

# نوار الكتب المطبوعة

## عنوان الكتاب

الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية

## المؤلف

عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان المقدسي الشافعي

## الراوي

مجد الدين بن أبي المظفر يوسف بن محمد بن عبدالله الشافعي

## دار النشر / تاريخ النشر

مطبعة وادي النيل بمصر - القاهرة (سنة ١٢٨٧ هـ).

كتاب الروضتين في أخبار الدولتين  
تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل الصدر الكامل  
الأوحد فريد عصره وحيد دهره مجموع الفضائل  
تهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسمعيل  
ابن ابراهيم الملقب بشي الشافعي  
رحمه الله تعالى  
برحمته  
آمين  
م

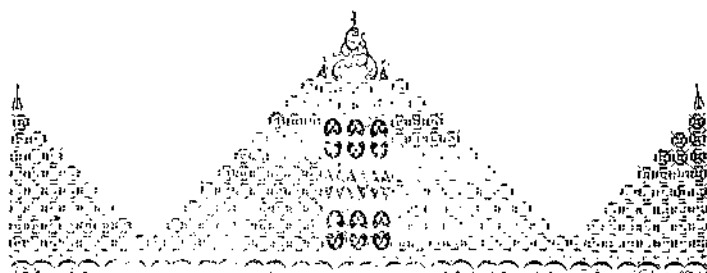
رواية الشيخ الامام محمد الدين أبي المنظر يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعي سمع عنه

﴿الجزء الاول﴾

(طبعة جديدة)

مطبعة وادي النيل بمصر القاهرة

سنة ١٢٨٧



(كتاب الروضتين في أخبار الدولتين) (النورية وانصاحيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بطلفته أصبح الاعمال \* وبكره موجوده ندرت الامال \* وعلى وفق مشيئته تتصرف الافعال \* وبارادته  
تتغير الاحوال \* واليه المصير والمرجع والمال \* سبحانه هز الباقى بلازوال \* والمنع عن الحول والانتقال \*  
عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال \* ذوالعرش والمعراج والنور والاكرام والجلال \* تجمد على ما أصبح  
من الانعام والاقبال \* ومن يمس الاحسان رائتال \* حسد الا توازنه الجبال \* ملء السموات والارض وعلى  
ككل حال \* وتلقى على رسوله نبيه \* وخيرنا من خلقه وصيه \* وخلقه ووليه \* وجيبه المغضال \* سيدنا ابى  
القاسم محمد بن عبد الله ذى الشرف الباذخ \* والنضل الشامخ \* والعم الزامخ \* والجمال والكمال \* صلى الله عليه وعلى  
الملائكة المقربين \* والانبياء والمرسلين \* وعترتهم الطيبين \* ما اقل كوكب وطام حلال \* وعلى آل محمد وحبيه خير  
صحب وأكرم آل \* وعلى تابعيهم باحسان وجميع اوليائه والابدال \* عرفنا من المقصرين من استأوى الكبد  
والملل \* وحشرنا في زمرة \* مسكين بشريه \* ومقدس بسنته \* معتنين باضراب من الامثال \* مزدرجين تحت  
لوائه \* في جملة اوليائه \* يوم لا يبيع فيه ولا لبال \* (أما بعد) فانه بعد ان صرفت جل عمرى \* ومعوام فكري \* في  
اقتباس الفوائد الثمريه \* واقتناص الفرائد الادبيه \* عن كل أن أصرقت الى علم التاريخ بهضه \* فأحوز بذلك سنة  
العمل وفرضه \* اقتداء بسيرة من مضى \* من كل عالم تفضى \* فقل امام من الاممة الاوي يحيى عنده من أخبار من سلف  
فوائد جهه \* منهم امامنا ابو عبد الله الشافعي رضى الله عنه قال مصعب الزبيرى ماريه أحد أعلم بأيام الناس من  
الشافعي ويرى عنه انه اقام على تعلم أيام الناس والادب عشرين سنة وقال ما أردت بذلك الا الاستعانة على الفقه  
قلت وذلك عظيم الفائدة \* جليل العائد \* وفي كتاب الله تعالى وسنته رسول الله صلى الله عليه وسلم من أخبار الامم السالفة  
وأخبار القرون والخلفاء عبيد بن زياد البصائر \* واستعداد الروم تلى السرائر \* قال الله عز وجل وهو أسدق  
القالين \* وكلا نقص عليكم من آباء الرسل ما نثبت به فؤادكم وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين \* وقال  
سبحانه وتعالى ولقد جاءهم من الانبياء ما فیه مردرجة في الحكمة بالغة فما آمن النذر \* وحديث النبي صلى الله عليه وسلم

كتاب الروضتين (٣) في أخبار الدواتين

بحدث أم ذرع وغيرهما جرى في الجاهلية \* والأيام الأندلسية \* وحكى عن ثمان مائة أسرى به وعرج \* وقال  
حدوثا عن بني إسرائيل ولا حرج \* وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قلت ليلابن من وراءك كنت تجالس رسول الله  
صلى الله عليه وسلم قال نعم كثيرا \* كان لا يقوم من مصلا الذي صلى فيه الصبح والعداة حتى تطلع الشمس فاذا طلعت  
قام وكانوا يتحدثون في أخبار الجاهلية فيضحكون ويتبسم \* وفي سنن أبي داود عن عبد الله بن عمر رضي الله  
عنه ما قال كان نبي الله صلى الله عليه وسلم يحدثنا عن بني إسرائيل حتى فصيح بما يقوم إلا أني عظم صلاه \* قلت ولم تزل  
الصحابة والتابعون في بعدهم يتفاوضون في حديث من مضى \* وبتذا \* وروى ما ساقه من الأخبار وانقضى \*  
ويستشذون الأشعار \* ويتظلمون الآثار والأخبار \* وذلك بين من أفعالهم \* لمن أطلع على أحوالهم \* وهم السادة  
القدوة \* فلناهم أسوه \* فاعتنيت بذلك واتحنته \* وبخست عنه مدد وتوليت \* فوقفت والحمد لله على جملة كبيرة  
من أحوال المتقدمين والمتأخرين \* من الأنبياء والمرسلين \* والصحابة والتابعين \* والخلفاء والسلاطين \* والفقهاء  
والمحدثين \* والأولياء والصالحين \* والشعراء والخوبيين \* وأهناف الملتقى السابقين \* ورويت أن المطلع على أخبار  
المقدمين \* كأنه قد عاصرهم جميعا \* وله عندنا ذكر في أحوالهم وذكرهم \* كأنه كان مشاهد لهم ومخاضهم \*  
فهو واقع له مقام طول الحياة \* وإن كان صجيل الوفاة \* قال نعم من جاد كان عبد الله بن المبارك ريكثر الجلس في بيته  
فقبل له الأمت وحش فقال كيف أستوحش بأمرع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه وفي رواية قال قيل لابن المبارك  
يا أبا عبد الرحمن تكثر القعود في البيت وحده فقال أنا وحدي فأمرع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يعني النظر في  
الحديث وفي رواية أخرى وأمرع النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعين لهم بإحسان قلت وقد أشدت بعض  
الفضلاء  
كتاب أطلعه سؤس \* أحب إلى من الآتية

وادرسه في ربي انقرو \* بحضور أرا أعظمهم مدارس

وقد اختار الله سبحانه أن تكون آخر الأعمار طرأ على أباء من تقدم استغنا حارجي على القرون الخالية \* وقدم الأذن  
واعيه \* فهل ترى لهم من باقية \* ولان تقدمي من تقدمنا من الأبياء \* والأئمة الصالحين \* وزحوا وتفوق الله عز وجل أن  
تجتمع بين يدخل الجنة معهم \* ويذكرهم بما فعل الباطنهم \* وذلك على رقم أنت من عدم الأدب \* ولم يكن له في هذا العلم  
أرب \* بل أقام على غيره واكتف \* والمرجع من أحب \* وهذا وإن الجاهل يعزم التبرجرا كظهور بعمية \* يخاطب خبط  
عشواء \* ينسب إلى من تقدم أخبار من تأخر \* ويعكس ذلك ولا يتبر \* وإن رذ عليه \* وهه لا تاتر \* وإن ذكر لظفله  
لا يتذكر \* لا يفرق بين مجاب وتابى \* وحفي ومالكي وسافق \* ولا بين خليفة أو أمير \* وسلمان ووزر \* ولا يعرف  
من سيرة نبيه صلى الله عليه وسلم \* كمن أسد نبي من سل \* فكيف له بغيره أعتابه وذلك الصداق الأول \* الذين يذكرونهم  
ترتاح القوس \* ويذهب اليوس \* ولقد رأيت جناسا \* جمع فيه ثلاثة عشر مدرسا \* وفهم فاحش قضاة ذلك الزمان \*  
 وغيره من الأعيان \* جازي بينهم وأنا سمع \* كرم تحرم عليهم الصدقة وهم : ذوالقرنى المذكورون في القرآن \* فقال  
جميعهم يتوكلهم وينزع المذنب \* وعدوا بواجبهم في ذلك بما يجب \* وشجيت من جهلهم حيث لم يترقوا بين عبد  
المذنب والمذنب \* ولم يمتدوا إلى أن المطلب هرع عبد المذنب \* وإن عبدنا المذنب هو ابن هشام \* فأحقهم بلوم كل  
لأثم \* إن هذا الأصل من أصول الفريضة قد أهله \* وباب من أبواب العلم جهلوه \* ولم من قولهم أخرج بني المذنب من  
هذه الفضيلة \* فابتغيت إلى الله تعالى الوسيلة \* وأنت لذنبي من ذلك المقام \* فأخذت بها على أخبار الأمام \* وتصحیح  
نسبتها \* وياضح محتجتها \* فإن كثير ممن يحفظ شيئا من الوقائع يعرفونه معرفة نسبتها إلى آباؤها \* وإن نسبها خلط فيها  
وصرفها عن أجناسها \* وهو باب واسع غزير التوائد \* صعب المصادر والمراد \* زلت فيه قدم كثير من نقلة الأخبار \*  
ورواة الآثار \* ثم أردت أن أجمع من هذا العلم كما يكون حاو بالمحصلة \* وأنت في ما خبرته \* فمدت إلى أكبر كتاب  
وضع في هذا الفن على طريقة المحدثين \* وهو تاريخ مدينة دمشق جها الله عز وجل الذي صنه الحافظ الثقة أبو  
القاسم علي بن الحسن العسكاري رحمه الله وهو ثمانمائة جزء في ثمانين مجلدا فأختصرته وهديته \* وزدته فوائد من  
كتب آخر جليلة واقتنته \* ووقف عليه العلماء \* وسعه الشيوخ والفضلاء \* ومررت في فهمه الملوك المتأخرين \* ترجمة  
الملك العادل نور الدين \* فأطربني ما رأيت من آثاره \* وصعبت من أخباره \* مع تأخر زمانه \* وتغير حاله \* ثم وقعت

كتاب (٤) الروضتين

بذلك في غير هذا الكتاب على سيرة سيد الملوك بعده الملك الناصر صلاح الدين فوجدتهم في المتأخرين كالعمر بن  
 رضي الله عنهما في المتقدمين \* فان كل مان من انفر يقين هذا حذو من تقدمه في العدل والجهاد \* واحتهد في اعزاز  
 دين الله أي اجتماد \* وهما ملكا بلدتنا \* وسلطانا خطتنا \* خصنا الله تعالى بهما \* فوجب علينا القيام بذكر فضلهما \*  
 فهزمت على افراد كردولت بهما بتصنيف \* ينسجن التفریط لهاو التعريف \* فاعله بقت عليه من الملوك \* من  
 يسلك في ولايته ذلك السلوك \* فلا بعد انما حجة من الله على الملوك المتأخرين \* وذكروا منته سبحانه فان الذي  
 تنفع المؤمنين \* فانهم قديم معدون من أنفسهم طرقة الخفاء الراشدين \* ومن حذا حذوهم من الائمة السابقين \*  
 ويقولون نحن في الرض الاخير \* وما لا وتلك من نثاره \* فكان لما قدر الله سبحانه من سيرة هذين الملكين الزام الخجة  
 عليهم \* عن هوى عصرهم \* من بعض ملوك دهرهم \* فلن يجهز عن التشبه بما احده ان وفق الله الكريم وسنده  
 وأخذت ذلك من قول أبي صالح شعيب بن حرب المدائني رحمه الله \* وكان احد السادة الاكابر في الحفظ والدين \*  
 قال اني لاحسب بجاءه بفيان الثوري يوم التيامة حجة من الله على هذا الخالق \* قال لهم ان لم تذكروا نبيكم فقد رأيت  
 صفيان الا اتديتم به \* وكذلك أقول هذان الملكان حجة على المتأخرين \* من الملوك والسلاطين \* قتله دزهمان ملكين  
 تعاقبا على حسن السيرة \* وجبل السريره \* وهما حنفي وشافعي \* شفي الله بهما كل شيء \* وظهرت بهما  
 من خالفهما الغنايه \* فقتار باحتي في العمر ومدة ولايته \* بوهدة تكلمة قل من نطقن لها ونبه عليها \* ولطفية هدا في الله  
 بتوفيقه اليها \* وذلك ان نور الدين رحمه الله ولاه سنة احدى عشر وخمسة مائة \* وتوفي سنة تسع وستين \* وولد صلاح الدين  
 رحمه الله سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة \* وتوفي سنة تسع وثمانين \* فكان نور الدين أسن من صلاح الدين بسنة واحدة  
 وبعض أخرى وكلاهما لم يستكمل ستين سنة \* فانظر كيف اتفق ان بين وفاتهما عشر بن سنة \* وبين مولدهما احدى  
 وعشرين سنة \* وملك نور الدين دة مشق سنة تسع وأربعين \* وملك كه صلاح الدين سنة سبعين \* فقيت دمشق في المملكة  
 الثورية عشر بن سنة \* وفي المملكة الصلاحية تسع عشرة سنة \* فحي فيها السيرة وتكتب الحسنة \* وهذا من عجيب  
 ما اتفق في العمر ومدة ولايته ببلدة معينة للملكين متعاقبين مع قرب السبه بينهما في ميرتيمها والفضل للتقدم فكانت  
 زيادة مدة نور الدين كالنبييه على زيادة فضله \* والارشاد الى عظم مجله \* فانه أصل ذلك الخبر كله \* وهذا الامر بعدله  
 وجهاده \* وهينته في جميع بلاده \* مع شدة الفتق \* واتساع الحرق \* وفتح من البلاد \* ما استعين به على مداومة  
 الجهاد \* فهان على من بعده على الحقيقة \* سلوك تلك الدريقة \* لكن صلاح الدين أكثر جهادا \* وأعظم بلادا \* صبر  
 وصابر \* ورباط وثابر \* وذخر الله له من القنوح أنفسه \* وهو الذي فتح الارض المقدسة \* فرضى الله عنهما \* فأحقهما  
 بقول الشاعر

(كبرك الاول للأخر)

وأبى الله هاتيك العظام وأن \* بلين تحت الثرى عفوا وغفرانا  
 يسقى ترى أودعوه رحمة ملات \* منوى قبورهم وحاو رجحانا  
 وقديسقى الى تدوين آثارها جماعة من العلماء والاكابر الفعلاء \* وهذا كالحافظ الثقة أبو القاسم علي بن الحسن  
 الدمشقي في تاريخه ترجمة حسنة لنور الدين \* ودين زكي رحمه الله ولا حله لهم ذلك الكتاب وذكر اسمه في خطبته  
 وذكر الرئيس أبو يعلى حمزة بن أسد التميمي في مذييل التاريخ الدهشقي قطعة صالحه من أوائل الدولة النورية الى سنة  
 خمس وخمسين وخمسة مائة \* وصنف الشيخ الفاضل عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجوزي عرف  
 بابن الاثر مجلدة في الأيام الاناكية كلها وما جرى فيها وفيه شيء من أخبار الدولة الصلاحية لتعلق احدى الدولتين  
 بالأخرى \* لكنهما متفرقة عنها \* وصنف القاضي بهاء الدين أبو الحسن يوسف بن إرفع بن تميم الموصلي عرف بابن  
 شداد قاضي حلب مجلدة في الأيام الصلاحية وسياق ما تيسر فيها من القنوح واستفتح كتابه بشرح مناقب صلاح  
 الدين رحمه الله تعالى \* وصنف الامام العالم عماد الدين الكاتب أبو حامد محمد بن محمد بن حامد الاصفهاني كلين  
 كلاهما مجموع متقن بالانفاظ الفصيحة والمعاني الصحيحة أحدهما القلم القدسي اقتصر فيه على قنوح صلاح  
 الدين وسيرته فاستغنى بسنة ثلاث وثمانين وخمسة مائة والثاني البرق الشامي ذكر فيه الوقائع والحوادث من القنوحات  
 والقنوحات وغيرهما ما وقع من سنة نور وده دمشق وهي سنة اثنتين وخمسين وخمسة مائة الى وفاة صلاح الدين وهي

في أخبار (٥) الدولتين

سنة تسع وثمانين فاشتمل على قطعة كبيرة من أخبار أواخر الدولة النورية إلا أن العماد في كتابه طو بل النفس في الجمع والوصف بل التأخر فيه \* ويذهل طالب معرفة الوقائع السابقة من القول وبسببه \* فقد تلتك الاصباح الاقليتها المستحسنات في مواضعها ولم تلأ خارجة عن الغرض المقصود من التعريف بالحوادث والوقائع نحو ما ستره في أخبار فتح انبند المقدس شرقه لله تعالى وان زعت المقصود من الاخبار من بين تلك الرسائل الطوال \* والاصباح المفضية الى الملل \* وأردت ان يفهم الكلام الخاص والعام واخترت من تلك الأشعار الكبيرة قليلا مما يتعلق بالقصص وشرح الحال وما فيه من نكتة غريبة وفائدة لطيفة وودعت على مجلدات من الرسائل الفاضله \* وعلى جملة من الأشعار الحمادية \* مما ذكره في ديوانه دون برقه وعلى كتب اخرى من ديوانه وغيرها فانقطعت منها أشياء مما يلقى بالذولتين وأبدا حديهما ويعتصم بهت من أقوال الرجال المعاه \* ومن المترجمين لتلك الاوقات \* فاختصرت جميع ما في ذلك من أخبار الدولتين وما حدث في مدتهم ما من وفاء تليقة أو وزير \* أو أمير كبير \* أو ذي قدر خطير \* وغير ذلك \* فجاء مجموعا لطيفا \* وكذا نظريا \* يتخلط العلة المنوك والا كبره من ذوى المناز والمفاخر \* وبسببه (كتاب الروضة في أخبار الدولتين) ولله ذر حبيب بن أوس حدث يقول

ثم انقضت تلك السنون وأهلها \* فقتلتها ونفهم أحلام

(فصل) أما الدولة النورية فسلطتها الملك العادل نور الدين أبو النعمان محمود بن عماد الدين أيبك وهو أبو سعيد زكي بن قسم الدولة أقدم من التتري وبقى زكي أيضا لقب والده تسم الدولة ويقال لنور الدين بن النعمان وقد تكلم على أخبار أسلافه عند بسط أوصافه وقد تم من اجمال أحواله ما يستدل به على أفعاله ذكر الحافظ أبو الفاسق في تاريخه انه ولد سنة إحدى عشرة وخمسة مائة وان جدته آق سنقر ولي حلب وغيره من بلاد الشام ونشأ أبوه زكي بالقرام ثم ولي ديارا واصل والبلاد الشامية ووظهرت كتابته في مقابلته العدو وعند نزوله على شيرزختي رجوع خاتيا ودخلها والعدوة وكفر طاب وغيره من الحصون الشامية واستند فهدا من أيدي الكفار فلما انقضت أجله قام ابنه نور الدين خلفه وذلك سنة إحدى وأربعين وخمسة مائة ثم قصد نور الدين حلب فاستكبرها وخرج غازي خان عامل التل باشير فاستمع صوته كثيرا من جناتها فاعلم عز وهر عش وقتل خالد كمر ابن رس انطاكية وقتله وثلاثة آلاف افرنجي معه وأظهر بحلب السنة وغير البدعة التي كانت لهم في الأنا \* بن وقعها الترافضة وبنيها المدارس ووقف الاوقاف واظهر العدل وحاصر دمشق مرتين ودفعها في السالبة ففضط أمرها وحصن سورها وبنيها المدارس والمساجد وأصلح طرقها ووسع أسوارها ومنع من أخذها كان يؤخذ منهم من المعاصر بدار المشيخ وسوق النعم والكالة وغيرها وعاقب على شرب الخمر واستفد من العدو وغيره باناس والمنيطرة وغيره ما كان في الحرب ثابت القدم حسن الرمي صليب الضرب يتدم أحمابا ويتعرض للشهادة وكان يسأل الله تعالى بحمسه من بطون السباع وحواصل الطير ووقف رحمة الله ووقف على المرضي وعلى الخط والقرآن وساكني الحرمة وأقطع أمراء العرب ثلاثية عرضوا للحجاج وأمرا بالكل سور المدينة واستخرج العين اني بأحد وبني الربط والجسور والحنانات وجدد كثيرا من قبي السبيل وكذا صنع في غير دمشق من البلاد التي ملكها أو وقف كتب كثيرة وحصل في أسره جماعة من أمراء الفرج وكسر الروم والأرمن والفرنج على جارم وكان عدتهم ثلاثين ألفا ثم فتح جارم وأخذ أكثر ترمي انطاكية ثم فتح الديار المصرية وكان العدو قد أشرف على أخذها ثم أظهر بها السنة والتمعت البدعة وكان حسن الخط كثير المطالعة للكتب الدينية متبع الأثر النبوي مواظبا على الصلوات في الجماعات عاكفا على تلاوة القرآن حرصا على قول الخير عفيف البطن والفرج ممتسدا في الانفاق متحرر في المطاعم والملابس لم تسع منه كلمة فحس في رضاه ولا في بخره واشبه ما إليه كتحقيق سمعها أو ارشاد في سنة يتبعها وقال أبو الحسن بن الأثير قد طاعت توارى من الملوك المنة دمين قبل الاسلام وفيما هو مناهذا فم أربعد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز أحسن سيره من الملوك العادل نور الدين ولا أكثر بخر بالعدل والانصاف منه فقد سر ليله ونهاره على عدل ينشره وجهاد يجهز له ومظلمة ينزلها وعبادة يقوم بها واحسان يوليه وانعام يسديه ونحن نذكر ما علم به محله في أمر دنياه وأجره فلولا كان في امة لا فقترت به فكيف يبت واحد اما هذه وعبادته وعلمه فانه كان معسمة ملكه وكثرة خاثر بلاده وأمورها الأياكل ولا يلبس ولا

كتاب (1) الروضة

يتصرف فيما يخصه الامن ملك كان له قد اشتراه من ماله من الغنيمة ومن الاموال المرصدة لتصلح المسلمين احضر الفقهاء واستأمنهم في أخذ ما يملك من ذلك فاخذوا ما قدوه وجعلوه لم يتعدوا في غيره ائبته ولم يلبس قط ما حرمه الشرع من حرر او ذهب او فضة ومنع من شرب الخمر وبيعها في جميع بلادهم ومن ادخلها الى بلاد ما وكان يحد شار بها الحد الشرعي كل الناس عنده فيه سوا

حدثني صديق لنا بمشقة كان رضيع الحياتون ابنة معين الذين زوجه نور الدين ووزر بها فالي كان نور الدين اذا جاء اليها يجلس في المكان المختص به ويقوم في خدمته لا تتقدم اليه الا ان يأذن في أخذ ما به عنه ثم تقتل عنه الى المكان الذي يجتمع به ما ينفرد هو تارة يطالع رفاع اصحاب الاسغال اوفى مطالعة كتاب اناه يجيب عنهم ما وكان يصلي في طيل الصلاة وله اورد في الترافاد اجاء الليل وصلى العشاء وتام بسنة قط نصف الليل ويقوم الى الوضوء والصلاة الى بكره فيظهر الركوب ويشغل بهام الدولة قال وانتم اقلتم عليهم النفقة ولم يكن كما كان قوله لها فارس لنتي اليه اطلب منه زيادة في ونافها ثمانية له ذلك شكر واحمر وجهه ثم قال من أين اعطياها ما كعبها ما لها والله لا أخوض نار جهنم في هواها ان كانت تظن ان الذي سدى من الاموال الى قدس الظن اعماهي اموال المسلمين مر صدقة لتصلحهم ومعدة لتقتل ان كان من عدوا لا سلام وانا خزائهم عليها فلا أخونهم بها ثم قال في مدينة حصن ثلاثه دكاكين ملكا وقد وهبها اياه اقلتا خذها قال وكان يحصل منها قدر قليل قال ابن الاثير وكان رحمه الله لا يفعل فضلا الابنية حسنه كان بالجيز رطل من الصالحين كثير العباد والورع شديد التقطاع عن الناس وكان نور الدين يكتبه ويراسله ويرجع الى قوله ويعتقد فيه اعتقادا حسنا فبلغه ان نور الدين يدس اللب بالكرة فكاتب اليه يقول ما كنت اظنك تلهو وتلعب وتعذب الخيل لغير فائدة فديتة فكاتب اليه نور الدين بخط يده يقول والله ما يجلي على اللب بالكرة الا هو والبطر وانما نحن في شعر العدو قريب منا وفيما نحن جلوس اذ نسمع صوت قتر كبر في اللب ولا يمكننا ايضا ملازمة الجها ليدلونا راسنا وصية اذ لا بد من الراحة للبدن وحتى ترك الخيل على مر ايامها صارت جالما لا قدرة لها على ادمان السير في الضباب ولا معرفة لها ايضا سرعة الاعطاف والاطاعة لهما في الحرب فهذا والله الذي بعثني على اللب بالكرة قال ابن الاثير فانظروا الى هذا الملك العدم الظير اندي يقول في اصحاب الزوايا المنقطعين الى العبادة منسلة فان من يبيح الى اللب يفعل بنيةصالحة حتى يصير من اعظم العبادات واكبر القربات يقل في العالم مثله وفيه دليل على انه كان لا يفعل شيئا الا بنيةصالحة وهذا فعل العباد الصالحين العالمين وحكى عنه انه حمل اليه من مصر عمامة من القصب الرفيع مذهبة فلما يجصرها عنده فوصفت له فلم يلبثت اليها وبيناهم معه في حديثها واذا قد جاءه رجل يوصي فاحضرها له فقيل له انها لا تصح لهذا الرجل ولو اعطى غيرها كان أفعل له فقال اعطوهها له فاني أرجو ان اعوض عنها في الاخرة فسلبت اليه فساربه الى بغداد فباعها ثمانية دينار اميري اوسبها ثمانية دينار قلت قرأت في حاشية هذا المكان من كتاب ابن الاثير بخط ابن المعطي اياها قال اعطاه الشيخ الصوفية عماد الدين أبي الفتح بن جوييد بغير طلب ولا رغبة فبعها اليه فهدان فبعته بألف دينار قال ابن الاثير وحكى لنا الامير بهاء الدين علي بن السكري وكان خصيصا بخدمة نور الدين قدس سره من الصبا وانس به وله معه انبساط قال كنت معه يوما في الميدان بالرها والشمس في ظهورنا فكلما اسرنا تقمنا ان الظل فلما عدنا صار ظلنا وراه وظهورنا فاجري فرسه وهو يلتفت وراءه وقال لي اندي لاي شئ اجري فرسي وانفت ورائي قلت لا قال قد شئت ما نحن فيه بالذيات هرب من يطلبها وتطلب من يهرب منها قلت رضي الله عن ملك يفكر في مثل هذا وقد انشدت بيتين في هذا

المعنى مثل الرزق الذي تطلبه \* مثل الظل الذي يمشي معك  
 أنت لا تدركه متبعا \* فاذا اوليت عنده تبعك

قال ابن الاثير وكان يعني نور الدين رحمه الله يصلي كثيرا من الليل ودعو ويستغفر ويقرأ ولا يزال كذلك الى ان يركب جمع الشجاعة والخشوع لربه \* ما أحسن الخراب في الخراب  
 قال وكان عارفا بالفتوة على مذهب الامام أبي حنيفة رضي الله عنه ليس عنده تعصب بل الانصاف ومحبة في كل شئ ومع الحديث وأسمعه طلبا للاجر وعلى الحقيقة فهو الذي جدد للواك اتباع سنة العدل والانصاف وتزك

في أخبار (٧) الدولتين

الحمرات من المأكول والمشرب والملبس وغير ذلك فانهم كانوا قبل ذلك كالجملاء الهمة أحد هم بطنه وفرجه لا يعرف معروفًا ولا ينكر منكراً حتى جاء الله بدوله فوقف مع أوامر الشرع ونهاه به والزم بذلك اتباعه وودوه فاقضى به غيره منهم واستحبوا ان يظهر عنهم ما كانوا يفعلونه ومن سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الي يوم القيامة قال فان قال فائل كيف يوصف بالزهد من له المال الفسحة ويقبى اليه الأموال الكثيره فلقد كرتني الله سليمان ابن داود عليهم السلام مع ملكه وهو سيد الزاهدين في زمانه ويندأ صلى الله عليه وسلم قد حكى على حضر موت والنين والنجار ويجمع جزيرة العرب من حدود الشام الى العراق وهو على الحقيقة سيد الزاهدين قال وإنما الزهد خاير القلب من محبة الدنيا لا خلو الدرعها قال وأما عدله فإنه كان أحسن الملوك سيرة وأعد لهم حكماً فمن عدله انهم يترك في بلد من بلاد ضريبة ولا مفسكسوا ولا عشر ابل المفقار جهه الله جميعه في بلاد الشام والجزيرة جميعها والموصل وأعمالها ودار مصر وغيرها ما حكم عليه وكان المكس في مصر يؤخذ من كل مائة دينار خمسة وأربعون ديناراً وهذا لم يتسعه له تنس غيره وكان يجرى العدل وينصف المظلوم من الظالم كاتن من كان القوي والضعيف عنده في الحق سواء وكان يجمع شكوى المظلوم ويشوق كصف حاله بنفسه وسواء ليل ذلك الى حاجب ولا أمير فلا يجرم سار ذكره في سرق الارض وغيره ما قال ومن عدله أنه كان يعظم الشرع المظهر فوقف عنده أحكامها ويقول نحن مسخر لها نعى أوامرها فمن اتباعه أحكامها الله كان يلعب بدمشق والكره فرأى انساناً يحدث آخر ويؤبى بيده اليه فأرسل اليه يسأله عن حاله فقال لي مع الله العادل حكومة وهذا غلام القاضي يعضره الي مجلس الحكم بما كتني على الملك الذي قد عاد اليه ولم يفر من اسر ان يرتقمه ما قال ذلك الرجل وعاد ليتمه فيقبل منه غير الحق فذكر له قوله فالتى الجوزان من يده ويخرج من الميدان وسار الى القاضي وهو جئذ كمال الدين ابن التهمز وري وأرسل الى القاضي يقول له اني قد جئت محاسناً فاسلكه في مثل ما تسلكه مع غيري لما حضر ساوى خصمه وما كنه في ثبت عايشه حتى رؤى الملك لئور الدين قال لئور الدين يئذ للقاضي وان حضر هل ثبت له عندي حتى قالوا الا فقال اشهد وانني تدوه هذا الملك الذي قدسا كتني عليه وهو له دوني وقد كنت أعلم انه لاحق له عندي وإنما حضرت معه ثلاثين اني تخفيت ظهران الحق لي وهبته له قال ابن الاثير وهذا غاية العدل والانصاف بل غاية الاحسان وهي درجة وراي فرحم الله هذا النفس الزكية الناهر تالمتقاد الحق الموافقة معه قلت وهذا مستكرم من ملك متأخر عهد في زمنه وترق الكلمة والافتقاد الى المعنى الى مجلس الحكم جماعة من المتقدمين مثل عمرو على رضى الله عنهم حتى نحو ذلك عن أبي جعفر المنصور وقد نقلنا ذلك كله في التاريخ الكبير وفيه عن عبد الله بن طاهر قريب الى الحسن بن أحمد حراً لما عندده ولم يرض اليه وقد لغني ان نور الدين رحمه الله تعالى استدعى مني مرة أخرى لمجلب اليي الحكم بنفسه أو نائبه فدخل حاجبه عليه متجبا وواعاه ان رسول الحاكم بالباب فانكر عليه نهجه وفام رحمه الله رعا ووجدني أن شاعر بقه مانع من العبور من حفر جب بعض الحسوس واستخرج ما فيه فوكل من ثم وكبلا لم عليه شاهدين بالتركيب ورجع قال ابن الاثير ومن عدله انه لم يكن يعاقب العقوبة التي يعاقب بها الملوك فذلك الاعتصام على التفة والتهمة بل يطلب التهم ودعى اليهم فان قامت البينة الشرعية عاقبه العقوبة الشرعية غير تعذد فدفع الله بهذا الفعل عن الناس من الله ما يوجد في غير ولا يجمع سدة السياسة والمسالفة العقوبة اخذ بالذمة وأمنت بلادهم مع ستمها وقل المتفسدون ببركة العدل واتبع الشرع المظهر قال وحكى لي من أتق به انه بل يوما الى خزنة المال فرأى فيها ما لا تذكره فسال عنه فقيل ان القاضي كمال الدين أرسله وهو من جهة كذا فقال هذا المال ليس لنا ولا يئب المال في هذا الجهة شئ وأمر برده واعدته الى كمال الدين ليرده على صاحبه فأرسله الى الخزانة الى كمال الدين فرده الى الخزانة وقال اذا سأل الملك العادل عنه فقولوا له عنى انه قد فسد نور الدين زمانه مرة أخرى فرأه فاتك على التواب وقال ألم أفن لك بعد هذا المال على أصحابه فذكر والله قول كمال الدين له اليه وقال لرسول قل لي كمال الدين أنت تقدر على حل هذا المال وأما أفرقتي دقيقة لا أطيق حله والمخاضية بين يدي الله تعالى يعار فولا واحداً قال ومن عدله أيضاً عدم موته وهو من أعجب ما يحكى ان انساناً كان بدمشق استوطن وأمامها السار من عدل نور الدين رحمه الله فلما توفي تعذى بعض الاجناد على هذا الرجل فشكله



ينصف فنزل من القلعة وهو يستغيث ويسكن وقد شق ثوبه وهو يقول يا نور الدين نوراً يتناوحن فيه من الظلم  
 جتنا من عدلك وقصرت يد نور الدين ومعهم من الخلق ما لا يحصى وكلهم يسكن ويصبح فوصل الخبر إلى صلاح الدين  
 فميل له أحفظ البلد والرعية والأخرج عن يدك فأرسل إلى ذلك الرجل وهو عند ربه نور الدين يسكن والناس معه  
 يطيب قلبه ووهبه شيئاً ونصفه فبكى أسد من الأزل فقال له صلاح الدين لم تبكي قال أبكى على سلطان عدل فبنا بعد  
 موته فقال صلاح الدين هذا الحق وكما ترى فيسانم عدل فنه تعلمنا ذلكت ومن عدله ان بنى دار العدل قال ابن  
 الاثير كان نور الدين رحمه الله أول من بنى دار الكشوف وسماها دار العدل وكان سبب بنائها انه لما طال مقامه  
 بدمشق وأقام بها أمراً واهبهم أسد الدين بن بكر وهو أكبر أمير معه وقد عظم شأنه وعلامة مكانه حتى صار كأنه شريك  
 في الملك واقتنوا الاملاك وأكثروا تملكي كل واحد منهم على من يجاوره في قرية أو غيرها فكثرت النكاوى  
 إلى كمال الدين فانصف بعضهم من بعض ولم يقدم على الانصاف من أسد الدين بن بكر كونه فأنهى الحال إلى نور الدين  
 فامر حينئذ ببناء دار العدل المسمى مع أسد الدين بذلك أحضر ثوابه جبهههم وقال لهم اعلوا ان نور الدين ما أمر ببناء  
 هذه الدار الا بسببي وحدي والآخر هو الذي يمتنع على كمال الدين ووالله لئن أحضرت إلى دار العدل بسبب أحدكم  
 لاصلبته فامضوا إلى كل من يشكم وينته منازعة في ملكنا فاقصوا الحال معه وأرضوا بما شئتم ولو أتى ذلك على جبه  
 ما يبدي فقالوا له ان الناس اذا عمارا هذا اشتطوا في الطلب فقال خروج املاكك عن يدي أسهل على من ان يرا  
 نور الدين يعين أتي نظام أو يساري بنى وبني أسد العامة في الحكومة فخرج أحداً به من عند دفعه لأمراً هم وأرض  
 خصمها هم وأشهدوا عليهم فلما فرغ دار العدل جلس نور الدين فيها لصل الحكومات وكان يجلس في الاسبوع  
 يومين وعند القاضي وانتهىه ويبقى كذلك مدة فلي يضر عند أحد يسكنهم أسد الدين فقال نور الدين لكل ال  
 ما أرى أحد يسكنهم من شيركود فترفعوا لالحال تسجدت شكر الله تعالى ودال الخليله الذي جعل أمتنا ينصفون  
 أنفسهم قبل حضورهم عندنا فال ابن الأثير فاذا نزل إلى المدخله لما أحسنها وإلى هذا الهيبه ما أعظمها  
 للسياسة ما أسدتها هذامه كان لا يرقى دار لا يبلغ في عقوبة واما كان يفعل خاصه في عدله  
 قال وأما شجاعته وحسن رأيه فقد كانت النهاية إليه فمما قامه أصهار الناس في الحرب وأحسنهم كيداً ورأياً  
 معرفة أمور الاجناد وأحوالهم وبه كان يضرب الممل في ذلك سمعت جمعا كثيراً من الناس لا أحصيهم يقول  
 لم يروا على ظهر الفرس أحسن منه كفاً حتى عليه لا يترك ولا ينزل وذن من أحسن الناس لعباً بالكر أو  
 عليهم لم يرجوا كانه يعلم على رأسه وكان ربحاً ضرب الكره ويمر الفرس وبنوا لها بئد من الهواء ويرها  
 الميدان وكانت يده لا ترى والجو كان فيها بل تكون في كم قبائه اسنهان بالعب وكان اذا حضر الحرب أخذ  
 وتركشيين وباشر القتال بنفسه وركبان يقول طالما تعرضت للسهاده فقل أدركها سمع يوماً الامام قطب  
 النيسابوري الفقيه الشافعي وهو يقول ذلك فقال له بالله لا تظن اطرب فسك وبالإسلام والمسلمين فائق بمساعدهم  
 اصيبت والعباد بالله في معركة لا يتي من المسلمين أحد الا أسد السيف وأخذت البلاد فقال يا قطب الدين ومن  
 حتى يقال له هذا قبلى من حفظ البلاد والاسلام ذلك الله الذي لا اله الا هو قال وكان رحمه الله يكثر أعمال الخ  
 والمكر والخديعة مع الفرض خذهم الله تعالى وأكرمنا ملكه من بلادهم ومن جيد الرأي ما سلكه مع ملجج بن  
 ملك الارمن صاحب الدروب فانه ما زال يخدعه ويستميله حتى جعله في خدمته سراً وحضراً وكان يقال به الاثر  
 وكان يقول انما جئني على استماتان بلاده حصية وعرضا املاكه وقلاعهم منيعة وليس لنا اليها طريق وهو يخبر  
 منها اذا أراد فينتال من بلاد الاسلام فاد طلب المنجبر فيها فلا يقدر عليه فمما رأيت الحلال هكذا بدأت له شياهم  
 الاقطاع على سبيل التالف حتى أجاب إلى طاعته اوند متنا وساعدنا على الفرض قال وحيث توفي نور الدين رحمه الله  
 وسلك غيره غير هذا الطريق ملك المتولى الارمن بعد الملجج كثيراً من بلاد الاسلام وخصومهم وصار منهم من رجعنا  
 ونحر واسع لا يمكن رجهه قال ومن أحسن الارامه كان يفعل مع أجناده فانه كان اذا توفي أحد هم وخلف ولداً  
 الاقطاع عليه فان كان الولد كبيراً استبدت به وان كان صغيراً رتب معه رجلاً عاقلاً ليقضي اليه فتولى أمر  
 يكبر فكان الاجناد يولون هذه أملاً كابر بها الولد عن الوالد فحين تقابل عليها وكان ذلك سبب اعظم

لموجهة القاصر في المشاهدة والحروب وكان ايضا ثبت اسماء اجناسا كذلك أمر في ديوانه وسلاحيهم خوفهم من حرص بعض  
 الامراء وشعبه ان يجعله على ان يقتصر على بعض ما هو مقر عليه من العدد ويقول نحن كل وقت في الشرف فاذا لم يكن  
 اجناسا كافة الامراء كالملي والعدد والعدد دخل الوهن على الاسلام قال ولقد صدق رضى الله عنه فيما قال وأصاب  
 فيما فعل فلقد رأيتنا ما خلفه عيانا قال وأسأفوا في بلاد الاسلام من المصلح ما يعود الى حفظها وحفظ المسلمين فكثير  
 عظيم من ذلك انه بنى أسواره من الشام جمعها وقلعها عنها لمجد وحمص ودمشق وبارين وشيزرو ومنج وغيرها  
 من القلاع والحصون وحصنها وحكمها وخرج عليها من الاموال ما لا تملكه جميع النفوس وبني ايضا المدارس بحلب  
 وجها ودمشق وغيرها ما شاقه وتواضعه في الجوامع في جميع البلاد ما معه في المنزل اليه النهاية في المسن  
 والافتقار ومن أحسن ما عمل فيه انه فوض أمر عمارته والمخرج عليه الى الشيخ عمر الملا رحمه الله وهو رجل من  
 الصالحين فقيل له ان هذا لا يتبع لمثل هذا العمل فقال اذا وليت العمل بعض اصحابي من الاجناد والكتاب اعلم انه  
 ينظم في بعض الاوقات ولا يفي الجامع ينظم رجل مسلم وادارت هذا الشيخ غلب على ذاتي انه لا ينظم فاذا نظم  
 كان الاثم عليه لا على قال وهذا هو الفقه في الخلاص من الظلم وبني ايضا مدينة جامعها على نهر العاصي من  
 احسن الجوامع واترها وحدث في غيرها من عماره الجوامع ما كان قد تم ما برز له او غيرها وبني البيمارستانات  
 في البلاد ومن اعلم ان البيمارستان الذي اهدمته في دمشق فانه عظيم كثير المخرج جدا بلغني العلم يجعله وقفا على الفقراء  
 حسب بل على كافة المسلمين من غني وفقير قات وتذوقه على كتاب ووقفه في أرضه شعر ابنيك وانما هذا كلام شاع  
 على السنة العامة لتنعف ما قدره الله تعالى من مناجاة الاغنياء للفقراء فيه والله استعان واغنا صرح بان ما يعز وجوده  
 من الادوية الكبار وغيرها لا يمنع منه من احتياج اليه من الاغنياء والفقراء فحينئذ ذلك فلا ينبغي ان يتعدى  
 الى غيره ولا سيما وقد صرح قبل ذلك بأنه وقف على الفقراء والمنفذين وقال بعد ذلك من جاء اليه مستوصفا فرضه  
 أعطى وروى ان نور الدين رحمه الله شرب من شراب البيمارستان فيه وملكه ووافق لقله في كتاب الوقف من جاء اليه  
 مستوصفا فرضه أعطى والله أعلم وبلغني في أصله نادرة وهي ان نور الدين رحمه الله وقع في أسر بعض أكارم ملوك  
 الفرج خذهم الله تعالى قطع على نفسه في فدائه ما لا عظميا فاشاور نور الدين أمره فكل أشار بعدم اطلاقه  
 كان فيه من الضرر على المسلمين وما ل نور الدين الى العدى بعدما استخار الله تعالى فاطلقه قليلا لئلا يعلم اصحابه  
 وتسل المال لما بلغ الخبر فمات وبلغ نور الدين خبره فأعلم اصحابه فقهره وامن لطف الله تعالى بالمسلمين حيث  
 جمع لهم الخسنيين وهما القنطرة وموت ذلك المعين فبني نور الدين رحمه الله بذلك المال هذا البيمارستان ونوع المال الامراء  
 لانهم يكن عن ارادتهم كان زال ابن الاثير وبني ايضا الخسنيين في الطرق فامن الناس وحفظت أموالهم وبنوا في  
 الشتا في كرم من البرد والمطر وبني ايضا الابراج على الطرق بين المسلمين والفرنج وجعل فيها من يحفظها ومعهم  
 الطيور والهرادى فاداروا من العدو واحدا أرسلوا الطيور فأخذ الناس حذرهم واحدا طرا لانهم فبلغ العدو  
 منهم غرنا وكان هذا من أذنب الفكر وأكثرها نفعها قال وبني الربط والساقيات في جميع البلاد لصوفية ووقف  
 عليها الوقوف الكثيرة وأمر عليهم الادارات الصالحة وكان يحضرهم عندهم ويقرهم ويدينهم ويعسطهم  
 ويشواضع لهم فاذا أقبل أحدهم اليه يقوم له منتقع عينه عليه ويمنقه ويجلسه معه على سجادته ويقبل عليه بجدته  
 وكذلك كان ايضا يفعل بالعلماء من التعظيم والتوقير والاحترام ومجمعهم عند البحث والنظره فنصده من البلاد  
 الشاسعة من خراسان وغيرها وبالجملة كان أهل الدين عنده في أعلى محل وأعلاه وكان أمره بحسب دينهم على ذلك  
 وكانوا يعنون عندهم فيها هم واذنوا عن اناس عيبا قول ومن المعصوم واما الكامل من تعذرت به قال وبلغني  
 ان بعض أكارم الامراء حسد غضب الدين التيسابورى الفقيه الشافعي وكان قد تقدمه من خراسان وبالغ في  
 اكرامه والاحسان اليه فسده ذلك الأمر فقال منه يوما عند نور الدين فقال له باهذا ان ما تقول فله حسنة تغفر كل زلة  
 تذكرها وهي العلو والدين وإنما أنت واصحابك فميك اضعاف ما ذكرت وليست لكم حسنة تغفرها ولو عقلت لشدة ذلك  
 عيبك عن غيرك وإنما أحسن سياتكم مع عدم حسنتكم أفلا جعل سبته هذا ان صحب مع وجود حسنته على اتى والله  
 لا صدق فيما تقول وان عدت ذكرته او غير دسوه لاؤذنتك وكف عن مقال ابن الاثير هذا والله هو الاحسان والفعل

الذي ينبغي ان يكتب على العيون بما الذهب وبني بدمشقي أيضا دار الحديث ووقف عليها وعلى من يها من المستعلمين  
 بعلم الحديث ووقفا كبيرا وهو أول من بنى دار الحديث فيما عمتناه وبني أيضا في كثير من بلادها كتاب اللايتام وأجرى  
 عليهم وعلى معاليهم الجزايات الواقفة وبني أيضا مساجد كبيرة ووقف عليها وعلى من يقرأها القرآن قال وهذا فعل لم  
 يسبق إليه بلغنى من عارف بأعمال الشام ووقف نور الدين في وقتنا هذا وهو ستة ثمان وستة مائة كمثل شهر شعبة  
 آلاف دينار صور بديس فيها غير ملك صحيح شرعي ظاهر أو باطن فإنه وقف ما اتفق عليه ووزن عنه أو ما غالب عليه  
 من بلاد الفرنج وصرارهم وقال وأما هديته ووفاره فإليه الثياب فيها ما لم يكن كائنا في شديدا في غير عنف رقيقا في غير  
 صعب واجتمع له ما لم يجتمع لغيره فإنه ضبط ما موس الملك مع أجداده وأحسنه به إلى غاية لا مزيد بعلمه أو كان يارهم  
 بوظائف الخدمة الصغير منهم والأكبر ولم يجلس عنده أمير من غيران بأمره بالجلوس إلا بمضى من الأيوب والصلاح  
 الدين يوسف وأما من عداه كاستاد الدين شير كرم وجماد الدين بن الداية وغيرهما منهم كذا إذا احتسروا عنده يتقنون  
 تياما إلى ان يأمرهم بالعبودية وكان مع هذه العظمة وهذا التماس من التماس ان يدخل عليه النقيه أو الصوفي أو الفقير  
 يقوم له ويمشي بين يديه ويجلسه إلى جانبه كمنه أن يرب الناس إليه وإن اذاعني أي بدمشقي شعبة ولان هؤلاء هم في  
 بيت المال حق فإذا أقتصر امتناعه منه ظاهرا لم يتعلينا نارا أن لمسه كبار وفيه حفة يجلس رسول الله صلى الله عليه  
 وسلم يجلس حكما وجب له لا يؤمن فيه الحرم وهكذا كان مجلسه لا يدرك فيه إلا العلم والدين وأحوال الصالحين  
 والمشاور في أمر الجهاد وقصد بلاد العدو ولا يتعدى فيها ما ينبغي ان الحافظ ابن عسار الكدمشقي رضي الله عنه حضر  
 مجلس صلاح الدين يوسف لما ملك دمشق فرأى فيهم من اللغة وسوء الأدب من الجلوس فيه ما لا حد عليه فصرع  
 يحدث صلاح الدين كما كان يحدث نور الدين فلم يتمكن من القول لكن بالاختلاف من المختصين وقد استمعهم  
 فقام وبقي مدة لا يجيز المجلس الصلح وتكلم من صلاح الدين الخائب له فحضر فعاتبه صلاح الدين يوسف على  
 انقطاعه فقال زهبت نفسي عن مجلسك فأنني رأيتك كبر بعض مجالس السوقة لا يستمع فيه إلى قائل ولا يرد جواب من تكلم  
 وقد كالبال من محضر مجلس نور الدين فكما كائنا في رؤسنا الظاهر تعالوا الهيبة والوقار فإذا تكلم أنصتنا  
 وإن تكلمنا استمع لنا فقدم صلاح الدين إلى أصحابه أنه لا يكون منهم ما جرت به عادة تم إذا احتسروا الحافظ قال ابن  
 الأثير في كتابه كانت أحواله جميعا راحه الله مضبوطا فونقا وأما ما حدث أصول الله بايات فإنه كان من أعيانها  
 لا يملكها ولا يمكن أحد من الناس من ان يهاجر أيضا قال الحق ومضى أقدم محمد على ذلك أدبه بما يناسب بدعته  
 وكان يبلغ في ذلك ويقول نحن نخذل من نرضى ونداع في ريق والأذى المسائل من ما قرب أفلا تحفظ الدين  
 وتفتح عنه ما اقتضه وهو الأصل قال وحكي ان اسما بدمشقي يعرف بيوسفيين آدم كان ينكر الزهد والنسك وقد  
 كثرتابعه أظهر شعثا من التمه فبلغ خبره نور الدين فاحضره وأمره بحمار أو أمره بصفه فليقبه في البلاد جميعه  
 ونودي عليه هذا جزاء من أظهر في الدين البديع فقام من دمشق فقص صدره من وأدامها إلى ان مات قال ويسوق الله  
 العصار الأعمار إلى البلاد الوجهة تلت ذكر العصار الكاسبي أول كابد الفرق الشامي انه قدم دمشق في شعبان سنة  
 اثنتين وستين وخمس مائة في دولة الملك العادل نور الدين محمد بن زنكي وأخذ في وصفه بكل ما هو المسموع فقال  
 كان ملك بلاد الشام ومالكها والذي سده مالكها الملك العادل نور الدين أعف الملوك وأتباعهم وأتقهم بأمر أتباعهم  
 وأعدتهم وأعدتهم وأزهدهم وأجهدهم وأذاهم وأطهرهم وأقواهم وأقواهم وأقواهم وأقواهم وأقواهم وأقواهم  
 أملا وأرجمهم وأما وأوتجهم وأما وأصدتهم قولوا وأتصدتهم طولوا وكان عندهم فاضلا ونصير واصل وحكمه  
 عادلا وفضله شاملا ورفاهة طيبا واحسانه صيبا والقبول بجهابته وحبته بمتمليه والنفس بعاملته ومعارفته  
 متمليه وأوامره متمليه وجهته مفرغ من العزل وتوايه في أمن من العزل ودولته ما موله ما مؤونه وروشته مصوبة  
 مصنونه والرياسة كماله والساسة شامله والزينة زائده والسعادة مساعده والعيشة ناضره والشعبة ناضره  
 والانتصاف صاف والاسعاف عاف وأزاد الدين قوى ونظما الإسلام روى وزند الصبح وروى والنسج مشرور  
 والحكم مسموع والعدل مولى والنظم معزول والتوحيد منصور والشرك مخذول والتقى شروق وما اللبس سوق  
 وهو الذي أعاد روق الإسلام إلى بلاد الشام وقد غلب الكفر وبلغ الضرر فاستفتح معانها واستخلص عقائلها

وأشاع بها سماعا شريحا في جميع الحبل والعقد والابرار والنقض والبسط والقبض والوضع والرفع  
وكتبت لغير شيخ في أيام غزوه على بلاد الإسلام بالسام قد أتت قضاها وعفي رسومها ونصرها والله عليها مبرأرا  
حتى أسرواكم وتسلوكم وسان الغور منهم وجماعتهم وأحياء معالم الدين للدارس وحي اللاتقدا للدارس  
وأنا أشتا الختاتنا لله صوفية وكردا في كل بلد وكثر وقوفها وقصر معرفها وأدنى للوافدين من حتى جنته قطوفها  
وأجدد الاسوار والختادق وأغنى المرافق وحي الخفائق وأمر في الطرافات بينا الربط والشتات فضافت  
ضيوف الفضائل وفاضت فيموض الافاضل وهو الذي فتح مصر وأعلمها وإن أدوتها ورباطها ثم ذكر العماد  
في أثناء حوادب سنة تسع وستين وهي المدينة التي يوفى فيها زوال الدين حال

وفي هذه السنة أكثر زوال الدين من الزراف والصدقات وعار الدماء بسيرة وتغذية آثار الأنام واسقاط كل  
ما يدخل في شبهة الحرام فألقى سوى الجزية والخراج وما يحصل من قسمة الغلات على قويم المنهاج فال وأمر في  
يكتب مناسير لجميع أهل البلاد وقد تمبدأ كثر من ألف منشور وحسبنا ما تصدق به على الفقراء في ذلك الشهر فزاد  
على ثلاثين ألف دينار وكانت عادته في الصدقة ما يحضر جماعة من أمال البنين من كل شدة ويسألهم في يعرفون  
في جوارهم من أهل الحاجة ثم يصرف إليهم صدقاتهم وكان كثر رسم شقة الخاص في كل شهر من جز بد أهل الذمة مبلغ  
ألف قرطيس يدر في كونه وثقتة وحوالته المهمة حتى أجرة نياطه وجامكية تطابعه ويستفضل منه ما يصدق  
به في آخر الشهر وأما ما كان يهدى إليه من هذا بالمولوك وغيرهم فإنه كان لا ينصرف في شيء منه لا قليل ولا كثير بل  
إذا اجتمع بغيره إلى مجلس القاضى ويحصل منه يصر في في عارة للمجاهدين بسيرة وتغذية بأحصاء ما في مجال  
دمشق فأناف على ما تمهيد فامر بجمار ذلك كله وعين له وقوفها بل ولو امتلغ بذكر وقوفه صدقانه في كل بلد  
لنلال الكتاب وأبلغ إلى أمهوه مشاهدة آية الله العلي شواخص شته يعنى عن تبرها بالعان وبكى أسوار البلدان  
عن الربط والدارس على اختلاف المذاهب واختلاف المراجب وفي سرطوله طول وعلمه من مبرور مقبول ورواتب  
على عقده العس الوعاظ ونصب انكر اسي لم في القلعة ثلاثا والاعتاظ وأكبرهم النقية تحب الدين للتيا بوري  
وهو مشغوف ببركة أنفاسه واعتنام كلامه واقباسه ووفد من بعد اذ ابن السج أبي العجيب الا كبر فبسط له في كل  
أسبوع المنبر وشاقه وعظه وراقه سعاده ولفنته وكذلك رقد إليه من أصبان النقية نرف الدين عبد المؤمن بن سيرة  
وما بين تلك الايام وأبرك تلك السوءة حال بلما أسقط زرايين الجنات المحذورة والسبب المحذورة عزل السخن  
وصرف عن الرعية بديره الممن ونال القاضى كمال انسين ابن الشهر ووري انظر أنت ذلك واجل أمور الناس فيها  
على السرية حال ولا يمكن لمال المرار من الحشر يتاحصل ولا تدبونه ما تائل يجعل زوال الدين نلت ما يحصل فيه لكمال  
الدين الحما كهم وقرفها وكثره وما كان زوال الدين بحاسب القاضى على نبي من انوقوف وقول أنا نذ قلنته على  
ان يتصرف بالمعروف وما فضل من حصارها وشروط وانقها بأمره يصره في بناء الاسوار وحفظ الثغور  
وكانت دولته نافذة الا امر منتامة الامور قات وبكى الشيخ أنزل البركات الحسن بن محمد بن حبة الله انه حضر مع  
الحافظ أبي القاسم رحمه الله مجلس زرايين لتباج نبي من الحديث عرق في أثناء الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم  
خرج من مكة فاستأجره فاستأجره فاستأجره فاستأجره فاستأجره فاستأجره فاستأجره فاستأجره فاستأجره فاستأجره  
الى النجيب من عاده فلجند اذ هم على خلاف ذلك لانهم بطرته بأوساطهم مال لما كان من التدمير رانحت القطعة  
والناس يتبعون ينتظرون ركوب السلطان قوتفنا نظ اليه معهم فخرج زوال الدين رحمه الله من القطعة وهو معتقد  
للسيف وجميع عسكه كذلك فرجة الله على هذا الملك الذي لربط في الانتداء النبي صلى الله عليه وسلم بمثل هذه  
الحالة لما بانه رجوع نفسه ورد جند عن عروايدهم اتباعا لما بلغه عن نبيه صلى الله عليه وسلم فالظن بغير ذلك من  
الاستن ولقد بلغني انه أمر باسقاط القباية في الدعاء له على المنابر ورأى له وزير معروف في الذين خالدين القيسراني  
الساهر في منامه انه يغفل ثيابه وقص ذلك عليه فكس ساعة ثم أمر بكتابة اسقاط المكوس وقال هذا يتسبب منامك  
وكان في مسجد بقول لرحمة العشار المكاس وبعد ان أيدل ذلك استعمل من الناس في حل وقال والله ما أخرجنا  
الا في جهاد عدوا الاسلام يعتبر بذلك اليهم عن أخذها منهم على الجلفة كان زوال الدين رحمه الله قراد في زمانه من بين

سائر الملوك ولولم يكن الاستماع للوعظة واتباعها وان اشتملت على الفاظ قد اغلظ له فيها قرأت في تاريخ  
 اربل لسرف الدين ابن المستوفى رحمه الله قال انقلب الواعظ هو ابو عثمان المنتخب بن ابي محمد بن البصري  
 الواسطي ورد اربل ووعظ بها وكان له قول عظيم وسافر الى نور الدين محمود بن زنكي من آن سنقر الى الشام لسبب  
 الغزاة وافضلته نور الدين جهته من مال فلم يقبلها ثم ردها عليه اشرفه له يحيى بن محمد بن صدقة قصيدة علمها في نور الدين  
 وحلف الله سمها من لغظه

شعر

- مثل وقوفك أيها المفسرور \* يوم القيامة والسماء مسور
- ان قيل نور الدين رحمت مملبا \* فاحذر بان تقي وما لك نور
- أهيت عن شرب الجور وأنت من \* ككأس المظالم طامخ مخور
- عطلت كأسات المدام تعففا \* وعليك كأسات الحرام تدور
- ماذا تقول اذا قلت الى البلى \* فرد اوجانك منكرو ونكير
- وتعلقت فيك الخصوم وأنت في \* يوم الحساب مسحب جبرور
- وتفرقت عنك الجنود وأنت في \* سحيق اللود موسد مقبور
- ووددت انك ما وليت ولاية \* يرما ولا قال الامام أمير
- وبقيت بعد العزوهن حفيرة \* في عالم الموت وأنت حفير
- وحسرت عرانا خزينا كيا \* فلكا وما لك في الامام مجير
- أرضيت ان تحي قلبك مدارس \* عاقب الخراب وجهك الممخور
- أرضيت ان يحظى سواك بقربه \* أبدا وأنت معبد معجور
- مهلكت نفسك حجة تجورها \* يوم العاد لصلك المعذور

قلت وتعلم هذه الايات من أقوى الاسباب المحركة للسلطان في ابطال تلك المظالم والخلص من تلك المآثم رضى الله  
 عن الواعظ والمنعظ بسببه ووفق من رام الاقتداء به ونقلت من خط صاحب العالم كمال الدين ابي القاسم عمر  
 ابن اجد بن هبة الله بن ابي حراد في كتاب تاريخ حلب الذي صنفه وسمعت من لفظه ان نور الدين رحمه الله كان مع  
 ابيه بحلب فلما حاصر ابو قلعة جبر وقتل عليها اقصه حلب وصعد قطعها وملكها في شهر ربيع الاول سنة احدى  
 وأربعين وخمسة مائة وأحسن الى الرعية وثبت العدل ورفع الجور وأبطل البدع واستعمل بالفرز وفتح قلاع كثيرة  
 من عمل حلب كانت بيد الفرنج وحثن حلب ودمشق عن جماعة من العلماء أجازوا له مهمهم ابر عبد الله بن رفاع بن  
 غدير السعدي المصري روى عنه جماعة من شيوخنا مثل ابي الفضل أجدو ابي البركان الحسن و ابي منصور  
 عبد الرحمن بن ابي عبد الله محمد بن الحسن بن هبة الله الشافعي قال ووقفت على رجة بخط الوزير خالد بن محمد بن نصر  
 ابن صغير القيسراني كتب الى نور الدين نوح ولها من نور الدين على رأس الورقة وبين السطور: قلت جميع ما فيها  
 قال وكان رحمه الله كتب رجة يطلب من ابن اقمير ان يكتب له ضرورة ما يدعي له به على المنابر حتى لا يقول  
 الخطيب ما ليس فيه ويصونه على الكذب وعن ما هو يخالف لحاله وأختمه الورقة بخط خالد

أعلى الله قدر المولى في الدارين وبلغه أماله في نفسه ورتبه وفتح له بالحق في العاجلة والآجلة بجنه وجوده وفضله وحده  
 وقف المولى على الرقة وتضاعف دعاؤه واتهاله الى الله تعالى بان يرضى عنه وعن والديه وان يسهل له السالوك  
 الى رضاه والقرب منه والفرز عنده انه على كل شيء قدير رأى المولى ما يعرضه على العمل الاشرى زاد الله شرفا  
 وهون يذ كرا الخطيب على الخبر اذا أراد الله للمولى اللهم صلح عبدك الفقير الى رحمتك الخاضع لهيبتك المعتم  
 بقوتك المجاهد في سبيلك الرباط لا عداء دينك ابا القاسم محمود بن زنكي بن اقمير ناصر أمير المؤمنين فان هذا جيعه  
 لا يدخله كذب ولا زيادة والرى أعلى وأسمى ان شاء الله تعالى فكتب نور الدين على رأس الرقة بخطه ما هذا صورته  
 مقصودى ان لا يكتب على المنابر بخلاف كل ما يقال لا أفرح بما لأفعل قلة عقل عظيم الذى كتب جيدا كتب به  
 نسخ حتى يسيره الى جميع البلاد وكتب في آخر الرقة ثم بدأ بالثناء اللهم أرحم الحق اللهم اسعده اللهم انصره اللهم وفقه

من هذا الجنس قال وحدثنى والذي قال استدعانا بنور الدين أنا وعمك أبو غانم وشرف الدين بن أبي عصرون إلى الميدان الأول وأشهدنا عليه برقبه حوائث على سرور حسن فلما شهدنا عليه التفت إلينا وقال بالله انظروا أي شيء علمته من أبواب البر والخير دوننا عليه واثركونا في السواب فقال شرف الدين بن أبي عصرون والله ما ترك المولى شيئا من أبواب البر إلا وقد فعله ولم يترك لأحد من بعده فعل خيرا إلا وقد سبقه إليه وقال قال لي والذي دخل في أيام نور الدين إلى حلب تاجر موسر ساقها وخلفها ولدا أصغر برا وما لا كثيرا فكتب بعض من يخطب إلى نور الدين يذكر له أنه قد مات هاهنا رجل تاجر موسر وخلف عشرين ألف دينار وثوقها وله ولد أربع عشرة سنة وحسن له أن يرفع المال إلى الخزانة التي إن يكبر الصغير يرضى منه بشيء ويسلك البساق للخزانة فكتب على رقبته أما الميت فرجحه الله وأما الولد فنامنا الله وأما المال فخره الله وأما الساعي فلغنه الله قال وباعتني هذه الحكاية عن غير نور الدين أيضا وحدثنى الحاج عمر بن سقر عتيق شاذنخت النوري قال سمعت الطوائف ساذنخت الخادم يحكي لنا قال كنت يوما أنا وسقر جوارقين على رأس نور الدين وتوصل المغرب وجلس وهو مغمى ففكر اعتدالما جعل يكتب بأصبعه في الأرض فيخبئنا من فكره وقتنا ترى في أي شيء يفكر في عائلته أوف زواجه فإنه كانه نطاف فرأه وقال ما تفرلان قتلنا ما فنامنا شيئا فقال بيباتي قولنا في قتلنا سنجننا من افراط مولانا في الفكر وتلنا فكر في عائلته أوف نفسه فقال والله انتي أفكر في وال رليته أمر من أمورا المسلمين فلم يعدل فيهم أو عيّن نظام المسلمين من أصحابي وأعواني وأخاف المطالبة بذلك خياله عليكم والاختيار عليكم حرام لآريان ترفع إلى أو تعلمان مظلمة إلا أو علماني بها وأورعها إلى

وسمعت ناضي القضاة بها الدين أبا الحسن يوسف بن رافع بن تميم قال كان نور الدين يتفقد كل سنة في شهر رمضان يطلب من الشيخ عمر الماشيشا يظفر عليه فكان يتفقد إليه الأكاسم فيها القديت والراقاق وغير ذلك فكان نور الدين يظفر عليه وكان أذا قدم الموصل لأب كل الامن طعام الشيخ عمر الماشيشا وكان نور الدين لما صار له الموصل قد أمر كشتكين سحنة الموصل أن لا يعمل شيئا بالاشرع إذا أمر القاضى به وان لا يعمل القاضى والتواب كاهم شيئا الا امر الشيخ عمر الملا قال وكان لا يعمل بالسياسة ونظمت السحنة في كبار الدولة وقالوا لكه تكين قد كثر الدغل وارباب الفساد ولايجي من هذائى الا بالقتل والصلب فلو كنت ابى نور الدين وقت له في ذلك فقال لهم ألا أكتب اليه في هذا المعنى ولا أجمر على ذلك فتقولوا للشيخ عمر يكتب اليه مضمون وذكروا له ذلك فكتب إلى نور الدين وقال له ان الدعار والمفسدين وقد اعانظ برق قد ذكر واو يحتاج إلى نوع سياسة فثل هذا لايجي الا بالقتل والصلب ونزب واذا أخذت انسان في البر يعم يحيى يشهد له قال فلقب نور الدين كاهم وكتب على ظهره ان الله تعالى خلق الخلق وشوأعلم صلحتهم وشرع لهم شريعة وهو أعلم بما يصلحهم وان مصالحتهم تحصل فيما شرعه على وجه الكمال فيما لو علم ان على الشرع زيادة في المصلحة لشرعه فما لنا حاجة إلى زيادة على ما شرعه الله تعالى قال فجمع الشيخ عمر الماشيشا الموصل وأفرأ عم السكاب وقال انظر وافي كتاب الزاهد إلى الملك وكأب الملك إلى الزاهد وسمعت صقر بن يحيى بن صقر المقل يقول سمعت مقلد يعنى الدولي يقول امامات الحافظ المرادى وكأجاعة الفقهاء قه عين العرب والاكراد خسان مال إلى المذهب وأردت ان نستدعي الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون وكان ياتوصل ومن امن مال إلى علم الاظفر والخلق وأرد ان يستدعي القطب السيد ابوري وكان قد جاء وزار البيت المقدس ثم عاد إلى بلاد الجهم فوقع بيننا كلام بسبب ذلك وودعت فتنة بين الفقهاء فسمع نور الدين بذلك فاستدعي جماعة الفقهاء إلى القلعة يخطب وخرج اليهم شيخ الدين يعنى ابن الداية عن لسانه وقال لهم نحن ما أردنا بناء المدارس الا نشر العلم ودحض البدع من هذه البلدة واطهار الدين وهذا الذي جرى بينك لا يحسن ولا يليق وقد قال المولى نور الدين نحن رضى الطائفتين ونستدعي شرف الدين بن أبي عصرون وكتب الدين النيسابوري فاستدعاهما جميعا وولى مدرسة ابن أبي عصرون لشرف الدين ومدرسة النفرى لقطب الدين قال وعلقت أسما من خط فقيه كان معيدا بالنظامه فقال له أبو الفتح يعنى بن أبي الحسن بن بيجة الا شترى وكان ممن ورد دمشق وجعل لنور الدين سيرة مختصرة قال كان نور الدين يتعدى الأسبوع أربعة أيام أو خمسة أيام في دار العدل لا يظفر في أمور رعية وكشف الظلمة لا يطلب بذلك درهما ولا دينار ولا زيادة ترجع إلى خزائنه وانما يعمل ذلك ابتغاء مرضاة الله وطلب الثواب والرضى في الآخرة

و يأمر بحضور العلماء والفقهاء و يأمر بإزالة الحناجب والبراب حتى يصل إليه الضعيف والفقير والفقير والفقير  
 ويكرههم باحسن الكلام ويستنههم منهم بالبلغ النمام حتى لا يطاع العتني في تقع التقير بالمال ولا القوي في دفع  
 الضعيف بالقتال ويحضر في مجلسه الجهر الضعيفة التي لا تقدر على الوصول الى حجبها ولا الى كالمات معه ف يأمر  
 بمساواته فاذا غلبت خصمها طمعت على عدله ويحجز الخصم عن دفعه او ما من عدله فيظهر الحق عنده فيبصر الله تعالى  
 على اسائه ما عو موافق الشر يعة ويسأل العلماء والفقهاء عما يسئل عليه من الامور انما ضة فلا يجبر في شانه الا  
 محض الشر يعة وقال واما زمانا فهو مصروف الى مصالح الناس والتخفيف في أمور الرعية و اشارة عليهم واما فكره ففي  
 اظهار شعار الاسلام وتأسيس فاعادة الذين من بناء المدارس والربط والمساكن حتى ان ولدانها ام كانت خاله من العلم  
 و أهله وفي زمانه صارت حقير العلماء والفقهاء والسوف تعلمر همة الى بناء المدارس والربط و رتب امورهم والناس  
 آمنون على أموالهم وأتقنهم ولو لم يكن من هذا الخلق الاماعلم منه وسأخ انه ادعوا ورفي واد او وعد عها والاعتد  
 يسوع وقف عليه ولا يخالف قوله ولا يرجع عن عقده ومنه في الكفر ولا يجبر في شانه الفتي والربور والسنة والنعية  
 والقدس في اناس والكلام في اعراضهم كما جبر في في شانه الناس سائر الملوك ولا يجمع في أخذ أموال الناس ولا رضن بان  
 يأخذ أحد من أموال الشريعة شيئا يغبر حتى قال وبلغنا ما نأخذ من النوازل عن جماعة يعتمد على قوله انما كثر الالاحتمل  
 ويساخر به فقيل بوجه معلية ويذكرى التصارات الناس في أرواها تانما شرانها أو أرتانها او كرها او وجودها قال  
 وبلغنا عن جماعة من الصوفية الذين يعتمد على أقوالهم من دخلوا بالقدس بالزاد من كفاية عن الكفار انهم يقولون  
 ابن القسيم له مع الله سر فانه ما يظفر عليه الكفرة جنده وعسكر درانما يظفر عليه بالادعاء وصلاحه الليل فانه يصلى بالليل  
 ويرفع يده الى الله ويدعو فانه سبحانه وتعالى يستجيب له دعاءه ويعليه سؤلها وما رديده خائبة فيظفر عليه قال  
 فهذا كلام الكفار في حقه قال وحدثنا الشيخ داود المذنبى خادم قبر سيعب على نيلنا عليه أفضل الصلوات والسلام  
 قال حضرت في دار العدل في شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسة مائة من رجل راذي على الملك العادل بان آبه أخذ من  
 ماله شاة فيجرحي قال واما الملك العادل فقال ان الذي آبه أخذ ذلك فان كان ذلك آية تشهد بذلك فيها أو تأرد  
 اليك ما يضمني فاد ما روت جميع ماله كان هناك وارث غيري شري الرجل لعمري آية فانت في نفسي هذا هو  
 العدل قال وحضر رجل زاد فيه بعة الخيرة معروف بالصلاح والسداد فالت عنه فقالوا آهو والسيد أذ الدين  
 وكان قد ادع عند آية أبي البيان ودية وقد توفى فادعى المدعي على هذا الشيخ ان يعلم بالودية وطالبه بالذعية  
 فأشكر ذلك الرجل عنه بالودية فخرج عليه القضاء كمال الدين حكيم الشرح ان يخاف انه لا علم له بهذه الودية  
 فخاف على ذلك فجعل المدعي يشتم عليه ويقول انما خاف كذا يا بئس كلف في عرنته ويقول في حقه من التمس  
 وغيره فحضر عند الملك العادل سا كالمشهورا كراسيته وطرقته ومن اذى بقدر ان يقول في حتى هذا ويتعزز  
 بالتماسه من الملك العادل والثالثة ما حضره والانتكار عليه فيما يقول في حقه لما فرغ من الكلام ورمى ما كان  
 في جعبته من دعوى الحقيقة والظرفية وكان خاضع الناس الانتكار عليه فقال الملك العادل اليس ان الله تعالى  
 يقول في كتابه اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما اذا كان هو يجوب على عليك ويقول في حقل بالجهل ما لا يجوز  
 فحجب عليك ان لا تعلم مع مثل معاملته فكيف يكون مثله فكانت فابلت الاساءة بالاساءة ومن حقل ان تعال بالاساءة  
 بالاحسان فقلت في نفسي الحق ما قال الملك العادل انما تراه هذا في كتب التفسير فبت في قلبه أو أجزاء الله على  
 لسانه وأظفقه في قال وحضر جماعة من التجار وسكوا ان القراطيس كان سترن منها بدنيار وتردد وتنقص فيعشرون  
 فسأل الملك العادل عن كيفية الحساب فذكروا ان عقد المعاملة على اسم الدينار ولا يرى الدينار في الوسط وانما  
 يعدون القراطيس بالسعر تارة متين بدنيار وتارة تسعة وستين بدنيار وأشار كل واحد من الحاضرين على فور الدين  
 ان يضرب اثني عشر باسمه وتكون المعاملة بالدينار الملكية وتبادل القراطيس بالكية فسكت ساعة وقال اذا ضربت  
 الدينار وأطلقت المعاملة بالقراطيس فكما في ثر بسبب الرعية فان كل واحد من السوق عنده عشرة الاف  
 وعشرون أنت قرطاس أي شيء يعمل به فيكون سببا لخرب بيته قال فأبى سفة تكون أعظم وأكفر من هذا على  
 الرعية قال وحضر صبي وبك عند الملك العادل وذكرا ان آبه محبوس على آجرة حجرة من حجر الوقت فسأل عن حاله

فقالوا هذا الصبي ابن الشيخ أبي سعد الصوفي وهو رجل زاهد قاعد في بجرة تالوقف وليس له قدرة على الاجرة وقد حبسه وكيل الوتف لانه اتبع عليه اجرة. ثم فسأل الملك العادل كما اجرة السنة فقالوا مائة وخمسون قرطاسا واذكروا سيرته وطريقته ووقفه ورفقته وانه قال لولا اني لم اجد في كل سنة هذا الفدر لصره في الاجرة وقد بعد فيها نفقة دم بدلائله واخر اجرة من الجذس فوصل الى قاص كل واحد من الحاخام من الفرح حتى كان الانعام كان في حقه اخبرنا انتمار بن عبد المنظب الهماضي قال كان عند القاضي تاج الدين عبد القادر بن ايمان الكركي فاذني حلب غلام قد جعله المجلس الحاكم يدعى سويدا يحضر المصوم الى مجلس الحكم فحضر بعض التجار واذني ان له على نير الدين عوى فقال الكركي له وبالذات كوراض الى نور الدين وادعه الى مجلس الحكم وعثر فانه حضر شخص ينادي حضوره وكان نور الدين في الميدان فقام سويدا الى باب الميدان فخرج اسماعيل الخزندار فوجده مقدم سويدا اليه وقال سير في تاج الدين يعني القاضي وذكرا انه حضر ناجر وذكرا ان له دعوى على المولى نور الدين وقد اذني تاج الدين وقال لي كذا وكذا فاجعل اسماعيل الخزندار وادخل على نور الدين فضا حكا وقال له من هن ذواتكم المولى فقال الى ابن فقال حضر سويدا غلام تاج الدين الكركي وقال ان تاج الدين ارسله بطلب المولى الى مجلس الحكم فانكر نور الدين على اسماعيل استزاده وقال استعزى بطلبي الى مجلس الحكم وقال نور الدين يحضر قوسي حتى ترك اليه السمع والاداعة قال الله تعالى انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله والرسول ليعملوا ان يقولوا طاعة نعم نهيهم وركب حتى دخل باب المدينة فاستدعى سويدا فقال له امض الى القاضي تاج الدين وسلم عليه وقل له اني جئت الى حاكمنا الامير الشريف وانا تاج في الحاضر الى الله واسألك هذه الازفة رقم الايام وهذا وكنتي بسمع الدعوى وان توجرت عزمي من احضر ان شاء الله تعالى الى مجلس الحكم والوصكيل وسمع الدعوى ونرجعت اليه فقال الكركي قد رجعت اليه بنظره فبايع نور الدين الكركي ان لا يندرجه مع من حضر مجلسه لئلا يستدعي ذلك الساجر واسأل الامير عما يدينه فيه وارضا من سمعت فادى البعض منها الذين يقولون حكمي السلطان الملك الناصر صلاح الدين قال ارسلني الملك العادل نور الدين الى عمي اسد الدين شيركود وكان لا يفعل شيئا الا بمرورته فقال امض وتلك لانه في ذلك الوقت في ان اقبل هذه الضمانات باسمها والمؤمن والمكوس واخذنا انه في ذلك قال فبثت اليه وانتم ما نال في قال امض وتلك لانه في ان اقبل هذه الضمانات باسمها والمؤمن والمكوس واخذنا انه في ذلك قال فبثت اليه وتحتاج اليه للفرقة بين وجه العساكر الملك السلطان صلاح الدين فقلنا يا عمي ان امر تداء الله اياك فساعدته عليه فبما في نور الدين امض اليه وقل انما اقول لك قال فبثت اليه نور الدين فانتميت اليه ما نال عمي فقال امض اليه وقل له انما نؤتمن من يظلم الخبيثات تركنا نفعه ولا نخرج قال فبثت اليه عمي وتلك ما نال فقال قل له ان تركت تعدي فبثت هو فراجعه ان لا يبعدهم الا فضا في وقال امض اليه وقل له انما اتولى لا يفت اليه وقلت له ذلك قل ذلك مائة ثم اذني ما بين عزم عليه دال لا يفر مني حتى بلغني ان موفق الدين خلد الرازي في النوم كان نور الدين دفع اليه ثيابا لينة لم يفر مناهم على نور الدين ففر من نور الدين فقبل موفق الدين وبقى اياما على غاية من الخلل فاستدعاه يوما نور الدين وقال تعالى ان اللسان تعلم شيئا مما اعدوا كتب الاطلاق المؤمن والمكوس والاعشاروا اتى المسلمين الى تدركت عنكم مبارقة الله تعالى عنكم واثبت عليكم ما اتيته الله عليكم قال فكاتبه موفق الدين في ثيابا سمعت خليفة ابن سليمان بن خنيفة قال يقوله يقول سمعت ابي يقول لما كسر نور الدين يعني كسر القبيقة قتلكم البرهان البلخي فقال اريدون ان تبسروا وفي عسكركم ان تدوروا والظهور والزمور وكلاهما مع ذلك ما سمعته نور الدين قام وترغ عنه ثيابه ذلك وبناه الله تعالى على التوبة ونسرت في ابطال المكوس الى ان خرج في نوبة حارم وكسر الا فرج سمعت صديقنا شمس الدين اسماعيل بن سردكين بن عبد الله النوري وكان اوجه احد مسالك نور الدين فاعتقه بقر سمعت والذي يقول كان نور الدين محمود بن عبد الله بن يونس في الليل مسجورا يقوم يصلي فيه قطعته من الليل قال وصحبانان بقر يديه الى الله ما عويبي ويتضرع ويقول ارحم العشار المكاس قال لي القاضي القضاة فيهماء الذين سبوا نور الدين الى بغداد كتابا يعلم الحقيقة مما اطلق ويهدد كما اذني ورساله ان يتقدم الى الوعاظ ان يسبحوا من التجار ومن جميع المسلمين له في حل مما كان قد وصل اليه يعني من امواهم فتقدم بذلك وجعل الوعاظ على المنابر ينادون بذلك حدثني رضي الدين



أوسام عبد المنعم بن المنذران فز الدين حين خرج لأخذ شيز رزخ أو غانم من المنذر صحبته فأمره فز الدين بكتابة منشور بإطلاق النظام بحلب ودمشق وحمص وحران وسنجار والرجبة وعزاز وقلع باشروعداد العرب فكتب عنه توقيعا نسخته

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقرب به إلى الله سبحانه وتعالى صالحا وأطلقه مسامحا لمن علم ضعفهم من الزعاجار عاهم الله لضعفهم عن عمارة ما أخرجته أذى الكفار أبادهم الله عند استيلائهم على البلاد وظهور كذبهم في العباد رافة بالسليين المتأخرين ولطفنا بالضعفاء المرابطين الذين خصهم الله سبحانه بفضله الجهاد واستمعهم بمجاورة أهل العناد اختيار الصبرهم واعظام الأجرهم قصيروا الحسبا وأجزل الله لهم أجر أو ثوبا أنابوا في الصابرون أجورهم بغير حساب وأعاد عليهم ما اغتصبوا عليه من أملاكهم التي آفأه الله عليهم بها من الفتح العربي وأقره في الدولة الإسلامية بعد ما طرأ عليها من الظلمة المتقدمين واسترجعه بسيفه من الكفرة الملاعين فطمس عنهم بذلك معالم الجور وهدم أركان التمرد وأقر الحق مقروله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها والله يضاعف لمن يشاء ثم إن الله بعثه بونه وأيده بنصره وقعه بعبادة الكفر وأظهر عهته شعائر الإسلام وأظهره بالفتنة الطاغية وأمكنه من ملكها الباغية جعلهم بين قتييل غير مقاد وهارب ممنوع الرقاد وآخرين مقرنين في الأضداد هذا عطاؤنا فامنن أو أماسك بغير حساب وإن له عندنا للثمن وحسن ما ب علم ان الدنيا فانية فاستخدمه الله لآخر الباقية واستبق ملكه الزائل بأن قدمه أمامه وجعله نذر للعاداة التقوى ما ذناره اذا انقضت المواد وبيادته وأضحى حين يلتبس الجواد يوم لا تمك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله فصيح لكافة المسافرين وجميع السليين بالضرائب والمكروس وأسطة طهامن ودواوينه وجزءها على كل مطاول اليانما عتقت عليها تحبب الأثامها وكتساب الزهائم فكان مبلغ ما سماح به وأطلقه وأنفذ الأمر فيه ما عاكاب الله وستة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في كل ستة من العين مائة ألف وستة وخمسون ألف دينار جهة ذلك حلب خمسون ألف دينار عزاز عن مكس جددته الفرمخ نذ لهم الله على المسافرين عشرة آلاف دينار قل باشرا أحد وعشرين ألف دينار المعركة ثلاثة آلاف دينار دمشق المحروسة لما استعجبه أهلها وأستصرخ من فيها خوف على أنفسهم وأموالهم من استيلاء العدو وضعفهم عن مقاومة ما كان يؤخذ منهم في كل سنة وهو رسم يهونه نفسه عشرون ألف دينار حمص ستة وعشرين ألف دينار حران خمسة آلاف دينار سنجان ألف الرجبة عشرة آلاف دينار عداد العرب عشرة آلاف دينار وما وقفه وتصدق به وأجره في سبل الخيرات ووجوه البر والصدقات تقدر ثمنه مائتا ألف دينار وتقدر الحاصل من أوقافه في كل سنة ثلاثون ألف دينار من ذلك ما وقفه على المدارس الخنفة والشافية والمالكية والحنبلية وأثما مدرسية ما وقفه هائم أوقافه على دور الصربية والربط واليسور والبيهار ستانات والجوامع والمساجد والأسوار وما وقفه على السبيل في طريق الحجاز وما وقفه على فكاك الأسرى وتعليم الأيتام ومقر القربا وقرى المسكين وما وقفه على الأشرف الملقين والعيامين وما ملكه لجماعة من الألباء والغزاة والجاهدين هذا جميعه سوى ما أتم به على أهل الثغور وحسب الله تعالى من أملاكهم التي قد تدمر كراهاته بضاها هذا المبلغ وزيادة عليه جعل ذلك خذريمة عند الله وتقربا إليه مضاهيا إلى ما أنفق في الخزانة والجهاد واستتصال شافة أهل الكفر والعناد من خزائنه العمورة وأمواله المورثة المنذورة طلبا لما عند الله والله عنده حسن الثواب فالواجب على كل امام عدل وسلطان قادر ان يمدد يوده ويصدق عهده ويقوى عزمه وينفذ حكمه وعلى كل مسلم ان يواصله بالاعانة أأه الليل وأطراف النهار كتبه خادموه ولته وغذى عنه به عبد الرحمن بن عبد المنعم بن رضوان بن عبد الواحدين بن محمد بن المنذر الحلبي غفر الله له ورحمه ورضى عنه الى كل من يصل إليه من أمته الذين وفقهاه السليين وأصحاب الزوايا المتعبدين وكافة النصارى والمسافرين أحسن الله توفيقهم وسدد الى اغراض الخير توفيقهم ليشمروا بذلك من حضرهم من النجار والمتردين اليهم من السفار ليعرفوا قدر ما أتم الله به عليهم ولينذروا قومه هم أن رجعوا اليهم وعمدوا بآد عيبتهم ويبرؤا ذمتهم مما سبق من أخذ مؤتمتهم فانه لم يصرف ذلك الا في خدمة وجهه وتجهيز جيش ومعونة مجاهد وردع كافرو معانده فهم شركاؤه في الثواب

قال في رضى الدين أبو اسام بن المشدق فلما وقف نور الدين على قوله ويبرئ نمت بهما سبق اعتمسن ذلك كثيرا  
 ووعده بقطع حسن واتفق موته بعد ذلك قلت وتقلت من خط الشيخ الامين ابي القاسم عبد الرحمن بن الحسين  
 ابن الحضرمي الحسين بن عبدان الازدي دمشقي وقف المولى نور الدين بستان الميدان سوى القيصنة التي من  
 قبليه بعد عمارته واصلاح ما يحتاج اليه على تطبيق المساجد التي باقى حكرها وهي جامع دمشق المحرسة  
 جامع قلعة دمشق مدرسة الخنفة التي جدها نور الدين مسجد ابن عطية داخل باب الحماية مسجد بن لبيد  
 بالفسفار مسجد سوق الرواحين المسجد الملقب بسوق الفسافرة مسجد دارالاطيع الملقب بمسجد العباسي بسوق  
 الاحد مسجد نور الدين بجوار بقعة اليرود جامع الصالحين بحبل قاسيون يتنازع ذلك عدد وطيب ويترقى على هذه  
 الاماكن النصف للجامع بدمشق والنصف الثاني ينقسم على احدى عشر جزءا لادرسه وتسعة أجزاء لتسعة  
 المساجد السابقة لكل مسجد جزء واحد انطبق هذه الاماكن في الاوقات الشرعية ومواسم الاجتماعات وليس في  
 شهر رمضان والاعباد واما الجامع وقت عقد الجمعة في الجامع وليس في الجمعة والخمس والاشهر وقت من خطه ايضا  
 ان نور الدين رحمه الله حضر عند بقعة دمشق يوم الخميس التاسع عشر من شهر ربيع وثمانين وخمسمائة القاضي  
 زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى القرشي والقاضي الشيخ شرف الدين بن أبي عصر ون الخطيب عز الدين أبو  
 البركات بن عميد والامام عز الدين أبو القاسم علي بن المصالح الشافعيون وشرف الدين أبو القاسم عبد الوهاب بن  
 عميس المالكي وشرف الاسلام نجم الدين عبد الوهاب الحنبلي ورضي الدين أبو غالب عبد المنعم بن محمد بن أسد  
 التيجي رئيس دمشق ونظام الدين أبو البركات المحسن بن أبي الفضل الوزير بدمشق والاعيان من شهود العدالة  
 بدمشق وهم عبد الصمد بن محمد بن عبد الواحد بن هلال والنصائير الحسين وغيرهم قسأهم نور الدين عن المصالح الى  
 أوقات المسجدا للجامع بدمشق من المصالح التي ليست وتفاعلية وان يظهر كل واحد منهما بما يعلمه من ذلك ليحتمل به  
 ويقع الاعتداء عليه وقال لهم ليس يجوز لاحد منكم ان يعلم من ذلك شيئا الا اذكره ولا ينكر شيئا مما يقوله غيره الا  
 وينكره والساكت منكم مصدق لما اطلق ومصوب لقوله وليس العمل الاعلى ما تنفقون عليه وتشهدون به وعلى هذا  
 كان الصحابة رضوان الله عليهم يتجمعون ويتساورون في مصالغ المسلمين فكل من الحاضر بن شكره على ما قصده  
 وأثنى عليه ودعا له بالبقاء ثم أمر نور الدين بتمويل أوقات الجامع والمساجد والجمارسان وقتي السبيل وما يجري مع  
 ذلك ان يقر عليه بمحض من المذكورين من ضرورة الأوقات موضع ما هو متعلق بالجماع ان له للمصالح دون الوقت  
 فانه تم بالسوق المستقبلة المأذنة القريية بجوار الجمارسان فقال العاصم وان غم وابن هلال هذا السوق بكما له  
 لمصالح المسلمين وليس من وقف الجامع لانه أحدث في طريق المسلمين وقد صرف في الجامع من أجورهم وفي ما غم  
 على عمارته من وقفه فصدقه المصالحون على ما شهدوا به وبيع ذلك خمس وعشرون عصابة ثم عين للمصالح أيضا  
 ما في زيادة الجامع القبلية وزيادة باب البريد في النصف القبلي والسامى من العنقا والحوانيف والخرف التي طماقها  
 وضيق الطريق بمحضتها وجميع بيت الحضرة من قبلة الجامع والقرن المستجيبها ودار الخيل والمساكن والحوانيف  
 الجاورة ودار الخيل وحاوئتي الخواصين في النصف الغربي واما عشر حانوتا من لاسقات في النصف الشرقي تعرف  
 بالمعصمات ونصف حانوت والأفرجة المستجبة بمحض دار الوكالة الى سوق على وعدتها ثلاثة عشر حانوتا ومصطبة  
 وثلاث حوانيف في النصف الشمالي من سوق على مصلح القرحة من شرقها وحاوئتي القسرة في النصف القبلي يعرف  
 بسكنى ثعلب القفاقي وحوانيف اللبادين والتي بمحضرة القرارة وتحت اللبادين وبسارية النعيق بسوق الاحد وتعرف  
 بدار الشجرة وحاوئتي في النصف الشرقي بمحضرة قسندق الزبني من غرب درب التجار وحاوئتي قنطرة الشمامين  
 في النصف الشمالي بمحضرة القباطرة وقطعة بجوار المأمونية من غربها والعنقا التي في النصف الشمالي من سوق الاحد  
 وهي خمس عشرة عصابة وستة أسهم من طاحونة القسندقة وذلك كما بعضه ميراث عن بني أمية كالخضرة ودار  
 الخيل وبعضه اشترى بحال الوقت والمصالح وبعضه أخذ من ياداه الموقوف عليهم ولو يكن له مال وبعضه أحدث في  
 الطريق فلما شهدوا بمحضرة جميع ما ذكره وان منافع ذلك ما أجورهم بيق المصالح قال نور الدين ان أهم المصالح سد  
 ثغور المسلمين وبناء السور المحيطة بدمشق والحمد لله المصالحين ورحمهم وأموالهم فصوروا ما أشار اليه وشكره ثم

سألهم عن فواضل الاوقاف هل يجوز صرفها في عمارة الاسوار وعلى الحدائق للصحة المتوجهة للمسلمين فأفتى شرف الدين عبدالوهاب المالكي بجواز ذلك ومنهم من روى في مهلة النظر وقال الشيخ شرف الدين بن أبي عمرو النشافعي لا يجوز ان يصرف وقف مسجد في غيره ولا وقف معين لجهة ما الى جهة غير تلك الجهة واذ لم يكن بد من ذلك فليس طريفة الا ان يقرضه من اليه الامر في بيت مال المسلمين فيصرفه في المصالح ويكون القضاء واجبا من بيت المال فواقعه الأئمة الحاضر ومن معه على ذلك ثم سأله ابن أبي عمرو نور الدين هل أتفق شيء قبل اليوم على صرفه مشق وعلى بناء الكلاسة من شام الجامع وعلى انشاء السقف المنقرض تحت التبر بالجامع وعلى الرضا من الممول على تسليح الرواق الثاني من الجامع وسائر العمارات المتعلقة بالجامع المحمور بغير ان مولانا رجل كان الامبلع الا لامر العالني في عمل ذلك فقال نور الدين لم ينطق ذلك ولا شيء منه الا باذني وأنا أمرت به وبنفق المئبد من الجامع المحمور اللذين كانا مختزين وكتبه بلعاعني ومؤدبا أمرى قلت وقد رأيت المحضر الذي كتب فيه صورة ما جرى في ذلك المجلس وهو مشتمل على فوائد حسنة وأنا كيفنا نقل من سيرة هذا الملك في وقوفه مع أوامر الشرع وفي ذلك المحضر خطوط لجماعة الحاضر من صورته ما كتبه المالكي الفتى (حضرت المجلس المذكور عمره الله وزينه بالعدل أبدا ما عاش صاحبه وشهدت على ما تضمنت من المشورة المباركة وما نسب الى الجماعة من الشهادة بالمواضع المشهورة كما نسب اليهم وقد أخذ بذكر دار الجارة وقد ذكر وهافي المصالح المشهورة وما نسب الى من التقوى فقد كتب قد تم بالحاجة وفرغ بيت المال وأضعفه عن القيام بما يحتاج اليه المسلمون وهما مهمات دينية كتبه عبدالوهاب بن عيسى بن محمد المالكي)

**(فصل)** لاود قد مدح نور الدين رحمه الله تعالى بأعار كثيرة وأوعافه فوق ما مدح به وكان في أول دولته شاعرا زمانه ما أبرز عبد الله محمد بن نصر بن صغير وأبو الحسن أحمد بن منير وهما فيهما أشعار فائقة سيأتي حمله منها في مواضعها وقد رأيت ان أقدم منها شاهنا قرأت في ديوان محمد بن نصر القيسراني (كتبت الى نور الدين سلام الله ورحمته ورأفته وأمانته ووجهه نور يمانه على من عصم بغير العواصم ونعم بحمته الدهر الخاضع والجمه بيمته العائب والواصم الذي انتعني في سبيل الله سبوق الجهاد وارتنى بعرسلطانه شعرا العباد والزهاد واهتدى الى طاعة الله وليس غيراته من هاد ومن أحببت أطراف البلاد وأطادا الملكته ومعائل الكفار في عمال ملكته ومر كزاله كمرها كمر أعلامه وألويته ومن عادت به نفور السام ضاحكة عن نفور النجر وهالك الاسلام متوجه بتيجان النجر وصعاب الامور منقادة اليه بازمة القهر ومن رأى الحكمة دراسة فيني مدارسها والهمم بأسة فسق منابها ومغارسها والمنابر شامعة فأمكن من صهواتها واورسها ومن عرر بع السن بعد ما عني وأتقدم السن من كان منها علي شفا ومن نشر اعلام الفضل وأشر بعد الوفاة أيام العدل ومن أثار برجه الايمان وأخذ الناس به من الزمان ترويع الامان شعر

ذوالجهدارين من عدو ونفس \* فهو طول الجميعة في حبيبا  
 فهو الملك الذي أزم الناس \* سلك الحجية البيضاء  
 قد هدبت المجرى لعدلنا \* سرت في الناس سيرة الخلفاء  
 فاسما ما ملكت في الناس - جي \* تقسمت التي على الاتقياء  
 نسم الصالحين في جبر الترك \* وكمن سحينة في قباء  
 أنت حينما تقاس بالاسد الورد \* وحينما تعذب في الاولياء  
 صاعقت الله من جميع المعالي \* حيث لانسبة سوى الالاء  
 وكان القبا معتك لما ضم \* من الطهر مسجد بقباء  
 أنت الاتسكن نياها فأتك \* الاخلايق الانبياء  
 رأفة في شهابه وعفاف \* في اقتدار وسطوته في حياء  
 وجمال عنطق بيجلال \* وكمال متوج بهاء  
 واذا ما الملوك خافت سهام الذ \* ذم زوت عليك درع النناء  
 احبب الناس منك نال في الحر \* بشهاب الكتيبة الشهاب

في أخبار \* (١٩) \* الدولتين

وكان السيف من عزمك الما \* ضى أأادت ما عتدها من مضاه  
ولعمري لو استطاع فذل الـ \* قسوم بالامهات والأباه

وله فيه سـ مـ

لله عزمك أي سيف ونخي \* طبعت مضاربه على القهور  
مازفت الحسب العوان به \* الا انجلت عن معقل بكر  
هل وجه نور الدين هيرسني \* صدع اللجج عن تجله البدر  
ملكه هاته طليعته \* أبدا أمام جيوشه تسرى  
كم فل كيدهم بصاعقة \* شغلت قلوبهم عن الفعكر  
تركت حصونهم محجوتهم \* فالقوم قبل الامر في أسر  
عصم العواصم قهبي ضاحكة \* تجلوا للطي تفرأ على الثغر  
فاذسرا يا نخبـ لـ قنلت \* نهضت سرايا الخوف والذعر  
ورى القلاع بمنل جندلها \* حتى استمكن الصخر بالصخر  
يا سائل عن نهج سيرته \* هل غير مفرق همامه الفجر  
عال حقيق من تأمله \* ان يحيي العرين بالذكر  
وشهامة في اللهخالصة \* عمدت عليه تمام الاجر  
وندى يد ماضر واردها \* ان لا يبيت مجاور البحر  
هكذا الخيم في ذرى حلب \* وثناؤه أبدا على ظهر

وله فيه وقد وصف داره

دار تقار الشمس في أفق \* من حسنها والشمس مغير  
برأر قهاضـ فيم ماله \* غير سيوف الهند أظفار  
شمس وتنجي وهو جارها \* والله ذوا العرش له جار  
لسيفه الباتر من دهرهال \* جائر ما بهوى ويختار  
قد ملأ الأسفار من ذكره \* نشره في الارض إسفار  
حمد يفرح الجؤم طيبه \* ككأنما راويه عدبار  
ان خطرت في قلبه خطرة \* أجاها ماض وخطار  
وان دعا دعيه يوم الوشي \* سـ يوقه لبته أقدار  
واتما صارم من سـ لـ \* له من التأييد أنصار  
يا مالك الدنيا ولكنها \* دنيا لها في الدين آثار  
ويا جوادا ما لا لاسه \* غير قضاء الحمد مضار

وله فيه أيضا

تدارك مله العري نيا \* الى ان عده منه معد  
وحل ذرى العواصم وهي نهي \* فأجلى الشرك حتى ليس ضد  
ثني يده عن الدنيا عضافا \* ومال بها عن الاموال زهد  
رأى حط المكوس عن الرعايا \* فأهدر قبل ما أنشاه بعد  
وصد لها رواق العدل شرعا \* وقد طوى الرواق ومن بعد  
وبانت عتد باب العرش منها \* لدوتسه دعاها لا يرد  
وله فيه

## في أخبار (٢٠) الدولتين

ملك أنسبه الملايك فضلًا \* وشبهه بملك الأمر جنده  
 عم أحسانه فأصبح يسلي \* شكره في الأورى ويدرس حده  
 فسقى الله ذكره أنجاحه \* لولافاته من النصر وفده  
 وله فيه

نجمت تباخير الصباح كأنها \* قهعات نور الذين خير الناس  
 المشتري العقي بأنفس أجمته \* والبائع الدنيا بغير مكاس  
 وسرى دسء الخلق يحرس نفسه \* أن الشتاء بعدد الحد نراس  
 راض الخطوب الصم بعد جاحها \* وأن من قلب الزمان القاسي  
 وأعاد نور الحق في مسكاته \* وأقام وزن العدل بالقسطاس  
 واختار محمد الدين سائس مأكله \* شفى الميامة منه طود راسي  
 فهو التبير بكل داء معضل \* بأس وجراح زماننا وواسي  
 وأذل سلطان التفاق بعزة \* خضعت له الألسنة في الاخياس  
 وعزته أقران الخطوب قصدها \* ألوى بمارسها الأسد من اس  
 ولوان فيض النيل فأنض نيله \* ثم تتهتمر مشر الى مقباس  
 سكنت شعب الدهر بعد شحوظ \* وأنت من عطفيه بعد شماس  
 وفطحت باب الحظ بعد تاجه \* وأذنت للأطماع بعد الياس  
 حتى منحت الخلق كل مسرة \* فالناس في عرس من الاعراس

وله فيه

سام السأم و بالهام صفة \* لولاه ما عنت على يد سائم  
 ولشمرت عنها الثغور وأصبحت \* فيها العواصم وهي غير عوام  
 تلك التي صحت على من راضها \* ودعوت فانقادت بغير شكائم  
 واداسعدت اجتبت في دولة \* فام الزمان لها مقام الخادم  
 حصن بلادك هبة لارهبة \* فالدرع من عددا الشجاع الحازم  
 هيات يطمع في محلك طامع \* طال البناء على عين الهادم  
 كلقت همتك السموة خلقت \* فكأتماهي دعوة في ظالم  
 وأذنت ان الناس لما لم روا \* عدلا كعدلك ارجوا بالقائم

وله فيه

قلت يقول الله لا تخافا \* مع حكم القرآن حكم القرآن  
 لاراقب النجم ولا سائلا \* ما فعل السعدان والنيران  
 بل عرت الاسلام حتى لقد \* دان له من بالطواغيت دان  
 رعت فواميس نوا قيسها \* بجلبة الأذان وقت الأذان  
 نحمو تصاور الذي عن يد \* تبنى الحاريب خلال المجان  
 هذا وكم أنشأت من منبر \* فارسه فارس صحرا البيان  
 من نال بالانخلاص مائلته \* كان من الله مكين المنكان  
 يا شامًا بالشام صوب الحيا \* وداننا من كل فاص ودان  
 هذى بصروف الملك عرقوعة \* عن ملك أخباره كالعيان  
 أوضع سبيل العدل مقتنة \* فلا سبوا يا بالدعاء اقتنان

كتاب (٢١) الروضتين

ألقى حقوقا كلها باطل \* الى مال حط مال الضمان  
عظفا ورفقا بالاعيا وان \* أصبح تأديب سلوك الزمان  
صم يرن من نام على نشوة \* وشاهد في صهوة من حصان  
في كل يوم ينثى سيقه \* بلبنة بكر وأخرى عوان  
وقرأت في ديوان أجد بن متيرا الطرابلسي من تصانيد محمد بها نور الدين رحمه الله تعالى

يا محبي العدل ويا منفره \* من بين اطياف البلى وقد هد  
وركن الاسلام الذي وطده \* طال وارسي الغزقيه ووطد  
وشارع المعروف ادلاسه \* يجتج القول ولا تسمع يد  
مخوت ما اثبتته الجور مضى \* عليه انخلاد الليال مخلد  
من كل مكاس يظل فاعدا \* لما سوسه المسلمين بالصد  
كفنا لارجاس اليهود دولة \* أزالها منك المحصور ذواليد  
الملك العادل لفظ طابق الـ \* معنى وفي الوصف معار مسترد  
خير النعوت ماجرى الوصف على \* صحته جرى النسب في الومد  
عدل جنيت اليوم حاور به \* وسوف يجني لك أحلى منه عقد  
لازال للاسلام منك عدة \* يقيم منه كل زيغ وأود  
الناس أنت والمملوك شرط \* تعد لبشا ويعدون نقد  
مهلك لا يصفويه زمانه \* ومثل ما أوتيت لم يؤت أحد

وله فيه أيضا

أيا نوردين خبنا نوره \* ومدشاع علك فيه اتقد  
رآك الصليب صليب القناة \* أمين العشار مئين الحمد  
تهم قنسلبيه ما اقتنى \* وتدنى جنتك ما احتشد  
زبتهم أمس عن صرخد \* ففضوا كأن نعما شرد  
ويوم العريجة أقبلتهم \* عراما يعلب منه الاسد  
حيبت مليكهم في الصفاد \* وعقولك عنه أعم الصغد  
وقبل ارتزتم في الزها \* موازق مرقن جرد الجرد  
يقبت ترقع خرق الزنا \* ن قياما لإنسانه ان تعد  
تتقف من زيفه ما التوى \* وتصلح من طبعه ما فسد

وله فيه

أيامك الدنيا الخلاجل والذي \* له الارض دار والبرية أعيد  
وليس بدعوى لا يقوم دليلها \* ولكنه الحق الذي ليس يجحد  
أخوات الزوات كاله قود تناسقت \* نحل باجسادا لجياد وتعد  
لسان بذكر الله يكسو نهاره \* بهاء وجفن في اللجج ليس رقد  
وبدل عدل أغرقا وثائقا \* فلا الورود ميمود ولا الباب موصد  
مرام سمائي وحزم مستد \* ورأى شهابي وعزم مؤيد

وله فيه

أيما منكب عن ضلال سادرا \* يتقوي زنتك أوتدل على هدا  
سدت الكهول من الملوكة مر ابقا \* وشاوت شيبم البوازل أمردا

## كتاب (٢٢) الروضتين

ان شيدوا صرحا أناف مناره \* أو بسجدا وللناس جدد مسجدا  
 واذا استهزتهم فلا تد معبد \* هزته موعظة فعرف معبدا  
 قسايا شام الشام منك مهندا \* أرضاه مشهورا وراع مقندا  
 وتمسك الاسلام منك بعروة \* الله أكرم حيله انا مستحدا  
 أنشئ فكنت شفاه من حادث \* عاداه عارضه مردى بالردا  
 كنت الصباح لليله لادجي \* والغوث كف لنا دحين نوقدا  
 لله يوم أطلعك به النسوى \* يجتاب من موج الا صاقر محدا  
 نشوان غمتك الظي مغولة \* وأمال عطفك الوشيع قصدا  
 في معرك ما قام بأسك دونه \* الأقام المشركين وأقعدا  
 ولكم ككرت فيه معلما \* أرضى الهلك والاسمع وأجندا  
 يوم العريكة والخطم وحارم \* وشعاب ياسوط اهاب وصرخدا  
 لا يعدم الاشرك جذك انه \* ما سئل فيهم جا كما الاعندا  
 أهدتهم من بعد ماملا واللا \* زجلا فهل كانت سيوفك مرقددا  
 طلعت نجوم الحق من آفاقها \* وأعادها كرا العصور كما يدا  
 وهوى الصليب وحزبه ويختار الا \* سلام من بعد التساقف أعيدا  
 سبق المحلى للخطى فرقهه \* نسق بهم وقد رفعت بالابتدا  
 وله فيه

مجود الربى على اسلافة \* ان زادنى حيا الحبيب نجار  
 ملك اذا تليت ما أثر توصه \* كسد اللطم وهجن الثوار  
 ملا الفريجة جور سيغفك فهم \* فذهم على سيف المحيط حوار  
 يوما يرك جوف عرقه معلما \* جوف له خلف الدروب أولار  
 وتجر في الاردن فضله ذبله \* تقع بأكناف الانطمار  
 اما تبع حريم انطاكية \* أو يبعأ الداروم منك دمار  
 عني جهادك رسم كل غنوفة \* وصفت بصقوة عدلك الاكدار  
 وشنا المظالم منك نظرة راحم \* لله في خطراته أسرار  
 غضبان للاسلام مال عوده \* فلتوره مما عراه نوار  
 وخدمت كل يد تسور على يد \* فاحلت ذلك السور وهو سوار  
 ليسق ما كس مسلم سلقارلا \* ساع الخالصة ولاعشار  
 همدوا كما همدت شرد وقادهم \* بخسارهم مما أتوه قدار  
 الفار في الدنيا شقوا ابياسه \* واباسهم يوم الحساب النار  
 كم سيرة أحييتها عمرية \* رفعت لها في الخائفين منار  
 وراقل صيرتم لوازما \* باقها تستعيد الاحرار  
 تقف وطريق الصالحين مسابقا \* لهم وتطلع خلاصك الاررار  
 نفس السيادة تهدم تلك في الذي \* فيهه تفانت يعرب وترار  
 ومتى ادعى ما تدعيه محكم \* أو هي معاقد ديشه دنثار  
 لله ما ظفرت به منك المتى \* وتكثفت من ركنك الاستار  
 وسقى التمام ترى أيبك فانه \* أركى ترى قطرت عليه قطار

في أخبار ﴿٢٣﴾ الدولتين

شهدت نصارة عودك الغض الجنى \* ان الذي استخلصت منه نصارة  
أما نهارك فهو ليل مجاهد \* والليل من طول القيام نهار  
فلذلك التذرا المزير أدلة \* أين اتجهت وللتنوح أمار  
وله أيضا فيه رحمه الله تعالى

وأينا الملولك وقد نساجلو \* لكتمذوا منونا وغزوا غرورا  
أب لك ان يدرككوه أب \* يرار قينمن الاسود الزئيرا  
وجد اذا جد يوم الزها \* ن ابني لتاليه جدا غنورا  
تصب ساءك على من عصاك \* يوما عيوسا بها قطر برا  
لقد البس الشام هذا الابا \* ابوسا من الامن اينا نورا  
تداركت أرقامه والقسا \* ب نواقران يستحق الصدرا  
أخت جنا نوا صككات جما \* وسدت قصورا وكانت قسورا  
وكذلك من غفت بة لله دى \* تيمت الهوى وتجب الذكورا  
اذا قلب الياس كانت ردى \* وان نحك العقو عادت نشورا  
كالت فوقت عين الكمال \* تبيد السنين وتبقى العصورا  
وجد لنا بك رب برا \* لكنا كفرنارا وللدن نورا  
اذا ما خدمت فولى كرما \* وأما عدت فعيدا كورا  
امام الحار ببرا حصورا \* وتحت الحروب هزبراه مصورا  
تبارك من شاد هذى الخلال \* في نطلة الملك طودا وقورا  
وألف في مقعد التاج مذ \* لكسطواس عيرا وعوا نميرا  
وله فيه

عقل الحق ألسن المدعينا \* أنت خير الملولك دينا ودينا  
وأسد الانام تولا وأفعا \* لاونفسا وتبسة وبقينا  
أنت أسنة اهم اما رابه \* وأمر أ حيار وأمرع حينا  
بسط الرزق في البسيطة كفاك \* فكنا يدك تلقى عينا  
فيسد تخم الترائب عنا \* ويد تقسم الرغائب فينا  
أيها البحر لونا ساك الأبحر \* عامت في ساحليك سفينا  
ولكان المحيط منها محاطا \* مثل نون الهجاء أو نخل نونا  
مشرعامة نزا ومسامهنا \* وربا عافيا وككنا لبونا  
ومحيا طلقا ومالا طلقا \* واتها جاقصد او حبل متينا  
بين ذب يمت عادية الشر \* لك وهب يحيى به المسلمونا  
تسكنى من القروح ألوقا \* أنت أعلى من أن تعد المئينا  
كلما حوت نوب نصر عزيز \* من مر ام قبلت فيحما مينا  
صرف الله عنك صرف زمان \* أنت علمت صرفه ان يهونا  
يابن من طبق البسيطة آنا \* راوعلى المنا بذية لاجونا  
وعدت حصته على شرح هذا الذ \* من شلة الاعادى حصونا  
كم تعالى صهيلها في ربى الشا \* م فأعلى خلف الخلف الرينا  
كان صنوا رشيد أبناك للحك \* مة والبأس يعده المأمونا



سمع الله فيك دعوة تسكن \* أوطنوا من حال حصنا حصينا  
غزتهم مدى الخطوب فاحيدت رفاتنا من السراب وديننا  
السوا عدلك المديح فاخترنا \* لو اننا في رشية وبنينا  
سهرت عينك الكاؤ وناموا \* تحت أكاف رعبا أمنا

قلت فهذا أنموذج من أشعار هذين العظماء مع أنهم ماتا في سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة قبل أن يفقه نور الدين دمشق ويبقى نور الدين حيا بعدها إحدى وعشرين سنة ترقى كل عام في ازدياد من جهاد واجتهاد ولو كانا أدركنا ذلك لآتينا في وصفه بجملة المدايح مع أنه قد تولى ذلك غيرها ممن لم يبلغ شأؤهما ولا بجل مجد المسلمين الحضرة ابن قسيم الحويري من قصيدة فيه

تبدو السباعية من طلاقة وجهه \* كأل شعل على القساوة نيه  
ووراءه يفظته أناة مجتريه \* لله سلوة بأسه وسجده  
هذا الذي في الله صبح جهاده \* هذا الذي بالله صبح يقينه  
هذا الذي يجل الزمان بمثله \* والمثختر إلى العلي عرنيته  
ملك الوري ملك أعز متوج \* لا عذره يجشئ ولا تلويته  
ان حل والمصرف التليد أنيسه \* أو سار فالظفر الظريف قرينه  
فالدهر خاذل من أراد عناده \* أبدا وجبار السماء معينه  
والدين يشهدانه معززه \* والشرك يعلم أنه لهينته  
ما زال يقسم ان يبتد شمله \* والله يعكزه ان تخمين عينته  
فتح الرها بالامس فانه تحتاه \* أبواب ملك لا يرال مصونه

ومجاد نور الدين رحمه الله كثيره وذكر الحافظ أبو القاسم انه كان دليل الاتهاج بالشعر مرات حادى عشر وشوال سنة تسع وستين وخمسة مائة ودفن بقلعه دمه شق ثم نقل الى قبته بدمرسته بجوار الخواصين قلت وقد حيز استجابة النساء عند قبره وهذا ذكر طرف من مناقبه جليلة ونحن بعد ذلك نأتى بأخباره وأنخبار سلفه مفصلة ثم تبة وما جرى في زمانهم على سبيل الاختصار ان شاء الله تعالى

**(فصل)** أصل البيت الأتابكي هو قسم الدولة التي سمرقند نور الدين فنذكر دوامته في أيامه ثم نذكر ولده زنكي وما تم في أيامه ثم نذكر ولده محمود بن زنكي ثم نذكر ما بعده وهي الدولة الصلاحية الأيوبية وما تم في أيامها فنقول كان اقسنقر تزكمان من أصحاب السلطان ركن الدين ملك شاه بن السارسلان وهو عم دقاق بن متش من الب أرسلان الذي كان سلطان دمشق وقبره بقبعة الطواويس بها بنتموا المهدي والذنه وكان السلطان ملكشاه من جملة الملوك السلجوقية المتغلبين على البلاد بعد بني به بالعراق فكان قسم الدولة من أصحابه وأترابه وممن يرى معه في صفه واستمر في صحبته الى حين كبره فلما أفضت السلطنة بعد أبيه اليه جعله من أعيان أمرائه وأحسن أوليائه واعتمد عليه في مهماته وزاد قدره علوا المن ان صار يتقيه مثل نظام الملوك الوزر مع تحككه على السلطان وتمككه من الملكة فأشار بنظام الملك على السلطان ان يولى اقسنقر مدينة حلب واعاها وأراد بذلك ان يبعده عن خدمة السلطان ويخذه عنده يداينك قال ابن الأثير ومن الدليل على علو مرتبته تلقبه قسم الدولة وكانت الانقلاب حينئذ معصونة لتعطي الا لتحققها وفي سنة سبع وسبعين وأربعمائة سير الساء المن ملكشاه الوزر فخر الدولة بن جهير وكان زوج ابنة نظام الملك الى الموصل وسير معه جيشا عظيما وجعل المفذم على الجيش قسم الدولة اقسنقر فسار ونحو الموصل ولحقهم في الطريق الامير ارقى التركاني جنم ملك الحصن ومازنتين فاستجبهن وبعههم فحصر والموصل وحارروا من مها وتسلوها وسار صاحبها الى السلطان فردداه عليه وكانت يومئذ لا حد أمر ابي عقيل وهو شرف الدولة مسلم بن قوش بن بدران العقيلي وكان ملكه من السندية بالتراق على نهر عيسى الى متبع وما بينهما من البلاد الفراتية كبيت والانبار وغيرها وملك الموصل ودار بكر والجزيرة بأسرها وملك مدينة حلب وكان عادلا حسن السيرة عظيم السياسة

وانتقد ان وقع بينه وبين صاحب انطاكية خلاف وذلك ان انطاكية كان الروم قد استولوا عليها سنة ثمان وخمسين  
 وثلاثمائة ولم يروا اليها الى هذه السنة فتفهمها سليمان بن قيس وهو جده الملك غياث الدين كجصر و صاحب قونية  
 وغيرهما وكان لشرف الدولة صاحب حلب على صاحب انطاكية الرومي جزية يأخذها كل سنة فاقطعت عنه بسبب  
 أخذ سليمان البلد فأرسل شرف الدولة يطلب منه ما كان يأخذه من الروم وبته زده فقل أنا في طاعتك وهذا الفتح  
 يسعدنا وأما الخطبة والسكك والكتب فإعطيتك ما كنت تأخذ من الروم فخرج شرف الدولة في طلب المال  
 فالتقى فقتل شرف الدولة وانهمز عسكر هوسار سليمان الى حلب فحصرها وسار اليها من دمشق تاج الدولة تنس بن  
 البارسلان اخو السلطان ملكشاهم التقي عسكر تنس وسليمان فقتل سليمان وانهمز عسكر هوسار تنس مدينة حلب  
 دون الثلثة فأرسل أهل القلعة الى ملكشاه لسانها اليه وهو يومئذ بالها وكان سبب مسيره اليها ان ابن عطية  
 النيسري كان قد باعها من الروم بعشرين ألف دينار وسأها اليهم فدخلوها وأخذوا المال جذا وأجلا المسلمين عنها  
 فسار ملكشاه اليها في هذه السنة فحصرها وقتلها وأرسلها الى أمير بزن فلما أتاه أرسل أهل القلعة يطلب بالاسم  
 سار اليهم فلما بلغ مسيره الى أخيه تاج الدولة فرحل عن حلب الى دمشق ووصل السلطان الى حلب وبالغلة سالم بن  
 مالك بن بردان العقيلي وهو ابن عم شرف الدولة فسأها الى السلطان بعد قتال وأعداه السلطان عوضا عنها قلعة جعبر  
 وكان قد ملكها في هذه السفرة من صاحبها جعبر النيسري وكان شيخا كبيرا أعمى فبقيت يدها لم وأولاده الى ان  
 أخذها منهم الملك العادل نور الدين كاسب أنى فلما ملك السلطان حلب أرسل اليه الأمير نصر بن علي بن المقلد بن  
 منقذ الكافي صاحب شهرز ودخل في طاعته وسلم اليه الأذية وقامية وكفرطاب ثم ان نظام الملك أشار على  
 السلطان بتسليم قلعة حلب وأعمالها ووجهه وفتحها واللاذقية وما معها الى قسم الدولة آق سنقر فاقطعها الجميع وبقيت  
 يدها الى ان قتل سنة سبع وثمانين وأربع مائة تكلم سبأ وأقطع السلطان مدينة انطاكية الامير باغي سغان ولما  
 استعز قسم الدولة في الشام ظهرت كفايته وحجايته وهديته في جميع بلادهم ثم ان السلطان استدعا مالي العراق  
 فقدم اليه في تحمل عظيم لم يكن في عسكر السلطان من يقاربه فاستحسن ذلك منه وعظم مجده عنده ثم أمره بالعود الى  
 حلب فعاد اليها فقامت السلطان ملكشاه سير قسم الدولة جيشا الى تكريت فلكها ما في سنة احدى وثمانين  
 تصدق قسم الدولة شير ففتحها ما عاد الى حلب وفي سنة ثلاث وثمانين اجتمع قسم الدولة ووزان وحصر واهدبته حصن  
 فلكوها ومضى ابن ملاعب الى مصر وفي سنة أربع وثمانين ومائة قسم الدولة حصن قامية من الشام وملك الحربة  
 (فصل) وفي عاشر رمضان سنة خمس وثمانين قتل اوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن امحاق قتله  
 صبي دثلي بعد الاطوار وقد ترق عن طعامة الفقهاء والامراء والعقراء وغيرهم من اصناف الناس وجعل في محفة  
 لئلا يقرس كان يدها الى حجة الحرم فلقبه صبي دثلي مستغنا به فقتله منه لسمعته كراهة فقتله وقتل الصبي أيضا فعدمت  
 الدنيا واحدها الذي لم تر مثله وكان تلك الليلة قد حكى له بعض الصالحين انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام  
 كأنه أتاه من محفته فتيه فاستبشر نظام الملك بذلك وأظهره للروم وقال هذا ابني ويا ابا طيب وكان قد بلغ  
 من الدنيا مبلغا عظيما لم ينله غيره وكان عالما فقيها يناخبر امراءها عاد لا يجب أهل الدين ويكرهم ويجزل صلاتهم  
 وكان أقرب الناس منه وأحبهم اليه العلماء وكان يناظرهم في الحسائل ويبحث عن غوامض المسائل لانه استعمل  
 بالفتوى في حال حياته مدة وأما صفاته وترفه فلا حد عليها ومدارسه في العالم مشهورة لم تحمل بلن من شيء منها حتى  
 جزيرة ابن عمر التي هي في زاوية من الارض لا يروى لها شيء فيها مدرسة كبيرة حسنة وهي التي تعرف الآن بمدرسة  
 رضى الدين وأعماله الحسنة وصناعاته الجيلة المذكورة في التواريخ يسبقه من كان قبله ولا أدركه من كان بعده وكان  
 من جملة عباداته انه لم يحدث الا توشا ولا توشا الاصلى وكان يقرأ القرآن حفظا ويحافظ على أوقات الصلوات يحفظه  
 لا يتقدمه فيها المتفرغون لله بادة حتى انه كان اذا غفل المؤذن أمره بالاذان واذا سمع الاذان أمسك عن كل ما هو  
 فيه واشتغل بواجباته ثم الصلاة وكان قدوزر السلطان عضد الدولة البارسلان والملك كاشه قبل ان يبلى السلطنة في  
 حياة عمه السلطان طغرل بنه أول الملوك السلجوقية بغداد فلما ترق في طغرل ذلك سعى نظام الملك في أخذ السلطنة لصاحبه  
 البارسلان وقام المقام الذي تجزعه للجيش الكثرة واستمرت السلطنة له وبقي معه الى ان توفي ثم وور بعده

ولده السلطان ملكشاه الى ان قتل وكان قد فتح عليه الى حد لا يقدر السلطان على خلافة اكثر من ابيه ومجبة العساكر له والامراء وميل العامة والخاصة اليه لمن سيرته وعمله وهذا الكلام ابي الحسن بن الاثير وقرأت في كتاب العارف المتأخر تو يسمي عتوان السير ل محمد بن عبد الملك بن ابراهيم الحمداني قال وزير نظام الملك أبو علي الحسن ابن علي بن امصحاق الطوسي للسلطان البارسلان ولولده السلطان ملكشاه أرى بما وثلاثين سنة وقد قتل بالقرب من نهاوند وعمر ست وسبعون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً اغتاله أحد الباطنية وقد فرغ من قطوره قال وقيل ان السلطان ملكشاه الف عليه من قتله لانه ستم طول عمره ومات بعد شهر وخمسة أيام وقد تقدم نظام الملك في الدنيا التقدم العظيم وأفضل على الخلق الافضال الكثير وعم الناس بمعرفته وبني المدارس لاصحاب الشافعي ووقف عليهم الوقوف يزداد في الحلم والدين على من تقدمه من الوزراء ولم يبلغ أحد منهم مئة لثة في جمع أمورهم وعبر بحجوتهم فوقع على العالم بانطاكية بما يعرف على الملايين ومالك من الغلمان الاثر الالوفيا وكان جمهور العساكر وشجعانهم وقتا حكم من عمالها قتل وأنشد أبو سعد السعدي في ذيل تاريخ بغداد فقال أنشدني في الامام أبو القاسم أحمد ابن منصور السعدي غير من تمن لفظه لا مير شيل الدولة يعني مقاتل بن عطية ابن مقاتل البكري

سكان الوزير نظام الملك المؤلوة \* ثمانية صاغها الرحمن من شرف

عزت ولم تعرف الايام فيمتها \* فردها غيرة منه الى الصدف

**فصل** عاش السلطان ملكشاه بعد نظام الملك خمسة وثلاثين يوماً ومات في منتصف شوال سنة خمس وثمانين وعمره ثمانية وثلاثون عاماً ونصف عام وكانت ملكته قد اتهمت اتساعاً عظيماً وخطب له من حدود الصين الى الدار وم من ارض الشام وأطباع الصين والحجاز وكان يأخذ الخراج من ملك القسطنطينية وأطباع صاحب طراز واستجاب وكاشغر وبلاسون وغيرهما من الممالك البعيدة وملك سمرقندو جميع ما وراء النهر ثم ان صاحب كاشغر عمى عليه قسار السلطان اليه فلما قارب كاشغر هرب صاحبها منه فماری في طلبه ولم يزل حتى ظفرو به وأحسن اليه واستصعبه معه الى أصفهان وعمل السلطان من الحثريات وأبواب الركركر امنها ما أصلحه وعمله من المصانع بطريق مكة وحفر من الابار وبني مدرسة عند قبر الامام أبي حنيفة رحمة الله عليه وبني الجامع الذي يظهر بغداد عند دار السلطنة وهو الذي بني منارة النور في طرف البرهاني الكوفة فكان يعرف بالسبعي وبني مثلها بجمرتند أيضاً قبل ان تخرج سنة من الكوفة لتوديع الحجج بقاؤز العذيب وبلغ السبعية بقرب الواضحة وبني هناك منارة تزل في أثنائها قرون الظبي وحوافر الجمل الوحشية التي اصغادها في طريقه بعد موته وتنازع ابناءه تكياروق ومحمد ودامت الحروب بينهم نحو ثلثي عشرة سنة الى ان توفي تكياروق واستقرت السلطنة لمحمد في مدة تلك الحروب ظهرت الفرغ بساحل وملكوا انطاكية أولاً ثم غيرها من البلاد وكان السلطان قد أقطع أخاه تاج الدولة نئش مدينة دمشق وأعمالها وما جاورها كطبرية والبيت المقدس فلما توفي ملكشاه طمع تاج الدولة في السلطنة فدار الى حلب وبعها قسم الدولة فصالحه وراسل بوزان صاحب حران وباعى سغان صاحب انطاكية فسار واماها نحو اربعة ونصيفين فأخذها وأرسل صاحب الموصل ابراهيم بن قريش بن بدران يأمرها بخطبة له وان يعطيه طريقاً الى بغداد فامتنع فالتقى فهازم صاحب الموصل وقتل وأخذت بلاده وسار الى ميافارقين فلما كها وسائر ديار بكر ثم سار الى أذربيجان فالتقى هو وابن أخيه تكياروق مع ملكشاه فانتقل قسم الدولة وبوزان الى تكياروق فرجع تاج الدولة الى الشام ورجع الى بلادها بأمر تكياروق لجمع تاج الدولة عن البلاد ان قصدتها فجمع الدولة العساكر وسار عن دمشق نحو حلب فاجتمع قسم الدولة وبوزان وأمدتها السلطان بركن الدين تكياروق بالاميرك بوقا وهو الذي صار فيما بعد صاحب الموصل فالتقوا بالقرب من تل السلطان بينه وبين حلب نحو من ستة فراسخ فانهزم جيش قسم الدولة وأخذ أسير أقتله تاج الدولة سبياً ودخل بزان ورك بوقا حلب فصرها تاج الدولة حتى فحها وأخذها أسيرين وأرسل الى حران والرها وكانت البزان فامتنع من جهامان القسليم قتل بزان وأقتدر أسه وسلم البلد من وأما كرى بوقا فانه سجنه بمجس ظم بزل الى ان أخرجه الملك رضوان بعد قتل ابيه تاج الدولة قال ابن الاثير وكان قسم الدولة أحسن الناس سياسة لرعيته وحفظها لهيب وكانت بلاده من عمل عام وخص شامل وأمن واسع وكان قد شرط على أهل كل قرية في بلاده متى أخذ عند

أحدهم قتل أو أحدهم الناس غرم أهلها جميع ما يؤخذ من الاموال من قليل وكثير فكانت السيارة اذا بلغت قرية من بلاده القوارح والحلم ونماوا آمتن وقام أهل القرية بحرسهم الى ان يرحلوا فأمنت الطرق وتحدث الركان بحسن سيرته وفي المحرم من سنة سبع وثمانين وأربعمائة توفي الخليفة المقتدى وأمر الله بفأه وأمر الناس عبد الله ابن الامير محمد بن القائم بأمر الله وعمره تسع وثلاثون سنة وثمانية أشهر وسبعة أيام وكانت خلافته تسع عشر سنة وخمسة أشهر وأمه تركية وبويع من بعده ولده المستظهر بالله أبو العباس أحمد ولقب محمد بن القائم والمقتدى بالله الدخبر تمات في حياته ثمانية فليل الخلافة

### ذكر أخبار زنكي

والد نور الدين زنجي الله تعالى على سبيل الاختصار في فصول الحسين وفاته ثم يذكر أخبار نور الدين على ترتيب السنين لما قتل قسيم الدولة آق سقرتم يختلف من الاولاد غير واحد وهو عماد الدين زنجي والد نور الدين وكان حيث صبيلا له من العمر نحو عشرين سنة فاجتمع عليه مماليك والده وأصحابه وفيهم من بنى الدين على وهو صبي أيضا ثم ان الامير كرواقا خلاص من السجن بعد قتل تاج الدولة سنة سبع وثمانين وأربعمائة وتوجه الى حران وقد اجتمع معه عسكر صالح فلكها ثم سار الى نصيبين فلكها ثم الى الموصل فلكها وازال عنها على بن شرف الدولة العقبلي وسار نحو ماردين فلكها وعظم شأنه وهوفي طاعة ركن الدولة تكاروق فلما ملك البلاد أحضره مماليك قسيم الدولة آق سنة ورومهم بأحضر عماد الدين زنجي وقال هو ابن أخي وأنا اولي الناس بتر بئسه فأحضره وعند مقاطعهم الاقطاعات السنينة وجههم على عماد الدين زنجي واستعان بهم في حربته وكانوا من الشجعان في أعلى درجاتها فلما زالوا معه فتوجه بهم الى آمد وصاحبها من أمراء التركان فاستجد بهم الدين ستمان بن أرتق جد صاحب الحصن فكسرهم قوام الدولة كرواقا وهو أول مصافح حضر زنجي بعد قتل والده ولم يزل كر بوقالى ان توفي سنة أربع وتسعين وأربعمائة وملك بعده موسى التركاني فلم تطل مدته وقتل ملك الموصل ستمان الدولة بجر مش وهو ايضا من مماليك السلطان ملكشاه فاخذ زنجي قريته واجبه واتخذ ولدا المعرقة بمكانة والده فبقي معه الى ان قتل سنة خمسة مائة فلاجرح من زنجي رعى هذا الجرح مش لملك الموصل وغيرهما من البلاد فانه أخذ ولده ناصر الدين كوري فاكرمه وقده واقطعه اقطعا كثيرا وجعل ينزله أعلى المنازل عنده واتخذ مصرا ثم ملك الموصل بعد جرح مش جاولى سقاؤه فاضل به عماد الدين زنجي وقد كبر ونظرت عليه امارات السعادة والشاه قوام يزل معه حتى عصى على السلطان محمد وكان جاولى قد عرابى الشام لملكه من الملك خفر الملك رضوان فارس السلطان الى الموصل الامير مودود واقطعها ياهل سنة اثنين وخمسمائة فلما اتصل الخبر بجاولى فارتة زنجي وغيره من الامراء فلما استقر مودود بالموصل واتصل به زنجي اكرمه وشهد معه حروبه فسار مودود الى القزاق بالشام ففتح في طريقه قلاعها من شحشان كانت الفخر يفتح من كان منهم ثم سار الى الها فحصرها ولم يقبها فرحل وعبر القزاق فحصر قل باشنة خمسة وأربعين يوما ثم سار الى معرة النعمان فحصرها ثم حضر عنده أنابك طعكتين صاحب دمشق فسارا الى طبرية وحصارها وقتلها وقتلها الشديدا وظهر من انابك زنجي شجاعة لم يدع يذبحها مع غيرها ما به انه كان في نفره فخرج الفخر من البلد فحمل عليه مودود وهو من معه وهو يرض انهم يتبعونه فخلقوا عنه وتصدت مودود وقد اتهم من بظاهر البلاد من الفخر في فتح خالوا البلد ووصل رجمه الى الباب فآثر فيه وقتلهم عليه وبقي يقتدر وصول من كان معه فحيث لم ير أحدا حتى نفسه عاد سائما فنجب الناس من أقدمه أولا ومن سلامته أخرائهم اتقى الجمعان فهزم الفخر فبعثهم الله ووصلوا الى مضيق دون طبرية فاجتعلوا به وجاءتهم بجدة فاذن الامير مودود له مكر في الرجوع الى بلادهم والاجتماع اليه في الربيع فلما تفرقوا دخل دمشق وأقام بها فخرج يوبى الى الجمعة فلما صلاها وخرج الى حصن الجامع ويده يسطع طعكتين وثب عليه انسان فحضره بكين معه فجره به أربع جراحات وكان صاعقا فحمل الى دار طعكتين واجتهد به ليطرف فلم يفعل وقال لا لقيت الله الا صاعقا فاتي ميتا لجماعة السوء أفطرت أوعت وتوفي في بقية يومه رحمه الله قبل ان يباذنية بالشام خافوه وقتلوه وقيل بل خافه طعكتين فوضع عليه من يقاتله وكان خيرا عادلا حسن السيرة

قال ابن الأثير حدثني والدي رحمه الله قال كتب ملك الفرنج إلى طغتكين أن أمة قتلت عميدها يوم عيدها في بيت معبودها لمحقق على الله أن يبنيها فلما قتل الأمير مودود وأقطع السلطان بلاد الموصل وغيرها لأمير جيوش بك وسير معه ولده الملك مسعود إلى الموصل ثم انه جهز آق سنقر البرسقي في الصاكر وسيره إلى قتال الفرنج وكتب إلى عساكر الموصل وغيرها أمرهم بما يسره معهما ورواهم عماد الدين زنكي وكان يعرف في عساكر الجهم بتركي الشامي فسار البرسقي إلى الرها في خمسة عشر ألف فارس فحصرها وقتل من هامن الفرنج والأرض وضاعت الميرة عن العسكر فرحل إلى سبسط وهو أيضا للفرنج فحارب بلدها وبادسروج عاد إلى بلاد شهبان فحارب ماقيه للفرنج وأبلى تركي في هذه المواقف كلها بلا عسنا ثم عادت الصاكر تتحدث بما فعله وعاد البرسقي إلى بغداد وأقام تركي بالموصل مع الملك مسعود والامير جيوش بك إلى سنة أربع وعشرين وخمس مائة وقد علا قدره وظهر اسمه

(فصل) وفي سنة إحدى عشر وخمسة مائة ولده الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله وقبها غرقت سفنار من سبيل المنظر وهلك منها خلق كثير ومن أعجب ما يبكي أن السبل جل مهادفه طفل فتعلق بالمهد في شجرة وتقص الماء فسلم تلك الطفل وغرق غير من الماهرين بالسباحة وقبها أيضا زلزلت أرض بل وغير هامن البلاد بالبحار وما زلزال عظيمة وفيها في الرابع والعشرين من ذي الحجة توفي السلطان غياني الدين محمود بن ملكشاه وعمره سبع وثلاثين سنة وأربع أشهر وسنة أيامه وأول ما خطب له بغداد في ذي الحجة سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وقطعت خطبته عدة من أرولق من المشاق والاختطار ما لم يلقه أحد إلى أن توفي أخوه نيكاروق فحدث استقرت له السلطنة ومشت له ودانت البلاد وأعصاب الاطراف لطاعته وكان اجتماع الناس عليه بعد موت أخيه اثني عشر سنة وسنة أشهر وكان عاد لاجن السيرة شجاعا وأطلق المكوس والضرائب في جميع البلاد ومن عمله انه اشترى عدة مما يليك من بعض التصار وأمر أن يوفى اليمن من عامل خوزستان فواصل إليه البعض ومطل بالياتي فحضر التجار مجلس الحكم وأخذ غلام الحاكم ووقف بطريق السلطان واستعان إليه فأمر من يستعمله فساد الحاجب واعلم السلطان حاله فعظم عليه وضاق صدره وأمر في الحال أن يحضر عامل خوزستان ويلزم بالالتزام ثم انه ندم على تأخره عن مجلس الحكم وكان يقول كثيرا لقد ندمت على تركي حضور مجلس الحكم ولو فعلته لاقتدى في غيري ولم يمتنع أحد عن اداء الحق

قال ابن الأثير وهذه النصيحة ذكرها الله تعالى للبيت الابنكي فان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي فعل ما ندم السلطان محمود على تركه وقد تقدم ذلك ولما علم الامر او غيرهم من خلق السلطان بحجة العدل واداء الحق وسكرامة الظلم ومعاقبة من فعله اقتدوا به فاهن الناس وظهر العدل وولى بعد السلطان محمود بن محمود وعمره يومئذ أربع عشرة سنة فقام بالله اطنة وجرى بينه وبين عمه سبخر حرب انهزم فيها محمود وعاد إلى عمه بغير عهد فأكرمه واقطعه من البلاد من حد خراسان إلى الداروم بأقصى الشام ومن الممالك هذان واصفهان وبلد الجبال جميعه وبلاد كرمان وفارس وخوزستان والعراق واذربيجان وارمينية ودار بكر وبلاد الموصل والجزيرة ودير مصر وديار بريعة والشام وبلاد الروم الذي يدق قلع ارسلان وما بين هذه الممالك من البلاد \* قال ابن الأثير ورأيت منشور به ذلك وفي سادس عشر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسة مائة توفي الامام المستظهر بالله أمير المؤمنين أبو العباس أحمد بن المقتدى بأمر الله وكان عمره إحدى وأربعين سنة وستة أشهر وستة أيام وخلافة أربع وعشرون سنة وثلاثة أشهر وأحد عشر يوما ومضى في أيامه ثلاث سلطين خطب لهم بغداد من السلجوقية وهو أخو ملكشاه تاج الدولة بنشوركن الدولة تكتاروق بن ملكشاه وأحد غيانات الدين محمد بن ملكشاه وكان المستظهر رحمه الله كريم الاخلاق لين الجانب حشكور المساعي يجب العلم والعلماء وصنفت لهم التصانيف الكثيرة في الفقه والاصول وغيرها وكان يسارع إلى اعمال الخير والتمويات حسن الخط جيد التوقيعات ولما توفي صلى عليه ولده المسترشد بالله ودفن في بيرة كانت له يألفها وفي أيامه توفي جماعة من العلماء ففي شعبان سنة ثمان وثمانين وأربعمائة توفي القاضي القضاة أبو بكر محمد بن المنظر الشامي وفي ذي القعدة من توفي القاضي عبدالسلام بن محمد القزويني المعتزلي مصنف حدائق ذات بجهة في تفسير القرآن

يزيد على ثلثي سنة مجلد قال ابن الاثير رأيت منه تفسير الفاتحة في مجلد كبير وفي ذى الحجة توفي الامام أبو نصر الحليدي مصنف الجمع بين الصحيحين وفي شوال سنة احدى وتسعين توفي الكامل تقيب النقيب طراد بن محمد الزينبي وله نحو سبعين سنة وفي سنة اثنى وخسين ومائة توفي أبو زرkat التبريزي القفوي وفي ذى الحجة من توفي أبو الفوارس الحسين بن علي بن الخازن صاحب المخط المشهور وفي سنة خمس وخمسة توفى الامام أبو حامد الخزازي وفي سنة سبع وخمسة توفى الامام أبو بكر محمد بن أحمد الشاشي الفقيه رحمه الله آمين

(قصص) لما تولى السلطان محمود السلطنة أقرأناه مسعودا على الموصل مع أتباعه جوش بك فبق مطيعا

لاخيه الى سنة أربع عشرة وخمسة فحسن له الخروج عن طاعته وطلب السلطنة فانظره العيصان وخطب للملك مسعود بالسلطنة وكان زنديقي بشير بطاعة السلطان وترك الخلاف عليه ويجذرهم بقية العيصان فلينفع فالتقى الاخوان في عسكرهم فجهزم عسكر مسعود واسر جماعة من الامراء والاعيان منهم الاستاذ أبو اسمعيل الحسين بن اسمعيل الطغرائي وزير مسعود وقتله السلطان محمود وقال قد صعدت قسدا اعتقاه ودينه وكان قد جاوز ستين سنة وكان حسن الكتابة جيد الشعر قلت وقيل انه قتل سنة ثلاث عشرة وأربعمائة عشرة وأثنى عشرة وخمسة وقيل ان الذي قتله هو السلطان طغرل بن محمد بن ملكشاه ذكر ذلك كله أبو سعد السهماني في تاريخه وسماه الحسين بن علي بن عبد الصمد النبطي وأثنى له اشعارا حسنا منها

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا \* فكأن عبد الملك مطيعا

وان لم تكن الدنيا جعما \* كما تسوله فاتركها جعما

هاسيا من ملك ونسك \* بيلان الفتي الشرف الرفيعا

ومن يقنع من الدنيا بشئ \* سوى هذين يحيى بها وضعا

ثم استأمن مسعود وأتباعه جوش بك فأمنهما السلطان وأخذ الموصل منهم ما قطعها اقسنقر البرسقي مع اعمالها كالجزر وتوشجار ونصيبين وغيرها في صفر سنة خمس عشرة وسبعمائة وأمر بمحفظ عماد الدين زنكي وتقديمه والوقوف عند اشارته ففعل البرسقي ذلك وزاد عليه لمكان زنكي من العقل والشجاعة وتقدم والده في الايام الركنية وكانت سيرته ملكشاه عندهم كالشريف المتبعة فأعظم الناس عندهم أكثرهم أتباعا لغيره وفي سنة ست عشرة وخمسة قطع أتباع زنكي مدينة واسط وشحنكية البصرة وظهر من كفايته في البلدان ما لم يظنه أحد فزاد شأنه عظما وهاب الامراء يس بن صدقة الاسدي صاحب الحلة ناحيته وجرت بينه وبين البرسقي حروب ومواقعات وهم ديس بقصد بغداد فسار البرسقي اليه وتبعه الخليفة المسترشد بالله بنفسه فانهم عسكر ديس وقتل منهم وأسر خلق كثير وكان عماد الدين زنكي أترحس في هذه الواقعة ايضا بين دي الخليفة وذلك في اقل الختم سنة سبع عشرة وأما ديس فانه لما انهزم لم يلق بالملك طغرل بن السلطان محمود صار مع من شواص أبعجه وكان عاصيا على أخيه السلطان محمود وأمر السلطان محمد بالله بسبي ابن رجوع الى الموصل فعادوا استدي زنكي عن البصر فليسيرهم الى الموصل فقتل زنكي لاجابة دنجيزاه الحسن فيه كل يوم فدمك البلاد أمير وتمر بالتصرف على اختياره واولاده ثم تارة بالمرارق وتارة بالموصل وتارة بالجزر وتارة بالشام فسار من البصرة الى السلطان محمود فأقام عنده وكان يقف الى الجانب تحت السلطان عن يمنة لا يتقدم عليه أحد وهو قائم والحق قسم الدولة من قبله وبقي تولده من بعده ثم أتى السلطان الخبير ان العرب اجتمعت وبعثت البصرة فأمر زنكي بالسير اليها واقطعه اياها لما بلغه عنهم من الخبايا لها في الامام الماضي وقت اختلاف العساكر والحروب ففعل ذلك اعظم عند السلطان وزاد حمله وكان قد جرى بينه وبين الركني شحنة بغداد بين الخليفة المسترشد بالله نفرة فتم تده المسترشد قسار عن بغداد الى السلطان في رجب سنة تسع عشرة شاكيامن المسترشد وخطرا السلطان جابوا عليه انه قد جمع العساكر عازما على منعه من العراق فسار السلطان الى بغداد وجرى بينه وبين المسترشد حروب ووقائع ثم اصطلحا وعادا الى ما كان عليه وأقام السلطان ببغداد الى عاشر ربيع الآخر ونظر فيمن اصطلح ان يلقى شحنة بغداد والعراق يؤمن معهم الخليفة ويضبط الامور فولى ذلك زنكي مضافا اليها يمد من الاطباع وسار السلطان عن بغداد في سنة عشر من وخمسة اقل سنقر البرسقي بلجسام

العتيق بالموصل بعد الصلاة يوم الجمعة ثار به من البطانية ما يزيد على عشرة أنفس قتل بيده منهم ثلاثة وقتل رحمه الله وكان عادلا في الاخلاق حسن العشرة وكان يصلي كل ليلة صلاة كثيرة ولا يستعين في وضوءه بأحد فقرر السلطان ولده عمر الدين مسعودا على ما كان لا يسمي الاعمال وهي الموصل وديار الجزائر وحب وجاه وجزيرة ابن عمر وغيرها وكان شابا عاقلا فخطب البلاد فلم يظلم ايامه وتوفي سنة احدى وعشرين وروى الامر بيده اخوه الصغير وقام بتدبير دولتهما الامير جاولي وهو معلوك ترك من ممالئها ابيه ما جرت الامور على احسن نظام

**(فصل)** في ولاية زنكي الموصل وغيرها من البلاد التي كانت بيد البرسقي وذلك في شهر رمضان من سنة احدى وعشرين وسبب ذلك ان عمر الدين البرسقي لما توفي وقام بالبلاد بعده اخوه الصغير وتولى امره جاولي ارسل الى السلطان محمود يطلب ان يعزل البلاد علمه وكان المرسل بذلك القاضي بهاء الدين ابوالحسن علي بن النهر زوري وصلاح الدين مجداليا غيباني فحضر ابعدا لخطاب السلطان في ذلك وكان يخاف ان جاولي ولا رضوان بطاعته والتصرف بحكمه وكان بين صلاح الدين وبين نصير الدين جفر مصاهرة فاشار عليهم ما ان يطلبوا البلاد لعاد الدين زنكي فعلا وقالوا للوزير قد علمت انت والسلطان ان بلاد الجزائر والشام قد استولى الفريخ على اكثرها وتمكنوا منها وقويت شوكتهم وكان البرسقي يكفر بعض عاديهم فذقتل ازداد طمعهم وهذا ولده طفل صغير ولا يملك بلاد من شهر شجاع يذب عنها ويحجى حوزتها وقد اتهمنا الحال اليك لتلايمحري خلل اووهن على الاسلام والمسلمين فحصل بينك بالانتم من الله تعالى واليوم من السلطان فانهم الوزير ذلك الى السلطان فاجبه وقال من ترين يصلح هذه البلاد فذكر اجابهم فيهم عماد الدين زنكي وعظما محمدا اكثر من غيره فاجاب السلطان اني توليت ما علم من شمامته وكفانيه فولى البلاد جميعا وكتبه مفشوره بها وارساهم بغداد الى الواز فخرج لملكها ومتقوى بها ويحفظها ظهر مان منع جاولي عن البلاد فلما استولى عليها سارعنا الى الموصل فخرج جاولي الى القاهة وعاد في خدمته الى الموصل فسيره الى الرحبة واعمالها واقام هو بالموصل يصلح امورها ويقرر قواعدها فولى نصير الدين زرداريه قلعة الموصل وقوض اليه امر الولاية جميعها وجعل الزرداريه في البلاد جميعها له وجعل الصلاح مجداليا غيباني امير حاجب الدولة وجعل بها الدين فاضي قضاة بلاد جميعها وما يفتحه من البلاد ووفاهم بما وعدهم وكان بهاء الدين اعظم للناس عنده منزلة واحكمهم علمه واكثرهم ايساطمعه وقر بامنه ورث الامور على احسن نظام واحكم قاعدة وكانت الفريخ قد اتت بلادهم وكثرت اجنادهم وعظمت هيبتهم وزادت صولتهم وامتدت الى بلاد المسلمين اديهم وضعف اهلها عن كف عاديهم وتناومت غزواتهم وساموا المسلمين سوء العذاب واستطارت في البلاد شروشرتهم وامتدت ملكتهم من ناحية ماردن وشيخان الى عرش مصر لم يتخله من ولاية المسلمين غير حلب ووجه وحصن ودمشق وكانت مراباهم من ديار بكر الى امدوم وديار الجزائر الى نصيرين نوراس عين واما اهل الزرقه وخران فقد كانوا معهم في ذل وهوان واقطعت الطرق الى دمشق الاعلى الرحبة والبر ثم زاد الامر وعظم الشر حتى جعلوا على اهل كل بلد جاورهم خراجا واثابة يأخذونها منهم ليكفروا اذيتهم عنهم ثم لم يقتنعوا بذلك حتى ارسلوا الى مدينة دمشق واستعرضوا الفرق فيهم اخضعن الروم والارمن وسائر بلاد النصرانية وخبروهم بين المقام عند اربابهم والعود الى اوطانهم فن اختار المقام تركوه من اثر العود الى اهلها اخذوه وناهبك بهذه الحال فذلة للمسلمين وصغارا واما اهل حلب فان الفريخ اخذوا منها مناصفة اعمالها حتى في الرجال على باب الجنان وبنوا بين المدينة عشر من خطوة واما باقي بلاد الشام فكان حال اهلها سئما حال اهل هذين البلدين فلما نظر الله سبحانه وتعالى الى بلاد المسلمين ولاها ١٤١٤ هـ الدين زنكي فخر الفريخ في عقد ديارهم واخذ للوحدين منهم بنارهم واستندقتهم حصونا ومعاقل وسياتي تفصيل ذلك وما فتحه من البلاد الاسلامة هو وانته من بعده ان شاء الله تعالى

**(فصل)** ثم شرع زنكي رحمه الله في اخذ البلاد فاتفتح جزيرة ابن عمر ثم مدينة اربل في رمضان سنة اثنتين وعشرين ثم عاد الى الموصل وسار في جادى الاولى سنة ثلاث وعشرين الى سنجار فقتلها وسير منها الشعبين الى الحابور فملكه ثم قصد الرحبة فملكها ثم سار الى حراين وكانت الزهاوسر وج وغيرها من ديار الجزائر للفريخ لعنهم الله واهل حراين معهم في ضيق عظيم فراسلوا زنكي بالطاعة واستجسوه على الوصول اليهم ففعل وهادن

في مدة يسيرة يعلم انه يفرغ فيهما من الاستيلاء على ما بقي له من البلاد الشامية والجزرية وكان اهم الاشياء عنده  
 الزفرات ومملك مدينة حلب وغيرها من البلاد الشامية فلما عبر القرات ملك مدينة متنج وحصن براعة وحاصر  
 ثم نحت له قوتب امور هارديا عن ال حاه ذلك كما وقض على صاحب حصن وحصرها وذلك سنة ثلاث  
 عشرين وفي سنة اربع وعشرين اتفق صاحب امد مع صاحب حصن كفا وغيرهم من الملوكة وجعلوا عساكر  
 نحو عشرين الفا وقصدوا زنكي فلقبهم فهزمهم وملاك سرجة ودارا ثم صمم على الجهاد فنازل حصن الانارب  
 كان ارض شي على اهل حلب فجمع الفرنج جمعاً عظيماً فهزمهم وقتلهم مقتله عظيمة بقيت عظام القتلى بتلك  
 الارض مائة طوبله ثم رجع الى الحصن فلما كمل سنة فخر به ومحا أثره وازال من تلك الارض ضرره ثم رحل  
 الى حصن حارم فانغمض بالمعركة من الفرنج ومن فجاها يسألون الصلح ويذلون له المناقشة على ولاية  
 حارم فاجابهم الى ذلك لان عسكره كان قد كثرت فيهم الجراحات والقتل فاراد ان يستريحوا فسادتهم وعادتهم  
 وقد ابقى المسلمون بالشام بالامن وحاول النصر وسيرت البشائر الى البلاد بذلك وقبها استولى زنكي على مدينة  
 حماه وبها فيها وكان فيها اهل الدين سويح من ناج الملوكة يورى فاختار جاله ثم طلب في اطلاقهم خمسة الف دينار  
 فانفق حضوره بيس من صدقه من يد امير العراق بدمشق منهزما فطلبه زنكي واطلق من كان عنده من سويح  
 وابعاده كذلك ازيمس ابو يعلى وفي سنة خمس وعشرين وخمسمائة توفي السلطان محمود بميدان وكان عمره  
 نحو ثمان وعشرين سنة وكانت ولايته ما يقارب اربع عشرة سنة وكان حليماً كريماً عاقلاً عادلاً لا يكره الا ل  
 وطلب السلطنة بعده ولده داود بن محمود واخوانه مسعود وسليح وشاه ابا محمد وعمرهما سبعمائة ملكشاه ومعه  
 طغرل بن السلطان محمد بقرت بينهم حروب واختلافات كثيرة نظفر فيها سبعمائة ملكشاه ومعه طغرل بن السلطان  
 وخطب لابن اخيه طغرل بالسلطنة في همدان واصفهان والري وسائر بلاد ارجل وفي سنة سبع وعشرين سار  
 الخليفة المسترشد بنفسه الى الموصل في ثلاثين الف فارس فحصرها ثلاثة اشهر ثم عاد الى بغداد ولم يبلغ غرضه وفي  
 سنة تسع وعشرين استولى زنكي على سائر فروع الجبلية وولايته منها قلعة العقير وقلة شوش وحاصر مدينة  
 امد ثم مدينة دمشق وقبها نوبت والدته بالموصل وفي المحرم سنة تسع وعشرين توفي السلطان طغرل بن محمد  
 ابن ملكشاه ففرج السلطان مسعود والنبي هو والخليفة المسترشد في عسكرين عشرينين عاشر رمضان فزعم عسكر  
 الخليفة وتبض عليه وعلى خواصه وانفذ السلطان سحنة الى بغداد فقبض جميع املاك الخليفة وهم جماعة من  
 الخليفة على المسترشد وهو في الخيمة فله وكتب السلطان الى سحنة بغداد يأمره بالبيعة لابنه في حين انصور  
 ابن المسترشد فبايعه في السادس والعشرين من ذي القعدة ولقب بالراشد وكان عمر المسترشد ثلاثاً وأربعين سنة  
 وثلاثة اشهر وثمان مائة يوم وكانت خلافته سبع عشرة سنة وسبعة اشهر وكان شهماً شجاعاً مقداماً فصيحاً ويمكن  
 في خلافة تمككا عظيماً لم يره أحد من تقدمه من الخلفاء من عهد المنصور بائنه الى خلافة الان يكون المعتضد  
 والمكتفي لان المالكات كانوا قد اجمعوا على ان يخلعوا ويحكون عليهم ولم يرأوا كذلك الى ملك القديم واستيلائهم  
 على العراق فزالته هيبته الخلافة بالمره الى انقرض دولة القديم فلما ملك السلجوقية جددوا من هبة الخلافة  
 ما كان قد درس لاسماعيلى ووزارة نظام الملك فانه اعد الناموس والنجبة الى احسن حالاتها الان الحكم والشحن  
 بالعراق كان الى السلطان وكذلك العهد وثمان البلاد لم يكن للطفاء الا انقطع ياخذون دخله واما المسترشد  
 فانه استبد بالعراق بعد السلطان محمود ولم يكن السلطان محمود معه في كثير من الاوقات سوى الخليفة واجتمعت عليه  
 العساكر وفاد الجيوش وياشر الحروب وفي سنة ثلثين وخمسمائة سار الى الموصل محمداً زنكي ملتحياً اليه  
 وذلك ان جماعة حسنة الهالجزوج من بغداد لمحاربة السلطان مسعود فاجابهم الى ذلك ونظر منه تنقل في الاحوال  
 وتلون في الاراء وقض على جماعة من اعيان اصحابه وخافة الباقون وتقدم السلطان مسعود وحصر بغداد واستظهر  
 عليها فخرج الى اشد ملتحياً الى زنكي فسار به الى الموصل ودخل مسعود بغداد وامن بمخامع الراشد ومبايعته عمه ابى عبد  
 الله محمد بن المستظهر بالله فقبل ذلك ولقب بالمتقي لامر الله واما الراشد فان السلطان سبخر ارسلى الى ارباك يا امره  
 اخراجه عن بلده فسار الى اذربيجان ثم الى همدان فاجتمع اليه ملوكة وعساكر كثيرة وسار السلطان اليهم فقتلوا



فأنهزم الراشد وقصد أصحابه فقتله الباطنية بهما في السابع والعشرين من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة ودفن بأصهبان وفي سنة اثنتين وثلاثين أيضا تزوج زينكي الحنانون صفوة الملك من مدينة الأمازيغ جلولي أم شمس الملوك اسماعيل واخوته بنى تاج الملوك بوري بن طعنت كين أنابك وهي أخت الملك دقاق واليهما ينسب مسجد خانون الذي هو مدرسة لأصحاب أبي حنيفة بأعلى الشرف القبلي بأرض دمشق بأرض صنعاء وتسلم قلعة حصن

**(فصل)** في جهاد زينكي للفرنج كان في سنة اثنتين وثلاثين خروج ملك الروم من القسطنطينية ومعه خلق عظيم لا يحصون أكثره من الروم والفرنج وغيرهم من أنواع النصارى قصد الشام لخافة الناس خوفا عظيما وكان زينكي مشغولا بما تقدم ذكره لا يمكنه مفارقة الموصل فقصد ملك الروم مدينة بزاغة وحصرها وهي على مسيرة من حلب وفتحها عشوة وقتل القائلة وسبي الذرية في شعبان ثم سار عنها إلى شيرز وهو حصن منيع على مسيرة من مدينة حماة فحصرها من شربان ونصب عليها ثمانية عشر منجنيقا وأرسل صاحب أبو العساكر سلطان ابن منقذ إلى زينكي يستجده فقتل على حماة فكان يركب كل يوم في عساكره ويسير إلى شيرز بحيث يراه ملك الروم ويرسل إليه رايا يخطف من يتخرج من عساكرهم لميرة والنهب ثم يعرد آخر النهار وكان الروم والفرنج قد نزحوا على شرف شيرز فأرسل إليهم زينكي يقول لهم انكم قد تحصنتم بهذه الجبال فأخرجوا عنكم إلى الصحراء حتى نلتق فان ظفرتم أخذتم شيرز وغيرها وان ظفرتكم أرحب المسلمين من شرككم ولم يكن لهم بهم قوت ولا كبريتهم وانما كان يفعل هذا ترهيبا لهم فأشار الفرنج على ملك الروم بقتاله وقتاله وهو نواز أمه فقال لهم الملك أقتلون ان معه من العساكر ما ترون وله التلادل كثيرة وانما هو يريدكم فله من معه لتنلوهوا وتبحروا له فينبذ ترون من كثره عسكركم ما يجزكم وكان أنابك زينكي مع هذا يرسل فرنج الشام ويحذرهم ملك الروم ويعلمهم انه ان ملك بالشام حصنا واحدا أخذ البلاد التي بأيديهم منهم وكان راسل ملك الروم يته تدهم ويوجهه ان الفرنج مع ما تستدعركل واحد من الفرنج والروم من صاحبه فرحل ملك الروم عن حماة في رمضان وكان مقامه عليها أربعة وعشرين يوما وترك المجانيق والآلات الحصار يحاها فصار زينكي خلفهم وظفر بطائفة منهم في ساحة العسكر فقتل منهم وقتل وأسر وأخذ جميع ما خلفوه ورفعها إلى قلعة حلب وكفى الله المؤمنين القتال وكان المسلمون بالشام قد اشتد خوفهم وعلموا ان الروم ان ملكوا حصن شيرز لا يبقى مسلم معهم مقام لا سيم مدينة حماة لقرها ولما يسر الله تعالى هذا الفتح مدح الشعراء الشهيد أنابك فأكثروا منهم أبو الجعد النسل بن الحضرمين المسلم بن تميم الحموي له قصيدة فذكر فيها من جته في الناريح وأولها

بعزمك أيها الملك العظيم \* نذل لك الصعاب وتستقيم  
 ألم تر ان ككل الروم لنا \* تبين أنك الملك الزعيم  
 بقاء يطبق الفلوات خيلا \* كان الجفصل التليل البهيم  
 وقد ترك الزمان على رضاه \* فكان لخطبه الخطب الجسيم  
 حين بعينه بك في خيس \* تبين ان ذلك لا يدوم  
 وابصر في المفازة منك جيشا \* فأحزن لا يسير ولا يقم  
 كأنك في الجحاج شهاب نور \* توقد وهو شيطان رجيم  
 أراد بقاء مهجته فولى \* وليس سوى الجاهل حميم  
 يؤتمل ان تجود بها عليه \* وأنت بها بالذباك كرم  
 ألبس الفرنج لدايا عقوا \* وأنت بقطع دابرها زعيم  
 وكم جرعتها غصص المنايا \* يوم فيه يكتمل القطيم  
 ولما ان طلبتهم متى الـ \* حنية جوسلبيهم القليم  
 أقام يطوف الافاق حينا \* وأنت على معاقله مقسم  
 فسار وما يعادله طيبك \* ومجاد وما يعادله سقيم  
 اذا عظرت سيوفك في نفوس \* فأول ما يشارقها الجسوم

وله أيضا من قصيدة مدح به صلاح الدين محمد بن أيوب العمادى التوتان صاحب جهاد  
 وساجاه كلب الروم الألتوسى \* حيا وهل بسطو على الأسد الأكلب  
 أراذيهما ان يملك الشام عنوة \* وقد غلبت عنه الضراغمة الغلب  
 وما ذقت فيها العيش حتى صدمته \* قال جناح الجيش وانكمرا القلب  
 فولى وأطراف الرياح كأنها \* أنجوم عليه بالمنيعة تنصب  
 ولا بن منيرة قصيدتي مدح أنابك زنتكى رحمة الله سأتى بعضها فمخدر فمخدره الهان شاه الله تعالى ومنها  
 وما يوم كلب الروم الا أخرائتى \* أزعجت به ما فى الخناجس من تبل  
 اتلث بمثل الروم حشدا وانه \* لى فضل اضعاها كبيرا عن الرمل  
 فقنا تلته بالله ثم بعزومة \* فصل فلوب العاشقين بما يسلى  
 نوه من الشام مرمى وما درى \* بأنك أمضى منه فى المنزرو والسحل  
 قسار وغير المغفين ذماؤه \* اارذعته مغنم المال والاهل

قال ابن الاثير ومن بحجاب ما يحكى فى هذه الحادثة ان المهربا وصل بقصد الروم شهير زفام الامير من شدين على أخو  
 صاحبها وهو يفتح مجيها فرقه سد وقال اللهم بحق من أنزلته عليه ان تعينت بحجى الروم فاقبضى اليك فوفى بعد  
 أيام ونزل الروم بعد وفاته ولما عاد الروم الى بلادهم نزل أنابك الى حصن عرقه وهو من أعمال طرابلس فحصره وفتح  
 عنوة ونهب ما فيه وأسمر من به من الفرنج وأخر به وعاد سلما غانما وقبها ملك قطعة دارا من حسام الدين تمرناش وفيها  
 توفى بها الدين على بن القاسم الشهرزورى فاضى الممالك الانابكية وكان أعظم الناس منزلة عنده وقبها ولد صلاح  
 الدين يوسف بن أيوب بشكرت

**فصل** فى فتح شهر زور وبعثك وحصار دمشق قال ابن الاثير كانت شهر زور وعمالها وما يجاورها من البلاد  
 والجبال فى ريد ففتح من ارسلان تاش التركانى وكان ملكها افاذ الحكم على قاضى التركان ودان بهم روى طاعته  
 فراضا فتحماى الملك قصد ولايته ولم يخترها الهامان صانها فحظم شأنه وازداد جمعه فلما كانت سنة أربع وثلاثين  
 بلغ الشهيد اتابك عنه ما اتفق ان يقصد بلاد فهزم عسكره وملك بلاد شهر زور وغيرها فأساقها الى بلاده واصبح  
 احوال أهلها واخذت عنهم ما كانوا يقبوه من التركان وعاد الى الموصل غازما على المسير الى الشام فانه كان لا يرى  
 المقام بل لا ير الا خلعنا المارث عدت بصدته واما قصد بلاد عدوة واما القزوين وسد الثغور وكانت مياثر الصروح  
 أثر عندهم وشير المهاد والشهرفى حراسة المملكه أحب اليه من عرض الوساد وأصوات السلاح الذى سمعه من الغنا  
 لا يبدل ذلك عنه وفى هذه السنة وهى سنة أربع وثلاثين ولدت فى الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب بن شاذى وفيها  
 سار الشهيد فى جنود بعد ملك شهر زور الى مدينة دمشق فحصرها وصاحبها حجتشده جمال الدين محمد بن بورى بن  
 طغتكين وكان يحكموا عليه والعالى على أمره معين الدين بن ملوك جد طغتكين وكان اتابك تد أمر كمال الدين  
 ابى الفضل بن الشهرزورى بكتابة جماعة من مقتدى احدائها وزارتها واستمالتهم واناعهم فى الرغائب والاسلات  
 ففعل ذلك فأجابهم خلق كثير الى تسليم البلد ونحوه وامتد قوين الى كمال الدين وحشد عليهم العهد وتواعدوا وبوا  
 بزحف فيه السيد الى البلد فخره والباب وبسملوا البلد اليه فاعلم كمال الدين الشهيد أنابك بذلك فقال لا أرى  
 هذا رأيا فان البلد ضيق الطرق والشوارع متى دخل العسكر اليه لا يتكفون من القتال فيه لضيقه ورجا أكثر المقاتلون  
 لنا فتهجز عن مقاومتهم لانهم يقفون على الارض والسطوح واداد لنا البلد اضطررنا الى التفرق لضيق المسالك  
 فطمع فينا أهلهم وعاد عن ذلك العزم بحزمه وحذره

ومن العجب ان محمد بن بورى صاحب دمشق توفى وأنابك بحصره ففضض آبر الامور وباس البلد فلم يتغير بالناس  
 حال وارسل الى بعلبك فأحضر والده مجير الدين آتق بن محمد بن بورى ورتبه فى الملك مكان أبيه فشى الحال يتكفون  
 معين الدين آبر وحسنه يوم هوندا مجير الدين آتق هو الذى منه أخذ نور الدين محمود بن زنكى دمشق كما سأتى ولما  
 دخل مجير الدين دمشق اقطم بعلبك معين الدين آبر فأرسل اليها نائبه وتسلمها فلما علم الشهيد ذلك سار الى بعلبك

وحصرها عدة شهور فلما عتوه وتركها نجح الدين أيوب والصلاح الدين دزدار وعزم على العود عنها إلى دمشق  
 فيها تم إرسال صاحبها يذل الطاعة والخطبة فأجابها إلى ذلك وعاد عن قصد دمشق وقد خطب له فيها وصار أصحابها  
 في طاعته ومخبت حكمه قال يحيى بن أبي طي الخليلي واستقر أن الأمر المأثور من أن يعطيك أسدوا وخائرها تقبض  
 عليهم أنابك زنتكي ومثل بعضهم وصلبهم وكان ولي قتلهم صلاح الدين محمد بن أيوب الشاغبي سألني فحكى أنه أحضر  
 إليه في جلة الأمر أشيخ متبحر الشيبه ومعها ولد له أمر دكاؤه فلقته فقال الشيخ لصلاح الدين سألتك حياة المولى أنابك  
 الأصلية قبل ولدي لئلا أراه يعالج مسكرات الموت ويكفي وكان نجح الدين أيوب واقفا فقدم الشيخ ويكفي وسأل صلاح  
 الدين في إطلاقه فقال ما أصل خوفنا من المولى أنابك فذهب نجح الدين إلى أنابك وسأله في الشيخ وولده وقص عليه  
 ما قاله فاذن بإطلاقه واطلاق من بقي من الجماعة ووجهه نصف بعليك وقيل أن نجح الدين ورد على أنابك وهو قدم لك  
 بعليك فسأله في الأمر ما فعلت بهم له وولاه بعليك وكتب له ثلثها ما كاد واستقرت فيها هو وأهلها ولم يزل بها إلى أيام نور الدين  
 محمود بن زنتكي فأخرجها منها على ما استدركه ثم إن أنابك بعد ملكه بعليك سار إلى دمشق فنزل البقاع فوردت  
 هدية صاحب دمشق ويطلب العود ويعطيه خصم الأعداء ويعطيه خصم فأسار نجح الدين على زنتكي بقبول ذلك  
 وقال هذا مال كثير وقد حصل بلا تعب ويولد كبير بلا عناء ودمشق بلد عظيم وقد ألق أهل هذا البيت بقرنوا  
 على سياستهم وقد بلغتهم الأحوال التي حوت ببعلبك فامتنع زنتكي من قبول ما أشار به ففاته ذلك ولم يتفر بفرصه

(فصل) ثم سار أنابك الشهيد في هذه السنة وهي سنة أربع وثلاثين إلى بلاد الفرج فأغار عليها واجتمع  
 ملوك الفرج وساروا إليه فلقبهم بالقرب من حصن بارين وهو لفرج فحصر الفرج بقان صبر إلى يوم عمله إلا ما يحيى  
 عن ليده الحرير ونصر الله المسلمين وهرب ملوك الفرج ففرسانهم فدخلوا حصن بارين وقبض ملك القدس لأنه كان  
 أقرب حصونهم وأسلموا عدة تسهم وعتادهم وكثرت فيهم الجراح ثم سار الشهيد إلى حصن بارين فحصره حصارا شديدا  
 فرأسوا في طلب الأمان ليسلموا ويسلموا الحصن فأبى الأخذهم قهرا فلبغوا من الساحل من الفرج فسدوا وإلى  
 الروم والفرج يستعيدونهم وينهون إليهم ما فيه ملوكهم من الحصر فجمعوا وحشدوا وأقبلوا إلى الساحل ومن بالحصن  
 لا يعلمون بشيء من ذلك لقوة الحصر عليهم فأعادوا أمر أسلته في طلب الأمان فأجابهم وتسلم الحصن وساروا فلقه تسهم  
 أمداد النصرانية فسألوهم عن حالهم فأخبروهم بتسليم الحصن فلاموهم وقالوا إنجز عن تم حفظه يوما أو يومين  
 فحلفوا لهم أن إن لم يوصلوكم ولم يلبغوا عنكم خبره من حصر ناولي الآن فلا يعيب الأخبار عفا ظننا أنك قد أهلمت  
 أمرنا فخذنا ما نأبى بتسليم الحصن قال ابن الأثير وكان حصن بارين من أضر بلاد الفرج فخرج عن المسلمين فإن أهله كانوا  
 قد خروا ما بين حماه وحلب من البلاد ونهبوها وتقطعت السبل فأزال الله تعالى بالشهيد وجه الله هذا الضر العظيم  
 وفي مدة مقامه على حصن بارين سير جنده إلى المعرة وكمهم طلب وثلاث الولايات جميعها فاستولى عليها وملكها  
 وهي بلاد كبيرة وقرى عظيمة قلت وقد قال القيسري يذكره في الفرج ويذكر زنتكي تصبده أولها  
 حذار منا وإني يقع الحسد نذر \* وهي الصوارم الأسبق ولا تذر  
 وأبى فيجب ملوك الشرك من ملك \* من خيله النصر لا بل جند القدر  
 سلوا سيوفها كأعماد السيوف بها \* صالوا فأعمدوا اتصالا وشهروا  
 حتى إذا ما عماد الدين أرقهم \* في ما زق من سناه يبرق النصر  
 ولو أنضيق لهم ذرعا مسالكهم \* والموت لا للجأ منه ولا وزر  
 وفي المسافة من دون النخاعهم \* طول وان كان في أقطارها قصر  
 وأصبح الدين لا عينا ولا أترا \* يخاف والكفر لا عين ولا أثر  
 فلا تخف بعدها إلا فرج قاطية \* فالقوم إن نذروا أولى بهم ضر  
 إن قاتلوا قاتلوا أرسار بنا حريزا \* أو طردوا وطردوا أرحاصه واحصوا  
 وطالما استعمل الخطب إليهم بهم \* حسنتي أقي ملك أراؤهم شر  
 والسيف مقترع أبكار أنفسهم \* ومن هناك قيل الصارم الذر

لانارقت ظل يحيى العدل لامعة كالصبح تطوى من الاعداء ما نشرها  
ولا اثني النصر عن أنصار دولته \* بحيث كان وان كان اياه نصرها  
حتى تعود تغور النمام ضاحكة \* كما تحل في أكافهم عمر  
وقال ابن منبر

فذلك المسك واليا مها \* ودأب لنقضك ابراما  
وزلت لعيبك أقدامها \* وزال لبشك إقدامها  
ولو لم تسال اليك القلو \* بهواها ما صبح اسلامها  
أي يحيى العدل لمانعا \* هأياي البرايا وأيتامها  
ومستفقد الدين من أمة \* أزال المخازيب أصنامها  
دلفت لما تنفتيك الاسو \* دوليذ والسمر آجامها  
جزرت جزيرتها بالسبو \* فحتى تشاهها شامها  
وصارت عواريها ككافة \* حتى شئت أرخص مستامها

قال ابن الاثير ولما وصل الروم والفرنج الى الشام ورأوا الامر قد فات أردادوا جبر صديقتهم بمنازلة بعض بلاد المسلمين  
فنازلوا حلب وحصرها فمقر الشهيدين يخاطبوا المسلمين ويلفاهم لانهم كانوا في جمع عظيم فأنحاز عنهم ووزل  
قربانهم فجمع عنهم الميرز وبعث طرف البلاد من انتشار العدو وقهره والاعارة عليها وأرسل القاضي كمال الدين بن  
الشهرزوري الى السلطان مسعود ينهي اليه الحال بأمر البلاد وكثرة العدو ويطلب منه النجدة وارسال العساكر  
فقال له كمال الدين أخاف ان يخرج البلاد من أيدينا ويحصل السلطان هذا حجة وينفذ العساكر فاذا توسطوا البلاد  
ملكوها فقال الشهيدين هذا العدو قد طمع في وان أخذ حلب لم يبق الشام اسلام وعلى كل حال المسلمون أولى  
بها من الكفار قال فلما وصلت الى بغداد وأذيت الرسالة وعذبت السلطان بانهاذ العساكر ثم أهل ذلك ولم يتحرك فيه  
شيئاً وكتب الشهيد الى متصدة يخبرني على المساعدة بانهاذ العساكر وأنا مخاطب فلما اراد على الوعد قال فلما رأيت  
عدم اهتمام السلطان بهذا الامر العظيم أحضرت فلانا وهو فقيه كان يربو عندي في القضاء فقلت خذ هذه الفانار  
وقرقها في جماعة من أوياش بغداد والاعاجير واذا كان يوم الجمعة وصعد الخطيب المنبر يجامع القصر قاموا وانت معهم  
واستغاثوا بصوت وأحدوا اسلامه وادين مجده ويخرجون من الجامع ويقصدون دار السلطنة مستغيثين ثم وضعت  
انسانا آخر يفعل مثل ذلك في جامع السلطان فلما كانت الجمعة وصعد الخطيب المنبر قام ذلك الفقيه وشق ثوبه وألقى  
عمامة عن رأسه وصاح وبه وأولئك الثفره نصياح والبكاء فلبق بالجامع الامن فام يسكي وطلت الجمعة وسار  
الناس كلهم الى دار السلطان وقد فضل أولئك الذين يجامع السلطان مثلهم فاجتمع أهل بغداد وكل من بالعسكر عند  
دار السلطان سيكون ويصرخون ويستغيثون ويخرج الامراء عن الضبط وخاف السلطان في داره وقال ما الخبر قبيلا  
له ان الناس قد ناروا حيث لم ترسل العساكر الى القراء فقال أحضروا ابن الشهرزوري قال فحضرت عنده وأنا خائف  
منه الا اني قد عرمت على صدقه وقول الحق فلما دخلت عليه قال فافاض ما هذه الفتنة قتل ان الناس قد فعلوا  
هذا خوفا من الفتنة والشر ولا شك ان السلطان ما يعلم كم ينه وبين العدو وانما ينكحهم بأسرع ولئن أخذوا حلب  
المحدر واليا في الثورات وفي البرز وليس ينكح بلديتته عن زفسداد وعظمت الامر عليه حتى جعلته كانه ينظر  
اليهم فقال اردد هؤلاء العامة عسا وخدم العساكر ما شئت وسر بهم والامداد لتخلك قال فخرحت الى العامة  
ومن انضخ اليهم فأنعرتهم وعزفتهم الحبال وأمرتهم العود فعادوا وتفرقوا وانتخبت من عسكروه عشرة آلاف فارس  
وكتبت الى الشهيد أعزفه الخبر وان لم يبق غير المسير وأحدث استئذنه في ذلك فأمر في بتسييرهم والحث على ذلك  
فصبرت العساكر الجانب القرني فبينما نحن تجهز للفرقة واذا تد وصل نجاب من الشهيدين يخبر بأن الروم والفرنج  
قد حاولوا عن حلب فانه يعلم يتالوا منها غرضوا وأمر في بترك استحباب العساكر فلما خطب السلطان في ذلك أصرت  
على اتفاق العساكر الى الجهاد وقصد بلاد الفرنج وأخذها وكان قصده ان تطاعسا كرهه البلاد بهذه الحجة فيلجأها

فإنزل أنوصل مع الوزير وأكابر الدولة حتى أعدت العساكر إلى الجانب الشرقي وسرت إلى الشهيد قال ابن الأثير  
 فانتظر والى هذا الرجل الذي هو خير من عشرة آلاف فارس يعني كمال الدين وحم الله الشهيد فلقد كان ذا مهابة  
 وورعة في الرجال ذوى الرأي والعقل يرغبهم ويخطبهم من البلاد ويؤفرهم العطا (حكى لي والدي) حال قيل للشهيد  
 إن هذا كمال الدين يحصل له في كل سنة منك ما يزيد على عشرة آلاف دينار أمير يتوخيه ويقع منك شخصاً مائة  
 ودينار فقال لهم بهذا العقل والرأى تدبرون ودعوني إن كمال الدين يقول إنه هذا القدر وغيره يكسر له خمسمائة دينار  
 فإن شغلوا واحداً يقوم فيه كمال الدين خير من مائة ألف دينار وكان كمال الدين رجلاً ناعلاً

**فصل** قال وفي سنة سبع وثلاثين سار الشهيد إلى بلد الحكاوية وكان يبدا الأكراد وقد أكثروا في البلاد  
 الفساد إلا أن نصير الدين جعفر نائب السلطان الشهيد بالموصل كان قد ملك كثير من بلادهم فلما بلغه الشهيد حصر  
 قلعة الشجبانى وهي من أعظم قلاعهم وأحصنها فلذكها وأخرها وأمر ببناء قاعة العمادية عوضاً عنها وكانت هذه  
 العمادية حصناً كبيراً عظيماً فأخبره الأكراد بجرحهم عن حفظه لكبره فلما لانت أتابك الشهيد بالبلاد التي لهم قال إذا  
 عجز الأكراد عن هذا الحصن فأتنا بحول الله لا أنجز عنه فأمر ببنائه وكان رحمه الله داعزاً وشاذراً مرفقاً بالحسن  
 وسماه القلعة العمادية نسبة إلى أمه عاد الدين وفي هذه السنة خطب لانايل يأمدرمان قد أرسل إلى صاحبها يطلب  
 منه الانفصال عن موافقة ركن الله ولذا وداد صاحب الحصن والانتماء إلى خدمته والخضبة له فأجابته إلى ذلك وقبها  
 ملك الشهيد مدينة عانة وفيها أحد مدبنيته حصن من ذاترى وقبها في شوال وقصد ولايته دمشق فبشيت بها وفي  
 سنة ثمان وثلاثين عزم السلطان محمد على قصد الموصل بعساكره وكان قد وقع بينه وبين الشهيد وحشة فترددت  
 الرسل بينه ما حتى استمرت الحال على مائة ألف دينار أمانة يجهلها الشهيد إلى السلطان وطلب إلى محضر الشهيد في  
 خدمته فامتنع واعتذر بأنه خاله لا يفرج عن نفسه بشرط عليه فتح الأرها وكان من أعظم الأسباب في تأخر السلطان عن  
 قصد الموصل أنه قيل له إن ملكة البلاد لا يقدر على حفظها من الفرج غير أتابك عماد الدين فأتها فادولها قبله مثل  
 جاولى سفاهة تومرود وجوش بك والبرقي وغيرهم من الأكاره وكان السلطان يمدونهم بما عساكر الكثرة ولا  
 يقدر على حفظها ولا يزال الفرج يأخذون منها البلد بعد البلدا إن ولها أتابك فليعد له أحد من السلاطين  
 بفارس واحداً وبالجمال ومع هذا فقد فتح من بلاد المدوعدة حصون ووليات وهزمهم غير مرة واستضعفهم وعز  
 الأسلاب ومن الأسباب المانعة أيضاً أن الشهيد كان لا يزال ولداً لا كبير سيف الدين غازى في خدمة السلطان  
 مسعود بأمر والده وكان السادان يجهه ويقربونهم عدله ويثق به فأرسل إليه الشهيد بأمره بالهرب والنجى إلى  
 الموصل وأرسل إلى نائبه بالموصل بأن يتعمد دخول الموصل ومن المسير إليه أيضاً ففعل ذلك وقال له ترسل  
 إلى والدك تستأذنه في الذي تفعل فأرسل إليه فعاد الجواب الخ لا أريدك مهممة السلطان ما خط عليك فإنزعه بالعبود  
 إليه فصد ومعه رسول السلطان يقول له أنتى لما يقضى إن ولدي فارق الخدمة بغير إذن لم اجتمع به ورددته إلى بابك  
 فحل هذا عند السلطان حلاً كبيراً وأجاب إلى ما أراد التصدير ولما استقر الحال حل منه نحو عشرين ألف دينار ثم إن  
 الأمور تقلبت وعاد أصحاب الأطراف خروجاً على السلطان فأحتاج إلى مداواة الشهيد وأطلق له الباقي استمالة له  
 وفي هذه السنة سار الشهيد إلى ديار بكر فتح عدة بلاد منها طبرستان واهترمد وملك مدينة المهدن الذي جعل منه الخصاص  
 من أرمينية ومدينة حميران وأخذ من أعمال ما زدين عدة مواضع ورتب أمور الجميع وملك مدينة تمانى وحاصر آمد  
 وأرسل عسكر إلى مدينة عانة فلذكها الله وقد تقدم ذكرها في السنة قبلها

**فصل** في فتح الشهيد الأرها في جمادى الآخرة من سنة سبع وثلاثين وخمسمائة وكانت لجوسلين وهو  
 عاق الفرج وشيطانهم والمعلم على ربابهم وفرساتهم وكانت مدة حصارها ثمانين يوماً وأعادها إلى حكم  
 الإسلام وهذا الأرها من أشهر المدن عند التصارى وأعظمها حملا وهي إحدى الكراسى عندهم فأشرفها البيت  
 المقدس ثم أنطاكية ثم ربيعة ثم قسطنطينية والأرها وكان على المسلمين من الفرج الذين بالرها عشر عظيم وملكوا من  
 نواحى ما زدين إلى الفرات على مائة وثلاثين سنة حصون كسروج والبيبر وجليل والموزر وكانت غاراتهم تبلغ  
 مدينة أمصس ديار بكر وما زدين ورأس عين والرقه وأما حمران فكانت معهم في الحزب كل يوم قد صجروها بالفارة

فلما رأى الشهيد الحال هكذا أنف منهم وعلم انه لا ينال منها غير ضامادام جوسلين بها فأخذ في أعمال الحيل والخذاع لعل جوسلين يخرج منها إلى بعض البقاع فتشاعل عنها بقصد ما جاورها من ديار بكر التي بدأ الإسلام بها وكان وجيل جوروا ومدف كان يقاتل من مائة إلى مائة وأربعين وهو يسرحشوا في ارتفاعه وهو يخطب على غيرهما يصوم ويطلبها وسراها يروم وكلها من بيضه بخار عرينها من أساده وفرغ حصنها من أنصاره وأجناده فلما رأى جوسلين استحالة التمسك بجرب أهل ديار بكر ظن أنه لا فراغ له إليه ولأنه لا يملكه إلا الأقدام عليه فصار في الحال إلى بلاد الشامية ليلاحظ أعماله ويتعهد خائرها وأمواله فأقبل الشهيد من مصر بعدما كره إلى الرها ثم وصف ابن الأثير الجيش وأشد

- بجيش جاش بالقرسان حتى \* طننت البربحر من سلاح
- وأنسنة من العذبات حر \* تحطابنا بأفواء الرياح
- وأدوع بجيشه ليل بهم \* وعزته عمود لصلح
- صفوح عند قدرته ولحكن \* قائل الصفح ما بين الصفح
- وكان ثباته للقلب قلبسا \* وهيشه جناسا للجناس

وألج الشهيد في حصارها فلما كرهها عتوة ساءت بأجها ونكس صلبانها وأباد قوسها وورها منها وقتل شجعانها وفرسانها وملا الناس أيديهم من التوب والسي ثم أمد دخل البلاد فرأه فأذنب لملكه من الحراب فأمر بإعادة ما أخذ من أنث ومال وسي ورجال وجوارها فطلب فردوا عن آخرهم لم يتقدم منهم إلا الشان والشارد رقداً للبلاد كما مر بعد أن كان ديار بكر ثم رتب البلد وأصلح من شأنه وسار عنه فاستولى على ما كان بيد الفريخ من المدن والحصون والقرايا كسروج وغيرها وأخذ إلى ديار الجزيرة من معرفة الفريخ وشترهم وأعلم أهلها بعد الخوف آمين وكان فتحاً عظيماً طارفي الأفاق ذكروا بطلبها شتره وشهدته خلق كثير من الصالحين والأولياء

قال ابن الأثير (حكى) لي جماعة أعرف صلاحهم أنهم رأوا يوم فتح الرها الشيخ أبا عبد الله بن علي بن مهران النخعيه الشافعي وكان من العلماء العاملين والزهادين في الدنيا المتفغين عنها وله الكرامات الظاهرة ذكر واحد أنه غاب عنهم في زوايته يومه ذلك ثم خرج عليهم وهو مستبشر مسرور وعنده من الأزياع مالم يروا أداناً فمضت معهم قال حدثني بعض اخواننا أن أبا بكر بن علي بن مهران شهد معه فتحها يومها ثم قال ما يضرك يا زكري ما فعلت بعد اليوم رددتها القول مراراً ففضبه وادلك اليوم فكان يوم الفتح ثم إن نفر من الاجتاد حضر وأعند هذا الشيخ ودوا لله منذر ابتلاء على السور كبراً فتاب الفتح وهو ينكر حضوره وهم يقسمون أنهم رأوه هيانا قال وحكى لي بعض العلماء بالأخبار والأنساب وعروا علم من رأيت بها قال كان ملك سيز بتفصلي من الفريخ حينما فتحت الرها وكان بها بعض الصالحين من المغاربة المسلمين وكان الملك يحضروهم ويكرمه ويرجع إلى قوله ويقدمه على من عنده من الرهبان والتسعين فلما كان الوقت الذي تحت فيه الرها سيره في الفريخ هذا جاشي الصرا إلى افرقية فذهبوا وأغاروا وأمر وأوجعت الاختيار إلى الملك وهو جالس وعنده هذا العالم العربي وقد نعس وهو شبهه الناسم فأيقظه الملك ونال بإفنه فمفعل أصحاب المسلمين كيت وكيت أين كان محمد عن نصرتهم فقال له كان قد حضر فتح الرها فتحناك من عنده من الفريخ فقال لهم الملك لا تفعل كوا فوالله ما قال عن غير علم واستند هذا الملك فلم يرض غير قليل حتى أتاهم الخبر فبعضها على المسلمين فأنساهم شدة هذا الوهن رثا ملك الخبر لعلوا منزلة الرها عند النصرانية قال وحكى لي أيضاً غير واحد من أتق البهمن رجال من الصالحين قال رأيت النبي بعد قتله في المنام في أحسن حال فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لي قلت بماذا أقال بفتح الرها فقلت وهنأه القيسري عند فتح الرها بقصيدة أوها

- هو السلف لا يفنيك الاجلاده \* وهل طروق الاملاك الانصاده
- وعن نعر هذا النصر فأتاخذ النطب \* سناها وان خات العيون انصاده
- سمت قبة الاسلام نغرا بطوله \* ولم يك يجمع الدين لولا عماده
- وزاد قسم الدولة ابن قسيها \* عن الله ما لا يستطيع زياده
- ليبرز في الأيمان أمن ترفعت \* رواسيه عزواطمات مهاده

## كتاب (٣٨) الروضتين

وقع حديث في السماع حديثه \* نهي الى يوم المعاد معاده  
 أراح قلوبنا من عن وكاتبها \* عليها قواف كل صدر فؤاده  
 لقد كان في فتح الرها دلالة \* على غير ما عند العلوج اعتماده  
 يرجون ميلاد ابن مريم نصرة \* ولم يكن عند القوم عنه وولاده  
 مدينة أفك منذ خمسين سنة \* يقل حديد الهند عنها حداده  
 تقوت مدى الابصار حتى لو أنها \* ترقب اليه خان طرقا سواده  
 وباححة عز الملوك قيادها \* الى ان شاهها من يعز زياده  
 فأوسعها حتر القراع مؤيد \* بصير يتسرين الاله لئلا لئاده  
 كان سنالمع الاسنة حوله \* سرار ولو كان في يديه زنده  
 فأضرمها نارين حربا وتعدده \* خرايع الاسورها وانهداده  
 فصدت صدور البكر عند اقتضاضها \* وهي بات كان السيف حتماسفاده  
 فيا نظرا عم البلاد صلاحه \* بين كان قد عم البلاد خضاده  
 فلا مطلق الاوشة وثباته \* ولا موقوف الا وحل صفاده  
 ولا منبر الا ترغ عوده \* ولا مصحف الا آثار مسداده  
 فان يشكل الارز فهم حياتهم \* والاقفل التجم كيف مسداده  
 وابتدعها بالقص تخلص دونها \* كما تسترا عن حريق حراده  
 الى أين بأسرى الضلالة بعدها \* لقد ذل تأويكم وعن رشاده  
 رويدكم لا مانع من مظفر \* يعاند أسباب القضاء عنداده  
 مصيب سهام الرأي لو ان عزمه \* يرى سذني القرنين أصحى سداده  
 وقتل ملوك الكفر تلم بعدها \* مما لكها ان البلاد ببلاد  
 كذا عن طريق الصبح ظيقتهم اللجج \* قيا طلما عال الظلام امتداده  
 ومن كان املاك السموات جنده \* فأبى أرض لم ترضها جدياده  
 والله عزم ماء سمه ان ورده \* وروضة قسطنطينية مستراده

وله من تصبده هنا بها القاضى كمال الدين بن الشهر زورى أوزها

هي جنة المأوى فهل من خاطب

يقول فيها

ان الصفائح يوم مساحت الرها \* عطفت عليها كل اشوس ناكب  
 فتح العتوج مباشرة بنامه \* كالنجير في صدور النهار الايب  
 لله آية وقصة بديرة \* نصرت بها ثيابها بمن صاحب  
 ظفر كمال الدين ككنت لقاحه \* كم ناهض بالحرب غير محارب  
 وأمدكم جيش الملايك نصرة \* بيكائب محمودة بكائب  
 جنبوا الذبور وقد تورج الصبا \* جند النبوة هل لها من غالب  
 أترى الرها الورها يوم تمنعت \* ظننت وجوب السور سورة لاعب  
 لأين بأسرى المهالك بعدها \* ضاق القضاء على نجاة الهارب  
 شدة الى أرض الفرجة بعدها \* ان الدروب على الطارق الا لاجب  
 أفضركم والتار رهن دما تمك \* ما كان من اطراف لفظ الطالب  
 واذا رأيت الليث يجمع نفسه \* دون الفريسة فهو عين الوائب

وقال ابن منبهر

صفات مجدك لفظ حل معناه \* فلا استرد الذي اعطاك الله  
 يا صارما يمين الله قائمه \* وفي أعالي أعادى الله حذاه  
 أصبحت دون مالوك الارض منفردا \* بلاشيه اذ الاملاك أنسياه  
 فذاك من حاولت مسعاك همته \* جهلا وقصر عن مسعاك مسعاه  
 قتل للاعادي الاموتوا به كذا \* فأنه خيبكم والله أعطاه  
 ملك تنام عن العشاء همته \* تقى وقسم للعروف عيناه  
 ما زال يملك والابام تخدعه \* فيما ابتلاه يؤدى ماتوا به  
 حتى تعالت عن الشعرى مشاعره \* قدرا وبوزن الجوزاء نعلاه  
 وقدرى الناس أخبار الكرام مضوا \* وأين مما روه مارأياه  
 أين الخلاف عن فتح أنجه \* مثلل أفق الدنيا جناحاه  
 على النار من أنبائه أرح \* فقطوبه بفتح المسك رياه  
 فتح أعاد على الاسلام بهجته \* فافتز بهجته واهتز عطفاه  
 يهذى بعنق من الله قسوته \* حدينها نسخ الماضى وأنساه  
 ان الرها غير مؤزبه وكذا \* من رامها ليس متفراه  
 أنت الكواكب عزاما يأخذ \* من الملوك لها وقفاواتاه  
 حتى دلفت لها بالعزم وشجته \* رأى بيت فويق الهم مصراه  
 مشعرا وشو الاسلام فى شغل \* عن بدع غرس لحم أغار عقباه  
 يا محبي العدل اذ قامت زواجه \* وتنامر الجود لما فتح معناه  
 بالنعمة الله يستصقى المزيدها \* للشاكرين ويستغنى صفياه  
 أنبأك الدين والدنيا تجوطهما \* من لم يتوجك هذا النتائج الا هو

ولابن منبر ايضا من قصيدة تقدم بعضها

أيا ملكا ألقى على الشرك ككالا \* أيا على أماته كل كل الشك  
 جعت الى فتح الرها سدابه \* بجعل عين النهب والاسر والقتل  
 هو الفتح أنقى كل فتح حديه \* وتزوج مسطور الرواية والقتل  
 قضت به نفس الخواتم بعده \* جزيت جزاء الصدق عن خاتم الرسل  
 تجردت للاسلام دون ملوكه \* تبسك أسباب المذلة والتخل  
 أنحو المرب غذته القراع مقطما \* يشوب باقدام الفتى حنكة الكهل  
 وله من قصيدة أخرى

بعاد الدين أضحت عروة الدين \* معصو باها الفتح المبين  
 واستزادت بقسيم الدولة الفسوم \* من ادحاض كبد المارقين  
 ملك اسهر عيننا لم تزل \* ههنا تنريد همم الراقدين  
 لاخلت من تحلل النصر فقد \* فتأت غيضا عيون الخاسدين  
 كل يوم من من أيامه \* فهو عبيد قائد للسيلين  
 لوجرى الانصاف فى أوصافه \* كان أولها أسير المؤمنين  
 ماروى الراون بل ماسطروا \* مثل ما خطت له أيدى السنين  
 انا نأخ الشرك فى أحكنافه \* بمأى ألف تملها بمسين



كتاب (٤٠) الروضتين

وقعة طاحت بكاب الروم من \* قطععة البسين الى قطع البسين  
 ان حث مصر قد قام لها \* واضع البرهان ان الصينيين  
 والرها لولتكن الازها \* لكفت قطع العاشك المشرين  
 هم قسطنطين ان يقرعها \* ومضى لم يحومها قسط طين  
 ولكم من ملك حاولها \* فحصل الحين وسما في الجبين  
 هي أخت النجم الا انها \* منه كالنجم رأى المبصرين  
 منيت منه بيت فائد \* بعد ان اذل آساد العرين  
 زارها برأى أسدوغي \* تبدل الاسد من الرأر الاين  
 صولوا بالبيض من يضرب نسر \* الهام في سلماها نثر الكرين  
 بالمهامة نعر أخصكت \* من نرى القلف نغور الشامتين  
 برنست رأس برنس ذلة \* بعدما جاست حوايا جوسلين  
 وسروج مذوعت أسراجيه \* فرقت جماعها عنها عشرين  
 تلك أهمال رماها الله من \* عزمه الماضي بخير الفاضلين  
 شام منه الشام رفا ودقه \* مؤمن الخوف تخيف الأمتين  
 كم كنيس كنست قد رامها \* منه بعد الروح في ظل السفين  
 دنت الآجال من آجالها \* فأخطها النقطا بعد القطين  
 وشار بجنتى على صلبانه \* بين بيض تقبارى في السبرين  
 قرعته البيض حتى بذلت \* قرعة الناقوس تنوب الأذنين  
 بالقسميات مقسوم لها \* سدهر في علك الجين أولجين  
 سل بها حزان كم حترى سقت \* بردا من يوم ردت ماردين  
 سمعت أمس سميساط بها \* نظم جيش منهج الناظرين  
 وغدا يلقى على القدس لها \* كل كل يدرسهما درس الدرس  
 همة تمعى وتغنى عزمة \* ليس حصن ان تحطه بحصين  
 قل لقوم غترهم امهاله \* ستدوتون سذاه بعدين  
 انه الكون الذى يدرك من \* فتر منه فصحا للعاملين  
 وهو يحيى مسكاعه ربه \* انها حبل لمن باب متين  
 من يطع ينج ومن يعكركن \* من غداة عبدة للأخرين  
 يك يا شمس المعالي ودت \* روح في الميتين من دنيا ودين  
 أقسم الجذ بأن تبتقى لكى \* تملك الارض يمينا لايمن  
 وتفيض العدل فى اقطارها \* منسفا مؤلم عسف الجبارين  
 لانزل دارك كيف انتقلت \* كعبة محفوظة بالاطفايين  
 ككل يوم تجلى جيدها \* من نظم المدح بالذرايين  
 كلما أخلص فيها دعوة \* لك قالت ألسن الخلق أمين

**(فصل)** لما فرغ الشهيد من أخذ الرها واصلاح حالها والاستيلاء على ما وراءها من البلاد والولايات  
 سار الى قلعة البصرة وهي حصن حصين مطن على الأفرات وهو لجوسلين أيضا قصر ودوايقه فأتاها لخصر يقتل نائبه  
 بالموصل والبلاد الشرقية نصير الدين جعفر بن يعقوب فرحل عنها خوفا من ان يحدث بعده فى البلاد حتى يحتاج الى  
 المسير اليها فلما رحل عنها سير اليها حاد الدين قمر تاش بن المغازى صاحب ماردين عسكر افسلها القرضج اليهم

خوفاً من الشهيدان يعود اليهم فيأخذها وكان قتل النصير في ذي القعدة سنة تسع وثلثين وسببه ان الملك الب ارسلان المعروف بالخفاجي ولد السلطان مسعود وأصحاب الاطراف يرون ان البلاد التي بيده تلك الب ارسلان وأنه نال فيها وكان اذا ارسل رسولا بأجاب عن رسالة قائما يقول قال الملك كذا وكذا وكان ينظر وفاة السلطان مسعود ليجمع العساكر باسمه ويخرج الاموال ويطلب السامنة فعاجلته المنية قبل ذلك وكان هذا الملك بالموصل هذه السنة وبها نصير الدين وهو ينزل اليه كل يوم يخدمه ويقف عنده ساعة ثم يعود فحسن المفسدون للملك قتله وقالوا له انك ان تثلته ملكك الموصل وغيره لا يجوز ان يقيم بين يديك ولا يجتمع معك فاسران عليك فوقه هذا في نفسه وظنه صححاً فلما دخل نصير الدين اليه على عادته وثب عليه جماعة في خدمة الملك فقتلوا والقروا له أصحابه فلما ظننا منهم ان أصحابه اذا رآوا رأسه فقتلوا وعلمت الملك البلاد وكان الامر بخلاف ما ظنوا فان أصحابه وأصحاب انابك الذين معه لما رآوا رأسه قاتلوا من بالدار مع الملك واجتمع معهم الخلق الكثير وكانت دولة الشهيد معلومة بالرجال الاجلاد ذوي الرأي والتجربة قتل بغير عليه بهذا الفتق شيء وكان في جملة من حضر القاضي تاج الدين يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري أخو كمال الدين فدخل الى السلطان وخدمه حتى أصدده الى القلعة وهو يحسن له الصعود والهبوط في سنة ثلثة ملك البلاد فلما صد القلعة سجنوا بها وقتل الغلمان الذين قتلوا النصير وأرسلوا الى انابك يعرفونه الحال فمكن جاشه واطمان قلبه وأرسل زين الدين علي بن بكلكين واليا على قلعة الموصل وكان كثير الثقة به والاعتماد عليه فسلك بالناس غير الطريق التي سلكها النصير وسهل الامر فاطمان الناس وأمنوا وازدادت البلاد معه عماره ولما رأى الشهيد صلاح امر الموصل سار الى حلب فجهز منها جيشا الى قلعة شبزو وبينها وبين حماة نحو اربعة فراسخ فحصرها قامت كندا وقع في كتاب ابن الاثير وقد هزم في قوله الب ارسلان المعروف بالخفاجي غير الب ارسلان على ما ذكره العماد الكاتب في كتاب السجوقية فانه قال كان معز زكي ملكاً من اولاد السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه أحد هياي يسمي الب ارسلان وهو في معقل من معاقل سجبار والآخر يسمي قرخشاهو يعرف بالملك الخفاجي وهو بالموصل وكان هذا الملك مسلماً الى الامير ديس بن صدقة فانتزع منه زكي في حرب جرت فكانت زوجة زكي خاتون السكانية تربيته حتى بلغ وكان النصير يقبض عنسانه ويسقط فيه لسانه ويقول ان عقل والاعقله وان قتل طبعه والاعقله فقدر في قتله مع أصحابه فقطعوه في دجلية ارماء داخل السلام على الملك ثم أصدع القاضي تاج الدين الملك الى القلعة فظهر له امر والنقط جالسه ثم عطف زكي على الملك الاخر الب ارسلان فاستفرجه من معقله وعنى بتفاصيل امره وجعله وضرب له نوبة ونوبا ورتب له في حالتي ركوبه وجلسه وتباً وأغرى شولاً اكرامه وتوخيها وغرضه خفاء ما جرى من هلاكه أخيه ثم ذكر قصة موت زكي على قلعة جبعلر كما سأب في سنة اربعين وخمسمائة أرسل انابك الى زين الدين علي يا امره بارسال عسكرا الى حصن فنك يحصره فمير خاقا كثير من الفرسان والرجال فأماوا عليه يحصره الى ان اتاهم الخبر بقتل الشهيد انابك وهذا الحصن هو بجوار جزير رابن عمر وهو الاكراد الشنوية وله معهم مدد ظنوا به فيقولون نحو ثمان مائة سنة وهو من أمنع الحصون معقل على دجلته وله سرب الى عين ماء لا يمكن ان يحال بين أهله وبينها قلت وفي هذه السنة أنشد ابن منير بالرقعة عماد الدين زكي بينه بالعاقيه من مرض عرض له في يده ورجله قصيدة أوها

يا بدر لأقل ولا محناتك \* ولا يرم شرقك الاشرار  
بالدين والدين الذي يشكوهل \* بهتت فرج لم يقبضه ساق  
لن تورق القصب ويجرى ماؤها \* الا اذا ما التائم الاعراق  
ان الزا عايما سلمت في حبي \* للخطاب عن طرقة اطرار  
غوست بالعدل لهم جماعلا \* تزعم في حديثها الاحداق  
يا هضبة الدين التي عاذبها \* فعاد لا بعت ولا اراهق  
لوم خطه را حلا وقافلا \* اصبح لاشام ولا عراق  
عماد دين من أقام زيفه \* حي ومات الشرك والتفارق

باصبي العدل الذي في ظله \* تسر بلت زيتها الآفاق  
 يفديك من لان مهادجنبه \* لما نسا بينيك الاقلاق  
 من نسر اسيفك انبسطت نعال \* مذب وماعشته زعاق  
 تجترع السم ولولم تجسه \* مجسده لعزه القران  
 ملوك أطراف حتى أطرافها \* عزمك هذا الالاحق السباق  
 لولم ترق ماء كرى العين لما \* ساغت بأفواههم الارياق  
 شقت من دونهم مرج الردا \* وشق أ كادهم السفاق  
 أقسم لو كفتهم ان يصموا \* حديثاً يأمك ما أطاقوا  
 لما اشتكتك وب في أهوائهم \* نوحس للسمع واستراق  
 تطاولوا لأعدمت أمالهم \* قصرا ولا يانبها الاحقاق  
 تهرها عسقا ثم انجلت \* والصغوم من مشربهم غساق  
 لسن أم ألم بقدم \* خدالسها لتعلمها طسراق  
 أو كان مديده الي يد \* يجري بها الآجال والارزاق  
 فالتصل يعلى صدأ وقته \* حد حسام وسنا رقرق  
 رمى الصليب بصليب الرأي عن \* زوراء أوهى نزعها الاغراق  
 ونوم من خلف الخليج سهر \* والعيش في خرصة سباق  
 ما نرا فلهامس ولا اشاره \* خوف هموس زاره ازهاق  
 لاسبت منك الالي ما كنت \* ولا عرت جمل الأخلق

**(فصل)** في وفاة زكي رحمه الله قال ابن الاثير كنت قطعة جبر قد سلمها السلطان ملكشاه الى الامير سام بن ملك العقيل لما ملكه قسم الدولة مديته حلب فلم تزل بيده وبدأ ولاده الى سنة احدى وأربعين فصار الشيبانها فحصرها وحصر فلما بقي في وسط بلادها هولاء غير وان قل العزم الذي كان عنده والاحتياط وأقام عليه يحصر نفسه الى ان مضى من شهر ربيع خمس ليال فينا هوانا ثم دخل عليه نفر من عماليكه فقتلوه ولم يجهزوا عليه وهو بوا من ليقتلهم الى القلعة ولم يشعرا أصحابه بقتله فلما صدأ ذلك النفر الى القلعة صاح من بها الى العسكر يعلمهم بقتله فبادر أصحابه اليه فأدركه وألهمه وبه رمق ثم ختم الله له بالشهادة أعماله

لا في الحمام ولم أكن مستيقنا \* ان الحمام سميت على بحمام  
 فأضحى وقد سانه الامل \* وأدركه الاجل وتقل عنده العبيد والجنود  
 وأي مجردي غضب وأي بدر مكارم غرب \* وأي أسدا قمرس ولم ينجح قلعة حصن ولا صورة فرس فكأن جهده نفسه  
 لتهميد الملك وسياسته \* وكأذيها في حفظه وحراسته فأناه مبيد الامم وغنيتها في الحسب والقدم فأصار بعد الفجر  
 للضلائق مقهورا \* ويعود ثوب المضاجع في التراب معفرا تقيورا  
 ردين حدث لا ينفعه الا ما قدم \* فطوبت حصيفة عمله  
 فهو موقوف في صورة مستسلم ثم دفن بصفين عند أصحابه على أمير المؤمنين على رضى الله عنه مات وذكر الامجاد الكتاب  
 في كتاب السلجوقية قال قصدي زكي حصار قلعة جبر فثار لها وكان اذا نام ينام حوله عدته من خدامه الصباح وهو يحجم  
 ويحومونه ولكنهم مع الوفاة منتهه يحفظونه وهم أبناء النحول القروم من الترك والروم \* وكان من دأبه انه اذا تقم على  
 كبير ارداد واقصاء واستيق ولده عنده وأخصاء فنام ليلة موته وهو مسكر ان فسرع الختام في اللعب فزجرهم وزيرهم  
 وتوعدهم مخا فوامن سطوته فلما نام ركبته كبيرهم وامهم برقتش فذبحه وخرج معه فانه فركب فرس النوبة موهما  
 انه مضي في مهم وهو لا يرتاب به لانه ناسر زكي فاق الحادام أهل القلعة فأخبرهم وذكر الحديث قلت ثم قل الى  
 الرقة فدفن بها وقبره الا ان فيها قال ابن الاثير وكان حسن الصورة مليح العينين قدر خطه الشيب حاو يلا وليس  
 بالطويل الباسن وتختلف من الاولاد نيسف الدين غازي وهو الذي ولي بعده ونور الدين محمود الملك العادل وقطب

الدين مودود وهو أبو الملوك بالموصل وأمهرة الدين أمير أميران وبناتاق عرض عقب سيف الدين من الذكور والاثاث وفوز الدين من الذكور ولم يبق الملك الا في عقب قباب الدين واقتد بأخبار حجه الله فان اولاد الملوك لم يكن مثلهم قلت ومن عجيب ما حكى انه لما استدت حصار قلعة جبر جعفر بن الليل ابن حسان المنجي ووقف تحت القلعة وادى صاحبها فأجابته فقال له هذا المولى اتابك صاحب البلاد وقد نزل عليك بعساكر الدنيا وانت بلا رزق ولا معين وأنا أرى ان أدخل في قنيتك واتخذ لك من المولى اتابك مكانا عوض هذا المكان وان لم يفعل فأى شيء تنتظر فقال له صاحب القلعة انتظر الذي انتظر اولوك وكان ذلك بن بهرام صاحب حلب قد نزل على أبيه حسان وحاصره في منبج أشد حصار ونصب عليه عدة مجانق وقال يوما لسان وقد أحرقه بحجارة الخنق أى شيء تنتظر اما تسلم الحصن فقال له حسان انتظر سهما من سهام الله فلما كان من العدة بنا ذلك رتب الخندق اذ اصابه سهم غرب وقع في بئره مغرمتا ولم يكن من جسده شيء ظاهر الا ذلك المكان لانه كان قد ليس الدرع ولم يزها على صدره فلما سمع ابن حسان ذلك من مقالة صاحب قلعة جبر رجوع عنه وفي تلك الليلة قتل اتابك فكان هذا من الاثافات العجيبة والعبير القريفة ذكر فلان يحيى بن أبي طلي في كتاب السيرة الصلاحية

**(فصل ٤)** في بعض سيرة الشهيد اتابك زكي وكانت من أحسن سير الملوك وكانت رعيته في من شامل يعجز القوي عن التمرد على الضعيف قال ابن الاثير حدثني والذي قال قدم الشهيد الياسين رزبان عمر في بعض السنين وكان زمن الشتاء فمزل بالقلعة فمزل بالعسكر في الخيام وكان في جهله أمر انه الامير عز الدين أبو بكر الذي يسمى وهو من أكابر أمرائه ومن ذرى الرأى عنده فدخل الديسي البلدوزل بدار انسان يهودى وأخرجه منها فاستغاث اليهودى الى الشهيد وهو راكب فسال عن حاله فأخبره به وكان الشهيد واقفا وانديسي الى جانبه ليس فوهة أحد فلما سمع اتابك الخبر نظر الى الديسي نظرم غضب ولم يكلمه كلمة واحدة فأتاه القهقري ودخل البلد وأخرج خيامة وأمر أصحابها خارج البلد ولم تكن الارض تحتل وضع الخيام عليها الكفرة والوحل والطين فالقنقدرايت القراشين وهم يتلقون الطين لينصبوا تحتها فخاروا وكثره جعلوا على الارض ينالون خيواتها ونصبوا الخيام ونخرج اليها من ساعته قال وكان ينهى أصحابه عن اقتناء الاملاك ويقول مهما كانت البلاد لنا فأى حاجة لك الى الاملاك فان الاطاعات تقضى عنها وان خرجت البلاد عن أيدينا فان الاملاك تذهب معها وحتى صارت الاملاك لأصحاب السلطان ظلوا الرعية وتعدوا عليهم وغضبهم أملاكهم ثم ذكر ما تجدد في أيامه من عمارة البلاد واسماها بالموصل وذلك لحسن سيرته فكان يقصد الناس ويتخذون بلاد دار فامة وهو الذي أمر ببناء دور المملكة بالموصل ولم يكن بها السلطان غير الدار المعروفة بدار الملك مقابل الميدان ثم وقع سورها وعمق حندقها وهو الذي فتحه الساب الحمادى واليه ينسب قال وكانت الموصل أهل بلاد الله فأتمه وكان الذي يبيع القراكية يكون عنده مقراض يقص به العنب لقلته اذا أراد ان يرنه فلما عرفت البلاد غلبت البسائين بظاهر الموصل وفي ولايتها قال ومن أحسن آرائه انه كان شديد العناية بأخبار الاطراف وما يجرى الى أصحابها حتى في خيولاتهم لاسيما در كانت السلطان وكان يفرغ على ذلك المال الجزيل فكان يطلع ويكتب اليه بكل ما يقع من السلطان في ابله ونهاره من حرب وسل ووزن ووجد وغير ذلك فكان يعصل اليه كل يوم من عرنيه عدة قاصدين وكان مع اشتغاله بالامور الجارية من أمور الدولة لا يعمل الاطلاع على الصغير وكان يقول انالم يعرف الصغير لئيم صار كبير او كان لا يمكن رسول ملك يعبر في بلاده تغير أمره واذا استأذنه رسول في العبور في بلادنا نزل له وأرسل اليه من يسيره ولا يتركه يجتمع بأحد من الرعية ولا غيرهم فكان الرسول يدخل بلاده ويخرج منها ولم يعلم من أحوالها شيئا وكان يتعهد أصحابه ويحتمهم سلم يوما شيئا كانه الى طست داره وقال احفظ هذه فبقي نحو سنة لا يشارك المشركا نكته خوفا ان يظلمه منه فلما كان بعد ذلك قال له أين الخدك نكته فأخرجها في مندبل وقدماه بين يديه فاستحسن ذلك منه وقال مثلك ينبغي ان يكون مستحقا الحصن أمر له بزيارة لثلة كواشي فبقي فيم الى ان قتل اتابك وكان لا يمكن أحد من خدمه من مفارقة بلاد مو يقول ان البلاد كيسة ان عليه سبع فن هو خارج السياج بهاب الدخول فاذا خرج منها من بدل على عورتها ويضع العدة وتبها الى الشاهية وتصدق الحصن اليها قال ومن صائب رأيه وتبيده ان سيرة طائف من التركان الايونية مع الامير اليارق الى الشام وأسكنهم بولاية

حلب وأمرهم بجهاد الفرنج وملكهم كلها استنقذوه من البلاد الفرنج وجعله ملكا لهم فكانوا زاعداون الفرنج  
 بالقتال ويرأونهم وأخذوا كثير من السواد وسدوا ذلك الثغر العظيم ولم يرزل جميع ما فقهوه في أيديهم إلى نحو  
 سنة ستمائة قال ومن أرائه انما اجتمع له الاموال الكثرية أودع بعضها بالموصل وبعضها بسنجار وبعضها  
 بحلب وقال ان جرى على بعض هذه الجهات خرق أو حيل بيني وبينه استعنت على سد الخرق بالمال في غيره  
 قال وأما سجاغته وأقدامه فإليه الثمينة قيسما وبه كنت تضرب الأمثال ويكنى في معرفتك بجلالة ان ولايته  
 أحق قبا الأعداء والمنازعون من كل جانب الخليفة المسترشد والسلطان مسعود وأصحاب أزمينة وأعمالها  
 بيت سكران وركن الدولة داود صاحب حصن كيقا وابن فسه صاحب مازدين ثم الفرنج ثم صاحب دمشق وكان  
 يتصرف منهم ويفرغ كلامهم في عقوداره ويفتح بلادهم ما عدا السلطان مسعود فإنه كان لا يباشر قصد بل كان  
 يحمل أصحاب الأطراف على الخروج عليه فأزاعوا عاد السلطان محتاجا اليه وطلب منه ان يجمعهم على طاعته  
 قيصير كالحاكم على الجميع وكل يدأربه ويخضع له ويطلب منه ما تستقر القواعد على يده قال وأما غيرته فكانت  
 شديدة ولا سيما على نساء الاجناد فان التعرض اليهن كان من الذنوب التي لا يغفرها وكان يقول ان جنسدى  
 لا يغارقوني في أسفاري وقيل يقيمون عند أهلهم فان نحن لم نفتح من التعرض الى حرمهم هل يمكن وقد نلت  
 وفي صحيح مسلم من حديث أبي سعيد الخدري وذكر حديث رجم النبي صلى الله عليه وسلم ما عزاه قال ثم قال رسول الله  
 صلى الله عليه وسلم خطيبا قال أو كما انزلتنا عزاة في سبيل الله خلف رجل في عيالنا لئيب كئيب التيس على  
 الاوفى برجل فعل ذلك الا ان كاتبه قال ابن الاثير وكان قد أقام بقعة الجزر قد زار اسمه نور الدين حسن الرطبي  
 وكان من خواصه وأقرب الناس اليه وكان غير مرضى السير فبلغه عنه انه يتعرض للحرم فأمر حاجبه صلاح الدين  
 الباغسباني انه يسير بجدا ويدخل الجزر فقاد دخله أخذ الرطبي وقطع ذكره وقلع عينيه عقوبة لتفروهم سحالي  
 المحرم ثم وصله فسار الصلاح مجدافا بشعر الرطبي الا وقد وصل الى البلد فخرج الى لقائه فأفكره ودخل  
 معه البلد وقال المولى انا بك يسلم عليك ويريد ان يعلى قدرك ويرفع مغزلك ويسلم اليك قطعة حلب ويوليك جميع  
 البلاد الشامية لتكون هناك مثل نصير الذين فقههم وتجدد مالك في الماء الى الموصل وتسير الى خدمته ففرح  
 ذلك المسكين فلم يترك له قليلا ولا كثيرا الا التقى الى السفن ليحدها الى الموصل في دجلة حين فرغ من جميع ذلك  
 اخذ الصلاح وأرضى فيه ما أمر به وأخذ جميع ما له فلم يجاسر بعده أحد على سلوك شيء من أفعاله قال وأما  
 صدقائه فقد كان يتصدق كل جمعة مائة دينار امرى ظاهرا او يتصدق فيما عداه من الايام سرا مع من يشق به  
 وركب يوما فعترت به دابته فكاد يسقط عنها فاستدعى اميرا كان معه فقال له كلاما لم يفهمه ولم يجاسر على ان  
 يستفهمه منه فدأعنه الى بيته وودع أهله تازما على الحرب فقالت له زوجته ما ذنك وما حلك على هذا الحرب  
 فدكرها الحبال فقالت له ان نصير الذين لم يك عناية فاذا كرهه قضيتك وافصل ما يأمرك به فقال أخاف ان يعنى  
 من الحرب فاهلك فلم تنزل زوجته وجمعته وتقوى عزه فترقى النصير حاله فضحك منه وقال له خذ هذه الصرة البنانية  
 واحلبها اليه فهسى النبي أراد فقال الله الله في دمي ونفسي فقال لا بأس عليك فانه ما أراد غير هذه الصرة فحلبها  
 اليه حين رآه قال أملك شيء قال نعم فأمره ان يتصدق به فلما فرغ من الصدقة قصد النصير وشكره وقال من أين علمت  
 انه أراد الصرة فقال له انه يتصدق في هذا اليوم بمثل هذا القدر يرسل الى من يأخذ منه للليل وفي يومنا هذا يأخذ  
 ثم بلغني ان دابته عثرت به حتى كاد يسقط الى الارض وأرسلت الى فعلت انه ذكر الصدقة قال وحكى لي من شدة  
 هيبته ما هو أشد من هذا قال والذي خرج يوما الشهيد من القلعة بالجزيرة من باب السرخلوه وصلاح له نام فأيقظه  
 بعض الجنانارية وقال له اتعد حين رأى الشهيد سقط الى الارض فخر كرهه فوجدوه ميتا قال وكان الشهيد قليل  
 الثلوث والتقل بطيء المال والتغير شديد العزم لم يتغير على أحد من أصحابه مذل كما ان قبل الا يذنب بوجوب التعير  
 والامراء والمقدمون الذين كانوا معه أولا هم الذين بقوا وأخبار من سلم منهم من الموت فلهذا كانوا يهجوونه ويذنون  
 نفوسهم له وكان الانسان اذا قدم عسكره لم يكن غريبا ان كان جندا بالشمج عليه الاجناد وأما غيره وان كان صاحب  
 ديوان قصد أهل الديوان وان كان عالما بقصد القضاة بنى الشهر زورى فحسونون اليه ورتسون غرته فيعود

كانه أهمل وسبب ذلك جميعه انه كان يخطب الرجال ذوى العلم العليه والاراء الصائبة والانفس الايبه ويوسع عليهم في الارزاق فيسهل عليهم فضل الجليل واصطناع المعروف قلت وما أحسن ما وصفه به أحد من منبر من قوله في نصيده

في ذرا ملك هو والده \* ر عطاء واستلابا  
من له كف تبذ القيد \* ثم محوا وانسحكنا با  
فأفح في وجهه كل \* أمة لتنصر يا با  
ترحف الدنيا اذا حر \* لك للسير الركابا  
وقصير المشهرا \* تاختلا لا واضطربا  
وترى الاعضاء من \* هيته تاوى الشعابا  
واذا ما لمحتهم نا \* ره صاروا كبابا  
يا عماد الدين لازا \* ت على الذين محابا  
يا عماد من دونه \* سيفك ان يدع محابا  
فالس التعمه في الاله \* ن الذي طبطوطبا  
وأصف هتسا ان آء \* دلك قد صاروا ترابا

وقال العماد الكاتب استولى زنكي على الشام من سنة اثنتين وعشرين الى أن قتل في سنة احدى وأربعين وهو الذي فتح الرها عنده واختل به من السعاده فنوره قنتى بفتح الراء المسلمين وباس بلاد جوسلين وعاد جميعها الى الاسلام في عهد ولد زنكي نورا الدين وصارت عقود الفرج من ذلك الحين تنفخ وأمورها تنفخ ومعاقلها تنفخ وعقائلها تنفخ وقال الزمخشري أبو يعلى التميمي كانت الاعمال بعد قتل زنكي قد اضطربت والمساكن قد اختلفت بعد الهيبة المشهورة والامنة المشكورة وانطلقت أذى التركان والحامية في فساد الاطراف والعيث في سائر النواحي والاكاف وتظلمت في صفة هذه الحال آيات من قصيدة

كذلك عماد الدين زنكي تساقرت \* سعاده عنه وخرت دعاتمه  
وكيفت مال من نضار وجوهه \* وأنواع ديباج حوتها محتامه  
وأصغت بأعلى كل حصن مصونة \* يحامى عليها جنته ونوادمه  
ومن صافيات الجبل كل مطهم \* يروع الاعادى طيه وبراجه  
فلورامت الكتاب وصف شياتها \* بأعلامها أدرك الوصف ناظمه  
وصكم معقل قدومه بسوقه \* وشاخ حصن لم تقته غنائمه  
وكانت ولادة الارض فيها لامره \* وقد امتنتهم كتبه ونوامته  
وأمن من في كل قطر لهيبة \* راع بها اعرابه وأعاجمه  
وظالم قوم حين يذكر عدله \* فقد زال عنهم ظله وخصائمه  
وأصبح سلطان البلاد بسيفه \* وليس له فيها نظير راجمه  
وزاد على الاملاك بأسا وسطوة \* ولم يبق في الاملاك ملك يقاومه  
فلما تهاهى ملكه وجلاله \* براعت ولادة الارض منه لوائمه  
أتاه قضاء لا ترتد سهامه \* فلم تجسه أمواله ومغانمه  
وأدرصكه الصين فيها رجامه \* وحامت عليه بالدين حوائمه  
وأضى على ظهر الفرائش مجدلا \* صر بها تولى ذبحه فيه خادمه  
وقد كان في الجيش اللهم ميبته \* ومن حوله ابطاله وصوارمه  
وسمر العوالى حوله بأحكهم \* تدود الردى عنتم وقد نامت

ومن دون هذا عصبية قدر تربيت \* بأسمها يردى من الطير حاتم  
 وحكم رام في الايام راحة مرز \* وهتمه تصلو وتقوى شكائمه  
 وحكم ملك لسفر آمن سبله \* ومسرحة حتى لن نزاع سوائمه  
 وكما نقر اسلام حواه بسيفه \* من الروم لما أدركته مراجحه  
 هن ذا الذي يأتي ببيبة مثله \* وينفذ في أقصى البلاد امرجه  
 فلورقبت في كل مصر يذكره \* أراقه ذلت هناك أراقه  
 هن ذا الذي يججو من الدهر سلما \* اذا ما أتاه الامر واقه حاتم  
 ومن رام صفوا في الحياة هاري \* له صفو عيش والجمام يحاومه  
 فاياك لا تقبط مليحكا بملكه \* ودعه فان الدهر لاشك قاصمه  
 وقل للذي بيني الحصون لحفظه \* رويدك ما تبني فدهرك هادمه  
 وفي مثل هذا عبرة ومواعظ \* بها يتناسى المرء ما هو عازمه

قال وفي ثامن عشر جمادى الآخرة من السنة وصل الحنادم برتقش القاتل لعماد الدين زنكي وانفصل من قلعة جبر محرف صاحبها من بلده منه فوصل دمشق حيقنائه قد آمن بها ولم لا بما قبله وطمنا منه ان الحال على ما توجه فقبض عليه وأخذ الى حلب من صحبه من حفظه وأوصله فأقام بها أياما ثم جلى الى الموصل وذكر انه قتل بها قلت وللعلم أبي الحكم المقرئ تصيدت في مرثبة الشهيد عماد الدين زنكي رحمه الله منها

عين لا تذخرى المدامع واينكى \* واستحلى كما على فقد زنكى  
 لم يهب شخصه الزدى بعد ان كا \* نت له هيبة على كل تركى  
 خير ملك ذى هيبة وبها \* وعظيم بين الامام بزرك  
 يهب المال والجياذ لمن يم \* حه مادما يغضب برنكى  
 ان دارا تمسكتنا بالرزايا \* هي عندي أحق دار يترك  
 فاسكبوا فوق قبره ما هو رد \* وانظفوه برعضران وبمسك  
 أى قسك جرى له في الاعادى \* بعدما استغفر الزها أى قسك  
 كل خطب أنت به نوب الدهر \* ريسرى جنب مصر عزنكى  
 بعد ما كاد ان تدن له الروم \* م ويحوى البلاد من غير شك

**فصل** فيما جرى بعد قتل زنكي من تفرق أصحابه وتلك ولديه غازى ومحمود قال الرئيس أبو يعلى توجسه الملك ولدنا سلطان المقيم كان معه فحين حجه وانضم اليه الى ناحية الموصل ومعه سيف الدين غازى بن عماد الدين اتابك وامت مع عليهم الولى بالموصل على كوجبك أياما الى حين تفرق الحال بينهم ثم فتح الباب ودخل ولده واستقام له الامر وانصب عنصيه وعاد الامير سيف الدولة سوار وصلاح الدين يعنى محمد بن أيوب الييا غيبسنى في تلك الحال الى ناحية حلب ومعهما الامير نور الدين محمود بن زنكي وحصل بها وشرع على جمع العساكر وانفاق المال فيها واستقام له الامر وسكنت الدهاء وفصل عنه الامير صلاح الدين وحصل بجحاة ولا يتسه على سبيل الاستيهاش والمخوف على نفسه من أمر بدر عليه وقال الحافظ أبو القاسم لما راهق نور الدين لم خدمته والقد ان ان انتهت مدته على قلعة جبر وسيرى في صحبة الاحد الملك الب ارسلان بن السلطان مسعود الى الموصل مع جماعة من أكابر دولة وأبيه وقال لهم ان وصل أخى سيف الدين غازى الى الموصل فهى له وانتم في خدمته وان تأخرنا فأتوا مور الشام وأتوجها اليكم ثم قصد حلب ودخل قلعتها يوم الاثنين سابع ربيع الآخروزة النوايب فى القلعة والمدية قال ابن أبى طى الحلبي لما اتصل قتل اتابك باسد الدين شيركوه ترك من ساعته وقصد خيمة نور الدين وقال له اعلم ان الوزير جمال الدين قد أخذ عسكر الموصل وعزل على تقديم اخيك سيف الدين وقصدته الى الموصل وقد انصوى اليه جعل السكر وقد أخذنا الى جمال الدين وأرادنى على الساق به قتل أمر حمله وقد رأيت ان أسيرك الى حلب وجعلها

كرسى ملكك وتجمع في خدمتك عساكر الشام وأنا أعلم ان الامر يصير جميعه اليك لان ملك الشام يحصل بحلب  
ومن ملك حلب استظهر على بلاد الشرق فركب وأمر ان ينادى في الليل في صياحه الشامه لاجتماع فاجتمعوا  
وساروا في خدمه نور الدين الى حلب ودخلوها ساينح ربيع الاقل ولما دخلوا حلب جاء أسد الدين اليه فقتل القلعة  
ونادى باليهما واصعد نور الدين اليها وترامى ومضى احواله فكان نور الدين يرمى له ذلك وأسد الدين يمن بأنه كان  
السبب في توليته وقال ابن الاثير لما قتل اتابك الشهيد ركب الملك البارسلان ابن السلطان مسعود وكان مع الشهيد  
واجتهدت الساساكر عليه وتقدموا فأسر جمال الدين الوزير الى الصلاح يقول له المصلح ان يترك ما كان يبتناوره  
ظهروا ونفسلك طريقا يبقى به الملك في اول ارضنا ونعمر شمسبزه لاحسانه البينا فان الملك قد طمع في البلاد  
واجتهدت عليه العساكر ولئن تلاف هذا الامر في اوله وتسد اركه في بدايته لم يستعز الحرق ولا يمكن رقه فاجابه  
الصلاح الى ذلك وحلف كل واحد منهم بالخروج الى الملك فقدمه وخضع له فتح البلاد وأطعمه فيها  
ومعه الصلاح حرقا لانه ان اتابك كان نائبا عنك في البلاد وباسمك كانت طيعه فقبل قولها ونفذت حقا وترجمها  
طمانا ان يكونا هوانا له على تحصيل غرضه وأمر سلاطين الدين بالموصل بعزها عن مثل الشهيد وأمره بالارسل اليه  
سيف الدين غازي وهو ولد عماد الدين زنگي الاكبر واحضاره الى الموصل وكان شهر زور وهي اقلها من ابيه  
فقتل زين الدين ذلك وكان نور الدين يمدد وين الشهيد قلسار لما قتل والده الى حلب فلكها وملكه بإشارة أسد الدين  
شيركوه عليه بذلك وقال الجبال لملك ان من الرأي ان يسر الصلاح الى هلكه نور الدين بحلب يدبر أمره وكانت جهه  
اقتطاع الصلاح فأمره فسار وبقى الجبال وحده مع الملك فأخذوه وقصدوا قفا اشتغل بشرب الخمر والحلوه بالنساء  
وأراد ان يعطى الامر اشد شيئا فتمت خروفا من ان تجيل قلوبهم اليه وقال لهم الاقطاع الجزيل والتم الوافرة وشرح الجبال  
بستجيل العسكر وحلف الامراء لسيف الدين بن اتابك الشهيد واحد بعد واحد وكل من حلف يأمره بالمسير الى  
الموصل هارب من الملك وأقام بالملك في القصد فآلم ثم سار به نحو سنجار وكان سيف الدين غازي قد دخل الموصل  
واستقر بها أقوى حيث جذبان جمال الدين ووصل هو الملك الى سنجار فأرسل الى دزدارها وقال له لا تسلم البلد ولا  
تمكن أحد من دخوله ولكن أرسل الي الملك وقل له اناسع الموصل فحتى دخلت الموصل سلمت اليك فضل الدزدار  
ذلك فقال الجبال للملك المصلحة ان تسامر الى الموصل فانك تملك غازي اذ سمع بقرنه امتنحج الى الخدمة فخذ  
تقبض عليه وتسلم البلاد فسار واعن سنجار وتمر رحيل العسكر الى الموصل هاربين من الملك فبقى في قلعه من العسكر  
فساروا الى مدينة بلد وعبر المائدة جلدهم هناك فلباهم هادخل الجبال الموصل وأرسل الامير عز الدين ابي بكر  
الديبسي الى الملك في عسكر وهو في نفر يسير فآخذوا دخله الموصل فكان آخر العهد به واستقر أمر سيف الدين  
وأقر زين الدين على ما كان عليه من ولاية الموصل وجعل الجبال وزيره وأرسلوا الى السلطان مسعود فاستخفوه  
لسيف الدين خلفه وأقره على البلاد وأرسل له الخلع لو كان هناس سيف الدين قد لازم خدمة السلطان مسعود في  
أيام أسفرا وحضر او كان السلطان يحبه كثيرا ويأسى به ويسطه فلما خوطب في الحسين وتقرر بالبلاد لهم بتوقف  
قال ابن الاثير فان ذروا الى جمال الدين وحسن عهدمو كمال مروته وربما يملقون بخدومه وهذا القلم الذي ثبت  
فيه يعجز عنه عشرة آلاف فارس ولقد قل من قال الناس ألف منهم كواحد وهو معد ولا علم مثل جمال الدين فقال  
ولما استقر سيف الدين في الملك أطاعه جميع البلاد ما عدا ما كان يدبار بكر كالمعدن وحيزان واسعد وغير ذلك  
فان الجوارين لها تقبلوا حياها قال ولما فرغ سيف الدين من اصلاح أمر السلطنة وتجدد فنه وتقرر أمر البلاد عبر  
الى الشام لينظر في تلك النواحي ويقر القاعدة بينه وبين أخيه نور الدين وهو بحلب وقد تأخر عن الحضور عند أخيه  
وخافه فلم ير له رساله ويعتقه فكما حلب نور الدين شيئا أجابه اليه استمنا للقلوب واستقرت الحال بينهما على ان  
يجتمعان في العسكر السيفي ومع كل واحد منهما فارس فلما كان يوم الميعاد بينهما سار نور الدين من حلب  
في خمسمائة فارس وسار سيف الدين من معسكره في خمسمائة فارس فلما يعرف نور الدين انهما سيف الدين حتى قرب منه  
فحين رآه عرفه فترجل له وقبل الارض بين يديه وأمر أصحابه بالعود عنه فضاوا وقد سيف الدين ونور الدين يمش  
ان اعنتوا ويكافأ قال له سيف الدين لم امتنعت من المجي مالي أكنت تقاضي على نفسك والله ما نخذ راي ما تك



فلن أريد البلاد ومع من أعيش ومن اعتنذوا فقلت السوء مع أي أحب الناس إلى فاطمان نور الدين وسكن روعه وعاد إلى حلب فجهز وعاد بعسكره إلى خدمة أخيه سيف الدين فامر سيف الدين بالعود وترك عسكره عنده وقال لا عرض لي في مقامك عندي وإنما عرضي أن يعلم الملوكة والفرنج أمتافنا فمن يريد السوء بنا يكف عنه فلم يرجع نور الدين ولزم أن إلى قضايما كما عليه وعاد كل واحد منهما إلى بلده قلبت ومن تصيدة لابن منبرعي نور الدين

أياخبر الملوكة أبا وجندا \* وأنفهم حيا لنيل صد  
 علوا وغلوا وقال الناس فيهم \* شوار من ثناء أو أحاد  
 وما اتسموا ولا عمدوا بانهم \* بنصبتك القسي العمادي  
 وهل حلب سوى نفس شعاع \* نفعها التماذي والتعادي  
 نفي ابن عماد الدين عنها الـ \* شكاة فاصبحت ذات العباد  
 تختز في كساء عدل و بذل \* مدججة التمام والنجاد  
 وفي محرابها لود منسه \* بهذب حكمة آيات صاد  
 تجاوزت النجوم فابن سنجي \* ترق فلا خلوت من أزيد

**(فصل)** فيما جرى بعد وفاة زنكي من صاحب دمشق والفرنج المتخذولين قال ابن أبي طي في سابع يوم من استقرار نور الدين بحلب اتصل خبر مقتل أتابك بصاحب انطاكية البيندي فرج في يومه بمسار انطاكية وقسم عسكره قسمين قسم إلى أنفذه إلى جهة حماه وقسم الآخر به على جهة حلب وعان في بلادها وكان الناس آمنين فقتل وسبي عالما عظيما وتماذى حتى وصل إلى صلدى ونهبها ووصل الخبر إلى حلب فرج أسد الدين شيركوه فيمن كان بحلب من العساكر وحدث في السير فقاتله الفرنج وأدرك جماعة من الرجال يسوقون الأسرى فقتلهم واستنقذ كثيرا كما كانت الفرنج أخذته وسار بجنتها عن طريق الفرنج إلى أن شن العارضة على بلد ارتاح واستاق جميع ما كان للفرنج فيه وعاد إلى حلب مظفرا وقال ابن الأثير لما قتل النهدسار بجير الدين صاحب دمشق في عسكره إلى بعلبك وحاصره وبها تجمد الدين أيوب والد السلطان صلاح الدين فسلمها إليه وأخذ منه المال وملكه كما أمر أعمال دمشق واتهم أيوب إلى دمشق وأقامها وقال ابن أبي طي اشتد صاحب دمشق في القتال وصبر بجيم الدين أيوب أحسن صبر فارتقى إلى الماء لما شاع الله من حصن بعلبك غار حتى لم يبق منه شيء فصار أهل القلعة يستمدون من البلد فلما ملك البلد منع من يريد الماء من القلعة فاشتد الأمر فطلبوا الأمان والمصالحة فاستخلف صاحب دمشق نجم الدين وأقره الثلث الذي كان أتابك قد جعله له فيها وأقره فيها ولما بلغ ذلك نور الدين خاف أن يفسد عليه أسد الدين إلى صاحب دمشق بحصول تجمد الدين عنده ومال نور الدين إلى مجسد الدين أبي بكر بن الدايه حتى ولده جميع أموره وجميع مملكته فسقط ذلك على أسد الدين قال الرئيس أبو يعلى لما اتصل خبر موت زنكي بمعين الدين أنشراح في التائب والاستعداد لصد بعلبك وانتهار الفرصة فيها بالأت الحرب والمخبيقات فقتل عليها وضابقتها ولم يمض إلا أيام قلائل حتى قتل الماء فيها فلهذا دعيتهم التي التزل على حكه وكان الوالي بها أزم وعقل ومعرفة بالأمر فاشترط ما قام له به من أقطاع وغيره وسلم البلد والقلعة إليه ووفى له بما فرر الأمر عليه وتسلم ما فيه من غلة وآل في أيام من جمادى الأولى من السنة وأرسل معين الدين الوالي بحمص وتقررت بينه وبينه مهادة وموادعة يعودان بصلاح الأحوال وعمارة الأعمال ووقت الرسالة فيما بينه وبين صلاح الدين بجاه وتقرر بينهما مثل ذلك ثم أتى كفا بعد ذلك إلى البلد فقب فرأغهم من بعلبك وترتيب من ربه لحفظها والأقامة فيها قال ووردت الأخبار في أيام من جمادى الآخرة من السنة بان ابن جوسلين جمع الفرنج من ناحية وتصد مدينة الرها على غفلة بموافقة من النصاري المقيمين فيها فدخلها واستولى عليها وقتل من فيها من المسلمين فتهض نور الدين صاحب حلب في عسكره ومن انضاف إليه من التركان وغيرهم زهاء عشرة آلاف فارس ووقت الدواب في الطرقات من شدة السير ووافوا البلد وقد حصل ابن جوسلين وأصحابه فيه فهجموا عليهم ووقع السيف فيهم وقتل من أزم الرها والنصاري من قتل وأنزهم إلى برج يقال له برج الماء فحصل فيه ابن جوسلين في تقدير عشرين فارسا من وجوه أصحابه وأحدق بهم المسلمون وشرعوا

في النقب عليهم حتى تعرق البرج فانهزم ابن جوسلين في ليلة ثمانية من أعدائه وأخذ الباقون ومحق بالسيف كل من ظفريه من نصارى الزهاواستخلص من كان فيه أسير من المسلمين ونهب مئة الف دينار كثير من المنازل والاناث والسبي واتكفأ المسلمون بالتمسك الى حلب وسائر الاطراف ونال ابن الاثير ما قل زنى كان جوسلين الفرنجي الذي كان صاحب الرها في بولايتغرب الانران في تل بشار وماجاورها فراسل أهل الرها وكان عامتهم من الارمن وواعدهم بما يصل اليهم فيه فأجابوه الى ذلك فصار في عسا كره اليها وما لكها وامتنعت عليه المنفعة بمن فيها من المسلمين فقبا تلهم وحدث في قتالهم قباغ الحبر نور الدين وهو يومئذ يهلب فصار اليها بمسكوه قهر ب جوسلين ودخل نور الدين مدينة الرها ونهبها وسبي أهلها وفي هذه الالفة نهبت وخربت وخلت من أهلها ولم يبق منهم بها الا القليل ووصل خبر الفرنج الى سيف الدين غازي بالموصل فيوز العاصم الى الرها فوصل العاصم كره وقدم ملكها نور الدين فيقت يده ولم يعارضه فيها أخوه سيف الدين قال ومن يجيب ماجرى ان نور الدين أرسل من غنائمها الى الامراء وأرسل الى زين الدين على حلة من الجوارى فعملن الى داره ودخل لينظر البهرن فخرج وقد اغتسل وهو يضحك فاستل عن ذلك فقال لما فقدت الالهاع الشهيد كان في حلة ما اغتت جارية ما لتتسبي اليها فترسب على ان أبيت معها فسهبت منادى الشهيد وهو بأمر باعادة السبي والغنائم وكان مهيبا وفاقم أجمصر على اتيانها وأطلقتها فلما كان الآن أرسل الى نور الدين سبهي من الغنيمة وفيه تلك الجارية فوطئتها خوفا من العود قلت لتفسير اني تصيبه بدمح بها جمال الدين وزير الموصل ذكر فيها فتح الرها أهلها

أما ان يرهق الباطل \* وان يعجز العذتا لما طل  
الى كعبه حاولك الضلال \* سيف يا عناقها كافل  
فلا تفتن بصوت الذناب \* بودة زار الاسد الباسل  
وهل يمتع الذين الا فتى \* يصول استقاما فيستاصن  
أما جعفر أشرقت دولة \* أضالها يدرك الكامل  
فأما ندمت رفيع اسمها \* فانكنا الفعل والفاعل  
لبنك ما فرج التصرعند \* ه وماناله الملك العادل  
قتل للسحاق الطريق الطير يهوق فقد دلف المرقم البارل  
وجاهد في الله حق الجها \* دحمتب بالعلى فافل  
وهل يمنع السور من طالع \* يشايه الأندران نازل  
فان يا فسخ الرها لجة \* فسا حلها الأندمر والساحل  
فهل علمت عمل تلك الدنيا \* ران المقربها واحسل  
أرى القمص يأمل فوت الرما \* ح ولا بد ان يضرب الشائل  
يقوى معاقله جامدا \* وهل عاقل بعدها عاقل  
وكيف يضبط بوقا الجها \* تملن فأت حسبته الحاصل

ولابن حنير من قصيدته في نور الدين

ملك ما أذل بالفتح ارضا \* قط الأعرها انقلاقه  
والوهافي الرها أرحى اليها \* عارضا شيب الدج ابراقه  
بلأت جارة اليه غلى \* عظامن اعناقها اعناقه  
تلك بكو الفتوح فالشام منها \* شامة والعراق بعد عرافه  
أين كان الملوئصن وجهها التلحق يريشا اضلة الملاقه  
سنته سنها أبوه بكتب الرو \* ملما أنسله ارهاقه  
شاقتا قلبه الى أمل عا \* جلته دون نيله اخفاقه

كتاب (٥٠) الروضتين

تصمت رايه المواضي القسيير \* ات وابتز من لهاه عرافه  
 وكذا أنت يا ابنه ما عدامن \* خلة فيك خصلة تخلانه  
 وكفى الحرارة ابن سحاب \* ماوفى سمعه ولا اصعاته  
 لم يمت من سددت ثلثه يا \* من على الدين كظاه اشفاؤه  
 رهبة لم تدع على الارض ذلها \* خلف صدر يقشق عنه شفاؤه  
 كلما ظن ذكر هامة في السم \* مع تكا في النافقاء نفاقه  
 وجهاد عن حوزة الدين لم بأ \* ل له ركضه ولا انفاقه

وله فيه من قصيدة أخرى

بنور الدين روض كل محل \* من الدنيا وجسد كل بال  
 أقام على ثنية كل خوف \* سهاديات يكلأ كل كال  
 وصوب عدله في كل أوب \* فغوض عاطلا منه بحال  
 يتكسر رايه رأى المجاهي \* وتقبل خوفاه قبل القتال  
 لقد أحصدت للإسلام عزا \* بفوت سناعه يد كل قال  
 وأصبحت العواصم ملحقات \* عصاما غير متناكث الحبال

(فصل) وقتت على توقيع كتاب في ذي القعدة سنة احدى وأربعين عن خليفة مصر يومئذ وهو الملقب بالحافظ وعليه علامته ونصه (الجلد لله رب العالمين)

الى القاضي الاشرف أبى المجد على بن الحسن بن الحسين البستانی (وهو والد القاضي الفاضل وكان يومئذ متولى القضاء والحكم بمدينة عسقلان) قد اتهمى الى حضرة أمير المؤمنين ان قوما من أهل نجر عسقلان جاءه الله قد صدقوا ما يؤدون توقيعات يقبول أووا لهم من غير تركية من شهوده المعروفين بالتركية فهم مع كونهم غير مستوجبين للشهادة ولا مستحقين لسماع القول فانكر أمير المؤمنين ذلك من فعلهم وخرج على أمره ما لا يسمع قول شاهد ولا يتقدم لخطابه ولا للصلاة بالناس ولا للتلاوة في موضع شريف الا من زكاه أعيان شهود النجر المحروس وهم فلان وفلان وعثمانية أنف عبد الساز بن عبد الرحمن عبدالعزيز بن مفضل على بن قريش أحد بن حسن أحمد ابن على عبد الرحمن بن محمد اسماعيل بن عبد الصمد على بن عبد الله قلب وهذا الحسن ما يؤرخ عن امام تلك الدولة الميامية للشرعية على ما سألني ان شاء الله تعالى وقال الرئيس أبو يعلى وفي شوال من سنة احدى وأربعين ترودت المراسلات بين نور الدين ومعين الدين انزال الى ان استقرت الحال بينهما على اجل صفة واحد من قضية وانعددت الوصلة بين نور الدين وبين ابنه معين الدين وتأنى كدت الامور على ما اقترح كل منهم ما كتب كتاب العقد في دمشق بمحضر من رسل نور الدين في الثالث والعشرين من شوال وشرع في تحصيل الجهاز وعند الفراغ منه توجهت الرسل عائدة الى حلب في صحبتهم ابنه معين الدين ومن في جلته من خواص الازهار في التصرف من ذي القعدة قال وتوجه معين الدين الى ناحية صرخند بصري بالحليل والرجل والآلات الحرب ونزل على صرخند وبها المعروف بالتوتاش غلام امين الدولة كشتكين الانايكي الذي كان واليهما ولا قلت هو الذي تنسب اليه المدرسة الامينية قبلي الجسامع بدمشق قال وكانت نفس التوتاش قد حدثته لجهل انه يقاوم من يكون مستوليا على دمشق وان الاقربح عينته على مراده وكان قد خرج من حصن صندخل الى ناحية الفريخ للاقتضار بهم وبقرير أحوال الفساد معهم حال معين الدين بينه وبين العود الى أحد الحصنين وراسل نور الدين في الجهاد على الكفرة فأجابته وكان مبرزا بظاهر حلب في عسكره فثنى اليه الالعة وأجدت المسير فوصل الى دمشق في التاسع والعشرين من ذي الحجة فأقام أياما يسيرة (ودخلت سنة اثنتين وأربعين وخمسائة) فتوجه نور الدين نحو صرخند ولم يشاهد احسن من عسكره وهيبته وعدته ووقوره عدته واجتمع العسكر ان وارسل من بصرخند اليهما بالتمسوس الامان والمهيلة أياما يتسلم المكان وكان ذلك منهم على سبيل المغالطة والمخاتبة الى ان يصل عسكر الاقربح لترحبهم وقضى الله تعالى ووصول من اخبر بجمع الفريخ

واحتشادهم ونهوضهم في ظارهم وراجلهم مجدين السير الى ناحية بصرى وعليها فرقة وافرت من العسكر محاصرة لها ففض العسكر في الحال الى ناحية بصرى فسبقوا النفر اليها فالتوا بينهم وبينها ووقعت العين على العين فانهزم الكفار وولوا الادبار وتسلم معين الفين بصرى وباد الى صرخة تسلبها او عاد العسكر ان الى دمشق فوصلها يوم الاحد السابع والعشرين من المحرم وفي هذا الوقت وصل التوتاش الذي خرج من صرخة الى الفرج بجيهله وصحافة عقله الى دمشق من بلاد الافرنج من غير امان ولا تغرير وانبتذ ان توهم انه انه يكفر ويصطنع بعد الاسنة القبيحة والارتداد عن الاسلام فاعتقل في الحال وطالبها اخوه فخطط بها اجنابه عليه من قتل عينيه وعندهما مجلس حضره الفقهاء والقضاة او جبروا عليه الفصاحم فحمل كما تل اناه واطلق الى داره بدمشق فافاهم بها قتل وقد ذكر ابن منيرة وقصة بصرى هذه وغيرهما من الوحات التي يأتي ذكرها في قصيدة قد تقدم بعضها

اي شأن ادركت يا نوردين السله اعبي على الملوك لحاقه  
نطق الحاسدون بالجزع من ما \* كبحلى بالنيرات نطاقه  
فخص ابصارهم لخلق جواد \* ليس الاالى المعالي سباقه  
مل بصرى اكم عتقت يوم بصرى \* من اسارى الموت الزوام عناقه  
كم عرام على الرعدة شبت \* ضاق منه على انصايب سخاقه  
ولكم هجرة بهاب واخيت \* هالها صكت الاسارى راقه  
بسط الفل فوق بسطة باسو \* طاولكن طواه عنه ارتفاقه

وفي هذه السنة ولدي بعلبك الملك العادل سيف الدين ابوبكر بن ابوب قهيل في سنة ففتح زكي الزهاقال ابو يعلى وفي ليلة الجمعة الثالث من ربيع الاول توفي اذ قيمه شيخ الاسلام ابو الفتح نصرمان بن محمد بن عبد الفتوى المصيصي بدمشق كان بقية الائمة الفقهاء المعتبرين على مذهب الامام الشافعي ولم يختلف بعده مثله قال وفي جمادى الاخرة توفرت ولاية حصن صرخة للامير محمد الدين بران بن مامين على مبلغ من المال والقلعة وشروط واجمان دخل فيها واطام بها واستبشر اهل تلك الناحية لما هو عليه من حب الخير والصلاح والتدين والعفاف قال وفي الحادى والعشرين من شوال وهو يستعمل نيسان اظم الجتوزنل غير ساكن ثم اظلمت الارض في وقت العصر ظلاما شديدا بحيث كان ذلك كالكادوة بين العاشين وبيت السماقي عبيد النصارى من اليا كصفرة الورس وكنكنا الجبال والنجار العوطة وكل ما ينظر اليه من حيوان وجمادات ثم جاء في افرذيان من الرعد القاصف والبرق الخناطف والحذات المزججة والرحقات المفزعمة الرائع لها السند والسيان فكيف الوبان والسران وقلقت تلك الحير في مراتبها وبق الامر على هذه الحال الى وقت العشاء الاخرة ثم سكن بهدرة انا تعالي واصبح على الارض والاشجار وسائر النباتات غبار في رقة الهوا عين البياض والقبرة قال ابن الاثير وفي سنة اثنيتين وأربعين في نور الدين ارنابج والسياف وحصن ياراته بصرى ففوت وكفر لا تار كان الفرج قد طمعوا ووطنوا انهم بعد قتل الشهيد يستردون ما اخصمهم قتلاروا من نور الدين هذا الخلد علما ان ما املوه بعيد

(فصل) في نزول الفرج على دمشق ورجوعهم وقد خذلهم الله عنها قال الرئيس ابو يعلى وفي هذه السنة توأصلت الاخبار من ناحية القسطنطينية ببلاد الفرج والروم والاها وظهر مملوك الافرنج من بلادهم منهم الالمان والغنش وجماعتهم بكارهم في الصدر الذي لا يحصر لقصه بلاد الاسلام بعد ان نادوا في سائر بلادهم ومعاقلم النفر النفر اليها والاسراع نحوها وخابر البلادهم وأعلمهم خالية شاعرة من جانتها والحفظه لائم استعجبوا من ذنابهم وأموالهم وعدادهم الشيء الكثير الذي لا يحصى بحيث يقال ان عدتهم ألف ألف من الرجال والقرسان ويقال أكثر من ذلك وغلبيو على اهل القسطنطينية واحتاج ملكها الى الدخول في مد اراتهم ومساقتهم والنزول على أحكامهم وحين شاع خبرهم واشتهر أمرهم شرعت ولا اهل المنة فجمع لهم والاطراف الاملاية التي ربية منهم في الثأب للدا فاعة لهم هو الاحتشاد على المجاهدة فيهم وقصدوا من انا فدهم وروى معارهم لكي يتعوه من العمور والتفوذ في بلاد الاسلام وواصلوا شن الصارات على اطرافهم واجتازوا قتل فيهم والقنكهم ان الى هلاك منهم

العدد الكثير وحل بهم من عدم القوت والغنائم والمير وغلاء السعر اذ وجدوهما أفنى الكثير منهم بالجوع والمرض ولم تزل أخبارهم تتوارى عمل هلاكهم فاما اعدادهم الى أو آخر سنة اثنى وأربعين بحيث سكنت النفوس بعض السكون (فدخلت سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة) وتوازرت الاخبار بزهول مراراً كبر الفرج وحصولهم على سواحل الثغور الساحلية صور وعكا واجتماعهم مع من بهامن الفرج ويقال انهم بعد ما قضي منهم بالقتل والمرض والجوع وصل تقدير ثمانمائة ألف وقصدوا البيت المقدس وقضوا حجاجهم وعاد من عادتهم الى بلادهم في البحر وقد هلك منهم بالموت والمرض الخالق العظيم وهلك من ملوكهم من هلاك ونبي الالمان أكبر ملوكهم ومن هودونه واختلفت الآراء بينهم فيما يصدقون منازلتهم من البلاد الاسلامية الى ان استقرت الحال على منازلتهم دمشق وبلغ ذلك معين المدين فاستعد لهم بجواهرها وتقدير خصم ألف الفاروق من السلاد ثم قصدوا المنزلة المعروفة بنزول العساكر فيها فصادفوا الماء مقطوعاً فقصدوا ناحية اترق وعلية الرعيهم من الماء وزحفوا الى البلد بجند لهم ورجلهم ووقف المسلمون بازانهم في يوم السبت سادس ربيع الأول وثبتت الحرب بين الفريقين واجتمع عليهم من الاعمال والاجناد والازنك والقتال وحدثت البلاد المطر عموماً فغزا الجحيم اتغير واستظهر الكفار على المسلمين بكثرة الاعداد وغلبوا على الماء وانتشر وائتسرت البياتين وخيموا فيها وقرىها من البلاد وحصلوا منه يمكن لم يتمكن أحد من العساكر قديماً وحديثاً منه واستمر حتى هذا اليوم الفقيه الامام يوسف الاندلاوى المالكي رحمة الله قريب الرتبة على الماء لوقوفة في وجودهم وزك الرجوع عنهم اربع أوامر الله تعالى في كتابه الكريم وقال بعنا واشترى وكذلك عبد الرحمن الخجول الراهد رحمة الله جري أمره هذا الجري

(فصل) قلت ذكر الامير راسامة بن متهدي كتاب الاعتبار ان ملك الالمان الفرنجى لما وصل الى الشام اجتمع اليه كل من بالشام من الافرنج وقصد دمشق فخرج عسكرها وأهلها لقتالهم وفي جملتهم الفقيه الاندلاوى المالكي والشيخ الراهد عبد الرحمن الخجول رحمة الله وكان من خيار المسلمين فاما ربهوم قال الفقيه عبد الرحمن اما هؤلاء الرهوم قال بل قال فاني حتى نفس وقوف قال سر على اسم الله فقد ما قفنا لا حتى تتلا في مكان واحد وجهما الله تعالى ثم قال أبو يعلى وشرعوا في قطع الاشجار والتحصن بها وهدوا النقطان وبانوا تلك الليلة على هذه الحال وقد لحق الناس من الارتياح لول ما شاهدوه والروع عاين وما ضاعفت به القلوب وجرحت معه الصدور وباركوا الظهور اليهم في غد ذلك اليوم وهو الالسد وزحفوا اليهم ووقع الشراذيم بينهم واستأجر المسلمون عليهم وأكثروا القتل والجراح فيهم وأبلى الامير معين الدين في حريم بلا عساة او تظهر من شجاعته وصبره وبالله ما يشاهد في غيره بحيث لا يرضى في جهادهم ولا يستنى عن ديارهم ولم تزل رعاء الحرب دائرة بينهم ويخيل الكفار شجاعتهم عن الخلة المعروفة حتى تنهيا الفرصة لهم الى ان مالت الشمس الى الغروب وأقبل الليل وطلبت النفوس الراحه فوعد كل منهم الى مكانه وبات الجندي بازانهم وأهل البلد على أسوارهم للحرمان والاحتياط وهم يشاهدون اعداءهم بالقرب منهم وكانت المكاتب قد نفذت الى ولايات الاطراف بالاستعراخ والاستعداد وجعلت خيل التركمان تتواصل ورجاله الاطراف تتتابع وباركهم المسلمون وقد قويت شوكتهم ونفوسهم وزال عنهم غيرهم وتبنا بارانهم وأطاعتهم السهام ونزل الجرح بحيث يقع في شجيمهم في راجل أو فارس أو فرس أو رجل ووصل في هذا اليوم من ناحية البقاع وغيرها رجالة كثيرة من الرماة فزادت بهم العدة وتضاعفت الدتة وانفصل كل فريق الى مسنة تترقى في هذا اليوم وباركهم من غد يوم الثلاثاء وأحاطوا بهم في شجيمهم وقد تحصنوا بالبحار البساتين وأسد ومارشقا بالانشاب وحدثا بالاشجار وقد أجمعوا عن البروز وخافوا وقشوا لول يظهر منهم أحد وظن انهم يعمون هكيداً أو يدبرون حيلة ولم يظهر منهم الا النفر اليسير من الخيل والرجل على سبيل المطاردة والمناوشة خوفاً من المهاجة الى ان يجدوا الخيلهم بحال والراس يدنو منهم أحد الاصرع رشقة أو طعنة وطعم فيهم نقر كثير من رجالة الاحداث والضياع وجعلوا بقصدتهم في امساك وقد آمنوا فقتلوا من ظفر وابه ويخصرون رؤسهم لطالب الجوائز عليها وحصل من رؤسهم العدة الكثير وتوارت اليهم أخبار العساكر الاسلامية بالمساعدة الى جهادهم واستعمال شاقهم فأيقنوا بالهلاكة والبيوار وحاول المدسار والاعلوا الآراء بينهم فلم يجدوا النفوسهم خلاصاً من الشبكة التي حصوا فيها غير الخيل فرحلوا عصر يوم الاربعاء الى

مفاولين وحين عرف المسلمون ذلك برزوا اليهم في وكرة هذا اليوم وسارعوا في آثارهم بالسهام بحيث تتلوا في أعقابهم من الرجال والخيل والواب العدداً الكثير ووجدوا في آثار منازلهم وطرفاتهم من دنانير قتلاهم وخيولهم ما لا عدده ولا حصر بلغة بحيث لها أربع من حيث تم تكاد تصرع في الجؤ وكانوا قد أحرقوا الروة والقبعة الممدودة بقيت ذلك اليه واستبشر الناس بهذه النعمة التي أتيها الله عليهم وأكثروا من الشكر له تعالى على ما أولاهم من اجابة دعائهم الذي واصلوه في أيام هذه الشدة فثبته الجرد على ذلك والشكر واتفق عقيب عمدة أهل حماة اجتماع معين الذين من نور الدين عند قريته من دمشق للاجتماع لها وقال ابن الأثير خرج من تلك الألمان من بلاد الأفرنج في جيوش عظيمة لا تحصى كثيرة من الفرنج في بلاد الشام فاتفق هو ومن يسجل الشام من الفرنج فاجتمعوا وتصدوا ما يدق دمشق ونازلوها ولا يتك ما لك الألمان الا انه يملكها وغيرهالكثرة جوعه وعسا كره قال وهذا النوع من الفرنج هروا كثرهم عدداً وأوسعهم بلاداً وملكهم أكثر عدداً وعدد اوان كان غير ملكهم أكثر من عندهم وأعلم محلاً فلما صاروا دمشق وبها صاحبها بجير الدين اتق بن محمد بن بوري ابن طغتكين وليس له من الامر شيء وإنما كان الامر الى المملوك حذنه طغتكين وهو معين الذين نازفوه وكان الحاكم المديري للبلد والعسكر وكان عاقلاً ذليلاً يتأخى أحسن السيرة يجمع العسكر وحفظ البلد وحصرهم الفرنج ووزعها اليهم سادس ربيع الأول فرجع العسكر وأهل البلد منهم وكان حين خرج الشيخ الفقيه حجة الدين أبو الجراح يوسف بن دونان المغربي الفندلاوي شيخ المالكية بدمشق وكان شيخاً كبيراً زاعداً عابداً نرحر واحلاف أرى معين الذين قصدوا سلم عليه وقال له يا شيخ أنت معدور ونحن نكتيك وليس بك قوة على القتال قال قد بعثت واشترى فلا تغلبه ولا تستغيبه يعني قول الله تعالى (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) الاية وتقدم مقاتل حتى قتل رجاءه الله عند الثيرب شهبداً قويا أمر الفرنج وتقدموا فخر لواء باليد ان الاخصر وضعف أهل البلد عن ردهم عنه وكان معين الذين قد أرسل الي سيف الدين يستعيت به واتفقوا وسأله القديوم عليه ويعلم شدة الامر يجمع سيف الدين عسا كره وسار بجنداً الى المدينة حصن وارسل الي معين الذين يقول له قد حضررت ومع كل من يطبق جمل السلاح من بلادى فان انا جئت اليك ولقينا الفرنج وايسر دمشق بيد تزياد وأصحابي وكانت الفرنجية والعباد بالله علينا الا يسلم منا أحد بعد بلادنا عتوا جئت حذمتك الفرنجية دمشق وغيره فان اردتم ان أقاسمهم وأقاتلهم تتسلم البلاد من أبق اليه وانأأ حلف اليك ان كانت النصره لنا على الفرنج حتى لا آخذ دمشق ولا أقسم بها الا مقدار ما رجل العدو عنها وأعود الى بلادى فما ظله معين الذين لينظر ما يكون من الفرنج فأرسل سيف الدين الي الفرنج الغر بأية تدهم ويعلمهم انه على قصدهم ان لهم رحلوا وأرسل معين الذين اليهم ايضاً يقول لهم قد حضر ملك الشرق ومعهم العسا كره ما لا تملكه فان أنتم رحلتم عنا والاسلمت البلد لله وحينئذ لا تطعمون في السلامة منه وأرسل الي فرنج الشام يخوفهم من أن تملك الفرنج الخارجين الى بلادهم ويقول لهم أنتم بين أمر من مذمومين ان ملك هؤلاء الفرنج الغر بادشلق لا يقرب عليكم ما يدرك من البلاد وان سلمت أبادشلق الي سيف الدين فأنتم تعلمون انكم لا تقدرون على منعهم البيت المقدس وبكل لهم ان يسلم اليهم بايأس ان رحلوا ملك الألمان عن دمشق فأجابوا الي ذلك وعلموا عدته واجتمعوا ملك الألمان وخوفهم من سيف الدين وكثرة عسا كره وتتابع امدها واهر بما ملك دمشق فلابقي لهم معه مقام بالساحل فأجابهم الي الرحيل عن دمشق فرحل ورحل فرنج الساحل وتعلموا حصن بايأس من غير الذين وبقي معهم حتى فتحه نور الدين محمود رحمه الله كما سئد كره

**(فصل ١٠)** قلت وبكر الحافظ أبو الحسن بن عسا كره رحمه الله في تاريخه ان الفقيه الفندلاوي رأى في المنام فقيل له ان أنت قال في جنات عدن على سر مرتباً بلين وغيره الا ان برار بقابر باب الصغرين ناحية ساطح المصلى وعليه بلاطة كبيرة منقورة فيها شرح حاله وأما عبد الرحمن المحجول فقبوره في بستان الله بان في جهة شرقه وهو المسجد الحامدي للمسجد شعبان المعروف الآن بمسجد الطوت وكان مقامه في حياته في ذلك المكان رحمه الله وقرأت قصيدة في شعر أبي الحكيمة الاندلسي شرح فيها هذه القصة منها

نشطى تهردياً \* أسور ما تواتنا \* وأقوام رأوا سفكاً \* دماء في جلق دينا  
 أنا ناما ثنا ألف \* عبيداً أوزيدونا \* فعضومون اندلس \* ودهض من فلسطينا

ومن عكا ومن صور \* ومن صيدا وتينينا \* اذا ابصرتهم ابصر \* ت اقوم ابجائنا  
ولكن حرقوا في عا \* جل الخال البساتينا \* وبازوا المرج والتعدي \* بل ايضا والبيادينا  
تخالهم وقد ركبوها \* فطائرها حراذينا \* وبين خيامهم دعوا \* خنازير والقرابيننا  
ورايات وصلباننا \* على معبد خاتونا \* وقائنا اذ ارأيناهم \* لعل الله يمسكنا  
سماهم معين قد \* أمن الخلق والدينا \* وقتيان تخالهم \* لدى الهيماء شياطينا  
فروا يطلبون المر \* ج من شرق جسرنا \* ولكن غادروا اليا \* من تحت التراب مدفونا  
وشيعنا قسدا لويا \* فظها يعضد الندينا \* وقتيان اتفانوا من \* دمشق نحو سبينا  
ومهم ما نسا عالج \* ونميل نحو توسينا \* وباتيمس الى اليا \* ن من القتل يفتونا  
والعرة حسان في مدح مجير الدين صاحب دمشق حينئذ قصيدة ذكر فيها هولاء الفرج أولها  
فرج على نجد لملك مجدي \* بسيفها وبذكر سعدى مسعدى

يقول فيها

من قاتل الاخر نجدنا غيره \* واحتيل مثل السيل عند المشهد  
رد الامان بكل ندي باسل \* ومن الجيد بكل نهد أجرد  
ومن السيوف بكل غضب أبيض \* ومن الحجج بكل تقم أسرد  
حتى لوى الاسلام تحت لوائه \* وغدا بمحمد من شر بعة أجد  
وقرأت في ديوان محمد بن نصر القيسراني قصيدة في مدح تاج الملوك بوري جد مجير الدين أنشد بها ما عند كسرة  
الفرج على دمشق في أوخر سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة وهي واقعة تشبه الواقعة التي في زمن مجير الدين أول القصيدة

الحق مبتهج والسيوف مبتسم \* ومال أعداؤهم بالدين مقتسم  
تفت الجياد وحصنت البلاد وأه \* نت العباد فانت لاهل والحرم  
وجئت بالتحليل من أخصى مر ابطها \* معا قد انزمت في أوساطها الخزم  
حتى اذا ما أحاط المشركون بنا \* كالليل يلتمس الدنيا له ظلم  
وأقبلوا لامن الاقبال في عدد \* يؤود حاسبه الاعياء والسأم  
أجرت بجزا من الماذى معتكرا \* أمواجه بأوامر اليا من تلنظم  
وسست جندك والرجن كؤلوه \* سياسة ما يعنى اثرها ندم  
وقفت في الجديش والاعلام خافقة \* بالنصر كل فتاة فوقها علم  
يحوطك الله صونا عن عيونهم \* والله يصم من بالله يعتصم  
حتى اذا بدت الآراء ضاحكة \* وأقبلت أوجه الاقبال بتصم  
اتبعت جن سراياهم مضرة \* فمرا نجوم اذا جد الوغى رجوا  
والنصر دان ونميل الله مقبله \* زجوا الشهداء في الهضاه وتقتنم  
صاب التمام عليهم والساهم معا \* فادروا بما الهطالة الدم  
سروا ليقبوا الاعمار فاستهبوا \* قتلا ويغتوا الاموال فاعتصموا  
وأقبلت خيلنا نردى بخيلهم \* مجتوبة وعلى ارماحنا التقتنم  
وأدبر الملك الطاغى رزععه \* حر الاسنة وهو البار والشم  
وافوا دمشق فقتلوا انها حدة \* فثار قوها في أيديهم العدم  
وأدفتوا مع ضياء الصبح انهم \* ان لم يزولوا سراعا زالت الحج  
فقادروا أكثر القراب وانجفوا \* ونطفوا أكبر الصلبان ولهنزوا  
مستلين لا يدي المسلمين وقد \* أغرى الفنا بتأدي خطفهم منهم

لا يملك الحشم دمعاً عن مقاتله \* كانه حين يشاهه الردي صنم  
وحاولوا المعجد الاذني فاعبرت \* عن مسجد القدم الاضوي لهم قدم

**(فصل)** قال ابن الاثير لما رحل الفرنج عن دمشق سار معين الذين انزلوا بطيقتهم وأرسل النورالدين وهو مع  
أخيه سيف الدين يسأله ان يحضر عنده فاجتمعا فوصل اليهما كتاب القميص صاحب طرابلس يشير عليهم بقصد  
حصن العريمة وأخذهم فيه من الفرنج وكان سبب ذلك ان ولد الفتنش صاحب حقلية خرج مع ملك الامان الى  
الشام وتقلب على العريمة وأخذها من القمص وأظهر انه يريد أخذ طرابلس منه أيضاً وتوجد هذا الذي ملك العريمة  
هو الذي عزى افر بيقية وتخرج مدينة طرابلس الغرب لما استولى هذا على العريمة كاتب القمص نورالدين ومعين الدين  
في قصده فسار اليه بمجدين فصبها وكسبها الى سيف الدين يستجدها ويطلبان منه المدد فأمدهما حصراً والحصن  
وبه ابن الفتنش وتقوا السور فأذن عن الفرنج واستسلموا أو القوا بأيديهم فلما استسلموا الحصن وأخذوا كل من به من  
رجل وهبى وامر أتوهم ابن الفتنش وأمر نوا الحصن وعادوا الى سيف الدين واقتحم نورالدين أيضاً ياصوطا وهاب  
وقال الرئيس أبو يعلى قتلنا كثر من كان فيه يعنى في حصن العريمة وأسروا وأخذوا ولد الملك وأمه ونهب ما فيه من  
العدد والحوال والانات عسكر سيف الدين الى محبة بجس ونورالدين عاد الى حلب ومعه ولد الملك وأمه ومن أسر  
معهم ما وكنها معين الدين الى دمشق حال ووزننا الاخبار في رجوعنا نامة حلب بان فرار الذين صاحبها كان قد  
توجه في عسكره الى نامة الاعمال الافرنجية وقصد ايامية ونظر بعدة من الحصون والمعاقل الافرنجية وبعدة واقرة  
من الافرنج وان صاحب انطاكية جمع الفرنج وقصد على حين غفلة منه فزال من عسكره واقتاله فزاعه ما أوجبه  
الاقدار السارلة وانتهز نفسه وعسكره وعادوا الى حلب سالما في عسكرهم لم يبق منه الا النفر اليسير بعد قتل جماعه واقرة  
من الافرنج وأقام محلباً عاماً بحيث جند ما ذهب له من البرك وما يحتاج اليه من آلات العسكر وعادوا الى منزله وقيل  
لم يعد وذكر بن أبي طي ان أسد الدين لما كان في نفسه على نورالدين من تقدمه من الداية عليه لم يتبعه يومئذ وهى  
وقصد يفرار من به نورالدين فقتل له ما هذا الوقت والوقوف والعقلية في مثل هذا الوقت والسيلون فذات كسر واقفال ياخونيد  
ادش تنفع نحن انما يقع بجند الدين أبو بكر فهو صاحب الامر فاستدرك نورالدين ذلك وطيب قلب أسد الدين بعد  
ذلك وأرزم مجد الدين ان يعرف لاسد الدين حقه وأصلح بينهما مال وقتل في هذه الكسرة شاهنشاه بن أيوب أخو الملك  
الاصغر وتيل في كسرة بالبيعة قتلته وهو واندعز الدين فرخشاد وتبقى الذين عزروا عذرا المنسوب اليها العذراوية  
داخل باب النصر بدمشق وقبره الا ان بالربة الجمجمة جوارا المدرسة الحسامية بقبرة العونية ظاهراً دمشق رجهم الله

قلت ولا بن منير من قصيدة تمت اعثدار اعجازى في هذه الفزاة قال

لم يشمه من ماء يفران ان تزلنا \* الاشابات ذادعنها انزلاته  
كان فمها ليث العرين حى الا \* شبال منه غضبان كالنار ما تاة  
وشبيهه النسي يوم حنين \* اذ تلافا أدواء هم درياقه  
وهى الحرب فلها محسن الكسر \* ين عن بأسها الانياقه

**(فصل)** وقال ابن الاثير وفي سنة ثلاث واربعين ايضا سار نورالدين الى بصرى فوجد اجتماع الفرنج في قضمهم  
وقضيضهم وتذعر ما على قصد بلاد الاسلام فالتقى بهم هناك واقتتلوا اشد قتالاً ثم انزل الله نصره على المسلمين  
وانهزم الفرنج وكانوا بين قتيل وأسير وفي هذه الواقعة يقول النيسابى من قصيدة أولها

يا ليت ان الصدود مصدود \* اولاً ظليت النوم مردود  
الى متى تعرض عن مقوم \* في خدك لدمع اخبودود  
قالوا عيون البيض يسف الظبي \* تلس وتلكن هسده سود  
يتخاف منها وهى في جفنها \* والسيف يخفى وهو مفود

ثم خرج الى المدح فقال

وصكف لاذنى على عيشه الا \* محمود والسطلان محمود  
فاشكر الناس للال النبي \* ان رواق العدل محمود



## كتاب (٥٦) الروضتين

ونيرات الملك وهاجته \* وطالع الدر وهمة عود  
 وصارم الاسلام لا يتنى \* الاوشواو الكفر مقدود  
 مناقب لم تك موجودة \* الا ونورالدين موجسود  
 مظفر في درعه سيم \* عليه تاج الملك معقود  
 نال المعالي مال كما كما \* فهو سليمان وداود  
 ترتشف الافواه سياقه \* ان رضاب العزم مورود  
 وكم له من وقع يومها \* عند ملوك الشرك مشهود  
 والقوم اما مرهق صرعة \* او موق بالقتل مشدود  
 حتى اذا عادوا الي مثلها \* قالت لهم هيتنه عودوا  
 طالب بنار عنته الظبي \* فكل ما يمتن مردود  
 والكفر والفرجيمال الوحي \* فطارد طورا ومطرد  
 وانما الافرنج من يتيها \* عادوا ونداء لها سود  
 قد حصص الحق فاجلحد \* في قلبه بأسك بجحد  
 فكل مصر بك مستفتح \* وكل ثغر بك مسدود

وقال ايضا تصديدي في نورالدين وأشداه اياها بظاهر حلب وقد كسر الافرنج على غيرها وهزمهم الى حصن حارم وقد كانت الفرنج هزمت المسلمين أولا بهذا الموضوع أولها

تقى بثمانها البيض الحداد \* وتقضى دينها الممر الصعاد  
 وتذكر ناره من ككل باغ \* فوارس من عزائها الجلاد  
 ويخشى حومة الهيجا هام \* بشد يصبه السبع الشداد  
 أظنوا ان نار الحرب تحبو \* ونورالدين في يده الزناد  
 وحند كالصقور على صقور \* اذا اقتضوا على الابطال صادوا  
 اذا اخفوا ما كيدتهم أخفوا \* وان أبدو أعداوتهم أبادوا  
 ونصرة دولة حاميت عنها \* وهل يخشى وأنت لها عماد  
 وان تتسل القوا في مائلته \* بأنياب يوقبها سناد  
 جرت بالنصر أسلام العوالي \* وليس سوى التجميع لها عماد  
 وطالت أروس الاعلاح خصبا \* فنادى السيف قد وقع الحصاد  
 أحطت بهم فكان القتل صبرا \* ولا ما عن هناك ولا طراد  
 وللارنس فوق الرمح رأس \* توسدوا السنان له وصاد  
 تريحل للسلام ففرسوه \* وليس سوى القنائة له جواد  
 غضض المفلتين ولا نعام \* وعارها وليس به سهاد  
 فسر واستوعب الدنيا قوما \* فلا هضب هناك ولا وهاد  
 وزر بني الوحي منوى حبيب \* فن عن باب مسله ذباد  
 ولا في باب فارس غير تكلي \* بفارسها يمتن بها الحداد  
 لانفا كية يحي ذراها \* وقد دانت لسطوتك البلاد  
 وادعنت المناك واستحيات \* مليحة له عوتك العباد

قلت وروحة أنب هذه كانت عظيمة وقد أكثر كذلك الشعراء لسيأتي ذكرها في بيان شاء الله تعالى

**(فصل)** قال أبو يعلى التميمي وفيه رجب من هذه السنة وردنا من ناحية حلب بان صاحبها نور الدين ابن أبي بلال أمر بإبطال حى على خبر العمل في أوخرنا أذن الغداة والتظاهر بسب الصحابي وأنكر ذلك أنكرا شديدا وساعده على ذلك جماعة من اهل السنة تجلب وعظم هذا الامر على الاسماعيلية وأهل التذرع وصافته صدوره وما جوارها ما جوارهم سكنوا أو اجسوا الخوف من السطوة النورية المنهورة والهيبه المخدوره قلت وأنشده ابن منير في رمضان

فذلك من صام ومن أقذرا \* ومن سعى سعيتك أو قصرا  
وما الورى أهلا فتفديهم \* وهل يوازي عرض جوهرا  
عدل تساوى وقتا كافة \* مفاضل العين وأسد الثرى  
بانور دين الله كم حادث \* دجى وأسفرت له فأنشرى  
وكحى الشرك لا يهتدى الـ \* وهم له غادرته مجزرا  
يامالك العصر الذى صدره \* اخضع من أقطارها صدرا  
وابن الذى طاول أقلها \* فليجحد من قومه مظهرا  
مناقب تكسر كسرى كـ \* تقصر عن ادراكها قصيرا  
ما عام في أو صافها شاعر \* الأراى أو صافها أنعرا  
لله أصل أنت فرع له \* ما طيب المجنى ما أطهرا  
ما حلب البيضاء مذصتها \* الاحرام مثل أم القرى  
شيدت في مجوارها \* لكل باغى عمره مشعرا  
فاصبح السنادى اذا توب الـ \* دابى له هلال أو كعبرا  
لا عدم الاسلام من كفه \* كعبلن أرهق أو احصرا  
كما سماحته جنة \* أجزت بها راحته كوثر  
تصرم الثمر الذى كنت فى \* أوقاته من قدره أشهر  
جهاد ليل في نهار غزا \* اذ كنت فيه الاصبرا لشكرا  
أصدق ما رشفه سامع \* ما هنر من أو صافك المتبرا  
أبقاك للدينا وللدين من \* خلاك في ايلها منبرا  
حتى ترى عيسى من القدس قد \* نجا الى سفك مستصرا

قال أبو يعلى وفيه رجب أذن من يعطى الوعظ بالتكلم في الجامع المعور بدمشق على جارى العادة والرسم فبدامن اختلافهم في أحوالهم واغراضهم والخوف في نضاي الحاجة اليها من المذاهب ما أوجب صرفهم عن هذه الخصال وإبطال الوعظ لما يتوهمه من الفساد وطمع سفهاء الأوعاد وذلك في آخر شعبان منها قال وكثر فساد القرى المقيمين بصور وعكا والثغور الساجدة في الأقاليم المشقة بهد رحيلهم عن دمشق فاغارهم عين الدين على أعمالهم وخيم في ناحية من حوران بالعسكر وكتب العرب واستدعى جماعة واقروهم من التركان وأطلق أيديهم في نهبهم وأقتل بهم قريز على التكاية قيم والمضايقة لهم الى أن نجأهم الى طلب المصالحة

**(٨)** ودخلت سنة أربع وأربعين وخمسمائة \* لجذبت الملهانفة في المحترم مذستين وأنفذ نور الدين الى معين الدين يعلها صاحب انطاكية قد جمع افرنج بلادها وظهر يذل بهم الاساد في الأقاليم الحلبية وأنه قد برز في عسكره الى ظاهر حلب لقاته والحاجة ماسة الى ما حدثته فندب معين الدين مجاهد الدين زيان بن مامين في فريق واقروهم العسكر المشقى للصير الى جهته وبذل المجهود في طاعته وسناحه وتوقى معين الدين في باقى العسكر بتاحية حوران قال وفي صفر من السنة وردت البشار من جهة نور الدين بما أولا والله تعالى وله الحمد على حشد الفرج المخدول ولم يغلب منهم الا من أحسب يرواهم وقبيل دماورهم وذلك ان نور الدين اجتمع لهم من العساكر ستة آلاف فارسا مقاتلة

سوى الاتباع والمواد فنهض بهم الى الفريخ في الموضع المعروف بآنب وهم في تخوار بمائة فارس وألف راجل فقتلهم ونحوهم ووجد العين البرنز مقدّمهم صر يعاين جثته وأبطاله عرف وقطع رأسه وحل الى نور الدين وكان هذا للعين من أبطال الفريخ المشهورين بالفرسية وشدة البأس وقوة الحيل وعظم الخلق مع استنار الهيبة وكثرة الخطوة والتناهي في الشرف وذلك يوم الاربعاء الحسادى والعشرين من سفر ثم نزل نور الدين في العسكر على باب انطاكية وقد خلت من جثتها والذابين عنها ولم يبق فيها غير أهلها مع أكثر عدددهم وحصانة يلداهم وترددت للراسلات بينه وبينهم في طلب التسليم اليومايمانهم وصيلة أمواتهم فتوقع الاحتجاج منهم بأن هذا أمر لا يمكنهم للدخول فيه الا بعد انقطاع أماتهم من الناصر لهم والمعين على من بقصددهم وجنايا ما أمكنهم من الخف والمال ثم ناسهوا فامهلوا ثم رتب نور الدين بعض العسكر للاقامة عليها والمتبع بل يصل اليها ونهض في بقية العسكر لمنازلتها ومضايقته فالتجسوا الامان فأومنوا على أنفسهم وسلوا البلدي ثامن عشر ربيع الاقل وانكفأ نور الدين في عسكره الى ناحية انطاكية وقد انتهى الخبر بهوض الفريخ من ناحية الساحل الى صوب انطاكية لانجادم بها فاقترضت الحمال مهادنة من قى انطاكية وموادعتهم وقران يكون ما قرب من الاقال الحلبية له وما قرب من انطاكية لهم ورجل عنهم الى جهة غيرهم بحيث كان قد ملك في هذه التوبة بما حول انطاكية من الحصون والقلاع والمعقل وغيرها المتماثلة وفصل عنه الامير مجاهد الدين تران قى العسكر الدمشقي وقد كان له في هذه الواقعة ولين في جملة السلاء المشهور والذكر المشكور لما هو مصروف به من الشهامة والبسالة وأصابه الرأى والمعرفة بما وقع الحروب وقال ابن ابي طي حل أسد الدين على حامل صليب الفريخ فقتله وقتل البرنز صاحب انطاكية وجماعة من وجوه عسكره ولم يقتل من المسلمين من يقوم به وعاد المسلمون والغنائم والاسارى وكان لاسد الدين في هذه الحرب اليد البيضاء ومدحها بعض الشعراء الخليليين بقصيدة يقول فيها

ان كان آل فريخ أدر كوا فلما \* في يوم بدر اوانا مئنة الظفر  
ففى الخطيم خطبت للكفر منصلنا \* أبا المظفر بالصمصامة الدر  
نالوا ييغرا نبالا وانتهت لنا \* على الخطيم نفوس المعسر البتر  
واستقودوا الخيل عراوا استقدت لنا \* قوامص الكفر فى ذل وفى صفر

قال وحصل لاسد الدين من هذه الكفرة سلاح كثير وعدة أسارى وخيول كثيرة فأخذ لاخيه نجم الدين منها شيئا وفى هذه السنة عظم أمر أسد الدين وقال ابن الاثير سار نور الدين الى حصن حارم وهو للفريخ حصن مؤثر برب ريشه ونهب سواده ثم رحل عنه الى حصن آنب فصره فاجتمعت الفريخ مع البرنز صاحب انطاكية وساروا اليه ليرحلوه عن آنب فلم يرحل بل لقيمهم وتصاف الفريخان واقتلوا وصبوا وظهروا من نور الدين من السجاعة والصر في الحرب على حدائث سنة ما تعجب منه الناس وأجملت الحرب عن هزيمة الفريخ وقتل المسلمون منهم خلقا كثيرا وفيمن قتل للبرنز صاحب انطاكية وكان عاتيا من عتاة الفريخ وذوى التقدم فيهم والملك ولما قتل البرنز خلف ابنه صغيرا وهو يمتد فيقى مع أمه بانطاكية فتزوجت أمه ببرنز آخر وافاهم معها بانطاكية يدبر الخيوش ويقودهم ويقاتل بهم الى ان يكبر يمتد ثم انزور الدين غزبا لبلد الفريخ غزوة أخرى وهزمهم وقتل فيهم وأسرو وكان فى الاسرى البرنز الثانى وزوج أم يمتد قبلها أسره تملك يمتد انطاكية بلداً يهوى عنه ويوق بها الى ان أسره نور الدين بحارم سنة تسع وخمسين وتسميها على ما ذكره ان شاء الله تعالى وأكثر الشعراء مدح نور الدين وتمنته بهذا الفتح وقتل البرنز فمن قال فيه القيسر انى الشاعر من قصيدة أشدها ما يهليجسر الحديد الفاصل بين فلحلب وعمل انطاكية أطولها

هذى العزائم لا متمدنى القضب \* وذى المكارم لا مافالت الكتب  
وهذه الهمم اللاتي متى خطبت \* تعثرت خلفها الاشعار والخطب  
صاغت باين عماد الدين ذروتها \* براحة للساعى دونها تعب  
ما زال جندك يبنى كل شاهقة \* حتى أبتنى قبة أوتادها السهب  
فله عزمك ما أمضى وهلك ما \* أفضى اتساعا بما ضاقت به الحقب

في أخبار (٥٩) الدولتين

باساها الطرف والاحقان حاجة وثابت القلب والاحشاء تضطرب  
 أغرت سيفك بالافرغ راجحة \* فؤاد رومية الكبرى لم يجب  
 ضربت كشمهم من اقصاه \* أودى بها الصلب وانحطت بها الصلب  
 قل للطفاه وان صحت مسامعها \* قولا لصم القنا في ذكره أرب  
 ما يوم آتب والاباء أسئلة \* من يوم يفرا بعيد لاولا كتب  
 أغتركم خلدعة الآمال ظننكم \* كما سلم الجهل ظفعا غتر فالكذب  
 غضبت لادين حتى لم يفتك رضى \* وكان عين الهدى مرضاته الغضب  
 طهرت أرى الاغدى من دماهم \* طهارة كل سيف عند حاجب  
 حتى استطار شرار اذن قداحه \* فالجرب تضرم والآجال تحتطب  
 والخيل من تحت قتلها تفرها \* قوائم خانهم الرض والخيب  
 والنقع فوق صقال البيض منعقد \* كما استقل دنخ تحته هب  
 والسيف هام على هام بحر كفة \* لا البيض وذمة فيها ولا اليب  
 والنبل كالو بل هظال وليس له \* سوى القصى وأيد قودا محب  
 ولظبي نقر حلومذاتته \* كأنما الضرب فيما بينهم ضرب  
 ولا سنة عما في صدورهم \* مصادرا تلوي تلك أم قلب  
 خانوا الخائن رماح الظم أديهم \* فاستسلموا وهي لا تبع ولا غرب  
 كذلك من لم يوق الله مؤتمته \* لاقى العدى والقنا في كفه نصب  
 كانت سيفوفهم أوحى حترقهم \* يارب سائته محباتها العطب  
 حتى الطوارق كانت من طوارقهم \* نارت عليهم بها من تحتها الثوب  
 أحسادهم في ثياب من دماهم \* مسلوبه وكان القوم ما سلبوا  
 أبناء ملحمة لوانها ذكرت \* فيما مضى نسبت أيامها العرب  
 من كان يغرر وبلاد المركة كتبها \* من الملوك فنور الدين محتسب  
 ذو غرة ما سمع والليل معسكر \* الا تترق عن شمس الضحى الحجب  
 أفضاله كاسمه في كل حادثه \* ووجهه نائب عن وصفه القلب  
 في كل يوم لفرى من وفائعه \* تغل فكل مديحي فيه مقتضب  
 من باتت الاسد أسرى في سلاسه \* هل بأسر الغاب الامن له الغلب  
 فلكم كسلب الأبرنس قاتله \* وهل له غير انطا كية سلب  
 من الشقى بما لاقت فوارسه \* وان بسائرهما من تحته تشب  
 عجبت للصعدة العمراء عمرة \* برأسه ان آثار القنا عجب  
 مما عليها سموا الماء ارقه \* أنبويه في صعودها صلها صيب  
 ما فارتت عذبات لتناج مفرقه \* الأوهى منه لا تاج ولا علب  
 اذا القناه اجتمعت في رأسه نقفا \* يدان تلعبها من محسره سرب  
 كنانا عذحي أطرافنا نظرا \* فلكم تلك الظبي ما ليس تحتسب  
 عمت فتوحك بالهدوى معالها \* كان تسليم هذا عند ذاجرب  
 لم يبق منهم سوى بعض بلارمق \* كما التوى بعد رأس الحية الذنب  
 فانهم الى المسجد الأقصى بنى حجب \* بوليك أقصى التي فالقدس من رقب  
 واثنون لموحك في تطهير ساحله \* فاعا أنت بجريليسه حجب

يامن أعاد ثغور الشام ضاحكة \* من الظبي عن ثغور زانم الشنب  
 مازلت تلقى عاصمها بظانها \* حتى أقت وأنطا كية حاب  
 حلت من عقلها أبدي معاقها \* فاستحفظت والى ميثاقك الحرب  
 وأيقنت أنها تساور مرأىها \* وكيف ثبت لاجوق ولا طيب  
 أجريت من ثغر الاعناق أنفسها \* جرى الحقون أم تراها باج حبيب  
 وماركزت القنا الأومئتك على \* جسر الحديد هز برغيه اشب  
 فاستعد ما فاته من كل صلحة \* بأوى الى جنة المأوى لها حسب  
 ان لا يكن أحدا لا يزال في فلانة \* تقوى فلانة تبارى أم لك الغيب  
 فلو تسانب أفلاك السماء بها \* لكان بينكم من عنقه نسب  
 هذا وهل كان في الإسلام كرمه \* الا شهدت وعباد الهوى غيب

وله قيه من قصيدة أخرى

ألا لله ذلك أي ذر \* صريح جله بالكرم الصريح  
 وعسرك الذي استولى مسجما \* على ما بين قامة وصيح  
 ودعتك التي بنت العوامي \* صواد رعن قتيل أو جريح  
 بأتب يوم أبرزت المداكي \* من النقع العزلة في مسوح  
 غداة كأنما العاصي أحرارا \* من الدم عبرة الجفص القرع  
 وقد وفاقك بالارنس حنف \* أئبح له من الفدر المتج  
 قتلت أشجعهم بالنفس اذلا \* يجود بنفسه غير الشجع  
 ملأت بهم ضرائحهم فامسوا \* وليس سوى الغشاع من ضريح  
 وعدت الى ذرا حلب جيدا \* وهو البدر من بعد الجشوح  
 فان جليت بغيرتك الليالي \* فكأسناك من زم من طبع  
 رويدك تسكن المحجبا فوافا \* بحيث زجج من ثعب المريج  
 فأنت وان ارحمت الخيل وقتنا \* فهمك غيرهم المستريح

وقال أحد بن منسبر يمدحه ويذكر ظفوه بالبرنس وأصحابه وحمل رأسه الى حلب وأنشد أيضا ياها بجسر الحديد

أزوى الضلال واخقرن عرصانه \* وعلا الهدى وثبلت قعمانه  
 واتشاش دين محمد محموده \* من بعد ما غلبت دماغ براته  
 ردت على الإسلام عصر شبابه \* وثباته من دونه وثباته  
 ارسى قواعده همد عماده \* صعدا وشيد سور سوراته  
 وأعاد وجه الحق أبيض ناصعا \* اصلاته وصلاته وصلاته  
 لما توارى كل خزيه وتجاوزت \* أنصاره وتقاصرت خطواته  
 رفعت لتور الدين نار عزيمة \* رجعت لها عن طبعها ظلماته  
 ملك مجالس لهوه شداته \* ومشوقه بين الصغوف شداته  
 تعمري بخته البراعشانه \* ان إذ ختمة الكؤس لذاته  
 وروقه نعر المدى فان دما \* لا الثغر يعيق في الماء لثاته  
 فصوبوجه نهر الطلي وغبوقه \* نطف النفوس تدره انشواته  
 فتح تمعت السماء بفسره \* وهفت على أغصانها غلباته  
 سبغت على الإسلام بيض حبوله \* واختال في أوضاعها جهاته

وانهل فوق الاطمين ثمامه \* وسرت الى سكنها نفعاته  
 لله بلجة ليلة مجصت به \* واليوم ذبح وشبه ساعاته  
 حظ القوامص فيه بعد قامها \* ضرب بصلصل في الطلي صعقاته  
 نبذوا السلاح لضيف عاداته \* فرس الفوارس والقناغاياته  
 لمجرب عمريذ غضبائه \* لله معتصمة غزواته  
 تحيا الضيق صفاده امرأته \* وتفيض ماشؤ وبها نغماته  
 بين الجبال خواضعا أعناقها \* كالذود نابت عن براه حداته  
 تشرب على حلب عقود نودهم \* حائل الريح تناسقت زهراته  
 روض جناه لها مكر حياده \* واستوارت جماله حملاته  
 مقسدين على الرجال كما أنتنى \* شرب امالت هامة قهواته  
 لم تنبت الاجام قبل رماحه \* نجبر افروع اصوله عمراته  
 ظي مجدا للاسلام ماجدحتله \* شربات غرس هذه غيبائه  
 وسقى صدا ذاك الحيا صوب الحيا \* خير الثرى ما كنت أنتنبايه  
 نصب السر رومال عنه ومهدت \* لقصر من صلك السرى سراته  
 ماضه هذا البدر وهو محلق \* ان الكواكب في الندى ضراته  
 في كل يوم تستطيل قناته \* فوق السماء وتعتلى درجاته  
 وترى تسمى في الفخي آثاره \* مجدا والسنة الزمان رواته  
 أين الاولى ملاز الطروس زخارفا \* عن نرف بحر هذه قطراته  
 غدقوا بأعناق العواطل ماله \* من جوهر فأتهم فذاته  
 لو فصلوا سطا بعض فتوحه \* سفرت بما أقتلوا لهم فضلاته  
 تسمى قناتيه نبات قسونه \* فوق القوانس والقنا قناتيه  
 صلتان من دون الملوكة تقرها \* حرصكاته ونظيها يقظاته  
 فقدت بهم عن خطاوه هياتهم \* وسمتحه عن قطورهم هياته  
 سكنوا مسجده الجبال وأسكنت \* زحل الزحال مع السما هزواته  
 لولاح لطائى غيرة فخره \* بأمت بجمل تأؤه با آته  
 أوهب للطبرى طيب نسجه \* لاحش من ناله فخره حواته  
 صدم الصليب على صلالة عوده \* فقشقت ايدى سبا خشباته  
 وسقى البرفس وقد تبرس ذلته \* بالروح محرم اجنت غدراته  
 فانقادى خطام المنه أنفه \* يوم الخطيم واقصرت رواته  
 ومعنى يؤنب تحت أنف همة \* أمست زواقر غيبا زهراته  
 أسد تبرأ كالقصر فجأته \* قتبوات طرف السنان شواته  
 دون النجوم مغضا ولطالما \* اغضت وقد كرت لها الحطانه  
 بفاوته تبنى الاصادق تحسه \* بدم اذا شحكت له شماته  
 تبنى القنائة برأسه وهو الذى \* نظمت مدار الشير بزنتاته  
 لوعانق العيوق يوم رفقه \* لاراك شاهه خضنه اجباته  
 ما انتقاد قبلك أنفه بحزاه \* كلا ولاهت لها هدراته  
 فليان خلف السرح حلال ذميره \* نطق سطاتك له قطال صماته

لمابدا مسود رأيك فوقه \* مبيض نصرك نكستراياته  
 ورأى سيوفك كالصواعج طاوحت \* مثل الكرن قتلصت كثراته  
 ولي وقد شربت ظمأك كانه \* تحت الحجج واستلمته حماه  
 ترك الكائنس والكاس ناهب \* بالبيض نهب ما حواه عفاه  
 غلاباروع لا عيت عداته \* ذاه المطال ولا تعديش عداته  
 والآن ملقي بالعرايقته \* ما كان قبيل بصره يقناته  
 اليوم ملكك القسراع قلاعه \* متسقا ما استقرت شرفاته  
 وغدا تحصل لك الخلائل اسمم \* متوزعات بينهن بناته  
 او طأت أطراف السنايك هامة \* قفقاذفت بعينها قذفاته  
 لازال هذا الملك يشمخ شأنه \* أبدا وبلغت في الخفيض وشانه  
 ما أخطأك يد الزمان فدونه \* من شاء فلتسرع اليه هياته  
 أنت الذي تقلى الحياة حياته \* وتهب أرواح القصيد هياته

**قصص** قال ابن الأثير وفيها سار نور الدين الى حصن فامية وهو لفتح أيضا وبينه وبين مدينة حماه مائة فرسخة  
 وهو حصن منيع على تل أمر تقع عال من أحسن القلاع وامنها وكان من به من الفرغ يغيرون على أعمالها  
 وشيرز ونيهونها فاهل تلك الاعمال معهم تحت الذل والصغار سار نور الدين اليهم وحصره وضيق عليه ومنع من به  
 القرار ليلادونها راو تابع عليهم القتال ومنعهم الاستراحة فجمعت الفرغ من سائر بلادهم وسار وانحوطين نحو  
 ضها قلن بصاوا اليه الا وقد ملك الحصن وملأ ذخائر من طعام ومال وسلاح ورجال وجميع ما يحتاج اليه فلما بلغه  
 قرب الفرغ سار نحوهم فحين رأوا جندته في قسائمهم رجعوا واجتمعوا لبلادهم وكان قصاراهم ان يصلحوه على ما أخذ  
 ومدحه الشعر اموا اكثر واسمهم أبو الحسن أحد بن متير حيث قال

اصنى الممالك ما اطلت منارها \* وجعلت من هفة الشقار ذنارها  
 وأحق من ملك البلاد وأهلها \* رؤوف تكلف عدله أقطارها  
 من عام سام الحاسقين وسامها \* منشاو زاد هوى نفس زوارها  
 مضرية طبعت مضاربه وان \* عدته ذروة فارس اسوارها  
 آل الرعية وهي تجهل ألها \* وتعايف ناطقتها وتكر مدارها  
 فأقرت فيجعتها وأنتت نيهها \* وأساعجرتتها وانبتت زارها  
 ملك أبوه سماها قسمايها \* وأجارها فعلت سبها لجارها  
 نتج السبيل له فأوضع خلفه \* وشداله يمس العلى فانارها  
 أنشئت بالحمولة أحمده \* من بعد ما شمل الليل اصهارها  
 ان جانأت عدل السنن قوامها \* أنانأت كان الحسام جبارها  
 علقته مع العاصم منغدته \* هنى الهزائم أسرها وإسارها  
 وتكفلت لك ضمرة انضيتها \* في صونها ان تسترد ضمارها  
 كلات هو املها ورده مظارها \* ماأر يشته وتفتت آثارها  
 كم حاولت من كفتها عزة \* غلب الاسود ففعلت أنظارها  
 لى وسامى سرحها من لوسمت \* للفلك بسطته أمال مدارها  
 فى كل يوم من قنوحك سورة \* للدين يجل سفره أسفارها  
 ومطيلته قصر المنابر ان غدا ال \* غطياه تنثر فوقها تقصارها  
 هم ففعلت المسلولك رواها \* بدم العثار وما اقتفت آثارها

في أخبار (٦٣) الدولتين

وعزائم تستوزر الآسادعن \* نهب الفرائس إن أحس أوارها  
 أبدت عطر طول مشرفة الفزى \* بالمرفية أوتظيل تصارها  
 قنرت لها ميسرة فما فعمته \* كوابل أجنابها الأران وارها  
 أرهفت رائفك فوق رائفك فتمتها \* حططت من شغفاتها أعفراها  
 أدركت نارك في البغاة وكنت يا \* مختار أمة أحد مختارها  
 عارية الزمن المنير سماها \* منك المتعير تظاستر دمعارها  
 زأر الهزير قبيدت عانها \* عصر الضلال وأسلمت أعمارها  
 ضاهت نجومك فوقها ولوعا \* بانث تافها العجوم سرارها  
 أمست مع الشعرى العبرور أصبحت \* شعراء تستقل الفحول شوارها  
 ولحم قرعت بقر رائفك مثاها \* تلموا تلت الكمان عذارها  
 حتى إذا اشتلتك أشرق سورها \* عزاء وحلاها سالك سوارها  
 خز الصليب وقد علت نجاتها \* واستولت صلواته تكرارها  
 لما وعاه سمع انطاكية \* مرت الوطار وكشفت أستارها  
 فالدوم أصبحت تستدتم بحيرها \* من جوره وغلت تدم جوارها  
 علمت بأن ستذوق جرة أختها \* ان زرق أطواق التهاموزارها  
 ماض إذا قرع الركب ليلدة \* ألقته قبل القراع إزارها  
 وإذا بجانقه ركن لصعبة الـ \* ملقاة أجدد كالمدر جدارها  
 ملأ السداد مواهبها ومهابة \* حتى استرقت آبه أحرارها  
 بذكى العيون إذا أقام لعينها \* أبدا ويقضي بالنظي أبكارها  
 أو مال رعم التندى فأعاشها \* وهما لسابقة التي تزارها  
 نبوي تشبها الفتوح كأنما \* أنصاره رجعت له أنصارها  
 أحيما لصرح سلامها حملتها \* وأمانت تحت عمارها عمارها  
 إن سارسار وقد تقدم جيشه \* رجف يقصع في اللهى دغارها  
 أو حل حل حيا القروم هيبته \* سلب البذور بدارها بندرها  
 وإذا الملوك تنافوا روح العلى \* لربى بنفس أفرعته خيلها  
 ونهى إذا هيضت نذل لجبرها \* وسطى نذل إذا عنت جبارها  
 تهدى محمود السجايا كاسمه \* لوز فاعلمت بها لا بارها  
 الفاعل الفعالات ينظم في الدجى \* بين الهجوم حسودها سمارها  
 ساع سسى والسابقات وراءه \* عنقا قصفر منماه عثارها  
 كالمضرب إذا بصر مرابيا \* نوس الإغان وهاجرت أوكارها  
 عرفت أنور الدين نور وفائع \* يغشى إذا أكلعت به أيارها  
 مشهورة سطعت وقنساوتها الـ \* لا قدر يحجز ان تشق غبارها  
 لله وجهك والوجهه كأنما \* حطت بها وأقار هبت قارها  
 والبيض تخمس في الصدور صدورها \* هبر أو تكحيل الشغور سفارها  
 والحيل تدلج تحت أرسية القنا \* جنب المواضع غاورت أبارها  
 فبقت تسجلى الفتوح عرائسا \* مقلبا صدر العلى وصدارها  
 في دولة للصر فوق لوائها \* زرتنق في الطلى أسطارها



قال بن موماة رفعت بها الصوى \* وحديقة ضمنت يدك ابارها  
وله فيه من قصيدة أخرى

خمس الثعالب حين زجر محجر \* ملأ البلاد هماها وزيرا  
تركوا مشاحة الرماح لحاذق \* جعلت مخافة الغصور قبورا  
لرب حرب لم تزل قصائله \* كالأه بلزم لفظها التكريرا  
أسد اذا ما عاد من ظفر بقر \* ترس أحسن ثلثه انظفورا  
يتناذر الاعداء منه سذوة \* ملأ الزمان تعيضا وزفيرا  
عرفوا لنور الدين وقع وقائع \* وفيها الاسلام أمس نذورا  
أبدان ظفرك القضاء على الذي \* تبني فزجع ظافر منصورا  
قوضت فاتتجع الطهار ظلمة \* وقتلت فاشتعل الدبا جزورا  
وعلى العواصم من دفاعك عاصم \* ينشئ الرشيد ونشر المنصورا

(فصل) في وفاة معين الدين اربدمشوق وما كان من الرئيس ابن الصوقي في هذه السنة قال أبو يعلى الحميري

فصل معين الدين من عسكره بجوران ووصل الى دمشق في أواخر ربيع الآخر لا مر أو جندك ودعا اليه وأمن في  
الاكل فلققه عقيب ذلك انطلاقة تبادى به وحمله اجتهاده فيما يدبر على العود الى عسكره بناحية حوران وهو على  
هذه الصفة من الانطلاق وقد زاده وضعت قوته وبولده معمر من في الكبد فأوجب الحلال عوده الى دمشق في  
محقة المداواة ووصل وتغنى فبحة في ليلة الثالث والعشرين من ربيع الآخر ودفن في ابوان الدار الانباركية التي  
كان يسكنها ثم نقل بعد ذلك الى المدرسة التي عمرها طلب قبره في قبة تقارب العونية شمال دار البيطخ الآن واسمه  
مكتوب على بابها ظله تغسل من ثم اليه اوفيه يقول الامير مؤيد الدولة أسامة بن منقذ وكتب بها اليه من مصر لما تلقى  
الفرنج في أرض بصرى وصرخند مع فؤاد الدين وقد تقدم ذلك كتب اليه قصيدة يقول فيها

كل يوم فيج ميسين ونصر \* واعتلاء على الاعادى وقهر

صدق التعت فيك أنت معين ال \* دين ان الذعوت قال وزجر

أنت سيف الاسلام حقا فلا كل \* غراريل أيها السيف دهر

لم تزل تضرع الجهاد مسرا \* ثم أعلنت حين أمكن جهر

كل ذخر الملوكة يضي وذنرا \* لكها الباقي ان أجزوشكر

قال وفي يوم الجمعة التاسع رجب قرئ المشور المنسأ عن مجير الدين بعد الصلاة على المنبر بانطال الفسة المسفرجة من  
الرعية وازالت حكمها وتعقيت رسمها وانطال دار الفرب فكثرت دعاة الناس له وشكرهم قال واستوحش الرئيس  
مؤيد الدولة من مجير الدين اسفيها ساء أو جب جمع من أمكنه من سقمها الاحداث والغرغراء وجعله السلاح من  
الجبهة النعام وترتيبهم حول داره ودار أخيه زين الدولة حينئذ لا حتما بهم من مكر وديت عليهم اودك في ثالث عشر  
رجب ووقت المراسلات من مجير الدين بما يسكنها ما وطيب أنفسهم ما واغشاها وجمعا في الجمع والاحشاد  
من العوام وبعض الاجناد وانارا الزنتنة فقصوا باب الميكن وكسر واغلاقه واظفروا من فيه واستنفر واجماعة  
من أهل الشاغور وغيرهم وقصدوا اليباب الشرقي وقصروا مثل ذلك وحصلوا في جمع كثير واملأ منهم الازفة  
والدروب في عرف مجير الدين وأصحابه هذه الصورة اجتمعوا في القلعة بالسلاح الساكن واخرج ما في خزائنه من  
السلاح والعدد وفرقت على العسكر وعزموا على الزحف على جمع الاواش والابقاعهم والنكابة فيهم فسأل  
جماعة من المقدمين النهل في هذا الامر وترك الجملة بحيث تحقق الدماء ويسلم البلد من النهب والحريق والحوا  
عليه ان اجاب سؤالهم ووقت المراسلة والتلذف في اصلاح ذات البين فاشتراط الرئيس وأخوه شروطا اجيبا الى  
بعضها وأعرض عن بعض بحيث يكون ملازم الدار ويكون ولده وولده أخيه في الخدمة في الديوان ولا يركب الى  
القلعة الا مستدعى اليها وتقررت الحال على ذلك وسكنت الدهاء ثم حدث بعد هذا التثبير عودا لحلال اليها كانت  
عليه

ليمن العناد وانه الفساد وجمع الجع الكثير من الاجساد والمقدمين والارواح والفلاحين وانفقوا على  
 حجب الى القلعة وحصره من يهاوطلب من عين عليهم من الاعداء الاعيان في اواخر جرب ونشبت الحرب بين  
 فريقين وجرح وقتل بينهم شرف كبير وعاد كل فريق منهم الى مكانه ووافق ذلك هر وب السلار من الدين اسماعيل  
 شهنة وأخيه الى ناحية بلعيل ولم تزل الفتنة تثار وتالحاربة متصله الى ان اقتضت الصورة اعادة من التمس ابعاده  
 من خواص مجير الدين وسكنت الفتنة وأطلقت أيدي الثمانيه في دار السلارين وأصحابها ومعها التهب والاختراب  
 بدعت الضرورة الى تعيين حفس الرئيس وأخيه وأطلع عليها واعادته الرئيس الى الوزارة والى باستعجيت لا يكون  
 ه في ذلك معترض ولا مشارك قلت وفي هذه الفتنة يقول العرفه

فوالانزال والعرا \* وكن في حزب من غلبا \* يجلق أصبحت قن \* فبحر الوبل والحريا  
 لثمنت فوا أسفا \* وان تقرب فواجبها

يقال في الرئيس لما حجب الى القلعة

زدعوا وافي المجد باين على \* هكذا من أراد ان يتعالى \* قد حوى الدين بأمر يده من \* ملك هز راوديقه وهلالا  
 وغدت جلق تناد بك مجبا \* هكذا هكذا والاقبالا \* جنتها في الظلام خبالا ورجلا \* وجميت الكفوس والاموالا  
 لن تبالي من بعدها بعدو \* انما الكان فنعانز الا \* قد باعت المراد من كل ضد \* وكفى الله المؤمنين القتالا  
 قال أبو يعلى التيمي وفيها ورد الحبر من ناحية ممر بوفاته المستخلف بها الملقب بالحافظ واسمه عبد المجيد بن  
 الامير بن المستنصر في عام من جمادى الآخرة وولي الامر بعده ولده الاصغر اسمته صورا اسماعيل ولقب بالظافر  
 وولي الوزارة له أمير الجيوش أبو الفتح بن صالح المغربي

(فصل) في وفاة سيف الدين غازي بن زكي صاحب الموصل وهو أخو نور الدين الاكبر قال ابن الاثير كان  
 انا ملك الشهيد يعني زكي ملك دارا وقيمت يده الى ان قتل فأخذها صاحب مارد بن ثم سار اليها سيف الدين بن  
 التيمر في سنة أربع وأربعين فحاصرها وملكها واستول على كثير من بلد مارد بن يسيبها ثم حاصر مارد بن غازيا  
 على ان يدخل ديار بكر ويستعدهما الخمس البلاد بعد قتل والده تنفرق العسكر في بلدها ينهون ويخربون فقال  
 صاحب مارد بن كانسكومن انا ملك وأيس أيامه فلقد كنت اعياد امد حصرنا غير مرة فلم يتعد هو وعسكر محاصرا  
 السلطان ولا أخذوا كفا من اثنين يعبرهن

رب دهر نكيت منه فلما \* صرت في غيره نكيت عليه

ثم انه رسل سيف الدين وصاحبه على ما أراد وزوجه ابنته الختانون ورجل سيف الدين عن مارد بن وعاد الى الموصل  
 وجهز الختانون وسيرت اليه فولعت الى الموصل وهو مريض فتوفى ولم يدخل بها وذلك في اواخر جمادى الآخرة  
 وكان عمره نحو أربعين سنة وكن من أحسن الناس صورتها في المدرسة التي أنشأها ساطن الموصل وخلف ولدا  
 ذكره الشيخ نور الدين محمود في كتابها فربما ما حسن تربيته وزوجه ابنته قطب الدين محمود فلي فضل أيامه وادركه اجهل في  
 عنفوان شبابه فتوفى واقرض عقب سيف الدين وكان كرمها شجاعا عازم وخزم وهو أول من حمل على رأسه شقيق  
 من أصحاب الاطراف فانه لم يكن فيهم من يفعل لاحل السلطين السجقرية وهو أول من امر عسكره ان لا يركب  
 أحدهم الا والسيف في وسطه فبأمر هو بذلك اقتدى به غيره من أصحاب الاطراف حتى بالموصل المدرسة الانكليزية  
 العتيقة وهي من أحسن المدارس وأوسعها ووجعها واقعا على الفقهاء الشافعية والحنفية بصفتين حتى رباط الصوفية  
 بالموصل ايضا وهو رباط المجاور لباب المشرفة ووقف عليها ما الوفوف الكثيرة وكان كرمها قصد شهاب الدين  
 حبيب بن وامتدحه بقصيدته المشهورة وهي من جيد شعره فأجازه عنها السيد بن امرى سوى الاقامة والعهده  
 مدة مقامه وسوى الخلع والشاب قلت أول تلك القصيدة التي مررنا في المجد في زى شاعر يقول في آخرها

انا ملك ان سميت في المهد غازيا \* فسابقة معدودة في البشائر  
 وقوتها والدين قد مال روقه \* وصدقتها والكفر رادى الشعائر

وعزى أبو الحسين أجد بن مير نور الدين بأخيه بصعيدة تقدم بعضها أولها هو المجد بن التمام البلديرا يقول فيها

سوى كل ماجنت الحادنا \* من ما كنت ظلا علينا قفرا  
 أساهن وأحسن كن الهلال \* وملائمتنا منك بدر أمنسيرا  
 اذا نبع البحر أخطأته \* فلا غروان يتشمن الغديرا  
 وأصغر يقصدنا الداهي \* بين ما عشت نائلك ملكا كبيرا  
 وما أعمد الدهر ذاك الحسا \* م ما سل حدك عضياتورا  
 قسم علاك ونع القس \* عيم آخ شاف نزا وأعطى كثيرا  
 وكان نظيرك غار الزما \* ن من ان يرى لك فيه نظيرا  
 فذلك نفوس بك استوطنت \* من الامن نورا وتدكن يورا  
 وغيرك عهد بسط العرا \* عويولى المسلمين سمعا وقورا  
 وما نقص الدهر اعدادكم \* اذا نفض قطرا وأبقى بجورا  
 ولو أنصف المجد موتا كم \* لحظهم في السماء القبورا  
 حياتكم أحييت رميم الرجا \* وأعطت من الجود فاهرا نظيرا  
 بقيت مفر من الهالكين \* نوقى الرذر توفى الاجورا

والقصيدتان قصيدتها

ما أطرق الجود حتى أشرق الأفق \* ان أعمد السيف فالعصم بألق  
 دون الاسي منك نورا لدي في حلب \* ملكك يعجلي عن وجهه العسق  
 هو الشقيق الشفيق الغيب حين نوى \* أراق ماء الكرى من جفونك الارق  
 تلقى الاسي من لباس الصبر في جنس \* حصينة تحت الاحشاء تحترق  
 ومدة الاجل المحتوم ان خفيت \* فان أياغنا من دونها طرق  
 وانما تحسن في مضمار حليتها \* تحمل الى غاية الاعمار تسبق  
 شاو اذا ابتدر الاقوام غابته \* كان المؤخر فيها من له السبق  
 ان كان صنوك هذا قد نوى قذوى \* ففي معارك الاعار والورق  
 أو أصبحت بعده الاهواء اقوة \* أيدي سببا فعلى عليك تنفق  
 ما غاب من غاب عن آفاق مقلعه \* الا ليقتد عن أنوارك الافق  
 مادام تحسبك فينا غير أفلة \* فالدين منتظم والمذك منتسق

**(فصل)** قال ابن الاثير لما توفي سيف الدين غازي كان أخوه قطب الدين مودود بالموصل فاتفتحت  
 كلمة جمال الدين وزير الدين على توليته وتمايكة بالمباينة فانه كان بين الجانبين حسن الاخلاق كثير المحرم  
 الطباع فاحضروه من داره وحلفوه لهم وحلفوا له وزل بدار الملكة وحلف له الامراء والاجناد واستقر في الملك  
 وأطاعه جميع ما كان لاخيه سيف الدين لان المرجع كان في جميع الملكة الى جمال الدين وزير الدين ونام ملك  
 واستقر في الملك تزوج امرأه أخته التي مات ولم يدخل بها الخانوانة حسام الدين ثم تماش صاحب مارد بن قولة  
 لقبط الدين أولاده الذين ملكوا الموصل بعده على ما سذكروا ولم يملكها من أولاد قطب الدين أحد غير أولادها  
 قال وكانت هذه الخانوانة يحمل لها ان تضع خنارها عند خمس عشر ملكا من اباها وأجدادها واخوتها وبني اخوتها  
 وأزواجها وأولادها وأولاد أولادها ثم ذكرهم ابن الاثير في كتابه وسماهم وذكر امرأتها اشبهت في ذلك فاطمة بنت  
 عبد الملك بن مروان زوج عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان لها ان تضع خنارها عند ثلاثة عشر خليفة وهم  
 من معاوية رضي الله عنه الى آخر خلفاء بني أمية سوى آخرهم وهو مروان بن محمد فانه ابن عم لها ليس محرم  
 والباقيون محارم لها وماتت له ذلك الابدع ذكره ان أمها عاتكة بنت يزيد بن معاوية فعابوة جدتها ما هو يزيد جدتها  
 لها ومعاوية بن يزيد خالتها ومروان جدتها لها وبها وعبد الملك أبوها والوليد سليمان وهشام وزير بندي اخوتها وعمر بن

عبد العزيز وجهوا الوليد بن يزيد بن الوليد أولا وادخولواهم خلفاء وعدهم ثلاث عشرة  
 فأتوا وهذا كله مبني على أصل فيه خلل وهو ان فاطمة بنت عبد الملك ليست أمها عاتكة بنت يزيد معاوية  
 بل أمها امرأتان ومنه على ما بيناه في ترجمته في تاريخ دمشق ولكن انصواب في ذلك ان يقال كان فاطمة ان تضع  
 خمارها عند عشرة من الخلفاء وهم من وان بن الحكيم ونسبه سوي من وان بن محمد وأساتكة فاجمع محرم لها سوي  
 ع من العزيز ومن وان بن محمد بقى اثنا عشر خليفة كلهم محرم لها معاوية بتدخاها ويراد بها معاوية بن يزيد  
 أخوها ومن وان جوهها وعبد الملك بن جوهها والوليد وسليمان وهشام وأولاد زوجة ابن يزيد عبد الملك ابنا والوليد بن  
 يزيد ابن ابنا يزيد بن الوليد واراحم بن الوليد ابنا بن زوجه او الواضيغ الى ذلك المملوك من محرم عاتكة أو فاطمة  
 صك الاخوة والا لعام والاحوال وبني الاخوة لتضايف العدد كالذين يزيد بن معاوية أي عاتكة وعبد العزيز  
 ابن مروان عم فاطمة وسنة وعبد الله ابني عبد الملك وغيرهم وذلك ظاهر ان عرف انساب بني أمية وما ذكره  
 ابن الاثير من أمر بنت حسام الدين فمقت الشام بنت أيوب أكثر منها محرم من المملوك مجتمع لها من ذلك أكثر من  
 ثلاثين ملكا من اخوتها الاربعة المعظم وصلاح الدين والعدل وسيف الاسلام ومن أولادهم وأولاد أولادهم وأولاد  
 أخيه الا كبرها ههنا من أيوب بن علي بن قتيبة أصحاب حماه وفرخناه واهل الاجناد صاحب بعلبك

**فصل** قال ابن الاثير واما قطب الدين الموصل والبلاد الجزرية كان أخوه نور الدين يجلب وهو أكبر  
 من قطب الدين في كتابه بعض الامراء وطلبوه اليهم منهم المقدم والشمس الدين بن المقدم وهو حثيث ذرار سنجار  
 فسار نور الدين جريدته في سبعين فارسا من أكبر دولته منهم أسد الدين شيركوه ومحمد الدين أبو بكر بن الداية وغيرها  
 فوصلوا الى ما كسين في ستة أشهر في يوم شديد المطر وعليهم البليد يعرفونهم الذين بالباب وأرسلوا الى السجينة  
 وأخبروه بوصول نفر من الاجناد كأنهم تركان فليستهم الفاصد كلامه حتى وصل نور الدين فبين رآه السجينة  
 قبل يده وخرج عن الدار فطرهها نور الدين حتى لحق به وأعجابه وسار محمدا الى سنجار فوصلها ورأس معه الا تفر سير  
 قبل بظواهر البلد وأتى نفسه على محفورة صغيرة من شدته تعبها وأرسل الى المقدم بالقطعة يعرفه فوصله وكان المقدم  
 قد استمدى من الموصل لان خبره مع نور الدين بلغ من جهار ساوا اليه فوقف عدة أيام فليصل نور الدين فسار الى  
 الموصل وترك ابنه شمس الدين بسنجار وقال له انا أنا تخفي الطريق فان وصل نور الدين فارسا من يعني فلما فارق  
 سنجار وصل نور الدين فلما علم شمس الدين بوصوله أرسل فاصدا الى أبيه بالخبر وانتهى الحال الى نور الدين خاف  
 فوات الامر ووصل القاصد الذي سيره ابن المقدم الى أبيه فاذركه بتل بعشر فعاد الى سنجار وسأله الى نور الدين وكتب  
 خيرا الدين قرا أرسلان بن داود صاحب الحصن يستجده وبذل له قلعة الميخ فسار اليه يجنده فلما سمع قطب الدين  
 الخبر جمع عساكره وسار عن الموصل نحو سنجار ومعه الجبال والزبرج ونزلوا بتل بعشر وأرسلوا الى نور الدين يشكرون  
 عليه أقدامه واخذته ما ليس له وتمت دوده بقصد واخراجا من البلاد فورا ان لم يرجع اختيارا فاعاد الملوأب التي انا  
 الاكبر وانا أقاتق ان أذمر أمر أي منك وما جئت الا لانتابعت الى كتب الامر اذ لم يكن من كراهتهم لولا انك عليهم  
 يعني الجبال والزبرج فحفت ان يحملهم الغيا والانتفا على ان يخرجوا البلاد من أيديهم فاماتهم كأي بالقتال فانا  
 ما فاتك الا بجندهم وكان قد هرب اليه جماعة من أجنادهم ففادوا ان يلقوه ثلاثا يمار عليهم بما في العسكر ودخل  
 الامر ابي الصلح وأشار به جمال الدين الووزير وقال نحن نظهره للسلطان والخليفة التاسع نور الدين ونور الدين يظهر  
 للفرنج انه يحكمنا وعدهم بما فان كاشفناه وبارئناه فان ظفرنا طمع فينا السلطان وان ظفرنا به طمع فينا الفرنج  
 ولنا بالشام حصن وقد صار له عندنا سنجار فهذه أنفع لنا من تلك وذلك أنفع له من هذه والأي ان نسلم اليه حصن  
 وما أخذ سنجار وهو في ثمر بارزاه الفرنج ويتعين مساعدته فاتفق الجماعة على هذه الرأي وسار جمال الدين الى نور  
 الدين وأبرم معه الامر وسلم حصن وسلم سنجار الى أخيه وعاد نور الدين وأخذ ما كان بسنجار من المال ولما تسلم  
 قطب الدين سنجار أقطعها الزبير الدين لان حصن كانت لآخيه بنال وهو مقيم بها واتفقت كلتهم واتخذت آراءهم  
 وكل واحد منهم حال يصدر الا عن أمر أخيه وطلب نور الدين ان يكون الجبال عنده فقال له الجبال أنت عندك من  
 الركاية ما يستغني بعين وزير ومشير وليس عندك من الاعداء مثل ما عند أخيك لان عندك كافر فالناس

يدفعونه ديانته وأعداء أخيك مسلمون فيحتاج من يقوم بدفعهم وإذا كنت عند أخيك فالنفع اليك عائد وأريد من بلاد أخيك معونة على كثرة خرجي فأجابني إلى ذلك فقال له جمال الدين أنت عليك خرج كثير لاجل العكفار فيجب مساعدتك وأما قطع منك بعشرة آلاف دينار كل سنة فأمر له بها فإكان نائب جمال الدين يقبضها كل سنة ويشتري بها أسرى من الفرنج ويطلقهم قلت وقرأت في ديوان القيسراني وقال في نور الدين عند قدمه وقد استولى على سنجار وأعمال الرحبة والفرات وذلك في منتصف ذي القعدة سنة أربعين وخمسائة

هذا الذي ولدته الافكار \* وتخصت فالإيه الانهار  
وجرت له نيل النهي في حلبة \* وردت وصعوت خيبرها المضمار  
وانتبه نذر القوا في رهمة \* ان القوا في وحيا انذار  
حكمت لسيفك بالمانعوة \* حكما العمري ما عليه غيبار  
يا ايها الملك المظيل فبحاده \* بر يدين يهديه الأبرار  
بالأين السيوف وهل تحرت نسبة \* الاسمايلك للبدود سحار  
فأرقت دار الملك غير مفارق \* لك من علاك بكل ارض دار  
في عسكر يفتي كواكب لبله \* نعا فاه طلعهما التنا الخطار  
جزار أذيال العجاج وراءه \* وأمامه ول محفل جزار  
تدف لك الغابات أكبرهمة \* توريد هم المساوئ كبار  
حتى ملأت الحناقين مهابة \* دانته اعظم نظامها الاقطار  
ولمكت سنجارا وما من بلدة \* الا تحت انها سنجار  
ولسطت بالاموال كقاطما \* ظالت بها الآمال وهي قصار  
وجرت بأمداد الجياد شعابها \* جرى السيول وما ساوئ قرار  
وشئ الفرات إلى يدك عنانه \* والبحر ما اتصلت به الأنهار  
ولمكت رحبة مالك فتبرجت \* من العينك كأعب معطار  
جاءت في حلل الربيع وحليها \* قبل الربيع شقائق ونبهار  
نثرت عليك هوى القلوب محبة \* وتود لوان النجوم تشار  
فأقت كالشمس المتبرقانات \* عن أفتها فلهابه أفتار  
من كان نور الدين تم أخيه \* ليل السرى حفت به الانوار  
تدعو البلاد اليك أنسنة النظمي \* فيجيبك الانجاد والاعوار  
حتى عمدت الدين زابن عماده \* بقنا أستعها عليه منار  
وقفلت من أسفار جدك فادما \* كالصبي ثم بشغره الاسفار  
يغشى البصائر نور وجهك بعدما اعسرتك على قسماته الابصار  
حتى عمرت بكل قلب صدره \* حيث الصدور من القلوب وقفار  
ان تس في حلب رباحك فضضة \* نالها بانطاكية عصار  
وغدت جيادك بالأم مقببة \* ولها باطراف الدروب مغار  
هم سبقت بها إلى موج العدى \* بصرف الردي ومسيرة احضار  
وأرى صياح القمص كان خديعة \* فطاف في وجار وليس ثم وجار  
خان الصنيعة غير محقوق بها \* والخبر يهدم ما بين الختار  
ذئب اذا ما غبت أدم عاتبا \* اقدام من لم يدن منه قرار  
أمضى السلاح على عدوك بغيه \* بالعدو يطعن في الوعى الغتار

فأخبار (٦٩) الدولتين

فأحجم عناد ذوى العناد يجعل \* كالأيل فيمن الصفر نهار  
 جتد على جرد أمام صدورها \* صدر عليه من اليقين صدار  
 قد تابع الاخلاص بعتصرة \* ولكل هادى آفة أنصار  
 ملائكة من عدله ووفائه \* جيش به تستفتح الامصار  
 واذا الملوك تناقلت عن غايه \* وأرادها خسته الاقدار  
 واذا التفتته الى الثغور عزيمه \* قامت مقام جنوده الاخبار  
 ولابن منبر من قصيدة فيه

ترفع معطف الزوراء لما \* دعائك لزور سنجار لما  
 وزرأت الصعد وراء مصر \* غداة علمك في قطن التيام  
 رجاء هزتيك وتلك خوف \* ولو قد شئت ضمهما قرام  
 بعيشك يا مبدئ الخيل ركضا \* حمام هن تحمك أم حمام

وقال ابن منبر أيضا منيه بتسلم قلعة حص من يال وأشدته في القلعة قصيدة أو لها

ارحها ففى الزلام المالى \* لحن الى الوغى فوق المالى  
 أما ومقيلهم بكل تقمع \* يتوض بالهدى عمر الضلال  
 وأى سيوفك الجوا الحوائى \* مستزلة متى دعيت نزال  
 مواض أن سلان ساكن جزا \* نفاه من الطلى لفظ اعتلال  
 لقد غلب الصليب بحر حرب \* يشيب أوارها لم الليالى  
 وشمت لنصر هذا الدين ناسا \* تحترم منه كل حى حلال  
 وقابع أنزعت في كل فج \* وقابع جوهادى العزال  
 تسائل حص عن منسى دين \* تقاضاه لانا الخ الحوائى  
 فوائت وهي أخت النجم بعدا \* ووعدا صيغ من مطل مطال  
 تشاح أنفعا عزا وسدت \* على ان لا تنال يد ايتال  
 نمازالت رقاك تجد تقضا \* لما تذببه من من والجمال  
 الى ان أطلق الحسنة اكرها \* وآل الى ملاوحة المالى  
 يصد الوحه عن شما القف \* بد الاشم ذى باع طوال  
 شطفت بها يمينك والمواضى \* تكفل ان مصر للشمال  
 اذا فتح القتال عليك أرضا \* أياحك أختها لعا عن قتال

(فصل)

قال الريمس أبو يعلى اتصل الخبير والدين بافساد الفرنج في الاعمال الحورانية بالنهب والسبي  
 فغزم على التآهب اقصدهم وكتب الى من بد مشق يعلمهم عازم عليه من الجهاد ويستدعى العونة على ذلك بالقب  
 فارس تصل اليه مع مقدم بعول عليه وقد كانوا عاهدوا الفرنج على ان يكونوا اواحدة على من يقصدهم من عساكر  
 المسلمين فاحتج عليه وغرط فلما عرف ذلك رحل ونزل بجرسيوس وبعض العسكر يعضو قبا قرب من دمشق  
 وعرف من بها خبره ولم يعلوا أن قصدهم قد كانوا اسالوا الا فرنج يخبره وقرر واهمهم الا التجاد عليه وكانوا قنتمضوا  
 الى ناحية عقلاقن لعلمة غزرة ووصلت أوائلهم الى بايلاس وعرف نور الدين خبرهم فحفل بهم وقال لا تخرف  
 عن جهادهم وهم مع ذلك كاف أيدي اصحابه عن الميث والافساد في الضياع وأمر: احسان الرأى في الفلاحين  
 والتخفيف عنهم والاعتناء بهم ذلك متواصل من أهل دمشق وأعمالها وساتر البلاد وأطرافها وكان القيث قد انقبس  
 عن حوران والمرج والقطر طموزح أكثر أهل حوران عنها العمل واشتد له الامر فلما وصل نور الدين الى بعلبك  
 اتفق نزول للمر يوم الثلاثاء الثالث ذى الحجة فقام المشه فروى الاكام والوهاد وجرت الاودية وزادت الانهار

وامتلا ت برك حوران ودارت ارحمتها وعاد ما صوح من الزرع والنبات طربا وحشد الناس بالذعام ثورالبن  
 وقالوا هيا بركه وحسن معدلته وسيرته ثم رحل من منزله بالا عوج وززل بجمس الحشب المعروف بمنازل العسا كرفي  
 السادس والعشرين من ذي الحجة وأرسل الى مجير الدين والرئيس وقال انني ما قصدت بتزول هذا المنزل طلبا لمخارجكم  
 ولا منازلتكم وانما دعاني الى هذا الامر كثرة شكايه المسلمين من اهل حوران وبالرمان الفلاحين اخذت أموالهم  
 وسبيت نساءهم واطفالتهم بيد الاخر فخرج وعدم انصارهم ولا يسعني مع ما أعذاني الله وله الحمد من الاكتدار على نصرة  
 المسلمين وجهاد المشركين وكثرة المال والرجال ان أقدعهم ولا تنصرهم مع معرفتي لعجزكم عن حفظ أموالكم والذب  
 والتقصير الذي دعاكم الى الاستنصر ايا الاخر فخرج على محاربتي وبذلك لهم أموال الضعفاء المساكين من الرعيه  
 ظلمهم وتعد باعليهم وهذا ما لا يرضي الله تعالى ولا أحد من المسلمين ولا يذم المعونين من ألف فارس من اراضي  
 العله تجرد مع من يوق بشجاعتهم من المتقدمين لتأييد نعره عقلمان وغرزة قال فكان الجواب عن هذه الرساله القليس  
 يبنناو ينسك الا لسيف وسيوافيناس الا فرنج ما يعيننا على دفعك ان قصدنا فزولت الينا فاما عاد الرسول بهذا  
 الجواب يورق عليه اكثر التعجب منه والانتكار له وعزم على الزحف الى البلد ومحاربه في غم ذلك اليوم فأرسل  
 الله من الامطار وادركها وادواها ما منعه من ذلك

ثم دخلت سنة خمس وأربعين هـ ففى مستهل المحرم تقدر الصلح بين نورالدين وأرباب دمشق والسبب في ذلك ان  
 نورالدين اشفق من سفك دماء المسلمين ان أقام على حربها والمضايقة لها بعد ما اتصل به من أجناد دعته الى ذلك  
 واتفق انهم بذواله الطاعة واقامة الخطبة له على منبر دمشق بعد الخليفة والسلطان وكذا السكوة وتعت الايمان  
 على ذلك وخلع نورالدين على مجير الدين خلعة كاملة بالظوق وأعاد مكر ما محتررا وخطب له على منبر دمشق يوم الجمعة  
 رابع عشر محرم ثم استدعى الرئيس الى الخميم وخلع عليه خلعة كاملة أيضا وأعاد الى البلد فخرج اليه جماعة من  
 الاجناد والخواص الى الخميم واختلطوا به ووصل من استباحه من الطلاب والفقراء الضعفاء بحيث ما نأب فاصده  
 ولا كدى سائلا ورحل عن تخيمه عائدا الى حلب بعد احكام ما تقر وتكامل ما در قلت وفي ذلك يقول القيسراني

للك الله ان حاربت فالتصر والغنح \* وان شئت صلحنا مع من حرك الصلح  
 وهل أنت الا لسيف في كل حالة \* فطورا المحسد وما وراه صبح  
 سقيت الردينيات حتى رددتها \* ترخ من سكر فمسل الفنا تخمو  
 وما كان كف العز الا اشارة \* الى المنزم لوم بغضب السيف والريح  
 وقد علم الاعساد مذبت ما نجا \* الى السلم ما تنوى بذلك وما تخو  
 اذا ماد مشق ملكتك عنانها \* تيقن من في اطياب اله المذبح  
 متى التف تقع الخقلين على الهدى \* فلامهم يحوى الضلال ولا مسخ  
 اذا سار نورالدين في الجيوش غازيا \* فقول اليبس الا فئ قد طلع الصبح  
 تركت قلوب الشرك تشكروا حياها \* فلزالت الشكوى ولا ندمل المحرج  
 صيرت فكان الصبر غير مغية \* فسبق اليك الملك بسى به النجم  
 كان القنا تحمله وجه امره \* ولو أهلت بلقيس ما غررها الصرح  
 بدوتك التراء أصبح ضدتها \* بهما ولو لا الحسن ما عرف الفرج  
 وكم من قسرج القلب لويات واردا \* موارد هذا العدل ما سه فرح  
 سخطك هذا الدهر جود على الورى \* على انه مازال في طبعه شع  
 وقد كان محمور سم كل فضيلة \* ونحن نراه اليوم بثبت ما يحو  
 بك اتهجج الابواب واتهجج الخبي \* وأتمرت الآداب واطرد المدح  
 ولا ذبتك التقوى وعاذت بك العلى \* ودانت لك الدنيا وعز بك السرح  
 فقل قلب الا قد ملكته هوى \* ولا صدر الا قد جلا ملك النصم

وما الجود في الاملاك الاتجاره \* هن فاته حمد الورى فاته الريح

ولم اختصر ساقلت الا لانسنى \* اعبر ع الايقوم به الشرح

**(فصل)** في فتح عزاز قال أبو يعلى وورد الخبر في المناس من المحترم من ناحية حلب بأن عسكر هامن التركان ظفرا بين جوسلن صاحب عزاز وأصحابه ووصلوا في قبضة الاسرى في قلعة حلب فسر هذا الفتح كافة الناس وتوجه نور الدين في عسكره الى عزاز ونزل عليها وضابقتها وواظب عليها الى ان سهل الله تعالى ملكها بالامان وهي على غاية من المنعة والحصانة والرفعة فلما تساهل رتب فيها من ثقاته من وثق به ورحل عنها فامر صرورا عاندا الى حلب في أيام من شهر ربيع الاوّل قلت وذكر ابن منبغر فتح عزاز وغيرها وأمر دمشق في قصيدة أولها

فدثلّ القلوب بألبها \* وساح المسلولك بأربها

كأثب رمي جنود الصلح \* ب منهاب تقطع أصلها

اذا ما انثنت من قراع السكا \* ه كست وقد هاونى أسلاها

تبرنس منها البرنس النيا \* ب وحلته من وقع احلاها

عشمة عصت على آتب \* نفوس النصرارى بعصاها

وفام لاجسد مجودها \* يجذع موارن أجزها

يجلى لها حيدرى المصاع \* أغلب مود بغلهاها

مورت أركاسها من أب \* أكحول انفوارس شرهاها

هام اذا أعصو صبت نورة \* دهاها بها شم اعصاها

مضى وجنى لك حاو الشها \* دما تقطع من صاها

وأوصى بها لك من بعدما \* شجرع مقمراوصاها

واقسم جئتك ان لا يلب \* قى بغيرك ملبس أنواها

صبحت دمشق بمشق بالنيا \* دزبور الوغى بين أحد لها

واصلت رايك قبل الحسا \* م محمد جرة اجلاها

فاعطت لك مالم تنله يد \* وفازت رفاك باصباها

وأنت تصرف فضل الزما \* م من حصن تأخير ركابها

تجوزها الجور فاستدركت \* بعدلك أغبار ظنظلبها

وفاجأت قورس بالثالثات \* تيج القنا سم اذناها

فارمت حتى رمت بيتها \* اليك أروسة ضرابها

وعزت عزاز فادلتها \* بحرى مضيق لاسهاها

ياشع من أفة امنكبا \* وأكتر من عدّ طورابها

دلقت لعبطا أم النجو \* م فى الامر ابطاء أترابها

وعذرا مذعرت ما هتدت \* ظنون اليمالى لاجزها

تفرعتها بفروع الوش \* حج عثرة هام أوشاها

وعوج اذا البضت اغضت \* ذكاه لارسال تشاها

ومجدوديات نظير الخطوب \* ملافظ ألسن خطاها

تصوب عقبان ربب المنون \* متى زنتها باعضها

وماركت حول شم الهضا \* ب الامجدن لانصاها

فلانث بعتهم بالصكنا \* ب وهوب المالك سلاها

بغتصمى الذرى والهدى \* هوس السرى غير هيهاها



على المحل بوصف الفتو \* ح ووصف الثمانى وأربابها  
وتجوز مذاحه أن تعيظ بأدابه فلك آدابها  
بذائع لورد دهر رومين شانت حبيب باحلبها  
وأبن ابن أوس وآياته \* من اللاء أودت بحسابها  
من اللام عادت عتيق لها \* ورد عليها ابن خطابها  
فأبامه من جور تكا \* دبطع بها قرط أعجابها  
لك الفضل ان راسلتك ليليا \* د وقامت أدلة أنحسابها  
أقول لمؤجوه بالغرور \* رعتت هواها فأهوى بها  
حذار فخذ انقسام التيو \* شتتشى صواعق الهابها  
ولا تخدعوا باقرار الليو \* ث فالنار فى برد آتياها

**فصل** في صفته أسرجوسلين قال ابن الاثير سار نور الدين الى بلاد جوسلين وهي القلاع التي شمالي حلب  
مهازل باشروعين تاب وعز لزوغير هامن الحصون فجمع جوسلين الفرنج دارس لهم وراح لهم ولنو انور الدين وكان  
بينهم حرب شديدة ففجعت عن انهمزام المسلمين وظفر الفرنج وأخذ جوسلين سلاح داركان لثور الدين أسيرا وأخذ  
مامعه من السلاح فأنفذه الى السلطان مسعود بن تلج ارسلان السلجوقي صاحب قونية واقصرا وغيرهما  
من تلك الاعمال وكان نور الدين قد تزوج ابنته وأرسل مع السلاح اليه يقول قد أنفذت لك سلاح صهرك وسيأتيك  
بعدها غيره ففجعت الحادقة على نور الدين وأعمل الحيلة على جوسلين وعلم ان هو جمع العساكر الاسلامية لقصده  
جمع جوسلين الفرنج وحلر وامتنع فاحضر نور الدين جماعة من التركمان وبذل لهم الرغائب من الاقطاع والاموال  
ان هم ظفروا بجوسلين اما قتلا واما اسرا فاتفق ان جوسلين خرج في عسكره وأغار على طائفته من التركمان فذهب  
وسى فاستحسن من السبي امرأة منهم خلما معها تحت شجرة فصاح له الاركان فركب فرسه ليليا فآخذوه أسيرا  
فصانعهم على مال بذله لهم فرغبوا فيه واجابوه الى ذلك بولأوتقوا امرء عن نور الدين فإرسل جوسلين في احضار المال  
فأتى بعض التركمان الى نائب نور الدين بحلب فآخذه الى المال فسير معه عسكر أخذوا جوسلين من التركمان فهاو اركان  
نور الدين حيث شذ بصح و كان أسره من أعظم الفسوح على المسلمين فانه كان شيطانا غائبا من شياطين الفرنج شديد  
العداوة للمسلمين وكان هو يتقدم على الفرنج في سرورهم لما يعلمون من شجاعته وجود قرأه وشدة عداوة للملة  
الاسلامية وقسوة قلبه على أهلها وأصبحت النصرانية كافة بأسره وعنايت المصيبة عليهم يفقدوا حلت بلادهم من  
حاسبها وتصورهم من حافظها وسبل أسره هم على المسلمين بعده وكان كثير القدر والمكر لا يقف على بين ولا يبق بعهد  
طلما صالحه نور الدين وهادته فاذا من جابته بالعهود والوائيق نكت وغنر فلقبه غدره وحق به مكره ولا يباحق المكر  
السبي الاباهل فلما أسير تفرغ كثير من بلادهم وقلاعهم فنها عين تلب وعز لزوقوروس والراوندان وحسن البارة  
وتل خالدو كرفلاناو كرفسوسوه من نمر قوب بيجبل بنى علم وديوك ومرعش وتبرالجوزورج الرصاص فال وكان  
نور الدين رحمه الله اذا فتح حصن الايرحل عنده حتى عملا درجالا وذا خاثره كفيه عشرين خرقا من نمره بعقد الفرنج  
على المسلمين فتكون الحصون مستعدة غير محتاجة الى شئ وقال الشعراء في هذه الحادثة فأكثرثوا منهم  
القبسرى قال يمدح نور الدين بعد صدور عن دمشق واستقر لأمرها وديكوتل البريس وأسرجوسلين وأخذ بلاد

دعا مادعى من غره والنبي والامر \* فما الملك الا ما حياك به الامر  
ومن ننت الدنيا اليه عناتها \* تصرف فيما شاء عن أذنه الدهر  
ومن راهن الا تدار في صهوة العلى \* فلن ندرك ان شعري عمده ولا الشعر  
اذا الحد أسى دون غايته المسخى \* فماذا عسى أن يباغ النظم والنثر  
ولم لا بلى أسنى المالك مالك \* زعيم بيمش من طلائعه النصر  
ليس دمشق أن كرسى ملكها \* حى منك صلوا ضاق عن هه الصدر

وانك نور الدين من ذروت أرضها \* سميت بل حتى انحط عن نسرهما التمسز  
 خطبت فلم يججيك عنها وابها \* ونحطب الدلي بالسيف مادونه ستر  
 جلاها لك الاقبال حورية المنا \* عليها من الفردوس ارضية تحضر  
 خلوي ا كنت من هوانك محبة \* نبت فانتمت جهرا وسر الهوى جهر  
 قسفت اليها الامن والعدل تحلة \* فامست ولا سر تخاف ولا امر  
 فان صالفت بمنك من بعد هجرها \* فاحلى التلاقي ما تقتمه هجر  
 وهل هي الا كالحصان تمنعت \* دلالا وان عز الحيا وغلا المهمر  
 ولكن اذا ما قستها بصدانها \* فليس له قدر وليس لها قدر  
 هي الثغراسى بالكراديس عابثا \* واصبح عن باب الفراديس يستر  
 على انها لو لم تعيبك انا \* لارحقها من بأسك الحرف والذعر  
 فاما وقت الخيل نامة الصدى \* على بردا من فوقها الورق النضر  
 فمن بعد ما وردتها حومة الوشي \* واصدرتها والبين من علق حجر  
 وجلتها تقعا اضع شياتها \* فلا شهيم اشهب ولا شقرها شقر  
 علا التمر لما كثر القصب القنا \* مكاثرة في كل تحسر لها فخر  
 وقد شرقت ابرافه بدم العدى \* الى ان جرى العاصي وضضاحه غر  
 صدعتهم صدع الزجاجة لا يد \* بلما برها ما كل كسر له جبر  
 فلا يفتقل من بعدها الفخر دائل \* فمن بارز الابرز كان له الفخر  
 ومن بز اظناكية من مليكها \* اطاعتته الحياظ المزالة الخزر  
 اخو الميث لولا غدره زعت به \* الى الذئب ان الذئب شجته العذر  
 ا ترى اسه ركضا وغودر شاهه \* وليس سوى عاقب التموله قبر  
 وقد كان في استيقاها كمنة \* هي الفتك لو لم تنضب البيض والسعر  
 كما همدت الاقدار لتقص اسره \* واسعد قرن من حواه لك الامر  
 طغي وبقى عدوا على غلوانه \* فابوقه الكفر ان هدواه والسكر  
 واتقت بايديها اليك حصونه \* ولولم تجب طوعا لبراء بها القسر  
 وامست عزاز كاسها بل عسرة \* تشق على النسر لو انها الوكر  
 فسر وامل الدنيا ضياء وبهجة \* فبالاق الداجي الى دا السنه قمر  
 كاني بهذا العزم لاقبل حده \* واقصاه بالاصي وقد قضى الامر  
 وقد اصبغ البيت المقدس طاهرا \* وليس سوى جارى الدماء له طهر  
 وقد اذت البيض الحداد فروضها \* فلا عهدة في عنق سيف ولا نذر  
 وصلت بجراج النسي صوارم \* مساجدها شقع وساجدها وتر  
 وان يقيم ساحل البحر مالكا \* فلا عجب ان يلك الساحل البصر  
 سلطت سيمونا ا تكلت كل بلدة \* بصاحبها حتى تتوكل البلد  
 اذا سار نور الدين في عزمانه \* فقولا ليل الا فلك قدطلع الفجر  
 ولولم يمر في عسكر من جنوده \* لكان له من نفسه عسكر مجمر  
 مليك سميت شم المتابر باسمه \* كازهيت تهباه الاتجم الزهر  
 فباكمنة مازال في عرصاتها \* مواسم حج لا يروعهما النفر  
 خلعت على الايام من حل العسلى \* ملايس من اعلامها الحد والشكر

وتوجت ثمر الشام منك جلالة \* تمت لها بفضلك دواؤها  
 فلا تغر مصر علينا بظلمها \* فمناك نيل كل مصر بها مصر  
 ردت الجهاد الصعب سلاسله \* ويا طاملا أسمى ومسلكه وعمر  
 وأطمعت في الافرنج من كان بأسه \* فتخوف أن يعتاده منهم ففكر  
 وأقحمت جرد الخيل أعلى حصونها \* ولولاك لم يهجم على كافر كفر  
 ومن يدعى في قتلك الشرك شركة \* إذالم يكن عند القواقي له ذكرك  
 هي القاتلات الحافظات فر وجها \* فشاهد لها عدل ورائتها مصر  
 ولولم يكن في فضلها وكما لها \* سوى انها من بعد عمر الفتى عمر

وله من تصيد يصف فيها من وقائعه أولها

أما وخيال زار من أحبه \* لقد هاج من ذكراه ما لا أغبه  
 إذا ما صبا قلب المحب إلى الصبا \* ذكرت لسيما بالشغور مبهه  
 فينا نجات الشام رفقا بهجة \* بجاي عليهم امدف القلب صبه  
 فلا تسألن الصب أين فؤاده \* فان فؤاد المرء مع من يحبه  
 وفي شعب الاكوار من هو عالم \* غداة استطار البرق من طارله  
 يشم ذنور الميزن تمى كأنها \* سنا بشر نور الدين تهل بهجه  
 إذا ما سما في مهم الخضب وجهه \* تمزق عن بدر الدجنة حجه  
 تولد بين الغيث واللبث والتقى \* منافسة أى الكتل لثلاثة تربه  
 بعد مضاء في الظبي لا وضربه \* بها قلل الاعداء ما السف ضربه  
 مكين الخبي أرضى الزمان بنفسه \* الى الآن حتى لان واقدا صعبه  
 حتى قبة الاسلام بالليل فاغندت \* وأوتادها جرد الطعان وقبه  
 فكلم هبوتة أو ثعن بالصخرة فتحتها \* فانا نشعت الا وللذليل جنبه  
 كيوم الرها الزرهاء والهمام باع \* ملي برى الهند والارخصيه  
 وشبهاء هاجتها ونجى صرخية \* ثناها ولبيل الحرب تقض شهيه  
 وعاروم يوما بالعزيمة فاغندت \* كوادى ثودا ذرغا فيه سقيه  
 وعاصى على العاصي يارعن خاطب \* دم الافاك حتى أتبع انصل خطبه  
 بآب لما اكسب المال وانثني \* بصاحب انطاكية وهو كسبه  
 غداة هوى شطرين للسيف رأسه \* والترج حتى توج الرأس قلبه  
 على حين الخيطى فيه عوامل \* يعاقبه شقشق الحسام ونصبه  
 وقائع محمودية النصر لم تزل \* غر بياها عن موطن السيف غربه  
 يقوم مقام الجيش فيها وعبيده \* وتفعل افعال الكنائب كتبه  
 وحين انتفضته عزيمة من قرابه \* مضى وهو نصل والمالك قربه  
 الى أن دعته ربه ما كل بلدة \* فليس من الامصار ما لا يربه  
 ولما يرى بالقص يحب هوى به \* على أم رأس البقي والتغر عجه  
 فاصبح في الجبلين يتكر خطوه \* بعيد على الرجلين في السعي قربه  
 تعاقبه البشرى بأخذ حصونه \* فيا عاتبا ضرب البشر ضربه  
 تساجى عزازا باسمه تل باشر \* قيلعنه لعن الصريح وسبه  
 فان يكن المعهود من تل عرشه \* فهذا عمود الكفر قد طاح طنبه

في أخبار (٧٥) الدولتين

- قتل ملوك اثنافين نصيحة
- كذا عن طريق الليث برأرضيه
- وخلاوا عن الافاق فالشرق شرقة
- يحكم الدينيات والغرب غربه
- ولا يعتم بالدراب طاع على القنا
- فان الثناني ثغرة الخرديه
- رحيب فضاءا للعلم عن ذات قلده
- اذا صاق من صدر الملك رحبه
- عتق عن الجاني بكاد الذي جنى
- يعكتر به شوقا الى المغوذبه
- أمخذ الاخلاص لله حنة
- ومن يعتم بالله فاقه حبه
- أولك استرة الشام بالسيف عنوة
- ولوروم بأس طلمانا لخطبه
- اذا ذب عن اثنافنديا ممالك
- فانت الذي عن حوزة الدين ذبه
- رأيت اتباع الحق خير مغبية
- فأفرحت عن رأى سر كعبه
- وأوضحت ما بين الفرقين سنة
- بها عرف المربوب من هوربه
- وينت نور الدين ما كان يتقى
- دليلا بأن الله من أنت خزبه

وقال ابن منير يمدح نور الدين بظاهره

- هيات يعصم من أردت حطار
- أنى ومن أوهافك الاقدار
- طلب عليك بيجوسلين ذريعة
- لاسهل انشائها ولا امرار
- وسعادة ما زلت تمرى خلفها
- فيشف وهو الناق المندوار
- فارتك ما يجيى الوفاء وظاؤه
- وأرته كيف يحسين القصدار
- عودا أمر على ابارك طلعه
- فاحيل ذلك البر هو هو وار
- ما زلت تتم وهو يكثر عاتبا
- والله يهدم ما يجي الكفار
- حتى أتاه لقومه ساجزه
- ثمود من عقرا الفضيل قدار
- اسرى فاصبح في برائن ام رما
- لازال يدي نظره الاختفار
- يهب التلاد من البلاد وما حوت
- ان السحاحة الجار بحار
- يقظان يخشى الله في تحلواته
- لاسترف لاه ولا جبار
- نصب المراقب للعواقب ناظرا
- فيها كذلك زبا الابرار
- لا كاذبين تهلوا حسولتها
- وتفسوها ايمد وهي خسار
- درجوا وأدرج في ملف رقائهم
- اسوا تسه لذكرها الآثار
- والمر من بطوى فينشرطيه
- ما أودعته صدورها الاخبار
- قل للاولى تاموا على ناماته
- ما كل هبة بارح اعصار
- لا تأمنوا في الله بطشة نائر
- لله مصل سر بره اسرار
- صاف اذا كدر الماعد عادل
- ان حاف حكام الملوك وجاروا
- أعلى أبوه النجاد وشيد في
- صهواتها مما ابتناه منار
- محمود محمود آثارا اذا
- نظمت على جيد الدجى الاسمار
- دانت له الايام صاغرة كما
- دانت له في ظله الامصار

وله من أخرى أولها (يا ملك الاما حوانه نجاده) يقول فيها

- وتدين حسده لخصم آيه
- والفضل ما شهدت به حساده
- نعمس اذا ما الحرب زرجيو بها
- حمل المعاق ذكره وطراعه
- الوى الدجى الشر يمتعهه
- وأذل ناصية الضلال جهاده
- مسق البرنس وقد تلالا برقه
- وطارسا كن جاشه ارعاده

كتاب (٧٦) الروضين

ولي وقد سلّمت فسلّمت صنّفته \* زبر لائق فودهن فؤاده  
 مستلثما مستسليا لاعدته \* رد المناعنه ولا استعداده  
 وبلوسلين احتمن فاصحبت \* نهي لمن بلاده وتلاذه  
 جاءت به بعد النّماس عوايس \* قوديلين لعنفهون قياده  
 وبه تصيبك الععود وقلمنا \* ينجو بخير من أردت مصاده  
 داني له قيناه أدهم كفا \* غناه طار شماته عؤاده  
 سلبت عزازعزاه وبقورس \* محجوبة فرشت له اقتاده  
 وبسل خالد يوم تل جديتها \* خطا الترى يجيبته اخلاسه  
 وغسد ايباشترتل باشر قلبه \* باجر ما حل القلوب عداه  
 منت أمانيه بشا ترك التي \* عادت لمن ما ثما أعياده  
 وجبوت ملكك من نظم تقوره \* حليبا تناية تحمه اجياده  
 لا يخذ عنك فاغا اصلاح من \* يضى انتشاط خناقه افساده  
 أنزله حيث قصت له غدرانه \* واحده طغيانه وعناده  
 في حيث لا بأوى له سبحانه \* حتفاو يكشط جلده جلاده  
 وثن هدمت بيني الضلال بهدمه \* وعدت عبادك عنوة عباده  
 فتصكت به آيات من لمحمد \* ولدينه ابداره وعواده  
 أو انشط اللد الحرام تواءمت \* تثنى عليه تلاحه ووهاده  
 ولوان منبره أطاق تكالما \* نطقت ساهر فضله اعواده  
 نام الخليفة واستطال لذنه \* عن ذقيه واستطهر فواده  
 رجعت لك العز القديم سيوفه \* ما زان رونق ما ثما انماده  
 من بعد ما تعق النسيب الحزبه \* ورأيت زرع الملك حان حصاده  
 اني تميل الحاديات رواقه \* بهو بها وابن العباد عماده

(فصل) قال ابن الاثير لما سار نور الدين الى قلاع جوساين ملك بعضا وأبقى بعضا فاجتعت الفرع فالتقوا مع نور الدين بدوك فهزمهم واستولى على دلوك وغيرها فاضربوا قول أحد بن منير قصيدة منها

هي الخيل خير عتاد الكرى \* يحضر لاهم احضارها  
 اقت فأدررت اقواهما \* وسرت قهلت أنظفارها  
 الام ولم تبتقى بماغرو \* ت قلوبا تكابد اذ عارها  
 أما في مفصل أى القرا \* عن تضع الحرب أوزارها  
 عسى ان تعم لهذا الجا \* م أن يتوكر أو كارهها  
 وما يوم من غلته واحد \* فتودعه اللسن أشعارها  
 وأين المقاول مما ضل \* ت ولوشغ الفطراه كثارها  
 فكما حطبت خلفك الجانقا \* ت فصلل تقرك فزارها  
 أعدت بعصرك هذا الايبس \* ق فتوح النسي واعصارها  
 وكان مهاجرها تابعك \* وانصار رأيتك انصارها  
 فصدت اسلام سلمانها \* وعسر جدك عارها  
 وما يوم آتت الاكثيم \* لكبل طال بالبوغ اشوارها  
 وأيامك العرم بعسده \* بعيد الى الطي اغرارها

## في أخبار (٧٧) الدولتين

ولما هبت بيجرى سمكت بأهباء خيلاك أبقارها  
 ويوم على الجون جون السرا \* ذعمر فسطعها عارها  
 صدمت عزبها صدمة \* أذابت مع الماء أبحارها  
 وفي تل بأشرباء رتهم \* بزحف تسور أسوارها  
 وأن دالكهم دلولاً فقد \* شدت فصدت أخبارها  
 وشب التدامر حتى طلعت \* عليها فولت أدبارها  
 مشاهد مشهورة تمت \* على صفحة الدهر أسطارها  
 يلسد الاغاني زجيعها \* وتستقر السفر اسفارها  
 بنيت لوفد المني كعبته \* بجير المعلق امثارها  
 ملكت الاراضي مقبرة \* تكاد تحسث أخبارها  
 فما زالت تدجن حتى نحو \* تدبها وشعث أنوارها  
 وصلت فأعززت مسكنها \* وصلت فأذلت جبارها  
 وصغت حلبي من على أحكمت \* على عنق الدهر ازرارها

قال أبو يعلى وفي رجب وردت الأخبار من ناحية نور الدين بظفر بهسك الأفرنج انسا زانين بارائه قريمان تل باشر  
 وعظيم النكاية فيهم والملك بهم واملائك الايدي من غنائمهم وسبيهم واستولى على حصن خلد الذي كان مضيقه  
 ومنازله قال وفي أيام من الحرم وصل جماعة من حجاج العراق وخراسان المأخوذين في طريق الحج عندهم  
 جماعة من كفار العرمان وحكوا مصيبة ما نزل مثلها بأحد في السنة الخالية ولا يكون أشجع منه أو ذكراته كان في هذا  
 الحاج من وجوه خراسان وأعلمائها وقهاشها وعلماؤها وقضايتها ونحو اثنين أمر العصا كرسا طاب والحرم العدد الكثير  
 والاموال الجبة والامتعة الوافرة فأخذ جميع ذلك وقتل الاكثر وسلب الاقل وهتك النساء ورسلين وهلاك من هلك  
 بالجوع والعطش فضافت الصدور لهذه المنازلة فكسا العاري منهم وألقى لهم ما استعانوا به على عودهم الى اوطانهم  
 من ابيحباب الروم بعد مشق ذلك تغدير العزير العليم

**فصل** قال وكان بجهاهد الدين بزبان قد توجه الى حصنه صرخد ليقتدأ حواله فعرضت نفرة بين جبر الدين  
 والرئيس بسعايات أجباب الاغراض والقصادا وفضت الحال استدعا بجهاهد الدين لاصلاح الحال فوصل وتم ذلك  
 بوساطته على شرط ابعاد الحاج يوسف صاحب جبر الدين عن البلد مع أصحابه وتوجهوا ولم تعرض بشيء من  
 أموالهم وقصد بعليل فأكرموا واليهما قال ووردت الاخبار من مصر بالخلف المستقر بين وزيرها بين مصال وبين الامير  
 المظفر ابن السلار ووقع الحرب وسفك الدماء الى ان أسفرت الحال عن قتل ابن مصال الوزير واتصاب ابن  
 السلار موضعه في التوزاره قال وفيها في سابع عشر رجب توفي القاضي بهاء الدين عبد الملك ابن النقيب عبد الوهاب  
 الخنبي وكان اماما فاضلا من اظر اسنة لا مفتيا على مذهب الامامين اجدوا في حنيفة بجم كما كان عليه عند قامة  
 بجزاسان لطلب العلم والتقدم وكان يعرف بالسان الفارسي مع العربي وهو حسن الحديث في الحديث والهلزل وكان له يوم  
 مشهود وقف في جوار أبيه رجده في مقابر الشهداء قال وتوفي عقيب وفاته الشريفة القاضي النقيب فخر الدولة  
 أبو الحسين ابن أبي الحنن ونفع الناس لخيرته وشرف بيته

(ودخلت سنة ست وأربعين) ففيها حاد من وزير الدين دمشق بما حذته أهلها الفرنج واستنصارهم بمسودحه ابن منير  
 بقصيدة يحرضه فيها عليهم وكتبها اليه من جاء وهو محاصر دمشق وقد خلف عن الخدمة لرض عرض له منها

اخليفة الله الذي ضمت له \* تصديق واصف سرة النير  
 لا المستطيل بمصر ظل قصوره \* والمستطال اليه شقة صرصر  
 يا نوردين الله وابن عماده \* والكوثر بن الكوثر بن الكوثر  
 صفر بجعد السيف دارا شائب \* عقلوا جبارك عن نبات الاصر

## كتاب (٧٨) الروضتين

هم شيدوا صرح التفاق وأوقدوا \* نار اقتش بهم غدا في المنحصر  
 اذ كوا ليخلق حرها واستسمرت \* لغصاتها بين الصفا والمشعر  
 شردتهم من خلفهم مستعبدا \* ما ظاهر الكفار من لم يكفر  
 لا تعف بل سق الهدى نفس الذي اذرع الضلال على اغرهم مهر  
 قلده ما هدى على - لمرحب \* فلقدهم في الخداع الخيري  
 ما الغش ممن أمه نصرانته \* لم تختم كالغش من منتصر  
 اذ كنت لنا هذى العزائم لا خبت \* ما غار من سنن الملوك القبر  
 اثناب اراء المعز وخلق را \* مات العز يزويقظة المستنصر  
 شعر قد سمتت اليك رفاها \* لا يدرك الغايات غير مشعر  
 اولست من ملا البسيطة عدله \* واجتنب بالمعروف أتق المتكر  
 حذب الاب البرالكبير ورأفة الا \* ذم الحقية بالينيم الا صغر  
 يا هضبة الاسلام من يعصمها \* يؤمن ومن يتول عنها يكفر  
 كانوا على صلب الصليب سرادقا \* انبت بنبتة بكله ذكر  
 آثارهم تجس اذال المنجدا \* ذفسي فغن ماد نسوه وطهر  
 جارا الخليل ومن بغزة هاشم \* بلها ملك المتدشق المنصر  
 يعمر من صلت وطاوعه عرى \* اسماح جيجون وسيف البربر  
 يقتر عن ملك الملوك مخيل الا \* ذنوا بل سعد السعود الا كبر  
 عن طاعن الفرسان غير مكذب \* ومتم الاحسان غير مكذب  
 بدر الخفاخل والمخافل فارس الآ \* ساد في غاب الوشج الا سمر  
 ملك تساوى الناس في اوصافه \* عذرا لقتل - وبان عجز المكفر  
 يا أيها الملك المنادى جوده \* في سائر الآفاق هل من دعسر  
 ان القصائد أصبحت أبقارها \* في ظل ملكك غايات الامهر  
 ان كنت أحييت ابن جدان لها \* فانا الذي غيرت في وجه السرى  
 ولانت أكرم من أناس نوهوا \* باسم ابن اوس واستخضوا البحرى  
 ذلت لدوتك الرقاب ولا تزل \* ان تغر تغصم أو تقاتل تظفر  
 وكتب اليه من جهاد أيضا وهو محاصر دمشق قصيدة ينال فيها من صاحبها يقول

ابوك اب لو كان للناس كلهم \* اباور وشوا وطء النجوم لفتندرا  
 ومامات حتى شد ثمة ملكه \* بك الله ترمي مارماه فتصد  
 صدعت ابن ذى اللغدين فأنجل عقده \* وكالدك قد أمسى يحل ويعقد  
 يقلب خلف السجيف عيننا سحيتة \* ويسكن بأخرى ذات شتر ويسهد  
 ولا غرو قد أبق أبوه وجده \* له كل يوم ثوب يحتر يجتد  
 فيارا كما اما عرضت قبلغن \* بيوتنا على جبرون بالذل تعد  
 وقل لمبيد الدين وهو مجسره \* بزعم له وجه الحقيقة أزد  
 حملت الصليب باغيا ونبتته \* وشرع مطووس النبات وأرد  
 وما ربت حزب الله والله ناصر \* لناصره ودين احمد احمد  
 تنصرت حيننا والبلاء موكل \* ولا بد من يوم به تنهتود  
 وأقسم ماذا اليهود بالبا \* وموضعها من بختنصر أسود

في اخبار (٧٩) الدولتين

كعض الذي جزعته فسرطته \* وأيد فيه من عمالك المؤيد  
 ولايته عزل اليك موجه \* وتخصيفه تسل عليك مؤيد  
 رمالك بياقلا دمشق فلي تكن \* سوى بقية حقه بالحق تصد  
 وجاءت جلادا وأنت مؤث \* نذ كرت والجلاد أدهى وأجلد  
 تطاولت لانفس تسمى ولأب \* وراءك زحفا إنما أنت مقصد  
 اسمعا نورا الدين تبني وروثها \* زسنة تبر والعوامل تصد  
 بمحمود المحمود سقا وساهدا \* حلت بقدرنا جتك صما مؤيد  
 وهل يستوى سارت أسطاويا \* ونشوان يعزف معمار مؤيد  
 تنصرت اما بل تجست والدا \* وعما فرك الكفر فبك مر د  
 تختذت مني الصوفي اسرا واستر \* لكي يصلحوا في يدك فأفسدوا  
 لعمرى لثم العبد أنت تحببه ال \* حوالى وتوليه هو انا فيحمد  
 اليكم بنى العلات عن متشاور \* له الشام من فاوالعراق مرقد  
 ومامصر اليبض امصاره التي \* الى امره نسي خاه وتخذ  
 انبوا اليه فهو أرحم قادر \* له الصفيح دين واقبلوا النصع ترشدوا  
 ولا ترشغوا نفس المؤيدانه \* عن الخبر روى أو اله المين بسند  
 وفزوا الى مولاكم والذي له \* عليكم أيا وسهاليس يحمد  
 ولا تصكفوه إنما أنتم له \* ومنه ويوم عند حوران يشهد  
 غداة على الجولان حول ولطبي \* رعد قريص الموت منهن برعد  
 وبما كفهز اليوم وأرى وجهه \* وعوز مرهون وفسر مزيد  
 وأيقن من بير السندير وباسم \* بان الجرار السود بالجر دقيرد  
 ردتهم على بصري وصر خذ خذ \* وقد أصبحت بدسرى رداها وصر خذ  
 وطاروا تهمز المرهفات طلاهم \* كما انصاع من اسد نعام مشرد  
 وليلة ألقى الشرك بالمرج بركه \* وما زج نيران الوغى تسوقد  
 رمى وأخوه مقرب الشمس دونكم \* بمشقة اغضب ان يعدو ويسد  
 قد روت ماء الارنط مغدة \* أنارت بشور اغلة ليس تبرد  
 أما سيف شامته يد الملك صارما \* فبهم اذ بصري وبسرى فيحمد  
 دمشق دمشق إنما القدس سرحتي \* ومركها صرح عليها حمد  
 جوهالكي يحورا وقد باغ المدى \* بهم أجل حتم وعمر محمد  
 متى اناراه طائر الفتح صادما \* يرقرق في أرجائها ويصرود

وله من تصيد أخرى

نذك بالقطنتين قد ضمنت \* روثها ربه ومقراها  
 أطلع لها الشمس من جيتك لم \* ترج سواها في النوم جفتها  
 فالحيل صور الى تساهم سهمي \* هاولمهي في بيت لهاها  
 دولة من عانت البلا لده \* وعمها ناله فأغناها  
 لا بسواها يلبق بهجتها \* ولا سواه تبني رعاياها

قال أبو يعلى وفي عاشر المحرم نزلت أوائل عسكر نور الدين على أرض عذر لمن عمل دمشق وما والاها وفي القصد  
 فريقا وفر منهم ناحية السهم والتيريب وكنا وعندنا جبل لعسكر دمشق فلما خرج منها لهم أسرع النذر اليهم فهدرهم



وتقدّمه الكمين فانهزوا الى البلد وفي القدر نزل نور الدين بعسكره على عيون قاصر باين عذراود ومقوامندوا الى تلك الجهات من لوان من القنى لأراضى حبيرو اوروبة في المخلق الكثير والجهم التغيير وانبتست أيدى المفسدين من العسكر المشقى والاباش من أهل العيت والفساد فمزروع الناس فصددها وفي الثمار فافوهها بلان مع ولا دافع وتحرك المسعر وانطلعت السابله ووقع التأهب للعصار ووافق رسول نور الدين الى ولا قباله يقول اناما أو نزل الاصلاح أمر المسلمين ووجداهد المشركين وخلاص من في أيديهم من الاسارى خان ظهر مع في عسكر دمشق وتعاضدا على الجهاد فخلق المراد فليدنا الجواب اليه بما رضاه فقتل في أرض مسجد القدم وماوالا من الشرق وطغرى بلوغ منسى الحيم الى المسجد الجديد قبلى البلد قلت هو الذى يسمى في زماننا بقره العتمدين مسجد القدم ومجد فلوس قال وهذا مثل ما نزله أحد من مقدسى العساكر فيما سلف من السنين وأهمل الزحف الى البلد اشفا قامن قتل النفوس ووصلت الاخبار باحتشاد الفرنج واجتماعهم لاجساد أهل دمشق قضات صدور أهل الصلاح وزاد انكارهم بل هذه الاحوال المتكررة والمساوئات في كل يوم متصله من غير مراهنة واحفة ولا محاربة فزى ل ذلك الى ثالث عشر صفر فرحل العسكر النورى من هذه المنة ونزل في أراضى قدا باو حقيقتين والحافس من المصايفه للبلد وما عرف في قديم الزمان من أقدم على النور في ثمر حبل في العشرين من صفر الى ناحية مدار باليوصل الاراجف بقرب عساكر الفرنج من البلد فتعززه على قتالهم وصار العسكر النورى في عدد ولا يصحى وفي كل يوم زاد جبايتواصل من الهبات وطوائف التركمان ونور الدين مع هذه الحبال لا ياذن لاحد من عسكره فى التصرع والظهور ولا يهودون الاخصر من مغولين واقام على هذه الصورة ثم رحل الى ناحية الاعوج لقرب عسكر الافرنج وعزمهم على قصده واقضى رايه الرحيل الى جهة الزيداني استغرابهم وافرقتهم عسكره فربقبا يهازأر بعين الفخار من جماعة من المقتسمين ليكنون في أعمال حوران مع العرب بقصد الافرنج وقلتهم ورتبوا لوصولهم وخروج العسكر المشقى اليهم واجتماعهم بهم ثم قاطع عليهم واقفون ان عسكر الفرنج رحل عقيد رحيله الى الاعوج ونزل به في ثالث ربيع الاول ودخل منهم خلق كثيرا الى البلد لقصاه حوائجهم وخروج حبيرو الدين ومؤيد الدين في خواص مهاو جماعة وافرقتهم ارضية واجتمعوا بهل كهم وخواصه وما صدقاه عند مشيئتها همس في النفوس من كثرة ولا تقوى تقرقهم التزول بالعسكرين على حصن بصري لملكه واستغلال اعماله ثم رحل عسكر الافرنج الى رأس الماء وبتبها خروج العسكر المشقى اليهم لجزهم واختلافهم وتصد من كان بجوران من العسكر النورى من انضاف اليهم من العرب في تطق كثيرا ناحية الافرنج للايقاع بهم والتكايه فيهم والتجاء عسكر الافرنج الى حماة حوران للاعتصام بها وفي الخبر الى نور الدين فرحل ونزل على عين الجرم من القلاع عائدا الى دمشق وطالب بقصد الفرنج والعسكر المشقى وكان الافرنج حين اجتماع العسكر المشقى قد قصدوا بصري لضايقتها ومخاربتها فلم يبق ذلك لهم وظهر اليهم سر خالك واليهامى رجاله وعاواعتها خاسرين وانكفا عسكر الافرنج الى أعمال الحوراساوا بحبيرو الدين ومؤيد الدين ليشسبون بقاى القطيعة المبدولة لم على رحيل نور الدين عن دمشق وقالوا لوالقصد دفعه ما رحل عنكم قال أبو صلى وفي هذا الايام ورد الخبر بوصول الاسطول المصرى الى نورا الساحل في غاية من القوة وكثر من العدة فذكر ان عدة من اكه سبعون مركا حوية منجزة بالرسال وليخرج منه في السنين الخالية وقد اتفق عليه فيما حكى وقرب ثلثمنا ألف دينار وقرب من بافا من شعور الفرنج فقتلوا وأسر واواحر قوما نظروا له واستولوا على عدة وافرقتهم من اكب الروم والافرنج ثم قصدوا شعركا فقتلوا فيه مثل ذلك وحصل في أيديهم عدة وافرقتهم المرابا كس البحرية القرقيجية وتسلوا من مهاجمهم وغيرهم حقة اعظميا وقصدوا القصر صيدا ويروت وطرابلس وفضلوا الى الكمل مثل ذلك ووعد نور الدين بحبيرو الى ناحية الاسطول المذكور ولا عاتبه على تدعيم القرقيجية فاتفق اشتغالها بمر دمشق وعودها الى المصايفه وحدث نفسه بلكها العله بضعها لوميل الاحناد والعبه اليه وشارتهم ولا يته ووعدها لبلد ذكر ان نور الدين أمر بعرض عسكره فبلغ كمال ثلاثين ألفا مائة ثم رحل ونزل بالاهمية من عمل القلاع ثم نزل بارض كوكا بقرى داريا ثم نزل بارض داريا الى جسر الحشب ونزى في البلد بترجوج الاجناد والاحداث اليه قبل ظهورهم من الايسر من كان يخرج اولاهم تصدّم ونزل القطيعة وماوالا هلاولها عليها بصيت قرب من البلد وقعت المداوشة بين القرقيجين من غير

في اختيار (٨١) الدولتين

زحف ولا شذفي حصاره بفتح حاء من قتل المسلمين وقال لا حاجة لي قتل المسلمين بأيدي بعضهم بعضا وأنا أوفرهم ليكون بذل نفوسهم في جهادهم المشركين قال وورد الخبر أن نور الدين بسلّم نائبه الأمير حسن المجبي مدينة قتل بشرها بالأمان في الخامس والعشرين من ربيع الأول وورد مع المشرّج جماعة ممن أعيان قتل بأشرف الأحوال وترددت المراسلات في عقد الصلح مع أهل دمشق على شروط واقترحات وتردّدها النقيب برهان الدين على الجلبجي والأمير أسد الدين شيركوه وأخوه نجم الدين أيوب وتقارب الأمر في ذلك إلى أن استقرّ الحال على قبول الشروط المقترحة ووقعت الأيمان من الجهتين على ذلك والرضى به في عاشر ربيع الآخر ثم حل نور الدين من الغدط بالناحية بصرى للنزول عليها والتس من دمشق ما تدعو إليه الحاجة من آلات الحرب لأن واليهاء رجاك كان قد شاع عصبائه وخلافه وما مال إلى الأفرنج فاعتضد بهم فأذكر نور الدين ذلك عليه وانتهى إليه فريقا وأفر من عسكره فلت ولابن سنير في نور الدين بذكر وقعه الجولان وغيرها قصيدة أولها

مأبرت يصفك في نعمها \* الأوغيث الذين لا يتساءها  
 محمود المحمود جدا جدا \* أرخص جلد الأرض حكامها  
 ملك أنزال الروم عن صلباتها \* دفاعه وكب من استنامها  
 جال على الجولان أمس جولته \* صفرت الأديح من نعمها  
 وألبسون قد جرحها أجونه \* وفل مشعوذا من اعترامها  
 وشئت في القذلة ليكها \* قود عتود القوط في شبامها  
 وفي الرها صابت له سحابة \* صاروا جفناه خف في التظامها  
 وهب في هاب له عواصف \* تجهمتها الحف من جهامها  
 وكفر لا تالأت في جبينها \* لم طي أبت على اشامها  
 وقابع برقص تحت وقعها \* نظم الترياق فضا مصامها  
 فساعة البيض إذا عتدها \* سوط عذاب صب في أيامها  
 وأجعبا لعصب الشرك التي \* لم يعصب الرشد على احلامها  
 حكمة استواؤها في عيها \* في يقض ما أحصد من ابرامها  
 منفر ارايات والراي أذال \* حرب مشئت تعترق خطامها  
 عتت بسعد العلاء هم \* هن النجوم أو تراسي هامها  
 جلبت له الدنيا على زبرجها \* عشوا فلم يلو على حطامها  
 رأته وهو التمث يدى نظره \* انه نفي المشكل من حكامها  
 فتوجهته العزف من تبيته \* غمطق الجوزاء في نظامها  
 غضبان للاسلام لا يفغناه اس \* تسلامها القصر من اسلامها  
 خط على مثل اباطعت له الا \* لا تفاق واستشرف لاغنامها  
 نصرف الدنيا على اشارة \* عراقها مسترد فاشامها  
 لو لم يكن دون حتى فات المنى \* واقعد الفائر من قوامها  
 وامتلك فيما عسكره ورائع \* يقصر باع الدهر عن فطامها  
 وصار كالجسر الجبار وخلا \* من أهله الاشراف من مقامها  
 ودونها لازلت ترق في حي \* من مؤلم الأرداء او لمامها  
 تليس بيت الله وشي عمن \* يقر آياتك من اعلامها  
 فانما الدين رحي قطبتها \* وبازل مكنت من زمامها  
 امت بنا الا مال منك كعبة \* سلم اليها اية استلامها

يحد لنا صحب الجند الحزون \* واطلع فجره الفتح المبين  
 وفي كنفك سولت الاليان \* وفارق طبعه الزمن الخنزون  
 ومنك تعلم القطع المواضي \* وقد زينت به الحرب الزيون  
 وأنت السيف لم تمسه نار \* ولا شجعت مضاربه القيون  
 ترقرق فوق صفحته الاماني \* ويقطر من غراره المنون  
 وقبلك ما سمعت بنى فقار \* يئير الفقير كان ولا يكون  
 ولا غيث سماوته سرير \* ولا ليلت وسادته عشرين  
 ولا قصر له الهجاء مال \* ولا نابع له الدهب الجبين  
 جبلت ندى وعفوا وانتقاما \* وماء كل مجبول وطين  
 وملكتك عمر الاطوار قطرا \* فأمر عت الاواعث والحزون  
 تلا لأتجته سرر الاليان \* اذ الايام عند سواك جون  
 وأنت أقت للبدوى مناوا \* يبين لسانيه ولا يبين  
 وعندك مسرب النعجي زلال \* اذا عقت مشارب الاجون  
 تحك في عطاتك كل عاط \* وقد شيدت من المنع الحصون  
 لقد أشعرت دين الله عزا \* تبيه له المشاعر والجون  
 وقام بنصره والناس فوضى \* قوى منك في الجلي أمين  
 رجعت ملوكهم وهم خيوف \* أسير في صفادك أولكون  
 فبرزت العزس لفاع خف \* وجرع مر جوسك جوسلين  
 اذا ما التعليل عل تلاء حذف \* يتاح له سمان أو سكون  
 غنوا حتى غزوتهم فغنى الصدى \* في أرضهم حن القطمين  
 وكلهم عبر الصليب بهم صليا \* فردته فذاك وفيه لين  
 وما خطرت بدار الشرك الا \* هوى الناقوس وأرتفع الاذن  
 ملأت عظام ساحهم عظاما \* فكل ملا لقوك به جرين  
 وبينهم القنا تجرى نجيعا \* كان عيون آكعها عيون  
 وبين حرار صرخد ذبن حزا \* له في كل حجة كين  
 وفين من العريضة في عرام \* له في جوتها الاتصى وجون  
 وكم حرم لحارم غادرته \* ودارته لتسفهها درين  
 وفي شعراء قورس صغن شعرا \* تدار على غراره اليجون  
 وقائع صرن في صنعاء طيرا \* يوتع على عدن عدون  
 نملك أب اذا عدت انتسابا \* تراقى مصعدا والناس دون  
 شمالا كان املاك البرايا \* وقد قسوا به وهو الجين  
 فصار قضاؤه في الارض حتما \* فطاعة أهله البنيه دين  
 لهذا اليوم تنتخب القوافي \* ويذخر نفسه الدر المنون  
 ونحن أحق منك بأن تهنى \* اذا قررت برويتك العيون  
 سلنا فانا كل صعب \* نواز به بأن تبتقى بهون

ترابطنا بعقولك التهامي \* ويغبطنا بدلتك القرون

**(فصل)** في باقي حوادث هذه السنة قال أبو يعلى وورد الخبر من ناحية يارب صربان أهل دما حدث فيهم فناء ما عهد مثله في حديث ولا قديم بحيث أحصى المفقود منهم في سنة خمس وأربعين فبلغ سبعة آلاف شخص وفي سنة ست وأربعين مثلهم فصارا للجمع أربعة عشر ألفا وحدث دور كثيرة من أهلها وبقيت مغلقة لا ماكن فيها ولا طالب لها وفيها في ثاني جمادى الآخرة توفي القاضي السيد الخطيب أبو الحسين بن أبي الحديد خطيب دمشق وكان خطيبا بليغا صاعقا عبقيا ولم يكن له من يقوم مقامه في منصبه سوى أبي الحسن الفضل ولد ولده وهو حدث السن فنصب مكانه وخطب وصلى بالناس واستترا الأمر له ومضى فيه قال ووردت الحكايات بحدوث زلزلة واقت اليلة الثالثة عشرة من جمادى الآخرة اهتزت الأرض لها ثلاث رجفات في الساعة لبعصرى وجوران وما والاها من سائر الجهات وهدمت عدة وأفرقة من حيطان المنازل بعصرى وغيرها ثم سكبت بندق من حركها سبحانه وتعالى قال وفي ثاني عشر رجب توجه مجير الدين صاحب دمشق إلى حلب في خواصه ووصل إليها ودخل على نور الدين صاحبها فأكرمه وبلغ في الفعل الجليل في حقه وقرره معه تقررات اقتربها عليه بعد أن بذل له الطاعة وحسن النجابة عنه في دمشق ورجع إلى دمشق مسرورا في سادس شعبان قلت وفي ذلك يقول القيسراني

وقت لك الدنيا بعبادها \* باذلة الألف إذ أكادها  
وأوقدت عرش سلاطينها \* عليك في همة اتجادها  
تبغى سناء أقصدت قصده \* طائعة طاعة أجدادها  
خاضعة تعتأ أعمارها \* يوم التلاق يوم ميلادها  
شامت دمشق بلك برق العلي \* فأرسلت أصدق روادها  
وأما نور الدين نار الهدى \* قد أشرق الألق بباقدادها  
فيمعت منك حياض ندى \* يفيض الأيادي ورد وزادها  
فأسأل مجير الدين عن خبره \* أوردتها مجيد ارادها  
تبوات من عزها قبسة \* سمر القنأ تطاب أو زادها  
تنافس الناس على دولة \* فتبها عين حسادها  
يعدو المعادي كالموالي لها \* فورا لما نشت أوعادها  
ياملك كربهي باسمائه \* منابر تسوء بأعوادها  
وتأخذ الأسماع وأصافه \* عن جمع الدنيا وأعيادها  
لكل عالمي فيك من رغبة \* تقفى الأمانى دون تعدادها  
لك المساعي الغر بجاهها \* من طرفها بين أضعادها  
يعغى الورى أفرس فرسانها \* وفي التي أرهدر هادها  
فانت نسكا غيث اندالها \* وأنت فتكالك آسادها  
في أمة أنت حج دينها \* حيا وحينما تسع عبادها  
يطوى ملك العجماني غايه \* حسبك تقوى الله من زادها  
هذا وكمن سنة بدعة \* أعدمتهم بعد إيجادها  
مأثر لو صدمت راويا \* تكفل التظها باستادها

قال أبو يعلى وفي أو آخر شعبان أغار بعض التركمان على ظاهريان بناس فخرج إليهم واليهام من الأفرنج في أصحابه وظهر التركمان عليهم فقتلوا أسروا وفي رمضان قصد بعض الفرنج ناحية من البقاع وأغار وأقنعض إليهم والى بعلبك رجاله فلقوهم وقد أرسل الله عليهم من الثلوج المتدركة ما تبظهم فاستخلصوا منهم الغنمة قلت والى بعلبك هذا هو نجم الدين أيوب والد صلاح الدين يوسف قال بن أبي طي في سنة ست وأربعين أغار التركمان على بناس فخرج أهل

بأنيس من الفرنج استنفذوا ما أخذوه فعاد التركان عليهم فكسر وهم وواصل ذلك بصاحب دمشق فأغضب به فعل التركان لكان الهدنة المنعقدة بينهما وبين الفرنج فأنفذ عسكرا إلى التركان استعلا منهم ما أخذوه وواصل خبر التركان بالفرنج فيشوا وبرزوا في جيش عظيم وشنوا الغارة على البقاع والناس غافلون فامتلت أيديهم من الغنائم والاسارى وواصل برغارة الفرنج بنجم الدين أيوب وهو في بعلبك وعندده جماعة من عسك دمشق وأصحابه فقدم عليهم ولده شمس الدولة فخرج وأوقع بالفرنج واتفق أنه كان قد أصاب بالفرنج نبع عظيم فهلك أكثرهم وجاء شمس الدولة وهم متروطون فقتل فيهم مقتلة عظيمة وخلص من كان عند الفرنج من الاسارى قال وفي هذه السنة فارق صلاح الدين والده وصار إلى خدمة عمه أسد الدين بجلب فقدمه بين يدي نور الدين فقبله واقطعه اقطاعا حسنا قال أبو يعلى وفي ثلث شوال وهو الثمان من شباط وافت قبيل الظهري زلزلة اهتزت لها الارض ثلاث هزات هائلة وتحت كت الدور والبدران ثم سكنت قلت وفي هذه السنة في شرة جمادى الاولى كتب أحد جن من جنود حماة إلى نور الدين نصيدة يهني به بوصول الخلع اليه من بغداد من عند الخليفة على يد الشيخ شرف الدين بن أبي عسرون ويصف الفرس الاصفر الاسود والقوائم والمعارف والسيف العربي أو لها

لعلائك التأييد والتأييد \* وللكاك التأييد والتأييد  
أبداتهم وتقتفي فتسال ما \* عز الورى ادراكه وتقبل  
اما كتاب يستعمل به الكفا \* ثب أو رسول للنجاح ورسيل  
لك من أبي سعد رعيم سعادة \* قن تغافل فيك ليس يقتل  
ثم الحسام جملونه ويلوته \* برضيك حين يصل ثم بوصول  
سهم تعود في الكفاثة عودة \* ويقصر المطلوب وهو اويل  
سذونه خفى وقرطس صادرا \* كالنجم لا وهل ولا تهلل  
فتشا القلوب الى ولائنا حول \* منه بما يجي رضاك كثير  
وأقام ينشر في العراق ودجله \* آيا تأو لها مصر التبدل  
وكسالك من رأى الخليفة نجية \* لا لا تقص بوجهها ولا التقليل  
كنت السرف أفضت في شربه \* ماء عايم من سناك دليل  
الوسف لما طلعت مقرطقا \* طمشت حفمان واستخف آييل  
أم عن سليمان يفرح حياحكا \* سحف الزواق وضعع الكبول  
وملك في الصرح أم ملك ساعات \* لها ناه عقل وتاه عقول  
بربرت في لبس الخلاقة كالهلاء \* جللاه في حطل الدرج التهلل  
خلع خلعت على القارب مسرة \* سد كاتما التعتيم والتجيبيل  
نثرت نضارا جامدا أعلامها \* وتكاد تجرى رقة وتسيل  
لقضى لها ان لا عدل لفرها \* رب ربك فلا تلاك عدل  
أنت المهند من دسلته العلى \* ليجل من ههع عايمه تسيل  
مذهرفاعة الامام تألفت \* غر رشدخن لللكه وبحول  
واليت دولته قمت بدوانه \* متكلل بصعبه ها الاكليل  
ونصرته في لالك ايض دونه \* صرف الزمان اذا استكل كليل  
تلدته وكلا كما تلهنم \* غضب قران المهند المسول  
وحيا ركابك حين قر زحفه القرآن \* واستخذى له الا تجيبيل  
ياقبة أصفر مشرف الهادى له التسجيل لون والها فجيل  
قسم الدرجي بين القدار والشوى \* واعنام روتقه الاصيل أصيل

في أخبار (٨٥) الدولتين

وتفاسم الرازمي تحسبك انه \* حيزوم مصرف عطفه جبريل  
تختال في حبك الملقى بخيلا \* ان الشوايح للبدور خيول  
مرخي الذوائب كالعروس رزينة \* طرف باطرف الراح كخيول  
تتصاعق الثعرات تحت لبانه \* ان شبت زفر واستجش صهيل  
لم يجب مثلك مثله مهذولم \* يشلل على برق سواه مثليل

وانشده في هذه السنة ايضا بجزء قصيدة منها

الدهر أنت ودارك الدنيا ومن \* في العبد بعد مؤمل معدود  
وأزمة الاقدار طوع يدك وال \* ذيام جندك والانام عبيد  
فت الوري وعقدت ناصية المدي \* جند مر الشري فأين تريد  
نال أباك فقل سليمان يرى \* في الدست مهد ملكه داود  
جلى وسدت مصليا لرفع الـ \* معدوم ما لم يشفع موجود  
لم يخترم جندك ولا أب \* ان التباهة في الخليف خلود  
شجعت منارك في اليفاع وأنها \* من لم يسد قاربه كيف يسود  
وهيب للسلام وهو مصوح \* فاهتز اعصاب ورق تجود  
وقأت جرة صالمة بصيلم \* نصع الاجنة يومها المشهود  
خطمهم فوق الخنظيم لوافح \* نفس الارين لوارهين برود  
ورمواعلى الجولان منك بجولة \* توثيد هائس الضلال وثيد  
ولحا عظامهم بعرقه عارق \* مازلت تمحض جثوه فيجود  
وشلت تجالوج السروج وفوقها \* زرع لمحصده الرماح حصيد  
وعلى عزازعنا وثل عمر وشهم \* ملك مفيد من عصاه مفيد  
وبل باشر يا شروك فعا فسا \* أهب الاسود حشوهن أسود  
أردوا كما أردى بما غر بها \* وعقوا كما استغوى الفصيل نمود  
ان المواقف فانك صالح \* أو المواقف فانك هود  
وزعتهم فبكل مهبط نعمة \* خستبه من وانح أخذود  
وعصبتهم بمصائب حمل المالا \* شتى وان خل البسالة عود  
أثارها مجودة واثارها \* مشهودة وشعارها محمود  
لبست من اسمك في الكربة تمسبا \* يلى جديد الدهر وهو جديد  
وقصيرة الآجال طول باعها \* بوع بسامى هامها وقدود  
مطرورة الاسلاب مذبذبتها \* ناه المدي وتختار التوحيد  
أشر عتاق على شريعة أحمد \* مما جنته بوارق وعقود  
وابك نثرت نظفها في موقف \* تغربد صالى حراء الغريد  
بيجلو سنالك ظلامه ويحل ما \* عقدت قناه لوارك المعقود  
في هبوط رحم السماء واقها \* والارض ترجف تحتها وعقود  
ضربت يخيمها فكان كياتها \* أو تاده القصوى وأنت عود  
في كل يوم من فتوحك صادق \* هزج الغناء وطائر غريد  
تهدى لعانة كاسه قرعانه \* وتسيخ بزده ماشداه زيد  
ففراسيقك ملاك جاش محبس \* ومثار تفعلك للصعيد صعيد

## كتاب (٨٦) الروضتين

لا تعدم هذا المقلد أتمة \* ملق اليه لرعيها الاقليد  
 الورد قرو والمسارح رجة \* والرقدة والضلال مديد  
 والعيش أبلغ مشرق القسمات وال \* شجار غر والاصائل غيد  
 والملك عمود الرواق منور ال \* قاق وضاء المنى محسود  
 في دولة مذهب نشر ربيها \* نثر الزفات وأثر الجلود  
 محمودة الأثار مجرودية \* كل المواسم عندها تعيد

وقال يهنيه بيلة الميلاد ويصف النازلين في الجبل من قلعة حلب بقصيدة منها

هنت روزى ذراك صومك والميلاد جاء والسعد في نسق  
 فذاك انحلت فيه كل يد \* وذلك أخلت فيه كل نقي  
 وجه كصدر الحسام تعبولة العين \* يتقد القلب من فرق  
 ومقللة شوقها ليقظتها \* شوق لحسادها الى الارق  
 ومرتقى نجيب السماء له \* اذا استطالت اليه كيف رقى  
 توجهت شهبأؤها بمشرفة \* مشرفة شهبها على الأفق  
 جوتهادى منه كواكبه \* طرفه طرف رجوم مسترق  
 فوارس تذهل القوارس أن \* تهافت من ارشاقها الرشق  
 من راصكض في الهواء أهوى \* ومن الفتح يجترن تحته ليق  
 شاد من الخصر لوصاوله \* الخضر زلات عن موطن زلق  
 يقول من دینه الفروسه ما \* لاتك الاضرب من الاتق  
 بدائع تعبط السماء بها الار \* ضن ويدي الاشفاق في الشفق  
 في دولة جمعت اياتها \* من بدد الحسن كل مقترق  
 تذر أطواقها على ملك \* مكتفل رزق كل مرتق  
 مجرود اسماء وميسماوندى \* واعتصب الدم كل مرتقى  
 طبق طوقانه فلست ترى \* الاغمينا شرف على غرق  
 باجرا لخلق دعى شهبها \* فات المدي ما حوت من خاق  
 ملكك هذا الذي تملأه \* صباه يجرى والدهر في طلق

(ثم دخلت سنة سبع وأربعين وخمسمائة) قال أبو يعلى وورد الخبر في المحرم بتزول نور الدين على حصن انطرموس في عسكره وافتتاحه له وقتل من كان فيه من الأفرنج وطلب الباقين الأمان على النفوس فأجيبوا الى ذلك ورتب فيه الحفظه وعاد عنه وملك عدة من الحصون بالنسي والسيف والأتراب والاحراق والامان قال وورد أيضا ظفر رجال عسقلان بالأفرنج المجاورين لهم بغزة بحيث هلك منهم العدد الكثير وانهم الباقين قتلت وقرأت في ديوان بن منير يمدح نور الدين ويهينه بفتح انطرموس ويجرور عوده عنهم فاذا كرت صيده منها

ابدا ياتر وجه غزوك ضاحكا \* وتوب منه مؤيدا منصورا  
 تدنى لك الامل البعد سواهم \* محقت اهلها وكن بدورا  
 مثل السهام لو اتقى ذو اربيع \* في الجوت مطلقها الكن طابورا  
 نبئت علاقتها بجمص واعلقت \* سعرا بمرق عرقه الاظفورا  
 وعدون صافيناه لاحشوارها \* قد اتلعت عنقا البك مشيرا  
 القلب أنت فان تعامى عن هدى \* عضواها بيه فعاد بصيرا  
 عرفوا مكانك والظهيره بينهم \* يقرى يساكن أديمها الديجورا

أين الذباب من العزلة أشرقت \* وجهها طبقت البسيطة فورا  
 غضبان أقسم لا يشم حسامه \* والأرض تنجل في الكفور كقورا  
 غسل العواصم أم من أدرانهم \* واليوم رذبه السواحل بورا  
 لم يبق بين الجملتين وأسد \* وزرا المضطفن ولا مورتورا  
 انجلى ديار الشرك من أوثانها \* حتى غدا نالون من نكيرا  
 رفع القصور على نضائد هامهم \* من بعدما جعل القصور قبورا  
 بشواحب الألياط تقطوف النلا \* م قظا وتموى في الصباح نشورا  
 غادرت أنظر سوس كالطرس انجى \* رسما وجسر دعها يجمورا  
 وهي الزناد لفتنة كانت على ال \* لسلام احكم كسرها كسيرا  
 همت طربلسا فاصبح نغرها ال \* بسام من عز الشغور نغيرا  
 اقلدها كانت وقد انظيته \* واسأل به بمن دهمته نجيرا  
 ان الأولى امنوا وقاعك بعدها \* غروا وقد ركبو الاغتر غورا  
 الق العاصفين أطاع ومن عصى \* منهم ودمى أرضهم نعبيرا  
 لا يلههم ان قدمنت، وشها \* شعواء تصلى الكافر ين سعيرا  
 يا كركر قنا تنسف اسها \* والنجيل صوركي تترك صورا  
 وتريك لامعة التريك بساحقا \* لقصى مطهرة لها تطهيرا  
 اولست من قوم اذاهزوا القنا \* فتساو اعاصمهم لها تسورا  
 واذا هم خطبوا البراع غريرة \* ساقوا الشفار على المهاره هورا  
 التي قسها هم اليك ازمة ال \* ملك المظل على السهات أثيرا  
 فمكت لك الايام واكأب العدا \* قلقا جفت مبشرا ونذيرا  
 لا ملك الاملاك محمود الذي \* تغذالكاب مظاهرا ووزيرا  
 تمشى وراء حدوده احكامه \* تأتهم في حكم التقديرا  
 يقظان ينشر عدله في دولة \* جاء تلطوى السباح نشورا  
 خلف الخلافت قائما عنهم عا \* عيوبه الوى الذ غيورا  
 البر والمعصوم والمهدى والمأمون والسفاح والمنصورا  
 بشروا به فعهدهم وعهادهم \* محسن تحت لوائه منشورا

وأشد تجلب في هذه الامة قصيدة أولها

المجدا أدرعت ثراكه ضبابه \* وتقفقتك شعوبه وشعابه  
 ملك تكنف دين أحمد كنهه \* فأضياء نيره وصواب شهابه  
 فالعدل حيث تصرفت احكامه \* والا من حيث تصرفت امرابه  
 متل والموت في براته \* يرجوا ويرهب خوفه وعقابه  
 عقد اللوا وسار يقدمه وما \* حلت عقوبت نوح بالزابه  
 اسد فرائسه الفوارس والظبي \* انظاره والمهيرية غايه  
 طبع الحديد فكان منه جنانه \* وسنانه واهابه وثيابه  
 وتمش ان كتب الوجوه كاتنا \* اعداؤه تحت الوشى احبابه  
 نقرت محمود شريعة أحمد \* وأرى العصابة ما احتداه صحابه



ما غاب اصلع هاشم فيها ولاا \* فاروق باه بخطيبه خطابه  
 ابناء قبيلة قائمون بنصره \* ان اجلبت من قاسط احزابه  
 صجوا بحلقة البرنس بحالق \* حرش الضباب من القلوب ضبابه  
 مازال يذلب من بغاه ضلاله \* حتى ائج من الهدى غلابه  
 ملق بوحش الاصر من تزلبت \* آراؤه و تزلبت آلابه  
 دون الارنط صحت به مجداته \* ونجداه وقرابه وقرايه  
 سلبته درة تاجه يد ضميم \* لم تجبه من بأسه اسلابه  
 واتسه تعلب جوسلين جنائب \* هبت قفل الى القتال هبابه  
 اسرته لا منعت سراه وغره \* بالثناع ان رام الورد سرايه  
 لا تل باشره ولا كسونه \* صدت منى عنه ولا عنتابه  
 ضنت شفاوته سعادة صافع \* غطى على اعناته اعنابه  
 مازال يغير ثم يغير قادرا \* حتى أنه يجامح اصحابه  
 قصر الاماني ان يملأ عصرك الا \* لسلام مضر وباعليه حجابيه  
 جبر يبر الى القناتم قبسه \* وحى يرار على الفتح قبابه

وانشدته جلب في شوال من هذه السنة قصيدة منها

لقد أوطأت دين الله عزرا \* اديم الشرب بين له رغام  
 دعاك وقد تناوشت الزايا \* له اهبا يوزعها العذام  
 فقيمت بنصره والناس فودى \* قيام ذم ما اقترفت فثام  
 جذبت بضربه من قهرم \* له من فوق مقبحة النظام  
 وملت على معاقلهم فخرت \* ولاء مثل ما اتعض النظام  
 بصر خدو الخطم وفي عزاز \* وفابح هزم شهدها الانام  
 ولولم تعترف ونتم امى \* وأصبح لاعراق ولا شام  
 صبيت على الصليب صليب بأس \* قوام تحت كل كله حظام  
 ويوم بالعرمة كان حشفا \* على الاشرار المقرة العرام  
 لتسوك كأن ما سلوه سجع \* وما اعتقلوه من خور ثمام  
 وهاب بوقوص ويكفر لانا \* ذهبت وأنت للجسلى ذمام  
 صدمتهم بارعن من جحر \* كان مطارا نمره غمام  
 راية ليللة لم تلف فيها \* لهم طيفار ووعيه سنام  
 بنور الدين أنشر كل عدل \* تعفت في النثرى منه الرمام  
 وعاد الحق بعد كلال حمد \* حتى من ان تراعه سوام  
 نألق عدله وذك سسطاه \* فلاحيف يخاف ولا اهتمام  
 بقاؤك خير ما رجوه راج \* وأنقع ما يبسل به أوام

(فصل) وفي هذه السنة ولد جص نور الدين ابن شهاب أحمد وهنابه ابن منير في بعض قصائده ثم توفي بدمشق وقبره خلف قبر معاديه مرضى الله عنه اذا دخل الحظيرة في مقابر السباب الصغير وقصيد ابن منير قد تقدم بعضها في أول الكتاب ومنها في ذكر الملود

توالت الاعباد لا زلت لها \* تبلى دبا يبع البقاء ويججد

في أخبار (٨٩) الدولتين

القطر والميلاد والمولدو \* قابله بدر التمام لسجد  
ثلاثة تعرب عن ثلاثة \* مثلها يذكر حمد من حمد  
فتح ميسين وطلاب مدرك \* ودولة ماتت حتى الى آمد  
وله من أخرى يقول

وجئت يا حمد فلا تجمنا \* موارد كان معذبها عذابا  
تهلل وجهه ملكك يوم أهدت \* قوابله لك الملك الليابا  
شبهك لا يغادر منك سبينا \* سنا وحيا وبذلا واستلابا  
قسيم الحمد الآن حرقا \* من اسمك زاد لبعثي منابا  
ألا لله يوم فتر عيننا \* وركب نص بالشرى الركابا

قال أبو يعلى في أوخر صفرتوجه جبر الدين في العسكر معه مؤيد الدين الوزير الى ناحية حصن بصري ونزل عليه  
محاصرا لسرخانك واليه الخالفة وجوزوه وأراد مجير الدين المصير الى حصن صرخانك اهدته واستأنن بجهاهدين  
واليه في ذلك فقال له هذا المكان يحكمك وأنا فيه وال من قالك وأنا نفاذ الى ولد سيف الدين محمد النائب فيه باعداد  
ما يحتاج اليه ويلقى مجير الدين بما يجب له فخرج في أصحابه ومعه الفاتح وأخلى الحصن من الرجال ودخل اليه في  
خواصه وسر بذلك وتجب من فعل مجاهد الدين وشكر وعلى ذلك وعاد الى تخيمه على بصري وطارها عتقة أيام الى  
ان استقر الصلح والدخول فيما أراد وعاد الى دمشق وفيها في شوال توفي الامير سعد الدولة أبو عبد الله محمد بن المحسن  
ابن المنجي ودون في قمار الكهف وكان فيه أدب وافرة كآفة حسنة ونظم جيد وتقدم وانته في حلب في التدبير  
والدبلوماسية عرض الاجناد قال ابن الاثير وفيها توفي السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه محمدان وعنه الى ابن أخيه  
ملكشاه بن السلطان محمود بن محمد وخطب له سيلادا الجبل وكان الغالب على البلاد والعساكر أيام السلطان مسعود  
خاص بلن بن يلكرى فقام باهر ملكشاه وله به غير قليل حتى قبض عليه وكتب الى أخيه الملك محمد بن محمود وهو  
بغوزستان يستدعيه اليه لخطب له بالسلطنة وكان غرض خاص بلن ان يقبض عليه أيضا فخلو وجهه من منازع  
من السلجوقية وحينئذ طلب السلطنة لنفسه فلما كاتب محمد أجابه الى الحضور عنده وسار اليه وهو مهملان واجتمع  
به وتخدم خاص بلن خدمة عظيمة فلما كان الغد دخل عليه خاص بلن فقتله محمد وألقى رأسه الى أصحابه فدنزقوا  
واستقر محمد وثبت قدمه واسمولى على بلاد الجبل جميعا وكان قتل خاص بلن سنة ثمان وأربعين وبقى مطروحا حتى  
أكلته الكلاب وكان ابتداء أمره ما كان من بعض أولاد التركان فخدم السلطان قال اليه وقدمه حتى فاق سائر  
الامراء واستولى على أكثر البلاد وهو كان السبب في أكثر الحوادث الشاغلة للسلطان مسعود فان الامراء الكبار  
كانوا ينفون من أتباعه لما كان يقابلهم به من المولان والاحتشام عليهم وقد ذكر الوزير يحيى بن هبيرة في كتاب  
الانصاح انهما تناولوا على الخليفة المنقذ أصحاب مسعود وأساؤا الادب ولم يكن الجسارة بالبحارة تنفق الرأي  
على الدعاء على مسعود بن محمد شهر كاد عارسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل وذ كوان شهر فاجابته  
والخليفة تسرا كل واحد في موعده يدعوه بمجر من لدته تسع وعشرين من جمادى الاولى سنة سبع وأربعين  
وخمسة وأستمر الامر على ذلك كل ليلة فلما كان ليلة تسع وعشرين من جمادى الآخرة كان موت مسعود على  
سرر لم يزد عن الشهر يوما ولا يقص يوما وصل القصد بذلك من همدان الى بغداد في ستة أيام فزال الله يدوبد  
اتباعه عن العراق وأورثنا أرضهم وديارهم تبارك الله رب العالمين مجيب دعوة الداعين قال وكان الشيخ محمد بن

يحيى يقول لأدل على وجوده وجود أعظم من ان يدعى فيجب

عند دخلت سنة ثمان وأربعين وخمسةائة \* فقها أخذت الفرغ خذلم الله عسقلان وبقيت في أيديهم الى ان  
فيجها اصلاح الدين يوسف بن أبو بصره الله سنة ثلاث وثمانين كاسما في ان شاء الله تعالى قال الرئيس أبو يعلى التميمي  
وتواصلت الاخبار من ناحية تورا ندس بقوة عزمه على جمع العساكر والتركان من سائر الاعمال والبلدان للفرغ في احزاب  
الشرى والطغيان ولنصرة أهل عسقلان على الافرنج النازلين عليها وقد ضاقوا بها لان حلف اليها بالبرج المخدول وهم

في الجمع الكبير ثم اقتضت الحال توجيه جبر الدين صاحب دمشق الى نور الدين في جهوده عسكريه للتعاضد على الجهاد في ثالث عشر محرم واجتمع معه في ناحية الشمال وقدمه لك نور الدين الحصن المعروف بالقبس بالسيف وهو في غاية المنعة والحصانة وقتل من كان فيه من الافرنج والارمن وحصل العسكر من المال والسبي الكثير ونهبوا طوابين ثغرى بانياس ووزلوا عليه في آخر صفر وقد خلا من حماه وتسببت اسباب ملكته وقد توصلت استغاثة أهل عسقلان واستنصارهم بنور الدين فنقض الله تعالى بالخلاف بينهم والقيل والقال في قدر عشرة آلاف فارس ورجال فاجتالوا عنها من غير طارق من الافرنج بطرقهم ولا عسكر رهنهم ووزلوا على المنزل المعروف بالاعوج وعزموا على معاودة التزول على بانياس وأخذها ثم اجتمعوا عن ذلك من غير سبب ولا موجب وتفرقوا وعاد جبر الدين الى دمشق ودخاها سالما في نفسه وجلبه سادى عشر ربيع الأول وعاد نور الدين الى حمص ونزل بها في عسكره ووردت الاخبار بوصول استاول مصر الى عسقلان فقويت نفوس من بها بالمال والرجال والغال والغنم وابتعدت فوافرة من مر اكب الفرنج في البحر وهم على حالهم في محاصرتهم ومضايقتهم والازحف بالبرج اليمى واستمر ذلك الى ان تبصر لهم اسباب الهجوم عليها من بعض جوانب سورها فهدموا البلد وقتل من الفرنج بقية الخلق الكثير وألحقت الضرورة والغلبة الى طلب الامان فأجيبوا اليوم خرج من أمكنة الخروج في البر والبحر الى ناحية مصر وغيرها وقيل ان في هذا النزاع المفتوح من العدد الحربية والاوال والميرة والغال ما لا يحصر فيذكر وباشاع هذا الخبر في الاقطار ساء جماعه وضاعت الصدور وتضاعفت الأفكار مجدوت مثلها فجهان من لا يرتدنا فذقتنا له ولا يدفع محتموم أمره عند نفوذ ومضائه

**فصل** قال هو عرض بين الرئيس ابن الصوفي وبين أخويه عزالدوله وزير الدولة مشاحنات ومشاومات اقتضت المساعاة الى جبر الدين في جمادى الأولى فأنفذ جبر الدين الى الرئيس يستدعيه لاصلاح بينهم في القلعة فاستمتع من ذلك وجلس في داره وهمج بالحصن عنه باحدات البلد والتوغا وآلت الحال الى تمكن زين الدولة منه بمحاورة جبر الدين عليه وتقرر بينهما اخراج الرئيس من البلد وسجاعة الى حصن صرخر مدع مجاهد الدين بران واليه بعد ان قرره بقاء داره وبستانه وما يخصه ويخص أصحابه وتقلد أخوه زين الدولة مكانه وأمر زهني ونفذ الأشغال على عادته في العجز والتقصير وسوء الأفعال والنماس الرشا على أقل الاعمال ورأى جبر الدين عقيب ذلك التوصل الى بعلبك لطلبه بنفس والباعطاء الخادم واستحبابه معه الى دمشق لينوب عنه في تدبير الامور وعاد وهو معه واستقر مجاهد الدين بران ان يشجع جبر الدين قد تمسرت فيه فاسترحش من عودته الى البلد فيغير بين يديها على امانه في نفسه فوجد بالاجابة فعاد الى داره بدمشق ثم هجس في خاطرهم من جبر الدين وأصحابه ما أوحشه منهم فدعاها ذلك الى الخروج من البلد سرا طالبا صرخه بدمشق عرف خبره امضى في طلبه وقص أثره فأدرت ودمدقرب من صرخه بقبض عليه ومواعيد الى القلعة بدمشق واعتقل بها لاعتقاله لا ثم تجدد من الرئيس الوزير حيدرة المقدم ذكره اشياء ظهرت عنه مع ما في نفس الملك جبر الدين منه ومن أخيه المصيب من المعركة بالنسي والفساد ما انتضت الحال استدعاها الى القلعة على حين غفلة عن المنقضاء الذي به لسوا دفعه وفتح طلبه وخبته ثم عدل به الجنادرية الى الحماج بالقلعة تستهل ذى القعدة وضربت عنقه صبرا واخرج رأسه ونصب على حافة الخندق ثم طيف به والناس يلعنونه ودمدمون أنواع طلبه وتقتنه في الفساد ومقاومة اللصوص وقطاع الطريق على أموال الناس المستباحة بتقرره ونديه وجايتسه وكثر السرور وعصره وابتسج به ثم خفت العامة والتوغا وعامه كان من اعوانه على الفساد من أهل العيش الى متازله وتزائمه ومخازن غلاته وانامون خائره فاتهم واهمالا لا يحصى وغلبوا أعوان السلفان ووجدت عليه بالكثرة فلم يحصل للسلطان من ذلك الا انزاله ليسرور أمر الرئاسة والنظر في البلد الى الرئيس رضى الدين أبي غالب عبد المتعرج بن محمد بن اسدين على التعمي في اليوم المتقدم ذكره قطاف في البلدمع افاره وأهلها وسكنت الدهاء وولت في اتراب منازل النظام وقتل أنحشائها قال وكان عطلة الخادم قد استبدت بتدبير الامور ومدته في النظم والاطلاق لسانه بالهجوم ووافر في الاحتجاب وقصر في قضاء الأشغال فتقدم جبر الدين باعتقاله وتقييده والاستزلاء على ملك داره ومطالته بتسليم بعلبك وما فيها من مال وغلال ثم ضربت عنقه ونهبت العوام والاعوان بيوت اسبابه وأصحابه قال وورد الخبر من ناحية مصر بان العادل المعروف بابن السلطان الذي كانت تربته

قد علمت ومنزلة في الوزارة قد تمكنت كان لو وجته ولا يعرف بالامير عباس فقد قدمه واعتمد عليه في الاعمال  
ولعباس هذا ولد قدمه الوزير وانتم عليه وأذن له في الفحول بغيران اليه قد خل عليه وهو قائم في فراشه فقطع رأسه  
وحصل عباس في منصب العادل ثم كان من أمره ما سيأتي ذكره قلت هو أبو الحسن علي بن السلاور وزير خليفة مصر  
وهو الذي بنى مدرسة الشافعية بالاسكندرية ليعلمها حفظ أبي ظاهر الصليبي رحمه الله وكان قبله في سادس المحترم بمواطأة  
من الخليفة الملقب بالظافر بن الحافظ وفيها في آخر شعبان توفي الفقيه برهان الدين أبو الحسن علي الحلبي رئيس  
الحنفية ودفن في مقابر الباب الصغير الجاوي لقبور الشهداء وكان من التفقه على مذهبه ما هو مشهور شائع مع الوجود  
والدين والعفاف والتصوف وحفظ ما موس العلم والتواضع والتودد الى الناس على طريقة مرضية وسعيدة محمود  
قال وورد الخبر من ناحية حلب بوفاة الاديب أبي الحسين احمد بن منير الشاعر في جادى الاخرة ووصل في ثاني عشر  
شعبان الى دمشق الاديب الشاعر أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني من حلب باسند جاء بحمد الدين له  
ومات بعد عشرة أيام في الثاني والعشرين من شعبان تلتها شاعر الشام في وقتها وقد شبهها العماد الكاتب  
في كتاب الخريدة بالفرزدق وجر وكذلك كان اتفاق موته ما في سنة واحدة ومات جرح بعد الفرزدق بقليل وقد سبق  
من شعرها في مدح نور الدين رحمه الله قصائد حسنة وسيأتي غير ذلك في موضع اخر من تذكره وعما قاله ابن  
منير من قصيدة له

أيا سيقا عز الدين منه العفر العصب والنوم الفرار  
ملأت جوارح الاقطار رجفا \* كان الارض خامس هادوار  
علاك حلى على الدنيا قنارج \* بقرفها وفي يدها سوار  
أضاعت نسم علاك في دجاها \* فكل زمان ساكها تبار  
فحرق من عصاك وأنت ماء \* وتغرق من رجلك وأنت نار  
الالله وجهك والنايا \* مكسلة والبيض اختار  
هتكت حجابها والنصر غيب \* وللهجوات طي وانتشار  
بطعن للقلوب به انتظام \* وضرب للرؤس به انتشار  
تبادره كان الصوت غم \* وما من عادة البدر البدار  
انخت على الصليب مطاصليا \* به من صلك ميركده مدار  
بشرفة المناكب مقربات \* لهن عين كل دغى حصار  
جبين بأنب أنب العناصي \* وأضن والقفا منها شمار  
وفي هاب أهبت بها نجاعت \* كما أجلي من الكشم الصور  
وكم في نوح حارم من حريم \* عفته فلا جدبر ولا جدار  
وانطائية استنت اليها \* فاجفل خبطها وله عرار  
وصبح في عزاز بها عزاز \* فامسى وهو دعث أو خيار  
يشق بهادجى الغمران عسفا \* جواد لا يشسق له عيار

وله من أخرى

وما يوم الزفر تجمعت منك فذ \* فحصر عدده خطط الحباب  
أجاش الاربعاء لهم نجوسا \* يعيب والفرور ملتطم العباب  
واحكم بالخطم لهم خطما \* أمر برعيه من الضراب  
مشوا منسائدين الى صليب \* يرفع هبوه الضم الصلاب  
تلفه سسم انما يافى التنايا \* وتغياهم شعوب من الشعاب  
أطاشت سيم كيشهم هناة \* فيكشت ذياب طائشة الذباب

## فكتاب (٩٢) الروضين

حلت التراج عنه وحبل نابجا \* مكان العقمن عقد الكعاب  
 أناف على العقاب فكان أشهى \* وأبهى منه في نذل العقاب  
 فاشرف وهو عن شرف معروف \* واصعدوهي غاية الانصباب  
 تكاثره الشواحت وهو مغض \* فناه مناه عن رجع الجواب  
 بعبد من قراع واقراع \* يؤوبه الى يوم المساب  
 وكسوط بمجديك اقبسوه الص \* دور فكان سوطا من عذاب  
 تركتهم يارض الشام شاما \* انظر تقبسه أولناب  
 هنكت حجابهم والنس وسنى \* بشمس لانوارى بالجباب  
 بايض من حبيك الهند صاف \* مصون المثن مبتذل الذباب  
 لهمة الشيوخ صفاء شيب \* وفي خطواته زرف الشباب  
 الا يا ناطرا لندنيا بعين \* آرتة علاها خدع الصراب  
 تبطنها اقلتها ثلاثا \* على عز التسلق والخلاب  
 فلا ياوى الى رأى شعاع \* ولا يبنى الى أمسل خراب  
 ترفع عن مجاورة الامانى \* وحلق عن محاضرة التصان  
 صلاة الله كل درور شمس \* على مئوى أيبك من التراب  
 فقد ألقى الى الاسلام عضبا \* يطبق في التوائب غير بابي  
 تحيش له رواس حكار واسى \* تمذها جفان كالجوابى

وله من أخرى

مظفر العزم هذود الراق على \* معسالم الدين رقبها وبينها  
 ود الكائن كندالهدى قبمت \* نار الضلال ووارتها انا فيها  
 وأورد العلم عددا من يالله \* فاستن واقتن عبا في صوا فيها  
 وبث للشرك اثرا كاقادرجت \* طريدة منه الاستوهقت فيها  
 بايدرمد اشرفت في الدست غرته \* غيث الرعدة واخذت مراعيها  
 أقام أحمد من محمودها علما \* به استقام على البيشاء سارها  
 محيي شريعته من بعدما انهدمت \* واستجبت بعد افصاح معانيها  
 شابت مواهبه فيها مهايته \* حتى استقرت على سمعت سوارها  
 وله من أخرى

عزت سمرقك فالعراق عراقها \* والشام غير مداقعات شامها  
 ان أغمدت حبل العزائم حلها \* أوجودت حرم الكرى احراءها  
 شجبت عدالك بها فلا اشراقها \* بمجازة منها ولا إعتمادها  
 سربت فصجوها بما يقظتها \* هدايت فستما بها احلامها  
 كالماء الان في رشقانه \* نار احشاشات النفوس ضرامها  
 خنت على أيمانكم أوزانها \* يوم الوغى واستشعلتها هامها  
 حتى احان الشام شامنا صرت \* فيه جناد بها وصدع هامها  
 ورحصن اردان الجزيرة بعدما \* عمرت بها وهدايتهاوا كامها  
 شطرا أبرت ومثله أنظرته \* وقع الخطوب تكرها أيامها  
 بانها بطات الغاب ترأرأسده \* والجحفل الحبي القفاح صياها

أوريتها اجبات انطاصكة \* عتقاوقدشبت الصدا اجواها  
 تلقى المشافرى مر اشف كفا \* بردت بها الأيجاد زادهيامها  
 فعدت وقدعز البراح سراها \* ونوزعت في صكسها ارامها  
 ومشى الضلال القهقرى واستأصل اللذان من رجع الاذان صلاحها  
 وغدايخا لها الخليل مواجبا \* هذبا يرم لها العذاب غماها  
 غضب الدين الله حص جناحه \* بغيا وأدى صمختمه لدامها  
 فالآن رد النور فيه توره \* وانجاب من تلك الهنات ظلامها  
 محمود المجدوا قداما اذا \* خلم الكياء وززلت اقدامها  
 الفارج الكرب العظام تضاجت \* اشداتها وقر القلوب ضغامها  
 وله من أخرى

أما لرعايا فانها رشفت \* لذيك نعمي عذبا شايها  
 سلكت فخرج العدل القوم لها \* فاجدت دينها ودينها  
 وكم امتدت خوفافانها \* متالف الخوف خوفك الله  
 لله أظارك التي قطرت \* لها مناهها الى منايها  
 أنب في أنب قوارسها \* زدى فزدى أولك أخرها  
 أنجبت لهاة البرانس هبوتها \* وكم عتساعتيا فاقبحها  
 وجوسلين استساع نطقها \* فاحتلب الذل تحت مغداها  
 رذته صفرا من كل ماملكت \* يدها أيد ما ضل مسراها  
 جواس باسنتك أوجه لارأت \* بوساوجاد الحيا محياها  
 قيسرية لوتكون قارسها \* يومئذ ما ابعت أشقاها  
 لازال ظل النجماء عن ذلك \* ما الشمس كقوله اذابها  
 والله حازيه عن معبده \* أعزها الله سيدتولاها  
 محمود المعتسلى الى فلك \* الجدد وئراله ولاها  
 أعطا كه جئذك المتوج بال \* سد ونفس الله معزها  
 نفس عزوف عن الخنا طبع \* زهه الله يوم سوتها  
 أنت الذى سلم الانام له \* بين طباق العلى وسراها  
 وأنت مولى المالك فاطمة \* من كل فناخسر وشاهنشاهها  
 والشعر هذا لا قول أجدنه \* أوه بديل من قولتى واهها  
 وله من أخرى

ياين الذى لم يال في تجدها \* لسلام ادلاج وتمجيرا  
 تكيف الشام وقشام بر \* قالخوف الخجادا وتغورا  
 وكف كلب الروم من بعدان \* انشبهه نابا وانفسورا  
 فاه له رفق ان انصفوا \* رقا بجذ الشيف مسطورا  
 بدرهوى واستخلف الشمس في \* دستك اشراقا وثأسيرا

وله من أخرى

ملك كسى الاسلام من ذبه \* بردا بديع الظني معلما  
 من أصبح الشام به شامية \* يقطر من قبل عيدا بها

لؤلؤم منصفا دونه \* لم تلق في أقطارها مسلما

وله مدحه بعد مباحة صاحب جاه واهتمامه بالعرس وعوده الى حلب

الدهر ما روضته بالجد والبأس \* مقسم بين اغراس واعراس  
فنج تعاقبه فتح ومطلب \* داني المال وملاك ثابت رأسي  
نصر ابصري وصفها عن حاتم قد \* أحسن قدها حمما بها الآسي  
يا ابن الذي عنت الدنيا لدولته \* من فاطمى اعزته وعباسي  
وله فيه أيضا

غدنا الدين بامهك ساهى العلم \* أمين العباد مكين القدم  
لنك لقيست نورا له \* وقد أغطش الظلم فيه الظلم  
أضاعت بعسلك آفاقه \* وفضت عرى الدين لما دولهم  
ولم تمش وهو نصر الرها \* ومثلك أدرك لما عزم  
ويوم بسوطا بسطت الجنا \* هم على الهضب من ركنا فانهدم  
ويصري وصرخند لؤلؤ نثر \* دراكا لكانا رديقي ارم  
ومدقتن جيشك في القوط \* بين قص الصليب ما تنظم  
وفي كفر لاما وهاب حلال \* عقد البرنس بيض ختم  
معدودة انها لا تسئل الاممقة \* لقم  
ويوم يسرفد بزعتهم \* أجايا أغصهم واضعظم  
وقوق العرومة غشاهم \* عرام جيوشك سبل العرم  
وأنت بكلهم في الكعبو \* لمباح الحرم مذل الحرم  
وبارتهم أدنت انها \* البارتم فليؤا بدم  
بنوها واعلوا ولم يعلوا \* بماخط في الروع منك القلم  
وانك خادم ما أحوكو \* هوس دينا راقع ما تقرم  
وزرفع من بعد خفض هدى \* وتخفض من بعد رفع صنم  
سكت المدارس فوق النجو \* م فكم منضم تحتها قد نجم  
وعاش الخنيبي والشافعي \* بما شقت منها وكانا رجم  
وان لم تكن هاشمي الاصو \* ل فانك فرع المنزير الهنم  
ومن يدعي في الصلي ما ذعبي \* متوانت ابن من عزنا لا حتم  
واقم ما غاب ميت سقت \* مغارسه عين هذى الشيم

قلت وقصائد ابن منير في مدح نور الدين كثيرة وتؤلفه فيها طويل ولم يبق بعده موت القيسراني وابن منير نقل من  
الشعره اوصف مناقب نور الدين كما ينبغي الابن اوسع الموصل وسياق في شيء من شعره ان قدم العماد الكاتب  
السام في سنة اثنين وستين قسمل هذا الامر وعبر عن اوصاف نور الدين ومناجبه وغزواته باحسن العبارات وأتمها  
قطعا ونرا وسياق كل ذلك في موضع ان شاء الله تعالى قال ابن الاثير وفيها توفى صاحب مارد بن حسام الدين  
تمراش ووليها بعد منضم الدين الي بن تمراش اراتي قلت وقدمه القيسراني والعرقلة وغيرهما من الشعراء  
(ثم دخلت سنة تسع وأربعين وخمسائة) قال ابن الاثير فقيمها ملك نور الدين دمشق وأخذها من صاحبها مجير  
الدين أنق بن محمد وكان الذي حمل نور الدين على الجدي في ملكها ان الفرض حمل كوا في السنة الخالية عسقلان وهي  
مدينة فلسطين حصنا وحصانة ولما كانوا يصحرونها كان نور الدين يتلهف ولا يقدر على ازواجهم عنها لان دمشق  
في طريقه وليس له على غيرها معبر لا هراض بلاد الفرج في الوسط وقوى الفرج يملكها حتى طمعوا في دمشق

واستضعفوا بحجر الدين وتابوا الذنوة على أعمالها أكثر والفتك بها والنهب والسبي وزاد الأمر بالمسلمين بها إلى أن جعل الفرنج على أهل المدينة قطيعة كل سنة وكان يرسلهم بجي إلى دمشق ويجيبهم من أهل البلدة ثم اشتد البلاء على أهلها حين أرسل الفرنج واستمرضوا عبدهم وأبناهم الذين هموا من سائر بلاد النصرانية وخبرهم بين المقام عندهم واليهم والعود إلى أوطانهم فمن أحب المقام من زكوه ومن أحب وطنه سار إليه وزالت طاعة بحجر الدين عن أهل البلدة إلى أن حصره وفي القلعة مع أناس منهم كان يقال لهم مؤيد الدين ابن الصوفي فلما كانت الأمور بها هكذا خاف أهلها وأشد فقروا من العدو فليأوا إلى الله تعالى ودعوا من يكفهم ما هم من الخوف فاستجاب لهم وأذن في خلاصهم معاهم فيه على يد أحب عباده إليه وأحسنهم طريقتهم وأمثلهم سيره وهو الملك العادل حقا نور الدين محمود حسن له السبي في ملك البلدة والقاءه في بوعه فلما خطر له ذلك أفكر فيه فعزم أن يرام ملكه بالقوة والمصارعة فطلبه لأن صاحبه معني رأى شيئا من ذلك يرسل الفرنج واستعان بهم واسماهم قلت وقد كان سبق له بذلك سوابق قد تقدم ذكر شيء منها ولذلك قال العرفل بعد أن أتته معين الدين أن من هصيدة

يظن صلاح الدين فرسان جلق \* كفر سانه ما لا سدمثل الثعالب  
رجال اذا هاهم الصاب تصلبت \* رماحهم في كل ماش وراكب  
غدا يطلع الشام الفرنج يفتيق \* هودنا بطلاله للخصائب  
لها اللسل تقع والاسنة أنجم \* لها غدر ابطال وغير جنائب

وصلاح الدين هذا المذكور ليس هو يوسف بن أيوب المشهور فان ذلك لم يكن حينئذ ملكا فيود الجيوش وإنما هذا صلاح الدين محمد بن أيوب الباغيساني صاحب جاه أحد أصحاب زنكي وقد تقدم ذكره مرارا وكانه كان في مقدمة الجيش النوري لما قصد دمشق في المرتين الأولىين أوفى أحدهما أوفى زمن حصار زنكي لها والله أعلم قال ابن الأثير وكان أيفض الأشياء إلى النور فيمن علك نور الدين دمشق لأنه كان يأخذ حصونهم ومعاطهم ويستله دمشق فكيف إذا أخذها وقوى بها وانضاف إلى ذلك كراهيته لسفك دماء المسلمين فان الدم كان عنده عظيما لما كان قد جيل عليه من الرأفة والرحمة والعدل فلما رأى الحال هكذا أعد إلى أعمال الحيلة فراسل بحجر الدين صاحبها واستماله وواصه لها لهذا يراؤها له المودة حتى وثق إليه ثم صار بكتابه في بعض الافوات ويقول له ان فلانا وبذكر بعض الامراء الذين يجير الدين قد كاتبني في الخامس عليك فاحذره فتارة بأخذنا قطع أحدهم وتارة يقبض عليه فلما خلت دمشق من الامراء قدم أميرا كان عنده يسمى عطا بن حفاذا السلمي الخادم وكان شمه اسمعا وعرض إليه أمر دولته وكان نور الدين لا يتمكن من دمشق معه فقبض عليه بحجر الدين وقتله فقال له عند ذلك ان الحيلة قد تمت عليك فلا تقلني فإنه سيظهر لك ما أقول فلم يصع إلى قوله وقتله قلت وفي بعض قصائد ابن منير ما يدل على ان عطاء هذا كان له مع نور الدين في دمشق حديث فانه قال

ودمشق في دمشق رجال سلم \* لجور سائهم منهم نساء  
هي الفردوس أصبح وهو عاقف \* من العاني ومن خال خلاء  
جنان تعرف الجنات فيها \* ولا رأى هنالك ولا رواء  
لا سمع صعبا وندت قصاعا \* وأمكنك اقتيك وامطاء  
ويانم العطاء عطاء رب \* توسطه فأنسطه عطاء  
تعمل باسمه فالفعال وصد \* يكون على ظباك به الوفاء  
هو السبب الذي شرت قواه \* وهذبه لخدمتك الصفاء  
وسيف أن تسمه تنم حساما \* وان يمد ففسار بل ذكاء  
جنته لك السعادة قطغ رأى \* لنقب الخادع عليك به هناه

ويجوز انه لم يكن لعطاء في ذلك حديث وإنما هذه الأبيات أوما في معناها كانت سبب تخلصه بالفرنج بحجر الدين ذلك وعطاء هذا هو الذي ينسب إليه مسجد عطاء خارج الباب الشرقي بدمشق وجورة عطاء بيت أبيات وهي أرض فيها خشب



كبار من الحوزة في أوتار الجامع دمشق وهي وقف عليه وقدمه العرقلة وغيره من الشعراء قال ابن الأثير فلما  
 قتل عطاء قوى طمع نور الدين في دمشق فراسل أحداث البلد وزناطوته واستلمها ثم فأجابوه إلى تسليم البلد فسار إليهم  
 لو حاصرهم عشرة أيام فكتب جبير الدين الفرج ويذل لهم الأموال وقلة يعطيك إن رحلوا نور الدين عنه فإني لن جمعوا  
 وجاءوا بلغهم أخذ نور الدين دمشق فعادوا يخفي حين وأما نور الدين فإنه لما حاصرهم وصبق عليهم نار الأحداث الذين  
 كتبهم نور الدين وسلوا إليه البلد من الباب الشرقي فدخله بالآمان عشاء صفر وحصر جبير الدين في القلعة ورأسله  
 وبذل له الاقطاع الكثير من بجلته مدينة حصص فأجاب إلى تسليم القلعة وصار إلى حصص وقال ابن أبي طي أنفذ نور الدين  
 أسد الدين شيركوه رسولاً إلى صاحب دمشق فخرج في مجمل عظيم ومعه ألف فارس فجمع علي جبير الدين ذلك وقال  
 ما هذه رسالة هذه مكيدة ولم يجاسر علي الخروج إلى لقائه ولا أخذ من أمره دمشق فاستوحش أسد الدين ونزل بمرج  
 القصب وأغلظ لصاحب دمشق في القول وأتقذ إلى نور الدين يعرفه بما جرى عليه فسار نور الدين في عسكرة وزحف  
 إلى البلد من شرقه وكانت الحرب في عاشر صفر وتولى أسد الدين القتال وأبلى الجبهة كسر عسكرة دمشق إلى الاسوار  
 من قبلي البلد ولم يكن أخذ من القلعة على السور من ذلك الجانب لأن نور الدين كان من شرقه وأجل العسكر مقابله  
 وبأى من كان مع نور الدين من الجند أرباباً والخيليين إلى خيل السور من اتفاقاً فقتل عسكرة إلى السور وتعلقوا به وحصلوا  
 في الحبال على الاسوار ويقال إن أمراءه كنت على السور فدخلت جبالاً فهدمها فيه وصار على السور جماعة ونصبوا  
 السلام وصعد جماعة أخرى ونصبوا علما وصاحوا بشعار نور الدين فوقع على أهل البلد الحبلان وكسر باب البلد  
 ودخلت الخيل الفتنه وملا نور الدين دمشق وكان لأسد الدين السيد الطولي في فتحها فولاه نور الدين أمرها ورد إليه  
 جميع أحوالها وفي هذا السنة أفضحه نور الدين الرحبة وقال الرئيس أبو يعلى في العسر الثاني من الحزم وصل  
 الأمير أسد الدين شيركوه رسولاً إلى نور الدين إلى ظاهر دمشق وتخيبر ناحية القصب من المرح في عسكرة يناهز الألف  
 فأنكر ذلك ووقع الاستخفاف منه واهمال الخروج إليه لتلقيه والاختلاط به وتجزئت المراسلات فيما اقتضته الحال  
 ولم تسفر عن سداد ولا نيل مراد وغلاسر القوات لاقطاع الواصلين بالقلات ووصل نور الدين في عسكرة إلى  
 شيركوه ثالث صفر وتخيبر يعين الفاسر ما عند دومة ورجل في الغد وتزلزل بيت الأبرار من الغوطة وزحف إلى البلد من  
 شرقه وزحف إليه من عسكرة وحدثه الحلق الكبير ووقع الطراد بينهم ثم عاد كل من الفر يقين إلى مكانه ثم زحف  
 يومه يوم وتأكدا زحف يوم الأحداث صفر وظور إليه العسكرة المشقة فاندفع بين أيديهم حتى قروا من سور  
 باب كيسان والديباغة من قبلي البلد وأيسر على السور أخذ من العسكرة إلى البلديتة وتسوية تدبير صاحب الأمر غير نفر  
 يسر لا يؤبه لهم فترجع بعض الرجال إلى السور وعليه امرأة عودية فأرسلت إليه مجللاً فصد فيه وحصل على السور  
 ولم يشع به أحد وتبعه من تبعه وطلعه على ما نصبوه على السور وصاحوا ونور الدين يامنصور وامتنع الجناد والفر عيتم  
 الخائفة منهم عليه من الحية ثور الدين وعنده وحسن ذكره وبادر بعض قطعا الخشب بنأسه إلى الباب الشرقي فكسر  
 أغلقة وفتح فدخل منه العسكرة وسعوا في الطرقات ولم يقف أحد بين أيديهم وفتح باب توما أيضاً ودخل الناس منه ثم  
 دخل نور الدين وخواصه وسر كافة الناس من الأحداث والعسكرة ياهاهم عليه من الجوع وغلاء الاسعار والحواف من  
 منازلة الفرج الكفار وكان جبير الدين لما أحس بالقلية وانتهز من في خواصه إلى القلعة وأخذ إليه فأومر على  
 نفسه وماله وخرج إلى نور الدين فطيب نفسه ووجدما الجبل ودخل نور الدين أمة لمة في اليوم المتقدم ذكره وامنر المتأدية  
 بالآمان للرعبة وانزع من أنهاب شيء من دورهم وترجع قوم من الرماح والادباش إلى سوق على وغيره فأتوا ونهبوا  
 وأنفذ نور الدين إلى أهل البلد باطية فموسمهم وأزال نفرتهم وأخرج جبير الدين ما كان له في دوره بالقلعة والخرازم من  
 المال والآلات والائات على كثرته إلى الدار الأباكية مدار جده وأقام أياماً ثم تقدم إليه بأسير إلى حصص في خواصه  
 ومن أراد الكون معه من أسبابه وأتباعه يهدان كتب له المنشور باقتناعه عدة ضياع بما عمل حصص رسمه ورسم جنده  
 وتوجه إلى حصص على القضية المترفة ثم أحضر نور الدين عند ذلك اليوم أمائل العيبة من القضاء والفتها والختار  
 وخوطيناً بما زاد في أسباهم ورور نفوسهم وحسن النظر لهم بما يعود بصلاص أحوالهم فأكثر والدعاهم والثناء  
 عليه والشكر لله تعالى على ما صار لهم إليه ثم تلا ذلك ابطال حقوق دار البيطخ وسوق البقل وضمان الانهار

وأشأ بذلك المنشور وقرئ على المنبر بعد صلاة الجمعة فاستبشر الناس بصلاح الحال وأعلن الناس رفع الدعاء الى الله تعالى بدوام أيامه ونصرة أعلامه وقال ابن الأثير لما استقل نور الدين في البلد عمل مع أهله مكة عظيمة وأظهر فيهم عدلا عما قبلت فقد تقدم ذكره في أول الكتاب وسيأتي منه أشياء مقترفة فيما بعد قال والقي الاسلام جرأه بدمشق وثبتت أوثانه وأيقن الكفار باليوار وهنوا واستكانوا وصار جميع ما بالشام من البلاد الاسلامية بيد نور الدين وأما مجسر الدين فانه أقام بجص وأرسل أهل دمشق في اشارة الفتنة تهايمى الامر الى نور الدين تخاف ان يحدث ما يشق تلافيه بل ربما تغفلر لاسيما مع مجاوره الا فرنج فأخذ حصن من مجسر الدين وعزوه عنها بمدينة بالس فمهر ضهاوسار عن الشام الى العراق فأقام بعتدا وادابني دارا لصا ورا المدرسة النظامية وتوفي بها قال ولما ملك نور الدين دمشق خافه الفرنج وعلموا انه لا يقصد عنهم وعن غزو بلادهم والمبادرة الى قتالهم فرأس كل كند وقص وبقر بواله ثم ان من يسبل بأمر رساوه وبنلوا التسليم اليه فأرسل الى الأمير حسن المنجي وهو من أكابر امره لنور الدين واقطاعه متنج فأمره ان يسألهم منهم فسار اليها وتسلمها وحصنها ورزع اليها ذخائر كثيرة

**فصل** قال الرئيس أبو يعلى وقد كان مجاهد الدين بنان أطلق يوم الفتح من الاعتقال وأعيد الى داره ووصل الرئيس مؤيد الدين المنسب الى دمشق مع ولده النائب عنه في صرخة الى داره معولا على زومه اوترك التعرض لشئ من التصرفات والاعمال فسد منه من الاسباب المعربة عن اضرار الفساد والعدول الى خلاف منها هج السداد والرشاد ما كان داعيا الى فساد التنية فيه وكان في احدي رجليه فتح قد طال به ونسيه ثم لحقه مرض وانطلاق مندراك أفرط عليه وأسقط قوته مع فواق متصل وقلاع في فيه زائد فقضى نحبه في رابع ربيع الأول ودفن في داره واستبشر الناس بهلاكه والراحه من سوء أفعاله قال ووردت الاخبار بقتل خليفة مصر الملقب بالظافر بن الحافظ وأقيم ولده عيسى مقامه وهو صغير بهاتر ثلاث سنين ولقبوه بالفاتر وعباس الوزير ثم ورد الخبر بان الامير قارس الدين طلوع بن زريك وهو من أكابر الامراء المتقدمين الشجعان المذكورين لما انتهى اليه الخبر وهو غائب عن مصر فلقى بذلك وامتنع وجعل واحسد وقد العود الى مصر فلما عرف عباس بما جمع خاف الغلبة فأتى بالهروب في خواصه وأسماياه وجره وما تم أسامه وسار معدا فلما قرب من أعمال عسقلان وغرر خرج اليه جماعة من خيالة الا فرنج فاعتزرت كثيرة من معه وقلته من قصده فلما جلا عليه قتل أسمايه وأعانوا عليه وانهم في أجمع همة هو وباتنه الصغير وأسراسته الكبير الذي قتل العادل بن السلار مع ولده وجره وما هو كراعه وحصولا في أيدي الفرنج ومن هرب لقي من الجوع والعطش شدة ومات العدد الكثير من الناس والدواب ووصل في أثرهم قارس الدين فوضع السيف فيهم نظريه من أصحاب عباس وانتصفت الوزارة وتدير الامور موضعه ووصل الى دمشق منهم من الجأه افرج على أشنع صفة من العدم والعري في آخر ربيع الآخر قلت وفي ذلك يقول عمارة النبي من قصيدته

لكم يا خير زبى لا زال ظلكم \* مواطن محب الموت فيها مواطر

سلاطيم على عباس بيض صوارم \* قهرتم بها سلطانه وهو قاهر

وذكر الامير أسامة بن منقدي كتاب الاعتباران نصر بن عباس لما قتل ابن السلار وتوزر أبو عباس كان نصر يعاشر الخليفة الظافر ويخالطه وعاس كاره لذلك مستوحش من ابنة لعله يجذب القوم وضرب بعض الناس بعض حتى يقتلهم وشرع الظافر مع ابن عباس في حله على آية ومواصلته بالخطا بالكبره ففطن في ذلك فنهتته فاطلع والده على الامر فاستماله أبووه ولفقيه وجره معه قتل الظافر وكانا يجتر جان مشتركين بهاتر بان ستمها واحد قد عاه الى داره ورتب من أصحابه معه في جانب الدار فترام لما استقر به المجلس خرجوا عليه فقتلوه وذلك سلخ محرم سنة تسع وأربعين وخمسائة وورموه بجيب الدار وأصبح عباس جاء الى القصر فصفوه نهارا للسلام ونعس في مجلس الوزارة يتنظر جلوس الظافر فلما تجاوز وقت حياسه استدعى صاحب زمام القصر وقال ما لانا ما جلس للسلام قتيلا الاستاذ في الجلوب فصاح عليه وقال مالك انجا وبي قال يا مولاي يا مولانا ما ندري أن هو قال مثل مولانا يصعب ارجع واكشف الحال فغضب ورجع فقتل ما وجدناه ولا ما يقال يبي في الناس بلا تخليقة ارجع الى الموالى اشوته يخرج منهم واحد ثبايه قضى وعاد وقال المولى يقولون لك ما لتا في الامر شئ ولله ناعز له عنا وجهه في الظافر والاهم لو انه بعدة قال أخرجه

## مكتاب (٩٨) الروميتين

حتى نباهه وعباس قد قتل الظافر وعزم على ان يقول لاحوته انتم قتلتموه وبوة لهم يخرج ولد الظافر ولعل عمره خمس سنين يجعله الاستاذ فأخذ عباس حمله وبكى وبكى الناس ثم دخل به الى مجلس أبيه وهو ساهمه وفيه أولاد الحافظ قال ابن منقذ ونحن في الرواق جلوس وفي القصر أكثر من ألف رجل من المصريين فإرأنا الاتوم قد خرجوا من المجلس مجتمعين الى القاعة فإذا السيوف تختلف على انسان فقلت لغلام اومني انظر من هذا المتقول فمضى وعاد وقال ما هؤلاء مسلمين هذا مولاي أبرأ المامة جبريل بن الحافظ قد قتلوه ثم ان واحد اشق بطنه بحرب حصاره ثم خرج عباس وهو اخذ برأس الامير يوسف فحط ابطه وفي رأسه ضربه سيف والدم يفيض منها وأبو البقاء ابن أخهم مع ابنه نصر ثم ادخلوها خزنة في القصر فقتلوهما وفي الخزانة ألف سيف مجرد قال وكان ذلك اليوم من أشد الايام التي جرت على لاني رأيت من الفساد والنجس ما يكرهه الله سبحانه وجميع خلقه وذكر الامير أسامة بن منقذ في ديوانه قال كان لعباس أربع مائة رجل يحمل أقالهوا ما تباقل وما تاجنب فإنا اخرجهم من مصر يوم الجمعة رابع عشر ربيع الأول سنة تسع وأربعين وخمسمائة وقد قام عليه أهل مصر وعسكر بها فافارسهم وراجلهم بتقديم بشد خيله ويقاله وجاله ليحتمل ويخرج فلما صار الجميع على باب دار موتد ملأ ذلك القضاء الى قصر السلطان الى الابواب خرج غلام يقال له عبر كان على أشد خاله وعلمانه كالم تحت يده فقال للبهالين والختر سندية والركابية ورحوا الى بيوتكم وسيو اللدواب فعملوا ذلك وانحازوا الى المصريين بقائده معهم وكان ما جرى من تحميم اللدواب لطفًا من الله تعالى به فانها سدت الطريق بينه وبين المصريين ومنعتهم من الوصول اليه وهم في خلق كثير ونحن في قلعة ما تبلغ خمسين رجلاً وعلمان عباس ومعا اليه في ألف ومائتي غلام بالخيول والبياد والسيلاح التمام وخمسمائة فارس من الارثوخر وجواكلهم من باب النصر ووقوا في القضاء الذي بينه وبين رأس الطابية فرأى من القتال فشرع المصريون في نهب الخيل والجمال واليغال فلما فتحوا طر يقهم اليه خرج عباس من باب النصر وجاؤا في أثره حتى أخذوا الباب وعادوا الى نهب دوره وكان عباس قد أحضر من العرب نحو من ثلاثة آلاف فارس يتقوى بهم على المصريين واستخلفهم ووجههم هيات عظيمة فلما نرج من باب مصر غدر وابه وفاتلوه أشد قتال ستة ايام بقائهم من النجر الى الين فاذنزلوا مهاولة الى نصف الليل ثم ركبوا ويهتدون خيلهم على جانب الناس ويصيحون صيحة واحدة فقبض الخيل وقطع ويخرج اليهم منها مائة منعة وقوة فمأخذوه فكان ذلك سبب هلاك خيله وتمكن الا فرج منه واشتق له عن سلوك طريق لا يقصده الفريج اليه قال ودامت الحرب بينه وبينهم من يوم الجمعة حتى نهار الى آخر يوم الخميس ثم جاؤا اليه واخذوا منه حسابا على أموالهم وانفسهم ويوتهم ظنا منهم ان له عودة اليهم وانصر فواعنه وهم أكثر من ثلاثة آلاف فارس ويوم الاحد صبحتهم الافريج وقد هلك الناس من الجوع والعطش وماتت خيلهم فقتلوا ابنه الاوسط وأسر وابنه الاكبر وقتلوا خلقا كثيرا وأخذوا نساء عباس وخزائنه وأسرا وأولاد المصغارا وأنصرفوا ظلت عباس هذا هو عباس بن أبي الفتح بن يحيى بن المعز باديس الجيري ويلقب بالافضل ركن الدين ويكنى بأبي الفضل ورأيت علامته في الكتب أيام وزارته الجند لله وبه أنق وقبه يقول أسامة بن منقذ

لقد هم جود الافضل السيد الورى \* وأغنى غناه الغيث حيث يصوب

ومن آيات لابن أبي أسعد في مقتل الظافر

وأفنى من انعامهم في هلاككم \* وأظهر ما قد كان عنه تساقق

وستنذا قد طرؤها اليهم \* وحطت بأهل القصر منه البواثق

سقى ربه كأس المنيا يوما التقى \* له الشهر الاوه واللكأس ذائق

وكان عباس قد قبض من أسامة عند خروجه من مصر لما يجعله بينه وبين الملك الصالح من المؤدة والمصافاة فاحضره واسقطه انه لا يفتصل عنه ثم لم يقمته هناك حتى أنقذ من أسناني داره من يدخل على حرمة الى داره فأخذ أهله وأولاده فتركهم عند أهله وأولاده وقال قد حطت قتلهم عنك لهم أسوة بالوادع ناصر الدين يعني ولده ناصر الدين وياخواته فلما خرجوا ونهبت دورهم ودوابهم عجز عن حمل من يخصصه فاعادهم أسامة من بلبيس وانفذ الى الملك الصالح يقول له قد لقت أهلي وأولادي اليك وأنت ولي ما تراه فيهم فأقرتهم في دار وأجرى عليهم الجارية الواسع

وأحسن إليهم غاية الاحسان وكان يكاتب في الرجوع الى مصر وهو يظن الامر به مقصدا لخلاص أهلها وأولاده فلما عرف ذلك منه نصبه الى وحشة قلبه من التصور ونفور من المصيرين فأغفنا اليه يقول له نصل الى مكة في الموسم وبقا الترسولي اليها يسلم اليك مدينة أسوان وانك ذالك أهلاك وأمدك بالاموال وهي كما عملت النفر بيننا وبين الموطن وما يستحقك التفرقة لك وأكثرم من الوعد وذكر عزمته في قره ورعايته وما بينه وبين من قديم العصبية فاستأذن أسلمة في ذلك الملك العادل نور الدين وكان في خدمته فقال بالان ما تاواري الحماة لثقات والرجوع الى الاخطار والبعده عن الاوطان ومنعه من ذلك بأحسانه ووعد ان يستخلص أهلها فكتب أسامة الى الملك الصالح يعتمر برسالة تسير أهلها وترددت بينهما مكاتبات وأشعار متصلة الى ان سيرهم وهم ينفون ونسجون نعمة في الاكرام والاحترام الى آخر ولايته وذكر ان أهل التصور والامر اهانك واطسيرهم وقا لانه لو كان أهلها عن ذلك لثامن ما يكون منه ووصله بعض أصحابه من دمشق وهو في العسك النوري يجلب فأخبره ان من كان له بصير من الاهل والاولاد والاصحاب وصلوا وانما كتب انكسرت بهم في ساحل عكا ونهب الفرنج كل ما فيه ولم يصلوا الى دمشق الا بالقتلهم وان محلك الا فرنج اعطاهم خصما فهدى نار أصلها وامنحها لهم وأكثروا ظهر الى دمشق قال أسامة

الى الله أشكوه فرقتديتها \* جفون واذا كنت بالمعوم شعيري  
تبادت الى ان لا ذن النفس بالتي \* وطن بها الاشواق كل مطير  
فما قضى الله اللقاء تهـرضت \* مساء تدهرى في طريق سروري

**(فصل)** قال أبو يعلى وفي آخر ربيع الاول وصل الامير محمد الدين أبو بكر محمد نائب نور الدين في حلب الى دمشق عقب عهده من الحج وأقام أياما وعاد الى منصبه في حلب وتدير اعمالها فلبى محمد الدين هذا هو ابن النابذة وكان نور الدين كثيرا الاعتماد عليه وعلى اخوته وسينكره في هذا الكتاب ومحمد الدين أكبر اخوته وقد مدحه الشعراء قال القيسراني من بعض ما قاله فيه

دعوا ما مضى من قبل هذا البعد \* فاقسم لولا المجد ما عرف المجد  
كريم سمحت واصاف لمفاته \* زى ان كل اثنين بينهم عقد  
محمداء والبشرى وعشاء والندى \* ونجواه والدنيا وتقواه والزهدي  
ففي قره الزلفى وفي وعدما التنى \* وفي نيله الحسنى وفي رايه الرشدي  
اذ اوجه نور الدين قابل مجده \* فقل في كمال البدر قابله السعد

وفي موسم هذه السنة توفي أمير الحرمين هاشم بن فليتة وولى الحرمين ابنه قاسم بن هاشم وهو الذي أرسل عمارة الجبتي النقيب الشاعر الى الديار المصرية وسأني ذكره قال أبو يعلى وفي ثامن جمادى الاولى ورد الخبر من ناحية مصر ان عذرة واقرة من مر اكب الفرنج من صفية وصلت الى مدينة تنيس على حين غفلة من أهلها فوجعت عليها وقتلت وأسرت وسببت ونهبت وعادت بالغنائم بعد ثلاثة أيام وتركتها صفرا وبعد ذلك عادم كان هرب منها في البحر بعد الحادثة ومن سلب واغتني وضاعت الصدور عند استماع هذا الخبر المكره فان وفي شهر رمضان ورد الخبر من ناحية حلب بوفاة القاضي فخر الدين أبي منصور محمد بن عبد الصمد بن الطروسوسي وكان ذاهمة ماضية وبغفلة ومروية تظاهرة في داره وولده ومن يلعبه من غرب ووافد وقد تقاضاهم وتقرر في اعمال حلب في الايام التورية وأثر في الوقوف أثر احسانا فوفر به ارتقا فها هم اعترل عن ذلك أجد اعترال

(ثم دخلت سنة خمسين وخمسائة) فظفرت اسم نور الدين بعلبك من واليه اخذك ذكر ابن الاثير ان ذلك كان في سنة اثنين وخمسين وقال كان صفاك البقاعي يوب بعلبك عن صاحب دمشق فلما ملك نور الدين دمشق امتنع صفاك بها ولم يمكن نور الدين محاصرها فمقره من الفرنج فظفرت الحال معه الى ذلك الوقت فظفركها واستولى عليها وقال ابن أبي طي لما فتح نور الدين دمشق اتصل ذلك بمحمد الدين أبو بكر فكتب نور الدين في تسليم بعلبك فاطفأ اليه وسلمها منه وألغفه بأصحابه قال ورأيت بعض المؤرخين قد ذكر ابن حجر ان في صاحب دمشق أنزل فجم الدين من القلعة وجعله في البلد وولى القلعة رجلا يقال له صفاك فلما ملك نور الدين دمشق خرج الى بعلبك واستنزل منها فضاكا

صكك ( ١٠٠ ) الروضتين

وتوسط أسد الدين في أمر أخيه نعيم الدين مع نور الدين فاقطعه اقطاعا وسيره الى دمشق فاقام فيها وورد نظر دمشق اليه وولي ولده تورانشاه شهنشاهة دمشق فسامها أحسن سياسة ولم يرزل بها الى ان توفي فولى صلاح الدين شهنشاهة دمشق قلت هذا وهم تورانشاه هو الملك العظيم شمس الدولة الذي فتح اليمن في أيام أخيه صلاح الدين فكيف يقول انه مات قبل ان يلى صلاح الدين شهنشاهة دمشق وأما كونه ولي الشهنشاهة بدمشق قبل صلاح الدين فهذا قريب وقد رأيت ما يؤكده قرأت في ديوان العرقله وقال يهنيه بالشهنشاهة بدمشق وهو في داره فرأسد الدين شيركوه بن شاذي

قلب حسدا للزيد وأبى الحسد \* قدسكن القاروقد حذر اليلد  
لا تعجبوا ان حل دار عمه \* اما تمل الشمس في برج الاسد

وقال في صلاح الدين لما ولي الشهنشاهة

لصوص الشام تويا من ذنوب \* تكفرها العقوبة والصفاد  
لئن كان الفساد لكم صلاحا \* فمولى الصلاح لكم فساد

وله فيه أيضا

رويدكم بالصوص الشام أي لكم فاصح في مقال  
وأيابكم وصحى النبي يوسف رب الخي والجمال  
فذا المقطع أذى التماسا وهو دامة طم أذى الرجال

قال ابن أبي طي - وولي صلاح الدين شهنشاهة دمشق والديوان فاقام قيسه أياما ثم تركه وصار الى حلب لاجل واقعة جرت بينه وبين صاحب الديوان أبي سالم همام فظفر نور الدين وأخذ ابن همام بوجات لحيته وطيف به في دمشق قلت وابن همام هذا هو الذي ذكره الشافعي في تصديده وأشار الى خلق لحيته بقوله

كأبي سالم بن همام لنا \* قام للنصع عادي شي ملثم

ثم قال ابن أبي طي - واستخفى نور الدين صلاح الدين وألحقه بمخاوصه فكان لا يفارقه في سفره ولا حضر وكان يفوق الناس جميعا في لعب الكرة وكان نور الدين يحب لعب الكرة قال أبو يعلى ويزل نور الدين بعسكره بالأعمال المختصة بالملك طلع أرسلان بن الملك مسعود بن سليمان بن قبيش ملك قونية وما والاها فالتك - تعمن قلاعها وحصونها بالسيف والامان وكان الملك طلع أرسلان وأخواه ذر الزنون ودولات مشتغلين بحمار بقا ولاداند المتعند ونصروا عليهم في وقعة كانت باقصرافى شعبان فلما عاد قليج أرسلان وعرف ما كان من نور الدين في بلاده عظم عليه هذا الامر واستبدع مع ما بينهما من المراءعة متواها دنة والنصر وراسله بالكتابة والانكار والوعيد والتهديد فاجابه

نور الدين بحسن الاعتذار وجعل المقال وبقى الامر بينهما مستقرا على هذه الحال وعاد نور الدين من حلب الى دمشق فالتك وولى الاسطول المصرى عقدهم شديد البأس بصير باشغال البحر فاختار جماعة من رجال البحر يتكلمون بلسان الفريخ والبسهم ثيابهم ونهض بهم في عدة من المراكب الاسطولية وأوقع في البحر لكشف الاماكن والمدامكن والمسالك المعروفة بمراكب الروم وتعرف بأحوالها ثم قصد ميناء صور وقد ذكره ان فيه معتزورة رومية كبيرة فيها رجال كثير ومال وافر فجمع عليها وملكها وقتل وأسروا تهيب وعاد مصر بالفناعم والأسرى قلت وفي هذه السنة ورد أمر

الخليفة بغداد وهو المقتدى الى أمير الحرمين فاسم بن هاشم بأمره ان يركب على باب الكعبة المكرمة باب ساج حديدا قد ألبس جميع خشبه فضة وطلي بذهب وان يأخذ من الحرمين حلية الباب القديم لنفسه ويسر اليه خشب الباب القديم مجردا ليحمله تابوتان قد فيه عند موتيه وذكر ذلك الفقيه عمارة الشاعر وقال سألتني أمير الحرمين ان يسرع له الفضة التي أخذها من الباب في اليمن ومبلغ وزنها خمسة عشر القدرهم فتوجهت الى يزيد وعدت من مكة اتى مصر سنة احدى وخمسين وبعثت في الموسم منها فدفعت لامير الحرمين ما له والزمى الترميل عنه الى مصر بعض

مر تاليف بسبب جنائيا جناها خلفه على حاج مصر والشام

ثم دخلت سنة احدى وخمسين وخمسمائة \* قال ابن الاثير فيها حاصر نور الدين قلعة طرم وهي حصن غمرى

في أخبار (١٠١) النوليين

حلب بالقرب من انطاكية وضيق على أهلها وهي من أمنع الحصون وأحصنها في تصور المسلمين فاجتعت الفرنج من قرب منها ومن بعد وسار وانحومندعه وكان بالحصن شيطان من شياطين الفرنج رحعون الى رأيه فأرسل اليهم بعزفهم قوتهم وانهم قادرون على حفظ الحصن والذب عنه بما عندهم من العدد والعدد وحصانة القلعة ويشير عليهم بالمطاوله وترك القضاء وقال لهم ان لقبتموه زمركم وأخلصناكم من غيرها وان حفظتم أنفسكم منه أطلقناكم متاعا عليه ففعلوا ما أشار به عليهم سرا وسألوا في الدين في الصلح على ان يعطوه حصن حارم فأبى ان يعيهم الا على مناصفة

الولاية فأجابوه الى ذلك فصالحهم وبعاد في ذلك يقول بعض الشعراء من قصيدته وذكرها تأمل قصيدة لابن منير وقد سبق ان ابن منير توفي سنة ثمان وأربعين فاما ان يكون ابن منير قال هذا الشعر في غير هذه القزاة واما ان تكون هذه القزاة في غير هذه السنة وقد قرأت في ديوان ابن منير وقال يمدحه ويعنيه بالعدد من غزاة حارم

ما فوق شاذوك في العلى مزردا \* فعلام يعلق عزمك الاجهاد  
 هم ضررن على السماء سرادقا \* فالشهب المناب لها وعماد  
 أت الذي خطبت له حساده \* والنفضل ما اعترفت به الحساد  
 قام الغليل وسلم الحصن اليلند \* دون تجلي للأثر الاستناد  
 زهرت له ولتلك البلاد فروحها \* ارجح المهيب ودوحها مباد  
 أحيا ربيع العدل ميتا بوعيا \* فالبرض نجيم والمشمع مراد  
 فالعش الا في جنتك ميتة \* والنوم الا في جملك سهاد  
 واذا التعدى زرعوا النفاق واحدا \* كيدنا عزمك ناقض حصاد  
 بالمقربات سكان فوق متونها \* جن الملا وكأنها أطواد  
 نداء في ومن وحى الكفاة صفورها \* فالزجر قيد والندى قياد  
 مصعب اذا صحبت أرض ذيها \* فالخز سبل والمضاب وهاد  
 يهدى التواظر في دجنة تبعا \* بدر بمرجك نير وقاد  
 ألبست دين محمد يافوره \* عزا له فوق السها إسعاد  
 ما زلت تسيكك بيماد القنا \* حتى تنقف عوده المياد  
 لم يبق مذار هفت عزمك دونه \* عدد براعه ولا استعداد  
 ان المنار لو تطبق تكلما \* جمدت عن خطباتها الاعواد  
 ولئن جت منك الاعادي مهلة \* فلهم ألى المرعى الوبي معاد  
 ولكم لك في أرضهم من مشهد \* قامت به اظبا كم الاشهاد  
 خلق باطراف الفرجة كل كلا \* طرفاه ضرب صادق وجلاد  
 حاموا فلما عابوا حوض الردى \* حاموا برائش كيدهم أو كادوا  
 ورجا البرنس وقد تبرنس ذلة \* حرما بحارم والمصاد مصاد  
 ضجت لعاله فأخرس جرسها \* بيض تناس في الحديد حداد  
 وسولعد ضربت بهن وبالقتنا \* من دون مله أجد الاسداد  
 يركزن في حلب ومن اقتناها \* تبني قواكع أمها بند اد  
 يا من اذا عصفت زعازع بأسه \* خطبت حجج الشرك فهو رمد  
 بحبال الفسوم حاولوك وحاولوا \* عودا قوا ناهم اليه مراد  
 وروا الواه النصر فوشك خافقا \* فأقام منهم في الضلوع فزاد  
 من منكر ان ينسف السيل الربا \* وأبوه ذلك العارض المداد  
 أو ان يبيد النجم كاسفة السننا \* نار لها ذلك الشهاب زناد

لا ينفخ الآباء ما همكوا من السلياء حتى ترفع الأولاد  
 ملك يقيد خنوقه ورباؤه \* ولقبا تنظافر الأضداد  
 وقال يهتبه بالنصر يوم حارم قصيدة أولها (للكك ما نشاء من الدوام) يقول فيها  
 حظيت من المعالي بالمعاني \* ولاذ الناس بعدك بالاسامي  
 عزير المتقى على المراقى \* بعيد المرثى غالى المسامى  
 فما أحد الى العلياء يدلى \* بمعدك القسيبي التسمي  
 أولك المعلى قم الاعادى \* اذا استعرت مذامرة التمام  
 زكاهرق العراق وقد تنكثني \* به وأطال من شعم الشام  
 وجدك جدّ حتى قال قوم \* على الفلك أبنتي عمدا الخيام  
 نغرت ففت آياه عظاما \* اذا فخر المتأفّر بالعظام  
 وقضنا والنواظر معجبات \* وروح العززارى الختام  
 أساطر كاز بور مفصلات \* ككنا من صلاة في نظام  
 لدى ملك سجاياه سجال \* عاتق بين عفو وانتقام  
 كريم أكتوت يده بأدى العفة \* وقلبت عدد الكرام  
 فأهلنا سال الفسنى هلال \* وكفرنا لضا حكمتي حسام  
 ذهلنا والسماط نخال سطا \* وقد سجد المقاول للسلام  
 هل النسب استقل بليث غاب \* أم الفلك ارئدى بدر التمام  
 يطسره الى العلياء نفس \* غروب عن ملاءمة الملام  
 وخبر معاهه ضرب مدام \* اذا طرب المساول الى اندام  
 سقى الله العوامل من جبال \* سعفن النفع عن تقع الاوام  
 فكم انتجت من أمل عظيم \* بها وجمعت من داء عظام  
 باب والرعاع ككان ثولا \* تطاوح تحت عير من ايام  
 مقام كنت قطب رجاء أرجى \* مقام بين زهرم والمقام  
 ربهتم بارع عن حمى جحى \* ابارهم وكنت أبر رام  
 وقت وقد تناعس كل راع \* وقام وقد تناعس كل حام  
 فابدى الخيل تذرع بحربلج \* من الدم من يد التخبين طام  
 أحلت الدين فيه وكان هما \* عزير القوم معتدل القوام  
 وفي شعير اعلم شاجرهم \* سواهم كالسهم بكالسهم  
 فلو قد مثل الاسلام شخصا \* لرهتم ما وطئت من السلام  
 فا كذب مدعين هفوا وغروا \* بان الارض تخلو من همام  
 أول الابصار ك هذا التعاشى \* عن النورا المبين بل التعاشى  
 هن القمر الذى يجلوه نزل العواصم في ضيا الليل التهاى  
 هو المهدي لان ضل فيه \* كثير واسخف سوى هشام  
 وقائم عصرنا لا ما يمضى \* به من صوغ أضعاف المنام  
 بنور الدين أنشر ككل حق \* أطيل نواؤه تحت الرجام  
 وطالت قبة الاسلام حتى استوت بين الفوارس والتعام

تطابق لاسمه لفظ ومعنى \* أحلاه الطباق على الألف  
جوى قدامها من سبكتين \* وقيل الويل هيبة الزهام  
وكان من النجوم بحيث توي \* اليه من عنابات التكاوي  
ويشت نصارا أشجع ما بناه \* لما شيدت الطمان ريفام  
أطاهك إذا طعت أنه جد \* ركبت به الزمان بلا زمام  
الأيار بما تفق الاسماي \* وفاضل بينها درج التسامي  
جنى شرفا من استقوا مستف \* اليك وصكم حياة من حمام  
ترشفك للكفاة وأنتموت \* كاتك من طعان في طعام

**فصل** قال الرئيس أبو يعلى نوجه نور الدين الناجية طب في بعض عسكره في الرابع والعشرين من صفر  
عند انتهاء شهر الفرج اليه بعثهم في أعمال حلب وفسادهم وسادة في طريقه المشر نظر عسكره الحلبي بالافرنج  
المفسدين على حارم وقتل جماعة منهم وأسروهم ووصل مع المشر عدة وفرة من رؤس الافرنج المذكورين وطيف بها في  
دمشق قال وعاد نور الدين الى دمشق في بعض أيام رمضان سالنا بعد تهاديب حلب واعمالها وقد أحواها واستقرت  
المراعاة بينه وبين والده السلطان مسعود صاحب قونية وزال ما كان حدثت بينهما وفي سؤال تقررت المراجعة  
والمهادنة بينه وبينه حدث الافرنج ثمانية سنة كلمة أولها شعبان وإن المقاطعة المحررة اليهم من دمشق ثمانية ألف دينار  
صورية وكتب المواصفة بذلك بعدئذ كيدها بالايمن والمواثيق المشددة قال وفي العشر الاخر من ذي الحجة غدر  
الفرنج وتقتضوا ما كان استقرت المراجعة والمهادنة بحكم ووصل عدة وكفرة من الفرنج في البحر وقوة شوكتهم بهم  
ونهبوا الى ناحية الشعواء المجاورة لانياس وقتلوا جميع فيها من جشارات خيول العسكر يتوالهية وعوامل فلاحي  
الضياح ومواشي الحلاليين والعرب والفلاحين الثمن الكثير الذي لا يحصى فيذكر الحاجة الى الرعي بها والمكون  
الى الهدنة المستقرة وقم للندوبين بحفظه انقصر فانتهزوا الفرصة واستاقوا جميع ما وجدوا وأخروا أهله منه مع من  
أسروهم من تركان وغيرهم وعادوا غانين ظافرين آمنين والله عادل في حكمه يتولى المكافأة لهم والامانة منهم وقد فعل  
سبحانه ذلك على ما سياتي في حوادث السنة الآتية وفيها توفي القاضي أبو الفتح محمود بن اسماعيل بن قادوس  
كاتب الانشاه بالحضرة المصيرية وأصله من دمياط ذكره العماد الكاتب في الخبر وقد أتى عليه من شعره في رجل  
كان يتكلم التكبير في آخر الصلاة

وفاترا زينة عينها \* مع كثرة الرعدة والمعزة

مكة برسعين في مرة \* كأنه صلى على حمزة

وله في عصف كلب

مداده في الطرس لما بدا \* قبله الصب ومن يزهد

كأنما قد حل فيه اللأ \* أوزاب فيه البحر الأسود

وليتنى أن القاضي الفاضل كان يعظمه كثير او سمع هذا الدلائل غتمت وهو أحسن اشتغل الفاضل عليه وكان  
لا يتحكن من اقتباس فوائده غالب الافرنج كونه من القصر الى منزله يصر ومن منزله الى القصر فصاره الفاضل  
ويجاري في خزن الكفاية والادب والشعر قال وقبراني يوم الثلاثاء الثالث من ربيع الاول من هذه السنة توفي  
القبيل زاهد بالبيان بن أبي محمد المعروف بابن الحوراني وكان حسن الطرية قمتنا صيبا الى ان قضى متدينا تقيا  
عضيفا ضاميا سحبا للعلم والادب والمطالعة لغة العرب وكان له عند ترويح سر رديقه مقلبا باب الصغير المجاورة  
لقبور العصابة من الشهداء رضي الله عنهم يوم مشهور من كثرة المتأسفين له والمنين عليه خلف وفي هذه السنه والتي  
بعدها كثرت الزلازل الشام قال أبو يعلى في ليلة الثاني والعشرين من ربيع الاول وافت زلزلة هائلة وسابت قبلها  
وبعدا مثلها في النهار وفي الايل ثمانية بعد ذلك ثلاث ذوات بحيث أحصيت ست حمرات وفي ليلة الخامس والعشرين  
من جمادى زلزلة ارتاع الناس من ساق اول النهار وأخر متواصل الانخيار من ناحية حلب صوحا بانهدام مواضع



كثيرة وانهدم برج من أبراج اقامته بهذه الزلازل المباركة وذكر ان الذي أحصى عدده من تقدير الاربعين وما عرف مثل ذلك في السنين الماضية والاعصار الخالية وفي التاسع والعشرين من الشهر بعينه وافت زلزلة آخر النهار وبالليل ثمانية في آخره وفي أول شهر رمضان زلزلة مروعة وثانية وثالثة وفي ثالث رمضان ثلاث زلازل وأخرى وقت الظهر وأخرى هائلة أيقظت النيام وورعت القلوب انتصاف الليل وفي ليلة نصف رمضان زلزلة هائلة أعظم مما سبق وعند انصباح أخرى وفي الليلة التي يليها زلزلتان أولها وآخرها وفي اليوم الذي بعده يومها وفي ليلة الثالث والعشرين زلزلة من عجة وفي ثاني شوال زلزلة أعظم مما تقدم وفي سابعه وسادس عشره وفي اليوم الذي جاء بعده أربع زلازل وليلة الثاني والعشرين منه ووقع الله تعالى عن دمشق وضواحيها ما خاف أهلها من نوال ذلك وتابعه برأفته بهم ورجته لهم فله الحمد والشكر لكن وردت الاخبار من ناحية حلب بكثرة ذلك فيها وانهدم مساكنها وأما شيرخان الكثير من مساكنها انهدم على سكانه بحيث قتل منهم العدد الكثير وأما كفرطاب فحرب أهلها منها خوف على أرواحهم وأما حماه فكانت كذلك وأما باقي الأعمال الشامية فمما عرف ما حدث فيها من هذه القدرة الباهرة والله أعلم بما ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسائة هـ ففي ليلة تاسع عشر صفر وافت زلزلة عظيمة وتلاها أخرى وكذا في ليلة العشرين واليوم بعدها وتواصلت الاخبار من الشام بعظيم تأثير هذه الزلازل وفي ليلة الخامس والعشرين من جمادى الاولى وافت أربع زلازل وضج الناس بالتهاويل والتسبيح والتنديس وفي ليلة رابع جمادى الآخرة وافت زلزلة ثم وافت الاخبار من ناحية الشمال بان هذه الزلازل أثرت في حلب تأثيراً أزعج أهلها وأقلقهم وكذا في حصن وهدمت مواضع فيها وفي حماه وكفرطاب واقامية وهدمت ما كان بين من مهدوم الزلازل وحكى ان ثيما اثرت فيها هذه الزلازل تأثيراً مهولاً وفي رابع رجب نهارا وافت دمشق زلزلة عظيمة لم ير مثلها فيما تقدم ودامت رجفاتها حتى خاف الناس على أنفسهم ومنازلهم وهر يواس الدور والسقائف وانزعجوا أو اثرت في مواضع كثيرة ورويت من فم الجامع الشئ الكثير الذي يعجز عن اعادته ثم وافت عقيبيها زلزلة في الحال ثم سكتت باقدرة من حركتها ثم تبع ذلك في أول ليلة اليوم المذكور زلزلة وفي وسطه زلزلة وفي آخره زلزلة وفي ليلة الجمعة نام رجب زلزلة مهولة أزعجت الناس وتلاها في النصف منها ثمانية وعند انبلاج الصبح نالت في ذلك ليلة السبت وليله الاحد وليلة الاثنين وتابعت بعد ذلك بما يطول به الشرح ووردت الاخبار من ناحية الشمال بما يسوء سماعه ويرعب النفوس ذكره بحيث انهدمت حماه وقلعتها وسائر دورها ومنازلها على أهلها من الشيوخ والشبان والاطفال والتسوان وهم العدد الكثير والجم التعير بحيث لم يسلم منهم الا القليل اليسير وأما شيرخان وبضها من الاما كان ضرب أولها وأما حصن المشهور فانه انهدم على واليهما جاح الدولة بن أبي العساكر بن منقذ ومن تبعه الا اليسير من كان خارجاً وأما حصن فان أهلها كانوا قد اختلفوا منها الى ظاهرها فسلموا وتلفت مساكنهم وتلفت قلعتها وأما حلب فهدمت بعض دورها وخرج أهلها منها الى ظاهر البلد وكفرطاب واقامية وما والاها ودام ما بعدهم من الحصون والمعاقل الى جبل قريشيل وألفت سلمية وما اتصل بها الى ناحية الرجبة ومجاورها ولوم يدرك العباد والبلاد درجة الله تعالى واطمأنه ورأفته لكان الختلب أقطع وقد نظم في ذلك من قال

روعتنا زلازل حادثات \* بقضاء قضاء رب السماء  
هدمت حصن شيزرو جامة \* أهلكت أهلها بسوء القضاء  
وبلادنا كثيرة وحصونا \* وقعروا موقعات البناء  
واذا مارنت عيون اليها \* أجرت الدمع عندها بالدماء  
واذا ما قضى من الله أمر \* سابق في عبادته بالمضاء  
حارتلب اللبب فيه ومن كا \* نله فطنة وحسن ذكاء  
وترله مسجبا ما كنى العيسس مروعان مصطقة بلاه  
جلد ربي في ملكه وتعالى \* عن مقال الجهال والسفهاء

قال وأما أهل دمشق فلما واقتهم الزلزلة في ليلة الاثنين التاسع والعشرين من رجب ارتاع الناس من هولها وأجفلوا من منزلهم والاماكن المسقفة الى الجامع والاماكن الخالية من البنيان خوفا على أنفسهم ووافقت بذلك أخرى ففتح البلد وخرج الناس الى مظاهره والبساتين والصحراء وأقاموا عذة ليلال وأيام على الخوف والجنح يسبحون ويهللون ويرغبون الى خالقهم ورازقهم في اللطيف بهم والعفو عنهم قال وفي الرابع والعشرين من رمضان واقت دمشق زلزلة عظيمة قروعت الناس وأزعجتهم ما وقع في نفوسهم مما قدر على بلاد الشام من تابع الزلازل فيها ووافقت الاخبار من ناحية حلب بأن هذه الزلزلة جاءت فيها هائلة فقلقت من دورها وجد رانها العدد الكثير وانها كانت بحماه أعظم مما كانت في غيرها وانها هدمت ما كان عرف فيها من بيوت تلجئ اليها وانها دامت فيها أياما كثيرة في كل يوم عذة واخرة من الرجفات الهائلة تبعتها اصيحات مختلفات توفى على اصوات الرعود القاصفة المترجحة فسبحان من له الحكم والامر وتلا ذلك رجفات متوالية أخف من غيرها فلما كان ليلة السبت العاشر من شوال واقت زلزلة هائلة بعد صلاة العشاء استرحه تازعجت وأفلقت وتلاها في اثرها هزة تخضعه وكذا في ليلة العاشر من ذي القعدة وفي غدتها زلازل وليلة الثالث والعشرين والخامس والعشرين منه أيضا زلازل نفر الناس من هولها الى الجامع والاماكن المنكسفة وضواياها الكبير والتهليل والتسبيح والدعاء والتضرع الى الله تعالى وفي يوم الجمعة أنسلاخ ذي القعدة واقت زلزلة رجفت لها الارض وازعج لها الناس وقال ابن الاثير في سنة اثنتين وخمسين كان بالشام زلزلة شديدة ذات رجفات عظيمة متتابعة آخرت البلاد واهلكت العباد وكان أشدها مدينة حماه وحسن شريفانها خربا بالهزة وكذا ما جاورها تحسن باريين والعمرة وغيرها من البلاد والقرى واهلكت تحت الهدم من الخلق ما لا يحصىه الا الله تعالى وتهدمت الاسوار والدور والقلاع ولولا ان الله تعالى من على المسلمين بنور الدين جمع وحفظ البلاد والامكان دخلها الا فرنج بغير حصار ولا قتال قال وقد بلغني من كثرة الهلكى ان بعض المعلمين بحماه ذكر انه فارق المكتب لمهم في ذات الزلزلة فأخرب الدور وسقط المكتب على الصبيان جميعه قال المعلم فلم يأت أحد يسأل عن صبي كان له في المكتب قلت وقرأت في ديوان الامير الفاضل مؤيد الدولة أسامة بن مرشد بن منقذ وقال في الزلازل التي اهلكت كثير من أهل الشام وكان ابتداءها في شهر الله رجب سنة احدى وخمسين وخمسمائة وهلك بها من هلك من الخلق وكان نحو من عشرة آلاف نسمة قال وكتب هذا المكتوب والزلازل الى الآن تنعاهد البلاد

فنعان الموت والمعاد واصبحنا نظن اليقين احلاما  
فكركتنا هذى الزلازل أى \* تيقظوا لكم بنام من ناما  
وقال أيضا

ايها النعاقرين عن سكر فالو \* ت واذا يسوغ في الخلق ريق  
كم الى كم هذنا التشاغل والنغف لته تار السارى وضل الطريق  
انما هزت الزلازل هذى السراض بالغا فليكن يستيقظوا

وقال في الزلازل أيضا وقد سكن الناس بعد الدور والنزهة في كواخ عملوها بالاحشاب ليلتها هذا الزلازل  
بالرحم الراحمين ارحم عباده من \* هذى الزلازل فهى الهلك والعطب  
ماجت بهم ارضهم حتى كائنهم \* ركاب ببحر مع الانفاس يضطرب  
فنصفهم هلكوا فيها ونصفهم \* لمصرع السلف الماضين يرتقب  
تعوضوا من مشيدات المنازل بالسلك كواخ فهى قبور سقفتها خشب  
كائنهم سفن قد أقبلت وهم \* فيها فلا ملجأ منها ولا هروب

وقال يرفى أهله الذين هلكوا بالزلازل بحسن شريف رصده منها  
ما استدرج الموت قوى في هلاكهم \* ولا تخرمهم منى ووجدانا  
فكنت اصبر عنهم صبر محتمب \* وأجدا الخطيب فيهم عز او هانا  
واقتمدى بالورى قبلى فكيف فقدوا \* أنا وكما فرقوا أهلا وجيرانا

كتاب (١٠٦) الروضتين

لكن مقيت المنايا وسط جمعهم \* رغاغروا على الاذقان اذعانا  
 وفاجأتهم من الايام قارعة \* سقتم بكتووس الموت ذيفانا  
 ما تواجبها كرجع الطرف وانقرضوا \* هل ما ترى تترك للعين انسانا  
 اعزز على بهم من معشر صبروا \* على الحفيظة ان ذلولة لانا  
 لم يترك الدهر من بعد قددهم \* تلبا أجنحة صبرا وسلاوانا  
 فلورأوفى لقالوا مان أسعدنا \* وعاش لهم هو الاخران اشقانا  
 لم يترك الموت منهم من يخبرني \* عنهم فيوضح ما قالوه تيسانا  
 بادوا جميعا وما شادوا فواجبنا \* للخطب أهلك عمارا وعمرانا  
 هدى قصورهم أمست قبورهم \* كذلك كانوا لها من قبل سكانا  
 ومع الزلازل أفنت معشري فادا \* ذكرتهم خلتي في القوم سكرانا  
 لا التقي الدهر من بعد الزلازل ما \* حيث الا كسر القلب حيرانا  
 أخذت على معشري الاذنين فاصطلمت \* منهم كروا وشبانا وولطانا  
 لم يحجم حصنهم منها ولا رهبت \* بأساساده الاقران ازمانا  
 ان افرت شيزر منهم فهم جعلوا \* منيع اسوارها ايضا ونوصانا  
 هم جوها فلوشا هذتهم وهم \* بها شاهدت اسادا وخفنانا  
 تراهم في الوري أسدا ويوم ندى \* غيثا مغيثا وفي الظلماء رهبانا  
 بنوا في ونوعى دى دمهم \* وان أروى مناواة وشستانا  
 يطيب النفس عنهم أتم رحلوا \* وخطفوني على الأثار عجلانا

وكتب اليه الصالح من رزيل قصيدة يترى عن أهله منها

بابي شخصك الذي لا نيب \* عن عياني فهو والبعد القريب  
 يا الخلاى بالشام ان غبتم \* فشقو اليكم لا نيب  
 غصبتا الايام قريكم مناولا \* بد ان ترد التصوب  
 كره الشام أهله فهو محقو \* ق بان لا يقم فيه ليب  
 ان تجلت عن مطروب قليلا \* خلقتها زلازل وخطوب  
 وقصت ارضه عشية غنى السر \* عد في الجوا الكرم طروب  
 وتنت حيطاته اذما انت \* ها شغال بزمرها و جنوب  
 لاهيوب لنا من أمانيه \* ولعاصفات فيها هبوب  
 وأرى البرق شامتا ضاحك السن \* والنجوى بالشم طروب  
 ذكروا انه يذوب به المحصب \* فما للصور أيضا تدوب  
 أذبنا أصابها قدر الله \* فلا لرض كالانام ذوب  
 ان ظني والنن مثل سهام السر \* ي منها الخطى ومنها المصيب  
 ان هذا الآن غدت ساحة القند \* من وما الا سلام فيها نصيب  
 منزل الوى قبل بعث رسول الله \* فهو المحجوج والمحجوب  
 نزلت وسطها لمتنازروا الخمر \* وبارى الناقوس فيما الصليب  
 لوراء المسيح لم يرض فعلا \* ذكروا انه له منسوب  
 لعنف نفسى على ديلا من السحكان \* أوت فليس فيها محجوب  
 ان تخصصكم ثواب ماذا \* لتلكم دون من سواكم كتوب

أبد الناس عن عبادته بالنسب قوم الأهم مصلوب  
فاحتسب ما أصاب قومك بمجد الدين وأصبر فالخالدات ضروب  
فكذلك الثقات تكبر يوم السرور وع مناصد وتبقى الكعوب

وقرأت في ديوان العرقة كان المولى صلاح الدين يوسف بن أيوب مع عبيد غلام المولى وكان عبيدهما موصوفا  
بالثقل في بيت عديته يوم يوم الزلزلة فوقت المدينة بأسرها سوى ذلك ما نلت الذي هما فيه فقال العرقة  
قل لصلاح الدين رب العرش \* بلغ عبيدا كل ما أصله  
بتقـلهما لنا جحـمه \* ملك الله من الزلزله

وقرأت في بعض كتب أبي الحسين الرازي عن شيوخه أنه وقع بدمشق في ذي القعدة سنة خمس وأربعين ومائتين  
زلزال عظيمة حكى عنها نحو مما مضى ذكره وأكثر نسال الله تعالى تمام العاقبة

**فصل** قال الرئيس أبو يعلى في الثالث عشر ربيع الأول توجه نور الدين إلى ناحية بعلبك لتتقدأ حوالها  
وتقرر أسرار المستحقين لها وتواصلت الأخبار من ناحية حصن وجماها غارة تفرغ الملاعين على تلك الأعمال وفي  
خامس عشر ربيع الأول ورد البشركم من العسكر المنصور برأس الماء بأن ناصر الدين أمير أيران لما انتهى إليه خبر  
الفرنج أنهم قد أتوا سرية وأقرت العدد إلى ناحية بانياس لتقويتها أسرع النهضة اليوم وعدتهم سبع مائة فارس سوى  
الرجال فادرهم قبل الوصول إلى بانياس وقد خرج الميم من كان فيها من جامها فأوتعهم وقد كان كمن لهم في مواضع  
كثرا من شجعان الأتراك واندفع المسلمون بين أيديهم في أول المجال وظهر عليهم الكناها فأنزله الله نصره وعلى المسلمين  
بجيت لم ينج منهم الا القليل وصاروا باجمعهم بين قتيل وجرح ومسلوب وأسير وحصل في أيدي المسلمين من خيولهم  
وسلاحهم وأسماهم وأسراهم ورؤس قتلهم بالابجد كثيرة ومحقت السيوف عامر تجالهم من الأفرنج ومسلخ جبل  
عاملة المضامين لهم ووصلت الاسرى ورؤس القتلى والعدد إلى دمشق وطيف بهم وقد اجتمع لسانهم أطلق  
وكان يومهم وداؤ أخذ نور الدين إلى بعلبك جماعة من أسرى المشركين فأمر بضرب أعناقهم صبرا قال وتبع  
هذا الفتح ورؤس البشرى الثانية من أسد الدين باجتماع العدد الأكثر إليه من شجعان التركان وأنه قد نظر من المشركين  
يسرية واقرة ظهرت في عاقلة من ناحية الشمال فانهزمت وتططف التركان منهم من ظفروا به قال ووصل أسد  
الدين إلى بعلبك في العسكر من مقدمي التركان وابطالهم للبهاد وهم في العدد الكثير والجسم الغضروا جمعوا نور الدين  
وتقرررت الحبال على قصيد بلاد المشركين تندوتجها والاشدا بالترول على بانياس وقدم نور الدين دمشق في أخراج  
آلات الحرب وتجهيزها إلى العسكر بحيث يقم أيا ما دسيرة وتوجه وأمر بالنداء بدمشق في العزاة والمجاهدين فتبعه  
من الاحداث والمطوعة والفقهاء والصرفية والتدوين خلق كثير ونخرج يوم السبت انصلاح شهر ربيع الأول وفي  
سابع ربيع الآخر عقب نزول نور الدين على بانياس ومضايقته بالانجنتقات والحرب سقط بدمشق الاطائر من  
العسكر المنصور نظار بانياس يتضمن كتابة الاصلاح بوزر والبشركم من عسكر أسد الدين ناحية هونين في التركان  
والعرب بجان الأفرنج خذله بالله تعالى أنهم سواسرية من أعيان مقدمهم وابطالهم تزيد على مائة فارس سوى أتباعهم  
لكبس اند كوزين ثلثا منهم بأنهم في غل ولم يعلموا أنهم في غلوف فلباد فوامتهم وشوا اللهم كاللوث التي فراسها فأطبقوا  
عليهم بالقتل والامر والسلب ولم يبق منهم الا اللدسير ووصلت الاسرى ورؤس القتلى وعدددهم من الخيول المنجنية  
والطوارق والقنظاريان إلى دمشق وطيف بهم في يوم الاثنين تالي اليوم اند كور قال وتلاهذه الموهبة المتجدة  
سقوط الاطائر من العسكر المحروس بانياس في يوم الثلاثاء تلاو اند كوزين كرافتاج مدينة بانياس بالسيف قهر اعلی  
مضى أربع ساعات من يوم الثلاثاء اند كور عند تنهاى النقب واطلاق النار في يسقط الرج المنقوب وهموم  
الرجال فيه وبذل السيف في قتل من فيه ونهب ماحواه وانزاع من سلم إلى القلعة وانحصارهم بها وان أخذهم عشية الله  
تعالى لا يسطي والله يسهله ويجهه قال واخفق بعد ذلك ان الفرنج تجمعهم وان مقاطهم عازمين على استنقاذ المنفري  
صاحب بانياس ومن معه من أصحابه المحصورين بنة مقابلياس وقد أشرفوا على الحلاكة وبادروا بالغاوى السؤال  
لنور الدين الامان ويسلون ما في أيديهم من القلعة وما حوته ليخواس المين فلم يجبههم إلى ما سألوهم ورغبوا فيه فلما وصل

ملک الافریجی فی جمعه من الفارس والراجل من ناحیة الجبل علی حین غفلة من العسکر من النازل علی بانیاس لحصارها والنازل علی الطریق اتبع الواصل إليها اقتضت السياسة الانقاع عنها بحيث وصلوا إليها واستخلصوا من كان فیها وحین شاهدوا ما عظم بانیاس من ارباب سورها وبنائرها وحصنها وبنائها قالوا فی ما صنع جمادی الاولى سقطت الاطوار بالکعب من المعسکر الثوری تضمن الاعلام بان الملك العادل نور الدین اعز الله نصره من معسکر الکفر الافریجی علی الملاحضین طهریة وبانیاس نهض فی عسکره المنصور من الاترک والعرب وحدث فی السیر فلما شارفهم وهم غیابون وشاهدوا رايته قد انظمتهم بادر ولبس السلاح والركوب واقترقوا أربع فرق وحلوا علی المسلمین فحدث ذلك فزجل الملك العادل نور الدین فترجلت معه الابطال وادهم وهم بالهامة وخرسان الرماح حتی ترزلت بهم الاقدام ودهمهم البوار والجمام فانزل الله نصره علی المسلمین وتمسکوا من فرسانهم قتلوا أسرا واستأصحت السیوف الزجاجة وهم العدد الکثیر فلم یفلت منهم غیر عشرة نفر وقیل ان ملکهم لعنه الله فیهم وقیل انه فی جملة القتلى ولم یعرف له خبر ولم یبق من عسکر الاسلام سوى رجلین أحدهما من الابطال المنصورین وقیل عند حضوره اجدله الی رحمة الله والآخر غیره لم یعرف وكل منهما مضی شهیداً مثاباً ما جوار رحمة الله وقیل ان ربعاً من شعبان الکفره وامتلأت ایدی العساکر من خبیوهم وبعدهم وکرهم واناث سوادهم وحصلت کینستهم فی يد الملك نور الدین بالآتية المشهورة وكان قصاصمينة وضم اعز راو وصلت الاسرى ورؤس انقتلی الی دمشق یوم الاحد تالی یوم الفتح وقدرت برواعی کل جیل فارسی من ابطالهم ومعهم اریة من رایاتهم منشورة وقیام من جلود رؤسهم بشرها عتة والمقتدون منهم وولاة المعاقل والاعمال کل واحد منهم علی قوس وعلیه الزردیة والخوذة وفی یدیه مرابیه والرجلة کل ثلاثة وأربعة وأقل وأكثر فی جبل وخرج من أهل البلاد الخلق الذی لا یحصی لهم عدد من الشیوخ والشبان والنساء والصیبان لما شاهدوه بما منح الله تعالی ذکره كافة المسلمین من هذا النصر المبین وأكثر واشکر الله تعالی والدعاء لنور الدین المحامی عنهم المرادی ونهزمهم والنساء علی مکارمه والوصف لحسانته ونظم فی ذلك آیات فی هذا المعنی

ما رأی انما تقصد یوما \* کامل الحسن غایق البهاء  
 مثل یوم الفریج حین علتهم \* ذلة الاسر والبلا والقضاء  
 وراياتهم علی العیس زفوا \* بسین ذل وحسرة وعناء  
 بعد عزهم وهیة ذکر \* فی مصاف الحروب والهویاء  
 هكذا هكذا اهلاک الاعادی \* عند شق الاغارة السعواء  
 شرم أخذ الجشار کان وبالا \* فیهم فی صباحهم والمساء  
 نقضوا هدنة الصلاح یجهل \* بعدتأ کیدها بحسن الوفاء  
 فلقوا بغیبتهم عما کان منهم \* من فساد یجهلهم واعتداه  
 لاجی الله شملهم من شتات \* بمواض تفوق حد القضاء  
 جزاء الکفر وقتل وأمر \* وجزاه الشکور خیر الجزاء  
 ولرب العباد حمد وشکر \* دائم مع تواصل النعاه

قال وشرع نور الدین فی قصد اعمالهم لقتلها وتدیونها وانه المعبود والموفق وقال ابن ابی طی فی سنة اثنتین وخمسين اغارت الفریج علی بلد حص وجاه وأفسدوا واکتروا العیر واتصل ذلك بنور الدین فظنهم الیهم عسکراً کثیفاً فوقع بهم وهزمهم الی أرض بانیاس وخرج نور الدین حتی نزل علی بانیاس وحاصرها أشد حصار حتى افتتحتها فی الثامن والعشیر من ربيع الاول وأخذ جمیع ما کان لافریج فیها وأخذ العنقیة والاساری مع أسد الدین الی دمشق وأخذ معه مقدار الفرس وأتصل بملك الفریج فأنقضت الی معارضة أسد الدین فقطعت من خیالها واتصل هذا بأسد الدین وقد هدته الفریج فلبس لامتعونتهم فی جماعتهم من مالیکه بین یدی العسکر وأمر الرجال ببقاء الفریج ونازحهم الحرب فلم یساکروا یندی به ورجعوا علی اذیابهم ونجمهم مقدار فرحمین یقتل ویأسروهم منهم شتیة حسنة وعاد الی

اصحابه فلما فرأوا توجهه في وجهته مؤيدا

**(فصل)** قال الرئيس أبو يعلى وفي العشرين الثاني من جمادى الآخرة توأصت الأخبار بوصول ولد السلطان مسعود في خلق كبير فارتل على انطاكية وأوجبت الصورة تقرر المهاتمة بين نور الدين وملك الأفرنج وتكررت المراسلات بينهما والاتراجات والمشاكرات بحيث فسد الأمر ولم يستقر على مصلحة ووصل نور الدين إلى مقر عزه في بعض عسكره وأقر باقيه ومقدّمه مع العرب بإزاء أعمال المشرّكين قال وفي ثالث رجب توجه نور الدين إلى ناحية حلب وأعمالها التجديد مشاهدتها وأمعان النظر في جانبها عند مآلات المشرّكين فيها وقر بتحصاكر الملك ابن مسعود منها قال بعد ذلك وقد تقدّم من ذكر نور الدين ونحوه في عساكره من دمشق إلى بلاد الشام عند انتهائها الخبر إليه بتجمع أحراب الفرنج خذلهم الله وقصدهم لها وطمعهم بحكم ما حدث من الزلازل والربحبات المتتابعة لها وما هدمت من الحصون والقلاع والمنازل في أعمالها وتفرورها لها جنباتها والذب عنها وإيثار من سلم من أهل حصن وشيزر وكفرطاب وغيرها بحيث اجتمع اليهم العدد الكثير والجمل الكثير من رجال المعادل والأعمال والتركمان ونحسب بهم بإزاء جمع الفرنج بالقرب من انطاكية وحصرهم بحيث لم يقدر فارس منهم على الاقدام على الفساد فلما مضت أيامهم من شهر رمضان عرض لنور الدين ابتداءهم من ساد فلما اشتبهت بموافقة من له نفسه استمدى أخاه نصره الدين أمير إيران وأسند الدين شيركوه وأعيان الأمر أعمال المقتحمين وأوصى اليهم بالاعتصام بأبيه واستصوابه وقرر معهم كون أخيه نصره الدين القائم في منصبه من بعده والسادة لثمة قفده لا شتاره بالثلمة موشدة البأس يكون مقبلا بحلب ويكون أسد الدين في دمشق في نياحة نصره الدين واستخلف الجماعة على هذه القاعة فلما تفررت اشتدته المرض خرجته في محقتالي حلب وحصل في قلعتها وتوجه أسد الدين إلى دمشق لحفظ أعمالها من فساد الأفرنج وتواصلت الأراجيف من نور الدين فقلقت النفوس وازعجت القلوب فتفرقت جموع المعلمين واضطربت الأعمال وطمع الأفرنج ققصودا بمدينة شيزر وجموعها وحصولها فقتلوا وأسرؤا ونهبوا وتجمع من عدّة جهات خلق كثير من رجال الاسماعيلية وغيرهم وظهروا عليهم فقتلوا منهم وأخرجوهم من شيزر وافترق وصول نصره الدين إلى حلب فأغلق وإلى القطعة بعد الدين في وجهه الأبواب وعصى عليه فقتلوا أحدا من طبوفها لولا هلاصنا جنونا ملكا بعد أخيه فخر عوف إلى السلاح إلى باب البلد وكسروا اغلاقه ودخل نصره الدين في أصحابه وحصل في البلد وقامت الأحداث على وإلى القلعة باللوم والانكار والوعيد واقترحوا على نصره الدين اقتراحات من بطلتها العادق سمعهم في التأذين يحي على خير العمل محمد وعلى خير البشر فأجابهم إلى ما رغبوا فيه وأحسن القول لهم والوعد ونزل في داره وأنفذ وإلى القلعة إليه وإلى الحلبيين يقول مولانا نور الدين حي في نفسه وما كان إلى ما حصل حاجة فقتل الذنب في ذلك لولا إلى وصدا إلى القلعة من شاهد نور الدين حيا فيهم ما يقول وما قاله فانكر ماجرى وقال أنا أصحح لآ حلت عن هذا الحطبل ولا أؤاخذهم بالزلل وما طلبوا الاصلاح حال أخي وولي عهدي من يهدى وشاعت الأخبار وانتمرت البشائر في الاقطار بعاقبته فأنست القلوب بعد الاستعاش وابتسجت النفوس بعد الفلق والازترجاج وتزايدت العافية وصرفت الهمم إلى مكائبات المقتدعين بالعدو إلى جهاد الملاعين وكان نصره الدين قد ولي مدينة حران وما أضيف إليها وتوجه نحوها ولما تناصرت الأخبار بالبشائر إلى أسد الدين بدمشق بعاقبته نور الدين واعتزاه على استعداد العساكر الإسلامية للجهاد سارع بالتهوؤ من دمشق إلى حلب ووصل إليها في خيله فأجمع شور الدين فأكرم لقاءه وشكر مسعاه وشرعوا في حماية الأعمال من شرّ خصم الكفر والضلال قال ونظمت هذه الآيات في هذا المعنى

لقد حسنت صفاتك يا زمانى \* وفزت بمارجون من الأمانى

فكم أصبحت من أعا لحوف \* فبندت الخالق بالامان

وطاهت أراجيف ملك \* عظم الشأن مسعود الزمان

فررعت القلوب من البرايا \* وصلر نصحها مثل الجبان

وثارت قنسة تخشى أذاها \* على الإسلام في قاص ودان

ووالى بعد ذلك بشير صدق \* بصافية ليليك مع التهانى

قولي الخوف مهنم للبانى \* وعاد الامن معمر الخاني

قال ابن ابي طي وفي هذه السنة كانت الزلزلة التي هدمت شيزر فخرج نور الدين وأخذها من بني منقذ وحملها الى مجد الدين بن الداية وسارا الى سرمين لانه بلغه حركة الفريخ فاعترضه هنالك مرض اشفي منه فأحضر شيركوه وأوصاه بالصاكر وان يكون الامير بعده لانه نصرة الدين أمير أميران فصار أسد الدين الى دمشق وأقام بمرج الصفر خوفاً ان يصحرك الفريخ الى جهة دمشق أو غيرها وليرذل هنالك حتى تعاقب نور الدين قصادا الى خدمته مهنتاه بالاساقية وكان أخو نصرة الدين قد حاصر قلعة حلب في مدة مرض نور الدين فلما آفاق نور الدين من مرضه سير ملكى حران وجعل وفي عهد أخاه قطب الدين صاحب الموصل قال وكان مجد الدين جامع في الملك لنفسه فحزم لامره وتقرب الى الناس وجعل له أصحاب أتباع وتحتن الطرقات والسبل بالرجال بشتيش الخارجين من حلب وغيرها والداخلين ليهاظت ولاين منير تمثفتل نور الدين بالعافية من مرض غير هذا

يا خمس لا كسف ولا تكدار \* ولا نلت من نورك الانوار  
 البدر منقوص وأنت كامل \* لك السرايا وله السرار  
 بروك للاسلام من ادوائه \* بر وفي اعداؤه بوار  
 ما أنت الا سيف صد صدأ \* عن مثته مضرب البشار  
 لو كان محولا أذى عن منفس \* لملكته دونك الابصار  
 ولو فدت أرض سماء ساقت الا \* حلوبك في قدائك الامصار  
 أنت فيايت حملهم ان أجدوا \* وخبرهم ان ذكر الخيار  
 وفي سرير الملك منها ملك \* لله في سرائه اسرار  
 خير ملوك الارض جدا واما \* ان هز عطفى ماجد نجار  
 مدع على الدين روان دوة \* تنازعت أسمارها السمار  
 هلكت بناء وحلت في يده \* فهمى عليه السور والسوار  
 محمود المجد عصر ملكه \* فلقبا من مرضه اعتصار  
 يا نوردين أظلمت آفاقه \* لو لم تبج هذه الامار  
 لله يا ملك ما نخطه \* بالملك من اسفارها الاسفار  
 سلبت للاسلام زعى سرجه \* اذا دنا رعاته وجاروا  
 شكوت ظالدينا على سكانها \* قرارة جانبها القرار  
 كادت تموت الارض من اشفاقها \* لولا شفاها ردها تمار  
 زوت عليك الترك حبيب نسب \* يحسبها برته نزار  
 لا هدمت منك الامانى ربها \* معطى من الاقبال ما يمتار  
 ما سمع الدهر ان تبني لنا \* فكل جرح مسنا جبار  
 وله من قصيدة أخرى

لا تؤدى لانم الله شكرا \* بك يا أعظم البرية قدرا  
 روز مشر واني لا قلاع ذا \* جعل المنة المنة عشرة  
 أم مفتاك ضامننا ان يا \* ملك فتى الاحقاب عصرا  
 في محل له السما كان سمك \* وجد ولها الحجره مجرى  
 أيها العادل المنظر لا قصت شبا الدهر من شيا تملك ظفرا  
 جعل الله ما استهل من الاشهر ينهل في مغازيك تصرا  
 أبدأ بتم التهانى على ما \* حنك الزهر في المواسم نورا

أنت أسرى الملوكة فساوقسا \* والى أسرهم من الطيف أسرى  
ملك عنده المشارب تستمرى واخلاف الجلود ترمى فتفري  
قلك الله من شجر بذر \* بصطفى صالحا ويحصد لبرا  
عش ملك أصبحت في السمته \* فوق كسرى عدلا وشعبا وكسرا  
تفسر للطيبات القطر فظمرا \* وتم الاعضاء في النصر تحمرا  
يقتنى من كسالك أنفس مليو \* من وقتيك منه أطول عمرا  
أنت تملى ونحن نتظلم ماتن \* ثم العرم من مساعيك نشرا  
صرف الله عنك عين زمان \* بك صارت بعد الاصابة عبرى  
وتوات لك القسوح الى ان \* تملأ الحاققين نبيا وأمرا  
كل أجمعت ملابس نعى \* وتلمت من جسدت أخرى

وقال القيسراني من قصيدة

أشرق البدر يا جبين الهلال \* فخلد لوجهك الملتالي  
عن ليال حجين عناسها \* انما غيبة الهلال ليالي  
لم يكن ما لم يا نجم شكوى \* فتنتى لو افسد الاقبال  
لا ولا كان زائرا من سقام \* انما كان طامنا من خيال  
وعسكة أظعت وأنت صحج \* وبصح النسيم بالاهتلال  
أوما هذه السماء سرار الـبدر فربها على طريق الكمال  
نعمت الله لا يخص بها الحيا \* لقي الامن صكنا من ميسال  
ولباس من المئوية والنفسران أليست صافي الاذبال  
فهنيئا لك البقاء وان كا \* ن هناعيخص فيه المعالي  
والثقي والندى ومعرفة الخليل ويض الظبي وسمر العوالي  
والخلال التي اذا ما تجلت \* صدرت منك عن كرم الخلال  
ان وقتك النفوس ماتتوقى \* فحقيق قدي الموالى الموالى  
أوتصفت في شعاع من التقسوى فازلت منه في سرال  
فنتى الله من أجل دوائيه صريح الدعاء والابتغال  
ملكك أيدل الحفاقة بالامن وأضى بعد في الايدال  
وهو تاج الملوكة فالملك العا \* طل حال به على صكك حال  
واذا التيران غا بافتور الديسن شمس جفرية الامال  
قدارت وجهك اللعلى ما ربحها \* وهى مرآة صالح الاعمال  
وقنتى الله ان تحك في الانحسار سام وان جسدت عال  
صكك يوم هذا الحياحجي \* بالتهاني على يد الاقبال

(فصل) في ذكر حصن شيزر وولاية تيمى من تغل لابلن الاثير وهو حصن قريب من حماه بينهما نحو من نصف نهار وهو من أمنع القلاع وأحصنها على حجر عال له طريق منقور في طرف الجبل وقد قطع الطريق في وسطه وجعل عليه جسر من خشب فاذا قطع ذلك الجسر تعذر الصعود اليه وكان لا بد من نقل الكنائس وتولونونه من أيام صالح ابن مرداس الى ان انتهى الامراء الى المرهب نصر بن علي بن القلندر بن نصر بن منقدر بن نصر بن هشام بعد آية أبي الحسن على فبقى بمسجدته مطوية الى ان مات بشيرة وستقاضي وتعين وأر دجاعة وكان شجاعا كرماسولما قواما فخل حضره الموت استخطف أنجاه الامير ابا سلامة مرشد بن علي وهو ولد أسامة فتقال والله لا يظنوا لولا تخرج



من الدنيا كاد خلتها وكان علما بالقرآن والادب كثير الصلاح فولاها أمهات أم العسا كر سلطان بن علي وكان أصغر منه فاصطفاً أجل محبة مدته من الزمان فولد أبو سلامة مرشد عدة أولاد ذكور وكبروا وواسدوا منهم عزالدوله أبو الحسن علي ومؤيد الدولة أسامة بن مرشد وغيرهما ولم يولد لأخيه سلطان ولذو كرا إلى أن كبر بقاهم أولاد خفيد أخاه علي ذلك فكان كل رآى صغراً أولاده وكبر أولاد أخيه وسيدتهم ساءه ذلك وتخاصم على أولاده وسبى المفسدون بينهما قسيرا وكلا منهما على أخيه فكاتب الأمير سلطان إلى أخيه شعر ايعاتبه على أشياء بلفته عنه فأجابها بآيات جيدة في معناها وكأهم كان أدبياً شاعراً فيها

فعلوم أبت في الظلم الامتداديا \* وفي الصدق والمجران الانتهايا  
 شكيت هجر نافي ذال والذنب ذنبها \* قيا عجباً من ظلام جاءها كما  
 وطاعت الواشين في وطلنا \* عصيت عنولاً في هواها وولشيا  
 صال بهاتيه الجمال الى القلا \* وهيات أن أمسى لها الدهر قاليا  
 ولاناصيا ما أودعت من عهدها \* وان هي أبت جفوة وتسايا  
 ولما أتاني من قر بعضك جوهر \* جعلت المعالي قبلي والمعاني  
 وكنت هجرت الشعر حيناً لانه \* تولى برغني حين ولي شيايا  
 وأين من الستين لفظ مفروق \* اذ ارمت أدنى القول منه عصانيا  
 وقلت أئني برعي نبي وأسرقى \* ويحفظ عهدي قيم وزاميا  
 ويجزهم ما لم أكلفه فمسه \* لتفنى فقد أعدته من ترانيا  
 قالنا انما ان حتى الدهر صدق \* ونظم مني صار ما كان ماضيا  
 تنكرت حتى صار برك قسوة \* وقريك مني جفوة وتانيا  
 فاصبحت صغرا الكف هارجوته \* كذا اليأس قد عفى سبيل ديانيا  
 على اني ما حلت عما عهدته \* ولا غيرت هذي الستون ودايا  
 فلا غرو عند الحادثات قاتني \* أراك يميني والانام شماليا  
 فمن بها عدراء لو قسرت بها \* نجوم ميماء لم تعد درازيا  
 تخلت بدم من صفاتك زانها \* كإزان منظوم اللاكي القوانيا  
 وعش بانبا للهود ما كان واهنا \* مشددا من الاحسان ما كان واهيا

قال وكان الامر فيه في حياة الأمير بعض الستين فقامت سنة إحدى وثلاثين وخمسائة فآب اخوه لا ولاده ظهر المجن وباداهم بما يسوهم وعادت الأيام بينهم إلى أن قوى عليهم فأخرجهم من شيرز وكان أعظم الاسباب في اخراجهم ما حدثت به عن مؤيد الدولة أسامة بن مرشد قال كنت من الشعاع وتوالاقدام على ما عمله الناس فينادي أن بشيرز واذا أنا في انسان اخبرني ان بدجلة يغار بها أسدا ضار بافر كيت فرسي وأخذت سفي وسرت اليه لا قتله ولم أعلم أحد من الناس لثلاثا منع من ذلك فلما قربت من الاسد تزلت عن فرسي وربطته ومشيت نحوه فلما رأني فصلتني وثب فخرته بالديف على رأسه فاطلق ثم أجهزت عليه وأخذت رأسه في حلاة فرسي وعدت إلى شيرز ودخلت على والدي وألقيت الرأس بين يديها وحدثها الحال فقالت يا بني فجهز الفرديج من شيرز فوالله لا يكفك عنك من المقام ولا أحد من اخوتك وأنت على هذا حال من الاقدام والبرأة فلما كان القدام من عي باخرا جنان عنده والزمن به الزمان المهلة فيه فترقتني بالسلافة فقتلوا الملك العادل نور الدين وشكوا اليه ما القوام عنهم فلم يكنه قصدمولا الاخذ بثارهم واعادتهم إلى اوطانهم لاشتهاله بجهاد الفرديج وفرقه عن ان تسلط شيرز إلى الفرديج ويق في نفسه وتوق الأمير سلطان وولي بعده أولاده فيلن فر والدين عنهم من اسلة الفرديج فاشتد ما في نفسه وهو ينتظر الفرصة فلما خرجت القلعة بالفرديج ولم يسلم منها أحد كان الحسن قبادر اليها وملكها واضافها إلى بلاده وجرها لسوارها وأعادها كما لم تقرب وكذلك أيضا فعل بمدينة حماه وكل

ماثر به الشاه بهذه الزلزلة فعادت البلاد كاحسن ما كانت قلت وسيأتي ذكر اسامة بن مرشد في أخبار سنة  
اثنين وسبعين وهي السنة التي قدم فهاد مشق من بلاد الشرق فونك انه لما خرج من شيرزاستون دمشق ثم فارقه  
الى الديار المصرية فكتب الى معين الدين ان اياك صاحب دمشق يعاتبني في أسباب المغارفة فتصديت اولها

ولو فلما رجونا عدلهم ظلموا \* فليتسم حكوا فبينا بما عملوا  
مامرة يوما يفكرى ما يريهم \* ولاست بي الى ما ساءهم قدم  
ولا اضعت لهم عهدا ولا اطلعت \* على وفاقهم في صدرى التهم  
فليت شعرى ما استوجبت هجرهم \* ملوا ففسدتهم عن وصلى السأم  
حفظت ما ضيعوا اغضيت حين جنوا \* وفبت اذ غدروا واصلت اذ صرموا  
حرمت ما كنت ارجو من وداهم \* مال الزرق الا الذي تجسرى به القسم  
وبعد لو قيل لي ما ذلت وما \* تختار من زينة الدنيا قلت هم  
لهم مجال الكرى من مقلتي ومن \* قلى محمل المنى جارا وواجرتموا  
تبدلوا بي ولا ابني بهم بدلا \* حسبي هم انصفوا في الحكم اظلوا  
بلغ اميرى معين الدين مالكة \* من نازح الدار لىكن ودهأم  
وقل له أنت خير الترتك فذلك ال \* حياء والدين والاقدام والكرام  
هل لانت حياء او مصافضة \* من فصل ما نكرته العرب والجم  
استننا وسوف المتدممودة \* ولم يرو سنان السهمرى دم  
وكنت احسب من والاك في حوم \* لا يعتر به شيب ولا هم  
وما طمان يا اولى من اسامة بال \* وفاقه لكن جرى بالكائن القلم  
هنا جنينا ذنوبا لا يكرها \* علفنا ذاجسى الاطفال والحرم  
القيتهم في رضى الافرنج تبعنا \* رضى عدى يخط الرحن فقلهم  
جزهم مثل تجرى تجسرىهم \* فلرجال اذا ما جروا قس

وهي طويلة وطمان المذكور خادم تركى كان لا تملك ملك الامراء من كنى بن اقسنقهر من خدمته الى دمشق  
فطلبه وبلغ فيه فاشتمل عليه معين الدين بالنسبة وجاء فلما بلغ منه سيره العرب وقام له بما يحتاج الى ان رده فله منه  
بدمشق وبقي اسامة بجمرا الى ان خرج منها مع عباس كياسق ذكره واصر الفرج اخاه نجم الدولة محمد بن مرشد  
وطلب من ابن عمه ناصر الدين محمد بن سلطان صاحب شيرز الا عاتق في فسكا كة ففعل قال واخر الله سبحانه اجر  
خلامه وحسن ذكره الملك العادل نور الدين رحمه الله فوهيه فمارس من مقدسى الدابة يقال له المشطوب فحدث  
للا فرج فيه عشرة آلاف دينار فاستخلص به اثناء من الامر وبلغ اسامة ان القاضى كمال الدين بن الشهرزورى  
أنشد نور الدين

ملك بنى متقد تولى \* وكان فوق السعالم سمكة  
فاختبروا وانظروا وقرلوا \* سبحان من لا يزول ملكه  
والمرورى ملك بنى بر ملك فقير المشد لما تمثل به في عرضة فاجازها اسامة بهذه الايات  
وكل ملك الى زوال \* لا يسترى ذا اليقين شكه  
ان لم يزل بانتقال حال \* ازال ذا الملك حنه هلكه  
والله رب العباد باق \* وهالك نده وشركه  
قبل لمن ينظلم البرايا \* غررك امهاله وتركه  
تلقى ذنبا هلك الحمى \* يحصره اتقه وحكمه  
كم تاسك نسكه رياء \* اوقه فى الممانت ك

فاحذر فما يختفي عليه \* من عبده صدقه ورافقه  
وما أحسن ما قال أسامة في كبره

مع الثمانين عات الضعف في جلدي \* وسلفني ضعف رجل واضطر ابدي  
لذا هككت خطي لخط مضطرب \* نكط مرتعش الكفين مرتعد  
فأعجب لضعف يدي عن جلها قلم \* من بعد حطم القناني لينة الاسد  
وان مشيت وفي كسفي العصي ثقلت \* رجلي كاني أخوض الوحل في الجلد  
فتمسك لمن يمسني طول مدته \* هني عوا قبل طول العمر والمدد

**(فصل)** في بواقي حوادث سنة اثنين وخمسين قال الرئيس ابو يعلى تنصرت الاخبار بنظروا امير المؤمنين المقتدى على عسكر السلطان المخالف لامره ومن انضم اليه من عسكر الموصل وغيره بحيث قتل منهم العدد الكثير ورحلوا عن بغداد مفرقين مغلوبين خاسرين بعد المضايقة والانهي في المحاصرة وقوا المصاهرة قال ووردت الاخبار في أوائل رجب بوفاة السلطان غياث الدين ابي الحارث خضبر بن ابي الفتح بن ابي البرسان سلطان خراسان عقيب خلاصه من الشدة التي وقع فيها والامر الذي حصل فيه وكان يجب العزل والانصاف للمرعا باو حسن السيرة جميل الفعل وقد علت سنه وطال عمره وصكان قد ورد كافيها واخر صفر من هذه السنة الى نور الدين بالتشوق اليه والاحاد لثلاله وما ينتهي اليه من جميل افعاله واطعامه ما نزل الله عليه به من خلاصه من الشدة التي وقع فيها والامر الذي يلي به في ايدي الاعداء الكفرة من ملوك الترك ان يجهدوا في هراوس سياسة احكامها وقرورها بحيث عاد الى منصبه من السلطنة المشهورة واجتماع العساكر المتفرقة عنه اليه قال وفيها في شهر رمضان ورد الحبر من ناحية حلب بوفاة الشيخ مخلص الدين ابي البركات عبد القاهر بن ابي جرادة الحلبي وهو الامين على خزائن مال نور الدين وكان كاتباً بليغاً حسن البلاغة نظاماً واثراً مستحسن القنون من التذهيب السديع وحسن الخط المجرى على الاصول القديمة المستنطق مع صفاء الذهن وتوقد القطنة والفدكاه وقال وفيها رابع عشر شوال ورد الحبر من ناحية بصرى بان واليه انخر الدين سركك قتل غيلة بوفاة ثمن اعيان خاصته وكان فيه افراط في الفخر واستعمال التيقظ ولكن القضاء لا يغلب ولا يدافع قال وفيها في أوائل ذي القعدة ورد الحبر من حصن بوقا واليه الامير الملقب بصلاح الدين وكان في ايام شبابه قد حظي في خدمة عماد الدين زنكي وقدم عنده بالناحية وسداد التدبير وحسن السفرات وصبوب الرأي ولما علت سنه ضعف عن ركوب الخيل والجماعة الضرورية الى الجل في المحفة لتقرير الاحوال والنظر في الاعمال ولم يخص من حبه وقدمه ما يكره عليه الحي وفاته وخلفه من بعده اولاد في منصبه وولايته قال وورد الخدمشق امام من ائمة فقهاء بلخ في عتقوان شيا به وغضارة عوده ما رأيت أفهم من لسانه بلاغته العربية والفارسية والاسراع في جوابه بيراغته ولا اطمش منه قلما في كتابته ابوالحياة محمد بن أبي القاسم بن عمرا السلي وعوظ في جامع دمشق عدة ايام والناس يستحشرون وعظوه ويستظفون فنه وسلطة لسانه وسرع جوابه وحدة خاطره وصفاء حبه قال ابن الاثير وفيها في ذي الحجة توفي الامير عز الدين ابي بكر الديلمي صاحب خزر بن ابي عمر وكان من اكابر الامراء يأخذ نفسه مأخذ الملوك وكان علاقاً حازماً دارياً وكيداً مكر وملاكاً الجزرة قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل اخو نور الدين

في هذه خلت سنة ثلاث وخمسين وخمسة مائة قال الرئيس ابو يعلى في أوائل المحرم تنصرت الاخبار من ناحية القرع المقيمين بالشام خذلهم الله تعالى بمضايقتهم لخص حارم ومروا نيتهم على رمية بحجارة الجمانيق الى أن ضعف وملك بالسيف وتزايد طمعهم في شن الغارات في الاعمال الشامية واطلاق الايدي في العبث والفساد في معاقها ووضايعها بحكم تفرق العساكر الاسلامية والمختلف الواقع بينهم باشتغال نور الدين بعقاييل المرض العارض له والله المشيئة التي لا تدافع والاضربة التي لا تافع وقال وفي صفر ورد الحبر والمشر بتزول نور الدين من حلب فالتوجه الى دمشق واتفق للكفرة فالملعين تواتر الطمع في شن الغارات على اعمال حوران والاقليم والاطلاق ايدي الفساد والعبث والاحراق والازباب في الضياع والنهب والسبي والاسر وقصد دار ابا التزول عليها في اسلاخ صفر واحراق منازلها

## في اختيار (١١٥) الفواتين

وجوامعها والتناهي في آخرها وظهر اليهم العسكرية والاحداث وهو ما بقصدهم والاسراع الى لقائهم وكفهم فنعوا من ذلك بعد ان قروا منهم وحسين شاهدا الكفار خذلهم الله تعالى كثرة العدد الظاهر اليهم وحلوا في آخر التمار المذكور الى ناحية الاقليم ووصل نور الدين الى دمشق وحصل في قلعة سدس ربيع الاول سالما في نفسه وقلته ولقى بأحسن زي وترتيب وتجهل واستبشر العالم بقدمه المسعود وابتهجوا وبالقرافي شكر الله تعالى على سلامته وعاقبته والساعة بدوام أيامه مشرعي في تديروا أمر الاجناد والتأهب للجهاد قال وفي اواخر ربيع الاول ورد الخبر من ناحية مصر بخروج فريق واقر من عسكرها الى غزة وعسقلان وانغار واعلى اعمالها وخرج اليهم من حكن بها من الفرع الملاعين فاعلم الله تعالى المسلمين عليهم تتلاوا واسرا بحيث لم يظلم منهم الا اليسير ونحو ما ظفروا به وعادوا سالمين ظافرين وقيل ان مقدم الغزاة في البحر ظفر بعد ثمن مراكب المشركين وهي مشحونة بالفرح قتلوا منهم العدد الكثير وحاز من اموالهم وعددهم وانتهى ما لا يكاد يحصى وعاد ظافرا غانما قاتل وارسل الى مؤيد الدولة اسامه بن منقذ من مصر وزير الملك الصالح ابو القارات طلائع بن زريك قصيدة يشرح فيها حال هذه الغزاة ويحرض فيها نور الدين على قتال المشركين ويذكره بما من الله تعالى عليه به من العافية والسلامة من تلك المرسة المقصد ذكرها وكان كبيرا ما يكاتبه بالامنه اعلام نور الدين بالغزاة قلته عليها واول هذه القصيدة

الا هكذافي الله قضى العزائم \* وتنتهي لدى الحرب السيوف الصوامر  
وتستزل الاهداء من طول عزهم \* وليس سوى سمر الزمان سلام  
وتعزى جيوش الكفر في عقدها \* ويوطى جهاها والانوف رواغم  
ويوقى الكرام النازرون بنذرهم \* وان يذلت فيها النفوس الكرائم  
نذروا سير الجيش في حفرها انستى \* نصفه حتى انتفى وهو غائم  
بضناه من مصر الى الشام قاطعا \* مقاروز وخدا العيش فيهن دائم  
فما هاه بعد الدبار ولا نسي \* عزيمته جهد الظلم والاسقام  
يهمجر والصفور في عصر ذكره \* ويسرى الى الاعداء والليل نائم  
يبارى خيولا ما تزال كأنها \* اذما هي انقضت نسورة شاعم  
يسير بها ضرام في كل مارق \* وما يصعب الضرام الا الضرام  
ورقته عشرين الزمان حاتم \* ويجي وان لافي الثنية حاتم  
وواجههم جمع الفرع مجملته \* يهون على الشجعان فيما المزامم  
فلقوهم زرق الاسنة وانطورا \* عليهم فلم يرجع من الكفر ناجم  
وما زالت الحرب العوان اشدها \* اذما تلاقى العسكر المتضام  
يشبههم من لاح جمعهم \* بلجة بجر موجهها متلاطم  
وعادوا الى زوال السيوف قطعت \* رؤس وحزن ظفر فرغ غلام  
فلم ينج منهم يوم ذلك مخبر \* ولا قيل هذا وحده اليوم سالم  
تقتلهم بالرأى طورا وتارة \* تدوسهم من المذاكي الصلادم  
تقولوا النور الدين لافل جسده \* ولا سكت فيه اللبالي الفواشم  
تجهز الى ارض العسدد ولا تهن \* وتظهر فتور ان مضت منك حارم  
فما مثلها تبدي احتفاليه ولا \* يرض عليها اللالوك الا بالهم  
فندك من اطلاق ريك مابه \* علمنا يقينا انه يرك واحم  
اعدائك حيا يمدان زعم الوري \* باطل مدلا حيت ما الله حاتم  
بوقت اصاب الارض ما قد اصابها \* وحلت بها تلك الدواهي العظام  
ونجم جيش الكفر في ارض شيزر \* فسيفت سبابا واستحلت محارم

## كتاب (١١٦) الروضتين

وقد كان تاريخ الشام وهلكه \* ومن يحتويه الله لك عادم  
 فقم واشكر الله الكريم بنهضة \* اليهم فشكرا لله للخلق لازم  
 فقص على ما قد عهدت زرعهم \* وتختلف جهدا انسا لاناسا لم  
 وغاراتنا ليست تفر عنهم \* وليس نبي القوم منا الهزائم  
 فاسطولنا ضعاف ما كان سائرا \* اليهم فلاحصن لهم منته عاصم  
 وزجوبان يحتاج باقيمهم به \* ونحوى الاسارى منهم والغنائم  
 وكتب اليه ايضا

يا سيد اسمعوا هممته الى الرتب العلية  
 فينال منها حين يحمر \* مغميره أوفى مزيره  
 أنت الصديق وان بعد \* وتوصاحب الشيم الرضية  
 يهنيك ان جيوشنا \* فعلت فعال الجاهلية  
 سارت الى الاعداء من \* ابطالها ماتنا سريره  
 فتغير هذى بكفرة \* وتعاود الاخرى عشية  
 فالويل منها للفرض \* فقد لقوا جهدا ليليه  
 جاءت رؤسهم تلو \* ح على رؤس السهريه  
 وقلائع قد صممت \* بين الجنود على السويه  
 وخلاتك كشرت من السلاهي تقاد الى المنيه  
 فانفض قد أدت بحمد الدين بالمال الجليليه  
 والم نور الدين واعلمه بهاتيك القضية  
 فهو والذي مازال يخلص منه افعالا وتيه  
 ويبيد جمع الكفر بالسبييض الرقاق المشرفيه  
 فمساه ينفض نهضة \* يفتي بها تلك البقيه  
 اما النصره دينسه \* أو ملكه أو الحميه

وكتب اليه أيضا يقول

أيها المفتدى لانت على البعد صدديق لنا ونعم الصديق  
 ليس قيمنا تيه من بر افعا \* لك اللطالبا الحقوق عقوق  
 فلهذا نرى مواصلة الكتب تباعا اليك مما يليق  
 وتناجيك بالهجمات اذ انست بالقائم اليك خليق  
 وأهم المهتم أمر جهاد الكفر فاسمع فعندنا التحقيق  
 واصلتهم منا سرايا فاشجا \* هم بكورنا لهم وطروق  
 وأباحت ديارهم فأبادا القوم قتل ملازم وحريق  
 وانظرونا بزخفته نوره نورالديس علمنا بان سيقيق  
 وهو الآن في امان من الله وما به تيره امرء يعوق  
 ما لهذا المهتم مثلك بحمد الدين فانفض به فانت حقيق  
 قل له لاعدام رأى ولازا \* لاديه لكل خصم طريق  
 أنت في حسم داه طاغية الكفار ذلك المرجو والمرفوق  
 فانتم بالجهاد أجزك كي تلسبق رقبته ونم الرفيق

بأسير الجيوش ما زال للإسلام والدين منك رصن وثيق  
 أصبحت دعوة الجهاد قلبا \* هاملتك بالكرامات تطيق  
 ملك عادل أثار به الدين فم الإسلام من المشرق  
 ماله عن جهاد الكفر والعد \* لن وفعل الخيرات شغل يعوق  
 هو مثل الحسام صدره قتل \* لين مسه وسعد زليق  
 ذواته فتألمها القراهما \* لا ولقها حثف الأعدى المحرق  
 فاسلم للإسلام كفيين ما طهر رزوب الظلام برق خفوق

وكتب إليه أيضا

قل لابن متقدانين \* قدما في الفضل الكمال  
 ظنك قد أضى الأنا \* مهلى مكارمه عيالا  
 كهم قد يشتانحوك السدا شطار صرعة بحالا  
 وصدوت عنها حينرا \* مت من محاسنك الوصالا  
 هلا بظلت لنا معا \* لاحسين لم تبذل فصالا  
 مع اتنا فليك صبرا في المودة واحتمالا  
 وبشك الانبار ان \* أضحت قصارا أوطوالا  
 سارت سراياتنا لقصص الشام تقشف الرمالا  
 تزجى الى الأعداء جر \* نالحيل انبعاثا والالا  
 تخفى خفايا النفسا \* رجا واثنا نسنا فصالا  
 حتى لقد رام الأعا \* دى من ديلهم لرحمالا  
 وعلى الوهيرة معشر \* لم يهدوا فيها القتالا  
 لما نأت عن يمن يصف بها يمننا أو شامالا  
 نهضت اليهم سائرينا \* من مصر تحفل الرجالا  
 والبيض لأمعة ويبيض المنندوا الأصل النهالا  
 ففتت ككأن لم يهدوا \* في أرضها حيا حلالا  
 هذا وفي تل العجا \* لملأن بالقتلى التلالا  
 اذ مر مرى ليس يلوى محور ففته اشتمالا  
 واستاق عسكرنا له \* أهلا يصهم ومالا  
 وصرية ابن فرج الطا \* في طال بهوصالا  
 سارت الأرض الخليل فلم تدع فيها خللا  
 فلو ان نور الدين يعمل فطنا فيهم مشالا  
 وبسير الأجناد جهرا كفى نازلهم نزالا  
 ووقى لنا ولاهل دولته بما قد كان قالا  
 رأيت كلال فرج طرا في معاقها اعتقالا  
 وقجهزوا للسير نحو والترب أو تصدوا التمالا  
 وأنا أرى الاطرا \* ما لنتهجة تواعتزالا  
 عندنا تسلر الامو \* ولحكمها لفتنا تعالي

يا أشرف الوزراء اخلافا وأكرمهم فعلا  
 نهيت عبدا طالما \* نهيته قدرا وحالا  
 وعتبته فانلتسه \* فخر اوجيدا لن ينالا  
 لكن ذلك العتب يشعل في جوانبه اشتعالا  
 أسفا لم يدع له \* الى مساءته ومالا  
 أمال المرء يا حنين تر \* جمع بعد خفتها تقالا  
 فكذلك عاد وفوديا \* بك مثقلين ثنا ومالا  
 ومسرهما في كل أر \* ض تبتني فيها الجمالا  
 فكذلك فضلك مثل عد \* لك في الدنيا سارا وجالا  
 فاسلم لنا حتى نرى \* لك في بني الدنيا مشالا  
 واشدد يدك بوزن \* رالدين والق به الرجالا  
 فهو المحامي عن بلا \* دال شام جمعان بذالا  
 ومبيد املاك الفرنج وجمعهم حالافالا  
 ملك يتسه الدهر والدين سياب دولته اختيالا  
 جمع الخلال الصالحا \* تفلم يدع منها خلالا  
 فاذا بدا لنا ظريبن رأت عيونهم الكمالا  
 فبقتنا للمسلمين حيا وللنديا بجالا

وكتب اليه الصالح من قصيدة تقدم ذكرها في الزلازل

ولعمري ان المناصع في الدين على الله أجره محسوب  
 وجهاد العدو والفعل والقو \* ل على كل مسلم مكتوب  
 ولك الرتبة العلية في الامر من مذ كنت اذ تشب الحروب  
 أنت فيها الشجاع مالك في الطعن ولا في الضراب يوما ضريب  
 واذا ما قرضت فانشاع المرء الملق فيما يقوله والخطيب  
 واذا ما أشرت فالجزم لا ينكر ان التدبير منك نصيب  
 للشرأى يقظان ان ضعف الرأ \* ي على حاملي الصليب صائب  
 فانهض الان مسرعا فاما \* لك ما زال يدرك المطلوب  
 ألق منار ساله عند نور الدين ما في القاشما ما يريب  
 قل له دام ملكه وعليه \* من لباس الاقبال برد قشيب  
 أيها العادل الذي هو الدين من شباب وللروب شبيب  
 والذي لم يرزل قديما عن الاسلام بالجزم منه تجلي الكروب  
 وغد امانه للفرج اذا لا \* قوه يوم من الزمان عصب  
 ان يرمز في حقدهم فلا شطا \* ن قناه في كل قلب قلب  
 غير نامن يقول ما ليس بمضيبه بفعل وغيرك المكذوب  
 قد كتبنا لك ما وضع الآ \* ن بماذا عن الكتاب نجيب  
 فصدنا ان يكون منا ومنك \* أجل في مسرنا مضروب  
 فلدينا من العساكر ما ضا \* ق باذاهم الفضلاء الرحيب

وعلينان يستل على الشا \* مكان الغيوش مال صيب  
أوتراها مثل العروس تراها \* كله من دم العبد منخضوب  
لظنين السيوف في قلبي الصبيح على هام أهلها تطرب  
ويجمع الحشود من كل حصن \* سلب مهمل لحم ونهوب  
ويحول الاله ذلك ومن غا \* لبري فانه مغلوب

وكتب اليه أيضا

أيها السائر المجذالى الشا \* تبارى ركابه والخيول  
خذ على بلدة هادار مجد الدين من لاربع ربهها الماهول  
وتعرف أختاره وأقره من اسلاما فيه العشاب يحول  
قل له أنت نم ذخر الصديق السيوم لكك الصديق الملول  
ماظننا بان حالك في القصر \* ب ولا العبد بالملال تحول  
لا كتاب ولا جواب ولا نو \* ليه اليقين منا حصول  
غير انافا وصل الكتب اذ قصرت منك البر الكرم الوصول  
ذا كرين الفتح الذى فتح الله علينا فالفضل منه جيل  
جاءنا بعد ما ذكرناه في كتب اناكم من منار رسول  
ان بعض الاسطول نال من الافسر فخرج ما لانه التأميل  
سار في قلة وما زال بالله وصدق انيات يحيى الغليل  
وبقا بالاسطول ليس له بعدى جانب الشام وصول  
فجوى من عكا وانطرسوس \* عدة لم يحيط بها التخصيل  
جمع ديوية بهم كانت الاقصر فخرج تسطو على الورى وتصول  
قيس في وسطهم مقدمهم \* دى البنا وجيده مغلول  
بعد مشوى جماعة هلكوا بالسيف منها الغريق والمغلول  
هذه نعمة الاله وتعديدا بأدى الاله شئ يطول  
بلغوا قولنا الى الملك العا \* دل وهو المرجو والمأمول  
قل له كتماطل الدين في الكفة سار فاحذر ان يغضب المنطول  
سر الى القدس واحتسب ذلك في الله في السير منك بشئ الغليل  
واذا ما أبدا مسيرك فالله اذا حسبنا ونعم الوكيل

فأجابها أسامة بقصيدة منها

بألمس الجيوش بأعدل الحكام في فعله وفيما يقول  
أنت حلقت بالمكارم أهل ال \* مصر حتى تعرف الجيول  
وقسمت الفرع بالقر وشطو ر من فهنا عان وهذا قتيل  
بالغ العبد في النيابة والتحصيرى وهو الموقوه المقبول  
فراى من عزيمة الغزوما كا \* دت له الارض والجيال تمين  
واذا عاقت القادير فالله اذا حسبنا ونعم الوكيل

وكتب الصالح اليه جوابا قصيدته الطائفة التي أوتها

هي البدر لكن الثريا لها قرط \* ومن أنجم الجوزا في نحرها مط  
ذخرنا سطاها الفرج لانها \* بهم دون أهل الارض أجدران تسطو



وقد كاتبوا في الصلح لكن جويلهم يحضر تمامات كتب الخط الاخضر  
 سطور خيول لانتب ديارهم \* لها بالمواضي والقنا الشكل والنقط  
 اذا ارسلت فرعا من النقع فاجا \* اثينا فاستان الرماح لها مشط  
 وردناه ابن الفثن عننا وانما \* يثبته في سرجه الشد والربط  
 فقروا النور الذين ليس لخائف السجلحات الا الكتي في الطب والبط  
 وحسم أصول الداء اولي بمائل \* لييب اذا استولى على المنتف الخطط  
 قدح عنك سلا فخر فح رهدنة \* بها بدأ يخطى سواهم ولم يخطوا  
 تأمل فكك شرط شرط عليهم \* قدما وكم غدربه نقض الشرط  
 وشمر فانا قد اعتنا بكل ما \* سألت وجه زنا الجيوش ولم يبطوا

قال لها في كتاب الحريدة الصالح أبو الفغارات طلائع بن زويل سلطان مصر في زمان القناتر وأول زمان العاضد  
 ملك مصر واستولى على أمر صاحب القصر ونفق في زمانه النظم والنثر وقرب الفضلاء واتخذهم جلساءه ورحل  
 اليه ذوو الرجا وأفاض على الداني والقاضي العطاء وله قصائد كثيرة مستحسنة انفذها الى الشام يدكر فيها قيامه  
 بنصر الاسلام وما يصدق أحدان ذلك شعره بلودته وأحكام معاني حكمته واقسام معاني بلاغته فيقال ان المهذب  
 ابن الزبير كان ينظمه وليليس بن الحباب كان يعينه وله ديوان كبير واحسان كثير ولما جلس في دست الوزارة  
 نظم هذه الايات بيده

انظر الى ذى الدار كم \* قد حل ساحتها وزير  
 ولكم تبختر أمنا \* وسط الصفوق به أمير  
 ذهبوا فلا واللهما \* يبقى الصغور ولا الأكبر  
 وبمثل ما صاروا اليه \* ممن القناء غدا نصير

(فصل) قال أبو يعلى ورد الخبر في خامس عشر ربيع الاول من ناحية حلب بحدوث زلزلة لها ثلثة رعت أهلها  
 وأزجتهم وزعزت مواضع من مساكنها سكنت بقدره محر كما سبحانه وتعالى وفي ليلة الخامس والعشرين من  
 ربيع الاول واقت زلزلة في دمشق روعت واقلقت ثم سكنت وفي التاسع من ربيع الاخر برز نور الدين من دمشق  
 الى حرس الخشب في العسكر المنصور بالان الحرب ليهاد الكفر وقد كان أسد الدين قبل ذلك عند وصوله فبين  
 جعله من فرسان التركان أغارهم على اعمال صيدا وما قرب منها فغنموا أحسن غنمية وأوفرها وخرج اليهم من كان بها  
 من خيالة الكفر فجور جالتها وقد كثروا لهم فغنمهم وقتلوا أكثرهم وأسر الباقون وفهم ولد المقدم المتولى حصن حارم  
 وعادوا سالمين بالاسرى وروؤس القتل والغنية ولم يصب منهم غير فارس واحد قال وفي أوائل شهر ربيع الثاني الموافق الاول  
 جادى الاخرة من السنة وافي البقاع مطر هطال بحيث حلت منه سيل أحر كما حرت به العادة في ثقبولك الشتاء  
 ووصل الى بردا ووصل الى دمشق وكثر النجم من آثار قدرة الله تعالى بحدوث مثل ذلك في هذا الوقت قال  
 وفي ليلة الثالث والعشرين من رجب اوقت زلزلة عند تاذين الغداة ثم أخرى في الليلة بعدها وقت صلاة الغداة وورد  
 الحسب من العسكر المتصور بان الكفر فنجحوا ورحلوا الى العسكر وان المولى نور الدين نهض في الحال الى العسكر والتي  
 الجمعان واتفق ان عسكر الاسلام حصل فيه فشل لبعض المقدمين فاندفعوا وتفرقوا بعد الاجتماع وفي نور الدين  
 ثانيا ما كان في عدة بسيرة من شجعان غلخانه واطبال خواصه في وجوه الكفر وأطلقوا فيهم السهام فقتلوا منهم ومن  
 خيولهم العدد الكثير ثم ولوا منهم من خوفهم كين يظهر عليهم من عسكر الاسلام وينجي الله ولما لجئ نور الدين من  
 بأسهم بمعية الله تعالى وشدة بأسه وميات جاشه ومشهور شجاعته وعاد الى منجبه سالما في جماعته ولا من كان  
 السبب في اندفاعه بين يدي الكفر فنجح الكفر فجمع الكفر فنجح الى اعمالهم وراسل ملكهم لنور الدين في طلب الصلح  
 والمهادنة وحرض على ذلك وترددت بين الكفر بين من اسلنت ولم يستقر فيهم من اسلنت وعاد نور الدين الى دمشق سالما  
 قلت وذكركم أبو الفتح بن أبي الحسن بن الاكسري المعبود كان بالمدرسة النظامية في بسيرة فاختصره وجهها بنور

الدين وقد تقدمت في منار جهما لله قال وبلغنا ان نور الدين خرج الى الجهاد في سنة ست وستين وخمسين وخمسة مائة فقتضى الله بهنزام عسكر المسلمين وبقى الملك العادل مع شرملة قليلة وطائفة يسيرة واقفا على تل يقال له تل جبيش وقد قرب عسكر الكفار بحيث اختلط رجاله المسلمين مع رجاله الكفار فوقف الملك العادل بمخاضهم مولدا وجهه الى قبلة الدعاء حاضر بجميع قلبه منا جبار يقول يا رب العباد انا العبد الضعيف ملكتني هذه الولاية واعطيتني هذه النبيلة عرت بلادك وفتحت عبادك وامرتهم بما امرتني به ونهيتهم عما نهيتني عنه فرفعت المنكرات من بينهم واظهرت شعائر دينك في بلادهم وقد انزمت المسلمون وانا لا اقدر على دفع هؤلاء الكفار اعداء دينك ودينك محمد صلى الله عليه وسلم ولا املاك الانفس هذه وقد سلمت اليهم ذابعا من دينك وناصرنا لنبيك فاستجاب الله تعالى لدعائه واوقف في قلوبهم الرعب وارسل عليهم الخذلان فوقفوا مواضعهم وما جسر واعلى الاقدام عليهم وظنوا ان الملك العادل عمل عليهم الحيلة وان عسكر المسلمين في الكين فان اقدموا عليه يخرج عساكر المسلمين من الكين فلا ينفلت منهم احد فوقفوا وما قدموا عليه قال ولولا ان ذلك الهام من الله تعالى لكانوا قد استأسروا المسلمين وما كان ينقلب واحد من المسلمين فوقف عسكر الكفار وبرز اثنان منهم بجولان بين الصفيين يطلبان البرازن من المسلمين فامر الملك العادل لخطب الزاهد مولد الشيباني بخرابهم ما خرج وجال بينهم ساعة وجعل على واحد منهما فقتله ثم جال ساعة وعمل حيلة وخدعة ورجع الى قرب حصف الكفار وجعل على الآخر فقتله ورجع الى الصنف قال وحدثنا الشيخ داود القاسمي خدام قبر شيبان على بيتنا وعليه السلام قال كان اعطاني ملك القدس بغله كنعنا بكاعطها يعني في ذلك اليوم واقطع مع الملك العادل فلما وصل الكفار وقرروا ما شئت بغلتي رائحة خيل الكفار فصهلت فطلب شيلهم فمعهما صهيل يظن قبا لهما هذا وادوا حرك على البغلة مع نور الدين واقب ولولا الحيلة والكين من المسلمين لما وقفوا مع هذه الشرملة القليلة والطائفة اليسيرة فتحقق ذلك في قلوبهم فوقفوا وما جسر واعلى الاقدام عليهم قال فترجل كل من كان مع الملك العادل وتشفعوا اليه بما وسوا الارض بين يديه وقالوا ايها الملك انت جميع المسلمين في هذا الموضع وفي هذا الاقليم فان جرى والعياذ بالله وهن وضعف من استيلاء الكفار على المسلمين في الذي يشهد على تداركه قال وحلف هذا الشيخ داود انهم اخذوا ايمان فرسه كرها ورجلوا من ذلك الموضع وما كان في عزم الملك العادل ان يرحل من ذلك الموضع فلما عرف الكفار ذلك وانما كان عليهم حيلة ولا كين تدعو على ذلك ندامة عظيمة قال وكان قبل هذه الوقعة بسنة كسر الملك العادل الكفار وقتل منهم مقتلة عظيمة واسر منهم خلقا كثيرا على ما حكى عن صلاح الدين صاحب حصن انه قال قد جازت التركمان علينا فحصل في الجرد اربعة آلاف اسير مع التركمان هذا ما جاز على بلد حصن وحده وكان قد انفلت ملك القدس ودخل الى قلعة فلما جن عليه الليل خرج من القلعة ومضى

**في فصل** قال ابو يعلى وفي رجب تجمعت قوم من السفها العوام وعزموا على التحريض لنور الدين على اعادة ما كان ابطل وسامع به أهل دمشق من رسوم دار البطنج وعرصة اليقل والانهار وصنمهم من اعنات شرار الضمان وحوالة الاجناد وكروا العصف عقولهم لخطاب وضموا القيام بعسرة آلاف دينبريض وكتبوا بذلك حتى اجيبوا الى ماراموا وشرعوا في فرضه على ارباب الاملاك من المتقدمين والاعيان والرعايا فاخذوا الى صواب ولا تجم لهم تصدق خطاب ولا جواب وصرفوا الناس بجهلهم بحيث تألموا واكثروا الضيغ والاستماعة الى نور الدين فصرف هم الى النظر في هذا الامر ففتح له السعادة واثار العدل في الرعية الا اعادة الى ما كان عليه فامر في عاشر رمضان باعادة الرسوم المعتادة الى ما كانت عليه من امانتها وتغذية اثر ضمنتها واضاف الى ذلك تبرع امان نفسه بابطال ضمان الحرسة والحين والدين ورسم بكتب منشور يقرأ على كافة الناس بابطال هذه الرسوم جميعها وتغذية ذكرها بالغ الامم عند ذلك في مواصلة الادعية والثناء عليه والنشر لحاسنه قال وفي الحادي والعشرين من رمضان وصل الحاجب محمود المسترشد من ناحية مصر بجواب ما تجمله من المرسلات من الملك الصالح متولى امرها وصهر رسول من ممدى امرها ومعها المال المنقذ رسم الخزانة النورية وانواع الثياب المصرية والبياد العربية وكانت فرقة من الفرقة خذ لهم الله قلدضر بالهم في المعابر فانظر الله بهم فذبلت منهم الا القليل التز ثم لان ذلك ورد الخبر من العسكر المصري بظفره مجله واقرة من الفرقة تهازر اربعمائة فارس وتزدي على ذلك

فناحية العرب من الجفار بحيث استولى عليهم القتل والأسر والسلب قال وقد كانت الاخبار تنصرت من ناحية القسطنطينية في ذي الحجة بيروزمك الروم منها في العدد الكثير لقصد الاعمال والمعاقل الاسلامية ووصوله الى مروج الدياج ونخيمه فها وبث مرا بالاعمال انطاكية وما والاها لوقوم من التركان فخر وا بجماعتهم هذا بعد ان اقتصر من اعمال لاوين ملك الارمن عدته من حصونه ومعاقله ولما عرف نورالدين هذا شرع في مكتبة الولاة بالاعمال والمعاقل باعلامهم ما حدث من الروم ويعتصم على استعمال التيقظ والتأهب للجهاد فهم والاستعداد للكتابة بين يظهر منهم قال ابن الاثير وفي سنة ثلاث وخمسين سار الملك محمد بن السلطان محمود قصر بغداد وبالخليفة المقتدى لامر الله ومعه وزيره عون الدين بن هيرة فكانت اصحاب الاطراف فخر كوا ووصل الخبر الى الملك محمد بأن أخاه ملك شاه قصد همدان ودخلها في عسكر كبير ونهبوا خزائنه الامراء الذين معه وأولادهم فاختلط العسكر وتفرقوا واعد محمد فوهذان وخرج أهل بغداد فقبوا وأرأوا العسكر المنقطعين وشعشعوا دار السلطان فلت وفي هذه السنة توفي أبو الوقت عبد الآزل المحدث المنشردبعلور وابنه كتاب الجامع الصحيح البخاري رحمه الله تعالى (١٢٢) ثم دخلت سنة أربع وخمسين قال أبو يعلى في أول يوم منها واقتزلة عظيمة نسي نهاره وتلاها ثمانتان دنيا وكان قد عرض لنورالدين مرض ترابيه بحيث اضعف قوته ووقع الارباح فمن حساد دولته والمفسدين من عوام رعيته وموارعت الراعيان الاجناد وضافت صدور قطان الثغور والبلاد خوفا عليه واشتاقا من سوي يصل اليه لا سيما مع أعباء الروم والفرنج ولما أحس من نفسه بالضعف تقدم الى خواص اصحابه وقال لهم اني قد عزمت على وصية اليكم ما وقع في نفسي فكونوا لها سامعين مطيعين وبشر وطها عاملين اني مشفق على الراعيان واكثر المسلمين من يكون بعدى من الولاة الجاهلين والنظية الجائرين وان أخي نصره الدين اعرف من اخلاجه وسوء فعله ما لا ارتضى معه بتوليمته امر من امورا المسلمين وقد وقع اختيارى على أخي قطب الدين مردود مشرقي الموصل لما يرجع اليه من عقل وسداد ودين وحقه اعتقاد خلفاؤه وأفتد رساله الى أخي بطعلا مة صورة الحال ليكون لها استعداد ثم فضل الله تعالى بابله من المرض وتراب القوت في النفس والحس وجلس للدخول اليه والسلام عليه وكان الامير محمد الدين النائم في حلب فدرت في الطرقات من يحفظ السالكين فيها فظفر المقيم في منبر جبل جمال من أهل دمشق ومعه كتب فأنفبها الى محمد الدين متولى حلب فلما وقف عليها أمر بصلب مصلبها وأفتد هائي الحال الى نورالدين فوجد ههما أمين الدين زين الحاج أبي القاسم مشرقي ديوانه ومن عز الدين والى القلعة مملوكه ومن محمد بن جفري احد صحابه الى أخيه نصره الدين أمير ايران صاحب روان باعلامه بوقوع اليا من أخيه ومحفونه على المبادرة والاسراع الى دمشق لتسلم اليه فلما عرف نورالدين ذلك عرض الكتيب على اربابها فاعتبر فوابها فأمر باعتقالهم وكان رابعهم سعد الدين عثمان وكان قد خلق فهرب قبل ذلك يومين وورد في الحال كتاب صاحب قلعة جبر بخر بقطع نصره الدين القراءه محمد الى دمشق فانقض أسد الدين في العسكر المصور ورد دونه من الوصول فاقبل به خبر عوده الى مقره عند معرفته بعاقبة أخيه فعاد أسد الدين الى دمشق ووصلت رسول الملك العادل من ناحية الموصل بجواب ما تجملوه الى أخيه قطب الدين وفارقوه وقدر زفي عسكره متوجه الى ناحية دمشق فمما فصل عن الموصل اتصل به خبر عاقبته فأقام بحيث هو وأفتد وزيره جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي لكشف الحال فوصل الى دمشق يوم السبت الثامن من صفر في أحسن زى وابني تجمل وخرج الى لقاءه المخلوق الكثير قال وهذا الوزير قد ألهمه الله تعالى من جبل الافعال وحيد الخلال وكرم النفس وانفاق أمواله في أبواب البر والصدقات والصلوات مستحسن الانار في مدينة الرسول عليه السلام ومكة ذات الحرم والبيت العظيم شرفه الله تعالى ما قد شاع ذكره وفضاعف عليه حده وشكره واجتمع مع نورالدين وجرى بينهما من المفاوضات والتقريرات ما انتهى الى عوده الى جهة بعض الاعلام له وتوفيقه حقه من الاحترام وأحبهه برسم قطب الدين أخيه وخواصه من الملاحظة ما اقتضته الحال الحاضرة وتوجه معه الامير أسد الدين وقال ابن أبي طي لما وصل الوزير جمال الدين الى حلب تلقاه موكب نورالدين وقبه وجوه الله وتكبراه المدينة وانزل في دار ابن الصوفي واكرم غاية الاحرام وأعيد الى صاحبه شاكر اعين نورالدين

وسير معه الأمير أسد الدين شيركوه رسولاً إلى حلب الذين بالشكر له والثناء عليه وأتفنت معه هذا ياسنية فسار وعاد إلى حلب مكرراً فوجد نور الدين عازماً على الخروج إلى دمشق لما بلغه من اخساد الفرس فتح في بلد حوران فسار في محابته ووصل نور الدين إلى دمشق فأمر الناس بالتهيؤ لقتال الفرس فتح منض أسد الدين في قطعة من العسكر لا غارة على بلد صيدا فسار وسار معه أخو صفيح الدين أبو بؤر وأولاده وول يشرف الفرس لا وهو قد عاث في بلد صيدا وقتل واسر عالماً عظيماً ونغم غنيمة جليلية وعلافاً جمع نور الدين على جسر الحلب قتل وهذا هو ما تقدم ذكره بعد المرضة الأولى وكان ابن أبي طي جعل المرصتين واحدة بحلب وأبو يعلى ذكر أن الأولى بحلب والثانية بدمشق وهو أصح والله أعلم

**فصل** قال أبو يعلى وكان قد وصل من ملك الروم رسول من معسكره ومعه هدية متحف بها الملك النعادل ديباج وغير ذلك وجعل خطاب وفعال وقبول بجمل ذلك وحكى عن ملك الفرس فتح خذله الله ان الصالحة بنته وبين ملك الروم تقررت والمهادنة انعقدت والله بر دياس كل واحد منهما إلى غيره وبذيقه عاقبة غدوه ومكره قال وورثت أخبار من ناحية ملك الروم باعترامه على انطاكية وتوقد المعامل الإسلامية فيادر نور الدين بالتوجه إلى البلاد الشاميه لانياس أهلها من استباحشهم من شراروم والفرس فتح خذلهم الله تعالى فسار في العسكر صوب حصن وجاه وشيزر قال وفي نال شريع الأول واقتزلهما كالمات ما جت أربع موامات وأغلقت النيام وازيجت البقطنى وخاف كل ذى مسكن مضطرب على نفسه وعلى مسكنه قال وفي تسع جمادى الأولى هبت ريح عاصفة شديدة فأقامت يومها وإياها فالتفت أكثر الخمار صفيها واستوعوا ما وهبست بعض الاخيار ثم ولقت آخر الليل زلزلة عمالة ما جت موحشين ازيجت واقلقت فال ويحدثت المهانة المؤكدة لنور الدين مع ملك الروم بعدت كثر المراسلات والاتصالات في التقررات واجيب ملك الروم إلى ما التمس من من اطلاق مقدى الافرنج التميميين في حبس نور الدين فأنضهم بأسرهم وقال ملك الروم هذا النفض بما يضايه من الاتحاق بأثواب الديباج الفاخرة المختلفة الأجناس الواقعة العدوم الجوهر النفس وحيمة من الديباج لها قيمه مراهرة وما استحسن من الخيول الجليليه ثم رحل عقيب ذلك في عساكره من منزله عائداً إلى بلاده مشكورا ومجودا ولم يؤد أحد من المسلمين في العشر الاوسط من جمادى الأولى فاطمأنت القلوب بعد انزاجها وقلعها قال ووردي بعد ذلك الخبر بان نور الدين صنع لانخيه خطب الدين ولعسكره وان ورد معه من المتقدمين والولادة وأصحابهم الواردين بلهاد الروم والافرنج سماعا عظيما هائل انتهى فيه مفرق من الحصن العربية والخيول والبغال العدد الكثير ومن الخلع من أنواع الديباج المختلفة وغير موال القنوت الذهب الشئ الكثير الرائد على الكثرة وكان يومها مشهودا في الحسن والتجمل واتفق ان جماعة من غرياه التركان وجدوا من الناس غفلة بالشتغال بها السماع واتهابه فسار واهلى العرب من بني اسامة وغيرهم واستاقوا مواشيهم فلما ورد الخبر بذلك انهم نور الدين في أثرهم فرقا ووافقا من العسكر فأدرصكوه ثم انهم استخلصوا منهم جميع ما أخذوه وأعيدوا إلى أربابهم قال وقرر الراى النورى على التوجه إلى مدينة حران لانهما واستعادتها من يد أخيه نصر الدين حسب آراءه في ذلك من الصلاح فرحل في عسكره أول جمادى الآخرة فلما نزل عليها وأماطها وقت المراسلات إلى أن تقرر الحال على امان من مهاولت في يوم السبت الثالث والعشرين من جمادى الآخرة تقرر ان احوالها وأحسن النظر في احوال أهلها وسلمها الاميرزين الذين على سبيل الاقطاع فروض إليه تديرا أمورها

فتحتم دخلت سنة خمس وخمسين قال الرئيس أبو يعلى في صفرتوى الامر بجهاد الدين بران بن مامين أحد مقتدى امراء الاكراد وهو من ذوى الوجهة في الدولة موصوف بالمجاعة والبسالة والمعاضة موالتب على بث الصلات والصدقات في المساكين والضعفاء والفقراء مع ازمان في كل عصر ينقضى وأوان جعل الخياصن البشرى اللقاء وحل من دارميا بفراديس إلى الجامع للصلاة عليه ثم إلى المدرسة المشهورة باسمه قد فن فيها في اليوم ولم يخل من بالك عليه ومؤثر به ومتأسف على فقده لجل افعاله وجمادى الآخرة قتل وله أوقاف على أبواب البرصتها المدرسة المنسوبة إلى ابيه احداهما التي دفن فيها وهي لريق باب الفراديس المجندة والآخرى قبلة الباب دار سيف

الغربي في صف مدرسة نور الدين رجه الله وله وقف على من يقرأ السبع كل يوم بمصروفة الخضر بجامع دمشق وغير ذلك ويقدمه العرفه وغيره قال أبو يعلى وفي مستهل صفر رفع القاضي زكي الدين أبو الحسن علي بن محمد بن يحيى ابن علي القرشي قاضي دمشق الى الملك العادل نور الدين رفته بمسأله في الاعطاء من القضاء والاستبدال به فأجاب سؤاله وولي قضاء دمشق القاضي كمال الدين بن الشهرزوري وهو المشهور بالثقة وهو العادل وصفا الفهم والمعرفه بقوانين الاحكام وشروط استعمال الانصاف والعدل والنزاهة وتجنب الهوى والظلم واستقبال الامر على ما يهواه وزوره ويرضاه على ان القضاء من بعض أدواته واستقر ان يكون النائب عنه عند اشتغاله ولده قلت ولكمال الدين رجه الله تعالى الصدقة الحاربه بعده على الفقراء كل جمعة واليه ينسب الشياك الكلاي بجامع دمشق من الغرب وهو الذي حكيت فيه القضاة مرة ويصون فيه الجمعة في زماننا والى هاهنا انتهى ما نقلناه من كتاب الرئيس أبي يعلى التيجي فانه أخر كتابه وفي هذه السنة توفي رجه الله قال ابن الاثير وفيها توفي أمير المؤمنين المقتدي لاهم الله بن المستظهر بأمر الله ومولده سنة تسع وعشرون وأربعمائة وكانت خلاقته أربعاً وعشرين سنة وشهرين وبويع ولده أبو المظفر يوسف ولقب بالمتجدد بالثقة فأقر ابن هبيرة على وزارته قال وفيها خرج زين الدين علي وأحسن الى الناس في طريق مكة وأكثر الصدقات فلما وصل بغداد أكرمه المستجد بالثقة فلما لبس الخنفة كانت طويلاً وكان قصيرا جدا فغذبه الى كمراته واخرج ماشد به وسطه وقصر الجبة فنظر المستجد اليه واستحسن ذلك منه وقال لمن عنده مثل هذا يكون الامير والجندى لا يملككم قلت وفيها توفي المسخلف بصمر الملقب بالفائز بن الظافر بن الحافظ وولي بعده ابن عمه العاضد بن يوسف بن الحافظ وهو أخنخفا مصر ووصل من الصالحين زريك كلاب الى ابن منقدا سامة بذلك فكتب اليه

هنا بشي قل عن قدرها الشكر \* وصبرا لزه لا يقوم به الصبر  
مضى الفائز الظهر الامام وقام بابا الامامة فينا بعده العاضد الظهر  
امام هدى لله في نقل ذالى \* كرامته وفي اقامه ذاسر  
فعلش أبدا واسلم لهم با كفيهم \* تدافع عنهم كل حادثة تعرو

بمؤتم دخلت سنة ست وخمسين وخمسمائة هـ قال ابن أبي طي في هذه السنة حج اسد الدين من الشام وخرج في تجمل عظيم وشارقة واستحجب معه من الازواد والكسي أشياء عظيمة ويقال انه كان معه ألف نفس يجري عليهم الطعام والشراب وخرج على كوجك المعروف زين الدين من العراق و حج ملهم أخو ضرغام وزير مصر فكان الموسم بمؤلاه الثلاثة كثيرا الحبر واستغنى بسببهم أهل الحجاز وعاد أسد الدين سالما وخرج نور الدين الى لقائه وكان يوم وروده يوما عظيما وقال أيضا وفيها قتل الصالحين زريك بصمر وكان سبب قتله ان عمه العاضد علمت على قتله وأنفقت الاموال الى الامراء فبلغ ذلك الصالح فاستعاد الاموال واحتاط على عمه العاضد قال وانما كرهته عمه العاضد لاستيلائه على الامور والدولة وحفظه للاموال وقتل الصالح بسبب اجماعه من الامراء وتكبيرهم وتمكين من الدولة تمكنا حسنا ثم ان عمه العاضد عادت واحكمت الحية عليه وبذلت القوم من السودان ما لا يجزى لاحتى أو قوعا به التعل جلسوا له في بيت في دهلين القصر محتفين فيه فلما كان يوم ناسع عشر رمضان ركب الى القصر ودخله وسلم على العاضد وخرج من عنده خرج عليه الجماعة وقعت الصيحة فعثر الصالح باذ ياله قطعته أحدهم بالسيف في ظاهر رقبته فقطع أحد عورتي اربعة وحل الحباب القصر وأصيب ولد زريك في كتفه ولما حصل الصالح في داره أوصى ولده زريك ومات بعد ساعة من ذلك اليوم قال العماد وانكسفت شمس الفضائل وخص سعر الشعر وانخفض علم العلم وضاق قضاء الفضل وعم زيان زريك ومالك صرف الدهر فلما المليك فلم تزل مصر بعده محجوسة الحظ محجوسة الجند مكتوسة الراية معكوسة الآية الى ان ملكها بوصفها الثاني وجعلها معان المعاني وانشر معها وعاد نسيها ونسل قصرها والترم خصرها قال زين الدين الواعظ علم فارس المسلمين أخوال الصالح وهو في شعبان من السنة التي قتل فيها فعل هذه الايات وسلها الى

في شهر (١٢٥) الثاني

انست بكم دهرًا فلما ظنتم استقرت بقلبي وحشة لتفرق  
 وأجس شئًا أتى يوم منكم \* بقيت وتلقي بين جنبي ما يقي  
 أرى اليه ما بيني وبين أحبتي \* كعبنا لمدى ما بين غريب ومشرق  
 الأجدى بانفس وجدنا حسرة \* فهنا فرق بيننا ليس يلتقي

قال في ربي بعد ما اجتمع في مسرة و قتل في شهر رمضان قلت ولما رآه المين وبقية منافع في الصالح ومرات  
 جليلة وقد أتني عليه كتب ارقى كتاب الوزراء المرصون لم يكن مجلس انسه يقطع الا بالملحكة في أنواع المعاصم  
 الشرعية والادبية وفي هذا كرتوقائع الحرب مع امر لحدولتغال وكان مرناضاً فقدم أطراف المعارف وتبين عن  
 اختلاف الملوك وكان شاعرا يحب الأدب وأهله يكرم جلسيه ويسيطر أنيسه ولكنه كان مفرط العصية في مذهب  
 الامامية وكان مرناضاً حقيقياً قد لقي في ولايته قها: السنة وجمع كلامهم قال ودخت عليه قبل ان يموت ثلاث  
 ليال وفي يد قرقطاس فلك كتب فيه عشرين من شعره علمه في ذلك الساعة

فحسن في غفلة ونوم ولو \* تهيون يقتلانه لاتنام  
 قدر حلنا الى الجمام سدينا \* ليت شعري متى يكون الجمام

قال ومن عجيب الاتفاق اني أنشدت ابنه مجد الاسلام في داره بعد ما دعاه ليله السادس عشر من شهر رمضان  
 أو السابع عشر قصيدة أقول فيها

أولئك الذي تطوا الياني يحده \* وأنتم حين ان سطا وشمال  
 لرتبته العظمى وان طال عمره \* اليك مصير واجب ومآل  
 تتالك الهظ انصون ودونها \* عجايب شريف لا تقضي وحال

قال فانتقل الملك بعد ثلاث اليه قال وهما رثيته به فولى

أفي أهل ذا النادى علم أسائه \* فاني لما في ذاهب الب ذاهله  
 سمعت حديثاً أحسد الصم عنده \* ويذهل وأعيه ويفرس قائله  
 فقد راي من شاهد الحلال اني \* أرى القست منصوبا وواقيه كاقله  
 واني أرى فوق الوجوه حكاية \* تمل على ان الوجوه نواكله  
 دعوني فها هم لما بوقت بكائه \* سيأتيك طبل البكاه ووابله  
 ولم لا يعكبه وتدب قفسه \* وأولادنا أيتامه وأرامله  
 فيلبت شعري بعد حسن قفاله \* وقد غاب عنا ما بنا الفهر فاعله  
 ايكرم مشوي ضيفكم وغريبكم \* فيمكن أم تطوي بين مرارحله

ولمن أنزى ربه يوم يدكر ولاية أنه

طمع المرء في المياد ضرور \* وطويل الآمال فيها قصير  
 ولك قدر الفتي فاته \* نوب لم يحط بها التقدير  
 فض ختم الحياة عنك جام \* لا راعي اذا ولا يستشير  
 لا ينجلي أجلاك اليوم الا \* قدر امره علينا تقدير  
 يا أمير الجيوش هل لك هلم \* ان حرامى علينا أمير  
 ان قبرا حناته لفتى \* لن دهرنا فارتثه لفتير  
 انطوى ذلك اليساط وعهدي \* وهو بالعلم والندى مقور  
 لا تظن الايام انك ميت \* لم يميت من ثناؤه منشور  
 ان حضي كافل فهذا كليل \* أو وزير ضب فهنا وزير  
 دولة ما لم يستخطبها \* دولة عادية لا تتجور

ماشكونا كسر التوائب حتى \* قيل في الحال كسر كم مجبور  
 نصر الناصر العلى بالعولى \* ولعم الدولو ونم النصير  
 وقال أبقراطيه ويدر الظفر بفاتليه ويصف نقل تابوته الى مشهده بالقرافة تصيده تطوبيلة منها  
 قد كنت أشرق من شماد ماسى \* أسفا فكيف وقد طمى الثيار  
 عم الورى يوم الخميس وخصنى \* خطب بانف الدهر منه صغار  
 ما أوحش الدنيا غدية فارقت \* قطبارحى الدنيا عليه تدار  
 خربت روع المكرمات لواحد \* عمرت به الاجداث وهي قفار  
 نعش الجدد والعائزات مشيع \* عشيت برؤية نعشه الابصار  
 نعش بوذنيات نعش لوعدت \* ونظامه أسفا عليه تثار  
 شخص الانام اليه تحت جنازة \* خفضت رفة قدرها الاقدار  
 سار الامام امامها فعلمت ان \* قد شتمتها الخمسة الا لابرار  
 ومشى الملوك بها حفاة بعدما \* حقت ملائكة بها أطهار  
 فكأنها تابوت موسى أودعت \* في جانيه سحكتينه ووقار  
 لبيته ماضم غميرة الاسلام \* وهو الصالح المختار  
 اقطنته دار الوزارة ريثما \* بنيت لنقلته الكرم بمقدار  
 وقفار الهرمان والخرمان في \* تابوته وعلى الكرم بغار  
 أثرت مصرامته بالشرف الذى \* حسدت قراقته الى الامصار  
 وجعلتها امنا به ومثابة \* ترجو مثابة قصدها الزكار  
 قد قلت ان تغاوه نقله ظالعن \* تزحت به دار وشط مزمار  
 ما كان الا السيف جدد غمه \* بسواه وهو الضارم البتار  
 والبدر فاروق برجه متبدلا \* برطبه تشعشع الانوار  
 والتميت روى بلدة ثم اتقى \* أخرى فنوه معجابه مدرار  
 يامسبيل الاستار دون جلاله \* ماذا الذى رقت له الاستار  
 ما لى أرى الزوار بعد مهابة \* فوضى ولا اذن ولا استثمار  
 غضب الاله على رجال أقدموا \* جهلا عليك وآخرين أشاروا  
 لا تعجب القصد ان اقامة صالح \* فكل دهر رناقة وقدار  
 واختلنا تلبيض كيف تظاولت \* سفها بايدى السود وهى قصار  
 واحسرتنا كيف انقردت لاعبد \* وعبيدك السادات والاحرار  
 رصدوك في ضيق المجال بحيث لا \* نخطى متسع ولا الحطار  
 ما كان أقصر باعهم عن مثلها \* لو كنت متروكا وما تختار  
 ولقد ثبت ثبات مقتدر على \* خذلناهم لو ساعد المقدار  
 وتعبت أقدامهم بكهية \* لولم يكن لك بالذبول عذار  
 أحلت دار كرامة لا تمنعنى \* أبدا وحول بقا نليك نوار  
 ياليت عينك شاهدت أحوالهم \* من بعدها ورأت الى ماصاروا  
 وقع القصاص بهم وليسوا مفعنا \* برضى وأين من السماء غبار  
 ضاقت بهم سعة الفجاج وربما \* نام العسود ولا ينام الثار  
 وتوهوا ان الفرار مطيبة \* تنجي وأين من القضاء فرار

في اخبار (١٢٧) الدولتين

طاروا هذا والجمع لصيغهم \* شرك الزدي فكأنهم ما طاروا  
 فتهن بالاجر الجليل وسيلة \* درجت عليها قبلك الاخبار  
 مات الوصي بها وجزرة عمه \* وابن البتول وجعفر الطيار  
 نلت السعادة والشهادة والعلی \* حيا وميتا ان ذا الفخر  
 ولقد أقر العين بعدك أروع \* لولاهم بلطفي استعمل  
 الناصر الهادي الذي حسنته \* عن سببات زماننا أعذار  
 ولما استقام لحفظ أمة أحمد \* عسرت به الاوطان والاولاد

ثم دخلت سنة سبع وخمسين وخمسائة هـ قال ابن الاثير فيما جمع نور الدين العساكر وسار الى قلعة طرم  
 وحصرها وحدث في قلعتها ما تمتعت عليه لمصابتها وكثرة من بها من فرسان الفرج وشجعانهم واجتمع الفرج من  
 سائر البلاد وساروا نحوها ليرحلوه عنها فلما تار به طلب منهم انصاف فلم يجيبوه الى ذلك وراسلوه وتلطفوا بالحال معه  
 فعاد الى بلاده ومن كان معه في هذه الفترة الامير مؤيد الدولة اسامة بن مرشد بن منقذ وكان من الشجعان في القباية  
 التي لا يزيد عليها فلما عاد الى حلب دخل الى معبد سيرين وكان قد دخل في العام الماضي سائر ارجل فلما  
 دخله عاين ذلك كتب على حائطه

لك الحمد يا مولاي حكمك منة \* على وفضل لا يحيط به شكرى  
 نزلت بهذا المسجد العام قافلا \* من الفرو موقور النصب من الاجر  
 ومنه رحلت العيس في عامي الذي \* معنى نحو بيت الله مذى الزكن والحجر  
 فاقبته بقروضي وأسقطت ثقلما \* نجلت من وزر الشيبه عن نظوري

قلت اذ كرتي هذا ما كتبه اسامة ايضا عديته صور وقد دخل دار ابن ابي عقيل فرآها وقد تهدمت وتغيرت زخرفتها  
 فكتب على لوح من رثام هذه الايات

احضر من الدنيا ولا \* تغتر بالمر القصير  
 وانظر الى آثار من \* صر عنه من اب القصور  
 عروا وشادوا ما ترا \* من المنازل والقصور  
 وتحوّلوا من بعد سكنائها الى سكنى القبور

قلت ابن ابي عقيل هذا هو الحسن بن محمد بن عبد الله بن عياض بن ابي عقيل صاحب صور وبلقب حسين الدولة  
 مات سنة خمس وستين وأربعمائة واستولى على صور ابيه النفس والله اعلم

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وخمسائة هـ قال ابن الاثير فيما جمع نور الدين عساكره ودخل بلاد الفرج  
 قتل بالبيعة تحت حصن الاكراد وهو للفرج عازما على دخول بلادهم ومنزلة طرابلس فيبغا الناس في بعض  
 الايام في خيامهم في وسط النهار ليرعهم الاظهور صلبان الفرج من ورا ما جيل الذي عليه الحصن فكبسوهم  
 فأراد المسلمون دفعهم فلم يطقوا فافانهم وما وادع الفرج السيفوا كثروا القتل والاسر وقصدوا خيمة الملك العادل  
 فخرج عن ظهر خيمته بجلا بغير قباهر كب فرسا هنسا الثابوية ولمر عتبه كره وفيه جليه شبهة قتل انسان من  
 الاكراد قطعها بنجبا نور الدين وقتل الكردي فقال نور الدين عن خلفي ذلك الكردي فأحسن اليهم جزاء فعله  
 وكان أكثر القتل في السوقة والعلمان وسار نور الدين الى مدينة حمص فأقام بظاهرها واحضر منها ما فيها من  
 الخيام ونصبها على بحيرة قدس على فرسخين حمص وبينها وبين سكان الواحمة اربعة فراسخ وكان الناس يظنون انه  
 لا يقف دون حلب وكان رحمه الله أتبع من ذلك واقوى صرنا وما نزل على بحيرة قدس اجتمع اليه كل من  
 نجا من المعركة فقال لبعض اصحابه ليس من الرأي أن نقيم هاهنا فان الفرج يخرج بما حلهم الطمع على النبي والينا  
 ونحن على هذه الحال فويحوا وسأسته وقال اذا كان معي الف فارس فلا ابالي بهم قتلوا أو كثروا والله لا أستظل  
 بجدار حتى أخذ بثار الاسلام ونارى ثم انه ارسل الى حلب ودمشق وأجبر الابرار والمذمومين والاصحمة والنجباء



وسائر ما يحتاج اليه الجند فأكثر ووفر ذلك جميعه على من سلم وأمان قتل فإنه أقرأطاعه على أولاده فإن لم يكن له ولد فعلى بعض أهله فعاد العسكر كأنه لم يتقدمه أحد وأما الفرج فكأنهم كانوا عازمين على تصد حصى بعد المنزلة بها أقرب البلاد اليهم فلما بلغهم مقام نور الدين عندها قالوا انهم يفعل هذا الا وعندهم من القوتان يمتنعوا وكان نور الدين رحمه الله قد أكثر الفرج الى ان قسم في يوم واحد ما تاتي القديسار سوى غيرهما من الدواب والحيام والسلاح وغير ذلك وقدم الى ديوانه ان يحضر والجند ويسألوا كل واحد منهم عن الذي أخذ منه فكل من ذكر شيئا اعطوه عوضه فحضر بعض الجند وادعى شيئا كثيرا اعلم بعض الثواب كذبه فيما اتعاه لمعرتهم بجالمهم فأرسلوا الى نور الدين بنور الله - القضية ويستأذنه في تخليف الجندى على ما اتعاه فأعاد الجواب لا تتكذروا عطنا فاننا أرجوا الثواب والاجر على قليله وكثيره وقال له أصحابه ان لك في بلادك ادوارات كثيرة وصلات عظيمة لفقها والفقراء الصوفية والقرءاءوا استخبت بها الآن لكان امثل فغضب من هذا وقال والله اني لا رجوايا وانك انتصر فانما تزرقون وتصر من يضعف اذكم كيف أقطع صلوات قوم يقا تلون عني وأنا نائم في قرأشي بسهام لا تخشى وأصرها الى من يقا تل عني اذا رأني بسهام قد غطى وتصعب ثم هؤلاء القوم لهم نصيب في بيت المال اصره اليهم كيف اعطيه غيرهم فسكتوا ثم ان الفرج أرسلوا الى نور الدين في المهانة فلم يجيبهم اليها فتركوا عند الحصن من محبته وعادوا الى بلادهم وتفرقوا غلبت وفي هذا الحدائق تحت حصن الأكراد يقول أبو الفرج عبيد الله بن سعد الموصلي نزل حصن من جملة قصيدة فاقته يدح بها نور الدين رحمه الله أوها

تلى المواضي وطراف القنا الذيل \* ضوا من لك ما حازوه من نخل  
 وكأفل لك كاف ما تمسأوله \* عز وعزم وبأس غير من نخل  
 وما يصيبك ما حازو ومن سلب \* بالختل قد تأسر الا ساد بالحيل  
 وانما أخلد واجبنا الى خدع \* اذ لم يكن لهم بال جيش من قبل  
 واسمة قطا وأراد الله غفلتك \* لينفذ القدر المحتم في الازل  
 حتى أتوكم ولا الماذى من أم \* ولا الظبي كبث من مرهق يحل  
 قنا القاقسي غير موزة \* والتيل عازبة ترعى مع الحمل  
 ما يصنع الليث لانا وبلا ظفر \* بما حواله من عفر ومن وعدل  
 هلا وقد ركب الاسد الصرة وروقد \* ساوا الظبي تحت غابات من الاسل  
 وانما هم أضاعوا خزمهم ثمة \* يجهمهم ولسكم من وانق خجل  
 بنى الا صافروا نسلم بيكرم \* والمكر في كل انسان أخوال الفشل  
 وما رجعت بأسرى خاب سعيكم \* غير الاراذل والاتباع والسفل  
 سلبت الجسد معرأ تبالجم \* والسمر كوزة البيض في الخلل  
 هل أخذ الخيل قداردى فوارسها \* مثال أخذها في الشكل والظول  
 أم سالب الزمخ فر كوزا كسابه \* والحرب دأثرة من كف معتقل  
 جيش اصابتهم عين الكمال وما \* يتخلو من العين الا غير مكفل  
 لهم يوم حسنين أسوة وهم \* خير الانام وفيهم خاتم الرسل  
 سيقضيتكم نصر بعتداهونه \* البيض كالبيض والادراع كالخلل  
 ملك بعدد من الاناس ذو كلف \* بالصدق في القول والانخلاص في العمل  
 فالسمر ما أصبحت والشمس ما أقلت \* والسيف ما قل والاطواد لم تزل  
 وكجسلي نور الدين من تللم \* وانجاب ما كان للاضلال من تللم  
 ولم كجسري كفوا الطرف من جبن \* عند اللقاء وغضوا الطرف من نجل  
 طلبتم المهل تبغون النجاة ولو \* لذتم بلكم لذتم الى الجيسل

اسلموه ووليتهم فاسلمكم \* بثبته لوفياها الطولم ينسل  
 ققام فردا وقدوت جحافلها \* فكان من نفسه في جحفل زجفل  
 في مشهد لوليون القيل تمهده \* خربت لاذقنها من شدة الوهل  
 وسط العدى وحده ثبت الجنان وقد \* طارت قلوب على بعد من الوحل  
 يعود عنهم رويدا غير مكترث \* بهم وقد كز قيم غير محتفل  
 بزاد قنما الهمم من يقينه \* ان التأخر لا يجي من الاجل  
 ما كان اقرهم من اسر اعدكم \* لو انهم لم يكونوا منه في شغل  
 ثباته في صدور الخيل اتقذكم \* لاتحسبوا ونبات الضعفاء نسل  
 ما كل حين تصاب الاسد عافته \* ولا يصيب الشدد البطش ذوالنسل  
 والله عونك فيما أتت من معه \* ككأعانك في أمانك الاول  
 كدتملك لهم ملكا بلا عوض \* وحزن من بلد منها بلا يدل  
 وكسقت العوا من طلي ملك \* وكمرت العوا في من قرا بطل  
 لانكيت صهمك الاقدار عن غرض \* ولاتنت يدك الايام عن أمل

قلت سأل ابن اسعد في هذا القصيد عما حوله المتني في قوله (غيري يا كثر هذا الناس يخذع) القصيدتان كل واحد منهما العتذر عن أصحابه ومدحهم وهم المنزوم وقد احسن ما عاقى الله عنهم واعيد الله من اسعد هذا قصيدته فاضل وشاعر مفلح كان مدرسا بجمصر يعرف بين الدهيان وله ترجمة في تاريخ دمشق وقد ذكره الحمد الكاتب في خبره فاحسن ذكره وأكثر الثناء على علمه وشعره وسيأتي ذكره أيضا في هذا الكتاب في أخبار سنة سبعين وست وسبعين وثمان وسبعين ان شاء الله تعالى وفي هذه السنة اعني سنة ثمان وخمسين وخمسمائة توفي عبد المؤمن بن علي خليفة المهدي محمد بن نور مرت صاحب المغرب وتولى بعده ابنه يوسف

عمر ثم دخلت سنة تسع وخمسين وخمسمائة هـ فظهر اسار اسد الدين شيركوه بن شاذي الى مصر لتره الاول وهو من اكابر الامراء الذين في المقدمة النورية غاز ما على ملك الديار المصرية واستضافها الى الملكة النورية وكان اسد الدين وأخوه نجم الدين أيوب وهو كبريا شاذي من بلد دوين وهي بلدة من آخر بلاد اندلس بجوان بمالي الروم وأصلها من الأكراد الزاوية وهذا القبيل هو أشرف الأكراد وقد جاء بالعراق وخدمه بجاهد الدين بهر وزاد مدم وهو حصة العراق فرأى في نجم الدين عقلا ورأى باوحد من سيرة فجعله دزدارا تبركت وهي بلدة فسار اليها معه وأخوه اسد الدين فلما انهزم أنابك زنگي الشهيد والدة نور الدين بالعراق ومعه الخواجه السافي وهو أنابك داود بن السلطان محمود وذلك زمن المسترشد بالله سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوصل الى تبركت بت خدمه نجم الدين أيوب وأقام له السفن فيبر دجلة وتبعه أصحابه فأحسن نجم الدين صحبتهم وسيرهم ثم ان اسد الدين قتل انسانا نصرانيا تبركت بت لملامة جرت بينهما فارسل بجاهد الدين اليه والى أخيه نجم الدين فأخبرهما من تبركت وقيل ان أيوب كان يحسن الرماية ففرى شخصان من ماليك بهر وزيمهم قتلته فغضب على نفسه فترجعه نحو الشام وخدم مع زنگي وقيل لما قتل اسد الدين شيركوه النصراني وكان عز راعده بهر وزهرت الي الموصل والتحق أيوب به وسنوه صريح هذه القضية ان شاء الله تعالى عند ذكر وفاة أيوب في أخبار سنة ثمان وستين ثم ان أيوب وشيركوه قصد أنابك الشهيد فأحسن اليهما وعرف لهما خدمتهما واقطعها اقطانا عا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح حصن بعلبك جعل نجم الدين دزدارا فيه فلما قتل الشهيد حصره معسكر دمشق نجم الدين فأرسل الي سيف الدين غازي وقد قام بالملك بعد والده مني الحال اليه فلم يفرغ غلب بلك وضاق الامر على من يهاوتاف نجم الدين ان تؤخذ عنوة ويأله اذى فأرسل في تسليم القلعة وطلب اقطاعا ذكره فأجيب الي ذلك وحلقه له صاحب دمشق عليه وسلم القلعة وولى له با حلف عليه من الاقطاع والتقدم وصار هتد من اكابر الامراء واتصل أخوه اسد الدين شيركوه بالمقدمة النورية بعد قتل الشهيد وكان يخدمه في أيام والده قتر به نور الدين واقطعه ورأى منه في حروبه بمشاهدة آثارا يجفر عنها غيره لشجاعته ومراحمته فزاد مدم اقطاعا

وقرأ حتى صارت له جنس والرجسة وغيرها وجعله مقدم على غيره فلما تعلق المهمة التوربية هناك دمشق أمر أسد الدين قراصل أن يأخذ نجم الدين وهو جاني ذلك فطلب منه المساعدة على فتحها فأجاب إلى ما يريد منه وطلب هو وأسد الدين من نور الدين كثير من الأقطاع والأملاك بلدمشقى وغيرها فيقبل لهما ما دأبا منه وحالف لهما عليه فوفى لهما ما ملكتاهما وصارا عنده في أعلى المنازل لاسيما نجم الدين فان جميع الأمر أن كانوا لا يقعدون عند نور الدين إلا أن يأمرهم واحدهم بذلك لان نجم الدين فانه كان اذا دخل اليه قدم من غيران يؤمر بذلك فلما كان سنة تسع وخسين عزم نور الدين على إرسال العساكر إلى مصر ولم ير لهذا الأمر الكبير اقوم ولا أتشجع من أسد الدين فسيره وكان سبب ذلك ان شاور بن جبير باشي صاع السعدى وهو الملقب أمير الجيوش الذى يقول فيه عبارة من قصيدة  
 ضحى الحديد من الحديد وشاور \* فى نصر آل محمد لم يضحى  
 حلق الزمان لباتين بمثل \* حنث حنثك يا زمان فكفر

وهو وزير الملقب بالفاضل بن الله آخر المستخلفين بصرى كان قد وصل إلى دمشق فى سنة ثمان وخمسين سادس ربيع الاول إلى نور الدين مستنجدا به على من أخذ منه منصبه قهرا وكانت عادة المصرين انه اذا اقبل شخص صاحب المنصب ويختر صاحب المنصب عن دفعه وعرفوا بجزوه وقصو القهار منهم ورتبوه وسكنوه فان قوتهم انما كانت تكون بفسكو وزيرهم وهو الملقب عندهم بالسلطان وما كانوا يرون المكاشفة واغراضهم مستقيمة وقوا عندهم مستقرة من آكل زمانهم على هذا المثال وكان شاور قد غلب على الوزارة واتزعتها من بني رزيق وقيل العادل بن الصالح ابن رزيق الذى ورثه بعده واسمه رزيق واللقب بالناصر أيضا وهو الذى استخضر القاضي الفاضل عبد الرحيم ابن على من الاسكندرية واستخدمه بحضرة تعيين يديه فى ديوان الجيش على ما ذكره عبارة الجنى فى كتاب الوزراء المصرية وقال غرس منة للنبوة بل للسلطنة شجرة مباركة متزايدة انما أصلها ثابت وفرعها فى السماء ثم خرج على شاور نائب السياب وهو أمير يقال له ضرب غام بن سواد ويلقب بالمنصور فجمع له جموعا كثيرة لم يكن له بها قبل قطبه وأخرجه من القاهرة وولده طيا واستولى على الوزارة فرحل شاور إلى الشام فاصدا خدمه نور الدين مسترخاه ومستنصرا فأحسن لقاءه وأكرم مشواه فطلب منه ارسال العساكر إلى مصر ليعود اليها ويكون له فيها حصصا ذكرها له ويتصرف على امره ونهيه واختاره ونور الدين يقدم فى ذلك رجلا ويؤخر أخرى تارة تجمله رعاية قصدا ورؤيا لزيادة فى الملك والثبوت على الفرع وتارة تمنع خطر الطريق وكون الفرع فيه الا ان بوغلو فى البرقيت عرضوا لخطر أترجم الخوف من الفرع أيضا ثم استخار الله تعالى وأمر أسد الدين بالتهيؤ للسيرة معه فضاء على الوافد المستصرخ وجسا للبلاد وتطلعا على أحوالها وكان هو أسد الدين فى ذلك وكان عنده من النجاعة وقوة النفس ما لا يبالي معه بمخافة قبحه وتوسر مع شاور فى جمادى الآخرة من سنة تسع وخمسين هكذا ذكر ابن الاثير والعماد الكاتب وقال القاضي ابن شداد كان ذلك سنة ثمان وخمسين واقول فى ذلك قولهما فقد بينا ان قدوم شاور إلى الشام كان فى سنة ثمان وخمسين وارسل نور الدين العسكر كان فى جمادى سنة تسع وخمسين قالوا وأمر نور الدين أسد الدين باعادة شاور إلى منصبه والانتقام من نازعه فى الوزارة وسار واجبا وسار معهم نور الدين إلى اطراف بلاد الاسلام مما يلي القرية بعاكره ليشغلهم عن التعرض لاسد الدين فكانت قصارى الفرع حقت بلادهم من نور الدين ووصل أسد الدين سالما إلى مصر هو ومن معه فهرب المنازع لشاور فى الوزارة وقتل وطيف باسمه وعاد شاور وزير او تمكن من منصبه وكان عمارة قدمه صرغا بقصيدة منها

وأحق من وزير الخلافة من نشأ \* فى حضرة الأكرام والاجلال  
 واختص باللقاء وانكشفت له \* أسرارها بقصرات الاحوال  
 وتصرف الوزراء عن افعاله \* كتحريف الاسماء بالافعال  
 قال عمارة ولما جاز واربأه على الخليج وكنت أسكن صف الخليج بالقاهرة قلت ارجو  
 أرى حنك الوزارة صار سيفا \* يجذب حنك صيدا زقاب  
 كلك رايد البلوى والا \* بشير بالنية والمصاب

ولعمارة العيني من قصيدة مدح بها شاور وذكر وزيرانية قوله

فنصرت في الأذى بضرب زلزل الـــــــاقدام وهي شديدة الاقدام  
ونصرت في الأخرى بضرب صادق \* أنجى بطير به غراب الهام  
أدركت نارا وارتمعت وزارة \* نزاعا بسيفك من يدى صرغام  
وكان صرغام أولا من أصحاب شاور واتباعه وتندأش اراى ذلك عارده في قوله من قصيدته  
كانت وزارتك القديمة مشرعا \* صفوا وولكن كذرت غدراتها  
غصبت رجال تاجسه وسريره \* من بعد ما صحبت له نيجانها  
وله من قصيدة أخرى في شاور

وزرغمته الوزارة أولا \* وثابت عفوها بغير مطلاب

لخافته في الأولى بطلانه وده \* ورب حبيب في قبض حباب

وبناءه تبغى الصلح ناني مرة \* فلم رضى الأبعد ضرب رباب

ولم يغلب وزيره ولم يمد غدر شاور وكان مدة أحد الوزراء منته الى ان عادت اليه تسعة أشهر سواء وهي مدة الحمل نص  
عمارة على ذلك وقال قتل ولده طي يوم الجمعة الثامن والعشرين من رمضان وجازر رأسه على رمح تحت الطيقان والنساء  
بولوا بالصراخ وكان فيهن واحدة تصفط قولتي في الصالح

ابنمى وفي العيني صور توجهه للسكرم وعهد الاقتال قريب

فما زالت تذكر حتى رأته رأس صرغام قال وأدرك ساور ناره في يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة  
فكون يدهم تسعة أشهر قال وقلت في ذلك

وزنعت ملكك من رجال نازعوا \* فيه وكنيت به أحق واقعه سدا

جذبوا رداءك غاصبين فمزتل \* حتى كوت القوم أورد به الردى

وبردت قلبك من حرارة حرقه \* أمرت نسيم الليل ان لا يبردا

نار يخبه ذئنته في منته \* يوما بيوم عبيرة لمن أبتدى

جلب به الايام تسعة أشهر \* حتى جعلن له جمادى مولدا

وله فيه أيضا

لله درك مسطورا الخض به \* دست وشرح واجفان ومضجع

ما غبت الا يسيرا ثم لحنت لنا \* واشارت تدركك لو انك مفرج

قضية لم ينل منها ابن ذى برن \* الا كالت والنار تبيع

قال ابن الاثير وأقام أسد الدين في ظاهر القاسمية وغدر به شاور وعاد ١٤ كان قره منور الذين من البلاد المصرية  
ولاسد الدين أيضا فأرسل اليه بأمره بالعدو الى الشام فانقب أسد الدين من هذه الخيال وأعاد الجواب يطلب ما كان  
استقر عليه شاور اليه فلما رأى ذلك أرسل توابه فقتلوا مدينة بلبيس وحكم على البلاد الشرقية فأسرل شاور الى  
الفرنج يستنهم ويقتولهم من نور الدين ان ملك مصر وكان الفرنج قد أيقنوا بالهلاك ان ملكه كنه نور الدين فهم  
خائفون لما أرسل شاور اليهم يستنهم ويطلب منهم ان يساعدهم على اخراج أسد الدين من البلاد جاءهم فرج  
لم يحسبوه وسارعوا الى تلبية دعوته والمبادرة الى نصرته وطعموا في ملكه يد بار مصر وكان قد قبل لهم ما لا على المسير  
اليه فجهزهم وادسار وافلاطخ نور الدين خبر تجهيزهم للمسير يسار يساكره في أطراف بلاده مما ابلى الاقرنج ليجتمعوا  
من المسير فلما سمعوا العاهم ان الخطر في مقامهم اذ ملك أسد الدين مصر أشد من الخطر في مسيرهم فترحكوا  
في بلادهم من حفظها وسار ملك القدس في الباقي الى مصر وكان قد وصل الى الساحل جمع كبير من الفرنج  
في الجزيرة بارتاليت المقدس فاستعان بهم ملك الفرنج فأعانوه وسار بعضهم معه وأقام بعضهم في البلاد ليلفظها فلما  
قارب الفرنج مصر فارقها أسد الدين وقصد مدينة بلبيس وأقام بها هو وعسكره وجعلها أظهر ان تحصن به فاجتمعت

العساكر المصرية والفرنجية ونازلوا أسدالدين بدمشقيس وحصر ومبها ثلاثة أشهر وقد امتنع أسدالدين بها  
 وسورها من طين قصير جدا وليس له خندق ولا جيبيل يحبسها وهو بغدادية القتال وبراجهم فلم يبلغوا منه غرضوا ولا  
 نالوا منه شيئا فبينما هم كذلك اذا ناهم الخبر بجزية الفريخ بحارم وملاك نورالدين الحصن ومسيره الى بانياس فحينئذ  
 سقط في أيديهم وأرادوا العودة الى البلاد لمحضوها ولطمهم بذكر كون بانياس قبل أخذها فلم يذكروها الا وقد ملأها  
 على ما سياتي بيانه ان شاء الله تعالى وراسلوا أسدالدين في الصلح والعدو الى الشام ومغارة مصر وتسلم ما يده منها  
 الى المصريين فاجابهم الى ذلك لانه لم يعلم بما فعله نورالدين بالفرنج في الساحل قال ابن الاثير حدثني من رأى أسد  
 الدين حين خرج من بانياس قال رأيت به وقد أخرج أصحابه يديه وبي في آخرهم ويسدلت من حديد يحيى ساقتهم  
 والمسلمون والفرنج ينظرون قال قاتناه فرنجي من الفرنج الغرية فقال له ما تخاف ان يغدر بك هؤلاء المسلمون والفرنج  
 فداططوا بك وبأصحابك فلا يجي لك معهم بقية فقال شيركوه باليهم فعلموا حتى كنت نزي الما ترمته كنت والله أضع  
 قيم السيف فلا اقتل حتى اقتل رجالا لا حينئذ يصفدهم الملك العادل نورالدين وقدمه فوافي ابطاظم في بلادهم  
 وبقي من بقي منهم ووالله لو اطاعني هؤلاء يعني أصحابي لخرجت اليكم ازل يوم لكنهم امتنعوا فصلب الفرنجي على  
 وجهه وقال كان يجب من فرنج هذه الدار وما يغتم في صفتك وخوفهم منك والا ان قد عذرناهم ثم رجع عنه  
 وسار شيركوه الى الشام وعاد سالما وقال العادل الكاتب وصل شاور الى نورالدين ملتحجا فاقا فعلم على عدوه معديا  
 مشكيا وسرعه أسدالدين على قرار عينه وأمر يده ونفحة يدرها وخطة يعلها ومحجة وانحمة في الملك يسلكها  
 فغنى معه ونصره وأصفي له مسرعه واسترد له موضعه وأظهره بعلوه وأظفره بعلوه فلما باد خصمه بدوا خصمه وغدر  
 بعهده وأخلف في وعده وكان قد راسل الفرنج وهاداهم في حرب الاسلام فوصلوا فخصص شيركوه ومن معه بمدينة  
 بليس فحاصره شاور بمجنود مصر والفرنج ثلاثة أشهر من مستهل رمضان الى ذي الحجة فبذلوا له فطية فأنصرف  
 عنهم وعاد الى الشام وفي قلبه من شر شاور الا نحن وكيف تمت بغدره تلك المحن قلت وقد أشار الى ذلك عمارة في قوله  
 في مدح شاور وذكر الأفرنج فقال

وأخذت من مصر عدوا بئس له \* فقله من نظير قلت وناب  
 صدمت جوع الكفر والشام صدمة \* أقتبها القوم سوق ضراب  
 وقد جرت أجناده مصر عزانما \* مضار بها في الصخر غير نوابي  
 نولوا عن الأفرنج فانه ثلها \* ودارت رحاها منهم بهضاب  
 أقامت دروع الجنود تسعين ليلة \* ثيابا لهم سم ما بدلت بثياب  
 وهم بين مطروح هنالك وطلح \* وبين مصيب خصمه ومصاب

وقال القاضي بن شداد سار أسدالدين الى مصر واستحجب معه ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وجعله مقدم  
 عسكره وصاحب رايه وكان لا يفضل أمرا ولا يقر رجالا الا بمشورته وزايه لما لاح له منه من آثار الاقبال والسعادة  
 والفكرة والصحة واقران النصر بجر كاته وسكاته تسرا وحتى وصلوا مصر وشاور معهم وكان لوصولهم الى مصر وقع  
 عظيم وضافه أهل مصر ونصر شاور على خصمه وأعاد ما الى منصبه ومرتبته وقر قواعده وشاهد البلاد وعرف أحوالها  
 وعلم انها بلاد يفر رجال تثنى الامور فيها بمجرد الايهام والمحال وكان ابتداء رحيله عنها متوجها الى الشام في السابع  
 من ذي الحجة فاقام بالشام مدبرا الامر مع كراهي كيفية رجوعه الى البلاد المصرية ثم انبأ بنفسه مقرر لقواعد  
 خلاص نورالدين الحسنة اثنتين وستين قلت ولفضل شاور ما فعل مع أسدالدين وصفه الشعر بما لفتدور وقواعده قبل  
 قتله ويعلم على ما سئد كرهوني تخوفان أمدا لدين فقال عرقه الكلي من جهنة قسيده تله

وهل هم يوما شيركوه يجلق \* الى الصيدا الارناح في مصر شاور  
 هو الملك الحصور والأسد الذي \* شذا ذكره في الشرق والغرب سائر

وفيها في ذي الحجة احترقت جبرون بعد رجوع أسدالدين الى دمشق فقال العرقة يمدحه ويذكر ذلك  
 جبر صرف الردي على جبريون \* وسقى أهلها كؤوس المتون

في اخبار (١٣٢) الدولتين

أصبحت جنسة وامست بجها \* تنظلي بكل قلب خزين  
 كيف لا تذرق الدموع عليها \* وهي في الشام زهرة للعيون  
 حينما حصنها الحصين لقد كا \* ن جلالا لكل حصن حصين  
 أي سيف سطا على دارسيف \* وزبون أفي بحسب زبون  
 خلت نيرانها وكل فسلام \* نازلي على تلوح للجنون  
 كم غنى اليمين امسى فقيرا \* وقصر امسى غنى اليمين  
 كل حين لها حرقى جديد \* ليت شعري ماذا لها بعد حين  
 كل هذا البلاء عاقبة الفسوق \* في شرب الخمر والتخمين  
 ولقد رذها بـنـرم وخرم \* أسد الدين غاية المسكين  
 وهي الجامع المقدس والمنشـهد \* من جرها بما مع اليمين  
 ملك فعله بد بنة والينا \* بفعال الامام في صفين

**(فصل ١٠)** في فتح حارم قال العماد الكاتب في تلك السنة يعني سنة تسع وخمسين اعتمد نور الدين خلوا الشام من الفرنج وقصدهم واجتمعوا على حارم فضرب معهم المصاف فرزقه الله تعالى الاتقام منهم فأسرهم وقتلهم ووقع في الاسار ابرنس انطاكية وقومص طرابلس وابن بلوسلين وذلك الروم وقتل في رمضان وقال في الخريدة كانت نوبة البقيعة نوبة عظيمة على المسلمين واقتل نور الدين في أقل من عشرة من عسكره ثم كسر الفرنج بعد ثلاثة أشهر على حارم وقتل في معركة واحدة منهم عشرين ألفا و اسر من نجاروا أخذ القومص والارنس والدوقس وجميع ملوكهم وكان منها عظيماء وقضاة بيننا قال ابن الاثير والسبب في هذا الفتح ان نور الدين لما عاهد من زماعلى ماسبق من غزوة ناحية حصن الأكراد اقبل على الجند والاجتهاد والاستعداد للجهاد والاختياره وغزو العدو وفي عقده رده وليرتقى ذلك الفتى ومجوا سمعهم والوهن وبصير رونق الملك فراسل انهاء قطب الدين بالوصل وغفر الدين ثم ارسلان بالحصن ونجم الدين الي جاردن وغيرهم من اصحاب الاطراف اما قطب الدين تأمل فانه جمع عساكره وسار بجندا وعلى مقدمة عسكره زين الدين نايبه وأما غفر الدين ثم ارسلان فانه بلغني عنه انه قال له اخو صامه على أي شيء عزمت فقال على القعود فان نور الدين قد تحشفت من كثرة الصوم والصلاة فهو يلقى نفسه والناس معه في المهالك وكانهم وافقه على ذلك فلما كان القدأمر بالنداء في العسكر بالتهجيز للتراهة فقال له اولئك ما عدا ما يدافعون قتال بالامس على حال وترى الان عندها فقال ان نور الدين قد سلمت معي طر يقا ان لم اجد من خرج أهل بلادى عن طاعتى واترجو بالبلاد عن يدى فانه كانت زهادها وعبادها والتمتعطون عن الدنيا يد كرههم الي المسلمون من الفرنج وما ظلمهم من القتل والأسر والنهب ويستمدتهم الدعاء وطلب منهم ان يجثوا المسلمين على التفرقة فقد شكك واحد من أولئك وبعثا بتابعوا واصحابه وهم يقرؤون كتب نور الدين ويكفون ويلعنون ويدعون على فلان بدين من اجابة دعوته ثم تجهيز ايضا وسار الى نور الدين نفسه وأما نجم الدين الي فانه سير عسكره اليما اجتمع العساكر سار نحو حارم قتل عليها وحصرها وبلغ الخبر الي من يقى من الفرنج بالساحل انه لم يسر الي مصر فشدوا وجاهوا ومقدمه الفرنج البرنس صاحب انطاكية والنقص صاحب طرابلس وأعمالها وابن جوسلين وهو من مشاهير الفرنج وابطالها والدوك وهو رئيس الروم ومقدمها وجوامعهم من الراجل ما لا يقع عليه الا حصارا قداما والارض ويجيبوا بسطلهم السماء حرض نور الدين اصحابه وقرق فها ناس الاموال على شجعان الرجال فلما قاربته الفرنج رحل عن حارم الى ارتاح وهو الى لقاءهم من تاح وانما رحل طمعان يتبعوه ويتكهن منهم اذ القوه فصاروا حتى نزوا على عم وهو على الحقيقة تصحيف ما القوه من القم ثم تيقنوا انه لا طاقة لهم بقتاله ولا قدرة لهم على نزاله فعادوا الى حارم وقد حرمهم كل خير فبعثهم نور الدين فلما اتقاروا اصطفاوا القتال وبدات الفرنج بالجملة على حينة المسلمين وبها عسكر حطب مغر الدين فيدقوا نظامهم وزلوا اقدامهم وولوا الادبار وبهتهم الفرنج وكانت تلك الفرقة من الميخنة اتفاقا وراى يدبره وسكر العدو وكروه وهوان يبعدا عن راجلهم فيقبل عليهم من يقى من المسلمين ويضعوا فيهم السيف ويرغوا منهم

لا نؤف فاذا عاقد رسناهم من أتر المنز من لم بلغوا ارجلا الجحون اليه وبعود المنز من في آثارهم وتأخذهم سيوف  
 لله من بين أيديهم ومن خلفهم فكان الامر على ما دبره وان الفرج لم يأتبعوا المنز من عطف زين الدين في عسكر  
 الموصل على راجلهم فافناهم قتلا وأسرا وعادت خيالاتهم ولم يمشوا في الغلب خوفا على راجلهم من العطب فصادفوا  
 راجلهم على الصعيد مغربين وبماتهم مضرجين فسقط في أيديهم وراؤا لهم قضاوا ونصحت رفاقهم وهذوا فلما  
 رجعوا عطف المنز من اعنتهم وعادوا في الوسط وقد احسبهم المسلمون من كل جانب في شذحي  
 الوطيس وياتر الحرب المروس والرئيس وقتا والافر في قتال من برجوا قائدا النجاة وحاربوا حرب من ايس من  
 الحياة واتخذت العساكر الاسلامة عليهم انقضاء الصقور على بغاث الطيور فزقوهم بددا وجعلوهم قددا قال في  
 الفرج يا أيدي الى الاسار ويجز واعن الخزيمة والفراروا كثر المسلمون فيهم القتل وزادت عدة القتلى على عشرة آلاف  
 ولما الاسرى فلم يحصوا كثرة وبكيفية دليلة على كثرتهم ان ملوكم أسروا وهم الذين من قبل ذكروا وسار نور الدين  
 بعد الكفرة الى حارم فلكه في الحادي والعشرين من شهر رمضان و اشار ارحم به عليه بالمسير الى انطاكية  
 ليملكها لخلوها من يحميها ويدفع عنها فلا يفعل وقال أما المدينة فأمرها سهل وأما القلعة التي لها فمهي منيعة  
 لا تؤخذنا لا بعد طول حصار واذا ضاقتنا عليهم ارسوا الى صاحب القسطنطينة وسلموها اليه وبجواررة يندحب  
 التي من مجاوررة ملك الروم ويث سرا ياه في تلك الاعمال والولايات فتهربوا وساروا وغلوا في البلاد حتى بلغوا الازقية  
 والسويدا وغير ذلك وعادوا ساين نمان نور الدين اطلق يندب صاحب انطاكية بحال جزيل أخذ منه واسرى كثيرة  
 من المسلمين اطلقهم وقال الحافظ ابو التمام كسر نور الدين الروم والارمن والفرنج على حارم وكان عدتهم ثلاثين  
 ألفا قال ووقع يندب في أسره في نوبت حارم وباع نفسه بحال عظيم انفق في الجهاد قتل وبلغني ان نور الدين رحمه الله  
 لما التقى الحصان اوقيله انفر دعت تل حارم وسجد له عز وجل ومرغ وجهه وتضرع وقال يارب هؤلاء عبيدك  
 وهم اوثياؤك وهؤلاء عبيدك وهم اعدائك فأنصر اولياءك على أعدائك ايش فضول محمود في الوسط يشير الى انك  
 يارب ان نصرت المسلمين قد ينسك نصرت فلا تمتعهم التصرب بسبب محمود ان كان غير مستحق النصر وبلغني انه قال  
 اللهم انصر دينك ولا تنصر محمودا من هو محمود الكلب حتى ينصر وجرى بسبب ذلك منام حسن نذكر في أخبار  
 سنة خمس وستين عند رحيل الفرج عن ديباط بعد نزولهم عليها وهذا فتح عظيم ونصر عزيز أنتم الله به على نور الدين  
 والمسلمين مع ان جيشه عامئذ كان منه طائفة كبيرة تصبر مع شيركوه كما سبق وهذا من عجيب ما وقع وانفق

**فصل** في ذكر وزير الموصل جمال الدين الجواد المسدح ووفاته في هذه السنة رحمه الله وقيل كره العباد  
 الكتاب في مواضع من مصنفاته واثني عليه ثناء عظيما حسنا ما ذكره في كتابه الموسوم بنصرة الفقرة وعصرة الفقرة  
 في أخبار الوزراء السجوقية ان قال ذكر جمال الدين أبي جعفر محمد بن علي بن أبي منصور وكان والده من اصفهان يدعى  
 الكامل على وهو صاحب الوزير شمس الملك بن نظام الملك وكان أبوه أبو منصور وفه اثنى عهد السلطان ملكشاه  
 ابن البارسلان وابنه الكامل أنيب بيز زادت أيامه في السمو وابانته في الفتوح حتى تافس في استخدا امه الملوكة  
 وأوالوزراء واستضافت يرائه في الملوك الازراء وقد صكان زوج بنتا لبعض اولاد أخوال العزيز يعني عم العباد  
 لكتاب قال فاشغل لذلك العزيز رحمه الله على ولده جمال الدين أبي جعفر محمد وخرجه في الادب ودرجه في الرتب  
 فأول ما رتبته في ديوان العرض السلطاني محمودي وغلب في تجلته ذكر الابع فغتمه الازرك الابلج واستقام في  
 مجابته على النهج وانفق انما تولى زكي بن اقسنقر الشام تزوج بامرأة الامير كيد غدي وولدها تاسن بك  
 ابن كيد غدي من امراء الدولة وابنه الملكة وهو يسير معها فزيد العزيز خناص بك نور افسار في العصبه وكان  
 مقبل الوجاهة مقبول الفكاهة شهي المشاشة بهي الباشة فتوفرت مني زكي على منادته وقصر مسباحه ومساهه  
 على مساهته وعول عليه آخر عمره في اشراف ديوانه وزاد المال وزان الحال بتكميته ومكانه فلم يظهر لجمال الدين  
 في زمان زكي جود ولا عرف له موجود فانه كان يقتنع باقوانه وترجيبة اوقافه ورضع جميع ما يحصل له الى خزانه  
 زكي استبقاه بلناه واستعلمه على أشباهه فمكته زكي من أصحاب ديوانه فمنهم من استنصره باسائه ومنهم من  
 استغفرا حسنه ولما قتل زكي صار للدولة الاباكية سلاذا وليت الاقسنقرى معاذا واستوزره الامير غازي بن

زنى وازره على كوجك على وزارته وحلفه على مظاهره ومظاقرته وجرى بين جمال الدين الوزير وبين زين الدين على كوجك وبين سيف الدين غازى التعاقد على التضامن والتعاهد على التساعد وتولى جمال الدين وزارة الموصل واستولاه فعاش بسنده المجد وعشا الى نادية الوفود ونادت به الموصل قبيلة الاقبال وكعبة الاحمال فانارت مطالع سعوده وسارت في الآفاق صنائع جوده وعمر الحرمين الشريفين وشمل بالبراهلها وجمع بالامن شملها وما اجرى بحر السماع ونادى على الفلاح فصاحت بافضاله الفاظ التصاح وانوار اليمى من كل فج عميق وتصد من كل بلد بحقيق قصصه العظما ومدحه الشعراء ومن وفد اليه ابوالفوارس سعد بن محمد الصفي المعروف بحمص يرض قال وانشدنى لنفسه فيه قصيدة اولها

بالصوارم والزامح اذنب ل \* نصر او من انجدت عالم يتخذ  
لوشتها ومشيشة بمشنة \* جاد الزمان وبالصلى لربفضل  
فاقنى فخارك يا بجماشع واعلى \* انى لك من همتى فى بفضل  
انفارس اليومين يوم مقالة \* ووغى اصول بصارى وعقولى  
نلمت فضائلى المتناول مثلما \* نلمت جمال الدين ماوى العيل  
مدحوه كى يحور واما قب نفسه \* قطمت فسالمت بالمدائح من عل  
فايت ابدل ما استطعت ومن يرد \* نقل الخضم الى المزاد فيخجل  
شمس من الاحسان عم ضياؤها \* بل اية جئت بحجة مرسل  
يعطى الجزيل لسائى معروفه \* ويجود بالشعى اذالم يسأل  
وتزبد شوس الخلوب طلاقة \* فبكون ايسم ما رى فى العفضل  
ثقلت به الاعناق من من الندى \* فالهام مطرقة لاذك المنقل  
فاذا اتلاق الناس كان حديثهم \* عن كل جفر بالخالة مسدل  
اسراع معروف الوزير فكلهم \* عاف ترامطلقا ككمكيل  
من سمرقند الى تمامه شاهد \* فضل الجبال على الحيا التهلل  
السحب تظـر ما تظـل وجوده \* يسرى ودار مقامه بالموصل  
وتقرعنين محمد محمد \* محى دريسى علمه والمنزل  
عمار مرقدوه وما فظ ديتسه \* وهمين اتمه بجود مسبل  
جعل المدينة مصر وبعاهلا \* نشوان يرح بالنعيم المحصل  
فصكأتها بالخصب من قربانه \* باد على شط الفرات السلسل  
فدلواته فى عصره نزلت له \* فى مدحه سور الكتاب المنزل  
عبد داخ فى ضيفه ووداده \* لا يستحيل وسيدى المحفل  
خزق نياط قصصه ورداؤه \* يعاب زنا وهضبة يذبل

قال العماد وكنيت انا فى ذلك العهد متفقا بعد اذ اتفق حضوري بالموصل سنة اثنى عشر وأربعمين وخمسمائة فحضرت عند جمال الدين بالبادع فى جمعتين وتكلمت عنده مع النفاة فى مسالتين وما مدحته به قصيدة فأتوا

أظنهم وقد عزموا ارتجالا \* نواعنا جمالا لاجالا  
سروا والصبح مبيض الحواشى \* فلما حال عهد الوصل حال  
هم اعتماد الدلال فكيف مالوا \* وصالم وما مالوا البلالا  
احدى عيسها بالترقا \* فان السير اورثها الكلالا  
وعج محسو الاراك بها فانى \* اراه لاجتماع الشمائل فالالا  
سقى صوب الحيات امان تجسد \* وحياب الحيا تلك الكلالا



كتاب (١٣٦) الروتين

اختلائي وهل في الناس خل \* به اخساومن الاخران بالا  
 لئن لم أشف صدري من حمودي \* ولم أنق العدى داء عضالا  
 فلا دري كنت من أدبي مرادا \* ولا صادقت من حسي مثالا  
 ولا وعدت اليكم بي جمال \* ولا واليت مولانا الجمالا  
 هو المقتي اذا ما المرء اقوى \* هو المقتي اذا ما المخطب هالا  
 وفائفة ائني الدنيا كريم \* سواء قفلت لا وأبي العلالا  
 اطلت على الوري كراما وفرا \* كذلك من حوى هذين طالا  
 وخرت المجد عن كسب وارث \* فيا صدر الوري خرت الكمالا  
 خصصت بكل منقبة وقضيل \* تعاك من حباك بهتعالا  
 قلت وقد أكثر الشعراء في ملحه منهم العروة له قصيدتها

يهوى تجنيبه والصدود كما \* يهوى المعالي محمد بن علي  
 جمال دين الاله خير فتى \* للرزق اقله مولانا جل  
 معطي القرى والقرى لفاصده \* من غير من والقبل والخلول  
 مثل فتوح الفاروق نائله \* شرقا وغربا في السهل والجلبل  
 من قال لم يجودا ويسكن ذا \* أصبح مما يقول في حجل  
 محمد خاتم النبوة كما \* سمية كان خاتم الرسول

وفيه يقول أجدين منير من قصيدة

كسي الحرمين اربعة عشمس \* وهاشم غرتي نسل الخليل  
 وللبذ الامين اجد انما \* تكشف مثله جند الرسول  
 عشيتم باولاه الامه عما \* اتبع له من الاثر الجليل  
 وطارها واشتقت فشدال \* سيد بن علي عري المجد الاثيل  
 بيوت بالجحازه قدامات \* رماها الدهر بالخطب الجليل  
 وكان اذا همس فصاب صونا \* لمن آوته ممن ولد البتول  
 ماثر باقيات يوم يجسني السحقال ويجتني طيب المقبل  
 وكم للموصل الجديباها \* تنيل يدا من ريف وزيل  
 برود الصقع ملذب الحواشي \* مهيب البطش فراس الدخول

ولأبي المجد قسم الحموي فيه من قصيدة

اغري صر منه الناس في رجل \* واللبث في بشر والبدر في غصن  
 سماهته في المكرومات الى \* عليها يقصر عنها همة الزمن  
 يلقاك واضع ليل الفكر راجع \* لالكلام طاهر ذليل المرو والعلن  
 ماضي العزيمة مجنون النقيبة ريسال الكتبية عين القائل السن  
 اذا تكلم واستخيلت غمرته \* في محفل رحى حالي العين والاذن  
 كأن في الدمست منه حين تنظره \* شمس النهار وصوب العارض الهتن

قال ابن الاثير وفيها في شعبان من هذه السنة وهي سنة تسع وخمسين وخمسمائة توفي الوزير جمال الدين محمد  
 الاصفهاني وكان قد خدم الشهيد فولد مصيبين وظهورت كفايته فأضاف اليه الرحبة فأبان

ولم يزل كذلك الى أن قتل الضمير ثم وزر لولدي الشهيد سيف الدين ثم قطب الدين وكان يضمون زين الدين على كوجيك عهدود موافق على المصافاة والاتفاق وكان أصحاب زين الدين يكرهونه ويقعون فيه عند زين الدين فتمهاهم وكانت الموصل في أيامه محل لكل ملهوف وأما نكاح خاتمه قسي به الحساد الى قطب الدين حتى أخرجوا صدره عليه وقالوا له انه يأخذ أموالك فيصدق بها فلعله ان يعبر عليه شيئا بسبب اتفاهه مع زين الدين فوضع على زين الدين من غيرهم عن مصافاته وموافقاته فقبض عليه قطب الدين وحبس به بقاعة الموصل ثم ندم زين الدين على الموافقة على قبضه لان خواص قطب الدين وأصحابه كانوا يخافون جمال الدين فلا قبضت بسطوطي الامر وانتهى على خلاف عرض زين الدين فبقى جمال الدين في الحبس نحو من سنة ثم مرض مرضا شديدا عظم القدر والحظر كريم الورد والصدر عديم النظير في سعة نفس لم يروى في كذب الاولين ان أحدا من الوزراء ادعت نفسه ومر به لما ادعت له نفس جمال الدين فهدد كان عظيم الفتوة كامل المروءة قال ابن الأثير حكى لي جماعة عن الشيخ أبي القاسم الصوفي وهو رجل من الصالحين كان يتولى خدمة جمال الدين في محبته قال لم يزل الجلال مشغولا بأمر آخرته مدة حبسه وكان يقول كنت أخشى ان أتقل من الدست الى القبر قال فلما مرض قال لي بعض الامام بالانقسام اذا جاء طائر أيضا الى الدار فخرجني فقلت في نفسي قد اختلط الرجل فما كان التعداد أكثر لسؤال عن ذلك الطائر واداطار أيضا لم يزل منه قد سقط فقلت له قد جاء الطائر فاستبشر ثم قال جاء الخلق وأقبل على الشهادة وقد كراته تعالى وتوفي فلما توفي طائر ذلك الطائر قال فعلت انه رأى شيئا في معناه ودفن بالموصل نحو من سنة وكان قد قال للشيخ أبي القاسم ان بيني وبين أسد الدين شبر كوجهه من مات منا قبل صاحبه جعله الخي الى المدينة للتبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام فدفنه بها في التربة التي عملها فان انامت فامض اليه وذكره فلما توفي سار الشيخ ابوالقاسم الى أسد الدين في هذا المعنى فأعطاه مال الصالحين ليعمله به الى مكة والمدينة وأمر ان يخرج معه جماعة من الصوفية ومن يقرأ بين يدي نابوته عند التزول والرحيل وقدم مدينة تكون في الطريق ويناديون في البلاد بالصلاة على فلان ففعلوا ذلك فكان يصل عليه في كل مدينة تخلق كثير فلما كان في الجبله اجتمع الناس للصلاة عليه فاذا شاب قد ارتفع على موضع عال ونادى بأعلى صوته

سرى نفسه فوق الرقاب وطالما \* سرى بره فوق الرقاب ونائله  
بتر على الوادي فنتى رماله \* عليه وفي التنادى قبيكي ارامه

فلما يكأ أكثر من ذلك اليوم ثم صوابه الى مكة فصافوا به حول الكعبة وصلوا عليه بالحرم وحلوه الى المدينة فصافوا عليه أيضا ودفنوه في باط الذي أنشدها هو بنعمون بن قيراني صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ذراعا قلت كذا قال ابن الأثير ولقد رأيت المكان ولعله أراد الحائط الشرقي من مسجد النبي صلى الله عليه وسلم لا نفس القبر الشريف زاده الله شرفا وصلى على ما كرمه ثم قال كان جمال الدين رحمه الله اسمعى الناس وأكثرهم عطاء وبذلا للمال رحما بالناس متعطف عليهم عاد لا يفهم من أعماله الحسنه انه جدد بناء مسجد الحنف بنى وغرم عليه أموالا عظيمة وبنى الحظير بجانب الكعبة ورأيت اسمه عليه ثم غير وبنى غيره سنة ست وسبعين ومجتماعة وتعرف الكعبة بالذهب والنفرة فكل ما فيها من ذلك فهو عرفة الى سنة تسع وستمائة ولما أراد ذلك أرسل الى الامام المتقي لامر الله هدية جليلة حتى أذن فيه وأرسل الى أمير مكة عيسى بن هاشم تخلصا هدية كثيرة حتى مكه منه وعمر أيضا المسجد الذي على جبل عرفات وعمل الترح الذي يصعد فيه اليه وكان الناس يلقون شدة في صعودهم وعمل يعرفات مصانع للماء وأجرى الماء اليهم نعان في طريق معوله تحت الجبل منبذ الكس فمزم على ذلك ما لا كثير وكان يعطي أهل نعان كل سنة ما لا كثيرا لئلا يجرى الى المصانع أيام مقام الحج يعرفات فكان الناس يجدون به راحة عظيمة قال ومن أعظم الاعمال التي عملها نفعها بنى سور على مدينة النبي صلى الله عليه وسلم فانها كانت وغير سور بينها الأهراب وكان أهلها في ضلك وضره مهم رأيت بالمدينة انسايا يصل الى الجمعة فلما فرغ من حم على جمال الدين ودعاه فسا أنادع من سبب ذلك فقال يجب على كل من بالمدينة ان يدعو له لانا كافي حرم وصديق ونكد عيش مع العرب لا يتركون لاحدنا اما بوار به ويشجع جوعته فبنى علينا سوروا احتجنا به من يذنا بسوقنا مستغنيا

فكيف لا ندعوه قال وكان الخطيب بالمدية يقول في خطبته اللهم من حرم من صان حرم نبيك بالسور محمد بن علي  
 ابن ابي منصور قال فلا يرى له الا هذه المكة مثل كفاة نفر اذ كيف وقد كانت صدقاته تجوب شرق الارض وغيرها  
 وصحبت عن متولى ديوان صدقاته التي يخرجها على باب داره للفقر اعسوى الادارات والتعهدات قال كان له كل يوم  
 مائة دينار اميرة يتصدق بها على باب داره قال ومن آتته الهبة التي لير الناس مثلها الجسر الذي بناه على دجلة  
 عند جزيرة ابن عمر بالبحر المصبوب والمديد والراسخ والكلكس الا انه لم يفرغ لانه قضى قبل فراغ عيني ايضا حسرا  
 على نهر الارياذ عند الجزيرة ايضا وبني الرباط بالموصل وسخار ونصدين وغيره اوقصدته الناس من اقطار الارض  
 ويكفيه ان صدر الدين الجندی رئيس اصحاب الشافعي رضى الله عنه بما صباهن وابن الكافي قاضي قضاء همدان قضاءه  
 فخرج عليه مسلما لاجز بلا وكذا غيره همام الصدور والهاء ومشايخ الصوفية وصارت الموصل في ايامه مقصدا ومجبا  
 وكان أحب الاشياء اليه اخراج المال في الصدقات وكان يضيئ على نفسه ويستهلك حتى لو ادى قال كنت يوما  
 عنده وقد احضرت بين يديه فتذلل لي على وري ليلسه بحمسة دنائير فقال هذا الفخ كثير اشترى والى قنذرا يدينارين وتصدقوا  
 بثلاثه دنائير قال فراسعنا غير مرة فلم يفعل قال وحكى لي من اتق اليمن العدول بالموصل ان الاقوات تعذرت في  
 بعض السنين بها وعلت الاسعار وكان بالموصل رجل من الصالحين يقال له الشيخ عمر الاقفا حضرة جمال الدين وسلم اليه  
 ما لا يقال له فخرج هذا على مستحقه وكافرا غرسل الى لانغ غيره فلم يرض الا ايام بسيرة حتى فرغ ذلك المال لكثرة  
 المحتاجين فاتفق له شيئا اخر فنتى ثم ارسى يطلب ما يخرج فقال جمال الدين الرسول واقفا مع عدى شي ولكن خذوا  
 هذه الخفاقر التي في دارى بيعوها وتصدقوا بها ان ياتي شي اخر فترسله الى الشيخ عمر فبيعت الخفاقر وتصدقوا  
 بهنما وعمر فوه ذلك فلم يكن عنده ما يرسله فأعطاء ثيابه التي كان يلبسها مع العمامة التي كانت على رأسه وأرسل الجميع  
 قال الرسول قل للشيخ لا يجمع من الطلب فقهذ ايام ما وساسة فلما وصلت النساب الى الشيخ عمر بكى وباعها وتصدق بها  
 وقال وحكى لي بعض الصوفية ممن كان يهيب الشيخ عمر النسابي شيخ الشيوخ بالموصل قال احضرت في الشيخ فقال لي  
 انطلق الى مسجد الوزير وهو بظاهر الموصل واقعد هناك فاذا اناك شي فاحفظه ان ان احضر هناك فقطعت واذا قد  
 اقبل جمع من الخالين يجلبون احوالهم الانصافي والخطام واذا اقدجا نائب جمال الدين مع الشيخ ومعها افاش كثير وغاية  
 عشر الف دينار وعدة كثيرة من الجمال فقال لي تأخذ هذه الاجال وتسر الى الرحبة فتوصل هذه الزمة وهذا الكتاب  
 الى تولىم افلان فاذا احضرتك فلانا العري فتوصل اليه هذه الزمة الاخرى وهذا الكتاب وتسرع معه فاذا اوصلت  
 الى فلان العري فتوصل اليه هذه الزمة وهذا الكتاب وهكذا الى المدينة على ما كنتها افضل الصلوات والسلام  
 توصل الى وكيل فلان هذه الاجال وهذه الكسوات والمال الذي عليه اسم المدينة ليجزها بمقتضى هذه الجريدة  
 ثم اخذ الباقي الذي عليه اسم مكة ويسر بها فيصدق به وكيلى بها بموجب الجريدة الاخرى قال فسرنا كذلك  
 الى وادى القرى فرأى بناه نحو ما تامل تحمل الطعام الى المدينة وقدمه منهم خوف الطريق فلما رأوا سارا ومعنا اليها  
 فوصلها اهل الخطة بها ككل صاعين يدينار مصرى والصاع خمسة عشر رطل بالعدادى فلما رأوا الطعام والمال  
 اشترى كل سبعة اصعب يدينار فانقلبت المدينة بالمدية باءه ثم سرنا الى مكة ففعلنا ما امرنا قال وحكى لي والدى قال  
 رأيت جمال الدين وقد حضر عنده رجل فقيه قبل ان يصير وزير اطلب منه شيئا وتردد اليه عدة ايام ثم انقطع  
 فسأل عنه فقيل انه سافر فشق ذلك عليه ثم قال هكذا تنصرف الاحرار عن دور الكلاب وردد ذلك غير مرة ثم سأل  
 عنه فقيل انه سافر نحو ماربدين فأرسل اليه خلعة وبنقة الماربدين قال بلور موت شرح مفردات اعماله لا طلت  
 واخبرت وهي ظاهرة لاحتجاج الى بيان غلبه انزكا كثرها وقد ذكره الامير مؤيد الدولة اسامة بن منقذ في كتاب  
 الاعتيار فقال اجتمع بجمال الدين الموصل سنة خمس وخمسين وخمسة وثمانون وانا متوجه الى الحج كانت بيتي وبينه  
 مودة قد بعة وعشرة ومائة فمررت على الدخول الى دار على الموصل فامتنت وتزلت بفتيتي على الشظ فكان علة  
 مقامي كل يوم ركب يصير على الجسر نحو ثمنوى وانا لم اترك فخر كرك الى الميدان وينفذ الى يقول اركب فانا واقف انتظر  
 فاركب فاسرأنا وهو فتحدث فوجدت يوما من خاوة من اصحابى ثققت له في نفسي شيئا يتردد من حيث اجتمعا  
 اشبهى ان اقول له ك وما يتفق لي خاوة وقد خلتنا الساحة قال قل قلت اقول ما قاله الشريف الرضى

في أخبار (١٣٩) الدولتين

مانا صحتك خطايا الوت من أحد \* مالم يصبك بكموه من العذل

موتق لك تأبى ان تسامحتى \* بان أراك على شيء من الرذل

وقد سلت يدك في انفاق المال في الصدقات ووجوه البر والمعروف والسلطين ما يحفلون انخراج المال ولا تصبر نفوسهم عليه ولو ان الانسان يجر جسده من ميراثه وهذا الذي أهلك البرامكة فانظر لنفسك كيف انخرج مما قد دخلت فيه فاطرق ساعة وقال جزاك الله خيرا الكن الامر قد عبر عما تخافه فخرقته وصرت الى الحجاز وعدت من مكة على طريق الشام وركب جمال الدين ومات في الحبس قلت ولعلم الدين الحسن بن سعيد الشافعي في هذا الوزير الجواد لما تكب

ما حظ قدرك من أوج العلى القدر \* كلا ولا غيرت أفلاك النعير

أنت الذى عم أهل الارض نائله \* ولم يسأل شأوه في سود بشر

سارت صفاتك في الافاق وانفجرت \* وصدق المعع عنها ما رأى البصر

فاصبر لصر في زمان قد منيت به \* فاحرص الصبر يا ضود النهى النظر

تجازى أجداني الخلق يسلم من \* صروف دهره له في أهله غير

سعوا بقصلك سرا واستبث لهم \* ولوسعوا نحوه جهرا المناقروا

لولا الامانى التي تهي النفوس بها \* لمت من لوحة في العلب تستعر

وأصدق الناس في حفظ العهد اذا \* ميزت بالفكر أحوال الورى عمر

الزاهد العابد البر التقي ومن \* يزوره ويقوى أثره الخضر

وقال العرقلة بنى جمال الدين الوزير والصالح بن زريق

لا خير في الدنيا ولا أهلها \* بعد جمال الدين والصالح

بحران لولا دمع باكيهما \* ما كان ماء البحر بلئال

قال ابن الاثير قال والذى كتبت أرى من الوزير جمال الدين في الايام الشيعية من الكفاية والنظر في صغير الامور وكبيرها والمخاطبة فيها ما يدل على تمكنه من الكفاية فاواصل الامر الى الملك قطب الدين حود ودين انابك الشهيد وجمال الدين وزير محبته وقد تمكن بنين الدين على بن بكر كين في الدولة تمكنا عظيما وتقدم عند قطب الدين جماعة من أصحابه فكان جمال الدين مع تمكنه وعلو مجده يميل بعض الامور فالقت له يوما أن تلك الكفاية التي كلزها منك في الايام الشيعية ما أرى الآن منها شيئا فقال لي والآن ما عندى كفاية قفلت ما هذا العمل من ذلك بشيء فقال أنت حسبي غير ليست الصكفاية عبارة عن فعل واحد في كل زمان انما الكفاية ان يسلك الانسان في كل زمان ما يناسبه ذلك الوقت كان لنا صاحب متمكن قوى العزم لا يتحاسر أحد على الاعتراف عليه ولا يتلون باقوال أصحابه حفظناه فكان أفعله هو الكفاية وأما الآن فلنا سلعان غير متمكن وهو يحكمهم عليه فهذا الذى أفعله هو الكفاية

ثم دخلت سنة ستين وستمائة قال ابن الاثير فيها فتح نور الدين قلعة بانياس من الفرنج وكان قسار اليها بعد عودهم من فتح حارم وأذن لعسكر الموصل ودباريكر بالعود الى بلادهم وأظهر انه يريد طبرية فجعل من فيق من الفرنج همم حفظها وتقويتها فاسار نور الدين بجند البانياس لعله يقلعه من فيها من الحماة الممانعين عنها وانزلها وضيق عليها ودانها وكان في حلة عسكرة أخوه نصر الدين أمير اميران فاصابه سهم أذهب إحدى عينيه فلما رآه نور الدين قال له لو كشفك عن الاحوال أعدت لك الخبز ان تذهب الاخرى وجئت في حصارها لمع الفرنج بذلك فجمعوا قالم متكامل عذمت حتى فقه الله تعالى على ان الفرنج كانوا قد ضعفوا بقتل رسالهم بحارم وأسرهم فلك القطعة وصلاحها ذخائر وعدة ورجال عذرة وعاد نور الدين الى دمشق وفي يده مناته يفتن يا قوت من أحسن الجوهر فسقط من يدهى شعرا بانياس وهي كثيرة الاشجار ملتفة الاغصان فلما أبعده من المكان الذى ضاع فيه الفص علمه فاعاد بعض

## كتاب (١٤٠) الروضتين

أصحابه في طلبه وطلبه على مكانه وقال أظنه هناك ضاع فعادوا إليه فوجدوه فقال بعض الشعراء الساميين وأظنه  
أحد من منبر من جملة قصيدة يمدحهم بها ويهنيها بهذا الغراء وهو دأب نض الباقوت

إن يتر الشكك فيك فأنال السهمى مطق بجره الدجال  
فلعودة للجبل الذي أظلمته \* بالامس بين عناطل وجمال  
مستر جعلك بالعبادة آية \* ردت مطال الفال غير مطال  
لم يعطها الأسليمان وقد \* نلت الرقاء بموشك الأبحمال  
زجر حري السرر لك كانه \* كسر بره عن كل جدر عال  
قلوا الصغار السبعة استهويه \* وأمرهم تذقته في الحال

قلت هذه الأبيات لابن منبر بلا شك ولكن في غير هذه الغزاة فان ابن منبر قد سبق أنه توفي سنة ثمان وأربعين وفتح  
بانياس كما تراعى سنة ستين وقد قرأت في ديوان ابن منبر وقال يمدح به يعني نور الدين وعنه بالعود من غزاة وضياح  
فص باقوت جبل من يده لا شغاله بالصيد شرأه ألف ومائة دينار وفي نسخة وجدان تام ضاع منه في الصيد قيمة  
ألف ومائة دينار وأشداه ياها بقاعة حص فذكر القصيدة أولها (يوما لك يوم ندى ويوم ترال) يقول فيها

أخرست شدة الضلال وقدته \* قود الزلول أطاع بعد صيال  
ورويت دار المنركين بصلم \* التخت فيها الحرب بعد حمال  
وسعرت بين تربهم وتراهم \* ذعرا يشيب نواصي الاطقال  
فوق الخطم وقد خطمت رعيهم \* ضربا سوابقه بغير تروال  
ضربا ملأت فرجة من حزه \* رهبا به سيف الصقال صالى  
وبقع حارم أحرمت قراعهم \* هم أحلن النوم غير حلال  
بجموعا على جمر الحديد حديها \* نعا عاذهمه ادير دصال  
زلزلت أرضهم بوقع صواعق \* أعطينا منا من الزوال  
في مازق شمعت ذبابة تحته \* والنصر فرقك مسبل الاذبال  
في دولة غراء سودية \* سعيت رداه الجند غير مزال  
تسى الفتوح بها الفتوح وتجتبي \* زهر المقال يساير الافعال  
لبست نور الدين نور حداثق \* ثمراتهن غرائب الافصال  
ملك فخبج في المرير برأرة \* ززت حواشيه على ريبال  
تجانب عن ذى ايدتين شداته \* فى بردى بدل من الابدال  
رفع الزواق بروق انطاكية \* فرمى الخليج بمرهق الليلال  
بدر لاربع عشرة اقبس السننا \* من نجس عشرة سورة الانفال  
فوز المأل أخاضه ماه الطلى \* وسواء بقعده احتياز المال  
متقمم بين القسمين العلى \* عن عم عم أو مخايل خال  
لارت تطلع من ثنايا جفلى \* بقولوا هك كالورى المنهال  
للكان تطل على الكواكب راقبا \* ولحاسدك بكاعلى الاطلاع

وبما يتناسب هذه السعادة في وجدان الخاتم بعد وقوعه في مظنة الملائكة والضياع ما بلغت ان موسى الهادى لما ولى  
الحلقة سأل عن خاتم عظيم القيمة كان لايه المندى فبلغه ان أخاه الرشيد أخذها فطلبه منه فامتنع فالح عليه فيه  
فحنق الرشيد ومن على جسر بغداد فرماه في حلة فلما مات الهادى وولى الرشيد الخلافة أتى ذلك المكان بعينه ومعه  
خاتم من رصاص فرماه ثم أمر الغطاسين ان يلغسوه ففعلوا فاستخرجوا الخاتم الاول فعد ذلك من سعادة الرشيد وبقاء  
ملكه قال ابن النير وما فتح نور الدين حصن بانياس كان ولده معين الدين انز الذى سلم بانياس الى الافرنج قائما على

فيما خبا ( ١٤١ ) الدولتين

رأسه فالتفت اليه وقال له الناس بهذا الفخ فرحة واحدة ولك فرحتان فقال كيف ذلك قال لان الله تعالى اليوم برز جليلة والدك من جهنم وقد تقدم انه كان صانع بها عن دمشق لما نزل القرع فخرج عليها وفيها توفي وزير بغداد عون الدين أبو المنذر يحيى بن محمد بن هبة الشيباني من بني ذهل بن شيبان ابن تلباس بن الحصن وكان عالما مدينا مدبرا حنبليا المذهب وزير للقتبي ثم استخفى بعده وله عدة مصنفات منها الاصحاح في شرح الاحاديث الصحاح وكان يجمع في مجلسه أفاضل الوقت من أعيان الازاهب الارابعة والنصائغ وغيرهم ويحضرهم فوائد كثيرة ثم توفي وهو ساجدا في صلاة الصبح من يوم الاحد ثالث عشر جمادى الأولى سنة ستين وخمسة مائة ورث له منامات حسنة ومدحه جماعة من الفضلاء ومواده في ربيع الآخرة سنة سبع وتسعين وأربعمائة بقية من أعمال دجيل تعرف بالدور وهو الذي محارصوم سلاطين الجهم من العراق وأجلاههم عن خطتها بحسن تديره ومن كلامه لبعض من كان يأمر بالمرور فاجتهد ان تستر العصاة فان ظهور معاصمهم عيب في الاسلام وأولى الأمور ستر العيوب

ثم دخلت سنة احدى وستين وخمسة مائة (١٤١) ففيها توفي فتح الدين بن أسد الدين شيركوه أخو ناصر الدين وقبره بالقرب من النجفة الى جانب قبر ابن عمه شاهنشاه بن أيوب في قبة فيها أربع قبورها الاوساط منها وفي هذين الاخوين ناصر الدين وفتح الدين يقول العزلة حسان

لله شيبلا أسد خادر \* ما فهم ما جبن ولا نفع  
 ما أقبل الا قال الزوي \* قد نياء نصر الله والفتح

وفيها سار نور الدين ايضا الى حصن المنيطرة وهو للفرنج ولم يحشده ولا جمع عساكر دائما سار اليه على غرة من الفرنج وعلم انه ان جمع العساكر حذر واوجعوا فاستزفر الفرصة وسار الى المنيطرة وحصرها وحرق قتلها وأخذها عنوة وقهرها وقتل من بها وسبى وغنم غنمية كثيرة لا من من يدافعندتهم خيل الله بقتله وهم لا يسعون ولم يقدر الفرنج على ان يجتمعوا لدفعه الا وقدملكه ولو علموا انه جرد جريدة لاسرعوا وانما ظنوا ان نور الدين في جمع كثير فلما ملكه نفر قوا وايسوامنه هذا قول ابن الاثير وذكر القاضي ابن شداد ان ذلك كان في سنة اثنتين وستين كما سياتي والله اعلم وفيها توفي المجلس بن الحبيب بمصر قال العادق الحزينة القاضي المجلس أبو الواعلي عبد العزيز بن الحسين بن الحبيب الاقطبي السعدي النجفي جلس صاحب مصر فضله مشهور وشعره مأثور وكان أوجده مصر في مصره نظاما ونظرا وترسلا وشعرا ومات بها في سنة احدى وستين وقد أناف على السبعين أنشدني له الامير نجم الدين بن مصال من قصيدة يقول فيها

ومن يحبان السجوف للهيم \* تحمض مياه والسجوف ذكوز  
 وأحجب من ذالنهاقي أكفهم \* تأجج نار والاحكف يحور

قال وأنشدني له الشريف ادريس الادرسي قصيدة سيرها الى الصالح بن زريك قبل وزارته يعرضه على ادراك شار الظافر وكان عباس وزيرهم قتله وقتل اخوته يوسف وجبريل يقول فيها

أصادقهم قولاً وغيباً ومشهداً \* نحوهم على عمد جعل أعادى  
 فأين نور زريك عنها ونصرهم \* وما لهم من منعة وزياد  
 فلوما بنت عينك الباقصر يومهم \* ومصرهم لم تكحل برقاد  
 فحرق جوع المارقين فانما \* بقايا زروع أذنت بمصايد

وله فيه من أخرى في هذه الحادثة

ولما ترمى البربري بجهله \* الى كفة ماراها قد رائم  
 ركبت اليه من هزمتك التي \* بأمتها تطلق المخطوب الضنائم  
 أعدت اليهم ملكهم بعدما لوى \* به غاصب حق الامامة ظالم

وأشذاليه في المعنى يقول

أعدت الى جسم الوزاة روحها \* وما كان يرعى بعثها ونشورها

مكتاب (١٤٣) الروضتين

أقامت زمانا عند غيرك طامشا \* فهذا الاوان قرؤها وظهورها  
من العدل ان يحظى بها مستحقها \* ويطلعها مردودة مستعبرها  
اذما لك الحسن من ليس كقوتها \* أشار عليه بالطلاق مشيرها  
وله بشكرو طيبيا

واصل بليتى من قد غزائى \* من المقم المخرج بعسكرين  
طيب طيبه صكخرابيين \* يفرق بين عافيتى وبيتى  
أقى الحلى وقد ساخت وواخت \* فرد لها الشبان بنسختين  
ودبرها بتدبير لطيف \* حكاها عن سنان أو حنين  
وصككت نوبتى كل يوم \* فصرها بصدق نوبتين

قلت الايات تحمل بها الجليس وهي لصدرة انها في ديوانه وهي من قصيدة يمدح بها وزير الخليفة بغداد  
نظر الدولة ابا ناصر محمد بن محمد بن جهر وبينه وهو دة الى الوزارة وأولها

لحاجة قلب ما يقضى غرورها \* و حاجة نفس ليس يقضى بسيرها  
وقضا صفوا في الديار حكايا \* ضحائف ملقاة وتحسن سطورها  
يقول خيلى والنظباء سوانح \* أهذى التى تهوى ققلت نظيرها  
وقد قلت انى ليس فى الارض حنة \* أما هذه فوق الزكائب حورها  
أراك الحلى قل لى بأى وسيلة \* وصلت الى أن سادتك تقورها  
ومالى بها عمل فهل أنت عالم \* أأقواها أولى بها أم نحوورها  
على رسلكم فى الهجرانا عصابة \* اذا نذرت فى الحب عفى ضميرها  
قل لى بالى كيف شئت تقلى \* ففى يد عمل الصاهدين أمورها  
أمانى فى نفس الوزارة بلغت \* به كنهها حتى استحقت نذورها  
لوت وجهها عن كل طالب متعة \* الى خاطب حل عليه سقورها  
اذما مثل الاقوام دون عربيه \* تسارى به ذوطيشها وقورها  
تكا دما قد ألتست من سكتة \* زرف على تلك الرؤس طيورها

ثم دخلت سنة اثنتين وستين وخمسمائة) فضها غادا أسد الدين الى مصر من ربيع الآخر وقد كان بعلمه جوهه  
من مصر لا يزال يحدث نفسه مقصدها وما عودتها حرمها على الدخول اليها يتحدث به مع كل من يثق اليه وكان مما  
يحهه على النودز يادة حقه على شاور وماعل معه فلما كان هذه السنة تجوز رسال اليها وسير نور الدين معه  
بجاعة من الامراء وابن أخيه صلاح الدين يوسف بن أيوب وفى ذلك يقول العرفله

أقول والآن لك قد أزمعت \* مصر الى حرب الاعارب  
رب كما ملكتها يوسف ال \* صدق من أولاد يعقوب  
يلكها فى عصرنا يوسف ال \* صادق من أولاد أيوب  
من لم يرل ضربا عام العدى \* حقا وضراب العارقب

ثم ان أسد الدين جنى السير على البر وترك بلاد الأفرنج من يمنه فوصل الى الديار المصرية وقصد ان يفرج وهو  
الذي عندها الى الجانب الشرقى ونزل بالجيرة مقابل مصر وتصرف فى البلاد القريبه وأقام بها الى ما لو حسين يوما  
وكان شاورا بلغه بجي أسد الدين قد راسل الفرنج يستحثهم ويستصرخهم فانوه على الصعب والنزول فشارة  
يحثهم طمعهم فى ملك مصر حتى الجند والشهير وتارة يجدوهم خوفا منهم من أن يملكها العسكر التورى على الاسراع  
فى المسير فالرجاء بقودها وخوف يسوقهم فلما وصلوا الى مصر عبروا الى الجانب الشرقى وكان أسد الدين والعسكر  
التورى قد ساروا الى الصعيد فبلغوا ما كان يعرف بالباين وسارت العساكر المصرية والفرنج من ورائهم فأدركوهم

به في الخامس والعشرين من جمادى الاولى وكان قد ارسل اليهم جواسيس فعادوا واخبروه بكثرة عددهم  
 ونددهم وجددهم في طلبه فغزم على قتالهم ولقاهم وان تحرك السيف بينه وبينهم الا انه خاف من اطماعه ان تضعف  
 نفوسهم عن الثبات في هذا المقام الخطير الذي عظم سم فيه اقرب من السلامة لقله عددهم وبعدهم عن بلادهم  
 فاستشارهم فكلهم اشار عليه بعبور النيل الى الجانب الشرقى والعدو الى الشام وقالوا له ان نحن انهم منا هو الذي  
 لاشك فيه فالى اين تلجئ ومن تخشى وكل من في هذه الديار من جندي وعامى وفلاح عدو لنا ويؤيدون لوشروا  
 دما منا وحق لعسكر عدتهم اقف فارس قد بعدوا عن ديارهم وقتل ناصرهم ان تراعى من لقاء عشرين اوف مع ان كل  
 اهل البلاد عدو لهم فلما قالوا ذلك قام انسان من المماليك النورية يقال له شرف الدين برغش وكان من الشجاعة  
 بالمكان المشهور وقال من يخاف القتل والجراح والامه فلا يخدم المملوك بل يكون فلاحا ومع النساء في بيته والله  
 لئن عدتم الى الملك العادل من غير غلبة ولا تعذر فيه لياخذن اقطاعاتكم وليعودن عليكم بجميع ما أخذتموه  
 الى يومنا هذا ويقول لكم انا خذون اموال المسلمين وتفترون عن عدوهم وتسلمون مثل هذه الديار المصرية تصرف  
 فيما الكفار قال اسد الدين هذاري وبه اعمل وواقعه ما اصلاح الدين يوسف بن ايوب ثم كثر المقاتلون لهم على القتال  
 فاجتمعت الكلمة على اللقاء فاقام، كانه حتى ادركه المصريون والفرنج وهو على تعبئة وقد جعل الاثقال في القلب  
 يتكبر ولا يهتد لم يكنه ان يتركها لكان آخر فرنجهم اهل البلاد ثم انه جعل صلاح الدين ابن اخيه في القلب وقال له  
 ولئن معه ان الفرنج والمصريين يظنون اني في القلب فهم يجعلون جرحهم يازا منه وجرحهم عليه فاذا حلوا عليك فلا  
 تصدقوهم القتال ولا تملأ كواثرفوسمك وانذ فرجوا بين ايديهم فاذا عادوا عنكم فارجعوا في اعقابهم واختار من فرجعا  
 اخصابه بجانيق اليهم ويعرف صبرهم وشجاعتهم ووقف بهم في المنية فلما تقابل الطائفتان قتل الفرنج ما حصره  
 اسد الدين وجلا على القلب طنائمهم اية فقاتلهم من به قتال ايسر اثم انهم موابين ايديهم فذبحوهم حينئذ جعل اسد  
 الدين فيمن معه على من تخاف عن الفرنج الذين جلا على القلب من المسلمين فهزمهم ووضع السيف فيهم فاقض  
 واكثر القتل والامر وانهم الساقون فلما عاد الفرنج من اثر المزمين الذين كانوا في القلب راوا مكان المعركة من  
 اخصابه يد للعدليس بهماتهم ديار فانهم اواضوا كان هذا من اعجب ما يروى ان ابي فارس تهم عساكر مصر وفرنج  
 الساحل ثم سار اسد الدين الى نهر الاسكندرية وبعث ما في طريقها من القرايا والسواد من الاموال ووصل الى  
 الاسكندرية فسلمها من غير قتال سلمها اليه اهلها فاستتاب بها صلاح الدين ابن اخيه وعاد الى الصعيد وملكه وبعث  
 امواله واقام بها حتى صام رمضان واما المصريون وان فرنج فانهم عادوا الى القاهرة فوجعوا اخصابهم واقاموا عرض  
 من قتل منهم واستكثر واوحشوا وساروا الى الاسكندرية وبها صلاح الدين في عسكر يمنعونهم من قتلها منهم  
 اهلها خوفا من الفرنج فاستدوا حصارا وقل الطعام بالبلد فصر براهله على ذلك ثم ان اسد الدين سار من الصعيد  
 نحوهم وكان قد افسد بعض من معه من الزكازن ووصله رسول المصري والفرنج يطلبون الصلح وذلوا له خمسين  
 ألف دينار سوى ما اخذه من البلاد فاجابهم الى ذلك بشرط ان الفرنج لا يقيمون بمصر ولا يتسلمون منها قرية واحدة  
 وان الاسكندرية تتعاد الى المصريين فاجابوا الى ذلك واصطلحوا وعاد الى الشام فوصل دمشق ثامن عشر ذي القعدة  
 وتسلم المصريون الاسكندرية في النصف من شوال واما الفرنج فانهم استقر بينهم وبين المصريين ان يكون لهم  
 بالقاهرة شحنة ويكون اربابها يدفرونهم ليمتلك الملك العادل من انما عدو اليهم ويكون للفرنج من دخل مصر  
 كل سنة مائة ألف دينار هذا كله يجري بين الفرنج وشاورا العاضد صاحب مصر فليس اليه من الامر  
 شيء ولا يعلم بشيء من ذلك قد حكم عليه شاور ووجهه وعاد الفرنج الى بلادهم وتر كواجعاة من فرسانهم ومشاهيرهم  
 واعيانهم بمصر والقاهرة على القاعدة المذكورة ثم ان الكامل شجاع بن شاور راسل نور الدين مع شهاب الدين  
 محمود الحارثي وهو من اكابر امراء الملك العادل وهو خال صلاح الدين يوسف ينهى محبته وولاه هو بسأله ان يناصر  
 بصلاح الحال وجمع الكلمة بمصر على طاعته ويجمع كلمة الاسلام وبذل ما لا يمنحه حكل سنة فاجابه الى ذلك  
 وجلا الى نور الدين ما لا يجزى لافتي الامر على ذلك الى ان قصد الفرنج مصر لتلكها فكان ما نذر ان شهادته  
 تعانى في اخبار سنة اربع وستين قال القاضي ابوالحسن ذكر عود اسد الدين الى مصر في المرة الثانية وهي المروقة



بوقعة الباسين لم يرزل أسد الدين يهتد بذك بين الناس حتى بلغ شاوراً ذلك وداخله الخوف على البلاد من الأتراك  
وعلم أن أسد الدين قد طمع في البلاد وأنه لا بد له من قصد لها فكتب الفرح فحرقه معهم أنهم يجيئون إلى البلاد  
ويكونونه فيها كمنكبا كلبا ويعتونه على استئصال أعدائهم بحيث يستقر قدمه فيها وبلغ ذلك نور الدين وأسد الدين  
فاشتهد خوفهما على مصر أن يلجأ الكفار فيستولون على البلاد كلها فجهز أسد الدين وأنفذ نور الدين معه العسكر  
وأزيم صلاح الدين رجعه الله بالله يسره معه على كراهته منه لذلك وذلك في أثناس ربيع الأول وكان وصولهم إلى البلاد  
المصرية بمقارنا لوصول الفرح فتح البنا واتفق شاور مع الفرح على أسد الدين والمصريون بأسرهم وجرى بينهم حروب  
كثيرة ووقعت شديدة وانفصل الفرح عن الديار المصرية وانفصل أسد الدين وكان سبب عود الفرح نجان نور الدين  
قدس الله روحه وحسب العساكر إلى بلاد الأفرنج وأخذ المنيطرة وعلم الفرح بذلك ففاوض على بلادهم وعادوا وكان  
سبب عود أسد الدين ضعف عسكره بسبب مواضعة الفرح والمصريين فيما أنفذه من الشدائد وعانيه من الأهوال  
وما عاد حتى صالح الفرح على أن يصر فواكهم عن مصر وعاد إلى الشام في بقية السنة وقد انضم إلى قوة الطمع  
في البلاد شدة الخوف عليهم من الفرح لعله بأنهم قد كسبوا ما كسبها وعرفوها من الوجه الذي عرفها  
فأقام بالشام على مضض وقلبه مقلقل والقضاء يجره إلى شيء قد قدر لغيره وهو لا يشعر بذلك قال وفي أثناس سنة اثنين  
وستين ملك نور الدين قلعة المنيطرة بعد مسير أسد الدين في رجب ونزب قلعة كافي بالبرية وفي رمضان منها اجتمع  
نور الدين وأخوه قطب الدين وزين الدين بجاه للقرنة وساروا إلى بلاد الفرح فخرجت فربوا هوذين في شوال منها وفي ذي  
القعدة منها كان عود أسد الدين إلى مصر وفيه مات قرأ أرسلان بد باري بكر

**فصل** وفي شعبان من هذه السنة قدم دمشق عماد الدين الكاتب أبو محمد محمد بن محمد الاصفهاني  
مصنف كتابي الفتح والبرق فانه قاضي القضاء كالدين أبو الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم بن الشهر زوري  
بالمدرسة النورية الشافعية عند حمام القصر بسباب الفرح المنسوب اليه الآن إلى العماد وانما نسبت اليه لان نور الدين  
رحمه الله ولاه اياها في رجب سنة سبع وستين بعد الشرح التقيين بن عبد وكان العماد له معرفة بعجم الدين أيوب وأسد  
الدين شيركوب واجبي شاذي من تكريت بسبب ان عمه العزيز أحد بن حماد حقه السلطان محمود بن محمد بن ملكشاه  
بقلعة تكريت وبجم الدين أيوب اذذاك واليهما فانتسجت المودة بينهما فسبب هناك فلما سمع عجم الدين وصوله بكر إلى  
منزله لتبجيله وكان صلاح الدين وشيركوب حينئذ بصرف حجاج العماد عجم الدين أيوب بتصيدة أولها  
يوم التوكيديس من عسرى محسوب \* ولا الفراق أني عيشي محسوب  
ما اختبرت بعدك لكن أزمان أني \* كرها بما ليس يا محبوب محبوبي  
ارجوا اباي الذيكم ظنا فاعلا \* فتند ظفرت بعجم الدين أيوب  
موفق الرأي ماضى العزم مرتفع \* على الاعاجم مجدوا الأعراب  
احبك الله اذ لازمت فجعدته \* على جبين بتاج الملك محسوب  
أخوك وابتك صدقا منما اعتمعا \* بالله والنصر وعد غير مكذوب  
ههاهمان في بومي ونخي وترى \* تعود اضرب هام أو عراقيب  
غدائشان في الكفار نار ونخي \* بلنمها بصبح الشبان كالشيب  
بالك مصر ونصر المؤمنين غدا \* تحظى النفوس بتانيس وتطيب  
ويستقر مصر يوسف وبه \* تقتر بعد الثنائي عين مقبوب  
ويلقى يوسف فيها بانحسوته \* والله يجمعهم من غير ترتيب

وكان اتشاده هذه القصيدة في آخر شوال سنة اثنين وستين وخمسة مائة وتم ملكهم مصر بعد سنتين قال فنظمت  
ما في التبت تقديره قال وكان أسد الدين قد جمع وسار إلى مصر في الرمل في النصف من ربيع الأول ووصل في السادس  
ربيع الأخر إلى أطفيح وعبر منها إلى الجانب الغربي وانا خرجت بمخاضة مراهرة فاقام عليها نيفا وخسين يوما واستعان  
ب... الله... ته الهرة فالتاهرة وعبروا بهم من البلاد الشرقية إلى الغرب وعلم أسد الدين خسار امامهم فالتقوا

بوضع يعرف بالبتين فكدرهم أسد الدين وأصحابه وقتلوا من الفرغ وعين تبعهم من المصريين الوفا وحصل منهم في الأسارى سبعون فارسا من باروتينهم فلما تمت لحم هذه الكسرة رحلوا إلى الإسكندرية فوجدوا مساعدا أهلها قد خلوهما ثم قال أسد الدين ألا يمكنني أن أحصر نفسي فأخذ العسكر وسار به إلى بلاد الصعيد فاستولى عليها وجي نراجها وأقام صلاح الدين بالإسكندرية فصار اليشاور والفرغ فحاصره وأربعة أشهر وصعد أهل الإسكندرية القتال مع صلاح الدين وقوى أسد الدين بقوم واستنض لقصد القوم العودوا لخصوص شجع الفرغ أنبياء يقصدهم فرحلوا عن الحصار وكان شاور قد استمال جماعة من التركمان الذين مع أسد الدين بالذهب فلما را سوطي للمهادنة أجاب وطلب منهم عرض ما غرمه فبدلوا له خمسين ألف دينار خروا من الإسكندرية في النصف من شوال ووصلوا إلى دمشق ثامن عشر ذي القعدة وعادوا إلى الخدمة النورية فاجتمع العمال بأسد الدين وأنشده هذه القصيدة

بلغت بالجسد ما لا يبلغ البشر \* ولتسما عجزت عن نيله القدر  
 من يهنى ظنذي أنسا هتديت له \* ومن له مثل ما أثرته أثر  
 أسرت أم بسرائك الأرض قد طويت \* فأنت اسكندر في السير ام خضر  
 أوردت شيلا يا قصي الصين صادرة \* عن القرات يقاضى وردها المصد  
 تناقضت ذكر كذا الدنيا فليس لها \* الا حديثك ما بين الوري سمر  
 فأنت من زانت الايام سيرته \* وزاد فوق الذي جاءت به السير  
 لوفى زمان رسول الله كنت أنت \* في هذه السيرة المحجودة السور  
 أصبحت بالعدل والاقدام متقدرا \* قتل لنا أعلى أنت أم عمر  
 اسكندريه كبروا أسرار حكمته \* ونحن فيك رأينا كل ما ذكرنا  
 ورسم خبرنا عن شجاعته \* وصار فيك عيانا فلما الحبر  
 أنظر فان ملوك الارض أذهلهم \* ما قد ضلت فكل فيك مقتدر  
 سهرت اذرق دوابل هجت افسكوا \* وصلت اذ جنبو ابل طلت اذ قصرنا  
 يستعظمون الذي ادرصكته بجبا \* وذلك في جنب ما رجوه محقر  
 قضى القضاء بما رجوه عن كتب \* حتما واقفك التوقيق والتقدر  
 شكك خيرا وك امان السرى وشككت \* من فلها البيض بل من حطمه العمر  
 يسرت فتح بلاد كان ايسرها \* لنفسير اريك قفلا فنهه عسر  
 قرنت بالخزم منك العزم فانسقت \* مارب لك عنها أسفر السفر  
 ومن يكون بنور الدين مهديا \* في أمره كيف لا ضوى له المرر  
 يرى برائك ما في الملك يبرمه \* فأنت منه بجيت المجمع والبصر  
 لقد بغت قشة الافرغ فانتصفت \* منها باقدامك المنديه البستر  
 غرست في أرض مصر من جسومهم \* اثمبار خط لمام هامهم قمر  
 وسال بصر جميع في مقام ونحى \* به الحديد غمام والدم المطر  
 انهرت منهم دما به الصعيد جرى \* منها الى النيل في بلادهم نهر  
 راوا البسك عبور النيل اذ عدوا \* نصر اقباعبروا حتى قد اعترروا  
 تحت الصوارم هام الشركين كما \* تحت الصوالج يوما خفت الاكر  
 افنت سيوفك من لاقتان تركت \* قوما فهم نفر من قبلها تضرروا  
 لم ينج الا الذي عافته من نحيث \* وحش الفلا هو للظهور منتظر  
 والساكنون التصور القاهرة قد \* نادى التصور عليهم انهم قهروا  
 وشاور شاورة في مكابدهم \* فكاده للكيديا تانه الحذر

كتاب (١٤٦) الروضتين

كافوا من الرعب موق في جلودهم \* وحين أمنتهم من خوفهم نشرها  
 وإن من شير كوه الشرك مخزل \* والكفر مخزل والذين منتصر  
 عزل على قسة عند اللقاء وقت \* وعدن تركان قبله غدروا  
 وكيف بمنزل جيش أنت مالكة \* والقائدان له التأييد والنظر  
 أجاب قبيلك اله المخلق دعوة من \* يطيب بالليل من انقاسه المعصر  
 وقال العماد انصرفت بي وبين صلاح الدين يوسف بن أخييه مودة تمت على بها على الزمان هدة ولم يرل يستهدى  
 نظمي ونثري ويشعرف انه جميل الى شعري فأول ما خدمته به هذه الكلمة

صكيف قلم بمقلته فتور \* وأراها بلا فتور تحيور  
 مستجير حورى وأنى منه \* باين أبوب يوسف مسجور  
 فضله في زمان سوار \* مثلها رأيه على الملك سور  
 صكرم سايف وجود عميم \* وندى سائغ وقضل غزير  
 أنت من لم يرل يحن اليه \* وهوق للمهنسر جه والنسر  
 من دم الغادرين غادرت بالام \* س صعيد الصعيد وهو غدير  
 ولكل مما قتا ولت قيهم \* اصل قاصر وعمر قصير  
 لا ذبا نيل شاور مثل قرعو \* ن فذل اللاجي وعز العيور  
 شارك المشركين نعبا وقدا \* شاركها فرقة والنضير  
 والذي بدعي الامامة بالقسا \* هرة ارتاخ انتمقهور  
 وغدا الملكنا فاهم سلطانكم \* ذا ارتعاد كأنه مقهور  
 ونوا المفري هانوا ففروا \* ومن الاسد كل كلب ففروا  
 انما كان للكلاب عواء \* حيثما كان للاسود زفير  
 وقلب عند الفز اسليب \* فهو بالزعب مطلق ما سور  
 لم يقوا سوى الاصغر لسبب \* فوذوا لوان الكبير صغير  
 وحيت الاسكندرية عنهم \* وزي من هم عليهم تدور  
 حاصر وها وما الذي بان من ذب \* عنوا وحفظها معصور  
 كحصار الأحزاب طيبة قدما \* ونبي الهدي بها منصور  
 فاشكر الله حيث اولك نصرا \* فهو نعم المولى ونعم النصير  
 ولكم ارجف الاعادى قتلنا \* ما لنا ذكركونه تأشير  
 وريقنا كالعيد ودك قاليو \* مبه لانام عبدك كبير  
 عاد من مصر يوسف والى يع \* قوب بالتهنئات جاء البشير  
 فلا يوب من ايا بصلاح الدين \* يوم به توفي الشذور  
 ولكم عودة الى مصر بالتم \* مر على ذكر هاتم المصور  
 فاستردوا حق الامامة من \* نان فيها فانه مستعير  
 واقترعها بكر الهاجدي الله \* ر رواج في مدحك وذكور  
 اناسيرت طالع العزم منى \* والى قصدك انتهى التفسير  
 وأرى خاطرى بمدحك الفنا \* انما يائف الخطير الخطير

وهو التي قبلها ما وبلتان جدا فانتمت معرفة العماد بصلاح الدين وكان له مساعد عند تورا الدين وقرأت  
 في ديوان العرقة وقال مدح أسد الدين شيركوه وقد أخذ الشيف وورسل طالب احصنا يقال له العراق

فما خبار (١٤٧) الدولتين

رحلت من الشقيف الى العراق \* بعزم كلهنده الزقاق  
 ونكست الاعدادى منه قهرا \* وبعثك في خذي الجوز ابق  
 يمساكك لا يبعثك نلت هذا \* وبالرفيق لا بالاتفاق  
 فداؤك من مضى الحصن قبلي \* الى دار الخلود من الرفاق  
 وما تخشى على الاسلام رؤسا \* اذا هلك الجميع وانت باق  
 اشاوركم تشاوروكم كل خب \* وتفق عندئذك بالاتفاق  
 اتصبر ان اتك بمار خيل \* وقداما صبرت على السواق  
 متى رنستك السودان رؤسا \* وقد خلاهم مثل الزقاق  
 وعيشنا لمن مصر بد \* ومن عندى ثلاثا بالطلاق  
 هو الاسد الذي ما زال حتى \* بناجدا على السبع اللطباق

**(فصل)** قال ابن الاثير وفي هذه السنة ارسل نور الدين الى اخيه قطب الدين يطلب ان يصير اقران اليه  
 بصاكره فقبضه وسار هو وزير الدين في العساكر الكثيرة فاجتمعوا بنور الدين على حصن فدخل بالعساكر الاسلامية  
 بلاد الفرج واجتاز على حصن الاكراد فاناروا ونهبوا واسروا وصدوا هرة وزلوا عليهم واحصروها وحصروا  
 جبله واخروها وتوجهت عساكر المسلمين بيننا وشمالا لتقريب البلاد وفتح العريضة وصافينا واعداد الى حصن فسلم  
 بهاشم رمضان ثم سارا الى باماس وحشد قلعة هونين وهي الفرج ايضا من قلاعهم التابعة فانهزم الفرج عنها  
 واصر قوها فصدوها نور الدين فوصلها من القند وخرّب سورها وجعلها اذ دخل الى بيروت فحشد في العسكر  
 خطا لوجب التفريق فعاد وسار قطب الدين الى الموصل واقطعه مدينة الرقة فاخذها في طريقه قال وفي هذه السنة  
 عمى الامير غازي بن حسان النبي صاحب منيع على نور الدين وهو كان اقطعه اياها فأرسل اليه نور الدين عسكرا  
 حصر مهابا واخذها منه واقطعها اثناء قطب الدين يشال بن حسان وكان عاقلا خيرا حسن السيرة فبقي بها الى ان  
 اخذها منه صلاح الدين سنة اثنين وسبعين كاسافى وقبها توفي القاضى الرشيد اجدلين على بن الزبير صاحب  
 كتاب الجنان قال العماد في الحريرة كان ذاهم غزير وفضل كثير قتله شاور مبرا في سنة اثنين وستين ونسب اليه  
 انه شارك اسد الدين شيركوه في قصده واخوه المهلب ابرع الحسن بن علي بن الزبير اشعر منه وتوفي قبله بسنة  
 لم يكن في زمانه اشعر منه وله شعر كثير منه قصيدة غرافى مدح الصالح بن زريك وذكر فيها نور الدين اولها

أعلمت حين نجيا ووالحيان \* ان القلوب موافقة النيران  
 يا كسر الاصنام قم فانهض بنا \* حتى تصير كسرك الصليان  
 فالتسامك تدهورت بلاده \* عن قومك الماضين من فسان  
 واذا شككت بانها اوطانهم \* قدما فسل عن حارت الجولان  
 اورمت ان تنلوح ما سن ذكرهم \* فاسنذر وايتها الى حسان  
 ما زلت ارض العلى بل ذلكما \* بقلوب اهلها من الخفقان  
 واقول ان حصونهم جعلت لنا \* اوتيت من ملك ومن سلطان  
 ولقد بعثت الى الفرج كتابيا \* لاسدحين تصول في خفان  
 لبسوا اللزج ولم يفل من قبلهم \* ان البحار تحمل الى غدوان  
 غطت في تل الجهيل قراهم \* وهمك الضيقتان بالفتنان  
 وثابت في يوم العرش هروشم \* يشا بضراب صادق وطعان  
 لبساتهم لبحر لما ان جرى \* منه ومن دمهم معا بجران  
 ولقد اتى الامطول حين هزبا \* لم يأت في حسين من الاحيان  
 واهتد برسل ابن القسيم اليه في \* شجبان كل يتلامم الشعبان

مكتاب (١٤٨) الرومانيين

والفقال يشم في اسمه ان سوف ينفذوا الشام وهو عليك تصهان  
 وأراك من بعد التمهيد بأله \* وجعلته من أقرب الاخوان  
 وهو الذي مازال يفعل في العدى \* ما لم يكن ليعد في الامكان  
 قتل البرنس ومن عساه أمانه \* لما عسافى البني والعدوان  
 وأرى البرية حين عاد برأسه \* من الجنى بيدو على المزان  
 ونهبوا من زرقفة في طرفه \* وكان فوق الرمح نصلتان  
 بحسب الجلود يديه أذيتي العلا \* والسيل يهدم ثابت الاركان  
 قلدت أعناق البرية كلها \* مننا تجمل ثقلها النقلان  
 حتى تساوى الناس فيك واصبح القاصي بمنزلة القريب الداني

وفي هذه السنة ذكر القاضي كمال الدين بن الشهرزوري للسلطان نور الدين رحمه الله المال كاتيب وعرضه  
 وعرض عليه تصديده في مدحه مطلعها

محمد محمد عيش بلدة \* مال كها بعدله محمودها  
 مؤيد أموره بعزيمة \* من السموات العلى تأيدها  
 لو حفظت يوم النوى عهدها \* ما ملطت بوصولكم وعودها  
 آثاره حبيسة وانما \* للسر من آثاره حبيدها  
 ان الورى يحبه ويفضه \* يعرف من شقه يسيدها  
 قد جاءكم نور من الله فن \* به اهتدى فانه رشيدها  
 جلا ظلام الظلم نور الدين عن \* أرض الشام فله تمجيدها  
 ان الرعا يأنسه في رعاية \* ونعمة مستوجب من يدها  
 لتومها يسهل لآمتها \* يخاف بل يخصها بحودها  
 بالدين والملاكه قيامه \* ولللوك عنهما قصودها  
 ودأبه نور الكفر لا \* لشم تقود نافع برودها  
 قد أسبغ الله لنا بعدله \* نلال آمن وارف مديدها  
 غدا ملوك الروم قدوثه \* وهم على رغهم عبيدها  
 لما أتت هاماتهم بصودها \* لتأصحن الظني بصودها  
 ان فارتت مسيوقه غودها \* فان هاماتهم غودها  
 كم حطقات من حصون عزمه \* مفتاحها وينفه أطلبها  
 قد وثت الفرغ لو قرت نجت \* منك ولكن روعها سيدها  
 قهرتها حتى لو حيا \* من ذلة لو أنه قبيدها  
 أما تار عينك في حصونها \* كأنها حصونها لحودها  
 وان مصرا لك تنو بعدما \* لسيفك الصعب هنا صيدها  
 والملة انقرا خال بالها \* عال ستاهليك حال جيدها  
 مضرة ثنورها متنوعة \* تعورها بحفونك وحدودها  
 وان بقي بالوتها ضلالة \* فانت في اهلا كه داودها  
 يا ابن قسم الدولة الملاك الذي \* نزلت لمن الملوك سيدها  
 دع العدى بغيرها فانما \* يذيب أباد العدى حقودها  
 بلادة نورية أمن الورى \* وخصها بحودها وبحودها

في اختيار (١٤٩) الدوايين

ما مثل الدنيا من صعبها \* بالحرم من الاثرة وودها  
 لمن الذي يرفهنا عن قدرة \* فلا يشوبه زهد زهدها  
 فابق لنا يامسكا بهاؤه \* في كل عام للربا يبيدها  
 في حجة جديدة سعدها \* وودها تسعده حدودها

وهي طولية فترتبه نور الدين في ديوانه منشأ الاستقامة سنة ثلاث وستين قال ووجدت على الايام منه الاخر في  
 والتحكيم قلت وذلك بعد ان استعفى ابوالبشر شاكرين عبد الله من الخسعة في كتابة الانشاؤد في بيته كذا  
 ذكر العماد في الخريدة وقال تولد ديوان الانشا بالثام سنين كثيرة وله مقاصد حسنة في الكتب وهو جيد الصيرة جميل  
 السريرة وفيها توفى الحافظ ابو سعد عبدالكريم محمد العماد المروزي رحمه الله تعالى

ثم دخلت سنة ثلاث وستين وسمي في ذكر العماد نور الدين رجل الحس ثم مضى الى حماه ثم شقي  
 بقلعة حلب ومعه الاسد والصلاح وزير العماد بمدرسة ابن الجهمي وكتب في صلاح الدين يوسف بن ايوب وقد عثر  
 فرسه في الميدان وهو يلعب بالكرة مع نور الدين رحمه الله تعالى

لا تنكرن لساج عثرت به \* قدم وقد جعل الحنظم الزائرا  
 اتقى على السلطان طرفك طرفه \* فهو هنالك للسلام بلعدرا  
 سبق الرياح بحبره وكفتنه \* عنها طيس على خلاقك قادرا  
 ضحفت فواء اذذكراته \* في السرح منك بقل ليشا خادرا  
 ومتى تطابق الريح طولد اشاخا \* او يستطيع البرق جونا ما طرا  
 فاعذر سقوط البرق عند مسيره \* فالبرق بسقط حين يخطف سائرا  
 واقل جوادك عشرة ندرت له \* ان الجواد لمن يقبل العائرا  
 وتوق من عين المسود وشرها \* لا كان ناظرها بسوء ناظرا  
 واسلم نور الدين سلطان الوري \* في الحاديات معاضدا ومولزرا  
 فاذا صلاح الدين دام لاهله \* لم يصنروا الدهر من رفا ضائرا

وجرت بين العماد وبين الامام شرف الدين ابي سعد عبد الله بن ابي عصرون مكاتبات كتب اليه العماد

أيا شرف الدين ان اثنتا \* بكافاته كف آفاته  
 وكفك من كرم كافها \* لقد كفلت لي بكافاته  
 وانك من عرفه شكرنا \* غدا عاجزا عن مكافاته

قال فكاتب الي شرف الدين في جوابها

اذا ما الشاه وأمطاره \* عن الخير طيبة رادعه  
 فكافاته الست أعطيتها \* وحوشيت من كافة السابعة  
 وكف المهابة والاحتشا \* ملكتي عن برمانعه  
 وهمة كل كرم البضا \* ربيسور وأحبابه قائمه  
 ونفسي في بسط عفرى اليه \* جعلت الفداء طامعه  
 وشوقني الي قر به زائد \* ومضرتني ان جفا وأبعه

قال فكاتب اليه جوابها

أيا من له همة في العلي \* فنرونها أبدأ فارعه  
 ومن صكته مديته ما زنا \* لبالعرف هامة هامعه  
 ولفضل في سوق افضاله \* بضائع ناقصة نافعه  
 وهل كان عصرون في عصرنا \* امام أدلته قاطعه

مكتوب (١٥٠) الروضتين

ظهير فوائده جنة • وبصر موارده واسمه  
 أيلتر ف الدين شرقتي • بأهدله راجعتراصه  
 أطلعت أوامرك الساميا • تومارت حتى طائعه  
 لرى كل جارحتى تسودواؤها أذن سامعه  
 وأما الشئاء ومكافاته • وكفك عن كافة الرابعه  
 فنفسى منزهة بالفضا • ف عنها وفى ظهيرها طامعه  
 وماذا تطيق اذا لم تسكن • بيسور سيدنا قائمه

وهي أكثر من هذا قال وكان ابن حسان صاحب منيع قد ساءت أفعاله فبعت الإيمورالدين من حاصره وابتزها منه ثم ترجمه نور الدين اليه ثم ذيب أحواله ودمعه العباد بقصيدة منها يقول

بشرى المبالاة فتح ظلمة منيع • فظلم هذا النصر كل متوج  
 أعطيت هذا الفتح مقابله • فى الملك يفتح كل باب مرغ  
 والى يشر بالفتوح وراه • فانهض اليها الجيوش وعرج  
 أشر فبيت القدس يتلونها • ولتجلسوا ككالا نموذج  
 ما ألحزتك الشهب فى أربها • ملباة كيف خوارج فى أريج  
 ولقد من يصيبك أحقران يرى • أثر الصبوس بوجهك المشيع  
 لكن تهذب من عصلك سياسة • فى ضمنها تقويم كل معوج  
 فانهض الى البيت المقدس غلزا • وهلى طرابلس وفابلس حج  
 قدسرت فى الاسلام أحسن سيرة • مأثورة وسلكت أوضع منيع  
 وجميع ما استقرت من سنن الهدى • جددت منه كل رسم مبيح

قال العبادوسار نور الدين من منيع الى قلعة نعيم وعبر الفرات الى الرها وكان بها تال صاحب منيع وهو سيدا الراى رشيدا للمنيح فنقله اليها مقطعا وواليا وأقام نور الدين بقاعة الرها مدة فدمعه العباد بقصيدة وتجبب لصالح الدين فى عرضها لوى

أدركت من أمر الزمان المشهى • وبلغت من نيل الامانى المنهى  
 وبقيت فى كنف السلامة أمانا • متكرما بالطبع لامتكراها  
 لازلت نورالدين فى فلك الهدى • ذاهقرا تعلقا لى بها اليها  
 يا محبى العدل الذى فى ظله • من عدله رعت الاسومع لهما  
 محمود المحمود من أيامه • ليهاتها نضحك الزمان وقهقها  
 مولى الورى مولى التندى على الهدى • مردى العدى سدى الجدى على الها  
 آراؤه بصوابها مقرونة • ويقتضاها اذا تر فلك النها  
 تلبس بخصافه وحصانه • متقدس عن شوب مكر او دها  
 يا من أطاع الله فى خلواته • متاوبا من خوفه متاوها  
 أبدا تقسم فى العماش لوجه • عملا يبيض فى العباد الاوجها  
 كل الامور وهى وامرك مسبرم • مستحكم لا تقض فيه ولاوها  
 ما صين عنك الصين لوجاوتها • وللشرفان فكيف منيع والرها  
 ما للسلوك لدى ظهورك رونق • ولذا بدت شمس الضوى حتى السها  
 ان السلوك لخواواتك من غدا • وبماله والملك من غدا  
 شرهت ففوسهم الى دنياهم • وأبى لشكك زهد هان قشرها

مائت عن خير وليك نأشا ● من لا يزال على الجبل منبها  
 أختت ذكر الباهلين ولزل ● ملكا ذكر العالمين منوها  
 ورأيت إرعاه الرعايا وأجبا ● تقى قسيرا أو تجبر مدحا  
 لرضاهم تحفظا وللمهم ● متقدرا ولدينهم متفهما  
 وبما به أمر الإله أمرتهم ● من طاعة وتبتم عانبي  
 عن رخصتغيرهم لم تشتغل ● هن رأفتك كبيرهم إن تشدها  
 بالأس عندك أصل لم تعجن ● بارق دونك سائل إن يجيبها  
 أنصبت نفسك كي تنال رفاهة ● من ليس يتعب لا يعيش مرها  
 فقت الملوك سماحة وجاسة ● حتى عسدمنا فهم لك مشها  
 ولك المنار على الجميع فدوتهم ● أصبحت عن كل العيوب معزها  
 وأراك تعلم حين تصبح ساخنا ● وبكاد تحرك ساخطا لأن يسفها

قلتم رحم الله العباد قد نظم أوصاف نور الدين الجليلية بأحسن لفظ وأرقة وهذه البيت الأخير مؤكدا نقلناه  
 في أول الكتاب من قول المحافظ أبي القاسم رحمه الله في وصف نور الدين رحمه الله أنه لم يسمع منه كلمة خش في مرضاه  
 ولا في غيره وقل من الملوك من له حظ من هذه الأوصاف الفاضلة والتعوت الكاملة قال العباد ثم عاد نور الدين  
 إلى حلب في شهر رجب وصرى خيمته في رأس الميدان الأخضر قال وكان مولده اضرب الكرة وورع داخل الظلام  
 فاصبها بالشموع في الليلة المسفرة وركب صلاح الدين مبرا كل بكوه وهو عارف بأداء الملك بالخدمة وشروطها  
 المعتبرة قال وأعطى في تلك السنة ضيعة من أسداهما من ضياع حلب والآخرى من ضياع كفر طرب قال وكتب  
 إليه في طلب كتبوش

أصبحت بظفتي تشكي من العر ● ي وأسراجها بلا كتبوش  
 قلت كفى خير يوميك عندي ● إن تقوزي بالئين أو بالمشوش  
 وافرغ ليها الشعر صكما يفر ● ح قوم يلبسه الماشوش  
 لو تبصرت حلتني لتصبر ● تنفائك عندها إن تطعني  
 أها مات في الشتاء من السير ● دومن فرط جوعه كلبشي  
 فثقي واسكني يهود صلاح الدين غرس الملوك ملك للبيوش  
 فهو يجلوك للعيون بكتبو ● ش جديد مستغن منقوش  
 كم عسدم من يأسه في عشار ● وولي يهوده من عوش  
 والموالي على الأسرة والأعداء تحت الحوان فوق التعوش

قال وأقطع أسد الدين حصن وأعمالها فصار إليها فدنورها وضبط أمورها وحى بجهورها وكان نور الدين  
 قد جسدورها وحسن دورها وبنى الفرج منته بالفتاد المرارخ ذي الأس الدامغ وبها نور الدين في السلوعن  
 حب مصر وقال قد تعبت مرتين واجتهدت ولم يحصل لك ما طلبت وقد أذعنوا بطاعة وشعروا بالسؤال الشاطه  
 ومعموا بكل ما يدخل تحت الاستطاعة قلت وأنشد العباد أسد الدين في رجب من هذه السنة  
 دمت في الملك أمرا ذا نفاذ ● أسد الدين شيركوبين شفاذ  
 يا كريم عن صكك شر بطشا ● والى التسير دائم الاغسفاذ  
 أن كهف الاسلام أنت قتلزلت ● لاهل الاسلام خير ملاذ  
 ويقلب الكفار رعبك قد حصل بصدح الاكباد والأفلاذ  
 لم تدع بالظبي رؤسا وأصنا ● مامن المشرصكين غير جلاذ  
 أنت من نازل الدهيين في عصرك نصر الامام في يفسفلاذ



وبلاد الاسلام انقذتها انتست من الشرك ايمانها

**(فصل في وفات زين الدين قال ابن الاثير وغيره في سنة ثلاث وستين ساروزين الدين على بن بكركين نائب اتابك قطب الدين عن الموصل الى اربيل وسلم جميع ما كان يبلاد من البلاد والقلاع الى قطب الدين ما عهد اربيل فانها كانت له من اتابك تركي رحمه الله تعالى في ذلك سفار وجران وقلعة عفر الجديده وقلاع الحكرارية جميعها وكان نائبه بشكريت الامير تبرقاسل اليه ليسلها فقال ان المولى اتابك لا يقم بشكريت ولا بدلته من نائب فيها وانا اكون ذلك النائب فليس له مني شيء الا ما كان محققا له لاجل مجاورته بغداد وما شهرو زور فكان به الامير بوزان فقال مثله ايضا فاقرت بسده فكان في طاعة قطب الدين وسبب فراق زين الدين انه اصابه عي وصمم واقام بأربيل الى ان توفي بها في ذي الحجة من هذه السنة وكان قد استولى عليه الهرم وضعت قوته وكان خيرا عادلا حسن السيرة جوادا محافظا على حسن العهد واداء الامانة قليل العذر بل عديمه وكان اذا وعد بشيء لا بد له من ان يفعله وان كان فيه له خطير او كان حاله من اعجب الاحوال يتخايبه ومنه ما يدل على سلامة صدره وفضلته حتى يدوم منه ما يدل على افرط الفلكه وغلبة الدهاء بلقنى انه اصابه بعض اصابه بذهب فرس ذكر انه تنفق له فاهم له بقرس فاخذ ذلك الفنب ايضا غير من الاجساد فاحضره وذكر انه تنفق له دابة فاهم له بقرس وتداول ذلك الفنب اثنا عشر رجلا كاهم باخذ فرسا فلما احضره آخرهم قال لهم انا نحسين مني كما سمعني انا نكم قد احضر هذا عندى اثنا عشر رجلا وانا اتناقل ثلثي بجزل احدكم اتنون اثني لا امره بل والله وانما اردت ان يعسلكم عطائي بغير من ولا تكدير فلم تتركوني ليس الفبي يسدي قومه لكن سيد قومه المتعالي**

قال وكان يعطى كثيرا ويصنع عظيما وكان له البلاد الكثيره فلم يخلف شيئا بل انقذه جميعه في العطايا والانعام على الناس وكان يلبس التقيط ويشد على وسطه ككل ما يحتاج اليه من سكين ودوش ومطرقة ومسله وخيوط ودسترك وغير ذلك وكان اشجع الناس ميمون الذنبيه لم يهزم له رايه وكان يقوم المقام الحظير فيسلم منه بحسن نيته وكان تركا امرا للون خفيف العارضين قصيرا جدا وبني مدارس وربطها بالموصل وغيرها وبلقنى انه مدحه الى حصيص فلما اراد الانشاد قال له انا لا ادري ما تقول لكن اعلم انك ترمده ما فاهم له بحسنا ثم دينار واعطاه فرسا وتخله وتيا با يكون مجموع ذلك الف دينار قال ومكالمه كثيره ولما توفي بأربيل كان انما كرهها خادمه مجاهد الدين قايمار وهو المتولى لامورها وولي بعد زين الدين ولده مظفر الدين كوكبرى مده ثم فارقهما خلف كان بينه وبين مجاهد الدين قايمار وجرت امور بطول ذكرها واولا فارق زين الدين الموصل استجاب اتابك قطب الدين بقلعة الموصل بعده ما وكه فخر الدين عبد المسيح فملك غير طوق زين الدين فذكره الناس وذموه فلم تقبل ايامه وسجى ذكر عزله في اخبار ستمت وستين ان شاء الله تعالى

ثم دخلت سنة اربع وستين وسمعتهم في اولها ما شك نور الدين رحمه الله تعالى قلعة جبر واخذها من صاحبها شهاب الدين بلق بن علي بن بكك العقبلي من آل عقيل من بني السيب وكانت بيده ويداها من قبله من ايام السلطان ملكشاه وقد تقدم ذكر ذلك وهي من امتع الحصون واحسنها ملاحظة على الافرات لا يطعم فيها بحصار وقد اعجز جماعة من السلاوك اخذها منه وقتل عليها عماد الدين زكي والد نور الدين ثم اتفق ان يخرج صاحبها منها يوما يتصيد فصاد ميتا وكل فاحذوه امير او اتقوه وحوالوا الى نور الدين فنقر رايه اليه ونزل في رجب من سنة ثلاث وستين فقبه بطلبه باحسن اليه ورغبته في الاقطاع والمال ليس اليه القلعة فلم يفعل فعدل به نور الدين الى الشدة والنفق وتهدده فلم يفعل ايضا فسير اليها عسكر امقدمه الامير فخر الدين مسعود بن ابي علي الزعفراني فحصرها مدة فلم يظفر منها شيء فامددهم بعسكر آخر وجعل على الجميع الامير بيحيد الدين ابا بكر المر وف باين القاية وهو اكبر امر اموال الدين ورضيهه والى معاينه فاقام عليها وطاق حوالها فخر له في فتحها بالجمالا ورأى اخذها بالحصر متعلنا بالجمالا فملك مع صاحبها طريق اللين وأشار عليه باخذ العوض من نور الدين ولم يرل توسط مصفحي اذعن على ان يعطى سر ورج واعمالها والملاحه التي في عمل حلب والسباب ووزاعة وعشرين الف دينار مجمله فاخذ جميع ما شره مكرها في صورة مختار ظل ابن الاثير وهذا الاقطاع عظيم جدا لكه لاحظ فيه ونسلم محمد الدين قلعة جبر

وصعد اليها منتصف الحرم ووصل كتابه الى نورالدين بطلب قسار اليها وصعد القلعة في العشرين من المحرم ثم سألها نور الدين الى مسجد الدين بن الدياتي فولاها أثناءه شمس الدين علي وكان هذا آخر امر بني ملك وكل أمر حد ولكل ولايتها يوثق الله الملك من يشاء وينزعها من يشاء قال ابن الاثير بلغني انه قبل لشهاب الدين أمير أحب اليك وأحسن مقلما سرور والشام أم القلعة فقال هذا كثر مالا والعز بقلعة فارقتاه قال الحماد وأنشدت نورالدين بقلعة جعبر قصيدتها ولها

أسلم لي بكر الفتوح مقترعا \* ودم الملك البلاد منتزعا  
فان أوى الورى بها ملك \* غدا بعيب الخطوب مضطعا  
ان ضاق أمر فقير همته \* لكشف ضيق الامور ليرسا  
يا عبي العدل بعد ميتته \* ورافع الحق بعد ما اتضا  
ونوردين المهدي الذي قع الـ \* شرك وعنى الضلال والبدعا  
أنت سليمان في العفاف وفي السـ \* لك وتحكى بزهدك اليسعا  
خزنت البقا والحياء والكرم \* وحسن اليقين والورعا  
أسقطت أقساما وجدت من المعكس \* بعدل والقاسطار تدعا  
ولم تدع في انتقام مصالحة \* السدين لنا يا قيا ولن تدعا  
وكل ما في الملوك مقترق \* من المصالحى لمملك اجتماعا  
هتكت الربط والمدارس بتبينها \* وتواليا وتهدم البيعا  
ما زلت ذا فنتى مؤبدة \* على غيوب الاسرار مطعما  
يا أسك البيض والظلي اصطببت \* بعدك الذنب والظلال رقعا  
كم صائد لم يقع له فنص \* في شرك وهو فيه قد وقععا  
وما لك حين رمى قلعتي \* غدا مطعبا لامر متبععا  
عنا خشوعا لرب ملكة \* نصير رب السماء ما خشعا  
كان مقيمنا على الفلك السـ \* على شهاب بنوره مسطعا  
لكنما الشهب ما تنير اذا \* لاح عمود الصباح فانصدعا  
بدفعها ما البك وكم \* عنها اياه بجهده دفعا  
هي التي قارت عطارق السـ \* صكر على وردها وما كرها  
وحي التي قارت عطارق السـ \* فحق فلاما والفرقدين معا  
كان منها السها اذا استرق المـ \* مع أنها في خفية ودعا  
هضبة عز لولاك ما ارتقت \* وطود ملك لولاك ما قرعا  
ما قبلت في ارتقاء ذروتها \* من ملك لارقي ولا جنفا  
عزت على المالك الشهيد واعـ \* غنك قيادا ما زال همتعا  
للأب لو حل خطبها القـ \* محسرا لآبته وما شرعا  
لازلت محجود في أمورك محـ \* دا بشوب الاقبال مدععا

(وفيها) في سابع عشر صفر من هذه السنة توفي بهاء الدين عمر أخو محمد الدين بن الدياتي وفيه وفي أخوه به يقول العماد الكاتب من تصيدته

أنت لمحمد كآل محمد \* متصادق الاقبال والاسماء  
يتلو أبابكر على حسنته \* عمر الممدج في سنا وسناه  
ويليه عثمان المرشح لـ \* وعلى المأمول في القلاواه

وتقبل الحسن المحجد محمد \* فهم ذوو الاحسان والنعما  
 فرعت لجيد الدين اخوته الذرى \* دون الورى فى المجد والعبايا  
 من سابق كرما وشه من سادته \* شرفا و بدر جنة و بهاء  
 مرج الهدى مصعب الندى شهر النبى \* أسد المحرو و خضرا غم الميحاء

يريد سابق الدين عثمان وثمس الدين على ويدر الدين حسن و بهاء الدين عمر ومجد الدين هو الاكبر فهم  
 خستهم الله

**فصل** فى هذه السنة فتحت الديار المصرية بسرايا أسد الدين من ثلاثة فهُزِمَ العدو وقتل شاور وولى الوزارة  
 مكانه ثم مات فولى بها صلاح الدين وبسبب ذلك ان الفرنج كانوا فى المنوتين الاوليين اللتين استعان بهم شاور فبهما على  
 أسد الدين شيركوه قد خبر والديار المصرية واطلعوا على عوراتها فطمعوا فيها ونقضوا ما كان استقر بينهم وبين  
 المصريين وأسد الدين من القواعد فجمعوا وحشدوا واولوا مصر من يصدنا واذا اردنا هاهن بردنا ثم قالوا انزل الدين  
 فى البلاد الشمالية والجنوبية الفراتية عسكر الشام متفرق كل منهم فى بلده حافظا لقيمه ونحن نهضنا الى مصر ولا  
 نطلبها الحصر فانه ليس لها مقل ولا اهلها فنامزول والى ان يجتمع عسكار الشام يكون قد حصلنا على المرام وقويتنا  
 بتلك الديار المصرية على سائر بلاد الاسلام فتوجهوا اليها سائرين ونحوها نائرين واطهروا انهم على قصد حص  
 وشاههم على قصد مصر جماعة من اهلها كان الحياض وابن قزح وغيرهما من اعداء شاور وكان الفرنج قد جعلوا  
 لهم سفينة بمصر والقاهرة واسكنوا فرسانهم ابواب البلدى والمقابع معهم على ما سبق ذكره وتحكوا وتحكبا كبيرا فطمعوا  
 فى البلاد وارسلوا الى ملكهم مرى ولم يكن ملك الفرنج منخرجا الى الشام مثله شجاعة ومكر اودهها يستدعون تلك  
 البلاد واغروا خولها مما منع عنها ورسلوا امرها عليه فليجيبهم الى المسير واجتمع فرسان الفرنج وذو الرأى والتقدم  
 وأشاروا عليه بالمسير اليها والامتناع عنها فقال لهم الرأى عندي ان لا تصد هاهنا فاطمعة لنا وما لها مذاق البنا  
 تتقوى بها على نور الدين وان نحن قصدنا هاتلكه امان صاحبها وعساكره وامة اهل بلاده وفلاحه لا يساوتها البنا  
 ويقاوتونها دونها ويعلمهم الخوف منا على تسليمها الى نور الدين وان أخذها وصار له فيما مثل أسد الدين فهو هلاك الفرنج  
 واجلاؤهم من ارض الشام فلبصغوا الى قوله وقالوا ان مصر لا مانع لها ولا حافظ والى ان يصل الخبر الى نور الدين  
 ويجهز العساكر ويسيرهم اليها تكون نحن قد ملكنا هاهنا فرغنا من أمرها وحيثما نرى نور الدين من السلامة فلا يقدر  
 عليها كما وقد قدر قوا البلاد وانكشف لهم أمرها فاجابهم الى ذلك على كرم شديد وتجهزوا واطهروا انهم على قصد  
 الشام وناصفة مدينة حص وتوجهوا من عسقلان فى النصف من المحرم ووصلوا أول يوم من صفر الى بلبليس ونازلوها  
 وحصرها فملكوها فتهاروا فيها وسبوا اهلها واقاموا بها خمسة ايام ثم اناخوا على القاهرة وتحصروها عاشر صفر  
 تخاف الناس منهم ان يصلوا اليهم مثل تعليم اهل بلبليس فطمعوا الخوف منهم على الامتناع فحفظوا البلد وقتا طويلا  
 وبذلوا جهدهم فى حفظه ولو ان الفرنج أحسنوا السير قمع اهل بلبليس الملكوا مصر والقاهرة بسرعة ولكن الله تعالى  
 حسن لهم ذلك ليقتضى الله أمر اكان معولا وكان شاور أمر باحراق مدينة مصر تاسع صفر قبل نزول الفرنج عليهم  
 بيوم واحد خوفا عليها من الفرنج فبقيت النار فيها تحرقها أربعة وخمسين يوما الى خامس ربيع الاخر ثم ساق الحصار  
 وتبف الدوار وعرف شاور انه يضعف عن الحماية فشرع فى تحمل الحمل وأرسل الى الملك الافرنجيد كره موذته وبجسته  
 القديمة وان هو اعهده ويخوفه من نور الدين والعاضد وانما المسلمون لا يوافقونه على التسليم اليه ويشربوا الصلح وأختصا  
 لتلايم البلاد الى نور الدين فاجابها الى الصلح على اختلاف ألف دينار مصرية فيجعل البعض ويؤخر البعض واستقرت  
 القاعدة على ذلك ورأى الفرنج ان البلاد امتنعت عليهم وربما سلنت الى نور الدين فاجابوا كارهين وقالوا اننا  
 تتقوى به وتكثر من الرجال ثم عدوا الى البلاد بقوة لاناسى معها نور الدين ولا غيره ومكر وامكر الله والله خير الماكرين  
 فيجعل لهم شاور مائة الف دينار وسألمهم الرجيل عن البلد ليجمع لهم المال فحولوا قريبا وكان خليفة مصر العاضد  
 عقيب مرق مصر ارسل الى نور الدين يستعيث به ويعرفه ضعف المسلمين عن الفرنج ويأمره ان يفتى فى الكتب شعور النساء  
 وقال له هذه شعور نسائي من قهرى يستعثن بك لتتقذهن من الفرنج فتسام نور الدين لذلك وقد وشرع فى تجهيز

العساكر إلى مصر ولما صالح شاور الفرج فخرج على ذلك المال عاود العاضد مرارة نور الدين وأهله بما عاقب المسلمون من أنف فرج وبذل له ثلث البلاد من مصر وإن يكون أسد الدين شريكه مقيما عند في عسكر واقطاعهم عليه خاز جاعن الثلث الذي لنور الدين هذا أقول ابن الأثير وقال الجاد مجمل شاور الملك الفرج بجائه ألف دينار حيلة وخذاعا وأرغاما له وأطمانا وواصل بكتبة إلى نور الدين مستصرا حسنة فورا وبما ناب الاسلام من الكفر فخرنا ويقول إن لم تسادر ذهبت البلاد وسير الكتب مسودة بمداها كما سيقبل أس حدادها وفي طماننا وانب بجزر وزرعة عسانت بجزر وزرعة أظن انها شهر وأهل القصر الأشهر باعراهم من بنية الحصر وارسلها تابعا وأردفها لباقيين سراغا وأقام منتظرا ودام متغيرا وعامل الفرج بالمطال يتقدم في كل حين مالا ويطلب منها مالا وما زال يعطيهم ويستقبلهم حتى أتى الفوج بعساكر نور الدين رحمه الله

**فصل** فيما فعله نور الدين كان نور الدين لما أتاه رسل اولامن العاضد قد أرسل إلى أسد الدين ليستدعيه من حصص وهي اقطاعه فلما خرج القاصد من حلب لقي أسد الدين قد وصلها وكان سبب وصوله ان كتب المصريين أيضا وصلته في هذا الامر فبقي مسلوب القرار مغلوب الاضطراب لانه كان قد طمع في بلاد مصر فخاف خروجها من يده وان يستولى عليها الكفر فساقت في قلبه واحدة من حصص إلى حلب واجتمع نور الدين ساعة وصوله فتعجب نور الدين من ذلك وتقال به وشكر مؤامره بالتجهز إلى مصر والسرية في ذلك وأعطاه مائتي ألف دينار سوى الثياب والذواب والآلات والالهيته وحكمة في العساكر والحراثة فاختر من العساكر ألفي فارس واخذ المال وجمع من التركان ستة آلاف فارس فكان في مدة حشد التركان سار نور الدين لتسليم قلعة جعبر ثم سار هو ونور الدين إلى دمشق ورحل في جميع العساكر إلى رأس الماء وأعطى نور الدين كل فارس من العساكر ألفين مع أسد الدين عشرين دينارا معونة ثم على الطريق غير محسوبة من القرار الذي له وأضاف إلى أسد الدين جماعة من الامراء والمماليك منهم ملكو عزة الدين جريدك وغرس الدين قنقح وشرق الدين بزغش وناصح الدين بخارنك وغيرهم وعين الدولة ابن الباروق وقطب الدين بنال بن حسان النجفي وغيرهم ورحلوا على قصد مصر مستعجلين من الله تعالى النصر وذلك منتصف ربيع الاول ونجم نور الدين فيم أقام معه برأس الماء وأقام ينتظر ورود المبشرين فوصل المبشر برجيل الفرج عن القاهرة عائد إلى بلادهم لما سمعوا بوصول عسكر نور الدين وسب الملك كل من أشار عليه بقصد مصر واهم نور الدين يضرب البشار في سائر بلاده ويثرب رسله إلى اتفاق بذلك وقال القاضي أبو الحسن لقد قال لي السلطان يعني صلاح الدين كنت أكره الناس للفرج في هذه الفتنة وما خرجت معي باختياري قال وهذا معنى قوله سبحانه وتعالى وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقال ابن الأثير احب نور الدين مسير صلاح الدين وفيه مذهب بيته وكره صلاح الدين المسير وفيه معادته ومملكه حكى في عنه انه قال لما وردت الكتب من مصر إلى الملك العادل نور الدين رضي الله عنه مستخرجين ومستحضرين احضرتني واعلمني الحال وقال يعني إلى عمك أسد الدين بخص مع رسول اليه يامر بالحدود وتجهزات على الامراع فاحتفل الامر التأخير قال فخلعت فلما قال قنا حطب على ميل منها القيناها فنادى في هذا المعنى فقال له نور الدين تجهز لتسير فامتنع خوفا من غدرهم واولا وعدم ما يقفه في العساكر ثانيا فاعطاه نور الدين الاموال والرجال وقال له ان تأخرت أنت عن المسير إلى مصر فالهزيمة تقتضي ان أسير اناس قسما الباقين ان أهملنا أمر هاهنا لكها الفرج ولا يبقى لنا معهم مقام الشام وغيره قال فالتفت إلى عمي أسد الدين وقال تجهز يا يوسف قال فكأنما ضرب قلبي بسكين فقلت والله لو أعلمت ملك مصر ما مرت اليها لقد قاسيت بالاسكندرية من المشاق ما لا انساها بدا فقال عمي لنور الدين لا بد من مسيرهم فخرس له فامر في نور الدين وأنا استقبله ثم انقضت المجلس ثم جمع أسد الدين العساكر من التركان وغيرهم ولم يبق غير المسير فقال في نور الدين لا بد من مسيرهم معك فتكوت اليه المضايقة وقلبة الدواب وما احتاج اليه فاعطاني ما تجهزت به وكان ما اساق إلى الموت وكان نور الدين يهيمنا وتوابعه ورجته قصرت معه فلما استقر أمره توفي اعطاني الله من ملكه ما لا كنت أتوقعه قلت وحضرة ايضا حسان العزة بآيات من شعره من جملة تصيد قعد حه بها قال

وهل أحشى من الاثواء بفضلا \* اذا ما يوسف بالمال جادا

## كتاب (١٥٦) الروضين

فتى للدين لم يبرح صلاحاً \* ولا أعداءه لم يبرح فساداً  
 لئن اعطاه نور الدين حصناً \* فان الله يعطيه البلاداً  
 الى حكم ذات التواني في دمشق \* وقصد جاءكم مصر تهادى  
 عروس يعلها السده زهر \* يصيد المعتدين ولن يصادا  
 ألا يامعشر الاجناد سيروا \* وراء لوائه تلقوا ارشادا  
 فما كل امرء صلى مع التاء \* س ما موما يكن صلي فرادا

فلما سار صلاح الدين الى مصر عبر العرقة على داره فوجد هامقته فخال

عبرت على دار الصلاح وقد خلت \* من القمار الوضاح والمنهل العذب  
 فوائته لولا نرعة مثل عزمه \* لغرقة اطلس وفي وأحرقتها في

و دار صلاح الدين هي التي وقفها رباطا لصفوية بحارة قطامش جوار قيسارية القضاة واليهابجى المصاع من حمام نور  
 الدين رحمه الله قضى الله ما قضى من رحيل الفرج وتلك صلاح الدين على ماسيا في ولا امير القاضل أسامة بن  
 منقذ صلاح الدين من قصيدتها (سلم على مصر لاربع بدى سلم) يقول فيها

التناصر الملك الموفى بذمته \* ومن ندى كفه يغنى عن الهم  
 ومن اذا جرد البيض الصوارم في السهيا \* غدا في البيض والقلم  
 ومن حوى الملك من بعد الناعمة في انتراعه \* بشبا الهندية الخدم  
 ورا طاعة الا فرنج يحسبها \* رجاه من ملك مصر كان في الخلم  
 وفي ورا حته صفر وقد ملكت \* بعد الطاعة من ياس ومن ندم  
 يصعدون على ما فاتهم نفسا \* لولا فتح البحر أضى الموح كالهم  
 وفي السلامة لولا جهلهم ظفر \* لمن أراد نزال الاسد في الاجم  
 وهم اسود اشرى لسكن أذلهم \* ملك تديه الاسود الغلب كلغتم

وله من قصيدة أخرى

اقتب ٤ ودالدين حين أماله \* لطاغى الفرج القتم طاغى بنى سعد  
 وجاهدت حزب الكفر حتى رددتهم \* خزايا عليهم خيبة الدل والرذة  
 أفدت بما قدمت ملكا مخلدا \* وذ كرامدى الايام يقرن بالجد  
 وذكرك في الافاق يسرى كانه \* اصباح له نشر الألوته والنسد

ولابى الحسن بن الغزوى فيه من قصيدة يذكر فيها ملك الفرج مرمى

ولك كاشمت الروم أشام بارق \* أضحت مياه نفوسها من قطره  
 وافانك بجزر دوعها عن مائة \* ومضى وقد حكمت ظبا لك بجزره  
 واثبت مرمى يا وطعم حياته \* حلو قبيد له القتال بجزره  
 فاعقد اليه الراى في عذب القنا \* واحلل بها مجلعا مقدمه  
 واطرد من وكر الشأم فانه \* قطار منك بضا فاق من دعره

(فصل) في الفيض على شاور وقتله وصل أسد الدين القاهرة سابع ربيع الآخر واجتمع بالعا ضد خليفة  
 مصر فخلع عليه وأكرم وأجريت عليه مائة على عساكر الجرايات الكثيرة والاقامات الوفرة ولم يمكن شاور المنع من  
 ذلك ترى العساكر كثيرة يظاها البلد ورأى هوى العاضد معهم من داخله فارتجاس على اظهار ما في نفسه فدأته  
 وهو يعاظم أسد الدين في تقرير ما كان يذل له من المال والاقناع للعساكر وافراد تلك البلاد لشور الدين وهو  
 يركب كل يوم الى أسد الدين ويسير معه ويعدو بجمته وما بعدهم الشيطان الاغور واتم انه عزم على ان يعمل دعوة  
 لاسد الدين ومن معه من الامر او يقبض عليهم فهاه ابنه الكامل وقال له والله لئن عزمت على هذا الامر لا عرفن

أسد الدين فقال له أبوه والله لننم أفضل هذا يقتل جميعا قتال صدق ولان قتل ونحن معلون والبلاد المسلمين  
 خير من ان يقتل وقد ملكه الفرح فليس ينك ويبن عود الفرح الا ان يسجوا بالقبض على شيركوه  
 وحينئذ لومني العاضد الى نور الدين لم يرسل فارسا واحدا. وعلكون البلاد فترك ما كان عزم عليه فلما رأى العسكر  
 الذوري المنطل من شاور وافتح صلاح الدين يوسف وعز الدين جديك وغيرهما على قتل شاور وأهلوا أسد الدين  
 بذلك فنهاهم فقالوا اننا ليس لنا في البلاد شي من هذا اعل حاله فانك ذلك وافتح ان أسد الدين سار بعض الايام  
 الى زيارة قبر الشافعي رضي الله عنه وقصد شاور عسكره على عادته لا اجتماع فلقبه صلاح الدين وعز الدين جديك  
 ومعهما جمع من العسكر فخدموه وأهلوا ان أسد الدين في الزيارة فقال بعض اليه فسار وهما معه قليلا ثم ساروه  
 والقوه عن فرسه فهرب أصحابه وأخذ أسير اولي ملكتهم فله بغير ان أسد الدين فمجنونه في خيمه وتركاوا يحفظه فعلم  
 أسد الدين الحال فعاد مسرعا ولم يمكنه الا تمام ما ٤ لوه وأرسل العاضد لعين الله صاحب مصر في الوقت الى أسد  
 الدين يطلب منه رأس شاور ويختمه على كتفه وتابع الرسل بذلك فقتل شاور في يومه وهو سابع عشر ربيع الآخر  
 وحمل رأسه الى القصر ودخل أسد الدين القاهرة فرأى من كثرة الخلق واجتماعهم ما خافه على نفسه فقال لهم أمير  
 المؤمنين قد أمر كنهب دار شاور ففصدتها الناس يهيمونها فخر قواعدها هذا قول ابن الاثير وقال ابن شداد أقام  
 أسد الدين بها يتردد لاله شاور في الاحيان وكان يترجمهم في مقابلة ما حصرهم من المنفعة فلم يعمل اليهم شيئا  
 وعلقت خلفها السدق البلاذوري ان الفرح حتى وجدوا فرصة أخذوا البلاد وان تردد هم البهائي كل وقت  
 لا يقعدون شاور ايلع بهم تارة وبالأخرى وملا كفا فخذ كانوا على البدع ما تموت عنهم وعملوا انه لا سبيل الى  
 الاستيلاء على البلاد من بقاع شاور فاجعوا أمرهم على قبضه اذ اخرج اليهم وكافوا بهم يترددون الى خدمته دون أسد  
 الدين وهو يخرج في الاحيان الى أسد الدين يجمع به وكان يركب على قاعدة وزارتهم بالنبل والبوق والعلف فيجاسر  
 على قبضه منهم الا السلطان نفسه يعني صلاح الدين وذلك انه لما سار اليهم راكبا وسارا الى جانبه أخذ بتلايه وأمر  
 العسكر ان يخذوا على ارجاءه فترأوا منهم العسكر وقبض شاور وأرسل الى خيمته مفردة وفي الحال جاء التوقيع من  
 المصريين على يد خادم خاص يقول لاسد من رأسه جريا على عادتهم في وزارتهم في تقرر قاعدة من قوى منهم على  
 صاحبه فخرت رقبته وأخذوا رأسه اليهم قال العماد دخل أسد الدين في الرابع من شهر ربيع الآخر الايون وخلع  
 عليه ولحق الاحسان وتردد شاور الى أسد الدين وتودد وتجدد بينه امن الودا ما تأكد وأقام العسكر الضيافات  
 الكثيرة والاطعمة الواسعة والحلاوات والميرة فقال صلاح الدين هذا امر يطول ومسالمة فرفضها يقول ومعنا هذا  
 العسكر الثقيل واقامته بالاقامة بقصر عنها الامد الطويل ولا أمر لنا مع اسديلا شاور ولا سيما اذارا وغ وغادر فانفذ  
 أسد الدين الفقيه عيسى الى شاور يشير عليه بالاحتراس وقال له أخشى عليك من عسدي من الناس فلم يكثر  
 بقائه وركب على سبيل انبساطه واستراخه فاعترضه صلاح الدين في الامر بالانذار به وهو راكب على عادته في  
 هيئة الوزير به فقتله وشجته وقبضه وأنتبه وركب به في خيمة ضرب بها وساول أمهاله فجاء من القصر من يطلب  
 رأسه ويجعل من العمر يسه وجاء الرسول بعد الرسول وأبوا ان يرجعوا الا يبيع السلطان فمجامه وحل الى القصر هامة  
 قلت وبلغني ان الذي زرقه شاور هو عز الدين جديك وكان صلاح الدين لما ذهب في أصحابه سار بجيحه وأراد فراده  
 عن العسكر فانفس منه المسابقة بغير سيما فأجابه وواقفه ما في ذلك جديك وكان ذلك عن أمر قد تقرر فخر كواخيهم  
 فلما بعدوا عن العسكر وقتوا قبض صلاح الدين وجديك على شاور داخل الخيمة وقد كثر جمع شاور بقدر ومكروه  
 حتى قال عرقلة

لقد فاز بالملك العقيم خليفة \* له شيركوه العاضدي بوزر  
 كان ابن شاذي والصلاح وسيفه \* على لديه شبر وشبير  
 هو الاسد الضاري الذي جل خطبه \* وشاور كاتب للرجال عقور  
 بغي وطغي حتى لقد قال فائل \* على مثلها كان العين يدور  
 فلارحم الرحمن تربة قبره \* ولا زال فيها مكر ونكسر

ان امير المؤمنين الذي \* مصر حياه وعلى\* أبوه

نص على شاور فرعونها \* ونص موساه على شيركوه

وقد وصف الفقيه الشاعر أبو جزة عمارة الجي في كتاب الوزراء المصرية الذي صنفه حال شاور في وزارته الاولى ثم قال  
وزارة شاور اشارة فيها ان كتفت صفحاته وأحرقت لجمانه وأغرقت لجحانه وعغنه الدهر وعصمه وأوجهه الشكل  
وأفضه وبان غمره ومغناه وجره ورماده ولم يصف من الانكاد ليدنه ولا صفا من الاقضاء وردده وما هو الا ان تسلمها  
بالراحه وسلمت له الموعوم عوضا عن الراحة وفي أول ليلة دخل القاهرة ارتحل أسد الدين طابا بلبليس فأقام بها  
ثم عاد الى القاهرة فسكر الناس يوم السج وأسر أخوه صبح وأصيب على باب القنطرة بحجر كاد يموت منه وتعقب  
ذلك ينقل القتال على القاهرة حتى دخلت من الثغرة ثم تبع هذا جيء، الفرغ مع البرج وحصار بلبليس ثم تلا  
ذلك قيام جيء بن الحياط طالب الوزارة ثم تلا ذلك نفاق لواته ومن ضامها من قيس وخروج أخيه نجم وابنه سليمان  
وجماعة من غلمانهم لحرهم ثم خروج ابنه الكامل في بقية العسكر وفي أثناء هذه المدة قبضه على الاثري بن جلب  
راغب وقتله وأسر معالي بن فرج ثم قتله واتصل اليه الخيرون قدوم أسد الدين الى اطفح بأمر النواب الكبير ووافق  
جيى العفر قدوم الفرغ ناصر بن للدولة وتوجهوا من مصر في البر الشرقى تابعين للفرغ ثم لاحت الفرصة للفرغ فصادوا  
الى مصر وانتمرحوا من المال ما تنقطع دونه الامال وخيوا على ساحل المقسم وأظهره وارجوعهم الى الشام فجهز  
الكامل للسيرة صعبة الا فرج حدثني القاضي الاجل الفضل عبد الرحيم بن علي الميساني قال أنا إذ كرو قد خانونا  
في خيعة وليس معنا أحد انما هو شاور وابنه الكامل وأخوه نجم فعزم الكامل على النهوض مع الفرغ وعزم نجم على  
التفرغ الى السلم وماوراءها وقال شاور لکن لا أروح أقاتل من صفامى حتى أموت ففجن في ذلك حتى وصل الينا  
الداي ابن عبد القوى وصبيعة الملك جوهر وعز وقد التزموا المال وقترع على هذا الاصل مقام الغزى بالمدينة وتوبوا  
اليانين وحصار الاسكندرية وانصرف الفرغ راجعين والفرغ بعد ما هاهو الا ان توههم شاور ان الدهر قد نام وغفا  
وصفح عن عادته وعفا واذا ايام لا تخطب الازواله وقوته ولا تريد الانتقام له وموته فكان من قدوم الفرغ الى  
بلبليس وقتل من فيها وأسرهم بأسرهم ما أوجب حرق مصر ومكابرة الاجل نور الدين بن القسيم وأنجاهه كلمة الاسلام  
بأسد الدين ومن معهم من المسابن الذين قلت فيهم وقد ربط الا فرغ بالطريق عليهم

أخذت على الا فرغ كل ندية \* وقلتم لا يذى الخيل مرى على مرى

لئن نصبوا في البر حصارا فأنكم \* عبرتم ببحر من حديد على الحسر

قلت وهذا البيتان من قصيدة ستأني ومرى هو اسم ملك الا فرغ فقال عمارة قضي قدوم الفرغ برحيل الفرغ عن  
الديار المصرية ولم يلبث شاور ان مات تيبلا بعد قدوم الفرغ بثمانية عشر يوما وهذه السنونات التي وزر فيها شاور  
وزارته الثانية كثيرة الوقائع والنوازل وفيها ما هو عليه أكثر مما هو له قال ولم يربأ أحد رجال الدولة مثل ما راعهم  
الصالح بن زيك ولا أخى أعيانهم مثل ضرغام وكانت وزارته تسعة أشهر مائة رجل الجيدين ولا أتلف أموالهم مثل  
شاور وشاور هو الذى أطعم الغزى والا فرغ في الدولة حتى انتقلت عن أهلها وما عاين من حصار الاسكندرية أكثر من  
سكك النعام بغير حتى كان يأمر بضرب الرقاب بين يديه في قاعة البستان من دار الوزارة ثم تمسح القتل الى خارج  
الدار وقال الحافظ ابوالقاسم لما خيف من شر شاور وهكره لما عرف من غدره وخسره وانفض الامر في ذلك  
واستبان تمارض الاسد ليقنص الثعلبان بقاءه فاصدا لعيادته جارية خدمته على عاتقه فوثب برديك  
وبرغش موليا نور الدين قتل شاورا وأرأما العباد والبلا من شره وما شاورا وكان ذلك بر أى صلاح الدين فانه  
أول من تولى القبض عليه ومتديده الكريمة بالكره واليه وصف الامر لاسد الدين وملك وخلع عليه الخلع وحنك  
واستولى أصحابه على البلاد وجرن أمره على السداد وظهر منه جبل السيرة وظهرت كلمة السنة

(فصل) في وزارة أسد الدين وذلك عقب حمل شاور وتنفيد رأسه الى القصر أنفذ الى أسد الدين خلعة الوزارة  
فلبسها وسار ودخل القصر وترتب وزير اوقب بالملك المنصور أمير الجيوش وقصد دار الوزارة فتلها وهي التي كان

بها شاوره من قبله من الوزراء فلم ير فيها ما يقنع عليه واستقر في الأمر ولم يبق له فيه منازع ولا مناور وولى الأعمال من رثى إليه واستبدت بالولاية فأفزع البلاد العساكر التي قدمت معه وصلاح الدين مباشرة لا مورمقر لها وزام الأمر والنهي مفوض إليه فكان كفايته وديارته وحسن تأنيبه وسياسته قال العماد وكتب لأسد الدين منشور من القصر بسيط الشرح طويل الطي والتشر كتب العاضدي طرفته يخطه ولا شك أنه بملاء كآبه (هذا عهد لا عهد لوزير بمثله وقد لأمنا تارة أمير المؤمنين أهل الجبل والنجة عليك عند الله بما أوجبه لآمن من مر أشد سبله نخذ كتاب أمير المؤمنين بقوة وأمهض ذيل الخبر بأن اعترفت خدمتك إلى نبوة النبوة واتخذت لفلقوز سبيلا ولا تقضوا الإيمان بعدتو كيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا) نسخة المنشور (من عبد الله ووليه أبي محمد العاضدين الله أمير المؤمنين إلى السيد الاجل الملك المنصور سلطان الجيوش وإلى الأئمة مجير الأمة أسد الدين كافل قضاء المسلمين وهاذي دعاء المؤمنين أبي الحارث شيركوه العاضدي عضد الله به الدين وأمتع بطول بقائه أمير المؤمنين وأدام قدرته وأعلى كلمته سلام عليك فإنه محمد اليك الله الذي لا اله الا هو وسأله ان يصل على محمد خاتم النبيين وسيد المرسلين وعلى آله الطاهرين والائمة المهديين وسلم تسليما) ثم ذكر باقي المنشور وهو مشتمل على كلام طويل وحشو غير قليل على عادة الكتاب المتأخرين الذين تراهم بالانفاذ الكثيرة عن المعنى اليسير معبرين والبلاغة عكس ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم (يعني بجوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارا)

وبما استعمل أسد الدين بالوزارة طلب من القصر كتاب انشا فارس إليه بالقاضي الفاضل عبد الرحيم بن الديرساني وكان أبوه من أهل بيسان الشام ثم ولى قضاء عسقلان ونجح الفاضل في الديار المصرية فولى كتابا بالاسكندرية على باب السدرة ثم انه اتصل بالكمال بن شاور فاستكتبه وزاحم به كتاب القصر فقتل عليهم أمره فلما طلب أسد الدين كتابا أرسل إليه ووطن رؤساء ديوان المكاتبات ان هذا الأمر لا يتم وان أسد الدين سيقتل كما قتل من كان قبله فأرسلوا بالقاض إليه وقالوا له يقتل معه فخلص من مزاحمتنا فكان من أمر مما كان واستقر في الدولة ولم يزد في كل يوم الا تقديما بصدقه ونيه وحسن رأيه رحمه الله وأنفذ العماد قصيدة طويلة تهنئة لأسد الدين أولها

بإبد أدركت ما أدركت لا للعب \* كمراحة جنيت من دوحه التعب  
 يا شيركوه بن شاذي الملك دعوة من \* نادى فعرف خبر ابن بخير أب  
 حرى الملوك وما حازوا بركضهم \* من المدي في العلي ما حزن بالخب  
 عمل من ملك مصر وتب قصره \* عنها الملوك فطالت سائر الزب  
 ففتت مصر وأرجوان تصير بها \* ميسرا فتح بيت القدس عن كتب  
 قد أمكنت أسد الدين القريسة من \* فتح البلاد فياد ونحوها وث  
 أنت الذي هو فرد من بسالته \* والذين من عزمه في جفيل لب  
 في حلق ذي الشرك من عدوى سطل الشجاء \* والقلب في شمين والنفس في شجب  
 زارت في الاصفراييض التي لقيت \* حمر المنيا يا بها مر فوعة الخب  
 وانما تقدم خلفها أسد \* اري سلامتها من أنجب الخب  
 لقد رفعا إلى الرحمن أيدينا \* في شكرنا ما به الاسلام من الخب  
 شكالك بنو الاسلام منهم \* ففتت فيهم مقام الوالد الخب  
 في كل دار من الافرنج نادبة \* عبادها هم فقد بانوا هلى نذب  
 من شرشاور انقذت العباد فكم \* وكم قضيت لرب الله من أرب  
 هو الذي أطعم الافرنج في بلدال \* سلام حتى سعوا للتصدد والطلب  
 وان ذلك عند الله محاسب \* في الحشر من أفضل الطاعات والقرب  
 أدله الملك المنصور منتصرا \* نادعا الشرك هذاة تعز في  
 وما غضبت لدين الله منتفحا \* الا ليل رضى الرحمن بالعضب



وأنت من وقعت في الكفر هيته \* وفي ذويه وقرع النار في الحطب  
 وحين سرت إلى الكفار فانهزموا \* نصرت نصر رسول الله بالرعيب  
 يا يحيى الامة الهادي بدعوته \* لرشد كل غوي عنم وغي  
 لما سعت لوجه الله مرتقا \* ثوابه ثلث عشواكل مرتقا  
 أعدت نخمة مصر نعمة فضت \* تقول كم نكتك في التكب  
 أركبت رأس سنان رأس ظالمها \* عدلا وكنت لوز غير مرتكب  
 رد الخلافه عباسية ودع السدي فيها يصادف شرمقلب  
 لا تقطن ذنب الافسى وترسلها \* فالخزم عندي قطع الرأس كالنبت  
 وقال العماد في الخبرية أن تدني الحافظ أبو القاسم لنفسه وقد أعقى الملك العادل نور الدين قدس الله روحه أهل  
 دمشق من المطالية بالخشيب فرد الحطب باستيلاء عمركه على مصر فكتب إليه يهينه

لما سمعت لاهل الشام بالخشب \* عوضت مدبر عما فيها من النشب  
 وان بذلت لفتح القدس محسبا \* للاجر جوزيت أجر غير محسب  
 والاجر في ذلك عند الله مرتقا \* فيما يثيب عليه خير مرتقا  
 والذكر بالخبر بين الناس تكسبه \* خير من النخلة البيضاء والذهب  
 ولست تعذرني ترك الجهاد وقد \* أصبحت تلك من مصر الى حلب  
 وصاحب الموصل الفقيهاء ممثلا \* لما يزيد في بادر جفاه التسوب  
 فاحزم الناس من قوى عزيمته \* حتى ينال بها العالی من الرتب  
 فالجند والجند مقر وان في قرن \* والخزم في العزم والادراك بالطلب  
 فطهر المجد الاقصى وحوزته \* من التجاسات والاشراك والصلب  
 عسالك تنظر في الدنيا بحسن ثنا \* وفي القيامه تلقى خير منتقب

**(فصل)** في وفاة أسد الدين شيركوه وولاية ابن أخيه صلاح الدين مكانه توفي أسد الدين بجفاه يوم السبت  
 الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة فكانت وزارته شهرين وخمسة أيام حال ابن شداد كان أسد  
 الدين كبير الأكل شديد المواظبة على تناول العوم الغليظة تتوار عليه الخم والخواتيق ويجوسنها بعد معاناة  
 شدة عظيمة فأخذها مرض شديد واعترا ما فوق عظيم فقتله ربه الله وقوض الأمر بعده إلى صلاح الدين واستقرت  
 القواعد واستتب الأحوال على أحسن نظام وبذل الأموال وملك الرجال وهانت عنده الدنيا فقلها وشكر نعمه  
 الله عليه فتاب عن الخمر وأعرض عن أسباب اللهو وقصص بلباس الجند والاجتهاد وما عاد عنه ولا ازداد الاجدأ  
 إلى أن توفاه الله تعالى إلى رحته ولقد سمعت منه ربه الله يقول لما حسر الله في الديار المصرية علمت أنه أراد فتح  
 الساحل لأنه أوقع ذلك في نفسه وحين استبيله الأمر ما زال يشن الغارات على الفرنج إلى الكرك والشوبك  
 ويلاذها وقتضى الناس من محائب الفضائل والنعم ما لم يؤرخ عن غير تلك الأيام هذا كله وهو وزير متابع  
 للقوم لكنه معترضه السنة غارس في البلاد أهل العلم والفقه والتصوف والدين والناس يهرعون إليه من كل صوب  
 ويتدفون إليه من كل جانب وهو ربه الله لا يخيب فاصدا ولا يهدم واقدوا لما عرف نور الدين استقرار أمر صلاح  
 الدين بمصر أخذ حصن من نواب أسد الدين وذلك فخرج من هذه السنة وقال ابن الأثير أما كيفية ولاه صلاح  
 الدين فان جماعته من الأمراء النورية الذين كانوا يصطلحوا بالتقدم على نصارى كرو ولاية الوزارة منهم الأمير عيين  
 الدولة البيلروي وقطب الدين خسرو بن قليل وهو ابن أخى أبي النجيب الهنفاي الذي كان صاحب أربيل ومنهم سيف  
 الدين علي بن أحمد الكلري وجده كان صاحب قلاع الحكارية ومنهم شمس الدين محمود الحاربي وهو حال صلاح  
 الدين وكل من هؤلاء فقد سخطها وقد جمع ليقلب عليها فأرسل الخليفة المعاضدي صلاح الدين قاسم به الحضور  
 في قصره ليطلع عليه نزع الوزارة وبوليه الأمر بعده وكان الذي جعل المعاضدي على ذلك ضعف صلاح الدين فانهظن  
 أنه

انه اذا ولي صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان في ولايته محكما ولا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامي من يستعملهم اليه فاذا صار معه البعض أخرج الباقيين وتعود البلاد اليه وعند من العساكر الشامية من يجربهم ان الفرج وفور الدين فاستمع صلاح الدين وضعفت نفسه عن هذا المقام فآزم به واتخذ كارها ان الله ليحبب من قوم يقادون الي الجنة بسلاسل فلما حضر في القصر خلع عليه خلعة الزوارق الحنبلية والعمامة وغيرها ولبس بالملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين فأقام بها ولم يلتفت اليه أحد من أدرك ذلك الامر به الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدومه وكان الفقيه ضياء الدين عيسى الحكاري معه فسي عند سيف الدين علي بن أحمد حتى أماله اليه وقال له ان هذا الامر لا يصل اليك مع وجود عين الله والحراري وابن تليل قال ان صلاح الدين ثم قد صد شهاب الدين الحراري وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اختك وملكك لك وقد استقام الامر له فلا تكن أول من يسي في اخراجه عنه فلا يصل اليك ولم ير له حتى أحضره ايضا عنده وحلفه له ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد أطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير اليار وفي وعلى كل حال فالجمع بينك وبين صلاح الدين ان أصلهم من الاكراد فلا يخرج الامر عنه الى الاثر الك وعودوزا في اقتطاعه فأطاع صلاح الدين ايضا وعدل الى عين الدولة اليسار وفي وكان أكبر الجماعة وكثرهم جمعا فلم تنفعه رفاه ولا نفذ فيه سحره وقال أنا لأأخذم يوسف أيدو عاد الى نور الدين ومعه غيره فأتى عليهم فرأته وقد فات الامر ليقضى الله أمرها كان منعه ولا وثبت قدم صلاح الدين ورخص ملكه وهوناب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لتور الدين في البلاد كلها ولا ينصر فون الا عن أمره وكان نور الدين يكتب صلاح الدين بالامير الاسفهلار ويكتب علامته في الكتب تعظيما أن يكتب اسمه ولا يفرده في كتاب بل يكتب الامير الاسفهلار صلاح الدين وكافة الامر ابا الد يار المصرية يفعلون كذا وكذا واسم صلاح الدين فليس الناس وبذل لهم الاموال عما كان أسد الدين قد جمعه وطلب من العاضد شيا يخبره فلم يكنه متعته قال الناس اليه اوجبه وقوبت نفسه على القيام بهذا الامر والشباب فيه وضعف امر العاضد وكان كاليابا حث عن حقه وبظلمه وارسل صلاح الدين يطلب من فور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الي ذلك وقال أخاف ان يخالف أحد منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان الفرج جمع اليه اليسير والي مصر فسير الي مصر فور الدين العساكر وقيم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة تور انشاه بن أيوب وهو أكبر من صلاح الدين فلما أراد ان يسير قال له ان كنت تسير الى مصر وتنتظر الى أخيك انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وأنت فاعده فلا تسرقا نك تفسد البلاد وأحضرك حينئذ وأعاقبك بما تستحقه وان كنت تنتظر اليه انه صاحب مصر وقائم فيما مضى وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر اليه واشدد أزره وساعده على ما هو بصده قال افعلم معه من الخدمة والصاعه ما يصل اليك ان شاء الله تعالى فكان كما قال وقال العماد لما فرغ بعد ثلاثة أيام من التعرية بأسد الدين اختلفت ارواؤهم واختلفت أرواؤهم وكاد الشمل لا ينتظم والخلل لا يلتم فاجتمع الامر على التورية على كلمة واحدة وأيد متساعده وعقدوا لصلاح الدين الرأي والراهب وأخلصوا له الولاء والولاية وقالوا هذا قائم مقام عمه ونحن بحكمه وأزموه صاحب القصر بتوليته ونادت السعادة بتبليته وشرع في ترتيب الملك وتربيته وقضى ختم الخزان وأبصر رسوم المزان وسلط الجود على الموجود وبسط الوفر والوفور وفرق ما جمعه أسد الدين في حياته وأثارت على منار العلي آفة آياته ورأى أولاده تحت الويتة ورأى ابنته وأحبوه وما زالت محبته غالبة على مهابته وهو بالثغرى يفرح بهم كآتهم ذور وقرابته ومازاده الملك ترعفا وما أفاده الانصافي السماح وترعوا ضم من أمر المملكة ما كان مشهورا وكتب له العاضد صاحب القصر منشورا وهو بالمثل الكريم الفاضل الذي هو السحر الحلال والعذب الزلال ثم أورد العماد وهو شبيهه منشورا بأسد الدين ٤٤ وحري القلم فيه ما يحاط له القلم في الازل من وصف جهاده وسبله ففي تلك المنشور (والجهاد أنت ضيع دره وناشه بحره وتظهر الحليل مواطنك وظلال التيام مسأكتك وفي ظلمات قساطله تخلي بحاسنك وفي أعقاب نوازله تخلي مناقبك فشمع عن لاق من القنا وخض فيه بحرا من الظبا وأحلل في عقد كلمة الله وثيقات الحبا واصل الوهاد بدم العدى وأرفع رؤسهم الرما حتى يأتي الله بالفتح الذي رجوا أمير المؤمنين أن يكون مذخورا لا يملك وشهودك يوم مقامك) وفي طرته بالخط العاضدي ولم يذكره العماد في كتابه (هذا عهد أمير المؤمنين اليك وحبته عند الله سبحانه عليك فأوف بعهدك ويميتك وتخذ كتاب أمير

كتاب (١٦٢) الرضين

المؤمنين بيمينك ولين مضى بيميننا رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن أسوة ولين تيق من تبعته بنا أعظم ساوئك  
 الدار الآخرة فبعله لأنين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين) يعني بين مضى أسد الدين وبين تيق  
 صلاح الدين ثم قال الحمد وهذا أثر مشهور بطوبى به تلك الدولة وختمت وتبددت عقودها وما انتظمت ووصلت  
 كتب صلاح الدين الدنيا إلى الشام بما تنسى له من المرام ولين يقصد ما لا استدعاء والاستبطاء ولين تأخر عنه بالخلع  
 والعتاء وترددت الكتب الصلاحية بدكر الاشواق وشكوى الفراق وشرح الاستبحاش وريح القلوب العطاش  
 فان أجمعنا وإن ملكوا أو نالوا مقاصدهم وادركوا حصولها وإن أملا يعرقونها بل ينكر ونهايا لا يقوتها ورأوا وجوها  
 هنالك بهم عابسه وأعينها لكأنه متقطعة وعن الودنا عسه فان أجناد مصر كانوا في الدين مخالفين وعلى عقيدتهم  
 معاقدين مخالفين وكتب صلاح الدين إلى بعض أصدقائه كتابا أوله

أيها الغائبون عني وإن كنستم قلبي بذكركم جيرانا  
 اتقى مذقتك لاراكم \* بعين الضمير عندي عيانا

فصأني المكتوب اليه ان اكتب جوابه فقلت

أيها الظاعنون عني وتلبي \* معهم لا يشارق الاطلاعنا  
 ملكوا مصر مثل قلبي وفيها هاتيك أصحوا سكننا  
 فاعدلوا فيهما فانكم اليو \* مملكتكم عليهم اسطنا  
 لاروعوا بالبحر قلب محب \* أورثته روعانه الخفقنا  
 حبذا معهم هذ قضيتابه العبد \* من قسكنار بع جيرانا  
 اذ وجدنا من الحوادث أمنا \* وأخفنا من الخطوب أمانا  
 ورتعنا من المني في رياض \* وسكنا من المغاني جنانا

وبعد فان وفود المناء وامداد الدعاء متواصل على الولاة صادرة عن محض الولاة إلى عالي جنابه المأموس ومنيع  
 ككتفه المحروس فليهنه الظفران بالملك وبالعدو وفرع حصاب الجهد والعلو وكيف لا يكون النصر مساوقا لثين  
 هو صلاحه والتأييد من اققالمزم هو نجاحه وقلاحه

فالشام يعيط مصر منذ حلت بها \* كما الفراق عليك كجسد النبال  
 نلت من الملك عفوا مالم لو كبه \* عنوا قديما ورلموه هانبالا  
 قال الحمد ورثت أسد الدين بقصيدة خدمت بها نور الدين وعزيت بها أثناءه فجم الدين منها

تضعض في هذا المصاب المياغت \* من الدين لولا نوره كل ثابت  
 فإيام نور الدين دامت منسيرة \* لنا خلفا من كل مود وفانت  
 فما بالنا بدي التصامم غفلة \* وداعى المننا يا نابق غير صامت  
 تؤمسل في دار الفناء بزماننا \* ونرجو من الدنيا صداقة عاقبت  
 وما الناس الا كالتصون بدالدي \* تقرب منها كل عود لناحت  
 لقد أبلقت رسل المننا يا وسعت \* وليكنها لم تقف مناسناحت  
 فلهنقى على تلك الشماثل منها \* لقد كرمت في الحسن عن نعت ناعت  
 وله من أخرى عزى بها أثناءه فجم الدين أيوب وولده ناصر الدين محمد يقول

ما بعد يومك للعنى المذنب \* غير العويل وحمرة المتأسف  
 ما أجزأ الحدنان كيف سطا على الأسد الخوف سطا ولم يتخوف  
 من ذارأى الاسد المحصور فريسة \* أم أيصر الصم المنبر وقد خفي  
 من ثابت دون الكفاة سواهان \* زلت بهم أقدامهم في الوتف  
 ما كان أسنى البسدر لولم يستتر \* ما كان أبهى الشمس لولم تكسف

أيام عرك لم تزل مقدومة \* لله بين تعبسد وتعريف  
متجسدا لعبادة أوتاليا \* من آية أوتالمرافي مصحف  
بجع الندى والبأس منك بحاتم \* وبجدر والحلم منك باحتف  
بالمك فزرت وحزته عن قدرة \* ومضيت عنه بسيرة المتعفف  
ووصفت بأسدا لدين محمد \* مدحها بما ملكه لم بوصف  
وقضوت أنار الشريعة كلها \* وقد اهدتني من الشريعة يقني  
ألفت من دنياك حين عرفتها \* فلويت وجه العارفي المتكف  
يا ناصر الدين استعد بتصير \* مدن الى مرضاة رب مزلف  
وقهز قسم الدين عنه مهنا \* أبدا زمان بملك مصر ويوسف  
لا نستطيع سوى الدعاء فكلنا \* الالما في الوسع غير مكلف

ولعمارة العيني في صلاح الدين مدائح منها قوله

لك الحسب الباقي على عقب الدهر \* بل انشرف الراق الى قبة النمر  
كذا فليكن سعي الملوك اذا سعت \* بها الطم العليا الى شرف الذكر  
نهضتم باعباء الوزارة نهضة \* اقلتم بها الاقدام من زلة العثر  
مكشفت عن الاقليم غمته كما \* كسعتم بانوار الفتي ظلمه القفر  
حجبت من الافرقج سرب خلقة \* جريتم لها جحري الامان من الذعر  
ولما استغاث ابن النبي بنصركم \* وداثرة الانصار اضيقت من شبر  
جلبتم اليه النصر اوسا ونزرجا \* وما اشتقت الانصار الا من النصر  
كاتب في جبرون منها اولخر \* وأولها بالنيل من شاطئ مصر  
طلعت فاطلعت كواكب نصره \* أضاعت وكان الدين لبلابلخر  
وأبت اليكم بالبن ايوب دولة \* زاملتكم في كل يوم مع السفر  
حي الله فيكم عزيمة أسدية \* فكلتكم بها الاسلام من رقه الاسر  
أخذتم على الافرقج كل ثنية \* وظلم لا يدي الخيل مري على مري  
لئن نصبوا في البر جسرا فانكم \* عبرتم ببحر من حديد على الجسر  
طريق تقارعت عليهم العدى \* ففزعتم اوالصخر تقرب بالصخر  
وأزججه من مصر خروف يلته \* كالهزوم من الليل بالبحر  
وكوفعة عذراء لما اقتضتتها \* بسيفك لم تترك الغيرك من عذر  
وأيديكم بالبأس كاسرة العدى \* ولكنها بالجود جابرة الكسر  
أبولك الذي أضحي ذخيرة مجدكم \* وأنت له خير النفاس والنخر  
ومن كنت معروفا له فاستغزه \* بملك تيهه وفي أوسع العنذر  
فكيف أب أصبحت نار زاده الـ \* كنورا البدر من سنه البدر  
نوقره وسط الندى كرامة \* ومجمل عنه ما يؤود من الوفر  
وتخلفه حرا وسلمانا حلاقة \* تؤلف أصدادا من الماء والجبر  
وكيفت في بأس وجود ورثة \* بمادري الخطب والندست والنخر  
ولو أنطق الله الجنادات لم تقم \* لنتكم بالمستحق من الشكر  
بلا يقوم المسلمون بشكرها \* لكم آل ايوب الى آخر الدهر  
بكم من الرحمن أعظم يثرب \* وأمن أركان الثنية والجبر

## مكتتاب (١٦٤) الروميين

ولورجت مصر الى الكفر لانطوى بساط الهدى من ساحة البر والبحر  
ولكن شددتم أزره بوزارة \* عند لفظها يشتم من شدة الازر  
فهنيتم فحما تقدم جله \* ويشران الكل يتلو على الاثر  
وما بقيت في الشرك الا بقية \* نجتها في خمة البيض والسمر  
وعند تمام الملك أتى مهنتا \* ولمتسا برا الكهانة والزجر  
ولولا اعتقادى ان مدحك قرية \* أرجحها نيل المنوبة والاجر  
لما قلت شعرا بعد اعفاء خاطرى \* ولت سنوات منذ تبت عن الشعر  
فاوص في الايام خيرا فانها \* مصر قما انتهى منك وبالامر  
وجاثرني تسهيل اتى عليكم \* وملقاكم بالطلاقة والبشر  
وقال أيضا من قصيدة

يا سيهيه الصديق عدلا وحسنا \* وسماحا كفاء معني ومعنى  
هذه مصر يوسف حل فيها \* يوسف مال كازما حل مجتبا  
أنت حرمت ان يفتك فيها \* بسوى الله وحده أو يبتى  
انما الملك والوزارة جسم \* أنسروح فيه وفي الألف معنا

وقال أيضا من قصيدة

ملك صلاح الدين لا قوضت \* أظنابه ملك البقا والصلاح  
سيرة عدل حسنت عندنا \* ما كان من وجه اليبالي القباح  
سافر في الدنيا واتحارها \* ذكر غدا عنه جبيلا وراح  
قل لابن أيوب وكم ناصع \* أنفع من هو ساكى السلاح  
حارب على مثل نجوم السماء \* فلك مصر ما علب اصطلاح  
قول لمن في عزه فترة \* ارجح الى الجند وحل المراح  
فالقدر قد أذن اغسله \* على يدى يوسف بالانقاس

وقال أيضا من قصيدة

وتبت مصر عن سيمائك يوسف \* كما ناب عن سكب الحياه وا كسكب  
حذوت على مجلى نداء وهديه \* وان كنت لا سجين حواك ولا جب  
وواقفتني الصفع عن ككل مذنب \* فاما لك تتريب وان عاقم الخطب

وللكم عبدالمعظم الجلياني من قصيدة طويلة

أول مظفر ماوى كل مضطهد \* بحكه ونداه يضرب المشل  
مهما جعل جائر او عائش عه \* فعد عدل صلاح الدين يعتدل  
احياه الله مصر اقبى ناسرة \* واقفكها من عدو ما به قبيل  
كل قفر فبحها وردا منتعها \* وتارهم حولها نذكو وتشتعل  
فأطفا النار التصور جذوتهم \* وادبروا بقلوب شهها ورجل  
ملك تقلد سلك الملك متنا \* وقال للمال هذا منك لى بدل  
ففرق المال جمع القلوب به \* وحديه فهم ادر الشماسا لوا  
ان الملوكة الذين امتد أمرهم \* لم يخزوا المال بل مهاجروا بذلوا  
كذال السيامة فالاجناد لو علموا \* بخجل الملك وجاءت شدة نخذلوا

وهذا الذي ذكرناه من قصة شاور وما جرى بسببه في يد ابار المصرية الى ان تمت وزارة صلاح الدين

(فصل)

قد وجدته مسبوفاً على زياداته وفوائده في كتاب يحيى بن أبي طي الخليلي في السيرة الصلاحية فأجبت ذكره مختصراً ذكر أن الملك الصالح علاء الدين رزبك وزير الدولة المصرية لما قتل في رمضان سنة ست وخمسين بتدبير عمة العاضد عليه أوحى عنده موت ابنه رزبك بشاور وقال له لا تزله من ولايته فإنه أسلم لك ويقال أنه أنشأ ديارها فأذا تبدت مثل عقداً \* لا تأمناس شاور السعدي

وكان شاور متولى قوص والصعيد الأعلى فماد في الصالح استوزر ابنه رزبك وتلقب بالعدل ولما استقرت أحواله أرسل إلى عمة العاضد فقفاً وواجهت في رزبك أولاداً ستة ومن جملتهم عز الدين حسام وأشاروا عليه بعزل شاور فامتنع ثم ألحوا عليه فأجاب وبلغ شاور باجفاً بالعهيان وجمع العربان وأهل الصعيد وحقوا إلى القاهرة وخرج اليه جماعة من أمرائها كانوا كاتبوه فخرج رزبك نصف الليل فضل الطريق وتاه فوقع عند اطفح ثم بيوت عرب قبيضوا عليه وحملوا إلى شاور وقد دخل القاهرة وتسلمها وأخرجت إليه خلق الوزراء فمتم أمره ولما حصل رزبك عند شاور أكرمه وصلب الذي أتى به ونادى عليه هذا جزء من لا يرعى الجليل وكان للصالح إليه احسان وتشرق آل رزبك في البلاد فحسب حسام الذي كان سبب هلاكه في رزبك بأهوال وصار إلى جهه فأقام بها واشترى القري ولم ير لجمالي أن مات وكان في خروجه أودع عند الفريخ سبعين ألف دينار فوفوا له ورذوها عليه ثم أراد قبي الدين أخذها منه فقال من العجبان الفريخي نبي ليرذها وتأخذها أنت مني فكف عنه قال ويحك شاور وكان له ثلاثة أولاد طي والكامل وسليمان فتبسطوا على الناس وتعاطفوا فنجحت الأقس وكان ملهم أخوه ضرغام من صنائع الصالحين رزبك فلما شاهدوا ميل الناس عن شاور بسبب أولاده أخذوا في امره استهزئوا به من الصالح وهو في العيين والسجل له في عادته إلى الوزارة وتواصل ذلك بطي بن شاور فدخل له أبيه وقال له أنت غافل وملهم وضرغام يفسدنا أمرنا وقدرنا على أمر رزبك واستخلفه الله جماعة من الأمراء ولا يمكن ثلاثاً حالك الاقتل رزبك فقال له شاور ان الصالح أولادني جيلاد بسببه حصلت هذا المجل فتركه ولده طي ودخل على رزبك فقتله في سجنه وسمع شاور ذلك فقامت قيامته ونهى الأمير إلى ضرغام وأخيه ملهم فقتلوا وأغاروا من استخلفها من الأمراء وزحفاً بالغسا كرا إلى شاور فانهزم ونخرج من باب القاهرة وهرب إلى الشام وأدرك ضرغام ولديه طي وسليمان فقتلها وأمر الكامل فأخذ ملهم واعتقله عنده وأراد ضرغام قتله فغنه منه ملهم حقت له جيلاد كان قد قتلها معه واستقر امر ضرغام في الوزارة ونزل عليه ولقب بالملك المنصور ولما استقر به الأمر بلغه ان جماعة من الأمراء حسدوه واستصغروه وكاتبوا شاور وكان صار إلى الشام فأخذ في أعمال الجيلة عليهم واحضرهم إلى دار الوزارة فقتلهم جميعاً ولم يترحم لا مؤامهم ولا المنازهم وقيل انه قتل منهم سبعين أميراً ويقال انه جعلهم في ثوابت وكتب على كل تابوت اسم صاحبه فكان ذلك أكبر الأسباب في هلاكه وخروج دولة المصريين عن يد أصحابها لأنه أضعف عسكر مصر بقتل الأمراء وأما شاور فانه لما خرج من القاهرة قصار على وجهه حتى وصل إلى دمشق بعد تحقيقه قتل ولديه ولما وصل إلى بصرى اتصل بخبره بنور الدين فتسبب جماعة إلى تلقيه وانزله في جوسق الميدان الأخضر واحسن ضيافته واكرامه ثم بعسبقة أيام من مقدمها حضر نور الدين ابن النصوفي وجماعته من وجوه الدمشقيين وقال لهم اخرجوا إلى هذا الرجل وسلبوا عليه ورفوه اعذارنا في التنصير في حقه وسلوه فيما قدم وما حاجته فان كان ورد علينا مختاراً للاقامة افردنا له من جهتنا ما يكفيه ويقوم بأمره واودعوا يكون عوناً له على زمانه وان كان ورد لغير ذلك فيضع عن حاجته فخرج الجماعة إليه بالسالة فتمكر الحسنان نور الدين وسكت عما اورا عنك فسأله القوم الجواب فقال لا اذلم بيت الرأى بما عظم افعاد القوم إلى نور الدين وعرفوه مادار بينهم وبينه فأمرهم بالعود إليه من عند ذلك اليوم ففعلوا وطلبوا الجواب فسكت ايضاً واطال ثم قال ان رأى نور الدين اطال الله بقاءه الا جماعتي فله علو الرأى فصرقوا نور الدين بقتلته فأجاب نور الدين ان يكون الاجتماع على ظهر الميدان الأخضر وركب نور الدين من القلدي بوجوه دولته وخواص حلكته في أحسن زى وأكمل شاره فلما دخل الميدان ركب شاور من الجوسق والتفتيا في وسط الميدان بالتحية فقط ولم يترجل أحد منهم الصاحبه ثم سار من موضع اجتماعهم وهو نصف الميدان إلى آخره ثم انفصل من هناك وعاد نور الدين إلى القاهرة دمشق وأخذ من وقته ذلك في جمع الناس كروا ما ضرغام فانه من استقر به

الامر اه تشأ كتابا الى نور الدين على يد علم الملك بن النحاس يظهر فيه الطاعة ويعرض بخذلان شاور فأنظر نور الدين لعلم الملك القبول في الظاهر وهو مع شاور في الباطن وأجلب عن الكتاب وانفصل علم الملك عن دمشق فلما كان بظاهر الكرك أخذ علم قلب بن الرقيق الفرنجي وحصل على جميع ما كان معه وانهمزم علم الملك بنفسه وتوجه الى الساحل وسار الى مصر وفي هذه الايام أفند نور الدين واستحضر أسد الدين شيركوه من اقطاعه من الرحبة وكان نور الدين قد تمين بأسد الدين ونيركويهون بقبيلته لانه لم ير مله في أمر الانجح ولم يولج في مضيق الانفتح ولما حضر أسد الدين الى دمشق خلاه نور الدين وتحدث معه بأشياء في أمر مصر وأمره بالاستعداد وكان نور الدين قد أراح علة العسكر الذي يريد تسييره الى مصر فخرج من يومه وكان شاور قد اطعم نور الدين في أموال مصر ورغبه في ملكها وانه اذا ملكها كان من قبله فيها والمبلغ شاورا الاستتباب أمر العسكر سأل عن المتقدم عليه فقيل له أسد الدين شيركوه فلم يطلب له ذلك لانه ظن ان التقدم تكون له فلما زوحم بهذا القود سقط في يدوة فتى في عضده ولم يجذب من المسير فخرج واجتمع بأسد الدين وسار اجماع حتى وصلوا أطراف البلاد المصرية ونزلوا على تل في الحوف قريب من بليس يعرف بتل بسطة وضربوا خيامهم هناك ولما اتصل بضرغام خبر ورود شاور وأسد الدين بالعساكر الشامية جمع أمره مصر واستأشراه فأشار شمس الخلافة محمد بن مختار بارتقاء شمس العساكر وتجمع حربه وتلقى العساكر الشامية بصدره وهو على يومين من القاهرة فانهم لا يشبتون لكونهم خرجوا من البرية ضعفاء ولم يكن قلة الماء عليهم لان المسافر الى مصر يحمل الماء من ايلة مسيرة ثلاثة ايام فلم يردوا ذلك واختاروا ان يلقوهم على بليس فأمر ضرغام الامر ابا الحروج فخرجوا في أحسن زى وأكل عدة والمقدم عليهم ناصر الدين ملهم أخو ضرغام وواو حتى احاطوا بالتل الذي كان أسد الدين نازل عليه ولما عاين أسد الدين كثرة العساكر وانهم قدموا عليهم الجهاد وسدوا منافذ الطرقات قال لشاور يا هذا القدر هفتنا وغرتنا وقتلنا انه ليس بمصر عساكر فثنا في هذه الشريعة فقال له شاور لا يونسك ما شاهد من كثرة الجوع فأكثرها الحياكة والفلاحون الذين يجهم الطبل وتفرقهم العصا فثنا بسم اذا سحى الوطيس وكبت الحرب وأما الامراء فان كتبهم عندى وعهودهم معى وسرتى ذلك اذ اذلتناهم ثم قال اريد ان تأمر العساكر بالاستعداد واكثر كوي ففعل ونهاهم شاور عن القتال ووقف الفريقان مصطفين من غير حرب الى ان سحى النهار وانتهى الحديد على اجساد الرجال فضرب أكثر أهل مصر الحطب الصغار ونطعوا السلاح ونزلوا عن المبول وجلسوا في الظل فأمر شاور الناس بالجله فكان أسعد أهل مصر من ركب فرسه وأطلق عثماته وولى منهزما وتركوا خيهم وأموالهم ليس بها حافظ فاحتوى عليها أصحاب أسد الدين وأسرت شمس الخلافة وجماعة من أمره المصرين ولم يمضكن شاور من تقيدهم والاحتياط عليهم فهو راو اساق أسد الدين وشاور في أثر الناس ونزلوا على القاهرة وقاتلها اياما وراسل شاور العاضد في اصلاح الحال وان ياذن له في الدخول الى القاهرة فان له وكان ضرغام صار الى القصر وقال اريد ان يكافى لاسأله في اقل فلم يجبه أحد فذهب على وجهه منهزما وخرج من باب زويلة والعاملة تلغنه وتصبح عليه في التحقير جل من اهل الشام لم يقبله فقال له ضرغام اوصنى الى أسد الدين ولكم مناك فلم يقبل منه وحل عليه قطعنه فارداه ونزل اليه واحترق رأسه ووجهه الى أسد الدين واعلمه بما جرى بينهما فقصب على أسد الدين واوجعه ضرغام وادارتله فسق في شاور ودخل شاور القاهرة وتوكل ملهمنا شاور غام عند بكة القليل وخرج ابنه الكامل من دار ملهم وكان معتقلا فيها وخرج معه القاضي الفاضل وكان ايضا معتقلا فيها معه واستقام امر شاور في الوزارة واقام أسد الدين على المقسم: ينظر امر شاور فيما ضمن لنور الدين وراسل اليه يقول له قد طال مقامنا في الحزم وقد ضمير العسكر من الحمر والغبير فارس اليه شاور ثلاثين الف دينار وقال ترحل الآن في امن الله وفي دعه فلما سمع أسد الدين ذلك ارسل اليه ان نور الدين اوصانى عند انفصالى عنه اذا ملك شاور تكون مقبعا عنده ويكون لك ثلث مغل البلاد والثلث الثانى لشاور وللعسكر والثلث الاخر لصاحب القصر بصرقه في مصاحبه فقال شاور انما قدرت شديما تقول انا طلبت نجدة من نور الدين فاذا انقضى شغلى عادوا الى الشام وقد سيرت اليك بنقته فخذوها وانصر فورا وانا انفصل مع نور الدين فقال أسد الدين انا لا يمكنني مخالفة نور الدين ولا اقدر على الانصراف الا بمضاء امره فأمر شاور باغلاق باب القاهرة توأخذ في الاستعداد للحصار واستعد أسد الدين ايضا

وسير صلاح الدين في قطعة من الجديش اليليدس لجمع الغلال واللاتان والاحطاب وما تدعو الحاجة اليه ويكون جميع ذلك في بليديس ذخيرة واخذ في قتال القاهرة وكتب شاور ملك الفريخ مرسى يستجده ويقول له ان شيركوه مطلع مبي نحمدة على ضرغام فلما حصلوا في البلاد طعموا فيها ومتى ملكوها مضافة الى بلاد الشام لم يصحكن للمعهم عيش ولا قرار وضمن له في كل مرة حلة رحله الى ديار مصر ألف دينار وقرر رثه بالقضيم ودايمهم وشيا الاستنار تته مخرج مرسى من عسقلان في جوعه الى فانوس في سبع وعشرين من حلة وقبض عن سبعة وعشرين الف دينار والمحقق اسد الدين قرب الفريخ من القاهرة فاجل عنها الى بليديس وانضاف اليه من اهلها الكناكية وخرج شاور في عساكر مصر واجتمع بالفريخ وجاء حتى نجح على بليديس واحاط بها محتاصرا اسد الدين يباكر الحرب ويراجعها وانما هو اعلى ذلك مدة ثمانية اشهر وانقطعت اخبار مصر ومن بها عن نور الدين وكان اتصل بنور الدين وهو بدمشق خبير بصير الفريخ الى ديار مصر وغدر شاور فكتب الاطراف بقدم العساكر فقدم عليه عساكر المشرق جميعها واجتمعوا بارض حلب قتل بهم محمد الدين الندايه وكان نائب نور الدين بحلب الى جهة حارم ونزل على اربناح وخرج نور الدين من دمشق وسن الغارة على الساحل وقتل وأسرع ما اعظم ما تم فصد جهة حلب وجعل طريقه حصن الاكراد فلما حصل بارض سن الغارة فيها وغنم غنيمة عظيمة ونزل في مرسى فخرج اليه الفريخ الاخوان ومن حصن الاكراد وهم جمعوا عسكر ووقلوا جماعة من المسلمين وكان عسكر نور الدين غافلا فلم يتماثل الناس وسار واعلى وجوههم وسار نور الدين الى ان اجتمع بعساكره على اربناح وكان اخوه نصر الدين مع الفريخ فلما عين اعلام نور الدين لم يتماثل ان حمل بمجموع اصحابه فاصدا انجاه نور الدين فلما قرب منه نزل وقبل الارض بين يديه فلم يلقفت اليه فتم على وجهه واصطف الناس للحرب فحملت الفريخ فكدسرت المسيرة ثم عادت فوجدت راجلها جميعه قد قتل والحيل قد اطيقت عليهم فتلوعن الحبول والقوا اسلحتهم واخذوا بالامان فاخذوا جميعا فبضابا لا يدي وسارا الى حارم ففتحها واراد النزول على انطاكية فلم يتمكن لسئل قلبه بن في مصر من المسلمين فانصرف فاصدا لدمشق ونزل على بانيسا فافتحها وانغار على بلطبرية ويوجع اعلام الفريخ وشعافهم وجعلها في عمية وسلها الى نجاب وقال له اريد ان تعمل الخيل في الدخول الى بليديس فغدر اسد الدين بما فع الله على المسلمين وقطعه هذه الاعلام والسعاف وتأمره بنشرها على اسوار بليديس فان ذلك مما همت في اعضاء الكفار ويدخل الوهن عليهم ففعل ذلك فلما رأى الفريخ الاعلام والسعاف قلقوا لذلك وخافوا على بلادهم وسألوا شاور والاذن والاتصال فانزعج شاور لذلك وخاف من عاقبة الامر وسأله التهميل اما يجمع امره للشورة فاسار واعليه بمصالحة اسد الدين وتكفل له اتمام الصلح الامير شمس الخلفاه فاتفقه اليه فتم الصلح على يديه على ان يجعل شاور الى اسد الدين ثلاثين ألف دينار اخرى وحكى ان شاور ارسل الى اسد الدين وهو محصور بليديس يقول له اعلم اني اقيت عليك ولم امكن الفريخ منك لانهم كانوا قادرين عليك وانما فعلت ذلك لامر من احدى الهى ما اختار ان اكرسهاه المسلمين واقرى الفريخ عليهم والثاني اني خفت ان الفريخ اذا تقوا بليديس طعموا فيها وقالوا هل لنا لاننا فتحناها بسيرة وقتا ومن يوم كان يعضى الا واما انفذ الى كبار الفريخ الخلة من المال واسألم ان يكسر واهمة الملك عن الزحف قال واقام اسد الدين بنظر اهر بليديس ثلاثة ايام ورجلت الفريخ الى جهة الساحل وسار اسد الدين فاصدا الشام وجعل مسيره على البرية واتفق ان البرنس اربناط صاحب الكرك والشوبك تأول لبيته التي حلفها لاسد الدين وقال انما حلفت انما الق اسد الدين ولا عسكره في البر وأنا اريد ان الخفة في البحر وصار في يوم واحد الى عسقلان وخرج منه الى الكرك والشوبك وجمع عسكره القيم هناك وقدمه تقيا ورج اسد الدين من البرية ليوقع به وعلم اسد الدين بمسكيد اربناط بالحدس والتخمين فسلك طريقا من خلف المكان الذي كان فيه اربناط شق الى القور وخرج من البلقاء وسماه الله تعالى منه ودخل دمشق فاجتمع بنور الدين واخبره بالاحوال واعلمه بضعف ديار مصر وروغبه فيما وشوقه الى ملكها فرغب فيها نور الدين وامره بتجنيده الاجناد واستخدم الرجال واما شاور فانه بعد رحيل اسد الدين والفريخ الى بلادهم عاد الى القاهرة ولم يكن له همة الاتبع مع علان يشه وبين اسد الدين معرفة اوصية كان استفسد جماعة من عسكر اسد الدين منهم خشترين الكردى واقطعه شطنوف وقتل شاور جماعة من اهل مصر وشرذم آخرين ثم توجه اسد الدين في ربيع الاول سنة اثنتين وستين فاصدا للديار المصرية وكنم اخباره فزارع



شاورا الاور ودكتاب مري ملك الفرج بعرفه فيه ان أسد الدين قد فصل عن دمشق بعساكره فاصدا بارمصر  
 فطلب شاور منه إعادة العجدة والمقر من المال بصل اليه على ما كان بصل اليه في العام الماضي فسار مري  
 في عساکر الفرج الى مصر على جانب البحر وكان أسد الدين سائر في البر قبضة الفرج ونزلوا على ظاهر بلبيس  
 وخرج شاور بعساكر مصر واجتمع بالملك وقصدوا جميعا في انتظار أسد الدين وعلم أسد الدين باجتماع الفرج وشارور  
 على بلبيس فكتب عن طريقهم وأم الجبل وخرج على اطفح وهي في الجنوب من مصر وشن الغارة هناك وانصل  
 بشاور خيره فسار في عساكره والفرج في محبته يفتواثره وانصل بأسد الدين فلما دفع بيز أيدهم حتى بلغ شرونة  
 من صعيد مصر وتحميل في مراكس كما هو عدى الى البر الفرج يوما استكمل تعدته أدرك شاور بعض ساقته ومنقطعي  
 عسكره فاقومهم وأحضر شاورا أيضا مراكس وقطع النيل في أثر أسد الدين بجمع جيوشه وجيوش الفرج وسار  
 أسد الدين الى الجيزة وخيم بهم بقدر تخمين يوما واستمال قوما يقال لهم الاشراف الجعفر بين والطاجين والقرشين  
 فانفذ أسد الدين اتي شاور بقله له انما خلفك بالله الذي لا اله الا هو بكل عين يثق بها المسلم من أخيه اثنى لاقم  
 بلاد مصر ولا أعاد اليها أبدا ولا أمكن أحد من التعرض اليها ومن عارضك فيها كنت معك ابا عليه وما أمل  
 منك الا النصر الاسلام فقط وهو ان العدو قد حصل بهذه البلاد والعجدة عنه بعيدة وخلصه عسر وأر يدملك ان  
 يجمع انا وأنت عليه وننتزعه الفرسه التي قد أمكنت والعجدة التي قد كتبت فستأصل ساقته ونخذ نأثرته وما  
 أظن انه يهود يتفق للاسلام مثل هذه العجدة أبدا فلما صار الرسول الى شاور وادى الرسالة أمر به بقتل وقال ما هؤلاء  
 الفرج هؤلاء الفرج ثم أعلم الفرج بما أرسل اليه به أسد الدين وأعلمهم بما أجابه وجدد لهم ايماناً وتوقوا بها وبلغ ذلك  
 أسد الدين فاكل يديه أسفا على مخالفة شاور له في هذا الرأي وقال لغنه الله لو أطنعني لم يبق للشام أحد من هؤلاء  
 الفرج ونزل شاور في الاوت والمقسم وأمر بمل الحسرين بالجيزة والجزيرة وأمر بالمرابك فحشنت بالرجال وأمرهم  
 ان يحموا من خلف عسكر أسد الدين ولما رأى أسد الدين ذلك كتب الى أهل الاسكندرية يستنجدهم على شاور  
 لاجل ادخاله الفرج الى دار الاسلام وتضييعه أموال بيت مال المسلمين فيهم فقاموا معه وأمر واعلمهم بحجم الدين  
 ابن مصال وهو ابن أحد وزراء المصر بين وكان لجأ الى الاسكندرية مستخفاً بما ظهر في هذه الفتنة  
 حدثني الشريف الادريسي زيل حلب قال كنت بالاسكندرية يومئذ فكتب معي ابن مصال كتابا الى أسد الدين  
 وقال لي قل له اني أخبرك ان السلاح واصل وكان أنفذ لاسد الدين خزائن من السلاح قال فسلمتها بيومين وحضرت  
 بين يدي أسد الدين وأعطيته الكتب وشافهته برسالة ابن مصال في معنى السلاح والالات ثم وصلت الخزانة بعد  
 يومين مع ابن أخت الفقيه ابن عوف قال وبقينا على الجيزة يومين فوصل الينا رسول ابن مدافع يجبر أسد الدين بقرب  
 شاور منه ويأمره بالعبادة فترك أسد الدين الحثام والمطبخ وما يثقل حمله وسار سيرا خبيثا حتى فارب ديلة فامر أسد  
 الدين بينهما فقبضت ونزل الناس لتعشية الدواب فلم تدم عليه حتى أمر أسد الدين بالرحيل وأوقدت المساعل ليلا  
 وسرنا فاذا الجاوش بنادي في الناس بالرجوع وعاد أسد الدين الى دجلة فنزل عليها ونزل شاور على الاشميين وأمر  
 أسد الدين الناس ان يبقوا على تعبته فاصبحوا على ذلك والتفوا فقتل من أصحاب أسد الدين جماعة كثيرة وانجزوا  
 وكان أسد الدين قد فرق أصحابه فريقين فريق معه وبقية جعله مع صلاح الدين وأتقده لياتي من خلف عسكر شاور  
 فدخل الضعف من هذا الطريق ثم ان أصحاب أسد الدين تجعوا وعاكسوا وعلوا انه لا مخرج لهم الا الى مصر فالتفوا  
 على الموت وسجلوا واطلع صلاح الدين من وراءهم فلم يزل الحرب قائمة الى الليل فالت عساكر الفرج والمصريين  
 الادبار وكاد مري ملك الافرنج يوسر وصار شاور ومن سلمه الى منية ابن خصيب وسار أسد الدين على القروم الى  
 الاسكندرية قد دخلها ووزل القصر وجعل فيه محبس الفرج الذين أسرههم وكان فيها ابن الزبير متوليا ديوانها فحمل  
 الى أسد الدين الاموال وقواه بالسلاح وناف أسد الدين ان يقصده شاور والفرنج فيحصروه فربما تاذى بالحصار فأمر  
 صلاح الدين بالقيام بالاسكندرية وترك عنده جماعة من العسكر ومن يمرض أو جرح أو ضعف واستخلف له  
 وجوه الاسكندرية وأوصاهم به ورحل في اقرباء عسكره فاصدا الى الصعيد ونزل الفرج وشارور على الاسكندرية  
 وحاصروها مدة ثلاثة أشهر باشد القتال وبذل أهلها في نصره الملك الناصر أموالهم وأنفسهم وقتل منهم جماعة عظيمة ووليا

صار أسد الدين بالصعيد حصل من تلك البلاد أموالاً عظيمة ولمزل هناك حتى صام شهر رمضان واتصل به اشتداد الامر على الاسكندرية فرحل من قوص الى جهتها واتبعه جماعة كثيرة من العمران وأهل تلك البلاد لم يفتح ذلك شاورا فرحل هو والفرنج واضطر الى الصلح ونجرت الفرنج أيضا فتوسط ملك الفرنج في ذلك فقرر أمر الصلح على ان شاورا يجعل الى أسد الدين جميع ما غرمه في هذه السفرة ثم يعطى الفرنج ثلثين ألف دينار وبعود كل منهم الى بلاده وطلب صلاح الدين من ملك الفرنج مرا ك يجعل فيها الضعفاء من أصحابه فأنزله عدته مرا ك قال الادرسي كنت في جملته من خرج في المرا ك فملا وصلنا الى شينا عكا أخذنا واعنقنا في معصرة انصب الى أن وصل الملك امرى فأطلقنا فرجنا الى دمشق وخرج صلاح الدين من الاسكندرية بعد ان استخلف شاورا اهلها بان لا يتعرض لهم بسوء واجتمع بهم أسد الدين ثم أنفذ شاورا ورضي على ابن مصال وجماعة من أغان صلاح الدين وصديق عليهم وتبع اهل الاسكندرية واتصل بذلك بصلاح الدين فاجتمع ملك الفرنج وقال له ان شاورا نقض الايمان قال وكيف ذلك قال لانه قبض على من لجأ اليه فليس له ذلك وأنه قد أتى شاورا وقال له ان الايمان جرت على أن لا تعرض لاحد من اهل مصر ولا الاسكندرية وأرسمه بميثا أخرى في أن لا يتعرض لاحد من لجأ الى اسد الدين وأصلاح الدين ولما شاهد من التجأ الى الاسد والصلاح فسادتلك الاحوال خافوا من شاورا فأخذوا في الرحيل الى الشام واتصل ذلك بشاور فرج بنفسه وجمع جميع من عزم على الرحلة الى الشام وحلف لهم على الاحسان اليهم وحماية أنفسهم وأموالهم فتم من سكن الى ايمانه ومنهم من لم يسكن ورحل والمهم الله تعالى أسد الدين أن الفرنج يحرم في مصر خاطر قصدها فراسل الملك امرى وقال له قد سأل اهل مصر عن الملك أن لا يدخل اليهم ولا يتعرض لهم فامتنع الملك ثم أجاب خوفا أن يخفق أسد الدين و شاوران ر بما قصدت يا مصر فرجنا اجتمعوا عليه فله يجد بان العيين حلف وحلف أصحابه وخرج أسد الدين من مصر وفي قلبه الداء الذي منها لانه شاهد ما وشاهد مغلطات ما فوجدها أمر اعظيما فأخذ نور الدين في تهوين أمر مصر عليه وأقطعه حصن وأعمالها وحدثني أبو رحمة الله قال حدثني غير واحد ان شاورا مكثت نور الدين في ذلك وضمن له أن يجعل في كل سنة عن ديار مصر ما لامصناعة ولما بلغ شاوران نور الدين صرف هبة أسد الدين عن ذكر مصر والتعرض لها أنفذ رسولا بجهة سنية وأبجبه كتابا حينا أوله (ورد كتاب استدعي شكركي وجمدي واستخلص من الصفة ما عندي واستفرغ في البناء على مرسله جهدي فكأنما استملت معانيه مما عندي واشتمت على حقائق قصدي وسررت للاسلام وأخله والدين الذي وعد الله أن يظهره على الدين كله بأن يكون مثله ملكا من ملوكه يرجع اليه في عقده وحله وتشيرا الاصابع وتعدد الخناصر على علو محله والله يزيد به بسكاته تبيته وقوة ويقفه على يديه مخالب النصر المرجوه فأوسع أسد على نصرته الكلمة ودعا الى سبيل الفتنة المسئلة ووفر على مصالح الامة لوجب عاياها المنقصة وأنامتم من هذا الامر ما صدر مني وبق منه على ما نقل عني لا أتعرض عن المصلحة فيه ولا أعدل عما أظهره منته لما أخفيه ولا استكبر كبريأ أصل الله وأوصل به لما سبق للملك العادل من حقوق استوجب شكرها قولا وفلا وتندره كانت في هجير الخطوب بردا وظلا وأنتم لا تزال أبا نهما بالسن الجذبتى وتبلى والعمرى لقد علمناؤها فخرنا وارتنع على الاملاك تقراود كرا ووجب أن يستفهم فلا يصل الى موارد الكدر ويحطها فلا تطرق الى جوانبها الغير ووراء هذه المكاتبه من اجتماعى ما لا يعوقه عائق الانتظام انعقد على الامور المألوفة وتمام التوفيق بالبين المنصوصة الموصونه مع ان قوله كينه وكابه كنهه بينه والنقبة واقعة على كل حال والحببة له توجب الاحتراس على الوداد من تطرق أسباب الاختلال)

قال وفي سنة أربع وستين طمع امرى ملك الفرنج في مصر وعول على الدخول اليها والاستيلاء عليها وذلك لما انكشف له من عوارها وظهوره من ضعف من يق فيها فجمع اليه ما لو ك الفرنج وكبراء الدوله والاستبارية وتشاوروا فجزت بينهم حتى اجناده وكان لعنه الله ما دخل ديار مصر قد أقام من أصحابه من كتب له أسماء قرى مصر جميعها وتعرف له خبر اربعة اعشار ما سار حتى نزل الداروم فقامت قباة شاورا بما لفة الخبر وانتخب أميراً من أمرائه يقال له بدران وسيره الى لقاء امرى يسأله عن السبب في قصده فاجتمع به وسأله فقلدكا عليه ثم استلان جانبه ومنه لمر ضيقة على ان

بورى عنهم ولا يكشف لشاور راحمهم ويقال ان الملك أقطعه ثلاث عشرة قرية على أن يتم على المصر بين الحيلة وبعلم شاور انه انما قصد مصر للخدمة ففعل تلك بدران ولما سمع ذلك شاور أشفق منه وأحضر الامر شمس الخلافة محمد بن مختار وقال له كائن بدران قد غشى ولم ينصحنى وأما فواتق بك فأريد يخرج وتكشف لي حال الفرع فصار شمس الخلافة الى مصرى وكان بينهما مودة فلما دخل على الملك قال له امر حجاب شمس الخلافة فقال امر حجاب الملك القنار والامال الذى أقدمك اليه انما قال اتصل بي ان الفقيه عيسى زوج اخت الكامل بن شاور من صلاح الدين يوسف بن أيوب وزير الكامل أخت صلاح الدين فلنا هذا عمل علينا فقال له شمس الخلافة ليس لهذا حاجة ولو فعل ذلك لم يكن فيه نفع للعهد فقال له الملك الصريح ان قواما من وراء البحر اتهموا البناء وغلبيونا على أرائنا وخرجوا ما لمعين في بلادكم فحفتنا من ذلك فخرجنا لتوسط الامر بينك وبينهم فقال شمس الخلافة فإى شئ قد طلبوا قال أنفى ألف دينار فقال مكانك حتى أصل الى شاور وأبلغه مقالكم وأعود بالجواب فقال له ملك الفرع فخص نزل على بليس الى أن تعود قال وحكى ان ملك الفرع لما وصل الى الدار وم كتب الى شاور يقول له انى قد قدمت الخدمة على ما قررت لي من العطا في كل عام فأجابته شاور ان الذى قررت لك انما جعلته منى احببت اليك أواذا قدم على عدو المقرر فعلم شاور انه قد غدر بالعهود وفض الامان وانه قد طمع في البلاد فأخذ في تحنيد الاجناد وحشد العساكر الى القاهرة وأخذ الى بليس قطعة من الجيش وميزه وعده ثم ان ملك الفرع خرج سار خلف رسول شاور لابلوى على قول حتى خيم على بليس في صفرو كان معه جماعة من المصريون منهم علم الملك ابن الفخام وابن الخياط يحيى وابن قرحلة وأرسل الى طي بن شاور وكان بليس وقال له: ان نزل قال على أسنة المراح وقال له أنجب ابن بليس جنة نأكلها فأرسل اليه مصرى نم هي جنة والقاهرة فزبده ثم فائل بليس ليلانهارا حتى اقتحموا بالسيف وقتل من أهلها اخلة عظيمها وخرب أكثرها وأحرق حمل أدرها ثم أخرج الاسارى الى غارة البلد وحضر وافي مكان واحد وجعل في وسطهم برمحهم ففرقهم فرقتين فأخذ الفرقة التي كانت عن يمينه لنفسه وأطلق الفرقة التي كانت عن يساره فعسره وقال لفرقة قد أطلقتمكم شكرا لله تعالى على ما أولاني من فخر بلاد مصر فاني قد علمت كتابا لانتك ووقف الى ان عدى أكثرهم النبل الى جهة منة وحمل وأخذ العسكر نصيبهم من الاسارى فاقسمهم وبقى أهل بليس الذين أسر وا أكثر من أربعين نسفة في أسر الفرع فخرجوه هلك أكثرهم في أيامهم وأظمت منهم اليسير لان الملك الناصر رحمه الله لما ملك ديار مصر وقف دغل بليس على كثرته على فكاك الاسرى منهم وسامح أهل بليس بخراجهم الى آخر أيامه ولما اتصل بشاور ماجرى على أهل بليس من القتل والاسر وان الفرع شهنوها بالرجال والعديد وجعلوا لهم ظهرا أشفق من ذلك وطلب الاذن على العاصد فلما اجتمع بيكي بين يديه وقال اعلم ان البلاد قد ملكت علينا ولم يبق الا أن تصدقنا الى نور الدين وتشرح له ماجرى وتطلب نصرتة ومعونته فكتب جميع ذلك وأرسل شاور بطي تلك الكتب كتبها وبختم أعاليها بالمداد قال وحذثنى شمس الخلافة ومسى بن شمس الخلافة محمد بن مختار قال انما كتب هذا الكتاب برأى أبي شمس الخلافة لانه لما رجع من عند مصرى لعنه الله بعد أخذ بليس اجتمع بالكامل بن شاور وقال له عندى أمر لا يمكن ان أفضى به اليك الا بعد ان تخلف لي انك لا تتطلع اليك عليه فانا حلقه فقال له ان أباك قد وطن نفسه على المصاهرة وآخره يعلم البلاد الى الفرع ولا يكاتب نور الدين وهذا عين الفساد فاصدقت ابى العاصد وأرمان ان يكتب الى نور الدين فليس لهذا الامر غيره قصد الكامل وكتب الكتاب فلما وصل الى نور الدين انزعج انزعجا عظيما وأخذ أسد الدين وكان ذلك من عنده وأرسل الفقيه عيسى الحكمرلى الى مصر رسالته الظاهرة الى شاور يعلمه ان العساكر واصلة برسالة سرية الى العاصد وأمره ان يستخلفه على أشيائه حينها وان يكتم ذلك من شاور وأما الفرع فسار والى جهة مصر وأمر شاور باحراق مصر وانذر أهلها فخرج الناس منها على وجوههم ومجواتي بلاد مصر وبيع أجزاء الجبل الى القاهرة ثلاثين دينار وترك الناس أكثر ما لوهم فتمت وأحرق مصر في تاسع صفر وأقامت النار تعجل فيها أربعة وخمسين يوما ثم ان الفرع لعنهم الله نزلوا في ركاب الجيش وابتهت أخبارهم في الأطراف وتقطعت فومان ظفروا به فأخذ شاور شمس الخلافة الى مصر لعنه الله فلما دخل عليه سأله

فيما خيبر (١٧١) الدولتين

ان يخرج معه الى باب الخيمة ففعل فآراءه من الخلة جهة مصر وقال له أترى دنانا في السماء قال نعم قال هذا دنان مصر ما آتيت الا وقد أحرقت بعشرين ألف فاورر فقط وقرقت فيها عشرة آلاف مشعل وما بقي فيها ما يؤمىل بقاؤه ونفتمخض الان عنك مذاقتي ومخاطبتي وكن كلسا طقت لك انزل في مكان تقترت الي غير وما بقي لنا الا ان تنزل بالقاهرة فقال هو كما تقول ولا بد من نزول القاهرة ومضى فرجع من وراء البحر فوططه وما في اخذها ثم رحل فنزل على القاهرة مما يلي باب البرية فزولا نار به البلد حتى صارت سهام البرية تنجم في خيمته فقاتلوا البلد اما قبلنا نحن شاوور والضعف عدل الى طريق الخادعة والمخاتلة والغازر وتوا المداخلة الى ان تحصل عساكر الشام فأخذت الشمس الخلة الى منى لعنة الله تعالى رسالة طويلة قبل بها في غار به ودار من حوالبه وفي ضمنها (ان هذا بلد عظيم وفيه مخاق كثير ولا يمكن تسليبه البتة ولا أخذه الا بعد ان يقتل من البرية من عالم عظيم وما تعلم أنت ولا أنا من الدائرة والرأى ان تقم دماء أصحابك ودماء أصحابي وتحصل شيئا فدفعه لك يحصل لك عفوا) فاستقرت المصانعة على أربع مائة ألف دينار وفيل البني ألف دينار يجعل له منها مائة ألف دينار فأجاب حمرى الى ذلك وافعدت الهدنة وحلف حمرى ورحل الى مكة الحديش وجعل شاوور اليه مائة ألف دينار في عدة تدفعات وتوفى فيها الاوقات ثم أخذت عليه بالباقي انتظارا لقدم العساكر ويومه انه يجوع لهم الا والاول فزير شهر الفريخ الا بهجوم عسكر الشام عليهم فلما رأوهم رحلوا الى بليس ونزل أسد الدين بالمقهم ثم رحل ملك الفريخ ونزل على قاوس وأبوه أسد الدين ونزل على بليس وكان لما اتصل بشاوور وصول أسد الدين الى صدر بغداد فتمس الخلة الى ملك الفريخ به وتطلق له منه بعض المال فصار اليه واجتمع به وقال قد قل علينا المال فقال ملك الفريخ اطلب منه شيئا قال اشتهي ان تهبنى النصف قال قد فعلت فقال نعمس الخلة ما بلغني ان ملكا في مثل حاله وقد رتلك علينا وهب مثل هذه الهبة لتقومهم في مثل حالتنا فقال ملك الفريخ أنا أعلم انك رحيل ما قبل وان شاوور املاك وانك ما اسألني ان أهبك هذا المال العظيم الا لامر قد حدث فقال له صدقت هذا أسد الدين قد وصل الى صدر مصر لنا وما بقي لك مقام وشاوريه قولك أرى ان ترحل ونحن باقون على الهدنة فانه أوفق لنا وناوذا حصل هذا الرجل عندنا رضينا من هذا المال بنوع وجدنا الباقي اليك متى قدرنا وان نخص أمر حناني رضاهم أكثر من هذا المال عندنا علينا بما سبق علينا من المقدار فقال ملك الفريخ أنا راض بذلك وان بقي على شيء جلته اليك وعزل على الرحيل فقال له بعد ان تطلق على ابن شاوور وجيع من في عسكرك من الاسارى ولاتا تخدم بليس بعد انصرافك شيئا فأجابه الى جميع ذلك ولما رحلت الفريخ عن القاهرة نزل أسد الدين بأرض يقال لها اروق وأخرج اليه شاوور الا فامات الحسنه والخدم الكثيره واما اجتماعه قال شاوور لاسد الدين قد رأيت من الرأى ان أخرج أنا وأنت وان تدرك الفريخ وتوقع بهم فقال أسد الدين هذا كان رأى والفريخ على البر الفريخ وليس لهم زروا الآن فلا ناهم على البر المتصل ببلادهم ونحن قد خرجنا من البر في أسوأ حال من الضعف والتعب وقد كلفنا الله شرمهم ونحن في الحار الحارة والاسعجام أوجع ولما نزل أسد الدين بالقوق أرسل له العاضده به عظيم قوت لهما كثيرة وأخرج الى خدمته كبار أصحابها ثم انه خرج اليه في الليل سرا متسكرا واجتمع به في خيمته وأفضى اليه بأه وركبته منها قتل شاوور عماد القصر وكان شاوور قد رأى ليله نزل أسد الدين على القاهرة كأنه دخل دار الوزارة فوجد على سرر ملكه رجلان بين يديه دواة الوزارة وهو يوقع منها بأقلامه فسأل عنه فقيل هنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما حصل أسد الدين بالدار المصرية وانفصل عنها الفريخ أمنت البلاد وتراجع الناس اليه ويوتهم وأخذوا في اصلاح ما شعثه الفريخ وأقدوه وقسا طر الناس الى خدمة أسد الدين فقتلواهم بالرحب والسعة وأحسن اليهم وأما شاوور فإنه أخذ في التودد الى أسد الدين والتعرب الى تلبه بجميع ما وجد السبيل اليه وأطامه ولعسكره ما لمير قاله كثيره والتفتحات العزرة حتى استغوى على قلبه ونوى ببقية في ملكه وصفاه قلبه حتى أخذت اسر الحرس فسلمت عساكر الشام وأما عسكر الشام فانهم لما رأوا وطب بلاد مصر وكثرة خيبرها وسعة أمواتها تأتت منهم الى الاقامة واختاروا ساكها وخرجوا فيها رغبة عظيمة فتوى طمع أسد في الاستيلاء عليهم والامتداد بملكها ثم علم انه لا يتم ذلك وشاور باقي فيها فأخلى اعمال الميله عايبه وكان العاصم قد تقدم اليه بته بطمع اصحابا

وشاورهم في أمر شاور وقال لهم قد علمت رغبتني في هذه البلاد ومحبتي لها ووصي عليهما وقد تحققت ان عند  
 الفرع مني اما عندى وعلمت انهم كسوفوا عورتها وعلماؤا من الكثر تعنتوا وتيقنت انى متى خرجت منها عادوا اليها  
 واحتوا عليها وهى معظم دار الاسلام وحاولوا بيبيت ما لهم وقد قوى عندى ان أئب عليها قبل وثوبهم وأملكها كما قبل  
 ملكهم وأخلص من شاور الذى يلعب بناو بهم ويغرتنا وينترهم ويضرب بينناو بينهم وقد ضيع أهوال هذه البلاد  
 فى غير وجهه او قوى بها الفرع مني علمنا وما كل وقت نذكر ان الفرع ونسبهم الى هذه البلاد التى قد دخل رجالها  
 وهلكت أنبائها فخلت الاربعة من الامراء ان لا يتم لهم امر الا بعد القبض على شاور وتفرغوا على ايقاع القبض  
 به وكان شاور يركب فى الابهة العظيمة والجلالة الجسيمة والعدة الحسنة والالة الجسيمة على عادتهم الاولى وكان من  
 بجلة قواعدهم ان الوزير اذا ركب جمل فى موكبها النابل والاروق وكان شاور قليل الركوب فجعل الامراء ينترصدونه  
 ورأى أسد الدين قبل قبض شاور ببلدة ككان شاور ادخل اليه الى داره وناولوا سيفه وغمامته فتناوله أسد الدين  
 بالقبض عليه وأخذ منصبه ثم ان شاور اركب بروما فى أيتها وجلالته فلما عاينه الامراء هابوه وأعجموا عنه وكان  
 يوما عظيم الضباب وكان خروج شاور من باب المنطرة للسلام على أسد الدين فتقدم صلاح الدين فلم عليه ودخل  
 فى موكبهم ثم سار به ثم مديده الى تلابيه وصاح عليه فرج له ولما رأى ذلك عسكر الشام قويت عزما تمهم ووقفوا  
 فى عسكر شاور فتمه وأما كان مع رجاله وتلقاهم ثم جماعة وحل الملك الناصر شاور ارجلا الى خيمة لطيفة واراد ان يثله  
 فز يمكنه قتله دون مشاوره أسد الدين وفى الحال ورد على أسد الدين توقيع من العاضد على يد خادما بأمره فيسه بقتل  
 شاور فأنفذ التوقيع الى صلاح الدين فقتله فى الحال وأنفذ رأسه الى القصر وبلغ الكامل بن شاور قتل أبيه فهرب  
 الى القصر وتلخ العاضد على أسد الدين وفلده الوزير وأنفذ اليه طبق فضة قيمه رأس الكامل بن شاور ورؤس  
 أولاد اخوته ولما خرج منشورا الى أسد الدين أمر بقراءته على رؤس الاشهاد وفرح به غاية الفرح وأعيدت  
 قراءته عليه عدة فعات استحسنها العاصيه واستنظر افا لما أودع من بديع الكلام فيه قال ولما انصل سوز الدين  
 فتح اذارا المصرية فرح بذلك فرحاشديدا وواصل الحمد والثناء على الله تعالى اذ كان فى زمته وعلى يده وأمر بضرب  
 البشار فى جميع ولايته وتزيين جميع بلاد ووجلس لاهناء بذلك وأشهده الشعراء فى قصه عدة أشعار غررنا لما  
 اتصل به ان اسد الدين وزر له ما ضد واستعدا لاهم فى ذلك الصقع امضه ذلك وألقاه وظهرت فى مخايل فسماعته  
 وفلتات كتاباته الكرامة وأخذ فى الفكرة فى أمر دوسمرو طيالى واقضى بسرته الى مجد الدين بن الداية حدثتني جماعة  
 عن شمس الدين على بن الداية أن مجد الدين وحدثني الموفق محمود بن النحاس الفقيه الحلبي وقد جرى ذكر فتح مصر  
 وان نور الدين ابتهج به فقال والله ما ليبتجع به لقد كان وده أن لا يفتح وأن لا يصير أسد الدين وصلاح الدين الى ما صار  
 اليه ولقد ظهرت الكراهية منه لذلك فى الفاظه ووجهه ولقد أعمل الحيلة فى إفساد أمر أسد الدين وصلاح الدين  
 فماتوا له لاسيما يوم بلغه حصول صلاح الدين على خزائن مصر فانه أقام ثلاثة أيام لا يقدر أحدان براه واهتم لذلك  
 حتى اقضى عليه الهمة ولو لم يكن الفتح اليه منسوبا عليه فضله محسوبا ما ناصر على ما جرى ولا اغضى الملك العادل على  
 القذى ولقد كتب العاضد عدة فعات فى أمر الاسد وصلاح فلم يحصل له فيها النجاح وكثيرا ما يوجد فى كتب  
 نور الدين الى العاضد التعريض باننا أسد الدين ولو أمكنه المجاهرة بالتقول لقال فى بعض مكاتباته (ولقد افتقر العبد  
 الى بعثته وأوعز عسكرا عين تقيته واشتد خبز الضلال على المسلمين لغيته لانه ما يزال برى شياطين الضلال بشهابه  
 الثاقب ويصعب مقل الشرك بسهمه الثنا الصائب) قلت لعل نور الدين رحمه الله انما أطلقه من ذلك كون أسد الدين  
 وزير له اضيق من ميله الى القوم والى مذهبه وان يفسد خندقه بذلك السبب هذا ان صح ما نقله ان أى طين  
 والله أعلم قال وكان أسد الدين لما ولى الوزارة لم يغير على أحد شيئا وأجرى أصحاب مدبر على قواعدهم وأمورهم الى  
 ان انتقضت أيامه وفتيت أعوامه وكان ترميها على كل اللوم وروايات عليه لا زوارا تراتت عليه التعم واتصلت به  
 من ضانه الى أن ظهرت مقلقة خواريق كان فيها تلافه ويقال انه أكل فى ذلك اليوم مضمرة وتدخل الحمام فلما خرج  
 منها أابه الخناق قال وكان شجاعا بارعا قويا جلدانى ذاته شديدا على الكفار وطأته عظيمة فى ذات الله صلوته  
 عفيفا دينيا كثير الخير وكان يحب أهل الدين والعلم كثير الا ينزل حدبا على أهله وأقاربه وكان فيه اسالك وخلف

مالا كثيرا وخلف من الخيل والذئاب والجمال شيئا كثيرا وخلف جماعة من الغلمان خمسة مائة مملوك وهم الاسدية وهو كان مشيدا وتواعد الدولة الشاذلية والملك الناصر به وكان ابتداء امره معتمد مع صاحب تكريت على اقطاع مبلغه تسعمائة دينار وتتغل الى ان ملات اندليار المصرية وعقد له الغزاة بالقاهرة ثلاثة ايام قلت واليه تنسب المدرسة الاسدية بالشرق القبلي ن ظاهر دمشق وهي المظلة على الميدان الاخضر وهي على الطائفتين الخفيفة والشافية والخناقاة الاسدية داخل باب الجابية يدرب الهاشميين قال ابن ابي طي وساعة وفاته وقع الاختلاف بين بولي الوزارة بين العسكر الشامي ومالت الاسدية الى صلاح الدين وفي تلك الساعة اغتذ العاضد وسأل عن صلح للوزارة فأرشد من جماعة من الامراء الى شهاب الدين محمود الحارمي خال صلاح الدين فأنفذ اليه واحضره وحاطبه في تولى الوزارة فامتنع من ذلك وأشار بولاية الملك الناصر وكان الحارمي أولا ندرغب في الوزارة وتحدث فيها وحصل ما يحتاجه فلما رأى من اجماع عين الادولتين باروق وغيره عليها خاف ان يشتغل بدلها ما يغفونه وربما فاتت صلاح الدين فأشار به لانهما الا كانت في ابن اخته ككانت في يده وكان صلاح الدين قد وقع من العاضد وقوع وأعجبه عقوله وسد ادرايه وشجاعتها معه فأنه على شاور في مواعيد له حين جاءه أمره ولم يتر بص ولا توقف فسارع الى تقبله الوزارة وما خرج شهاب الدين الحارمي من حضرة العاضد الا وطلع الوزارة قد تسبقت الى الملك الناصر وكانت خلعة الوزارة عمامة بيضاء تسمى بطراز ذهب وتوب ديبقي بطرازي ذهب وجبة فتمت استقلاله بطرازي ذهب وطيلسان ديبقي بطرازي ذهب وعقد جوهر قوته عشرة آلاف دينار وسيف بحلي بجوهر قوته خمسة آلاف دينار وفارس بحجر صفراء من مراب العاضد قيمتها ثمان مائة ألف دينار لم يكن بالدار المصرية باسبق منها وطوق وتحدث وفسر فزار ذهب بجوهر وفي رقعة الخمر مشددة بيضاء وفي رأسها ثمان مائة جنيه جوهر وفي أربع قوائم الفرس أربع عقود جوهر وقسمه ذهب في رأسها طائفة بجوهر وفي رأسها مشددة بيضاء بعلاصم ذهب ومع الخلعة عقدة بفتح وعدة من الخيل وأشياء آخر ومنشورا للوزارة ملقوف في ثوب أطلس أبيض وكان ذلك يوم الاثنين الخامس والعشرين من جمادى الآخرة سنة أربع وسبع وخمسة مائة وقرئ المنشور بين يدي الملك الناصر يوم جمعه في دار الوزارة وحضر جميع أرباب الدولتين المصرية والشامية وكان يوما عظيما وطلع السلطان على جماعة الامراء والاكبراء ووجوه البلد وأرباب دولة العاضد وجمع الناس جميعهم بالهبات والصلوات ولما استقرت قدمه في الوزارة قال بأية فامتنع من الرعية مقام من قام بالشرعية والسياسة ونظم بحسن تدبيره من الدولة بدها وجرى في مناهج العدل على جلدتها وحيد على جوده وفضله وبادى الى رقه ونذله وكاتب الأطراف عاصرا اليه من السلطان وسر قلوب الاصدقاء والاحباب؛ حصل عليه من شريف الزينة والمكن واستدعى الى حوزته الاحباب والاهل وزوى بفسح كرمه من بعدهم وقرب من اهل الفضل وتاب من الخير وعدل عن الله وتيقظ للتدبير وسها عن السهو وتيقظ لباس الدين وحفظ ناموس الشريعة؛ امين وشمر عن سابق الجذوالابتنها دوافض على الناس من كرمه وجود جوده شأيب فضله النائب عن العهد وورد عليه القضاة والوزراء وامن بتفانس الخطب وجواهر الاشعار حدثني بعض الامراء قال اقبل العاضد على السلطان الملك الناصر وأحبه محبة عظيمة وبلغ من محبته انه كان يدخل اليه الى النصر راكبا فاذا حصل عنده قام معه في قصره اليوم والعشرة لا يعلم أين مقره قال ولما استولى الملك الناصر على الوزارة وما الى العاضد وحكمه في ماله وبلاده وحسد من كان معه بالدار المصرية من الامراء الشامية كابن باروق وجدك وجماعة من غلمان نور الدين ثم انهم فارقه وواروا الى الشام وحدثني أبي رحمه الله قال حدثني جماعة من اصحاب نور الدين ان نور الدين لما انفصل به وفاة أسد الدين ووزار صلاح الدين بما قد انعقد له من المحبة في قلوب ازارعياا عظيم ذلكوا كبره وثأفقه منه وانكره وقال كيف أتدم صلاح الدين ان يفعل شيئا يغير أمرى وكسب في ذلك عدة كتب فارتفعت الملك الناصر الى قوله الا انه لم يخرج عن طاعته وامر دولته ما فارق قبول رأيه وأشارته وأمر نور الدين من بالشام من اهل صلاح الدين واصحابه بالخروجه وطلب منه حساب مصر وما صار اليه وكان كثيرا ما يقول ملك ابن أيوب قلت هذا كله مما تفضيه الطبائع البشرية والجميلة الالدية وتدارجى الله سبحانه وتعالى العادة بذلك الامن عصم الله ومن اتصف بعذرو من عرف صبر والذي انكره نور الدين هو فراط صلاح الدين في تفرقة الاموال

ولست أدركه بذلك من غير مشاورته هذا مع ان ابن أبي طي متهم فيما ينسب اليه ان نور الدين بما لا يليق به فان نور الدين رحمه الله كان قد اذل الشيعة بجلب وأبطل مشاعرهم وقوى أهل السنة وكان والده ابن أبي طي من رؤس الشيعة فنهاهم من جلب وقد ذكر ذلك كله ابن أبي طي في كتابه مفرقا في مواضع فلهذا هو في الكتاب الذي له كبير الجلب على نور الدين رحمه الله فلا يقبل منه ما ينسب اليه بما لا يليق به والله أعلم قال والمملك الملك الناصر مصر أترخ نور الدين حصن والرحبة من ناصر الدين ابن أسد الدين ورفق عمله واعطاه ثل باشر ثم أخذها منه ولقد كان يتأمل الملك الملك الناصر ويقال انه لما مرض قال ما خطأت الا في انصاذي أسد الدين الي مصر بعد علي رغبت فيه وما يجزئي شيء كعلي بما ينال أهلي من يوسف بن أيوب ثم التفت الى أصحابه فقال اذا نامت فصر واياي اسماعيل الي حلب فانه لا يبق عليه غيرها قال ابن أبي طي ولقد كان يبلغ الملك الناصر من أقوال نور الدين وايقوال أصحابه أشياء تؤلمه وتغضبه غير انه يلقاها بصدر رحب وخلق عذب حدثني أبي عن ابن قاضي الدهليز وكان من خواص الملك الناصر قال جرى يوما بين يدي السلطان ذكر نور الدين فأكثر الترحم عليه ثم قال والله لاندصيرت منه على مثل خالمدى ونور الابن وما قد رأخذ من أصحابه ان يجعد علي ما يعتد به زنا ولقد اجتمه هو نفسه ايضا ان يجردني حقوة بعدتها علي فلم يقدر ولقد كان يعتقد في محاطباتي ومراسلاتي على الاشياء التي لا يصبر علي مثلها العلي اقتصر أو أتقير فيكون ذلك وسيلة الي منابذ في أبلغته اربيه بما قاط قلت قد وفتت علي كتاب بخط نور الدين رحمه الله يتكبر فيه من صلاح الدين رحمه الله وذلك عندما قاله ابن أبي طي كتب نور الدين ذلك الكتاب الي الشيخ شرف الدين بن أبي عصرون رحمه الله وهو يجلب ليوليه قضاء مصر صوره (حسبي الله وكفي وفق الله الشيخ الامام شرف الدين اطاعته وختمه لا يخبر غير خاف على الشيخ ما أنا عليه وفيه وكل غرضي ومقصودي في مصالح المسلمين وما يقربني الي الله والله ولي التوفيق والمطلع على نيتي وانت تعلم نيتي كما قال عز من قائل (ومن عنده علم الكتاب) أنت تعلم ان مصر اليوم قد زلنا النظر فيها فهي من القنوسات الكبار التي جعلها الله تعالى دارا اسلام بعدما كانت دار كفر وتفاق قللة السنة والجد الان المتمد على كل شيء أمور الدين التي هي الاصل وبها الحياة وانت تعلم ان مصر وانتمها ما هي قايده وهي خالده من أمور الشرع وما تدخر الديموع الا لك دادا واما كنت أمخني ولا أشتبهى مفارقك والا ن قد تدين عليك وعلى ايضا ان ننظر الي مصالحها وما ننأنا أحد اليوم لها الأنت ولا أقدر أو لي أمورها ولا أؤلدها الا لا حتى تبرأ ذمتي عند الله فيجب عليك وقتك الله ان تشرع من ساق الاجتهاد وتولي قضاءها وتعمل ما تعلم انه يقربك الي الله وقد برئت ذمتي وانت تجاوب الله فاذا كنت أنت هذا الكو ولدك أو الماعلى وفقه الله فيطيب قلبي وتبرأ ذمتي وقد كتبت هذا الخطي حتى لا يبقى علي حجة فصل أنت وولدك عندى حتى أسيركم الي مصر والسلام عواقفة تصاحبي واتفاق منه صلاح الدين وفقه الله فانامنه شاكر كبير كبير كثير غيره انه خيرا وأبقاه في بقاء الصالحين والاختيار صلاح عظيم ومنفعة لأهل الاسلام الله تعالى يكسر من الاختيار وأعوان الخير وحب الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليم) قال ابن أبي طي وأبطل صلاح الدين من المكوس والمظالم ما يستخرج ديوان صناعة مصر مائة ألف دينار وما يستخرج بالاعمال القبلية والبحرية مائة ألف دينار فسامع بجميع ذلك وأمر بكتابة سجل به من ديوان الانشاؤ أنفذ الي سائر أعمال مصر يقرأ على المنابر وعرض عليه سياقة قبر ائد الدواوين في جهات المستخدمين والعاملين لعدة سنين متقدمة آخرها سنة أربع وستين وخمسة مائة فكان مبلغه ينيف عن ألف ألف دينار والي ألف ألف غلة فسامع في جميع ذلك وأبطله من الدواوين وأسقطه عن المعاملين وانتهى اليه ما يستأدى من الخياص بالبحار المحروس من المكوس فأنتكروا أكبره وعوض عنه بعدة ضياع فأغاث أهل ايجاز بما أوسعهم من العين والعلية أشياء يعاول شرحها قلت وسألت كل ذلك في موضعه واتخذة مقشورا سقاط المكوس في أخبار سنة سبع وستين وذلك بإشارة نور الدين رحمه الله وفي أيامه

**فصل** ذكر العادق: بوانه قسيده يمدح بها نور الدين وعينه بملك مصر ولم يذكرها في كتاب البرق منها  
 • ملك مصر اهني ملك الامم • فاسعد وابشر نصر الله عن أم  
 اضحي بعدلك شمل الملك ملتما • وهل بعدلك شيء غيبر ملتئم  
 بافاعل الخير عن طبع بلا كلف • ومولى العصرف عن خلق بلا سام

في اخبار (١٧٥) الدولتين

وواما انزلتم الكفر تجبه \* لائتم ثغر شنيب واضح شم  
 لله دزك نور الدين من ملك \* بالهزم مفتوح بالنصر محتم  
 انازع ملك في الاسلام واضحة \* وسر ملك باد غير مكتتم  
 بامن العدل والاحسان تنشره \* تخاف ريل خوف المذنب الاثم  
 اوردت مصر خيول النصر عادمة \* ثنى الاغصه اقداما على الجهم  
 فاقبلت في محاب من ذوابلها \* وقضها بنماء الهام منخيم  
 تمكن الرعب في قلب العدو بها \* تمكن النار بالاحراق في انفهم  
 سرت له قطع مالا لكفر من سبب \* واه وتوصل بالمدن من رحم  
 مستهلات وعوز الطرق في طلب الـ \* علماء قضات اصعب القهم  
 وعاجلات من الافرع غلهم \* والقيدى موضع الاطواق والحزم  
 لقد شفت غلة الاسلام وانتمت \* من العدو بعد الصارم الختم  
 اعانها الله في اطفاء جر واذى \* من شرشاور في الاسلام مضطرم  
 واصبحت ملك مصر بعد خيبتها \* للامن والعز والاقبال كالحرم  
 والسنة اتسقت والبدعة انجحت \* وعادت دولة الاحسان والكرم  
 ملوكها صاروا عبدوا وغدا \* بهاعيب ذلك املا كاذوى حرم  
 انبت عسك بها تروا يثوب بها \* في الباس عن عتر في الجود عن هرم  
 لله دزك نور الدين من ملك \* عدل الحفظا امور الدين ملتزم  
 كانت ولاية مصر قبل عزتها \* بكشف دولتها الجماعلى وض  
 فالليل ملتطم جار على خجل \* جارا لجر نوال منسك ملتطم  
 اعز الفرح فهذا وت غز وهم \* واحظم جمعهم بالدايل الحظم  
 وطهر القدس من رجس الصليب وثب \* على البغات وثوب الاجدل القطم  
 ملك مصر وملك الشام قد نظنا \* في عقد عز من الاسلام منتظم  
 محمود الملك الغازى يسومها \* بالفضل والعدل والافضال والنع  
 بالشكر كل اسان ناطق ابدا \* وملك محمود بكل قسم  
 فاشك مصر وانظر عزستها \* كمتقى والى كم تشتكى وكم

ولعلم الدين الشامى في نور الدين رحمه الله

مانال شاولك في الماني سنجر \* كلا ولا كبرى ولا اسكندر  
 ياخير من ركب الجيادوناض في \* ملح المناسيا والاسنة تقطر  
 هل حاز غيرك ملك مصر وصار من \* اتباعه من جده المنصهر  
 والمستضى بالله معتد به \* ويجدهم بجده مستظهر  
 اوسد بالشام الثغور محاميا \* للدين حتى عاد عنها قيصر  
 يكي فيروى الارض بجرده موعه \* والجو من افساسه ينسهر  
 او ما اولك بسيفه فتح الزها \* والاسنة تنص الكماة وترار  
 هابت ملوك الارض باس كاتها \* تتقادوا عن قصد هاونجروا  
 ما ضره طوى المنية ذاته \* وصفاته بين السرية تنشر  
 فلكم على كل الملوك منية \* لوقائع مشهورة لا تنكر  
 واذ اعقدنا للامام مناقبا \* فليلك قيل الكل بشى المنصهر



## كتاب (١٧٦) الروضتين

في الرأي قيس في السماحة حاتم \* في النطق قيس في البسالة حيدر  
 دانستك الدنيا وأنت تعافها \* وصولك في آماله يتعذر  
 من ذا بصوت الصن هناك وأنت من \* أسد الشرى منه تخاف وتقدر  
 قال العماد وأخذ صلاح الدين من مصر خلعها لجماعة من الاعيان وأنفذ للعماد عمامة ملبوسة فكتب اليه قصائد  
 في هذا المعنى منها

اصلاح الدين الذي أصل الفنا \* سد بالعذل من خطوب الزمان  
 أنت اجريت نيل مصر الى الشام \* م نوالأم سال نيل ثاني  
 وعنى نيلها لكفنيك فضل \* فهما بالنضار يارتان  
 وصلت اعطياؤك النغر غزرا \* فتلقت آمالنا بالتماني  
 خلع راقب العيون ورقفت \* وعلا وصفها عن الامكان  
 مذهبات كأنها طع الرضوان قد أهديت لاهل الجنان  
 مشرفات بطرزها الذهبيا \* ن الحسن الرقبة الاعنان  
 فالعمامات كالنعمامات والطر \* زبروق كثيرة اللعان  
 والمواليها من التبه والنخب \* ر على الدهر صاحبو الاردان  
 كيف خص العماد بالادون المخلوق من دون عصبة الديوان  
 انطبق من نسجك في المد \* ح جسد يد ياهن الخلقان  
 وكذا عمادة اليباني تخص الفضائل المستحق بالحرمان  
 لم تزل سائران جودك بالسسام لديه غزيرة التهان  
 فاذا لم ترده مصر كالا \* في المني فاجه من التقصان

وكتب الي نقر الدين أخى صلاح الدين قصيدة منها

عبدك فحس الدولة المرجا \* منتظر تشريفك المذهب  
 فاعتب صلاح الدين لي حالي \* عساه بالاصلاح ان يعتبا  
 عسر فسامت فاني أرى \* من فضله للفضل ان بعضا  
 وكيف يرضى ذاك بعض الرضى \* وبجسده بأباه ككل الابا  
 وقبل له جاته ملبوسة \* تختلف من تبع في سببا  
 عمامة رقت ورثتها \* نشرتها الاوطار هيا

قال فوصل الي من نور الدين عمامة مذهبة وكتب بعذر عن العمامة التي قبلها وكتب الي سعد الدين كشتكين كما

يقول فيها استعير لسانه في الاعتذار الى العماد فاني استقل المرامه من ذات العماد فكتب العماد  
 أما العماد فقد تصاعف شكره \* نتملك شكر الروض نعي الصيب  
 لعمامة ذهبية كعمامة \* ييدوا به برق الطراز المقسري  
 ما كان أحسن حاله لو انه \* شغفت عمامة بثوب مذهب  
 قال وكتب اليه

أهني الملك الشاه صري الملك والنصر \* وما مهد من نيبا \* ن دين الحق في مصر  
 وما أسداه من ر \* بلاعد ولا حصر \* وما أحياه من عدل \* وما خفف من اصر  
 واعلاء سنا المنسة في بجبوحه القصر \* قد استولى على مصر \* بحق يوسف العصر  
 واحيا سنا الاحسا \* ن في البند وفي الحضر

وكتب اليه الامير اسامة بن حنبل من قصيدة أولها يقول

في اختيار (١٧٢) الدولتين

ديار الهوى حيا مع الملك القطر \* وبادك جود الناصر العندق المهر  
 به رجعت في عنقوان شبابها \* ونضرت من بعد ما هرت مصر  
 ولم خاطب ردة لميك كفوها \* الى ان اتاهنا طاب سيفه المهر  
 حيا حاجي الليث العرين وصاتها \* كما صان عينا من ممل القنذى شقر  
 وكان بها بحر اجاج فأصبحت \* ومن جوده العذب النهر بها بحر  
 وله فيه من أخرى

بخانت الالتمس لولاك لم تزل \* على مصر ظلماء الظلال لتسر مدا  
 وكان بها طغيان فرعون لم يرزل \* كما كان لما ان طغى وعمردا  
 فبصرتهم بعد الغواية والعي \* وأرشدتهم تحت الضلال الى الهدى  
 وله فيه من أخرى

قل للبلوك تزخ حوا عن ذروة السعيا الملك الملهام الناصر  
 يعطى الالوف ويلتقيها باسمها \* طلق المحيا في القنا للتشاجر  
 وقرأت في ديوان العرقة وقال في المولى الملك الناصر وقد أنفذ له من ديار مصر ذهبيا ولفير سلما  
 صلاح الدين قد أصلحت دنيا \* شتى لم يبيت الا حريضا  
 وأرسلت السلام لنا عوما \* وجودك حامي وحدي خصوصا  
 فكنت كيوسف الصديق لما \* تلقى منه يعقوب القميضا  
 وكان العرقة من جله المرتدين الى صلاح الدين أيام كونه بدمشق فلما صار الى مصر وعده انه متى ملكها اعطاه  
 ألف دينار فلما أمره بمصر كتب اليه العرقة فقصيدتها

الملك صلاح الدين مولاي أشتكي \* زمانا على الحر الكريم يمور  
 ترى أبصر الالف التي كنت واحدتي \* بها في يدي قبل المات تصير  
 وهي مات والاف فرج يدي وينكم \* سبياح قتيل دونه وأسير  
 ومن يحب الايام انك ذوغسني \* بمصر ومثلي بالنام فقير

وقال أيضا

قل للصلاح معيني عند اعساري \* بألف مولاي أين الالف دينار  
 أخشى من الاسران حاولت أرضكم \* وما تقي جنة الغسر دوس بالنار  
 جسد بها اعاضد بان مسطرة \* من بعض ما خلف الطاغى أبو الطلاري  
 جرا كاسيا ذككم غبرا تحيلكم \* عيشا تقال لا كعادتي واطلاري

وأخذ له من مصر عشرين ألف دينار فقال

بأمال كما مرحت كفته \* تعود بالمال على كفتي  
 أفتح العشر من لم يزلني \* رأس عشر من الكهف  
 بألف مولاي ولصكها \* محسوبة من جلة الالف

وذكر العاد في الحزبة ان العرقة تصد صلاح الدين الى مصر فأعطاه ذلك وأخذ له من اخوته مثله فعاد الى دمشق  
 وهو مصر ورجب بورو كان ذلك ختام حياته وذا أجل وفاته مات بدمشق في سنة ست أو سبع وستين وخمسة مائة  
 قلت وفي ديوانه ما يدل على قدمه بمصر فان فيه وقال وكتبها على حمام عمرها المولى الملك الناصر يد يار مصر المحروسه

باداخل الحمام هنيئها \* دائرة كالفلك الدائر  
 تأمل المنسة قد زخرت \* وعسرت الملك الناصر  
 صكنا فيض أنا فيها \* نداء لسوار ودوال صادر

**(فصل)** وفي قتل المؤمن بالخرقانية ووقعة السودان بين القصرين وغير ذلك قال العاد وشرع صلاح الدين في قرض  
 اقطاع المصريين قطع منهم الدواير من أجل من معه من العساكر وكان بالقصر خصى يدي بمؤتمن الخلافة متحكماً  
 في القصر فاجتمع هو ومن معه على ان يكتبوا الفريخ ويقبضوا على الاسديّة والصلاحية لان صلاح الدين يخرج  
 الى الفريخ من معه فيؤخذ من يقي من أصحابه بالقاهرة ويتبع من وراءهم فتكون عليهم الدائرة فكاتبوا الفريخ  
 واتفقوا ان يرسلوا من التركمان عبر البر الى بطن فرأى مع انسان ذى خلقان نظيفين جديدين ليس بهما أثر مشى  
 فأنكرهما فأخذهما وجاههما الى صلاح الدين فقتلهما فوجدت كتابته للفريخ فبهم ما من أهل القصر يرجون بحركتهم  
 حصول النصر فأخذ الكتاب وقال ذلوني على كاذب هذا الخط قد لو على يهودى من الرهط فلما أحضره وليسأله  
 ويقاوه على خطه ويقاوه نطق بالشهادته قبل كلامه ودخل في عصبة اسلامه ثم اعترف بما جناه وشيد من الامر  
 وشاء وان الامر به مؤتمن الخلافة وانتهى من هذه الاثمة فمضى لدى السلطان اسلامه وثبت اعتصامه وعرف  
 استسلامه ورؤى اخفاها هذا السر واستشعر الحصى العصى وخشى ان يسبقه على شق العصا العصى  
 لها صلح يحرم من القصر مخافة واذ اخذ حليم بعد مساقفه وصلاح الدين عليه غضب وعنه مفضل لا يأمر فيه يبسط  
 ولا يقبض الى ان استرسل واستبسل فظن ان مانسته من الشر القميص فصل وكان له قصر في قرية يقال لها الخرقانية  
 لخرقور قمر بايقع عليه من خرقة وهو يقرب قليوب بخلافه يوماً للفتة ولم يدركه يوم ذلته وانقضت ساعاته بانقضت  
 دولته فانهم الى صلاح الدين من أخذ راسه وترعص بها به لباسه وذلك يوم الاربعاء الخامس والعشرين من ذى  
 القعدة سنة أربع فورد موراده من رداه على ادون مشرع قال ولما قتل غار السودان وثاروا وكانوا أكثر من  
 خمسين ألفاً وكانوا اذا قاموا على وزيره نلوه واجتادوه واذلوه واستباحوه واستجوه فحسبوا ان كل يبضه شحمه وان  
 هكل سرادقهم فثار أصحاب صلاح الدين الى الحجية ومقدمهم الامير ابو الهيثم واتصلت الحرب بين القصرين  
 وأطاحت بهم العسكرية من الجانبين ودام الشر يومين حتى حس الاساحم بالخيل وكأما الجوروا الى حلة آخر قورها عليهم  
 وحووا ما حولهم واثربوا الى الجزيرة واذلوا بالنبى عن منازلهم العزيرة وذلك يوم السبت الثامن والعشرين من  
 ذى القعدة فما خلاص السودان بعدها من الشدة ولم يجدوا الى الخلاص سبيلاً وأيضاً وقفوا على ذلوتها واتقتبلا  
 وكانت لهم على باب زويلة محلة تسمى المنصورة وكانت بهم المعركة المشهورة فأخلى فيقاتها من القواعد فأصبحت خاوية  
 ثم حرقها بعض الامرء واتخذها بيتاً ناقصى الا ان جنتها سابقه قال وكان قد وصل الى صلاح الدين قبيل هذه  
 النبوة اخوه الاكبر فخر الدين شمس الدولة توران شاه بن أيوب أنقذه اليه نور الدين من دمشق وشد أزره بمصر للمسمع  
 حركة الفريخ وأهل القصر فوصل القاهرة في نالت ذى القعدة قال وبأشر بنفسه ووجه السودان هذه وكان له فيها  
 أثر عظيم ومن عجيب ما ترقن العاضد كان يتطلع من المنظره تعالى الحرب بين القصرين فقيل انه أمره من القصر  
 ان يقدفوا النعاز الشامية بالاشاب والحجارة ففعلوا وقيل ان ذلك كان عن غير اختياره فأمر شمس الدولة  
 الزرقاين بأحراق منظره العاضد ففهم أحد الزرقاين بذلك واذاب المنظره فقدمه وترجمه من الخلافة وقال أمير  
 المؤمنين سلم على شمس الدولة ويقول دونكم العبيد الكلاب باخرجوهم من بلادكم كانت العبيد ممتدة الانفس باز  
 العاضد راض بفعلهم فلما سمعوا ذلك فت في أعضادهم فقتلوا وفتحوا ذلوا وادبروا وهما كتبه العمامد على لسار  
 غيره الى صلاح الدين فصيد قمتها

- بالمك الناصر استنارت \* في عصرنا أوجه الفضائل
- على من حقه فروض \* شكر الماجاد من بوافل
- يوسف مصر الذى اليه \* تشدأ ما لنا الرواحل
- أبريت بيلين في تراها \* نيل تجيع ونبيل نائل
- وما نصبت السودان حتى \* احكمت البيض في المقاتل
- صيرت رحب النفس ضيقا \* عليهم كفه مجائل
- وهكل رأى منهم كراه \* وأرض مصر كلام واصل

في اختيار (179) الدولتين

وقد خلعت منهم المنافي \* واقفرت منهم المنازل  
 وما أصبوا الا بطول \* فكيف لولمطر واوليل  
 والسود بالبيض قد أصبحوا \* فمسي نواز لم نوازل  
 مؤتمن القوم شان حتى \* نالته من شره غوائل  
 عاملكم بالحقنا فاضى \* ورأسه فوق رأس عامل  
 يا عجبل الجحرا الا بادي \* فدأن ان تفتح السواحل  
 فة زس القدس من خيات \* ارجاس كفر غتم أراذل

قال العباد وما حدث به صلاح الدين في ذلك التاريخ تهنته له بالملك وتعز به بعمه

أيوسف الاحسان والمحسن خير من \* حوى الفضل والافضل والنهى والامرا  
 ومن له هدى وجهه النجاح برأيه \* تجبلى وتقرر النصر من عزمه اغترا  
 سجي حوزة الدين الحنيف بحوزة \* من الخالق الحسنى ومن خلفه الشكرا  
 أوه أبى الامعالى وعمه \* بعمه وقه عم الورى البسدد والمضرا  
 وظال المساروك خير كوه بطوله \* وما شار كوه فى العلا حوى الغترا  
 بنوا الا صفر الا فرنج لا قوا بيضه \* وسمر عو اليه منا ياهم حمرا  
 وما ابيض يوم النصر واخضر روضه \* من الحصب حتى اسود بالفتح واغبرا  
 رأى النصر فى تقوى الاله واكل من \* تقوى بتقوى الله لا يعدم النصر  
 ولما رأى الدنيا بين ملالة \* اغذمن الاولى مسيرا الى الاخرى  
 وقام صلاح الدين بالملك كافلا \* وكيف ترى شمس الضحى تغلف البدرا  
 ولما صبت مصر الى عصر يوم صف \* أعاد اليها الله بوسف والعصرا  
 فأجرى بها من راحتيه مجرده \* بجارا فساها الورى اتملا عسرا  
 هزمت جنود الشركين برعبكم \* فلم يلبثوا خوفا ولم يكثوا ذعرا  
 وفرقتهم من حول مصر جموعهم \* بكسر وعاد الكسر من أهلها جبرا  
 وأمنتم فيها الرعا يا بعدلكم \* وأطفاتم من شرشا ورها الجسرا  
 بسفك دم حطتم دماء كبرية \* وخزتم بما أبدبتم الحمد والشكرا  
 وما يرتوى الاسلام حتى اتعادوا \* لكم من نساء القادريين بها غدرا  
 فصبوا على الاقرنج عذابها \* بأن يقسوا ما بيننا القتل والاسرا  
 ولا تمحلوا البيت المقدس واعزموا \* على قحمه غازين واقترعوا اليكرا  
 نديمون بالعرفى طيبذ كركم \* وما الملك الا أن تديموا لكم ذكرا  
 وان الذى أترى من المال مقستر \* وان تغنه فى كسب شجدة أترى

قال وكثرت كتب صلاح الدين الى أصدقائه مبشرة بطيب أنبائه منها كتاب ضمنه هذا البيت

ما كنت بالمنظور أجمع منكم \* ولقد رضيت اليوم بالسموع

فقلت فى جوابه أيا نلمها هذه

ياهل السالف عيشتى بشنائكم \* من عودة محمودة ورجوع  
 مذغبتهم عن ناظرى ما لذت \* للقلب شمس مصرة بطولوع  
 كنت المشفق فى المطالب عندكم \* فعدوت أطلب طبعكم بشفوع  
 أصبحت أفتح بالسلام على النوى \* وبهر بكم كم بت غير قنوع

قال ووصل أيضا منه كتاب ضمنه هذا البيت

وانتذر الدمع من قبل أيضا \* وقد حال مذنبتم فأصبح باقوتا

فقطعت في جوابها يا تامنها

هنيئاً للمصر حوز يوسف ملكها \* بأمر من الرحمن قد كان موقوتا  
وما كان فيم اقتل يوسف شاورا \* بمائل الاقتل داود ما لوتا  
وقلت لقلبى ابشر اليوم بالثى \* فقتلت ما مات بل حزت ما شيتنا

قال وفي هذه السنة قتل العاضد بالقصر ابني شاور الكامل وأخاه يعنى الطارى يوم الاثنين الرابع من جمادى  
الآخرة وذلك لأنه لما قتل شاور عاد وفى القصر فكانما زلوا في القبر فلما نهم جاؤا الى أسد الدين سلوا وامتنعوا  
وعصموا فانه ساءه قتل شاور وان حسكران أمن بقتله ما حاذر قتل الكامل هو وشجاع من شاور وكان له اخوان  
على تقدم ذكر قتل ضرغام له والآخر الطارى خال الفقيه أبو الحسن على بن محمد بن أبى السرور الرومى فى تاريخه  
أخذنا شاور وشجاع الملقب بالكامل والطارى الملقب بالمعظم وأخوه الملقب بفارس المسلمين فقتلوا ودير رؤسهم  
قال ولما لوى صلاح الدين ساس الرعية وأظهر لهم من العدل ما لم يملوه فاجتمع أهل البلاد كرهوه فأوقع راجلهم  
وأخرجهم من القاهرة فآخر لاجعيتا فأخرج بعد ذلك هارسهم وشقت شملهم فقتل بيوتهم خاوية بما ظلموا قال ولما كانت  
سنة ست وستين وقع جمع المكوس ما درها وورد لها جليلها وحقيرها وغز بلاد الشام غز ويزن قال ابن شداد  
وفى المحرم من هذه السنة توفى ياروق الذى تنسب اليه الداروقية يعنى المحلة التى يظهر حلب قال غيره وفيها احترق  
جامع حلب وأسواق البر وأخذ نور الدين فى عامته آخر السنة

ثم دخلت سنة خمس وستين وخمسة مائة \* وفى أول صفر منها نزل الفرنج خذلهم الله تعالى على دمياط من الديار  
المصرية قال ابن الأثير كان فرنج الساحل لماملك أسد الدين مصر فدخلها فوافتوا واقتلوا بالهلاك فكانت بالفرنج  
الذين بالادلين وصلية يستعدونهم ويعرفونهم ما فتح ددمن ملك مصر وانهم خائفون على البيت المقدس وأرسلوا  
جماعتهم القسوس والرهبان يمرضون الناس على الحركة فأمدوهم بالمال والرجال والسلاح واعمدوا على  
التزول على دمياط فلما تمها تمهم بلكونها ويخذونها تظهر املك كون به ديار مصر فلما تز لونها حصر وهما وضية قوا على  
من بها فأرسل اليها صلاح الدين العساكر فى النيل وحضر فيها كل من عنده وأمدهم بالمال والسلاح والذخائر وتابع  
رسله الى نور الدين بشكرها وقوى من الخفاف وانما ن تخلف عن دمياط ملكة الفرنج وان سار اليها خلفه بالمصريون  
فى خلفه ويحتملنى عسكره بالسوء وخرجوا من طاعته وصراروا من خلفه والفرنج من امامه فجهز نور الدين اليه العساكر  
لارسالها كلها بمجهز طائفة أرسلها فاسارت اليه يتلو بعضها بعضها ثم سار نور الدين فحين عنده من العساكر  
فدخل بلاد الافرنج فتمها وأغار عليها واستباحها وصلت الغارات الى عالم تكن بقلعه فخلو بالبلاد عن مانع فلما رأى  
الافرنج تتابع العساكر الى مصر ودخول نور الدين بلادها فتمها وخرابها وجوا خائفين ولم يظفروا بئس وهذا موضع  
المثل ذهبت العناية تطلب قرنين فعادت بلاد اذنين فوصلوا الى بلادهم قرأها خاوية على عروشها وكان مقدمتهم  
على دمياط حسين يوما أخرجهما صلاح الدين أموالا لا تصحى حكى عنه أنه قال ما رأيت أكرم من العاضد أرسل الى  
مقدمتهم الفرنج على دمياط ألف ألف دينار مصرية سوى الثياب وغيرها قال القاضى ابن شداد لما علم الفرنج  
ما جرى من المسلمين وهما كرههم وما تم من استقامة الامر فى الديار المصرية عملوا ان صلاح الدين يملك بلادهم ويغرب  
ديارهم ويقطع آثارهم لما حدثه من القوة والملك فجمع الفرنج والروم جمعا وحذوا ثقتهم بقصد الديار المصرية  
والاستيلاء عليها وملكها اوزار أو قصد دمياط لتمكن القاصد لها من البر والبحر ولعلمهم انها من حصلت لهم حصل لهم  
مغرس قدم بأورون اليها مستحسبوا والمخنيقات والديابات والبحر وولات الحصار وغير ذلك لولا سمع الفرنج بالشام  
فلما شئت أنما هم فصر قوا حسن عكار من المسلمين وأسر واصحابها وكان هؤلاء نور الدين يعنى خلع العليدار  
وذلك فى ربيع الآخر منها وفى رجب منها توفى العمادى صاحب نور الدين يوم أمر حاجبه وسكان صاحب جليلك  
وتدمر ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج ووزعهم على دمياط قصد شغاف قلوبهم فقتل على الكرك مجامرا لها  
فى شعبان من هذه السنة قصدته فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاءهم فمقتلوا ثم بلغه وفاة مجد الدين بن العاية

عطب في رمضان فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امر مفاد يطلب الشام فبلغه خبر الزلزلة فطلب التي خربت كثير من البلاد وكانت في ثاني عشر شوال من السنة المذكورة وهو بمشرا فصار يطلب حلب فبقيت مبيت أخيه قطب الدين بلوصل وكانت وفاته في الثاني والعشرين من ذي الحجة وبلغ ما تجر وهو يتل بمشرا من ابيه طلب البلاد للوصل واما صلاح الدين فمات في سنة قسدا العدة ومات أنفذا في البلاد وودعهم الرجال والايام والقرمان والميرتقات السلاح ما من مع عليه وودع القمين فيه يامد ادهم بالعاكر والالات وازعاج العدة منهم ان نزل عليهم وبالغ في العضايا والمهمات وكان وزيره امير كمال الدين في شيء من نزل الفرع فطلب في الثاني عشر المذكور واشتد زحفهم اليها وقتالها وهو رجع الله عليه يشن الغارات عليهم من خارج والعسكر بقائلهم من داخل ونصر الله الحاملين يؤيدهم وحسن قصد في نصرته دين الله بسعدهم ويخجدهم حتى بان لهم الحشران وظهر على الكفر الايمان ورأوا منهم تجون برؤسهم وسلكون نفوسهم فرحوا بان خاتين خاسرين فخرقت بجانيهم ونهبت آلتهم وقتل منهم خلق عظيم وسلم البلد بسند الله ومنه وقال الحمد اذ قام صلاح الدين بالقاهرة في دار ملكه ومدار تلكه ينهض اليها المديد بعد البلد ورسل اليه العدة بعد العدة يسهر ليله ولا يميل نهاره وقادأطمن قلبه من زوجه وجاهره ولا ينام ولا يغير ويحسد من تلك العدة اليهم وسبق في الدين ابن أبي السلطان الي دمياط وذهبوا كذا انما هم ساء الدين محمود فزها واتصل المنصار وتواصل الانصار وديق في الفرع الفتا وعب عليهم بالبلاد فرحوا بعنف الحامدي والعشرين من ربيع الأول بالذليل الاكل والعتار الاشمل وكان لما وصل الخبر الي نور الدين بوصولهم واجتماعهم على دمياط وزولم اغتم واهتم واستعصم الملم وأهض من عندهم عسكرا قتيلا مقدمه الامير قطب الدين نصر والمخلفين وكان مقدما مقتما وهما معا على وأمره ان يسير بالعسكر ويحوض بهم بجز العجاج الاكثر فوصل في انصف من ربيع الأول قبل رحيل الفرع فاسبوح فوقع روعه من الكفر في كل دوع قلت وبلغني من شدة اهتمام نور الدين رحمه الله بأمر المسلمين حين نزل الفرع على دمياط انه قرئ عليه جزء من حديث كان له به رواية في نهار في جملة تلك الاحاديث حديث مسلسل بالتبسم فطلب منه بعض طلبة الحديث ان تبسم لثم السلسلة على ما عرف من عادة أهل الحديث فقتب من ذلك وقال اني لا استحي من الله تعالى ان يراي متبسما او السلون محاصرون بالفرع وبلغني ان اماما لنور الدين رأى ليلة رحيل الفرع عن دمياط في منامه النبي صلى الله عليه وسلم وقال له اعلم نور الدين ان الفرع قد رحلوا عن دمياط في هذه الليلة فقال يا رسول الله رجما الا بصت حتى فاذ كر لي علامة يعرفها فقال قل له بعلامة ما سمعت على تل حارم وقتل يارب انصر دينك ولا تنصر محمودا من هو محمود الكلب حتى نصر قال فانتهت ورتت الي المسجد وكان من عادة نور الدين انه كان يتزل اليه بنفسه ولا يزال يترصع فيه حتى يصلي الصبح فيقول قهرشته فسأني عن امرى فأتيت به بالتمام وذكرت له العلامة التي لم أذكر كلفظة الكلب فقال نور الدين اذكر العلامة كلها او على ذلك قلتها فبكر رحمه الله وصلى الروايات عن تلك الليلة في الخبر برحيل الفرع بعد ذلك في تلك الليلة

**فصل** في ارسول نور الدين كتابا الى العاض صاحب القصر عن بريحيل الفرع عن نصر دمياط وكان قد ورد عليه كتاب القاضي الاستاذ من الازراك في مصر خواف منها والاحتصار على صلاح الدين والزامه ونحو امه فكاتبه نور الدين عن الازراك وطلبه انما ارساهم واجتهد عليهم الا انهم لم يظنوا ان الفرع يجلس لها الاسهام الازراك فان الفرع لا يرهون الا منهم ولولا هم لم يطعمهم في اديار مصر به وتصلوا منها على الانبيس فضل الله يسرع فتح المسجد الاقصى مضاه الى نعمه التي لا تحصى قلت ولعمرة الله من قبيدة من شاكر والله اعظم شاكر \* ما سكن من نعمي شي اروع طلب المدي نصر افعال وقد اتوا \* حصي قائم غاية المطلوب جدي والى دمياط عند حصارها \* عز القوي وذلته المملوك وجلوا عن الاسلام فيما كره \* لو لم يجلسها أنت بكر وب فاناس في اعمال مصر كلها \* عتقوا هم من نازح وقريب

ان لم تظن الناس قسرا فارنا \* وهم الباب فانت غير لبيب

ولشهاب قتيان الشاغوري من قصيدة يقول

ولا غر وان عاد الفرخ هزيمة \* ولولم تعلم بيق الشرك ساحل

قد اقيمت اعداؤه ان حظهم \* ليه رماح اشرفت اوسلاسل

ولما اناود مياط كالبحر طاميا \* وليس له من كثرة القوم ساحل

يزيد عن الاحصاء والعددهم \* اوف اوف خيلهم والرواحل

راوادوتهم اُسدا بايديهم القنا \* ويضارفا انا حكتها الصياقل

وداروا بها في البحر من كل جانب \* ومن دونها سد من الموت حائل

رجال الكلب ملك الروم اذ ذك فتحتها \* تخاف فأم الملك والروم هائل

فعاد واعلى الاعقاب منها زمة \* كانتهم ذلاتهم جواقل

وما ملوا ان يحقوا بسلادهم \* لتعصمهم عماروه المعاقل

قال العماد وسألني كريم الملك ان اعمل له اياتا في صلاح الدين تهنته بالصر في دمياط فقلت قصيدة منها

يا يوسف الحسن والاحسان يا ملكا \* يجتده صاعد اعداؤه هبطوا

حلتت من وسط العلياء في شرف \* ومر كره الشمس من اقل كره الوسط

هتيت صوتك دمياط التي اجتمعت \* لها الفرخ فاحساوا ولا ربطوا

مصر يوسفها اصبحت مشرفة \* وكل أمرها بالعدل منضبط

وحين وافي صلاح الدين اصلحها \* قلم صالح من ايامه نمط

قال العماد وما سيرته الى صلاح الدين قصيدة منها

كان قلبي وحب مالكه \* مصر وقها المليك يوسفها

هذا بسلب القواد يظلمني \* وهو يقتل الاعداء ينصفها

المسلك الناصر الذي ابدى \* بعز سلطانه بشرقها

قام باحسوا لها يدورها \* حسنا واتفاهلها يخففها

بعده والصلاح يصورها \* والنسدى والجيسل ينكفها

من دنس القادرين يرضها \* ومن خباث العدى ينظفها

وان مصر اجلك يوسفها \* جنة تخلص روق زخرفها

وانه في السماح حاتمها \* وانه في الوفاة احنفها

يوسف مصر الذي صلاحها \* جاءت باوصافه تعرفها

ككتب التواريخ لا يزيتها \* الا بايامه مصنفها

وحطت دمياط اذا حاط بها \* من رجوم البلاه يقصدفها

لاقت غزاة الفرس فتح خيبتها \* فرادم حصرة تأسفها

اوردت قلبه القلوب ارشية \* عن القنائل انما تترفها

وليستها سفكها فعاملها \* عاملها والسنان مشرفها

بعضي لانا لله في قتالهم \* عزمة للجهاد ترفها

وله فيه من اخرى

قد استقرت اموري \* في محسب اقتراحي

تفسير شمس ابايديه في سماح السماح \* وامره مستفاد \* من القضاء المتناح

وارسله نور الدين الى خلط ومثولها حيث نذهر الدين سكان المعروف يشاه ارم من قال فلما كنت بما ردين كبت

الى بعض المعارف

فقد زلنا في جوارك \* وطلبنا قرب دارك \* وسرنا في الدنيا في \* فهدانا ضونا نارك  
فقدارك أمرنا اليو \* م بطول متدارك \* وتفسر دباغتنا المسة كرم غير مشارك  
فالجماد وفي هذه السنة خرج نور الدين الى دار يافا عاد ٤٤٢ هـ رجا معها و٤٠ مشهدا الى سليمان الغاراتي وشقي بدمشق  
**﴿فصل﴾** في مسير نجم الدين أيوب الى مصر يساق أولاده وأهله وقد وصف ذلك ٤٤٢ هـ في قصيدة مدح بها  
السلطان صلاح الدين تقدم بعينها يقول فيها

صحت به مصر وكانت قلبه \* تشكو سقاها لم يعن بطيب  
عجبا المهجرة أنت في عصره \* والدهر ولا ذلك بعجب  
رد الأله به قضية يوسف \* لسقا على حذب من التريب  
جاءته اخوته والدة الى \* مصر على التدرج والترقب  
فأسعدنا بكرم فادم وبه ولة \* قد ساعدت كثر بأحبا بهموب

قال العماد لما دخل فصل الثور ووزاد استأذن الأمير نجم الدين أيوب نور الدين في قصده وولده صلاح الدين  
والخروج من دمشق الى مصر بأهله وجماعته وسببه ولبده وخسبه بظاهر البلد ان ابنان ووضوح جدده وسارق  
حفظ فوصل الى مصر في السابع والعشرين من رجب وقضى صاحب القصر العاضد من حق قدومه ما واجب وركب  
لاستقباله وزاد اقبال البلاد بأقبله وما اعزم على الرحيل الى مصر شرعى تفرق املاكه وتوفير ماله في شركة على  
اشراكه وما استعجب شيئا من موجوده وجعله تهيئ لبعده فلبث وتفرق رباط داخل المديرة براق العونية بباب  
البريد ثم قال العماد ولما انصرف نجم الدين أيوب لقصده مصر مضاربه وسحب العلى على روض الرضى مسحايبه خرج  
نور الدين الى رأس الماء بعسكر وخيامه وأرهب الجند في الجهاد حد اعتزامه ثم أقام بعد توديعه والوفاء بحق  
تشييعه الى ان اجتمعت اليه عساكره وحضر باذى جسده وحاشره وعجب بجزع وما ج زانه ثم توجه الى بلاد الكرك  
مستقل شعبان وزلنا أمانا بالبقاء على عمان وأتقنا على الكرك أربعة أيام نحو مصر هاوت فبنا عليها متخفين فورد  
الخيران الفرج قد جمعهم واورضوا الى ما عين فقال نور الدين ترى ان تعطف أعنتوا بالله نستعين فان اذا كرتناهم  
وقصرناهم وقتلناهم وأسرناهم أدركنا المراد وما كنا البلاد فرحلنا اليهم فوولوا مديرتين حين سعوا رجعنا وقالوا  
رحيلهم عن الحصن قد حصل وهو مقصودنا وعاد نور الدين الى حوران فخم بعشرا وعام رمضان وقال ابن الأثير  
كان سبب حصر نور الدين الكرك ان نجم الدين أيوب والصلاح الدين سار عن دمشق الى مصر فسير نور الدين معه  
عسكرا فاجتمع معهم من التجار ومن كان له مع صلاح الدين أنس وموذة عمالا يعكفون نور الدين عليهم فسار الى  
الكرك فقتل عليه وحصره وسار نجم الدين أيوب ومن معه المين ونصب نور الدين على الكرك للنجاة في قانا فأنه خبر  
ان الفرج قد جمعهم واورضوا اليه وان ابن الخنفرى وقلد بين ارضى وهما فارسا للفرج في وتمتا في المقذمة اليه  
فرحل نور الدين رجه الله تعالى نحوهما فلما عموا من معهما قبل أن يلحق بهم ما بقى الفرج وكانا في ما قى قارس وأقف  
تركبى ومعهم من الراجل خلق كثير فلما قاربهم سار جعا التهور الى من ووراهم من الفرج فيرقد نور الدين وسط  
بلادهم ونهب ما كان على طريقه ونزل بعشرا أو أقام ينتظر حركة الفرج ليقتلهم فلبى حوامن مكانهم خوفانه  
وقال ابن شداد أنفد صلاح الدين في طلب والده ليكمل له السرور ويجمع القصة مشا كل ما جرى لثنى يوسف  
الصديقى عليه السلام فوصل والده نجم الدين اليه وسلك معهما من الأدب ما كان عادته وتاليه الامر كله فأى ان  
يليه وقال ياولدى ما اختاراك الله لهذا الامر الا و أنت كقولك فابنتى ان تعسير موقع السعادة فحكى في الخبر ان  
بأسرها وكان رجه الله كرمائى بلق ولا ير دولم ير صلاح الدين وزيراً محكما الى ان مات لها ضد أبو محمد عبدالله وبه  
ختم أمر المصريين وقال ابن أنى طي الحلبى أرسل الخليفة المستنجد بالله من بغداد الى نور الدين يعاتبه من تأخير  
اقامة الدعوة له مصر فأحضر الأمير نجم الدين أيوب والزعماء الخرج الى ولده بمصر بذلك وجه رسالة من (وهذا أمر  
تجب المبادرة اليه لئلا يخطئ بهذه القضية الجليلة والمنقبة النبيلة قبل هجوم الموت وحضور النفوس لاسمها وامام الوقت



مطلع انى ذلك بكليته وهو عنده من أهم أمنته) وسار نجم الدين وأصحابه نزلوا من هدي سنة الملك الناصر وخرج  
العاصم لتلقيه الى ظاهر باب القنوج عند شجر تالاهلج ولم يجر ذلك عادة لهم وكان من أعجب يوم شده الناس  
خلم لما ضل عليه ولقبه الملك الأفضل وحمل إليه من القصر الاطراف والصحف والهدايا وأوأطهر السلطان من بره  
وتعظيم أمره ما أنزهه الشكر والاجراف وله دار الى جانب دار موافقه الاسكندرية وورمياط والبحيرة وقاطع خمس  
الدولة أيامه قوص و اسوان وعيناب وكانت عبرته في هذه السنة مائتي ألف وستة وستين ألف دينار وسار خمس  
الدولة الى قوص وولاهها خمس الخلافة مجدين مختار وكان السلطان قبل اقطاعها خمس الدولة قد سير سبلان بن  
دغش بجباية خراجها فخرج عليه عباس بن شادى في جماعة من الاعراب والعبيد في مرجع حتى هم فقتله سبلان  
وعاد الى القاهرة وفي هذه السنة لسيعة عبيد القنطرة رزق السلطان ولده الملك الأفضل نور الدين على وفرح به فرجا  
عظيما وخلع واعطى ونصدق بما جهر به العقول ومن قصيدة للكيم عبد المنعم قد تقدم بعضها

في مشرق الجند نجم الدين مطلعته \* وكل أبنائه شهب فلا أقبلوا  
جاوا كيعقوب والاسباط اوردوا \* على العزير من أرض الشام واشتقوا  
لكن يوسف هذا جاءه اخوته \* ولم يكن بينهم نزع ولا زل  
وملكوا أرض مصر في سمانته \* ومنها رجال مثلهم نزل

**قصص** في ذكر الزلزلة الكبرى قال ابن الاثير وفي ثاني عشر سؤال كانت زلزلة عظيمة لم ير الناس مثلهما عت  
أكثر البلاد من الشام ومصر والجزيرة والموصل والعراق وغيرها الا ان أشدها وأعظمها كان بالشام فخرت بعلبك  
وحصن وحما وموشير وزعيرين وغيرها وتهدمت أسوارها وقلاعها وسقطت الدور على أهلها وهلك من الناس  
ما يخرج عن العدد الاحصاء فأناب نور الدين خبرها واولى بعلبك ليعمرها منهم ممن أسوارها وقلاعها وكان لم يبقه  
خبر غيرها فلما وصلها أيامه خبر باقي البلاد بخراب أسوارها وتخلها من أهلها فخرت بعلبك من يجهلها ويجهلها  
وسار الى حصن ففعل مثل ذلك ثم الى حماه ثم الى باري وكان شديد الخوف على البلاد من الفرخ لاسيما طاعة باري  
فانما مع قربها منهم لم يبق من سورها شيء البتة فعمل فيها طائفة صالحه مع العسكر مع أمير كبير وروك بالعلماء من بحث  
علم البلاد وانهارت اى مدينة حلب فرأى قياما من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد فانها كانت قد أتت عليها  
وبلغ الرعب من نجا كل مبلغ فكانوا لا يقدرون يا وون الى بيوتهم السالمة من الخراب خوفا من الزلزلة فانها عاودتهم  
غدير مره وكانوا ايضا فون يقعون بضاها من حلب من الفرخ فاشاهد ما صنعت الزلزلة بها ويا أهلها أقام فيها وانشأ عمارتها  
بنفسه وكان هو يقف على استعمال الفعلة والبناءين ولم يرل كذلك حتى أحكم أسوارها وعمر جميع البلاد ووجامعها  
وانتج من الاموال ما لا يقدر قدره وأما بلاد الفرخ خذلهم الله تعالى فانها ايضا فعلت بها الزلزلة فربما من هذا  
وهم ايضا فون نور الدين على بلادهم فاشتغل كل منهم بمسألة بلادهم من قصدا آخر قال العماد وكانت قلاع  
لفرخ النجا والرعيرين وخلص الاكراد رصافينا والرعيه وعروفا في بصر الانزل غرقي لاسيما حسن الاكراد فانهم  
يبقى له سور وقد تم عليه فمرد حور وثور فقتلهم سوءهم عن سواء وكل اشتغل بمادهاه وتواصلت الاخبار من جميع  
بلاد الشام بما أحدثته الزلزلة من الاهداد والابدام قال وما سكنت النفوس من رعبها وتسلت القلوب عن كربها  
الاعادهم الكفر من أمرها وعراهم من ضرها فلقد خستهم بالامض الانشق وأخذتهم الرجفة بالحق فانها واقت  
يوم عيدهم وفي الكنايس فأصبحوا الردي فرائس شاخصه أبصارهم ينظرون فخر عليهم السقف من قوفهم  
وأناهم العذاب من حيث لا يشعرون ثم ذكر العماد قصيدة في مدح نور الدين ووصف الزلزلة تمثالها

هل لعاني الهوى من الاله فرادى \* ولما رى ليسل الصبا يتهادى  
جنينوى فخطب البعاد فسهل \* كل خطب سوى التوى واليه عاد  
كنت في غفلة من البين حتى \* صلاح يوم الاثيل بالبسين حاذى  
قد حاتم من هجتي في الدويدا \* ومن قلتي محمل السواد  
وعظمت من الوصال بسعا \* فلما هكتم من الاجساد

في تاريخ (١٨٥) الدولتين

وإيتمت تسيبكم يتلانا \* في فساد السيم من عوادي  
 سموتى تطلدا واشتيافا \* ومحال تجمع الاضداد  
 لبقاء بعد الاجبة باقلى ما هذه شروط الوواد  
 ذاب قلبى وسال فى الدمعنا \* دام من نار وجسدنى اتقاد  
 ما القدموع التى تحتدها الاشواق الاقنات الاكباد  
 حيداسا كوفواى وعهدى \* بهم يكون صفح الوادى  
 اتمنى بالشام أهلى بغدا \* دواين الشام من بغداد  
 ما اعتياني من جهنم يعلم الله \* تعالى الاجب الجهاد  
 واشتغالى بخدمة الملك العا \* دل محمود الصكرم الجواد  
 امانه على سرر سرورى \* راتم العيش فى مراد مرادى  
 ذمى بالشام منه الايادى \* والا يادى للحررك الاقباد  
 قد وردت البحر المضم وخلف ملوك الدنيا ككفاد  
 هو نم الم لا ذم من نائب الذهب رونم المعاذ عند المعاد  
 جبل زره الزفرى فاستبدوا منه بلبس الحديد لبس الحداد  
 قرى الرعب منه فى أنفاس الكفار بين الارواح والاجساد  
 سطوة زلزلت بسكانها الار \* من هدت قواعدا الطواد  
 أخذتهم بالحرق رجفة بأس \* تركتهم صرى صروف انفرادى  
 خفضت من قلاعها كل عال \* وأعادت تلاعها كالنهاد  
 أنفذا لله حقه فهو ماش \* مظهر سر غيبه فهو وادى  
 أنه أنزل قوى الشرك بالهالك وأهل التوحيد بالارشاد  
 والاعادى جرى عليهم من الد \* ميرما قد جرى على قوم عاد  
 أشركت فى الملاك بين الفرقى من ذناب الانراك والاحقاد  
 ولتسبحار بواقضاء ناسى \* حاكمه فيهم بغير جلال  
 والاله الرؤوفى فى الشام عبا \* دافع لطفه بلاء البسلاد

قال انما دومن معنى متبركاته دعه فى الزلزلة وهو

ويحق اعيت الارض لما \* استكتت من مقام أهل النضاد

قال والهادى هذه السنة عند وصولنا الى حلب فى الخدمة النورية كنت معرظا لفضائل الشهر زوربه وكان الحاكم  
 بها القاضي محسى الدين ابوسايد عدا بن فاضل قضاء الشام كمال الدين ابى الفضل محمد بن عبد الله بن القاسم  
 الشهر زورى وكان كمال الدين قد علق به تقينا الاكلام واليه امور الديوان وهو ذو الحكمة والامكان فى بسط العدل  
 والاحسان وشي الدين وله يد يرب عنه فى النضاب وبلداتها ونظر ايضا فى امور ديوانها وبجاه وحسن من بين  
 الشهر زورى فاضل بن دهاما كان متصفا وكان هذا محبى الدين من اهل الفضل وله نظم ونثر وخطب وشعر  
 وكانت معرفتى به فى ايام التقية فنادى فى المدرسة النظامية من سنة خمس وثلاثين والمدرسة شيخنا معى الدين معيد  
 ابن الرزاز وكان مذهب الشافعى رضى الله تعالى عنه بعلمه معلما مذهب الطراز وكانت الزلزلة تجلب قد نرت دار  
 محبى الدين وسلبت قراره وغلبت اصطياده وحلبت افكاره فكثرت اليه قصيدة معلميها  
 لو كان من شكوى الصباة منكبنا \* لعد اعلى عدوى الصباة معديا  
 مات الرجا فان اردت حياته \* ونشوره نارج الامام المحبيا  
 أفضى القضاء محمد بن محمد \* من لست منه لفضائل محصيا

فأض بعققت المظالم نحبها \* وغدا على آثارهن معقبا  
 يا كاشقا لشي في أيامه \* غرا يديوم لها الزمان مغطبا  
 لم تنعش الشهباء عند غنارها \* لولم تحبك لطود حملك من سدا  
 رجفت لسطوتك التي أرسلتها \* نحو العذبة لحد عزمك مهيبا  
 وتظلمت من شرهم فظلمت \* بحمل اجازتها عليها وبقيها  
 انقضت من الشغلا عنها انقضت \* أنقأ لها وورثك منها ملبيا  
 حلب لها حلب المدامع مسيل \* ان لاقت الحطب الفظيع المنكبا  
 وبعدل نور الدين عاودا قتها \* من بعد غيم التيم جوامعها  
 أخشى ليهيبتها موعدا بعدما \* ذهبت وللمروف قها ميديا  
 لامورها شديرا لشتاتها \* متألفا لصلحها متوليا  
 فالشرع عابدها مستظفرا \* والحق عابدها مستظفرا  
 والهمر لا ذب فوه مستظفرا \* ما اجناه مطرفا مستظفرا

**فصل** في غزو صاحب البيرة ووفاة صاحب الموصل قال ابن الأثير كان شهاب الدين محمد بن الياس بن  
 اليقازي بن ارتق صاحب قلعة البيرة قد سار في عسكره وهم ما كانوا فارس الى الخدمة النورية وهو معتدرا فلما وصل الى  
 البيرة وهي من اعمال بطن بركب متصيدا فاصادف ثلثمائة فارس من الفرنج قد ساروا القارة على بلاد الاحلام  
 وذلك سابع عشر شوال فوقع بعضهم على بعض وقتلوا ووبرا الفرنج ان لاسبيا السامون لان ألف فارس منهم لا تصير  
 لجهة ثلثمائة فارس من الفرنج وكثرت التي بينهم وانهم من الفرنج وعدهم القتل والاسرف فبطلت منهم الامن لا يعتد به ولو  
 تواعدتم لا حلتهم في المعاد ولو كس ليحصى انتقاما كان مفعولا وسار شهاب الدين بالاسرى ورؤس القتلى الى نور  
 الذين فركبهم ووعدهم ان يلقاهم واستعرض الاسرى ورؤس القتلى فرأى فيهم رأس مقدم الاستبارة صاحب حصن  
 الاكراد وكان الفرنج تعظفه لشجاعته ودينه عندهم ولا يهين في حلق السلب وكذلك ايضا رأى رأس غيره من  
 مشهورى الفرنج فازداد سرورا وبلغه الحد قال وفيها في سؤال توفى الملك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل  
 وكان لما اشتهر مرضه اوصى بالملك بعده فولده عماد الدين زنكي بن مودود وهو أكبر اولاده وأعزهم عليه واحبهم اليه  
 وكان الشاب بعض قطب الدين حينئذ والقبم باسر دولته فخر الدين عبد المسيح وكان يذكر عماد الدين زنكي لانه كان قد  
 أكثر المقام عند عم الملك العادل نور الدين رحمه الله تعالى وخدمه وتزوج ابنته وكان عزيزه وحبيبه وكان نور  
 الدين ببعض عبد المسيح لظن كان فيه وبذمه ويوم انهاء قذب الدين على توليته الامور فخاف عبد المسيح ان يصرف  
 عماد الدين في امورهم امر عمه فغزوه ويعدده فانفق هو والجنون ابيه حسام الدين ثم تأسر زوجته قطب الدين  
 فرد وعين هذا الرأي فلما كان العدا حضر الامراء واستخلفهم فولده سيف الدين غازي وتوفى وقد جاوز ثمانين  
 سنة وكان تام القامة كبير الوجه عمرا ثمانون واسم الجبهة به وورى الصوت وكانت ولايته احدى وعشرين سنة وخمسة  
 أشهر ونصفا ولما توفى استقر سيف الدين غازي في الملك ورحل عماد الدين الى عمه نور الدين صاحب الموصل واستصرا وكان  
 عبد المسيح هو يتولى امور سيف الدين في حكمته وليس لسيف الدين من الامر الا اسمه لانه في عتق وان سبابه  
 وعزة حدائته قال وهذه حدادته تمت على العدل كان من جلالة اعماله جزيرة ثمانين عرقه تسمى العقيمة مقابل الجزيرة  
 من الجانب الشرقي بفضل بينهما لجهة لها بساكنة كثيرة بعضها تسمى أرضه وتؤخذ على كل جريب من الارض التي  
 قد زرعوا شئ معلوم وبعضها على خراج ولا مساهمة عليهم وبعضها لمق منها قباله وسوح منها الا يحصل لاصحابه  
 منه الا انقدر القريب وكان له ابناء عديتين في كل والدى قال جاءنا كتاب فخر الدين عبد المسيح الى الجزيرة  
 وانا حينئذ اقول ديوان اياما ربان يجعل بساكنة العقيمة كما هم مسخرة فشق ذلك على لاجل اصحابه اضمنا ناس  
 صالحون ولديهم ائس وهم قتلهم فراجعت وقتلته لانتظن اني اقول هذا الاجل ملكي لا والله وانما اريد ان يدوم  
 الناس على الدعاء لولي قطب الدين وانا امم ملكي جميعه قال فاعاد الجواب بامر المساحة ويقول سمع اولا ملكك

يتسدى بك غيرك ونحن نذائقك ما يكون عليه فشرع النواب يسعون وكان العقيم قد جلا من صلحان بيني وبينهما  
 مؤذنه اسم أحدهما يوسف والأخرى فخر امة فخر اعندي وتضر را من هذ الخال وسألتني المكتاتبة في المعنى فأظهرت  
 لها مكنة كتاب عبد المسيح جوابا بياض كافي فذكراني وقالوا أيضا مؤذنه فمأذنت القول فأصرت على المساحة  
 فمضت ففهم الحال فلما مضى عذة أيام عدت يوما الى داري واذا هاهنا قد صادفاني على الباب فقلت لنفسي بجاخذين  
 الشيخين قد رأيت يا امرى اجعتي وهما يدلان منى ما لا أتدر عليه فقلت لهما والله انى لا سحبي منكم كمالا جنتي فاني ههنا  
 المعنى وقد رأيت الحال كيف هو قفلا الصداقة ولم تخضرا الا لئلا تعرف ان حاجتنا تضيق فظننت انهما قد اسرلا الى  
 الموصل من يشفع لهما فدخلت الى داري وأدخلت معلى وسألتهم معلى كيف هو ومن الذى سعى لهما فظالا  
 ان رجلا من الصالحين الابدال شكرونا اليه طائفا قال قد قضيت حاجة أهل العقبة كلهم قال فوقع عندى من هذا  
 ولكن ناراً أصدتهم مما أعز من صلاح أحوالهما وتارة أعجب من سلامة صدورهما كيف يعتمدان على هذا القول  
 ويعتقدانه واقعا لئلا فيه فئنا كان بعد أيام وصل فاصدم من الموصل وكاب يا امرى فبهما اطلاق مساحة العقبة  
 واطلاق كل مسجون وبانصة فسألت القاصد عن الدين فأخبر ان قطب الدين شديد المرض قال فأذكرت في  
 قولهما ونجبت منه ثم بوي بعد يومين من هذا قال ورايت والذى ان رأيت أحد الـ جليلين بنى الغنى اكرامه ويحترمه  
 ويشقى اشغاله واتخذها صديقين قال وكان قطب الدين من أحسن الملوك وأعفهم عن أموال الرعية بحسنة الهم  
 كبير الانعام عليهم محبوبوا الى صغيرهم وكبيرهم حلي اعص المذنبين مردع الانفعال العبر حجة نبي والذى قال  
 اسندتاني يوما وهو بالجيزة وكنت أتوني أعاملها فلا تني في بعض الامر قلت انما في من الاستقصا لودى على  
 بعض هؤلاء الملوك وأمرأت الى أولادك كانت شعرة منه تساوى الدنيا وما فيها لو اننا مواضع تحتل الحمار ولو عرفت تحصل  
 منها الصاعف هذا فخال جزاك الله شيئا لا يدفعت وأذيت الامانة فأشرع في عبارة هذه الاماكن ففعلت وكبرت  
 منزلقى عنده ولم يزل يبنى على حال وكان كثير الصبر والاحتجال من أعبائه لقا صبر من زبانه من الدين وجمال الدين  
 وعبرها على ما لم يصبر عليه سواء وكان حسن الاتفاق مع أخيه المالك العادل نور الدين كثير المساعدة والالتجاء اليه  
 بنفسه وعسكر موأواله حضر مع المصافى بدارم وقتها وفتحها وقتها باناس وكان يخدب له في بلاد ما ختبار من غير خوف  
 وكان احسانه الى أعبائه متناهيا من غير طلب منهم ولا تعرف من وكان يرض الظلم وأهله وبه انصب من فعله قال وبالله  
 أقصم اذا فكرت في الملوك أولادى منى سيب الدين ونور الدين وقطب الدين وما جمع الله فيهم من مكارم الاخلاق  
 ومحاسن الافعال وحسن السيرة وعمارة البلاد والرفق بالرعية الى غير ذلك من الأسباب التي يجتاح الملك اليها  
 ادكر قول الشاعر

من تلقى منهم بقل لا قيت سيدهم \* مثل النجوم التي يسرى بها السارى

قلت وقرأت بخط الشيخ عمر الملاحه الله في كتاب كنه الى بعض الصالحين وسأله في الله ان قطب الدين صاحب  
 الموصل وقال فيه (يا أباى لو ذهبت أسرك لسيرة ته في بلاده وعيش رعيته في ولايته اطلت وأبصرت غيرى ان أدركت  
 ما خصه الله به من الاخلاق الصالحة هوس اكثر ان اس رجة وأشد هم حيا وواضعها وأقلم طمعا وأزهدهم  
 في الظلم وأكثرتهم صبرا وأبعدهم غضبا وأمرهم رضاهم ومن هذه الاخلاق على حد أحبه أنا محبة لا أقدر  
 أصفها وبنى وبينه اخاء ومن اورد بزورنى وأروره)

(فصل) قال ابن الاثير ولما بلغ نور الدين وفاة أخيه قطب الدين ومالك ولد سيف الدين بعده واستبد له بعد  
 المسيح واستبدد ما لا مور وركه على سيف الدين أنف من ذلك وكبر لديه وشق عليه وكان ببعض غير المسيح لا يلفه  
 من خشوته على الرعية والميلقة في اقامة السيادة وكان نور الدين رحمه الله لينا رفيقا عاد لا فقال أنأولى بتشيرى

أخى وملاكمهم ثم سار من وقته فببر القرب عند قلعة جعبر أول المحرم  
 ثم دخلت سنة ست وستين وخمسمائة \* وقصد الرقة فامتدع النائب بها شيامن الامتدع ثم سار الى اعلى شئ  
 اقترحه فاستولى نور الدين عليها وقرر أمرها وسار الى الحابور فلما كمل جميعه ثم ملك نصيبين وأقام بها يجمع الناس  
 فانه كان قد سار جرد فأتاه نور الدين محمد بن قرازلان صاحب الحصن ودار بكر واجتعت عليه العساكر

وقد ترك أكثر عسكره بالشام لحفظ شوره واطرافه من الفرنج وغيرهم فلما اجتمعت العساكر سار الى سنجار  
 فحصرها وأقام عليها ونصب المجانيق وكان بها عسكر كبير من الموصل فكتبه عامه الامراء الذين الموصل  
 يحسنونه على السرعة اليهم ليسلوا البلد اليه وأسار وايترك سنجار فزقبل منهم وتام حتى ملك سنجار وسلطها الى ابن  
 أخيه الأكبر عماد الدين زنكي ثم سار الى الموصل فأبى مد ينقلد وعبر دجلة حتى غصاة عندها الى الجانب الشرقى  
 وسار وقتل شرق الموصل على حصن يتنوى ودجلة بينه وبين الموصل قال ومن العجب أنه يوم نزوله سقط من سور  
 الموصل بدنة كبيرة وكان عبد المسيح قديم عز الدين مسعود بن قطب الدين الى آثارك المذكور صاحب بلاد الحلب  
 واذر بجان واربان وغيرهما يستجده فأرسل ابليذ كرسولا الى نور الدين فيها عن تصد الموصل ويقول له ان هذه  
 البلاد لاسلطان ولا سليل لك اليها فقلت نور الدين الى رسالته وكان بسنجار فسار الى الموصل وقال للرسول قل  
 لصاحبك أنا أرقق بيني وأخمسك فلا تدخل نفسك بيننا وعند النزاع من اصلاحهم يكون الحسدين معك على باب  
 همدان فانك قد ملكك نصف من بلاد الاسلام وأهلكت النور حتى غلب الكرخ عابها وقد بليت أمانا وحدي  
 بأشجع الناس الترفيح فأخذت بلادهم وأسرت ملوكهم فلا يجوز أن أتركك على ما أنت عليه فإنه يجب علينا  
 القيام بحفظ ما أهلته من بلاد الاسلام وارالة النظم عن المسلمين فساد الرسول بهذا الجواب وحصر نور الدين الموصل  
 فلم يكن بينهم قتال وكان هوى كل من بلوول من جنسدى وعامى معه من سيرته وعده له وكتبه الامر ان يعطونه  
 على التوبى على عبد المسيح وتسليم البلد اليه فلما علم عبد المسيح ذلك راسله في تسلم البلد اليه وتقرر به على سيف  
 الدين ويطلب الامان واقصا ما يكون له فأجابته الى ذلك وقال لا سليل الى ابقاتك بالموصل بل يكون عندى الشام فإني  
 لم آلت لاخذ البلاد من أولادى إنما اجت لا تلص الساس منك وأتوني أما تبه أولادى فاستقرت القاعدة على ذلك  
 وصلت الموصل اليه فدخلها ثالث عشر جادى الأولى وسكن القطعة وأقر سيف الدين غازى على الموصل وولى بقلعها  
 خادما يقال له سعد الدين كشتكين وجعله ذر دارا فيها وقسم جميع ما خلقه أخوه قلب الدين بين أولادى مقتضى  
 الفريضة وما كان بحاصر الموصل جاءت نخامة من الخليفة فلدسها فلما دخل الموصل سلمه على سيف الدين وأطلق  
 المكوس جميعها من الموصل وسار ما فتحه من البلاد وأمر ببناء الجامع النورى الموصل فبنى وأتممت الصلاة فيه  
 ستة ثلاث وسبعين وخمسائة وأيام الموصل نحو عشرين يوما وسار الى الشام فقبل له انك تقب الموصل والقيام بها  
 وترك أسرت العود فقال قد تفرقت فيمان لم أفرقها ما ظلمت ويتعنى أيضا انتهى ههنا لئلا كون من ابطال العود  
 وملازم الجهاد ثم اقطع نصيبين والحلب والعاكر وأقطع جزر تان عمر سيف الدين غازى ابن أخيه مع الموصل وعاد  
 الى الشام ومعهم عبد المسيح فصر اجمعه وجماعه عبد الله وأقطعهم اقداعا كثيرا وقال الجهاد استدعانى نور الدين ونحن بظاهر  
 الرقة وقال قد أدت بك وأمنت اليك وأنا غير مختار لفرز فلكل المهم الذى عرض لا يبلغ فيه غيرك الترضى فخصى  
 الى الدوان العزيز جريد وتوزدى عنى رسالة سديدة تسعد موتى الى قصدي بيتى وبيت والذى وهغنى طريقى  
 وتالدى وأما كبره وولده والذى له حديثه وحادثه فامض وخذلى اذنا فاني أعذ كل جارح لما أخطب به اذنا ومثل  
 ما يصلنى من المثال فدفع كل مكر وكنا وأمر ناصر الدين محمد بن شيركوه ان يسيرنى الى الرحبة فى رجال مأمورى الصحة  
 وسرت منها على البرية غرى القفرات بنصير من بنى خنقاه فذكر انه وصل وتثنى المساجح شرحه من عند الخليفة  
 المستنجد الى نور الدين وهو بحاصر سنجار فاخذها وسأها الى خنته ابن أخيه عماد الدين زنكى بن مودود بن زنكى  
 قال ثم حرج على عزم الموصل وتصديك واستوضع فيما البلد ودل هناك في دجلة على مخاضه وكان ذا اجلاق  
 وهم مر تائه فاستعمل من حوصها والعجور فيها مناطق مستعصبا وسهل الله اذناك ورأى أمر العجبا وبه ليل  
 تركلنى قدامنا وهو يقطع دجلة نارة طولاً ونارة عرضاً أمامنا ونحن وراءه تنكيط واحد لا يليل يميننا ولا يسار ولا نجد  
 لسانى سوى ذلك الحجاز اختارا حتى عبرنا من الجانب الغربى الى الجانب الشرقى برساننا وانتقالنا ونحن  
 وبغلتنا وجماننا وأخذنا بقة ذلك اليوم حتى تم عبر القوم ثم حركنا ونزلنا على الموصل من شرعها وخيمنا على تل  
 توبه فاستعظم أهلها تلك التوبه وما خطر بالهم أن تعبر غير ما كى وأنا تأخذ عليهم ذلك الجانب فمروا أنهم  
 محصورون مهورون محصورون واقطعت عنهم السبل من الشرق وتعذر عليهم الرقع لاتساع المرفق وبسط العطا

## في اخبار (١٨٩) الدولتين

وكشف الغطاء وتكلم في المصلحة والمصلحة الوسطا ومدالجس ورضي الامر وأتم نور الدين على أولاد أخيه ومشاو بناديه وأترسيف الدين غازي باعلی قاعدة أمه وألبسه التشریف الذي وصله من أمير المؤمنين المستضي ثم دخل قلعه الموصل وأقام بها سبعة عشر يوما ثم أشر أهل المتحاب وتوقعات ذوى المراتب من القضاء والعتابة وغيرها وأمر بإسقاط جميع المكوس والضرائب وأنشأ بذلك عقد ورايقر أهل الناس منه (قد فتعننا من كثرة الاموال اليسير من الخلال شهقا للصحح ومحققا للخرام للحقيق بالقت وبعد لما يعدم من رضی الرب ويقصی من جعل القرب وقد استغفرنا لله وتقربنا اليه وتوكلنا في جميع الاحوال عليه وتقدهنا بإسقاط كل مكس وضرب به في كل ولاية لنا بعيدة أو قريبة وازالة كل جهة مشتبهة مشوبه ومحو كل سنة ستمائة تسنيعة ونفي كل مظلمة من مظالمه واحياء كل سنة حسنة وانتهاز كل فرصة في الخير بمكته واطلاق كل ماجرت العادة بأخذ من الاموال المحظورة خوفا من عواقبها الزديعة المحذورة فلا يبقى في جميع ولا يتناجور جارا جارا ولا لعل لا يكون به الله راضيا انشأرا للوالب الآجل على الخطام العاجل وهذا حق لله قضيناه وواجب علينا الذي نأجل بل هي سنة حادثة سقتهاها ومجبة واجبة بينها وباعادة محكمه هداها وفائدة مغفقة أقدناها)

**(فصل)** قال العماد كان بالموصل رجل صالح يعرف بهر الملا سمي بذلك لانه كان يملأ تسنيرا بالجن بأجرة يتقوت بها وكل ما عليه من قميص ووراء وكسوة كما تقدم لك ما سواد استعاره فلا يملك ثوبه ولا أزاره وكان له شئ قويه لا يحرم يديه وهو غير لنفسه فيه فاذا لباه ضيف فراء ذلك المرء وكان داعية باحكام القرآن والاحاديث النبويه وكان العلماء المقهروا والملوك والامراء يرونه في زلوتيه ويتبركون بحمته ويؤمنون ببركته وله كل سنة دعوة يجتمع في أيامه ولقد روى الله صلى الله عليه وسلم بحضرة فيها صاحب الموصل ومحمد بن الزهراء ويشدون مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك المخل وكان نور الدين من أشخاص محبيه يستشير في حضوره وكتابته في مصالح أموره وكانت بالموصل حيز واسعة في وسط البلد أشيع عنهما الله ما شرع في حمارتها الامم ذهب عمر ودم يتم على مراد فاشارة الشيخ في عن نور الدين بآيها في اورق بلمها باجاء ما عقام فيه الجمع والجماعات فعمل وانفق فيه أموال كثيرة ووقف عليه ضيعة من ضياع المرسل ورتب فيمن خطيبا ومدتسا وكان قد وصل في تلك السنة واذا الفقيه عماد الدين أبو بكر التوفاني الشافعي من أصحاب الامام محمد بن يحيى فساء له ان يكون مدتسا في ذلك الجامع وكتب له به منشورا قال وحضر مجاهد الدين قايم بن صاحب اربل الى الخدمة النورية بالموصل وبن ذ خولهم اياها في مجبوحه الفناء فكتب العماد الى بعض كبار الموصل قصده منها

ما عنم الخادم من قصده المستخدمة غير الطرق والوصل  
 كأننا موصلكم مقتنع \* ما يهتدى فيه الى وصل  
 وكل معصوف بهامتك \* كما تراه ضيق السبيل  
 وكل من حل بها لا يرى \* في قميص الحصب سوى المخل  
 ومذونناها صلنا بها \* كداع على خرج بلاد نخل  
 أصعب ما لقاء من أهلها \* قول بلا اهل ولا سهل  
 وكنت أهواها ولكني \* لغبت منها كل ما ينسلي  
 وأنت من أصعب احسانه \* حلية هذا الزمن العطل

قال وعاد نور الدين الى سفيار فاعاد ٤٦٠ سنة وأوارها ثم أتى حران وقد اقتطعها عن صاحب الموصل هي ونصبيين والحنابور والمجدل ووصل حلب في خامس رجب قال ابن شداد دخل حلب في شعبان ورتج صاحب الموصل اربته قال العماد وقوض القضاء والحكم نصيبين وسفيار والحنابور الى الشيخ شرف الدين بن أبي عمرو بن فوق بها فوابه وحكم فيها أصحابه وقال القاضي ابن شداد اصابرت الموصل الى سيف الدين بن أبي نور الدين كان قد استولى عليه وتولى أمر البلطرجل يقال له عبيد المسج كان نصرانيا فاسلم وقيل انه كان باقيا على قدر ائتمه وله بيعة في داره وتبع مع أرباب العلم والدين فقتلهم وبعدهم وأدى المسكين فيبلغ نور الدين ذلك وكتبه قصص في ذلك فاسم وزل

على الموصلي من جانب الشط والشط بينه وبينها وقال لأفأقتل هذه البلدة وأهنتك حرمتها وهي ولدي وراسل سيف الدين وقال له أتأبى من مقصودي البلد وإنما مقصودي حفظ البلد لئلا تخافه فقد كتب الي في عبد المسيح كذا كذا ألف قصة بما عمل مع المسلمين وأما مقصودي أرى هذا النصراني عن ولاية المسلمين قال وعبد المسيح يدبر البلطوب دور فيه والأمر اليه وبذل الصلح لتور الدين فقال نور الدين أن أتدبجش ولا بدقي من دول البلد فقال لا يدخل إلا من باب الدر فقال نور الدين ما أدخل إلا من باب السر بخرت بين نور الدين وبين أخيه من أسلحتك إلى أن علم أن نيته صالحة فهاض في السرورك عبد المسيح ونزع بدور بين السورين فجاهد بعض أصحابه وقال له أنت أتم ودمك قد راح وأنت غاف فقال ما لك من فقال سيف الدين قد صالحت معكم وأنت في مخالفة نور الدين ما جاءه ودخل على سيف الدين والفي سر رشمه بين يديه وقال له أنت قد صالحت معك وقد علمت ما علمت في حفظ بلدك وما لي طاقة بمخالفة نور الدين فإنه أتدبجش فقال له ما لي طاقة بدقه عنك ولكنك عليك بالسبح عمر الملاقاة والله لو مضيت أيا لم يبق لي لعمري ما جرى مني في حق المسلمين ولكن تشأنت إلا ما أتلف سيف الدين اليه واستخضره وكان معه كذا أهمل له ما الخبر فقال سيف الدين لعبد المسيح من ألبه فوقه يريد بيكي فالتفت اليه السبع عمر وقال من يعادي الرجال بيكي مثل النسا قتل له ذمنا كيتك وأطلب منك حق دمي فقال أنت أس على دمك فقال وعلى ما لي فقال وعلى مالك قتال وعلى اعلى فقال وعلى أهلك وكان تصرف الدين بن أبي عصرون مع نور الدين حينئذ فقال سيف الدين لعمر الملا ولما تخلف نور الدين حاضر الفقهاء وعلموا نسخة بين ثور الدين ونسخة من لعبد المسيح فأخذها عمر ونزع إلى نور الدين فقام نور الدين ونزع من حيثهم والتعاها وأكرمه فقال له عمر الناس يطون حسن عقيدتك في وقد خرجت في كذا وكذا وأوله النسخة التي علق بسيف الدين فقرأها وأتواها لابن أبي عصرون فقال نسخة جيدة فقال له الشيخ عمر الألسن تخلف في حذو النسخة فقال بيده فقال إذا لم يها على هذا الوجه أليس انها تقع لازمه فقال بنى فقال الناس من اسهوا على السبح بذلك يسير إلى ان نور الدين كان يجرى منه إيمان في وفائع وكان اس أبي عصرون يرميه بالمفروخ منها فيه نعله العول فأجاب نور الدين الى لاء فقال له قد علم الناس حسن عقيدتك في وان قولي صحيح عندك وقد خرجت اليك ولا بدقي من صياقة فقال كعب لي بذلك أنت لا تأكل طعما ولا تقبل مني شيئا فقال تخلف لي بهذه النسخة فودف عليها وتغير وجهه وقال ألاما جئت الا في هذا لاخلص المسلمين منه فقال أسبع عمر فاطلب منك ان تولي على المسلمين معالي قد أسئت على نفسه فقال وعلى أهله فقال ومن أدله فقال نصاري فقال استمهم فقال وعلى ما له فقال ومن أين لهذا الكلب مال هذا هم لوك لنا فقال قد أعنتي وما له له وهو اليوم بأن صاحب الموصلي قال قد أسئت على ما له خلف له على ذلك جميعه واستقر الصلح ونزع سيف الدين الى خدمة نور الدين فوقف بين يديه فأكرمه نور الدين وكان وصله سلعة أمير المؤمنين فقلعهما عليه فدخل الى الموصلي بها واذا قل الجانب الشط الآخر ولم يدخل الى الموصلي الى ان جاءه طورشد بجدا فدخل من باب السر إليها وأقام جهاد تور بأموره هاوولي فيها كستكس فرأى النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة وهو يقول له جئت الى بلدك وشاب الفتاة بموركت ابنيها وقتال أعداء الدين فاستدعت من منامه وسار مع ذلك اليوم ولم يلبث ولم يعلم أب كبر

الاس حتى خرج وخفي وجهه

(فصل) وصل الخبر موت الامام السنجد بالله أبي المظفر يوسف بن ابي القتي بالله ونور الدين محمد بن شرفي الموصلي بل توبه وكانت وفاته يوم السبت تاسع ربيع الآخر ووقع ابنه المستضي بأمر الله أبو محمد الحسن وكان مولد المستضي بالله من شهر ربيع الآخر سنة ثمان مائة وكانت خلافته احدى عشر سنة وستة ايام وهو الشابي والبلادي من خلفه بن العباس وعذا لودله بجساريا لبل الام والدا وفيه يقول بعض الادبا  
 أصبحت ابني العباس كالأسم \* ان عذبت بعضا لبل الخلفا

وكان امر تام القائمة طويل الحق وكان من احسن الناس في رعيه كان عادلا فيهم كبير الرقيقهم وأطلق من المكوس أمير اولم ترك بالوراق مكسا وكان شديد اعلى أهل العيش والوفاء والاعايات بالناس قال ابن الاثير بلغني انه قبض على انسان كان يسمى بالناس ويكتب فيهم السعايات فأطال حبسه فحضر بعض أصحابه يشتم فيه وبذل

في أخبار (١٩١) الدولتين

عنه عشرة ألف دينار فقال له ما أعطيك عشرة آلاف دينار وتحضر لي انما آخرته اجسه لا كف شره عن الناس وفي أيامه توفي شيخ الشيوخ اسماعيل ابن أبي سعد وسار بعده ابنه صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ وذلك سنة احدى وأربعين وفي سنة ثمان وأربعين توفي محمد بن نصر القيسراني وأحمد بن منير الشاعران وقد تقدم ذلك وفي سنة تسع وأربعين توفي الحكيم أبو الحكم الشاعر الاندلسي وفي سنة احدى وخمسين توفي الواو الشاعر الحلبي وفي سنة ثلاث وستين توفي الشيخ أبو العجيب الصوفي العقبة الواعظ. حال الامداد وجاءه رسل دار الخلافة يستنصرين بخلافة المستضيء وانفق ذلك يوم عبور دجلة وركب يوم النزول على فن توبى في الاهبة السوداء والذبيضاء ذلك يرى ومنظر من أهل الموصل الحدباء ثم أرسل الشيخ سرف الدين بن أبي عصرون الي بغداد فادنا في خدمته الامام وهما ناطمه العماد فيه

قد أضاء الزمان بالنعسى \* واراد البرد بان عم الشيخ  
جاء بالحق والثريرة والسند \* لقياسها بماهذ النجى  
في بيتنا لاهل بغداد هازوا \* بعد يؤس بكل عيش هنى  
ومضى ان كان في الزمان المناسم \* فالعودى الزمان المنسى

وله من قصيدة أخرى

لحقني على زمس السيل عاتني \* بسوى الأسف عنه لم اتعوض  
تقضت عهدود الغائبات وانها \* لولا نقاش بيوت لم تنفض  
يا حسن أيام الصبا وكأما \* أيام مولانا الامام المستضي  
ذو البهجة الزهراء يسرق نورها \* والذليعة الغراء والوجه الوضي  
قم السمادة والمقاوتريا \* في الخلق بين محبه ولا غض  
فضل الخلافة والملائق باقي \* والفضل والاقتضان والملاق الرضى  
فانعم أمير المؤمنين بدولة \* ما انتهى وسعاد ما تفتنى

قال ووصل نور الدين رحمه الله تعالى الى دمشق وادى فخرته اليه يوم وخرج بعد العياد الى الخيام وأخرج سرادقه الى جسر الخشب وسرنا الى عصر امير كرمه الحمد شاه بن بى صاحب البيرة الارقي بالبلد وقد مضت في أخبار سنة خمس وستين فتم ذكرها سابق الايام

**(فصل)** في ما جرى بمصر في هذه السنة قال العماد كان بعد حبس للشهس يعرف بدار المعونة فأعادها صلاح الدين من مدرسة للشافعية في أول سنة تسع وستين و٤٤٤ في النصف من المحرم دار القزل مدرسة للمالكية وولى صدر الدين عبد الملائن دوس القضاء والحكم بدمر النساء سرقة و٤٤٤ لها وذلك في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ثم خرج الى القزاء واعا على الرملة وعسقلان وجمجم وبعض غره ثم رجع الى القاهرة ودم وصله الخبير ببحر ورجأ فله مع مدق فيها أهله فاسد في عابها وأحيان يجمع بها شمله فخرج في النصف من ربيع الأول وكانت بانه قلعة في البحر تدمر منها أهل الكبر فخرجها من أكب ووجه الى ساحلها على الجبال وركبها الفصاع هناك وشعبها بالرجال وفتح القلعة في العشر الأول من ربيع الآخرة وأتبع القتل والاسرا حلها وملاها بالعدد والعند وحسنها بالجلاد والجلد واجتمع بأهل عليها وسار بهم على سمت القاهرة ودار القى السادس والعشرين من جمادى الأولى اليها وسارا الى الاسكندرية في الثالث والعشرين من شعبان ليشاهد مهور تب واعدادها وهي أول دفعة سارا اليها في أيام سلطانه وعم أهلها بحسان وأمر بعمار أسواره وأواب راجعها وادانتها وفي النصف من شعبان اشترى قتي الدين عمر بن شاهنشاه وهو ابن أخي صلاح الدين منازل العز بمصر وجعله مدرسة للشافعية واشترى الروضة وحمام الذهب وغيرهما من الاملاك ووقفها عليها وفي النصف من جمادى الآخرة أغار شمس الدولة أخو السلطان بالصعيد على العربان ثم دخل القاهرة في عاشر شهر رمضان وفي الثالث والعشرين من جمادى الآخرة توفي القاضي الموقع أبو الحاج يوسف بن الخليل وكان من الامائل الافاضل ولم يزل صاحب ديوان الانشاء الى ان كبر وكان الاجل الفاضل يوصل اليه كل ما كان له وقيام به مدة حياته يكرم عهده ومكته وقال في الخبر دة وناظر ديوان



## مكتتاب (١٩٢) الروستين

مصر وسان نافر و صامع مفاخره وكان اليمالاتشا وله قوة على الترميل يكتب ما يشاء من كثير اعطى في آخر عمره واصر وزم يذم الى ان تعرض منه القبر ومن شعره

يا أبا القزح نجس الدهر من \* عظة المغرب وما أصعب بيدي

تؤثر الدنيا فهل نلت بها \* لحظة تخلص من هم وكدي

قلت وذكر صيد الدين أبو الفتح نصر الله بن محمد المعروف بابن الأثير الجزري في أول كتابه الحسي بالوشى المرقوم في حل المنظوم قال حدثني عبد الرحيم بن علي اليمسلي رحمه الله بمدينة دمشق في سنة ثمان وثمانين وخمسمائة قال كان قن الكعبة بمصر في زمن يحيى عبيد غضا طريا وكان لا يخرج يوان المكاتبات من رأس براس مكانا وسانا ويقم لسلطانه فله سلطانا وكان من العادق أن كلام أرباب الدواوين اذا نشأ له ولد وشفا شفا من عمل الادب احضره الديوان المكاتبات ليتعلم فن الكعبة في يد ربي ويبيع مال فارسني والذي وكان اذا نشأ ضايفه عرقلان الى الدار المصرية في أيام الحافظ وهو أحد خلفائها وأمر في البصير الى ديوان المكاتبات وكان الذي برأس به في تلك الايام رجلا يقال له ابن الحلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفه من أبا مطلي رحب بي وسهل ثم قال ما الذي أعددت لفن الكعبة من الآلات فقلت ليس عندي شيء سوى أني أحفظ القرآن المزكوب كتاب الجلسة فقال وفي هذا بلاغ ثم أمرني بهلازمته فرددت اليه وتدرت بين يديه ثم أمرني بعد ذلك ان احل شعر الحامسة خللته من أوله الى آخره ثم أمرني ان أحله مرة ثانية فخللته

وهال ابن أبي طي في هذه السنة شرع السلطان يحيى صلاح الدين في امر تصور القاهرة لانه كان قد تهدم أكثر دوسار طريقا لا يرد داخل ولا خارجا ولا مقر اقوش الخادم وقض على القصور وتوسلها اليه وأمر بتغيير شعار الاسماعيليه وقطع من الأذان حتى على خير العمل وشرع في تعهد أسباب الخديعة لئلي العباس وغيره يطلب شمس الديوان من أخيه السلطان ربع الكامل بالله امره وازداد على اقطاعه بوش وأعمال الجزية وسعدون وغيره هائلت وقد وقت على كتاب فاشلى وصف فيه غزاهما صلاح الدين رحمه الله في زمان وزارته وكان الكلبا الى مدينة قوص وأطلق هذه الغزاة حتى التي أشار اليها العادق اناءه كلامه السابق أول الكتاب (واهدوا بئسمة من الله وفضل لهم سبهم سوه

وانبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم) وفيه (بوجهنا من ركعة الجلب يوم الخميس الحامس عشر من ربيع الأول ووصلنا بتاريخ السابع والعشرين من الشهر المذكور والعاكر السهل والوعره نذمه والهم على السهل والصعب من دجه وحنود الله في الأرض المعلة قد أيدتها جنود السماء المسومة وسليحنا الدين يوم الأربعاء بمثل جعل كل من في حصن الدر راهيا وتضيداعليه مخيعة لا يزال ينهب القذف ضاريا فلما على النهار من أكل بضه وأطلقنا به الكيران ورمنا الرجال بالدم وارمنا التسوان وزحقتنا الى اراجعه وهي ابراح قد استعدت للجلبا جليا جملنا لكل واحد جورة مفردة تويا وسرحنا اليهم بول النساء من الشباب ونصدنا أحد الأبراج والبيوت تولى في الحرب من غير الأبواب

وقدمت اليها القناية المدينة فباتت ليلتها ساورة وزيابه بالسنة المعاول وتساوره واسفر الصبح وقد تمكن تعليقه وتغير بصره فلو عنتنا تلك العقود الآت الودود في بكر المقدار اشتعالها حتى تحصر به امر بها وعقر بين أيدينا سامعنا مديعا واتخذت الرجال على أسخاره وتواثبت الى أمثاله من الأبراج وأنتظاره فخلصت في القصفه وبجز من كان قبيلهن التهنه واحكم فيها العذاب بالسيف والنار وفاق عليهم بحال النفس والقرار واستقبلنا يوم الخميس بقب

نقلته وتهدم المنجنيق وتهدم السيل القتال وتخلص الطريق هذا والسواب والنوب قد امتارت منها العساكر ونجحت فيها مكبرات الدخائر وأشبه اليوم يوم تبلى السراير وطهر الأرض منهم بالنم المائر فلما كان بكرة الجمعة وردتنا الاخبار بان الملك قد زحف من عزة فارسه وواجهه وراعه ونابله وسهود ياره وجنود أنصاره مقر كينما تبشرون برحته موقنين بجمته ولقبنا حاطننا من بين يديه ومن خلفه وناوشته الحبل النار واحدت به اسدق الاغلال بالاجياد وانتظرت حلته التي كانت لها قبل تلك اليوم موقع وصدته التي لها من رجال الحرب موضع فلما أنه قلبه رعبا وثني صدته كذا ولم ير لي محتال ولا يقاتل ويواصل المسير ولا يظاول والقتل في أعقابها وأدى السيوف وسواهد الرماح لاني في أعقابها حتى تحصل في الدر هو وخيله ووجهه ولم يبق لهم من ملك الشام الا ما ولتته رجه

تصانها الحصار في ليلة السبت من شهر ربيع الآخر بالكويت اليه والوقوف عليه له يبرز ويبرز ويخرج ولا  
 يماجز خرس غماغم واستذابت ضراغمة فتركا وراءنا هورنا وجعلنا بلاد امام سدورنا فكفي فتيوتيه من ضيقه  
 سبحانه لا مغضبين وفي تركه اورا نهورنا وميا عده من الله متقربين وواجهنا غزوة بصا كرا المتصوره واظفنا بها  
 في أحسن صوره وهي على ما علم من كونها بكرة المتمرعه الحوادث رحما بالمطبخه امل طامت هي معقل الديوبية  
 الذين هم جرة الشرك وداية الاثك وافي الله بيننا هنامن القواعد وأنجز فيها من التصرف صادق المواعد ووردناها  
 بأعين الموارد وفتحناها من عدة جوانب ووطنناها واداهي كاس الاله فالتناينا اظلا ذكدها وخذيرة يدها  
 فن بين مواش منجز البلاد التي منها خرجت وخبول معدومة كنهال كوننا أسرجت وألجت وحولنا أهال  
 وزوامل خفت عن عسا كرا وقرحت ومرة كثيرة تمكنت مهاد الاجناد وأفرجت وأسارى المسلمين فكروا من  
 القيد والقد وأنفذوا بلطف الله من سوء الكبدية وشدة الجهد فأما الرؤس المقطوعه وأسارى الفرنج الذين أيد بهم الى  
 أعناقهم مجموعهم فان القضاء العنقني قصه من دماهم وتذهب وجري منها ما به اضطره وقد انجم وقلوب وفي الحلال  
 أمرنا بالنار ان تشتغل بها وتشتغل والهدم ان ينقل عنها معاولة وينقل فويل ترى لهم من باقيه أوتنظر الاطلولا  
 هلى عرونها ناويه وعراصل سكانها خاليه حديقت عبرة للعالمين وكري لذا كرمو عظة سلوة للمسلم من عمة  
 لكافر ثم دعا بقمية يوم السبت الى الملك فخذله الله راجين ان يجعله على الاقدام ويغريه من النار الى مقام  
 الانتقام فاذا سببنا فذبحه وتقل أصحابه فذبحه فبنا عليه والاسنة بقراره بغيره واستناره بقرعه وقرره  
 وأصبحنا يوم الاحد ثاني شهر ربيع الآخر والكعب قد أهمل القاتله ونصراته تدبغ الغاية المستنصاه ورسنا  
 والسلامة لصغير عسكرا وكبير مشاهله والعدو قد غزى في عقر موخر وأذل في دار ملكه وأحقق ووطننا الى مستقر  
 سلطانا في يوم الاثنين الهادي عشر من الشهر المذكور فاستقبلنا من مولا مسالوات الله عليه وتشرية واستقبال  
 زكابه ومشا فتهنأ بقول دعائه الشريف وبجابه ما عظمت النعم وجلت وزالت به وعشاء الطريق وقبلت وبادتها  
 سما انعام التي لم تزل تجودنا واستهلت قلت ومن قصيدة لهلرا في مدح صلاح الدين أوطلا  
 (فؤاد بنار الشوق والوجد محرق) يقول فيها

لعل بني أويوب ان علمرا بما \* تطلعت عندهم ان ربقوا ويشفقوا  
 غزوا عقودا المشركين بغزة \* جهارا وطرف المشركين في ان مطرق  
 وزاروا مصلى عسقلان بارعن \* بيض اياه البرزخه ويفيق  
 وكانت عمل ما شاهد الناس قبلوم \* طرائق من شوك القذ ليس تطرق  
 وما عجبهم منك الامعقل \* نأواعلى تحصينها وتقا  
 جلبت لهم سورة الحرب المالتقى \* بوادره سور عليهم وخندق  
 وأخربت من أعمالهم كل حاصر \* بتربه طيف الخيال في فرق  
 أضفت الى أجر الجهاد زياره \* خليل فأبشراذ غاز موفى  
 وهبت الليث المنقذ من لوعة \* يطول بهامنه اليك التوق  
 تنشق من مفاك أعظم نعمة \* تطيب على قلب الهدى حين تنشق  
 وغزوك هذا سبل نحو قصه \* قريبا والارائد ومطرق  
 هو البيت ان تفخه والله فاعل \* فابعده بلب من الشام مغلق

عاشد دخلت سنة سبع وستين وخمسة مائة كفاستفتحها صلاح الدين رحمه الله باقامة الخطبة في الجمعة الاولى منها حضر  
 لبي العباس وفي الجمعة الثانية خطب لهم بالقاهرة وانقطع ذكر خلفه مصر توفي العام من يوم عاشوراء بالصدر  
 وانقضت تلك الدولة بانهام ادم لتمام الصدر وذكر العباد ايضا في اخبار سنة ثنتين وسبعين كاسياتي ان الذي خطب  
 مصر لبي العباس أولا هو أبو عبد الله محمد بن المحسن بن الحسين بن أبي المضايل ملكي وذكر ذلك أيضا ابن العدي في  
 تاريخه وقد أشار اليه القاضي الفاضل في كتاب له الى وزير بغداد سياقي ذكره قال ان الايركان السبب في ذلك ان

صلاح الدين يوسف بن أيوب لما نشت قدمه في مصر و زال الخلقون له و وضع أمر العاضد و هو الخليفة في يوم يقيم  
 السائر المصرية أحد كتب إليه الملك العدل نور الدين محمود بأمر يقطع الخليفة العاضديه و إقامة الخليفة العباسيه  
 فاعتذر صلاح الدين بالتحرف من وثوب أهل مصر و أنه يتنازعهم من الأجابة إلى ذلك فليطلبهم إلى العلويين فرفض نور الدين  
 إلى قوله و أرسل إليه بانه بذلك الإيمان لا يهجه له فيه و أنه قد اتفق أن العاضد من من وكان صلاح الدين قد عزم على قطع  
 الخليفة فاستشار الأمر كيف يكون الابتداء بلطبة العباسية منهم من أقدم على المساعدة و أشار بها و منهم من  
 خاف ذلك إلا أنه لم يمكنه الامتنال أمر نور الدين و كان قد دخل إلى مصر إنسان انجمي يعرف بالأمير العالم و قد رأته  
 بالموصل كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الاجتاج قال أنا أنتدعي بها فلما كان أول جمعة من المحرم سعد المنبر قبل الخطيب  
 ودعا للمستضيء أمر الله فلم يذكر ذلك أحد عليه فلما كان الجمعة الثانية أمر صلاح الدين الخطيب بصبر و القاهرة بقطع  
 خطبة العاضد و إقامة الخليفة للمستضيء أمر الله ففعلوا ذلك ولم ينقطع فيها عذران و كتب بذلك إلى سائر الديار  
 المصرية و كان العاضد قد اشتد من ضيق بعله أهله و أصحابه بذلك و هو الآن سلم فهو يوم إن توفي فلا يبقى ان شخص  
 عليه هذه الأيام التي قد بقيت من أجله فتوفي يومها شورا و لم يعلم حاله و لما توفي جلس صلاح الدين للقرناء و استولى على  
 قصره و على جميع ما فيه و كان قريب منه قبل وفاة العاضد جاءه من قرقوش و هو خصي لحفظه و جعله كاتباً لندار  
 العاضد فحفظ ما فيه حتى تسلم صلاح الدين و نقل أهل العاضد إلى مكان منفرد و وكل لحفظهم و جعل أولاده و عومته  
 و أبناءهم في الأيون في القصر و جعل عندهم من يحفظهم و أخرح من كان بالفرض من العبيد و الأماة فاعتق البعض  
 و وهب البعض و باع البعض و اختل القصر من أهله و سكانه فبعض من لا يزال ملكه ولا يفسره هم الأيام و تعاقب  
 الدهور قال ولما استندم من العاضد أرسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يرض اليه فلما توفي علم  
 صدقة فقدم على خليفته عنده فلت أخبرني الأمير أبو القوش من العاضد و قد اجتمعت به ستمائة و عشرين رجلاً و هو  
 محبوس متقيده بلقمة الجبل بمصر ان أباه في مرضه استدعي صلاح الدين فحضر و قال و أحضرنا يعني أولاده و هم جماعة  
 صفار فإمامنا فالتزم أكرامنا و احترامنا رجع الله و أماند صلاح الدين فبلغني أنه كان على استجابه بقطع خطبته  
 و هو مريض و قال لو علمت أنه يموت من هذا المرض ما طعنته إلى ان يموت قال العاضد و جلس السلطان للقرناء و غروب  
 في الحزن و البكاء و بلغ العافية في اجال أمره و أنه و يدع له إلى تهره ثم تسلم القصر فإمامنا فالتزمه و كان هذا  
 ناخي مؤتمن الخلافة و تسلم صرف من هوزام القصر و عزل و وكل به صلاح الدين قراقوش بالقصر و جعله زمامه و استتابه  
 مقام نفسه و إقامة ما دخل إلى القصر شي و لا يخرج إلا أمر أي منه و سمع و لا حصل أهل القصر بعد ذلك على صفوة شرع  
 فلما توفي العاضد بطلت تلك القواعد و هت المعاهد و أمر السلطان الاحتياط على أهله و أولاده في موضع خارج  
 القصر عمله برسمهم على الأعماد و قرمها يكون لهم برسم الكسوات و الأقوات و الأرواد قلت أخبرني أبو الفتح أنه  
 جعلهم في ديار برجان في الحارة المتسوية إليه بالمعاهرة وهي دار كبيرة واسعة كان عيشهم فيها يتيامم تقارب بعد الدولة  
 الصلاحية منها و ابتدعوا عنها قال العاضد و هم إلى الدولة في حفظ قراقوش واحتياطه و استظهاره بكنوزهم و برسمهم  
 بعين خزمة في ليله و نهاره و جمع الباقين من عومتهم و عترتهم من القصر في أيوان و اخترع عليهم في ذلك المكان بكل  
 أماكن و بعد عنهم النساء ثلاثين نسوا و أفيكثروا و هم إلى الآن محصورون محصورون لم يظهروا و قد تقص عندهم  
 و قلص مدهم ثم عرض من بالقصر من الجوارى و العبيد و العدة و العليد و الطريف و الكلد فوجدوا أكثرهن حرائر  
 فاطلتهن و جمع الباقيات فوهبن و فرهن و أخلى دوره و أغلق قصوره و ساد جوده على الموجود و أبطل الوزن  
 و المعدن الموزون و المعدود و أخذ كل ما صلح له و لا ذله و أمر أنه يلبس من مال ملكه و أوليائه من أثار النخار و زواهر  
 الجواهر و نفائس الملابس و محاسن العرائس و فلان الأفراند و الدررة النجيه و الباقية العالية القيمة  
 و المصوغات التبريه و المصنوعات العنبريه و الأواني النضيه و النسوان الصينية و المنسوجات المغربية و المزوجات  
 الذهبية و المحرقات النضارية و الكراشم و اليتائم و العقود و التائم و التقود و المنظوم و المنضود و المحلول و المشدود  
 و المنصوت و المنصوت و الدر و اللؤلؤ و الخبي و النوير و النبر و العيني و البيني و البسط  
 و انفرش و ما لا يهدا حصاه و لا يحد استصاه فوقع فيها الفناء و كشف عنها الغنلة و أسرف فيها العطلة و أطلق البيع

## في اخبار (١٩٥) الدولتين

بعد ذلك في كل حدث وعقبة وليس وصيقي وبال واسمال ورجيص وغال وكل منقول ومحول ومصوغ ومجول  
 واسمر البيع فيهما مدة عشر سنين وتغلقت البلاديات الى المداقرين الواردين والصادرين وقلت من ديوان  
 الجاهل بظنه قال وما وصل خبر موت العاضد الذي كان بمصر في القصر موسوما بالامير في اربع وعاشورا سنة سبع  
 وستين بعد الخطبة بها السننسي بالله امير المؤمنين علمت هذه الايات فذكر قصيدة منها  
 توفي الحاضر الذي تمها \* يقع ذو يدعوه بمصر فنا  
 وعصر فرعونها انقضى وغدا \* يوسفها في الامور محتكما  
 وانطامات جمره الغواة وقد \* باح من الشرك ككلا اضطرما  
 وصار عمل الصلاح ملتجما \* بها وعقد السداد منتظما  
 لما غدا معنا شعار بني السهاس حقا والباطل اكثما  
 وبات داعي التوحيد منتصرا \* ومن دعاء الاشرار منتقما  
 ونزل أهل الضلال في ظلم \* داجية من غيابة وعي  
 وارثك الجاهلون في ظلم \* لما اضاءت منابر العلم  
 وعاد بالسننسي \* بمن غدا \* بناء حق قد كان مهتما  
 واعتلت الدرلة التي اضطهدت \* وانصر الذين بعد ما هتفتما  
 واهتز عطف الاسلام من جذل \* وافترس الإيمان وانقسم  
 واستبشرت أوجها لهدى فرما \* فليقرع الكفر سنه ندما  
 عاد حرم الاعداء منتهك السحى \* وفي الطغاة مقسما  
 قصورا أهل القصور اخر بها \* عامر بيت من الكمال  
 ازجج بعد السكون ساكنا \* وبات ذلا وانفسه رغما

ومن كتاب فاصلي عن السلطان صلاح الدين الى وزير بغداد علي الخليلي عن الذين بنى المضا في بعض  
 السنين (كتب الخادم هذه الخدمه من مستقره دين الولا مشرور وعلم الجهاد من فوج وسود السود متبوع وحكم  
 السدادين الامة ونوع وسبب الفساد مقطوع ونوع وقد نزلت التوحى برابوا وبنوا شاما وصارت البلاديل الدنيا  
 والشهر بل الدهر حرم احراما فاضحى الدين واخذ بعد ما كان ادينا والخلافة اذ ذكرها اهل الخلاف لم يخبر واعلموا  
 الاحكام وعيانا والبديعة شامعه والجمعة شامعه والمذلة في سبع الضلال شامعه ذلك بانهم اتخذوا عباد الله من دونه  
 اولياء وسوا الاعداء الله اصدقاء وتقلعوا امرهم بينهم شيئا وقرقوا امر الامة وكان يتجسسا وكذبوا بالنار فخطت لهم نار  
 الختوف وثرت افلام الظالمون ورؤسهم بتر الاقلام للردف وخرقوا كل محرق واخذ منهم كل محقق وقطع دابرهم  
 ودعوا بهم غايرهم ورعت انفهم ومنايرهم وحقت عليهم الكلمة تشريدا وقتلا وقت كائن بل صدقا وعدلا  
 وليس السيف من ساوم من كفار الترخيص صائم ولا التليل عن سير الهم بنائم ولا انعام عن المجلس الصاحي ان من  
 شد عقد خلافه وحل عقد خلاف وقام بدولة بعد باخري قد يحزن عن الانلاف والاسلاف فانه مفتة الى أن يشكر  
 مانصع ويقدم ما فتح وبلغ ما اقترح ويقدم حقه ولا يعرج ويقرب مكانه وان زح وثانية التشر بنات التشر به  
 وتواصل اليه امداد للتقويات الجليل اللطيفة وتبلي دعوته مما أقام من دعوه وتوصل غزوته بما وصل من غزوه  
 وترفع دونه الحجب المعترضه وترسل اليه السحب المروضه فكل ذلك تعود عوائده وتبدد قوائده بالذلة التي كشفت  
 وجهه لخصرها وجرس يفتل قمع منارها والقيام بأمرها وقد أتى البيوت من ابوابها وطلب الجمعة من سعابها  
 ووعدها ماله الوائفة بجواب كتابها وانفض لا يصال ملطفاته وتبخرت تشره يافته خطيب الخطباء بمصر وهو الذي  
 اختار له صعد ودرجة المبروقام الامر قيام من بر واستفتح بلباس السواد الاعظم الذي جمع الله عليه السواد  
 الاعظم املاته بعد الاله بما يطوى الرجاء فضل عقبه ويخلد الكرم في عقبه)

ولصاحبنا مجد الدين محمد بن الظهير الاربلي من قصيدة في مدح بعض ذرية السلطان رحمه الله تعالى

مكتتاب (١٩٦) الروستين

- مليك من القوم الذين زماهم • دعاهم هذا الدين في كل مشهد
- هم نصر والتوحيد نصر مؤزرا • به عز في الآفاق كل موحد
- وهم قهر واغلب القهر فيجربهم • فداؤنا لهم بالرغم لا عن تودد
- وردوا الى البيت المقدس نوره • وقد كان في ليل من الشرك اسود
- وهم سهوا سبل الحجج وآسوا • به الركب خوفا الكافر المتشدد
- وقد ركب قمر صاته بحرايلة • يعضون في بحر من الكيد من يد
- وهم رجوعا مصر الى دعوة الهدى • بعزم وورأى في العظام محمد
- وهم شيدوا ركن الخلافة بالذي • أعادوه من حق طريق رمتلد
- وهم شرفوا قدرنا ناربها • وذكر منوا بالرسول محمد
- وهم وهبوا عز المال والكنفوا • بعزم العوالي والعلاء المشيد
- فصل عن طلبهم يوم حطين كم قضت • برهم اذ الله في كل أصيد
- وضعف حديث العدل والياس والندى • اذا كان عن أيامهم غير مستد

وقال ابن أبي طي الحلبي قد قدمنا ذكر مكتوبة نور الدين والمجاهد على صلاح الدين في اقامة الخطبة بمصر للعباسيين وانه أتخذ اليه ابا المير نجم الدين أيوب لاجل ذلك لما كتب الخطبة استعجده الى نور الدين في ذلك وما ولى ابنته المستنصحي لقبول ايضا على مكتوبة نور الدين فيه وبلغ نور الدين على صلاح الدين في طلبه وافضى به الامر الى انه اتهم صلاح الدين وشنع عليه بسببه وأكثرت القول في ذلك وما تقدم الامير نجم الدين حدها على فعل ذلك فاعتذر اليه بانه احواله لم تستقر بعد واموره مضطربة وباعدادوه كثيرين وان المصريين لهم جماعة كبيرة متفرقة في بلاد مصر من السودان وغيرهم وان هذا الامر لم يؤخذ على التدرج والاقصدت احواله فلما وقع السلطان الملك الناصر بالسودان والامر ونكب امر المصريين وقطع أخبارهم وترك أجناده في دورهم ثم قطع قطع العاضد وبعض جميع ما كان يمد من البلاد واستولى على القصور وروكل بها وبين فيها قراقرش الخادم وخط له بلاد مصر من معاند ومنها ثم شرع وأبطل من الاذان حتى على حجر العجل وانكر على من يتسم بخدمهم والاشباب اليهم فلما رأى اموره مواتيمه واعدادوه قليلين سرع عينته في الخطبة ليني العباس وما عول على ذلك امر والده الامير نجم الدين بالنزول الى الجامع في جماعة من اصحابه وامر اعدائه وذلك في اول جمعة من السنة وامر به بحضور الخطيب اليه وبأمره بما يختاره واعاضل الملك الناصر ذلك واكل الامر الى غير ما استظهارا وخوفهم فادبهم بما طرأت اعدودهم بما تار فيكون هو معتز من ذلك وما حصل نجم الدين بالجامع احضر الخطيب وقال له ان ذكرت هذا المقام بالقصر ضربت عنقك فقال ظل اخطاب قال المستنصحي للعباسي قلبا صعد المنبر وخطب ووصل الى ذكر العاضد ثم يذكر احد الكذبة دعلا لجمعة المهديين ولسلطان الملك الناصر ونزل قبيل له في ذلك فقال ما علمت اسم المستنصحي ولا نعوبته ولا تقرر معي في ذلك شيء قبل الجمعة وفي الجمعة الثانية اقول ان شاء الله ما يجب فعله في تقويم الاسم والاتقاب على جاري العادة في مثل ذلك قال وقل ان العاضد اتصل به ما قبل من قدام اسمه من الخطبة قال ان خطب قبيل له لم يخطب لاحد ممنى قال في الجمعة الاخرى يخطبون لرجل ممنى وانتق الله مات قبيل الجمعة الثانية قبل انه اذكر واستولى عليه الفكر والهم حتى مات وقيل انهم اسع قد عثت خطبته اهتم وقام ليندخلى الى داره فمترسة فاقفا مع متعلا حدة ايام ومات وقيل انه امتص فص سناه وكان تحتهم فأتى بها اتصل بموته بالملك الناصر قال ولعلنا لله بموت في هذه الجمعة ما غصصنا به فبع اسمهم من الخطبة في كني القاضى الفاضل قال السلطان لوعلى انكم ماتر ضحون اسمه من الخطبة لم يمأت اشار الى ان العاضد قتل نفسه وكان موته يوم عاشوراء قال وحكى ابن المارستان في سيرته ابن هيردالوزير قال ان من عجيب ما جرى في امر المصريين ان رأى انسان من أهل بغداد سنة خمس وخمسين وخمسة مائة وكان قرين احدهم الاثر والاثر منها ما سامت لقبلة وله لحية سوداء عفا طول ويجب أدنى نسيم فيهم تركها وانز حركتها وظلها في الارض وكان الرجل يتعجب من ذلك وكان يسمع اصوات جماعة يقرؤن بالبحان واصوات لم يسمع

## في اخبار (١٩٧) الدولتين

قطمئها وكاتبه سأل بعض من حضر فقال ما هذا فقالوا قد استبدل الناس بامامهم قال وكان الرجل استقبل القبلية وهو يدعوا لله ان يجعله اماما بارا تقيا واستيقظ الرجل وبلغ هذا الامام ابن هبيرة الوزير اذا لم يستغاد قهر المنام بان الامام الذي جهر يستبدل به وتكون الدعوة لبني العباس لمكان الحبيسة السوداء وقوى هذا عنده حتى كاتب نور الدين حين دخل اسد الدين الى مصر في اول مرة بأنه يظفر بمصر وتكون الخطبة لبني العباس بما على يده وقيل في ذلك الزمان اشعار في هذا منها قصيدة شمس العالى ابي الفضائل الحسين بن محمد بن تركان وكان حاجب ابن هبيرة فقالها حين سمع تأويله المنام

لتهنك يا صوفي الانام بشارة \* بها سيف دين الله بالحق مرهف  
ضربت بها هامم الاعادى بجمه \* تقاصر عنها السهري المثقف  
بعثت الى شرق البلاد وغربها \* بعوثا من الازاء تحصى وتلف  
فقامت مقام السيف والسيف فاطر \* وابت عناب الرمح والرمح رصف  
وقدت لها جيشا من الروع هائل \* الى كل قلب من عدائك برصف  
ملكته به أقصى المشارب عنوة \* وكادت بين فيها المشارق ترجف  
لبنك يا مولاي فحما سابت \* اليك به حوض الزكائب فوجف  
أخذت به مصر او قتل دونها \* من الشرك ناس في طي الحق تقذف  
وقددنت منها المنابر عصبة \* بعاف التي والذين منهم ويأنف  
قطهرها من كل شرك وبعده \* أغرغ غرير بالمكارم بشغف  
فصادت بحمد الله باسم امامنا \* تدبه على كل البلاد وتعرف  
ولا غروان دانته لموسى مصره \* وكانت الى عليائه تتشوف  
تلكها من فضة الكفر يوسف \* ونخلصها من عصبة الرخص يوسف

قال يحيى بن ابي طي ريد يوسف الاول يوسف الصديق النبي صلى الله عليه وسلم ويوسف الثاني المستفيد بالله الخليفة يومئذ وفاله على سبيل الفال الأثر افعال بعد هذا البيت

فناجته خلقا وخلقنا وعفة \* وكل عن الرحمن في الارض يصف

وجرى الفال في البيت باسم الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لان المستجندات قبل تغيير الخطبة لبني العباس وهذا من عجيب الاتفاق قلت وذكر ابن المارستاني في السيرة المذكورة وكان هذا المنام سببا الى ان كاتب الوزير ابن هبيرة نور الدين بن زكي بيده على التعرض لمصر والبعث اليها واتفق في أثناء ذلك نوبة شاور وزير صاحب القصر وقدومه هار يامنه الى نور الدين فترك ذلك ما كان يظن في نفسه مما كان كاتبه به ابن هبيرة فاستطلع من شاور الاسباب التي يمكن بها الدخول على المصريين فخرحوا وأوجهها فير البها أسد الدين كما سبق ذكره قال ولما قطعت خطبة العاضد استطل أهل السنة على الاسماعيلية وتدهمهم وأذلهم وصرار والاقادرون على الظهور من دورهم واذا وجد أحد من الأتراك مصر يأخذ ثيابه وعظمت الأنية بذلك وجلى أكثر أهل مصر عن الى البلاد وفرح الناس بذلك وكتب الكتيب به الى الاقطار وتحذرت به السمار ولما وصل خبر ذلك الى نور الدين نذب للشارة الى بغداد شهاب الدين ابا المعالي المطهر بن أبي عمرو بن كتب معه نسخة بشارة تقرأ بكل مدينة يجر بها يقول فيها (اصدرا هذه المكتابة الى جميع البلاد الاسلامية عامة) فاجع الله على أيدي تارجه وأخرج منها جة وهو ما عجتناه من اقامة الدعوة الهادية العباسية بجميع المدن والبلاد الاقطار والامصار المصرية والاسكندرية ومصر والفاخرة وصائر الاطراف الدانية والقاصية والبادية والحاضرة وانهت الى القربى البعيد والى قوص وأسوان بأقصى الصعيد وهذا سر فرائدنا: احذا وأهله تغفره على الازمنة التي مضت من قبله وما رحلت همة الى مصر مصره وعلى اقتحاجها موقوفة وعزائمنا في اقامة الدعوة الهادية بملامضه والاقدار في الازل بقضاء آرائنا وبخبرنا وما هذا فاضيه حتى نظرننا بما بعد يأس الملوك منها وقد ناعلها وقد تجرنا عنها وطلنا من علم الخلق

الحوالي وآيت دونها الايام والجمالي وبقيت ساعتين وثمانين سنة مبنوة بدعوة المظالمين لمولود حزب الشياطين سابعة  
 نخلها للصلال مقفرة المحل الامس الحال معتمة الى نصره من الله على كلهما وتطرقت ستركا وافقيدها في أشكاتها  
 منتظمة اليه ليكفل باعداشاعلى أعدائها حتى أذن الله لفتحها بالانفراج ولطمها باللاج وسبب قصد الفرج لها  
 وتوجههم اليها طمعا في الاستيلاء عليها واجمعوا أن الكفر والبدعة وكلاهما سئد بداروعه فكبر الله تلك  
 البلاد ومكنا في الارض اوقدرنا على ما كنا نؤمله في ازالة الالحاد والرفض من امامة الفرض وتقدمنا الى  
 من استنبه ان يستفتح باب السعادة ويستفتح باب المناسم الزيادة ويقم الدعوة الهادية العباسية هناك ويورد  
 الادعاء ودعاة الالحاد به الهالك وهو كتاب طويل اختصرت منها عرض وهو هذا حال وسار شهاب الدين بن أبي  
 عمرو بن العباس الى جهة بغداد ولم يترك مدينة الادرخلها بهذه البشارة الجليلة القدر وقرأ فيها هذا المنشور العظيم الخطير  
 والذكر حتى وصل الى بغداد فخرج الموكب الى تلقية وجيء أهل بغداد مكرمين تلبية ووروده معظما من ليليل ووروده  
 ونزلت عليه دنانير الانعام وحي بكل احسان واكرام وأرسلت التشر بهات الى نور الدين وصلاح الدين كما سيأتي  
 ذكره وقال العماد كان صلاح الدين لا يخرج عن أمر نور الدين ويعمل له في القوي الامين ويرجع في جميع  
 مصالحه الى رأي المتين وقد كان كتيبه نور الدين في شوال سنة ست وستين بتغيرا لخطبه وتذليل أمورها المصيبة  
 واقتراع بكرة هذه القضية وفرغ المرتبة وأبش ان أمره متبوع وقوله مبعوع وسكته مشروع ونطقت بذلك قبل ان تمام  
 أسن الخراس والعوام فسير نور الدين شهاب الدين أبي المعالي المنطهر ابن الشيخ شرف الدين بن أبي عمرو بن بهذه  
 البشارة واساعة ما تقدم له بهام الاشاعة وأمر في انشاء بشاره عامة تقرأ في سائر بلاد الاسلام وبشارة خاصة  
 للديوان العزيز بحضرة الامام في مدينة السلام ثم ذكر نسخة الكتيبين ونظمت قصيدة مشتملة على الخطبة بجزء اولها

قد خطبنا المستضي بمصر \* نائب المصطفى امام العصر

وخذ لنا نصرته العند العسا \* ضد القاصر الذي بالقصر

أراد بالعضد وزير بغداد والعضد الدين بن رئيس الروم اذ قال العماد في كتاب الخريدة قصيدت بالعضد والعضد  
 المجانسة ونصره وزير الخليفة كتنصرته ثم قال

وأشنعنا انعرا بنى العباس \* اس فاستمرت وجوه النصر

وتركا الدعوى بدعو شيورا \* وهو بالذل تحت حجر وحصر

وتباهت منابر الدين بالخط \* به للهاشمي في أرض مصر

ولدينا تضاعفت نعم الله \* وطلعت عن كل عدو حصر

فما أخذى النسن نابت الزكي \* في مصر محبوط المجي مصون للتمر

واستنارت عزائم الملك العسا \* دل نور الدين الكريم الاغر

وبنو الامصر القوامص منه \* بوجه من المخافة حصر

عرف الحق أهل مصر وكانوا \* قبله بين منكر ومقصر

قل لداي الذي حسبك فالعسا \* امر الحقوق خير مفر

هو فبحر بكرودون البرايا \* خصنا الله باقتراع البكر

وحصلنا بالجد والاجر والنص \* وطمير التناجوسن الذكر

ونشرنا أعلامنا السود فهرا \* للعدى الرزق بالمتايا الحجر

واستعدنا من ادعاء حقوقا \* يدعى بينهم زياد وعر

والذي يدعى الامام بالقاهر \* في المحط في حضيض القهر

خانته الدهر في مناء ولا يطاس \* مع ذواللب في وفاة الدهر

ما يقام الامام بالبحسق \* ما تمحاز الحسنة الاجهر

نظفنا الهدى سرة بنى العباس \* والظييون أهل الطهر

بهم الذين نالوا من مستقيم \* ظاهر قوة تقوى الظهور  
 نشور من الأذى كمثل يدور السهم كالصعب كالظفر الزهر  
 قد بلغنا بالصبر كل مراد \* ويبلغ المراد عني الصبر  
 ليس مثري الرجال من ملك الما \* لوليت لأحوال لب مثري  
 ولهذا لم يتقمص صاحب القصص وقد شارف الذرور يدثر  
 دام نصر الهدى بلاء بني العباس حتى يقوم يوم الحشر

بال عماد في ديوانه ونقلته من خطه حال وصول الخبر بان الخطبة قامت في الامم كدرة يوم الجمعة مع شهر رمضان وفي  
 مصر والقاهرة يوم الجمعة من عشرى شهر رمضان ولولا الامام المصطفى بامر الله أمير المؤمنين واما مشاعر بني العباس  
 بها نقلت وتحس تزول بحسب الحشر من دمشق في عاشر شوال هـ. كما تبعها الى بغداد فذكر هذه القصيدة حال في البرق  
 يوصل من دار الخلافة في جواب هذه البشارة لعبد الله بن سحنون وهو من كبار الخدم المقتضية من قوى الروية والهمة  
 لتقريبه وتولى استاذية الدار التي بعد عزل كمال الدين عضد الدين عنها فأكرم لولده بنو اميرال مثله اليه وعول في  
 هذا الامر المهم عليه وهو اكرم رسول وعمل فاتح الامم وجاء بالتشريف السري في سواد الذين مكلاما مغنيا بمجلا بعينه  
 لسوداء العراقيه وظلال العوشيه وطوقه القليل ولواته الخليل وعين يوم يصرف الرسل ونصوا على من حضر  
 لاجلس نور الدين وانغضوا ذكر العماد فطلبه نور الدين للحاضر واوامر لقيام الرسل له حاضر وقد ان يعرفهم منزلة  
 عنده ونواهل الكتاب ليقرأه حال فتناوله مني الموفق بن القيصري في خالده وكان عنده في مقام الوزير وله انبساط زائد  
 نداء به واما ما روت عنه يقر لولده اورد عليه وأرشدته في التلاوة الى ما لا يتدنى اليه حتى انهاء وانا على اقدية انا على  
 انهاء فانحجب نور الدين مني وسخى وأهدنى فصل التائي والتائي واحتجب الابهة وليس القرية قوة. وقد  
 مع تقلد السنين طوقها وشجر ركب من داخل القاعة وحوسال بما عليه من الخلع والقبول اعشور والتضار من نور  
 المركان الشريفان أحدهما من كوبة والاخر جعلته بجندوه قال وصلت عن معنى تقليد السنين قتل لي هائل الخلع  
 مصر ولجميع من السلاطين ونوح الى ظاهر دمشق حتى انتهى الى منتهى الميدان الاخصر ثم عاد شريف المحضر  
 جميل المنظر جميل المحضر جديا مختبر سعيد المود والمصدر لينا بالاعراض السرور والمخير وكان وزن الطوق مع  
 كونه ألف دينار من الذهب الاخر وحلوا لصالح الدين نشر يفا ضلقاتها اعاراتنا لجاله وكاله لاقتان كشرى  
 نور الدين أمير وأفضل وأجل وأكمل غير تشرية برهته اليه جسر لخطي به وسير أيضا يتطلع من عنده يكرم بها أصحابه  
 وصلت تلك المتعلقة اليه ولبسها وأنس من السعادة اذ اتمه بقبسا وطاف بها في الحادي والعشر من رجب وهي  
 ولأهبة عباسيه دخلت الديار المصرية بمعنى بعد استيلاء بني عبيد ليرها حال وكنت وصلت مع الرسل اعلام وورد  
 واليت حدود واهب عباسيه كقطعة على الديار المصرية فسد بهن الى صلاح الدين فتوجهوا الى المساجد والجوامع  
 الخطباء والفقهاء والعلماء والحمد لله على ما أتم وأولى وهب وأعطى قال ابن أبي عمير وما فرغ السلطان من امر المدينة  
 من بالقبض على القصور وجميع ما فيها من مال وذرائر وقرش وملاح وغير ذلك فخلو يوجد من المال كبير أمر لان شاور  
 كان قد ضعه في إعطائه الفرقة في المرات التي قد منادى بها ووجد فيها ذخائر جليلة من ملابس وقرش وخيل ورجال  
 يكتسب ويحواهم من عجيب ما وجد في حديقته من كبره وقوة واحدة وكان سميت بحججه مقدار الأهم  
 يوجد في مطيل القوتلج ووجد فيه أربع عظيم من الحجر المانع ووجد فيه سحابة تسمى من لبوهر فاما قضيب الرمد  
 فان السلطان أخذها وأحضر صانعا ليقطعها فأبى الصانع فقعه فرماه السلطان فانقطع ثلاث قطع وفرقه السلطان  
 على نسائه وأما مطيل القوتلج فانه وقع الى بعض الأكراد فلم يدروا ما ذوق كسره لانه ضرب به حقيق وأما الأبريق فأنه  
 السلطان الى بغداد واحتاط السلطان على أهل العاصم وأولاده في موضع في خارج المصر جعله برهم على  
 الأفراد وفرغهم بأنكهم وجعل أمرهم الى قراقرش الشاد وفرق بين النسل والرجال ليكون ذلك أسرع الى  
 انقراضهم واستخرج من ياقصم من الجوارى والعييد والعتة والنديد والقاريف والتايد فأطلق من كان منهم حرا  
 وأهتق من رأى اهتاقه وهب من أراد هبته وفرق على الامراء والاصحاب من نقال الصقر وذخائره شيئا كثيرا



وحصل هو على الثمن وقطع الخيش والياقوت وقضيب الزمرد وأطلق البيع بعد ذلك في كل جديد وعتيق فأقام  
 البيع بالقرص مدة عشرين سنة قال ومن جعلها ما عوا خزانه الكتب وكانت من عجائب الله الا انه لم يكن في جميع بلاد  
 الاسلام دار كتب اعظم من الدار التي بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان بمائة الف وثمان وعشرون نسخة  
 من تاريخ الطبري ويقال انها كانت تحتوى على ألف كتاب وكان فيها من المخطوط المتوسعة كثير وحصل  
 للقاضي الفاضل قدر من اكبر حيث شغف بمبها وذلك انه دخل اليها واعتبرها فافكل مكناب صلح له قطع جاده  
 ورمه في بركة كانت هناك فلما فرغ الناس من شراء الكتب اشترى تلك الكتب التي القاهها في البركة على  
 أنها عخر ومات ثم جعلها بعد ذلك ومنها حصل ما حصل من الكتب كذا أخبرني جماعة من المصر بين مهم الامر  
 شمس الخلافة موسى بن محمد واقسم الناس بعد ذلك دور القصر وأعطى السلطان القصر السمالى لامراء  
 فسكوه وأسكن أباه نجم الدين في الأولوية وهو قصر عظيم على الملبج الذي فيه البستان الكافوري ونقل الملك  
 العادل الى مكان آخر منه وأخذ في الامراء مكان دور من كان يقضى اليهم وزاد الامر حتى صار كل من استحسن  
 دارا اخرج منها صاحبها وكنها واتصفت تلك الدولة برمتها وذهبت تلك الايام يصحلتها بعدان كما وقادحت وواعلى  
 البلاد واستخدموا العباد مائتين وثمانين سنة وكسورا قال جحكي ان النريف الجليس وهو رجل كان قريبا  
 من العاضد يجلس معه ويحدثه على دعوة لنفسه الاولى بن ابوب أخى السلطان بعد القبض على القصور وأخذ  
 ما فيها وانقرض دورهم وغرم هذا النريف على هذه الدعوة ما لا يحصى او حضرها ايضا جماعة من اكابر الامراء  
 فلما جلسوا على الطعام قال شمس الدولة لهذا النريف حدثني يا جحكي ما شاهدته من امر القوم قال نعم طمبني  
 العاضد يوما وجماعة من الندماء فلما دخلنا عليه وجدنا عنده مملوكين من التراك عظيم اقية مثل اقيينكم وقلانس  
 كهلانسكم وفي اوساطهم من اطق كطاطمكم فقلت له يا امير المؤمنين ما هذا الذي الذي صار اياها سقط فقال هذه هيئة  
 الذين يملكون ديارنا وياخذون اموالنا وذخائرنا قال الحمد وأخذت ذخائر القصر فقضها كما سبق ثم قال ومن  
 جعلها الكتب فاني أخذت منها جملتها سنة اثنتين وسبعين وكانت خزائنها مائة الف على قريب مائة وعشرين الف مجلدة  
 مؤبده من الهة القديم عجلده وفيها المخطوط المنسوبة بما اختطفتها الايدي واتصاعه اتعصى وكانت كالميراث  
 مع أمناء الا يتم بتصريف فيها بشرة الاتراب والالتهاق وهلت منها ثمانية اجمال الى الشام وتقاسم الخواص بدور القصر  
 وقصوره وشرع كل من سكن في تحريم معوره وانتقل اليه الملك العادل سيف الدين ما تاب عن أخيه واستمرت  
 سكاها فيه وخطاب لامانما استنصت في قوس واسوان والصعيد والقاضي والعداني والتقريب والبعيد وشاعت  
 البشائر وذاعت المنافع وسارها البسادي والمناظر وتلك السلطان أملاك أشياعهم وضرب الألواح على دورهم  
 ورباعهم ثم املكها امرأته ونص بها اوليائه وابعاماكن وذهب مما كن وعق الامار القديع واستأنف الستين  
 الكريه وقال ابن التبري ما استولى صلاح الدين على القصر وأمواله وذخائرها نازعت ما أراد وذهب أهلها وأمرأه  
 وابعامه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة الم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين وهو  
 الدهور فنه القضيبي الزمرد طوله نحو قبضة ونصف والجيشل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنخبة بالمخطوط  
 المنسوبة بالمخطوط الجديدة نحو مائة ألف مجلد

**(فصل)** ولما خطب بالدمر يعلني العباس ومات العاضد اقرضت تلك الدولة وزالت عن الاسلام  
 بصر باقرضه الله واستولى على مصر صلاح الدين وأهله ونوابه وكلام من قبل نور الدين رحمه الله هم امرأه  
 وخدمه وأصحابه وفيهم يقول العرقه

أصبح الملك بعد آل علي \* مشرقا بالمولد من آل شاذي  
 وغدا الشرق بمجد العرب للقو \* مومر منزهو على بضاذ  
 ما حوروا الا يحزم وعزم \* وصليل الفولاذ في الفسولاذ  
 لا كعزمون والعزير من كا \* ن بها كالعصيب والاستاذ

يعني بالاستاذ كافر والاخشيدى وقوله بعد على يعني بذلك بني عبيد المستغلقين بها أظهر والناس انهم شرفاء  
 فاطميين

فأما يرون قتلهم البلاد وقهر والعباد وقد ذكر جماعة من أكابر العلماء أنهم لم يكونوا ذلك أهلا ولا نسبهم معها بل المعروف أنهم بنو عبيد وكان والد عبيد هذا من نسل القذاح الملقب بالمجوسي وقيل كان والد عبيد هذا من بني أهل سلية من بلاد الشام وكان جداد عبيد هذا كان اسمه سعيدا فلما دخل المغرب سمي بعبيد الله وزعمناه علوي فأعلمى واذعى نسب ليس بصحيح بل يذكره أحد من مصنفى الآساب العالوية بل يذكر جماعة من العلماء بالنسب خلافة وهو ما قد مضى ذكره ثم رتبته به الحال إلى أن ملكه ونسبه بالمهدى وبني المهدي في المغرب ونسبت اليه وكان زنديقا خبيثا عاهداً للإسلام متظاهراً بالتمسك مستترا به حتى يصاعلى أزاله الله الإسلامية قتل من الفقهاء والمحدثين والصالحين جماعة كثيرة فكان تصدع أعداءهم من الوجود لتبني العالم كلباتهم فيمكن من إفساد عقائدهم وضلالتهم والله متم نوره ولو كره الكافرون ونشأت ذريته على ذلك حنطون يجهرون به إذا أمكنتهم الفرصة والأمر وهو والد العاد لهم منبشون في البلاد يضلون من أمكنهم اضلاله من العباد وبني هذا البلاء على الإسلام من أول دولتهم إلى آخرها وذلك من ذى الحجة سنة تسع وتسعين ومائتين إلى سنة سبع وستين وخمسمائة وفي أيامهم كثرت الزاغنة واستحكمت أمرهم ووضعوا المكوس على الناس واتخذوا بهم غيرهم وأخذت عقائد طوائف من أهل الجبال الساكنين بشعر والشام كالنصيرية والدرزية واليشينية نوع منهم وتمكن رعايتهم منهم لضعف عقولهم وجهلهم بالمعنى فكانوا من غيرهم وأخذت القرى كثر البلاد بالشام والجزيرة إلى أن من الله على المسلمين بظهور البيت الأبيض وتقدمه مثل صلاح الدين فاستردوا البلاد وأزادوا هذه الدولة عن أرباب العباد وكانوا أربعة عشر مستخلفاً ثلاثة منهم بفرقية وهم الملقبون بالمهدى والقائم والمتصور واحد عشر بمصر وهم الملقبون بالمعز والعزيز والحاكم والظاهر والمستنصر والمستعلى والأمر والمحافظة والظافر والغازي والعاضد يدعون الشرف ونسبتهم إلى مجوسي أو مهدي حتى اشتهر لهم ذلك بين العوام فصاروا يقولون الدولة العلمية والدولة العلوية وانما هي الدولة المجوسية أو اليهودية الباطنية المحدثه ومن قباحتهم أنهم كانوا يأمر من الخطباء بذلك على المنابر ويكسبون على جدران المساجد وغيرها من طبع عبيدهم جوهر الذي أخذ لهم من بلاد مصرية وبني لهم القاهرة المعزية بنصفه خطبة ما ويطال فيها (اللهم صل على عبيدك ووليكك ثم تاليتك وسليل العترة الحادية المهديية معداني عبيد الامام المعز من الله أمير المؤمنين كاصليت على آباءه الطاهرين وسلفه المتخفين الاثني عشر من) كتب عدواؤه اللعين فلان في ربه ولا في سلفه أجمعين ولا في ذريته الباقين والعترة النبوية الطاهرة منهم بمنزل رحمة الله عليهم وعلى أمثالهم من الصدر الاول وقديين نسبهم هذا ورضي عنهم وما كانوا عليه من القوية وعداوة الإسلام جماعة من سلف من الاثني والعلماء وكل متورع منهم لا يسميهم إلا بنبي عبيد إلا دعوا إلى يدعون من النسب بما ليس لهم ورحمة الله على القاضي أبي بكر محمدي الطيب فإنه كشف في أول كتابه المسمى بكشف أمر ارباب المنسة عن بطلان نسب هؤلاء إلى علي رضي الله عنه وإن القذاح الذي اتسبوا اليه من الادعاء محقق في كتاب وهو أصل دعاته القرامطة لعنهم الله وأما القاضي عبيد الجبار البصري فإنه استقصى الكلام في أصولها وبنينا شافيا في آخر كتاب تثبيت النبوة وقد نقلت كلامه على ذلك وكلام غيره في مختصر تاريخ دمشق في ترجمة عبيد الرحمن بن الياس وهو من تلك الطائفة الذين هم يئس الناس وهذا امامان كبيران من أئمة أصول دين الإسلام وأظهر عبيد الجبار القاضي في حكاياته بعض ما فعلوه من المنكرات والكفرات التي يقف الشعر عند سماعها ولكن لا بد من ذكر شيء من ذلك لتبديل ليل ليلهم بعقائد ما منهم وبخفي عندهم ولم يسم قباحتهم ومكاربهم ويعلم من انزال دولتهم وأما بتدعيمهم وظل عدوهم وأخفى أمتهم وأطفا جريتهم ذكر عبيد الجبار أن القلب بالمهدى لعن الله كان يتخذ الخيال ويسلطهم على أهل الفضل وكان يرسل إلى الفقهاء والعلماء في دعوتهم في فرسهم وأرسل إلى الروم وسلطهم على المسلمين وأكرم الجور واستصفاه الاموال وقتل الرجال وكان له دعاة يضلون الناس على قدر عقولهم فيقولون لعبيدنا (هو الله الخالق الرازق) لاله الا الله وحده لا شريك له لتبديرك سبحته وتعالى ع. يقول الظالمون علوا كبيرا ولما هلك قائم ابنه المسمى بالقائم مقامه وزاد شره على شرايه أضغافا

كتاب (٢٠٢) الروضين

مضايفة وباهر يشتم الانبياء فكان ينادى في أسواق المهديّة وغيرها (الضواعاثثة ويطعها ألعنوا الثار وما حوى)  
 اللهم صل على نبيك وأصحابه وأزواجه الظاهرين والذين هؤلاء الكفرة الخيرة المحبين وارحم من أزالهم وكان سبب  
 قتلهم ومن جرى على يديه تفرق جمعهم وأصلهم سعيرا ولقهم تيورا واسكنهم نار جحما واجعلهم من قلت فيهم  
 الذين مثل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يصيبون انهم يحسنون صنعا (رجعنا الى الأمل) وبعث الى أبي طاهر الترمذى  
 المقرب بالجرين وحشمه على قتل المسلمين واحراق الساحدين والمصالح وفام بعد ما بعث المعلى بالتصوير فقتل أبا يزيد  
 مخلدا الذى خرج على أبيه ينكر عليه فبيع معه المقدم كره وسلخه وصلبه واشتغل بأهل الجبال يقتلهم ويشردهم  
 خوفهم أن ينور عليه نائر مثل أبي يزيد وقام بعده ابنه الملقب بالهز فبشدهاته فكانوا يقولون هو المهدي الذي بعثت  
 الارض وهو الشمس التي تطلع من مفرجها وكان يسر ما ينزل بالمسلمين من المصائب من أخذار وبلادهم واحتجب  
 عن الناس أياما ثم ظهر وأوهام ان القدر رفته اليه وانه كان غائبا في السماء وأخباره اس بأشياء صدرت منهم كان ينقلها  
 اليه سوايس له فامتلات قلوب العامة والجهال منه وهذا أول خداف خلفاتهم بمصر وهو الذي تسبب اليه القاهرة  
 المعزبة واستدعى بقيقه الشام أبي بكر محمد بن أحمد بن سهل الرملي و يعرف بابن النابلسي فخل اليه في قصص خشب  
 قامر بسنجه فسلخه اذ حشى جلده بتناو ولسر حجه الله تعالى قال أبو ذر الهروي سمعت أبا الحسن الفارطني  
 يذكره ويكي ويقول كان يقول وهو مسلخ كان ذلك في الكاب مسطورا قلت وفي أيام الملقب بالحاكم منهم أمر  
 بكتيب سب الصحابة رضى الله عنهم على حيطان الجوامع والقباسر والشوارع والطرقات وكتب المحصلات الى مسائر  
 الاعمال بالسب ثم أمر بقلع ذلك وأمر بته مقلوعا في بعض أبواب دمشق في الامكنة العلية متورا في الحجر وداني اول  
 الكلام وأكثر على ذلك ثم جدد ذلك السباب وأزيل الحجر وفي أيامه طوف بدمشق رجل مغربي وروى عليه هذا  
 جزاء من يجب الأبرك وعمر ثم ضربت عنقه وكان يجري في أيامهم من نحو هذا أشياء مثل قطع لسان أبي القاسم  
 الواسطي أحد الصالحين وكان أحد بيوت المتقدم وقال في أذانه حتى على الفلاح فأخذ وقطع لسانه ذلك وكذا ما قبله  
 من قتل المغربي وأبي بكر النابلسي المناظف أو القاسم في تاريخه وما كانت ولاية هؤلاء الملأعين الاخذنة من  
 الله تعالى ولهذا طالبت منهم قلة عدتهم فان عدتهم عن ذلك فاهى أمية أربعة عشر وأوثك بقوا يتفاوضون  
 سنة وهو لا يقوامى سنة وثمنايا وستين سنة فالجدة على ما سر من هلكهم وبادت قتلهم ورضى الله عن سعى  
 في ذلك وازالمهم ورحمهم بين خرقهم وكذبهم ومخالمهم وتذكف أيضا لحالمهم الامام أبو القاسم عبد الرحمن بن علي بن  
 نصر الشامي في كتاب الرد على الباطنية ذكر قبائح ما كانوا عليه من الكفر والمنكرات والفواحش في أيام نزار وما  
 بعده ووصل الامر الى ان وصف بعضهم كانوا فيه في قصيدة سماها الاضاح عن دعوة القذاح أولها

حي على مصر الى خدام الرحمن \* فتم تعطيل فروض وستن

وقال لوقوف ملوك الاسلام لصرف أعة الخيل الى مصر لتزوا الباطنية الملأعين فانهم من شر أعداء دين الاسلام وقد  
 خرجت من حد لنا تقعين الى حد الجاهرين لنا ظهري في ملك الاسلام من كفرها وفساد دواعيهم على الكافة فرض  
 جهادها وضررها هؤلاء أشد على الاسلام وأهلهم من ضرر الكفار اذ لم يقم جهادها أحدنا في هذه العالمة مع العلم بنظام  
 ضررها وفسادها في الارض قلت ثم اني لم يقنعني هذا من بيان أحوالهم فأقربت كتابا فالتك حبيته ككشف ما كان  
 عليه بنوعيد من الكفر والكنب واللكر والتكيد فمن أراد ان لووقوف على تفاصيل أحوالهم فعليه ما في يتوفيق الله  
 تعالى سمعت فيه ما ذكر هؤلاء الاثمة المصنفون وغيرهم ووقفت على كتاب كبير منه الشريف الهاشمي رحمه الله  
 وكان في أيام الملقب بالهز نثاني خلفا من صرقيين فيه أصولهم اتهمان وأوضع كيفية ظهورهم وخطبتهم على البلاد  
 وتبعه ذكر فضائلهم وما كان يصدر منهم من أنواع الزندقة والفسق والخرفة فقلت منه انما كنت جعته تظمة  
 كبيره والله التوفيق وما أحسن ما قال فيهم بعض من مدحني أبو بقصيدة منها

ألمت من زلي دوة الكفر من بني \* عبيد بصراين هذا هو الفضل  
 زنادقة شيبية باطنية \* مجوس وما في الصالحين لهم أصل  
 يبرون ككفر انظرون تشيعا \* ليستروا شينا وعهم الجوهل

امامه هولا من الانساب الى علي رضوان الله عليه والتسرا لتشيع قد فصله جماعة القرامطة وصاحب الزنج  
 وخراب البصرة وغيرهم من المنسدين في الارض على ما عرف من سيرهم من وقف على اخبار الناس وكانهم كذبة  
 في ذلك وانما فرغهم التقرب الى العوام والجهال واستتباعهم لهم واستحلالهم الى دعوتهم ذلك البلاء ويقبل الله  
 ما شاء ولا يعتربا بآيات الشريك الرضى في ذلك فقد حصل الجواب عن في باب الكف بوجهه حسنة والله التوفيق  
 وقد صنف الشريف العابد المشفق رحمه الله كتابا في ابدال ذنوبهم الى علي بن أبي طالب رضى الله عنه وفصل ذلك  
 تفصيلا حسنا وأطنب في ذكر آخرا اخوانهم من القرامطة لعنهم الله تعالى

**(فصل ١٠)** في ذكر عزو الفريخ في هذه السنة قال ابن شداد واستمرت الفروع على الاستقامة وصلاح الدين كلما  
 استولى على خزائن مال وهبها وكلما فتح خزائن ممالكها ولا يفي لنفسه شيئا وشرع في التاهب للقرآن وتصدي بلاد  
 العدو وتعيين الامر لذلك وتفرق قواعده وأما نور الدين فإنه عزم على الفزاة واستدعى له صاحب الموصل ابن أخيه فوصل  
 بالساكرا الى خدمته وكانت عزرة عرفا فأتها فأتها نور الدين ومعه ابن أخيه في الحرم سنة سبع وستين وقال ابن أبي طي  
 جمع نور الدين عساكره وخرج الى عرة ونازلها وفاتها أيا ما حتى فتحها واحتوى على جميع ما فيها ونجم الناس  
 غنية عظيمة قال ابن الاثير خرجت مرأا كيب من مصر الى الشام فأخذ الفريخ في اللاذقية مر كيبين منها بموتين  
 من الامتة والخمار وغلدوا المسلمين وكان نور الدين قد حاد منهم فنكروا الفريخ سمع نور الدين الخبر استعظمه وراسل  
 الفريخ في ذلك وأمر هبها عا دما أخذوه فقال طوه واحتجوا بأموور بها ان الركيبين كانوا قد دخلها مائة الف صحر كبر قريعا  
 وكانت العاد قديتهم أخذ كل مر كيب بدخله الماء وكانوا كاذبين فليقبل ما التزمهم وكان رضى الله عنه لاجل أمر  
 من أمور عيته فلم يردوا شيئا فجمع العساكر من الشام والموصل والجزيرة ووثب المرابقي بلادهم بعضهم نحو انطاكية  
 وبعضهم نحو طرابلس وصحره وحسن عرة واخبر به وراسل طائفة من العسكرة الى حصى صافينا وعريسة  
 فأخذها عتوة وكذلك غيرها ونهب وخرّب وهم المسلمون الكيبر وعادوا اليه وهو بركة فصار في العساكر جميعها  
 الى قريب طرابلس يخرّب ويحرق وينهب وأما الذين ساروا الى انطاكية فانهم فعلوا في يوليا مثل ما فعل من النهب  
 والحريق والخراب لولاية طرابلس فراسلهم الفريخ وندوا لعادسا أخذوه من الركيبين ويعدّ معهم الهدنة فأجابهم  
 وكانوا في ذلك كما قال اليهودي لا يعطي الجزية حتى يأنفم في تلك النريف مع اعداوا أموال التجار التي هي أحسن  
 فلما نهب بلادهم ونزيت اعداوها قال وكان لوالدي في الركيبين حجارة مع شخصين جلبا اعداوا الى الناس أموالهم  
 لم يصل الى كل انسان الا اليسير وكان يحمل المتاع فكل من كان اسمه عليه أو على ثوب أخذوه وكان في الناس من يأخذ  
 ما ليس له وكان أحد هذين المضارين فيه أمانة وكان ندمر انما يأخذ الاماعليه به وعلامته فذهب من ماله ومالنا  
 شيء كثير بهذا السبب وكان الذي حصل من مالنا كثر من الذي حصل له لما عاد الياسم الذي لثاني والذي فاستنع  
 من أخذوه وقال خذنا أنت الجميع فإلك أحوح اليعوانى غنى عنه فلم يفعل فقال خذ النصف وأنا النصف واجتنبه  
 والذي لم يفعل فلما كان بعض الايام واذا فاجاء الفلام دهه عتوه من الازراب اللوسية وغيره وال هذا من قاشنا  
 قد حضر اليوم وسبب حضوره اننا نقشا عيما أهل تبريز كان معناني المركب وقد عادوا عليه ما له قرأ هذه  
 الاثواب وأسعى عليها فلم يسلم عليها ان ردها يعنى عليهم وسأل عني وقد قصدني وهي معي وحضر عندي الساعة  
 وسلمها الى وقال قدرت كرت طريق لي تبرأ حتى فأخذنا نعر عليه اسمته بعد الجهد وطلب والذي الرجل وسأله ان  
 يتم عندما يسلم اليه الصال يخرقه فلم يفعل وعاد الى بلده قال وهذان الرجلان بادران في هذا الزمان

**(فصل ١١)** في عزم نور الدين على الدخول الى مصر قال الجهاد وكان صلاح الدين واعد نور الدين ان يجتمع وعلى  
 الكرك والشوبك بنشاوران فيما بعد بالصلاح المشترك فخرج من القاهرة في الثاني والعشرين من المحرم من العزم  
 الاجزم والرأى الاخر فاتفق للا اجتماع عاقبي ولم يقدر لالتفاق قدر موافق قلبي في تلك السفر شدة وعدم خيلا ونظها  
 وعنده وعاد الى القاهرة في التاسع من ربيع الاول قال ابن الاثير وفي سنة سبع وستين ايضا جرى ما اوجب نفرة نور  
 الدين من صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها  
 الى بلاد الفريخ والتزول على الكرك ومحاصرة ليجمع هو ايضا عساكره ويسير اليه ويجمعها هناك على حرب الفريخ

والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعزفان رجليه  
لا يتأخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز وأقام يتنظروا ودأبوا من صلاح الدين برحمته لرجل هو فلما أتاه  
الخبر بذلك رحل من دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه وأقام ينتظروا وصول صلاح الدين اليه فأما ما كانه يعتذر  
فيه عن الوصول باختلال البلاد وأنه يخاف عليها مع البعد عنها فإعداد اليها فقبل نور الدين عذره وكان سبب  
تقاعدا من أصحابه وخواصه خوفه من الاجتماع نور الدين حيث لم يمثل أمر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده  
وعزم على الدخول الى مصر واتخرج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع أهله وقهيم والده فجمع الدين  
وخاله شهاب الدين الحارثي ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغ من عزم نور الدين على قصده وأخلص صوته  
واستشارهم فلم يجبه أحد منهم بشيء فقام ابن أخيه تقي الدين عمر فقال ادأبنا ما فاتنا له وصددناه عن البلاد وراقصه غيره  
من أهله فشتهم فجمع الدين أيوب وأتكر ذلك واستعظمه وكان ذا رأي ومكر وكيد وعقل وقال لتقي الدين اهد وسبه  
وقال لصلاح الدين أأبوك وهذا شهاب الدين خاله أتفق في هؤلاء كما هم من يجبلك ويربك الخبير مثلنا فقال لا فقال  
فجمع الدين واثقه لورأيت ما هو هذا خاتمة نور الدين لا يمكننا الا ان نرجل اليه ونقبل الارض بين يديه ولو أمرنا بضرب  
عنتك بالسيف لقتلنا اذا كان كمن هكنا كيف يكون غيرنا وكل من تراهم من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده  
لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه الا التزول وتقبل الارض بين يديه وهذه البلاده وقد قلما لم فيها فان  
أراد هزلك نأى حاجته الى العجي يا مراك بككتاب مع نجاب حتى تقصد خدمته و يولي بلاده من يريد وقال  
لجماعة كلهم قوموا عما نحن ماليك نور الدين وعبيدنا وبصل ساما يريد مقرر قواعلي فدأبوا كتب أكثرهم الى نور  
الدين بالتعجب ولما خلا جمع الدين أيوب يانه صلاح الدين قال له أنت جاهل قليل المعرفة فجمع هذا الجمع العظيم وتطلعهم  
على ما في حقل فاذا سمع نور الدين أن عازم على منعه من البلاد جعلك أهم الامور اليه وأولاهها بالصد ولو صدك لم  
ترعك من هذا المسكر أحدوا وكانوا أسلوك اليوم الا ان بعد هذا المجلس ف يكتبون اليه ويعرفونه قول وتكتب  
أنت اليه وترسل في هذا المعنى وتقول أى حاجة الى قصدي عجي فجاب ياخذو سجبل يضعه في عني فهو اذا سمع هذا  
عدل عن قصدك واشتغل بجهادهم عنده واليام تدرج والله كل وقت في شان فضل صلاح الدين ما أشار به  
والده فلما رأى نور الدين رجحه الله الامر هكنا عدل عن قصده وكان الامر كما حال نجم الدين توفى نور الدين ولم يقصده

ولا أزاله وكان هذا من أحسن الاراء وأجودها

(فصل ١٠) في الحمام قال ابن الاثير وفي سنة سبع وستين أمر الملك العادل نور الدين باتخاذ الحمام اليهودى وهى  
الناسيب التي تظير من البلاد البعيدة تانى أو كارهاتها اتخذت في سائر بلادها وكان سبب ذلك انه استعبت بلاده وطالت  
ملكته فكانت من حد التوبة الى باب هذان لا يتخلفها سوى بلاد الفرنج وكان الفرنج يعطونهم اليه ومانازوا بعض الثغور  
فالى ان يسلمه الخبر ويسير اليهم يكونون قد بلغوا بعض الثغور حينئذ أمر بذلك وكتبه الى سائر بلادهم جرى  
الجرايات لها ولربها فوجد بها راحة كبيرة كانت الاخبار تاتيها لوقتها لانه كان له في كل ثغر رجال من ثيرون ومعهم من  
حام المدينة التي تجاورهم فاذا رأوا أو سمعوا أمر اكتبوه لونه وعلقوه على المنابر وسرحوه الى المدينة التي همونها  
في ساعتها فتقبل الرقة من طائر الطائر آخر من البلد الذي يجاورهم في الجهة التي فيها نور الدين وهكذا الى ان  
فصل الاخبار اليه فالتفتت الثغور بذلك حتى ان طاعتهم من الفرنج نازوا لوقته انه أتاه الخبر لومه فكتب الى العساكر  
التجاورة تلك الثغور بالاجتماع والسير بسرعة وكس المدفوعوا ذلك فظفر واوالفرق قد أقمنوا ليعد نور الدين عنهم  
فرحم الله نور الدين رضى عنه فما كان أحسن نظره لمرعايا البلاد وقال العماد وكان نور الدين لا يقم في المدينة  
أيام الاسبوع والصيد مما فظفة على الثغور وناس السيف ليجي البلاد من العدو بالسيف وهومة توفى الى اخبار  
مصر وأحوالها وتحقيق اعتدالها تحقيق اعتدالها ترى اتخاذا الحمام للناسيب وتدرجها على الطيران لتصل اليه  
الكتب اخبار البلاد وتقدم الى يكتب منشور لاربابها واعزأ أصحابها وهو حيث ينظره دمشق عجي بوادى القون  
وتنحسنتلهم روى في ذلك الاوان عادن على أهل المدون وذلك في سابع عشر من القعدة من السنة ثم ذكر نسخة  
المنشور ووصف فيه الحمام فقال (هى برائد الانبساطا لمخصوصات بفضيلة الحمام والايها وهى فيوج الرسائل

للمأمونة الاطباء والساعات المخرج في الاهتداء والحاملات لمطافات الاسرار في أقرب حدة نالي أبعد غايد والموصلات  
مهجمات الانحراف وقتهما من أظامي الاضمار بأكل هدايه والقواطع في ساعتهما الى البلاد أجزوار القفار  
والمواهي والنفقات ينصح المرام بعد السهام الى المرامي وهي تطوى القراسع البعيدة الاشواط في ساعه وتتمى  
الى أقصى عنانيات النعاعة بأتم استطاعه وقد عمهم انفع المرابطين والتزاد والمجاهدين في سبيل الله في اهداء أخبار  
للكفر تلبهم من أماتها والنعلى مكابدها ومكائنها المأثرة بكتيهم الى من وراءهم من النلالع والصرايا مظهر لهم  
من أحوالها خبايا الامور الخفايا وانتم المأمونة المظلم مأمونة العثر سالت على الاختصار مهدية في الاسفار امينة على  
الاسرار سابقا في الاوكار صادرة بالاطوار من الاقطار سائرة الى المؤمنين بنيا الكسكار قلت كل هذه لوصاف  
حسنه وعبارات مستحسنه وقد بلغني عن القاضي الفاضل رحمه الله تعالى انه وصفها بالطف من هذه الاوصاف  
واخصر فقال (الظيور ملائكة الملوك) يشير الى ان نزولها على الملوك من جوارحها ونزل الملائكة على الانبياء عليهم  
السلام من السماء مع فرط ما يقاس الامانة لا يتوهم من جهتها خيانة فلقد أحسن فيما وصف وأبدع فيما استنبط  
وأنصف وهو بذلك أولى وأحر ف رحمه الله الجميع

**في باقي حوادث هذه السنة** قرأت نسخة جعلت باسقاط المكوس عصر قرئ على المنبر بالقاهرة يوم الجمعة  
بعد الصلاة ثلاث مفرستين وسبع وستين وخمسة عن السلطان الملك الناصر في أيام نور الدين رحمه الله فهو كذلك الأمر  
وذلك المشر يقول فيه (أما بعد فما أتجد الله سبحانه على ما كن لنا في الارض وحسنه عندنا من أداء كل نافلة وفرض  
وتسبب لمن ازاله التنصب عن عباده واختارنا له من الجهاد في الله حق جهاده وزهدنا فيه من متاع الدنيا القليل  
والممناس محاسبية أنفسنا على التقير والقتل وأولانا من شجاعة السحابة فيوما منهم ما شملت عليه الدواوين ويوما  
نقطع ما سقاها النيل فالتساري في ايامنا تترى شغفا ووزرا والمسار كنظام الجواهر تتبع الواحدة منها الاخرى  
والمساجت قدهلات السامع والمطامع واصعدت الخبة والصنابع وأرضت المنبر والمجامع والمقادير المورارعية  
رأيت المكوس الدويانية بمصر والقاهرة أولى ما قلناهما من ان تكون لنا في الدنيا ان تكون لنا في الآخرة وان تجرد  
وسهل اليس اتواب الاجر الفاضله وتظهر منها مكاسينا ونصون عنها مطابنا ونفكي الرعية تضرهم انى  
يتوجه اليهم ونضع عنهم اصرهم والاخلال التي كانت عليهم ونعيد هذا اليوم كاس الذاهب ونضعها فلا  
ترفعها من بعد يد حاسب ولا قلم كاتب فاستقرنا الله وبجملنا العليرضى رأينا فرصة أخرى لاتعص عليهم اصابنا  
الابصار ولا يفضي وخرج أمرنا بكتب هذا المنشور بمساحة أهل القاهرة ومصر وجميع اخبار المتردين اليها  
والى ساحل المقسم والمنية بأبواب المكوس صادرها وواردها فير دالتاخر ويسخر ونضيف عن ماله ويحضر  
وتقارض ويحجر راو بحرا من كاو نهر اسرا وجهرا لا يصل ما شدعوا ليجاول ما عندهم ولا يكتف ما ستمولا يسأل  
عأ ورده وأصدده ولا يتوقف في طريقه ولا يشق طريقه ولا يتخذ منه طعمه ولا يتبع لصوره واتى اشملت  
عليه المماحجة في السنة من العين حاة ألف دينار مسحة لاشوبها تأويل ولا يتخونها تحويل ولا يعتبر جوار ولا  
يصتورها انتقال دائمة بدوام الكلمة فاتفقنا قادمين القيمة من تارضها ردت أحكامه ومن باقضاها قض لمامه  
ومن ازالها ردت قدمه ومن أخلها حل دمه ومن تعقبها خلف العنة فيه وفي عقبه ومن احتاط لذاتها فيها أساط  
يه الجيم الذي هو من خطبه من قرأه أو قرئ عليه من كافة ولاة الامر من صاحب سيف وقلم وشارف وأقطار  
قلبت كل ما مل من الامر وليضه على عز الدهر من ضياله من ضياله امر به وفيها نوفي الشجأ أبو بكر يحيى بن سعدون  
القرطبي القرى النوى وهو زيل الموصل رحمه الله تعالى وفيها ولد العزيز والظاهر ابا صلاح الدين والمنصور  
ومجدين تق الدين وفيها في ثالث شوال توفي ابوالفتوح نصر بن عبد الله الاسكندري المعروف بابن قلاص  
الشاعر بعد ذاب وولد له الاسكندر ربيع رابع ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة فيكون عمره نحو من خمس  
وثلاثين سنة

**ثم دخلت سنة ثمان وستين وخمسة مائة** في فيها نوفي مكة الصائم الحسن بن صالح وفيها تزيت العباد الكاتب  
مشرقا فديوان نور الدين مناضا في كتابة الانشاء قال وكان نور الدين ذكصفا لعلها فلنا لوزعيا لا يتبعه عليه

الاحوال ولا ينهر عليه الرجال ولا يتأهل لقب أهل الفضل منه الافضل قال ولما عرض صلاح الدين بعد الفاضل  
 خزانته واستخرج مائة من سمرقند من الامنة المسقنة والاسلات الخيصة وقطع البلور والشم والاراق التي  
 لا يصور وجودها في الروم ومعه ثلاث قطع من البلشأ كبرها ثيف ولثون منقلا والثانية ثمانية عشر  
 والاخرى دونها وقرن بها من اللؤلؤ مصونها ومكتونها وحل معها من الذهب مائة ألف دينار ووصلت من غرائب  
 المصنوعات بما لا يجتمع مثله في اعصار واعمار ومن الطيب والعطر ما لم يحضر سبيل عطار فشكل نور الدين هبة وذكر  
 بالكرم شيبته ووصف فضيلته وفضل سقته وقال ما كانت بحاجة الى هذا المال ولا تسبى خلفه الاقلال فهو يعلم  
 انما انفق الذهب في ملك عصره وتالى الذهب سقر وهذا المحمول في مقابلة ما جندناه قدر وتمثل بقول أبي تمام

لم يتفق الذهب المر في بكثرتة \* على الحصاد به قتر الى الذهب

لكه يعلم ان ثور الشام مقترة الى السداد ووفور الاعداد من الاجناد وتدعى بالفرخ بجلاء البلاد فيجب ان يقع  
 التعاقد على الامداد بالمعونة والامداد فاستنزره وما استنزره واستقل المحمول في جنب ساحره وترى فيما يدبره  
 وأفكر فيما يقبته من هذا المهم ويؤخره قال ابن ابي طي لم تنع هذه الهدية من نور الدين موقع وبرد الموقرين  
 القيصير اوز برد الى مصر وأمر به على حساب البلاد واستعلام اخبارها وارتفاعها وابلن صرقت أموالها فانما  
 حصل جميع تلك قرر على صلاح الدين ونظيفة جعلها في كل سنة وعظم على نور الدين أمر مصر وأخذ من استيلاء  
 صلاح الدين عليها المقيم المقعد وأكثر في مر اسلته في حل الاموال حدثني ابي قال لم يخف حال نور الدين في كراهية  
 للملك الناصر وقد علم ذلك جميع الاجناد والامراء وقد تذببه العوام ولا سيما حين أخذ هذه الهدية واشتد بعد ذلك  
 في مراسلته وأخذ ابن القيصير في كشف الاحوال ولو طال عمره لم يكن له بد من دخول مصر قال العماد وكان نور  
 الدين مذمولا كتمصر وتوجه له قيم النصر يؤثر ان يقرر له قيم المال العمل يستعين به على كلف الجهاد وتخفيف حاله  
 من الثقل والايام تعاطله والاعوام تظلمه وهو يتظر ان صلاح الدين يتدى من نفسه بما يريده وهو لا يستدعي منه  
 ولا يستزيدة فاجل من أخار الدخائر والمال الحاضر ما حله وعرف بجهده ومفصلته تقدم الى الموفق خالدين القيصير الى  
 أن يمضي ويطلب ويقتضى ويعمل أيضا بالاعمال المسرية جزاره ولا يبق في نفوس ديوانه من أمرها جزاه وأرسل  
 معه الهدايا والتحف السنية وأقام العماد مقامه في ديوان الاستيلاء فجمع بين الاشراف والامتياز فمصب الاتناء  
 ثم كان من أمره ما سأتى ذكره قال العماد وخرج صلاح الدين في التصرف من شوال ومعه الفيل والحمار والعتابية  
 والدخائر النفيسة التي كان اتخبها من خزائن العصر وهي معدودة من محاسن العصر قد سبق ذكر تسييرها الى نور  
 الدين وقبولها بالاحسان والتخصيم ووصلت الحمار وكثرت لها النظارة وأما الفيل فانه وصل الى النجف سنة تسع  
 وستين وخمسين بحبل في الميدان الاحضر وأهداه نور الدين الى ابن أخيه سيف الدين غازي صاحب الموصل مع شئ  
 من نقية الثياب والعود والعنبر ثم سير سيف الدين الى بغداد هدية لتخليقه مع معاير معه من الخشب القطيفة وسير  
 نور الدين الحمار العتابية الى بغداد مع هذا وبخلف سنايا

**فصل** في جهاد السلطانين للمخرج في هذه السنة قال العماد وزل صلاح الدين على الكرك والشوبك  
 وغيرها من الحصون فخرج بها وقرق عنها عرما وخرق عماراتها وشتت على أعمالها سرايا به بغاراته ووصل منه  
 كتاب المشال الفاضل (سب هذا خدمته الى مولانا الملك العادل أعز الله سلطانه ومدأيد احسانه ومكن بالنصر  
 امكانه وشهد بالتأديم مكانه ونصر أنصاره وأعان أعوانه على المسلولك مجاؤزه المولى بان يقصد الكرك بما يقص  
 أجنحتهم وينقل أسلحتهم ويقطع مرادتهم ويجزب بلادهم وأكبر الاسباب المعينة على ما يريدهم من هذه المصلحة  
 أن لا يبق في بلادهم احد من العربان وان يتقوا من ذل الكفر الى عز الايمان وجاهته فيه غاية الاجتهاد وعده  
 من أعظم اسباب الجهاد تحريك كثير من أقطارهم والخروج في تبديل دارهم الى أن صار العدو واليوم اذا تم من لا يجد  
 بين يديه دليلا ولا يستطيع حيلة ولا يمتدى سبيلا ثم ذكر باقي الكتاب قال ابن شدينا وهذا أول غزوة وتغزواها  
 صلاح الدين من الديار المصرية وانما بدأ بإيلاء الكرك والشوبك لانها كانت أقرب اليه وكانت في الطريق يتجمع من  
 يقصد اليا المصرية وكان لا يمكن أن تصل قافلة حتى يخرج هوية يبعثها ببلاد العدو فأراد توسيع الطريق

## في اختيار (٢٠٧) الدولتين

بسهولة ليتصل البلاد ببعضها بعض وتوصل على السابلة فخرج قاصداً المهام في أثناء سنة ثمان وستين فحاصرها بحرى بينه وبين الفريخ وهما ترعا عداها ولم يتفر منها بشئ في تلك الاضعة وحصل ثراب القصد وأما زوال الدين فانه بع مرعش في ذي القعدة من هذه السنة وأخذ بهتني في ذي الحجة منها وقال العماد حضرت عند الملك العادل وزالدين بدمشق في العشرين من صفر ووجهه ينور البشرد سفر والحديث يجرى في طيب دمشق وحسن الانها بركة هوائها وبهجة مهابتها وازهار أروضها كزهر سمائها وكل مناعجدها وبهجيتها وكل منابرها قتال زوالدين أماحب الجهاد يسلمني عنها أنا أرغب فيها فأرتجلت هذا المعنى في الحال قلت

لئس في الدنيا جعاً \* بلدة مسل دمشق  
ويسالني عنها \* في سبيل الله عشق  
والنقى الاصل ومن \* يتركها بشق ويثقى  
كز شيق شاغل عنده \* بهم الغرور شقى  
وأمتاق اليبتر يعنى \* عنه بالاقلام شقى

قال وسألني زوالدين أن أعمل دويتيات في معنى الجهاد على لسانه قلت

لغز ونشاطي واليه طرقت \* مالي في العيش غيره من أرب  
بالجهد بالجهاد فتح الطالب \* والراحة مستودعة في الشعب  
وقلت أيضاً

لاراحة في العيش سوى ان \* أغر وسقى طربا إلى الطلى يهتز  
في ذل ذوى الكفر يكون العز \* والقعدة في غير جهاد يجز  
وقلت أيضاً

أقسمته وى الجهاد مالي أرب \* والراحة في سواء عتدي تعب

الابالجنة لا ينال الطلب \* والعيش بلا جعد جهاد لعب

قال واقف فخرج كلب الروم العيين في جنود الشاه طين بقصد الغارة على رواد من ناحية حوران وهي في جمع غلب كثرته الخبر والعيان وزلوا في قرية تعرف بمسكين فركب زوالدين وهو نازل بالكسوة اليهم وأقدم يسأله عليهم فلاحر فواو صوله رحلوا إلى الفوارم إلى السواد ثم نزلوا بالهلاله نزل زوالدين في عشرا وقدم سما جرى فأنفذ سرية إلى أعمال طبرية واغتمت حلها فأجلت تلك الليلة وجدت في سس القارة غداة فلما عادت لحق الفريخ عند الحفاضة فوق الشجعان وثبت من ثبته الايمان حتى عبرت المصية وانفصلت تلك القضية ورحل زوالدين من عشرا فقتل بظاهر زرا قال العماد وكتب راعكبا في لقاءهم مع الملك العادل وهو يقول لى كيف نصف ماجرى فلدخته بقصيدة

عقدت بنصرك راية الايمان \* وبدت اعصرك آية الاحسان

يا غالب القلب المملوك وصائد الـ صيد القويث وفارس الفرسان

يا سائب الشجعان من أربابها \* حزن الخصار على ذوى الشجعان

محمود المحمود ما بين الثورى \* في شكل اقليم بكل لسان

يا وادحق الفضل غير مشارك \* أقدمت مالك في البسيطة ثانی

أحلى أمانيك الجهاد وانه \* لك سؤنن أيدى بكل أمان

كم بكرتكم اولادته نبالكم من \* حرب لقمع المشركين عوان

كم وقصة لك بالفريخ حديتها \* قد سار في الافاق والبلدان

قمصت قومهم رداً من ردى \* وقرنت رأس برقمهم بستان

وملكت رق ملوكم وتر كتمهم \* بالذل في الاقياد والاشجان



مكتاب (٢٠٨) الروضتين

وجعلت في أعناقهم أغلامهم \* ومحببتهم هونا على الأذقان  
اذنى السوايق تعطلم السرارقتنا \* والبيش تخضب بالصبغ القفاني  
وهي غشاء المشرفة في الطلي \* والحمام رقص عوالي الميزان  
وكان بين النزع لمع حديدتها \* نار تالقي من خلال دخان  
في عازق ورد الوريد مككفل \* فيه برى الصارم الظلمان  
غطى الجحاج به نجوم سماه \* لتنب عنها أنجم الخروسان  
أوما كفاهم ذلك حتى عاودوا \* طرق الضلال ومركب العلفيان  
بانخيسة الأفرنج حين جمعوا \* في حيرة وأتوا إلى حوران  
وجلوت نور الدين تالة كفرهم \* لما أتيت بواضع البرهان  
وهزمتهم بالرأى قبل انقاسم \* والرأى قبل شجاعة الشهبان  
أصبحت للإسلام ركنا ثابته \* والكفر منك مضجع الأركان  
قوتت أساس الضلال بعزمك \* الماضي وشدت مباتي الأيمان  
قل أين مثلك في الملوك مجاهد \* لله في سر وفي ما علان  
لم تلقهم ثقة بفتوة سوكه \* لكن وثقت بنصرة الرحمان  
ما زال عزمك مستقلا بالذي \* لا يستقل بتمله الثقلان  
ويلفت بالتأييد أقمى مبلغ \* ما كان في وسع ولا إمكان  
وانت لك الدنيا قاصها إذا \* حققته لتفاد أمرك داني  
فن الصراخ إلى الشام إلى ذرا \* مصر إلى قوص إلى أسوان  
لم تله عن باقي البلاد وإنما \* المهالك فرض الغزوين هذان  
للروم والأفرنج منكم مصائب \* بالتركة والأكراد والعربان  
اذعنت لله المهجين اذعنت \* لك أوجه الأملك بالاذعان  
أنت الذي دون الملوك وجدته \* ملان من عرف ومن عرفان  
في باس عروفي بما الحمدر \* في نطق قس في تقي سلمان  
سير لوان الوحي يتزل أنزلت \* في شأن أسور من القسرآن  
فاسلم طويل العمر محمد الذي \* صافي الحياة محمد السلطان

وهي قصيدة طويلا وصف فيها أمره المحاضر من الجهاد معه ومدحهم  
(فصل) توفي في بلاد النوبة قال العادق جادى الأولى غزا خمس الدولة تورانا بن أيوب أخو صلاح الدين بلاد  
النوبة وأراهم سدا المرهوبه وفتح حصنها لهم يعرف بإبرم والأين لا يرم وهي بلاد عدة الجردى عظيمة البلوى ثم  
رجع إلى السبي وعاد به إلى أسوان وفرق على أصحابه في التناثم السودان وقال ابن أبي طي الحلي وفيها اجتمع السودان  
والعبيد من بلاد النوبة وخرجوا فيهم عظيمة فهاهدين ملك بلاد مصر وصاروا إلى أعمال الصعيد ومحمدا هلى  
قصد أسوان وحصارها ونهب قراها وكان بها الامير كثر الدولة فأنفذ به الملك الناصر وطلب منه فأنفذ قطعة  
من جيشه مع الشجاع البعلبكي فلما وصل إلى أسوان وجد العبيد قد عادوا عنها بعد أن أخرجوا أرضها فاجتمع  
الشجاع والكتف فحرب عظيمة قتل فيها من الفريقين عالم عظيم ورجع الشجاع إلى القاهرة وأجبر بفسال  
العبيد وتحكمهم من بلاد الصعيد فأنفذ الملك الناصر أمهات خمس الدولة في عسكر كيف فوجدهم قد دخلوا بلاد النوبة  
فسار قاصد بلادهم وشحن مرأكب كثيرة في البحر بالرجال والميرة وأمرها بفتحها في البلاد النوبة وسار إليها ونزل  
على قلعة أبرم وانتهجها بعد ثلاثة أيام وغنم جميع ما كان فيها من المال والكراع والميرة وتخلص جماعة من  
الامرى

الاسرى وأسرومن وجده فيها وهرب صاحبها وكتب الى السلطان بذلك فأئند السلطان أبو الحسن بن الزنوي مع يديه  
بفتح ابريم قصيدة منها

فقدّم العزم غذا مبتداه • بقصر من ملك الارض منتباه  
واسهب ذبول الجيش حتى ترى • أنجه طالعة عن دياه  
سوال من أنقى عصاه بها • قناعة لما استقرت بواه  
عليك بالروم ودع صاحب التنا • ج اذا شئت وتور انشاء  
فقد غدت ابريم في ملكه • تبرم أمر افيه كبت العدا  
لا بد لتسوية من نوبة • ترضى لمخط الكفردن الاله  
تظلم من نوبة منسوية • لغزوة كامنة في اناه  
تكسو الفزاة للقاضي أرضها • ما نهجت للرب ابدى الفزاه  
سود ونجس الطاحولها • كاعين الرمد بدت للامام  
أولات بر ينجتها الفنا • مثل دنان زلتها السقاء  
قه جيش منك لا يثنى • الا يصل دميت شفرته  
ما بين عقبان ولحكما • خيل وفرسان اكتمل الزاه  
أساد حرب فوق أيديهم • أسود الطعن فهم كالحواء

تقلدوا الانهار واستلاموا الفدران فالتبران بقري مياه

قال ثم جع شمس الدوله الى أسوان ثم الى قوص وكان في صحبته أمير يقال له ابراهيم الكردي فطلب من شمس  
الدولة قلعة ابريم فاطعه اياهوا وأنفذ معه جماعة من الأكراد البطالين فلما حصلوا فيها هزقوا فرقا وكانوا يشنون الغارة  
على بلاد النوبة حتى برحوا بهم واكتسبوا أموالا كثيرة حتى عفت أرزاقهم وكثرت مواشيهم واعتققتهم عدوا الى  
بين رقة من بلاد النوبة تعرف بجزيرة ذبدان ففرق أميرهم ابراهيم وجماعته من أصحابه ورجع من بقي منهم الى قلعة  
ابريم وأخذوا جميع ما كان فيها وأخادعوا بعد مقامهم بها ستين فعاد النوبة اليها وملكوها وأنفذ ملك النوبة  
رسولا الى شمس الدولة وهو مقيم بقوص ومعه كتاب يطلب الصلح ومع الرسول هدية عبيد وجارية فد كتب له جواب  
كاتبه وأعطاه زوجين شاب وقال الملك عندي جواب الا هذا وجهه مع رسول يعرف جمود الحلبي وأوصاه ان يكشف  
له خبر البلاد ليدخلها فصار الحلبي مع الرسول حتى وصل دنقلة وهي مدينة الملك قال معه وهو فرحت بلاد امية قتل  
لميزع الا الذرة وعندهم غزل صغار منه ادا مهم ووصف ملكهم بأوصاف سنان قال خرج علينا يوما وهو عريان  
قدركب فرسا عرا وبوقد انتف في ثوب أطلس وهو أقر عيسى على رأسه شعرا قال فأنتب فسلت عليه فضحك وتقاتني  
وأمرني ان تكوي يدي فكوي عليها هيئة صليب وأمرني بقدر خمسين رطل من الفتيق ثم صرفني قال وأما دنقلة  
فليس فيها عمارة الا دار الملك فقط وابقبها الخاص

(فصل) في وفاة نجم الدين أيوب والد صلاح الدين وطرف من أخباره قال العماد وركب نجم الدين أيوب فشببه  
فرسه بالقاهرة عند باب النصر وسط المحجة يوم الاثنين الثامن عشر من ذي الحجة وحل الى منزله وعاش رعاية  
أيام ثم توفي في يوم الثلاثاء السابع والعشرين من ذي الحجة وكان كرميا رحما عطا فحلما واباه من دم الوفاء وهو  
متلف الموجد ينزل الجود وكان والده صلاح الدين عنه غائبا وفي بلاد الكرك والشوبك على الفزاة موافقا با قدغن  
الى جانب هجر أخيه أسد الدين في بيت بالدار السلطانية ثم تقلد بعد ستين الى المدينة الشريفة للنسوية على ساكنها  
أفضل الصلاة والسلام والنجية والأكرام والاجلال والاعظام وعلى آله وصحبه وسلّم قسط وقهرهم الله تعالى  
جمال الدين الاصفهاني وزير الموصل المقدم ذكرهم هم الله قال القاضي ابن شد لولا ما عد صلاح الدين من فزاته  
بلغه قبل وصوله العصر وقا أنه نجم الدين فشق ذلك عليه حيث لم يصبر وفاته وكان يجب وفاته وقهره من الفرس  
رحمه الله وكان شديد الرصعكس ولغا بلب الكركة بحيث من رأ مطب بها يهل ما جوت الامن وقهره عن ظهر

سكتاب ( ٢١٠ ) الروميين

الفرس ومن كتاب فاضل عن السلطان الى عز الدين فرخشاه بمصر يقول فيه (صح من المصاب بالمولى الدارح غفر الله له ذنبه وسقى بالرحمة تربة ما عظمت به اللوعة واشتدت الروعة وقضا عفت لعتبتا عن مشهدة الحسرة فاستغفنا بالصبر فاني ولغدردت المعيرة فياله فقيدا فقد عليه العزاه وهانت بعده الأرزاء وانتزعت الميركة بشفده فهي بعد الاجتماع اجزاء وتحفظته يد الردي في غيبق \* هبتى حضرت فركنت ماذا اصنع

قال ابن ابي طي الحلبي هو الامير نجم الدين ايوب بن شاذي ولا يعرف في نسبه أكثر من والده شاذي وحدتي ابي رحمه الله قال سكتان تقي الدين عمر زيد فيقول شاذي بن مروان قلت وصحت امانم يقول شاذي بن مروان بن يعقوب قال ابن ابي طي وقد ادعى ابن سيف الاسلام لما ملك اليمن منهم من بني مروان بن مجد الجعدى المعروف بالجارهني آخر خلف اميني أمية قال وقد نقتب عن ذلك فاجمع الجاعة من آل ايوب ان هذا كذب وان جميع آل ايوب لا يعرفون جدا فوق شاذي وكذلك أخبرني السلطان الملك الناصر رحمه الله قلت ودليل صحة ذلك اني وقتت على كتاب وقف الرابطة الصبي يد شقي ولم يرد فيه على نجم الدين ايوب بعد ايوب بن شاذي العادلي وابن سيف الاسلام هذا هو أرفداه اسماعيل بن مطعم كلب بن ايوب بن شاذي بن أخي السلطان صلاح الدين ملك اليمن بعد أبيه وتعاظم الى ان ولي نفسه خلافة وادعى الله من بني أمية وعزم على إعادة الخلافة من بني هاشم التي بنى أمية وله في ذلك اشعار كثيرة وتلقب بالامام الهادي نور الله العزلة في الله امير المؤمنين ومدحه كسير من الشعراء بذلك وزيرا لله فعله وما هو فيه فن شعره

وأي أن الهادي الملقبة والذي \* أودس رقاب الغلب الضمير الجرد  
ولا بد من بغداد اذ طوى ريو بها \* وانشرها نشر السماء سر للبرد  
وانصب اعلاي على شرفاتها \* وأحيي بها ما كان أسسه جدي  
ويخطب في قضا على كل حنبر \* وأظهر من الله في الغور والهد

قال ابن ابي طي وكان نجم الدين ايوب عدلا مرصيا كثيرا للصلاة والصلوات غزير الصدقات والخيرات محب العلماء ويميل الى الفتناء وكان محبا مساجد العماد الكاتب بجملة قصائد قال وكان مولد نجم الدين ايوب لمولد شغفان كذا حكاه مؤيد الدين ابن مقفع حدثني جماعة ان مولد نجم الدين كان بجبل جود وروى في بلدنا اوصل وشأ شجاعا باسلا وخدم السلطان محمد بن ملكشاه فأراه منه أمانة وعقلا وسدادا وشهامة فولاه قلعة كريت فقام في ولايتها أحسن قيام وضبطها أكرم ضبط وأجلى من أرضها المفسدين وقضاع الطريق وأهل العميت حتى عبرت أرضها وحسن حال أهلها وامنت سبلها فمالولى السلطان مسعود الملك اقطع قلعة كريت لجناهد الذي بنهر ورا لجام ثم خنته بغداد ومثولى العراق وكان هذا بهر ورامر يا بغداد أمره في جميع العراق الى البصرة فالى الموصل الى أصفهان وكانت خله خمسة ألف فارس فاقر الامير نجم الدين في ولاية كريت وأضاف اليه النظر في جميع الولاية المتاخمة له وقر أمره عند السلطان مسعود وجعل بهر وقلعة كريت عزاته وأوله وبيت عقاب له وجعل جميع قلعة عنوطيا لاسير نجم الدين ومدق وقامته وكان نجم الدين عظيما في أنفس الناس بالدين والسياسة وكان لا يمر أحد من أهل العلم والدين به الا حل اليه المال والضيافة الجليله وكان لا يسمع بأحد من أهل الدين في مدينة الاندلس وقد ذكر العماد الكاتب في سيرة السجوقية الامير نجم الدين وقرظه وأثنى عليه وذكر من دينه وعفته ورفورأمانته وكثرة خيره وأشياء حسنة وحكي قضية عمه الفزرجين حبس عنده قلعة كريت من جهة الوزير الفزرجيني وأمر بقتله فابى نجم الدين الى ان قتله بهر ورضه ما به الفزرجيني ثم ان السلطان مسعود احتشد وخرج في أخذ السلطنة وطعم هو وأتابك تركي ابن آق سنقر في بغداد وجر داعسكرا فاضموا سرا الى كريت طامعين في بغداد فوثة ابلا وتلاقيهم فراجحة الساق وهو أتابك بن السلطان محمود في ألف فارس عليهم ثم ارد فهم بعسكر فمهم من تركي وقتل جماعة من أصحابه وجعله من سكان في عسكره ولما اتى سور كريت وبه عتد جراحات بوليه الامير نجم الدين وأخوه شير كوه فقام الى القلعة بجبال وداروا بيارسامة وتعددها احسن خدمة وتقر اليه فاقام عند هاجك برك خمسة عشر يوما ثم اراد الى الموصل فأهوى زمان ظهر فاضلها جميع ما كان هندها من الظهور حتى انهم اعطياها جملة من البحر حل عليها ما سلم معهن

امتعه فكان زنگي يرى لا يوب هذه اليد وعرف له هذه الصنعة وبوامه بالهدايا والالطاف مدة مقامه في تكريت فلما انفصل عنها على ما سذكر متفقا زنگي بل حب والسحر واحترمه احتراماً عظيماً واخطعه عدة قطائع وكان نجم الدين قدما من الناس يكرهت احسن سياسة حتى ملك بذلك حيل قلوبهم وكان اخوه شير كور معه في القلعة وكان معها باسلاية من القلعة ويصعد اليها في اسبابه وحاجاته وكان نجم الدين لا يطارق القلعة ولا ينزل منها فاتفق ان اسد الدين نزل من القلعة يوما لبعض شأنه ثم عاد اليها وكان يتعويين كاتب صاحب القلعة فوارض وكان جلال نصرانيا فاتفق في ذلك اليوم ان النصراني صادق اسد الدين صاعدا الى القلعة فبعث به كلمة محضنة يفر واسد الدين سيفه وقتل النصراني وصعد الى القلعة وكان مهيبا فلم يقاسر احد على معارضة في امر النصراني واخذ النصراني برحله فالتى من القلعة وبلغ بهرود صاحب قلعة تكريت ماجرى وحضر عنده من خوفه جراه اسد الدين وانما ذره وشيرة كبيرة وان احاط نجم الدين قداسة وذهلي قلوب الراعي وانه ربما كان منتميا امر قنشي عاقبته وبعصب استندوا كمن كتب الي نجم الدين يكره عليه ماجرى من اخيه ويا امره بتسليم القلعة الى نائب سيره وصحبت الكتاب فلياب نجم الدين الى ذلك المجمع والطاعة وازل من القلعة جبهه ما كان له بها من اهل وما ل واجتمع هو واخوه اسد الدين وصحبا على قصد عماد الدين زنگي لما وصل وتميل ان اسد الدين كان خرج الى الموصل قبل نجم الدين واعتماد اهل تكريت خروج نجم الدين من بين أظهرهم ولم يكن احد الا خرج نحوهم واظهر اليك والاسف على مفارقتهم ولما انفصل بانك زنگي قدومهما افرجه ذلك وامر الموكب بالقاء ما وكرهما كراما عظيما واذا قطعه ما في بلد شهر زورا قطعنا عننا وقبل انه اقطع اسد الدين بالمزور ويرى نجم الدين وجال الدين الوزر مودة عظيمة حتى حلف كل واحد منهما الاخر انه يقوم بامرهم في حياته ويصدها وتبهر وجال الدين في امر اسد الدين وامر اخيه نجم الدين حتى فرهما من قلب ابياتك وجعله ما عندك بالقرعة العقيمة وتورما معه الى الشام وشهدا معه حروب الكفار وقتال الفرج ليعلم الله وكان لاسد الدين في تلك الوقايع الد البضاء والذخلة الغراء وحذني ابره الله قال حدثني سعد الدولة ابو الميامن الموطي وكان اسعد اصحاب نجم الدين اربوب قال وحدثني ايضا بهد الملكة سجد الدين بن داية الملك الصالح قال حدثني حسام الدين سقر غلام الامير نجم الدين ابي طالب وكان سقر هلك بخدم مع الامير نجم الدين ابي بين شاذي قال كنت في حياجة الامير نجم الدين لما انقذه من الدين بن زنگي الى ابنة السلطان الملك الناصر الى مصر من اجل قطع خبطة المصريين واطاعة دعوتهم بنى العباس في اول سنة سبع وستين وخمسمائة واتفق اني كنت حاضرنا وقد اجتمع السلطان الملك الناصر والدة الامير نجم الدين في دار الوزارة وقد عدت على طر اسقوا حدة والجلس غاص بارباب القنبر وعند الناس من الفرح والسرور وما قد اذهل العقول فينا الناس كذالك اذ تقدم كاتب نصراني كان في خدمته الامير نجم الدين فقبل الارض بين يدي السلطان الملك الناصر والدة نجم الدين والتفت الى نجم الدين فقال له يا مولاي هذا اتاويل مقاتلي لك بالاسم حين ولد هذا السلطان فضحك نجم الدين وقال صدقت واطق ثم اخذ في حمد الله وشكره والتناء عليه والتفت الى الجاهة الذين حولوه والقتضا والامراء وقال لكلام هذا النصراني حكاية بحجية وذلك اني ليله رزقت هذا الوليد يعني السلطان الملك الناصر امرني صاحب قلعة تكريت بما راجع عنها بسبب القلعة التي كانت من ابي اسد الدين شير كور جراه الله وقتله النصراني وكنت قد الفت القلعة وصارت في كايون قتلت على الحروب وسبها والتهول عنها الى غير ما واختمت لذلك وفي ذلك الوقت جاني البشر بولادته فتشاهمت به وتغيرت لما جرى علي ولم افرح به ولم استبشر ونحو حنا من القلعة وما هلي طري به لا كاذ كره ولا اسمه وكان هذا النصراني حكي كاتبا فليار امان زلي من كراهية الطفل والتناهم به استندت على ان اذن له في الكلام فاذا تله فقال لي يا مولاي قدر ايت قد احدث عندك من الطير بهذا الصبي وايش شيء له من الذنب وما استحق ذلك منك وهو لا ينفع ولا يضر ولا يفتي شيئا وهذا الذي جرى عليك تضامن الله سبحانه وتدر شرم ما يدريك ان هذا الطفل يكون ملكا عظيم العيت جليل القدر قطعتي كلام عليه وهو هار قد لو قضي على ما كان قاله تعجب الجاهة من هذا الاتفاق وجد السلطان والدة الله سبحانه وشكراه قلت ولما جرى في نجم الدين مدافع ومراث منها قوله

تفسر الزمان بنجوم الدين مبتسم \* وجهه بدوام العزم منتم

## كتاب (٢١٢) الروضتين

اضحى بك النيل محجوا ومعتبرا \* كأنه اهل فيه الحل والحرم  
 جاءت بسوك وشمل الدين منتعرا \* قطار عوا عنه قهرا اليوم منتظم  
 وما يرى أحدا من قبل رؤيتهم \* ان الخلو طو بلثم الارض تقسم  
 نامت حيرت الزوى في عدل سيرتهم \* كان يغفلت نافي عصرهم حلم  
 والناصر ابنك كاف كل مضلة \* اذا الحوادث لم يكنف لها غم  
 اعز بالياس والاحسان حوزتنا \* فلما لم يتا خوف ولا عدم  
 تبسم القست من أيوب عن ملك \* تحفظ عن قدره الاقدار والمهم

وقال في مرثيته

هي الصدمة الاولى من بان صبره \* على هول ملقاهنا ضاعف أوجره  
 انم صبائح الارض صافناه \* تبسم عن نسر المنية بفسره  
 أصاب الهدى في نجه بجمية \* تدعى سمالك الموت منها ونسره  
 فلا تغفلوا واعذرونا من يكي \* على فقد أيوب فقد بان عذره  
 أقام باعمال الفسرات ونسله \* براع بهائل العز يزومره  
 الى ان دماها من أخيه يضغ \* فرى نابه أهل الصليب وظفره  
 فلما قضى نغصى حياة ودولة \* بأمره في ادرا كهاتم أمره  
 تعاقبا صبرا تعاقب وابيل \* بيتت بقطر النيل ينزل قطره  
 زلتت بدار حلها خلقتها \* فذالك مغناه وقطره قطره  
 ووايته في الـ بربحياتنا \* فدمرك في دار القرار وقبره  
 وقد شخصت أهل اليقيع الككا \* والافسكان المحجون وحجره  
 هنبلل الشمام والعسز عزه \* وقدرته فوق الرجال وقدره  
 وأدرك من طول الحياة مراده \* وما طال الا في مرضي الله عمره  
 وأسعد خلق الله من مات بعد ما \* رأى في بني ابنا لله ما يبره  
 شهيد تلقى ربه وهو صائم \* فكان على أجر الشهادة قطره  
 مضى وهو ارض عنك لم ترم صدره \* لعنيق ولا جاشت من القنيطر قطره  
 حتى حوزة الاسلام والدين بعده \* ثمانية من أجلهم عز نصره  
 فكيف لحدي آل أيوب أسده \* لقد بان خوف الدهر من عزه  
 رعى الله نجما تصرف الشمس انه \* أبوها ونورا باليد منها وزهره  
 وابستى المقام الناصري فانه \* لدولتك ككز الراجاه وذخره

وقال أيضا

صفوا الحياة وان طلال الهدى كدر \* وسادت الموت لا يبقى ولا يذر  
 وما زال لسان الدهر ينطقنا \* لو أشرت عندنا الآيات والنذر  
 فلا تغفل غزوت الدنيا مطامعا \* فنامع الموت لاخش ولا كدر  
 كاس اذا ما الردى حيا الحياتها \* لم ينضم من سكرها انثى ولا ذكر  
 كمنع الغز لا في الذلم من يدها \* ما أضف القدران الوي به القدر  
 في كل جيل وعصر من وقائدها \* شعوا بقطار منها الذاب والغفر  
 اودى همل وهجان تجلبها \* ولم يفتها أبو بصكر ولا عمر  
 ومن أراد التأسى في مصيته \* فلو روى رسول الله محسب

في اخبار (٢١٣) الدولتين

- تجهم هوى من معاه الدين منكدرًا \* والتجهم من افتخه هوى ويكثر
- منظومة أبحر الجوزاء من جزع \* لهو عدا الثرمانه مشتر
- وكيف ينعم بجياها الكبر ومن \* نجاه في كل عيش صالح أثر
- جذبت من أسد الدين الشهميدنا \* حزابه يساوى الصبر والصبر
- قد هكنا الدين والدينا بتمكنا \* ذكر بهر عنه الصارم المذكر
- ان فاح نشر كلام تمدحان به \* مسكا فستره أبو بهر الهى العطر
- تحفى نبال مصابيح اذا طلعا \* صجها وتنسى ملوك الارض ان ذكروا
- كانما صوراته الكمال بهم \* شخصها ويوسف منه السمع والبصر
- لا شوبك منه معصوم ولا كرك \* ولا خليل ولا قدس ولا زعر
- لم ير قتل قاتلا الا وساكنها \* امام باج جاء آدم هدر
- ملامات أبوب الايدى مجهزة \* في المجد لم يؤتمن من جفسه بشر
- مضى سعيا من الدنيا وليس له \* في رتبة اربابى ولا وطور
- وطول الله منه مباح أربعة \* منها الندى والتقى والمثلث والجر
- واشرف الملك ما امتدت مسافته \* في صفة اخوها العقل والكبر
- ومسن معادته ان مات لاسام \* يشكوه منه معانيه ولا يخبر

**(فصل)** قال العماد وسار نور الدين قاصدا لبلاتيب الشمال لتسديد ما احتل هناك من الاحوال فسار الى بلبسك ومنها الى حصن ثم حلب وفضل في كل منها من المصالح ما وجب وقصد بلاد طبرستان ملك الروم فتح مرعش في العشرين من ذي القعدة ثم فتح بهسني واتبع في كل منها الطريقة الحسنى وكتب العماد الى صديق له بدمشق وكان سافر عنهما مع نور الدين في اطمين فصولها وهو زمن المشغ

- كأني قد تشك من مرعش \* وشوق توأبها مرعش
- وامر في طرقتها مبصر \* صبح النواظر الاعشى
- وما حل في أرضها أمن \* من الضيم والضرا لاخشى
- ترجحت نشوات الغصرا \* م كأني من كانه منشى
- أمر واعلمن برح الجوى \* فقلبي يسرودى بشى
- بذات لك مهجتي رشوة \* فما كم حيك مرعشى
- وكيف بلذ الكرى مفرم \* بشار القرام حشاه حشى
- بمرعش اسقى وبلوطها \* مضاهات جلق والشمش

قال العماد في الخبر قد سارت هذه القطعة وبني حديد الى نور الدين قال فاستند فيها فأنشدته ياها ونحن سائرون في واد كبير مع اثنين يدهت بهما في الحال وهما

- ويا ملك العادل استأنست \* نياما متى كل مستوحش
- وصالى الامام ككرم سوا \* فان كنت تكفرا فاقش

بال ابن الاثير وفي سنة ثمان وستين سار نور الدين بوجه الله نحو ولاية الملك عز الدين طغرل ارسلان بن مسعود بن ابي ارسلان بن سليمان السطروقي وهي ملطية وسيراس وتوتية واقصرا عازما على حربه واخذ بلاد منه وكان سبب ذلك اننا التونين دانقشمد صاحب ملطية وسيراس وغيرهما من تلك البلاد قد صدقوا لفتح ارسلان واخذ لادم وانوجه عنها طريقا فريدا فسار الى نور الدين مستنجبا وملتقيا الى ثلثة فاصكرهم ثمه واحسن اليه رجل لسابق ان يحمل السلوك ووعده النصر والدمى في عتقه اليه وكانت عادة نور الدين انه لا يصدق ولاية احسن المسلمين الا ضرورتا والبسنتين بها على قتال الفرنج اول الفوف عليها منهم كما فعل بدمشق ومصر

وغيرها فلما صدقوا نون راسل قلعج أرسلان وشجع اليه في اعادتها عليه من بلاده فلم يجيبه على ذلك  
 فلما نور الدين نحوها فابتدأ بيكيون وهم منى ومرعش ومرزبان فظكها وما بينهما من المصون وسير طائفة  
 من عسكرة الى سيواس فذكرها وكان قلعج أرسلان لما بلغه قصد نور الدين لبلاده فادسار من اطرافها التي تلى  
 الشام الى وسطها نحو قورقوا وراسل نور الدين يستعطفه ويأله الصلح والصفح عنه فترقب نور الدين عن  
 قصده رجاء ان يصلح الامر بغير حرب فانام من الفرنج ما ازعجه فاجابه اني الصلح وكان في جملته رسالة نور الدين  
 اليه (انق) اريد منك امورا فواعدهم سائر حكت منها فلما ترك ثلاثة اشياء احدها ان يخذل اسلامك  
 هل يدرسون حتى يحصل لي اقرارك على بلاد الاسلام فاني لا اعتقدك مؤثرا وكان قلعج أرسلان يتبع باعتماد  
 مذاهب الفلاسفة والشافى انما طلبت عسرك لقتلنا نسيرة فانك قتلنا عسرك طرعا كبيرا من بلاد الاسلام وتركت  
 الروم وجهادهم وهادتهم فاما ان تكون تعبدني بعسرك لا تقاتل بهم الفرنج واما ان يجاهد من جوارك من الروم  
 ويقتل الواسع والجهدي جهادهم والشاكت ان تزوج ابنتك لسيف الدين غازي يولد احمق كرامو راغبرها فلما  
 سمع قلعج أرسلان الرضا فقال ما قصد نور الدين الا الشناعة على بالزندقه وقد اجبتة الى ما يطلب انا اجد سلاى هل  
 يدرسونه واستقر الصلح وعاد نور الدين وترك عسرك في سيواس مع نفر الدين عبد السميع في خدمة قدي اللين فيقي  
 العسكر به الى ان مات نور الدين فرحل العسكر عنها وعاد قلعج أرسلان ملكا قال العماد (فيها) وصل الفقيه الامام  
 الكبير قطيب الدين التيسابورى وهو فقيه عصره ونسج وحده فصر نور الدين به وازنله بحلب بدرسة بلب العراف  
 ثم اطلعه الحديث فدرس رواية الجامع القرية الممر وقتب الشرح نصر المقتدى رحمه الله فموزل بدرسة الجاروق وشرح  
 نور الدين في انشاء مدرسة كبيرة فاشاهه يفضله وأدركه الاجل دون ادراك عملها الاجله قلت هي المدرسة العادلية  
 الآن التي بناها بعده الملك العادل أبو بكر بن أيوب أخو صلاح الدين وفيها ربه وقدرت انا ما كان بناء  
 نور الدين ومن بعدهمنا وهو موضع المسجد وانحراب الآن ثم لما بناها الملك العادل ازال تلك العمارة وبنائها  
 هذا البناء المتين المحكم الذي لا تخير له في بيان المدارس وهي الماوى وبها المثلوى وفيها قترااته تعالى جمع  
 هذا الكتاب فلا تفر ذلك الخزل ولا تفرى وتيق قطب الدين الى ان توفي في الايام الناصرية في سنة ثمان وسبعين  
 وقد وقف كتيبه على طلبة العلم وقتلت بعد بناء هذه المدرسة اليها ما فاتها اثرته انذاتها بما سائرته رحمه الله قال العماد  
 وكان وقد في سنة أربع وستين شيخ الشيوخ عماد الدين ابراهيم بن القمى محمد بن علي بن محمد بن حمويه فاقبل عليه نور الدين  
 وأمرني باناسه منسوله بشيخة الصوفية ورقيه في القمام بالا حسان اليه بالشام ومن جملة ما تحفته به علامة باعدة  
 ذهبية كان قد انفذها صلاح الدين من مصر فقبل فيها ألف دينار ربه ذهبها فاقبل عليه من سامها الى طلمبا قلت  
 وقد سبق ذكر هذه العلامة في اختيار نور الدين اول الكتاب من كلام ابن الاثير وابن العلقمى اياها وهو الشيخ تاج الدين  
 هيدانته رحمه الله ثم ذكر العماد نسخة المنشور ووقيه (فلينظر في عرابط السحابى وقية الطراويس ورياط  
 الناحوتة وغيرها من الرباط الذى الصوفية بنده شق الممورة ويعلمك) ثم ذكر العماد انه في آخر شبان من هذه  
 السنة قبل الرحيل من دمشق سكن اهدى الى صديقه العاضل الاديب علم الدين الحسن بن سعيد  
 الشافى قطبا ثم كتب اليه

- مارا قلدات في مصون مستوطنات في سكون
- أو كالعقال في الخندو رقداه تظن على ديون
- أو ككناثم لها فبما نسين الى جنون
- صرى وادامت لها يوم ارحى الحرب الزبون
- يجيبين بالفرغى بل يعين في ضيق السجون
- نضدن بالترصيع في السجاسات كالذالمصون
- وقد استخلن من اللقا تمه والصفقات على قنون
- يجيلن أمثال العسرا لمن بين أبعسكاروعون
- هن اللذنيات للساو نذبالهول من الخزون
- للسركيان التريصقات لخللال والشؤون
- لغفر في أبعسكناهم على المنى لاللون
- المستطايات الظهو والمستلذات البطون
- المستعيان الصفو فوقفن كالخيل الصفون
- اسمع حديثي في انيسا طلى فالخديت أخوشجون

**(فصل):** قال العماد قسبى ذكر ملجىن لاون مقدم بلاد الارمن والجماعة الى نورالدين وقطاوله جرتوه على الروم والارمن وكانت الدروب تحت اذعوا المسيصة وسواس بجيها كلب الروم ووضبطها بعنده حتى استولى عليها ملجىن لاون فكسره وقاتل وأسروا قسور الدين من معزى الروم ثلاثين أسيراً فأرسل نورالدين القاضى كمال الدين الشهرزورى بالاسرى والهدايا الى الخليفة المستضى بما سر الله ووجهه كتاب يشرح هذه الكسرة وما وقع من البلاد ويقول فيه (وقسطنطينية والقدس يجريان الى امد الفتوحى مضمارا المنافسه وكلاهما فى وحشة ليل الظلام اللدغم على انتذار صباح الموائس والله تعالى بكر مريد فى قطاف الفتحين لاهل الاسلام وبقوق لشادهم لميابة مرضى الامام) وفى آخره (ومن جملة حسنات هذه الايام الزاهرة ما تيمر فى هذه النوبة من اقتناع بعض بلاد النوبة والوصول الى مواضع منها لم تنظرها سائلك المتليل الاسلاميه فى العصور والخياله وكذلك استولت على مصر أيضا على برقة وحصونها وتحكمها وراقى تحكم معاقلها ومصونها حتى بلغوا الى حدود المغرب فظفروا من الدول بمقتضى مغرب) قلت اتفق فى هذه السنة وصول قراقوش غلام نقي الدين من الديار المصرية مع طائفة من الترك فاتقم اليهم جماعة من العرب فاستولى على طرابلس وكثير من بلاد افرقيتها خلا المهدية وسفاس وقصعة وتونس وفى آخر ذلك الكتاب (وفسأل الله التوفيق لاستئناء قوامى المني واقصاء عبدة الصليب الانحاس من المصبذ الاقصى وان يجعل فتح البيت المقدس مفتوح مراده ومقدح زاده ومقرحه فى جهاده وان يهلك الساحل بجميع بلاده) وسير العماد معه قصيدة منها

بأستضىء أبى محمد الحسن \* رجعت أمور المسلمين الى السنن  
 فى أرض مصر دعا له خطباؤها \* وأنت لتخطب بكر خطبتك عدن  
 فالعرب الاقصى بذاك مشرق \* وينهر مصر محقق بين الجين  
 ورأى الآلهة المستضىء لشرعه \* وعباده ثم الامين المؤمن  
 من النبوته كامن فيه ومن \* فطر الامامة مشرق نورالقطن  
 تقوى أبى بكر ومن عر الهدى \* وحياء عثمان وعلم أبى الحسن  
 ويحمد عرفت مقالة جيسر \* لامر دد أبى ولا منى الدفن

ومنهاى مدح نورالدين رحمه الله

هدل مثل محمود بن زكى مخلص \* متوحد ببغى رضائك بكل فن  
 وروع لدى المنحرب أروع محرب \* فى سالتيه ان أفاهم وان نطن  
 بمسى ويصبح فى الجهاد وغيره \* يرضى رضى سلافة وتخصي عدن  
 وبهزة الاسلام منتصر أحر \* وبذلة الأشراك متفخما فن

قال ابن أبى طلى \* وفيها وسل شباب الدين بن أبى عمرو من بغداد ووجه توقيع ثورالدين بنوب هارون وصرهيقين وخسين ديشاراس من دنائير النشار التي نثرت يوم دخل الشهاب الى بغداد بالبشارة بالخطبة فى مصر فزين كل ديشار عشرة دنائير قال العماد وكانت ناجت ادرب هارون وصرهيقين من أعمال العراق زكى والد ثورالدين قديما من انعام أمير المؤمنين فمأل نورالدين احياه فلان الرسم فى حقه فأنهم جملة الخليفة عليه ووجه جملة من الشرف اليه وكان من مراده ان يستوعب بغداد على شاطئي دجلة أو ضايفتها مدرسة للشافعية فيبقى عليها الشاجيين طلبة الاجرة والذكور الباقى على حجر الدهر فقيل له ما تم موضع يصلح لهذا الادوار المرفضة فامر القدر عن قدرته على هذا الامر

ثم دخلت سنة تسع وستين وخمسمائة \* ونورالدين قد فتح من حصون الروم من عرش وغيرها وملجىن لاون محظك الارمن فى خدمته ووصل الى خدمته ايضا ضياء الدين مسعود بن قيقاق صاحب حلبية وكان فى خدمته ايضا الامراء من المجدل فصرحهم بالطاه الاجزل والسمت الاجل وانظروا به ينزل على قلعة الروم على القنطرة فتقبله مستخلف الارض بالبراة وحمل خسين ألف ديشار على سبيل الجزية فمعاينة بنزل وصغار وعاد الى حلب وقد ملجى



في كل ما طلب وأراد ان يصرح الى دمشق فالتأتسر به لثلاثت سرته وحظي بمرض القلب لمرض جسم محظيتنا  
وجرت شكايته مشكاه جارته تصدق عنها بلوف والترمه في شفاها ثم رويوف ثم سرها في محقة تحمل على  
أبدى الرجال في حقة وسارت على الطريق المهيج مع العسكر يحملها من الخدم والحواس العشر بعد العشر ف  
تقرب اليه بمثل حملها والمشى معها وتقدم بحق لازم من بخده ته شيعها وتأخر بالدين جردت بعد عدة من محالها  
وأمراته المحاصرين في يولايته وتقدم الى ان أسأزه في طربقه وأحاوره وأسأزه في منازله وأسأزه وسرته على  
طريق قبة ملاعب والمشهد وسليبه شجاعه الخبر ان الفرغ فتح قد أغارت على حورن فثني الى الجهاد العنان وسعه  
الفرغ فيه ففرق قوا وقلقا بعدما كانوا ألقوا ودخلنا دمشق قلنا وفي جادى الاوى ابطال نور الدين رحمه الله  
فرينة الاتيمان ورايت منشور به نيك علامات عليه بخطاه ( الحمد لله ) بقول فيه ( وبعد فان من سنتنا العادلة وسير  
أيماننا الزاهر وعواددنا القاهره أشاعة المعروف وأغائه الملهوف وانصاف المظالم واعفاهم سمه اسنة النظارون  
من جارات الرسوم ومانزال نجدتلت هيترو من الاحسان يرتعون في رياضه ويرتوبون من حياضه وتستقروا أعمال  
بلادنا المحروسة ونضيفها من النسب والشوايب ونلحق ما يعتر عليه من رواق رسومه الضائرة عينا أسقطناه من المكوس  
والضرائب تقربا الى الله تعالى الكافل لنا بسبوغ المواهب وبلوغ المطالب وقد أطلقنا جميع ما جرت العادة  
بأخذنا من فرينة الاتيان المقسمة على أعمال دمشق المحروسة وضيعاق النوقطة والمرج وحبل سنين وتصرح حاج  
والشاعور والغبية ومن ارعها الجارية في الاملاك وجميع ما يقسط بعد المنقاة من الابان على الضياع الخواص  
والقطعة باسائر الاعمال المذكورة وقرناه على أربابه طلبا لمرضاته وعظام أجره وولايه وهو بمن انتقامه وأيم  
عقابه وسبيل الثواب اطلاق ذلك على الدوام وتغنية آثاره والاستعفاء من أوزاره والاحتراز من التدنس بأوصاره  
وأبطال رسم من الدواوين لاستقبال سنة تسع وستين وما بعدها على تعاقب الايام والسنين )

( فصل ) في فتح العين قال العماد في رجب توجه تور انماه أكبر اخوة صلاح الدين الى العين فلكها وكان مجته  
على المسير اليها عامرة النبي شاعر القصر وكان كثير المدح لتور انماه فمجهز وسار الى مكة ثم اخذ زيد فلها وقبض  
على الخارجه بها وأهلكه نائبه سيف الدين مبارك بن منقذ معنى الى عدن فأخذها وادقاب فيها عاز الدين  
عنهان الزنجبيلي وفتح حصن تفرغير ومن القلاع ففتح اقلها ومنعها كاعظيما واقترع عركا وشيعه ذكرا وقال  
ابن شداد ولما كان سنة تسع وستين رأى صلاح الدين قوة عمركه وكثرة عدا اخوته وقوة بأسهم وكان بلغه ان بالعين  
انسانا استولى عليها وملك حصونها وهو يتخلمب لفرسه يسمى عند النبي بن مهدي ويزعم انه ينشر ملكه الى  
الارض كلها واستتب أمره فرأى ان يسر اليها اناء الاكبر الملك العظيم تور انماه وكان كرمها ربيما حسن  
الاخلاق سمعته يعني من صلاح الدين رحمه الله التناء على كرمه وبجاس أخلاقه وترججهه يامع على نفسه قضى  
اليها وفتح اخاه على يديه وقتل الخارجه الذي كان بها ظف وكان أخوه هذا الخارجه قد خرج بالعين قبله ذكر  
عمارة البيت في أول كتابه في وزراء مصر في اثنتا عشرة كلامه فال وكان جماعة من أمثال الناس مثل ركاب القرقي  
وهي بن محمد النيلي والنيقية أبي الحسن على بن مهدي القاسم الذي قام باليمن وازال دولة أهل زيد وغيرهم قد  
سبقوني يعني الى صاحب عدن فذكر كلاما يتحقق به وقال العماد في الخبر يدعى على بن مهدي ملك اليمن في زماننا  
هنا وسفك الدماوسى المسلمين وأقبل على شرب الخمر وادعى الملك والامامة ودعا الى نفسه وكان يحدث نفسه بالمسير  
الى مكة فأت سنه ستين وتولى بعد أخوه وله شهر حسن يدل على علو همته قال ابن أبي طي كان سبب خروج شخص  
الدولة الى اليمن انه كان كرمها جوادا وكان اقطاعه بمصر لا يقوم بعنتونه ولا ينهض بمرته وكان قد انتظم في سلطه  
عمارة الشاعر وكان من أهل اليمن وكان ورد الى مدمر مدح أصحابه وثق عليهم فلما زالت دولتهم انضوى الى  
شمس الدولة ومدحه وكان اذا خلا به تف له بلاد اليمن وكثرة أموالها وخبرها وضعف من قيمها وانما قرية المأخذ  
من طلبها ظف من جملة شعره في ذلك قوله من قصيدة أو لها

العظم مذ كان محتاج الى العلم \* وشفرة السيف تستضي من القلم  
كبرك الأبيض الى اجفان نظامية \* الى الموارد في الاعناق والقلم

أما ملك الفتح من شام ومن يمن \* فلا تزخروا بالخيل بالمهم  
فصحت الملك المنصور يوتوما \* من القنرات الى مصر بلا شام  
فاخلق لنفسك ملكا لا تصاف به \* الى سواك وأور الناري العلم  
هذا ابن تومرت قد كانت بدايته \* كما يقول الوري لجماعلي وضم  
وقد تزق الى ان امسكت يده \* من الكواكب بالانفاس والكظم  
حاسب ضميرك عن رأى أذاك وقل \* نصيحة وردت من غير ممتهم  
وله من أخرى

أفانح أرض النيل وهي عظيمة \* على شكل راج قفها ومؤمل  
متى توفد النار التي أنت قاذح \* بعمدان مشبو باسناها جندل  
وتفجع ما بين المنصسين وانث \* وصنعا من حصن حصين ومقل  
وتلحق من مختلف طرف وجعفر \* تقيضين من حزن خصيب ومسهل  
وتتلق ملكا لا يجيبك بغضه \* على أحد الاعلى عزك العلى  
وله من أخرى

فالوا الى اليمن الميمون رحلته \* قتل ما دونه شيء سوى السفر  
سير يسرى الدنيا وطيب لنا \* وطول عمر كذا يحكى عن المنضر  
لا توفد لها النار التي تحنت \* خفض عليك مثل ما شئت بالشر  
المال مسل يدو القوم ملك يد \* ولا أطيل وهذا جنة الخبر

قال ابن أبي عمير: ووافق ذلك ما نكته من أهل اليمن شريف يقال له هاشم بن غانم وطامعه في المعاصرة لأن صاحب اليمن عبد النبي كان قد تمذى على هذا الشريف هاشم فأعلم شمس الدولة أنه يحابه بعزمه على اليمن فأجابوه ففهمهم ثم دخل على أخيه السلطان واستأذنه في دخول اليمن فأذن له وأطلق له مغل قوص مستوزر وبعقوق ما كان في نفسه وأصبجه جماعة من الأمراء ومقدار ألف فارس خارجا عن سيره من حلقته وسار في البر والبحر في البر العماكر وفي البحر الأسطول يحمل الأوزاد والعدو الآلات فوصل الى مكة ثم فيها الله تعالى فخطبها زائرا ثم خرج متوجها منتهى اليمن فوصل زبيدي فأوائل شتاء فتزل عليها واقية الشريف هاشم بن غانم الحسنى وجميع الأشراف بنو سليمان في جمع جم وعقد كبير فجهز زيد وتسلها واحتوى على ما فيها وقبض على صاحب اليمن عبد النبي أخى على بن مهدي ثم رحل الى عدن وفي حصنه ابن مهدي فقتلها عنقه وولاهها عز الدين الزنجي ثم سار الى الخلف وتسلم الحصون التي كانت في يد ابن مهدي كعز وغيرها وسار الى صنعاء بعد فتح مدينة الجند وغيرها فخرقت صنعاء فدخلها شمس الدولة فلزيمدها الأشيخا وأمر أن يحجزوا فأقام بها ثمانية أيام ثم يستطاع المقام لعله الميرة فرجع الى زيد فوجد ابن منقذ قد قتل عبد النبي بن مهدي وكان شمس الدولة قد استتاب زيد الأمير سيف الدولة المبارك ابن منقذ وأمره بجهله لعله يستصوبه ولما حصل شمس الدولة في زيد أخذ يخذلها صاحب طبرستان وهو يدعى الملوكة على إذا مال ثم تتبع تلك الحصون والقلاع فأحتوى عليها جميعها وكتب بذلك الى أخيه الملك الناصر فأرسل الى نور الدين يخبره بما أفاض الله عليهم من الإحسان وحثه من ذلك الديار والبلدان فأرسل نور الدين مهذب الدين أبا الحسن على بن عيسى لتناقش بالشارة بذلك الى بغداد

(فصل) ذكر العبادها: الأمير مجد الدين سيف الدولة المبارك بن كامل بن منقذ لاستتاب زيد ووصفه بإتانه من الكتابات والكرامه والدها تزدوى الآراء وهو فاضل من أهل بيت فضل كتب العباد من شعره لما زلت الأبر قلن لصاحبي \* فمما خطب الصديقين شامه  
فأنى وفي مناه ككأس خلقتها \* مقبوسة في الليل من نبراسه

مكتتاب (٢١٨) الروضتين

وكان مافي كآسه من نخده \* وكان مافي نخده من كآسه  
وكان نخده طمعهما من ريقه \* وأرجمها الفياح من أنفله  
لم أنس له \* سلة شرها بفنائه \* أذيان يجلوها على جلأسه  
أذام يقصنا السدأم وكلما \* عاتبتهم ردالمواهب برأسه  
قلت ومدحه أبو الحسن بن الزنبري بالمصري بقصيدة غراء ذاليتها ما أظن أنه نظم على قافية الدال أرق معناه لفظا وأدق  
معنى أولها

لما اختبر حرجي على دبعهم فذى \* بر بوج يفرح المك من عرفها الشذى

يقول فيها

مبارك هيش الوفاء سداب مبارك \* وهل منقذ القصاد غير ابن منقذ  
قال العماد ثم سير نور الدين إلى بغداد إشارة بإسراء أحد هاتين الفتيحة العيين والآخر كسر الروم مرة ثانية ومقتلهم الدوق  
كلان وكان قديما أسيرا عند نور الدين من نوبت طرم وفدا بخمسة وخمسين ألف دينار وخمسمائة وخمسين توبأ  
أطلسا وسير معه أسرى من الروم وذلك في شعبان هذه السنة وما تضمنه كتاب الإشارة (ولم يخرج من عشرة آلاف غير عشرة  
جر مستغفرة قرنت من قسوره) وقبل ذلك بشهر من سيرت قصيدة للعماد في مجلدي الآخرة على لسان نور الدين إلى  
بغداد أولها

أطاع دعوى وصيرى في الغرام عصي \* والتغلب جرح من كآس الموى غصصا  
وان صفوح جاني ما يبك كثره \* الاشتياقي إلى أحبابي المخلصا  
ما أطلب العيش بالأحباب لو وصلوا \* وأسعد القلب من بلواه لو خلا  
من ذا الذي سار سيري في ولائكم \* غدا قال العدى لاسير عند عصا  
قد نال عيبك مجودها نظرا \* ما زال ريقه من قبل من ريبها  
من خوف سطوتها ان العبد إذا \* أم النور على اعقابها نكصا

وكتب نور الدين في هذه السنة بأفادة اللطاف ولزيادة في الأوقاف وتكثير الصدقات وتوفير النفقات وكسوة  
النسوة والأياحي في أيامها واغناء فقراء الرعية واتخاذها بعد اعدامها وصور الأبنام والأراامل بطنه وعون الضعفاء  
وتقوية العقوبين بعده ثم ذكر ما قدمنا ذكره في أول الكتاب من مناقب نور الدين وأفعاله الكريمة قال العماد وفي يوم  
الاثنين رابع شهر رمضان ركب نور الدين على العماد توجسنا لخص في ديوانه حاضرين في إيوانه ليستعدله واحسانه  
وتفديا وأمر سلطانه بجامع من أشبهه ان نور الدين نزل إلى المدرسة التي أتوا لها وبسط سجاده في قلبها لسنة  
الضبي وصلها فقمت في الحال ومضيت على الاستجمال فظفقت في الدهليز خارجا في أجر العباداة اجحوا لتهيج  
العمادتها هجا قطارا في توفخ ولقرى تتدفق فظفت له ان الموضوع قد تنرفف أماترى انه من أيام الزلزلة قد تشعث فلما  
رأى حاله تليث وقال لعبيدته إلى العمارة وتكسوه حلل النضارة ثم حملت له وجوه سكر وسنيمات ثياب وطيب  
وعتبر وكنيت معها هذه الآيات

عند سلجان على قدره \* هسدية القلعة قبره  
ويصغر الملوكة عن قلعة \* عندك والرجعنا موله  
رقى أولانا وملكي له \* وذمتي بالشكر مشغوله  
وكيف يقضي الحق ذومته \* ضعيبة ما يجز معولوه  
واتعاشية مولى الهوى \* طاهرة بالخير مجبولوه

قال وكان رأى قبله المدرسة غير مضممه وبالترخيم والتنهيب والتكليب غير مخصصه فانفذني لعمارتها مضموما  
مذهبة وزهيا مجامع مقدور حامه وعاق القدر عن اتناهم ودعتني إلى الموصل فرأيت في المنام وهو جلوسني  
في الكلام ويقول يا عمودى المدرسة معناه وقال الصلاة الصلاة فعرفت أنه أشار إلى الخراب وأنه لا ن على هيئة

المراب فكاتب إلى النقيه الذي كان عند الذهب ان يشرع في عمارته ودخلت دمشق يوم فراغ الصانع منه  
**(فصل)** قال ابن أبي طي: وفي هذه السن وصل رسول نور الدين الموفق بن القيسري إلى الدار المصرية واجتمع  
 بالسلطان الملك الناصر وأمنى المرسلات نور الدين وطالبه بحساب جميع ما حله وارفع إليه من الخيل فصعب ذلك  
 على السلطان وأراد شق العصي لولا ما تاب اليه من المكتبة والعقل فأمر بعمل الحساب وهو منه على ابن القيسري في أرواه  
 جزائلا الجناديب بالغ أقطاعهم وتعين بما يكاتبهم وورثت نفقاتهم فلما حصل عنده جميع ذلك أرسل معه هدية إلى نور  
 الدين هي يد النقيه عيسى قال ووقف على رباح شرحها بخط الموفق بن القيسري وهي خمس ختات أحداها خمسة  
 ثلاثون جزءا مشاة باطلس أزرق مضية بصقالح ذهب وعلها أفعال ذهب مكتوبة بذهب بخط يانس وختة تخط  
 راشد مشاة يد رباح فستقي عشرة أجزاء وختة بخط ابن البواب بخلدوا وختة بذهب وختة بخط مهلهل جزء واحد  
 وختة بخط الحاكم البغدادي ثلاثه أجزاء لخمس حجر وزنه اثنتان وعشرون مثقالا وحجر وزنه اثنا عشر مثقالا وحجر  
 وزنه عشرة مثاقيل ونصف وست قصبات زمرد قصبه وزنها ثلاثة عشر مثقالا وثلث وربع قصبه وزنها ثلاثة مثاقيل  
 وقصبه وزنها مثقالان ونصف وقصبه وزنها مثقالان وربع وسدس وقصبه وزنها مثقالان وثلث وحجر باقوت وزنه  
 سبعة مثاقيل وحجر أزرق وزنه ستة مثاقيل وسدس مائة عقد وهو حجر حتمته وزنها جميعها اثنا عشر وسبعة  
 وخمسون مثقالا وخمسون قارورته من بلسان وحشرون قصبه بلوره أربع عشرة قصبه جزء وذكر قصبه لها جبار يق  
 يشم «طشت يشم بسرق مينا مذهب» و«صحن صيني وزيا دى وسكارح» أربعون قطعة عود مطيب قطعتين كباره كزان  
 وزن أحدها ثلاثون مثقالا بالمصري والأخرى أحد وعشرون مثقالا مائة ثوب أطلس وأربعة وعشرون يقاتر مذهب  
 أربعة وعشرون ثوباً حرى جارية وعشرون ثوباً الوشي حرى يقبض وحلة قلع على مذهب حلة مراميش صفرا  
 مذهب وذكور عنك أنواعا من القماش قيمتها مائتان وخمسة وعشرون ألف دينار مصريه وهدية من الخيل والغلمان  
 والجواري وشيا كثير من السلاح على اختلاف ضربه قال وخروج الهدية فلم تصل إلى نور الدين لأنهم أنزل  
 بهم وفاته فغناها أعياد ومنها ما استملك لأن النقيه عيسى وابن القيسري وضعوا عليهم من نهبهم واستبدوا بها كثيرا  
 وقيل أنها وصلت جميعها إلى السلطان لأنها تصل به من موت نور الدين فأنقذهم رد هاتال وحذثنى من شاهدته  
 الهدية أنه كان معها عشرة صناديق المال إلى مقدمه وقال الخادم ما وصل إلى صلاح الدين رسول نور الدين وهو الموفق  
 خالد أطلعه على كل ما هو فيه وأحصى له الظريف والتالذ وقال هؤلاء الجنادى فأعرضهم وأثبت أخبارهم وما  
 يضبط مثل هذا الاقليم الأبال العظيم ثم أنت تعرف اكابر الدولة وعظماءها وأهم اعتادوا من السعة والذعة على  
 نعمائها وقد تصرفوا في مواضع لا يمكن ان انزاعها ولا يسجدون بأن يقص ارتفاعها فالوارد مشفوه والشدايد  
 مكروهه والقاصد بردعها يجيبوه والمهم بما شدوه وشرع في جمع مال يسيره وعمهله يهديه له ويخطر بخطر  
 وحصل ثلثا دمنه من المالكين في ثلثه وبعام طرف غنا ما أضعاف مثله

**(فصل)** في طلب عماره الشاعر الجيني وأصحابه قال الخادم واجتمع جماعة من دعاة الدولة المصرية  
 المتعصبة للتصعبه المشددة أتت عليه وتوازر ووازرورا فيما بينهم خفة وخفية واعتقدوا أمنية عادت بالقبض  
 عليهم مبنية وعينوا الخليفة والوزير وأحكوا الرأي والتدبير وتبينوا أمرهم بيل وستر وأعطيه بذيل وكان عماره  
 الجيني الشاعر عبيدهم ودعا لثمة عوتق ربيهم ويعيدهم وكانوا قد أودعوا سرهم عن عدم أذاعه واستحفظوا من  
 أضعاه وأدخلوا عتده من أعمار الدولة الناصرية في جلهم وعرفهم بجهلهم وكان القبه الواعظ زين الدين هي  
 ابن نجيبا جهم فيما زين لهم من سوء أعمالهم ويداخهم في عزيمتهم وجهم مطلع أهل أحوالهم وتقاعوا الدور  
 والاملاك وكادت أمالم تندومن الإدراك بها من زين الدين الواعظ والمطلع صلاح الدين على فسادهم واستولوه من  
 مراد مرادهم وطلب ما لا ين كامل الأدهى من العقار والدور وكل ماله من الموجود والمذخور فبذل له السلطان  
 كل ما طلبه وأمره بمخاطبتهم ورغبه ثم أمر السلطان باحضار مقتديهم واعتقالهم لإقامة السيادة عليهم ومطلب يوم  
 السبت ثلثي شهر رمضان جماعة منهم بين القصرين منهم عماره وأقضى بعد ذلك من بقي منهم ويات بجوتهم بالخبر بهم  
 وكان منهم داعي الدعاء ابن عبد القوي وكان عارفا بجنبا بالقصر وكثوره فبادرهم يسمع بأدأكله بقتك الختات

مدفونه وتلك الفخائن محترمه قد دفن دافنها وتزين تحت الثرى نازنها الى أن يأذن الله في الوصول اليها والاطلاع عليها وجمع من أموال هولاء ما حصل الى الشام للاستعانة به على جباية ثغور الاسلام قال ابن ابي طي وفي هذه السنه اجمع جماعة من دعاة النصر دين العوام وذاًم وأغنيا بينهم خفية وكوا على انقراض دولة المصر بين وما صاروا اليه من الذل والفرج ثم اجسوا آراءهم على أن يقيموا خانية فيروز رز او تجتمع ما هوهم وجماعة عيّنوهم من الامر او يقيمهم وان يكاتبوا الفرنج وان يقبلوا الملك الناصر وأدخلوا معهم في هذا الامر ابن مصال وأهدوا جماعة من شيعة المصر من ليله عيّنوها وكتبوا للفرنج بذلك وقرروا معهم الوصول اليهم في ذلك الزمان المقرر فقام ابن مصال فيما عاهددهم عليه من كثرة في اليمن وكفر عنها وصار الى الملك الناصر وعرفه بمجايله ما جرى قال فأحضرهم واحدا واحدا وقرره على هذا ما لعله فآثروا واعتقدوا واعتقدوا بكونهم قطعوا رزاقهم وأخذت أموالهم فأحضر السلطان العلماء واستفتاهم في أمرهم فأقرهم بمقتولهم وصلبهم ونقيمهم فأمر بصلبهم وقيل ان الذي أناع شترهم زين الدين علي الراعي وطلب جميع ما لا ينال من النفاق والمال فأعطاه جميع ذلك وكان الذين صلبوا منهم افضل بن كامل القاضي وابن عبد القوي الداعي والعموريس وكان قد تولى ديوان النظر ثم القضاء بعد ذلك وشيخا مكتتاب النصر وعبد الحميد القسمة أحد أمراء المصر بين ونجاح الجماعي ورجل متصم نصراني أرميني كان قال له ابن امره من يتطرق علم الفجوم وعمارة النبي الشاعر قلت ويطغى ان عمارة انما كان قهر بضعه ثمنس الدولة على المسير الى اليمن ليم هذا الامر لان فيه تقليدا لمسكر صلاح الدين وابعادا لآخيه وناصر به عنه قال العماد في المتر بدو وقت اتفاقات عجيبة من جلته ان نسب اليه بيت من قصيدة ذكره وأنه يعني في القصيدة التي حرض فيها شمس العروة على المسير الى اليمن أوّلها

(العلم مذكران محتاج الى العلم)

وقد تقدم ذكرها وأما البيت فهو هذا

قد كان أكل هذا الدين من رجل \* سعى الى أن يدعو سيد الامم

قال العماد ويجوز أن يكون هذا البيت مما ولا عليه فأنقذ فقهاء مصر بجلته وحرضوا السلطان على المثلثة بثله قال ولعمارة في مصلوب بصر يقال له طرخان وكان تخرج على الصالحين رز ذلك فظفر به الصالح وصلبه وكان يسخن ابياب عمارة قبته وهي

أراد علوس تبة وتسو \* فأصبح فوق جلع وهو عال

ومذ على صليب المذبح منه \* عين لا تطول على الشمال

ونكس رأسه لثواب طلب \* دعاه الى العوايه والضلال

قال العماد فكان له وصف حاله وما آل اليه أمره وقال في البرق ووصل من صلاح الدين يوم وفاة نور الدين الى دمشق مكتتاب يعتمن هذه القضية وهو خط ابن قريش يعني المرتضى وقال ابن ابي طي وقد كتب القاضي الفاضل الى نور الدين كما يشرح فيه قضية الصليبين فقال بعد مطلع الكتاب (قصر هذه الخدمة على معتقد سدسار الاسلام وأهلها وشارة مؤمنة بتناهور وعدائهم في اظهره على الدين كانه بعد ان كانت لها مقدمات عظيمة الا انها اسفرت عن التبعج وأوائل كلاله البهجة الا انها افرجت عن الصبح فالاسلام يبركاته بالديه وقتكاته الماضيه قد عاندت وطننا بعد ان كان غربيا وضرب في البلاد بجيرانه بعد ان كان كالكفر يتم عليه في لا يجيبيا الا ان الله سبحانه اطلع على أمرها من أوثه وأظهر على سرها من مستقبه والمملوك يأخذ في ذكر الخبر ويعرض عن ذكر الاثر ليرى شوم من جند مصر ومن أهل القصر بعد ما زال الله من بدعتهم ويقض من هري دولتهم وتخض من مرفوع كلهم انهم أعداء وان تعلقت بهم الايام واضداد وان وقعت عليهم كلمة الاسلام وكان لا يجتهد منهم حقيرا ولا يذمهم بعد منهم شرا كبيرا وعميونه لما سددهم موكله وخطراته في الكفر زمينهم مستعمله لا تتخولونه تمر ولا شمر كرم من مكرهم يجعون عليه وفساد يشرعون اليه وحيلة يبرمونها وسكينة يقيمونها وكان اكثر ما يتطلون به هو بستر يحون اليه المكتاتبات التواتره والمراسلات المتقاطرة الى الفرنج خلد لهم الله التي يوسعون لهم فيها سبل المطامع ويهدونهم فيها على الضلال والفتنائه ورسن لهم الاقام والتقدم ويخلصون في هارقة الاسلام خلع المرتد المحضوم ويد الفرع بجمدا الله

قصير عن ابياتهم الا أنهم لا يقطعون حبل طمعهم على عادتهم وكان ملك الفرنج كلما سولته نفسه الاستمرار في مراسلتهم والتحقيل في معاومتهم سير جرح كاتبه رسولاً اليها تهاجر اليهم بانها تهاجر ضاعلتها الجبل الذي ما قبلته قط أنفها وعاندهم القعيم الذي يستغل عليه في وقتها علينا ولاهل القصر والمصرين في أنفاس هذه المدد رسول تتردد وكتب اليها الفرنج تعجده ثم قال (والمولي عالم ان عادة اوليائه الاستفادة من اديه ان لا يسولوا عقاباً مؤلماً ولا يمدوا بها عقاباً بمسكناً واذا طال لهم الاحتفال ولم ينفع السؤال أطلق سراهم ونحى سبيلهم فلا يزيدهم العقول الاضراوه ولا الرقة عليهم الا قساره وعند وصول جرح في هذه الدعوة اخبره رسولاً بالبرزخ ورد اليها كتابهم لآثر اب به من قومه يذكر انهم رسول مختلته لارسل مجامله وسامل بليه لاحامل هديه فأوهنانه الاغفال عن التيقظ لكل ما يصدرونه والله قنوصل مر تيا لخر وج ليل او مر تبالز كويبال الكنيسة وغير هتبار الى الاجتماع بمحاشية القصر وسخداه ويا مرأا المصريين وأسبابهم وجماعة من النمساوي واليهود وكلا باسم وكلامهم فندستنا اليهم من طاعتهم من داخلهم فصار نقل اليها اخبارهم ورفع اليها حولهم وليات كاثرت الاقوال وكاد يشتره على ما بهذالاحوال استخرنا الله تعالى وقضنا على جماعة مفسده وطائف من هذا الجنس مفردة قد اشكلت على الاعتقادات المارقة والسرائر المناهقة فكلاً أخذ الله ذنبه فنهى من أفرط ما عندنا حضاره ومنهم من أفر بعد ضربه فانكشفت أمور أخر كانت مكمومه ونوب غير التي كانت عندنا عليه وشقيرات مختلفة في المراد متعققة في الفساد) ثم ذكر تصرفه ليا حاصلة انهم عينوا خليفة ووزرا مختلطين في ذلك فنهى من طلب اقامه رجل كبير السن من بني عم العاصد منهم من جعل نكلاً لبعض اولاد العاصد وان كان صغيراً واختلف هؤلاء في تعيين واحد من ولديه وأما نورديك وأهل شاور فكل منهم أراء: الوزار تليتهم من غير ان يكون لهم فرض في تعيين المظنه ثم قال وكانوا في اقدمهم والمسلك على الكرك والشوبك والعسكر قد كتبوا هو وقالوا لهم انه بعيد والفرصة قد أمسكت فاذا واصل الملاحه الفرنسي الى الصدر أو الى اية ثارت حاشية القصر وكافة الجنود طائفة السودان وجوع الارمن وعامة الاسماعيليه وركبت بأهلنا وأصحابنا بالقاهرة ثم قال ولما وصل جرح كثير الى الملك الفرنسي أن العساكر تبعاعده في نواحي اقطاعاتهم وعلى قرب من موسم غلاتهم وان لم يبق في القاهرة الا بعضهم واذا يشتت اسطولاً الى بعض الثغور وانهم فلما من عنده وبق في البلد وحده فضعنا ما تقدم ذكره من الثورة ثم قال وفي أثناء هذه المدة كاتبنا سائناً صاحب الخشيشية بلان الدعوة واحد والكلمة بامعه وان ما بين اهلها اختلاف الافعال لا يفتقر به كله ولا يجيب به تعود عن نصره واستدعوا منه من هم على الملوك غيلة أو يبيت له مكيده وسجله والله من روائهم محيط وكان الرسول اليهم عن مصر بين خال ابن قرجلة القيم الا ان هو وابن أخيه عند الفرنج ولما صح الخبر وكان حكم الله اول ما خذبه وأدب الله امضى فين خرج عن اديه وتاصر من أهل العلم الفتاوى وتوالى من أهل المشورة بسبب تأخير التقل فيهم المراجعات والتكاوي قتل الله بسيف الشرع المطهر جماعة من الفؤاة الفلاة الدعوات الى انصار الداملين لانتعالمهم واقفال من أضلوه من البحار وشتقوا على أبواب قصورهم وصلوا على الجنود المواجهة لدرورهم ووقع التثبغ لاتباعهم وشردت طائفة الاسماعيليه ونفروا بنودي بان رحل كافة الاجناد وحاشية القصر وراجل السودان الى أقصى بلاد الصيد فقام من في القصر فقد وقع الحولمة عليهم الى ان يكشف وجوه امضى فيهم ولا رأى فوق رأى الملوك والله سبحانه المستخار وهو المستشار وعند من أهل العلم من تليب النفس بتقليده وعضى الحدود بتخديده ورأى الملوك انراهم من القصر فانهم مهاجروا فيه بقيت مادة لا تخمس الاطماع عن افان حبال التفضلال منصوبه وبه البدع محجوجه قال المؤلف لعلها محجوبه وعابطرف به الملوك ان نفر الاسكندرانية على عوم مذهب السنة بأطلع البحث ان فيه ادعية متعينا امره محجقرا شخصه عظيماً كفره يسي قنيد القفاص وان المذكور مع تحوله في الد بل للمصر ية قد قشت في الشام دعوته ولبقت عقول أهل مصر قنتته وان ارباب المعاش فيه يحملون اليه بزامن كسبهم والنسوان يعشق اليمطر لوافيا من أموالهن ووجدت في منزله بالاسكندرية عند القبض لهما الميموم عليه كتابا جردة في ما تلطم العشار ومرج الكفر الذي ما هتسب اعتذار ورفاع ضا طب بما فيها ما قشعر منه الجلود والجلدة فقد كفي الاسلام امره وحق به مكره

مكتاب (٢٢٢) الروضين

وصرعه كقره قلت وفي قضية عماره هسه يقول العلامة تاج الدين الكندي رحمه الله وتقلته من خطه

٤٢ ارتقى الاسلام ايدى جنابه \* واباع فيه بايسه وصلبنا

وامسى شريك الشرك في بفض احمد \* فاصح في حساب الصليب حليبنا

وكان خبيث الملتقى ان عجمته \* تجد منه عو افي النفاق صلبنا

سلبني قدما كان يسقى لاحد \* وودي صديقا لنظي وصلبنا

قلت الصليب الاوّل النصارى والثاني يعني مصلوب والثالث من الصلابه والرابع وذلك العظام وقيل هو الصديد  
 أي يسقى ما يسيل من أهل النار وبالله منها وكان عماره مستعرا من الغز وعم أيضا منه لانه كان من اتباع الدولة  
 المصرية ومن المتفرع بها واختلف أمره بعدها فم تصف الفلوب بعضها لعض وصار يظهر في قلنا لسانه في نطاحه  
 ونثره ما يقتضى الحمر زمنه وابتعاد وهو يرى ذلك منهم فيز اد فسادا في بيته وان مدحهم تكلف ذلك بصرح وعرض  
 فيه بجاني صغيره وقد قال في كتاب الوزراء المصرية ذكر الله أيامهم بمجد لا يكل ناطله ولا يذوى بساطه وقد وجدت  
 فقدهم وهنت بعدهم وقال من تصيد مدح بها تنجم الدين اوب

وكان لي في ملوكك النيل قبلكم \* مكاة عرفتها العرب والجهم

وكان بيني وبين القسوم هلمة \* في حربها الس الأذن تختصم

وما تزال النداى عوارفه م \* يدعى الى بها الانعام والكرم

تركت تصيدك لما قيل انك لا \* تجود الاعلى من مسه العدم

ولست بالرجل المجهول موضعه \* ولا تترمز الاحسان اغتم

ولا الى صدقات المال اطلبها \* ولا عني نال اعضاى ولا صم

وانما أنا صيف للملوك ولى \* دون الصيوف لسان ناطق وفم

وقال من تصيد مدح بها صلاح الدين رحمه الله

قررت لي ايامه رزك رزقا \* كان لي عصرهم مستمها

وأنت بعدهم ملوك اخنوا \* في ما كان صالح القوم سنا

ورعوى أما اقتدا بجانس \* اولعنى فكاهى بي يعنى

وله فيمن أخرى

فقد صارت الدنيا اليكم بأسرها \* فلا تشبهوا من اوتعن جبايع

اذالم تريدونا فكوتوا كمن حذى \* ففى الناس ان خيارهم وجماع

وليس عسلى من القظام اامة \* قول لي ختروم المكر مات رضاع

وقال في تصيد مدح بها تنى الدين

هل تأذون من لرادعنا بكم \* أم ليس في اعتباركم من مطعم

ضبيعت من حيق ضيفكم اللى \* ما زال قبل اليوم غيره ضيع

وتفاضل السلطان عني حيلم \* اكنف خناع مذله وقصرع

ورجوت نفعك بالشفاعة عنده \* قد سمعت في بشفاعه لم تقع

واذا نطق الرزق ضاق بحاله \* امسى مجال النطق غير موسع

وقال أيضا

تيمت معبرا اطلب الماء والتنى \* قتلتم ما في ظل عيش منم

وزرت ملوك النيل ارن ناد نيلهم \* فاجدمر تادى واخصب مر يى

وقرت بالف مسن عطية فآزر \* مواهبه للصنع لا لتصنع

وجاد ابن رزكك من الجاه والننى \* بلزاد من مرى رجائى ومطعمى

وأوحى إلى مسمى ودائع شعره \* تخبرته متى بأحكم مودع  
 وليست أبادى شاور بدمية \* ولا عهدا عندى بهدم صمغ  
 ملوك وعسرا إلى حرمة صاريتها \* هشيار عنه الثابتات ومازى  
 مذاهم في الجود مذهب سنة \* وان خالفوني باعتقاد التشيع  
 قتل لصالح الدين والعدل شأنه \* من الحماكم المصطفى إلى فأذى  
 أقتل لكم ضيعا ثلاثة أشهر \* أقول لصدرى كلما ضاق وسع  
 وكم في ضيق الباب من لسانه \* اذا قطعوه لا يقوم بأصبي  
 فيارعى الاسلام كيف تركنا \* قريبي صباع من عرا يا وجوع  
 دعوناك من قرب وبعدها لنا \* جوابك بالبارى يجب اذا دعي

وما أيضا

اسقى على زمن الامام العاصد \* اسف العقم على فراق الواحد  
 جالست من وزيرائه وصحت من \* امرائه أهل الثناء الحائد  
 لمضى على حيرات قصرك انزلت \* بيان النسي من ازدهام الوافد  
 وعلى انفرادك من عساكرك الذى \* كانوا كما موج الخضم الزاكد  
 ظلت مؤتمن الخلافة أمرهم \* فكما وتصر عن صلاح الفاسد  
 فعسى اليبان أن ترد اليهم \* ما عودتكم من جميل عوائد

وقال أيضا

قمت رافة الدين اقلا الدهر عاطف \* على ولا عبد الرحيم رحيم  
 عفا الله عن آرائه ككل فترة \* كلام العدى فيها على كلام  
 وسامحه في قطع رزق به ضله \* وصلت اليه وايمان ذم  
 الاهل له عطف على فاني \* فقصر الى ما اعتدت منه عدم

عبد الرحيم هو القاضي الفاضل رحمه الله وبلغني ان عمارة سامر وابه ليصلب هير وابه على جهة دار الفاضل قطاب  
 الاجتماع يدفئيل ليس اليه طريق فقال عبد الرحيم قدما تحجب ان الخلاص هو النجيب  
 قال وعند القصيدة تتفق ما ذكر من الاجتماع على مكانة المرنج والحوض في قصاد الدوا قبل الله وتوضع عذر  
 السلطان في قتله وتدل من شاركه في ذلك وعي

رمت يادهر كفى المجد بالليل \* وجيده بعد حلى الحسن بالطل  
 سعيت في منجج الرأى العمور قن \* قدرت من عنفات البني فاستقل  
 جذعت ما رنك الاخي فانفك لا \* نفاك ما بين قص الشين والخيال  
 هدمت قاعدة المعروف عن بجل \* سقيت مهلا ما نسي على مهل  
 لمضى وطف بنى الامال فاطية \* على في ممتنا في أكرم الدول  
 قدمت مصر فاولتني خلائفها \* من المكازمها أربى على الامل  
 قوم عرفتهم كسب الالوف ومن \* كالمها انها اجاءت ولم أسبل  
 وكنت من وزراء الدست حيث سما \* رأس الحصان بهاديه على الكفل  
 وثات من عظام الجيوش تحكرمة \* وحلجرت من عارض الخلل  
 ما عاذني في هوى أساء فاطمة \* لك الامة ان قصرت في عسلى  
 بالله زر ساحة النصر من رايك مسي \* علم سما على صفين والجل  
 وقيل لاهلهما والله ما نعمت \* فيكم قروى ولا جوى بتسدمل



كتاب (٢٢٤) الروميين

ماذا ترى كانت الاثر فمفاعلة \* في نسل آل أمير المؤمنين علي  
 هل كان في الامرضي غير فمفما \* ملككم بين حكم السبي والنفل  
 وقد حصلت عليها واسم جسدكم \* محمد وابيكم غير منتقل  
 مررت بالقصر والادراك خالية \* من الوفود وكانت قبلة القبل  
 قلت عنها بوجهي خوف متخذ \* من الاعادى ووجهه الود لم يعل  
 أسبلت من أسف دمي غداة خلقت \* ربكم وغدت مهبورة السبل  
 أبكى على مازات من مكارمكم \* حال الزمان عليها وهي لم تقبل  
 دار الضيافة كانت انس وافدكم \* واليوم أوحش من رسم ومن طلل  
 وفطره الصوم ان أصغت مكارمكم \* تنكون من الدهر حيفا غير محتمل  
 وكسوة الناس في الفصلين قد درست \* ورت منها حسد بدعهم وبلي  
 وموسم كان في كسر الخلع لكم \* باقى تحملكم فيه على الجسل  
 وأهل العام والعيدان كان لكم \* فيهن من ويل جود ليس بالوشل  
 والارض تهنى في عيد الغدير بما \* تهنى ما بين قصركم من الامسل  
 والخيال تعرض من وثى ومن شية \* مثل العرائس في حلى وفي حلل  
 ولا حاتم قرى الاضياف من سعة \* طباق الاعلى الاعناق والجيل  
 وما خصتم بغير أهل ملتكم \* حتى غستم به الاقصى من المثل  
 وكانت روايتك للفتين والضياف المقيم ولطارى من الرسل \* ان تصدروا في علم وفي عمل  
 ولجوا مع من أحبا سلككم نم \* منكم واتحتكم بمحاولة العقل  
 وربما عادت الدنيا لعقلها \* منكم واتحتكم بمحاولة العقل

وقال العماد في الخبر بدء القاسم هبة الله بن عبد الله بن كامل كان داعى الدعوة بصرى لادعيا وقاضى القضاة  
 لاؤتلك الاشقيا بلقبونه بغر الامنا وهو عندهم في المحلة النايا والرتبة الشما والمنزلة التي في السما حتى  
 انصكدرت نجومهم وتغيرت رسومهم وأقيم قاعدتهم وعضدوا ضدهم وأخذت منهم مصرهم وأجلى عنهم  
 قصرهم فخرلا ابن كامل ناقص الذب عنهم والشذمهم فاما ل قوماعلى البيعة لبعض اولاد العاضد ليلقوا به  
 ما تخيلوه من المقاصد وسؤلوه من المكاييد فاتمروا بينهم الجدوع واقفرت من جوسهم الربوع وأحكمت  
 في لحوهم النسوع وهذا أول من ضحبل الصلب وأمه فاقتره الصلب وهذا صنع الله فيمن الحد وكثر النجمة  
 ويحد وذلك غر قمره من سنة تسع وستين وخمسمائة سمعت الملك الناصر صلاح الدين يذكره وقد ذكره هذنه  
 بالفضل والادب ونسبوا اليه هذين البيتين في غلام رفا وأنشدهما الملك الناصر وقد ذكرانه كان يتكرهما

يار افسانقو ككل ثوب \* وبارشاحه اعتقادى  
 عمى بكف الوصال ترفو \* ما مرق المعجز من قوادى

**فصل** في التمرىض بجمال عمارة ونسبه وشعره قال العماد وقد أوردت شعر عمار بن ابي الحسن الجبلى  
 في كتاب خبره القصر وجريلة العصر ونقلت الى هذا الكتاب يعنى كتاب البرق الشامى لما من ذلك فن ذلك  
 ما أنشدته نجم الدين ابو محمد بن مصال

لوان قلبى يوم كاطمة موى \* الملكته وكلمت غيظ الادمع

قال العماد انما أنشدنى فيض الادمع فرأيت غيظ الادمع الريق بالكلم

قلب كفاك من الصبا بانه \* لسي ندا انطاعنين ومادى  
 ومن اللنون الفاسلات توهى \* بعد اليقين بقائه فى اثنى  
 ما القف أول غادر فالومه \* هي شجة الاليم من خلقت موى

في أخبار (٢٢٥) للدولتين

قال وأشدني لعارة أيضا

ملك اذا قايل بشر جبينه \* فارقه والشر فوق جبينه

واذا لثت بينه وتوخت من \* أوابه أئتم المملوك جبينه

قال وأشدني له عند الدين أبو الفوارس من هضين أسامة بن منقذ يقول

لبي في هوى الزمان العذري أعدار \* ليس في سدا قرا الدم انتكار

لبي القاد ودوق لثم الخدود في \* صم النسود لبيانات وأوطار

هذا اختياري فوافق ان رضيت به \* أولا فدعني وما هوى واختار

لبي بزافا وسامحتي مصارفة \* فالناس في درجات الحب أطوار

وتخل هكذا في داري ودائري \* من المهادة قلبي لها دار

كثرت روى (وغيره) في أسرى ودائري) والأيام العينية من تصديق مدح في الدين والنونية في مدح نجم الدين أيوب والرأية في مدح شمس الدولة بن أيوب وكان عمارة هذا عريبا فقيها أديبا وله كتاب صغير ذكر فيه أخباره وأحواله بالبين ثم بمصر فذكر أنه أقام بزيد ثلاث سنين يقرأ عليه مذهب الشافعي رضي الله عنه قال ولي في القرائن مصنف يقرأ بالبين وفي سنة تسع وثلاثين زارني والذي وخمسة من الخوف الذي زيد فأنشدت شيئا من شعري فاستحسنه ثم قال تعلم وأنت ان الأدب لثمة من نعم الله عليك ذلكم هيا ذم الناس واستخفني ان لأهجو ومعلابيت شعر خلقت له على ذلك ولطف الله في ظم أجمع أسدا ما عدى انسانا هاجي بصخرة الملك الصالح يعني ابن زريك بيتي شعر فاقم الصالح على ان أحبه ففضلت متناولا قول الله عز وجل ولئن اتهمتم بضلالة فالولئك ما عليهم من سبيل وقوله تعالى من اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم قال ولم يكن شي بخير هذا

وحجبت مع الملكة أم فاطمة ثلاثين يوما وكانت تقوم لأمير الحرمين بجميع ما يؤوله من حاج العجز راو بحر او بجميع سفارات الطريق فذكر أنه حصل له وبها عهدها فانتفع بها حتى أزمى وكثر ما له وبها عهده ثم طرأت أمور اقتضت ان يهرب من اليمن وحجبت تسعة وأربعين يوما عايشته في موسم هذه السنة توفي أمير الحرمين هاشم بن ظبية وولي الحرمين ولد قاسم بن هاشم فالزمني السفارة عنه والرسالة منه الى الدولة العصرية بقدمته في شهر ربيع الاول سنة تسعين والخليفة بها يومئذ العاضدين الظافر والوزير له الملك الصالح طلائع ابن زريك فلما حضرت السلام عليهما في قاعة الذهب من قصر الخليفة أنشدتهما

الحمد للعيس بعد العزم والهم \* حمدنا قوم بما أولت من التهم

لا أجد الحق عندى الركب يد \* غنت الهم فيم ارتبة الخطم

قرين بعد حذر العصر من نظري \* حتى رأيت أمام العصر من أم

ورحن من كعبة البيطاء والحرم \* وقد ألى كعبة للمعروف والكرم

فهل درى البيت ابي بعد زورته \* ما سرت من حرم الا الى حرم

حيث الخلافة مضرب مرادها \* بين القريض من عقوب ومن نقم

وللامامة أوزار مقدسة \* تجلوا البيضيين من ظلم ومن ظلم

والتيبوة آيات تضحى لنا \* على الخفيين من حكم ومن حكم

وللكارم اعلام تعلمنا \* مدح الجزيلين من بأس ومن كرم

والعلى السن تضي محامدها \* على الخديدين من فعل ومن شيم

وراية الذرف البذاخ ترقعها \* بذل الرقيع من مجد ومن هم

انقسمت بالعائر المعصوم معتقدا \* فوز النجاة وأجر البرى القسم

لقد سجد الدين والدنيا وأهلها \* وزيره الصالح الفسراج للقمم

اللابس الفخر لم تسبح غلاله \* الا بد الصنعين السيف والقلم

مكتاب (٢٢٦) الروميتين

وجوده أو جداولها ما اقترحت \* وجود ما عديم لما كان لعدم  
 قدم لك العوالي برق مملكة \* تعبير أنف الثر يا عزة الشمس  
 أرى مقاما عظيم الشأن أو هني \* في يقظتي انهما من جملة الخلق  
 يوم من العمر لم يخطر على أمل \* ولا ترق أيسر غيبة المحمم  
 ليت الكواكب تدون في فائظها \* عقود مدحها أرضي لكم كلي  
 نرى الوزارة فيه وهي ياذلة \* عند الالة نفعها غير منهم  
 هو اطلق أعلتنا ان بينهما \* قرابة من يجعل الرأي لا الرحم  
 خليفة ووزير مد عدلها \* نلا على مفرق الاسلام والام  
 زيادة النيل قصص عند فيضها \* فاعسى يتعالى منة القديم

قال وعهدى الصالح وهو مستعيد هاني سال النشيد مرارا والاساتذون والامراء والكبراء ابي ذهيون في الاستفسان  
 كل مذهب ثم اقيمت على خلع من نياب الخلافة مذهبة ووقع الى الصالح تخماسة دينار واذ ابيض الاستاذين  
 قد خرج لي من عندنا يدتنت الامام المحافظ بخصماتة تيسار أخرى وجعل المال حسي الى منزلي واطلقت لي من  
 دار الضيافة رسوم لم تطلق لاحد قبلي وتهادتني امرأه الدولة الى مشارف بلولانم واستخضرتني الصالح ليجالس  
 وتظمتني في سلك أهل المؤانسة وانتالت على صلاته وغرتني بره ووجدت محضته تمن أعيان أهل الادب الشيخ  
 المجلس أبا المعالي ابن الحجاب والموفق أبا الحاج يوسف بن الحلال صاحب ديوان الانشاء وأبا الفتح محمود بن قادوس  
 والمهذب أبا محمد الحسن بن الزبير وغيرهم وامن هذا لعله أحد الاوتضرب في الفضائل النفسانية والرياسة  
 الانسانية وأفر نصيب وما زلت أحلد على طرائفهم حتى نظموني في سلك فرائدهم قلت

ليالي القسطنطام من شاطئين مصر \* سقى عهدا الماضي عهاد من القطر  
 ليلاهي العمر البعيد وكلها \* مضى في سواها لا يعبد من العمر  
 أفادتني لأقدار فيها مواليا \* صفت بهم الايام من كدر القدر  
 توأصوا على أن لا ترد اراذلي \* ولو ستمت نثر الكواكب في بحري

وله في الصالح من قصيدة

ولولم يكن أدري بما جهل الوري \* من الفضل لم تنفق في الفضائل  
 لئن كان مناقاب قوس قبينا \* فرائح من اجلاله ومراحل

قال وأنشدت الصالح وهو بالقوس دار الوزارة قصيدة منها

دهوا كل برق شمعة غير بارق \* يلوح على القسطنطام صادق بشره  
 وزوروا المقام الصالحى فكل من \* على الارض ينسى ذكره عند ذكره  
 ولا تتبع لواء مقصودكم مالب التضي \* فتخبوا على مجد المقام وغيره  
 ولكن سلوا منه العلي تظفروا بها \* فكل امرئ يرجي على قدر قدره

قال ولما جلس شاور في دار الذهب قام الشعر او الخطباء ولفيف الناس الا الاقل يناولون من بني رزيك وضرغام  
 نائب الباب ويحیی بن الحياط الاسفهلار فأنشدته

صحت بدولتك الايام من سقم \* وزال ما اشتكبه اندهر من ألم  
 زالت ليالي بني رزيك وانصرفت \* والحمد والذم فيها غير منصرف  
 حكايا صالحهم ويوما عادهم \* في صدر ذال المستلم بقدر ولم يرقم  
 كأنظن وبعض الظنن مأثمة \* بأن ذلك جمع غصير منمزم  
 فخذ وقت وقوع لقمم خانهم \* من كان يجتمعا في ذلك الرخم  
 ولم يكونوا عهدوا ذل جانبه \* وانما حرقوا في سبيك العرم

في اخبار (٢٤٧) القوتين

وما تصدق بتعطيني عندك سوى \* تعظيم شأنك فاعذرنى ولا تلم  
ولو شكونت ليا ليهم مما افنته \* لهذه الم يكن بالعهدي من قدم  
ولو فقتت في يوم اذ همم \* لم يرض فضلك الا ان يسدني  
وان الله يامر بالاحسان عارفة \* منه وهى عن الخشاعة في الكلام

قال مشرك في شاور وانا وده على الزفاه لبي رزيك قلت وشعر عماره كثير حسن وعندي في قوله الحمد لعين وان  
حكنت القهيدة فاقتمت نقره عظيمه فانه اقام ذلك فقام قولنا الحمد لله ولا ينبغي ان يفعل ذلك مع غيره اذ هم  
وجدل فله الحمد وله الشكر فهذا اللفظ كالمعين يلهيه الروية المقتدسة وعلى ذلك اطراف استعمال السلف والخلف

رضي الله عنهم

(فصل في وفاة نور الدين رحمه الله تعالى) قال العماد وأمر نور الدين يتطهروا بده الملك الصالح اسماعيل يوم  
عيد الفطر واختلقتنا لهذا الامر وغدونا يا ما حال ونظمت لهننا بالعيد والظهور قصيدتها

هيدان فطر وطهر \* فحج قريب ونصر \* كلا هاتك فيه \* حقا هاتها وأجر  
وفهما بالتهاني \* رسم لنا مستقر \* طهارة طاب منها \* أصل وفرع وذكر  
نجل على الطهر نام \* زكاه سنك غير \* محمود الملك العاد \* لال الكريم الاغر  
ويانه الملك الصا \* لغ العيون نقر \* مولى به ائتد للدين والشرف عازر  
فوز تجلي هبانا \* مادونه اليوم ستر \* أنجحت مهادك غرا \* كأأ باديك غرر  
وكل تصدك رشد \* واصل فعلك بر \* وان حياك دين \* وان بغضك كفر  
لنا بينناك بمن \* كما يسراك بسر \* والسوالين نفع \* والعادين ضر  
والجماء صحاب \* ومحب كفيك عشر \* ناديك بالقدو رحب \* نالك الوافد جبر  
لبصر مد وجزر \* وما بسودك جزر \* عدل عجم وجود \* غمر وسرو بشر  
وفي الصلابة تحلو \* وفي الحماسة مر \* قد استوى منك تقوى الله سر وجه  
تذاك والملك عند القياس عقد ونقر \* يا أعظم الناس قدرا \* وهل تغيرك قدر  
وساها احين ناموا \* وفما ححين قروا \* ما اعتدت الارفاء \* وعبادة القوم غدر  
وفعلك الدهر غزو \* للمشركين وهسر \* وفعل غيرك ظلم \* للمسلمين ونصر  
يقتر من هكل نقر \* الى ابتسامك نقر \* روم به وقسرنج \* في شفيعهم كوتر  
حرب عموان وقع \* على مرادك بكر \* بنو الا صافر من خشية انتقامك صفر  
لم يبق لك كفر ظفر \* لا كان لك كفر ظفر \* لو ماد جليل خطاب \* الا وعزك جفر  
اصبحت بالفترو صبا \* وعنه مالك صبر \* لكسر كل يتيم \* اعانك برك جبر  
في كل قلب حسود \* من حر باسك جبر \* تمل تطهير ملك \* له المملوك نقر  
برهي سر بر وتاج \* به ودمت وصدر \* وكيف يعمل فلما \* هرا المنطهر طهر  
هذا الطهور ظهور \* على الزمان وأمر \* وذال الختان ختام \* بحكة طاب نقر  
رزقت عمرا طويلا \* ما طال الدهر عسر

قال وفي يوم العيد يوم الاحد كركب نور الدين على الراس المعتاد محظوظا من الله بالامداد مكتوف من السماء والارض  
بالاجناد والقدر يقول له هذا آخر الاعياد ووقف في الميدان الاخضر اشعالي لطن الملق وري القيق وكان  
مصحبا ملامه في الميدان القبلي الاخضر وأمر بوضع المنبر وخطبه القاضى نعم الدين محمد بن المقدم قاضى  
العسكر بعد ان سلى به ونذعكر وعاد الى القلعه طالع النجحة بجميع الطلاء وأتبع العنايا والاطعام على رسم  
الارتك وأكابر الاملاك ثم حضر ناعلى خواتمه المخاص وله عقد كمال مصون من الانتفاض والانتقام وأوضع  
بشره وأضيق نشره وأضحك سنه وأبرك يومه وفي يوم الاثنين نال العيديك وركب وجعل الموكب وكان الخلف

بغير ميار والقول الثابت بمرور صاحب القفار وكأنه التفرق حالته والقدر في جلالة والبدي في حداثته سائر بين  
سيارته ودخل الميدان والغنم ايسار وونه والفهم ايسار وونه وفيهم همام الذين مودود وهو في الاكابر مودود  
وكان قد عافى اول دولته والى حلب وقد سرب الدهر بجنكته ولا شطر محلب فقال لنور الدين في كلامه غلظة  
لم يفتريا يامه هل تكون هاهنا في مثل هذا اليوم في العام القابل فقال نور الدين قل هل يكون بعد شهر فان السنة  
بعيدة فتفرى على منطقة هاما جرى به القضاء انه ابق فان نور الدين لم يصل الى الثبهر والحمام لم يصل الى العام ثم شرع  
نور الدين في اللعب بالكره مع خواصه البربره فاعترضه في سانه اميراً خراسم بقرش وقال له ماش فحدثه الفيلق  
والاصفياس واعتان على خلاف مذهب الكرم وشلقه الخليم فخره وزيره ونهيه وساق ودخل القلعة  
ونزل واحجب واعزل فيق اسبوعا في منزله مشغولاً بنازله مغلوبا عن عاجله بحيث اجهه والناس من المحتان  
لاهنون باوطارهم في الاوطان فهنار روح بيحونه وذلك بجود بروحه فانتهت تلك الافراس الابالاتراج واصلح  
الملك بعده الاثبات الصلاح قال واتفصل مرض نور الدين وأشار عليه الالطيه بالفضد فامتنع وكان مهيبا فخر وجع  
وانتقل حادى عشر شوال يوم الاربعه من مريع القلعه الى مرقع البقله ولقد كان من اولياء الله المؤمنين وعباده  
الصالحين وصار الى جنات عدن اعدت للمتقين وكانت له مصفة في الدار التي على الثبهر داخل الى القلعة من الشمال  
وسكان جلوسه عليها في جميع الاحوال فلما جاءت سنة الزلزلة بنى بازاء تلك الصفة بيتا من الانشباب مأمون  
الاضطراب فهو بيت فيه ويصعب ويخلو بعبادته ولا يبرح فدفن في ذلك البيت الذي اتخذته حتى من الحمام  
واذن بناؤه لبايها به الاهدام قال العماد وقلت في ذلك

بجيت من الموت كيف أتى \* الى ملك في سبها ملك  
وكيف توى الفلك الاستديرفى الارض والارض وسط الفلك

وله فيه رحمه الله تعالى

باملعكا أيامه لم تزل \* لفضله فاضلته فاخوه  
عاصمت بجوارح ودم غيبت \* أملاك الفاضلة الزائره  
ملكك دنياك وخلقتما \* وسرت حتى تملك الآخرة

قال ابن شداد وكانت وفاة نور الدين رحمه الله بسبب نحو انيق اعترته عجز الالطيه عن علاجها وقد حكى في صلاح  
الدين قال كان يبلغنا عن نور الدين انه رجا قصدا بالدار المصرية وكانت جماعة اصحابنا بشيرونا بان نكاشف  
ونكشف ونشوق عصاه ونلقى بحكمه مصاف يرده اذا تحقق قصده وكنتم وحدي أنالقههم وأقول لا يجوز ان يقال شئ  
من ذلك ولم يرل النزاع بيننا حتى وصل الخبر بوفاته رحمه الله ورضي عنه قال ابن الاثير وكان نور الدين قد شرع  
بجهيز المبر الى مصر لاختصاص صلاح الدين لانه رأى منه مقتورا في الغزو والفرج من ناحيته فأرسل الى الموصل  
وديار الجزيرة وديار بكر يدب بالنساء كليلتر كهيا بالشاهل من الفرخ ليبر هو بعسا كره الى مصر وكان المانع  
لصلاح الدين من الغزو والخوف من نور الدين فانه كان يعتقد ان نور الدين متى زال عن طريقه القرنج أخذ البلاد منه  
فكان يجتئى بهم عليه ولا يؤخر استنصاحهم وكان نور الدين لا يرى الا الحيق غزوهم بجوده وطاقته فلما رأى اخلاص  
صلاح الدين للغزو وعلم غرضه فهو زالمسيرة اليه اناه أمر الله الذي لا يرذلقظت ولو علم نور الدين ماذا اتفرته تعالى  
للاسلام من التوق الجليله على بصلاح الدين من بعد هفرت عينه فانه على ما أسسه نور الدين من جهاد  
المتركين وقام بذلك على اكل الوجوه وواتها رحمه الله تعالى قال وحكى لي طبيب يد مشق يعرف بالرحي وهو  
من حذاق الالطيه قال استدعاني نور الدين في مرضه الذي توفي فيه مع غيري من الالطيه فدخلنا عليه وهو في بيت  
صغير قمامة دمشق وقد تمكنت الحواشي منه وقارب الهلاك فلا يكاد يسمع صوته وكان يخلو بملعب في أكثر  
أوقاته فابتدأ بالمرض فلم ينتقل عنه فلدنا عليه ورأينا ما به قلت كان ينبغي ان لا نؤخر احضارنا الى ان  
يستدبك المرض الى هذا الحد فالآن ينبغي ان تنتقل الى مكان قسح فله أثر في هذا المرض وسر عافى علاجه فلم  
ينفع فيه الدواء وعظم الداء ومات عن قريب رضي الله عنه قال ابن الاثير وكان أسمر طويل النعام ليس له لحية

## في اخبار (٢٢٩) الدولتين

الاي حنكه وكان واسم الجبهه حسن الصورة حلوا العينين وكان قد اتسع ملكه حتى اهلك الموصل وديار الجزيرة  
 وأطاعه أصحاب ديار بكر وملك الشام وديار مصرية وألمين وخطب له بالبحرين الترييعين مكة والمدينة وطبق  
 الارض ذكره بحسن سيرته وعده ولم يكن مثله الا الاثنا عشر رجة الله تعالى عليه قال الخافض أبو القاسم بعدما  
 ذكر اوصاف نور الدين الجليلية المتقدمة مفرقته بجموعته في هذا الكتاب هذا مع ما جمع الله له من العقل التين والاراي  
 الشاقب الرصين والاقتداء بصيرة السلف الماضين والتشبه بالعلماء والفاضلين والاقتفاء لسيرة من خلفهم في  
 حسن سبهم والاتباع لهم في حفظ حالهم وروقتهم حتى روى حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم واسمه وكان قد  
 استخيره له من سمعه ووجهه حرمه منعه على الخير في نشر السنة بالاداء والتحديث ورجاء ان يكون ممن حفظ على الامة  
 أربعين حديثا كماله في الحديث فمن آتاه شاهد من خلال السلطنة وهيبة المتحابيريه فاذا فاضل رآه من لطاقته  
 وتواضعه ما يحسره بحب الصالحين ويواحبهم ويرورسا كنهم بحسن ظنه فهم وإذا احتلموا اليك اعقتهم وزوج  
 ذكر انهم بانامهم وررقهم ومشي كرت الشكاية اليه من أحد من ولاته أمره بالكف عن أذى من تظلم بشكائه من  
 لم يرجع منهم الى العدل قائلا بما تقاط التزلة والعزل فلما جمع الله له من شريف الخصال تسير له جميعا يقصد من  
 الاعمال وسهل على يديه فتح الحصون والقلاع ومكن له في البلدان والتماع ثم قال بعد كلام كثير وسنأقبه خطيره  
 ومادحه كثيرة ومدحه جماعة من الشعراء فأكثر ولم يبلغوا رصفاً لأنه بل قصرها وهو قليل الاتباع بالشعر  
 زيادة في تواضعه لسلطان القدر ومولده على ما ذكر لي كاتبه أبو اليسر شاكر بن عيسائه وقت طلوع الشمس من يوم  
 الاحد سابع عشر شوال سنة احدى عشرة وستمائة و توفي يوم الاربعاء الحادي عشر من شوال سنة تسع وستين  
 وخمسمائة ودفن بقطعة دمشق ثم نقل الى تربة تجاور مدرسته التي بناها الامير أبو حنيفة رضی الله عنه جوار  
 الحواصين في الشارع القري رحمه الله قلت وفي هذه المدرسة يقول العرقه

ومدرسة سيدرس كل شئ \* وتبقى في حبي علم ونسك  
 تضرع ذكرها شرقا وغربا \* بنور الدين محمود بن زكي  
 يقول وقوله حق وصدق \* بغير كتابة ويغير شك  
 دمتم في اللدان جت ملكي \* وهدي في المدارس بيت ملكي

ولاشتهر من قلة ائتماره بالمدح لما علم من تزايد الشعراء وهي طريقة فمن عبد العزيز زاهد الخلفاء قال يحيى بن  
 محمد الوهري في عقابته وقد سئل في بغداد عن نور الدين (هو رسمه ناد ولتسدير وركن الخلافة شديد وأمير زاهد  
 وملك مجاهد تساعده الافلاك وقصد الجديوش والاملاك غير انه عرف بالبري الويل لابن السبيل وبالحنبل  
 الجديب للشاعر الاديب خاير زكي ولا يهزى ولا اشعر عنده من نعمه تعجزى) وايه اعني أسامع من منقديه قوله

سلطاننا زاهد والناس قد زهدوا \* له فكل على الخسرات منكش  
 أيامه مثل شهر الصوم طاهرة \* من المعاصي وقيم الجوع والعطش

قلت رحمه الله ما كان يبذل أموال المسلمين الا في الجهاد وما يعود نفعه على العباد وكان كما قيل في حق عبد الله بن  
 محير زوهوم سادات التابعين الشام قال يعقوب بن سفيان الحافظ حدثنا ضاهرة عن الشيباني قال كان ابن  
 الدبلي من أئمة الناس لاخوانه فذكر ابن محير في مجلسه فقال رجل كان يتبعه لقتضاب ابن الدبلي وقال كان  
 جوادا حيث يحب الله يتبعه حيث يحبون وأما شهر ابن منقذ فلا اعتبار به فهو القائل في ليلة الميلاد يمدح نور الدين  
 رحمه الله

في كل عام للبرية لينة \* فيها تشب النار بالايقاد  
 لكن لنور الدين من دون الوري \* نار ان نار قرى ونار جهاد  
 أبدا يصرت فها تداه وبأه \* فالصام أجمع ليلة الميلاد  
 ملك له في كل جيد منة \* أبهى من الاطواق في الابياد  
 أعلى الملوك يداؤمهم حى \* وأتمم كما سيئلا تواد

## مكتتاب (٢٣٠) الروضتين

يعطى الجزيل من التوالى تبرعا \* من غير مسألة ولا ميعاد  
لازال في سعد وسلك دائم \* مادامت الدنيا بغير نقاد

وقد تقدم من شعر ابن منبر وابن القيسراني والحمد لكاتب وغيرهم من مدح نور الدين بالكرم والجود ما قيل منه برّد  
قول الوهراني وابن منقذ علي ابن ابن منقذ قد ريدنا شعره كآثر ما عانا الشعراء وأكثر الناس كما قال الله تعالى  
في وصف قوم فإن أعطوا منها رضوانا لم يعطوا منها إذا هم يسخطون وما كل وقت ينطق بالحقاء ويشعل الله مابشاه  
**﴿فصل﴾** قال ابن الاثير لما توفي نور الدين جلس ابنه الملك الصالح اسماعيل في الملك وحلف له ولم يبلغ الخلق  
وحلفه الامراء والمقدمون بدمشق وأقامها واطاعه الناس في سائر بلاد الشام وصلاح الدين بصر وخطب لها  
وضرب السلطنة باسمه فيها وتولى تربيته الامير شمس الدين محمد بن المقدم قال العهد اذ خرجوا يوم وفاة نور الدين وبقي  
الملك الصالح اسماعيل وقد ابدى الحزن والنعويل وهو مجزوز الذوا وب مشقوق الجيب حاسر حاف مما جاءه وبخه  
من الريب واجلسه في الايوان الشمالي من الدست والتخت الباقي من عهد تاج الدولة تنش فاستوحى كل قلب  
حزنه واستوحش فوقف الناس يضطربون ويضطربون ويتلهفون ويتلهفون ولما كفن بحلة الكرامه ودفن  
فعرصة بابها الى باب رضوان من دار المقامه وقضوا الجزع وقضوا الفزع وغيروا الدمه واحضروا الربعه حضر  
القاضي كمال الدين وشمس الدين بن المقدم جمال الدولة رحمان وهو أكبر الخدم والعدل أبو صلاح بن العجيجي أمين  
الاعمال والشيخ اسمعيل خان بيت المال ومخالفوا على أن تكون أيدىهم واحده وعزائمهم متعاقده وان ابن المقدم  
مقدم السكر واليه المرجع والمسدر قال وانشأت في ذلك اليوم كبا عن الملك الصالح الى صلاح الدين في تفرقة  
بنور الدين ترجمه اسماعيل بن محمود وفيه اطل الله بقا مسيد الملك الناصر وعظم اجزا وأجره في وفاة الملك  
الصادق نذب الشام بل الاسلام حافظ تقوره وملاحظ أموره ومقدام الجهاد مفتي فضيلته ومؤدى قريضته  
ومحسى سنته وأورثنا بالاستحقاق ملكه وسرره على انه يعزان رى الزمان نظيره وماها هنا ما يشغل السر  
ويقيم الذكر الامر الفرج خذله الله وما كان اعتمادا ولا بالملك العادل عليه موسكونه اليه الا نزل هذا الحادث  
الجلال والصرف الكارث المذهل فقد اذخروه ككفايت التواب واعدهم مدام ادواء المصلحات للارباب وأمله  
ليومه ولغده ورجاه لنفسه ولولده ومكنه قوته لضده فما فقد رحمه الله الا صورته والمعنى باقوا لله تعالى حافظ لبيته  
واق وهل غير يدام سموه مؤازر وهل سوى السيد الاجل الناصر ناصر وقد عرفنا ما اقترح لبروض رأيهم  
الامر ما صح والاهم شغل الكفار عن هذه الديار بما كان عزما عليه من قصدهم والى كفايتهم على البدار  
ويجربى على العادة الحسنى في احياء ذكر الوالد المجتهد ذكرنا راغبنا في اعتناء ثنائنا وشكرنا قلنت وكان قد بلغ  
صلاح الدين خبر نور الدين فأرسل كتابا لئال الفاضلى فيه (ورود خبر من جانب العدو العيين عن المولى نور الدين أعادنا  
الله فيه من سماع المكره ونور ما خفته القلوب والوجوه فاشتد بها الامر وضاق به الصدر وانضم بجادته الظهور وعز  
فيه التثبت وأموار الصبر فان كان والعباد بالله قد تم ونصه الحكيم الذي عم فالحوادث تدخر النصال ولا يام تصنع  
الرجال وما رتب الملوك مما لكها الا لا لا دها ولا استودعت الارض الكرمه البذر الا لتؤدى حقها يوم حصا دها  
فانه الله ان تختلف القلوب والايدي فتبلغ الاعداء من ادها وتعدم الاراء رشادها وتتقل التيم التي قبست الايام  
فيها الى ان اعطت قيلدا فكونوا اواحدة واعضادا متساعده وقلوبها مبهجة ياد وسيوفا يصنها عمد ولتختلفوا  
فتنكروا ولا تناسوا عواقتشوا وقوموا على امشاط الارجل ولا تأخذوا الامر باطراف الاغل فالعداوة محمد قصبكم  
من كل مكان وأكثر يجمع على الايمان ولهذا البيت منا ناصر لا نخذله وقائم لاسباه وقد كانت وصيته الياسيقت  
ورسالته عندنا تحفظ بان ولدا لتمام الامر وسعد الدين كمشكين الا تملك بين يديه فان كانت الوصية تظهرت وقبلت  
والطاعة في النية فاحمضوا أدبت وقبعت والافقن لهذا الوليد على من اواه وسيق على من عاداه وان اسفر  
المخبر عن معاناه فهو القرض المطلوب والنذر الذي يحل على الايدي والقلوب قال العادل وورد كتاب صلاح  
الدين بالئال الفاضلى معز يال ابن نور الدين في آخره (وأما العدو خذله الله فورا هم من الخادم من ظله طلب ليل  
لنهاره وسيل لقراره الى ابن ترجمه من بجائمه وستوقه من موافقه معاناه وذلك من أقل فروض البيت الكريم

وايسر لوازمه اصدره هذه الختمة يوم الجمعة رابع ذى القعدة وهو اليوم الذي آقيمت فيه الخطبة بالاسم الكريم  
 وصرح فيه بذكر حق الوقت العظيم والجمع الذي لا تقويمه ولا تأخير وأشبهه يوم الخادم أسمة في الخدمة وفي حاله  
 من حقوق النعمة وجمع كلمة الاسلام عالما بان الجماعة ربه واوله تعالى بخلافه المولى الملك الصالح ويصلح به وعلى  
 يديه ويؤكدهم والتمسوا بالهتديه ويجعل للاسلام واقية باقية عليه وبوق الخادم لما يشوبه من توثيق  
 سلطانه وتقيده ومضاغفة ملكه ومن يده ويسير من كل أمر صالح وتقريب بيده ان شاء الله ومن كتاب آخر  
 الخادم مستر على بنده من الاستتراف لاوامر هالوا تعرض لمراسمها واوقع كلماتها والا بالتمسك بها والتحقق  
 بتقدمها في احوالها وظواهرها والترقب لان يؤمر فيمثل ويكلف فيحتمل وان يرى به في غير العدة فيتمدد  
 بجهده وبوفى أيام الدولة العالمة يوما يكشف الله فيه للولى صبر عبده قال الخادم اوتى نور الدين اختل أمرى  
 واعتل سرى وعلت حسادى وبلغ مرادهم اضدادى وكان الملك الصالح صغيرا فاحصرا للعدل ابن العجمي له وزير  
 وتصرف المتخالفون في الخزانة والدولة كما أرادوا وولوا صر فواوتقصوا وازادوا واتصروا على الكفاية محروم  
 الدعوة من الاجابة وما نظمته من قربة نور الدين قصيدة منها

لقد فقد الملك العسا \* دل بيكي الملك والعدل \* وقد أظلمت الافا \* قلائس ولا ظل

ولما غاب نور الدين عننا أظلم الخضل \* وزال الخصب والخير وزاد الشر والمحل

ومات البأس والجو \* ودعاش البأس والبخل \* وعزالتقص لهاها \* من اهل الفضل والفضل

وهل يتفق ذوالنظم اذا ما اتفق الجهل \* وما كان لنور الدين لولا نجله مثل

**فصل** وقال الخادم اتفق زول الفريخ بعد وفاة نور الدين على الشر وقصد ههنا ياس ورجوا ان يتم لهم الامر ثم  
 ظهر تخيبتهم وبان الياس وذلك بان شمس الدين ابن المقدم خرج وراسل الفريخ وخرق قوتهم بقصد صلاح الدين لبلادهم  
 وانه قد عن على جهادهم وتكلموا في الهند وقطع مواد الحرب واقتنته وحصولا بطبيعة استجبالها وعدة من  
 اسرارها استطلقوها وتمت المصالحة وبلغ ذلك صلاح الدين فأنكره ولم يجهه وكتب الى جماعة الاعيان كتب اذاعة  
 على التريخ والملازم ومن جعلها كتابا بالنسب الفاصلي الى الشيخ شرف الدين بن ابي عسرين صغيره فيه اهل آناه  
 كتاب الملك الصالح بقصد الفريخ تجهيز وخرق وسائر اربع مراحل ثم جاءه الخبر بالهندة المؤمنة قبل الاسلام من دفع  
 القطيعة واطلاق الاسارى وسيدنا الشيخ اولى من اطلق لسانه الذي قتمده السيوف وقهره في سبيل الله قيام من  
 بقطع عادية من تعدي وتمرد وفي آخره وكتب من المقتل خاتوس والفرج قد هم ان يشق ثوب الصباح لولان الثريا  
 تعرضت تعرض أثناء الوشاح وهذه الامة سافرة عن نهار يوم الجمعة ثلثي عشر ذى الحجة بلغه الله فيه عمله وقبول عمله  
 بالقاسنى المراد واخضله وقال ابن الاثير اوتى نور الدين قال الامر امتمت شمس الدين ابن المقدم وحسام الدين  
 الحسين بن عيسى الخزازي وغيرهم من كبار الامر اقد علمت ان صلاح الدين من هماليك نور الدين وتوابعه  
 والمصلحة ان نشاوره فيما نفضله ولا نخرجه من بيننا فيخرج عن طاعة الملك الصالح ويجعل ذلك حجة علينا وهو اقوى  
 من ان له مثل مصر وربما آخر جتنا وتولى هو خدمة الملك الصالح فلوافقوا رضاهم هذا القول وخافوا ان يدخل  
 صلاح الدين ويخرجوا وال فلم يرض غير قليل حتى وصلت كتب صلاح الدين الى الملك الصالح بينه بالملك ويعز به  
 بايه وارسل دناير مصرية وعليها اسمه ويعز به ان الخطبة والطاعة كما كانت لوالده فلما سلبت الدين غازي بن  
 عمه قطب الدين وملك الديار الجزيرة ولم يرسل من مع الملك الصالح من الامراء الى صلاح الدين ولا اعلموه الحال كتب  
 الى الملك الصالح يعتبه حيث لم يعلمه تصد سيف الدين بلاده ليحضر في خدمته ويمنعه وكتب الى الامراء يقول ان  
 الملك العادل لو علم ان فيكم من يقوم مقامى او يثق اليه مثل ثقته بي لسلم اليه مصر التي هي اعظم مما لكه وولاياته ولو لم  
 يجعل عليه الموت لم يبعها الى احد بترية ولده والقيام بتدبيره سوائى واراكم قد تفردت بخصمة مولاى وابن مولاى  
 دونى قسوف اصل الخدمة متواجزى انعام والده بخدمته يظهر اثرها واولا قبل كلاله متمك على سوسنيته وهمال  
 أمر الملك الصالح ومصالحة حتى أخذت لاده فأقام الصالح بدمشق ومعها جماعة من الامراء لم يكن كدوه من المسير  
 الى حلب ثلثا ليعاقبهم عليه شمس الدين على بن الدابة فانه كان كبر الامراء بالدورية وانما تأخر عن خدمة الملك



الصالح بعد وفاة نور الدين لمرض لحقه وكان هو واخوته يحلب وأمرها اليهم وعسكرها معهم في حياة نور الدين وبعد  
ولما استخرج الحركة أرسل إلى الملك الصالح يدعوه إلى حلب لينزع البلاد من سيف الدين ابن عمه وأرسل إلى الأُمراء  
يقول لهم إن سيف الدين قد ملك إلى القزاق ولئن لم ترسلوا الملك الصالح إلى حلب حتى يجمع العساكر ويترد ما أخذ  
منه ولا يعبر سيف الدين القزاق إلى حلب ولا تهوى على متعه فخر سلوه ولا مكروه من قصد حلب قال وكان نور الدين  
من قبيل ابن عمه من قدام أرسل عساكره فلما حُصن بعض الطرق أتاهما الخبر موت عمه نور الدين فصادا إلى نصيبين  
فلما أرسل الشخص إلى الحماوية فاستولوا عليها وساروا إلى حران فحصرها عدة أيام ثم أخذها وملكها الرها واورثة  
وسر وج واستكمل ملك سائر بلاد الجزيرة سوى قلعة جبر فقال له نفر الدين عبد المسيح وكان حنقاً قاصراً وسوا بعد  
وفاة نور الدين وقصد سيف الدين قلعتها من سيف الدين برعي له خدمته وقيامه في أخذ الملك لهن والده قطيب الدين  
على ما ذكرناه أولاً فزججهم مرة ما غرس وكان عنده بعض الأُمراء ليس بالشام من يمنعك فاعبر القزاق وأملك البلاد  
فاشاراً أمر آخر جمعه وهو أكبر أمر أنه قد ملكت أكثر من ذلك والمصلحة أن تعود فرجع إلى الموصل

**(فصل)** قال ابن الأثير قد سبق أن نور الدين كان قد جعل بقلعة الموصل لملكها دزدان راله وهو سعد الدين  
كششكين بعض خدمته المصيان فلما سار سيف الدين إلى الشام كان في مقدمته على امر حلة فلما أتاه خبر وفاة نور  
الدين هرب وأرسل سيف الدين في أثره فلم يدركه فتهرب بركة ودوابه وسار إلى حلب وتمسك بخدمته شمس الدين بن الأديبة  
واخوته واستقر بينهم وبينه ما برأ إلى دمشق وبخض الملك الصالح قساراً إلى دمشق فأتى ابن المقدم عسكراً لينبهه  
فصد عنه فزما إلى حلب فاطلف عليه شمس الدين ابن الأديبة ما أخذ منه وجوه وسير إلى دمشق وعلى نفسها فقبض  
براقش فلما وصلها سعد الدين دخلها واجتمع بالملك الصالح والأُمراء عليهم ما في قصد الملك الصالح إلى حلب من  
المصالح فاجابوا إلى تسبيرة فصار إليها لما وصلها وسعد إلى قلعتها قبض الحاكم سعد الدين على شمس الدين ابن الأديبة  
واخوته وعلى ابن المشايخ رئيس حلب قال ابن الأثير ولو لا مرض شمس الدين لم يتمكن منه ولا جرى من ذلك الملتف  
والوهن شيء وملك أمر أنه قد فرأ مقنوراً فاستبد به سعد الدين بتدبير أمر الملك الصالح فخافه ابن المقدم وغيره من  
الأُمراء الذين بدمشق وكانوا سيف الدين ليسلوا إليه دمشق فلم يفعل وخاف أن تكون مكيدة عليه ليعبر القزاق  
ويسير إلى دمشق فيفتح عنها ويقصد ابن عمه من وراء ظهره فلما كنه الثبات فراسل الملك الصالح وصله على إقرار  
نأخذ يدوم في الملك الصالح يحلب وسعد الدين بين يديه يدبر أمره وتمسك منه كما عظميا يقرب البحر عليه قال  
الجماد كان كششكين الحاكم النائب بالموصل قد سمع عرض نور الدين فخافه واستأذن في الوصول إلى الشام فطلب  
سيف الدين غازي برضاه وخرج وسارهم حلتين وجمع البقي فأخذ السير والسبي ونجا بما هو يجماله وندم صاحب  
الموصل على الأرضي بترحاله وكانت عنده وفاة عمه بشاره وبطهرت على مصحاته منها المارة فانه لم يزل من كششكين  
مشككا فانه كان لجر الأمر عليه مذكراً وكان المر حوم قد أمر بأقامة الخور وأزالنا المحظور واسقاط المكوس  
واعدام اسباط البوس فنودي في الموصل يوم ورود الخبر بالفتحة في الشرب جهارا ليلاً زيارها وزل العرف وعند  
الشك وأنشد قول ابن هاني (ولاتسقى سراقاً أمكن الجهر) وقيل أخذ المنادي على يده فداو عليه ففتح  
وزعم وزعم انه خرج بهذا أمر فلاحرج على من يعنى ويشرب وعادت الضرائب وضربت العسائد فلما  
كششكين فانه وصل إلى حلب بعد أن جرى ما جرى وتمثل عند الصباح بمجد القوم السري واجتمع هناك الأُمراء شمس  
الدين على ابن الأديبة واخوته أخوه مجد الدين وأظهروا لهم من المخلصين وكان مجد الدين أبو بكر الخور ضاع نور الدين  
وقدرت في معه وزمته وتوجه إلى أن ملك الشام بعد والده فقوض إلى مجد الدين جميع مقاسده من طرفه وتولاه وحكمه  
في الملك ونظمه في السلك فلا يزل ولا يعقد الأبرياء وكانت حصونه حصنة وهو يسكن عند منى قلعة حلب والحاضر  
عنده صبا حواسه اذا طلب وشي زرع أخيه شمس الدين على قلعة جبر وتلج جبر وتلج شمس الدين عثمان ومارم  
مع بدر الدين حسن وعين نائب وعزاز وغيرهما تولى فيها وهو بصوتها ويحبها ولما توفرت خروته في القرب والانبساط  
على عاتقه وهم أعيان الدولة وأعضاؤها وابدال أرضها وأوتادها واجنادها وأجوادها فلما توفرت نور الدين لم يشكوا  
في أنهم يكونون ولده ويربونه ويحبهم لأجل سابقهم ويحبونه فاقام شمس الدين على وهو أكبرهم وأحبهم ويدخل قلعة

حلب وبها واليا شاذيحت وسكنها وأمر مصالحة الدولة وأعلنها وهرف ماجري دمشق من الاجتماع واتخاذ ذوى  
 الاطعام فكتاتيم وأمر بهما الوصول اليه في خدمة الملك الصالح وابتعدا عنه سابق الدين عثمان وكان قليل الخيرة بعيدا  
 من الدهان فاستقر الامر على ان يجالوا الملك الصالح اليه ويقدموا به عليه وهو يتسلم ماله وكون ابا بابه ووصل  
 كشتكين الى دمشق في تلك الايام فوافقهم على ما دبروه من المرام وسار الصالح ومعه كشتكين والقفل ابن الجيبي  
 واسماعيل الخازن فيقتوا أخوة محمد الدين الثلاثة فقبضوهم واعتقلوهم وجاء ابن الخشاب ابو الفضل مقدم الشعة  
 فسفكوا دمه وأقام شمس الدين ابن المقدم بدمشق على عسكرة ما مقدما وفي مصالحتها محكما وجمال الدين ريسان  
 والى القلعة والشحن من قبله والامر اليه بتفصيله ووجهه والعامى كمال الدين الشهر زورى الحاكم النفاذ  
 حكه الصائب عمه الشاقب فجمعه وكان سير الملك الصالح من دمشق في الثالث والعشرين من ذي الحجة ووافق  
 صلاح الدين ما فعل بأخوة محمد الدين وقال ابن أبي طي الخليلي لما مات نور الدين اجتمع امرء دولته واتفقوا على ان  
 يكونوا في خدمة الملك الصالح بن نور الدين وكان يومئذ صياوا اجعوا على مناداة الملك الناصر وقبض أصحابه  
 الذين بالشام ومصالحة القرع مج على يد ابن المقدم شمس الدين مقدم العساكر وتم ذلك واستقر ركب الملك الصالح  
 بدمشق وخطب له وكانت الفرع قد فتمركت الى قصد دمشق فخرج ابن المقدم ونزل على باساق في عسكرة نور الدين  
 وراسل الفرع في الهدنة فأجابوه بعد ان قد عوا تطيعة على المسلمين فيجل جليا وتم أمر الصلح وعادت الفرع الى  
 بلادها وابن المقدم الى دمشق واتصل خبر هذه الهدنة بالملك الناصر وكان قد خرج من مصر أربعين يوما  
 فأعظم أمرها وأكبره واستصغر أمر أهل الشام وعلم ضعفهم فراسل ابن المقدم وغيره من الامراء بانكار ذلك  
 والتوقيع عليه وقال في كايه ابن أبي عسرون (ورد الخبر بصلح بين الفرع والدمستقيين بقية بلاد المسلمين  
 ما دخلت في العقد ولا انتظمت في سلك هذا العقد والعدو لهما واحد وصرف مال الله الذي أعنتقم القلعة  
 ومصالحة الجماعة في هذه العصية المضنية لله ولرسوله وصالحي الامه وكان عدو حذر الكشف الفهم قصار عونا وان  
 أسارى من طبرية وفرسانها كثات وأتتهم شديدة وشوكتهم جديدة دفعوا في القطيعة وجعلوا الى الحل السبب  
 والذريعة فلما باغتوا الخمر وتقنا بين الزور والصدور وان أعمنائل بتأغير ما يزيد وان عدوا العدو من بقية  
 الثور التي لم تسلم في الهدنة فغير بعد وان فرقنا العساكر لدينافا حماها بعد اقرارها شديرا نسان سيرنا الى حضرة  
 الامير شمس الدين ابي الحسن على واخوته من يعرفهم فقدر خطر هذا الارتباك وانه أمر روميا يحجز فيه عن الاستدراك  
 وان العدو طالب لا يفل وجاد لا يكل وليث لا يضيع الفرصه بمجد لا يميل الى الرخصه فان كانت الجماعة ساخطين  
 فيظهر امارات المنحط والتغير ولا يمسك في الاول فيجزع عن الاخير لاسيما ونحن نغار الله وتغير وقصد للمسلمين ما يجمع  
 به صلاح الراى وسواب التدبير وقد متنا عساكر بان تقترق خوفا ان يقصد العدو ناحية حمار بالمال الذي قوته به  
 قوته وثرت به ثروته وانسبطت به خطوته فانه ما دام يعلم اننا يجمعون وعلى طلبه يجمعون لا يمكنه أن يرأى من أكره ولا  
 يبادر من هاهو قال وكان متولى قلعة حلب شاذيحت الخادم الثوري وكان شمس الدين على أخوة محمد الدين بن الداية  
 اليه أمور الجيش والديوان والى أخيه بدر الدين حسن الشيبانكيه وكان يدهو يد اخوته جميع المعامل التي حول حلب  
 فلما بلغ عليا موت نور الدين سعد الى القلعة وكان مقعدا واضطرب البلد ثم سكنه ابن الخشاب فاستمع من الصعود اليهم  
 وترددت بينهم الرسالة وتوزب الناس بحلب أهل السنة مع بني الدايه والشيعة مع ابن الخشاب وحرب اسباب القلعة  
 أن أنزل حسن بن الداية جماعة من القلعين وأهل الحاضرة فوزحوا الى دار ابن الخشاب فلكوا هولاء بها وانسحق  
 ابن الخشاب واقطعت هذه الاخبار بن في دمشق وأخذوا الملك الصالح وساروا الى حلب في الثالث والعشرين من  
 ذي الحجة وسار مع الملك الصالح بعد الدين كشتكين وجرديك واسماعيل الخازن وسابق الدين عثمان بن الداية  
 وقد وكلت الجماعة به وهو لا يعلم وساروا الى حلب ونوح الناس الى لقائهم وكان حسن قدر تيسر في تلك الليلة جماعة  
 من الخلبين ليصع ويضلمهم فلما خرج الى لقاء الملك الصالح ووقعت عينه عليه ترجل ليخدم هو وجماعته من  
 أصحابه فتقدم جرديك وأخذ يده وشتمه وجذبه فأركبه خلفه مردينا وقبض سابق الدين أخوه في الحال وتخلقت  
 أصابعهم جميعهم واحتيط عليهم وساروا بجمدين حتى سبقوا الخبر الى القلعة وصعدوا اليها وقبضوا على شمس الدين

على ابن الداية من فرانسو وحمل الى بين يدى الملك الصالح فاستقبله أحد عماليك نور الدين المعروف بالحنفية فركله  
 برجله ركدة صاحبها على وجهه فانشقت جبهته ثم صعدوا جميعا وجلسوا في جبا القلعة وقبضوا على جميع الاجناد  
 الذين حلقوا بالوادى والداية وأخرجوا جميعا من القلعة قلت وفي آخر هذه السنة توفى مرتضى الفرجي الملك الفتي كان  
 حاصر القاهرة وأثر على أخذ الديار المصرية وفي كتاب فاضلي (ورد كتاب من الداروميد كزائلا كان عشية  
 الخميس ناسع ذي الحجة هلك مرتضى ملك الفرجين لعنه الله ونقله الى عذاب كساه مستقفا وأقدمه على نار تلقى  
 لاصلاها الا لاشقى)

ثم دخلت سنة سبعين وخمسة مائة قال ابن أبي طي في أولها ضمن القديس ابن العجمي أوصالحو وابن أمين  
 الدولة لجرودك ان قتل ابن الحشاش رذواعليه جميع ما نهى له في دار ابن أمين الدولة فدخل على الملك الصالح وتحدث  
 معه وأخذنا منه أما لابن الحشاش بنودى عليه فحضر وركب الى القلعة فقتل وعلق رأسه على أحد أبراج القلعة  
 وبقي الملك الصالح في قلعة حلب ومضى العماد الكاتب الى الموصل قال وعمرت على خدمة سيف الدين صاحبها  
 وقد أخذ من بلاد الجزائر الى حد القرآت ومضى اليه ابن العجمي للاصلاح فأصلح بين ابن العجمي وعلق رهن أخوة  
 مجد الدين في الاعتقال وضيقوا عليهم في القيود والاعلال والأزموهم بتسليم الحصون وتقديم الرهون الى أن غصبوا  
 دورهم فخر وواضعهم قال الموفق خالد بن القيسرائي قد وصل ونجس بدمشق من مهر فلزم مداره ولم يدخل مع  
 القوم فأوصالحو الدين فانه اعتقد ان ولد نور الدين؟ ولا بعده أخوة مجد الدين فلما جرى ما جرى ساء ذلك وقال أما حق  
 برعى اليهود والسبي الم محمود فانه ان سمعرت ولاية هو لا يتفرقت الكلمة المتجتمه وضاعت المنافع المتسعة وانفردت  
 مصر عن الشام وطمع أهل الكفر في بلاد الاسلام وكتب ابن المقدم ينكر ما أقدموا عليه من تزييق الكلمة  
 وكيف اجترأوا على اعضاد الدولة وأتركانها بل أهلها واخوانها وانه يلزمهم أمرها ويصردهم وضرها  
 فكذب ابن المقدم اليه برده عن هذه العزمه ويقعه له استحسان هذا الشيخه ويقول له (لا يقال عنك انك طمعت في  
 بيت من غرسك ورباك وأسسك وأصفي مشريك فأصفي ملبسك وأجلى سكرتك ذلك مصر وفي دسته أجاسك فا  
 يليق بملك ومحاسن احلاقل وخطاك غير فضلك وافضالك) فكذب اليه صلاح الدين بالاثناء الفاضلي (الاناؤثر  
 للإسلام بأهله الاما جمع معلوم وألف كلمهم والبيت الامايكي أعلاه الله الا ما حفظ أصله وفرعه ودفع ضره وجلب  
 نفعه فالوفاء انما يكون بعد الوفاء والمجبة انما تقهر آثارا عند تكاثر اذاع العداة وبالجملة انا في وادو الظانين  
 شانن السوفى واد ولنا من الصلاح مراد ولي بعد اعانه مراد ولا يقال ان طلب الصلاح انك قاذح ولين  
 ألقى الصلاح انك جارح)

(فصل) قال العماد ثم عزم السلطان على أن يسارع الى تلالى الامر فاعترضه امر ان أحد هواصول اسطول  
 صقلية الى الاسكندرية وادراكه والثاني فوبه الكتز وبقائه وهلاكه أما وصول الاسطول فكان يوم الاحد السادس  
 والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وستين وانتهز في اول المحرم سنة سبعين ثم ذكر كتابا وصل من صلاح الدين  
 الى بعض الامراء بالشام يشرح الحال واصالحو ان اول الاسطول وصل وقت الظهر ولم ينزل وما وصله اسلاما كاملا الى  
 وقت العصر وكان ذلك على حين غفلة من التوكاين بالنظر لاعلى حين خفا من الخبر فأمر ذلك الاسطول كان قد  
 اشتهر بروع ابن عبد المؤمن في البلاد الغربية وهدت به في الجزائر الرومية صاحب قسطنطينية فشهد في الشعر  
 من وفور عتته وكثرة عتته وعظيم الحفبه وفرط الاستكثار منه مملأ البصر واستنبيه الامر فغنى أهل النهر عليهم  
 البر ثم اشير عليهم أن يقرى بوان السور فامكن الاسطول النزول فاستنزلوا خيولهم من الظرائر دورا جملهم من المرأكب  
 فكانت الخيل ألفا وخمسة مائة رأس وكانوا ثلاثين ألف مقاتل ما بين فارس وراجل وكانت عتة النظر ثمان مائة وثلاثين  
 طرقة فصل الخيل وكان معهم اثنا عشر في كل سفينة مائة وخمسون ورجلا وكانت عتة السفن التي تحمل آلات  
 الحرب والمصار من الرجال المتفرقة وغلمان الخيالة وصناع المرأكب ورجال الجلفة برسم الارواد والرجال اربعين  
 مرأكب وقيها من الرجال المتفرقة وغلمان الخيالة وصناع المرأكب ورجال الجلفة برسم الارواد والرجال اربعين  
 ألف رجل ولما تكاملوا بالزلا على البر خار جين من البحر جعلوا على المسلمين جهة وأوصلوا الى السور وقدم من أهل

التعريف وقتا الجملة ما يشاهز سبعة أنفس واستشهد محمد بن البصار وبسهم جرح وحذفت من أكب الفرج داخله الى المنيا وحصان به من أكب مقاتله ومراكب مسافره فسيقتهم اصحابنا اليها فقتلوهها وغر قوها وغلبوهم على أخذها وأحرقوا ما احترق منها واتصل القتال الى المسامع من رايحهم بالبر وكان عدتهم ثلثة ختمت فلما أصبحوا زحفوا وضايقوا وحاصروا ونصبوا ثلاث دبابات بكبرياتها وثلاثة محاميس ككبائر القماير تضرب بجحارة سود استعملوها من مقلية وتجبب أصحابنا من شدتها وأظلمت بجرها وأماله دبابات فانتشبهه الأبراج في جفاه أختنا بها وارتناعها وكثرة مقاتلتها واتساعها وزحفها الى ان غارت السور وبلغوا في القتال عامة انها لم تذكروا ورد الخبر الى منزلة العساكر فيساقون يوم الثلاثاء نالك يوم نزول العدو على جناح الدثار فاستنحتنا العساكر الى التعرين اسكندرية ودمياط احترازا عليها واحتياطيا في أمرها ونوقم من مخالفة العدو ديارها واستمر القتال وقدمت الدبابات وضربت المخنيقات وزاحت السور الى ان صارت منهجة دارا ماج البحر واهاج الدور فاتفق أصحابنا على ان يفتحوا ابواب قبلة التهام السور ويتركوها معلنة بالقشور ثم فتحوا الابواب وتكاثروا صلح أهل النخمر من كل الجهات فاحرقوا الدبابات المنصوبة وصدة واعتداهم القتال وأنزل الله على المسلمين النصر وعنى الكفار الختلان والقهر واتصل القتال الى العصر من يوم الاربعاء وقد ظهر قتل الفريخ وروعهم وقصرت عزائمهم وقرقر بهم وأحرقت آلات قتالهم واستمر القتل والجراح في جراحهم ودخل المسلمون الى الدار لاجل قضاء قرينة الصلاة وأخذوا به قيام الحياة وهم على نية المساكه والعدو على نية الحرب والابادته ثم كرام المسلمون عليهم بغية وقد كانت تخط الظلام فهاجمهم في المنيا فقتلوهما بما فيها وقتكروا في الرحالة اعظم قتل وتسلوا الغياة ولم يسل منهم الا من نزع ليه ورحل في البحر فضه وتقيم أصحابنا في البحر على بعض المراكب يخفونها وأتلفوها فولت بقية المراكب كبار به وجاءتها أحكام الله الغالبه وفق العدو بين قتل وغرق وأسروا فرقى واحتمى ثلثة طارس منهم في رأس تل فاختفت خيولهم ثم قتلوا وأسروا وأخذ من المتاع والالآت والاسلحة ما لا يحصى سلهه واقطع هذا الاسطول عن الثغر يوم الخميس وذكر ابن شاذان نزول هذا العدو وكان في شهر صفر وكانوا ثلاثين ألفا في سمانه قطعها بين شينى وطراده وسطه وغير ذلك **فصل** والماوية الكفة قتال ابن شاذان الكفة انسان مقدم من المصريين كان قد اتزح الى أسوان فأقام بها ولم يزل يدبر أمره ويجمع السودان عليهم ويحفل لهم أنه يملك البلاد ويعد الدولة بمصر به وكان في قلوب القوم من الملهاة والتصرير ما تستصغر هذه الاعمال عنده فاجتمع عليه خلق كثير وجمع واقر من السودان وتصدقوا وأعمالها فانتهمى خبره الى صلاح الدين فحزبه عسكرا عظيما شاكين في السلاح من الذين ذاقوا حلاوة ملك الديار المصرية وما فوا على قوت ذلك منهم وقد علمهم أنها سيف الدين وسار بهم حتى أتى القوم فلقبهم بحصاف فكسرهم وقتل منهم خلقا عظيما واستأصل شاعتهم وأخذ ثأرتهم وذلك في السابع من صفر سنة سبعين واستقرت قواعد الملك قال العماد وفي أول سنة سبعين مستهاها قام المعروف بالكثرة في الصعيد وجمع من كان في البلاد من السودان والعبيد وعداوة القريب والبعيد وكان عنده من الامراء ما خلسام الدين ابى الجملة السنين فتنكح به عن ذلك من المنقطعين فصارت حية أخيه وثأرت المار وساعده أخواله السلطان سيف الدين وعز الدين موسى بن خاله وعتة من أمرائه ورجالها وجاءه الى المدينة طودا فحتم عليهم وامتنعت فأمرعت البليدة البها وهاوتت وأتى السيف على أهلها وبات بعد من هابها ثم قصد الكثرة وفي طمانه وعدوانه وسوءه وسودانه فسفلت دمه ونهر بعد ظهور وجوده عنده وارنعت دما سوده وهم غايه على اسوده ولم يبق للدولة بعد كثرها نكر وظل دمه ولم يتقطع فيه هنز ولرب تداع المارقون بخار قوا بعد سلفه ففاق والله لنا صر يدنه ناصر وواق وقال ابن ابى طى واتفق ايضا ان خرج بقريه من قري الصعيد فقال لها طود رجل يعرف بعباس بن شاذى وثار في بلاد قوس ومنهها ونهر بها وأخذ أموال الناس واتصل ذلك الملك العادل سيف الدين ابى بكر بن أيوب وكان السلطان قد استأب به بمصر فجمع له العساكر وأوقع به وبتد شعله وفض جموعه وقتله ثم قصد بعده كثره دولة والى ابى اسوان وكان قصد بلطود قتل كثره عسكرا وهرب فأدركه بعض أصحاب الملك العادل فقتله

**فصل** في توجبه صلاح الدين الى دمشق ودخوله اليها في يوم الاثنين آخر شهر ربيع الاول قال العماد لما خلا

بأله مما تقدم ذكره فجهز لقصده الشام فخرج إلى البركة مستهلاً صغراً واطم حتى اجتمع العسكر ثم رحل إلى بلبس ثالث عشر ربيع الأول وكان رسول شمس الدين صاحب بصرى صديق ابن جادى وشمس الدين من المتقدم عنده تستورى في الملت والبعض فزده ونسنتقدمه وبعده وسار على صدورائه ووصل السير إلى بصرى حتى أراح على بصرى بصيرا بالعللى نصيرا للهدى فاستقبله صاحب بصرى وشذازره وسدأ أمره واستضاف إلى بصرى مرخذ وتقرب السبق إلى الخنعة وتوحد سوارى الخنعة مفعمة إلى الكسوة وبكر صلاح الدين يوم الاثنين انسلخ الثمير وسار في موكب قوى بالعدد والعهد وحسبان يمتنع عليه البلد وان الأطراف توثق والأراب تغلق فاقبل وهو يسوق واقباله يتسوق حتى دخل دمشق وخرقها وكان الله تعالى له نقلها ودخل إلى داره المتيق مسكن أبيه وبقي مجال الدين ربحان الخادم في القلعة على تأيئه فراسله حتى استماله وأغزله قوله وتلا المدينة والقلاع ونزل بالبلدة سيف الإسلام وأخوال السلطان صلاح الدين وملاك ابن المقدم داره وكل ما حارباها ونذله طلبته التي أشار إليها ونص عليها وأظهر أنه قد جاء لثرية الملك الصالح وحفظ ماله من المصالح وتبديل ملكه فهو أحق بصياحته واجتمع به أعيانها وخلص لولاية اسرارها واطاعتها وأصبح وهو سلطانها وزار القاضي كمال الدين ابن الشهر زورى فوافقها معه من الاحترام ووافق له حفظ النجيل والاعظام ونقلت الكتب بالامثلة الفاضلة إلى مصر بمجد الصبح والنصر وفي بعضها (يوم وصولنا إلى بصرى وقبله وقت وهاجرت وزاخرت وتوافقت الامراء والاجناد الأركان والأكراد والاميران وراجل الاعمال وأعيان الزجال وورد كتاب من دمشق بعد كتاب وكل مخبرون ذكر وهو نائب بكبايه حاضر يدكر ان البلاد تحكى القياد مذعنة إلى المراد وأما الفرغ فخذله الله فاناق هذه السفر المباركة لثلاثي بلادهم نزول المحكم واقتابها اقامة الحاضر المقيم وعميون متناومه وجزنا وأوفهم راغما وولنا نور فاقهم صغرو ومرنا وعينهم من والله يزيد هذا لاي جعل عداوة الإسلام في صدورهم غلا وفي أعناقهم غلا) كفى كتاب آخر (وكان رحيلنا من بصرى يوم الأربعاء الرابع والعشرين من ربيع الأول وقد توجه صاحبها بن أيدنا فاطما بصرى وط الخدمه ولوارها ثم لقينا الاجل ناصر الدين ابن المولى أمدا الدين بركة الله عليه وأدام نعمته والامر سعد الدين ابن أنزى في يوم السبت السابع والعشرين ونزلنا يوم الاحد بحجر الحشب والاجناد الله مشقة النيام توافقه والوجود على اربابنا مترابه ولم يأنر الامن أبقى وجهه وراقب صاحبه ومن اعتمد بالعودة انه قد نزل لنفسه في العاقبه ولما كان يوم الاثنين التاسع والعشرين من الشهر ركنا على خبرنا الله تعالى وعرض دين الدخول عددم الرجال فدعستهم عما كرم المنصورة وصدقتهم وعرفتهم كيف يكون اللقاء وعلمتهم ودخلنا البلد واستقرت بنا داروا الفدرا حة الله عليه قررة عينوننا مستقرا سكنون الرعيق وسكوننا وادعنا في ارجاء البلاد النداء باطابة النفوس وازالة المكوس وكانت الولاية قيمه قد ساءت وأسرفت واليد المتعذبة قد امتدت إلى احوالهم وأعجفت فشرعنا في امتثال امر الشرع عرفها واعفاء الامتعتها بروضها قال ابن الأثير لما نفا من يدسحق من الامراء ان يقصدهم كتكتين والملاك الصالح من حلب فعاملهم بما عامل به بنى الناية وأسلوا سيف الدين غازى لثمة لها والله فليجيبهم فخلهم الخوف على ان رسلوا صلاح الدين يوسف بن أيوب مصر وكان كبيرهم في ذلك شمس الدين ابن المقدم ومن أشبهه أباه فاطم فلما انته الرسل لم يتوقف وسار إلى الشام فلما وصل دمشق سلمها اليهم من بهام الامراء ودخلها واستقر بها ولم يقطع خطبة الملك الصالح واقبالا أظهر انى انما جئت لخدمته واستر ذلك بلاد التي أخذها ابن ٤٤ وجزت أمور آخرها انه اصطلح هو وسيف الدين والملك الصالح على ما بينه وقال القاضي ابن شداد لما تحقق صلاح الدين وفاة نور الدين زكون ولده طفلا لا يرض باعبه الملك ولا يستقل بدفع عدو الله عن البلاد تجهز للخروج إلى الشام اذ هو أصل بلاد الاسلام بمجهز بجمع كبير من العساكر وخلف بالله يار المصرية من يستقل يحفظها وحراستها وتقام أمورها وساستها وسرح هو سوارع جمع من أهلها وأقاربه وهو تكتاب أهل البلاد وأمرها ما واختلفت كلمة أصحاب الملك الصالح واختلت تدبيراتهم وخاف بعضهم من بعض وقبض البعض على جماعة منهم وكان ذلك سبب خوف ألباق من فعل ذلك وسبب التنفير قلوب الناس عن الصبي فاتقضى الحال ان كتب ابن المقدم صلاح الدين فوصل إلى البلاد مطالبا بالملك الصالح ليكن هو الذى يتولى أمره وتولية حاله فدخل دمشق يوم الثلاثاء سابع ربيع الآخر وكان أول دخوله إلى دار أبيه واجتمع

الناس إليه وفر حوايه وانفق في ذلك اليوم في الناس ما لا يحصى ولا يظهر الفرح والسرور بالدمشقيين وناظره والفرح به وصعد القلعة واستقر قدمه في ملكها قليلا ثم ان سار في طلب حلب فنادى جنودا من جنود بني جادى الاول واير يستغل بقلعتها وسار حتى اتي حلب ونزلها مسلح جادى المذكور وهي الضفة الاولى وقال ابن ابي طي بلغ السلطان ابن المقدم بقص عهد الملك الصالح وهو كان السبب في خروج سيف الدين صاحب الموصل واستيلائه على البلاد الشرقية ومضاهيته لذلك الصالح في حاله وتبين ان ابن المقدم كاتب السلطان ودعا الى الخروج وقيل انما خرج الى الشام خوفا من حركة تشأم من جانب الفرنج بسبب اختلاف امراء الشام وشغل بعضهم بعضا ويخواب من وردهن ابن المقدم ولما تبين ابن المقدم خروج السلطان الى جهة دمشق أشفق من ذلك واستدرك ما بدا منه وتذلل له ووعدته تسليم دمشق اليه قال ولما حصل على دمشق وقلعتها واستوطن بقعتها نصر علم العدل والاحسان وعفى آثار الظلم والعدوان واطبل ما كان الولاة من جهة دمشق وهم موت نور الدين من القبايح والمنكرات والمؤمن والعنائب الحرامات قلت وكان قد كتب اليه أسامة بن منقذ قصيدة بعد مصافى عسقلان أولها

تمت بأطول الملوك بدا \* في بسط عدل وسطوة يندى  
أجرا وذكرا من ذلك الشكر في السدينا ومن ذلك الجنان غدا  
لا تنقل الذي صنعت فقد \* قت برض الجهاد عجبنا  
وحسب أرض العدى وأفتيت من \* أيضا لهم ما يجاوز العدا  
وماريا شاعر الفخر نجم من الملوك في عقدر اهرم أحدا  
فصر الى الزمام فالملك العادل \* لزار تعلقا ملتي جدا  
فهو قهر اليك بأمل أن \* تصسط بالعدل منه ما فدا  
والله يعطيك فيه عاقبة العسر كما في كتابه وعدا  
فاجبك الزورى والهملك السعدل وأعطاك ما ملكت سدى

ومدح وحيش الاسدي صلاح الدين عند أخذ دمشق بقصيدة أولها

قد جاءك النصر والتوفيق فاصطحبا \* تكن لضعاف هذا النصر مرقبا  
لله أنت صلاح الدين من أسد \* أدنى فر يسته الايمان وثوبا  
وأنت جلق تغر الانظس يره \* جفتها عامر امها الذي خربا  
نادتك بالذل لما قلنا نصرها \* وأزعم الخلق من أوطانها سهربا  
أحببتها مثل ما أحببت مصر فقد \* أعدت من عدلها ما كان قد ذهبها  
هذا الذي نصر الاسلام فافتحت \* سيده وأهان الكفر والصلبا  
ويوم شاور والايمن قد هزمت \* جيموشه كان فيه الخجل اللجبا  
أبتله الضم نفس مرة ويد \* فضالة وفؤاد قط ما وجبا  
يستكثر المدح حتى في مكارمه \* زهدا ويستصر الدنيا اذا وجبا  
ويوم ميساط والاسكندرية قد \* أمصرهم من لاق الارض قد ضربا  
والشام لو يدارك أهله اندرست \* آثاره وعفت آياته حجبنا

**(فصل)** فيما جرى بعد فتح دمشق من فتح حصن وحماد وحصار حلب قال ابن ابي طي لما اتصل بيني من حلب حصول دمشق للامير الناصر وميل الناس اليه وانعكاسهم عليه خافوا أو تنفقوا أو أجمعوا على مراسلته فملوا قلوب الدين يسال بن حسان رساله أزعده وانفيا وأبرقوا وقالوا له هذه السيوف التي ملكك مصر وليدنا والامام التي حوت بها قصور مصر بين على أكافنا والرجال التي ردت عنك تلك العساكر هي زرك وعما تصدبت له تصدك وأنت قد تعديت طورك وتجاوزت حدك وأنت أحد علمان نور الدين ومن يجب عليه حفظه في قوله قال ولما بلغ السلطان ورود ابن حسان عليه رسولا تلقاه بمركبه وبفسه وبالغ في اكرامه والاحسان اليه ثم أجزه بعد ثلثة اشهر مع

الرسالة منه فلما فاه ابن حسان بذلك الشفاشق الباطله وقع في تلك العجوبات العاطله لم يعرفه السلطان رحمه الله طرفا ولا سمعا ولا رذ عليه غضفا ولا رضا بل ضرب عنه سمحا وتعباضيا وتركا جوابه احدا ما تعباضيا وجرى في ميدان ارضيته واستن في سنن مرثيه وخطبه بكلام لطيف دقيق وقال له با هذا اعز النبي وصلت الي الشام لجمع كلة الاسلام وتهديب الامور وسيلطما لجمهور وسد الثغور وترسيق ولد نور الدين ونهت عادية المعتدين فقال له ابن حسان انك انما اردت لاخذ المالك لنفسك ونحن لانظا وعك على ذلك ردون ما روه من شرط انما وقت الاكباد وقيام الولا د فربا يغت السلطان فقاله وزاد في اخفله وأوى الى رجاله با ما تمنع من يديه بعد ان كاد يسطو عليه ونادى في عساكره بالاستعداد لتصد السام الا سفل ورحل من توجهوا الى حصن قسطنطين وقاتل القطع قوم بر تضييع الزمان عليا فوكل بهما من يحصر هاور حل التي جهة حماه فلما وصل الى الرستن خرج صاحبها هار الدين جرديك وأمر من فيهم ان العسكر بضاعه أخيه فمسن الدين على واتباع أمره وسار جرديك حتى لقي السلطان واجتمع به بالرستن وأقام عنده يوما وليله وظهر من نتيجة اجتماعه به انه سلم اليه جارا وسأله أن يكون السفير بينه وبين من يجلب فأجابته السلطان الى مراده وسار الى حلب وبقى أخو جرديك بقلعة حماه قال وسار جرديك الى حلب وهو ظنان انه قد فعل شيئا وحصل عند من يجلب لنا فأجمع بالامراء والمالك الصالح وأشار عليهم بمصالحة المالك الناصر فاتفقوا امره بالتحاضر بورة وامشورته وأشاروا بقبضه فامتنع المالك الصالح وطلب عبد الدين كستكين في القبض عليه فقبض ونقل بالحديد وأخذ بالذاب السدير وجعل الى الجلب الذي فيه اولاد الدايه قال ولما قدم جرديك وشذقي وسطه الجبل ودنا الى الجلب وأحسن به اولاد الدايه فقام اليه منهم حسن وشيخه أفتح شتم وسبه الأسماء وحلف بالله ان أنزل اليهم ليقنته فامتنعوا من بدليته فاعلم سعد الدين كستكين فحضر الى الجلب وصاح على حسن شيخته وتوعده فسكن حسن وامسك وانزل جرديك الجلب فكان عند اولاد الدايه واسمعه حسن كل مكر وهال وكذب أبي الى حلب حين انصل به قبض اولاد الدايه وجرديك وكانوا تعصبوا عليه حتى قتلوا نور الدين من حاب قصيدة منها

سوا قلاتة عوان الفضل قد \* قضى بالمسم الاقلاق والهدر  
 واصحووا بعد عز المالك في صفد \* ونصره مغلبة بغشى لها البصر  
 وجردا للهرفي جرديك عزمه \* والدهر لا مليا منه ولا وزر

قال ولم ير السلطان مقبعا على الرستن ثم طال عليه الامر فسار الى جبال التركان فظنه أحد غلمان جرديك واخبره بما جرى على جرديك من الاعتقال والتهم فرحل السلطان من باعته عائدا الى حماه وطلب من أخى جرديك تسليم جباله وأخبره بما جرى على أخيه فقبل وسعد السلطان ان الى قلعة حماه واعتبر أحوالها ولا هاما يزل الدين عن يني أبي العوارس وذلك مستعمل جمادى الاخر وسار السلطان الى حلب ونزل على أنف جبل جوش فوق مشهد الذك نالت الشهر ولتمتقت عساكره الى الخناقية والى العدى وكان من يجلب يظنون ان السلطان لا يقدم عليهم فلم يرفعهم الاوعساكره قد نازلت حلب وخيمه تعرب على جبل جوش واعلامه قد نشرت تخافوا من الخبيسين أن يسلموا البلد كما فعل أهل دمشق فأرادوا فظنوا بقلوب العامة فأشهر على ابن نور الدين أن يجمعهم في الميدان ويقبل عليهم بنفسه ويحاط بهم بنفسه انهم الوزر والمجبا فأمر أن ينادى باجتماع الناس الى ميدان باب العراق فاجتمعوا حتى غص الميدان بالناس فدل الصالح من باب الدرجة وصعد من الخندق ووقف في رأس الميدان من الشمال وقال لهم يا أهل حلب انار بيكم وتر يدكم والا لاجي اليكم كبير كم عندي بمنزلة الاب وشابكم عنسدى بمنزلة الاخ وصغيركم عنسدى مثل محل الولد قال وخنقته العمه وسبقتة الدمعه وعلا نسيه فاقبتن الناس وصاحوا بصيحة واحدة ورموا بها عليهم وعضوا بالباكاه والعيول وقالوا نحن عبيدك وعبيدك تقفان بين يديك ونسذل أموالنا وأنفسنا لك واقبلوا على الدعاه والترحم على آيه وكانوا قد اشترطوا على الملك الصالح انه يعيد اليهم شرقية الجامع يصلون فيها على قاعدتهم القديمة وأن يبجهر بحي على خير العمل والادان والتذكير في الاسواق وقدام الجنائز باسماء الائمة الاثني عشر وان يصلوا على أموالهم خمس تكبيرات وان يكون عقود الاسكحة الى الشريف الطاهر أبي المكارم جزين زهره الحسنى وان تكون العصيبة مرفعة والناموس وان عن اراد الفتنة وأشبهه كثير فاعتجزوا بها ما كان قد ابطه نور الدين رحمه الله فأجيبوا بذلك قال ابن أبي طي

فأذن المؤذنون في منارة الجامع وقره يحي على خير العمل وصلى أبى فى الثمرة مسلا وصلب وجوه الخليلين خلفه  
 وذكر وافى الاسواق وقدم الجنازة باسمه الاثمة وصلوا على الاموات خمس تكبيرات واذن للشمى فى ان يكون عقود  
 الخليليين من الامامة اليه وقلوا جميع ما وقعت الايمان عليه

**فصل** قال ابن ابي طي وكانت هذه السنة شديدة البرد كثيرة الثلوج عظيمة الامد المرهجة الاهوية وكان  
 السلطان قد جعل اولاد الداية علاله له وسببا بقواعبه السنة من ينكر عليه الخروج الى الشام وقصد الملك الصالح  
 وقول انا انما ائذت لاستخلاص اولاد الداية واصلاح شأنهم وارسل السلطان الى حلب رسولا يعرض بطلب الصلح  
 فامتع كشتكين فاشتد حينئذ السلطان في قتال البلد وكانت لىالى الجماعة عند ذلك الصالح لا تنقضى الا ينصب  
 الجياثل للسلطان والسكره فى محلاته وارسال المكره اليه فاجعوا آراءهم على مر اسبوعين صاحب الحشيشية  
 فى ارصاد المناق للسلطان وارسال من يفتك به وضمته الى على ذلك أموال الجماعة وعدة من القرى فأرسل ستان جماعة  
 من قتالدها بجبايل السلطان جفاوا الى جبل جوشن واختلطوا بالمسكره فمهم صاحب بوقيس لانه كان  
 مناصرهم فقال لهم يا اولئك كيف تمسرت على الوصول الى هذا المسكر ومثل فمنا فواغائلته فوثبوا  
 عليه فقتلوه فى موضعه ومباغوم لادفعه مفرحوا بعينهم وقتلوا البعض وبدر من الحشيشية أحدهم ويده  
 سكبته مشهور ذلقة صد السلطان ويجمع عليه فلما صار الى ماى الخيمة اعترضه طغرل مير امر حبانار فقتله وطلب  
 الباقون فقتلوا بعد ان قتلوا جماعة بالرباطات من حلب الغرض من السلطان بطريق الحشيشية كانوا يقص  
 طرابلس وضمه والله أشياء كبرى دستى رحيل السلطان عن حلب وكان لعنه الله فى أسر نور الدين منذ كسر حارم  
 وكان قد بنى فى نفسه الاموال العظيمة فلم يقبلها نور الدين فلما كان قبل موت نور الدين سمى له خفر الدين مسعود بن  
 الزعفرانى حتى باعه نور الدين بمبلغ مائة وخمسين ألف دينار ووفى كالف أسير واتفق فى أول هذه السنة موت ملك  
 الفرنج صاحب القدس وطهرية وغيرها فقتل هذا القمص بأمر ولده المجدوم فغضب شأنه وزاد خطره فأرسل  
 الى السلطان فى أمر الخليلين وأخبره الرسول ان الفرنج قد تعاضدوا وصوروا وابدوا واحده فقال السلطان لست بمن  
 يرهب يتألب الفرنج وهما أساسا البرهم ثمانهين فذهت من جيشه وأمرهم بقصد انضاكه فتموا غنمية حسنة وعادوا  
 فقصم القمص جهة حصص فرحل السلطان من حلب اليها سمع للمعون فكتمم راجعا الى بلاده وحصل الغرض  
 من رحيل السلطان عن حلب ووصل الى حصص فقسلم القلعة وترتب فيها والياس قبله قال وفى خيخ قلعة حصص يقول  
 العامد الكاتب من قصيدة وستاقى

يا بابا ابوب تحوالتآ ❁ على كل ما ربحه تلهور  
 يوسف مصر وأيامه ❁ قرا العيون وتشفى الصدور  
 رأيت منك حصص لها كافي ❁ فواتك منها القوى العسير

ومن كتاب فاضلى عن السلطان الزبير الدين بن نجب الواظ يقول فى وصف قلعة حصص (والشيخ النقيه قد شاهد  
 ما يشهد به من كونها مجاىى سحاب وعقابى عاب وهامة لها الفامة عمامة واعلم اذا خضب الامصيل كان الحلال  
 منها قلامه عاقدة حيرة صالدها الدهر على أن لا يجلها يقربه عاهدة عجمه صلحها الزمن على أن لا يروى عنها يخلعه  
 فاكتفت بها عرب من عتقنات لا تطمع طبع حصص فى العقارب وضربت بحجارتها الحجارة فأنظرت فيها العداوة  
 المغلومة بين الافارب فلم يكن غير نالته من الحد الاوقدا نرت فيما جدر يابصر بهاولم تصل السابع الاو الجمران منند  
 سقها واتسع الحرق على الراجع وسقط سدها من الطالع الى مولدها اليها المبالغ وقتت الابراج فكانت  
 أربابا وسيرت الجبالها فكانت حرابا فهناك بدت تقربى طام من دنه ما مروءها وحشيت فيها النار فولا  
 الشعاع من الشعاع اضاءها) ومن كتاب آخر فاضلى عن السلطان الى أخيه العادل (قد اجتمع عندنا الى هذه القاية  
 ما راحم سبعة ألف فارس ونكثت الجوع الى الحد الذى يخرج عن العد وبعدان ترتب احوال حصص حوسلته  
 تموجه الى حماه والله المعين على ماتويه من الرشاد وتنظفه من طرق الجهاد) وقال العامد سمع المدبرون لملك  
 الصالح الجايقال صلاح الدين للمؤذن بادبارهم سقط فى أيديهم وراسلوا مواصلة وكاتبوهم وراسلوا الى صلاح الدين



بالاغلاظ والاحقاظ وكان الواصل منهم قطب الدين زيال بن حسان وقال له هذه الديوق التي ملكتك مصر وأشار  
 الخليفة اليها تزك وعما تصدقتك تصدك فخطم عنه السلطان واحتمله وتماقل كراما واغلقه وتماطبه بما أبى أن  
 يقبله وذكر أنه وصل لترتيب الامور وتهييب الجمهور وسد الثغور وترية ودنوا الدين ولتفتنا اذا حو تجدد الدين  
 فقال له أنت تريد الملك لنفسك ونحن لا نترزع في قومك ولا نأنس بأنك ولا نترتع لجرسك ولا نبتني على اسلك  
 فاراجع حيث جئت او اجهد وامنم ما شئت ولا تمنع فيما ليس فيه مدمع ولا تمنع حيث مالدع السوءك فيه مطلق  
 وتال من تقطيع القطب يتال كل ما أسأل الحمال وابني البال وايدى له التيمم وانخى الاحتمال ثم انه استجاب آتاه  
 سيف الاحلام طفتكين بدمشق وسار بالعسكر وتزل على حص فأخذها يوم الثلاثاء ثالث عشر جمادى الاولى  
 وامتمت القطعة فأقام عليها من حصرها ورحل الى حماة فأخذها مستحل جمادى الآخرة ثم مضى وتزل على  
 حلب فصرها ثالث الشهر فلما اشبهت على الحلبين الحصار واعززهم الاتصار استغاثوا بالاسماعيلية وهينوا  
 لهم ضياعا ويزولاهم من اليذول اوعا جفاه منهم في يوم باردشان من فاما كلهم عات فصرهم الامير ناصر الدين  
 تخاروكين صاحب بوقيس وكان شاعر الاسماعيلية فقال لهم لا ي شي جئت وكيف تجسامرت على الوصول وما  
 خشيتم فقتلوه وحاسم يدفع عنهما فمخضوه وعدا احدثهم لهم جمع على السلطان في مقامه وقدمهم مكيين اتفقه  
 وطغريل امير جاندار وقت ثابت ساكن ساكت حتى وصل اليه فقتل بالسيف رأسه وما قتل الباقون حتى قتلوا  
 هذه ولأق من لاقاهم شدة وعصم الله حساسنه في تلك التوبة من سكاكين الخت شيه فاقام الى مستحل رجب  
 ثم رحل الى حصن رسيب ان الحلبين كاتبوا حصن طرابلس وقد كان في أسر نور الدين مذك كصر تحارم وبقي  
 في الاسرا اكثر من عشرين ثم قد انفسه بملغ مائة الف وخمسين الف دينار وكانك الف أسير فتوجه في الافريقية  
 الى حصن فلما سمع السلطان رجوعه اقصاعه عقبه نوافها يقع فيه ويتم عليه ومن كات فاضل من السلطان  
 الى العادل (قد اعطنا المجلس ان العدو خذله الله كان الحلبين قد استجدوا بصلابهم واستصاوا ليعلى الاسلام  
 بعدواتهم وأنه خرج الى بلد حصن فورناجه واخذنا في ترتيب الاطلاب لطلبه ولقاه فصار الى حصن الاكراد متعلقا  
 بجبله متحصنا بجبله وهذا فتح له ابواب القلوب وظفروا ان كان قد كفى الله تعالى فيه القتال المحبوب فان  
 العدو قد سقطت حخته وانحسرت فيه هتمة وولى ظهورا كان صدره بصورته ونكس صليبا كانت ترقه شياطينه)

وقال العمادى الحريرى قدنا خيم السلطان يظهر حصن قصده المهدي بن اسعد بقصيدة أولها  
 ما مام بهدالين يستخلى الكرى \* الايطر شه الخيال اذا سرى  
 كلف بصبركم فلما عاقه \* بعد المدي ملك الطريق الاخرى  
 ومودع أمر التفرق دمعهم \* ونهته رقية ككأنم فقيرا  
 زدى السكاك كبه فادعدت \* لهدرا نقتد اسطرا أم عسكرا  
 ليجسن الازراب فوق سطورها \* الا لان الجيش بصعد عسيرا

فقال القاضي الفاضل لصلاح الدين هذا الذي يقول (والشعر ما زال عند الترك متروكا)

فجمل جازته كذيق قوله وتصديق ظنه فشره ووجه له من الخلة والضيقة وعنى الفاضل مقاله في قصيدته مدح

الصلاحين زيك التي أولها (أما كفاك التلاقي في تلافكا)

يقول فيها يا كعبية الجود ان التفرق اعدنى \* ورة الخمال من مفروض حيك  
 من ارقبي يا كبرم الدهر يفتنى \* جسدوا ان نائب معي في ربانكا  
 أمدح الترك أبق الفضل عندهم \* والشعر ما زال عند الترك متروكا  
 أم امدح للسوقة التوكي رزدهم \* واضبعنا ان تحطتى ايلوكا  
 لا تتركنى وما ملت في سفري \* سواك افضل نحو الاهل صلوكا

قلت وقد مضى ذكر ابن اسعد هنالك اخبصار سنة ثمان وخمسين وسياقى من شعره ايضا في اخبصار سنة ست وسبعين  
 وثمان وسبعين وما أحسن ما ترجم ابن الدهمان من الغزل الى مدح ابن رزيك في قوله من قصيدته أولها

يقول فيها

تعدى بناي جاهلية نعلها \* وقد قام بالمعروف في الناس شارع  
 وتجسد ليل الضعيف بتديعنا \* بدناط العاشم السخفاء طلاع

**فصل** ثم أرسل السلطان الخنيط شمس الدين بن الوزير أبي المتصالي الديوان العزيز رسالة ضمنها التماسي  
 الهائل كإطوار لراحمنا فاقنا شمل على تعدد ادما للسلطان من الأيدي من جهاد الأفرنج في حياة نور الدين ثم  
 فخم مصر واليمن وبلاد حجة من أطراف المغرب وأقامه الحثاية العباسية بما يقرب في أوله الرسول (فاذا قضى التسليم حق  
 القضاء واستدعى الاخلاص جهد الدعاء فليعدو وليعدو ادنا ما كانت حديثا يفتري وجوارى أمور ان قال فيها  
 كثير افا كثر منة ما قد جرى وليشرح صدرا من العله يشرح مناصدرا وليوضح الاحوال المستمرة فان الله لا يبدرنا

ومن القرائن ان تسير عرائب \* في الأرض لم يعلم بها المأمول

كالعس أقتل ما نكون لها الصدى \* والماء فوق ظهورها محمول

فانا كالتنيس الثمرا باقنا وغيرنا بتير ونستظ الماء بديننا وسوانا بتير ونظي السهام بخورنا وغيرنا بتير  
 التصوير وتصالح الصفاح بصدورنا وغيرنا بتير والتصدير ولا بد ان تسترد بصاعتنا بموقف العدل الذي تزدبه  
 التصويب وتظهر طاعتنا نحننا نحننا كالألسن كأخذنا بظظ العلوب وما كان العائق الا انا كنا نتظنر ابتداء من  
 الجانب الشريف بالتعنه يضاهي استداغا بالدمه وانجا بالحق بنا كل انجا بالسبق كان أول أمرنا انا كافي الشام  
 لفتح الفتوح مباشرين بانفسنا وبجاهد الكفار متدبير لها كرا نحن ووالدنا وعنا في اى مدينة ففتحت أو عقل ملك  
 أو صكر للعدوة كسروا وصف الاسلام معه ضرب قايجهول وأحد صنعا ولا يتجدد عدا انا نصلي الجره وبغلك  
 الكره وتتقدم الجاعه وترتب المعائله ونذر التعبه الى ان غلبت في الشام الأتارنا لنا اجرها ولا يضترنا ان يكون  
 لغربنا ذكرا وكانت أخبار مصر متصل بنا انا الاحوال عليه قها من سوء تدبير وعبادتها عليه من غلته صغير على  
 كبير وان النظام ما قد فسد والاسلام بها قد ضعف عن اقامته كل من وامر تعدد والفرج يتد احتاج من يدبرها الى  
 ان يقاطعهم باموال كثيرة فها ما قدر خطيره وان كلمه السنه بها وان كانت مجموعها فانهما مقبوضه وأحكام الشريعة  
 وان كانت معناه فانها متعاماه وتلك اليدع بها على ما يعلم وتلك الضلالات فيها على ما يقضى فيه فراق الاسلام وحكم  
 وذلك المذهب قد خالط من أهله الفهم والدم وتلك الاصاب قد نصبت آلمة تعبد من دون الله وتضلم وتضم فتعنا الله  
 عن نسبة العباد وويل لمن عثره قلب الذين كبروا في البلاد فسمعت همتنا دون هم أهل الارض ان نستفتح مقفلها  
 ونسترح فلا سلام ساردها وتعيد على الذين ضالته منها قمرنا اليها في عما كبرخمه ووجوعه وبأموال  
 انتهكت الموجود وبلغت معنا الجحود أنفقنا هاهنا ماضل ذمنا واكسب ايدينا وتمن أسارى الفريخ الواقسين في  
 قبضتنا فحرضت عوارض منعت وتوجهت للصرير من رسل باستجداد الفريخ قطعت وأكل أجل كتاب ولكل أمل باب  
 وكان في تقدير الله امانا كاه على الوجه الاحسن ونأذنا بالحكم الاقوى الامكن فقدر الفريخ بالصرير غدرت في  
 هدنة هظم خطيبها وشطبها وعلم ان استصالح كلمة الاسلام محطها فكانينا الما من مصر في ذلك الزمان كما كاتبنا  
 المسلمون من الشام في هذا الاوان باننا لم نترك الامر والاثوخ عن اليدوان لم ندفع عنهم اليوم لم نعمل الى القدر فبرنا  
 بالعساكر الجبوهة والامر اهل المعروفة الى بلاد قد تهددنا بها أمرنا ونقرنا في القلوب وذان الأول ما علوه  
 من ايثارنا للذهب الاقوم واحياء الحق الاقدم والاتخماير جونه من فلك اسلهم واقالته تغلرهم ففعل انفسنا هو  
 أهله وجاء الخرا الى العدو وانقطع حبله وضاقت به سبله وأفرج من الديار بعد ان كانت ضياعها ورسا قها وبلادها  
 واقالها قد تغذت فيم أوامر وهضقت عليها صلواته ونصبت بها أوزانه وايس من ان يدع رجح ما كان ياديهم حاصل  
 وأن يستبقنا صارفهم كاهم هداختلا ووصلنا البلاد وبها أجناد عددهم كثير وسوادهم كبير واموالهم واسعة وكثمتهم  
 جامعهم وهم على حرب الاسلام أقدروهم على حرب الكفر والجهلة في المرفقهم أنفقد من القرمه في الجهر وبها راجل  
 من السودان يزيد على مائة ألف كاهم أعتمنا أنجم ان هم الاكال انعام لا يعرفون بالاساكن قصره ولا قبله الا

ما يتوجهون اليه من دونه وامثال أمره وبها يصح من الارض بالقون على النصرانية موضوعه عنهم الجزية كانت لهم شوكه وشكته وقصوبه ولهم حواش بقصورهم من بين ذراع تلطف في الضلال سد اخله وتصيب العلوب مخاتله ومن بين كتاب تفعل اقلامهم افعال الاسل وبتداهم يجمعون الى سواد الوجوه سواد الخجل ودوله تقدير عليها الصغير ولم يعرف غيرها الكبير ومهايتها تنبع ما يستتبه الضمير فكيف يخطون التديبر هذا الى استباحة لحام ظاهره وتعديل الفرائض على عادته بارتباطه وقصره كثر به بالتأويل واعدول الى غير مراد الله بالتزويل وكفره حتى تغير اسمه وشرع يستمر به ويحكم بغير حكمه فازلنا نسحتهم تحت المبارك الشفار ونخففهم تخفيف الليل والنهار بجائز تديبر لانتعنها المساطير وغرائب تقدير لانتعنها الاساطير ولطيف توصيل ما كان من حيلة البشر ولا قدرتهم لولا اعانة القادير وفي اثناء ذلك استعجدوا علينا الفرغ دفعة الى بلبيس ودفعة الى دمرنا وفي كل دفعة منهم ما وسواها بالعدد الجهر والخذل الاوفر وخصوصا في تزييد سياط فانهم نازلوا بصرا في الفجر كعب مقاتل وحامل وراق ما تبي انفس خارس وراجل وحصر وهائرين ياكرونها وراوحونها وبما دونها ويصلحونها القتال الذي يصلبه الصليب والقرع انقى ينادي به الموت من سكان تحريب ونحن نقاتل العدو من الباطن والظاهر وضمار الضمير المتناقض والكافر فرحت ابي الله بامره وأدبنا نصره ونابت المظالم من المصريين والفرغ وشرعنا في تلك المطاوع من الاروين والسودان والاحناد فخرجناهم من القاهرة تارة تارة الامور المرفقة لهم تارة تارة الامور المرفقة منهم وطورا بالسوي المجردة وبالنار المحرقة حتى بقي القصر ومن يدين من خدمهم نذبة قد نترقت شيعه وتمزقت بدعه وخبثت دعويته وخبثت ضلالتة فهناك تم اتمامه الكلمه والجهر بالخطية والرفع لواء الاسود الاعظم وما جل الله الطاغية الاكبر يهلكه وفناها ويرأى من عهد تعيين كان اتم حنتها اصر من اتم ابقائه لاسعوج لفرط روعته ووافق هلاك شخصه هلاك دولته والمخاض لفرعنا ورحب ومعنا نظارنا في الغزوات الى بلاد الكفار فلم يخرج سنة الا عن سنة اجبت فيها براد بجزا من كانوا ظهروا الى ان اوسعناهم قلا وأسرا وملك كرامهم قهرأ وفسرا وفتحناهم معاقل ما خطر أهل الاسلام فيهما منذ اخذت من أيديهم ولا اوجفت عليها خيلهم ولا ركابهم من ملكها أعادهم ففهما ما حكمت فيهم يد الخراب وضمانا استولت عليه يد الاكتساب ومنها قلعة بقرأ اليه كان العدو قد بناها في بحر الهند وهو السلوك منه الى الحرمين واليمن وغزا ساحل الحرم فسامته خلقا ونزق الكفر في هذا الجانب خرقا فكانت القبلة ان يستوى على أصلها ومشاعر افقه ان يكناهم أهلها ومقام الخليل عليه السلام ان يقوم به من ناره غير دوما ومضجع الرسول صلى الله عليه وسلم ان يتفرقة من لا يدن بما جاء به من الاسلام فانخذت هذه القطعة وصارت معقلا للجهاد ومؤيلا لسفار البلاد وغيرهم من عباد العباد) ثم قال (وكان باليمن ما عدا من امر ابن مهدي الضال المحدث المبدع المخرق وله آثار في الاسلام وبالطال به النبي صلى الله عليه وسلم لانه سبي السرايق الصالحات وابعهن باليمن الجبس واستباح منهن كل ما لا يرام على نفسه ودان بدعه ودعا الى صراية ومعناه كعبه وأخذ ما راعى العصومة واجابها واحل الفروج المحرمة وأباحها فانضنا المأثمنا بعبك نابعدان كلفنا له ثققت راسه والى حمة راقه وسلفا خذناه والله المحدث وأبخر الله فيه القصد والكلمة هناك بمسئلة الله الى الهند سامية والى ما يفضى الاسلام عنده عقابيه وثناني القرب اثر غريب وفي اعاليه اعال دون مطلبها هناك كما يكون المهلك دون اللذبل وذلك ان بني عبد المؤمن قد اشتبهت ان امرهم قد اضر وملكهم قد دمغر وجيوشهم لا تطلق وامرهم لا يشاق ونحن بمجد الله قد نكنا كما يجاوزنا من بلاد تزدت صداقتنا على شهر وسيرنا اليها عسكر فرجع بصر بعد نصر ومن البلاد المشاهير والاقاليم الجاهلية برقة قفصه قسطنطية توزر كل هذا انقسام فيهم القنطرية لولا ان الامام المستنصر بالله أمير المؤمنين سلام الله عليه ولا عهد للاسلام باقامتها وينفذ فيها الاحكام بظلمة المنصور وعلانيته وفي هذه السنة كان عندنا وقد قضاهاه ونفود الامصار وروحه بما صامع وأبصر مقدار سبعين را كما كلفهم بطلب سلطان بلبده تخليدا وروحنا وعودا ونحاف وعيدا وقدمه دون عناجيد الله تعاليدها والتبنا بنا ما فيها وسيرنا الخلع والناشير والالوية بما فيها من الامار والاضحية فالما الاعداء المحذوقين بهذا البلاد والحصنار الذين يقاتلوننا بالملك النظام والعزائم الشداد ففهم صاحب قسطنطينية وهو الطاغية الاكبر والجالوت الاكفر وصاحب

المملكة التي آكلت على الدهر ونزيت وفاتم النصرانية ما أدى حكت دولته على ممالكها وغلبت جوت انامعه  
 غزوات بحرية وسنقات تهاجرة صرته ولم يخرج من مصر الى ان وصلتنا رساله في جمع واحد نوبتين تكاين كل  
 واحد منهما يظهر فيه خفض الجناح والقاء السلاح والانتقال من معاداة الى مهاده ومن مفاضة الى مناصبه  
 حتى انه انظر بمساح صقلية واساطيله التي تردد ذكرها وعساكر التي ليخضع أمرها ومن هؤلاء الكفار هذا  
 صاحب صقلية كان حين علم بان صاحب الشام وصاحب قسنطينية قد اجتمعا في نوبتين ميا قتلوا وفسرا  
 وهزما وكسرا أرادان يظهر قوته المستقلة فحراس طولا ويستوعب فيه ساله زمانه فله الا تخرج من تكلم عدته  
 وانتخب عدته الى ان وصل منها في السنة الخالية الى الاسكندرية أمر رابع وخطب هائل ما أثقل ظهر البحر مثل  
 جهله ولا أصدره مثل خيله ورجله وما هو الا اقليم بل أفام نقله وجيشه ما خفل ملكا قط بنظره ملولان الله  
 خذله ومن هؤلاء الجيوش البنادقة والبيسانة والجنزية كل هؤلاء بارية كوتون غزاة لا تطاق ضراوة ضرهم ولا  
 تصفأ سرهتهم وتارة يصكون سفارا يمكنون على الاسلام في الاموال المجاوية وتقص عنهم يد الاحكام  
 المروية ومامنهم الامن هو الا ان يجلب الى بلدنا آفة تناله وجه انه و بتقرب البناجده طرافنا عما ولداده  
 وكاهم قدرت معهم المواصلة وانتظمت معهم المسالمة على ما يزيد ويكوهن وعلى ما تؤرهم لا يؤثرون وما  
 قضى الله سبحانه بالوفاء الدورية وكافي ذلك السنة على نية العزاة والعساكر قد تجهرت والمضارب قد برزت ونزل  
 العرش على بايسان والشرفوا على احتيازا ورواها فرصتها وابتهازا استصرخ نسا صاحبها قسرا من اجل  
 اتصل بالعدو وأمرها ورجوع بالهذبة المشقية التي لولا مسيرتها لتأتم حكمها ثم عدنا الى البلاد وتوافقت البنا  
 الاخبار بما المملكة النورية عليه من شعب الاراء وتورعها وتشتت الامور وتقطعها وان كل قلعة قد حصل فيها  
 صاحب وكل جانب قد أصبح اليه طالب والفرغ فقتلوا فاعلما يتصرفون بها الاطراف الاسلاميه وبضايقون بها  
 البلاد الساسيه وأمر اعد الدولة النورية قد سمع بكارهم وعون يواووه ودرروا لما ليك الاعمال الدين خلقوا الاطراف  
 لا للصدور وجعلوا القيام للافتوح في المجلس المحضور قدموا الازدي والاعين والسيوف وسارت سيرتهم  
 في الامر بالمشرك والنهي عن المعروف وكل واحد يتخذ عند الفرج بردا ويحطهم لظهر مسندا وعلمنا ان البيت  
 المقدس ان لم يتسر اسباب فتحه وأمر الكفران لم يدر بد العزم في قلعه والانتبت عروقه واتسعت على أهل الدين  
 خروقه وكانت الحجة لله فأنه وهم القادرون بالقعودائه والبالا تكمي محرمته مع بعد المسافة وانقطاع العماره  
 وكلال الدواب التي بها على الجهاد العوة واذا جاورناه كانت المصلحة تباينه والمنتفعة بجمعه والبدقاره والبلاد  
 قرويه والعزوم يمكنه والميرة متسعه والمخيل مترجمه والعساكر كثيره فالجوع والاطاب مساعده وأصلحنا ما في الشام  
 من عقائد محتله وأموار محتله وأرأفاسده وأمره احتجاسده والاطماع غايته وعقول غايته وحققنا الولد القاسم  
 بعد أسه فأنابه أوى من قومياً كون الدنيا باسمه ونظرون الوفاء في خدمته وهم عاملون بظلمه والمراد الا ان  
 هوكل ما بهوى الدولة وبؤ كداندوه ويجمع الامه ويحفظ الالفه ويضرب الرأفة ويفتح بيقية البلاد وان يطبق  
 بالاسم العباسي كل ما تطبقه العهاد وهو قتلها بجمع عمرواليس والمغرب والاثام وكان ثقل عليه الولاية النورية وكل  
 ما يفضحه الله للدولة العباسيه بسبب وفارس يوسف عساكرا وان نقيه من أخ او ولد من بعدنا نقلا يعرض للخدمة تخليدا  
 وللدعوة تجددا مع ما يجمعهم من الهبات التي فيها الملكة بالجملة والشام لا ينتظم أمورهم فيهم والبيت المقدس ليس له  
 قرن يقيم به ويكفيه والفرنج فهم يعرفون منا خصال الاميل الشرجي علوا وخرنا الارال بحرم السيف حتى جعلوا  
 واذا اشتروا بنا حسن الرأي ضرنا سيف يقطع في غده وبلغنا المني بمشيئة الله ويد كل مؤمن تحت برده واستنقذنا  
 أسيرا من المسجد الذي أسرى الله اليه بعبده) ومن كتاب آخر فاضل عن السلطان الى الديوان في تعداد ما من  
 الايادي (والذي أجزاه الله على يد الملوك من الممالك التي دوتها وسن الفلال التي تسخنها وعقود الالهاد التي  
 فخصها وسنابر الباطل التي رحصها وجميع الزندقة التي دحضها فقه عليه المنة فيه اذا له لشرف مثبده وما فعله  
 الالوجهه وبذاته كانت هون يده والاقصد قضت اليماي والايام على تلك الامور وما تخركت الفلك في قلعهما  
 نابضه وغيرت الاحوال على تبت البدعة وما نارت لافراسها رابضه فسبحك رب الله تعالى فيما أجزاه على يده

كتاب (٢٤٦) الروضتين

متى تبتدأ الري بالقرتين \* خواص أترقيها المجهير  
 ونحو الجاهيل أترقي المظي \* لقد جل هذا المرام الخطير  
 ترائي أترقي بأدنى ضمير \* مطايا براها الوجا والضمير  
 وعند القطفية والمشتمة \* قطفوها للاماني سفور  
 ومنها يكوري نحو القصير \* ومنية عمري ذلك البكور  
 وباطيب بشرى من جلق \* اذا جاء في العلاج البشير  
 ويستبشر الاصدقاء الكرام \* هنالك في وتوفى النذور  
 ترى بالسلامة يوما يكون \* سباب السلامة متى عبور  
 وان جوازي سباب الصغير \* لغري من العر حظ كبير  
 وما جنة الخلد الا دمشق \* وفي القلب شوق اليها سير  
 ميازينها الخضر فتح الحباب \* ولما لها العذب صاف غير  
 وجامعها الرحب والعبدة الـ \* منيفه والفلك المستدير  
 وفي قبسة التنسرتي سادة \* بهم للكوارم أرق منير  
 وباب الفرديس فردوسها \* وسكانها أحسن الناس حور  
 والارزق فالهمم فالسيران \* بفتات منتها فالعكفور  
 مكان الجوامق مأهولة \* بروح تطلع منها البلور  
 بنسبها تنتسب الهموم \* بروتها يترنى السرور  
 وما عسرت في الرقة العاسقة \* بين الجلس الالرب الغرور  
 وعند المنارة يوم الجلس \* أنار على القلب حتى مغير  
 وعند التبيع عين الحياة \* مدى الدهر نايغة ما تغور  
 بجميران شواش ثم السكون \* لنفسه يقضي نيت الجسور  
 وبانس لانس انس العجور \* على جمر جدرين اني جسور  
 ولم يبت المو يقرب الخبيث \* بيدني بيت لها يوم القيور  
 فان اختلط بالقرتين \* وثنت الكيا وثنت العصور  
 وأشجار سد طرا بدت كالسطور \* رعتهم البليغ البصير  
 وأين تأملت فلك يدور \* وعين تغور وبجر عور  
 وأين نظرت نسيم يرق \* وزهر بروق وروض نصير  
 الام الفساوة يافاسيون \* وير السنا يخيل سنير  
 ومنذ ترى نوردين الاله \* لم يسبق للدين والشام نور  
 ولتناس بالملك الناصر الـ \* صلاح صلاحه نصر وخير  
 هو الشمس أخلا كه في البلاد \* ومظاهمه سرحه والمير  
 اذا ما سطأ أو جبي واجتبي \* فما الليث ما تاتم ما تبير  
 يوسف مصر وأيامه \* تفر العيون وتشقى الصدور  
 ملكك فاصحح فما البلاد \* سواك بغير وموق نصير  
 وفي معصم الملك لغز منـ \* لك سوار ومنك على الدين سور  
 لك الله في حكل ما تبغيه \* بحق ظهره وفي الظهير  
 اما المفسدون بصر عموك \* وهذي ديارهم اليوم قور

اما الادعاء بها اذ نشطت لا يعادهم زال منك الفتور  
 ويوم القسرنج اذا ما لوك \* عبوس برعهم قطر  
 نهوضا الى القدس يسبق العليل بل يفتح الفتوح وماذا غير  
 سئل الله تسهيل صعب الخطو \* ب فهو على كل شئ قدير  
 اليك هجرت ما لوك الزمان \* قالك والله فيهم نظير  
 وبفرك فيه العمري والقرآن \* جميعا وبقر الجيع الخجور  
 واتت تريق دماء العسر نج \* وعندهم لاراق الخجور

**\*(فصل)\*** في فتح بعلبك قال العماد ولما فرغ المغان من حصن حصنها سارا الى بعلبك فسلمها في رابع شهر رمضان قال ابن طي وكان يناديهم يقال له من لما شاهد كثر دعسا كرا السلطان اضرب في أمره وراسل من يطلب على جناح طائر فليرجع اليه منهم خير فطلب الامان وسلم بعلبك الى السلطان قال العماد وهناته بباياتها

بفتح عصرك بفتح الاسلام \* ونور نصرك تشرق الايام  
 ويصح قلعة بعلبك تم ذنب \* هذي الممالك واستقام الشام  
 ويكي المسود ما وبفر العومن \* فرح بنصر لك للهدى يسام  
 ففتح نسي في الصيام صكنا \* شكرنا لما فتح الاله صيام  
 من ذار اى في الصوم عيد سعادة \* حلت لنا والقطر فيه حرام  
 أسدى صلاح الدين والدين ايدا \* سوا لها سوق الرجا مقام  
 فحل فتحك واقصد العزم الذي \* بمصولة لفتوحك الاتمام  
 دم لعللى حتى يدوم نظامها \* واسلم يعز بنصرك الاسلام

قال وزعمت خدمته ارحل رحيله \* وأنزل ينزوله وكنت ليله عنده وهو يذكر  
 الامير مؤيد الدولة اسامة بن منقذ بن سديد الملك على بن منقذ وهو يدمشغوف وناظر على تأمله موقوف والى  
 استخمانه مصروف وقد استحسن قصيدة له طائفة لو عاش الظائبان لا قرا فضلتها وان خواطر المتكبرين لتقصير  
 عن مديها على ان الشعراء المحمديين ما دمهم الامن نظم على رويها ووزنها واستخدمت خواطره من مزنها فتم  
 المعري وابن ابي حصينة والارجاني والصلح ابن رر بك وقد اوردت جميعها في كتاب المترجمة ومطلع قصيدة المعري

(لمن حيرة سوا التوال في بعلبك)

فتمت في السلطان ونحن على بعلبك تارح ان سلاح شعبان قصيدة طائفة منها

عفا الله عنكم مالكم أبا الرها \* قسطنتم ومن قلب المحب لم تعط  
 شرطتم لنا حفظ الوداد ونختم \* خيانتكم ما هكذا الود والشرط  
 جعلتم فؤاد المديتم بكل لكم \* محطافه نزل هم محكم حطوا  
 ملكتم فانكرتم قديم مودتي \* كان لم يكن في العين معرفة قط  
 قسنت هجرتي من لا يذم له جيتي \* اذا ما كتبه وهو في الحكم مشط  
 وما كنت أدري قبل سطوة طرفه \* بان ضعفا فارتا مشله بسطو  
 واهيف للاشفاق من ضعف حصره \* يجعل نفاقا للقساوب بجر يط  
 يلزم قلبي في الهوى القبس مثلا \* يلزم كف الناصر الملك البسط  
 عليك حوى الملك العقيم يضبطه \* كريم ود اللال في يده ضبط  
 اذا لمت أيدى الملوكة فعدده \* مدى الدهر اجلاله تلم البسط  
 عنك طوعا نيل مصر ودجلها الـ \* عراق ودان الترب والجم والقط

وقتل شطط ينتهي سديه به \* وذلك القراجين نيل ولاشط  
عذرلك مثل الشمع في نار حقه \* له عنق اصلاح فاسده القط

وهي غمانية وثلاثون يتناول عماد القلاحي تصبده طائفة في السلطان سياحي ذكرها قال العماد وما وصلت الى  
السلطان ورغبت منه في الاحسان وجدته لامرئ مغللا ولشغلي مهملتا معرفت ان حسادى قالوا له متى عدت  
ديوان الكفاية الى العماد وهو لاشك يحمل الوثوق والاعتماد وهذا من نصب الاجل القاضل وهو عندنا في اجل  
النازل وما ضاق صدره ونشعره فلما عرفته هذا المعنى لجأت الى الفضل القاضل لانه بمعنى مقام  
يامرى وانه بقدرى وأراح سرى وشذأزرى

**في** (فصل) وفيما جرى للواصله والجلبين مع السلطان في هذه السنة قال ابن شداد لما لحس سيف الدين صاحب  
الموصل ماجرى علم ان الرسل قد استعمل أمره وعظم شأنه وعلت كفته وخاف انه ان غفل عنه استحوذ على البلاد  
واستقر قدمه في الملك وتعدى الامر اليم في هز عسكر او افراوجيشا عتصيا وقدم عليهم أخاه عز الدين مسعودا وساروا  
يريدون لقاء السلطان وضرب المصاف معه وودعهم البلاد فوصل الى حلب والسلطان بمحصر وانضم اليه من كان  
يطلب من العسكر وخروجوا في جمع عظيم ولما عرف السلطان بمسيرهم سار حتى وافاهم بقربون حاده وواصلهم  
وراسلوه واجتمعوا في المصاف فاصالحه ورأوا ان المصافر بما ناولاه العرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء بغير  
الى امور وهم بالايضا عنون وقام المصاف بين العسكرين قضى الله تعالى ان انكسر وامن يديه وأسر جماعة منهم  
ومن عليهم وأطلقهم وذلك عند قرون حياه في تاسع عشر شهر رمضان ثم سارع عقيب انكسارهم وزل هلى حلب  
وهي المدفعة الثانية وصل الحوه عن ابن أخذ المعرفة وكفر ظاب وباربن قال العماد لما تسلم السلطان قلعة بعلبك اباد الى  
حصن وتوصل عز الدين مسعودا أحو صاحب الموصل الى حلب فجدد قولا ليعرفوا ان السلطان مشغول بالحصون  
جاؤا الى حاه فحصر وهار اساروا في الصلح تقدم السلطان في خضف من أعباه وياه كمشكين وابن البهمي وغيرهما  
وأجابهم السلطان الى ما طلبوا وان رد عليهم الحصون وان يقتنع بدمسقى بانبا عن الملك الصالح ولما طالبوا وعلى  
الانقضاء اليه موافقيا وان رد كرا أخذ من الحراه وان يسلك قيسيل الامانه فلما روه بمجيب الكل ما يلبس منه  
وهو في عسكر خفيف قالوا لما خبره صحیح فشرعوا في الاستطاط فطلبوا الرحبة واعمالها فقال هي لابن عمي ناصر  
الدين محمد بن شيركوه وكيف الحق به في رضا كم انكروه فنفروا وجعلوا وأصبحوا على الرحيل الى جانب السماهي  
قربا من شيرز وجمعوا العسكر وأظهروا انهم على المصاف وعزم الانصاف فحبر السلطان ان ارفع قرون حياه  
خيامه وركز على مقابلتهم اعلامه ووصل العسكر المصري في عشره من المتقدمين منهم فرخ سادوا اخوه تقي الدين  
والتقوا فهزمهم السلطان ووزل في منلتهم قال العماد وما ناحت في هذه الوقعة في مدح ناصر الدين محمد بن شيركوه  
تصبده فقد كان به قبا عناه ولاء حسن منها

ولقد ألفت نفا رها ووديتها \* اذ ليس يشكر للظباء نفا  
يا جارة للقلب جائرة دعي \* ظلمي والا قلت جار الجار  
قلبي كظرفي ما يفسق افاقة \* سكران مادارت عليه عتقار  
صب بصب الدمع محترق الحشا \* خطر تيبال بلاته الاخطار  
لم يحض من خطر الهوى حتى حبي \* ذلك القول شبيهه الخطار  
بذرى الدموع كأنهن عوارف \* لابن الملك شيركوه غزار  
من آل تاذى الشاذين بنا العلى \* اركانهم لنادم وشغفر  
حسنتهم للدولة الايام والعمال والاحوال والايمان  
قدماز ملك الشام يوسف الذي \* في مصر تبسط عصره الاحصار  
نصر الهدي قنوطد الاسلامي \* أيامه وتضع الكفار  
لما لفت جوعهم منظومة \* سيرت ذلك النظم وهو نثار  
في حالتي جود وبأس لم يزل \* لتبر والاعداء منك تبار

شبه الالوف ولا تهاب ألوفهم \* هان العدو عليك والدينار  
لما جرى العاصي هناك طائعا \* بنما تمم جرت به الاثمار  
وقطعت عند القرون قرونهم \* بل كانت الاثياب والظفار  
عبروا المعرفة ما كين مرة \* والعار بملك تارة وبعار  
أوما كما هم يوم حصن وكفهم \* في بعلك بمنهلها الأاذار

قال وهنأت الملك المنفرتي الدين عمر بن شاهنشا من أيوب بقصيدة منها

لا تفن من فرق الفراق الادرعا \* فهي النهم ودعي القرام المندي  
واستبق صبرك ما استطعت فانه \* عون لقبلك ان هابتنا معا  
قلب أصابته العيون ولم يرزل \* من سها باله اجساتهم وعا  
ما باله قد صد عند صدودهم \* حتى ولما ودعوى ودعا  
ومن الغمير اتى أبصرته \* في نلعنهم وأسألته الاضعا  
أصعبت اذ شبعتم لثلاثة \* صبرى ونغضى والقواعد شعا  
أوما اتقيتم حين رعم مر به \* فيسه نقي الدين ذاك الاروعا  
عمر بن شاهنشا من هو عامر \* أركان ملك الشام حين تضعضعا  
خضع العدو وذل بعد تغرز \* لكم وحتى عدوكم ان يعضعا  
من معشر غررون جيع مالم \* يذلوه في السماع مضعا  
في عصر واليس اجتلتنا منهم \* في عصر تابتها اليوسف تبععا  
الحاويان ملك مصر ومكة \* والشاء والين الخطايا الاربععا  
لما عصى الاعداء بالعاصي جرى \* بنما تمم طوعا سبوا ولا دعبعا

وقال ابن أبي مطي لما تسلط السلطان بعلبك وأزاح عليها عاد الى حصن وزلج لمقاتلته به وورد عن الدين مسعود أني  
سيف الدين صاحب الموصل تجده للآك الصالح وكان سبب وروده ان جماعة من أمراء حلب لما كان السلطان نازلا على  
حلب أجعوا آراءهم وكتبوا سيف الدين والزهري يتحدوا ابن عمه وأخبروه ان السلطان متى ملك حلب لم يكن له قعد الا  
الموصل وأرسلوا بذلك أمين الدين هانما خطيب حلب وقطب الدين يال بن حسان وقهرس الدين قلعج وكان سيف  
الدين منازل السجبار وفيها أخوه عاد الدين بن زنگي وكان عاد الدين قد أظهر الانتماء الى السلطان فاجتهد السلطان  
يقطعه من جيشه فكسروهم ونهزم عاد الدين بهم وبمعسكره فلما وصلت رسالة الخليليين الى سيف الدين صالح أثناء عاد  
الدين وحشد عسكر مؤاندة ليجيهم مع أخيه من الدين مسعود فورد حلب بعد رحيل السلطان عنها الى بعلبك فاجتمعت  
الخليبيون بعد السلطان عنهم فاحسدوا وخرجوا جميعا حتى خيموا على حاه وأخذوا في حصارها واتصل بالسلطان  
ذلك فرحل من بعلبك الى حصن وبلغ عز الدين فعاد عن حاه ورل قريما من جباب التركمان الى جهة العاصي الى  
قريب من شيزر وراسل النائب بجاء على بن أبي الهوارس يقول له انما وصلت في اصلاح الحال ووضع أوزار القتال  
ومأله مكتابة السلطان فيما يجمع الكلمة ويلشع الفرقة فكتب ابن أبي الفوارس بذلك الى السلطان وحسن  
له الصلح وتأنط في ذلك غاية التأنط وقدم أبو صالح ابن الهبي ومسعد الدين كشتكين لطلب الصلح فاجابهما  
السلطان الى ما أراد ووتقر الامر على انه يرتاليم جميع الحصون والبلاد ويقنع بدمشق وحدها ويكونان نائبيا  
للك الصالح فلما عين معد الدين أجابة السلطان الى الصلح والتزول عن جميع الحصون التي أخذها حصن وجاء  
وبعلبك طمع في جانب السلطان وتجاوز الحد في الاقتراح وطالب الرجعة واعمالها فقال هي لابن عمي ولا سبيل  
الى أخذها فقام معد الدين من بين يديه ناظرا وكان ذلك برأي أبي صالح ابن الهبي لانه كان معه فاجتهد السلطان  
به ان يرجع فلم يفعل وشرب الى عز الدين مسعود وكان بعد نازلا على حاه وحده ثما دار بينه وبين السلطان وهون  
عليه أبو صالح أمر السلطان وأخبره بقلته من معه وكان السلطان لما كوتب في أمر الصلح سار في خف من أصحابه



فلما علموا بذلك طمعوها بجانبه وعزوا على لقائه واشتاز الفرصة في أمره فكانت باقي أعجابه واستمدحهم  
 وساروا إلى أن نزل على قرون جاد وأخذ في مدافعة الأيام حتى تقدم عليه باقي عسكره وراسلهم في التلطف فلا حوال  
 فلم ينجح فيهم حال وسكانوا في كل يوم يرمون على لقائه وقتاله فيبطل عزيمتهم براسلته فيقتطعها وتسويها  
 للالوقان وتقطيعه بالترمان حتى تقدم عليه عسكره وكانت هيبته مدملاً في صدور القوم ولولا ذلك لكانوا قد ناهزوا  
 الفرصة وبالوامة القرض قال وفي يوم الاحد تاسع عشر رمضان التقوا ولم يكن بعد قد وصل للسلطان من عسكره  
 أحد فجمع أصحاب السلطان كرد سوا واحداً واحداً ويجعلون بينه وبينهم ويداغمون الاوقات حتى ان يصل بهم بعض  
 العسكر وضرى عسكر حلب والعسكر الموصلي على أصحاب السلطان حين شاهدوا قتلهم واجتماعهم وكاد أصحاب  
 السلطان يولون الادبار فوصل في الدين عمر عند الحاجة اليه التمام السعادة للسلطان فانه لو تأخر ساعة لا تكسر  
 عسكره فوصل في الدين في عسكر مصر ورجا عن من الامراء وهم غير عاملين بالحرب وقيامها فلما رزوا الناس  
 في الكر والضرب المبرح جلا جميعاً بعد ان اقتروا في الميمنة واليسرى فصدوا عسكر الموصلي صدمة مضعفتم وكان  
 السلطان في هذه المدة قد كاتب جماعة من عسكرهم واستمدحهم اليه وحل اليهم الاموال وهذا هو الذي ايطأ بهم  
 الى ان وصلت عساكره والافلاك كان عسكر حلب اصعب لم يقدر السلطان على البيوت ساعة فلما اشتد القتال لم ينفع  
 الجماعة التي كاتبها السلطان بل كانوا يمتدحون متخوفين من قرب منهم ثم انهم بعد ذلك انهزموا وتبعهم عسكر السلطان  
 وأسبوا حواضراً واهلهم وخيامهم وأمر السلطان أصحابه ان لا يوغلوا في طلبهم ولا يقتلوا من راوه من غير ما ولا يدفروا على  
 جريح ورحل حتى نزل في منزلهم ثم سار من وقته مجدداً حتى نزل بمرج قرا حصار ولم ير لهنك حتى عيديد النظر  
 بخاتمة رسل الملك الصالح يسألونه بالهدنة وأن يقر الملك الصالح على ما في دونهما هو حاصرت حكمه من الشام الاسفل  
 الى بلد حماه فله رضى بذلك فجعلوا مع جهاه العزة وكفر طاب فرضي بذلك وحلف على تسعة أشهرها او عليها خطه حال  
 وكان في جملة الذين اتهم حتى تصد الملك الصالح عدو حضر نفسه وجوشه وادفع عنه وان لا يغير الدعا له من جميع  
 منار البلاد التي تحت يد السلطان وولايته وولايته أعجابه وان تكون السكة باسمه وملاحف السلطان والملك الصالح  
 وأمر اؤه عاد السلطان فاصدا دمشق فلما وصل الى حماه وصلت اليه رسل الخليفة المستضيء ومعهم التشرى بقات  
 الجليية والاعلام السود وتوقيع من الديوان بالمسنة ببلاد مصر والشام وفي هذه الملع يقول ابن سعدان الحلبي  
 يا أيها الملك الغضير فضله \* لقد غدوت بالعلى عليا  
 صكفي أمير المؤمنين شرفا \* انك اصحت له وليا  
 طارحك الوذعي سخط النوى \* فكنت ذلك الصادق الوقيا  
 اولك من لسانه زحوة \* لم يولها قبلك أميا  
 ناسيت الزوض سناو بجمحة \* حتى حكته رونعاوريا

قال ورحل السلطان من حماه الى بصرى وكان فيها ثغر الدين مسعود ابن الزعفراني وكان خرج الى السلطان لما  
 وصل الى الشام وقطارح عليه ووجدته وطلب ان السلطان يقدمه على عساكره فلم يلقه اليه فترك السلطان وعاد  
 الى حصن بصرى فاغضب السلطان ذلك وسار اليه وطأه حتى تسلح حصنه ودان العمدان نزل السلطان قرا حصار  
 بنية الحصار حتى امت رسلهم بالانقياد وآياها الى الكراد وقالوا اتقوا بما أخذتوه الى حماه ولا تتجربوا سنا العداة  
 فاستردنا عليهم كقرطاب والمعرفة واتفقنا عليهم الأيمان المستقره ومألمهم في المستقلين اخوة مسجد الدين فأجابوا  
 وأقرحوا عنهم وتم الصلح وعم العجج ورحلنا ظاهرين ظاهرين وزلنا حاه يوم الاثنين ثاق عشر سؤال وبها وصلت  
 اليه رسل الديوان العزيز بالتشريفات والتفانيد بما أراد من الولايات وأفاضوا على السلطان وأما به الخلع وخص  
 ناصر الدين محمد بن شيركوه بمزيد تفضيل على آثار السلطان وكان شرعا يعلق والده أسد الدين زجعله ثم تسلح  
 السلطان حصن بصرى وكان يسدلا امير ثغر الدين مسعود ابن الزعفراني وهو من أكابر أمراء بصرى والدين وذلك في  
 اول خروش والوقيل مدينة حماه لابن خاله وصهره الامير شهاب الدين محمود واتفق بمخص على ابن عمه ناصر الدين خال  
 العمدان ذكر اناعه من نهر العاصي عائدتين وقد انكسفت الشمس وادلهم النهار وغاب على القلوب الاستعمار

وطاحت الانوار وخفيت الرسوم وظهرت التيجوم وحننا جس ثم تطيل ثم اليقاع وصلنا دمشق في ذي القعدة  
 (فصل) قال العماد قديسي في ذكر ما قرره حسادى في خاطر السلطان وقالوا سفله المكاتبة وهي من صب  
 الاجل الفاضل وهو يستيب فيه من راسه من الافاضل وهذا تصرفه بر فذخيل ووجه جيل والسلطان مع شدة  
 وغيبه متوقف والى ظهور وجه النجاشى فى امرى من خوف وكنت قد استمدت معاهى بالعسكر بذى الجهد والمختر  
 ومورد الكرم والمصدر الامير نجم الدين بن مصال وهو ذو فضل واخصال وقبول واقبال وله من السلطان ومن الامائل  
 لخلافة قدره اجلال وقدمالى فى فضله وناخته ونبله وكان ابوه قد وزير للناظر فى آخر عهده مفر دايوسوده ومجده  
 وكان من أهل السنة والجماعة والحق والورع والعفاف والفاحة وله يد عند السلطان فى النوب التى قصدوا فيها  
 مصر وأجزل عنده الاحسان والبر لا سيما عند كونه بالاسكندرية محصورا وكان احسانه مشكورا واعتناؤه لحفظه  
 منهورا فحلم ملك آخيه واختلرت به فزنت له التودد وجعلته الوسيط بينه وبين الاجل الفاضل واتخذته من الحج  
 والوسائل ووقعت خاطرى على تفضليه نظما ونثرا ورسالة وشعرا فمن ذلك ما كتبت له  
 لعن نجيم الدين ذا الفضل \* يذكر الفاضل فى شغلى  
 ان أجل الناس قدرا فتى \* بفضله يتعب من اجلى  
 ومثله من يعتنى بالعللى \* ويستديم الجدم من ملى

قال واؤل ما هديته للفاضل مدحة حين لقبته بجمس فى شعبان منها

عابقت طردوسك كية ورأيت \* سس فضيلة ووردت بحر قواضل  
 ورأيت سعيان البلاغة ساحبا \* يديانه ريسل الخغار لوائل  
 أبصرت قسا فى النضاحة مهجرا \* هفرت اى فى فهاهة باقل  
 حلف الحصافة والفضاحة والسمما \* حة والجماسة والتنى والنائل  
 بحر من الفضل العزى رخصه \* غامى العباب وباله من ساحل  
 وجميع ما فى الارض سبعة أبحر \* ويجوره تسعى بعنرأنا ملى  
 فى كفه قلم يجمل حربه \* ما كان من أجمل ورزق أجل  
 يجرى ولا جرى الحسام اذ جرى \* حده بل جرى القضاء النازل  
 نابت كتابته مثاب كتيبة \* كذات بهزم كتاب وجها فل  
 فعدو فى عدوه ووليه \* فى عدله اصكرم بهاد عادل  
 ريان من ماء الشقى صادالى \* كذب الحمامد وهى خير مناهل  
 يا و احده العصر الذى بذ الورى \* قضلا بغير مثابه ومشاكل  
 مالى وجاه الجاهلين فاغتنى \* عنهم كفتهم وجد باباهل  
 أرجوك معني بالذى السلطانى \* كراما ذلك بعنى بالما تلى  
 قرألى الثمى فى الجمل عمليا \* بالى من المهم المقسم الشاغل

قال فدخل الفاضل الى السلطان وعرفه انه فى رغبة وقال ان لا يمكننى الملازمة الدائمة فى كل سفره وغد  
 يكاتبك ملوك الا عجم ولا تستعنى فى الملك عن عقد الملقات وحل التراجم والعمادى فى ذلك وكان احتارا وقد  
 عرف فى الدولة النورية بمقداره وأخذنى خط السلطان عاقره لى من شغلى وقد عرف ان الاجل الفاضل قد أجل  
 فضلى قال وتحدثت أمير المؤمنين المستضى مباثله فى ذى القعدة مع الرسل بهذا القصيدة

أصح عقود الغائبات من رضها \* وافنك الحفاظ الحسان غعضها  
 ومن محب هللت قبله بأسمهم \* رؤس أعاد من ظباهم محبضها

قال ابن ابى حلى وظهر فى مشرفه ثمن قرى دمشق رجل اذى النبوة وكان من أهل المغرب وانظر من التفاضل  
 والتموجيات ما فتن به الناس وانه عالم عظيم من الفلاحين وأهل الدوادوصعى على أهل دمشق ثم هرب من

## كتاب (٢٥٢) الروضتين

مشرغاً الليل وصار إلى بلد حلب وعاد إلى أفسس يقول الفلاحين بما رويهم من الشبهة والتخايل وهو امرأة وعلمها ذلك وادعت أيضاً النبوة قال وفيها توفي شهيد الدين الياس الأرتقي صاحب البيرة وأوصى إلى الملك الناصر

صلاح الدين بولد شهيد الدين محمد

(ثم دخلت سنة إحدى وسبعين) قال العماد والسلطان ما زل يروح الصفر من دمشق فجاء رسول الفرنج يطلب الهدنة فأجابهم السلطان بعد أن اشترط عليهم أموراً لم يوافقوها وكان الشام تلك العام جنباً ما كان السلطان للعماد كرم المصرية في الرحيل إلى بلادهم وإذا استغلوها أخرجوا إليه ودار معهم للمفاضل واعتمد على العماد فيما كان يصدده وواظب السلطان على الجلوس في دار العدل وعلى الصيد ومدحه العماد بقصدته منها

سؤالك لهم العملي إن يرشاً \* فسدأل رب العلي أن تعشا

من الناس بالبرصعدت الكرا \* موبالأس في البرصعدت الوحوشا

وكمرت من مصر نحو العريش فهدمت للشركين العروشا

سراياك تبعت قدامها \* من الرعب نحو الأعدا جيوشا

ويوم حمة تركت العدا \* كطارت بالقتال الرج ريشا

قال ومدحت مستهل ربيع الأول في الدين بقصيدة موسومة وكان قد قوض إليه ولاية دمشق ومنها يتنان

ليتكزت المعنى فيما ولم أسبق اليهاوها

يفيد العاقل اليقظ التخايي \* ليدرك في الفنى حظ النجى

ولم تصب المصام على اعتدال \* بهالولا اعوجاج في القسي

فضل للدهر بقصر عن عنادي \* أماهوش في بأس التسي

حلفت برب مكة والمصلى \* وثاوى ترب طيبة وانغصري

لانتم يا بني أبواب خسر الـ وري بعد الامام المستضى

قال وفي أوّل هذه السنة وصل إلى دمشق الجماعة الذين خرجوا من بغداد لوقفعة قطيب الدين بايماز فاحذروا لانفسهم

بالالتجاء إلى السلطان والاحسراز وكان فاما زهدا حكماً في الالة الاماميه من أوّل الايام المتخديه وقوى

في الايام المتخديه على وزير الخليفة عضد الدين ابن رئيس الرؤسا سماعه أنواع البلاء وأخافه ورام اتلاقه حتى

استعاد منه برابط صدر الدين سبع الشيوخ فسلمه ثم ان بايماز خالف الخليفة وشق العصي وعن له حصار القدار

فأمر الخليفة بالفيض عليه فلم يخش الخليفة بداره الا بهج باب في جداره وانهم فوصل إلى الخاله في أوائل ذي

القعدة سنسبعين وهو في موسم الحج فجمع رجاله وفوجه إلى الموصل ونانته اخواته وخذله أصحابه فتوفي في بعض قرى

الموصل وتدفق أصحابه في البلاد فتمهم من رجوع إلى بغداد ومنهم من أتى الشام منهم حسام الدين تبريلك وعز الدين

اقبوري بن ازغش وكان حهر السلطان قديما وعنده كرمها فاقطعه في القدار بالمصرية وكتب في حقه إلى الديوان

شفاعته في تجلبص ماله واستقامته حاله وكان اذا خزانها مؤه وخيل مسومه فليكن ذنبه عندهم في متابيه بايماز ما

يقبل الصفح وكان اقبوري تزوج أخت السلطان والسلطان خال بنته وهي زوجة عز الدين فخر حسام بن أخي السلطان

قلت وفي بعض الكتب المحرورة عن السلطان إلى وزير بغداد بالمال الفاضلي (صاحبسبألع الموالاة المتناصرة

المستهظرة والمساخي التي كانت لتارات هذه الالة بالغة غير متفاسره ولما تزعم الامرقاصه ولما جاز بهم الحق

وأخه وبعثوق الله تعالى الواجبة لهم قائمه وكوتلما اعلمتها بخجده من رجال ولا يمداه من مال ولا باعناة بحمال

من الاحوال يرذو للناس الاله ولا عيها الله في نبي قري لا نستطيع دفعه ولا يقبل اسباب الشفعا اذا أردنا نفضه

فالايجابار عندها واسعه والاعراض لا يغير متعذره والولايل التي نقوضها اليه عن كمانيه غير مستغنيه ولكنه

مبايع كانك من الجنة مكانا ولا تر غير سلطاننا وله اعذار لا يأسر ان زعيمه فماليه ابا وانا) ثم ذكرها ثم قال

(وهذا الامير بمنهنا فكيف يعجزنا عما صبا وبالسننا وسوقنا يدعي المطلق إلى الطاعة وكيف تغفلوا والاراة

من واحدمن أدنا بنوب عنا وهن بقة الجماعة فخص في أنفسنا شذرع وجها نسا بقدمع ومن مكاننا نسا ولحفظنا

الذي لا نسبحه ولا سلام نجل وأنت أيها الأمير السائر ثالث رسول تدب في أمر هذا الأمر والله ولي التفسير) وقال  
 العباد في الخريدة كنت جالساً بين يدي الملك الناصر صلاح الدين بدمشق في دار العدل أنفذ ما يأمر به من الشغل  
 فحضر سعادة الاعشى من أهل حصن وكان هملوكاً لبعض الدمشقيين مولد أوكب على قصاده سعيد بن عبد الله  
 فوقف ينشد هذه القصيدة في عام شريعان سنة إحدى وسبعين

حينك أعطاف القرد ودينها \* لما أنتت تيماعلى كتبها

ثم ذكر القصيدة وغزله في وصف دمشق ثم قال

سلطانها الملك ابن أيوب الذي \* كفاه لا يكف عن هطلانها

بـواهب لولم أكن نولها \* تحبث يوم نداء من طوقانها

سمح بروح الى الندى براحة \* قد اعشب المعروف بين بنانها

وقتي اذ انخرت بحار نواله \* غرقت بحار الارض في خيلانها

تبث السيوف المرهفات بكفه \* امضى على الايام من حدثانها

ملك اذا جلست عرائس ملكه \* رصعت فريد العدل في تيجانها

فأسلم صلاح الدين وايق بدولة \* ذلت لدولتها مملوك زمانها

واتمض الى مع السواحل نهضة \* فارتك الاعداء بعد حراتها

وهي طويلاً قال وفام اليوم الذي يابه وقد جلس السلطان للعدل فأنشده قصيدة منها

هل بعد جلق الأن ترى حلياً \* وقد تجمل منها مسك عقد

وقد أنتك كما تخنر طائفة \* وقد عناك منها الحصن والبلد

قال وكان سعادة سفر الى مصر في أول ملكة الملك الناصر فدحه بقصيدة طائية فأعطاه ألف دينار فنها بصفت  
 غارته على غزوه وعمود من ذلك الغزو بالعره

فتي منذ غزى بالحيل والرجل غزوة \* نأى عن نواحها الرضى ودنا الهضط

رياحها بأسسها الملق من ابيض \* ولا أحم الا الذي تنبت الخند

ونان ضواها حتى يكتب \* من التركة لا يوب طعام ولا قبط

وله في السلطان قصائد آخر قال وفام الامراء السجاري وأسد المالك الناصر قصيدة في دار العدل بدمشق سنة إحدى  
 وسبعين في شعبان منها

يا طيبة المهرمين من مصر على السلام ان تقوض أوعضا

اصبو الى عصر تقادم عهده \* فأزيد من وله عليه تلهفا

أحبا بنا بالعصر لو تضرعنا السهجران ما شمت المسود ولا اشتق

انسكو الى الوادي فحنو انه \* من رقة الشكوى على تعظفا

وجرى الى الملل الذموج فأمرى \* سلطان أرض الله طرا يوسفا

الناهب الارواح في ضلب العلى \* والواهب الآجال في حسن الوفا

وقصص فيها مجد بلواصله واخيليين قد سبق ذكر الصغ الذي جرى بين السلطان والحلبين فلهما معهما المواصلة  
 عتوا عليهم ووجوههم ونسبهم الى الجيلة في ذلك وسلك غير طريق الحزم فملوهم على التقص والتكث والتقدوا من  
 أخذ عليهم المواثيق وتوجه ذاك الرسول منهم الى دمشق لياخذ للمواصلة من السلطان عهده ويكشف أيضا عنده  
 قبا خلا به طالبه السلطان بمنحة الرأى فخلط واخرج من كه نسخة من الحلبين لهم وناوفا اياه فنامها واخفى  
 حده ورا ابداء واطلع على ما اتفقوا عليه وردّها اليه وقال اعطاهم قد تبدلت صرف الرسول انه قد غلط ولم يكنه  
 ثلاثا ما قرط وقال السلطان كيف حلف الحلبيون للمواصلة من شرط ايمانهم انهم لا يقدمون أمر الامير اجبتهم لنا  
 واستند انهم وعرف من ذلك اليوم ان العهد منقوض والوفا من فوض وشاع الخبر عن المواصلة بالترحول في الربيع

فكتب السلطان الى أخيه العادل وهو تاج به بصر بعله بذلك وأمره أن يأمره بالاركان استعداد للفرار في شعبان  
 قلت وفي كتاب طویل فاضلی جلیس الى بغداد عن السلطان (بطل المان الحلسین) والموصلین لما وضعوا السلاح  
 ونفضوا الجناح اقتصرنا بعد ان كانت البلاد في أيدينا على استخدام عسكر الخلییین فی البیکارات الى الكفر  
 وعرضنا عليهم الامانة فعملوها والاعان فذلواها وسار رسولنا وحلف صاحب الموصل مختصر من فقهاء بلده وأمره  
 مشهده بمناجعة الله فيها حكم وصيق في تكلمها المجال على من كان حنيفا مسلما واما رسوله لتبع من الخلیین لما  
 حضر واحضر نعتنا اولى بيده لغير جهاتها خرج نعتهم كذبت بين الموصلین واما الخلیین مضمونها الاتفاق على  
 حربنا والتساعدي الحربنا والتساعدي ازالة خطبنا والاستنفار من هر على بعدنا وقرينا وقد حلف بها  
 كمشكين الخادم حلب وجماعة معه مينا قصت اولى فرد ما الخلیین الى عین الرسول وقتنا هذه مین عن الامان  
 خارج وأردت عمرا وأراد الله تلخرجه وانصرف الرسول عن بابنا وقد نزلنا القتل ان يكون اسمه من ضالفت العظم  
 والنكث القديم وعلمان الساق بصير والاختدير والواقف الشريعة النبوية اعلاها الله مستخرجة الامور الى  
 الموصل اما كتاب مؤكد بأن لا ينقض عهد الله من بعد ميثاقه واما ان تكون الصفحة واقعة لثاني تضيق خاتمة ثم  
 ذكر امر الفرج ثم قال (والموصلین بعد وادعوا سلام يشار كونه في هذا الاسم لفظا ولا يكون استحقاقا وحفظا وعدوا كفر  
 فاجابوهم الابلا ولا يقارعهم الا اجنادهم ثم طلب خروج الامر بحطب جميع ملوك الاراف ان يكونوا الملوك على  
 المشركين اعوانا وان يمثل امر نبيساجده في الله عليه وسلم في ان يكونوا يذابا في عضده ان تاسي ويلوه اذا دعا ولا  
 يقعدوا عن المعاهدة في فسخ الديت الماتس الذي طلبت الذنوس عن نار ووطا طان الرؤس تحت عزه وصارت القلوب  
 صيرة لا ترقى على صفرته والفرانم قاصية عن تطهير اقصاه من رجس الشرك وعمرته فان قدمت بهم العزائم واخذتهم  
 في الله لومة لائم فلا أقل من ان لا يكونوا اعوانا عليه بلقونه عن قصده حريصين على اتصال المكره اليه) قال ابن  
 شداد لما وقعت الواقعة الاولى مع الخلیین والموصل كان سيف الدين صاحب الموصل على شجار بمحاصر اخاه عماد  
 الدين يقصد اخذها منه ودخوله في مناعته وكان اخوه قد اظهر الانتماء الى السلطان صلاح الدين واعتمد بذلك واستد  
 سيف الدين في حصار المكان وحربها المتخنيق حتى استهدم من سورته كثيرة وأمر في الاخذ بياته وقوع هذه  
 الواقعة تخاف ان يبلغ ذلك اشياء فشد أمره وبقوى جانبه فراسل في الصلح فصالحه ثم سار من قبة الى نصيبين واهتم  
 بجمع العساكر والاتفاق فيها وسار حتى أتى القرات وعبر باليربوع حتى على جانب القرات السامى وراسل كمشكين  
 والملك الصالح حتى تسقط فاعده بصل عليها اليم فوصل كمشكين اليه وجرى اجاعات كثيرة عزم فيها على  
 العود مرارا حتى استقر اجاعة اعوان الملك الصالح وهم وابو سار ووصل حلب وخرج الصالح الى لقائه نفسه فالتقاء  
 قريب القلعة واعتنقه وضعه اليه وبكى ثم أمر بالعود الى القلعة فحضا اليه سار هو حتى نزل بين الجباركروا طامها  
 مدة وعسكر حلب يخرج الى خدمته في كل يوم وسعد القلعة فجردة وأكل فيها خبزنا وزل وسار اراحد الى تل  
 السلطان ومعه جمع كبير وأعد ديار بكر والسلطان برحمه الله قد أنفذ في طلب العساكر من مصر وخو قرب  
 وصولها وهؤلاء يتأخرون في أمورهم ونداء يريهم ولا يشعرون ان التأخير تدع حتى وصل عسكر مصر فسار برحمه  
 الله حتى أتى قرون حماد فليقناهم عن قنقار عسكرهم فأخرجوا البرك ووجهوا من كشف الاخبار فوجهه وقد وصل  
 جريدة الى حجاب التركمان وتفرق عسكرهم يسبق فلأراد ان تد نصرته بلقصد وفي تلك الساعة لنگ صبر واعليه حتى  
 سبق خيله هو وعسكره واجتمعوا وتبعوا تعبى الله نال واحبب القوم على مصافى وذلك بكرة الخلیین العاشرين سؤال  
 فالتقى العساكران وقصدا ما جرى قال عظيم واند كسرت ميمرة السلطان بابن زين الدين بن مظفر الدين فانه كان في  
 محبته سيف الدين وحمل السلطان بنه فانتكسر القوم وأسر منهم جمعا عظيميا من كبار الامراء منهم الامير فخر الدين  
 عبد المسبح فرق عليهم مائة منهم وعاد سيف الدين الى حلب فأخذ منها خزائنه وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده  
 وأمسك هو برحمه الله عن تتبع العسكر ونزل في بقية ذلك اليوم في خيم القوم فانهم كانوا قد ابقوا التمثل على ما كان عليه  
 والمطبخ قد علمت فرق الا مطبلات ووجه الخزائن وأعطى خيمة سيف الدين فخر الدين فرخشا وهال العمار حلنا  
 في شهر رمضان من دمشق مستانعين فغيرنا العاصي لله طائعين والى المسار مسارعين فاهر جنا على بلد ولا انتظرنا

ماوراء ناس مدد وترتلنا النصوله وجزئا حناه وخيمنا في مرج بوقيس ومانا الخبر انهم في عشرين الف فارس سوى سوادهم  
 ورواهم من امدادهم وانهم موعودون من الفريخ بالعبده وانهم يزيدون في كل يوم قوته وشده وما كان اجتمع من  
 عسكر ساسوى ألف فارس فترتب السلطان عسكره وقوى بقوته طلبه واعد الله جنبا ملائكة مخزيه ولما وصل  
 المواصله الى حلب اطلقوا من كان في الاسر من ملوك الفريخ منهم اربناط ابرنس اكر ك وجوسلين خال الملك وقزروا  
 معهم ان يدخلوا من مساعدهتهم في اذرك فلما عيذنا وصل الى السلطان الحبير بوصولهم الى تل السلطان فغيرنا  
 العاصي عند شيزر ورتبنا العسكر واعدنا الاتقال الى حاه ثم وصف الوقعه الى ان قال ورب السلطان اذ كاهم  
 فنزل مشيهم والافهم حتى اخرجهم من خيامهم واثمرهم بجائهم ووكل بسراقد سيف الدين غازي ومضارب ابن اخيه  
 فرشاه وركض وراءه حتى علم انه قد نجا ووقع في الاسر جماعة من الامراء المقتدمين ثم من عليهم بالمخبر بعد ان نقلهم  
 الى حاه واطلقهم ثم نزل في السراقد السعي فسلمه بختارته ومجانسته واصطبلاته ومطابخه ورواسي عزه ورواسحه  
 فبسط في جميع ذلك ادى الجود وفرقه على الحضور والنهود وابق منها نصيبا للفرس والوفود ورأى في بيت  
 الشراب يل في المرادق الخناس طيور امس القمارى والبلايل والحزاز والبيعه في الاقفاص فاستدعى احد الخدماء  
 منفر الاقرف قائله وقال خذ هذه الاقفاص واسلب بها الخناس واذهب بها الى سيف الدين فأوصلها اليه  
 وسلم من شاعليه وقل له عد الى اللعب بهذا الميور قهسي مليه لا توقه في مثل هذا المخذور قال ولما كسر القوم ولوا  
 مدبرين الى حلب فلم يقف بعضهم على بعض ونفذوا ان الامساك رواههم ركضوا وركض فتمت بخت خيلهم وتموجت  
 سيولهم وواصفوا كيف يصلون الى حلب وبلغوا من اوانها ويسكون اضطرابها واما سيف الدين فانه ركض في  
 يومه من تل السلطان الى بزازعه وجزوقه وانه الاستعاذه وفرق وفارق الجماعه وفي كابل ابن ابي طلي ان ميسرة  
 سيف الدين انكسرت ففكرت الى جانبها ليكون رد الملوله داقتن باقى العسكر اذ قد انهم فانه زموا فحققا كان وهما  
 قسار على وجهه لا يولى على شئ واهم السلطان في ذلك جماعه قتلوا غرنا واهم جماعة كثيرة من وجوههم  
 وامر انهم ثم رجوع وامر اجدادهم في الشيف عن الناس وركض العرض لمن وجد منهم يقتل او يذهب وقرق ما وجد في  
 خزائن سيف الدين وسير جواربه وحقنا ما الى حلب وارسل اليه بالاقتصاص وقال له عد الى اللعب بهذا الطيور فانها  
 اندم من مفاساء الحرب ووجد السلطان عسكر الموصل كملانته من كثرة الجور والبرايض والعيذان والجنوك والمقتنين  
 والمغنيان ذل واشتهر انه كان مع سيف الدين اسكر من مائه مغذيه ولول السلطان ان ارى ذلك لساكره واستعاذ  
 من هذه البلية وكان انفذ الامراء الذين اسرهم الى حاه ثم ردهم وندلع عليهم وارسلهم الى حلب وهنأ الامراء السلطان  
 بقصيدتها

- فالحمد لله الذي افضاله \* حلوا الجنى على السماوات حاه
- عاد العسكرو بطلته من طام \* في ليل وبل قد خيام صباحه
- وجناحاه جهله بوقوعه \* في قبضة البارزى فهيض جناحه
- جلى السلاح الى اقبال وما درى \* ان الذي يجنى عليه سلاحه
- أضحى يرد مرواصيه صدوده \* وغدا يجيد رناه مستاحه
- ان أفد الدين القسلا بجنهم \* فاناصر الملك اصلاح صلاحه
- قد كان عز ملك لاله مصما \* فيهم فلاح كما رأيت قلاحه
- وكان في الساحل الاقصى وقد \* ساحت بخرم القربجة ساحه
- فاهرب الى القوم القرات ليسروا \* صوت الاباج قد طمى طفاحه
- ثقل من اديهم رهن الزها \* بجلا ويدرك ليلها اصباحه
- وابقرا لحران الخلاص فكبحها \* حران قلب محكوم ملتاحه
- نجوا البلاد من البلاه بعدلكم \* فالتظلم يادى في الجميع صراحه
- واستفخروا ما كان من مستطقي \* فيها فر بكلكم فناحه

كتاب (٢٥٦) الروضين

أتم رجال الدهر بل فرسانه \* وادى الحامول الطائشات وراحه  
 فتأكه نساكه ضراره \* نغاصه مناعه مناحه  
 وأبولظفر يوسف مطعاهه \* مطعاهه مقدمه بجاحه  
 وإذا اتدى في محفل هيبه \* وإذا غدى في محفل فوجاهه  
 قال وكان لعز الدين فرخ شام في هذه الواقعة بيضا، وهو محب للفضل وأهله، باعث الخواطر على منحه يذله فتعلمت  
 فيه قصيدة منها

نصر أنار المسك براهانه \* وعلا ذلة شاشك بك شانه  
 ما أسعد الاسلام وهو مظفر \* وأبولظفر يوسف سلطانه  
 الملك مرفوع لك مقداره \* والأعدل موضوع بكم ميزانه  
 والدهر لا يأتي بغير مرادكم \* فهل القضاء لا جلك جريانه  
 وكأغاثته في أحكامه \* فذاك هلئ اشراركم وورانه  
 خفرا بنى أبو بيان خواركم \* بنى الملوك الساجدين رهاه  
 يكفى حسودكم اعتقالاتهم \* فكأنما أشجابه أسيانه  
 الدين عز الدين عز نصرم \* والكفر ذل يعونكم أعوانه  
 قد كان جسكم كبحر زاخر \* والألابسون جواشنا حينانه  
 فظلمتكم عليهم بحرهم \* بأسا وغرق فلككم طوفانه  
 فضل الملوك الأكرمين بفضله \* فعلاز ماتهم البيع زمانه  
 في قتله في عدله في حلمه \* صدقته فاروقه عثمانه  
 هو في المنع وفي اللقاء عليه \* هو في العفاف وفي التقى سلمانه  
 من آل شاذى السائدين بجمده \* يئس به سما عاليا بغيانه  
 بيت من العلياء سام شافى \* يعنى على كيوها بها بوانه  
 بأسالب التيجان من أربابها \* ومن النساء مصروغه نجانه  
 وألجمد مال أتم بذهاله \* والمال جمده أتم خزانه

قال ثم إن صاحب الموصل أمر عروته وواصل لده والخليون أو تقوا الأسباب وغلقت الأبواب وسقط  
 في أيديهم حين أفرطوا في تعديهم وتمشوا للعصار ونافوا من البوار وتيلدوا وتلقدوا وتجادوا ثم جلدوا وهال ابن  
 سعدان الحلي من جلة قصيدة يعنى به السلطان بهذمال كسره

وما شئت قوم حين شئت عليهم \* غداه التقى الجمعان انك غالب  
 ولولم تبت ذلك القاتل اغتدى \* لنفسك في نفس العدو مقاب

قال ابن أبي طي وأما سيف الدين فإنه استندت به المزمعة ال بزاعة فأقامها حتى تلاحق به من سلم من أصحابه  
 ثم خرج منها حتى قطع القرائت وصار إلى الموصل وصار ياق عسكر حلب إلى حلب في سابع شوال في أقميصال وأسرته  
 عراة حفاة فقرأه يتلاومون على تقض الأيمان واليهود وناف أهل حلب من تصدد السلطان لهم فأخذوا  
 في الاستعداد للعصار وجاء السلطان وخيم عليها أياما ثم قال الرأى إن تصددا حاولها من الحصون والمعانق والقلاع  
 فنقصها فانا إذا هملنا ذلك ضعفت حلب وهان أمرها فصر ولولأيه فنزلوا على بزاعة قتلها بالامان ورواها عز الدين  
 خستين الكردى

(فصل) في فتح جلته من البلاد حتى إلى حلب قال العماد ثم نزل السلطان على حصن بزاعة وتسلمه في الثاني  
 والعشرين من شوال ثم فتح منبج في التاسع والعشرين منه وكان فيها الأمير قطب الدين بن شال بن حسان والسلطان  
 لا يزال به احسان بل كان في جوع عسكر الموصل إليه أقوى سبب ولا يمانقمو لا يحفظ معه شرط أدب ورواجه بما  
 يكره

يكوه قسماً للعلمة بما فيها وقومها كان سلمة بن خلف ألقب ديناورمنا عين وقدود مصوغ ومطبوع ومصنوع ومنسوج  
ومخلات وسامه على أن يستمد فاني وثقف وكبرته نفسه فتهب سره وذهب ما جمعه ومضى الى صاحب الموصل  
فأقطعته الرقة فبقى فيها الى ان أخذها السلطان منه مرة ثانية في سنة ثمان وسبعين قال العماد

نزولك في منبج \* على الظفر المهبج \* ونجحك في المربحج \* ونجحك للربح  
دليل على نبحج ما \* محاول أوتجج \* أمورك فيما تزو \* هواجحة النبحج  
وشأنك داي المنو \* من منك سقى نبحي \* ومن كان في حصنه ومن قبل لم يصرح  
بفعل له ليس ذا \* بمنك قم قادرج \* ترأيك يستزل السخبوس من الأبرج  
فجبل عبور القرا \* مت وأسر وسرايح \* وعجم فحوتك البلاء وعن غي هاعرج  
فخران والرقبا \* ن تالبا متنجج \* وحل عن الملبا \* بين ليلهم المذبحي

قال ابن أبي طي "ناملك السلطان منبج وتسلم الحصن بعد اليه وجلس يستعرض أموال ابن حسان وذخائره فكان  
في جملته أموال ثلثمائة ألف دينار ومن الفضة والآنية الذهبية والأسلحة والذخائر ما يناهز ألفي ألف دينار فخل من  
السلطان الثلث فقرأ على الأيكاس والآنية مكوا يوسف فسأل عن هذا الاسم فقيل له ولدي جبهه ووزر واسمه  
يوسف كان يكثر هذه الاموال له فقال السلطان أبا يوسف وقد أخفنت ما خفي في فخبب الناس من ذلك فال  
ولما فرغ من منبج نزل على عزاز ونصب عليها عتده بجبايق وجد في القتال وبذل الاموال قال العماد ثم نزل  
السلطان على حصن عزاز وقطع ريس الخلبين وبين الفرح الجواز وهو حصن منيع رفيع فحاصره ثمانية وثلاثين  
يوماً وكان السلطان قد اشق على هذا الحصن من مواجاة الخلبين للفرنج فان القبط جلهم على مهادة الفرنج  
واطلاق ملوكهم الذين تعذبوا الذين رجح الله في أسرهم فرأى السلطان ان يجتاط على المعامل ويصونها صون  
العقائل فله الحادي عشر ذى الحجة بعد مدة حصارها المذكورة وقال العماد قسده منها

أعطاه رب العالمين دولة \* عزة أهل الدين في اعزازها  
حاز العسلي - أسه وجوده \* وجواحق الملق باحتيازها  
يجده أفتي كنورا في الملوك في الجدل على اكتنازها  
مهلك أهل الشرك طرارومها \* ارمها لفرنجها اجزازها  
تفخر الاسلام من سلطانه \* تباخر الفرس ببار ارازها  
نهم من فتح عزاز نصرة \* أوقعت العداة في اهتزازها  
واليوم ذلت حلب فانها \* كانت تال العزم من عزازها  
وحلب تبي كشتكيها \* كانت تفت بغداد من فجازها  
بريت في نصر الهدى بجبة \* وضوح نهب الحق في ارازها  
كجامل الرمح عاد مبدى \* بجزجور الخي عن عكازها  
ارفع حظونى من حضيض قصم \* وعسدع هازها لمازها  
والشعر لا تله من باعث \* كحاجة المثل الى مهلازها

قال وأغار عكر حلب على عسكرنا في ممتما على عزاز فاختلوا على عرود وغلما نجلوه وعادوا فركب أصحابنا  
في طلبهم فأدرسكو الأفساروا واحد افسار السلطان بقطع يده بحكم حردة قتلتم للأمرور ذلك بمسمع من السلطان  
تمهل ساعه لعله يقبل منى شفاعة ثم قتل هذا الأيمل وقد ترك بل دينك من هذا إيمل وما زلت أكره عليه الحديث  
حتى تبسم وعادت عا طقمته ورحم وأمر بحبسه وسرى سلامة نفسه ودخل ناصر الدين بن أسد الدين وقال له هذا  
الفضل والوفا وان سكتم أنتم فما سكت أنا ومدموز بحر وغضب ورأى وقال لم لا يقتل هذا الرجل ولماذا اعتقل  
فوعظه السلطان واستعطفه وسكن غضبه وتططفه وتلا عليه ولا تزور وزيره وزارخى وأطلق سراحه وتم  
في نجاته بجماعة



﴿فصل﴾ في وثوب المشيشية على السلطان مرة ثانية على عزاز وحككاته الاولى على حلب قال العماد  
 وفي حادي عشر ذي القعدة هجر المشيشية على السلطان ليه الا احد وهو نازل على عزاز وكان لا مري بالولى الاسدى  
 خيفة قريته من التجنقات وكان السلطان يحضر فيها كل يوم شاهداً لا لاث وترتيب المهمات وحض الرجال  
 والحج على القتال وهو بارئ بأمايه فارعلى الدهر بكف عواده والمشيشية في زى الاجتهاد وقوف الرجال  
 عند مصروف اذ قفر واحد منهم فمتر برأسه يسكنه ضاقته صفائح الحديد المدفونه في امانه عن تمكنه ولتحت  
 اللدبيته تحته فخشته فقوى السلطان قلبه وشاروا المشيشى اليه وجذبوه ووقع عليه وركبه وأدر كسيف  
 الفين بلزكوج فاخذ حناشة المشيشى وبضعه وقطعه وجاء آخر فاعترضه الأمير داود بن منكلا بن قنمه وجرحه  
 المشيشى في جنبه فمات بعد أيام وجاء آخر فعاثه الأمير على بن أبى الفولوس وضحه من تحت ابطيه وقتل يد  
 المشيشى من ورائه لا يمكن من التهرب ولا يتأمله كسفة ما عراه من الكرب فمادى اقتلوا معه فقد قتلوا  
 واذهب ترقى واذهلت قطعته ناصر الدين بن شيركوه بسيفه وخرج آخر من الخيصة منزوما وعلى الفتك بين  
 يلمر منه فمدا قتل عليه أهل السوق فقطعه وأما المدندان فانه ركب وبعاه الى سرادقه وقد خرعه الحادث وقرعه  
 الكارث وصوته جهورى وثره دسورى ودم تحده سائل وعطف روعه مائل وطوق كراغنده بثلاث الضربة  
 مفكوكاً ونجم سلامته ساوكة وكان سلاسله لاملته وأمام القوم قيامته ومن بعد ذلك رعب وروهب واحرز  
 واحقب وضرب حول سرادقه على مثل حسب الحركاء تآزراً ووقفه بمجسيرا وجلس في بيت الخشب وبرز  
 للناس كالخشب وما صرف الامن عرفه ومن لم يعرفه صرفه واذا ركب أو يمر من لا يعرفه في عوكبه أبعد شمسال  
 عنه فان كان مستعفاً أو ستمدا السقفه أو سعه ومن كآب فاضى الى العادل (السلامة شامله والراحة بمجد الله  
 للجسم الشريف للناصرى حاصله ولم ينه من المشيشى الملعون الاخذش فمترت منه قطرات دم خفيفة انقطعت  
 لوقتها وانملت لساعتها والركوب على رسمه والمصار لعزاز على حكه وليس في الامر بمجد الله ما يرضى صدرا  
 ولا ما يشغل سرا) وقال ابن ابي طي لانايج السلطان حصن راعه ومنج أيق من مجلب بخروج ماقى أيدهم من المعائل  
 والقلاع فمادوا الى اذتهم في نصب الحياثل السلطان فكانت واسنا صاحب المشيشية مرة فاقبوه وغيبوه بالاموال  
 والمواعيد وجاوه على انعامهم وقتل بالسلطان فأرسل لعنه الله جماعة من أصحابه فجاءوا بزى الاجناد وخلقوا بين  
 القنائله وياشر والى الحرب والباوقيه أحسن البلاء وامتزجوا باصحاب السلطان له لهم يجدون فرصة يترزونها فينبها  
 السلطان يوما الى الساقى خيمة جاوى والمرب قائمه والسلطان مشغول بالنظر الى القتال اذ وثب عليه أحد المشيشية  
 وضربه بسكينة على رأسه وكان رحمه الله محتررا خافا من المشيشية لا يتزع الزردية عن بدنه ولا صفائح الحديد عن  
 رأسه فبلا تصعب ضربة المشيشى شيئا لمكان صفائح الحديد وأحسن المشيشى صفائح الحديد على رأس السلطان  
 فمده بالسكينة الى خدة السلطان فخرجه وجرى الدم على وجهه فتمتع السلطان بذلك ولم ارأى المشيشى ذلك  
 هجوم على السلطان وجذب رأسه ووضع على الارض وركبه ليخبره وكان من حول السلطان عدد اذركم دهشة أخذت  
 يعقروهم وحضرت في ذلك الوقت سيف الدين بازكوج وقيل انه كان حاضرا فاختلط بسيفه وضرب المشيشى  
 قتلته وجاء آخر من المشيشية أيضا بقصد السلطان فاعترضه الأمير منكلا بن الكردى وضربه بالسيف وسبق  
 المشيشى الى منكلا بن جرحه في جبهته وقتله منكلا بن ومات منكلا بن من ضربة المشيشى بعد أيام وجاء آخر من  
 الباطنية فحصل في سهم الامير على بن أبى الفولوس انه جيم على الباطنى ودخل الباطنى فيل يضره فأخذوه على  
 تحت ابطه وقتل يد الباطنى من ورائه لا يمكن من ضربه فصاح على اقناوه وانتلوا معه لجا ناصر الدين بمجد  
 ابن شيركوه فطن بطن الباطنى بسيفه ومازال يمتعضه فيه حتى سقط ميتا ونجا ابن أبى الفولوس وخرج آخر  
 من المشيشية منزوما فقه بالامير شهاب الدين محمود وال السلطان فتك الباطنى عن طريق شهاب الدين قصدته  
 أصحابه وقطعه بالسيف وأما السلطان فانه ركب من وقته الى سرادقه ودمه على تحده سائل واخذ من ذلك الوقت  
 في الاحتراس والاحتراز وضرب حول مرادقه ريمان الخشب كان يجلس فيه وسام ولا يدخل عليه الا من يعرفه  
 وبطلت الحرب في ذلك اليوم ونفذ الناس على السلطان واضطرب العسكر وناف الناس بعضهم من بعض فألبأت

في اختيار (٢٥٩) الوثائق

الحال التي ركوب السلطان ليشاهده الناس فركب حتى سكر العسكر وعاد الى خيمته وأخذ في قتال عزازة قاتله ماتته ثمانية وثلاثين يوماً حتى يحزم من كان فيها وسألو الامان فتسبها احدى عشر ذى الحجة وسعد بها الواصل ثم تم منها ثم أقطعها لابن أخيه تقي الدين عمر وكانت عزازة واللقبية غلام نور الدين فلما ملك السلطان منيع أخذها منه الملك الصالح ووزاها لعله يحفظها من الملك الناصر فلم يبلغ ذلك ولما فرغ السلطان من أمر عزازة حقد على من يحملها فسلوه من أمر الحشوية فسار حتى نزل على حلب فنامس عشر ذى الحجة وضربت خيمته على رأس الباروقية فوق جبل جوشن وبنى أموالها وأقطع ضياعها وضييق على أهلها ولم يفتح العسكر في مقاتلتها بل كان يمنع أن يدخل اليها شيء أو يخرج منها أحد وكان سعد الدين كمشكين في حارم وكانت أقطاعه في يد زبانه وكان يترعهها من يد أولاد الداية بعد ان عصي نائباها وكان سبب خروجه اليها ان السلطان لما نزل على عزازة خاف كمشكين أن ينتقل منها الى حارم فخرج اليها فلما نزل السلطان على حلب ندم كمشكين على كونه خاب في حارم واتفق أن يجري بين السلطان وبين الامراء المسلمين صلح فلا يكون له فيه ذكر ولا اسم فراسل السلطان يلطف معه الحال ويقول لو وضع في الدخول الى حلب لسارعت في الخدمة وأصلحت الامر على ما رومه السلطان ورأسل ايضا الملك الصالح والامراء فاجلب يقول لهم قد حصلت خابا وقد بلغت اموار ولا يتقمن طليبي من الملك الناصر لاذن لي في السيرورة اليكم كان الذي قد حصل عندى لا يمكن الكلام فيه فراسل الملك الصالح السلطان في الاذن له في الدخول الى حلب فأذن له وطلبوا الرهائن منه فانفذ السلطان اليهم رهينة شمس الدين ابن أبي الفضل الخطيب والعماد كاتب الانسا وأنفذوا من حلب الى السلطان رهينة نمره الدين ابن زكنى وحكى العماد الكاتب قال لما حصلنا داخل حلب أخذنا رأي العدل ابن الجبجي ووطننا في بيت وضع منا غلمانا ولم يحضر لنا طعام ولا مصباح وبقنا في ذلك عيش وفي تلك الليلة دخل كمشكين الى حلب فلما أصهبوا أحضرت أبا وابن أبي الفضل الى مجلس الملك الصالح وكان عنده ابن عمه عز الدين معبود بن مردود وجماعته من أصحاب الدولة وكان صاحب الكلام العدل ابن الجبجي فأخذت تحدث بلشغته ويترجم بلكتمه ويضرب صحفاتي ويوهب الجماعة الى واني

وادرى القمرياني أمرؤ \* أمير السبر من الترب  
فعدارك الاهوال حتى غدا \* بين الوري كالعصارم العضب  
قدراضه الدهر فلوامه \* بخطبه ماريح العطب

قال وعرضت مصفة العين علينا وصرقنا ولم يلفت البنا فلما صاروا الى السلطان واخبراه بما جرى في حقهما من الهوان علم ان ذلك كان حيلة عليه حتى دخل كمشكين الى حلب فأطاع في نصره الدين وقا تل أهل حلب ولم يرزل منازلوا حلب الى ان صلاح سنة احدى وسبعين وجمعاثة تم كان ماسيا في ذكره  
**(فصل ١٠)** في بواق حوادث هذه السنة ودخول قراقوش الى المغرب قال العماد في سابع شوال وصل أخو السلطان شمس الدولة من العين الى دمشق وذكرا بن شداد انه تقدم في ذى الحجة فلت ولما سمع السلطان بشدومه أرسل اليه بالمشال الفاضلي كتابا أوثه (أنا يوسف وهذا أخى قدم من الله علينا) وقال في آخره (ولقد أحسن عدنان المبشر إذ طلع علينا طالع الفجر قبل شمس وغرس في القلوب ما يسرنا ويرهجن غرسه) قال ابن ابي طي كان سبب خروجه من العين كراهية البلاد والشوق الى أخيه الملك الناصر وان يرى سواد الشام وغيره أو أمر فلما كرمها ثم الله به عليه من النعم والاموال قال وحكى انه لما تحدثت الناس بخروج شمس الدولة من العين كان باليمن رجل يقال له عباس وكان صهر يامر بن بلال الحبشي صاحب عدن وكان بين عباس وباسر عدوة فاقبلت عباس كتابا على لسان ياسر وزور عليه علامته التي زيد بن عمر وابن حاتم صاحب صنعاء يقول فيه ان شمس الدولة تسار الى أخيه الملك الناصر الى الشام وسبب خروجه ضعفه عن اليمن فامسكوا ما كنتم يحملون اليه من الاتوق والشوة بيق لكم واحتال حتى وصل الكتاب الى شمس الدولة وكان نازلا على حصن يعرف بالحضرا بما حصره فلما وقف شمس الدولة على الكتاب استدعى ياسرا وقال له هذا خطك وعلامتك قال كانه هو وقال يا شمس استعقت عنك هذا وقد قربت منزلتك وأقيت عليك بلادك ورفعت بضعك على أهل اقليمك وأرأهال الكتاب فلما وقف عليه ياسر حلف انه

ما كتبه ولا يعرفه ولا املاه لا حذو ولا يعمل خسره قال بعدة قه شمس الدولة وأمر به فقتل بين يديه صبها فهاب شمس الدولة مساوكة العين وحلوا اليه الاموال وحلقوا له على الطاعة ثم ان شمس الدولة خرج الى تهمامة وتوجه الى الشام واستخطف على تهمامة سيف الدولة مبارك بن كامل بن منقذ وعثمان بن علي الزنجبلي على عدن وتوجه الى حضرموت ففتحها واستناب عنه بهار جلالا كرد يابسي هارون وكان قمامه بسام واستمر الكردي بهامد ثم ان صاحب حضرموت تخرت وجمع قتل وعاش هارون في تلك البلاد واستقام أمره وولى شمس الدولة تفرغ بمهلوكة باقوت وجعل اليه أمر الجند وولى قلعة يعكر مهلوكة بايماز قال وكان وصول شمس الدولة الى السلطان قبل وقعة الواصلة وكسرهم وكان شمس الدولة هو سب النظر واعطاء السلطان سرادق سيف الدين صاحب الموصل عما كان فيه من الفرس والاثاث والالات وولاه دمشق والما والشام وأمره ان يكون في وجه الفرج لان السلطان تاف من الحلبيين ان يكاتبوا الفرج كما تهم قال وبقا قبل صديق بن جولة صاحب بصرى وصرى قتل ابن اخيه ومك بعد بصرى وصرى خذ شهره ان كتبه شمس الدولة أخو السلطان وحلف له على ما يريد من اقطاع واقرح شمس الدولة ان يكتب هوما يريد له يحلف عليه فانفذه من بصرى شخصين كتبها فاضى بصرى وكان قليل العزقة بالقلعة والتصرف في القول فلم يستقص فيها وجهه التاويل فلما استوفى بهام شمس الدولة خرج اليه تاول عليه شمس الدولة في العين وتبضع ثم اقلعه عشرين مئة ثم أخذها منه بعد ان قتلها وفيها عصي الامير غرس الدين فليجئ مثل خالد بسبب كلام جرى بينه وبين كشيكيين فانفذ اليه من حاب عسكرا عسرا واديا ماسا المعص وصحلت ساهه قال ولما ملك شمس الدولة العين سمع بنفس بن اخيه تقي الدين الى الملك وجعل ي تاديه كما يات بصرى عليه فأخبر ان قلعة از برى هي فهدى المغرب وكانت خرابا فأشرف عليه بعمار ثم اوقبل له ممتى عمرت وسكنها الحنادق وادبها عن ملك بركة وادام ملكة ثم قدمه كسا واراها فأنفذ مهلوكة بهام الدين تراوش وقدمه على جماعة من اجناديه ومهايلكه فصار الى القلعة المذكورة وشرعوا في عمارتها وجمع بقراوش رجل من المغرب فخذته عن بلاد الجريد وفران وذكر له كثر تخيرها وغزارة اموالها وضعف أهلها ورغبه في الدخول اليها فأخذ جماعة من أصحابه وسار في حادي عشرين المحرق من هذه السنة فكان يكن النهار ويسر الليل مدة خمسة ايام وأشرف على مدينة أوجلة قلعة صاحبها اكرمهوا وصار له المقام عنده ليه تضديه ورؤيته وبعده من البلاد من العرب وله ثلث اقطاعها ففعل قراوش ذلك فحصل له من تلك الارض ثمانون ألف دينار فأخذ عشرة آلاف لنفسه وبقى على دجاله عشرين ألفا وكان الى جانب أوجلة مدينة يقال لها الارراقية فبلغ أهلها صنيع قراوش في أوجلة وانه حين غلظ لهم قصلوا واليه ووصفوا له بلدهم وكثر تخيره وطيب هوائه ورجعوا في المصير اليهم على انهم لم يكونه عليهم فأجاب على ذلك واستخلف على أوجلة قراوش اصحابه يقال له صباح ومعه تسعة قوارس من اصحابه فحصل قراوش اموال كبرية واتفق ان صاحب أوجلة مات فقتل أهل أوجلة اصحاب قراوش فجاء قراوش وطاسرها حتى اقتتحتها هتوة وقتل من أهلها ما عدا من رجل وغنم اصحابها غنمة عظيمة واستولى على البلد ثم ان اصحابه رغبوا في الرجوع الى مصر ونحى قراوش ان يقيم وحده فرجع معهم فلما حصل بمصر طالب له المقام وشغل عليه العود ووجهه تقي الدين باحدى جزوار بهو وكان استناب بأوجلة ونال لاهلها انما مضى الى مصر لتحديد رجال واعود اليكم قال ابن الاثير وفيه ما يربيع الاستخراج نور سيف الدين صاحب الموصل جلال الدين أبو الحسن هلى بن جمال الدين الوزير رحمه الله تعالى وقدمه كنه في ولايته فظهرت منه كفاية لم يظنها الناس وبدا منه صفة بقوا بعد الدول واوضاع الدواوين وتقرير الامور والاطلاع على دقائق الحسب واثبات وانصاف صناعة الكتابة الحسابة والانشاء حسيرت العقول ووضع في كتابة الانشاء وضعا لم يعرفه وكان عمره حين ولى الوزارة تسعا وعشرين سنة ثم قبض عليه في شعبان سنة ثلاث وسبعين وشفع فيه كمال الدين بن بلسان وزير صاحب آمد وكان قد تزوج بنته فاطمى وسار اليه وبقا بامد يسير امير بصرى ثم فارقهما وتوفي بتدبير سنة أربع وسبعين ورجل الى الموصل فدفن بها ثم حل منها في موسم الحج الى المدينة ودفن عند والده وكان من احسن الناس صورة ومعنى رحمه الله تعالى قال ثم ان سيف الدين استناب دودار باقلعة الموصل الامير مجاهد الدين قاچار في ذي الحجة سنة احدى وسبعين وورد

اليه أزمة الامور في الحل والعقد والرفع والخفض وكان يده قبل هذه الولاية سديتة أربل واعمالها ومعه فيها وصغير  
 لزين الدين على لقبه أيضا زين الدين فكان البلد لوزين الدين اسم المعنى تحته وهو لجهاد الدين صورة ومعنى قلت  
 وفيها في حادي عشر رجب توفي حافظ الشام أبو القاسم علي بن الحسن بن عماد صاحب التاريخ دمشقي رحمه الله  
 تعالى وحضر السلطان صلاح الدين جنازته ورث في يومه بغير باب الصغير وفيها قدم دمشق أبو الفتح عبد السلام  
 ابن يوسف بن محمد بن معاذ الدمشقي الاصل البغدادي المولود لتونخي الجاهري الصوفي ابن الصوفي ذكره الجهاد  
 في الحريرة وقال كان صديقي ورجسا لوعظ وحضر عنده صلاح الدين وأحسن اليه وعاد الى بغداد وذكر الجهاد  
 من أشعاره سقطت منها في الحقائق وأندرها في مجلته

بالمالك ما معني يا منتهى أملي \* يا حاضر اشهادي القلب والفكر  
 خلقتي من تراب أنت خالقهم \* حتى اذا صرت تشالا من الصور  
 أجريت في قالي روما منورة \* تم قيسه بكري المنا في الشعر  
 جعلت بين صفا روح منورة \* وهيكل صقته من معدن كندر  
 ان عبت فيك فيا نهرى ويا نهرى \* وان حضرت قيا سي ويا بصري  
 أواخيتت فصرى منك في وله \* وان خطرت قلبي منك في خطر  
 تسود وفتحو رسوي ثم نيتها \* وان تعبت عنى عشت بالاش

في سنة ثمان مائة وسبعين وخمسمائة قال العماد السلطان مقم بظاهر حلب فعرف أهلها بالعقوبة  
 أليه وانما قد تخيه فدخلوا من باب التلال ولأذوا بالفرس وطاطبوا في التفضل وطلبوا الصلح فاليهم وعفا  
 عنهم وكفى وكفى وأبقى للملك الصالح حلب واعمالها واستقرى كل عثره لهم وأمانها واراد له الاعزاز فرد عليه  
 عزاز وقال ابن شداد أترجوا اليه لثورة الدين صغيره سألت منه عزاز فوهبها اياها قال ابن أبي طي مات الصلح  
 وانتهت الايمان عزول الملك الصالح على مراسله السلطان وطلب عزاز منته وأشار الامراء عليه بانفاذخته  
 وكانت صغيرة فامر حجت اليه ما كرمها السلطان اكراما عظيما وقدم لها أشياء كثيرة وأطلق لها قطعة عزاز  
 وجميع ما فيها من مال وصلاح وميريه وغير ذلك وقال غيره بعث الملك الصالح أخته الحاتون بنت نور الدين الى صلاح  
 الدين في الابل فدخلت عليه فقام فاعا وقبل الارض وبكى على نور الدين فسأت ان يرده عليهم عزاز فقال حسنا  
 وطاعة عطاها اياها وقدم لها من الجواهر والنف والمال شيئا كثيرا واتفق مع الملك الصالح ان له من جاه ورافحه  
 الى مصر وان يطلق الملك الصالح اولاد الداية قال العماد دخل فواله على كل ما ربه واعتذر وواعى كل ما احتفظه  
 وكان الصلح عالمهم وللاواصل وأهل ديار بكر وكتب في نسخة الجين انه اذا غدر منهم واحد خالف ولم يبق جماعه  
 حالف كان الباقيون عليه داوا وحده وعزيمه متعاقد حتى يفي الى الوفاء والوفاق ويرجع الى الحر اذ افتتاز فاق  
 فلما انتظم الصلح ذكر السلطان ثاره عن الامم اعليه وكيف قصدوه بك اليه فرحل يوم الجمعة لعشرين  
 من المحرم فحصر حصنهم مصيبتا ونصب عليه الجنايق الكبار وأوسعهم قذلا وأمر اساق ابقارهم وخراب يارهم  
 وهدم اعمارهم وهدم أبنائهم حتى شقق فيهم خاله شهاب الدين محمود بن تكش صاحب جاه وكانوا قد راسوه  
 في ذلك لانهم حيرانه فرحل عنهم وقد اتهمهم قال وكان الفرغ قد أنار واعلى البقاع فخرج اليهم شمس الدين  
 محمد بن عبد الملك المنعروف بابن القتم وهو متولى بعلبك ومقطع اعمالها ومدبر أحوالها والتحكم في أموالها  
 فقتل منهم وأسر أكثر من مائتي أسير وأحضرهم عند السلطان وهو على حصار مصيبتا فجددته الى غزو  
 الفرغ والانبعاث قال ابن أبي طي وهذا أكبر الدواعي في مصلحة السلطان لسانه ونوره من بلاد الامم اعليه  
 لان السلطان خاف أن يجمع الفرغ في فتح السام الاعلى وهو بعيد عنه فرأى نظره من البلاد بطائل فصالح سنا وأعد  
 الي دمشق قال العماد وكان قد خرج شمس الدولة أخرا لسلطان من دمشق حين سجع الفرغ على المروج  
 وبسطهم عند عين البحر في تلك المروج ووقع من أصحابه عدة في الاسار منهم سيف الدين أبو بكر بن السار ووصل  
 السلطان الى جهه وقد استكمل الظفر واجتمع فيها بأخيه شمس الدولة ثانی صفر وهو أول لقاءه بعدما أزعجته الى

اليمين السفر وتعماتق الاخوان في المنجم الميدان وتعدتافي الحدائق وروعات الفراق ولوعات الاثواق وكان قد وصل الى السلطان من اخيه هذاعند مغارته بلادالدين كتاب بخطه ابيانا الظن من شعر ابن المنجم المصري اولها

الشوق اولع بالقلوب وأدجع \* فسلام أدفع منه ما لا يدع

وحلتس وجد الاحبة مفردا \* ما ليس تحمله الاحبة أجمع

لا يستقرى النوى في موضع \* الا تقاضاى الترحل موضع

قال صلاح الدين أشكو انتى \* من بعده ضنى الجوائح موجع

جزع البعد الدار منه ولم أكن \* لولا هواه لبعسدار أزع

فلا ركبن اليه من عزائى \* ويضفى ركب الغرام ويوضع

حتى أشاهد منه أمه مطلعة \* من أقطها صبح السعادة يطاع

قال العماد فسألنى السلطان أن أكتبه في جوابها على رويها ووزنها فقلت فذكر قصيدته من

مولاي خمس الدولة الملك الندى \* خمس السيدات من مناه تطلع

مالي موالك من الموائد ملجأ \* مالي موالك من التوائس مطعز

ولا بنت نقر الدين نقرى في العلى \* وملاذ آمالى وركنى الأرفع

الا يخذمك المحبلة سوقى \* والله ماللك عندى وقمع

ويغير ترابك كلما أرجوه من \* درك المتى متعذر ممنع

للتصر ان أقبلت نحوى مقبل \* واليه ان أسرعت نحوى مصرع

قال ثم مرنا الى دمشق ووصلنا اليها سابع عشر صفر وفوض ملك دمشق الى اخيه الملك المعظم خمس الدولة وعزم الى مصر السفر

**فصل** في ذكر جماعة من الاعيان تجدد لهم ما اقتضى ذكره في هذه السنة قال العماد في السادس من المحرم توفي بدمشق القاضي كمال الدين بن الشهر زورى وعمره ثمانون سنة لان مولده في سنة اثنين وتسعين وأربعمائة وكان في الايام الثورية بدمشق وحواله كما المتحك وصلاح الدين اذ ذلك تنولى الشيخة كريمة دمشق وكمال الدين يكس مقاصده يتوجه الاحكام الشرعية وربما كسر اغراضه وأبدى عن قبوله اعراضه وبغضه في كل ما يعرض له اعترضه وحكم صبر على جماحه بجله وراضه الى أن نقله الله سبحانه من نياية السهنة الى الملك وصار كمال الدين من قضاء مالكة لتنظمة في السلان وكان في طيه ما فرط فيه وما فرط منه ما مات وقت تلافيه فمالك دمشق ويرام على حكة ولم يؤخذ بعمره واحترم زواجه وأكرم أخياه وفضل لسر عبايه وخطبه واستحسن جوابه ولم يزل استنقيه ويستعده ويعرض على رأيها ما يعيده ويرديه وكان ابن أخيه ضياء الدين ابن تاج الدين الشهر زورى قد هاجر الى صلاح الدين بصري بربان ملكه وأذنت هجرته في درك ارادته باذلة قاله وأنتم عليه ذلك بجزيرة الذهب ومن دار الملك بمصر يدار الذهب ووفر حظه من الذهب وملكه دارا بالقاهرة فقبة جيله جليته بجله ورتب له وظائف وخصه بلطائف ووصل مع صلاح الدين الى الشام وأمر بدار على النظام ولما استنكب كمال الدين المرض وكاد يفارق جوهره العرض أراد أن يفي القضاء في ذبه فوصى مع حضوره بالقبض على اخيه ابن أخيه عملا منه بأن السلطان يحضى حكة لاجل سولافه ويجعله عنده من عوائد عوارفه ومات ولم يخلف منه ومن شاهد مشاهد العقل والفضل كله بارا بالارار مختارا لا خيار مكرمالا كرام ما ضايق الاحكام وتدقوا نور الدين رحمة الله وولده فيأهه وسدده امرى امر اى وهو الذى من دار العدل لتنفيذ أحكامه بجزرة السلطان فظن بى عليه مغز ولا يملز لذى الشان وهو الذى تولى بنا سوار دمشق ومدارها والنجارستان فاستمرت عادته واستقرت فاعده في دولة السلطان وتوفى وتحنى بطلب محاسرون وذكر العماد في المترية لابن عمى الدين قصيدة في مرثية منها

أنا وبسحقى فاسيون فسلوا \* على جندى جادى السناوتر جوا

وبلرغم منى أن أبا جيه بلقى \* وأسأل مع بعد المدى من يسلم

لقد علمت حنك للبرية والدا \* أحسن من الام الرؤف وأرحم  
 ولا حيا من اخوان صدق يخلق \* هم في سماء الجحد والجلود أنجم  
 نضرت لواء العدل فوق رؤسهم \* فما كان فيهم من يضام وظلم  
 لقيت من الرحمن عفوا ورحمة \* كما كنت تغفوا ما حبيت وترحم

قال العباد وجلس ابن أخيه ضياء الدين مكانه وأحسن احسانه وابقى نوابه وأتمها حكامه بما فذحكه وكان  
 الفقيه مشرف الدين أبو سعد عبد الله بن أبي عصرون فدهاهم من حلب الى السلطان وقد نزله عنده يشق في ظل  
 الاحسان وهو شيخ مذهب الشافعي رضي الله عنه والاقوم الفشيا وأعرفهم بما تقتضيه الشرع من أمر الدين  
 والدنيا والسلطان يؤثر ان يقوض اليه منصب القضاء ولا يرى عزل الضياء فافضت بي سر مراده الى الاجل القاضل  
 وكان الفقيه ضياء الدين عيسى يتعصب لشخصه فاستنصر الضياء من العزل وأشهر عليه بالاستعطا ففعل فاعنى  
 وبقيت عليه الوكالة الشرعية عنه في بيع الاملاك قال العباد أول ما استربت منه بوكالة السلطان الارض التي  
 يسميان بقر الوحش التي بينت قيم المواضع من الحمام والدور والاصطبل والخان وكنت قد احتكرتها في الايام النبوية  
 هلكتها في الايام الصلاحية قلت قد خربت هذه الاماكن في سنة ثلاث وأربعين ومغناة بسبب الحصار واستمر  
 خرابها وعضت آثارها وصارت طريقا على حافة برد أو أنت خارج من جسر الصفي خارج باب القروج مارا الى ناحية  
 الميدان قال فما استعنى ضياء الدين ابن الشهر زوري من القضاء لم يبق في منصب القضاء الاقيه يعرف بالواحد  
 داود بن ابراهيم بن عمر بن بلال الشافعي وكان يتوب عن كمال الدين فأسره السلطان ان يجرى على رسمه ويشرف  
 في حكمه وكان السلطان لاجياء القضاء في البيت الزكوي مؤثرا ولا كرمنا فيه مكثرا وقد سبق منه الوعد للشيخ  
 شرف الدين بن أبي عصرون وهو راج وبطل بخاز عدته منح فقوض اليه القضاء والحكم والانتفاذ والامضاء على ان  
 يتولى محيي الدين أبو المعالي محمد بن زكي الدين والا وحققا ضمين في دمشق بمحكان وبها عن نيابته بوردان وبصدران  
 وتوليت عمالة وقبوع من السلطان ولم يزل الشيخ شرف الدين ابن أبي عصرون متوليا للقضاء متصرفا بالحكم والامضاء سنة  
 اثنتين وثلاث وسبعين في ولاية أخى السلطان الامام المعظم شرف الدين فلما عدنا الى الشام تكلم الناس في ذهاب نور  
 يصدر وانه لا يقوم في القضاء بوردته وصدره فقوض السلطان القضاء بالاشارة الفاصلة الى ابنه محيي الدين أبي  
 حامد محمد كانه نائب أبيه ولا يظهر الناس صرفه عما هو متوليه واستمر القضاء له الى انقضائه أشهر من سنتين  
 وعشرين ثم صرف واستقل به ابن زكي الدين فأقام في مدة ولايته للشرع القواعد والقوانين وقوض ديوان الوقوف  
 بجامع دمشق وغيره من المساجد والمآخذ الى أخيه محمد الدين ابن الزكي فتولا الى ان انتقل من أعمال الوقوف الى  
 موثق اعتبار الاعمال وتولاها بعد اخوه محيي الدين على الاستقلال الى آخر عهد السلطان وبعده قلت وفيها  
 في صفر وقت السلطان قرية ترم بالري من حوران على الجماعة الذين يشتغلون بعلم الشرع أو يعلم يحتاج اليه الفقيه  
 والحضر لسماع المدرس والزاوية الترمسية من جامع دمشق المعروفة بالفقيه الزاهد نصر المحدثي رحمه الله وعلى من هو  
 مدرسه بهذا الموضوع من أصحاب الامام الشافعي رضي الله عنه وجعل النظر لقطب الدين النيسابوري رحمه الله  
 ورأيت كتاب الوصية لك على هذه الصورة وعليه علامة السلطان رحمه الله (الحمد لله وبه توفيق) قال العباد وقد بقيت  
 ليله الجمعة الشافعي عشر من صفر وعين في طريق الوصول الى دمشق توفي شمس الدين ابن الوزير الى المصايد دمشق وهو  
 أول خطيب ياتي بالمرصيه لاداة الصابغ وكان يتولى الرسالة الى الديوان العزيز ويقصده للاشعراء وبخصره الكرامه  
 فيكثر خلعهم وجوازهم ويعت على مدسه غرائهم فعمل السلطان هم وقرب وادع وجبر تر يشته بجه ثم عين ضياء  
 الدين ابن الشهر زوري بعد طر رسالة الى الديوان وصارت منصفه لينا فس عليه واستتبت له هذه السفارة الى آخر  
 العهد السلطاني وذلك بعد المضي الى مصر والعود الى الشام فانه بعد ذلك صاحب في هذا المرام فأما في هذه السنه فانه  
 كان في مسيرة الى مصر في العصبه وهو متوقد الى بصفا الحجه وفيها في آخر صفر تزوج السلطان بالثانين المتعوبه  
 عصمة الدين بنت الامير معين الدين انور وكانت في عصمة نور الدين رحمه الله فتولت في اطمان في منزلها بلطامة دمشق  
 رفيعه القدر مستقلة بامرها كثرية الصدقات والاعمال الصالحات فأراد السلطان حفظ حرمتها واصلتها

وصحبتها فأحضر شرف الدين ابن أبي عصرون وعدوله وزوجها يابها بحضورهم أخوها اليها الامير سعد الدين  
 سعد بن ابن راذها وادخل بها وابات عندها وقرن بعد ما سعدها وخرج بعد يومين الى مصر وكره لها بعد وفاة  
 ابن الشهرزورى وابن أبي المصطفى الامير مؤيد الدولة بالدارت اسما من من شدين سديدا المثلث ابي الحسن علي بن  
 متقد وعوده الى الشام عند علمه برسول السلطان قتال هذا مؤيد الدولة من الامراء الفضلاء والكرماء  
 الكبراء والسادة القادة العظام، وقد متعه الله بالمر وطول البقاء وهو من المعدودين من شجعان الشام  
 وفرسان الاسلام ولم تزل نومة من مملوك شيزر وقد جعلوا السيادة والمختر ولما نزلت بل عمل منهم من تولاه لم يرد  
 ان يكون معه فيه سواه فخر جوامع في سنة اربع وعشرين وخمسمائة وسكنوا دمشق وغير هاهن البلاد وكانهم من  
 الاجواد الامجاد وما فيهم الا ذو فضل وبذل واحسان وعدل وما منهم الا من له نظم مطبوع وشعر مصنوع  
 ومن له قصيدة وله مقطوع وهذا مؤيد الدولة اعره في الحسب واعرفهم بالادب وكانت جرت له نبوة في أيام  
 دمشقيين وسافر الى مصر وأقام هناك سنين في أيام المصريين فمقت نوبة قتل المنصور بالظفر وقتل عباس وزيره  
 اخوته واما من المنصور المتوفى الفاتر وما رد في ذلك من المراهز فهد مؤيد الدولة الى الشام وسار الى حصن كينافا وتوطن بها  
 ولما سمع الملك الصالح جاء الى دمشق وذلك في سنة تسعين وقال

حدث على طول عرى المنيا \* وان كنت أكثر فيه الدنيا

لائي حيث الى ان لقيت به سعد العبد وصديقا حبيبا

قال وكنت أسمع بفضله وأنا صباها في أيام النسيبة وأندبني له مجد العرب العامري بالصفيان في سنة خمس وأربعين  
 هذين البيتين وهما من مكرات معانيه في سن قلها

وصاحب لأمل الدهر صحبته \* يشق لثقي ويسعى سعي مجتهد

لم ألقه منذ تصاحبنا حين بدأ \* لنا طري افتقرنا فرقة الأبد

قال قال لثقي يدمشق في سنة سبعين أنشبهه ما تشبه مع كثير من شعر المبتكر من جنسه قلب ومن عجيب ما اتفق  
 الى وحدث هذين البيتين مع بيتين آخرين المجموع أربعة أبيات في ديوان أبي الحسين أحمد بن منير الاطرابلسي ومان  
 ابن منير سنة ثمان وأربعين وخمسمائة قرأت في ديوانه وقال في الضرس

وصاحب لأصل الدهر صحبته \* بسى لثقي وأجنى ضريدي

أدنى الى القلب بس سعي ومن نصري \* ومن تلادى ومن مالي ومن ولدي

أعلو يبنى من حال بوجنته \* مداده زائد التقصير للدد

ثم قال (ألقه منذ تصاحبنا البيت) قال لثقي ان ابن منير أخذها وزاد عليها اولها غير فيما كان وقد وجدت هذا  
 البيت الاول على صورة أخرى حسنة (وصاحب ناصح لي في معاملتي) ويجوز ان يكون أسماة أنشدها ممتلا  
 فسيما اليها كان مقالة ذلك ويجوز ان يكون انما اوا الله اعلم قال الجماء وساهدت ولده عضد الدين أبي الفوارس  
 من ههنا ورجلس صلاح الدين وأبىه وقد كتب ديوان شعر أبىه لصلاح الدين وهو لثقي به بفضله على جميع  
 الاولين ولم يزل هذا الامير العاضد من هف مصاحبها بمصر والسام والى آخر عمره وتوطن مصر فلما جاء مؤيد  
 الدولة ابوابه ارحب منزل وأورد ما أعذب منزل وملكه من اعمال المعرة حتى تزعم انها كانت قديما تجري  
 في املاكه وأعضاه بدمشق دارا وادارا واذا كان بدمشق جالس وآتاه وذا كره في الادب ودارسه وكان ذكرا لى  
 وتجربه وحكمة مهنه فهو بدمشق في نوابه ويستبر برأيه في غياشه واذا غاب عنه في غزواته كاتبه واعمله  
 براعاته وروعائه واستخرج رأيه في كشف ممانه وحل مكالاته وبلغ عمره ستا وتسعين سنة فان مولده سنة ثمان  
 وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة اربع وثمانين وخمسمائة قلت وقد تقدم من اخباره في قتل الاسدي في شبته أيام كونه  
 بشيزر وكرت ايضا له ترجمته حسنة في تاريخ دمشق

(فضل) في رجوع السلطان الى مصر خرج من دمشق يوم الجمعة رابع شهر ربيع الاول قال العباد لما سمعت

في اختيار (٢٦٥) الدولتين

السلطان بالشام أمور ملكه وأمن على مناهج أمره وسلكه أزعج إلى مصر الأياب وقد أبحاث من بعده من جود جود السحاب وتقدمه الأمر والملك وخروج كركا لجة وتزلج الصغر ثم رحل عنه قبل العصر إلى قريب الصغين وتخرجت معه وقلبي من وع إلى أهل خاترت منزل الانظمت أيسا تاقلت يوم المسير وقد عبرت بالخيصاره

أقول ركب بالخيصاره تزلج \* أتيروا إلى في المقام خييار  
همير حلوا عنك القداة بهادروا \* بأنهم قد خلطوك وساروا  
حليف اشتياق لا يرى من يحبه \* وفي القلب من نار الغرام أوار  
أجبروا من البلى في فؤادي فعدكم \* تمام له ياسادف وجوار

وقلت وقد تزلنا بالفقيع

وأبقي بالفقيع منفردا أضيق من ققع قاعها الضائع  
بعث بمصر دمشق عن غرر \* متى في أغبن حقة البائع  
صبري والقلب عاميان وما \* غير هوى وأدمي طائي

وقلت بالفور

فعدت الفوار دمي على الفور \* فقلت لجبراني أجبروا من الجور  
وأصعب ما لاقيت لي قانع \* من العفيف مسدبتهم بزور

وقلت بالزرقا

ولم انس بالزرقاء يوم وداعنا \* أنا مل تدى حيرة للتقدم  
أعدتلك يا زرقاء جمراتي \* بكيتك حتى شيب ساؤل بالدم  
تأخر قلبي عندهم متظفعا \* وخالفتهم في عزتي والتقدم  
فيا ليت شعري هل أعود إليهم \* وهل ليت شعري نافع للتميم  
قال وقلت وقد عبرنا على مسالك قريبة من قلعة الشوبك وفهرت المتظف الا فرج القاصدين إلى مصر

طريق مصر خبيق المسالك \* سالكه لاشك في مهلك  
وجب مصر صار حيا لمن \* أوقفه في شيك الشوبك  
لكنا من دونها كهبة \* محجوجة مبرورة المنك  
بها صلاح الدين يشك الذي \* السسه من أيامه يشكى

قال ونظمت في طريق مصر قصيدة مشبهة على ذكر المنازل بالترتيب وأراد التبعيد منها والقريب وانفق ان السلطان سير إلى مصر الملك المنظر في الذين وكان لا يستدعي من شاديه الا انشادها في ناديه وطرير لسماعها ويجب ابداعها وكان قد فارق أهله بدمشق كما فارقت بها أهلي وجمع الله بهم بعد ذلك شمل وهي هذه

هجرتك لا عن ملال ولا عن سدر \* ولكن لقد دور أبيع من الأمر  
واعلم أني مختلئ في فراقكم \* وعذري في ذنبي وذم في عذري  
أرى تو بالادهر تمحى ولا أرى \* أشد من الجبران في نوب الدهر  
بيئتي إلى تقباسوا كم غشاوة \* وبعمى عن تحوى سواكم كنو فر  
وظلي وصبري فارقا في بعدكم \* فلا صبر في قلبي ولا قلب في صدرى  
والى على العهد الذي تمهدونه \* وصرى لكم صرى وجهرى لكم جهرى  
تخبر عتصرف المهن من كاس شوقكم \* وهالأنا في صوى ترف من السكر  
وان زما ليس يهر موطنى \* بسكاكم فيه ظلم من العصر  
واقسم لو لم يقسم البسكين بيتنا \* جوى المهما أميت مقسم الفكر  
أسير إلى مصر وظلي أسيركم \* ومن عجب أسرى وظلي في أسر



اخلاى قد شط الزرافار سلوا الا — خيال وزور والى الكرى وار بعوا جرى  
 مذكرت أحبابى يخلق بعدما \* ترجمت والمستاق يأنس بالذكر  
 وتاديت صبرى مستغشفاً فزيجب \* فامسبت دمي بالبكاء على صبرى  
 ولما قصدنا من دمشق غابقا \* وبنا من الشوق الميض على الجمر  
 نزلنا برأس الماء عندنا \* موارد من ماء الدموع التي تجرى  
 نزلنا بصعراء الفقيع وفودوت \* فواقع من قبض المدامع في القدر  
 ونهنت بالفوار قبض مدهامى \* ففاضت وباحت بالدم من مرى  
 سرينا الى الزرقاعنها ومن بسبب \* او امانى حتى يرى اللورد اودمى  
 مذكرت حمام القصير وأهدله \* وقد جرت الحمام في البلاد القفر  
 وبالقرتين القرينين وأبر من \* مغاني العواني منزل الادم والعفر  
 وردنا من الزتون حسبي وابية \* وانسرح حتى صدرنا الى صدر  
 غشينا القواشى وهي يابسة الترى \* بعيدة عهد الفطر بالعهد والعطر  
 وضن علينا بالذى غذا الحصى \* ومن يرتجى ربا من الله والترز  
 فقلت اشرحي بانفس مندا مطيبي \* بصدر والابانك النيل العشر  
 رأيتا بها عشرين المواثيق \* الى عين مرسى نذل الزاد للسفر  
 وما حشرت عيني على قبض عيرة \* اكنه ككفها حتى عبرت على الجمر  
 وملنا الى ارض البدير وجنة \* هالك من طلع تضيد ومن سندر  
 وجينا الصلا حتى أمنا بمباركا \* على بركة الجب المنشر بالفسر  
 ولما بدأ الفطاط بشرت وقتي \* بمن يتلقى الوغد بالوفر والبشر  
 بكت أم عمرو وسيلت ترحلى \* فيا تخيلتى من أم عمرو ومن عمرو  
 تقول الى مصر تصسير فعبا \* وماذا الذى تبغى ومن لك فى مصر  
 فقلت ملاذى الناصر الملك الذى \* حصلت بجدواه على الملك والناصر  
 فمات اقم لانعدام الخير عندنا \* فقلت وهل تعنى السواقي عن البحر  
 نقي رجوع بين من الله فحسه \* ولا يقتضى ان تبدل العمر باليسر  
 عطيتك قد ضاعت منه الرجاء \* ونهته قد أضعت منه الشكر

قال وكان الدخول الى القاهرة يوم السبت مادمس عشر ربيع الاوّل بازى الاجل والنوال كل وتلقى السلطان  
 أخوه وثابه الملك العادل سيف الدس الى صدر وغير ايساعند بحر العازم الجمر وثلة ناحير مصر ووصلت السناقراتها  
 وحملت علينا زهرانها فظهرت نشاطها وزاد اغتياها ودخل السلطان داره ووقف الله فى جميع الامور ابراده  
 واصداره وكانت قد صعبت على مظار قد عسق وأهاها لقله لوتوقى اى حصل بندها فقلعت يوم خر وحى منها  
 ابا الى ناصر الدين مجدين شيركوه منها

٥٥٥ صحتي خنت العطف مستلذلال \* يقول لى بانكسار \* ورثة واعتلال  
 معاتبى بحديث \* اصغى من السلسال \* ما مصر مثل دمشق بعث الهدى بالفضل  
 فقلت عنت أمور \* عجيبية الاشكال \* أسرى بطلب السعتر مثل مير الحلال  
 لم يبلغ البدر لولا الله مسير أوج الكمال \* وكيف أتراك شظى \* وانه رأس مالى  
 صلاح مالى صلاح السنين التزير النوال \* مالى أطارق ملكا \* ملصقته أمانى  
 بانصر الدين قلى \* عليه فى بلبال

في أخبار (٢٦٧) الدولتين

ثم ذكر العماد المحمدين اليماني القاهره وسيدهم المولى الاجل الفاضل وقدمه بحقه بقصيدة منها

كيف لا يقتدى بالذهر عبدا \* وانما عبد عبد الرحيم  
 بدوام الاجل سيدنا الفنا \* ضل يادولة الافاضل دوى  
 اذا راه ينوب عسى لدى المملك مناب الارواح عند الجبه وم  
 ملاك الخسل في المملك والعقد وحصن التحليل والتعريم  
 محل للنفاذ في كل قطر \* قلنا كما عسى على اعظم  
 بتلقى الملوك في كل أرض \* كتبه القادسات بالاعظم  
 ناحل الجسم ذو عذاب يد بهم سيدهم كل خطب جسيم

ثم ذكر الاخوين تقي الدين عمر وعز الدين فرزند شاه وهما ابنا اخي السلطان وهو شاهنشاه من ابوب وهام الدين  
 بزغش السباني والي القاهره ومدح فرخنداد بقصيدة حسنة منها

شادن كالتصويب لدن الماره \* سلبت مقتناه طلي بتمزه  
 كسارمت وصله رام هجري \* واذا زدت دله تزد اعزه  
 للصباس عناره نسج حسن \* ورقم المسك في الشقائق طرزه  
 وعز ر علي ان اصطبباري \* فيه قد عبره القرام ويزه  
 ما رأى ما رأيت مجنون ليلى \* في هواه ولا ككثير عزه  
 ما ذكرنا الفسطاط الانسنا \* مارا بابا النيرين والاره  
 فهما الخيزر الخوارى لها اليد \* مرت حسنا على ذنبا المزه  
 ونسبى عليه ما تل عز الدين \* ذى الفضل حمد الله عزه  
 فرغ الذكر من خاتر مال \* ملكا من نفس الحد كتره  
 همة مستهامة بالعالى \* لانا يا ابي مشغره

فالعماد وتوفرا على الاجتماع في المغاني لاستماع الاغانى والتتزه في الجزيرة والجزيرة والاماكن العزيرة  
 ومنازل العز والروضة ودار الملك والنيل والمعياض ومرامى السفن وبجاري الفلك والتصوير والترافه وروبع  
 الضيافة ورواية الاحاديث النبويه والمباحنة في المسائل العميه والمعالي الابيه قاله واقتربنا على القاصمى  
 صياح الدين ابن الشهرزورى أن يفرضنا في الاهرام قد شغف ابناخباره في الشام فخرج بنا اليها ودنا  
 تلك البرابى والبرابى والرمال والصحارى وأجدنا المقار والمقارى وهما الثاثير المول وشاق في وصفه بحال القول  
 ورأينا الجوامع وروى القرائب واستصغفنا في جنب الهرمين كل ما استعظمناه وتدواننا الحديث في الحرم  
 ومن سناه فكل ما رأى في وصفهما بما نقله لا يعاقله واجتهدوا في الصعود اليه فزوب جدمس توفه وحارت العقول  
 في عقوده وطارت الافكار عن توهم حدوده فياله من مولود لا يعرف قبل الضرفان اقترضت القرون الحياطة على  
 آتاه وجوده وسمار الاخبار بذكر حديثا جسدان داهم ومؤرد وبدلها كاهم وعولوه على همة بانه في بأه  
 وجوده وان في الارض الهرمين كمان في السماء القرقدين وهما كالمطوبين الارضين وكالمجلين السائحين  
 قد فتيت الدهور وهما باقيان وقناصرن القصور وهما اقبان وكانها الامال الارض ثديان وعلى ترائب التراب  
 نهدان وسلطان العالم علىان والى مرافق الاملاك سلان وهما الليل والنهار رفيبان ولرضوى وشحان سيدان  
 ومن زحل والمرج قريبان وطموادى المحطوب حطفيبان ولشور العائشروان ولشخص الكرة القراية ساقان  
 قلت ثم ذكر العماد جماعة ممن كان يقيم الضيافة له ولله من الفضلاء والاعيان فذكر منهم الناصح مؤذنب اولاد  
 السلطان وله دار مشرفة على النيل وذكر منهم اللسان الصوفى البلخي وكان له بعبية قديمة بنجم الدين ابوب والذ  
 السلطان وله دار أيضا على شانجى النيل برسم ضيافته من نزل به قال ثم وقف السلطان داره على الصوفية من بعده  
 وانتقل يدستين الى النعم وتخله

**(فصل)** في بيع الكتب وعمارته وقلعة المدرسة والجمارستان قال العماد وكان لبيع الكتب في القصر كل أسبوع يومان وهي تباع بأرض من الأثمان وتزاد فيها في القصر من ثمة البيوت مفعلة الأرواق مفرسة بالعرف قبيل الأربعة من البراءة من قرقوش متولى القصر والحال والمال والما نقل لأم هذا الكتب فحدثت فيها العث ونسأوى صحنها والوث لا غنى عن نهو وتم افضضها واخرجهما من بيوت اخرتا التي أرضها وهو ترك لا حبرة له بالكتب ولا زينة له باسفلر الادب وكان مقصود دلالي الكتب أن يوكسوها ويخرموها ويكسوها فأخرجت وهي أكثر من مائة ألف من أما كتبها وغربت من مساكنها ونزرت أوكارها وذهبت أنوارها وشتت شملها وبت حبلها واختلط أديبها بنجومها وشرعها بتعقبا وطبها باندسيا وتوارثها بتقليد غيرها وبجهايلها بجمها غيرها وكان فيها من الكتب الصكبار وتواريخ الامصار وصفات الاخبار ما يشتمل كل كتاب على خمسين أو ستين جزءا مجلدا اذا قد قدمنا جزوا لا يختلف أبدا فاخذت واختببت فكان اللذال يخرج عشرة عشره من كل فن كتبنا ميمته فقام بالدين وتباعها طون والذلال يعرف كل شدة وما فيها من عده ويعلم عنده من أجناسها وأنواعها وقد شارك غيره في ما فيها حتى اذا لفق كتابا نقدت عليه بعشره باعه بعد ذلك لنفسه بمائة قال الخوارزمي الامر حصرت القصر واشترت كالماتروا ودمرت الأطباء كأمروا واستكثرت من المتاع للبياع وحويت بغا من الأنواع والمعرف السلطان ما التمته وكان يمين أئم على بها وأبرأ منى من ذهبها ثم وهبها أيضا من خزنة القصر ما عينت عندهم كتبها ودخلت عليه يوما وبين يديه مجلدات كثيرة اتقنت له من القصر وهو يتقرفي بعضها ويسطد في قبضها قال وكنت طليت كتبها عتقها فقال وهل في هذه شيء منها فقلت كلها وما استغنى عنها فأخرجتها من عندهم بمصل وكان هذا منه بالاضافة الى سماحه أقل نوال

قال وكان السلطان لما تملك مصر رأى ان مصر والقاهرة تاكل واحدة منهما سور لا يتبعها هقلان أن أفردت كل واحدة بسور احتاجت الى جنده مفرد يحميها وانى ارى أن أدبر عليها سور واحد من الشاطى الى الشاطى وأمر ببناء قلعة في الوسط عند مسجد سعد الله والد على جبل القلعة فابتدأ من تظاهر القاهره فيخرج في القصر واتى به الى أعلى مصر يروج وصلها بالبرج الاعظم ووجدت في عهد السلطان يتارقه التواب وتكمل في الحساب ومبلغه وهو دار الخلد من مصر والقاهرة فيما فيه من ساحل البحر والقلعة بالجبل تسعة وعشرون ألفا وثلاثمائة ودرعا من ذلك ما بين قلعة القسم على شاطى النيل والبرج الكرم الاحمر داخل مصر عشرة آلاف وخمسمائة ذراع ومن القلعة بالقسم الحائط القلعة بالجبل مسجد سعد الله ثمانية آلاف وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط القلعة من جهة مسجد سعد الله الى البرج الكرم الاحمر تسعة آلاف فيما يتأذراع ودائر القلعة بجبل مسجد سعد الله ثلاث آلاف ومائتان وعشرون ذراع وذلك طول قوسه في أيدانه وباراجه من النيل الى النيل على التعقيب والتعديل وذلك ما تاراع القاصى يتولى الامر به لبني قرقوش الاسدى وبني القلعة على الجبل وأعطاهما حقه من إحكام العمل وقصع الحندق وتعيقه وحفر واديه وتعيين طريقة وهنالك مساجد يعرف أحدها مسجد سعد الله والواة شملت القلعة عليها ودخلت في الجبل وحفر قبر أس الجبل بربا فيل فيها البرج المنحرفة من الجبل الى الماء العين ولربا له هذا كله في سنين متقاربة لولا أن قام به المبعين وتوفى السلطان وقدم في من السور وما صنع العمارت فيه مقبرة وظلما فبقاها مستدرة قال وأمر ببناء المدرسة بالتره المنقصة الشافية وربت قواعدها بربط الاطية وتولاها الفقيه الزاهد نجم الدين الحيوثاني وهو الشيخ الصالح الفقيه الورع التي التي قال وأمر بالتحاذر في القصر بجمارستان الأرضي وأستغفر الله بذلك وأسترضى ووقف على الجمارستان والمدرسة وقوفها وقد أبطل متكررا وأنشع معروفا وأضر ب عن ضرب الب فحاشا وهب الى مواهب فأسداها وأهتم بفرانض ونوافل فأذاها

**(فصل)** في خروج السائنان الى الاسكندرية وغير ذلك من بواق حوادث هذه السنة قال العماد ثم خرج من القاهرة يوم الاربعاء الثاني والشرين من شعبان واستعجب ولديه الافضل علا والعز بن عثمان وجعل طريقه على دمياط ورأى في الحضور بالتمرا المنذ كورر وشاهدة الاحتياط وكان له بهل سبى كثير جلده الام طول فامسك بظاهر البلد يومين ووهب الى منوبارية ثم وصلنا الى نهر الاسكندرية وتوردنا مع السلطان الى الشيخ الحافظ أبي طاهر

أحد بن محمد السلفي وهو من الحضور عنده واجتلبت من وجهه نور الإيمان وسعده ومضاعفه ثلاثاً أيام  
الخمس والجمعة والديت رابع شهر رمضان واغتفرت مرة الزمان فثلاثاً أياماً الثلاثة هي التي حبستها من العمر  
قهي آخر ما حبستها في ذلك الشهر وشاهدناها مستحجة السلطان من السوريات والبقايا من حصص  
الانبار والمآثر وما تصرف حتى أمر بإتمام الثغور وتممير الاسطول قال ابن أبي طي: وما نرى السلطان  
المقام بالاستكندرية ليصوم فيها رأى انه لا يني نفسه من ثواب يقوم له مقام التصدي بالبلاد الكفار والجهاد في  
المرصكين قرأ الاسطول وقد أخذت سفنه وقصرت آله فأمر بتعمير الاسطول وجمع له من الاخشاب  
والصناعات أشياء كثيرة ولما تم عمل المراكب أمر بحمل الآلات فنقل من السلاح والعدد ما يحتاج الاسطول  
اليه وشحنه بالرجال وولى فيه أحداً عليه وأفرقه اقطاناً مخصوصاً ودوناً مفرداً وكتب الي حاتم الليثي يقول  
القول عمل صاحب الاسطول وان لا يمتع من أخذ رجاله وما يحتاج اليه وأمر صاحب الاسطول ان لا يبيع البحر  
ويغزى الي جزائر البحر قال العماد وقت في معنى تغلب في البلاد

يوسايجي - يوسايجي - يوسايجي - يوسايجي - يوسايجي - يوسايجي - يوسايجي - يوسايجي - يوسايجي - يوسايجي

كأن جسمي وقلبي الصبيحان نقا \* الالية تنسج بالشرق واليبين

وثلث يوم الخروج من القاهرة

يا باخلا عند الوداع بوقعة \* لوسايجي روي بهما بالبحر

ما كان ضرك لو وضعت لسانك \* ترك الفؤاد بدايته فلتزل

هلا وقت قلب من أحرقت \* مقداراً طغافاً لم حرق المشعل

ان أسمر من صلاقي أسمر الموى \* ظلي لم يطعمه قديم الرحل

عذب العذاب لذي فؤادي المشعل \* هاذ كنت أنت محطى والمبتلى

وثلث وقد نزلنا بين منية محرومية سمند

زلت يا أرض المنية ومن بني \* لقاءكم الشاك ووصلكم المجدى

سايلى ولا تبلى سريرة ودم \* وتؤنسى انمت في حوشة العمد

قال وعدنا من الاسكندرية في شهر رمضان فمحتاجية الشهر بالقاهرة والاسكندرية متورق في ليله ونهاره على نشر العدل

وانشاره واطاعة الجود واغزازه وجماع أحاديث الرسول على افعاليه وسلم وأخباره وأشاعه العلم والاهلان بأسراره

وأبداء شعار الشرع وانفهاره وابقاء المعروف على قراره وافناء اعلام الباطل وانكاره وقال ومن مدائني في السلطان

ما أتشدته اياه سادس سؤال

فديتك من ظلم منصف \* وناهيك من يخل مسرف

أبلغ دهرى تصدى وقد \* قصفت بصرف فابوسف

ويوسف مصر بنسب النبي \* وبذل الصنائع لم يوصف

فسر واقع القدس واسفلت به \* دماستي تجر ها تنظف

واهداني الامتار ليتا \* روهذا للشرق على الاسقف

ونخلص من الكفر تلك البلا \* ديمضك الله في الموقف

وقبها وصل رسول المواصلة وصاحب المعصن وما رديت الي دمشق فاستشورتوا بتخليف أخي السلطان نعمن الدولة

تورا نشا من أيوب ثم تصدوا مصر وفتح رسول صاحب حصن كينافي الامرقا قال ابن أبي طي وصل رسول الموصل

للفاضل عماد الدين بن كمال الدين بن الشهرزوري بمعية وقد خرج الموكب الي ثنائه وأكرمه السلطان واحترمه

وقدم به رسول نور الدين فقرأ أرسلان ورسول صاحب مارد بن هذا باباوا اجتماع في دمشق وتوجهوا الي السلطان بصر

فاعترضهم الفريخ فامر رسول صاحب الحصن ولم ير في الاسر حتى فتح السلطان بيت الابرجان فأطلقه وأحسن اليه

قال وقبها رجع قرا قوش الي أوجلة وذلك البلاد لجمع أمرا الاربوع الي مصر ثم أراد الرجوع فتمعه العادل ثم خطه

كتاب (٢٧٠) الروضتين

فرخشاہ فرج جمع وقتی بلاد قرآن بلسر ہاغال العبادتہم تخرج السانان الی مرجع فاقوس من أعمال مصر الشریفة لارهاب العدو وهو ركب للصيد والقبض والاطلع الی أخبار القرین لا ینہار القرص واقترح علی ان امدح عزالدین فرخشاہ بصیدہ موسومہ ارم فیہا الشہین قبل الحماہ فعلت ذلك فی أوخر ذی الحجة قفلت

مولای عزالدین فرخشاہ \* الدهر من برجلنا لاجشہ  
 تلقاہ سمح الکف دفاہا \* طاق الحیا کمر ما بذہ  
 ان شقت قوما بالردی فالقہ \* اوسنت فوزا بالعلی فاغشہ  
 ندیم بالایدی وبالابد فی \* حزی لها والعدی بطشہ  
 کم ملک عاداکم لم یبت \* الاجلتم عرشہ منہ  
 خزفتم الشکر فلاقصہ \* اذنتہ یوما ولاقفسہ  
 اورنک السوید بالعلی \* واتدک السید شاہقشہ

وهال فی الحیرة کما تخمین برج فاقوس مع جمیع علی الغزاة الی عزہ وقد وصلت أساطیل بغری دسیا طوا لاسکندریہ بسی الکفار وقد اوفت علی العدراس عدتم فی قید الاسار فخر بران رواحة مشدہ ہذا العید العرسنہ اثنتین وسبعین ومعرضا ہما وعجبہ الملک الناصر من الاماہ والعید قصیدتہما

لقد خیر القصار منہم \* قلب دہرہ تظہر البصر  
 فحاق الی الفرج الخیل برا \* وأدرکم علی بحر بسفر  
 وقد جلب الجواری الجواری \* بمدن یسکل قد من جری  
 یردہم اجتماع الشمل بؤسا \* فیریان روح علی مرن  
 زہت اسکندر یذوب سقوا \* ودمیاط الی المینا بغین  
 یرون خیالہ کالطیف بصری \* فلو جعوا أناہم بعدوہن  
 آبادہم مخوفہ ہامی \* مناہم لوتیتہم یا من  
 تذلک حوہم شرفا وغرنا \* فصاروا الاقنص تحت رہی  
 افاہا لآل ایدوبیانا \* برأت منہ الفرجة صبی سحی  
 رسا أقتی الملوک السلم منہم \* ولم یرجہد فی الباس یعنی

وقبہا أبطل السلطان الذکس الذی کان بککة علی المناج وسأقی ذکر ذی أخبار سنہ اربعم وسبعین قال ابن الانبر  
 وفي سنہ اثنتین وسبعین شرع جمہا ہد الدین یعنی فاء اردردار قلعة المرسل فی عمارتہ جامعہ بظاہر الموصل یاب  
 الجسر وهو من أحسن الجوامع شرعی بعد ذلک الزباط والمدرسۃ والبیاراتان وکلاہما تحت اوران ہال یوفی فی شہر  
 ربیع الاول من سنہ ثمن وبعین قلعة الموصل وهو متولیا والحاکم فی الذلہ والانیکیسہ الذوریہ وکان ابتداء  
 ولایہ القلعة فی ذی الحجة سنہ احدى وسبعین ثم قض علیہ سنہ تسع عیار وبعید الی ولایہا بعد الافراج عنہ  
 وبقی الی الآن وکان أصلہم من أعمال شہان وانشدتہا وهو طفل وکان عاقلا خیر اذ یافا قتلہ النفقہ علی مذهب  
 الامام أبی حنیفہ رضی اللہ عنہ وکان یحفظ من الاشعار والحکایات والنوادیر والتوارخ شیئا کثیرا الی غیر ذلک من  
 المعارف الحسنہ وکان یکرر الصوم ولہ ورد بصلابہ کل لیلۃ وکرر الصدقہ وبنی عدۃ جوامع منہا الذی بظاہر الموصل  
 وبنی عدۃ خاقشاہات منہا الی بالموصل ومدارس وتناظر علی الانہار الی غیر ذلک من الصالح ومناقبہ ککبرۃ ہال  
 العباد فی الحریۃ ترانا یرکذ الجب لقصہ فرض الجہاد وعرض الاحناد فکسب الاسعد بن عمالی الی قصیدہ فی  
 الملک الناصر ويعرض بالشریح فانہ کان یشتغل بہ وذلك فی ذی القعدة سنہ اثنتین وسبعین

یا کریم الخیم فی الخیم \* اذیف کز ہذہم \* بحبی الشمس اذا طلعت \* منہ فی داج من الظلم  
 کیف لا تفتنی لواحقہ \* ورواہ الطرف فی الخیم \* لاتصد قلب المحب لکم \* لا یجزل الصيد فی الحرم  
 یا صلاح الدین یا ملک \* مذہب راقہ للام \* اصحت الکفار فی تقم \* وغدا الاسلام فی تم

ان ملك التتار فتح مشقة له لعلى القدر والمحم \* فهي في ناديل تذكرة \* لامور المسرب والكرم  
ظلمكم ضاعت هزما \* بالاعطال الجسم لا القلم \* ونصبت الحرب نصبتها \* فانتنت كفاك بالغم  
فايق للاقدار زفها \* وأمر الاقدار كلهم

وفيهما توفي بالاسكندرية الفاضل الشريفة أبو محمد عبد الله العثماني الذي من ولد اديب حاج محمد بن عبد الله بن  
عرو بن عثمان بن عثمان رضي الله عنهم ويعرف بابن أبي الدباس من بيت القضاء والعلم وكان واسع الباع في علم  
الاحاديث كثير الرواية قبالا لادب متصرفا في النظم والنثر لانه مقل من النظم أو مدعصه في علم الشرط وقوله  
المقبول على كل العدول ذكرك الله ادرجه الله في الحرمة

ثم دخلت سنة ثلاث وسبعين وخمسائة \* والسلطان شجاع خاقان قسطنطين في الاجل الفاضل  
قصيدة ميمية في منتصف المحرم وخدمه بها هائل في الخيم اولها

رحم هضم بروج حضي \* من ستم عينه عين سقى

ان رمت باعادي صلاي \* تخلفني والهوى وزعي

لومك يدك الغرام قلبي \* أنت تنهي أم أنت خصي

ايازمي العشموم اعصر \* انك لا تستطيع عظمي

عبد الرحيم الرحم أنهي \* عوني على تحضيك المسلم

الفاضل الافضل الاجل المفضل الاسرف الاثم

غيت غيبان و جود جود \* و بحر علم وطود حلم

براعه في التبيين منه \* تسخرج الدرص خضم

قال وكان عندنا بحسب العلياسة في المحرم علم الدين السباني وهو من ادباء الموصل وشعرائها وفحصها موطن قائمها  
وفدسة اثنتين وسبعين الى مصر وأهدى النظم والنثر واصف منته عز الدين فرخشاها وأزله في جواره وجمع له من رفته  
وس الامراء القديس ارفع السلطان بالخيم كامة مظهرها

غد النصر موقود اربك العنزا \* فصر واقع الدنيا فانت بها أحرى

قلتم بذكر العباد من هذه القصد غير هنا البيت وانه لقائم مقام قصائد كثيرة بالاساني هو ابو هلى الحسن بن  
سعيد له ترجمة في تاريخ دمشق وذكر كرامته في المترية وذكر قياس هذه القصيدة

يمنك فيها الجن واليسرى في اليسرى \* فبشرى لمن يرجو الندى منها بشرى

قال الامداد كاتب الاعلام الملائمة حقا لا يشارقه نرها خيرا قلت وفيها يقول بعض الفضلاء

واسودت ذنب دون الموت أحر \* أنت بالأيدي الذين أعلامه الصفر

وقد ظهرت منصوبة بزمتم بها \* ظهور العدى من رفته الخنض والجبر

واصغرت تجوز الارض سردا وقربا \* ولله في اعلاء رفته سر

وقال العماد عاد السلطان الى القاهرة ووافقهم بها ثم اهتمت بالفراجه الى غزة وتوسقلان فخرج يوم الجمعة ثالث جمادى  
الاولى بعد الصلاة وتيم بناظر بليسر في خامسه بجنه ثم تقدمنا مناه الى السيد وخيمنا بالمرز ثم فدى خذوا زاد  
عشرنا أيام أخرى زيادة لا مستطار ولا عوار ذلك عند توسط ديار الكار والعماد فر كبت الى سوق العسكر للايتباع  
وقد أخذ الصعري الارتماع قفلت تغلاي قد بدالى وقد خطر الرجوع من الخطر بالى فاعرض البيع احالى وأتقانى  
واتهم فر صر هذا السعر العالي وأصاحب فلم لا صاحب علم وقد استعرت نفسي في هذه الغزوة من عاقبة ندم  
والمدى بعيد والمخطب شديد وهذه فوية السيوف لاثوبة الاقلام وفي سلاحتنا سلامة الاسلام والواجب على كل  
من ان يلزم شغله ولا يتعدى حده ولا يتجاوز حمله لاسيما ونواب النبوان قد استأذنا في العودة وأظهر وأظله العذة  
وأظهرت سرى للولى الاجل الفاضل فصره ذلك اشغافا على واحسانا الى وكان السلطان ايضا مؤثرا يثارى ويحتار  
اختيارى فقال لى أنت معنا أرعرت ان تدعنا ولا تبعدنا قفلت الامر للولى واختار لى فهو اولى فقال تمود

وتدعونا وسأل الله ان يخلصنا من النصر سؤلنا وكنت قد كتبت آياتي الى المخدوم الفاضل ومن بالعرفى الشرين من الصحراء

فيسل في مصر نائل عند دار المسبل وورقك كتبها المرفور  
 فأخبرتنا بها وسرنا إليها \* ووتعنا كاتري في القصور  
 وحظنا بالمسبل والسير فيه \* ومنعنا من نيلها الليصور  
 ورزنا الى السيرز نشكرو \* سدرا من نزولنا بالسدير  
 قيسل الى سرا الى الجهادواذا \* بالغ في الجهاد جهدميري  
 ليس يقوى في الجيش ياشي ولاهو \* مي يري سو قورا الى موثو  
 لما الكتب لالكاتب اتسنا \* ي ولاخفلا الصطاح حضورى  
 كاذ فضلنى بضم لولا الفقام الفاضل الفاضل التدى بأمرى  
 فاما منه في سلايس جاه \* رافلامنه في حبير حبورى  
 فهو رقى من الخضيش حظولى \* ومحاكى الى سرى للسرور

وقال وما تقطعت عن السلطان في غزواته الا في حله المقروه وقد علم الله فيمن انبيوه وكانت غزوات السلطان  
 يمد هامؤيده والسمادات فيها مجده وصكتنا الفارقنا القاهره استوحشت وتوقفت الى اسدقائى وشوشت  
 وكتبت من الخيم بليبس الى القاضى شمس الدين محمد بن محمد بن موسى المعروف بجاين القراش وقدأ قام بها القاهره  
 وكان صاحبها من الايام النوره وتولسترة في التأخر عن السلطان فكتبت الى الجواب رافقه ولا تفرقه فكرهت  
 رايه فكتبت اليه

اذا رضيت بحكمي فذلك رضا \* لا ابقى غير ما بغوت لي فرضا  
 وان رأيت نفاه القلب في مرضي \* فاتي مستطاب ذلك للرضا  
 أنتم أشرف بعديني فصرته \* مستهدا باستلذا لهم والمضنا  
 أصبحت منعظاني في محبتكم \* فحاش لله ان أبني بكم هوسا  
 انه عيش تقضى عندكم ورضي \* وكان مثل مصايير هوسا  
 العيش فان جئنا المفض عندكم \* والقلب محترق حتى يحرق هوسا  
 ما كنت أعهد منكم ذال الجفامولا \* حيث ان وداى عندكم كرفضا  
 قد أنعم الاق في عيني لعيتكم \* فان أنفنت لشخصي في الحضورا  
 ولست أزل صب من أجبته \* لما حفر ما قضى أوطاره ورضي  
 مروا بما شتم من حنة ولذى \* ففقد أيت لمثال الامر مقترضا  
 طوف ليكم مصر والار التي قضيت \* فيها الأرب والعيش الذي خفضا  
 ببيتكم ان خلوتكم بانصاطكم \* تذكروا خيرا بالعيش منقبضا  
 رضيت سفرى عنكم واعهدكم \* بسفرى عنكم لا تظهرون رضا  
 هلاككم كلفتم قولوا أمره \* هيات جوهر كقد نادى عرضا  
 تخضناوا ثم حواسدى بقر بكم \* أذا ثمر حوالى ذالمعنى الذى غمضا  
 فكتب الى في جوليها آياتها

لاتسبونوا الى ابايكم بسدكم \* فلت مرضى اذا فارقتكم هوسا  
 ولي ودا قول الصديق عندته \* فإزاء على الايام منتقضا  
 بالقل تخلي على سبل الضابته \* بصمتليس يقضى بمد هوسا  
 وصرت كلفه ربي أهله أسفا \* ويأتي من عتاب المنسب المضنا

قال ثم ودعت ودعت ونهضوا وقتت

**(فصل ١٠)** في خيبة كسر الزمالة وكاتب على المسلمين بالجملة وذلك يوم الجمعة غرة جمادى الآخرة أو ثمانية ورحل  
السلطان بيساكره قتل على عمقلان يوم الأربعاء التاسع والعشرين من جمادى الأولى فسيب وماب وغنم وغلب  
وأسر وصر وكسب وكسر وجمع هناك من كان معه من الأسارى فغضب أعتاقهم وشرق عسكره في الأقال  
مغربين ومبيدين فلما رآه ان الفريخ تامدوا واسترسلوا وابسطوا ونوسط السلطان البلاوا واستقبل يوم الجمعة مستهل  
جمادى الآخرة بأزملة تراحلا لقصده بعض الماقل فاعتزضه من عليه مثل الصافية فازدحت على العصور أتمثال  
العساكر انتوائفه فهاشعروا الأبال فرنج طالبة باطلا بها حازبة بإزهايم ذابته بذئابها عاوية بطلا بها وقدنفر  
نغيرهم وزفرزفيرهم وسرايا المسلمين في الضاع مغيرة وزحى الحرب عليهم في دورهم سديره فوقف الملك المظفر  
تقى الدين وتلقاهم بأشهرهم بيضوعرهم فاستخدم أسعابه عدده من الزكرا استقلوا في نعيم دار المقام وهلك من  
الفرنج اضعافها وكان لتقى الدين ولي يقال له أحد أول ما طر شاربه فاستشهد بهند ما ردى فارسا فال وكان لتقى الدين  
أيضا ولد آخر اسمه شاهنشاه متوفى في أسر الفريخ وذلك ان بعض مستأمنى الفريخ بدمشق خدعه وقال له تعجب الى  
الملك وهو بطيخ الملك ونزوره بالانساكن الى صدقه وترج معه لما تقرب به سد وثاقه وطفه وتيدوجه الى العاقوبة  
وأخذ به مالا وجد عندهم حال وجالا وتبقى في الاسرا أكثر من سبع سنين حتى فككه السلطان بمال كثير وأطلق  
لداوابة كل من كان لهم عنده من أمير فلفظ التلب القوي على ذلك الولد جره لانه أتبه وناعا دمن القزوة زرباه  
للتعزية فيه فبال ولوان لتقى الدين رده الاردى القوم لكن الناس تفرقوا ورأه أته الملم ثم نجوا راحلم وصوب العدو  
بجلبتهم جلبهم على السلطان فنبت ووقف على تقدمه من تخلف وسمعه يوما يصق تلك التوبة وينكر من جماعته  
العصبة ويقول رأيت فارسا صحت نحوى حصانه وقد سوب الى نحوى ستانه فكاد يلقى طعانه معه وآخر ان قد  
جعلنا شأنا مما شابه فرأيت ثلاثة من أصحابي خرج كل واحد الى واحد منهم فبادر وموطنوه وقد تمكن من قرفى فما  
مكده وهم ابراهيم بن قنار وقضل الفريخى وسويد بن غنم المصرى وكانوا فرسان العسكر وشجعان المعشر وانفق  
السعادة السلطان ان هؤلاء الثلاثة تقوه واما قوه ومارعوا العدو وتوبونه وضابقوه فمارال السلطان يسير  
ويقف حتى لم يبق من ظن انه يتخلف ودخل الليل وسلك الرمل ولا مالا ولا دليل ولا كثير من الزاد والنفط والاقليل  
وتسفقوا السلوك في تلك الزمان والواعث والواعار وبقرا أياما وليالى بغير ماء ولا زاد حتى وصلوا الى الديار وأذن  
ذلك يتلف الدواب وترجل الركاب ولغوب الاحباب وقد كثر من لم يعرفه خبر ولم يظهر له أثر وقد فقد الفقيه  
ضياء الدين عيسى وأخوه الظهير ومن كان في صحبهم فضل الطريق عنهم وكانوا سائرين الى وراء فأصبحوا يقرب  
الاعداء فآكروا في مغارة وانتظروا من يدهم من بلد الاسلام على علمه فدل عليهم الفريخ من زعم انه يدل بهم وسعى  
في أسرهم وعطهم فاسر وواسخلص الفقيه عيسى وأخوه الأبعد سنين بستين أو سبعين ألف دينار وفكلك جماعة  
من الكفار قال وما أشدت هذه الذوابة بكسرهم ولا عدم نصرهم فان النكاية في العدو وبلاد بلغت منهاها وحررت  
كل نفس مؤمنة مشتمها لكن الخنزرج من تلك البلاد نمت السمل وأوعر السمل وسلك مع عدم الماء والدليل  
الرمل وما قدره الله تعالى من أسباب السلامة والمداية الى الاستقامة ان الاجل العاضل استظهر في دخول بلاد  
الاعداء باستحباب النكاية والادلا وانهم ما كانوا يفترونه في اعداءه والعسا فلو وقعت الواقعة خرج بدوابه وعظانه  
وأصحابه وأدلائه وأمهاله وبن أصحابه في تلك الرمال والوهاد والتلال حتى أخذت خبر السلطان وقصدوه وأضع  
بأدلائه جده وفرق ما كان معه من الازواد على المنقطعين وجمعهم في خدمة السلطان أجمعين فسهل ذلك الوعر  
وأفسر بعد الوحشة القفر وجبر الكسر وكان الناس في مبدأ توجه السلطان الى الجهاد ودخول الاجل الفضل  
معه الى البلاد رجا محذرة أو فالو الوحد وقطفت كان أولى به فان الحرب ليست من دأبه ثم عرف ان السلامة والبركة  
وانهاة كانت في استعصابه وجاء الخبر الى القاهرة فجمع تجابين فخلع عليهم وأركبوا وأشيع بأن السلطان نصر الله  
وان الفريخ كسروا وغلبوا فركبت لا سمع حديث التجابين وكيف نصر الله المسلمين وأقامهم يقولون ابشر وا فان  
السلطان وأهله سالمون وانهم واصلون فاتفقوا فقتل رفقي مباشر بسلامة السلطان الا وقد نمت كسرهم وماتم



سوى سلامته نصره ولما فرغ من جنتاقيه وشكرنا الله على ما برز من رتبته وتوقبه ودخل القاهرة يوم الخميس منتصف الشهر ونابت حملته مناب الدهر وسيرنا بها البشائر وأنهم ضابطا طابا الطائر لآخر السنة الاربعين وابدال التأمين من التوفيق فقد كانت نوبتها هائله ووقعتها غائلة قال القاضي ابن شداد خروج السلطان يطلب الساحل حتى وافى القرقيج على الرملة وذلك في أوائل جمادى الاولى وكان مقدم الفرع الفرنسي ارنانط وكان قد يسع بحلب فانه كان أسيرا بها من زمن نور الدين رحمه الله وحزى خلق في ذلك اليوم على المسلمين ولقد حكى السلطان قدس الله روحه صور قال كسرة في ذلك اليوم وذلك ان المسلمين كانوا قد تدنوا بتعبية الحرب فلما جارب العدو رأى بعض الجماعة تغيير الميعة الى جهة اليمسرة والميمسرة الى جهة الغلب لئلا يكون حال اللقاء وراءه وظهورهم بل معروف بأرض الرملة فيمما استعملوا هذه التعبية هجم الفرع وقد رآه كسره فأن كسره وا كسره عظمة ولم يكن لهم حص قريب بأورن اليه فطلبوا جهة الديار المصرية فموسلاوا الطريق وتبدوا وأمرهم جماعة منهم القميه عيسى وكان وهما عظيما جبر الله تعالى بوقعة حطين المشهورة ولله الحمد قالت وذلك بعد عشرين في كسره الرملة هذه كانت في سنة ثلاث وسبعين وكسره حطين كانت في سنة ثلاث وثمانين قال الحمد الكاتب وحيث كانت لذلك المنظر رقى الدين في هذه الغزوة واليد البيضاء أنشدته تصيدتها

سقى الله العراق صا كنيه \* وحياء حيا الغيث المهنون  
 وجبرانا أمنت الجور منهم \* وما فيهم سوى واق أمين  
 صفوا والدهر ذو كدر وقدا \* وفوا بالعهد في الزمان الخونون  
 بنو أيوب زافوا الملائكة منهم \* بخليصة سود وتقى وزين  
 ملوك أصحوا خيرا البرايا \* لخبر رعية في خير دين  
 أساسيد السيادة عن علامهم \* منعتة محصنة المتون  
 سوابق مثل قريش مجددا \* وأنت لها كازعها البطين  
 أخفت الشرك حتى اندر منهم \* يرى قبل الولادة في الجنين  
 ويوم الرملة الملهوب بأسا \* تركت الشرك مزجج القطين  
 وكنت لعسكر الاسلام كفا \* أرى منه الى حص حصين  
 وقد عرف الفرع سخا لنا \* رأوا آثارها عين اليقين  
 وأنت ثبت دون الدين يحيى \* حماه أوان ولي كل دين

قالوا هم السلطان بعد ذلك بأفاضة الجود وتفرق الموجود واقتمه الناس بالقرقر والنا بالمادة الوعود وجبر الكسبر وقت الاسير ونوفير العدد وكسبر اللدد وتوفير ما تنق من الدواب فسلر ما بهم ولم بأسوا على ما أصابهم قال ابن طي وقال ابن سعد ان الخليفة سجد السلطان ويد كرافقه على عسقلان ويعون عليه أمر هذه الكسرة من أصيد

قوت من عسقلان كل نائبة \* يانت تحمل بوكاف من الاسل  
 فاض النجيع عليها وهي جملة \* فأصحت من قتل الخيل والابل  
 قل للفرنجية الخذلني رويدكم \* بالثار أوتخرج الدهرى من الخل  
 ترقبها من القوار طالعة \* خوارق الارض تمحور وتقى الاصل  
 كائني بنوا صيبرين يقدمها \* كاس من الجود دع بان من البخل  
 حسب العدا يصلاح الدين حسبهم \* أن يفر قولك يحسن غير متدخل  
 وهل يخاف لسان النحل ملتحس \* مررت على أصبعه لذة العسل

(فصل) في وفاة كشتكين وخروج السلطان من مصر بسبب حركة الفرع قال العماد وقت المناقشة بين الخليليين مدبري الملك الصالح واستولى على أمر العدل ابن العجمي وكان سعد الدين كشتكين الخادم مقدم للعسكر

وامير المعشر وهو صاحب حصن حارم وقد حصد ما مثله من الامر والمواليد فسلطوا ابن العجمي الاستبداد بتدبير الدولة فغزى عليه الاسماعيلية يوم الجمعة بعد الصلاة في جامع حلب فقتلوه واستقل كشتكين بالامر فسلكهم فيه حصانه وقالوا للملك الصالح ما قتل وزيرك ومشيرك ابن العجمي الا ككشتكين فيهم والذى حسن ذلك للاسماعيلية وقالوا له انت السلطان وكيف يكون لغيرك حكم او امر خازن الوايه حتى يقبض عليه ويطلب اليه بتسليم تلعته حارم وأوقعوا بها لاجله النظام فكتب اليه في يومه اخبوا وأبوا فقبضوه وقبوا به تحت الطعم وخوفوه بالصراع فاطال امر بقصر عمره وأسبغ الصغار بعد ما لا امور الكبار واشتعت عليه تلعته حارم وجر داليم العزائم ونزل عليه الفريخ ثم رحلوا بقطيعة يذللها لهم الملك الصالح واستنزل عنها أصحاب كشتكين وولى بها مملوكا لا يهتدى به قال لسرتك وقال ابن الاثير سار الملك الصالح من حلب الى حارم ومعه كشتكين فعاقبه ليامر من بهاب التسلية فمجب الى ما لم يصبه قطى متكرها ودخن تحت آفته فمات وعاد الملك الصالح من حارم ولم يملكها ثم انه أخذها بعد ذلك قال ابن شداد اما الملك الصالح فانه تقطع امره وقبض كشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فرفض فقتله ولما سمع الفريخ بقتله تراو على حارم طمعاً فيها وولاه في جادى الاخرة ذواتل عسكر الملك الصالح المسافر الفريضة ولما رأى أهل اللقعة خطرهما من جانب الفريخ سلبوها الى الملك الصالح في العشر الاواخر من شهر رمضان ولما عرف الفريخ بذلك رحلوا عن حارم طليين بلادهم ثم عاد الصالح الى حلب ولم ينزل أصحابه على اختلاف جميل بعضهم الى جانب السلطان قدس الله روحه قال الحماد ووصل في هذه السنة الى الساحل من البحر كند كبير يقال له القلند من أكبر نواحي الكفر واعتقد خارا والشام من ناصري الاسلام ومن جهة شروط هذبة الفريخ انهم اذا وصل لهم ملك أو كبير منهم لم يقدروه بتدبير انهم يعاقبونه ولا يبايئونه ويحالفونه ولا يخالفونه فانا عادات الهدنة كما كانت وهانت الاندوة ولانت ويحكم هذا الشرط حدوا الحشود وحدثوا المبتدوء ونزلوا على جادى العشر من جادى الاولى وصاحبها شهاب الدين محمود الحارمى مريض واتب السلطان يدعى يومئذ اخوه الاكبر تورا نشاء وهو والاسرا مشغولون بذاتهم وكان سيف الدين على بن أحمد المشدوب بالقرب فدخلها وخرج للحرب واجتمع اليه رجال الطعن والضرب وجزيت ضروب من الحروب وكادت الفريخ تهجم البلد فاخرجهم من الدروب ونصر الله اهل الاسلام بعد حصارهم لهم اربعة ايام فانهزم الملاحين ونزلوا على حصن حارم كما تقدم ذكره فمطمع عنه الملك الصالح بعد حصار اربعة اسهر ومن كتاب فاصلى الى بغداد (خرج الكفار الى البلاد الشامية فاصبح لعقد كان محكما عادرس غدا صر بها مقدرين ان يجهزوا على الشام كما كان بالمدى بها ونزلوا على نهار جادى يوم الاثنين لثمانى والعشرين من جادى الاولى وزحفوا اليها في نايه فخرج اليهم أصحابنا وتغنى كتاب سيف الدين (يعنى المشدوب) ان القتل من الفريخ يزيد على الف رجل ما بين فارس وراجل شقي الله منهم الصدور ورزق عليهم النصر والظهور ثم انصرفوا مجموعا لهم بين تكليس الصلب ومقطم الاصلاح مفرقة احرابهم عن المدينة المحروسة كما افترقت عن المدينة الشريفة النبوية الاحزاب) قال الحماد وتسامع الحلبيون بيوم رحيلنا من مصر لقصد الاسام لنصرة الاسلام وهاوا اول ما يصل صلاح الدين تسلم حارم فراسلوا الفريخ وهاه يومه وأرغبوه وأرشيوه وقالوا لهم صلاح الدين واصل وانك بعد حصوله عندكم حاصل فحمل الفريخ بقطيعة من المال أخذوها وعقدت من الاسارى لخصوها ثم توفي خاله السلطان شهاب الدين محمود بن تكش الحارمى في جادى الاخرة وتوفي ولده تكش بن خال السلطان قبله بثلاثة ايام وذلك ان واقعة الرملة ولما سمع السلطان بتروى الفريخ على حارم رحل من البركة يوم عيد الصطر بها كروم وولى ابنه فى عاشر الشهر واستتب عصر اثناء العادل وأقامهم ايضا القاصى الفاضل نية الحج في السنة القابلة ووصل السلطان الى دمشق في اواسع والعشرين من شوال وهما نظمه الحماد فى التثوق الى مصر قوله

ساكنى مصر هنا كطيها \* ان عيشى بعدكم لم يطب  
لاعدتم راحة من قرها \* فاما من بعدها فليتب  
بعد العهد باختياركم \* فابعثوا خياركم فى الكتب  
لبت مصر اعرفت اى وان \* غبت عنها فالهوى فليتب

ولو عرفته لظني سطوات عزمي \* لكأنت من سطاي على حذار  
 تقيم عين تبصر من أماني \* نبات الطود تفرغ في الفرار  
 تفارقتي على غير اغتسال \* فلم أحسب لزورهما إزارى  
 أيا تسمى السلوك بقيت شما \* تير على المناك والديار  
 أجمالك استعارت لفتح نار \* لغزك لم تزل ذات استعار

**(فصل ١٠)** قال العماد وفي العشر الأول من ذي القعدة قتل عضد الدين بن رئيس الزملاء وزير الخليفة بغداد على أيدي الملاحدة وكان قد توجه إلى الحج فوقف له في مضيق وطقتا غرو دجلة كهول في مده قصة رجعهم أنه يريد رخصها إلى الوزير بمن يده إليه فأما الوصول قصته فانتزعه فرجعه فقتله وبدر كمال الدين أبو الفضل بن الوزير فقتل قاتل أبيه بسببه وكان مع ذلك الجاهل المخدرة إن له فجر أحدهما حاجب الباب من المعوج فمات وجرح آخر ولد فاضى القضاة وديع الملاحدة وأسرته وأرسل في ظهر الدين أنوكره صور بن نصر المعروف بابن العطار صاحب الخزن بالدولة وكان السلطان خذنا مصافيا قلت وابن العطار هذا والمرجو المحبوب بعد موته ببغداد كما سيأتي ذكره في آخر حوادث سنة خمس وسبعين قال ابن الأثير وكنت حينئذ ببغداد عاريا على الحج فعبر عضد الدين دججه في شياطة فلما كب دابته والناس معه ما بين راكب وراجل تقدم إليه بعض العامة ليدعوه فذعه أصحابه فزجرهم وأمرهم أن لا ينعروا أحدا عنه فتقدم إليه الباطنية فذموا له الجانب القروي فتوقف بها قال العماد ووردت مطانة الفاضل إلى المسلمين تسمى التوجع لقتل الوزير عضد الدين وقها (وماريك) يتلوا للعبيد فقد كان عفا الله عنه قتل ولدي الوزير بن هبيرة وأزهرق أنفسهم وجامعة لا تحصى (من ذايسر بئنه \* والدهر لا يقربه) وهذا البيت بيت ابن المسلة عريق في القتل وجددها واقتول به الباسيسرى في وقت إخراج الخليفة القاسم في أيام الملقب بالمستنصر مصرفه ومن قد تزلزل مائة مقله وما زالت الأسيرف عليها ومنها مسأله فهم في هذه الحادثة المصعبة كها قال دريد (أبي الموت الأال حم) والاسان الملوك يعقله أوهي في الحماسة وقد ختمت له السعادة بما ختمت به الشهادة لاسما وهو خارج من بيته إلى بيت الله قال الله سبحانه ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله

ان المسألة تقدمت وربما \* كان السرور يوما كهوت جدرا  
 ان الوزير روز بر آل محمد \* أودى من يشاك كان وزرا  
 وهذا البيتان فيلاني في سلة الخلال أول وزير لبني العباس تلمت وبلغني ان الفاضل قال في ذلك وأحسن من نسل الورارة للفتي \* حيلة ترمه مع الوزراء  
 قال العماد وكان ضياء الدين بن الشهرزوري قد صار في الرسالة إلى بغداد وتوقف في الموصل لحادثة الوزير

روافق وصوله إلى الموصل وقادان عمه القاضي عباد الدين أحمد بن القاضي كمال الدين بن الشهرزوري وكان شابا وجاه كتاب الفاضل يذكر ذلك وفيه (يدلى ابن عشرين في لحده والتسعون صاحب ارتع اغتبط الولد مع نضارة الشبب المقتبيل وعمرا والدمع ذوق المشيب المشتمل ليعلم ان التسبب ليس بمسلم وان الشبب القرض ليس بمانع وليكون العبد حذرا من بنات الأجمال في كل الأحوال وإفنه بطيل للولي المرص كما أطال له في القندر ونسمع منه

ولا نسمع فيه ويقيه مسندا

للدين الحنيفة

فان شمسه

يكفيه

في اختيار (٢٧٩) الدولتين

وهذا آخر الجزء الاول من كتاب الروضتين في أخبار الدولتين يتلوهان شاه الله تعالى في الجزء الثاني ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسةائة قال العماد وكان ثمس الدين ابن المقدم من أكابر الامراء الى آخره قال ناسخ نسخة الاصل التي حصل عليها تميل بهذا الطبع ووافق الثوراع من نسخة يوم الازده الثالث عشر شهر ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين ومجتمعة على يد ائمة الخلق وأوجههم الى عقول الله أحمد بن العربي بن عبد الله غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وازواجه الطيبين الطاهرين وسلم تملينا

وعلى نسخة الاصل المذكور ايضا نص هذه العبارة المستورة شاهدت على نسخة الاصل المتقول منها هذه النسخة وهي جميعها بخط قاضي القضاة نجم الدين المصري السافعي رحمه الله ما صورته يقول شاهدت على آخر الجزء الاول من الاصل المتقول منه هذه النسخة بخط المؤلف في آخر المجلد الاول من كتاب الروضتين فرغ منها مصنفها نعمنا في حادي عشر شهر رمضان المبارك سنة ثمان مائة وستة وستين وانتمت هذه النسخة المبيضة على زيادات كثيرة فانت النسخ المتقدمة على هذا التاريخ المتقولة من السوداء وكل من نقل من هذه النسخة هو الاصل الذي يعتمد عليه وبركن اليه كتبه عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم السافعي مصنفه عنه الله عنه وشاهدت عليه ما صورته مختصرا سمع جميع هذا المجلد على من نقله الشيخ شهاب الدين عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم الشافعي ولدن يحيى الدين ابو الهادي أحمد وشهاب الدين ابو العباس أحمد بن فرح الاسيبي وزير الدين علي بن أحمد بن يوسف القرقابي وشمس الدين اسماعيل بن أحمد بن ابراهيم المالكي وابنه محمد وعفيف الدين محمد بن ابي بكر ابن ابراهيم المؤذن الساعقوري ومحمد بن عبد الرحمن بن عبد الله السكتي وسمع آخرون فوات عينا في الاصل وسمع ذلك بقراءة يوسف بن محمد بن عبد الله السافعي في مجالس آخرها من محرم سنة أربع وستين وستائة بدرا الحديث الاسرفيه كتبه عارث يوسف بن محمد حامد الله مصليا على نبيه محمد وصلى الله على ذلك كله مختصرا لاجد بن مصري التغلبي الشافعي غفر الله له

وشاهدت عليه أيضا بخطه ما صورته مختصرا قرأ على هذه المجلد جميعها الامام الناضل محمد بن محمد بن أحمد ابن عم الاربلي سمعه بقراءة شهاب الدين أحمد الامام بن الدين أبي زكريا يحيى المصري وآخرون فوات ذكر والى الاصل وفرغ من ذلك يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وستائة في أربعة عشر مجلدا كتبه مصنفه عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم الشافعي عنه الله عنه

وقول العبد الفقير المعروف بابن السوداء فندى بحر رحمة قوادى النيل قد تم بحمد الله وحسن توفيقه مطبوعة وادى

النيل في اوخر سنة ١٢٨٧ طبع هذا الجزء الاول من كتاب الروضتين في تاريخ الدولتين الذي هو

كالايجتي على كل ذي فضل فضيل كتاب جليل وسفر جميل ولقد اعنتني هذا العبد الضليل

باجيائه وادائه وتصحيحه واستخراجه فانه وتملحه على قدر الطاقه حتى جاء

بوعون الله كروضة القما وقد صاح فيها اللبيل وفقى يحيى من اطلال

الاسلام بعض دولها وبعيد من آثار السلف الصالح شيأ من

مغارسها والمروج من المولى سبحانه ان نعم احسانه

ويبين على مجاز الجزء الثاني كما أعان على

تمام طبع هذا الجزء الاول وصلى

الله على سيدنا محمد وسلم

وشرف وعظم

وكرم

ويجل



(مالا يدمن التنبيه عليه من الخطأ والصواب في الجزء الاول من هذا الكتاب)

صفحة	سطر	خطا	صواب	صفحة	سطر	خطا	صواب
٥	٢٩	جارم	حارم	٦	٣٦	سياتكم	سيئاتكم
١٤	٢٧	يكا	يكي	١٧	٠٧	يجيل	يجيل
٢٢	١١	ياسوطه	باسوطه	٢٢	١٦	يتم	يتم
٢٢	٣٠	الغار	الغار	٢٤	٢٤	تم	تم
٢٤	١٥	منقذ	منقذ (وهكذا)	٢٦	٣٦	وحفظا	وحفظا
٢٨	٢٥	شخبر	شخبر	٢٨	٢٨	قلع ارسلان	قلع ارسلان (وهكذا)
٣٤	١٠	انابك	أنايك (وهكذا)	٣٤	١٦	ليه المهر	ليه المهر
٣٤	٣٧	مقترع	مقترع	٣٩	١٥	بشا	بشا
٤٠	١٦	فاختها	فاختها	٤٠	٣٥	البيره	البيره
٤٧	٣٠	اسعد	اسعد	٥٠	١٧	البيسان	البيسان
٥١	١٢	اعتقت	اعتقت	٥٦	٢٢	عبدالوتم	عبدالوتم
٦٥	٣٤	الدمير الكافي المجد	الدمير الكافي المجد	٦٦	٠٢	وملائنا	وملائنا
٦٦	١٣	الرد	الردى				
٨٦	١٣	٨٦	٨٦	٩٧	٠٩	المبجى-منج	المبجى-منج
٩٧	٢٠	٩٧	٩٧	١٠١	٢٥	جيت	جيت
١١٥	١٨	١١٥	١١٥	١٢٢	١٠	الخنار	الخنار
١٢٢	٣٦	١٢٢	١٢٢	١٣٠	٣٦	حنك	حنك
١٣٢	٠٢	١٣٢	١٣٢	١٣٤	٠١	لاؤوف	لاؤوف
١٤٩	٢٨	١٤٩	١٤٩	١٥٢	٢٧	بلك	بلك
١٥٢	٠٢	١٥٢	١٥٢	١٥٣	٣٠	ناثرة	ناثرة
١٥٣	٣٣	١٥٣	١٥٣	١٧١	٣٧	اصحابه	اصحابه
١٧٤	٢٧	١٧٤	١٧٤	١٨٥	٢٧	قال والعاذق	قال والعاذق
١٧٤	٣٣	١٧٤	١٧٤	١٩١	٣٣	منازل العز	منازل العز
١٧٤	١٥	١٧٤	١٧٤	١٩٦	١٥	المستعجبى	المستعجبى
١٩٨	٠٦	١٩٨	١٩٨	٢٠٧	٠٤	الانها	الانها
٢٠٧	٣٠	٢٠٧	٢٠٧	٢٤١	١٠	عرايب	عرايب
٢٤١	٢٦	٢٤١	٢٤١	٢٦٢	٢٦	مرامى صرامى	مرامى صرامى
٢٦٢	٢٠	٢٦٢	٢٦٢	٢٧٢	٢٠	السعاده	السعاده
٢٧٢	١٥	٢٧٢	٢٧٢	٢٧٧	١٥	عفا	عفا

هذا هو الميراث الموجود في طبع هذا السفر اللهم يفي بعض تحريف وتصحيح كقص بعض سقط أو عدم ضبط في طبع بعض الحروف لا تتحقق على فهم القارئ البصير والله سبحانه وحده هو المتردد عن الغلط والدمع وهو العلم الخبير



	صفحة
خطبة الكتاب	٢
مقدمة الكتاب	٣
فصل في الدولة النورية وسلطانها	٥
فصل في مدح نور الدين رحمه الله تعالى باشعار كثيرة وأوصافه فوق مدح به	١٨
فصل في أصل البيت الأتابكي	٢٤
فصل في قتل الوزير نظام الملك أبو علي الحسن بن علي بن اسحاق	٢٥
فصل في عاش السلطان ملك شاه بعد نظام الملك خمسة وثلاثين يوماً	٢٦
فصل ذكر أخبار زنكي	٢٧
فصل في ولادة الملك المعادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله	٢٨
في تولية السلطان محمود السلطنة وإقرار أخيه مسعود على الموصل	٢٩
في ولاية زنكي الموصل وغير هامن البلاد	٣٠
في جهاد زنكي الفرنج	٣٢
في فتح شهر زور و بطلبك وحصار دمشق	٣٣
في مسير أتابك الشميد إلى بلاد الفرنج وأغارته عليها	٣٤
في مسيره إلى بلاد الحكارية وكان يبدل الأكراد	٣٦
في فقهه الرها	٣٦
في مسيره إلى قلعة البيرة بعد فراغه من خذازها وأصلاح ساحلها وأسنيلائه على ما وراء هلمن البلاد	٤٠
والولايات	
في وفاة زنكي رحمه الله	٤٢
في بعض سيرة الشهيد زنكي	٤٣
في ما جرى بعد قتل زنكي من تفرق أصحابه وتملك ولديه نمازي ومحمود	٤٦
في ما جرى بعد وفاة زنكي من صاحب دمشق والأفرنج المخذولين	٤٨
في توقيع كتب عن خليفة مصر المقتضب الحافظ	٥٠
في نزول الفرنج على دمشق ورجوعهم مخذولين	٥١
في اجتماع ككل من بالشام من الفرنج ملك الألمان لما وصل إلى الشام وقصدهم دمشق	٥٢
في روية الثقة العذلاوي في المنام وزهكك موضع قبره وقبر عبد الرحمن المحطول	٥٣
في رحيل الفرنج عن دمشق وما من بعد ذلك	٥٥
في مسير نور الدين إلى بصرى وقد اجتمع بها الفرنج وقد عزموه على قصد بلاد السلام	٥٥
في ورود الخبر من ناحية حلب بأن صاحبها نور الدين بن أتابك أمر بإبطال حى على خبر الحمل	٥٧
في مسير نور الدين إلى حصن قامة وهو للفرنج	٦٢
في وفاة معين الدين أترى دمشق وما كان من الرئيس ابن الصوفي في هذه السنة	٦٤
فصل في وفاة سيف الدين نمازي بن زنكي صاحب الموصل	٦٥



(ب)

صفحة	
٦٦	فصل فيما جرى به دفن تسيب الدين
٦٧	فيما جرى به تولية قطب الدين على الموصل
٦٩	في اتصال الخبر الى نور الدين بافساد الفرنج في الاعمال الحربية
٧١	في فتح هراز
٧٢	في حفة أسرجوسلين
٧٦	في ذكر مسير نور الدين الى قلعة جوسلين وماك بعضها واجتماع الاقربى والتمتع بهم
٧٧	في توجه مجاهد الدين بزبان الى حصن مرسخه لتفقد احواله وما جرى في شيابه واقضاء الحلال
	لرجوعه وما فعل بعد ذلك
٨٣	في بقية حوادث سنة خمس وأربعين
٨٦	فيما جرى في سنة سبع وأربعين
٨٧	في ولادة ابن نور الدين سماء أجد
٨٩	فيما جرى في سنة ثمان وأربعين
٩٠	فيما عرض من المشاحنات بين الرئيس ابن الصوفي وبين اخويه عمالدولة وبن الدولة
٩٩	في وصول الامير محمد الدين ابوبكر نائب نور الدين في حلب الى دمشق عقب عودته من الحج
١٠٠	في حوادث سنة احدى وخمسين وخمسمائة
١٠٣	في توجه نور الدين الى حلب في بعض عمرك وعند انتهاء منبر الافرنج اليه بعيشهم في اعمالها
١٠٧	في توجه نور الدين الى بعلبك لتفقد احوالها
١٠٩	في توصل الاخبار بوصول ولد السلطان محمود في خلق كثير لازول على انطاكية الى آخر ما ذكر
١١١	في ذكر حصن شيرز وولايتي منقذ
١١٤	في بواق حوادث سنة اثنين وخمسين
١٢٠	فيما ترتب على الزلزلة الممثلة التي حدثت بناحية حلب
١٢١	في تجميع قوم من السفهاء العوام وعزمهم على النصر ليدن نور الدين على اعادتها كان ابطال ورامح به اهل دمشق من الرسوم الى آخرها ذكر
١٢٢	في دخول سنة أربع وخمسين
١٢٣	في وصول رسول ملك الروم بهدية اتصف بها الملك العادل
١٢٤	في حوادث سنة ست وخمسين وخمسمائة
١٢٧	في حوادث سنة سبع وخمسين وخمسمائة
١٢٧	في حوادث سنة ثمان وخمسين
١٢٩	في حوادث سنة تسع وخمسين
١٣٣	في فتح حارم
١٣٤	فصل في ذكر ريزير الموصل ووفاته
١٣٩	في حوادث سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
١٤١	في حوادث سنة احدى وستين وخمسمائة

	صفحة
فصل في قدوم عماد الدين الكاتب الى دمشق الى آخر ما ذكر	١٤٤
في طلب خوالدين من أخيه قطب الدين ان يغير القراة بصره	١٤٧
في حوادث سنة ثلاث وستين وخمسمائة	١٤٩
في وفاة زين الدين	١٥٢
في حوادث سنة أربع وستين	١٥٣
في فتح الديار المصرية	١٥٤
فيما حلته نور الدين	١٥٥
في القبض على شاور وقتله	١٥٦
في وفاة أسد الدين شيركوه	١٤٠
في ما ذكر من قصة شاور وما جرى عليه في الديار المصرية الى ان تمت وزارة صلاح الدين	١٦٤
في ذكر بعض قصائد مدح بها نور الدين وهي: بها حين تلك مصر	١٧٤
في تل مؤتمن الخلافة الحرفانية في وقتها السردان بين القصرين وغير ذلك	١٧٨
في حوادث سنة خمس وستين وخمسمائة	١٨٠
أرسل نور الدين كتابا الى العاضد صاحب القصر ينهيه عن جرحيل القريش عن نفي رعيماط الى آخر ما ذكر	١٨٠
في سيرتهم الدين أيوب الى مصر سابقا له وأولاده	١٨٣
في ذكر الزلزلة الكبرى التي عمته كثير بلاد الشام	١٨٤
في غزو صاحب البصرة ووفاته صاحب الموصل	١٨٦
في عبور نور الدين القراة لتدبير أولاد أخيه سيف الدين بعد وفاته	١٨٧
في ذكر رجل صالح بالموصل يسمى عمر الملا	١٨٩
في وصول الخبر بحوت الامام المستجيب اليه أي المظفر يوسف بن المتقي	١٩٠
في قيمة ما جرى في سنة ست وستين وخمسمائة	١٩٠
في حوادث سنة سبع وستين	١٩٢
في ما جرى بعد موت العاضد واقتراض دولته الفولطم واعادها له: به تباديل المصرية بتأيي العباس	٢٠٠
في ذكر خنز والقريش في سنة سبع وستين	٢٠٣
في باقي حوادث هذه السنة	٢٠٥
في حوادث سنة ثمان وستين وخمسمائة	٢٠٥
في جهاد السلطان القريش في هذه السنة وفي فتح بلاد اتنويه	٢٠٦
في وفاة نصيب الدين أيوب والصلاح الدين وطرف من اختياره	٢٠٩
فصل في سير نور الدين قاصدا لجناب الشمال	٢١٣
في حجة ذكر ملج من لاون مقدم بلاد الارض والتجباة الى نور الدين الى آخر ما ذكر	٢١٥
في حوادث سنة تسع وستين وخمسمائة	٢١٥
في فتح اليمن	٢١٦
في ذكر أمير مجد الدين سيف الدولة البارز بن كامل بن قتيبة	٢١٧

	صفحة
فصل في طلب عمارة الشاعر البني وأصحابه	٢١٩
في التعرف بمجالسة عمارة ونسبه وشعره	٢٢٤
في وفاة نور الدين رحمه الله	٢٢٧
في جلوس الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين في الملك بعد وفاة أبيه	٢٣٠
في قصد الفرنج على الثمروة مدغم بالباس بهدوفاة نور الدين إلى آخر ما ذكر	٢٣١
في دخول سنة تسعين وخمسمائة	٢٣٤
في عزم السلطان علي ابن يسار على تلافى الاسراء إلى آخر ما ذكر	٢٣٤
في توبة الكسندر	٢٣٥
في توجه صلاح الدين إلى دمشق ودخوله إليها	٢٣٥
فيما جرى بعد فتح دمشق من فتح حصن وجماعة	٢٣٧
فيما حصل من البرد العظيم وكثرة البلج في هذه السنة	٢٣٩
في إرسال الخديب شمس الدين بن الوزير من طرف السلطان إلى الديوان إلى آخر ما ذكر	٢٤١
قال العماد وكانت بنا وصل فتمت نظم مرثية في نور الدين إلى آخر ما ذكر	٢٤٤
فيما جرى للواصل والخليبين مع السلطان في هذه السنة	٢٤٨
في طلب الفاضل العماد الكاتب من السلطان ان يكون معه ويلزمه بالديوان	٢٥١
في حوادث سنة احدى وسبعين وخمسمائة	٢٥٢
فصل في فتح جملة من البلاد دحو إلى حلب	٢٥٦
في توب الخنيسية على السلطان	٢٥٨
في بواقى حوادث سنة احدى وسبعين وخمسمائة	٢٥٩
في حوادث سنة ثمانين وسبعين وخمسمائة	٢٦١
في ذكر جماعة من الأعيان	٢٦٢
في رجوع السلطان إلى مصر	٢٦٤
في بيع الكتب وعمارة القلعة والجمارستان	٢٦٨
في خروج السلطان إلى سكندرية وغير ذلك	٢٦٨
في حوادث سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة	٢٧١
في توبة كسرة الروم	٢٧٢
في وفاة كسرة كمين وخروج السلطان من مصر بسبب حركة الفرنج إلى آخر ما ذكر	٢٧٤
في قتل عضد الدين بن زيد بن الرئيس وزير الخليفة بيقداد	٢٧٨

كتاب الرضيتين في أخبار الدولتين  
تأليف الشيخ الامام العالم الفاضل الصدر الكامل  
الاحمد قريده عصره وحيد دهره مجموع الفضائل  
شهاب الدين أبي محمد عبد الرحمن بن اسمعيل  
ابن ابراهيم المقدسي الشافعي  
تمسحه الله تعالى

برحمته

آمين

٢

رواه الشيخ الامام محمد الدين أبي المظفر يوسف بن محمد بن عبد الله الشافعي مما عاينه

﴿الجزء الثاني﴾

(طبعة جديدة)

مطبعة وادي النيل - مصر القاهرة

سنة ١٢٨٨



(كتاب الروضتين في أخبار الدولتين)  
(النورية وانصلاحيه)

بسم الله الرحمن الرحيم

ثم دخلت سنة أربع وسبعين وخمسائة وقال العماد وكان محسن الدين ابن المقدم من أكبر الامراء وهو السابق  
الى مكتبة السلطان في تصويب رأيه في الوصول الى الشام وتدارك امر الاسلام وكان السلطان عند تسلم بعلبك  
انتم بها عليه ورد أمره اليه فاقام بها مستقرا ولا اختلافا بينه مستعدرا ولما وصل السلطان في هذه التوبة  
الى الشام لم يحضر كاجرت العادة للخدمة والسلام فانه كان في اليه ان الملك المعظم مجد الدين منس الدولة تور انشاه  
ابن أيوب طلبها من أخيه وانه لا يمكنه الارتفاق من الحضور ان تم الامور وروجع في ذلك من ارا سرا وجهارا  
والتزم له ان يعرض عنها ما هو اوفى منها فاقبال الالابا وشارف السلطان منه ومن اشبه الدنيا ومنس الدولة لا يقبل  
هدرا ولا يرى عا طلبه سميرا ثم استأنن أعا في التوجه اليها فادله وتوجه عز الدين فرخ شاه الى حوران لحفظ  
الثغور وسار السلطان الى حمص وزل على العاصي عارما على الجهاد ووردت من التفاضل كتب من بعض فصولها  
(وأما سور القاهرة فعلى ما أمر به المولى شرع فيه بطهرا النبل وطلع البنا وسلكت به الطريق المؤدي الى الساحل  
بالمقسم والله يجر المولى ان يراه فذا فاستند راعى البلد من دور ابل سوارا ويكون به الاسلام محلي اليدين  
محملا الضدين والأمر به المدين قرا فوفس دلازم الاستحسان بنفسه وماله لازم لما يعينه بخلاف أمثاله قليل  
لثقل مع جهله لاجبا التفسير واقواله) ونهاى حق نقل القضاء من شرف الدين بن أبي عمرو ون لما ذهب بصره  
الى ولده (ان يتناول الامر من شيعين والله يختار المولى خيرة الاقسام ولا ينسى له هذا الأخرج الذي لا يبلغه ملك من  
ملوك الاسلام اما بعد الامراء المولى يمشى حتى رأيه ومشاورته وفتيا موركته وتوفى بولده التباية ويشترط  
عليه الحجارة لا لولده وترك الافا لاول عثره فظا الما بعث حب المسافة الزاجحه على اكتساب الاختلاق الصالحه  
واما ان يعرض الامر الى الامام قطب الدين قهريقية المشايخ ومصدر الاحباب ولا يجوز ان يقدم عليه في بلد الامس  
هو ارفع طبقه العلم (منه) ومنه في اقامة عذر التاخر عن الجهاد (واما ناسف المولى على أوقات بقضى عاظله من  
القرضة التي خرج من يده لاجلها ويجد العوائق التي لا يوصل الى آخر حيلها فقامولى نية رشده وأليس الله  
العالم بعبدته وهو سبحانه لا يسأل الفاعل عن تمام فعله لانه غير مقدوره ولكن عن النية لانها محتمل تكليف

الطاعة وعن مقدور صاحب من العقل بحسب الاستطاعة وإذا كان المولى آنفا في أسباب الجهاد وتنتظير الطرق إلى البلاد فخير طاعة قد امتن الله عليه بياول أمدا ودومته على أمل في نجح ووعدها والثواب على قدر مشقته وأما هظم الخ لاجل جهدهم وبعد مشقته ولولان المولى في العظام في أقل الأيام ونصل القضية بين أهل الإسلام وأعداءه الإسلام فكانت تكاليف الجهاد قد كبرت وصانف البراءة كتسمية بلاربطه والانتظار طويلا ومنها في ذكر أولاد السلطان (وقيل الأجابة عن الفصول فتبصر ما جرت العادة لا تقع إنبه تلك العادة من سلامة متصوفاية سملت موالينا وأولاده السادة أطاب الله الخبر اليهم عن المولى وإلى المولى عنهم وبجل لقاءه لهم ولقاءه لهم فأنهم من بلق منهم بلق كل منهم ملث دستة مبرجه وفارس مهده مبرجه فهم بجهد الله بجهد الدنيا وزينتها وريحانة الحياة وزهرتها وإن قوادا ومع فراقهم لو اوسع وإن قلبا تقع أخبارهم فأنه وإن طرفا نام على البعد عنهم لها جمع وإن ملكا ملك تصبره عنهم أزم وإن نعمة الله فيهم لثمة بهم العيش ناهم أما يشاق بجهد المولى إن يتطوق بديرهم أم أنظم عينه إلى أن تروى سفارهم أما يحسن نايه على قلبه أما يلقط هذا العائر يتق لهم ما خرج من حبه ولأولاد أبقاها لله تعالى أن يقول

وما مثل هذا الشوق يحمل مضغة \* ولكن ظني في الهوى متقلب

وفي أنرى (والمولوك والأولاد في كفاية العافية لا رفقت عنهم كالتها وعليم جلاله السلطنة لأفارتهم جلاتها وكل من المولى السادة الامراء والأولاد والقادة كاهم جوهر وكاهم المقدم وليس فهم بجهد الله من يتوخر على ما عود الله من صفة سلامه وكفاية ووقايه وزم المستقل منهم لشم الكاب ولوقف الأماج وبخائل الخضر فهم من تحت ليل الصبا التورد لاله من ضوء السراج والله تعالى يدق عمر المولى إلى أن يرى من ظهورهم مارأى جدهم رحمة الله في أهل بيته من البطر الرابع فورس الحرب الرائعة ومولوك الإسلام التي منهم السلام كاسرة وتيا بهم وكأفهم عند العلاء صغير وصغيرا إلى كبار كبير نجوم الارض وزينة بعضهم بعض والخلف الصالح المحض وهم في الدنيا والآخرة فرسان القوة والتي في يوم الحرب ويوم العرض) ومنها في ذمها دمشق ووجهها (عرف المولوك من الكتب الواسلة التيان جسم المولى الأجير عثمان والحقير هيا ل ذلك الجسم الكريم يوقد في ظول الألبان الأبر العظيم وقليل فناة العين غير قليل وإذا يقول في بلد لوجهت الجية من مائه فكانت من أكبر أسباب صحة الخبي وشفاة فأنه يواكل وبقية المياه تشرب ويجد وضامته من ينصف ولا يتعصب) ومنها (وأما المأمور به في معنى المتكران الظاهر تواراة أسبابها وأغلاق أبوابها وتحصين كل مبنية من عهده وتضهير كل موسومة بوجهه فأنه ينسب المولى ثواب من غضب برضيه بغضبه وحل الخلق على منهاج شرعه وادبه) ثم أورد الحمد فصولا كثيرة وقال إنما

أوردت الفصول الفاضلية لأن في كل فصل منها ذكر كسرته وفوائدها

**(فصل)** قال العمادون جملة ما أغلقت ذكرها أسقطه السلطان من مكن مكنة فيها الله تعالى عن الحاج وتعود من أمرها جلاب غلته يحمل إليه في كل سنة وتغير ضياعه وخوفة عليا بالاعمال المصرية كان الرسم مكنة أن يؤخذ من حاج المغرب على عدد الرؤس ما ينسب إلى الضرائب والمكوس فاندخل حاج حبس حتى يؤدى مكسه ويقف بجاي يلبونه من نفسه وإذا كثر فقيرا الأيكة فهو مجسب ولا يترك ويقوته الوقت فقيرته ولا يدرك قتال السلطان يزيدان لغرض أمير مكنة عن هذا المكس يقال وتغنيه عنه بخوال وأن أعطيناه ضياعا استوعبها ارتقا عاوتفعا فلا يكون لاهل مكنة في انصيب فقر ريعه ان يحمل إليه في كل سنة مبلغ عمالية آلاف أرباب قه إلى ساحل جده فان الأمير بها يحتاج إلى بيعها لا لتفاح بأثمانها وينق أهل الحرمين من الدولة يدوام احسانها وقررا أيضا حل القلات إلى تجار وبن بالحرمين والمقرا ومن هنالك من الشرفا ورتف لها وقفا وتخلبها إلى قيام الساعة مع رفا فسقطت المكوس وأغشيطت النفوس وزاد البشر وزال العيوس واحترت النعي وزال البوس وبكاف ستة اثنين وسبعين ومن كلام الفاضل في ذلك في بعض كتبه (من البشائر التي لا عهد لها جدار مصر بجملها ولا عهد لها من مولد الأبار المصرية بالحصول على غيرها وأجرها انقصاص المكامين عن جدهم بقية السواحل ويكنفي أن قام هذه المؤبته بموجب الاستغاثة مقم بجهد الله في الخ فقد كانت الفتية على سقوطه مع وجود الحامل وما

صكتاب (٤) اروضتين

أكثر ما جرى الله للعلائق على يد المولى من الارزاق التي تفضل عن الاستحقاق وما أولاها بان يتوخى بالمعروف مكانه من هذين الحرمين الشريفين اياه جوار من اسعاف أهل الاقتدار والمحروم من قدر قيمه ما على خير فاضع فرصته بترك البدار وغير خاف عن مولا نامة التفريخ القديس براوجها ومن بكا ونظها وسما وجوا وبعدا وقوما وتواقيسم على حاسه وهو أنف في وجه الاسلام ومسارعتهم الى نصرته أهليه بالارواح والاموال على مر الايام ومعاذ الله ان يستيسر وفي الضلال ونصرف نحن عن الحق ويضيق بنا في التوسعة على أهله سعة الجبال والمملوك في مستهل رجب بعشيرة الله معول على السفر الى الجمار القضاء الفريضة قولاً وفعلاً والسايرون في هذه السنة بطمعة ووقفة الجمعة وبفسحة وضع المكس خلق لا يحصى والمولى شريك في أجرهم فليهنه ان المملوك عمرت بيوتها فخرت وان المولى عمرت بيت الله فن كرمه سبحانه ان يجر بيت المولى وما أشد حبل المملوك من النبي صلى الله عليه وسلم في التقصير في قوت جيرانه في هذه السنة وما هكذا أوصى للطبع ولكن الغائب حجتة قلت وفي هذه المكرمة التي فعلها صلاح الدين رحمه الله بالهجاج قول الشيخ الفاضل أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الاندلسي من قصيدته يمدح بها صلاح الدين وستأني فيما بعد أخبرني بها ثمانية نملها من خطه

رفقت مغارم مكس انجما \* زيا فاعامك الشامل الغامر  
وأمنتأ كاف تبت البسلا \* دقها ان السبيل على العابر  
وسحب أباديك فيا نسمة \* على وارد وعلى صادر  
فكسك بالبرق من حاء \* وكلك بالقرب من شاكر  
وكباله على السك كل عا \* مبهك من معلى باهر  
وقد بقيت حبة في فلا \* ن وثك الدجيرة للدائر  
يعنف حجاج بيت الاله \* ويسدو بهم سطوة الجمار  
ويكشف عابا يدعهم \* وابيك من موفص صاغر  
وقد وقتوا بعد ما كنفوا \* كأنهم في يد الأمر  
ويلزمهم حلعا باطلا \* وعقبى العجين على العاجر  
وان عرضت بينهم حومة \* فليس لها اعنة من ساتر  
أليس يخاف غدا عرضة \* على الملك الفادر العاهر  
أليس عسى حرم المسيد \* ينشأ لها هدم من غابر  
الأحاضر ما فمع زجره \* فيأذله الشاهد الحاضر  
الأصم يبلغ نعهه \* الى الملك الاحمر الظافر  
فاسلموم تدهن مال الزكا \* فاعدت حة حفرة الحاضر  
يسر الخبيث اندي باطش \* ويدي السخية في الظاهر  
فاوقع به حادنا انه \* يقع أحدثوته الداكر  
فما لنا كبر من زاجر \* سواك وبالعرف من أمر  
وما شاك ان لم تزل زعما \* فالك في الناس من غادر  
ورفعك أمنا لها موسع \* رداءه فخارك للتائر  
وأبارك النصر تبتى لها \* وتسلط الما تر الأثر  
تذوق السخية في حقمك \* وحق الوفاء على التائر  
وحبك أنطقني بالقرب من \* وما تبقى صلوة الشاعر  
ولا كان فيما مضى مكسي \* وبس الضاعة لتاجر  
إذا الشعر صار شعرا فنتي \* فناهيك من لقب ناهر

في اخبار (٥) الدولتين

- وان سكان نطفي له نادرا
- فقد قيل لاحكامم القنادر
- واسكنها خضرات الهوى
- نعمن قلمه بالخطار
- وأما وقد زان تلك العسلي
- فقد فاز بالعرف الباهر
- وان كان منسك قبول له
- فتلك الصكرامة للزائر
- ويكفيه سمك من سامع
- ويكفيه الحنك من ناظر
- ويرضى على الروض غيب الحيا
- بما حاز من ذكرك الاعاظر

قال العماد في المحرم من هذه السنة توفي الحكيم مهذب الدين أبو الحسن علي بن عيسى المعروف بابن النقاش البغدادي بدمشق وكان كنعته مهذبا ومن المملوك لتفرد بفضله مقربا وهو ميز في فنه حتى ان من شدى أشياء من اللب تبجح بأنه قرأ عليه وتردد لاستفادته اليه وقد راضته العوام الى ياضه وأحكمت أخلاقه المعارف الحكيمه وفي الثاني عشر من حادي الأولى توفي الأمير نجم الدين بن مصال بمصر وحاضا عليه وبمن يحسن في اوز انضمام السلطان برزقه حذو وجلس في بيت المنب مستوحشا وحده وقال لا يخلف الدهر في صدقة ما لم يبعده وأحرى ما كان له جميعه لولده وحفظ عهدته وتبان لهاهههه من الاعيان والسعراء والامائل والادباء بنائيه ووساطته من السلطان رزق ابناءه عليهم كانه عليه مدس في وفي العشر الأول من ربيع الآخر عارت طائفة من القرع على بلاد جهه فخرج اليها منولى عسكر حاد الامير ناصر الدين من كورس بن حجارة كسر صاحب حصن زقيد من فأسر القه تامين وسفك بسيفه دم الاثني ويدا الى الخلدمة السلاسة بقاها رخص وساق معه الاسارى فامر الساجدان بضراب أعناقهم وان تولى ذلك أهل التقى والدين من الحاضرين منه ثم امامه الضياء الشيرى وضرب عنق بعضهم واده الشيخ سليمان المغربي ثم الامير ايدنغان بن ياروق واستدعى العماد وأمر بذلك حتى فعله واللبان بملكه السلطان ثم صغيرا فغضب عنه ثم رحل السلطان على طريق الزراعة الى بعلبك فبار لها شاد رامن غير قتال فقال أمر حاد ولم يجمع بها صاحبها ودخل فصل النساء فرحل السلطان عنها الى دمشق وكل بها من يحصرها بالنعس من الخروج والادخول من غير قتال وهم جماعة مع طفول الحيا دار ودخل اندهم في القهرا الاخر من رجب وتنادى الامر الى ان رضى ابن المقدم يخصن من ران اعماله وولد كمرطاب واعيان نواحي وقرى من بلاد المعرة وملك بعلبك من المعرة والمعزة وكان الذي أخذها اثر وأتبع جناحاه وبادار بهاله ما حصل له ولا تجرئه ولا انتباه

في فضل كج كاندى قيسه في حوارب تفرقه قال العماد كتب النواب بدمشق الى السلطان ان الاموال ضائعة وان الاطباع فيها رائعه وان في ارباب الصدقات اغنياء لا يستحقونها وما لهم ربيته من الله يتقونها وان ارباب القضاة استوعبوا وما السو جوعها وان المستحقه تمتضي افراد جهات لماسخ من مهمات وكانت الصدقات مبلغا دد عشر ألف دينار فحال في كتب عليها جميعه بان الامضاء ولا تكسر على دوى الامال موارد العطاء فقل أما أتار عليك الاسماء فقال لا بل زهني عن هذه الاشياء فبقيت تلك الرسوم دارة والامال بها سارة قال وفي شعبان من هذه السنة توفي منولى المقياس عصر فتو من السلطان من نصبه الى أخيه حال وهذا المقياس موضع مبني من عهد خلفه بنى العباس في عرف ياد قاناه ونصاهه بآقياس وهناك عود في الماء مقسوم بالادرع والادرع مقسومة بالاصابع في مسجد يتوب في الجبر عمن الجامع تصلى فيه الجماعات والجمع ويتولاه من العهد القديم متول من ولد أوز الرداد من هو معروف بالزراعة والعلم والسداد وله ران داز ورسم وقرار قلت بلغني ان ابا الرداد هذا كان معنا من أهل الصدق والصلاح ربه جعفر لثوكل على الله في ولاية المقياس وبقي من بعده على ولده وقرأته في تاريخ اقر بالدين قزموا مصر لاني سعيد بن يوسف قال (عبدالله بن عبيد السلام بن الرداد العمى بصري قدم مصر وحذت بها وكان قد جعل على قياصة النبل توفي عصر لسبع بقس من رجب سنة ست وستين ومائتين وكذا كره اوسعد بن أهل مصر أيضا وقال له وهو ابره بمصر) قال ابن الاثير وفي سنة أربع وسبعين وخمسائة اشتد الغلاء وهم أكثر البلاد العراق ومصر ويدر بكون وبارا لجزيرة والشام وغير ذلك من البلاد ودام الى ان اغتضى سنة خمس وسبعين وخرج الناس في البلاد يستقون قلي يسقوا ثم ان الله تعالى رحم عباده وولطف بهم وأزل عليهم القيت وأرخص الاسعار ومن



## مكتاب (٦) الروضتين

بحسب ما رأيت تلك السنة اتفق كنت في المنجز مرة فأقبل انسان تركاني قنأ تزقيه الميوع وكانه قد أخرج من قبر فيكي وشك الميوع فأرسلت من اشترى له نيزا فاشترى اخر احضره اعدمه وهو بيكي ويخرج على الارض فتعيت الميوع بامت تقط مطر مغزقة وضيق الناس شجابه الخنزير فأكل للتركاني وأخذ الباقي معه وسنى واستنزل المطر ودام من تلك الساعة فخصت الاسعار ووجدت الاقوان بعد ان كانت معدومة ثم تعقب الغلاء واه اشديد كبير وكان مرض الناس شيئا واحدا وروسهم قاتن فيه من كل بلد اعم لا يحصون كثرة ولقي الناس منه ما عجزهم حمله ثم ان الله تعالى رفق في سنة من وسيمين وجمعنا في وقت وضعف العالم

**(فصل ١٠)** في عام ٦٥٠ هـ من بيت الاحزان ووقعة الخنزيرى قال العماد في مدة مقام السلطان على ابيك واشتغالها بامرها التهنيز فرج الفرصة فبنوا حصنا على مساحة بيت الاحزان وينه وبين دمشق مسافة يومين وبينه وبين صفوطية نصف يوم وقيل السلطان متى أحكم هذا الحصن فتحكم من القر الاسلامى الوهن وغلقي ازهى فتقول اذا أتوت نزلنا عليه وهدمنا ذلك الاساس وجعلنا من الرسوم الادراس فكان الامر بعد سنة على ما جرى لفظه من عدة حسنة فلما اتقى امر ابيك وصل السلطان دمشق فأقام بها و امر الحصن من همه وقصد حصاره من عزمه وكان العام مجددا والجدس عاما وقيل للسلطان ايس هذه سنة جهاد فان استمضت السلامة ما منع وان جهره بالسلم فاجنح فقال السلطان ان الله امر بالجهاد وكفل بالرزق فأمره واجب الامتثال ووجدت ضامن الصدق فتأني بما كلفنا تنجز مما كلفه ومن أغفل امره أغضبه قال ووصل في هذه السنة رسول دار الخلافة وهو الخادم فاضل وكان من أفضل الخدم نواب افضل الخدم وقرح السلطان به واستحبه معه الى القراء وقتب على الحصن الذى استخذ الفريخ بالمشهد يعقوبى وقتظف من حوله من الفريخ جماعه وأقام على أهل المعصية بجهاد الطاعة وعاد وقد عرف ما يعز عليه من امر فتحه قال وفي مستهل ذى القعدة كانت وقعة هنترى ومعه له وذلك ان الاجبار توارزت بان الفريخ تذهب عوانى جمع عظيم وانهم عازمون على الخروج على المسلمين على غرة فقدم السلطان ابن ابيهم فرخساء على عسكار دمشق وامرهم ان يخرج الى الثغرة هل وامرهم ان يهبط وجهم ان يغدا الى السلطان يعلم بذلك والبقاهم ليركهم حتى يتوسطوا بالبلاد فلم ينمط لان فرخشاه الا وقدنا طوهم على غرة فوعت الوقعة فقتل صاحب الناصر ذو جماعة من مقدمهم بطلب الملك فطرح حصانه وجرح فرسانه وجاء الخنزيرى ليصيه فوعت فيه جراحات احدثت اية وقعت في سارنه فشدت عتبه وفتد الى فيه ومررت بضره قلعه وخرجت من تحت فكاه ووقعت اخرى في مشط رحله فهذهت الى اقصه واخرى في ركبته وضرب ثلاثا في جنبه فكسر له ضلعين وقتلت عذق من الرجلة والحياطة ورجعت الفريخ يهتري عظيم ايس فيهم المبحر ورجع كل يوم زرد اليبشرى بوجع مقدم من جراحة أصابته ووردت بطنقة الطير في ذلك اليوم الى دمشق فخرج السلطان فما وصل الى الكسوة الا ورؤهم وأمرهم قدسجى بها فرجمه فظفر منصورا وولت الفريخ يهتريها وانكسرت بجوت الخنزيرى ثم سار السلطان الى الحصن الذى بنوه فازبحهم وذرهم وعاد على عزم العود اليه قال ثم وجه السلطان ابناءه الاكبر تورانشاهم السامى الى مصر بمن ضعف من الاجساد لاجل محل البلاد قرب في ابيك نوابه وودعه السلطان من صرح الصغر وثان في اواخر ذى القعدة قوس على يعصرى ومنها الى الازرق ومنه الى الجفرالى ابنه الى صدر ووصل معه خلق كثير من التجار وازجال وانشاء والاطفال

**(فصل ١١)** قال العماد وسافر القاضى الى الحج في هذه السنة وركب البحر فكتب اليه كتابا فيه (طوبى للبحر وانجوز من ذى الحجز والحجى منيل الجدا ومنير الدجى ولندى الكعبة من كعب الندى ولا هذا يا المشعرات من مشعر الحدى وللقام الكريم من مقام الاكريم ومن حاطم فقار العفر العظيم ومتى رى هرم فى الحرم وطامها فى زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس الى عكاظه وعاد قيس بجذائله وبالجبال اكعبة بقصدتها كعبة الفضل والافتتال وقتبها يستقبلها قبله القبول والاقبال) قلت ومدحه بأول الحسنين الذى روى عند عوده من الحج بقصيدة حسنة منها

علم البحر انك لتسلق واقفا \* مقامى حشا ويحقق رعبا

في أخبار (٧) الدولتين

وعدا ذمك عليه مقبرا \* انظر الى الذمك بنشأ صعبا  
 وواحتار فطره منك يا صبر لا تحب ابا جبه المخرج عليا  
 هاتج لم يزل دعاؤك حتى \* هون الله منه ما كان معيا  
 ولقد نام اذ صكبت ولقح \* هوب وحشت ارسيت هبا  
 حينما ما صنعت من ابياد \* عاد جدي الجازم من حبها  
 رمت كتماها فاذا عت وهل تقدر غيث يخفي عن الارض صبا  
 فدرأت منك كعبتانا لعلنا \* جت ما تاتما وان ثقت كبا  
 بل وراى منك يشهيت مجد \* أحرم المسود حوله تم لحي  
 وراى الركن من بينك ركا \* جاطلم ابيض اللون رطبا  
 وزهت زمزم بشربك منها \* ويجيب ان يظهر الماء عجبا  
 وتوجهت المدينة عن مكنتها انشاء وكافيك حسبا  
 وأتيت الشام لتأقروح \* سار عرابه الغناء وغربا  
 ان تصكن غيتته والله بيقبك لا مثاله فاغبت قلبا  
 سرت والراى فيه منك مقبم \* وبعث الدعاء في الليل كبا

وتدوخت على الرقة التي كتبها القاضي القاضل رحمه الله بخطه الى السلطان يطعس منه الاذن له في سفر الحج  
 فأحييت خطها هنا وما كتب السلطان رحمه الله عليها وما كتب يسمعها الي بعضه فزابه قلت من خط الفضل  
 رحمه الله (بسم الله الرحمن الرحيم) كتب المولى هذه الرقة بعد ان استخار الله سبحانه من مستهل رجب في اكثر لياليه  
 والى آخر هذه الساعه وهو نسي انه قد شارف الارسيد يوما يدري علمها عقبة السماء وفرض الله في الحج قد تعين  
 وبعد المولى قد سبق عننا امة ومثلا العيبة تصيرة والناسيب بنفعا ما يحتاج لليم في السفر والحصر والتمتع بمصاحفة في  
 المراتب من الكتاب وهما الكتمان والمرقة وحظ المولى في حبه والله أنصاف خطه في مقامه لان كان يقع بها  
 في الدنيا فهو يقع هناك في الآخرة وان لم يكن أهلا لان يستجاب منه حاله أهل لان يجيب في الملوك فما  
 فعل قط في سؤال وليس لان المولى لا يقنع بها ولكن لانه يقنع من السؤال فيها وهذا حاجة الدنيا والآخرة  
 وبعد هذا يسند

معي بأن هذا الموت لا ياف حاجة \* لنفسى الا قد ضيقت قصاها

وما أراد المولى ان يستشفع من يشارك المولى في الاجر وما يريد الا دستور اعن تقس طيبة ورضي تلهروا وطن ولا يريد  
 خلاف الترضي فاقبني بقضاء المقترض والله اعلم برحمته  
 الجند مقصوده وصلاته على سيدنا محمدا وآله وسلامه

وعلى رأس الرقة حفص بن السفة خط السلطان رحمه الله ما صرته (على خير تانه تعالى ياليتني كنت معك فاقوز  
 وز اعطيت) نقلت من خطه وقلت من خط بعض الكتاب ما نقله من خط السلطان رحمه الله على بعض النواب  
 فحصل من صك كتاب لهم باخط العالي الناصري اعلاه (ورد بتاريخ السابع والعشرين من جمادى الاولى سنة  
 اربع وسبعين وخمسمائة) (وصلني كتاب القاضى العاضل وهو يدكر انه معصم على الحج الله يجعله بارك عيون وليكن  
 لا أقصع له في الابد تنتين واحدة انه لا يركب بحر يسير من العسكر الى ابله منها يتوجه وهم العسكر على ابله ليله  
 وعلى ارم ليله ودون ارم ليله تقاطع ارم ليله فيكون هرقه بعد وما يتقى عليه خوف ان شا الله تعالى وثانية تأخذ به  
 وتعلمه راسي انه لا يجاور وثالثة تعطينه من مال الجوارى ثلاثة آلاف دينار وتقول له لا بد ان يقض هذا عني لا عنك  
 في الجبلين بمكة والمدينة وفي أهلها هذا أمر لا بد منه فان الناس لا بد لهم من الطلب ولا بد من العطا وان قال  
 ان الشيء قليل فانت ترضني مثل هذا المبلغ من مالنا وتعلمه اياه ديدوا فلا تذكه في الراجح الى الحج الا على هذه  
 الشروط لاني قد شرطها ولما جيت في غيري الى الشام فانا ما اتقي في دار الالهى حتى يقضى الله بيننا وبين الفرج وهو خير

كتاب (A) الروميتين

الحاكمين) وكتب الفاضل الى بعض مشايخ مكة بعد رجوعه (سقى الله الخبز وحيا كعبته ويا طول ما نرشدني  
 سهام الشوق الذي أضعه الذكر جمعته أهاعلى تلك المواقف وتبلان رضى ان يكون مع المؤلف فرعبا ونهى  
 وحسنه وحسنه مجازورى ذلك الحرم وإعاصى إياه التى هى الايام لأيامى علم فى هفت الدور وطول نظامها  
 الدور وما مرمره وطوى لى استضاءه فى مضال الظلم به له ومهما تسيت فلا أنسى رد الكعبه بحرقه وموم  
 الانس ثلاث منها وبقها

أهاعلى السال ما ترك لنا \* الا لاسى وعللات من الخلم

عمى الراح ادلسارت مبلقة \* توفى فقد غدر الاحباب بالدم

ثم قال فاما الطريق المباركة فقد جرى فيها عطوب وشؤون وأساديت كلها اتجرون وتكثت القبي الى سلامة ولما رانا  
 الكوكب نهض العدو فلم تكن الرجعة ولا تمنع بجانا ثم من الله تعالى بالخيلاء النبوية ووصلنا الى بلاد السلطان وقبنا  
 ذلك الوجه فلا عدنا بآبشره وذلك الفضل فلا عارفنا أعيننا بقره ووجدناه فى العراذ جاهدا للعدو مجاهدا وأودانه  
 مستغرة وعزماته محققة

﴿فصل﴾ فيما فصل مع الفرنج فى باقى هذه السنة وأول الأخرى ووقعت مع حرميون فان ابن أبى طى كانت  
 الفرنج قد عبرت بيت الاحران وكان على المسلمين منه ضرر عظيم فراسل السلطان الفرضى فى هدمه فاجابوا انه  
 لا سبيل الى هدمه الا ان هضمنا ما غرنا عليه فقبل لهم السلطان مائة ألف دينار وراعتوا زيادهم الى ان بلغ مائة  
 ألف دينار وكان هذا الحصن للداوية وكانوا فى قرون من فية بالاموال والنفقات لقطع الطرقات على قوافل المسلمين  
 فاشترقوا الدين على السلطان يبذل هذا المال لاجناد المسلمين ويخرجهم الى الحصن ويهدمه ففعل ذلك حكما  
 سنة كره قال العماد ولما ودع السلطان أخاه ورجع اعطى طرفه على بلاد الفرنج وقصد الحصن الذى تروى ورجع  
 بالاسراء والتعامم وختم السلطان بهرج السعراء ثم اهل الى ناسر وبلغت الختم ان حدود بلاد الكفرة وأشرف عليهم  
 لقب النيران المستعرة وكان كل يوم ركب بحجة الصيد وينزل على النهر ويجرد فرسان الجراد والقهر وبسر قبائل  
 العرب الى بلد صيدا ويبروت حتى يحصدوا غلات العدو ويبيع مكانه حتى يعودوا بجاهم واجامنا موقفة ما ناقلها  
 حتى يحضره الصنفار فالوفى هذه السنة اتدى رأى الفرنج ان ربعه را الميلى فى كل مائة نحو ما من  
 اجتماعهم على جهة واحدة فقد رانس انطاكية وأغار على نيزور وخران فص بطرابلس بجماعة من التركمان  
 بعد الامان فرتب السلطان ابن اخيه قى الدين عرقى بخرجاه ومعه خمس الدين ابن القدم وسيف الدين على  
 المشدوب ورب ابن 46 ناصر الدين فى بصرى فى مقابلته اقمص وكتب السلطان الى اخيه العادل وهو نائبه بمصر  
 ان ينحله من عسكر مصر ألفا وخمسة مائة فارس بقوى بهم مع عسكر الشام على العدو

﴿ثم دخلت سنة خمس وسبعين﴾ والسلطان نازل على تل الفاضى بناس فاجمع رايه مع بقية المسلمين على ان  
 يقف مواعى الكندار ديارهم ويستوعبوا ما يقى فى أيديهم من الغلات فى يوم واحد ثم رجعوا فحوا صوب البقاع  
 فهم صونا تلك الميلة تولى ليلة الأحد نانى المحرم فلما أصبح السلطان جاءه الخبر بان الفرنج قد خرجت فالتقاهم وأزل  
 الله نصره على المسلمين وأسر فرسانهم ومجناهم وانهمزمت رجايتهم فى أول القاه فكان من جملة الاسرى مقدم الداوية  
 ومقدم الاستبارية وصاحب بطبرية وأخو صاحب جبيل وابن القمعة وابن بارزان صاحب الرملة وصاحب جبين  
 وتسلطان ياقا وابن صاحب سرية وعدة كثير من خيالة اندلس وحكاس البرونية وغيرهم من المتقدمين الاكابر  
 ما زاد على مائتين وثلاثين وسبعين سوى غيرهم ثم قدس الاسارى وهم تهادون كما فهم سكارى قال العماد وأنا  
 جالس يقرب السلطان استعرضهم بقلى ومس الطاف الله تعالى أبنا وخراسه الحاضر لم ينزل على عشرين والاسراء قد  
 بأقوا على سبعين وقد أنزل الله علينا السكينة وخدمهم بالذلة المسكينة وطلع الصباح ورفع المصباح وقتنا وعلينا  
 بالوضوء الذى صلينا به العشاء ثم عرض الباقون من الاسرا ثم نقلوا الى خدمه شق فاما ابن بارزان فانه بعد سنة يبذل  
 فى منسمة سنة وخمسين الف دينار صور يتواطأ لاق ألف أسير من المسلمين وكان الفقيه ضياء الدين عيسى من توبة الرملة  
 هذهم من الأسرى من فالتزم ادراكه وان يؤذى من قطعة المذکور والقافية التى قسر بها فداكاه وأما ابن

في اخبار (٩) الدولتين

القمصية فانه استفكته أمه بجسده وتجنين الفاسم الذي انير الصوريه وأما أودمقدم الدواويه فانه انتقل من معبته الى مجيب قلبيت جيبه فاخذوها باطلاق أسير من مدهى المؤمنين وزال أسير الباقين منهم من هلك وهو عان ومنهم من خرج بقطيعة وأمان وهذه هي وقعه صرح عيون وكان الصدوق عشرة آلاف مقاتل وانهم لم يكفهم مجروما وكان لهم الدين فرخ شافي هذه الوقعة بلا حسن حتى حسم الدين بميرك بنونس وكان مع عز الدين مال كافي أهل من ثلاثين فارسا نذقتنا العسكر فشاهدنا تحيل الفرنج في حفاة فارس واقتن على جيبيل وبيننا وبينهم الماء فاشار عز الدين بان نسير النهر اليهم ففطنوا ولحقنا عسكر السلطان فهزمتهم ومن أحسن ما اتفق انه في اليوم الذي كسرت فيه الفرنج مع مجيدون ظفر الاسطول المصري بشه كبيره فاستولى عليهم واعلى آخرى عواد الى الثغر مستحبا القدراس من السبي فأقرب ما بين النصرين في المصيرن وما غلب غلب الفشتين ونجبرهما الامرين الامرين لقد نعم النصر وتساوى فيه البر والبحر وما مدح به السلطان في هذا الفتح مدحة سيرها من مصر اليه سفر الكاب ابو علي الحسن بن علي العراقي الجويني أولها

لأرب السماء خير معين \* وكفاه بما لقب ضمين  
 فلله الحمد أي نصر عزيز \* قد حيا بابه وقع ميسين  
 أدرك النارجين نازله المقبـ وار حيف الكفار لست العرب  
 الهام الغضنفر الملك لنا \* صر مولى الورى صلاح الدين  
 بامليك أضحى الزمان بنا حيهـ يبلغ المذلل المسكين  
 قد فت أهله الحصون البيا \* ملك حتى عوضتهم بالمجون  
 وأراهم رب العما ياسيا \* فك مال جيل لهم في ظنون  
 لك قلب عند اللقاء مكين \* وله من تشاء ألف كمين  
 بامليك أتقى الحروب بحول الله مستعصا وصدق اليقين  
 ان هذا الفتح المبين شفاء \* لصدور ووفرة لعينون  
 هو يوم أدهى كيووم حنين \* سهل الله نصره في الخزون

قال العماد وكان تقي الدين غائباً عن هذه الوقعة را نتغل عنها بغيرها وذلك ان سلطان الروم قلعج ارسلان طلب حصن رعيان وادعى انه من يلاذه واعلم انه منته فور انديس رحه الله على خلاف امره وان الملك الصالح وانه قد انهم بدعيه ورضي يعوده اليه فلم يفعل السلطان وكن هذا الحصن مع ابن المقدم فارس لقلج ارسلان عسكر اجمعاً في عشرين ألفاً صار الحصن لظقمهم تقي الدين ومعه سيف الدين على المشطوب في ألف مقاتل فهزمهم حال ولم يزل تقي الدين يذلهم بعد النصره فانه حربه بأخذ ألوفها وارغمها بعد ادمس الاعداء أنفوا وقال ابن أبي طى واتصل بالسلطان ان قلعج ارسلان قطع معي في أخذ رعيان وكردون لعماد دخل دمشق وصله رسوله بظلم ما منه ويدعى ان نور الدين ابن زنگي اغتصم ما منه وان الملك الصالح قد أنم عليه بما غاشها غشاظ السلطان ورجز الرسول وتوعد صاحبه فعماد الدول واتبه قلعج ارسلان فغضب وير عسكر الزرعيان فحاصرها ومع السلطان قندب تقي الدين في عاصماته فارس حصار فصار ارب رعيان أخذ معه جماعة من اصحابه مقدرا مائتي فارس وتقدم عسكره وسار حتى أترف على عسكر قلعج ارسلان ليلا قرأهم قد سدوا النصارى وهم فازون آسئون وادعون فقال تقي الدين لاصحابه هولاء على مازون من النطمانينة والامن والغفلة وقد رأيت ان نعمل الساعة فيهم بعد ان تفرق في جوانب عسكرهم ونعجب فيهم فاتهم لا يندون لنا فاجابوه الى ذلك فانفذ واحد من اصحابه الى باقي عسكرهم ما هبان يتفرقوا أطلاوا وان يجعل في كل طلب فقلعة من الكوسات والبوقات فاذا سمعوا الضججه ضربوا كوساتهم ووقفتهم وجدوا في السير حتى بلغ قرايه ففعلوا ما أمرهم ثم انه حل في عسكر قلعج ارسلان وصرخ اصحابه في جوانبه وكان عدة عسكر قلعج ارسلان ثلاثة آلاف فارس فاجمعوا الضججه وحس الكرات والبوقات وشدة توقع حوافر الخيل وجلبنة الرجال واصطكاك الجرام الحديد هانهم ذلك وناموا ان قد فوجئوا بما اعظم فزكن لهم الا ان جالوا في كواب خيولهم

## كتاب (١٠) الروضتين

عربا وطلبا والجاهة وأخذتهم السيوف فتركوا خيابهم وأثقالهم بها لها وأكثرت في الذين بهم القتل والاسر وحصل على جميع ما تركوه فلما أصبح جمع المأسورين ومن عليهم بما ألهمهم وكراهم وسرحهم إلى بلادهم قال وقيل إن الخبر بهذه الكثرة وصل إلى السلطان في اليوم الذي كسره في السلطان الفرج فيجلى على مرج عيون فتوافقت البشارتان إلى البلاد قال وتقدم مع ابن التعاويذي السلطان الملك الناصر في صيدته فأخذها إليه من بغداد إذ ذكر فيها واقعة مرج عيون يقول فيها

كاد الأعدا أن يصيبك كيدها \* لولم تكد رأبها الأفسون  
 تخفى عداوتها ورأبناشة \* فتشرف عن نظرها مشفون  
 دقت حبال مكرها فرددتها \* نذرى يتقط صدورهما المدفون  
 وعلمت ما أخفا كأن قلوبهم \* أفضت إليك بسرها المخزون  
 كنوا وكم كن من كين معادة \* في الغيب تظهر من وراء كين  
 فهوت نجوم سعودهم وقضى لهم \* بالنخس طائرهم بسرح عيون  
 قلت هكذا الأئمة وهو حسن وقد أشعته في نسخة من ديوان ابن التعاويذي فوجدت آخر هذا البيت  
 (طائر حذك الميون) وأول هذه القصيدة

إن كان دينك في الصباية ديني \* قصف المطنى برملتي بربير

ثم قال بعد تمام القزل

ليت الضنين على المحب برصه \* لئن السماحة من صلاح الدين  
 ملك إذا حلفت بدنيا ماسه \* علفت بحبل في الحفاظ متين  
 فاذا الجيادها قلا وان اكتفى \* بها قائل من رأيه وحصون  
 سهرت جفون عدا دخيلة ماجد \* خلقت صوارمه بعير جفون  
 لو ان ليلت المسز مسزنا لم \* ليحالي غاب لهو عسرين  
 أخذت دمشق وقد حلت بجوتها \* ماوى الطاريد وموئل المسكين  
 لك عفة في قدرة وتواضع \* في عسرة وشراسة في لين  
 وأرنتنا بحبل صنعك ماروى السراوين عن أم خلقت وقرون  
 وضعت ان يحيى لنا أيامهم \* بالمكرمان فكلفت خبير عيين

قال ابن أبي مليك: نزل السلطان على تل القاصي بباس على المرج الذي يعرف مرج عيون وأنت في نافي المحرم قطعة من عسكر مع عز الدين فرخ خاندان الفارعة على بلاد الفرج فلما أصبح وكب بهذا الخبر فرخنا فخاها والان خرج من الخيم حتى رأى اغنام باباس قد أنبلت من المراعى حاجة على وجوهها من الغياض والأودية فقال هذه غارة فأمر بلبس السلاح والاستعداد للحرب فوصل بعض الزاد فأخبر ان الفرج يتبعه عديروا وساروا فرخنا على هيئة المتفلة فسار حتى أشرف على الفرج فاداهم في الفرج فأخذتهم السيوف والألبان حتى فرشت الأرض منهم والتي سماه منهم سلاحهم وسلموا أنفسهم أسارى وبجاملت الفرج خنزرى هاربا ويقال انه وقع به فرسه فحمله أحد خياله على ظهره ثم رجع السلطان إلى عسكره وسيفه قطر دماؤا لس لاستعراض الأسارى فذكر نحو ما سبق وفي كتاب المناهل إلى صاحب سجلكة وقد سبق بحضه قال (سرحت فوب منها قتل الخنزرى لعنه الله وتقام سبعين فارسا من كبار الحياطة وطرح مملكت الفرج من على ظهر دابته وقام له يا ترمق مع بقية من يخاف من خياله وسهنا فوية وادى الخنزرى وقد جمع الله العدة وبارسه وراجله ومنها نصر الله الذي ما كان قبيله لك من ماولك الأرض فقتل ابن بارزان ومقدم الأودية وابن صاحب خنزريه وأخواته صف صور وصاحب جبيل وأصحاب الحصون والقلاع ومقطعه والاقليم والضياح وحصل تحت اليد الناصرية أعلاها الله مائة وستون كاهم متى عليهم المختصر وتظهرهم العساكر ومنها دخول العساكر إلى بيروت وصور وغارتها على غرق من أهبارا وقطع كل شجرة بمرهم من أصلها قال

وكانت الاساطيل المنصورة قد تضاعفت عدتها إلى أن بلغت ستين سفينة وعشرين طراداً فصار الشوانق خاصة  
فدخلت البلاد الرومية ودخلت السواحل القبرصية وأسرت ألف عجمي أحضرتهم أسرى في قيد الاسار وقتلت  
الرفاق الجبار وغنمت من هذه الغزوة أقوام كانت أعينهم لا تعرف عين الذرهم ولا وجه الدينار

**(فصل ١٠)** في تخريب حصن بيت الازنان وذلك في شهر ربيع الأول قال العماد جمع السلطان جموعاً كثيرة  
من الخيالة والريالة فوسل إلى الخليفة يوم السبت التاسع عشر الشهر والحسن عيني دونه من القرب فجمع منها بالقرب  
وضاق ذلك المرج عن العسكر واحتياج إلى نصب متائر لاجل المعينات فركب السلطان بكراً واحداً في ضلع صغد  
وكانت قلعة صغد يومئذ لا دابة وهو عشرين اليه وأمر بقطع كرومها وجعل أبنائها فأخذ كل ما احتاج إليه  
ورجع بعد الظهر وزحفوا إلى الحصن بعد العصر فأحسى الماء الاوهم قد استولى على البانورة وانتقلوا  
بكتيهم إليها وابتوا في الليل يصرسون ونافوا أن يفتحوا الأبواب ويغيروا عليهم على غرة وإذا بالفرنج قد أوقدوا  
خلف كل باب ناراً ليلاً من المسلمين اغتاروا فأماماً من الأساوين وقالوا ما بقي الا لقب البرج ففرقه السلطان  
على الامراء فأخذ فرخشا الجانب القبلي وأخذ السلطان الجانب الشمالي وقصد ناصر الدين بن شيركوه مقره بقبا  
وذلك بقي امدن وكل كبير في الدولة جعل له قسماً وكان البرج يحكم البناء فضع ثقبه لكن ما تقضى يوم الاحد  
الا وقد تم نصب السلطان وطلق وحشى بالخطب ليلته الاثنين وحرق وكان القبط في طول ثلاثين ذراعاً في عرض  
ثلاث أذرع وكان عرض السور مع أذرع ثماناً كذلك فاحتاج الاساين صبيحة يوم الاثنين إلى المظاءة اثنيان  
ليتم تيممه وطال من يابته يوماً ثم دنا قال العماد فرأيت الناس بالقرب حاملين ولاوعية الماء ناقلين حتى اغرقوا  
تلك الثقب فمعدت فمعدتها هو اوقد بردين فخرقوه وخرقوه ونقضوه وبقوه وسقوا حجره وقلعوه ثم حشوه وعلقوه  
واسدخه ورافيه يوم الثلاثاء والاربعاء ثم أحرقوه واشتد الحرص عليه لان الجبار تأهمن بالفرنج قد اجتمعوا  
بذبحه في جمع كثير فلما أصبح يوم الخميس اربع والعشرين من ربيع الأول وتعالى اليه بارانقض الجدار وتباشرت  
الارار وحسبان الفرج فاجتمعوا وراه ذلك الوقت حديثاً فلما وقع الجدار دخلت الرياح فردت النار عليهم وأحرقت  
بيوتهم وطاقته منهم فاجتمعوا إلى الجانب البعيد من الدار ولبوا الامان فلما نعت الثيران دخل الناس وقتلوا  
وأسر واوغنوا مائة ألف قطعة من الحديد من جميع أنواع الاسلحة وشيئاً كثيراً من الاقوات وغيرها وجرى بالاسارى  
إلى السلطان من كان من تداروا ما حشرت عرقه وأكثرت أسره في الطريق القزاة اماناً وكونت عدة الاسارى  
نحو سبع مائة وخلص من الاسرا أكثر من مائة مسلم وسير باقي الاسارى إلى دمشق وأقام السلطان في منزله حتى  
هدوا الحصن إلى الاساس وطعم جب مائة من كزاحر وفي وسطه مرمى فيه المقتلى وكان عهد السلطان رسول  
القصص معافي وهو شاهد بابه أهل ملته وقد زين السلطان بدل لهم في هدمه من ألف دينار فربطوا فزادهم  
حتى بلغ مائة ألف فأبوا وكان مدة المقام على الحصن في أيام تيممه وبهذه الأربعة عشر يوماً بعد ذلك سار السلطان  
إلى أعمال طبرية وصور وبيروت وغيرها فأغار عليها وأرجف تلويهم بوصولها إليها ورجع السلطان إلى دمشق يوم  
الاربعاء ومرض جماعة من ذلك الوباء لان الممر كان شديداً وأنتجت جيف الفتى ونزل السلطان للمقام عليه بعد تيممه  
لاجل تيممه هدمه ثم في أكثر من عشرة أمراً وعاد إلى المهدي العقوقى كما كان من زورا وبكبير المسلمين وسلامهم معورها  
وهنا الثمر السلطان بفتح هذا الحصن من ذلك ما أنشده نشو الوله أجدن فنادت دمشق من بجهة مدائن

هلاك الفرج في عاجلاً \* وقد ان تكسير صلواتنا

ولولم يكن قد دنا حثفها \* لما عسرت بيت اخزائها

ولابى الحسن على بن محمد بن رستم الساعاني الخراساني ثم دمشق من قصيدة أولها

يحيى لك اعشاق القناصم ذئب \* وطرف الاعادى دون مجدك يطرف

شهاب همدى في طامة التللك ناطب \* وسيف همدى في طاعة الله مرخف

وقفت على حصن الخناص وانته \* لموقف حقيق لا يوازيه موقف

فليس دوجه الارض بل حال دونه \* رجال كاساد الثرى وهى ترجف

كتاب (١٤) الروضتين

وجدها سلطوب ودرع مضاعف \* وأيض هتسدى ولدن مقف  
 وما رجعت أعلامك الصفر ساهة \* الحان غدتا كبادها السود ترفف  
 ككيامن أعاله صليب وبعثة \* وشاديه دين حثيف ومصف  
 صلية عباد الصليب ومنزل الـ \* نزال لقد غادرته وهو مصفف  
 أبسكن أوطان التبيين عصبه \* تمسين لدى إيمانها وهي تحلف  
 فصتكم والدين في التمتع واجب \* ذروايت يعقوب قتلها يوسف

ومن قصيدة لسعادة الصرير الحمصي

حلت فك شالامى المسددا \* وسرن فكتت الشمرى المؤيدا  
 وقت باعبياء المبالا، باضنا \* فأعدن اعداء ولم تخش مقعدا  
 تعودت ضرب السيف والطش الفنا \* وكل امر مغرى بما قد تعوا  
 نصرت الهدى لما تقنا ذل حزبه \* فداد الحزب الله بالناصر الهدى  
 غصبت لدين أنت حقا صلاحه \* فأرصدت لما ان غصبت شميدا  
 قيا يوسف الحسير الذى فى بيته \* من المبر ما قد غارقنا وأنجيدا  
 وصلت لدى سلم وصلت لدى ونى \* ففقت جميع الناس بالأس والندى  
 وقفت على الأعداء جيشا عرمرها \* اذ انرفقت فيه انصارهم أوعدا  
 فلم يسبق للظبيان شغلا بجمعا \* ولم يسبق للإيمان علام بندا  
 ففنا حيك من جيش نهضت بعينه \* فأهضت لما ان نهضت به العدى  
 حلت ذبا لاقى ذوابا لـ \* سره \* فلما دحى ليل الجحاح توقدا  
 وزرن به الخصب الذى لم يهضت \* فوارسه بانفهم أوردته الردى  
 فصبته صلب الصليب ووعته \* وشهدته بالماغضا فتشهدا  
 هببت اليه هبـ ميو سفية \* تعيد هبها كل ما كان جنيدا  
 وفتر بما قد فضسه من سهامه \* فواحد نغرا المنهرى وقندا

قال ومنهم الامير نجم الدين محمود بن الحسن بن زيار العمراقى من أهل الحلة المزيديّة وكان حاضرا فى نوبة ابن بارزان له  
 من قصيدة: أولها

هنيئا صلاح الدين بالفتح والدمر \* ونيل الاساقى التردد المسكك البكر  
 وما حوزت فيها من نثار ومن علا \* وحسن ثنا يبقى الى آخو الدهر  
 سموت لها المشرق قبسة والقنا \* سموا بى لا ينام عـ لى وز  
 وصلت بها حيل المنان خر مملها \* قطعت بها يوم الوعى دار الكهر  
 سلكت بها من الصبح وهو صوارم \* ونضت مواد الليل وهو دم مجرى  
 وقد عرف الاخرى بآسان فى الوعى \* ورحمتهم منه أسر من الصبر  
 وتظنوا بسا الخصب من الملوكهم \* فأصبح بالسعواء منتك المستر  
 فما قبضت منهم يد التندر قطعت \* أناملها الاعلى صفة المسر  
 هي الفتحة القراء لا زات قائما \* ما ملها فى الدين فى السر والجمهور  
 وأصبح فى أقصى خراسان ذكرها \* وفى كل قلب منه جيش من الدهر  
 فلا ترض منهم بعدها بدل طاعة \* فما خلقوا الاعلى شعبة القدر  
 فسروا ملك الارض التى لوزكها \* لا غضت عيون المجد منها على أمر  
 فيما آل أيوب حوى من مناقبها \* بانحسها تصلو على الانجم الزهر

اذعاً رباب الفخار فانتهم \* ذوو الفعلات الثرو والنائل الغمر

وأتت الازى أصبحت بالباس والتقى \* وبذل الله على السناعظر الذكر

من ذاب فاضلى الى بغداد في وصف الحصن (وقدر عرض سائطه الى ان زاد على عشر اذرع وقطعت له عظام الحجارة كل قص منها من سبع اذرع الى ساقوة هاروا ومنها وعُدَّتْ اتر بد على عشر من ألف حجر لا يستقر الحجر في مكانه ولا يستعل في حياته الا يابره دنا نير فاقوقها وبها بين المناطين خشون الحجارة الدم المرغم بها انوف الجبال النعم بقدر جعلت سقيته بالكلس الذي اذا طاطت قيصته بالحجر ما زجه بمنل جسمه وساحبه باوق وأسلم من حرمه وأوعز الى شخصه من الحديد بان لا تعرض لهدمه) ومنه في وصف النار قال (وبات الناس في ليلة الجمعة مطبقين بالحصن والنار به مطيقة وعليه مشكله وعديت ألتسترا على تاجه سدله ومن خلفه مسبله ونارهم قد اطلقاً ها الله بتت النار الواقد ومنتهم قد أذبح الله بثلاث الابرجة الساجده بدمع الغناء قد استحال جلتارا والشقق قد عم اليه فمل محتتم أصالاً ولا اسحارا ونفحاتها حميمة وقد وهالناس وانجاره وانما يدى يسان مصابها اياك أعني فاسمى بجاره قوبلت النار والجب يصيق منها المعكر ويعجز عنها الابر ونقلت النباش العين الى الاثر وقال الكفر انها الاحدى الكبر وخولف المل ان السعاده تلحظ الخجر وأغنى ضوه هالناس كل اقعان يسأل هذا وهذاما الخبر وقدقت بشر كالجالات الصغر ورفرت بغيره فعمره تحدد والجبال الصغر ونلغها بالكتيب الصغر وبان الليل والهارينه وكما أعمده الجود جعل القور يد له الى ان بدأ الصباح ككأه منها امتارا الانوار وانشق الشرق ومن عمده هاصبع الازار فخرت قد قدم الحادم فاقبل عيده الا هجار من أسما وتحسروف البديان من طرسها وتبعه الميش ورواقه وكذا قص من اسئل عليه نطقه) وفي باب آخر (وكان من ذاب على بل وفيه صهر يحلما مع المسلمون الحصن رواقه ما يهاهرا م قتل ودا بة صخرة بقاتلها هاسدت عرضته ولا ملات حصرته وكان فيه نحو الف زردية والمعاتله ثمانون فارسا بعامتهم وجسد عشره معده الزجال مع كل مقدم حسون راجعاً الى الصناع سايس ساوه وجمار وخذل وبتجار وسيدقل وسيدوحي وصناع انواع الاسلحة وكان به من أسرى المير ما يزيد على مائة رجل نزع القيد من أرجلهم وحانت في أرجل الصرير وحت فيه أعوات لهده سنين وأنواع اللبوم الغنبية والخبيثة فيها بلاغ ومناخ الى حين ولما قوتل أول يوم صعم حوشه وفيه جماعته من المقاتلة فحضر برهاهم وأحدثت دواهم وفي الحال علتت القوب على خمس هيات وحديثه بالنيران وتأخر وقوع الجدران لفرط عرض النيران ولم تزل النار تورد ثم تخرج ثم تشتعل ثم تخذم الى ان تمكنت القوب وحديثه بالاحذاب وأطلقت فيها النيران في يوم الخميس فيومئذ وقعت الواقعة وانشتت البرجة في يومئذ واهيه وماك المسلمون الحصن بحافيه ومن فيه واستعلت النيران في أرجائه وبواحيه وكان الاذاعيه مقدم الحصن شاهدا محل سنيانه وما تزل من البلايا بصحابه وأعوانه وما وصلت النار الى جهته التي نفسه في الشرق نار صبار اعلى حرها في الحال نقلته هذلا اراي تلك النار وما أخذ أسارى الفريخ وهم عتدت يد على سمانه بعد المقلوبين وما بقصر عتدتم عن ماها توفرت الهمة على هدم هذا الحصن وتعيه أثره وازاله ضرره طالعت اعاليه بقواعده وصار أثر ابعديين في مشاهدتين هذوا الفريخ بجمعتم في طين به يشاهدون الامر عيانا وينترون الى الحصن وقد ملتي نرا ما وارنه دفعنا وسارت العساكر الى اصال صدا وبيروت وصون فانتفت مغيرة فاستنارت كل غامضه ووصلت الى كل ذخيره وصارت بلاد الفريخ لا يسكن فيها الاقامة أو مدينه ولا يقم فيها الامر فذ هلتذ الخوف معتقد في نفسه أو مضمونه) ومن كتاب آخر ياصل عن السلطان الذي زير بغداد (أخرفلان لفروروات منها أمر ارض كانت قد عتت بها البلوى وكثرت بم الشكوى وكان أكثرها خا صا بالعائدين من العساكر من فزبة مع الحصن وكان خادما المجلس السامى ابن أخيه تقي الدين وان عمه ناصر الدين قد جهدا وأختنا وبلغ حد الأأس وامعنا وكذا يسقطان من ضمير المني فمن الله تعالى بالشفيا وهذه البشرى بفتح الحصن وان كانت شريفة مواها غامة منافعها فمدت جدت بعد هادسارة طلعت بشارقراقه وجاءت في مكان الريف الاخرى لا فرق بينه الا ان تلك سابقه وهذه لاحه وذلك ان الاسطول المصرى غزا عزرة ثانية غير الاولى وتوجه عن السواد الاسلاميه فمر فأخرى من الله فيماتة اخرى وكانت عتته في هذه السنة قد أضعفت وقويت واستفرغت فيها عزرا



الجماء واستقصيت واحتلت به الرجال الذين يعملون في البحر ويشكون في البر ومن هو معروف من المعاربة بنزول بلاد الكفر فسارت على سوارهم كائن الا انها تفرق حروق السهام ورووا كدهي مدائن الا انها تفرق من الحساب خبير الجماء فلا يحب منها شيء غير ما ينتشر من ضاوعها ارجحة الجمام وتسمى جوارى وكثير يجربهم ان النصر يتلجم فطرق في الاحد حادي عشر جادى الاولى مينا عكا وهي قسطنطينية انفر نجر ودار كفرهم ابدلها الله من الكفر اسلاما وخالع عنها الشرك البالي وخلع عليهم من التوحيد اعلاما وكانت مقررة فاصبحت مقررة وابتد جمع الفرج بحترسه وغدت مقررة فهاهي الان حذوت والنجة على المينا وفي المراكب والبضائع باستوات على عدة من المراكب بعضها وتكسيرا ونضاها يقل ولو كان ثيرا واخذت ساحل انفر نجر فتألفها وبشرت مثل الماء ينزلها وترألتها وهذا جماعهم من الاسطول الاسلامي مثله في سالف الدهر لافي حالة قوة اسلام ولا ضعف كفر وما سيبه ان عزت السير الكريمة بنجره كما عزت الله الصعيفة التي شربها جره وقتل على قلعة عكا ثلاثة نفر بالسم السهام ابعدها كما نوا وقوا عنها وامن ما كانوا منها فصرهتهم الا بدى والاقواه وشترت راجعها على الجباه سجدوا لا يرضون منه الرؤس ولا يتقانون منه الى حالة الخووس ولا يرفع فيها رقع لهم من عمل ولا لهم قيمه من قبلة ولا لهم به من قبل واقامت المراكب يومين تقابلها وتقاتلها وتناضلها

**(فصل ١٤)** في بيان حوارن هذه السنة منها حجة الفاضل النامه ووفات المناطقة المستعنى بالله وغير ذلك حال العماد وفي العشر الاخير من شوال سنة خمس وسبعين خرج الفاضل من دمشق الى الحج ثم عاد الى مصر من مكة قلت وقلت على نسخة كتاب الفاضل الى الصفي بن القاضى يصف له ما لقي في طريقه الى مصر وركوب البحر وكانت جماله ذهبت بحجة في خامس عشر ذى الحجة فقال (نرجعنا من مكة شرفها الله يوم الخامس والعشرين من ذى الحجة وفي هذا الايام زاد تبسط المصدين واسراف المصرفين وظهر من هولاء امير الحاج العراقي ومن ضعف ثقته وانخفاض جناحه ما اطعم الفساد واخاف المتسلخ ووصلنا الى جدة يوم الاحد السابع والعشرين من ذى الحجة وركبتنا البحر في يوم الثلاثاء السابع والعشرين منه وبتأخيه ليلى الاربعاء والخميس وروى الى جزيره بالقرب من بلاد اليمن سمى دباب وكنيت احدي الميلىين في البحر من لى الى البلاج والله أقسم لقد شاب بعض رؤس اصحابنا في تلك الليلة وابسوا من الامة ونحنوا معاجلة الامر وقصير العذاب وظنوا انهم أحبط بهم وتبعوا انفسهم ثم احتجوا عليهم بالاقدار التي لا حيز فيها وصبرنا الى ان فرح الله سبحانه وزنا التربة بحيث لامة شرب ولا جعل ركب وانفذنا الى البجاة انزالين على ساحل البحر واحضروا جالسا ثم فقه أجزتها كثرس منها وش ما تمجد فركبتناها ووصلنا الى عيذاب بعد عشرة ايام وقد هلكنا ضغافتا وجوعا وعطشا لان الحلق كانوا كثيرا والراد سير وركبتنا البرية من عيذاب الى اسوان فكانت أشق من كل طريق سلكتها ومن كل مسافة قطعناها لان نوردينا الماء في احدى عشرة ذلنا عشرين وكانت الهمة فاصرة في المزد فكانت البلوى مخيفة في العطش فاما الحزون والوعور فهي تزيد على ما في برية الشام يكونها طريقتين جبلين كالدرج المتضابق والزقاق المتقارب وحال الشمس شديد وقرب الوعد بينهما بعيد ولطف الله الى ان وصلنا مصر في اليوم عشرين من صفر قلت ولوجبه بن الذروي في الفاضل

لائقة اما حجة أو فائدة \* فمن شهد مرضى الاله وموسم  
 زرى تاريخين الصوارم والقنا \* وطورا ترى بين الخطم وزمزم  
 وكلما يا عبد الرحيم ماثر \* لها في سماها النجر اشراق النجم  
 كانت لم تخلق لغير عبادة \* واطهار فضل في الورى وتكرم

قال العماد وفي هذه السنة ظهر الملك العزيز أبو الفتح عثمان بن عماد الدين ابن السلطان وكان أحب اولاد اليه وهو الذي قام بتدبير الامان بعد موته بجزر ثامن جمادى الاولى سنة سبع وستين وخمسة مائة كما سبق ذكره وكان السلطان لما قدم الشام زاد شوقه اليه فاستقدمه فقدم عليه عاشر رجب سنة احدى وسبعين وأنشد العماد السلطان عند قدمه قصيدتها

فخباير (١٥) الفدئين

- بأسدا يحيى عرين العلى \* هنت جمع الثعل بالشبل
- عقمان ذى النورين بين الورى \* من سود صمام ومن فضل
- يحكيك اندامو بأسا فا \* أشبه هذا الفرع بالاصل
- مخائل الرشذ على بشره \* شاهدة التفصل والتبيل
- ملك قضى الله له انه \* على ملوك الارض يستعلى
- بالمك اناصر سسلطانا \* طلعت يد الاحسان والعذل

ثم لم يفارقه واستصعبه الى مصر في سنة اثنتين وسبعين ثم عاد به معه الى الشام في شوال سنة ثلاث وسبعين ولتقلده معلما من مصر وهو نجم الدين يوسف بن الحسين الجحاور فحصل من محبته عز وافر واسعا لاسيما في عام الظهور فاداهم فيه السرور والحبور وكان متوليا الاعاق في الظهور وصفي الدين بن القايش لانه كان متوليا الحسرة والديوان والاعمال بمسوق قال ويحيى بن القايش سنة أربع وسبعين وفيها حج الفاضل من مصر يعني حجة الاولى وعاد الى الشام ومعه ابن العايش قلت فلما رجعا معا في حجة الفاضل الاولى الى الشام ثم انفرد الفاضل بالحج نائبا عن العام المقبل وهو سنة خمس وسبعين وتم له في رجوعه ما تم كاتبه بالكاتب الذي سبق ذكره في وصف له الملقى في رجوعه وكانت حجة الفاضل الاولى من مصر ورجع الى الشام وكانت الثانية من الشام ورجع الى مصر وفي هذه السنة توفي الملك المنصور حسن ابن السلطان صلاح الدين وتبره القبر القليل من القبور الاربعة بالقبة التي فيها شاهنشاين ابوبالمقبرة العجمية بالعمرة فاهم دمشق قال العماد وفيها نحوها الى بعلبك لتسليمها الى عز الدين فرحشاه فساكوا طريق الرواديف وهي طريق شاقة وفيها آثار عز الدين على صفا ثامن عشر ذى القعدة وكان قد جمع لهم من رجال باباس ومانحوها ورجع غاما سالما قال وفي مستهل ذى القعدة واولها توفي بغداد الملقبة الامام المستضي بالله اسير المؤمنين واشتغل بولده الناصر لدين الله ابوالعباس اجدو وكان رسول السلطان صباه الدين الشهرزوري حاضر اخضر وابع وأخير بحيلة الخال فبادر السلطان الى الخطة له في جميع البلاد وعضى صدر الدين شيخ الشيوخ عبدالرحيم بن اسماعيل من بغداد رسولا الى ملوان واكرمته حتى خطب بهمدان وأصفهان وعت الدعوة لها في جميع بلاد اراسان ثم لارجع شيخ الشيوخ جلال الدين رسولا في سنة ست وسبعين وأخذ السلطان معه الى مصر وجمع منها روكب البحر كما سأتى ذكره وللعماد في مدح الامام الناصر قصائد منها قصيدة بائمة مدحه بها سنة فتح القدس وسيأتي منها ابيات عند ذكر قصه ومنها

الدهر يضرني مادام يسبيني \* لخدمة الناصر المنصور زنايب  
بطاعة الناصر بن المستضي \* ابي السعاس أحد للامام اصحاب

وبال محمد بن القادسي في تدليل تاريخ أبي الفريز الجوزي مولد المستضي \* ثالث عشر في شعبان من سنة ست وثلاثين وكانت خلافته ثمانين وستة أشهر وواحد وعشرين يوما وربع ساعة وربع الاخرة سنة وستين وكان كره ارحوما بارا بار عتبة يعفوس الجسر ثم الكبار عاد لا شهر يوم مبادتة من رة المظالم والاملاك القبوضه والافراج عن المسجونين واسقاط المرائب والمكوس ماشاع واشتهر قال وتقدم الى شيخ الشيوخ عبدالرحيم والي عبدالرحيم بن الجوزي نصبا عليه ثم ابع الناصر اخو الاسير اود صورها ثم ثبوا ثمان مائة وخمسة ثم الولاية وأر باب المنصاحب والاعيان والوافدون للفتح من بلاد اراسان وغيرهم وكان والده المستضي \* قد عهد اليه قبل وفاته بيوم واحد قلت كذا نقلت من خطه ولعله أراد باسبوع واحد فسبق به فله فان ابن الديلمي ذكر انه خطب للناصر بولاية العهد يوم الجمعة الثاني والعشرين من شوال ثم قال ابن القادسي وفي سابع ذى القعدة قبض على صاحب الخزن ظهر الدين أبي بكر بن العطار ووكل به وتقبض أصحابه ومن يتعلق به وقتل النقيب مسعود الذي كان يؤيد به وكان أحد الاعوان بسبب النوى قد نزعت الرحمة من قلبه ففزع قطعوا وشق في رجله حبل ومحبته العامة في الدروب ثم اقره بعد ذلك قال وفي حادي عشره حمل ابن العطار ميتا وهو عليه العامة فحرقوا ناره بالاجر فالتقاء الجمالون وهو نرا فأنذره العامة وشقوا في رجله سر يدوا ومصب في جميع بغداد ومنافذها وورد بها ومحاها

وقطع له قطعاً هالاً وتوجه شيخ الشيوخ أبو القاسم عبد الرحيم إلى البهلوان بن يلدكس شحنة هذان لأجل الخطبة فتوقف عن ذلك فهاجت العامة عليه ووثب أهل المذكور وخطبوا وجاءه كاب شيخ الشيوخ إلى الديوان سطرها فلان والحال في الجنوح لكفة نوح من قرأ السورة عرف الصورة قال وفي هذا السنة استدل الغلاء وكثر الوباء بخداد وغيرهما من البلاد وذكرا ن رجلاً طاماً ذبح مثاله وأكأها وأخر بقرطن مسي وأخذ كبده وسواها وأكأها قال وفي رابع عشر ربيع الآخر زلزلت الأرض بعد العتمة فوق بلاد اربل فلما أصبح الناس عادت الزلزلة في الجبال فتصادمت ووقع منها الخراب وتسقطت قلاع كثيرة وهلكت قرى من فيها وكان يكون بين الجبل والجبل عشرون ذراعاً فخذفه الزلزلة فبقيت صامان وبعودان إلى مكاتهما قال ابن أبي طي وفيها أحرقت الاسماعيلية أم واق حلب واقترأ أهلها بذلك وكانت إحدى الجوارح التي أصابت حلب وأهلها هال وفيها أخرج قراقوش التقوي إلى طرابلس المغرب ففتح بلاداً وصلى حروباً مع ابراهيم السلطان الذي دخل بلاد المغرب أيضاً من أصحاب تقي الدين لأن نفسه أذاعته أن يفعل فعل قراقوش في تلك البلاد ثم أصحح بينهما

ثم دخلت سنة ست وسبعين في فتحها في الحافظ أبو طاهر السلفي رحمه الله بالامكندرية وقدرت قبره بما دخل الباب الأخضر قال العماد وفيها مات السلطان صلاح الدين الفرنج وتوجه إلى بلاد الروم فاصحح بين نور محمد بن قرا ارسلان بن داود بن ارتق صاحب حصن كفاور وبين زوج ابنته السلطان عز الدين قانع ارسلان بن مسعود بن فليح ارسلان واجمعوا على نهر يقال له كوك سو وكثرت ثم الهدايا بالدعوات والافراح والهيئات وفيها دخل السلطان بلاد الارض فجمع ملكهم ابن لاون لأنه كان استمال قيسان الترك حتى رعوها من أي بلاد بالامان ثم صححهم بقدره وصلوا بإسراهم في أسره فدخل السلطان بلاده وأذل أعوانه وأجناده ونصر الله المسلمين بالربيع بأحرقت الخوف قلعة شامحة تعرف بالمانتاقير وبادر المسلمون إلى اخراج ما فيها من الآلات والقلاع فتقوتوا بها ونهوا هنده إلى الاساس قال ابن أبي طي ووجد المسلمون في أرضها صهر يحاملوا آلات نحاس وقضه ونهبها من طول قال وبذل السلطان جلة من المال وأنه يطلق من عنده من الاسارى فلم يرض السلطان بما بدله فزاد في المال وله يستغنى بمهمة أسير من بلاد الفرنج وبعدهم فأجاب السلطان وأخذ منهم رهينة على ذلك حال العماد وأدعى الارمني ودل وأطلق ما به من الاسارى ورجع السلطان مؤيداً منصوراً ووصل إلى حماة في أواخر جمادى الآخرة وكان الجبل الواسطي أبو غالب محمد بن سلطان بن الخطيب المقرئ شاهدا هذه التوراة فتنظف تصيد في السلطان منها

لقد جعل الله منك الوري \* بأوفى مليك وفي شحان

تهن إلى نعمات السيو \* في الهام لاتعمات القيان

أزوت ابن لاون لاواع \* ما ضحى به خبرا عن عيان

ودان من الدل لا يرعوى \* حدار من الراعات اللدان

فلا قدم عيند تشسا \* ت وليس له بسدا كبردان

وأحسلى اليك مناتيره \* وعادر لهدم تبتك المياني

وأرسل بالانرا اعنا \* فيسأل اطلاقه فهوراني

رقت بعد زمك والمنكرما \* تة ومام الارتقى الهيمان

ورعت ابن سلجوق في ملكه \* فضضع من رعبه بالشنان

قال ولما وصل السلطان إلى حصن ونخيم بالعاصم أتاه الغنيمه مذهب الدين عبيد الله بن أسعد الموصلى وأنشده وفيه

السلطان مدائح منها قصيدته فقرأها معطلها

أما رجعتك المرضي العجاج \* وسكرة مقتلتيك وأنت صاحي

لقد أصبحت في العشايق فردا \* كما أصبحت فردا في السلاح

يهز القمصن فوق نقي وريو \* بمجد ظني ويسم عن افاح

وقد غرس الغنصيب على كنيب \* فأمير بالظلام وبالصباح

في أخبار (١٧) الدولتين

ومال مع الوشاة ولا يجيب \* لغص ان يميل مع الرياح  
 قطعنا الليل في عتب وشكوى \* الى ان قيل حجة على الفلاح  
 ولاح الصبح يهكي في سناها \* صلاح الدين يوسف هذا الصلاح  
 ولما ضاق حصد عن مداه \* قنيناه بأمال فساح  
 فن هزم وكعب وابن سعدي \* رعاه النساء والنم المراح  
 جواد بالبلاد وما حوته \* اذا جاد وأبلى ان القساح  
 ليفتحها وجهك كل وجه \* اذا سئل لئدي جهم وراح  
 ملوك جلهم مفرى بنظم \* وشغول بلهوا ومراح  
 اذا ما جلت الأبطال ولي \* ويقدم خصومة لئله الوشاح  
 وبن بسين مالك بيت مال \* ومالك رق املاك التواحي  
 هم جمعوا وقد فرقت لئكن \* جعت به الرجال مع السلاح  
 وما خضع الفرج لئلك حتى \* وأرأما لا يطاق من الكفاح  
 وما سألوك عقد الصلح ودا \* ولكن خوف معلية ردا  
 ملات بلادهم سهلا وخرنا \* أسودا تحت غابات المراح

وقال ابن شداد لما عاد السلطان بعد الكسرة يعني كسرة الرملة الى الديار المصرية وأقام بها رعاتها الناس شعهم  
 وعلى تحيط الشام عن علي العود اليه وكان عوده للفرقة فوصله رسول قلع ارسلان لم تحسون منه الملواعة ويستغيث اليه  
 من الارمن فاحتمل نحو بلاد ابن لاون لنصرة قلع ارسلان عليه ونزل بقرا احصارا وأخذ عسكر حلب في خدمته لانه  
 كان قد اشتد في الصلح ذلك واجتمعوا على نهر الازرق بين حسنى وحسن منصور وغيره من اهل النهر الاسود طرف  
 نبلاد ابن لاون فأخذ منهم حصنا وآخر به وبذلوا له أسارى والتسوا منه الصلح وعاد عنهم ثم ارسله قلع ارسلان في صلح  
 الشهرين بأسرهم واستقر الصلح في عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين ودخل في الصلح قلع ارسلان والمواصلة  
 واهل ديار بكر وكان ذلك على نهر شيخه وهو نهر يري الى الفرات وسار السلطان نحو دمشق

**فصل** في وفاة صاحب الموصل والامداد في أوائل هذه السنة توفي صاحب الموصل سيف الدين غازي بن  
 مودود بن زكي صاحب الموصل والسلطان نجم على كرك سومن حدود بلاد الروم وجلس مكانه أخوه عز الدين مععود  
 ابن مودود وبعث رسول مجاهد الدين باجازه وهو الشيخ النقيب خفر الدين أبو شجاع ابن الدهان البغدادي الى السلطان  
 وطلب منه ان يكون معه كما كان مع أخيه من ايامهم ورج والرها والرفقة وزان والحناوير ونصيده في يده فلم يفعل  
 السلطان وقد كانت له باطلاق الخليفة واما جعله ابي سيف الدين غازي بالشفاعة على شرط انه يقوى السلطان  
 بالعا كرتا مات سيف الدين كعب السلطان الى الخليفة الناصر بعلمه بذلك وان هذه البلاد لم تزل تتحوى بها  
 ثور الشام فتوضت الرملة ما أراد وكان الكاب في صدر الدين عبد الرحيم شيخ الشيوخ من انشاء العادوية وقد  
 عرف اختصاصا من الطاعة والنعوية للدار العزيزة النجوية بالمجمعة به أحد وامنت اليد مناق إقامة الدعوة  
 الهادية بحسب واليه والمغرب باليمن واليه وأزنان من الاقاليم الثلاثة ادعيا وخلفناهم الردا حيث دعوا  
 بلسان العوابة خلفا ولا حفا ان مصر اتاهم عظيم وبذكرهم وقيمت سائتين وخسين سنة مصعبه وعانت كل هضبه  
 وعاينت حكمل عظيمه حتى اتقدها الله عز وجل بنامن عبيد بن عبيد وأطلقها عطلقات أعنتها اليها من عنده  
 كل قيد وفيها شعبة القوم وهم غير ما سوى الشر الى اليوم وطوائف أقاليم الروم والفرنج من البر والبحر بما مطيقة  
 فن حقه ان يتوفر عسكرها فلو حصل والعياذ بالله بها قتل لا عضل رفته واتسع على الرفع خرقه واحتجنا  
 في حفظ بلاد الشام وثور الاسلام الى استعصان العسكر المصري اليها وله مدته خمس سنين في مكارها منتقيا من  
 كفارها متحملا لشاقتها على غلام اسرارها وانما أحوج الى ان بلادها ان تفرقت فاطلعت عنه وعساكرها  
 اخذت منه وكانت في نولي نور الدين رجا الله ثم ذكرها كما سبق فوضت اليه كما سباني وقال ابن الاثير توفي

كتاب (١٨) الروضتين

سيف الدين يوم الاحد ثالث صفر سنة ست وسبعين وكان مرضه الفل وطال به قال ومن العجائب ان الناس لما  
 خرجوا يستقون بالموصل سنة ثمان وسبعين للعلاء الحادث في البلاد خرج سيف الدين في موكبه قار الناس  
 وقد صدقوا مستغنين به وطلبوا منه ان يامر بالتمنع من بيع الخمر فاجابهم الى ذلك فدخلوا البلد وقد صدقوا مساكين  
 الخبز بن وخرقوا البراءة ونهوها وأرأقوا الخمر وكسروا الاواني وعابوا ما لا يحل فاستغاثت اعيان الدور الى نواب  
 السلطان وخصوصا بكثوري رجلا من الصالحين يقال له ابو الفرح الذي فاق ولم يكن له في الذي فعله الناس من التنب  
 فعل اغاها وراق الخمر والارأى ضل العامة نهامهم قلب بموامته الماسكي احضر بالقلعة وضرب على رأسه فسقطت  
 عملته بالمطلق لينزل من القلعة نزل مكشوف الرأس فارادوا تعذيبه بما فعله ففضل وقال والله لا غدايته حتى  
 يقتحم الله عن خلتي فرفض غير قليل حتى توفي الفزدار المباشر لاذ تم تعقبه من سيف الدين ودام مرضه الى  
 ان توفي وكان عمره نحو ثمانين سنة وكانت ولايته عشرين سنة وشهورا وكان من احسن الناس صورة تام القامة طبع  
 الشجائل ايض اللون مستدير الوجه متوسط البدن بين المعين والذقيق وكان عاقلا وقورا قليل الالتفات اذا ركب  
 واذ جلس عظيم المذهب كرهته من الاسباب التي تنافي العفة وكان غيور راشد بالتمنع لم يترك أحد من الخدم  
 يدخل دوراته اذ اكبرا عند خل عليهم الخدم الصغار وكان لا يجب مغفلة الدماء ولا أخذ الاموال مع صح فيه قال  
 ولما استخدر منه اراد ان يعهد بالملك لولده مع الدين سخر شاه خفاف من ذلك لان صلاح الدين يوسف بن ايوب كان  
 قد تمكن بالشام وتوسم شوكتها وامتنع أشوه عز الدين من الادعان والى ايجابية ذلك فأشار الامراء الى كيار ومجاهد  
 الدين فاجاز ان يجعل الملك بعده في اخيه لما هو عليه من كبر السن والشجاعة والعمل وقرب النفس وحسن سياسة  
 الملك وان يعطى ابيه بعض البلاد ويكون مرجعها الى عه ما عز الدين ليعتق لهما ذلك فعمل ذلك وحلف الناس  
 لآخيه فلما توفي سيف الدين كان يجاهد الدين هو الملك واخيه لادخله واجلس للعرش وكانت العرية تصفا فبذل ان جعل لآخيه  
 وعرايته وحده كانت فيه وكان لا يفتخ الى أخيه سيف الدين اذ اراد امر اخيه الى تعبيرت اخلاقه وموارد فيقا  
 بالرحمة بحسن اليهم قريب منهم قال ابن شداد وفي عاشر المحرم سنة ست وسبعين في الملك الصالحين نور الدين  
 عيسى بن عمر بن الدين طبع بطل خلد خارج اليه العسكر ثم بلعه وفادان عه صاحب الموصل ثالث صفر

فوقصل به في وفاة خمس الدولتين ايوبياتى السلطان الاكبر وقد ورسى الديوان بالتقويض الى السلطان  
 فيما طلبه قال ابن ابي طي كان السلطان فذ ان خلفاه خمس الدوله الى الاسكندرية وجعل الله ولايتها فلما حصل بهام  
 توافقه وكان يمتاده القوت لجهته ودفن بقصر الاسكندرية وكان أحد الاجواد الكرامه الافراد شجاعا باسلا  
 عظيم لدية كبير النفس واسع الصدر عظيمه مقول ابن سعدان الحلبي من قسيده  
 هو الملك ان تمنع وكبرى وقيدى \* فانه في الجود والياس عبيده  
 وما حاتم ممن يقاس بمنه \* نخد ما رأته ودع ما ورزناه  
 ولد بذراه مسجيرا فانه \* يصيرك من جور الزمان وعدواه  
 فلان عمل السخائب منة \* اذا غفلت جود اخشاب جدواه  
 ويرسل كفيبه مما اشق بها \* فليس يمتناه واليس يسهرا  
 وقال العماد وفيها في المحرم توفي بغير الاسكندرية تور انشاء أخوه صلاح الدين ووصل الخبر بذلك الى السلطان وهو  
 نال بظاهر حسن فخرن عليه عزنا شديدا وجعل بكثرة انساب المراني وكان ذاب الجاهل من حلفه وكان صلاح  
 الدين لما ملك مصر أرسله الى الدين فادكها ثم استغاث فيها وقد قدم الشام سنة احدى وربعين فلما وصل تبا جأته كتاب  
 وفيه آيات لشاعر ابن المتبحر منها

فهل لآخي بل مالكي علم اتني \* اليسه وان طال التردد راجع  
 وانى بيوم واحد من اقامته \* للمكي على عظام القرية بائع  
 وليرقى الاديون عشر بن ليله \* وتبقى التي أبصارنا والمسامع

لدى ملك تمنو الملوكة اذا بدا \* وتخشع أعظامه وهو خاشع  
 كتبت واشواق السك بعضها \* تملت النوح الحمام السواجم  
 وما الملك الاراحة انت زندها \* تضم على الدنيا وتضن الاصابع

قلت وقبره وانشاهه الآن بالترية الحسامية بالعوية فا اهردمشقي نقائسه اليها انتهت ست الدمام بنت أيوب وبفت القبر  
 عليه وعلى زوجها ناصر الدين محمد بن شيركوه وهوا بن عمها وعلى قبرها وقبر ابنا حسام الدين بن علي بن الحسين وسأني  
 ذكره واليه تنسب التربة فهي ثلاثة قبور والعيني لتور النساء واللاوسطا بن شيركوه والشامى لست السام وابنها  
 رحيم الله قال العماد وقها في حرجب وصلت رحل الديوان العزيز الناصرى حدر الدين شيخ الشيوخ ابو القاسم عبد  
 الرحم وعنه ثم اب الدين بشير الحاصن بالفقير والقبليد والتشريف الجديدي تلقيناهم بالتعظيم والتعظيم والتعظيم وركب  
 السلطان لتلقى وعلى صحبته بشارت التري فلما ترائى له الرسل الكرام ووجب لهم الاجلال والاعظام نزل وزجل  
 وايدى الخضوع وتوجرت نزل الرسل اليه وسنواعن أمير المؤمنين عليه فعقل الفرض وقيل الارض ثم ركبا  
 ودخلوا المدينة قال ابن أبي طي وكانت هذه أول خلعها قدمت من الامام الناصر على الملك الناصر وكانت  
 نوب اطلس أسود واسع الكرم مذهب ويقارن أسود مذهب ويطلسان أسود مذهب وشدة سودا مذهب وطوق  
 ونخت وصرف سار وجواد كيت من مرا كس الخليفة عليه سرح أسود وسلال أمود وطوق مجوه وخصه مذهب  
 وعلم أسود وعدة خيول وبهج وركب السلطان بالخلعة وزين له دمشق وكان يوما عظيما قال العماد ونظر السلطان  
 من صدر الدين بصلق صدوق وكان قد عزم على قصد الديار المصرية وسالوك طريق الله والبريه فحسن لشيخ الشيوخ  
 مصاحبه ورغبهم باره وقبر الشافعي رضى الله عنه فقال قد عزمتم في هذه السنة على الحج فاصل معكم الى القاهرة  
 بشرط اقامة يومين ولا دخلها وانا أسكن بالترية الشافعية واسير منها الى بصر عيذاب فاعلى لترك الصوم رمضان بمكة  
 فالترية له ذلك واعادها على ان أتوه من طريقها الى الحجاز ورجع شهاب الدين يسرى في جواب رسالته ومعه رسوله ضياء  
 الدين ابن الشهر زوري وانشأ العماد كتابا في الجواب الى الديوان وفيه (وقد توجه الحامد الى الديار المصرية لتجديد  
 النظر فيها ثم نسخ الله في الحج وادائه ويعود الى مجاهدته اعادته)

**(فصل ١٠)** في رجوع السلطان الى مصر مرة ثالثة قال العماد وما عزم السلطان على الرحيل استناب بالسام  
 ابن اخيه عز الدين قرش شاه وكان عز رالمثل عز الفضل وقال فيه العماد عند توديعه تصيدته منها

اسأل اللهذا العلي ان تعيشا \* الف عام لنصره مستحيشا  
 لست اكدى شيأ سوى فرونمنن \* لكوابني لسفوقا كديشا  
 كيف يتخلون ذق مظهر وظهر \* سالك طرق اياه والعريشا

ووقفت على ثلاثة كتب لفاضل عن الملك العادل الى الولاة باليمن يعلمون ان مملوك الشرق قد دخلوا في طاعة  
 السلطان وانه عازم على القدوم الى مصر وصوم رمضان بها والحج الى بيت الله الحرام منها وأمرهم بالاستثمار  
 مما يحمل لاجله الى مكة من المال والازواد والمال مما استعمل عليه تلك الاعمال ووقفت على كتابين آخرين أحدهما  
 الى أمير مكة والآخر الى أمير تبليج بعاه ما يملك لينا هما قدومه ووقفت على كتاب سادس لفاضل الى السلطان في  
 ذلك يقول فيه (جعل الله المملوك مقلة لبيته وشركه من الاعاءه منهم بטיפعه وامر أهل الاسلام بعقله من جور القهر  
 وحيفه واتهمه موقفا للحج الا كبروزان محضره مشه دخيقه وجعل وفدة الامام وضيف بيته في هذه السنة وفيه  
 وضيقة) ثم هناء بما فتح الله عليه من محبة الجهاد وما أزره في بلاد الايمن وغيرها من البلاد وما بذع ذلك من نية  
 الحج بلة والله منه المراد ودخول السلطان بلاد الايمن كان في هذه السنة كما سبق فلعلمه من الحج مع شيخ الشيوخ  
 ثم حصل له ما نفعه منه قال العماد ورحل السلطان الى مصر يوم الاثنين نام هم رجب ومعه صدر الدين شيخ الشيوخ  
 فاقام يومين كاذر وتوجه منها الى مكة على البحر فادرك الصوم قال العماد ووصلنا الى القاهرة على طريق ايلة  
 ثالث عشر سعيان واستقبلنا اها باواقين الاكابر والاعين والملك العادل انار السلطان حيث قد بناها به وتلقنا

مواكبه ومواهبه وخدمته بقصيدة ذكر فيها المنازل والمناهل من يوم الرحيل من دمشق الى الرسول بالقاهرة منها

احبة قلبي طلال ليلتي بعدكم \* اسي فني ألقى بوجهكم الفجر  
 فقدت حياتي مذ فقدت لقاءكم \* فهل يجياني منكم نشأه أخرى  
 اجبر ان جبرون الجبرون جارهم \* من الجور حوزوا في شوقكم الاجرا  
 محبكم قد خانته الصبر فاطلبوا \* شعبا مساؤا عنكم بحسن الصبرا  
 ومدغبت عن مقرى مقرى قد بنا \* سقى وري ربي مقرى فى مقرى  
 احق الى هذوا وعذرى واضح \* لان الهوى العذرى عنى فى عذرا  
 اذا التذرا المحتوم من خلق بنا \* الى مصر امرى غا القلوب بها امرى  
 رحلتا فانا ناحت باصرارنا سوى \* عبارة عين خوف يوم التوى عبرى  
 تركا دمشقا والحنان ورامنا \* وقد انما بالكسوة الرفقة السفرا  
 ويشتا الى المرج الذى انبشره \* فلزال من احبنا طيبا نشرا  
 رحلتنا بريح الصفر بالميس عدوة \* فسارت وطفت فى محبتنا ظهرا  
 وقد قطعت بنا الى الدبر بعدها \* وما هربت حتى انماحت على بصرى  
 تركنا الفناح والجلاعب بعدها \* وبهدمها غدر البشامة الفزرا  
 ورأس الحشا والقريتين وكأها \* موارد فيها السصب قد غادرت غدرا  
 وردنا من الزيتون حسمى وابلة \* وجزنا عقابا كان سلكها وعرا  
 الى قسلة الراعى الى النابغى \* جراول فالنخل الذى يزل قفرا  
 الى منزل فى روضة الجبل اتخذت \* به عيسنا فى صدر شاره صدرنا  
 ودون حنالمنا حنقنا ركابنا \* عيون لموسى لم يزل ماؤها مبرا  
 هناك تلقانا الوفود يبرهم \* قصر وابنا نفسا وزادوا بنا بشرا  
 قطعنا الى بحر الندى بحر نلزم \* ومن تصد بحر الندى يقطع البحر  
 عبرنا الى من كثر الرمل جوده \* وجزنا اليه ذلك الرمل والحمرنا  
 ولم يرونا ماء الحماد بجررد \* ولم يقتنع بالقل من يأمل الكفرا  
 وجبنا البويوب والمصانع قبله \* الى بركة نجب التي قربت مصرنا  
 الى هزيمة فى المجد غير قصيرة \* وكان قصارى أمرنا ان نرى القصرنا  
 ولما نزلنا مصر فى شهر طوبى \* وردنا بكف العادل النيل فى مصرى  
 غدا قاصرا عن قصره قصر قنصر \* وابوان كسرى عندنا وانه كمرنا

قال الحماد فى هذه السنة بصعربوت كتاب كيمياء السعادة تصنيف الامام أبى حامد الغزالي فى مجلدين وقرئت من ترميزه وعلم ما فيه بسنتين وذلك باصر فاضلى لرضي امثاله وعلنى فى انعامه اتياله قال وقها فى خامس عشرى شتال ترقى صاحبى المعتمد ابراهيم بدمشق وأنا بصصر قلت وهذا غير والى دمشق المعرف بالمبارز ابراهيم بن موسى ويطبق أيضا المعتمد وبنى الحماد صاحب تصعيدتها

أرى الميزن لا يجدى على من فقدته \* ولو كان فى حذى من رزق لزدته  
 تغيرت الاحوال بعدك كها \* فليس أرى الله اعلى ما عهدته  
 عسدت بك الايمان بالتمسح وانما \* فخلت يد الاقدار ما قد عقدته  
 وكان اعتقادى انك الدهر مسعدى \* فخافنى الايام فيما اعتقدته  
 أردت لك العسر الطويل فلم يكن \* سوى ما أراد الله لا ما أردته

في أخبار (٢١) الدولتين

وداع دعاق باسمه ذاك كراهه \* فاطمى ذكرا سمه فاستعدته

فقدت أحب الناس هندی وتخيرهم \* فن لا تفي فيه اذ لما انشدته

قال ورثته بيبتين وذكرت العناصر الاربع في بيت واحد منهما

لمنى على من كان صبي وجهه \* فعدمت حسين عده ثم انزلوه

سكن الزراب وغاض ماء حياته \* مسدا طفا ن ربح النبتة ناره

قال ابن ابي طي وفي هذه السنة سافر قراقوش الى قابس قد كرم حاصره لثلاثة من القلاع وقتله جماعة من البربر  
وعاد ذكره انه اسر جماعة على حصن وامر يقتلهم وفيهم صبي اسر د فقبل فيه اهل القلعة عشرة الاف دينار على ان  
لا يقتله فأتى فزاروده الى مائة الف فاقى وقتله فما استم قتلته حتى نزل شيخ من القلعة ومعه مفايحها وقدمه لقراقوش  
فخاله عن الخبر فقال هذا الصبي الذي قتله وتدي ولم يكن لي سواه ولا جله كنت احفظ هذه القلعة فلما قتلته  
علمت ان بيت هذه القلعة في ردي ومتم حارت الى اولاد أخي واما بعضهم فرددوا الى القلعة واخذ منهم أموالا

ثم دخلت سنة سبع وسبعين \* قال العماد والسلطان مقبر بالقاهرة وقد عين لسمعاع الامايش النبوية بقراءة  
الامام تاج الدين النبهي الموعودى بقانا وجميعه من أهل العلم والعلماء عنده استناتا وورد كتاب عز الدين فرخشاه  
من الشام يذكر ما من الله به على الانام من الاتمام بكثر ولادة الؤام في ذلك العام وجبر الله به ما كان قلبه من الوياء  
وتقالوا بالخصب بعدا لجدب والقلاء قال ودخلت الحمام الذي بناه زين الدين أبو الحسن على نجاها الواعظ في داره  
خارج بابيز وله بالقاهرة تفي ذى القعدة قتلت

ما منزل من يرى قيسه غير عار حيار \* به تماط الاذايا \* وترحض الاوضار

والعيش فيه قرر \* والفتيش فيه وقار \* والسبت في كل يوم \* لمن يرى محتمار

نار تطيب الاأجيب \* بخسة هي نار

وله قيسه

ومنزل بدخله \* لشغله كل أحد \* يوجد فيه السبت في \* كل خيس واحد

**فصل** في ذكر وفات الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين رحمه الله وسمته في بلاده بعد وفاته بحلب قال  
ابن شداد وكان مرضه بالقرابح وكان أول مرضه في تاسع رجب وفي الثالث والعشرين منه أغلق باب قلعة حلب  
اشدته مرضه واستدعى الامراء واحدا واحدا واستأمنوا لعز الدين صاحب الموصل وفي الخامس والعشرين منه  
توفي رحمه الله وكان موته وقع عظيم في قلوب الناس وقال ابن ابي طي كان سبب موته ان علم الدين سليمان بن جندر  
سقاها سميا في عنق ووعيب وهو في الصيد وقيل الذي سقاها ياتوق الاسدي في شراب وقيل انه أطعمه خشا كان كنه  
وهو في الصيد قال ودفن بالمقام الكبير الذي في القلعة وحررت الناس له حزنا عظيما وكان من أحسن الناس مسورة  
والاغيم اعدا فقتل وبلغني انه كان يقول ان موت الملك الصالح صغيرا كان من كرامات نور الدين رحمه الله فانه  
سأل الله تعالى ان لا يعذب شيئا من أجزائه بالنار وولده جزوه ذات قبيل ان يدلولي عمره على أحسن مسيرة وحوالة  
رحمه الله قال ابن الاثير ولم يبلغ عمره سنه ولما انشده مرضه وصف له الأطباء شرابا الخردا ووايها فقال  
لا أهل حتى استغنى الفقهاء وكان عنده علاه الدين الكاساني الفقيه الحنفي بمنزلة كبيرة يعتقد فيه اعتقادا حسنا  
ويكره فاستشفاه فافتحا ووارش بها فقال له يا علاه الدين ان كان الله سبحانه ونسأله فخدقرب إلى أبي ايؤخر شراب  
الجر قال لا والله قال والله لا لقيت الله تعالى وقد استعملت ما حرمه على قلت يحتمل انه ذكر له ان من العلماء  
من ذهب الى - واز ذلك لانه كان يرى ذلك فان مذهب مجتلافة والله أعلم ثم حال ابن الاثير فلما ايس من نفسه  
أضطر الامراء كلهم وماتوا بالابتداء واستخلفهم لابن عمه ابا بلك عز الدين وامرهم بتسليم ملكه جميعها اليه فقال  
له بعضهم ان ابن عمك عز الدين له الموصل وشير هاس البلاد من هدان الى القررات فلو اوسيت بحلب للولى عماد الدين  
ابن عمك لكان أحسن ثم هو تربية والملك وزوج أنتن وهو ايضا عديم المثال في الشهامة والعقل والتدبير وشرف  
الاعراق وطهارة الاخلاق والحلال التي تفرد بها فقال ان هذا ليس عني ولكن قد علمت قلب صلاح الدين حلي



صك كتاب (٢٢) الروضتين

عامه بلاد الشام سوى ما يدي وبني فان سلبت حلب الى عماد الدين بجز عن حفظها من صلاح الدين فان ملكها صلاح الدين فلا يبقى لاهلنا معه مقام واذا صلتها الى عز الدين أمكنه ان يجمعها الكثرة عساكره وبلادها وما واه فاختص الحاضر من قوله وعلما وصحة وعجبوا من جود تراثه مع شدة مرضه ومن أشبه بأهله ما ظم فلما توفي أرسل نذر حلب وهو شاذت وسائر الامراء الى أتايك عز الدين يدعوته الى حلب ليمطوا له ليه قوردا لخير ويجاهد الدين فاجاز قسما الى ماردين بلهم عرض ظلي القاصدين عندها فانه يروا الخبر فسار الى الفرات وأرسل الى أتايك عز الدين ويشير بتنجيل الحركة فأمم على الفرات ينتظروهم فدار أتايك مجد اهلها وصل الى المنزلة التي فيها يجاهد الدين أقام معه وأرسل الى حلب ليه يقضوا الامراء يقضوا واكفهم عنده وجددوا العيون له فسار حيت ذاك الى حلب ودخلها وكان يومها مشهودا ولما عبر الفرات كان تقي الدين عز الدين عز صلاح الدين بمدينة منبج فسار عن اهلها بالي مدينة حماه وثار اهل حماه وثاروا وثاروا بشار أتايك وكان صلاح الدين يحضر فأسار عنكم حساب على عز الدين بنصه دمشق وأطعمه غيره فيها من غيرهما من البلاد الشامية وأعماه وحبته أهاها البيت الأتابكي فإر بعقل وقال بيننا وبينهم فلا تغدر به وأقام بحلب عنده مشهور ثم سلمه من اهل التقاطام جاوداه رسول أخيه عماد الدين بن حلب ان يعلم له حلب وأباحتها عن عرضها مدينة شجار فبعه اليه ذلك فباع عماد الدين وقال ان سلمت الى حلب والاسلمت أسارى الى صلاح الدين فأسار حيت ذاك الجماعة بسلمه اليه وكان أكبرهم في ذلك مجاهد الدين فاجاز فانه سأل في سلمه الى عماد الدين لم يكن أتايك عز الدين خلفه لم تكنه في الدولة وكثرة عساكره وبلادها فواقعه وهو كاره فسلم حلب الى أخيه وتسلم سجستان وعاد الى الموصل وكان صلاح الدين يحضر وقد اسلم من الموصل الى الشام فاجاز ذلك بزعم القاهر ذاك السام فسلم أتايك عز الدين بوصول صلاح الدين الى الشام بجمع عساكره وسار عن الموصل خوفا على حلب من صلاح الدين فاتفق ان بعض الامراء الكبار مال الى صلاح الدين وعبر الفرات اليه فلما رأى أتايك ذلك سبق بعد ما أخذ من أمر الله اذا كان ذلك الامر وانهم في نفسه فعاد الى الموصل وعبر صلاح الدين الفرات وملك البلاد بالجزيرة ونزل الموصل فلم يتمكن من التزول عليها وعاد الى حلب وحضرها اسلمها عماد الدين اليه وسبب ذلك ان عز الدين لما تسلم حلب لم يترك في خزائنهما من السلاح والاموال شيئا الا نقله الى الموصل وأسلمها عماد الدين وهي كثيرة اقل بقل جارية وكان السبب في تسليمها قال ابن خلدون لما توفي الملك الصالح سار عوا الى اهل عماد الدين من عهود من قطب الدين بذلك وما جرى لهم الوصية اليه وتحليف الناس له فسار عساكر الى حلب مع ادا وحوا من السلطان فكان أول قادم من أمر الله الى حلب فآثر الدين بن زر الدين وصاحب سمر ورج ووصل معهما من حلف الامراء له وكان وصولهم في ثالث شعبان وفي العشرين منه وصل عز الدين الى حلب وصعد القلعة واستولى على خزائنها ونحارها وروح أم الملك الصالح في خامس شوال من السنة المذكورة ثم أقام عز الدين بقاعة حلب الى سادس عشر شوال وعلم انه لا يمكنه حفظ الشام مع الموصل فلجأه الى ملازمة الشام لاجل السلطان والحق عليه الامراء في طلب الزيادة ورؤا أنفسهم انهم قد اختاروه وضاق عنده وكان صاحب امره مجاهد الدين فاجاز وكان شقيق العيون لم يبتعد عن سادس الشام فرحل من حلب طالب الرقة فخره ولده ومظاهره من ابن زين الدين بها فاقى الرقة فولى له أخوه عماد الدين عن قرار بينهما واستقر مقايضة حلب بسجستان وحلف عز الدين لآخيه عماد الدين على ذلك في حادي عشر شوال وسار من جانب عاد الدين من تسلم حلب ومن جانب عز الدين من تسلم سجستان وناث عشر المحرم سنة ثمان وسبعين صعد عماد الدين قلعة حلب قتل ووقف على كتاب فاضلي عن السلطان الى عز الدين فرخشا وهو نايبه بدمشق وقتها على كتابه وعرضا لم يتقدم من الخبر من من الملك الصالح واشتد ادعاه واتمطاع الداهل عليه ثم أشار بتنفيذ حصر الجبهة أخيه تقي الدين على اظهارها فاهد: الذفر في القضية للحادثة بين ديار بكر وابن قرا أرسلان والتوجه لفصلها قال (فيكون ظاهرا حركة العسكر لهذا السبب المتقدم وبالطها لهذا السبب المتأخر وقد كوث القول تقي الدين ان يتوجه الى منبج على الظاهر والباطن المذكورين وان يحفظ المعازير برباط الفرات وتتم المعازير ولنا بالاسم وقطع حبره وسبغ وبل يشره وجهه والطرف قبل كلها وقد أعددنا في تقي الدين بان يكون حمام جاء في حلب وحمام دمشق في حماه والى الاجل ناصر الدين بان يكون حمام دمشق في حمص وحمام حمص في حلب ووقدنا

عز الدين زورمر بأن يكون حمام بصري في دمشق وقد بعثنا لجاوين يكونون من بصرى فان تحققت الوفاة فحسن  
 اسبق اليك من الجواب قولنا وفضلا ووعدا ونجما فالصلة من ارجاءه والعا كرمستر بعه والظفر قد استعد  
 والمصلحة في الحركة ظاهرا وبيح انتقاد المتمدن في هذه القضية ساقطه وقال العباد كان قصد السلطان اصلاح حال  
 الملك الصالح وانه القائم مقام أبيه فصد عنه بما يليه فاختفت بلاده بها جهنم ومن ضدت ولتم له وسعوا علاجهم  
 فانتمتع بطلب الى ان توفي وواصل ابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل الى حلب فجمع طائفة وباطنه واتخذ  
 خزائنه واستخرج دقايقه واتخذ كائنه ثم عرف انه لا يستقر له بها امر فرغب أثناء عماد الدين زكي صاحب  
 سنجار في تعويضها له بطلب فقال الى بذله ورغب ولما سمع السلطان في مصر نوايا الملك الصالح فترك حزمه وتقدم  
 على التزويم الشام مع قرب هذا المرام فكتب الى ابن ابي عمير وهو يتولى له المعرة وحامها امر بالاتباع  
 للتموض وكذلك مصلحتهم ثم تزايدت الشام بتعدد المكنائات لهم ووجههم على الاستعداد وجمعهم وكان ما به دمشق  
 ابن ابي عمير فرحشاه قد تمض في مقابلة الفرنج بالكرك فان الارنس الكركي كان بصفت نفسه بقتديما  
 في البرية فاقبال فرحشاه في مقابلته حتى تكسر اللعين على عقبيه ذللا ولجئ بصدى ما حدثت به بنفسه سبيلا  
 فحرف السلطان اشتغاله بهذا المهم فكتب كتابا يشرح الحال الى بغداد باللفظ العادي يقول فيه (وشاع الخبير  
 بغارة فرنج انطاكية على حارم وأوامر السبي والمهيب بالعتائم وشاع أيضا ان عسكر حلب اعترض على الزاوندان وهي  
 في علمنا وروسهم عند الفرنج يستجدهم ويغرمهم بنا وقد راسوا الحشيدية والمراد من الرسالة غير خاف والعباد بالعتاد  
 منه كاف وابن ابي عمير في أقصى بلاد الفرنج في أول برية الخجازان لما غيبة منهم جمع خيله ورجله وحذته نفسه  
 التحيدية بقصد تسياروهن هذين المدينتين على ساكنها السلام واغتمت كون البرية معيشة مخصصة في هذا العام والهجم  
 انما هي عن قهر النبي صلوات الله عليه وسلامه مشتغلين بهمه والمذكور (يعني صاحب الموصل) يزار ع في ولاية  
 هي لتاليا أخذها بظلمة وكريمين من محارب الكهرو ويحمل اليهم قواصم الاجال وبين من يتخذهم بطانته دون المؤمنين  
 ويحمل اليهم كرائم الاموال هذا مع ما تحذف الدولة الحشيدية والدولة الهلالية العباسية من آثار لا يهد منها ولا الابني  
 مسيلا لانه آدم ثم خاسر والى عموى ولا آخرنا لظفر ايك فانه نصر ونصب ثم سحر وحب وقد عرف ما فضلنا الله به  
 عليه في نصر الله ووقع من كان يزار الخلافة رداها وتذهب لها من رجس الاعداء ولم يفعل ما فعلنا لاجل الدنيا  
 غير ان التحدث بتعاقبه واجب والتبجح بالخدمة لله ربه والافتخار بالتوفيق فيما على السجدة غالب ولا غنى عن  
 بروز الامور الشريفة الى المذكور بان يلزم حده ولا يتجاوز حقه فان دخول الايدي المختلفة عن الاعداء المنتهقة  
 شاغل ويحتاج الى معرمة يتفق فيه العجم بغير طائل فان الاعمار تمر من السحاب والرعرع تفض ومض السراب ويقاوتها  
 في هذه الدار العليل اللبث النصير المكث يوزان بغيره في محادثة العدو والكافر الذي صار به البيت المقدس محسلا  
 للارجاس ومضت عليه دهور ومهلك لم يحصلوا من رجا تطهروا الاعلى الياس وان كان القوم تذبذبوا للدار العزيزة  
 بدولا معارفة فقد املنا الختام خدمت ليست بهوار فاتهم لوبدوا بلادهم كاهما ما وقت بفتح مصر التي رحل عنها  
 أسامى الادعي الرا كبت احوالها واعاداني عنها بعد عياض عائلها من نوازات عار العباسي سوادها فان اقتضت  
 الامور الشريفة ان يوزع لند كور في حلب بتقليدنا لاول ان بقدا لجميع ذرعية قبلا الا يؤمن معه شر الشريك  
 وملك الامر الحكم في ممالك الدنيا وكان في الكتاب أيضا ما اعناه ان حلب من حبله البلاد التي اشتمل عليها تملكه  
 أمير المؤمنين المستضي بما امر الله واما ركا في يد بن ترائد بن لاجل ابيه والان ظفر جمع كل الحق وليتفتح رقه  
 ومن كتاب فاضلي (فقد صرف وجهه في هذا الوقت عن جهاد لو كايصده وعن فرض ووصلنا يومه بقده امكن  
 الاسلام قدامي من تركه الشريك واتخذت اهل من ربة اهل الافك ولكانت الاسماء الشريفة قد قرعت سنابر  
 طامعا عزلت الصلب خطاياها ولكن الدين المالص قد نخلص الى بلاد صر المشركون متوطنينها والمسلمون غرناها)  
 وفي كتاب آخره (وقد علم الله الهديتهم كارهون وفي مصلحة اهل الاسلام وفي مصالحهم راغبون ولكنا لا ينبغي ان  
 كالفراش وأخاف عقولا وكنا لانعام أو اضل سبيلا ان بنى معهم فعل غير اساس وان عدت القدر منهم فهو اكثر من  
 الانفاس) وفي كتاب آخر (والخدم والخدمته بعدد سابق في الاسلام والدولة العباسية لا يعدها أوله أبي مسالانه

والى ثوارى ولا آخر يتظفر ليك لانه يصير ثم حجر والحمام يحدا لله خلق من كان يتازع الخلافة توردها وأساخ  
 الفضة التي ذخرا لله للاساعة في سيفها معاها فرحل الاسماء الكاذبة الى اكية على المنار وابتعز بتأييد اراهبي فكسر  
 الاصنام الباطنة بسيفه الظاهر لا المنار وقفل وما فعل للذي لا معنى للاعتداد بما هو متوقع الجزع عنه في اليوم  
 الآخر) ومن كتاب آخر عند دخول صاحب الموصل حلب واستقبله عليه ما كانت داخله في تقليد السلطان السابق  
 فقال (دخل حلب مستوليا وحصل بها معتديا وعمقونا خلفنا للتحمل والسير في أوجه أولياتهم لا لتدل وانه ان فتح  
 باب المنازعة أدنى من ندامه وأبعد من سلامه وخرق ما يعي على الزايع وحب الرذاه فقل تقص فيه الاحيلة المتألمع  
 وليس الاستيلاء بحجة في الولايات طالها ولا الدخول الى الدار بموجب ملك تعاصها الا ان تكون البلاد كالديار  
 المصرية حين فتحها الخادم وأهلها حيث الجملة مستترية والخلافة في غيرها لها غريمه والعقائد لغير الحق مستحجيه  
 فتلك الولاية أوى من معها من فقهها وكان سلطانها من أدخل في كان شيطنتها وأما حلب فان الكلمة فيها عالية  
 والمنابر فيها بالاسم الشريف طالها فاما تكون لمن قلدها لاس توردها ولن يخلق تسلها لمن بالباطل تستها  
 ولو كانت حلب كما كانت مصر فدخلها الخادم ولم يشاور ولم يلها ولم ينظر ولكنه في البيوت من ابوابها واحتمل  
 القطار من صاحبها ثم ذكر ان المراسلة ترأسوا الملاحدة الحشيشية واتخذوهم بطانة من دون المؤمنين واسطة بينهم  
 وبين الفرنج الكافرين ووعدهم بتلاع من يد الاسلام تقطع وضاع من في الملمين توضع وبادر دعوة محلب نصب  
 فيها على الضلالة قرفع وبالجسب المصم عدم ولة تحقق وهي تبنيه ومن العبد يني ملكها نفسه وما له وذويه وهي  
 تراقب اعلاه فيه ودعوا في رسالتهم وغوا لهم ليست بدعوى لا يقوم شاهد لها ولا هي يشاعة لا يهتدى فاندها  
 بل هذا رسولهم عند سنان صاحب الملاحدة تورسهم عند القصص ملك الفرنج وهذه الكتب الواصلة بذلك قد  
 سرت ولا سنجاب الولاية طرق أما السبق التي التقليد فالتادم السبق وأما العدالة والعدل فاروق الفرق لوضع الحق  
 وأما بالابر الطاعة فله فيها مالا لمعونة الخالق فيه لتقصرت عنه أيدي الخلق ومتى استمرت المشاركة في الشام اغضت  
 الى ضعف التوحيد وقوة الشرك وزامت الى اخطار يعجز عنها خواطر الاستدراك واحوجت قايض الاعتدال الى ان  
 يعلمها المجدد رسولها العروك وطرق الصلاح والمصالحات الامان والمشار اليهم لا يلتزمون برقتها ولا يوجبون صفقتها  
 وتقي بالتجرب بها هاجع القوم ولا يلدغ المؤمن الا من هو اذا اجتمعت في الشام أي تلان بعد ما دعوا بمطهدة وبد كفرة  
 نهض الكفر بتبنيه وقصرت عن الاسلام دغمينه ولم ينفع الخادم حينئذ تصحج حبابه وتصديق حديثه وما يريد  
 الخادم الامن تكون عليه يد الله وهي الجاعة ولا يؤثر الا ما يتقرب به اليه وهو اطاعة ولا يتوخى الا ما يقرب به اليه  
 اليوم ويوم تقوم الساعة) ومن كتاب آخر (قد أحاط العلم بما طالع به أولا عند وفاة تورا الذين رجه الله ان التقليد  
 الشريف المستضيء لمواصلة البلاد وكان قد فتح أكثرها قلاعا وأمصارا وحصونا وديارا ولم يبق الا نصبة حلب  
 وهو على أخذها عدل ودفور الدين عن القتال الى التوال وعن النزول الى الاستنزال وقصد القصد الذي ما أوجبت  
 المحاققة ان يتلقى بارد فاقه على الولاية فرعا لاصلا ونائبا الاستغلا وسلم اليه البلا ووبه الغالب لا المغلوبه  
 وصيروه السالبة لا المغلوبه ومشي الامر معه مستقيما تالا وجار اوعاد الى ان قضى نصبه وطق به قيدا من  
 المواصلة تقض الإيمان والابتداء بالعدوان والتعزز بالبلاد والتصريف فيما ينصر حجة يكون عليها الاعتماد  
 فطالع الديوان بالقبضه واستتمه بدالات قوانينه الجلبه في هذا التقليد الذي تهادته المحاضر وأساعته المتسار  
 وسرت الى الترقب والتقرب نسفه وغلت الايدي التي تحبث أنفسها انها نسفه)

(فصل) قال العماد توجه السلطان ومد شهر رمضان الى الاسكندرية على طريق البحيرة وتوخم عند الموارى  
 وشاهد الاسوار التي جندتها والجمارات التي مهدها وأمر بالانجام والاهتمام وقال السلطان بتمن حياة الشيخ الامام  
 أبي طاهر بن عوف فحضرنا عنده وسبحنا عليه موثقا بالعرض الله عنه رواه عن الطرطوشي في العشر الاخير من  
 شوال وتمه ولا ولاده ولثابه السماع والوالي يومئذ باقر الدين قريما قلت ووجدت للقاضي الفاضل كتابا كتبه الى  
 السلطان يهنئه بهذا السماع يقول فيه (أدام الله دولة المولى الملك الناصر صلاح الدين والدين سلطان الاسلام والمسلمين  
 بحي دولة أمير المؤمنين وأسد مدبر حكامهم علم وأتابه عليها وأوصل ذخائر الخير اليه وأوصله اليها وأوزع الخلق شكرا

لنعمته فيه فإنهاجة لا توصل إلى شكرها إلا بإراحته وأودع قلبه نورانية بنفاته مستترا لا يودع فيه إلا ما كان مستندا إلى إبداعه وثقه في الله رحلته وفي سبيل الله يومه ومامنا الأغر تحمل والجد لله الذي جعله ذابوبين يوم بسفك دم الحار بقت قلبه ويوم بسفك دم الكافر بقت قلبه ففي الأول يطلب حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم يصعب أثر عينه الاستر وفي الثاني يجعل النصر تشريرة هذه على الضلال فجعل عينه أثر الأظهر وقد استغرق الناس هم العلماء في ربح لهم لنقل الحديث وسامعه والموالات في طلب نفسه وأتباعه وسفوف في ذلك تصانيف قصدوا بها النص بربهم والتمنيه والرفع من انداراهم والثنويه فقالوا زحل فلن لجماع مسندة فلن وساريزداني عمر وعلى بصد المكان هذا وصاحب الرحلة قد نصب نفسه للعلم وشغل به غيره ووقف عليه فكره فلا يصحاذب عنان هته الكاثر قبا القول في ملك خوارطه كتابه مطروقة وأمور خلق الله كمنور دينه به معلوقه اذ هاجر إلى بقة التبر في أضييق أوقاته وترك العلم أشد ضروراته ووجب له بأمامع ابد في الغزاة بحسب ما تنفسه على لحناته وساعاته وما يحسب المسلول ان كاتب الجبين كتب قط المشرحة في طلب العلم الا لرسيد دهارين رحلة الله عليه على انه سخط زيارة توبته بطلب روحه في الهم إلى المرحمة الله عليه لجماع هذا الموطأ الذي اتفقت المصنفان الرشيدية والنصيرية على الرغبة في سماعه والرحلة لا تصاحبه وقد كان الرشيد ساهم بالكره لانه ان يجعل له ولقبه الامين والمامون مجلسا خاصا لسماع مصنفة فقال له ما معناه انها سنة ابن عمك صلى الله عليه وسلم وغيرك من سرتها ومشاكل من نشرها فهذه رحلة ثمانية في الزمان وأولى في الايمان يكتبها الله للمولى بقلم كاتب الجبين ويقوم فيها مقام الرشيد وقوم عليه وعلمه انه مقام ولديه المأمون والامين وكان أصل الموطأ بجماع الرشيد على المالك الرحلة الله عليه في خزانة الكتب المصرية فان كان قد حصل بالتحفة النصيرية فهو بركة عظيمة ومنقبة كريمة وذخيرة قدومه والاظلمتس وكذلك خط موسى بن جعفر في قتيب المأمون رحمه الله كان أيضا فيها ركلا هما يتبرك بكتابه ويعلم بفضل العلم لا خلا للمولى بقاءه الله من فضله ووقف المملوك على ما بشره من صنم المولى وتوقيفه وجه من اجبه في طريقته وانتطام كان من دم واسترواح التلب من كل هم وقد استفتحت هذا الطريق بكل قال مباركة البكر والفال مأنورة عن سيد البشر هن ذلك حصه جمعه فلتنه الصنم ونهجة قلبه دامت له الفصحة والاطمخ الدم وطريقة إلى الشام يتقدمهم الله ويتصل النصير له ويتنظم السلم وأخرى انه رحل إلى الموطأ رحم الله مالكة ورحل فيما يطلب من الشام إلى الموطأ أسعد الله به مالكة والله تعالى يحقق الخير ويصرف الضير ويبارك لولا انما في المقام والسير ان شاء الله قلت هكذا يقع في كتب الفضائل رحمه الله كثيرا وهو بصحة بالادعية متصلة بقوله ان شاء الله والتعلق بالمشيئة غير لائق بالادعية ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقبل أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت اللهم ارزقني ان شئت ليحرم مسئلتك فانه يفعل ما يشاء لا مكره له

**(فصل)** في أمور تتعلق بولاية العيين في هذه السنة قال العماد كان الامير محمد الدين سيف الدولة مباركين كامل بن متقنا ثابئ المشس الدولة أختي السلطان يزيد وحصل له من أمور الخاطرة والتبديد ثم ابتاع من السلطان الناحية المعروفة بالعدوية بصرها عاد إليها وبقي أخوه حطان بن يسيد واليا عليها فصنع دعوة خفية فيها ذكر العماد انه حضرها هو وغيره من الفضلاء الايعان فيعياهم عنده في أسر حال اذ أحق قههم الامير بهاء الدين قراوقش قبيض على سيف الدولة واعتقل بالقتور وكان سبيبه ان أقارب السلطان وخرواصه أكثر واعليه عنده انه استوهب مال يزيد وان له كنوز الاتيبد وأشاروا عليه بقبضه وهو يذافع عنه إلى ان أكثر واوقيل فيه ان لم تذكره فأتى امر به فاعتقل فسمع السلطان خاصة من النقد المصري بمائتين ألف دينار لم يظهر فيه ايسع متاع ولا استدانة من تجار وقرم لاخوي السلطان العادل ونجح المملوك ما حافظه على نهج الكرم المسلول ونجح مشرقا كما مصر فاحترا وزاد السلطان في تكريمه واتقذ اليه بما قبضه منه خط يده بان المبعدين في ذمته شرعا ملاما كاجصر يتقدر ثلاثين ألف دينار وبذل لكل ما طلبه عن ايشار واختيار وزاد في اقتضاعه وبارك الله له في ايشائه وأشياحه قال العماد وكان هذا الامير من راحة عقله وحصافة فضله ما سمعت منه شكوى ولا حكاية في بلوى وقتل أخوه حطان بن يزيد وأخذماله فإبظهر منه السلطان كراهه وكل شيعة زناهة ونشاهه قال وكان لما توفي الملك العظيم شمس الدولة أشق

السلطان من قوايه بالجن وذكر ما بين ولا تها من الاجن ووصل الخبر بما جرى بين الامير عثمان بن الزنجبلى والى عدن وبين الامير حنطان والى زيد من الفتن قنذب الى زبد عدة من الامراء لمحققة البلاد واصلاح الامور التي يمتحنى عليها من الفساد ومن جلتهم سواى مصر صارم الذين خطبوا وقيمت الولاية له بها فى حينه يتقوم بها تواجه ويرجع الى رأى اهل اعماليه فخرت زوجه فى عمارة داره فتمت سنة ١٠٠٠ وذكر العادله حصل له ولغيره من الاعيان بها ضيقة جليله تنافيه وقال ابن ابي طي كانت نفس سيف الاسلام طمعت كين أذى السلطان تشرّب الى العين من حيث مات أخوه شمس الدولة وشتمه ان يصير اليها فامر ابن سعدان الحلبي ان يعمل حسيدي يعرض فيه اليها نفاذ سيف الاسلام الى العين فعمل التصيد التي يقول فيها

جزدها السيف النصفيل فتنة \* فالسيف لا يذخر الا لافس  
شذبه أزر العلى قاه \* ثم فنى من شرع الجود ومن  
القائل المسموع فى معاله \* والصادق القنذب الامير المؤمن  
بأدى القنود كيفما سيرته \* حس الدار الوغى ثمان

وقها يقول

يا ابن الكرام الخياء والذى \* تاتف العلماء فيها ولن  
لا تعد عينك عن الثالث ها \* بخاض العلماء الامن ومن  
قد صد الملك وقد طال العدى \* واقته وايمك اموال العين

قال فلما سمع السلطان هذه القصيدة اذن لسيف الاسلام فى المسير الى اليمن وقال الحمدادى فى هذه السنة تقرر مع سيف الاسلام ظهر الذين لم تكن بن ايوب ان يعنى الى البلاد اليمن وزيد وعدن وان يقع بها الفتن ويلاها هو يولى ويعزل ويحسن ويعدل فصار بعد مسيرنا الى الشام وجزن مملكة فيها على احسن نظام وذلك فى سنة ثمان ووصل الى زيد وحط حطان عن ريقه وامنه وطمنه ثم اذن له فى الانفصال الى الشام جمع حطان كل ماله من سبد ولبد ومطرف وبتلد ويلين وعسجد وياقوت وزبرجد والآت وعدد وحصن وجزر وهراب ومال اعتقده من اليمن بغير حساب ثم اناح جملته ورحل عليها احواله وقدم قدامه اقاله ونظر انه تجاؤفاز وركب الافاز فرده اليه لمؤدعه ثم تشبه حور كبعه فلما نخل عليه اعتقله وسير وراء ماله من اقله والى خزائنه فقله ثم انقله الى بعض معاقله فقبه ثم قلله وفيما ذكر السلطان من خبر ذويه وماله والاداب ما يعنى بمصر تنافيل جعله اعل الحاسب ان يفا وسعين غلاما سم غنق الزرد كانت جملة ماله الذهب الاحمر المنقذ وتتم المأخوذ بقيمة ألف دينار وأما صاحب عدن الامير عز الدين عثمان بن الزنجبلى فانه لما سمع بسيف الاسلام توجه الى الشام قلت ولهذا الامير اوقاف وحدائق وكنة والين ودمشق فاليه تنسب المدرسة والرباط المتقابلان بباب العمرة بكنة والمدرسة التي خرج باب فوما بدمشق يرجع اليه ومن كذب فاضى عن السلطان اليه (البلادك فيما عدة سنين وانت قيم او تمن على مال الله فاده الى من يجاهد به أعداء الله ويقيم به كلفاته ويحفظ به البيضة ويذب به عن الله ويقاتل به أعداء القبلة ويضرب بالاسناد بين الكفر والاسلام ويتصوب وجهه بين الحجير والزعمى رعا ما فى اثر عام وانطلب منك الباطل الذى لا يجوز انان تطلبه ولا تان نذعه ولا تزيد الا الحق الذى لا يعمل لسان تركه ولا تان تده)

(فصل) فى ما فى حوادث هذه السنة قال الحمدادى فى هذه السنة وصل السلطان من دمشق الى حطاب المزة وكان قد زور على السلطان مثالا لبعض له مثالا ورضه الى عز الدين فرخ شاه فاخفى زور عليه وهم بالاقناع به قصد السلطان بمصر واطلعه على حاله فآ كثر به وقال تحقق ما زورت وامر ان يكتبه لتوقيع بعض ذلك الادوار قال وكان له امام يصلى به وهو يكتب مثل خطه فاطلق به اموال او اسلم والتبج يتزوره لا صدقائه احوال او اياشاد صاحب ديوان ولامتو خزانة فانه جميع فلان سنين انكشف وشارف التلف وجلس اخوه السلطان وامر او عنده بفرضه به فقلت لها الجية سرائرهم للقرآن فقال نعم فنفس من شناعة وامر باللاقه وأبقى عليه خبره حتى اسقيل به غير وصار عدل لعلما وفقى شغله مسمتدا ما قال وقها عدل القرينج وهضوا عهدهم واستولوا على تجار فى البحر

في اختيار (٢٧) الثولتين

وغيرهم وسهل الله تعالى ما شئتم عظيم من المراكب التي تحبب مقلمة من يلد لهم يقال له بوليه تحتوى على الفين وخمسة مائة نفس من رجال القوم وباطنهم فالتفتم الرجاء في ترميد سباط ففرق منهم الشجر وشغل الباقين الاسر فحصل في الاسر منهم زهاء ألف وست مائة وست وسبعين نفسا وانفق ذلك امام الالغام بالمسير الى الشام قال ابن ابي عمير وخبرنا بذلك السلطان الملك المنصور في يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الثاني سنة اربع مائة واربعمائة ايام واصل الفرح بمأزجة عشرة يوما وقيل ما دار خرا قوش الى افرقية فاوقش في بلاده اوابتهب ما قدر عليه وصار يجمع كراين عياله المؤمنين بالقبروان ثم باعهم ان ابراهيم خرا قوش دارا احتوى على أهل خرا قوش وبلده فربيع اليه فذهب ابراهيم وسار الى خدمة ابن عبد المؤمن ومالك خرا قوش ما كان يسد ابراهيم قال ابن القادسي وفيها عشيبة الخمس ثامن شعبان توفي الامام كمال الدين أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن ابي السداد الازدي الخوي وكان قهرا بخوي زاهدا عابدا حسن العيش صبور اعلى الفقر وكان يبرد الصوم ولا يقبل من أحد شيئا وكان يحضر في توبة الصوفية بدار الخلافة العظيمة في الوانق فينفذ اليه بالشرى والذهب فيعيد مولانا فقيهه وكان يجتهد به الوزير ابن رئيس الرئاسان يقبل لولده شيئا ما كان يفعل وكان يقطر على الخبر الحنكاري وبيتا عريفا رزوا ماشا وكان يابه معتدحا بالنابغ العلم يعلمهم لوجه الله تعالى وكان اذا حضر احداهم في الصيف من حصة يتروح بها فاذا خرج يقول له خذ مني حصة معك فيجتهديه فلذلك كان يجعلها عتده الى عقد فاجعل له نصف تصانيف كثيرة ووش في تربة ابي اسحاق الشيرازي رضي الله عنه قلت وفيها توفي بمصر الشاعر ابن الذروري وهو أبو الحسن علي بن يحيى المصري سنة حول الاربعين واندتقدم من شعره في حق الفاضل وفي مدح ابن منقذ وغيرهم من خير شعراء قوله في أحد

يا أباي كيف غيرت الليالي \* كيف حالت ما بيننا بالجمال  
 حاش الله ان أصافي خلا \* غير ابي في روده ما اختلال  
 زعم والى اتيت بهجوى \* فيك تقهت بهم حلال  
 كذبوا بما وصفت الذي حز \* تمن الثبل والناب والكمال  
 لا تعين حدة الظهور عينا \* فبقي الحسن من صفات الخلال  
 وكنائك القسي محسود بان \* وهي انكي من الناب والعال  
 ودنا في القضاة وهي كاتعسلم كانت موسومة بالجمال  
 واذا ما علا السنام فقيه \* لقروم الجان اى جمال  
 وارى الامتناء في مشر الس \* كاسر يلقى ومحب الزبال  
 وأبر القمص أنت لاشك فيه \* وهو رب اللوام والاعتدال  
 قد تحملت بانحناء فانت السرا \* كرم المسترقى كل حال  
 وتجلت حمل وزرني في الظهور \* فام آفى موتف الالهوال  
 ان حمل الذنوب اهورن في التنسيبا \* على اسم الاحتمال  
 كون الله حدة فيك ان سئمت \* من الفضل اومس الفضال  
 فانت رنة على نارد حلم \* منك اوموجدة بهجس نوال  
 ما رأتها النساء الا تمت \* لوعدت طلبة لكل الرجال  
 عد الحوذة بالقديم ولا تصغ \* لقليل من الوشاة وقال

**في قصص** في عهد السلطان من الديار المصرية قال الشام قال العماد عدنانم الاسكندرية الى القاهرة في ذي القعدة وشرع السلطان في الاستعداد له فمر الشام بجمع العساكر والسلاح واستعصم نصف العسكر وأبقى النصف الآخر يحفظ فقور مصر وأمر قراوش باتمام الاسرار الدائرة على مصر والقاهرة قال وكان السلطان عشيبة توديعه لاهل مصر جالس في مراد فمواكل بنقده بيتا في الوداع فخرج أسد مودبى اولاد مراهه وانشد مظهره قوله ورافعاه به

تمتع من شميم عرار نجد \* فما بعد العشية من هجر

فلما سمع خذلنا طاه وتبدل بالانقياض انبساطه ونحن ما بين مغضب ومغض ينظر بعضنا الى بعض ولا يقضي  
 الجعب من مؤدي ترك الابد فكأنه نطق بما هو كان في الغيب فانه ما عاد بعد ما الى الذي ايار مصره حتى اتصل  
 بنبح اثني الى اثنيه قال ومن جلة تجم العمان في القول ما حكاه شاشيخنا ابو محمد بن الحشاش قال وصلت الي تميز  
 فاحضرت يوم اتمت ما في داره واجلس ولله دليق ارض ما لفته على قلت فرح البطح ساج فقال معله وكان حاضرا  
 فموجر الكلب ساج فجمات من خطاه خطابه واذابه عن دابه في سوء ادياه ومقصود ما يد كزفرينه ولا ياتي  
 بعينه قررة ام يخينه ودأب ادياه اولاد الملوكة لاجراهم على امة اولادهم الاجتر اعلى الابه وصقل ما يصد  
 منهم لغزة الابه واما صلح تجالسة الملوكة من يعقظ في كلامه ويتعقظ حتى في منامه

ثم دخلت سنة ثمان وسبعين قال العماد في المحرم منها دخل السلطان من البركة قاصدا الى الشام ولم يعد بعدها  
 الى مصر حتى اذركه الحام واخذ على طريق صدر وايلة في الفواز قيات باليوب ثم كانت معازله على الجسر  
 ووادي موسى وحشاو صدو ويعد خمس ليال وصل عقبه ايلة وهناك سمع باجتماع الكفار والكرك لتصد قطع  
 الطريق فاحترز بمخطف الاطراف وانجاز يجمي ثم عقبه سائر ثم القريين وَاغار في تلك الايام على اطراف بلاد العدو  
 ثم هجمه السلطان في كانه وسلك بهم سمت الكرك الى الحسي وامن اناه تاج الملوكة يري على الناس وامن بان يسير  
 بهم يتعمنه ثم اجتمع بالسلطان بالازرق بعد ما سوع ووصل المبرقة الملك المنصور عز الدين فرح شاه قال العماد  
 ولبق ايضا مع الذين بما غنمه ايضا من بلاد العدو وذلك ان الفرج لما جمعوا بسير السلطان من مصر ومعه  
 خلق من التجار - تعوا بالكرك لتغرب من الذريق لعاهم بنمزون فرحه فيقذفون من القافلة قذفه فخرج  
 فرح شاه من دمشق وانغمم خلود ابرهم فاعز على بلاد طبرية وعكا وفتح دورية وساء الى حبس جلدك بالمواد  
 وهو شريف على بلاد الحلبين فتهجوا سكا المسابن قبلي عينا على الكفار بعدما كان لهم ورجع  
 بالاسرى وانفناهم منظر المنصور واما ألف اسير وعشرون الف رأس من الانعام ثم وصل السلطان بمصر ودخل  
 دمشق سابع عشر صفر قال وفي العشر الاول من شهر ربيع الاول خرج السلطان وَاغار على بلاد طبرية وتويمان  
 والتقسيم بينهم القتل تحت حصن كوكب واستشهد جماعة من السابن ولكن كنت الدائرة على الكافرين ورجع  
 السلطان بجدا لله طاغرا وكتب الى المالقات الى الديوان (كان الخادم طالع فخر وجه من مصر طالب للفرار اذ اقله رومة  
 واما ساقه بين مدر والشام لم يرفق في السير لا تقصر عن ثلاثين يوما عند الفرج ثم زلوا بالكرت على ارجاف بالاصاف  
 ولم يزل الخادم على مداومة الاعمال الى اوساط الاعمال فقل بها وتس القار ما بعد واذكى التار واوتد وطلب الله المحي  
 ازرقه بالزرقهم طورد وقتل دم الحصب بالثار واخذ وفيها على السيف الجار ما يبار وعلم ان الفرج قد تسلوا واذنا  
 وتعلموا بالحصون احتجازا وايدنا وانهم لا يقاتلون الا في قري مخصه ولا يقاتلون الا على جهة مشيئة وسرح الخادم  
 الى تلك الدرارى واستقر لها من كل فرقة منهم طائفته وساروا في طريق على العدو غير خافية ومنهم غير خائفه وركب  
 هو حجة الاسلام الحاميه التي تسمنض ارواح الكفر الى نار الله الحاميه وسلك البلاد المروية اوديتهم الحسيول  
 الشرك الطاميه وسير في الضلال الداميه فجموا جثوم الكسر وجذوه اذرف الانف جذعا فصر فيه رأى نصير  
 وجزا الخادم المداقة المقابلة لهم التي كانت تميز في يوم واحد في ايام واورده عليهم طبق الخوف غير لايس ثياب  
 الاحلام ويسر الله الوصول وروايب عصبه الكفر تكاد تسوب عليها ارتاقها وعيون الابهان منهم قد قدها للذل  
 اطواقها وتوجه يوم الاثنين سابع شهر ربيع الاول وزل امام طبرية ليلة الثلاثاء ناسع عشر ربيع الاول فجاءه  
 الحثبان الفرج فخرج حرا الى ليل ركبو جلا وابسوه مترادون القاه سبلا واحببت الاطلاب الاسلاميه مطالبة الاردن  
 وأشرف عليهم الملوكة فرح شاه وكان على مرة الاحلام فخرج منهم من اخرج كفا ولا تقار ف منهم من اجل طرفا ولا  
 ركض طرفا ولم يزل الخادم مقبلا ينادي للفرج الصم الذين لا يسمعون الدعاء الى ان ماوى النهار ملاته ومدت عليهم  
 كلاله فانه رعى ما يتعمين متبانية وجوههم وحقاقهم بسواده ولأن الليل يدعى كافر اذ قد اهداهم فخر اذهم في فؤاده  
 وانبرى لهم من المناليك ذؤوسا كل رمية منها طعنه وكل امة من قومها يتجاوزها الجين انه فاستخرجوا ضامرا كتابتهم

وقصدوا بها ضمائر ضرائفهم فرت كأن التوفيق يقودها إلى حيث أمت فاماتت وطارت جرادات حرمي ذرع الحياة  
 فبتت ومألنات ولم يروا ضجاع ذوات حسك كضجاع حسكها السهام ولا ليلتهم ذات أحلام كليلتهم حلها يقظه  
 الجمام وأصابت خيولهم صوابها وتلفتت فصالهم بدهما فكانت همي في ظلماتها كوكاها فلما انشئ الصبح غيظان  
 شفاق كفرهم شهودنا زابن - حصنهم الذي كانوا إليه آوون وطالبي التبعاء عدته إلى حصن الطور الذي كانوا إليه  
 ناوون فساقته إليهم اطلاب الميرة بحجة الملوكة فرحشاه وساق الملوكة عرس الميتة طالب الحومة لقتال فرأوا الحقة  
 عليهم متضابقه وشهادات البلاء إلى فقتهم متناسقه وأزل الله النصر من سماه على مطيعه في أرضه ومنع بأفظة  
 الموهبة لمن طام في الجهاد بقرضه وتولات من الفرج حلات الجاهم العيا الاضطرار لا الاختيار وثبت من ذنابهم من  
 المسلمين من الاطلاب والقوم وهم الاعداء لقاء الاحباب وتعاقت لغير الوداد قصارت أهدمها الوضحة وطارت إلى  
 أقرانها فصارت أرجل الخيل لها أنجحه وصرعت للفرج أبطال رجماله وقت الحملة الاسلامية على من كان وراءهم  
 من الريالة فأخذوا يقتل كثيرا وتقليل زك وفررت روح الكافر من الجسد وعلت النار اية سلك والجاهم البلاء إلى حصن  
 يسرف به سفر بلا وسع الحرف منه ما هو ضيق وعلق بالحياة منهم من هو متعلق ولم تصرف صور الخيل دون ان  
 اعتقتهم في معنته وأزنتهم به فصاروا فرط إلى آفته وكان ذلك اليوم من الايام الذي اضطررت فيها نيران اطمح ارتياحا  
 بان قدمها من أرواح الكفار وكان حاتم الظهيرة في الغورة تمنع من استقام عودة القمار وموردا الماء بعد من غريبه  
 والزي ولوان من حرم أحب إلى المرء من حريمه قالت الجنردة إلى الماء هل متفرقة عليها ومتفرقة عليها وحاقها من  
 حولها وأذعن الكفار بالبحر والذء دى من الاجحار والاعتقاد على المطاوعة والاضحجار والاستصمام على الاطاق  
 من أنفاس المحير الخزار وبان الحقادوم المسالمون على الحسرة المذكور الذي ياقونه ناولين فحسقوا من أحوال اللقاء  
 ما كانوا يبها هلين وقول الله سبحانه وتعالى في هذه الآية ما عواقبه منقرة عن المراد ودلالة حقيقة لقوله تعالى  
 لا تترك قلب الذين كرتوا في البلاد وان الكفر من ذمام حاتم والشام من حلة قتاله لسيبر أحد من ولا تالام هذا  
 الجدا الا على حين غفلة من أهله ولم يواجبه الكفر وهو يتجمع في خيله فضلا عن رجليه ولم يهدد العدو بضرب مصاف  
 الا واستكثنت العزائم تهديده ولم يجمع أمره على انقاء الاصره عنه الامر بصرف ذهبه لا بجمديه فاما الآن فقد  
 أنس المسالمون بحريه وتمرتوا بحريه

**فصل** في مسير السلطان إلى بلاد الشرق مرة ثانية قال العادثم ان السلطان هزم على المسير إلى حلب وبلغه ان  
 المواصله كتابوا التبريح ورغبوه في الخروج إلى الثغور ليشغلوا السلطان عن قصدهم فتوجه على سمت بعلبك  
 وختم بالبقاع وكان قد واعد اساطول - صران ويجوز إلى بلاد الساحل فبلغته الخبراته وصل إلى بيروت فبادره السلطان  
 بمسكوه جريده فقبل ان يفوت فلما وصل رأى ان أمر بيروت يطول وكان قد سمى الاسطول منها وسلب ونظر  
 من غيبتها عما يطلب فأغار السلطان على تلك البلاد ورجع وأعاد فرحشاه إلى دمشق ورجل إلى بعلبك ومنها إلى

- حصن نجرع النقيب المهذب عبيد الله بن أحمد بن الدخان وله في السلطان مدائح منها قصيدة أولها
- أعلنت بمسكوكه قسيتي بالارجع \* مرضي طالموك عن دموي الجمع
  - مطرت غضا في منزلتيك قناويا \* في أربعم ومؤججا في أضلع
  - هل يعلم المتحلمون لنعمة \* ان المنازل أصبحت من آدمي
  - دعيتي وانشاء التلذذ والاسي \* واتصد بلوك من يطبعك أوبي
  - لا قاب في قاضي السلام قاتني \* أودعته بالامس عند مودي
  - قل للبيضة بالسلام توفعا \* كيف أصبحت دمي ولم تنورني
  - و يديعة الحس التي في وجهها \* دون الوجوه عناية للبيسندع
  - ما بال معتر بر بملك دانيما \* يقضى زيارته بغير تمتع
- ومنها
- وعدتني ان عدت عود وصالنا \* هييات ما ألتق إلى ان ترجي



### كتاب (٣٠) الروضتين

هل تسمعين بلسان أميرناال \* ان اشركي وحدي البك وتسمعي  
فتيقيني اني بحبك مغرم \* ثم اصنعي ما شئت ان تصنعي

ومنها

عنى الريع الجون ربه اطمانا \* ابصرت فيه البدر بسلة أربع  
ولو استنطت حقيقته سبل القضي \* من كعب يوسف بالادر الاتقع  
يبنى قيتي لوان جود يبنسه \* للقيث لم يلكمكا عن موضع  
فاذ تبسم قال يا جود نادق \* خضاو يا سبب الندى لا تلهي  
واذا تمم وقال يا أرض ارجعي \* بالصاهلات ويا ببال ترعزي  
واذا عملاق النجم ذاعلى غامة \* قالت له اللهم الجسام ترفع  
صكهم وقفة لان الرقي مجودة \* ابدوكم جود حرمه الموقع  
والناسم بصدك في المكارم واندى \* رجلان لاسارق أو مدعى

قال ثم رحل السلطان الى حماه واستحب معه ابن أخيه تقي الدين فلما قارب حلب أقبل مدة فقرأ الدين كوكبرى بن على كوجك صاحب حران حينئذ فاجتمع بالسلطان وسار في خدمته من جملة الاعوان وأشار عليه ان يعبر الفرات ويجوز ماوراها ويرتكب حلب الى ما بعد ذلك اثنتا عشرة غل عن غيرها ما سبب تصويب السلطان رايه وعبر الفرات وقال القاضى ابن شاذان لسلطان على حلب في ثامن عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين فأقام ثلاثة أيام ورحل في العاشر والعشرين من ربيع الفرات واستقر الحال منه وبين مدة فقرأ الدين ابن زين الدين وكان صاحب حران وكان قد استوحش من جانب الموصل وتوقف عن مجاهد الدين فالتقى الى اللذان وعبر اليه فاطم الفرات وقوى عزمه على البلاد وسهل أمرهما عنده فعبه الفرات وأخذها لها والركة وتصبين وسروج ثم شجع على ما يبور وأقطعهم وقال ابن أبي طي في أول السنة أرامه فقرأ الدين بن زين الدين وكان اليه شخصه كية حلب الاستيلاء على قلعة حلب بان يجتمعها فلم يجتمع وظهر أمره بعد هذه الوقعة اجتمع الاحوان عز الدين وعماد الدين على الركة وتصلبا على سباط واحد وسلم عماد الدين ما كان يدهم من سخيروغيرها الى عز الدين وسلم عز الدين اليه حلب فسار اليها ودخلها فخر مظهر الدين عنها وارا الى الفرات فلما اتصل به قصد السلطان حلب سار الى خدمته واجتمع به على حساب التزكان وأشار على السلطان بعبور الفرات والاستيلاء على بلاد الشرق وتأخير أمر حلب ففعل ورحل عن حلب بعد ان أقام عليها ستة أيام وأقام على تل خالد ثلاثة أيام ثم رحل الى البيرة وفيها شهاب الدين محمد بن الرياس الارتيقي فنزل اليه وقبل الارض بين يديه وسأله الصعود الى قلعة البيرة فأجابيه وقدم له مضائق القلعة فردها اليه ووعده بان يتخلص ما كان صاحب مارد بن زودت عليه وورحل السلطان الى حمص ورجع فنزل اليه صاحب ابن مالك مستأثرا فأعادها الى بلده وراسل صاحب مارد بن زودت ما كان قلب عليه من أعمال البيرة ففعل ثم أخذها ثم الركة ثم سار الرها الى ابن زين الدين والركة الى صاحب الرها لانه سأل ان يكون في خدمة السلطان ومن كتاب فاضل عن السلطان الى عز الدين فرسناه بغير الحال وفي آخره (وتشجى ليجل ما ناك من الاموال فكلمنا ففتح البلاد ابوابا ففتح المظالم أفرواها واستوعبت الخرايز انجافا وانقفا وامرته فهدى الحواصل اعطاه واطلانا وقدمنا على بحمر لا يسده البحر وعلى ايدان كان بها القضي ففى انهم الفقير) ومن كتاب آخر الى العادل (بعلم مقدر الحاجة الى الاتفاق وكثرة الفرج الذى اشترك به أهل الآفاق وانتمى تصبب المواد وقتت الامور التي قد افرقت شرايتها وتفرقت الجموع التي تسافرت الاعدان فكاتبها ومدون ذلك البلاد الا الوصول اليها والتزك عليها) قال العماد وقال مظهر الدين للسلطان ما زلت شوقا اليك في حران حران والى الرمي من ورد خدمتك فلما ت وهي لك بسببه وبأولئك من أهل الدين ولقد ناءه هولاء والهالا بصرا من ها والركة فلك وبعض حقاك ولطابور في انتظار خبرك ودار ادرك وتصبين نصيبك ولك الموصل موصلك الى الملك وما هذا وان الوانا فادن الينا وكل بعيدة فدننا قال ووصل البحر الى الفرات وتجم على اس غربي البيرة ومذ الجدر وكانت البيرة قد دافع فيها صاحب مارد بن استوفى

في اختيار (٣١) الدلتين

على مواضع من أعمالها فلما سمع السلطان تغلتي عنها فأعاد إليها صاحبها شهاب الدين محمد بن الياس الارتقي وكتب السلطان بالمثل العاضلي إلى الذين عند عبور الفرات كتابا يتقاطب ولا يقبل فيه (يخدم الخادم متوالفة إلى الزواب الشريفه خلد الله سلطانهما شارعا لحواله ومعدناهما من صالح أعماله ومتوقفا عن الأجوبة عنها ما يجي إليه من أمره رسدا ويقرب الأهداء إذ كادوا يكونون عليه مريدا فان الأراء السمرية لم تقصم عنها الأنثاء وتنعمنها الإجابات والابتداء أت لا قصحت عنهما إلا الخادم التي استفتحت الدولة بعدة قائل القترح قبل خطبتها وردت الاسماء الشريفة إلى أوطنها من المنابر بعد طول غربتها فثلك الاعمال كالحجارة وكل مهاجرها هجرته ونية المروءة ثوبه فلا يبس الا ما خلعت ما نسيته عليه وكتاب الخادم الآن من البيرة بعد ما قطع الفرات وكان من لا تقرب عليه العزائم ما هو بعيد ولا يلقي السجع وهو شديد بظن ان ساكن النبل يحول الفرات بينه وبين قصده والله ينسى عزه بآيه اذا ذكر طول مدته وهول مدته وكيف ما كان هذا المخرج قد أسفت إلى الخادم اساءته اليه وقربه من محل دار السلام بل الاسلام ها أنتم ما زال السلام عليه واستغفر فحنانه من جنابه انا وذر أوجهتمها الموالاة والمهاجبه وطلعت عينه أنفاه وانوار انصب إلى بركاتها كل صباه وكاد ينزل عن السروج والا كوار ويقبل الثرى لا جل شرف الجوار ويستغذ عليه ماء الفرات لانه يمر بثلاث الديار ويقرأ من صفاته صفات تلك الخواطر العظيمة الاخذ بالبر من عذوبته عذوبه ذلك الانعام الذي هو أعظم وأغز لا قطار من القطار وتورد دار السلام من منزلته فأدناه النظر العالي واستغفرت ماله حوز الغوزين بما فيه تحيما من قربه والامال آمالي والله تعالى ينشرف أرضها واطمها ويرى سر وساهو كالها وبسعيه امة هو يبارها ينفعنا من هو بارها ولما تحقق الخادم ان المواصله قد واصلوا الفريخ مواصلة اخلصوا فيها الصهار ولم يسطعوا فيها الكنان السرائر وخسبتم خطوط الأيدي المتحركة بصم الكوافر وعقد وامعهم عقد أنهدمت هو صاخره وتقلد إلى من سمعهم هو ناطره وكان عقدهم احدى عشر سنة والسنه ثم لم يكل في سنة عشرة الاف دينار على أن تسلّم قهرا المسلمين إلى الكفار منها ياناس وشقيف تروون وحبيس جلدك وأسارى الفريخ في كل بلد تأسد بهم وفي كل بليديت رجوعه من الخادم مساعدا للفريخ ولما تم هذا العقد وحاولوا الفريخ ذلك التقذ نلتوان الحق بجادله الباطل فيدحضه وان بد الكفر تنسب إلى الاسلام فتقصه وان الخادم لا يمكنه أن يتوجه اليهم الا ان يكون الفريخ سلا ولا يستطيع أن يقسم العساكر فيجعل بازاء الفريخ تسماوا بازانهم قسما وعاو على هذا الوهم وساعلى هذا الحكم استهضوا الفريخ على تماثل الخطوه واستخرجوهم على ما به من كلام القزوين بعد الغزوه فقها ملت أربل الكفار على ظلهما وخرجت على طمعها إلى فزعه وانفقت في ربه لها لا جلود اليهم بها ورجت إلى الاسلام جيشا جوزه من يدعى الاسلام لفظا وبفارقته حكما وتواعد المواصله مع الفريخ ليطلبوا ولاية الخادم من جانب ويطلبها الفريخ من جانب ونظر وافيا يوصل المناهة إلى الخادم ولم ينظر والاسلام في العراق بقومل المواصله إلى نصيبين بمحمد بن محمد بن وركوا الفريخ للزورج إلى الشام متطرفين ومتوغلين فلا جرم ان امرأه اجانبهم وخواص صاحبهم لم يسعهم المروق من الدين ولا الخروج عن امر المؤمنين فاضروا الله باحباطهم واشفقوا على دينهم اشفاقا قائل على فخرهم له راحتهم فاتهم الحق وسلوكوا سيبله ورفع لهم الهدى منارهم فافتتروا له لانه لا يجدون ما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله فاستعان الخادم عليهم بالله الذي استعانوا على ديه باعدائه ولما رأى انهم قد أملاوا النصر من أرضهم أهلهم من سمائه فرتب الخادم في رأس الماء يدشق بازاء الفريخ الملوكة فخرشاد بن أخيه وانقى عسكر الشام وصاميه فيه واستنفض أخاه من مصر إلى ما يليه من بلاد الكفر فنهض وطام الخادم بما أفامه له والله عز وجل يما فرض وسار الخادم بالعسكر المصري إلى هذا الجانب الذي هو الآن فيه وكان أميره بركميه وتتاقن في الطريق انتظارا لآذ أتوا البحر من أبوابها وفرضوا عن الولاية أيدي اغتصابها ويعتدروا إلى السيف بالسنة يشفق على رعاها فأبوا الا الاياه وراوا الملك انما الذعوا فيه تغلدي الحلقا بل الاياه ولما هرب الخادم من الفرات وصل إليه صاحب حران ابن زبير الدين على كوجك ومقتسم عسكرهم وابن أمير عسكرهم وكذلك صاحب سروج وصاحب البيرة فقول بيده مفايع بيده وأمامه أمان الخادم له فقامت بيده من مقلده ووراءه عسكره على كمال عدده وعدده وتواتت كتب أمرهم الذين يأخذون اقطاعهم خداما وصانعات فربما ياهم الذين يأخذون أو الهم جيات

ومقاتلهم وسكوا دستوروا وحكومات رغبون الى الخادم في الانقاذ ويؤمنون في المسير على الاغذاء ويشكون  
انهم مع حوادير الخلافة المظلمة لا يسكت فيهم سننها ولا يفتي فيهم شرقتها وبسننها ونحو الى الخادم من تفاصيل  
الغزاة التي تتركهم الفرقيين ويعدل بها عن قصد الطريقين ما روع السامع ويسمع الراجع ويسجل عليهم بالخلاف  
ويشتم عليهم بالاحراف لانهم ان ادعوا تقليدا قد تفضه كونهم ايتدعوا وما اتبعوا وتفضوا وما اقتضوا وشكوا  
بالحق وما شكوا وأمر واكتب الابدى وقد سطوها وبأخذ الاموال من حلها وقد سطوها ورعاية ما تاتي  
سلى الله عليه وسلم وقد اضطهروها وما اضطهروها وابن الدعوة العباسية من دعاها لا من ادعاها والله ووصايا  
وما الاول بها من معها بل من دعاها وأى عهدان لا عهد له باطاعه وأى ولا ية لها وربان يجمع أهل الفرقة ففرق  
أهل الجاعة فالجندی توكل الارض باسمه ولا شئ يده والعاى رفعه الى السماء استغاثة ما لا يعلم الله عليه وقد  
تعب الخادم من استغاف الانفس الغنية الا انها قبيحة والارتفاق بذلك الطمع الجلبه وهى على الحقيقة  
المفتره يوم يحيى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم الا به هذا الى ما تاتى اخرى لا تقر  
عليها الجنوب ولا تدر عليها الجلوب ولا ينتم على سمر بارقها وان كان الخراب وخوان الخادم بلغه انهم كتبوا واجهة  
من الجهات التي الدولة مفرقة عنها وبدلوا الطاعة لها وقد أمروا بالامتناع منها وهذا من الخلف لا يتخله  
التأويل وقول قد أحاط به العارف لا يتخيه التوفيل وكل صغيرة من هذه الجبتر وكل واحد من هذا الجمع المتكابر  
يتقى الزلاية ويبرح العبداله ويسلب الرشد ويثب الضلالة ويمدح نية الولي فيما هو ماض ويبحث عزمه  
فيقضى ما هو قاض ويحفظه وكيف لا يحفظ والمولى غير راض ويفضله بما لا عدله لمقتضى متفاض وما انتهى  
الخادم بما اتصل به الا الاوائل والاطراف وما عول الاعلى ما يحتمه انفس دون ما خيله الارياض واذا قد ساق  
الله الى هذه الولاية يظنه من معدلة كان الزمان بها طويلا مطاله وانشأها سحاب احسان كان بعيدا عليها هطله  
فقد كتبت الحواضر الشريفة بما كتبت به على اهتمامها كما يجيئ للامة على امامها والله يتقربون الله مرجع أمرها  
ويده يجلب قسطها ويجلب ضررها وقد تجددت لادولة الشريعة قوه واستظهار وبسطه واقتدار وسبقه بينا نضل من  
يسى الجوار ولسان يجادل به من يريد الدار وكان الخادم طالع بوصول الاسد والى المصرى الى الشام الفرقي وما  
فعله في موافقه وسواحله وما تختمه من مرا كبه وغواظه وورد كتاب من مصر بانه كسب بطشة فرقيته خرج من قبا  
هارا من القسطنطينية لعنته وتعت فيها بين رومها وفرقيها قتل منهم خمسون ألف فرقيي وقلت منهم بطش  
منها هذه البطشة وفيه رجال أكابر ومقدمون لهم ذكرا ثم وغم المجاهدون منهم مائلا ايدهم من سبي وذاخر  
واغلبوا بنعمة من الله وفضل وكرمت القبطه من الاسارى ما يزيد على اربعمائة بعد من درج بالقتل

**فصل** قال العباد ثم كاتب السلطان المغلوب بالوفود لا تصاق من جهه مستلما سلحت بلاد على ان يكون من  
اجناد السلطان واتباعه في جهاد الكفار جاء رسول صاحب حصن كفا بالاذعان وهو نور الدين محمد بن قولا  
ارسلان ثم رحل السلطان من البيرة فوزل على الزها وكان فيها آخر الدين مسعود بن الزعفرانى فاذا عن وانقاد  
وتسلها مظفر الدين مضافة له الى حران ثم وصل السلطان الى حران قربتها وانصل منها الى الرقة وفيها الامر قطب  
الدين نبال ابن حسان فاذا عن ايضا وسلم ولم يوافق امر اعاد لصالحه فاصحها السلطان ورحل منها الى مشهد الزمان  
ثم الى عراق بن قسطنطينيا واصبح من شأنها وتواصلت اخبار وصول السلطان بالخابور وما نتم من العدل في البلاد التي  
فحصها فاقتمت رأس عين ودورين وما كسين والشمس بانه والعدين والمجدل والحصين قال وقطع ثمن الخابور  
على قنطرة التينين الى تقيين فاستعصت قلعتها أياما ثم فتمت احتلالها وولاهها السلطان حسام الدين أبا المهيبة  
الحسين وولى الخابور جلال الدين خوشتر بن ثم مرنا الى الموصل وقطعنا الاعمال بين النهرين ثم أعمال البقعة ثم سرنا  
الى بلد وأشرقنا على دجلة وكأوردنا خيلنا في أشهر من تلك السنة نيل مصر والقوات ودجله ثم حصنا على قصد  
الموصل فالقرا من الوصول كبرنا تكبر من ظفر الرسول وتقدم السلطان في الامراء ذوى الاراء ودار حول السور  
وعين لكل مقدم مقاما قتل هو وراه البلد وتقى الدين من شرقه وأخوه تاج الملوك يورى عند باب العمادية فقصت  
الحامير والمضايقه وتولى مجاهد الدين قايم حفظ البلاد باحسن تدبيره وكتب الديوان العزيز بنى ان يشفع لهم

الى السلطان فقدم في ذلك صدر الدين شيخ الشيوخ وشهاب الدين بشرفي الشفاعة فرحل السلطان عنها في شعبان  
 وتصد سنجار وقدم امامه تقي الدين وقال القاضي ابن شاذان ان نزول السلطان على الموصل في هذه الدعوة  
 يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ثمان وسبعين وكنت اذ ذلك بالموصل فقيرت برسول الى بغداد فبذلته بايام  
 فلازل فصرته معر على دجلة وانبت بغداد في يومين وساعتين من اليوم الثالث مستجداً بم قلم يحصل منهم سوى  
 الاقناذ الى شيخ الشيوخ وكان في حجة برسولاً من جانبهم يأمر زينة بالحدِيث معه وتخليف الخال معه وسير الى الموصل  
 رسول من الموصل يستجده فلم يحصل من جانبه سوى تشرط كمن الدخول تحته اخطر من حرب السلطان ثم اقام  
 السلطان على الموصل اياماً وعلم انه بلد عظيم لا يتحصل منه شيء بالمحاصرة على هذا الوجه ورأى ان طريق اخذه  
 اخذ قلاعها وما حوله من البلاد واجتاعه بطول الزمان فرحل عنه ونزل على سنجار في سادس عشر شعبان فاقام  
 بخاصرها وقبها شرف الدين ابن قطب الدين وجماعة واستدعيه الامر حتى كان ناي شهر رمضان فاخذها  
 عنوة وتخرج شرف الدين وجماعته محترمين محفورين الى الموصل واعطاهما السلطان ابن أخيه تقي الدين ورحل  
 عنها الى نصيبين وقال العماد لما قصد السلطان سنجار نزل بارتجان فوجد عسكر امين الموصل سائر اليها فأحاط به  
 واخذ خيلهم وعددهم وردهم الى الموصل رباطة ووصل الى سنجار ومعهم سائر دار الخلافة وفوز الدين صاحب  
 حصن كيفا وكان في سنجار شرف الدين أخو صاحب الموصل فامتنع من تسليمها خوفاً من رمية القلعة بالمخنيق  
 فانهزم منها ثلثة من السور فوكل بها من يحفظها ودخل شهر رمضان فكف السلطان عن القتال ثم جاء الخبر ليله  
 ان الموكلين يحفظ تلك التلعة فأسر اليهم من أوثقهم ووجههم اليه وكان فيهم جماعة من المتقدمين والاعيان فلما  
 أصبح صاحب سنجار اذعن وسلم ورحل بأهله وماله ودخل السلطان القطعة ورتبها وأمر بعمارها وولاهها الامير  
 سعد الدين مسعود بن ابرو وكان السلطان بعد عليه وأخذه مائة معين الدين كانت في حباله السلطان وكان رؤسا  
 سنجار بن يعقوب فتركه الياسة فهم وولى القضاء منهم نظام الدين نصر بن المظفر بن محمد بن يعقوب ثم رحل  
 السلطان الى نصيبين فاقامهم الايام كانت باردة وهاوت عرسل دار الخلافة وشكا أهل نصيبين من أمرها إلى  
 الهجرية السنين فاستجبه السلطان معه وسار الى دارا وأمرها بمصام الدين بهرام الارتقي قتل في السلطان بأحسن  
 ملق فأكرمه وسار الى حران وأقامها بالاستراحة وعاد كل الى بلده وسارت في الدين الى حماه هذا والمواصلة  
 في جدم من جمع الجوع وابتغاه العوائل للسلطان

**(فصل)** في وفاة فرخشاہ بن شاهنشاه من أيوب قال العماد في هذه السنة في جادى الاولى توفي بدمشق  
 الملك المنصور عز الدين فرخشاہ ووصل خبره الى السلطان عند عبوره الفرات فأقر السلطان وليه الملك الألبجد  
 بهرامشاہ على بعلبك وأعمالها مكان أبيه وانتدس شمس الدين ابن المقدم واليا مكانه على دمشق وأعمالها قال ابن  
 أبي حلي كان فرخشاہ من أكرم الناس إذ أو طهرهم أخلاقاً وأسدهم رأياً وأنجعهم قلباً ومما يحكى من كرمه انه  
 دخل الحمام يوماً فرأى رجلاً قد ربه الزمان وكان يعرفه من أهل اليسار وشاهد عليه ثياباً بارثة بين منها بعض  
 جسده فاستدسى بجمع ما يحتاج الرجل اليه وأمر له بعلام وبغلة مسرجة وبأنف دينار وقال لبعض غلمانه  
 اجعل هذا كله في موضع ثياب الرجل وخذ ثيابه واجعل هذا التلام والبقلة له ففعل فلما تغسل الرجل وتخرج رأى  
 موضع ثيابه تلك الثياب وسأل الحماي عن ثيابه فقال استبدت بهذه الثياب فتقدم اليه التلام وأخبره بجميع ما صنعه  
 عز الدين وأخبره بأنه قد أجرى عليه مائة عشرة من دينارا في كل شهر فليس الثياب وتخرج من الحمام وهو من أغنى  
 الناس قال وكان فرخشاہ مجتهداً مدحه ابن سعدان بعدة قصائد من جملتها التي يقول فيها

تخذنا لباري ليداعود الازان نايابا والهند وانى ظفرا  
 أبحى الانساب قصرت الاعراب عنه سجعاً ونظماً وترا  
 هزمت كتيبه الكاتب جفلا \* وأعادت دجى الحدوثة جفرا  
 فهسو كالمنازنى علما وكالاحصنف حملوا كالفرزدق شعرا

قال وكان فرخشاہ مضافاً الى شجاعته كونه عالماً متقناً كثيراً الادب مطبوع النظم والتفرغ شعره قوله

أنا في أمر السقام \* من هوى هذا السلام \* رؤساء ترشق هينا \* هفواذي بهمام  
كلما أرتشفتني فإ \* دعلى حرا الوام \* ذقت منه الشهدى التلج المصفى في المدام

قلتمونع ابنه الاعمى أيضا شاعرا وكان السلطان كثيرا لا يعتمد على فرخه شاه وفي بعض الكتب الفاضلية عن السلطان اليه (وصل كتابه يتضمن خروج الفرخ وبادره من الاحوال واعده من مكافأة القتال ولست انسى بعد ان يبنى الله به كل بعيد لمن المراد وان يقلل بتدبيره قلب الذين كفروا في البلاد وان يجري على يده أول النحل الذي نوعه احرصا وان يصبه على الممر كينه وعذاب ان ربنا لم ياصدا) وقال العماد كذا عن الذين فرخناه من أهل الفضل والفضل على أهله يعني انكرامه عن الابن ذال بكرم دله ومن أخص خواصه وذوى اصطفاؤه واستخلامه الصدر الكبير العالم تاج الدين ابوالامين الكندي أو حد عصره وأصبح وحده وقرع دهره وعلامة زمانه وحسان احسانه ووزير دسته ومشروفته وجليس أنسه ورفيق درسه وشاع شمسه وحبيب نفسه وولى في هذا الملك قصائد منها قصيدة هائلة موسومة مدحته بها في أول سنة صارت فيها السلطان الى مصر وهي ستة اثنين وسبعين وعارصها تاج الدين أبو الحسن بكلمة بدعية في وزنها ورويا وحسن رجا فلما كلفت في

ببر امر خلاوة العيش النسبي \* وهوى حال غصارة الزمن الهبي  
وصداية لا استقل بشرحها \* عن حصرها حصر البايغ المدره  
أأجبتى ان غبت عنكم فالهوى \* دان لقلب بالقصرام موله  
انهى اليكم ان صبري منق \* بل متسه والشوق ليس ينتهي  
لما عسود مدلمي قد دعت \* وأبت عفود الودمى ان تنهى  
ولقد ذهبت بينكم فاستقم \* يا من لم تناق بيننا مدهى  
في شوقكم ابد الزمان فسكرى \* ودكركم عبدالكرام فكفى  
لوتيل لى ما انتهى من هذا \* الدنيا قلقت سواكم لا انتهى  
ما كان أرفه عيشي والدها \* من دالدى يسقى بعيش أرفه  
ومن السفاهاتى فارقتكم \* من أين ذوالحلم اندى لم يسفه

ومها

وعقاب ابسه ما يفارق جلقا \* أحسد البها غير غير ابه  
مالى ومصر والمصاع انما \* ملكت تبادى بيت ثم أنتزه  
لا تنهى يا عاذلى فأنا الذى \* تبسع الهوى وأنى بما نهى  
قد قلت لى نادى وقد نادته \* فى مهمه ما قصر وصلت منه  
حتام جند بك للزمام فأرتبه \* فلقد أنخت الى ذرى فرخه  
متكرم بالطبع لا متكره \* سستان بين تكرم وتكره  
احسان ذى مجدوهما جاد \* مجسد وتقوى عابدهما أوه

وهي ثلاثه وثلاثون بيتا والقصيدة الساجية تسعة وأربعون بيتا أولها

هل أنت وراحم عميرة وتوله \* ويجبر صب عند ما منه دهي  
هيات برحيم قائل مقتوله \* وسنانه فى القلب غير دهنه  
من بل من داء التمرام فانتى \* ملحل بي من من الهوى لم أنته  
اقبلت حبب أعمداسر \* بلحاظه رخص البنان برهه  
أبني شفاه تلغى من دله \* ومستى برقمعدل ليله  
يا مفر دابا لحسن انك منته \* فيه كما أنفى الصباية منتهى  
قد لام فيك معاشراته هى \* باللوم عن حب الحياة واتته هى

في أخبار (٣٥) الدولتين

ابنك لديه فان أحسن بلوعة \* ويشمقمة أو ما يظرف مقهقه  
 امان بحماسه وحال عنده \* حيران بين نفسك وتفككه  
 صدان قد جعنا بلفظ واحد \* لي في هواه بعينين موجه  
 قلت يقال تفككت بالشيء أي تفككت به وتفككت تعجبت ويقال أيضا تفككت تنذمت ومنه قوله تعالى فقلت  
 تفككون فهو في تفككه أي تتبع المحاسن وفي تعجب من حاله وتنذم عليها ثم قال

أنا عبد من شهد الزمان بجزه \* عن ان يبي له بسند مشبه  
 عبد لغز الدين ذي الشرف الذي \* ذل المسلول من عبد فرقت شه  
 طابت موارده فقص فداؤه \* وشدة الحداثة يذكره في المهمة  
 بقدر كل ملك متنايه \* أبا بالسننة الرعام عذبه  
 لا يفتقه العجوى اذ احدرتسه \* واداني بحمدته لم يفتقه

قلت وذكر العباد في ديوانه أبا ناخته في مدح الشيخ تاج الدين أبي العباس رحمه الله قال  
 تذاكر من وزاد مصر عصابة \* حديث فتي طاب الندى بذكره  
 وقالوا رأينا فاضلا ذاتهاهة \* أدبنا فوق الفاضلين بغيره  
 بدين حبيب والوليد لنظمه \* ويحمده عبد الحميد لنسبه  
 ولوعاش قس في زمان بيانه \* لكان مشيدا في البيان بشكره  
 فضائله كالثمس فورا ولم تزل \* مناقبه في الدهر اعداد زهره  
 بيان هو السحر الحلال واننا \* نرى معجزان فضله حل محره  
 ذوو الفضل هم عند الحقيقة أبحر \* ولكنهم أبحر واجسد اول بحره  
 يضعون مهب الخدم من عرف عرفه \* وتأرجح أربابا لجا بنسبه  
 فقلت لهم هذا الذي تصفونه \* أبو العباس تاج الدين أوجه عصره

قلت وبلغني ان أول معرفة فرخشاه به انه كان في مجلس القاضى الفاضل بالقاهرة فجا فرخشاه الى القاضى  
 بجزى ذكر ينس من شعر أبي الطيب المتخى فتكلم فيه تاج الدين بما يليق به فأعجب فرخشاه وسأل القاضى الفاضل  
 عنه فقال هذا فلان وعرفه بفضل فقام فرخشاه من مجلس الفاضل أخذ بيد الشيخ تاج وخرجه وزمه الى ان  
 توفي رحمه الله أجمعين

(فصل) في أخذ السلوكين البحر فصد الحجاز قال العباد في سؤال سنة ثمان وسبعين كانت فصرة الاسطول  
 المتوجه الى بحر القلزم والمقدم فيه الحاجب حسام الدين مؤلف لطلب الفرج السالكين بحر الحجاز وذلك ان الارنس  
 صاحب الكرك لما صعب عليه ما تولى عليه من أكابرة أصحابنا المقيمين بقلعة ايلة وهي في وسط البحر لا يسيل عليها  
 لاهل الكرك فكر في أسباب احتماله ونجح أبواب اعتماله فبنى سفنًا ونقل أحسنها على الجمال الى الساحل ثم ركب  
 المراكب وشحنها بالرجال والآلات القتال ووقف منها مر كمين على جزيرة القلعة فنع أهلها من استقاء الماعومضى  
 الباقون في مر أكب نحو عذاب فقطعوا طريق التجار وسرعان القتل والنهب والاسار ثم توجهوا الى أرض الحجاز  
 وتصدروا على الناس وجه الاحتراز فظلم البلاد وأعضل الدواب وأشرف أهل المدينة التنبؤ به منهم على خطر ووصل  
 الخبر الى مصر يوم الاحد لأمير السلطان فأمر الحاجب حسام الدين مؤلف في بحر القلزم مر أكب الرجال البحرية  
 ذوى التجربة من أهل التجرة والنجية وساروا الى ايلة فظفر بالمركب القرفي عندها فخرق السفينة وأخذ  
 جندها ثم عدى الى عذاب وشاهدنا أهلها العذاب ودل على مر أكب العدو قتبها فوقع بها بعد أيام فأوقع  
 بها وواقعها وأطلق المأسورين من التجار ورد عليهم ما أخذ منهم ثم صدق البروق حد اعرابا فقدرت لوامته شعابا  
 فركب خيلهم وراه الحاربيين وكانوا في أرض تلك الطرق ضارين فخصرهم في شعب الاماء فيه فأسرهم بأسرهم  
 وكان ذلك في أشهر الحج فساقتهم أسير بن الى منى كما يساق الهدى وعاد الى القاهرة ووجه الاسارى فكتب

## كتاب (٣٦) الروضتين

السلطان اليه بضرير فراقهم وقام أساليبهم بحيث لا يبقى منهم عين تطرف ولا أحد يضرب طريق ذلك البحر أو يعرف  
تسلطوا لابي الحسن ابن الفروي في الحاجب لؤلؤ بسبب هذه الواقعة اشعلهم ما

من يوم من الزمان عجيب \* كاد يدي فيه المروزي الجاد  
اذأى الحاجب الاجل يامري \* قرتهم في طعم الاصفاد  
يجب مال كلهم حبال \* وعالج كلهم أطواد  
فلت بعد الشكير لما تذى \* هكذا هكذا يكون الجهاد  
حبذ لؤلؤ يصيد الامادي \* وسواه من اللؤلؤ يصاد  
ومها

فلت وقد سافرت يامن غدا \* جهاده بعض من حجه  
اذ قبل سارا الحاجب المرتضى \* في البحر يارب السماء تحبه  
البحر لا يعدو على لؤلؤ \* لانه صكين من لبحه  
ومها

يا حاجب المجد الذي ماله \* ليس عليه في الندى حجه  
وس دعوه لؤلؤا عندما \* بحت من البحر له نديه  
لنما العمل من صالح \* فيه وما تظهر من حسيه  
كفيت عمل الحرمي العدا \* وذدت عن احدوا الكميه  
ومها

لئن كنت من ذا البحر يا لؤلؤ العلي \* تحت فان المود فيك وفيه  
وان لم تكن منه لاجل مذاقه \* فانك من بحر السعاح أخيه

ومها

اما أنت لؤلؤ لامل \* جامع البحر السعاح العذاب

وكتب الساذغان الى العادل من كلام الفاضل (وصل ذاب المورخ بخامس ذي الحجة قاله فرعون المسقر من الاخير  
المنيع عن المنيع من الاكاروهي نعمة تفضت لها ونصرة جعلت المحرم حراما وكفاية ما كان الله ليؤخره من جنه  
صلى الله عليه وسلم لتأخيرها وبخية من عجائب البحر التي يحدث عن تسييرها وتسييرها وما كان الحاجب لؤلؤ  
فيها الامهما اصاب وحده مسده وسيفه قطع وتكره مجرده ورسولا عليه البلاغ وان لم يجعل ما أثره به وقد غبطناه  
باجر جهاده ونجيب اجتهاده ركب السيلين برا وبحرا وامطى السائقين من كواكبها وخطاها ووسع الخفا وغزا  
فأفصح الفرو وحيد العنان الذي في هذه الفرو وأطلق والمال الذي في هذه الكره أتمق وده لؤلؤ الاسارى ضد  
ظهورا على عورة الاسلام وكشفوها وتبارقوا بالاد القبلة وتطوفوها ولو جرى في ذلك سبب والتميز بالله لساقت  
الاعداء الى الله والخلق وانطلقت الانس بالذمة في التوب والانسق ولا دمن تطهر الارض من ارجاسهم والهواء  
من افساسهم بحيث لا يعود منهم مخبر بل الكفار على عورات المسلمين وان هذا العدد القليل فدنا ذلك المنال الجليل  
وهذا مقام ان روي فيه حراسة للظاهر والوظائف كما فرحت الفتق الذي لا يمكن في كل الاوقات سدده ورثقه وادغ المؤس  
من ابن والاولى تكفي لمن له في النظر تنقه وفي كتاب آخر الى العادل أيضا (وحس بنى المجلس السامى بظنره ولم لا تكلمه  
ويتصره ولم لا يعمله ويشكره وليس في قتل هؤلاء الكفار من راجعه ولا لقتلهم في ابقائهم فصحه ولا في استبقاه واحد  
منهم مصغه ولا في التضاضي عنهم عند الله هذرم مقبول ولا حكم الله في اشلهم عند اهل العلم بشكل ولا بجهول  
قليض العزم في قتلهم ليشاهي اشلهم من فعلهم وقد كانت عظيمة ما طرق الاسلام بشلها وقد اثنى الله بعد هابلطيفة  
اجراها على يد من رام من اهلها) وفي كتاب آخر ايضا الى العادل (قد تكرار القول في معنى اسارى بحر الجواز فلا تدور

على الارض من الكافرين ذيارا ولا توردهم بعدماء البحر الانارا فاقلمهم اذ انقضى حتى الامر الاصعب ومتى لم تجعل الراحة منهم وعدت العاقبة بالاشق الاتعب) ومن كتاب آخري بقداد (وسارت المراكب الاسلاميه طالية شوكة المراكب الحربيه المتعرضه للمراكب الحجازيه والتميزه وكانت من اكب العدة وقد اوعت في البحر ودلها على عورات الساحلين من العرب من أشبهت كاهن في الكفر فوصلت الى عذاب فليل منها مراد اغيران ما وجدت في طريقها اوفى قرينه عذاب ثلاثه مشه وشعث واقيدت فيه وعثت وتمادت في الساحل الحجازي الى رايح البحر والسواحل الحراره وهناك وقع عليها احوالها او عوابعها استنقاع واخذوا المراكب الفريجه على حكم البدار والاسراع ففرق فيها الى الساحل فركب احوالها او عوابعها وحول العربان التي وجدوها او أخذوا الكفار من شعاب وجبال اعتصموا بها وقصدوها وكفى المساون اشد في ارضهم واقطع فاطع لفرضهم وانسبطت امامهم يقبضهم وعيبت على الكفار هذا الطريق التي لو كنت لهم غطاؤها قدسا ولو اطاقوا بها علما لاشتمت نكابتهم واشتمت جنابتهم وعز على قداماء ملوك مصران يصرعوا هذه الاقران ويطقوا هذا النيران ويركبوا غولرب الحجج ويرخصوا غولرب الهجج ويقتنموا هذا الناطر من جوه الذي لا يدرك لوجه ويدركوا هذا العدو الذي لا يدرك الا ان تستخذ عليه ملائكة الله وروحه) وفي كتاب آخري بقداد (كان الفريج تدر كروا من الامر نكرا واقتضوا من البريكرا وعروا من اكب حربيه شهنوعها باقتالها والاسلحه والازواد وضروا بها سواحل اليمن والحجاز واقتنوا او اغلوا في البلاد واشتمت جنابها اهل تلك الجوانب بل اهل القبله لما اومض اليهم من خيل العوابع وماغن المساون الا انها الساعه وقد شمر مطوى اشراؤها والذبا وقد طوى منشور بساطها وانتظر غضب الله لفتها بيته الحجر ومقام حليبه الاكرم فتران اعيانه الاقدم وضرح نبيه الاعظم صلى الله عليه وسلم ورجوا ان تستخذ البصائر اية كايه هذا البيت اذ تصده اصحاب اليميل وركاوا الى الله الامر وكان حسبهم ونعم الوكيل وكان للفريج مقصدان احدما قلعه ابله التي هي على فوهة بجر الحجاز ومدخله والآخر الخوض في هذا البحر الذي تجاوره بلادهم من ساحله واتسموا قرونين وسلكا طريقين فاما الطريق الذي قصد قلعه ابله فانه قذران تبع اهلها من موردها الذي به قوام المياه ويقطعونها من العطش المشوب الشباب واما الطريق القاصد سواحل الحجاز واليمن فتقدر ان تتبع طريق الحاج عن حجه ويجول بينه وبين حجه وياخذ تجارا اليمن واكازم عدن ويلزم سواحل الحجاز يستنجع والعباد بالله المحارم ويحجز جزاء العرب بعظيمة دونها العناثم وكان الاخي سيف الدين نصر قد عمر مراكب وفرقها على الفرقين وامرها بان تناووا وراءهم السقمتين فاما السائرة الى قلعه ابله فانها انقضت على مرابطين الماء انقراض الجوارح على سيات الماء وقد تم اذ في شهب السماء مستترق سمع الظلما فاختدت مراكب العدوورها وقتلت اكرمه فانتمها الامن تعلق بعضها وما كاد اود خسل في شعب واما عاد فان العربان اقتصوا آثارهم والترمو احضارهم فنجب عوابعهم الامن ينهى عن المعاوده ومن قد علم ان امر الساعه واحده واما السائرة الى بجر الحجاز فتمادت في الساحل الحجازي الى رايح سواحل الحراره فاخذت تجارا وانخافت رفاها ودلها على غوارب البلاد من الاعراب من هوشة كقرها غافا وعماشوتج عليها احوالنا واخذت المراكب باسرها وفر فرجها بعد اسلام المراكب وسلكا في الجبال مهلوى الممالك ومعان المطالب وركب احوالها او عوابعها من خيل العرب يشانهم שלא يقتنصونهم اسرا وتلا وماز الوابيتو عنهم خمسة ايام خيلوا رجلا نهارا ولا حتى لم يتركوا عنهم خيرا ولم يبقوا لهم اذرا وسبق الذين كفر والي جهنم زمرا وتيد منهم مائة وسبعون اسيرا) من كتاب آخري (ومن جهة البشار الواسله من مصر عود الاسطول من مائة كلمرا تاسبا غاما غالبا بعد نكابتها في اهل الجزائر واخراب ما وجدته فيها من الاعمال والعمائر ومن جعله مناظره في طريقه بنكته من مراكب الفريج تحمل اخصبا منجورا في عكا ومعها تجارون ليبنوا مشاوشا في اسر التجارون ومن معهم وهم سيف وسبعون واما الاخشاب فقد اتت على منها المجاهدون وكفى شرها المؤمنون وللنادم في المغرب عسكر قد بلغت اقصى افريقيه فتوجه وعاوده شخص الذين في تلك البلاد ووجه

(فصل) في باقى حوادث هذه السنة قال العماد في هذه السنة وهي سنة ثمان وسبعين اتم السلطان على نور الدين



محمد بن قرا أرسلان بأعمال الميثم وكانت جارية في عمل الموصل فلما سلمها جعلها من نصيبه وقد كان الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله حين توجه إلى الموصل في أوائل سنة ست وستين عند وفاة أخيه مسعود بن عبدان قرا أرسلان بقلعة الميثم ثم سلمها إليه دون ١٤٠ الف مقلته ليعينه ووفاء بوعده الكرم بدينه وإجابة لما عدت في هذا العام خصه السلطان عاجلًا بهذا الانعام ثم وهب له قلعة الجديده وهي قرية من نصيبين ووعده بفتح آمد له فوفى بوعده كما سيأتي قال وكان شاه أرم من صاحب خلاط ظهر الدين سكان وهونال صاحب مارد بن ابغلازي من البري بن خرمش وصاحب مارد بن هذا هو ابن خليل صاحب الموصل عز الدين بن مسعود بن مود بن زنكي فأنفذ شاه أرم من يشفع إلى السلطان في الموصل وسفير وهو على سفيار وأرسل إليه سيف الدين وهو من أعراجهاب عليه علم بسبع السلطان شفاعته فاجتمع هو وصاحب مارد بن صاحب الموصل وصاحب أرزن وبلانس وغيرهم من عسكر حلب وجمعوا جوعا وعزموا على لقاء السلطان وتروا لوضع من أعمال مارد بن يقال لها حرم جمع السلطان عساكره وجاءه نفي الدين من شاه إلى حران في خمس ليال فساروا إليهم بعد العيالات أكبر فلما وصل السلطان برأس عين ومعهما جميعته فترقا وأقر قوا وعاد الخلاطى إلى خلاطه باختلاطه ورجع الموصل إلى موصله لمواصلة احتياطه واعتصم الماردى بحصنه المارد وهتكوا حرز زم للصدور الوارد وهاب عسكر حلب العود إليها ونحس على طريقه فاذن حصه بتفريقه ومعنى معظمهم إلى الموصل فغير القربان عند عانته ولم يجدوا أمانه وأسقطهم برحمتنا وهم جبال وذهبوا بقلوب النساء وقتلوا زواجرهم رجال ثم نزل السلطان منزلة القوم بحرم وفيها قصر لصاحب مارد بن كان يشتره فيمضاهم فيه تاج الملك أخو السلطان قال ابن أبي طي روى هذه السنة نزل قرا قوش على يانزراوت وفاتله إلى أن انهمز منه أهله ودخل المدينة ليقتضى بها أيام الشتاء فصاح يوما فاذا حول المديرة عسكر مقدار خمسة آلاف رجل فقاموا فاعتد أصحابه فليجد الجماعه من البلويين والركابارية وبقي الناس سكارى ورأى أحد البوقية فامر أن يضرب بالوق وفتح الباب وخرج فظن العسكر أن قرا قوش وعسكره قد شعروا بهم فاهزموا قال ثم اندصد طرابلس خناصرها رضيع عليها وكان شيخها عبد المجيد ابن مطروح قد راسل قرا قوش وطلبه له الأمان وسأله أن ينقل إليه قوما يقرهمهم أمر التسليم فأنفذ إليه وزيره وثلاثه من وجوه أصحابه فاخذهم عبد المجيد وأزلمهم في دار أخلها لهم وأمر لهم بجميع ما يحتاجون إليه فلما خلا لهم الليل أخذوا الحاد وتصارفوا ليحرق قطعوها وفام بعضهم إلى صرح مع جموعا للشرب فأحدث فيه فأخبرت الرقاب عبد المجيد بما كان منهم فأحضر وجوه البلد وقص عليهم ما كان منهم وقال إذا كان هؤلاء خيارهم فما ناصحتكم بشر أمرهم وكان أهل البلد قد أثاروا على عبد المجيد بتسليم البلد فامتنعوا وحشدوا وحضر ابن مطروح من القديم إلى الدار ومعهم وجوه البلد فقال لصاحب ضيافته لم أحضر لولا السادة بمحاده مقطعه فقال ما أحضرتم لهم إلا محاد جدا ولكن الترم أكلوا طعام الضيوفه الذي لا تعرفه في بلادنا فاسخري القوم وعلوا أنهم قد قطنوا بالمحلم ونزل رجل إلى الصرح فقرأ العذرة على وجهه المراء فقال من قبل فلم تذا حدثهم جوابا فقال ابن مطروح يا قوم ما أدخلكم إلا العناز من حلى تسلم انك الدركه منهم وان تكون لك ربنا ما وقد شاهدناكم المبالا ما ترضاه فان ظلمت من هذا القوم من غلنانا وهيبنا فما أقم هذه الأحداث عن خيار أصحاب هذا الرجل وان كان عند من هو خير منكم فلم يسلم لنا هذا طعن في عقله ثم أمر بإخراجهم فأخرجوا من المدينة فلبوا صارا إلى قرا قوش وعلم القصة عظم عليها الأمر وأراد الفتك بهم وعلم أنهم قد فتقوا عليه قد لا يمكنه رخصه أبدا وتيقن أنه لا يمكنه البقاء وأقتضه عبد المجيد إلى قرا قوش انك لست بهادر على أخذ هذا البلد لاجل ما نقر به أصحابك فلوب أهله فان رأيت أن تجعل لك جملة لتحملها اليك في كل سنة وترحل عنا فلنا فأجاب إلى ذلك ورجل عنهم بعد أن احتوى عليهم قال وتوافقت إليه الفرسان من مصر حتى صار في ثمانمائة فارس من الأتراك وسار من جبل نفوسه إلى قايس في يومين ثم إلى قصر الزوم وغيره من المواضع والقلاع فجمع زعمه وغلب وناخه أهل تلك النواحي

**(فصل ١٠)** في فتح آمد قال العماد بن سار السلطان إلى آمد ونزل عليه يوم الاربعاء السابع عشر ذي الحجة بعد أن استأذن الخليفة في ذلك فاذن له فنصب السلطان عليها الجبابرة وضايقتهم وطال حصارهم ثم أخذها في السنة الآتية كما سيأتي

في اخبار (٢٩) الدولتين

وتم وخلصت سنة ثمان وسبعين ﴿ قال ابن أبي طي والساطان منازل لا تدوا سنة قتال الصامقها فأمر السلطان بكتبة رقاع فيها اوراق وعدها وعاد وان داموا على القتال نفس تأملن شأهم وان اعترضوا لسوا البلد لخصن اليهم وانضعن ما عليهم من الكلف والضرائب وأمر أن تعلق تلك الرقاع على السهام وترى الى آمد فرى من ذلك شيء كثير فكفوا عن القتال وأشاروا على ابن تيسان بطلب الامان فأومر على أن يخرج بجميع أمواله دون الذخائر والسلاح واهل ثلاثة أيام فلما عول على قتل أمواله فصدبه أصحابه فأرسل الى السلطان فأخذه عليه غلانا وديار وضربت له خيمة بظاهرا آمد وجعل يتقل ما يقدر على نقله من المال والقماس والآلات الذهب والفضة مدة ثلاثة أيام به العظم كانوا يزيدون على ثلثمائة انسان ولم يتقل عشرين كان له وسرق من أمواله أكثر مما حصل له لانما أخرج أحد شيئا إلا وأخذ نصفه أو أكثر وكان ابن تيسان قد حصل في آمد أشياء كثيرة لا يمكن وصفها من الاسلحة والاموال والقتال والكتب وما انتضى الاجل أنحلما حصل وصار قاصدا بلاد الروم وتسلم السلطان مدينة آمد بمالها وذاخرها وتصبى أعلامه على أسوارها وذلك في رابع شهر المحرم ووجد فيها من الغلال والسلاح والآلات الحصار من الخنازير والذهب والزرادات أشياء كثيرة لا يمكن أن يوجد في بلد مثلها ووجد فيها برح من ابراجها فيه مائة ألف شعيرة ورج معلوم وصول النساء وأشياء يطول شرحها وكان فيها خزائن كتب كان فيها ألف ألف وأربعون ألف كتاب فوهب السلطان الكتب لقاضى الفاضل فاتخب منها اجل سبعين ختازة ويقال ان ابن قراالسلطان باع من ذخائر آمد وخزائنها ما لا حاجة له به مدة سبع سنين حتى امتلأت الارض من ذخائرها وكان السلطان لما تسلم آمد وهبها لثور الدين محمد بن قراالسلطان بما فيها وكتب له بها ويا عماله اوقيعوا وفيه بما وعد به وقيل السلطان انك وعدته بأمد وما وعدته بما فيها من الاموال والذخائر وقبها من الذخائر ما يساوى ثلاثة آلاف ألف دينار فقال لأضن عليه بما فيها من الاموال فانه قد صل من اتيانها وأشياء يتاقل وفي خضع آمد يقول سعيد الحلبي من قصيدة في السلطان

رى آمد ابا الصافات فأذعت \* له طاعة آكامها ووعورها  
 لها عز نادها ولا اعراض ففرا \* ولا جاش طامها ولا درسورها  
 وأتزل بالكره ابن تيسان محرجا \* كما أتزل الزباء كرها قصيرها  
 نهضت لها حتى اذ انقاد صعبها \* تقضى على طول الشمس فخورها  
 سمعت بها جودا لمن ظل برهة \* بغاورها طور او طور ايقيرها  
 وملكت ماملكت منها تحمولا \* وكان قليسلافك نذك كثيرها  
 وان بلادا تجدد تلك ملوكها \* لاجدر ان ير جوندك فقيرها

وقال ابن سعدان الحلبي يذكر فتح آمد

قباسا كئي الرعنا من سفع آمد \* أرى عارض انيل بالموثها طله  
 لئن غضبت يربعا على عرشها \* فهذا ابن أيوب وهذى معاقله  
 ولور لها يوم اسواها لقتعت \* أباهر من دونها وأباجله

قلت وقال آخر

لو عرفت آمد من جاءها \* يخطب في الاسلام تسليها  
 نصيرت أعلى شرار يفتها \* لمن على الارض سلايها

قال العماد وأما آمد ففصل فتحها يوم الاحد في العشر الاذل من المحرم وكان مديرا آمد ابن تيسان قهورة تيسا والقائم بأمرها وكان لا مديرا قديم يقال له ايكلي من أيام السلاطين القلما وولده محمود شيخ كبير عنده بطنه وسقيه ويندعى انه من غلمانه ومصطنعه وانه يحفظ البلد له وانه لا يخدر به ولا يؤثر بده واذا جاء رسول يحضره هنتا ميره ويمسها ميره التي يدبيره ويقول انه غلام وماسه كلام وساقط على سره هذه السريره وأمن يا حياطيها من جور الجيره بل مانهم الامن يضاف مكره ويحفظه مكره وينكره عرفه ويعرفه نكره ولم يزل الحصار عليهم الى ان

كتاب (٤٠) الروضتين

أذعنوا للإشهاد وتوجرت نمازهم بحر إلى الخيم الفاضل بظن الامان فأنسهم السلطان على أنهم يترجون بعد ثلاث ويعلمون ما قدر وعليه من المال والأمان وأعانهم السلطان على نقل الاموال والذواب والرجال فلما اقتضت مدة الامان تسلمها السلطان وسلمها إلى نور الدين بن قرا ارسلان بأعمالها وما فيها وكان السلطان وعده بها قبل ذلك فأخبره الوعد وقد كان أبو عتابة ما مدته وتناها ما قدر عليها ثم وصف العماد ما كان في قلعة آمد من الفئسار والاموال والحواسل والامتنع وان اصحابها لم يقدروا في تلك الايام الثلاثة الا على تحويل ما خفي منها واستخى المساعدون لهم في تحويلها اليهم وكتب العاضل عن السلطان الى الديوان بعد ان ورد الى الخادم المتعاقد الشريف بولاية آمد فلما استقر عندده قال هذا امتناعها ومع الوصايا فاستصاه بها في طلبات العصد وال هذا صياحها وتداوله فانلته الاكسبا انزل عليه من السماء في قرطاس وما يقنه الا نور اعمى به في الناس فسار به ولولا العادة ما استحب جند بارعزل عليه ولولا الرتبة لما تقلد هند ياوطر قبا به باقلبه ولولا ما استطاع للاولياء ان يظهره وما استطاعوا له تقبا واشد القبح بتعليقه لانه ايام بثلاث رسائل فلما سمع أصتوى ولو كان ذالجب لبي فلما اقتضت ضيقاً ايام التذرية واحقر من ايام مدار الحرب جهلان وقودها كاس الجارة عمد خلف اليوم الرابع فزرز عمدها وقالتها فأنزل جلدتها وزيل جلدتها ثم رأى ان الشوكة بما أصابت غير ذات الشوكة من جندتها وان المسلم قد لعم عذاب الحريق ولا يأمن أن تجرعه القمي من السهام بشرار زبدها فهدل الى مخيقه الذي أمل صاحبها منه مخيا يتقه ورأى ان سوط سطوته يضرب الحجر ويصرب عن أن يرث الشر وتلك الابرحه قد ضمنت بأنفها وتأنى ببطفها وتأنت على واقفها وغضت عين راقفها فهي في عقاب لوح الجور كالناظر الا ان المخيق اخرى بعاقبه وضعها لتضليه وحجم امامها بجاهها وقام الى العري بها كها ويضرب بعصا الحجر فتجس من الثقب عين لا ترسل الماء ولكن ترى العظام الى المنزل المدينة وتبتل الطمأى كذناً اما حتى يحى من الشر ذات شنب نقرها وتناو ما كاس فتلك تبسبب ارجها آتار كرها وعلت الايدي الراهية لها وعلت الايدي الحكامية عنها فليق على سورها من يقع جفتا وش المخيق عليها غارتها ان صارت شتا وفضت صناديق الجارة لثقله وحصلت منها اعطه السور المنسله ووجب النزال لتلايق الخادم ان لا جندله الا عندله فأوزن القوم اليها ودخول النصارى فيها فاحتج بها بالثقب وعتك الخباب من أضالع اللدق فارتبصل الى ماوراءها من القلوب وخشيت حردا لئيش في وقت هجومه ورسل صاحبها بانة كشفه الخذلان حتى نصر على شكه بعلمه فاعاد الرسول مسنكنا فحجب النصارى بارسال دروات الخباب واربازهن رسته كاليده الفل من لم يكن جوابه غير احرارته وحوارهن ولم يعارض في نفسه ولا في قومه ولا في أمر الله وهي ما هي ذختر موفوره ومكاسب من ارباع ضميره كانت الحرق عنهم مذوده والامال دونها مطروده وغض الخادم كل عين عن عينه وورقه وصان في شجبه من النقر صياته في ذات صورده وخندته واستوف شرط الوفاء بما اعطاه من موثقه وهذا مذهبي مدينه ذكرها بين العالم متعالم وظالم الماسد جابتهما من تقادم فرجع مجذوبا وأنه وان كان فلا وقرعها فريد الهمة واستحسب حقلار رأى خبرها فخذر انه لا يفلح له حمر سوادها حسب انه لا يشغفر وحيه أنف أنها فاعتقد انه لا يستجيب لجر من ملوك كلهم طوى صدره على القليل الى السوردها وقتها وقوف المحب المسائل فل يفر بما أمل من جواب معبدها ثم ذكر تسليمها الى ابن قرا ارسلان ثم قال (ولما رأى صاحبها مقارفين ان اخت صاحبته قد ابتني بها خاف ان يجمعه بين الاختين فراسل يبذل الخدمة التي يكون فيها نور الدين ثمانى اثنى عشر كرا اجتماع المواصله وماهه ارمين وصاحب ماردين وصاحب ارضين وبنليس وغيرهم على قصد الخادم وزلوا تحت الجبل فلما صبح عندهم فصدته لتلوا الله وقرعهم فأخذوا عنده الفرار نفوة وذكر ما في لقاائه من عوائد كانت عندهم مخوفة رهند من جوده وسار كل طريق على طريق بنية عدو وصل صديق والخادم يقول هم الماردت فيه الاراء الشريفة آناه ومهانوت فيه من احسان قربه عليه ما زناه فهذه آمدنا أرسل اليه مستأجها وهو التخليد تحتها وهذا الوصل لما تاجر عنه المقتاح منعوا اربا منها ولو ائمن به لعظمت على الاسلام عانته وظهرت في عقر منار عقائده لان اليد كانت تكون به على عدو الحق وواحدة والهمة لا لات النصر واجده فان رأى امير المؤمنين ان يمين بين اوليائه وينظر ايمهم اربا بوليائه واشد على أعدائه واقوم بحقه وحق

آبائه وأبيهم تركوا لفرش المهد واهتكت للطريق الممدد واهجر في سبيل الله راحه واصبر في جهاد عدو الله على مضض جراحه واسلى عن ربحته نؤاد وأكثرها رسولية نؤاد ففتار هذه الامة لاني جعله الله طاماما وأماما أسعد من ابري في خطاعته ضامرا وملا بولايته ضميرا فن عدله أن يولي عليهم العدل الذي يقزحها ومن فضله أن يفتي الفضل بينها وقد ورد ذلك المنشور وأمد فأورد للمسور فان ورد المنشور المشار اليه بالجزر وما وسعت فانه يور على نور وما يحسب الحاد من ان كيدا للعدو والكافرا كيد ولا جهد الاهل الضلال اجهد ولا عائدته بغض رثاء أهل الاتحاد أعود من تقويم أمر الاتحاد بين الأستخدام والأظنظر هل يشق على التكفير من يد أحد سواه من ولاية الاسلام فكل ذي سلطان هو الظاهر الكاسي المحي بالماثل لا المسمى المكفي لا الكافي يقضي عرو هو لا يشهد الظمن الا في المبدان ولا يحمل المأم طائرا لولا الكثرة في الصولجان ولا يشق بيهمه الاخرطاسه ولا يحظى برقده الا كماه فأعاد الله بأسر المؤمنين هذا الدين الى معالمه الاولي وأطال بدسلطانه الضولي ان ان تأخذ الامور بما أخذها عدلا واعتدالا وسلما وتقالا فيعود الى الاسلام عرابا زارتاحه وأيام تصوره وسفاحه) ومن كتاب آخر فاضلي عن السلطان الي وزير بغداد (أسعد هذه الوسيلة الى المجلس السامي عرو لاهي كرهه فاجلته من اللبانه مستغنيا بشهرة الخال المتجدد عن الابانه فان أمد قصر الامد في التفرها واثانها من المظالم التي كانت تلبس نهارها بقبه تمهيا وصار اليها بيقية الصاكر بعد الذين ساروا الى الشام وأقاموا قبالة الكفار بعدة انصر عليهم أكثرها من عساكر الدار المصرية على بعد ثلاث ايام ليظهر ان نوى المناواه وبيبين ان كان على منافاة الملقاه ان رجلا من مصر فحقوا أمد بعد سنة من الليسكار وبعد غزوتين قد طوع بهما في نوار يخهسا الى الكفار في ذلك ما يقص الحامد ويض الحامد ويعلم ان في أولها الله وله ما رد كل ما رد فلما حل بقوتها أراد ان يجرى الامر على سوايه ويلج الامر من يابه وان يتدر المغتر ويوقته ويهغه بالقول الذي رأى من الرقن ان لا يظنضه فيقت اليه ان يهب من كراه وبعد التصيف التقليد قراه ويعجز نفسه من الأذباب ولا يعرض بان يكون منجبا للقلب فاذا نهر يكته لا تلبس الا بالعرسك وطرد به لا تصاد الا بالعرسك فهناك رأى عاجلا ما هناك وقول حق القتال في يوم واحد عرف ما بعده من الايام ووقع الاشفاق من روعة الحاريم وسفك الدوام ونصب المنجنيقات فأرسل عارضها مطره وفطر السور بقدمه الذي فطره وخطب امامها خطيب خطبه وأعد الصارم استكناض به وقره أهل الحرب لحسن الشان منه عن جز به فصار في أقرب الاوقات جيلها كتيما هيبلا وعجزت الابرجة وجهاتر وانظرت القلعة نظرا كايلا حتى اذا أمكنت التقرب ان تؤخذ وكيد السوران تفلذ رأى الذي لا يبصر على بعضه واعتذر اليه البناء الذي بناه ان يقضه فلا يدس يقضه وسأل فأجيب الى الامان على نفسه ونسج منها وانما أخرجه النظم وسلم وهو رى السلامة ما من الحلو وما من الحكم) ثم قال (ولو لا تقليد أمير المؤمنين لما فتح له الباب الذي قرعه ولا أنزل عليه النصر الذي أنزل معه ولا ساعد سفا ساعد ولا التمدت من مصر فأخذت أمد من يمد وقولت مسانته في تقليد الموصل لكان تدولجها ولويدلجها وأخذها ولوجها صابتها وهو توقع في جواب هذا الفصح ان يمدح عيش هو الكلام وراح هي الاقلام ونصر هو واقد الامر وترشيد هو فاكخر وليس ذلك لوسائل من دولة أقامها بعد ميل عرشه ولا دعوت قام بها بما صغر دونه وبشواه ولكن لان هذه الجزر الصغره منها تبعيت الجزر الكبيرة وهي دار القره ومدار الشقه ولوانتأمت في السك لا تنظم جميع عسك الاسلام في دار الشرك ولكان الكفر يلقى بيديه ويقلب على عقبيه ويشاء الاسلام من خلفه من بين يديه ويعزى من مصر را وجزا ومن الشام سر اوجها ومن الجزر رة مدا وجزا ويكون خادمه قدوس بان يتخلل بقوله تعالى ولقد متنا عليك مر أخرى) ومن كتاب آخر (كتابهاذ او المدينة تدفخت أبوابها وهدفت بدولتها أسياها وتكلم لان هنا في قم قلعتها وبعد ان ليستاد ولتو قنا بجموع خلقتها فالجده التي تم التمدد ويضع الامل بقصد ما يفتح اقل الناس من رحمة فلا صلح لها وما صلح فلا صلح من له من بعده) قال الحامد ثم دخل السلطان مدينة أمد ووطن في دار الامارة وحلف فورا الذين قرأ أرسلان على انه يظهر بها العدل ويضع الجزر ويكون سامعا مطيعا للسلطان من معاداة الاعداء ومصافاة الخلان في كل وقت وزمان وانه متى استغنم أمد لقتال الفرنج وجد ذلك يقظان

واليه عشقان قال وكان هذا نوازلهم في خدمة السلطان بنصفه وعسكره منذ هجر الفرات ثم ان رسل ملوك الاطراف اجتمع عند السلطان كل يطلب لفصاحبه الامان وان يتخذ من جهه الاعوان منهم صاحب ماردين وصاحب ميهارتين وهما تيريلان تيرى ارسلان فرد السلطان كل رسول بسوله وأجاب آتاه بقبره ثم رحل السلطان من آمد وعبر الفرات فصدق حلب وولايته فقتل في طريقه مثل خالد بالعرب ولم تكن منتهيا بالقرب فأقر أهلها فبها ثم تزل على عين تاج فبادر صاحبها صاع الدين محمد بن خوارزكين الى خدمة السلطان فأعادته الى مكانه بالا حسان وقال ابن أبي طير: تزم السلطان تل خالد في ربيع عشرين الحزم وسأله الى بدر الدين فدفروا ومن صكتاب فاضل (تزل مثل خالد يوم الثلاثاء ناي عشر المحرم وكان تقدمت منا الاجل تاج الملوك اليها وأناخ عليها وطالبها وقتلها وعالجها ولوشاه لها جلها ولما أطلت عليها را بانها التي من مهابيده والتميز الحرس صادق موعده وأردتها صاحب مقدمه لفتحها وقد أتته عيشا بنعم لا تخصصا تعدادا ولا استقيم اعتدادا ولا تستوعبها ولو كان الدم اطرما والبحر مدادا ورايتنا المنصورة قد صارت معنا طيس ايلاد تجد بها بضعها وسيموقاة دصارتها مع الامصار ففخها بنصر الله لا يجدها ولا يقصها قلت وما احسن ما مال اللقوى من قصيدته في السلطان

قول الملوك نحو ما عن مالككم \* فعدائق آخذ الدنيا ومعطيها

**(فصل)** في فتح حلب قال القاضي ابن شداد لما عاد السلطان بدأ بشل خالد فقتل عليها وعانها وأخذها في ثاني عشر المحرم سنة ثمان وسبعين ثم سار الى حلب فقتل عليها في سادس عشر المحرم وكان أول ترويه بالميدان الاخصر وسير المقاتلة يقاتلون ويأسطون عسكر حلب يقاتلوا باب الجنان غدو وعديه وفي يوم ترويه لمجس لسخوه تاج الملوك وكان عماد الدين زنكي قبل ذلك قد خرج وتزب قطعة خنز في تاسع جادى الا الى سنة ثمان وسبعين وتزب حصر في كفر لا وأخذها من مكش فانه كان قد صارع الماذن ودن تل باشر في بقدر عليها وجرت غارات من الفرنج في البلاد حتى اختلف العساكر فال ولما نزل السلطان على حلب امتدى العساكر من الجوانب فاجتمع خلق كثير وقتلها قاتلا شديدا وفتق عماد الدين زنكي انه ليس له به قبل وكان قد حرس من ابتراح الامر اعليه ومجهم اياه فأشار الى حسام الدين طمان ان يسفر له مع السلطان في اعادته لبلاده وتسلم حلب اليه واستقرت القاعدة ولم يشعر أحد من الريه ولا من العسكر حتى تم الامر ثم أعلمهم وأذن لهم في تدبير أنفسهم فأنذروا عمه عز الدين جرديك وزين الدين بك فبقوا عنده الى الليل واستخفروا على العسكر وعلى أهل البلد وذلك في سابع عشر صفر وخرجت العساكر الى خدمته الى الميدان الاخصر ومقدموا واحد وخلع عليهم وطيب قلوبهم وأقام عماد الدين بالقعة يقضي اشغاله وينقل أخته ونحوها ثم اليوم الخميس ثالث عشر صفر وفيه توفي تاج الملوك أئد السلطان من الجرح الذي كان أصابه مشق عليه أمر موته وجلس بالعرش قلت وكان أصغر أولاد أيوب ذكر ابن القادسي ان مولده سنة ست وخسين في ذى الحجة فيكون عمره اثنتين وعشرين سنة وشيئا وأنشد له شعر اوقال العماد الكاتب في كتاب الخريدة انه لم يبلغ العشرين سنة وله نظم لطيف وفيه يشرى ثم قال القاضي أبو المحاسن وفي ذلك اليوم تزل عماد الدين الى خدمته وعزاه وصار مع الميادين الاخصر وتقرررت بينهما فواعدوا تزله عنده بالحقه وقتله تقدمت سنه وتبيلاجه وخلع على جماعة من أصحابه وسار عماد الدين من بوه الى قراسار سائر الى خضار وأقام السلطان بالمحرم بعد عشر عماد الدين غير مكرت يأمر حلب ولا مستعظم كشاها الى يوم الاثنين سابع عشر صفر ثم صدق في ذلك اليوم قلعة حلب حصر ورام منصورا وعمل له حسام الدين طمان دعوة سنه وكان قد تخطف لاختها فخطف لعماد الدين من قاش وغيره وقال العماد رسل السلطان الى حلب وفيه ما عماد الدين زنكي من مود والذى كان صاحب سبخار وتدخصن بذكره فالاجساد والعدد وأراد مقابلة السلطان وقتلته وأراد السلطان ان يظفر بها بدون ذلك من القتال وهذات الرجال لكن الشبل وجهال الاصحاب واماو القتال وأجباو التزال وتقدموا وانهموا والسلطان يتهاهم فلا يتهمون وكان فيهم تاج الملوك يورى أخو السلطان فظعن في خلفه ثم مات بعد ذلك أيام بعد فتح البلد وكان السلطان ذلك اليوم قد صنع لفتحها واد الدين زنكي وكان السلطان أول ما تزل على حلب تزل في صدر الميدان الاخصر وذلك في ربيع الاخر ثم رحل وتزل على جبل جوشن ونهسى عن القتال وقال نعم ها هنا

في اخبار (٤٣) الدولتين

نستغل البلاد وما علينا من الحصن الذي بلغ من هذا العناد وانقدوس الترهيب اليهم ففكر عماد الدين زكي في أمره ورأى ان الصواب مصالحة المظفر فانقدوس اليه حسام الدين طمان وصالحه وسقط على أن يسلم اليه سلب ويرت عليه بلده بجوار ففعل وزاده الجاويرو نصيبين والرفقة وسروج واشترط عليه ارسال العسكر في الخدمة فخرارة ومن كتب خاضليه (تسليما مدينة حلب وقطعت يد موت بها الحرب أوزارها وبلغت بها الهجم وأطرها وعض صاحبها بما لم يخرج عن اليد لانه مشترط عليه به المقدمة نفسه وعسكره ومغتلط بالجلهة واحدة والاداء في معييه ومحضره وعض عماد الدين عنهما من بلاد الجزيرة بجوار نصيبين والجاويرو للرفقة وسروج فهو صرف بالمحققة اخذنا فيه الدينار وأهطينا الدراهم وزنا من المنجات وأحرزنا العوامم وسرنا المصطت والكافرا الحارث والمسلم هو المسلم واشترطنا على عماد الدين الخدمة والمظاهرة والحضور في واقف القزو والمصاره فانظم الشغل الذي كان نيرا وأهجم المؤمن بأخيه كثيرا وزال الشغب وأجد الهمب واتصل السبب وأحدثت الفخرارة الابهب ووصلت الى غاية همة الطلب والالفة واقفه والمصلحة جامعه واشعة أنوار الالفاق شافعه) ومنها (فقدنا مدينة حلب بسلمنا كسفت بجرحتها اقتناعا وسننا فاقصتها التي ضجت أن تسلم بعدها عشية الله قلاعا وعض صاحبها من بلاد الجزيرة ما اشترط عليه به المقدمة في الجهاد بالعدة الموفوره فبينا يدنا بالحقيقة لان مرادنا من البلاد رجاها لأموالها وشوكتها لازهرتها ومنافرتنا للعدو لانصرتنا وان يعظم في العدو والكافر كائنا لان تعدق بالولي المسلم ولا يتها والاوامر بحلب نافذه والرايات بأطراف قطعنا أخذها وجاء أهل المدينة يستبشرون وقد بلغوا ما كانوا يؤملون واضلوا ما كانوا يظنون وعض صاحبها من بلاد الجزيرة على أن تكون العساكر بحجة على الاعداء مرصدة للاستدعاء فالبلاد بأيدنا ما منعتها ولتبرنا منورها وفي خديتنا ما لانفسح به وهو عسكرنا وفي يدصالناضيه وهو دهرنا شربنا على عماد الدين التجدت في أوطانها والظاهرة على العداة عند ملاقاتها فلم يخرج متابلا الا اينا عا عسكره وانما استنباقيه من يحمل عنان مؤنة ويديره وتكون عساكره الى عساكرنا مضافه ويقتل قوله سبحانه وتعالى (وكانوا المشركين كافة كما يقاتلونكم كافة) ومنها (نشر الامر بما من الله به من فتح مدينة حلب التي هي مفتاح البلاد وتسلم قطعنا التي هي أحد مرسى به الارض من الاوتاد فقله الحمد واين يقع الحمد من هذه المنه ونسأل الله الغاية الظاهرة بعده هذه الغاية وهي الجنة وصدرت حذو الشرى والموارد قد مضت الى مصادرها والاحكام في مدينة حلب نافذة في ايامنا واضرها وقلتها قد أوفوا على أعضها وقبضت على عقبيه يكفها واعتذرت من لقائه أسر برشدها ورأينا أن تشاغل عابورك لنا فيه من الجهاد وان توسع المجال فيما نضيق به قلب الذين كفر وافي البلاد) قلت ولابن الحسن بن الساعاتي في مدح السلطان عن دار ففتح حلب تصيدتها

ما بعد تقيك للعافين من أمل \* مثل الملوك وعندي دولة الدول

فانهض الى حلب في كل سابة \* وروحها قل تعني عن القتل

ما فقهيا غير اقل دالمالك والابى \* الى جميع الملق والمثل

وما عمت منعة لكنه غضب \* علام أهلتها الهال ميتدل

غارت وحققك من جاراتها فتمكت \* ما باله فيصاحي غير محتمل

ولقاضي السعيد بن سنا الملك من تصيدته

- بدولة الترك عزت دولة العرب
- وياين أيوب ذلت ببيعة الصليب
- ان العوامم كانت أي عاصمة
- لنفسها بتعالسها عن الرتب
- جلسة النجم في أعلى مراتبه
- وظلما غاب عنها وهي لم تقب
- وما نقته حكم مشرق تمنعه
- أحلى من التمدد وأشبه من الضرب
- فمرهتها بلا غيظ ولا حنق
- وسار عنها بلا حقد ولا غضب
- تطوى البلاد وأهلها كائسه
- طبا كاطوت الكاب للكاتب
- أرض الجزيرة لم تنظر مال كها
- بمالك فظن أوسا فس درب

كتاب (٤٤) الروشتين

عالم لم يدبرها مسدورها \* الأيراضي نهي أو يعقل صبي  
 حتى أتاها صلاح الدين فأنصلحت \* من الفساد كما عصت من الوصب  
 وقد حواها وأعطى بعضها هبة \* فهو الذي يهب الدنيا ويهب  
 ومنزات منته عن ربه احلب \* ووصله لبلاد الغر بالحلب  
 غارت عليه وعلت كف مقتدر \* منها اليه وأبدت وجهه كغيب  
 واستعطفته فوافتها عواطفه \* وأكب الصلح إذ نادته عن كتب  
 وحل منها بأفق غير منخفض \* للصاهدين ورج غير منقلب  
 فتح الفتوح بلا من وصاحبه \* ملك الملوك ومولاها بلا كتب

وقال ابن أبي طي وكان كثير من الشعراء يعرضون السلطان على فتح حلب منهم أبو الفضل بن جيسا الحلي له  
 من قصيدة

يا ابن أيوب لا برحت مدى السدر رفيع المكان والسلطان  
 حلب الشام مخومر أك ولهي \* وله الصب ربع بالمحبران

وقال ابن سعدان الحلي من قصيدة

دونك والحسناء أم القسري \* وتارة الأثيب والظفر والأشم  
 ولركب إلى العلية كل صعبة \* أيت لنا وخلاك كل ذم  
 وارم فكل الصيد في جوف البري \* لا صارم السم ولا أبي الحكم  
 سدالي آخت السهاة زورة \* لا ذرورق يعقبها ولا ندم  
 فيا لها شيماء منخورة \* تطارح البرق وساحات الدير  
 أيه صلاح الدين شذازرها \* واعزم عليها فالزمان قد عزم  
 ودونك المنعمة من قبها \* وبابها الخلق في وجه الامم

قال وفي آخر يوم السبت ثامن عشر صفر نشر صق السلطان الامر على سور قلعة حلب وضربت له البشارة وفي ذلك  
 الوقت تخفى عماد الدين وخرج من القلعة لئلا ياتي الخيم وأخذ في اخراج ما كان له بالقلعة من مال وسلاح وأثاث وكان  
 استناب الامير حسام الدين تامان في القلعة حتى توافى رسله بنسليم سنجار تصديق والذئاب اى نوابه وأعلى السلطان  
 طمان الامة لوساطة في امر عماد الدين وكان السلطان شرط انه ما يريد من حلب الا الخمر فقط وأذن لعماد الدين في  
 أخذ جميع ما في القلعة وما كان معه فامر به عماد الدين فيها شياً وباع في السوق كل ما فيه من حمله وأطلق له  
 السلطان يغالاً وجمالاً وخيلاً رسم حل ما يحتاج الى حله وعمل له يوم الاحد تاسع عشر صفر دعوة عظيمة في الميدان  
 الاحضر وأحضرها جميع الامراء ومقدمي حلب قال ويخبرنا السلطان على فته بالادعوى والاختذوا الاعطاء والانتعام  
 والحبا اذ حضر اليه من عرفه وقافته أخيه تاج الملوك بسبب الضربة التي أصابته على حلب فلي يتغير ذلك ولا اضطر  
 ولا اتقطع عما كان عليه من البشاشة والفرح وبذل الاحسان وأمر بستر ذلك وتودعه عليه ان ظهر وكتام حزنه  
 وأخفى رزته وسبر على مصيبتة ولم ير على سلاطنته وبشاشته الى وقت العصر وفي ذلك الورة انقضت الدعوى  
 وشرق الناس فحيتوا فامرهم بالتمسك واسترجع وبكى على أخيه ثم أمره بفصل وكفى وصلى عليه وأمره بقذف نجمه  
 ابراهيم صلى الله عليه وسلم يظهر حلب ثم حمله بعد ذلك الى دمشق ودفنه بها قال وكان تاج الملوك شلما حسن للشباب  
 ملج الاعطاف عند العبارة حاول الفكاكة ملج الرى بالقوس والظن بالرمح وكان شجاعاً باسلاً مقداماً على

الاهوال وكان قد جمع الى ذلك الكرم والدين في الأدب وله ديوان شعر حسن متوسط فته  
 يا همد وأمانى النفس قري بكم \* يا ليتما بلغت منك أمابها  
 ان كانت العين مفارقتكم فظنرت \* الى سواكم فخايتها العاقبا  
 قال ولما انقضت نغزة السلطان بأخيه خلع على الناس في اليوم الرابع وتفرق في وجوه الحلبيين الاموال وفي

في اختيار (٤٥) التولتين

سادس عشرى صفر ورد أصحاب عماد الدين وأحضروا إليه العلامة تسليم سخار ونصيين والحقا يورثنى ذلك اليوم تملق قلعة حلب وازن من الأمير طربان وأصحابه ولما ماها إلى نواب السلطان ركب عماد الدين في وجوه وأصحابه وأمرهم ونحوه إلى خدمة السلطان فلما هار ركب السلطان إلى لقائه فاجتمعوا عنده مشهد الدعاء الذى يظهر حلب من جهة الشمال فتمسكوا ولم يترجل أحد منهم الصاحبه ثم جاء بعد عماد الدين ولده قطب الدين فترجل للسلطان وترجل السلطان له واعتنقه وبادا فى ركاسه وهو أوفى خدمة السلطان إلى الخيم بألبدين الا حضر فاجلس السلطان عماد الدين معه على طراسمه وقدم له تقدمه حسنة عشرين بفتح صفر فيماتة توبس من العاقى والاطلس والمعتق والمرس وغير ذلك وعشرة جلود قدس وخمس صلح خاص برسمه ورسم ولده ومائة قبا ومانه كنه وخرتوبن هريتين باداتهم وبلغت من مصر وبتين وعشرة أكاديش وخمس قطر بقال وثلاث قطر جمال عربيات وقطر بخت ولما فرغ السلطان من عرض الهدية قدم الطعام فلما أصاب منه عماد الدين نمض للركوب ونحوه السلطان معه وركب لوداعه وسارعه إلى قرييب من بابل وودعه وعاد وسار عماد الدين إلى بلاده قال وفى يوم الاثنين صابع عشرى صفر ركب السلطان وصعد إلى قلعة حلب وكان صعوده إليها من باب الجبل ومعوه وصاعد إلى قلعة حلب يقرأ قل اللهم ملك الملك توفى الملك من شأه الأية وقال واقتمام روى بفتح مدينة عكس روى بفتح هذه المدينة والآن قد تبينت اننى أم لك البلاد وعلت ان ملكى قد استقر وثبت وقال صعدت يوما مع نور الدين رجه الله تعالى إلى هذه القلعة فبته بقرأ قل اللهم ملك الملك الأية قال ولما بلغ السلطان إلى باب عماد الدين قرأ أو ركب أرضهم ويزههم وأموالهم وأرضانهم تعاوفا ثم صارا إلى المقام خصلى رعتين ثم سجد فأطال السجود ثم خرج ودار فى جميع القلعة ثم عاد إلى الخيم وأطلق المكوس والضرائب وساعج بأموال عظيمة وجلس الهناءة بفتح حلب وأشدده بجاعة من الشعراء منهم يوسف اليراعى له من قصيدة

شرفت بسامى مجدك الشهباء \* وتجلتها بحجة وضياء  
ألفت اليك قيادها وبعاعلى \* كل المسالك ترفع وأباه

ومهم سعيد بن محمد الحريرى له من قصيدة وتقدم بعضها

وصبحت شهباء العوامم مصلتا \* قواضب عزم لا يفل شهبها  
فامطبت منها غاريا قيسك وراغبا \* وعاديسرا فهد يدك عصيرها  
وأوطأت منها الخصبيك تدوقه \* يمز على الشعرى الصبور عبورها  
وردة النهار وح عدلائر وحها \* وكانت رمي الأبرجى نشورها

قال وقال والذى أبوطى النجمان من قصيدة

حلب شامة الشام وقنزيد \* تجللا لا يوسف وجمال  
هى اسم الفخار من نال أصلا \* هاتمانى فخامة وقشالا  
ومحل العلام من حل فيها \* تاه كبرا وعززة وجماللا  
من حواها على ملك الأار \* من اقتسار أسهول وتوجبالا  
فأقتربها مؤنء مجمل \* سلك الانجسم الوضاه وطالا

قال وحديثي جماعة من الخليليين منهم الركن بن جهيل العدل قال كان الفقيه محمد بن جهيل الشافعى الخليلي قد وقع إليه تفسير القرآن لآبى المسك العنبرى فوجد فيه عند قوله تعالى لم تقلب الزوم الأية أن أبى الحكم قال ان الزوم يقبلون فى رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ويقع البيت المقدس ويصير دار الاسلام إلى آخر الأبد واستدل على ذلك بأشياء ذكرها فى كتابه فلما فتح السلطان حلب كتب إليه المنجد بن جهيل ورقة يشرمه بفتح البيت المقدس على يديه ويعين فيه الزمان الذى يفتح فيه واعطى الورقة للفقيه عيسى فلما رقب الفقيه عيسى عليها لم يقباصر على عرضها على السلطان وحذت بمائى الورقة لمحجى الدين بن زكى الدين القاضى الدمشقى وكان



مكتاب (٤٦) الروضتين

ابن زكي الدين واتصا بعقل ابن جهيل وانه لا يقدم على هذا القول حتى يصفه وشق به فعل فصيده روح السلطان بها حين فتح حلب في صفر وقال فيها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر \* قضى لكما اقتتاح القدس في درج

ولما سمع السلطان ذلك تعجب من مقالته ثم حين فتح البيت المقدس خرج اليه المجيرين جوهر من ناله بفتحهم وحدثه حديث الورقة تعجب السلطان من قوله وقال قد سبق الى ذلك عيسى الدين بن زكي الدين غير اني اجعل لك حافظا لا يراحت فيه احد ثم جمع لهم من في المعسكر من النخلة واهل الدين ثم ادخله الى القدس بعد ما خرج الفرج منه وامره ان يذكر رسا من الفقه على الصغر وقد نزل وذكروا ساهنا لك حطين بما لم يحظ به غيره فتمت وسباني في فتح بيت المقدس في فصل المنبر ذكر ما قاله ابو الحكم في تفسيره وغيره مما يناسبه وبالله التوفيق وقال العماد ثم فتح حلب في صفر من هذه السنة ومدح القاضي يحيى الدين بن الزكي السلطان بايات منها

وفتحكم حلبا بالسيف في صفر \* مبشر بفتح القدس في درج

فوافق فتح القدس كما ذكره فكانته من الغيب انكوه قال ويز به هذا التي في سنة اثنيتين وسبعين طلبت من السلطان جاريه ممن سبي الاسطول المنصور في ايات وهي

- يؤمّل المسلوله مملوكه \* تبذل الوحشه بالانس
- تخرجه من ايل وسواسه \* بطلعه تشرق كالشمس
- فوجدته الغزبه قد حركت \* سواكن البلبال والمسن
- فلاندع يهدم شيطانه \* ما احكم القوي من الاس
- فوقمع اليوم فطلوبه \* عاصي الاسطول بالامس
- لازلت وهابا لما حازه \* سيفك من حرور من لفس
- وانتي اسلم من بعدها \* كرائم السبي من القدس

قال جفاء الامر على وفق الامل فوهبني ما ملكت نام القدس

**(فصل)** فيما جرى بعد فتح حلب قال ابن ابي طي كاتب الوالي بحارم الفرج واستدعاهم اليه مضطاهم في الاستيلاء على حارم بشرط ان يعفوه من المذات الناصره وعم الاجناد بقطعة حارم مما اعزم عليه فتوا امر وايينهم في القبض عليه وكان هذا الوالي يبرل من القلعة ويصعد اليها في اموره وولاته فاتفق انه نزل منها لبعض شأنه فوثب اهل القلعة لما خرج واغلقوا بابها وادوا بارتعاز السلطان وكان السلطان راسل والي حارم وبذل له تسليم حارم اليه في اشياء كثيرة منها ولاية بصرى وضمه في دمشق على كفا باها دار العقبي التي كان يحرم الدين ايوب وال السلطان بسكنها وجم العقبي بدمشق وثلاثون الف دينار عينا ولاخيه عشرة الاف دينار فاشتط في السوم وتعالى في العوض فانفذ اليه السلطان وتوعدده وتم دده فكانت الفرج يطالب بتجديدهم وقيل ان تعيب القلعة اراد ان تنفق سوقه عند السلطان ويحصل منه شيئا فكانت السلطان بالعمل على الوالي فكتب اليه السلطان بتقييم ذلك ووعده ما يشاء سكن النصارى الامر هل ما ذكرناه من اغلاق الابواب في وجه الوالي وقيل ان تعيب واهل القلعة لما اغلقوا الابواب في وجهه شعروا اليه بكتابة الفرج ولم يكن فعل ذلك اقامة لعقوبه وتذوقه بالجاره وانادوا بشعار السلطان ولما اتصل بالسلطان هذه الاحوال اتفق في الدين الي حارم ليتسلطها فامتنع تعيب واهل القلعة ممن تسلمها اليه فرحل السلطان اليها بنفسه مجردة قليلا اشرف عليها زل اليه التعيب ووجوه القلعين وطلوها اليه في تاسع عشر صفر ولما حضر وعند السلطان حقوقه كيفية الحال وكان بدر الدين حسن ابن الداية حاضرا فقال السلطان يا مولانا لا تلغف الى هؤلاء فانهم آذوا هذا الوالي وكذبوا عليه حتى قوتوه ما كان السلطان وعنده ما واقت هذا الا من تجرته فاقبلت لما كنت متوليا لهذه القلعة فصرى على من كذبهم في حق وتغر فرغم على امور كنت بها اهل مع نورا بن زكي وهم كانوا سبب خروجي من هذه القلعة وما ارى ان السلطان يفرهم في القلعة على هذا التجربة فتحكم السلطان وامر لهم بما كان وعدهم به وافضل عليهم وولى في القلعة غيرهم وقال لابن الداية

في أخبار (٤٧) الدولتين

ان بين ايدنا ما كتبه يزيد اخذها وتي لم تف بجافند ونحو العظام يثق بنا أحد ويات السلطان بقلعة حارم ليلتين وعاد الى حلب في ثالث ربيع الاقل فترها وقرر ولده الظاهر سلطانا بها وقرر له في كل شهر أربعة آلاف درهم وعشرين كبة وقياما يحتاج اليه من الطعام وغيره وجعل معه واليا سيف الدين أركش الاسدي بولي حسام الدين عميرك الخليلي في شحنة حلب وولي الدين تانصاع الدين اسماعيل بن محمد الدمشقي ودار الضرب فغضب الدرهم الناصري الذي سكته خاتر سليمان ونقل الخطباء من بني العديم الى أبي البركات بن الخطيب هاشم بفقارة القاضي الفاضل وولي القضاء محيي الدين ابن زكي الدين الدمشقي فاستتاب فيه ابن عمته أبا البيان بن أسد البلياسمي بولي الجامع والقوف لا في عين النبي وقال العماد كان في قلعة حارم بملاوك من هاليك نزل الدين خصي وثأبي عن تسليهما فأخرجهما منها أهلها لما اتهموه بكتابة الفروج وأرسلوا الى السلطان فقبلها ودر أمرها وأحكامها وقال ابن شداد انفذ الى حارم من يتسلها وادفعهم الروابي فانفذ الاجناد الذين بها يستخفون فوصل خبرهم اليه يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر خلف لهم وسار من وقته الى حارم فوصلها تاسع عشر صفر فقبلها ويات بها ليلتين وقرر قواعدها وولي فيها ابراهيم بن شرره وبعاد الى حلب فدخلها ثالث ربيع الاوّل ثم أعطى الصاكر دستورا في كل منبهم الى بلده وأقام بقرقوعا وحلب ودير أمورها قال العماد ورجعت انطاكية بعد ذلك ربعا فأرسل صاحبها جماعة من أسلرى المسلمين واتقاد وسار على أمان السلطان وولي السلطان القضاء بحلب محيي الدين بن الزكي فاستتاب فيه ابن الدين بن أبي الفضل بن سليمان المعروف بابن البلياسمي واكشف السلطان عن حلب المظالم وأزال المكوس وولي قلعة تاسيف الدين يازكوج بولي الدين تانصاع الدين اسماعيل بن محمد وجعل حلب باسم ولده الملك الظاهر غازي وكان استعصبه من مصر عند وصوله الى الشام وأقر عين تاب على صاحبها وأعطى نزل خاند وتل ياتر بدر الدين دلمرم بن بهاء الدولة بن ياروق وأعطى قلعة عزرازم الدين سليمان بن جندر تلت وفي توقيع اسقاط المكوس بحلب من كلام الفاضل عن السلطان (وانتهى التيان بمدينة حلب رسوما استقرت الايدي على تناولها والالسنه على بداولها وفيها بارعا فارفاق وبالرعا يا ضرار ولما عقدا الاراض من كل شيء عنده بتقدار منها هو على الاتواي المجلوبه ومنها ما هو على الدواب المركوبه ومنها ما هو في المعاش المطلوبه وقد رأينا بنحو ما تقدمت نبطها ونضعها ونقطها وندهها ونضرب عنها في ايامنا ونضرب عليها بأقلنا ونسلك ما هو أهدي سبيلا ونقول ما هو أقوم قبيلا ونكره ما كره الله ونحظر ما حظر الله ونتأجره سبحانه فانه من ترك شيئا لله عوضه الله أمشاه وأرجح محقره في الرعة اليوم بما يوضع عنهم من أصرها ولنا غدا عشيبة الله ما يرجع من أجرها فعلى كافة ألباننا وولنا سواها وأنا والمتصرفين من قبلنا ان لا يرووا البياديا ولا يردوا واولو بلوغ الظلم منهم موردنا ولا يثقلوا بهما ميزان المال فتخف ميزان الاعمال ولا يرضوا في كثير الحرام فان الله يفضي عنه قبيل الحلال وليعلم ان ذلك من الامر المحكم والقضاء المبرم والعزم المقيم) وفي منشور أهل الرقة بمنزل ذلك (ان أشقى الامراء من حين كسبه وأهزل الخلق وأبدهم من الحق من أخذ الباطل من الناس وما عا الحق ومن ترك لله شيئا عوضه ومن أقرض الله قرضا حسنا وفاه أقرضه ولما انتهى أمرنا ان ذبح الرقة بشرقنا ما على صحت يؤول وظلمنا أمر الله ان يقطع وأمر الناس ان يوصل فأوجينا على أنفسنا وعلى كافة الرقة ان يرضوا هذه الرسوم بأسرها ويلقوا الرعا يامن يشار أيام ملكنا بأسرها ونعتق بلد الرقة من رقتها وتبب أحكام المعادلة فيها بمسوخ هذه الرسوم ومحققها وقدمنا بابلنا نسد هذه الابواب وتقبل ونسج هذه الاسباب وتقبل وسقطت مصائب الغصب بالعدل وتستترل ويعفي خبر هذه الضرائب من الدواوين ويسامح بها جميعا جميع الاغنياء والمساكين مسامحة ماضية الاحكام مسخرة الايام دائمة لا يوجد خالده الا دوام تامه الا بلاغ الله التمام موصولة على الاحقاب مستوفى الاعقاب معلوما من بضح اليها ناظر ومنتارا لحايد او يسلك عنها اليوم على طمع لا يوصله اليه فهدم) قال العماد وورد على السلطان وهو نازل على حلب بشارتان احداهما ان الاسطول المصري شقرا في خامس عشر المحرم ورجع بعد تسعة ايام وقد ظفر بسطة مقلعة من الشام فيها القلعة وخمسة وسبعون عالما من خيالة وتجار والتائبان فرج القاروم نهجوا فنذر بهم والى الشرقية فخرنهم بالمستقلوا على ما يعرف بالصبيح فاستولى عليهم المسلمون بعد ان كادوا يهلكون عظاما لان الفروج كانوا قد ملكوا المساعف واهم الله بهاء

السجدة قلت وكتب الفضل عن السلطان الى عبد الله بن النشارين وفتح حلب وحرم كتابا ثانيا قوله (أدام الله أيام  
 الديوان العزيز ولا تزالنا منزل ملكه من منزل التقديس والتناهي والوقوف بأرضي المظالم من أرواحه موجبا للتقديم  
 والتصدر والامة جموعة العمل بامامته جمع السلامة لاجع التكسير الحاد مني ان الذي يتخذه من البلاد  
 ويتسلها ما يسكون التعمد ويجر كما في الاعمال انما يعتمد طريقا الى الانتظار في البلاد الكبار ويحسب جازما في كنه  
 به المظالم الى ما يلاسه الكهول من الاضطرار وعلى هذا المقدمه فهو يستعمل في كل ظرف من الاطراف بري وبحري شاي  
 ومصري أحدهما وهو البحرى عودا أحد الاسطولين الذين أغزاهما أخوال الحادم أبو بكر جسر وكانت مدته غيبته من  
 حين خروجه الى وقت عودته الى ديباطة ثمانية ايام فظفر بسطة مقلعة من الشام فيها ثمانمائة وخمسة وتسعين عليها  
 منهم خيل الف وروسة ووزعه وبجرا ولوثة وسبعة والثاني وهو البري فهو من فرج الداروم الى اطراف بعيدة فظفر بهم  
 والى الشريعة فركب بهم الليل فرسا كاركوبه جلا وسرا وقتلا وسرا وقتلا وسرا وقتلا وسرا وقتلا وسرا وقتلا وسرا وقتلا  
 سبق الفرعج الى مورده والسابق الى الماء محاصر للسوق وورد والارزق فقتلهم فظفر المؤمن ان الكافر  
 مرزوق واشتد بالمسلمين العيش ثم نابوا الى الفرعج بجزيرة الحجاد المعامنا على بنين من الفرعج الارجلان احدها  
 الدليل والثاني الغليل وعاد المسلمون برؤس عدوهم في رؤس القنا وقد استناروا قنارها وباروا وحهم قنار رؤس الغلبا  
 وقد أظفوا واجامنا جرائنا) ثم قال (ويبنى الحادم يذكر ما تشتمس الاوامر العلية في انما سيعبر بجم من  
 استندى بحريه ومورده من عرض له ورده) ثم (ذكر تلمه حلب وانه لا يؤثر الا ان تكون كلمة الله هي العليا لا غير  
 وتقوم المسلمين لها الرعاية والاضر ولا فتخار الا ان تعدو ويوش المسلمين مخاشدة على عدو ما لا مخاشدة بعوتها ولو  
 ان امور الحرب تصليها التشرقتا عن عليه ان يكون كثير المشاركين ولا أسهه ان تكون افريقية كثيرة الا لكي وانما امور  
 الحرب لا تتحمل في التدبير الا الوحدة فانما صاع التدبير لم يحتم في القاء الالهة فتوض عماد الدين من بلاد الجزيرة  
 سخاروتها وورا نصيبين والرقه وسروج على ان المظالم توت فلا ينشر مقبورها والعسا كرتنشرها غزو وخافلا بطوى  
 مقشورها واجاب الحادم عماد الدين الى ما سأل فيه من ان يصلح المواملة مما المنفاقوا لعماد الدين لانه لم يبق  
 بهم وان كان لهم انا ولم يلمحوا الى مجاورتهم الى ان يضرب بيته وينهم من عنابته رخصا فظلم الا ان حذر الاجنبي انا  
 لم يبق ولشكنا هذه تصح من عوتب في شكك بحسن الطن فليبق ومن شرطه على المواملة المعونة بعكهم في  
 غزواته ولتزدوج من القتال فزاد على ان خال سالوا مسلما وحربوا كافرا واسكنوا الكون الرعية ما كنه واخذوا  
 ليكون حزب الله تظاهرا وهذه المقاصد الثلاثة الجهاد في سبيل الله والكف عن منافع عباد الله والطاعة لخليفة  
 الله هي مراد الحادم من البلاد اذا فتحها ومعنى من الدنيا اذا فتحها والله العالم انه لا يقتل لعش آلين من  
 عيش ولا تقتض على العميان من زق ولا طيش ولا يرد الالهة الامور التي تدوم منها تازم ولا يتوى الالهة  
 النية التي هي خير ما يسطر في العيصه مقور تم وكتب الحادم هذا ملقده بعد ان بات بحلب ليلة وخرج منها الى  
 حرم وكتب استخفقت جملة لا يملكه دين ولا عقل غرما هذبه نفس ولاهلال فاعتقد ان يسلم الى صاحب  
 انطاكية يسير الله فتحها اعتقادا صرح بفضله وشهره بكتبه ورسله واطاع على ذلك من رجال عمر فون بالسنية  
 ولا عمر فون خالقا الامن عمر فون رازقا ولا يجهلون الا ان يرونه في نهر النهار ساجدا وفي بحر القلزم غارقا فخر به  
 من فيها من الاجناد المسلمين فمتردده ومن تابعه على فعله وظهر به المملوك عمر بن ابيهم في ضواحي البلد فأخذ  
 وأرسله الى قلعة حلب وسار الحادم اليها فسلمها بوزن بها طمية بوزن بيطه ولم يعمل على انهاء العمل طرق بل انها  
 للقد واسطه والحادم كاطالم بها من الذي حازه الامس المذكور يطالع بمسجده الذي يجهز بمسجده الله التقد  
 الشكور فهو متأهب للخروج نحو الكفر لانه امر رايته للنصب ولا جوهه سيره الرفع ولا جيشه الحفر ولا نصبي الى قول  
 خاطر الراحة المقتد لا تتفرق والى امر ولا يبيد دعوة الفرس المهد ولا يروج على القتل الممدد ولا ميمة القصر  
 الشديد ولا يطف على رصانة فزاد بفارقه ولا يلقاه يوما ولا يقسم على زهره ولا استعمل فتح ذكره المظفر على  
 ولحنه قال في نعتي لرحن صوا) ومن كتاب آخر انقله من نصيبين سنة ثمان وسبعين الى بغداد (سبيل  
 الحادم ان يبنى ولا يهدم ويوقر جانبه ولا يثلج وان يفرق بينه وبين من يكون اعنة الجياد المسومة ولا يظلمونها

ويكثرون الذهب والفضة ولا يفتقروا فقد علم ان المشركين يوت أمواله في بيوت دياره وان مواطن ترويه في موافق  
 تزاه ومضارب خيامه أكتة غللا وأنه لا يذخر من الدنيا الا شكة ولا يزال من العيش الا مسكنه وعدوا الاسلام  
 شديد على الاسلام كلبه مضطرب على أهله لجهه زحل اذا أصغت اجماع التأمل بلبه ولوان أحد من يدعى الملك سمرانا  
 وبعده اليبلادة زانا دفع الى مدافعة هذا العدو الكافر والى منافرة هذا الفريق النافر لمرتهه الا بابها هو جاهله  
 ولقد تده الحرب ما هو فاتاه ولجنته الاحوال ما هو زحمته مما به (وفي كتاب آخر) واذا اولاد أمير المؤمنين تفرقوا  
 في وسطه وأصبح في طرفه واناسوه بلنا هم في نخل خيمه ولم يقم ظل غمره وانابا تباين يوسفه تضيقا واذا  
 أصبح أصبح ومشارك القتال لهم يربعا لاصك الذين يبيون أبواب الخلافة اغياب الاستبداد ولا يزال امرها  
 في تصرفاتهم مؤامرا فالاستبعاد وكان الذين لهم استطاع لا اداع وكان الامارة لهم تقطيد لا تتلبد وكان  
 السلاح هذهم زين شعابهم ولا يسه وكان مال الخلق عندهم وديعة فلا عذر عندهم لائقه ولا لجاهله وكانهم  
 في البيوت دى مصورة في لزوم جدرها لاني مستحسنت صورها راضين من الذين بالهرة اللقبية ومن اعلى كفته  
 بما لم يعونه على الدرجات الخشبية ومن جهاد الخارجين على الدولة باستحسان الانجار المهلبية ومن قتال الكفار  
 بانه قرض كفايه تقوم به المصفة فيستعد عن الاخرى في آخرها ومن طاعة الخلافة بذكر اسمها والخروج عن  
 سبها فليقتنعون بانهم لا يجاهدون الى ان يجعروا من يجاهد عنهم ويناصر وانهم لا يساعدون المسلمين الى  
 ان يساعدوا عليهم عدوهم الكافر فقد توالوا الشيطان تلبدا وطريقا ووطكوا الاسلام واهله وطاعة عنيقا فاذا جاءه  
 وعد الا ترمجنا لله بهم في زمرة الشيطان لفيها وقال في هذا الكتاب (ان المواصلة ما فرغوا من دار الخلافة لا بعد  
 ان فرغوا والا فظلمنا مطمع ولهم كاطمعوا وقد دعاوا الى طاعتها فاسعوا وصعوا فاجابوا حتى ان الاولين  
 منهم علوا اولياء الدولة من الازمنة فتما جلت اخلاقهم عليهم عنقوها وسنوا لهم اضاعة حقوق الله باضاعة  
 حقوقها فاين كان التعلق بالدار العزوبتهم محاصرون دار الاسلام باحزابهم وبرامون التاج الشريف بنشامهم  
 ومعدون محاصرتها بالاسلحة والمخنيقات والازواد والامانات ويصافون الخلفاء مصافة المواضع ويكاشفونهم  
 مكاشفة الختالف ويمزقون زردار كريت وهي من اهون بلاد الله بيجور الجوار ويصونونها مسجنا لما اليك الخلافة  
 ذوى الاقدار ولوحرك اليوم محتركا لكانوا له كانه ولكانته بلادهم لمخزانه وبرجوا لخدم بالوصول ان يكون  
 الموصل الى القدس وسواجه ومستقر الكفر من التسطظنية على صدر احله وبلاد الكرج فلوان لهم من  
 الاسلام جار الاستباح الدار وبلاد اولاد عبد المؤمن فلوان لها ماسيف لاطفعا مما فيها من النار ان تعلقوا  
 ان الله العلي وتلا الولاية العباسية الدنيا وتعود الكائس مساجد والمذاهب المستعدة معابد والصلب المرفوع  
 خطبا في امواد والناقوس الصاهل آخس الله صفة في المشاهد ويضيف الى الدين ان يشيخة الله تعالى ليصاير  
 اكنافه وعما طرافه مثل تكريت وديقوق والبوريج وخوزستان واكيش وعمان والذي وقع اعظم من الذي  
 يتوقع والذي طلع اكتر من الذي يتطلع والذي رؤى أسس اكتر من الذي يسمع قلت يعني ان ما قصه من البلاد  
 اعظم من هذه التي برجوها وأشار بعلم المواصلة الى ما سبق من فعل زكي في حصار بغداد ومساعدته للسلطوية  
 على العادة في ذلك الزمان والله أعلم وفي آخر كتاب فاضل الى حطان بن مغنبلين عن السلطان (نعم الله علينا  
 مما لك واضافتها وبلاد امنياتنا ما حقها وبلقنا نهر الب صنع لا يبلغ أحد اوصافها منها بلاد الشام بنهرها وملكه  
 حلب يجمعها والمدينة بقلعتها وبلاد الجزيرة بجلتها فهما ما اعيد على من اشترط عليه استخدام عسكه  
 في بكارنا ومنها ما استمر في السدولة لثمنه اوليا اتنا وانصارنا ولما يرق في البلاد الاسلامية لا ما هو في بنا اويد  
 مطيع لنا كان من شكر هذه النعمة ان تصرف القوه وثنى العزيمه ونجد الشوكه ونليس الشكك للفرنج الملاعين  
 فننازلهم وتنازعهم ونظامهم الى الله وتنازعهم فنظهر الارض المقدسة من رجصهم بدماهم ان ان ترق السيف  
 للصفرة الشريفة لما هم بهم من قسوة كفرهم واعتدائهم فمن ترجوان تكون عين الطائف من الامه التي أخبر  
 نينا ساوات الله عليه انها لا تزال على الحق ظاهره وبشوا ب الله وعدة ظاهره والله تعالى يعيتنا على ما يعيتنا  
 ويأهنا الاستجابة له عونه الى ما يجيتنا

**(فصل)** في رجوع السلطان الى دمشق وخروجه من القزاق بمخاضة الاردن رحل السلطان من حلب قرعلى حده ثم حصر من مدينته ثم هبطك ثم دمشق قال القاضي ابن شداد رقم السلطان في حلب الالى يوم السبت الثاني والعشرين من ربيع الاخر وانشأ عزوا على القزاق فخرج في ذلك اليوم الى الوضيح منبزا نحو دمشق واستنفض العساكر فخرجوا ليتعمونه ثم رحل في الرابع والعشرين من ربيع الاخر فوصلها ثم رحل في بقية يومه ولم يواصل بين المنازل حتى دخل دمشق في ثالث جمادى الاولى فقامهم ما ساء الي السابع والعشرين منه ثم فرح في ذلك اليوم ونزل على جسر الخشب وبعثه العساكر مرمزة وقام به تسعة ايام ثم رحل في ثامن جمادى الآخرة حتى أتى القواروق في فيه للرب وسار حتى نزل القصر فبات به وأصبح على الخاض وعبر وسار حتى أتى بيسان فوجد أهلها قد ترحوا عنها وتركوها كما كان من قبل الاقشة والعلال والامتع بها فنهبا العسكر وغنوا وأحرزوا ما لم يكن أخذوه وسار حتى أتى الجالوت وهي قرية عاصره وعندها عين جارية فحطم بها وكان قد قدم عز الدين جرديك وجماعته من المماليك النورية ويابولي جلوك أسد الدين حتى تكشفوا فيه الفريخ فاتفق انهم عاد فروع عسكر الكرك والتمشوك سائر من نجد القريخ فوقع احيانا عليهم وقتلوا منهم مائة عظيمة وأسروا منهم زهاء مائة نفر وعادوا ولم يبق من المسلمين سوى شخص واحد يدعى بهرام الشاويوس فوصل اليه في بقية يوم الكسرة الواقعة وهو العاشر من جمادى الآخرة وفي جمادى عشر وصل اليه من السلطان ان الفريخ قد مات في محروبه ورحلوا في القولة وهي قرية مربعة وكان غرضه ان يصف قلما سمع ذلك تسمى للقتال وسار لقاها العدو والتقوا وجرى قتال عظيم وقتل من العدو جماعة وجرح جماعة وهم بمنضم بعضهم الى بعض يحيى راجلهم فارسهم ولم يجزى والأصاف ولم ير الواساير حتى أتوا العين قزاقا عليهم ونزل السلطان حولهم والقتال والفرح يعمل فيهم ليضربوا الى المصاف وهم لا يجزى من خوفهم من المسلمين فانهم كانوا في كفة عظيمة فرأى السلطان الانتزاع عنهم لعلهم يرحلون فيضرب معهم مصاف فرحل نحو العلو وسار عشرين جمادى الآخرة قتل تحت الحبل مائة من الجاهل لياخذهم فرصة فاصبح الريحوا جعين وعلى اعقابهم ناكعين فرحل وجه الله فهوهم وجرى من رمي النشاب واستباحهم للمصاف أمور عظيمة فلم يجزى ونزل السلطان حولهم حتى نزلوا القواروق اجبين الى بلادهم وعاد السلطان منصورا وقد نال منهم قتلا وأسرا وخرب كقرملا وبيسان وزرعين وقرى عديدة قتل القواروق وأعلى الناس ستورا قمار من آثار المسير وأتى هو دمشق يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخرة قال فانتزاع هذه الهمة التي لم يشغلها عن القزاق أخذها لب ولا نظرها به بل كان غرضه رحمة الله عليه الاستعانة بالبلاد على الجهاد والله يحسن جزاءه في الآخرة كما وقفه لأعمال المرصية في الدنيا وقال العماد خرج السلطان الى القزوق ورابط العدو بهين الجالوت وعبر الخاصة الحسينية تابع جمادى الآخرة فوصل الى بيسان وقد أخلأ أهلها فاطلق الناس فيها التيران ونهبوا ما فيها وكثك فعلا ما أراجح ولا عفرها وصادقت مقتنمة العساكر في لاورج ولا فريخ عابرين من ناهس ومقدمهم ابن همنفري قتل منهم وأسروا وتول الباقين في الجليل ووصل التيران الفريخ قد أتوا في ألف وخمسة مائة فرج ومثله تركبيل وخمسة عشر ألف راجل فانهم المسلمون وذلك على عين الجالوت فانخذهم الرعب وقاموا على الاقدام عليهم فخذ قوا أحولهم وأسندوا ظهورهم الى الجبل وأطاعوا كذلك خمسة ايام فلما رأى المسلمون منهم ذلك رجوا عنهم فتنفس شناقهم وتكبروا على اعقابهم الى الناصرة وعاد المسلمون بالقتانم والاسارى لم يخلص العدو منها شيئا وذلك يوم الخميس السادس عشر جمادى الآخرة وقد كانوا مائة مقامهم بخصفهم المسلمون من كل جانب يرمونهم بالبئيل ويتقنون ان يجيأوا أولا كما هو عادتهم فما فعلوا ومن كتاب فاضلي عن السلطان ان بغداد (لما كان بتاريخ الثامن من جمادى الاولى مارا الخادم من أدنى المنازل من بلاد الاسلام الى بلاد الكفر وقد تكلمت جنود الاسلام وتعبت حيا منه وصبره وأخذت أهيه وشهدت قضيه وبعوا الله ما اشتراه ومثل لا عينهم ثوبه فكما نهاره وساروا تحت ليل بجحاج سترا سائر تحت سره وأصبح الخادم واباهم بين الله في سبيله على ما له الاردن وهو التهر الفاصل بين الاسلام والكفر والمخاضة للضروب حيا يسور على ذلك القطر فخاص ذلك البحر وذلك القهر وأمدته نطقا لحد يد المارة هي الشرور وقصفها بالجر وذلك يوم الخميس ثاني يوم المسير وهو تاسع الشهر ولما جاز الخاصة أخذ البلاد ضرب الخاض ووزلت أرضها وهي بالقوم رض والقنجة

راض وأخذت رجال الاسلام تقص الارض من أطرافها وتقطع قلاع الجبال وتطير رؤسها من أكافها فاذا البلاد قد انزعت أهلها فالحق المسلمون مسكنها في فرجة وعقولها على سيف العادل فاذا هي راحلة وكأنها مقبحة وهذه البلاد مدن ما كان عزيم قبل منها مدنيا وعمارات ما كان أمل اليها مفضيا بل طال ما كان عنها مضيا مثل يسان وكفر بلا وزرعين وجنين كلها بلاد مشاهير لها مرمى مفله وبساتين مظلة وأبنار مقله وقلاع مقله وأسوار قد حفرت على جهاتها وأساطل يجنباتها واتخذتها المدن سباعا لي تصبها في ضم اسلطن ما فيها من أقوات مخزنه وسفوحها حزازات القلوب المضطنه وأحرقوا رعيه كمرها النذر وعذبوها عذاب أهلها من الكفار وقتلوا وكأت الضرام كان لها وما وكتبوا عليها القرب وكان السيف كان فيهما فاجلوا عن حياهما وتساقت جدرانها فكأما أسارت فيها الثوى لما ولما كان يوم السبت الحادي عشر ورد الخبر بان عسكر الكافرين قد ركب من مكان مجتمعه وزحف بلاسه ومدزعه فركب الخادم وسوى المؤمنين في مواقف القتال ومناريل التزال من متسع بطوف عليهم بصفاح ليطاف عليه بصحاف ومن مثبت يشي الى الموت متى العروس ساعة الزخاف وهناك العنيطرودة المؤمنون لو ان أمرهم له تناظر كما هو به أمر ولا غرو ان يصفه الخادم ليسر الخادم لا ليوصف الخادم ومن وصف ضربة السيف فاما وصف الضارب ولم يصف الضارم ونزل العدو الى الارض مضطاعن مرجحه ومخازن بفه وسالكها جاعر نحه وأحرق بهرا جلاء وهزاه عشرين ألف راجل ورك حليب صلوته فاستوى في البحر المحول والحامل ونزل محصورا وخندق فكان ما أصبح الكافر في حفرة لك الخندق مقبورا وأقام بزازته خسة أيام ثمانية الوقائع وتصاحبه وتماشيه للواقع وتصاحفه ويقزع فيه الى الحفر ويكرر اليه في اليوم الواحد التغير ويبعث اليه السم وهو في الحرب السيف فيقبل بحمة الضرب مترددة ولا يردّها وتيسم اليه صفحة النصل متوددة فلا يردّها ويجهت في استنراجة وقد رأى العزائم ولم يخرج يده عنها والكارم ولم يرحل لبيتها) ومن كذب أخوالك وزير بغداد (أثاروا على يوم الكفر ليلة حجاج جعلت ليل من وراهم من الاسلام سكا وصبروا وصاروا فكا) كان السيف لهم أليفا وكان المعتزك لهم مولانا وأخذت في البلاد النار ماخذها ونفذت فيها العبر منافعها وثلت عروشها وثلت فرسها وجلبت في مصبغات النيران عروصها وأصبحت تناسخ العينون تراها كلها ونصف التوازل منزلها دنا على الاطلاق مظلوه وصري بيوف البلاد مقتوله وبهاء العدو فأخذت به الابطال وتجزت عادة جله فطالت وما كان خلقها المظال فلما كثر الله المسلمين في عيونهم وراؤهم الماه كوفوا بره قبلها بقنوتهم واستخدموا على الشكوى لتسبح بها السنهم اذا خلوا الشياطينهم فأخذوا الى الارض تارلين وقد واعدن الجملة ما كلين واتق فارسم راجله وراحمهم بنابه ولا نسيهم بحفته ولا خير في طامه ولا ذنبه باطرافه خوفا من كلبه بسهم قتاله وأقاموا محصورين لا يستطيعون وردا ولا صدرا ولا يجيدون مقدما ولا متأثرا لما كان الكفر فنة يمشرونه من دون الله وما كان منتصرا وعرف النصل في لمن السيف ان الشجاعة والذكول أمران يقدفهما الله في القلوب فلا يقل الناس

ككيف

**فصل** في ولاية الملك العادل حلب وولاية تقي الدين مصر وغير ذلك قال العماد وقد كان العادل نائبا بمصر فلما فتح السلطان حلب كتب العادل اليه يطالبه منه مع أعمالها ويدهد اليها مصر في كتب السلطان اليه ان يوافيه الى الكرك فانه سائر الى فيه فأشار القاه في الفاضل على السلطان ان يستنيب في اليها المصرية موضع أخيه العادل ابن أخيه تقي الدين فاستجبه السلطان معه فخرج الى الكرك هذه السنة وسار في طريقه فقبل وصوله اليها غنائم وخيم على الرية ثم حصر الكرك ورماه بالجناسيق صبها موماء وتناوب عليه الامراء حتى خرج شهر رجب وما حصل منه الطالب لكن عظمت الكتابة في الكفر بأخذ أموالهم وقرريب اليها ووصل الخبر ان الفرقة قد استجمعوا وتجمعوا بالوضع المعروف بالواله على قصد المسلمين ونالوا الكرك من أيديهم ورأى السلطان ان أمر حصره يطول فقول على الرحيل الى دمشق ووصل العادل الى السلطان وهو يعد على الكرك فجزى تقي الدين اليها بار المصرية والياس عليها وقرى عضده بصحبة القاضي الفاضل له وتولى العادل حلب وأعمالها ومنبع وجيع قلاعها فسار اليها في رمضان ورجع منها الى دمشق الملك الظاهر وتواب السلطان قلت وكتب العادل الى الفاضل

مكتاب (٥٤) الروضتين

يستشيره في التفرغ من مصر يطلب فكيب إليه التفاضل هكذا ياقبه

انما أنت كغيث مطر \* حيثما صرفه الله انصرف

(والولي أعلم وبسياسة الدنيا أعم وقد تكرر للكاتب النصارى إليه بالنصر عليه وكشفه القلاء ومعنى له القلاء) وقالت له المحظوبة هيبتك وأذى إليه مالا الامر ما قد ملك فلزالت معادته أنزمن شمس وأدور من فلك ولا زال راجحا على الدهر ان امره تحسر وابقان امره هلك ومن كذب آخر إليه (أدام الله دولة سماي الخي وثبت الدولة الشاصرية التي يقوم بها ملكان هما مانها هذا صلاح يمنع فسادوه هذا سيف يحقق دما) قال ابن أبي طي كان السلطان يعظم الملك العادل ويعين برأيه في جميع أمورهم ويتبع بشورته ولا يعلم بأنه أشار على السلطان بأمر مخالفه حدثني قاضي اليمن جمال الدين قال كان السلطان يجمع الامراء للشورة فان كان العادل حاضر اسمع من رأيه وان لم يكن حاضر المرقع أمر افي المهمات حتى يكاتبه بجليلة الأحوال ثم يعبر رأيه فيها قال وحدثني أبي قال حدثني جماعة قالوا كان السلطان يسأله عنه عن العادل ولا عن رأيه فلما حصل العادل بمصر وبصرى عن السلطان هنالك صار السلطان يتكلم في مكاتبه بالاشخبار ويؤخر الامور الى ان يرد عليه جوابه فيفوت به ذلك كثير من المنافع الحاصلة للدولة وللجهاد فلما حصر الكرك في هذه السنة كتبه ما خضور اليه بعباله وأمراله وجميع أصحابه وولي مصر قتي الدين ولما حصل العادل عند السلطان وأوعى نفسه ان يعوده عن ولاية مصر ثم حارفي ولاية توليه اياها قال وحدثني عم الدين قيسر الصلاحي قال انما أقدم السلطان العادل من مصر لاجل ولاية حلب وذلك كتبه وطلبا لخراج العادل بأمره وبعاله والواقف قال وحدثني غيره قال لما حصل العادل عند السلطان بأمره والاقفاله كانت الاموال قد قلت على السلطان وقد حصلت عند عساكر عظيمة فاحتر العادل ليل وقال أريد ان تفرضني مائة وخمسين ألف دينار على المنصور فقال السمع والطاعة ثم قام وتخرج من عنده وكتب اليه بقول أموالي جميعها بين يدك وأنا جاهل بك وأنتى ان أحمل هذا المال الى خدمة السلطان ويحكون عوضا عنه مدينة حلب وقلاعها فأجاباه السلطان بنى واقفه ما أقدمت ان الاوليك حلب واذا قد فرحت ذلك فقد وافق ما عندي فلما أصبح العادل أخذ وسأل السلطان ان يكتب له مدينة حلب كابو ويجهله ككاتب البيع والشراء فامتنع السلطان وقال انما تكون حلب اقطاعا والمال على له فاخذ العادل الى السلطان ولما اتفقوا قال له السلطان اذانت ان البلاد تباع أو ما عملت ان البلاد لا هلهما المرابطين بها ونحن خزنة للمرابطين ورعا للدين وسرا لاماوالمهم أو ما عملت ان السلطان ملك شاه السجوق لما وقف طبرية على جامع خراسان لم يحكمه احد من القضاة ولا من الفقهاء ثم فخر السلطان ولاية العادل لحلب وأعمالها الى رعبان الى الفرات الى حماه وكتب له التوقيع وقر عليه ما لا يجهله رسم الزردشات وخزانة الجهاد دورا لمن الحلبين ورجل السلطان الى دمشق واستدعى ولده الظاهر من حلب فلما حضر امره بالعادل الى حلب وتسلمه الى عمه العادل ففعل وعاد الى دمشق وسار العادل الى حلب فالتقى بالرسن وناقبه فكانت ولاية الظاهر بحلب في هذه التوبة نحو ستة أشهر وفاوض الظاهر الى دمشق فقبل على خدمة والده والتفرغ اليه الا ان التكاثر خرج حلب عنه ظاهرا عليه وهو مع ذلك لا يظهر شيئا الا الطاعة لوالده والالتزام الى مرضاته حدثني أبي عن محمد الدين بن المشاب قال حدثني الملك الظاهر قال لما بلغني ان السلطان أهلى حلب للثلاث اهل حلبى على ما تقدم وواحد وأصابت من المم ما لم أتدبر على الغيوض بهوردت اني لم احسن رأيتها ولادخلت اليها لان قلبى أحبها وقيلها طاب لى هوأها واولا فارتها كانت أحسن اليها واشتأتها قال ودخل العادل حلب فى رمضان وطمع على المتقدمين والاعيان وكان قد قدم بين يديه كاتبه المعروف بالصنيعه لتسلم حلب وكلفها من الملك الظاهر وولى القلعة صارم الدين بزغش وولى الديوان والاطعاعات شجاع الدين بن البيضاوى صباغ ذنته وولى الانشاء سواي علقى بأمر الدر لا صنيعة ابن الصالح وسكن نصرانيا ثم عمل على يد العادل قولى ابن الصالح الوضائف لجماعة من النصارى وفي ذلك يقول الشاعر

فاقدم المسبح في دولة العا \* دل حتى علا على الادبان

ذا أمير وذا وزير وذاوا \* لوذا مشرف هل الدنياوان

قال ولم ير ل الملك الصادل يهرب أمور حلب الى سادس عشر ذي القعدة ثم خرج متوجهاً الى دمشق بسبب ان السلطان اجتمع عنده في ذي القعدة عند قتل منهن رسول الخليفة ورسول طغرل بن البهلوان ورسول قزل آخى البهلوان ورسول شاه ارمن صاحب خلطاء ورسول الموصل ورسول عماد الدين صاحب سنجار ورسول طليح ارسلان صاحب الشمال فأراد السلطان احضار الصادل لسماع الرمايل ولحضور الاجوبة عنها وانشر بر أمور الفرج وخرج يوم وصل الصادل الى دمشق أحضره السلطان لسماع الرمايل وسمع ما عنده في الاجوبة ولما قضى اجوبته ارسل ودع السلطان وعاد الى حلب قال ولما بلغ سيف الاسلام ان السلطان كتب اتى الدين عهد ابولياء مصر عتب لاجل ذلك فكاتب السلطان له عهد ابيلاد الذين جميعها قال وأقطع السلطان تقي الدين الاسكندرية ودمياط وجبل خاصة بالهيرة والنيوم ويوش ثم عوضه عن يوش عنود وحرف دميس وذكر غير ذلك قال الصادل أنم السلطان على تقي الدين بالاعمال الفيومية وسائر نواحيها جميع جهاتها وحواليها وزاده التقيين ويوش وأبقى عليه بالبلاد الشامية مدينة حماة وقلعتها وجميع أعمالها ولما وصل تقي الدين الى مصر اقتدى بالتدبير العاضلي وكان السلطان لا يؤثر مغارفته فقال لم يخدم توحية تقي الدين الى مصر بدأ وكانت فيه حدة لم تكن في الصادل احتاج في تقويمه الى نده الاجل الفاضل قال القاضي ابن شداد وقتل على المك في هذه الكرشف الدين بزغش النوري شهيد ارضه الله ثم رحل السلطان عنها سنة سبع اثنان الصادل الى دمشق فدخل دمشق في رابع عشر شعبان وأعطى الصادل حلب في ثاني شهر رمضان فسار في ذلك اليوم فحمله اهل الموصل والقلعة في يوم الجمعة الساني والمعتمرين من رمضان وكان بها ولد السلطان الملك الظاهر ومعه سيف الدين يار كوج بيد بر أمره وابن الحميد في البلد وكان الظاهر أحب اولاده الى قلبه لما قد خصه الله به من الشهامة والفتنة والعقل وحسن السمع والشغف بالملك وظهور ذلك عليه وكان من أبرز الناس بوالده وأطوعهم له ولكن أخذ منه حلب لمصلحة رعاها فخرج من حلب ما ادخلها معه الصادل ويار كوج سائر في الى خدمة السلطان فدخل دمشق يوم الاثنين ثامن عشر شوال فأقام في خدمة والديه لا يظهر له الا الطاعة والالتماء مع انكسار في باطنه لا يخفي عن نظر والده قال وفي ذلك الشهر وردنا على السلطان برسالة من جانب الموصل وبكثيرة ترسلنا الى الخليفة لنا سرفين انه في انقاذ شيخ الشيعي وخ صدق الدين رسولنا وشفيعا الى الصادل فسيره معنا من بغداد وكان عزير المروعة عظيم الحرمة في دولة الخليفة وفي سائر البلاد وكانت مكانته عند السلطان بحيث يتردد اليه اذا كان عندنا في معظم الايام قال وكان الشيخ قد وصل الى الموصل وسار منها بعد ان سار في صحبته القاضي محيي الدين بن كمال الدين وكان بينهما صحبة من الصبا وكنتم مع القوم وسرنا حتى اتينا دمشق وخرج الصادل الى لقاء الشيخ ونحن في خدمته وأخذنا بالامر اجمع في فصل حال فلم يتفق صلح في تلك الاقدع فخرجنا راجعين الى الموصل وخرج السلطان الى وداع الشيخ الى القصر واجتمعوا في ذلك اليوم ان يقضى شغل فلم يتفق وكان الوقوف من جانب محيي الدين فان السلطان اشترط ان يكون صاحب اربل والخزير على خير ثم مافى الا انشاء اليه اولى صاحب الموصل فقال محيي الدين لا بد من ذكرها في نسخة توقف الحاصل وسكان مسيرين يوم الخميس سابع ذي الحجة قال وفي ثلاث الفضة عرض على السلطان مواضع اليها يصير على لسان الشيخ فاعتذرت ولم أقبل خوف ان يحصل توقف الحال على ومن تلك الفضة ثبت في نفسه الشريفة متى أمر لم أعرفه الا بعد خدمتي له وأقام السلطان بدمشق زد عليه الرسل من الجواب خصوصه رسول سنجير شاه صاحب الجزائر تقاسمه لفتح نفسه واقضى اليه ورسول اربل وحلف لهم وساروا ووصل اليه أخوه الصادل يوم الاثنين رابع ذي الحجة فأقام عنده وبعدها دلى حلب قال الصادل وصلت رسول صاحب الجزائر برقة من الدين سنجير شاه بن سيف الدين غازي بن مودود بن زنگي ورسول صاحب اربل زين الدين يوسف ابن علي كوجك بن بكتكين ورسول صاحب الهندية توكريت بشكون من صاحب الموصل ويطلبون ان يكونوا من اولياء السلطان المنتمين اليه ففضل السلطان ذلك وكان أبو سنجير شاه سيف الدين غازي هو صاحب الموصل بعد والده مودود كما تقدم في ذكره فهدى اليه سنجير شاه ما قبله عليها معه عز الدين مسعود بن مودود فقبضت الجزائر يزيد سنجير شاه وهو من تحت يده وفي نابه منه ما فيه وكانت اربل وأعمالها وما يليها كلها مضافة الى الموصل وصاحب الموصل هو الحاكم على جميعها فنظم طلبه والاحتياز الى خدمة السلطان فأجاب به ومع بذلك صاحب الموصل



فاستشفع بدار الخلافة الى ان أرسل منها شيخ الشيوخ وشهاب الدين بشر الى السلطان ان يبيد له صاحب الموصل  
 الايمان ويكون لمن جعله الاعوان حرمان حاربه سلمان مائه وجاه رسول صاحب الموصل قاضي النضاة يحيى  
 الدين أبو حامد محمد بن قاضي القضاة كمال الدين محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري وترفع في أداء الرسالة وأخطأ  
 في الكلام قال انه السلطان وقال أنا أنصني حاجته علي ما أورد ولكن قد سبق حتى يبين لك السلطين فانا  
 استثنيتهم وأردتهم الى اختيارهم في أوله فأي ذلك وأرا ان تكون الصدقه دون سائر ذوى المالك وأشار الى ان لهم  
 من ينصرهم من جهة البلبان ملك النجم فخطم ذلك على السلطان وكان ذلك محرر كاله ان يعود الى الموصل  
 ويرجع الرسول على ذلك غير ظافر بن بطايل وكان منزل شيخ الشيوخ خيال باط على المبيع ومقرزل القاضى يحيى  
 الدين في جوستى بستان الخليل وشهاب الدين بشير محمود الميدان وتوفي ولد شيخ الشيوخ به مشق وكان  
 في صحبته فدفنه في المقبرة المحاذية للرباط وحضر عنده السلطان وجماعة الامراء  
**(فصل ١٠)** في باقي حوادث هذه السنة قال العماد وكان سنة هذه السنة كثيرة الامطار وكثرت مكاتب  
 العماد لفاضل وأورد في بعضها أياتها

عذر الزمان بأى وجه يقبل \* ومحبكم بالصدفة يقتل  
 ما نى سوى انسان عيني مسعدا \* بالدمع انسان عليه أعول  
 انه رليل كله في ناظري \* لاصبح الا وجهك المتليل  
 خير تم بين النية والمنى \* لا تمجروا قلوب عندي أسهل  
 يا غائبين وهم يفكرى حضر \* يرا حلين وهم يظلي نزل  
 ما للسلطان في فؤادى منج \* ما للصبابة غير طلي مهل  
 لا تعدلوا عني خالى معدل \* عنكم وليس سواكم كى موئل  
 كل الخناوب يدفنها تجلدى \* الا التفرق فهو حطب معضل  
 ان لم يجدنى طيفكم في زورة \* فلا تخي منه أدق وأعسل  
 لا صبرنى لا قلبى لا غمضلى \* لا علم لى بالبين ما اذا أهمل

قال ابن الاثير وفي جمادى الاولى من سنة تسع ومسيح قبض عز الدين أربل على مجاهد الدين قائماز وهو  
 حينئذ نائبه في بلاده واتبع في ذلك هوى من أراد المصلحة لنفسه ولم ينظر في معصية صاحبه وكان الذى أشار به عز  
 الدين محمود لقتل دار وشرق الدين أحد بن أبي الخير الذى كان أبوه صاحب النتراف وهما من أكابر الامراء فلما  
 قبضه كان يسند أربل وشهر زور ودقوا بجزيرة ابن عمر وكان بهما عز الدين - بنجر شاه بن سيف الدين صغيرا  
 والحكم فبر الى مجاهد الدين ولهم أيضا قلعة العقر حين قبض امتنع من الدين يوسف بن زى الدين على باربل  
 وكان فيها احكامه مع مجاهد الدين وامتنع معز الدين بالجزيرة وأرسل الخليفة الناصر ابن افة معكوا - مر دقوا  
 فلما ولم يحصل لفرار الدين الا شهر زور وصارت هذه البلاد التي كانت بيده أضر شئ على الموصل وتبقى مقبوضا  
 فآخروه وأعادته الى ولاية قلعة الموصل الا ان الذى أختمن السلطان بعد ان طاعته وقبض عز الدين على من كان  
 أشار عليه بقبض مجاهد الدين قال ابن الاثير وعلى الحقيقة ليس على الدول شئ أصغر من انالتمدير لها واقامة  
 غيره فان الاول يكون كالطيب الحماذق العارفين بزاج الانسان ومرضه وعلاجه وما يوافقته ويؤذيه فالى ان  
 يعرف حاله ينفسد أكثر مما يصلح قال ابن القادسي وفي هذه السنة في جمادى الاخرة توفي الاباء الشاعر وهوس  
 أسماء الاشداد واسمه أبو عبد الله محمد بن مختيار بن هبدان وكان فصيحيا جعاه موله أشعار رقيقة منها

زار من أحباب زورته \* والذبح في لون طوته  
 بالمامن زورة قصرت \* فأماقت طول جفوته

**(ثم دخلت سنة ثمانين)** قال العماد وقد تفرص لبرد فلما طلب الزمان تجهز السلطان بالعاكر المنصورة الى الكرك  
 مرة أخرى وأرسل الى تقي الدين بجاه بالعاكر المصرية والاجل الفاضل وتابعت العساكر للشرقية وللقائض النادل

وجاء نور الدين بن قرا ارسلان صاحب الحصن وآمنه وصاحب حصار وأخو صاحب سفبار وصهكر مازدين فاجتمعت  
العساكر برأس الماء وأشفق السلطان على ابن قرا ارسلان من أفعهام لما نطق فأقامه برأس الماء بصوران الى حين العود  
وأمر العادل بالاقامة معه وقال القاضي ابن شداد سير السلطان الى العساكر يطلبها فوصل ابن قرا ارسلان  
نور الدين الى حلب ثامن عشر صفر فكرمهم الملك العادل أكراما عظيما وأصعد القلعة وبسطه ورجل معه طالبا  
دمشق وكان السلطان قد مر من أيلما ثم شفا الله تعالى وبما بلغه وصول ابن قرا ارسلان خرج الى لقائه وكان وجهه  
القديم يكوم الناس مكارمة عظيمة فالتقا على الجسر بالقاع في ناسع ربيع الاكبر ثم عاد الى دمشق وخلق نور الدين  
واصلح العادل فتأهب لقتاله وتخرج مبردا الى جسر الخشب ووصل العادل وابن قرا ارسلان دمشق فأطلمها  
أيلما ثم رحلوا المتحققين بالسلطان ورجل السلطان من رأس الماء ثاني ربيع الاخر طالبا للكرك فأقام قريبا منها  
اياما ينتظر وصول الملك المنظر من مصر الى ناسع عشر الشهر فوصل بقي الدين واجتمع به ومعه بنت العادل ونحو ثلثه  
فسيرهم اليه وتقدم اليه ولدي بقية العساكر بالوصول اليه الى الكرك فتناهب العساكر الى خدمته حتى أخذوا  
بالكرك في رابع عشر جمادى الاولى وركب الجعاني عليه وقد التقت العساكر المصرية والأشعرية والجزرية  
وبما بلغ الفرنجي فخرجت نحو جواربهم وفارسهم الى الدفن الكرك وكان على المسلمين فيه ضرر عظيم فانه كان  
يقطع عن قصد مصر بحيث كانت القوافل لا يمكنها الخروج الا مع العساكر الجية فاهتم السلطان بأمره فاشركون  
الطريق بماله وبسر الله ذلك والهندولته ولكن كان قهها بعد ذلك وبما بلغ السلطان خبر خروج الفرنجي فبعث  
للعشال وأمر العساكر ان يخرج الى ظهر الكرك وسير النفل نحو البلاد وفي التسكر جريدة ثم سار السلطان يقصد  
العدو وكان الفرنجي قد تزلوا موضع يقال له الواله وسار حتى تزل بالبقاع على قرية يقال لها حسبان قبالة الفرنجي  
في طريقهم ورجل منها الى موضع يقال له الماء عين والفرنجي مقبوم بالواله الى السادس والعشرين من جمادى الآخرة  
شهر الحول فاصدب الكرك فارب بعض العسكر وراهم فقالت لهم الى آخر النهار وما رأى وجهه الله تصيب الفرنجي على  
الكرك أمر العساكر ان يدخل الساحل لخافض العساكر فاجتمعوا على نابلس وذهبوا وغنوا ما فيها ولم يبق فيها  
الاحصاء وأخذوا جنين والتقوا بالسلطان برأس الماء قلت وقد وصف القاضي الفاضل حص الكرك في بعض  
صكته فقال (هوشبا) في الجناح وقناني المحاجر قد أخذ من الأموال بمختمها وتعديلها صا للفرنجي ثم وطرقها  
وصارت بلادهم في ذلك الفتح وعذرا لتارك فرضة الله من الحج وهو وحسن التوبل يعمر الله الاتحريك  
الواصف للاسدن

ما يوم الاوعدها \* لهم رجال أو يوقان دما

وفي كتاب آخر (وأما الكرك فكفكات الخبيثيات عليه حتى أفره وجرتها على من فيه حارجه وقد جذعت أفرق  
الابرجه وأسبلت قناع الستار وجرها التبرجه وكل جوانبها عرذ المرتق صعبة المحتطلي والسلطان يستعذب  
المشقات التي تصادى منها لهم وبيبا شجرات الشتاء الكلال نحو وجهه المقيم) ومن كتاب آخر (وقد جنت الحجارة  
في الاسقاط برؤس الابراج ورؤس الاعلاج فرمت الشراريق والواقفين عليها الجانيها وأرت الفرنجي ما هتدائها  
الى ازلها غايبة غوليتها ما أخرج أحد منهم رأسا الا دخل في عينه نصل وما هجر قراب الاسلام سيف الا وله مع  
رقاب الكفر عند قدمه ما وصل وما على الجرفي الاسراف والتبذير حمر ولكل ليلة من تقع الحواجر من سنن الاستسفر  
ولقد أخذنا من العدو بالحق وشرعنا في طم الحندق والحائط واقع الواذعة بهم محيطه والدروع بالصيرف  
مفصله وبالجرح محيطه) ومن كتاب آخر (عذاب الله بالخص وأهل واقع ماله من دافع وان دليل النصر قد ظهر  
ومادونه من مانع وأما الخبيثيات فقد نكأت في الابراج بالهدم وفي الاعلاج بالهتك فلم تبق لها الحجارة الطائرة  
التي هاجرت فاجته وان لها من امطارها عليها ليلانها رادية دأته واما فاعلمها بالزجر حتى وقعت الاسوار من  
سكها وضربناؤها الستار حتى ترغمت لخصرها وعاطتها كفة الخبيثي عقار عقرها فالسور للقبال للخبيثيات  
قد تهدمت ابراجه وأبدانه وانهدت قواعده وأركانته ولولا المنة الذي هو وادمن الاودية واصوع عميق لما تعذر  
الى الزحف اليهم والمهجم عليهم طريق) ومن كتاب آخر (الحصن الذي ضمن حاضره وما حاروه في حصانته لخاصة

فهدت الحجار منمنما أحكموه بالحجارة وعدا عليه بالقترب بما أعدوه للحجارة فصبى المنجنيقات ترى ولا ترم  
سهاها ويستدم من أعداء الله ومعلوم بالقتل والمدم إتقاعها فاقابل المنجنيقات من الأبراج والابدان قدائق  
الضرب على ما فيه من العيران فليبق الأطم الخندق والاختب بعد ذلك من العدو بالخطى والقلوب وأنتبصير  
الفتح وقدم كل واحد مناه مخبره قد غا زيارح فاصبم مناجده من أحتمل ولا ضجر ولا تنفره من طوبة  
ان شاعته تعالى الا عن نصر ولفرفر وقال العباد رحل السلطان من رأس الماء على طريق الظليل والزرقا وكان  
والبلقا ثم لزم وزير القلوب والعمون ثم أدر ثم لزمه في بلد ما طلبت لاحتفت العساكر زل على وادى  
الكرك ونصب عليها تسعة عجايق صفاقاعم الباب فهدمت السور والقبائل لها ولم يبق مانع الا الخندق الواسع  
العبيق وهو من الأودية الهائلة والمساوى الهائلة والماله الكعارة الهائلة ولربكن في رأى الأطمه وللمؤكل  
يمكن ردهم فعد ذلك من الامور الصعاب ومذخر طوبه الارض وتجرها حفر الاسراب فأمر السلطان بضرب  
اللبن وجمع الاخشاب وبناء الحيطان المقابله من المربض الى الخندق ونسقيها وتلق ستائر هاو أليها فتمت  
دروها واسعة لا يزحم فيها الجاني النهاب وتواقدت رجال العسكر واتباعه وغلمانه وأشياجه على تحمل ما رى في  
الخندق وهان طم الخندق بالقبايين التي قدمت والاسراب التي بنيت وأحكمت فوجد الناس الى الخندق طريقا  
مهيأ فقامهم يزدحمون آسفين من الجراح عاملين بالاشراخ والناس يجيب القلعة على سفير الخندق لا يستشعرون خذرا  
ولا يخشون سها ولا خيرا وقد امتلا الخندق حتى ان أسرا مقيدا رى بنفسه اليه وتجا بعد ما تولى من رى الفريخ  
رى الحجارة عليه وفي بعض الكتب المعادية (لولا الخندق المانع من الأرزاء وانه ليس من الخنادق المعادة بل هو  
وادم من الأودية واسع الانقيه لسهل المشرع وحجم الموضع فليبق الاتبير طم الخندق والاختب بعد ذلك من العدو  
بالخطى فعملت دبابات قنعاها وبنيت الى سفير الخندق ثلاثة أسراب اللين سقتهاها وأحكمتها فصارت منها الى  
طرف الخندق طرق آمنه وشرع الناس في طم الخندق منها ونفوسهم مطمئنة وقلوبهم ساكنه وكان الشرع فيه يوم  
النجس سابع جادى الأولى وقد تشى طمه وتباردهم ونسارح الناس اليه وازدجوا عليه ولم يبق صغير ولا كبير  
الأوهوس تشير بالفعل منتظر بشرى فيجى الأمل وقد تجاسروا حتى ازدجوا بهت القلعة نهارا كان دخلهم فى المصلى  
يوم العيد ولبلا كحضورهم فى جامع دمشق ليلة النصف السعيد وهم بجده الله من الجراح سالون وبالتصر موقنون  
علمون وان ابنا العدو عى الخندق فالنصر سريع والحصن وس فيه صريع قد ترقق الحجاره تحجاب وقطعت  
بهم اسبابه ونالته من الأجل كبابه ورتت لاسام سورته وحلت شبابه فاناق الأبرجة مجدوعه ونشأ بالشرقات  
مقلوعه وورس الأبدان محسوزة وحروف العوامل مسموزة وبطن السقوف مفوره واعضاء الاساقف  
مقفوره ووجوه الجدر مسلوخه وجواهر البواشر مسوره والنصر أشهر من نار على علم والحرب أدم من ساق على  
قدم قال وأشرف السلطان على أخذها فوصل الخبر ان الفريخ قد جمعوا ويا أمجد بن لاهل الكرك ليزجروه  
عن حصارها فبنى السلطان عنان العزم اليهم وكانوا في منزلة الواله وتلك المواضع ضيقة صعبة المنك فانتظر  
السلطان ان ينجروا الى البلقا وتقدم عنهم بامبال فرجوا وافرقتوا ولم يشده وادعى قصد الكرك عزموا ولما  
رأى السلطان ان الفرص من القتين قاتمة على نابلس فأتاه وعظم وفي طريق عودته ل على سبطيه وفيها  
مشهد ذكر اعليه السلام وقد اتهمه الفريخ كنية وأدعوها المتعة نفيسه وبهم ان الفريخ اسقف وقس ورهبان  
قد ردها بالسرى مسلمين ولاذوا بالامان معتمدين ثم أتاخ على جبين فاهبط اوجها وهدم برجها وآب بالنهاب  
والسبايا والرباع والصفايا واجتمعا صاحبها على القوار وتحدث بالايام الحوادث الثور في القوار  
(فصل) ثم رحل السلطان الى دمشق للاجتماع رسل الخلافة شيخ الشيوخ وبشير وكانوا صارا والسلطان  
محاصر الكرك فاجتمع بهم وكرمهم وكانوا قدموا من ضواومات جماعة من أصحابهم وعاد السلطان شيخ الشيوخ كل  
يوم ولية في الرباط بالمينسيع وامتأذ نزاق العود قبل الشفاء فضاعت الصدور يصد ذلك العدو على تلك الحاله  
ونجرت تلك العفة كما شاع الله عن اقاله ثم استقل حودنا واداع الابد وكان حسام الدين طمان مقدم عسكر سنهار  
مع السلطان حاضر الى الجهاد فانزل في العود وأمره بمرافقة صدر الدين والرسيل مع والرفق بهم في سيرهم فساروا

في أخبار (٥٧) الدولتين

على سمت الرحبه فاغتم الامير طمان ركعتك المصعبه فادركت المنية شهاب الدين بشيرا المصنعه ووصلوا  
 شيخ الشيوخ الى الرحبه وهناك لي ربه قال ولقد توفاه الله على الوفاء بعهدته والوفاء لعقده مشيم الكرم كريم  
 الشيم صالح العمل نابع الامل مفارق الدنيا في حياته مقبلا على الآخرة قبل وفاته فهو بمن رقت سريره الملائك  
 ووضعت له في هليلين الارياك وكانت وفاته في شعبان يؤاها الله الجنان قلت كان صدر الدين هذا أحد السادة  
 وأبوه وجدته من أكابر الاعيان وشيوخ مشايخ ايران وهو عبد الرحيم بن اسماعيل بن أبي سعد احمد بن محمد  
 النيسابوري وقد كرت ترجمته والدفني تاريخ خرمشوق والحقها من أخبار جده بما ذكره أبو سعد المصعاني في تلخيصه  
 وقال ابن القادسي توفي صدر الدين في رجب سنة ثمان وخمسمائة وكان شيخا طائلا في العلم والدين والسداد  
 محمد بن المتقنة الرحبي وكان مولدا في ذي الحجة سنة ثمان وخمسمائة وكان شيخا طائلا في العلم والدين والسداد  
 ثابت الجنان في الحوادث المترجمه والوقائع الباغثة المجلجه سديد البديهة صافي الفكره جمع بين نظم  
 الشعر ونثر التمريل وكان يرسل الى الاطراف يورث في مشيخة الشيوخ منذ توفي والده في جمادى الاولى سنة احدى  
 واربعين وخمسمائة ولم يرزل على ذلك الى أن توفي وتولى بعده مشيخة الرباط صفى الدين اسماعيل ومن شعره يعني  
 صدر الدين

ولم أخضب سبىي وهو زين \* لا يشارى جهالات التصابي

واصكن كني برابي من أعادي \* فارهبه بوثبات الشباب

قلت ووقفت على كتاب فاضل اليه جوابا عن كتاب عتب فيه (وقف على النعية الطيبة والكرامة الصبية والالفاظ  
 العذاب الا انها العضاب والنعيم الا انه العذاب والمساحة الا انها الحساب والمقشبات القواني أولها احسن  
 تأويلها والمحكمات الالاف هن أم الكتاب ويكنى انه مزج الصاب بفسله وارغب قلبه بما لا يرغفه الشجاع من  
 انوف أسله وهذا باب خدان سده وسبيل قدوجب صدته وعين دهر أصابت هذه الموده وقد آن لها أن تنطرف  
 وتنصرف وبادرة هم قدحان ان تكشف وتكسف فلا نظير يعدها العين التي اصابت ولا حظ في أثرها  
 للظفرة التي آبت ولا كان لا يام في فضل ميدنا على عبده نصيب ولا عدا أبدأ على شباب الرضى عنهم مشيب ولا  
 تمكن من حبيب وذه الى القلبي قريب ولا ملك رقه غير ذلك اليد الكريمة ولا سمعت حديثا الحوا من تلك المودة  
 القديمه) قال العمادون خرجنا من دمشق في شعبان وخيمنا على مسمع ودعانا في الدين فأمر ان يرجع بالسكر الى  
 مصر فسار في منتصف الشهر ثم خرجنا من فرض الجهاد الى فرض الصيام بدمشق ورجع كل عسكري الى مركزه ومدح  
 العبادتي الدين في هذه الكرة بقصيدة نائمة نحو خمسة وعثمانين بيتا أولها

اذا مئة عا عن غير قلبي قصسدنا \* فاحل فيه الهم الاليلينا

خذنا ساهدي صدقي هل صفة الهوى \* ضنا سا كامن ووجدا محمدا

مر يضك أشقي على الناس مقمه \* فلا تهمل في أمره وترشا

رفي عدوى من حفا احبتي \* وناهيك من حال عدوى لحارفي

عهدو كم بعد النوى ما تسعت \* وحاشي لداك العهد ان يتعنا

واملك بالملك المظفر نفا فورا \* من الجدد والجدوى قديما ومحمدا

عزوف السطاصعب الا باحسن النسا \* مرجى القدي سهل الرضى طيب النسا

حفا آخر العمرين من ٤ الذي \* به العمران اليوم بالعدل ثلثا

هم أحد تراجم الضلالة بالهدى \* فذمكوا ما تلقى في الدين محمدا

غشائي وغشي أنت حامل قصه \* بفضلك ان العصر يصل النسا

ومها في وصف القصيدة

وقدمت والنساء أو عمر رتي \* فلا فرق عندي بين ناه وبين ناه

(فصل) في يهتري على ذكر الافاضلة بين مصر والشام والتعريف بجالزين الدين الواعظ الذي كان صلاح الدين

## صكتاب (٥٨) الروضتين

يكاثره بوقائه وهو الذي هم على غيرة وأصحابه بما كانوا عزموا عليهم من قلب الدولة الناصرية بمصر به كسابق  
 وسعد كرهه الله هو الذي شرع في تعضيل مصر يكاب كسبه في هذا العام وقد تقدم للقاضي الفاضل  
 كلأم في تعضيل مصر وخدم الشام في أوائل أختبار سنة أربع وسبعين وله من كتاب آخر (قد عزمنا من يعيدك البلد  
 الا عسر ومن رأس عينها الضيقة الحجر ومن ليجها الذي تنقش الجبال بعونه ومن بردها الذي لا يشفق البحر عنده  
 الا اذنه وعودوا الى الشام فتح فيه ومسا كنك فاقم قد علمنا وحث لقطبها فسلت مطالع دستورهما عن أقرار سلاطينها  
 واذكر والنيل الذي في لخم في هذه السنة تحفه وأني ان يكون ماؤه خيرة لتغير جود كاذبي أحصاه الله ولم تحفه  
 واذكر واقبضها وما طوبتها فقد كان يتم الخجة على فتح الشام ووجهه وتغفل برده يقدرى الى قلب الطبل وكان جاريا  
 على غير طريقه واذكر واجتهت هوايتها وتصبه لا يامك حتى أتم الله عليك قبل صفة أجسامنا بصحة اجسامكم) ومن  
 كتاب آخر (وأما الأحوال التي لم أزل مثناه فدخلت دمشق لتغير ماها وهواها واجبتها وأسانها وأوديتها وأدواتها  
 وقراها وقرانها ومن لم يصرف في أتع بما تنبته أرضها من غلها وقتانها وتبع بردي وما عساه بشيرة من ماها وأمنطى  
 من السيف في حجر سوادها وسوداتها فالدمل هائل ولا فائل وما كاتسم به من تلك الفضائل مختل حتى اذا  
 جاءهم بجهده شيئا فهي بلاد تسجدي ولا تجدي وفعل المال بها الازم التمدى) وقال العماد هذا من الدين على بن عيسى  
 الواعظ من أهل دمشق ومن ساكني مصر وهو ذو لجة في الوعظ فصحه ووجهه للفصل صحبه وقبول من القلوب  
 وفصول في فصل الخطاب المطلوب وقد تأت وتائل وتبل وأقبل وأحسن السلطان اليها الا لعطبات والاقطاعات  
 وأجل واعطاء واجزل وأتم له ما ردها وكل وكان السلطان يستشيره بروقه تديره ويميل اليه بتقديم معرفته وكرم  
 سعيته ووصل في هذه السنة كتاب الى السلطان يشوقه الى مصر ونبأها وتوعها وسليها ودار ما كها وداره فلكها  
 ومصرها وخليجها ونشرها واوريجها وقسمها وقياسها وانبى ناسها وتصوير معزها ومنازل عزها وجبرتها وجزيرتها  
 وخبرتها وجبرتها وركتها وركتها وعدوتها وعدويتها وتعلق القلوب بقلوبها واستلاب النفوس بأسلوبها ومقتضى  
 الجبرن ومر تقي الحرمين وروضة جنانها ورجن نضوانها ومساجدها وجوامعها ومشاهدها ومرابعتها وتواظرها  
 بساكنها ومناظر ما ديتها وساعات سواحلها وآيات فضائلها ورحاب شوارعها وحلاب مشارعها وشرق غمرتها  
 وغروب شرفتها وطيب طوبتها وسامر مسراها ومجرى ظكها ومي ساهها وغائب بناها وغراب مبناها وبيان  
 عيبتها باسان بلسانها وكياسة أختلافها ونفاسه أعلامها وشاؤها في الفضل بجمع نصير وغيرها هاعبر وماؤها  
 كوتري وزاها نصيري ثم وصف العماد غير ذلك ثم قال وذكر زين الدين الواعظ في كتابه ما دل على فضيلة تلك المديار  
 من الآيات والاحبار والاداب والاشمار ولو تفرقت به لا وردت به بالفظه وجلوته بوعظه لكنني قد قدته فمزمت معانيه  
 وأحكمت معانيه قال فكسبت الى زين الدين الواعظ في جوابه عن السلطان (ع) فطاب الله ليل المصيرية ورقه  
 هو لها ونحن نسلمه المسئلة في طيبها وتوفر نصيحها ورقه نسيها ورائق نسيها لكن لا ريب ان الشام أفضل وان  
 اجرسا كنه اجزل وان القلوب الى قلبه أميل وان الزلال البراريه اغسل وانهل وان الهواء في سيفه وشانه أعدل  
 وان الزهر به اشبه وانبت به أكل وان الجمال فيه أكمل والكمال فيه أجل وان القلوب به أروح والروح به أقبل  
 ودمشق عظيمها المشروبه وعقلته المشروبه وحديقته الناضرة وحديقته الناضرة وهي عين انسانيه بل انسان عيبه  
 ومصر في تقوده في عين نضار وبليته فستاهما مستاهم وما على جميعها لام وما قد يوتها ربه وفي كل جبهه حبيبه  
 ولكل شائب من نورها شبيبه وعلى كل ورقه ورقا وعلى كل عاقبة من قدود البانات عناق وشاياتها على  
 الاعواد تطرى وتطرب وساجعاتها بالاراد تفهم وتسررب وكفها من جوارس قيات وسواقيات وان اشار  
 بلاثمان وروح وريحان وفا كنه موزمان ونشرات حسان وجميع ما في سورة الرحمن ونحن نتوا عليها الا هالي  
 ان يرجع الينا نتوا على منكم هافى بالامر بكاتك ليمان وقد تمسكتا الية والسنة والاجاع وغننا هذه الادة  
 عن الاختراع والابتداع اما اقم الله تعالى بدمشق في غوره (والتين والزينون) والقسم من الله لها اهل ديسل  
 على فضلها المصون اما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشام خيرت الله من أرضه يشوق اليها خيرته من عبادته)  
 هذا أو ضمره ان قاطع على انه خير بلادها أما الصحابة رضوان الله عليهم أجمعوا على اختيار السكنى بالشام اما فتح

دمشق بكر الاسلام ومانكر ان الله تعالى ذكر مصر وسماها الرضا في الذكر والتعمية في حبيب فضيلة القوم ولا الاخبار  
 هذا بل على الكرم وانما كتبت الفضيلة من الشام بنقل يوسف الصديق اليها لفضل الصلاة والسلام ثم  
 المقام بالشام اقر بالباط وأوجب النشاط وأجرح العساكر السائرة من سائر الجهات للجهاد وأين قطوب المقطب  
 من سناء سنير وأين ذرى منف المشرق من ذرة الشرف المنيف المنير وأين الحرم المحرم من الحرم المحترم وبينهما  
 الرق ما بين الشرق والغرب وهبل الليل مع حاول نيله وطول ذيله واستطاع التسيله برودي في تقع الغليل ونقع  
 ظليل وماذا لك الكثير طلاوة هذا القليل وسيل هذا المسيل واذا فاتخرا بنا الجامع وقية المر نهر عند  
 ذلك قصر القصر على ان باب الفراديس في الحقيقة باب النصر ومارأس الطابية كتاب الجلباب ولو كان لتسماها باسم  
 لم يحتاجوا الى قياس القياس ونحن لا نبحر والوطن كما جفاه ولتأبى فضله كالأباه وحبال الوطن من الايمان ومع هذا  
 فلا تنكر ان مصر اقدم من الشام وان مغلها كثير وماء غزير وان عذها غدير وان ساكنها ملائكة وأمر ولكن نقول  
 كما قال المجلس السامى الاجل الفاضل اسماء الله ان دمشق تصلى ان تكون بدنا لدمشق ولا شك ان أسن مافي  
 البلاد ليستان وزير الدين وقصه الله تدعرض للشام فقرر من ان يكون المساوى حتى شرع في هذا المساوى ولعله  
 يرجع الى الحق ويعيد سعاده ووفاءه الى الاوق ان شاء الله قلت وقد قيل في وصف دمشق ومدحها شيئا  
 كثير من النظم والنثر واشتمل ما جمعه في أول تاريخ دمشق على قطعة كبيرة حسنة من ذلك ما وصف شيخنا أبو  
 الحسن علي بن محمد الحافى رحمه الله في مقامه تشتمل على الفاختين دمشق ومصر ووصف فلا من البلدين بما يليق  
 به وكان أول ما قدم دمشق في بعضها في مكاتباته الى مصر نظما ونثرا حبالا لطن ثم لما استغرقها قرت عينه وفضلها  
 في بعض مكاتباته وقد ذكر كل ذلك في جزء مستقل به وأما الفاضل الفاضل رحمه الله فقد قال في بعض مكاتباته  
 الى مصر (وعا لسر به تلبه الكريم اني وصلت الى دمشق المحرومة حين شررد بها وورد دورها واخضرت بها  
 وحسن نعتها وصفا ماؤها وصفاد ماؤها وتغنت أطيارها وتبسمت ازهارها واقتد زهراتها وانها في كنف نور  
 غزلانها ومالت قصبانها فانفتت ثنني ولدانها فلما ترويت من يسائنها ولاح في فوج ميا دينا وتوسط حنة  
 وادها ورأيت ما يدعه الله فيها سمعت عند ذلك حاما يفر د هزرا رايت دوير د وقررا ينوح وبلبلان ينجانه  
 يروح فوقت اني على بادها وأكاد بالدمع آبادها أسفا على أيام خلعت بعدما حلت منها وقربا ففند ذلك  
 عادت روجي وزال أمني ونوحى

وكانت النفس قد ماتت بغصتها \* ففند ذلك عادت روحها فيها

قلت ووصف أيضا دمشق من أهل مصر من يرجع الى قوله ويرضى بحكمه لفضله وفصله وهو الوزير العادل صفى  
 الدين أبو محمد عبد الله بن علي المعروف بـابن شكري كتاب البصائر له فقال (دمشق زهرة الابصار وعمروس الامصار  
 ويجرى الانهار ومقرس الانصار ومعرس السفار ومعيد الارباب المستغفرين بالانصار ظلالها المدود ومقامها  
 الجود وماؤها المسكوب وعيها المساوي ومحاسنها المجموعة وفضائلها الروية المشهورة ودرجتها المرقوعة وفانها  
 الكثيرة لا تقطوعة ولا تمنوعه وتسعها الطيل ومجربها الاصيل وماؤها السلسيل وقد شرفها الله تعالى بالذكر  
 في كتابه وآوى اليها من اختار من أنبيائه وأحبابه فقال تعالى في كتابه المنين (واورناها لير يوتدان قرارومعين)  
 ولم تزل مقر البركات ومعدن النبوات ومقل الرسالات ومسكن ارباب الكرامات ووردي تفصيل بقصتها  
 من الاخبار ما لا يشك في صحة استناده قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (الشام صفوة الله من بلاده فيها خيرة  
 الله من عياده) وفيه في خبر آخر على عظم فضله فقال ان الله ترك كل لي بالشام وأهله وبارك في سكناها وركب  
 في سكانها أهل الاسلام بقوله عليه السلام (البركة في الشام) وذهب بعض المفسرين من أهل الاجتهاد الى انها لم  
 ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد) قال (ولما أتم الله تعالى على ياسكافي في قناتها وتقدير عيناتها ونزعتي  
 في افنانها وانتمى بانسانها معنيته الى جامعها الجامع وشغقت يادوك البصر من ادرالك المسامع فلما وصلت اليه  
 وحلت الحبي لديه رأيت من آي صفرا روايه وروقا حصل من الحسن على النباه ونورا يعلو الابصار وجمعا يفضل

على جوع الامصار وعبادته موصولة على الاستمرار وقرآنا يلى في آناه الليل واما راق النهار ومنقطع عن اليه فمداثقوا في الاكثاف به تمام اس الامعار والبركات تحق بحيوانه والعلوم تفسر في زواياه وعما به والا حاد يث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قسدت ورى وللصالحين ايدى التالين تشرق فلا تطوى واعلام اليه في غلظا هرة فلا تخفى ولا توى والخلق منسحقون الى خلق قد نذأ اهلها ما واره من العلق والاسلام فيه فاش والجهل به مستلش وهو مما بناه الاوثون لعبادتهم وجماعه من خرا لا حترتهم وبارح مع بعدا لكل ملة اتقذته الجحوس واليهود والنصارى قبل الاسلام هيلا وقبه وهو جنت المتقين وسوق المتصدقين ليله للتسجدين ونهاره للعالمات المجتهدين) قال (وعاشرت اهلها ولو اشرتهم ثم كثرتهم وكان قسهم فرأيت حسانا دابة وعلما نصيبا رأيتهم يتناظرون في الفتحة مناظر التوالى المع واده ويقفون عند كتاب الله فلا يدلون عن واضح جده ويقصر وسع علم واستبصار ويصطلون في علمهم بصحح الاخبار وينبعون ماوردت به شاة الا تار وعاستهم مشغولون بالمعاش اخذون من زيارتهم عند كل مسجد أخذوا الرش لا ينجرون في لقط ولا اكثار ولا يجهعون على فسادة في مقم ولا يعيد الدار) قال (فاقت عنها في شرف البلدان التي هي اتموزج الجنان وعنوان الدار التي خازنها رضوان والقلوب فيها عند ذكر الله حاضره والتفوس بالجمود والشرارة)

**فصل** في باقي حودا هذه السنة قال العماد كانت اربل وما يجرى معها اس البلاد والتلحاح من ولايات الموصل معدودة في ولاية السلطان فأراد صاحب اربل ان يفر دعوته ويستبد بالبلاد فاذعن الى السل ان كتابه وطلب منه مشورا ليلاده فكاتبه وفيه (ان الله لما امنك لنا في الارض ووقتنا في اعزاز الحق واطهاره لاداء الفرض رأينا ان نهدم فرض الجهاد في سبيل الله فنوضع سبيله ونقبل على اعلاء كلمة الدين ونصرتي به ونذعو اولياء الله من بلاد الاسلام الى غزواته ونجمع كلتهم في رفع كفته العلياني أرضه على استئصال نصر من جماته فن ساعدنا على اراءه هذه الفريضة واقتناء هذه القضية في محض من عوارضها الجزية بحس الصنيع ونضج الوسيلة ومن أخذنا في الارض واتبع هواه وأعرض عن حق دينه بالاقتبال على يابل دينه فان اناي جملناه وان أصر على غرابتها اولنا دوعزناه) وتفصيل ما كتب في منشوره اربل وتامتها واعمالها جميع ما قطعها الزاوي الكبير شهر زور واعمالها معايش يت فتحاق معايش بيت القرابي الدست والزر زار به قال وفي هذه السنة استعمل جمادى الاخرة قوق صاحب ماردن وهو قطب الدين البلغاري بن النبي بن عمر تاش بن البلغاري ابن ارتق والامر اذ الاريقية هم الذين رتقوا فتوق الاسلام أولا وكانوا يتولون بيت المقدس وهو من الافرنج قبل المصريين وانما أخذ الفريضة اثنتين وتسعين واربعائة من المصير بن قبتي الساحل كله مع اهل السنة لثقتت الاريقية ياربك وما والاها وحلب واعمالها وتوارزاد ياربك كابر اعن كابر الى ان انتهى الى هذا قطب الدين أعمال صافارة وماوردت فلما مات جيت على ولده وله عشرين واثمته الى ابن عمه نور الدين محمد بن فرا ارسلان ابن داود بن سليمان بن ارتق حصص كيا فلو تهربت والبلاد التي تاسبها واوضاع السلطان اليه امد وقد كان قطب الدين اولاعلى مضافة صاحب الموصل لما بينهم من القرابه ثم أزع السلطان ودخل تحت طاعته قلت وفي هذه السنة أيضا توفي خاتمة المغرب يوسف بن عبد المؤمن بن علي وولى ابنه يعقوب قال القاضي ابن شداد وبعد عبد السلطان من حصار الكرك وصل رسول الخليفة ومعهم ما خلع عليهم السلطان واليس أخاه العادل ابن أسد الدين خلطجا بن لها ثم خلع السلطان خلعة الخليفة على نور الدين بن قرا ارسلان واعطاه دستور افسار الى بلاده ووصلت برسول زين الدين مستمر سخا الى السلطان فيخبران عسكرا الموصل وهك قول زواهي اربل مع مجاهد الدين قايماز وانهم تهبوا وسوقوا وانه مصر عليهم وكسرهم فلما سمع ذلك سار من دمشق بطلب البلاد وتقدم الى العسكرا فقتلته وسار على طريق القنار ويوسن البقاع الى بعلبك ومن ض العماد فاقطع لها وسار السلطان الى حصص ثم الى حماه فأقام بها الى ان شفي العماد وحقبها وكان اذ الج العاصم بدمشق فأرسل الحكيم ابن الطران واسمه أسعد بن الزين الى العماد بعلبك فلما سمع مرضه ففسار من دمشق الى بعلبك في يوم وليلة و٤٦ معه عمل من طب لمن حب فبرئ بعون الله تعالى فرجع الى دمشق فلما استقام من اجرحه رحل الى السلطان فواقفه بجاه

ودخلت سنة إحدى وثمانين: فقال أمدو السلطان محمد يظهر جاء فسلم إلى حلب وتلقاه أخوه العادل واجتمع له بها العساكر فخرج منها في صفر لقصده الموصل فسار ووقع الفرات وأقام العسكر ثلاثة أيام على وجهها وكان السلطان قد سير إلى معاقل الفرات وقلعه وتوابعه ورضيايه وأمر أهلها بالجماعة كل سفينة في الفرات ووزوق ومركب وجههما من كل مشرق ومغرب ثم وصل إلى حران وفيها مظفر الدين بن زين الدين وهو أخو زين الدين يوسف صاحب أربيل وقد كان أول من دخل في خدمة السلطان وأول ما قصدت تلك البلاد في المرة الأولى واقترنت به أخوه وغيره من أصحاب الأطراف في الانتماء إلى السلطان وحضر معه حصار عدة بلاد كالموصل وسنهار وأمدو وحلب وأظهر من المودة فوق ما كان في الحساب وكان كثير الحث للمعان على السير إلى الموصل هذه المرة برسوله وكتبه وقال برسوله للسلطان إن مظفر الدين إذا عبرتم الفرات يستدرلك كل ما فات ويقوم بكل ما يحتاج إليه في تلك البلاد من النفقات والقرامات والأزواد وتقدم يوم الوصول إلى حران خمسين ألف دينار وكتب خطه بذلك فلما وصل السلطان إلى حران لم يرتعنا التزمه الرسول فارتاب به وظن أنه مال مع المواصلة ووشيت الأعداء فيه بذلك وأن ننته قد تغيرت خفاة للسلطان إن لم يتغير وإن ما التزمه الرسول لم يكن بأمره وهو ابن ماهان فانزل عنده من رتبته وهان فقبض السلطان على مظفر الدين ليقبض أسره وتاور فيه أعباءه فأشار بعضهم بإتلافه وبعضهم باستبقائه واستتلافه فخاف السلطان عنه على أن يسلم إليه فلعني الرهاو حران ففعل ذلك وهو مسرور فقامت نفسه ثم أعيدت إليه القلعتان في آخر السنة لما رأى السلطان من حركته المستحسنه فالانفادي ابن شذاد وسار السلطان حتى أتى حران على طريق إليه والتقى مظفر الدين بالبرية في ثاني عشر المحرم وكان قد وصل إليه عهز الدين بن عبد السلام يعني الموصل رسولاً واسمه إبراهيم بن علي بن عبد السلام ويكنى بأبي الخليل فلقبه بجماه يعتذر عما جرى فأعطاه دستورا بعد أن أكرمه وسار من غير عرض قلت وصحب ابن عبد السلام في هذه السفره من الموصل عمر بن محمد المعروف بابن الشهبانة قدح السلطان بقصيدة أزلها

على الخي من وادي التماسا تفرقوا \* سلام مشوق قد برأه التمشوق

فما بلغ مدحها إلى قره

وقالت في الآمال أن كنت لاحقا \* بانساء أبيوب فانت الموقف

قال له السلطان لقد وقت وأجاز مبارزة سنه ثم قال القاضي وهدم السلطان إلى سيف الدين المشغوب أن يسير في مقدمة العسكر إلى رأس عين ووصل السلطان حران في الثاني والعشرين من صفر وفي السادس والعشرين منه قبض على مظفر الدين لشيء كان جرى منه وحديث كان بلغه عنه برسوله ولم يقف عليه وأنكره وأخذ منه حران والرها ثم أهاج في الاعتقال نأديه إلى مسترل في ربيع الأول ثم خلع عليه وطيب قلبه وأعاد عليه قلعة حران وبلاد التي كانت بيد أعدائه إلى خانقته في الاحترام والاکرام ولم يتخلف له سوى قلعة الرها ووعده بها ثم رحل السلطان ثاني ربيع الأول من حران إلى رأس عين ووصله في ذلك اليوم رسول تلخار سلان يخبره أن ملوك الشرق بأسرهم قد اتفقت كلتهم على قصد السلطان إن لم يعددعي الموصل وماردين وانهم على عزم ضرب المصاف مع أن أصر على ذلك فرحل السلطان يطلب دثمنه فوصله ثامن ربيع الأول عماد الدين بن قرا ارسلان ومعده عسكر فزاد الدين فالتاهم السلطان واحترمهم ثم رحل من دثمن نحو الموصل حتى نزل بموضع يعرف بالاسماعيليات فرتب الموصل بحيث يصل من العسكر كل يوم فوبه جريدة تحاصر الموصل فبلغ عماد الدين بن قرا ارسلان موت أخيه فزاد الدين فطلب من السلطان دستورا طمعا على ملك أخيه فأعطاه دستورا وقال العماد خرج السلطان من حران في ربيع الأول فخره على رأس عين ودارا فخرج أميرها بأصحابه في الخدمة وقدم عماد الدين أبو بكر بن قرا ارسلان بعضا كرد يار يكر وأمدتياية عن أخيه فزاد الدين فأنه كان من يضاغمر رحل إلى نصيبين وقدم صاحب الجبيرة سيفير شاه ابن أخي صاحب الموصل فأكرمه السلطان ثم سار من أقرب الفرات من جبله وتكتب طريق الدولعية فخرل على بلد آخر ربيع الأول ثم توجهه إلى الموصل ونعم على الامعاءليات وقدم على السلطان زين الدين صاحب أربيل وأول ما بدأ به السلطان يوم نزوله على بلد قبل



الاسماعيليات ارسال منيابه الذين ابي الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله الشهرزوري الى الخليفة بما هزم عليه من حصر الموصل فان اهلها وما وصلون الالاجام وضاظبون لسلطانهم القائم وناشوا في الدناير والدرهم وانهم يتعززون بالجهلان ويجهزون الاعن الطاعقوا لاذعان وانهم يرسلون الى الفتح ويقوون فوسهم على قصد التثوير وتفريق الجمهور وانه ما يبا طمع على استضافة ملك ولا استزادة ملك ولا تلغ تحت قدم ولا تطع اصل كريم وانما مقصوده الاصلى ومطاوله الكلي وذهم الى طاعة الامام ونصرة الاسلام وكشف ما اعتادوه واعتدوه من الظلم والظلام وكظمهم عن استغلال الحرم وقطمهم عن مواصلة الانعام والزامهم بما يجب عليهم من حفظ الجمار وصلة الارحام فهذا صاحب الجزيرة وهو ابن اخي صاحب الموصل ولى عهدا لم يهرج فيه ذمة اخيه وابعده عما استحقه بالارث والتولية وحرمه ما يستوجب من الترية والتلبية واخذ فرمه وقطم رحه ولو عكن منه لاطاع دمه ولو لا خوفه من جانبه وتوقيه من ديب عقابه لما التجأ الى هذا الجانب ولما اختار الاجانب على الاقارب وهذا صاحب اربيل جبار الموصل ايوين الدين على هو الذي حفظ دينهم وخلف في احيائهم ميتهم وهذا يوقد في جوارهم مسكوك ويجورهم وحديث صاحب الحديث في مائدة لا تفتي وعين من يشكرت من مخالفتهم واقدم لا تكري قلت وفي بعض الكتب القاضية عن السلطان الى الديوان (وكان قلنصب الى الحداد في وقت حركه صاحب كرت والحديث هو يستأذن في استبايعها بحكم التقليد الذي تناول هذا وغيره ولم يستأذن في ذلك استثناء اخصصا الى الملهم من جواردار الخلافة ولا نهما بما يرى الحداد ما صافه الى ما يجرى في خاص الديوان العز رمع غير هاهما يجرى سحرها في القرب من الجوار والفتول في زمام شرف تلك الدار فان اذن له استئناها في صلح من فهم واجها مع ما بينه من اختار المشارة اليهم البقاء عليها وهذا يرشرف قد اعوزه عمله وتاج اذا اسلمه لخط الشرف نظم العمار منتظمه) وفي كتاب آخر (وما كتاب شهد الله في قتال الكركين الا قاطع كفه ليسم سائر جمعه وكرا كبد الانسان مضطرا في حكمة) وأصحاب العباد الرسول قصيدة مدح بها صاحب مجد الدين ابا الفضل اولها

فنتى الوجدان لا أيقم من الوجد \* قياضه اللامح اذا فان عن عدى  
 محيصة جلد على كل حادث \* ولكن على هجرانكم ليس بالجلد  
 بغداد حطوار حطكم لخصم \* أبا الفضل مجد الدين بالفضل والمجد  
 راه الامام الناصر الدين ناصر \* محاول تعول على تجده المجدى

ومنها

اليك صلاح الدين الجاه امره \* حفظ ركنه والعقد بلا شذوذ  
 مليك على حرب العدو مصمم \* وما زال فيه طالب البد والجد  
 نساو افواه الجراح رماحه \* مساورة الاميال بلا عين الرمد  
 يعمل لنا يا جبر بالآخرة محريا \* دم الاصفر الروى بالابيض الهندى  
 ومن لامير المؤمنين كيو سف \* فتى في مرضيه عهسته ندى

قال وشرع السلطان في اقتاع البلاد والتوقيع مع اعلی الاجناد وسير الامير سيف الدين على بن اجد المعروف بالمشطوب المكارى ومعه الامراء من قبيلته والاكراد من شيعته الى بلد الحركاره وجماعة من الامراء الحمدية الى العقروا فلما لاستباح قلاعها واستغلال ضياعها ونصب الجسر ومالك الامر وعبر مظفر الدين صاحب حران وغيره من الامراء وخيموا بالياناى القرى وكان المراد ذلك شديدا قاهر السلطان بالضرع عن القتال الى ان يطيب الزمان واهل الموصل في الحصار وأشهر عليه بقبول دجلة وكان ماؤها قد قل بطريق ذكره صغيرها زعم انه يمكن سد دجلة وسكرها وثيق قرصة اخرى وكسرها ونقلها وتحويلها الى دجلة تنوى وتطمش الموصل اذا الما عنها اتروى وعرض ذلك على رأى الفقيه العالم فخر الدين ابي شعاع ابن الدهان البغدادى وكان مهتد من زمانه وانسان عين الفضل وعين انسله وكان منذ عهد قدم سكن الموصل في نخل كبير من اصحاب زين الدين على ولما سمع بكرم

السلطان تقياً بظنه وتعرف الى فضله فصدق المشير بذلك وقال هذا يمكن ولا يتعدر ويتيسر ولا يتعسر ومن كتب عمادى الى بغداد (وذكر المهندسون أهل الخبرة انه يسهل تحويل دجله الموصل عنها بحيث يعد مستقى الماء منها ويصعد بضطر أهلها الى تسليها بغير قتال ولا حصول ضرر في تصديق ولا تزوال)

**(فصل)** فيما فعل السلطان في أمر خلاط وميا فارقين وغيرهما من البلاد قال العماد ثم وصل خبر وفاة شاه أمرن صاحب خلاط فحوّل اليها العزم وترجعها الخزم وكان ورود خبر موته في العشرين من ربيع الآخر وكان موته في التاسع منه ولم يخلف ولداً فارتبكتكون خلفه فيها ووردت كتب الاولياء من أهل بديليس وغيرهالى السلطان خطبونه لها وهيها تخفون من العجم ان تولوها فاختلف الناس على السلطان فمن مشر بالاقامة الى انفصال أمر الموصل ومن مشر بالمسير الى بلاد الارمن فان الموصل غير فائتة من قائل بانقسام العسكر فيها اليه تسين قتر حج رأى السلطان على المسير اليها فكتب الى الخليفة يطلب منه كتاب تقليد ببلاد الارمن وديار بكر والموصل فجاءه بعد فتح ميا فارقين مثال شريف بتقيده النظر في أمر ديار بكر والنظر في مصالح أيام ملوكها ثم رحل السلطان عن الموصل في أوائل شهر ربيع الآخر وقدّم في مقدمته ناصر الدين محمد بن شيركوه ابن عمه ومظفر الدين صاحب حران وأمرهما ان يسيرا الى خلاط من أطرف الطرق فلما وصلوا وجد سيف الدين بكتر أحد عمال الملك شاه أمرن قد دخلها وحاجها وقتل عليها ولجأه يهلوان في عسائر الشرق وهو شمس الدين أوجعفر محمد بن ايلدكر سوتولى تلك البلاد قبل من الجانب الآخر وكان وزير خلاط محمد الدين بن الموفق بن رشيق يظهر للسلطان المودة والمناجحة وهو على خلاف ذلك وكتب الى ناصر الدين ان يقيم على القرب فهو أشد تقرباً والراغب فعله ولو خلاه لسبق اليها وقبل ان هذا الوزير أيضاً اتخذ الى يهلوان وأمره بالآتيان وأظهر له المودة والاحسان ولباقادى الزمان وقرب منها يهلوان واسله بكتير وحل اليمع انتهى زوجة شاه أمرن الاموال التي أودعت المحزن وتبذ السلطان اليها الفقهه شاه الدين عيسى قد دخلها وقتلها وتأماتها وتكلم مع الوزير وشاوره فأحال الخال على يهلوان وابهاه لثمنك المنكان ولوا مستحتمت لسبل ماصعب لأن وهان ثم جرت مراسلة بين السلطان ويهلوان وانفصل الامر كماه ما كان وقال القاضي ابن شذاد وفي ربيع الآخر توفي صاحب خلاط ووفى بعده غلامه يدعى بكتير وهو الذي كان وصل رسولا الى خدمة السلطان بسنجار فوصل وأحسن الى أهل خلاط وكان مصروفاً في طريقته فأطاعه الناس وماوا اليه وبما ملئت خلاط امتدت نحوه الاطماع فسار نحوه يهلوان بن ايلدكر فلما بلغه ذلك سيرا الى خدمة السلطان من يقرعهه تسليم خلاط اليه وادراجه في جلته فطعم السلطان بخلاط وارحل عن الموصل متوجها نحوها وسير اليه الفقيه عيسى وغرس الدين قطب تقرر القاعدة وتجررها فوصلت الرسل ويهلوان قد فارق البلاد جدا تخوف يهلوان من السلطان وأشعره انه ان تصده سير البلاد الى السلطان فطلب يهلوان اصلاحه وزوجه بنت لهم وولاه وأعاد البلاد اليه واعتذر اليه يرسل السلطان وعادوا من غير زبده وكان السلطان قد نزل على ميا فارقين في حاصرها وقاتها اقبالاً عظيماً ونصب عليها محانيق وملكها في آخر جمادى الاولى قال العماد واستشعر ملوك ديار بكر من حركة السلطان وكان قدمات صاحب ماردين كما تقدم وبقيت الولاية لولده الكبير وله عشرين سنين وكان القائم بتدبير ملكه نظام الدين ابن البيش ومات أيضاً صاحب آمد فوراً الدين محمد بن قمر ارسلان رابع عشر ربيع الاول من هذه السنة وتولى ابنه قطب الدين مسكان فأحترقوا من السلطان ونافوا ان يتردد بلاد آمد منهم فنقض السلطان اليهم شخص الدين بن الفراه ليختبر طاقم في المحاربة والمسألة فوجدهم على الطاعة قهقيرين واليه راغبين ومنه راهبين ووصل السلطان في جمادى الاولى الى ميا فارقين وكان دخلها من أمره صاحب ماردين أسد الدين برنقش واستعصى فيها على السلطان حاصرها وفاتلة ثم رأى ان القتال يطول فراسل أميرها الاسد ورغبة في المودعة ونهاه عن المقاطعة وكان في المدينة ثمانون ابنة قرا ارسلان وهي زوجة قطب الدين صاحب ماردين الذي توفي فاحمال الاسد الامر على الحانون فراسلها السلطان ورغبها ضمن لها كل ما تطلبه من موعدها ان يصاهر اليها فاحمال بالاسد حتى لا تافتر والسلطان لها كل ما كان باسمها واسم خدامها وطلبت حصن المشايخ ليكون لها عسلاً للفرار فراسل زوجها السلطان ابنة منوال الدين اسحاق قبا حدى كراهمها وابرهم العهد وأحكم العقد وسارع السلطان ان ينداء كل

ما اتفق عليه وقتها سابقا قريه وأقبل صاحب آمد قطب الدين سكاكين بن زفر الدين على صفرسنه الى خدمة السلطان  
فاكرمه وأعادته الى منصبه وكان معه وزيره قوام الدين أبو عبد الله محمد بن سمانه وتتل عمله في رمضان من هذه السنة  
كاسياتي ثم سار السلطان لتصد الموصل وولى ذلك أديار مولوكه حسام الدين سنقر الخلاطى قنزل السلطان على دجلة  
بكثر زمار بقرب الموصل في شعبان وعزم على انه يرثي في ذلك الممكنا فخرجت من الموصل نساء اثنين اليه يكاتب  
متعرضات للشفاعة فاكرمه السلطان وودعهن بالاحسان وقال قد قبلت شفاعتكن لكن لا بد من مصلحة تتم  
ومصلحة نفعها ع واستقر الامر على ان يكون عماد الدين زكي صاحب سنجار أوصاحب الموصل وسيطافي  
اصلاح ذات البين وحكما فيما يعود مصلحة الجانبين فانه كانت شفاعتهم سابقه ورأى بهذا الراء قضاء الملقين  
وتعطف وتلطف لاجلهم واجلالهم وأنى بالكرامة بما يلحق بمثالهم وكن ظن انه لا يقسم حرمة قصدهن  
ولا يصدق ظننهن وانه لا يعرف حقوقهن ويقضي بكارهه ديونهن ولا يستعمل بأمر لا يؤذن به ردهن فدخلن  
البلاد متواضعات متذمبات ويلطف الله لاندات معتصمات

**(فصل)** في انتظام الصلح مع أهل الموصل ومرض السلطان المرصدة المشهورة بجران قال العماد وكان السلطان لما  
دخل شهر رمضان دأوم قراءة القرآن وحفظه واشتغل بالصيام والتقليل من الطعام فظهر اثره عاجه وتغير مزاجه  
وتغير علاجه وطال مرضه وندم على رد السفراء وسير الى عماد الدين صاحب سنجار في اتفاقه فخره ليعود زكي  
ما يعود بوثقه فوصل رسوله شمس الدين بن الكافي وكان من قبل قد سبق القول في تسليم بلاد شهر زور وقلاعها  
وخصوتها وضياها وكذلك ما وراءها من البواريج والستاق وبلاد القرابلية وبني قنقاق قد دخل شمس الدين بن  
الكافي شمس الدين قاضي العسكر من جانبنا الى الموصل لاخذ العهد على هذا الملتزم ورحل السلطان قبل عيده  
القطري يوم وهو من بحر مرصده في عوم وخيمنا على نصيين في شتال ولم تترقب عود الرسول بنجهاز الاشغال بل كان  
الارتمال على الارتمال ثم استمر الصلح وصلاح الامر وخطب في جميع بلاد الموصل للسلطان بعد قطع خطبة السلجوقيه  
وفي ديار بكر أيضا والولايات الاقليمية وضرب باسمه الدينار والدرهم وانحل الاشكال واكشف المجهم وكتب العماد  
عن السلطان كتابا الى أخيه سيف الاسلام بالبن شرح الحال وفيه (وتزل لنا صاحب الموصل عن جميع ما وراء  
الزاب من البلاد والقلاع والحصون والضياع وشهر زور ومعاقها واعمالها ولا يفتي قنقاق ولا ولا العراقيل  
والبواريج وعانه وقرنا عليه الموصل في افعالها على انه يكون بحكمتنا وينفذ عسكر الى خدمتنا وتكون الخديفة والسكة  
باسمنا وان يطلق النظام ولا يرتكب الما تم وقد حصل لنا من صاحب الموصل ومن جميع من الجزيرة وديار بكر  
الطاعة والسكوة والخطبة وسمت الهيبه والرهبة والعزائم الى الجهاد في سبيل الله نرازع وقد زالت العوائق وارتفعت  
الموانع) قال وهذا السلطان الى شهر زور مولوكه بجاهد الدين أيارسريك فتلاها وتمت وقال المقاصد وأمر بك وكان  
التركمان الايرانية مستولية بها فانت شعلها ونذبت نظرفي تلك الاعمال القاضى شمس الدين بن الفراهي وأقطع  
البواريج لبعض خواصه المالك وسير الى البلاد نوايه وربب قيم الاناءة تمتن العنل والاحسان اتمامه ووقف  
ضيقه في البواريج يعرف بنافذ على ورثة شيخ الشيوخ شمسداد وقال القاضى بن شادنا ايس السلطان من أمر  
خلاط عاد الى الموصل قنزل بعيدا منها وهي الذقعة الثالثة بموضع يقال له كقر زمار وكان المرشدنا فاطم مذة  
وفي هذه المنزلة اناه سنجور شام من الجزيرة واجتمع به وأعادنا الى بلده ومرض السلطان بكثر زمار مرضه شادنا يذات  
من غائته فرحل طالب الحران وهو مرضه وكان يتجملد ولم يركب في محفه ووصل حزان شديد المرض وبلغ الى غاية  
الضعف وايس منه وأرجف موته ووصل اليه أخوه العماد من حلب ومعه الاطبا قال وكان يجب صلح مع  
المواصلان عز الدين صاحب الموصل سعى الى الخليفة يستعجبه فلم يحصل متفرقا بدوسر الى العجم فلم يحصل  
منهم زيده فلما وصلت من بغداد أذيت جواب الرسالة ايس من تحده فلبا لمعه من مرض السلطان وأرادت  
فرصة ومخاورة قلبه ومرعة انقياء في ذلك الوقت ففسد بوني لذلك الامر وبها الدين الرئيب وقومض الى  
أمر النجدة وقالوا أمضا يصل جهدكم وطاقتكم اليه فسرنا حتى أتينا العسكر والشام كلهم ايسون  
من السلطان وكان وصولنا في اواخر ذي الحجة فاحترمنا احتراما عظيما وجلس لنا وكان أول جلوسه من مرضه

وحلف في يوم عرفة وأخذنا منه بين النهرين أخذها من سخر وشاه وأعطاهما إواصا لتوصله جيتا تامت موافقت أثناء العادل ومات قدس الله روحه وهو على ذلك الصلح لم يتغير عند موثرنا عنه وهو بحران وقد قاتل ووصله خبر موت ابن أسد الدين صاحب حصن وكانت وفاته يوم عرفة ونحن في العسكر وجلس العادل في العراق في ذلك الايام كانت دفعة التتر كان والا كراد وتل بينهم خلق عظيم وفي هذا الشهر وصل خبر وفاة بهلوان بن ايلد كز كان حوفاته في سلج ذى الحجة قال العادل وأقام السلطان على نصيبين أياما قلائل ثم رحل الى حران فالتقى بها عصي النوى والقنوب بمرض السلطان متخاذلة القوي متراصلة الجوى والنضل خائف من كساده أسف على عتده مشفق من انخفاض قدره وانقراض عصره والامحاح يقول هذا أو ان كسوف سماوي وانصوب عاني والدين يندب والملك يصحب والا يدى الى الله تعالى مرفوعه والنيات الاخلاص مشفوعه والكفر في أراحييف والقدر في نصاريض والسلطان كلما زاد الله راد في لطف الله أهله وكلما بان ضعفه قوى على الله توكله وأماملازمه ليملازنها سرا وجهارا وهو على عسلى في كل وقت وصاياه ويفرق يقبلى على عفائه عطاياه ومن جلدته انما اشتقت به الحلال ليله ايسر يلمته الاطبا وغلب القنوط وعدم الرجاء فلما أصبح اجتمع المعتقون والوافدون الى ابيه والقاصدون المرتجعون حتى جنتاه وضواحه فارجحت منها لهدا ولانت لسماعها الاضغرة الصفا فسأل عن ذلك فقيل هو لا وفلك قد اجتمعوا على بابك متأسفين على ما بك فدعاني وأمرني بكتب أسمايتهم وتقرى ما اجتمع في خزائنه من المال عليهم وأمسيتوا معي الى باب سائل وكنا نل ان سابه من الا لشغل شاغل فوجدت تلك السماعه تراجه واستمر مدتها ستم ارضه على بذل جوهه ما له وعرضه وكان خاتمه أحسن ما كان في حال الصحة بخطابنا بعبارة بالسهلة السهية ولا يتجاوز مجلسه من ذوى فضل وأولى بناهه ونيل يتخاذون بعرضته أطراف القوائد وميزون لمكارمه أعطاف الحماد اشار على أحكام ثمر عيه ومسايل فقهيه وأوقية صماعات شعريه وألقاظ عربيه وعبان أدبيه ومرة في أسديت الابداد وشبه الامجاد ودفعة في ذكر فضائل الجهاد وقرائن التأهب والاستعداد وينظر ان ان خلصه الله من يوت هذه النوبه وأعفاه من كدر هذه المرنة وسر ارتها بالعباية للصفاية الحلوه استغل يقع البيت المقدس ولو يسئل نفاس الاموال والافئس وان لا يصرف بقية عمره الا في قتال أعداء الله والجهاد في عيديه واجداد أهل الاسلام والاقبال على قبيله والله لا يترك نسبة الجلود والسماحة للموجود والوفاء بالعقود والحفاظة على اليهود واتخاذ الموعود قال وررعا استروح في بعض ساعات الليل أو لثانها الى السماع لاشارة الاطبا به لاجل التفرج والامتع واقذ كان ذلك المرئ محيصل الله للذنوب وتترتها ونذكرة موقظة من سنة الغفلة وتندبها قال ولما سمع العادل في حلب عرض أخيه السلطان ووصوله الى حران بادرا بالوصول وصادف وقت القبول وقام بضبط الامور وسياسة الجمهور والبلوس في كل يوم في الذنوبية السلطانية لتولى مصالح الرعية واهامة وتولية السماط والعمل في كل يوم بالاحتياط والتصدى لكشف المغالام وبث المكارم وتنفيذ ما تجر من المراسم وورق كل خرق وورق كل فتق وحفظ المهابه والقيام عن السلطان في كل مهم بحسن التيا به ولقد نفعنا حضوره ورفعة تدبيره فقد كاعلى خوف من ارجاف بقوى وانتشار خبره سواه لا يطوى لاسما اذا خرج الاطباء وقالوا ما فيه أمل ولكل عراجل فهناك ترى الناس يستشعرون ولباعد ما يعز عليهم من اعلاقهم وقد واهم يستظهرون فرال بحضور العادل كل تخافه وسلم الله برأيتهم من كل آفة وكن الملك العزيز يمتان ولد السلطان مع ابيه معتد باجمالية مقتضيات راضيه وكان من جلته وصاياه عند شفاةه وارجاهه ترجى شفاةه ان اذكر في الاجل المحتوم ودنا اليوم المعلوم فقد خلفت أبابكر وعمر وعثمان وعليا وكاهم اراهه ارادى في اقامة الجهاد مليا فعنى بأبي بكر سيف الدين أخاه ويهوتقى الدين ابن أخيه ويعثمان وعلي ولديه الملكين العزيز والافضل ورأى عليه ما يكفاه سيف الدين وتقى الدين في الشام ومصر والقول وأقام العادل الى ان وضع المزاج وصح المنهاج وطابت القلوب وغابت الكرب ثم وصل مع أخيه الى حلب وتم معالى حصن وحشوق وهب له نسيم مصر فاستعد الى نصره بالشوق ويأتى ذكر مضيه الى مصر مع الملك العزيز في سنة ثمانين وثمانين ووصول الملك الافضل من مصر ويصده الملك المظفر ترقى القرن قال العادل وكانت صدقانه الزاتبة داره وبالابرار باره على ان جوده مستوعب للوجود ولا يترك فضلا لا لوفود ولما مرض وعرض له

من الامه اعرض قال لي اكتب الى الولاة والنبواب بالدار المصرية والشامية ان يتصدقوا على الفقراء والمساكين من المال المصدق لعملي بما نص على قدره في التعيين فليسبق في الممالك الامم وصل اليه تعصب ودعا لاصالحات ومن الله تعالى انه نجيب فدفع بالصدقة البلاء ووقع باصدق الولاة ونظرا يه الى النيات واستنى منامته السنيات ومن جعل تلك الصدقات انه امرني ان اكتب الي نائبه بنعشق الصفي بن القاين ان يتصدق بحسنة آلاف دينار صوريه فقلت ما عند غير نائبه مصريه فقال يتصدق بهامصريه حسنة آلاف لبقوز من الثواب باضعاف قال ولما امتد زمان مرضه امرني بشاهد اربعة سدر اذقه وحلم فغيت في اربعة اوتحسنة ايام وكان قد استحضرن من دمشق ولديه الصغيرين تور انشاء وملكشاه وامهما فاسكنهم فيها مدة مقامه ومما هادار العاقبة لغيره في ما من سقامه ثم اخلاها لمن يتزل بها ضيفا وجعلها للاولاد واليهاء وقتها وبعدها اتصلت المواصلة بين السلطان والمواصلة فاهدى السلطان لهم هذا باعظية لصاحب الموصل ولوالده ولصاحبه ولا يبه نور الدين رحمه الله وقوم سيرة اليهم بما جرى على عشرة آلاف دينار وى الخليل والطيب والشئى اليبديع والغريب وجرى امر المواصلة على السداد البلاد وتجددت الفتوح ونجدت الملائكة والروح واتخذت بالسر العمرة وصحت بحظين الكرمه وحسن الله السلطان بفضلها فخرج القدس وقضى حاجاته التي كانت في النفس وسأق ان شاطفه شرح كل فرع في موضعه وكيف أشرق سناء النصر من مظهره وكتب الفاضل من دمشق الى تقي الدين عسمر (ان العاقبة الناصرية قد استفاضت أشجارها وضافت أولها واوارها وولت لعله والجد لله واطمعت نارها وانجلى غبارها ونجد شرارها وما كانت الا لته وقي الله شرها وعظيمة كفى الاسلام امرها ونوبه امتعن القبا انقوسنا فرأى أهل ما عندنا صبرها وما كان المفضل يضيع السقاء وقد أخذت من القلوب واليوقف الاجابة وان سدت طريقها للدنوب ولا يخالفت وعد فرج وقد ايس صاحبها المحبوب

فهي زاد فيه الدهر صميا \* فأصبح بعد ديو ساء نعيما  
وما صدق التفسيره لاقى \* رأيت الشمس قطوع والنجوم

وقد استقبل مولانا السلطان الملك الناصر العاقبة فخصه بجديده والعزوة ماضية جديدة والنشاط الى الجهاد والجنبة مسبوطة السباط وقد افضى الحساب وجزنا الصراط وعرضنا نحن على الالهوال التي من خوفها كاد الجمل يبلغ في سم الحيايات) ون كتاب آخر (الاحوال بالخصرة من متعجه والتمعة بالعاقبة عظيمه والقيمة الموهوبة من العر الناصري كريمة التيمية عرف وعرف الناس بكرها ولزم ولازمو اقدارها فسوف الجهاد قد كادت تهتز في انجادها ونخيل الله قد كادت تتلوى اهلها الركن لمعاد طرارها والمسجد الاقصى مبشرنا بآيسه بما استوحش منتم من القرآن وتظهرهما استوى عليه من رجس الصليان)

(قصص) في باق حوادث هذه السنة ومن توفي بها من الاعيان قال العبادي في هذه السنة توفيت الحياتون العصية بدمشق في ذي القعدة وهي عصبة الدين ائمة معين الدين ابرو كانت في عصبة الملك العادل نور الدين محمود بن زكي رحمه الله فلما توفي وخلفه السلطان بالشام في محظف البلاد ونصرة الاسلام تزوج بها في سنة اثنتين وسبعين وهي من أعف النساء وأعصهن وأجاهن في الصيانة وأزهرهن متمسكة من الدين العروة الوثقى ولها أمرنا فقدم عرف وصفتها وروايت للفقراء وادارات بنت للفقهاء والصوفية بدمشق مدرسة يرباطا قلت وكلاهما ينسب اليها فالمدري دخل دمشق محض حنجر الذهب قرب الحمام المرصين والباطنج ساب النصر واكب على نهر ياناس في أول الشرف القبسي وأما مسجدنا تون في انوار الشرف القبسي من القرب في مذهب الينا خاتون أخرى قديمة تقدم ذكرها وهي زمرد بنت باولي أخت الملك دقاق لاهم وزوج زكي والد نور الدين زعيمهم الله قال العماد ونفا نسوي وقوفه اهمل معتقها وعوارضها وأيديها وحكان السلطان حينئذ جيران في بحر المرض وجيرانه وحرف الامم معتقونه غالا خبيرنا بوقاتها خوفها على زياد علته ونور دخلته وهو يستمد في كل يوم دريا ويكتب اليها صكها باطوبلا وبلقي على ضمتهم من تعب الكتابة والفكر حلا قليلا حتى صبح نبي ناصر

في أخبار (٦٧) الدولتين

الدين محمد بن شيركوه ابن ٤٦ فصبغت اليه الختانون وقد تعدت عنه اليها المنون وكانت وفاة ناصر الدين محمد في باسع ذي الحجة فحافه من غير مرض وأجى السلطان أسد الدين شيركوه ولده على ما كان لوأده ومقاتلته بأحسن عوانته قلت وقبر الختانون المذكور في الزينة المنسوبة اليها يفتح جسد فاسيون قبلي المقبرة العسكرية وأما ناصر الدين فقتلته زوجته ابنة عمه ست الشام بنت أيوب ففتت في مقبرتها بمدرستها بالورنية فبوالقبر الأوسط بين قبرها وقبر أخيه بارجم الله وكانت ست الشام كثيرة المعروف والبر والصدقات وكتب الفضائل الخ التي الدين (ورد الخبر عشية يوم الأربعاء الحادي عشر من ذي الحجة من حس بأنما كان عشية يوم الاحد وقت الوفاة انتقل الريحه الله ورضوانه المولى الاجل ناصر الدين محمد بن المولى أسد الدين رحمه الله بمرض حاد استحل من لمع البصر ومن النظر فإلهه وأبانا المرابحون وشاهد الملوكة كتابا من ولده أسد الدين شيركوه أحياء الله الخ كتاب أبيه رحمه الله يقول فيه وكتبته ونصرت في حفرة واستقر في قبره فنبأ الله حسن المرجع والخلاص من هول المظلم والموتة على ساعه هذا المصراع ونشكر الله ثم نشكره ونذكر بأحسن ما يذكره من يذكركه أدق النفس الشكرية العالمية الشريفة الناصرية وقد تم قبل عام من لايسره الله قدم بين يديه وجعل الله أنفسمنا فناداه فانك نعمة علينا كما هي نعمة عليه ولا ترقى الله لهذا البيت عملا ولا قضا له بيلا وأعظم الله أجر الملك المظفر في ابن عمه وأتمته بقاءه وأعاده من مقابلته مقدور الله بهمه ودهم فليس الا التسلط بالالاستطباع الخلق لدهفعا وتفويض أمر هذه النفس اليه تعالى فاننا لا نملك الحاضر ولا نعلم الغايب والخوف الملوكة ان يتيسر الختبر في مصالحه ويحترف الحكم عن مرضه فيل بالانها والاشعار وسبق بما لا يصر السابق به من هذه الاخبار قال العماد وفيها في جادى الاخرة توفي أخو الختانون المذكور سعد الدين مسعود بن ابراهيم ونحن قد فتحنا ما يبارق بينهما ولقد كان من الاكارم الاكابر ومن ذوى المناثر والمناخر وما رأيت أحسن منه خالقا وأزكى عروفا ولم يزل في الدولتين النورية والصلاحية أمرا مقدما وعظما كما وفور فضائله ووفور فاضله وجزشعته وحذر صرامته ورجب السلطان وهو زوج أخته ان يكون هو أيضا زوج أخته فوجهه التي تزوجها مظهر الدين كوكبرى بعده قلت وهي ربيعة خاتون بنت أيوب عمت الزمان توفيت بمشق بدارها وهي دار القري في شهر رمضان سنة ثلث وأربعين وسما توهي آخر أولاد أيوب لصلبه مومنا وكان يحتمه الملوكة من أولاد اخوته وأولادهم وزرورتهما في دارها قال وفيها توفي الأمير عز الدين جاولي وهو من أكابر الامراء وله مواقف حيد في الهيجاء بحسن بلاؤه وصدق غناؤه ولما دعا نابع دفع ما فارتقن الي المولى صلح اليل في طريقه ففحصه على بعض السواقي فعثر به وانكسرت رجليه ثم عملت عليه قنعه واشتد ألمه وطال به سقمه وانتقل الى دمشق وتوفي بها في آخر هذه السنة أو في سنة اثنين وخمسين ولقد جع الاسلام منه بدم مسج لفسار الكفر متع قال وفيها يوم الأربعاء ثامن رمضان قتل بآمد وزير ابن قرا ارسلان وهو قوام الدين أبو محمد عبد الله بن سماعقة قتله مماليك محمد ومغيلة وتمحواله في مياغته بالله مثل حيله وذلك انه كان جالسا في ديوانه واياه معتصرا بكانته في مكانه وعندده الاكابر والامائل قد دخل عليه مواحد منهم وقال له الملك دع عولنو حدك فقام فدخل الدهليز وقد أغلق الباب الذي يصل منه الى الامبر وأغلق وراءه الباب الاخر فقتلوه ثم أخرجوا الصلاح من حبسه وهو أحد الامراء الاكابر قتل أولئك القتالين وكانوا به واقفين قال وفيها توفي الفقيه مهذب الدين عبد الله بن أسعد الموصلي وكان المدرس بها وكان علامة زمانه في علمه وسبح وحده في نطقه وقد أوردت من شعره في صدر الكتاب ما يستدل به على فضله وانه من عظم الدهر مثله واشترت كسبه ما غلى الاثمان ولكم أخرج بحيرة قلاند اللؤلؤ والمرجان قال وفي هذه السنة ترة السلطان تلحق الزهاجران الى مظهر الدين كوكبرى بن زين الدين توفرو في الخدمة على حفظ القوانين وظهور منه كل ما حقيق به الاستظهار وأوجب لامرء الاسرار ورغب في مصاهرة السلطان وقده طوق الاثمان قال وكان السلطان قد سكت نفسه للتمام وأراد ان يتركه من حركه بعد استكمال السكون وعندده أولاده الأصغر والملك العزيز والملك الظاهر بدمشق والأفضل بمصر فالمراد في الختانون وناصر الدين وخلاشبه أسد الدين بعد في القرن وخيف على ولده لصفرا ولاده واحتج أيضا الى الاحتياط على ما في خراسته واستخر اج فدانته وكذلك الختانون خلفت املاكا وثرانا وأوقافا واهمة وأمانا لم يكن من الحركة تبد وقدم الكلب الى

البلاد بما حصل عليه عزمه وأجره به حكمه وأمر بالاستعداد لترقية الاستدعاء ومصاهم في سائر المقاصد والانتحاء  
 وكتب (إلى ولدنا ناصر الدين قدس عرفنا المصاب بالذرة رحمه الله وعظم أجرنا وأجره في وان معنى لسيده فولدنا أسد الدين  
 أحياه الله ثم خلف الصالح وان انتقل والده إلى دار البقاء فهُوَ فِي مَكَانِهِ الْمُسْتَقَرِّ مِنَ الْمَجْدِ وَالْعُلَاةِ وَالْوَالِيَاتِ وَالْبِلَادِ  
 وَالْمَعَالِقِ بِإِقْبَانِهِ عَلَيْهِ مَسْئَلَةٌ مَعْرُوفَةٌ فِي يَدَيْهِ وَمَا مَعْنَى مِنْ وَالذَّرَّجَةَ اللَّهُ الْأَعْيَنُ وَوَلَدْنَا تَقَرُّ الْعَمِيْنَ وَبِهِ اسْتِقْرَارُ  
 السُّكُونِ وَالْمُنْدَلَةُ الَّذِي جَرِيه كَسْرُ الْمَصَابِيحِ وَالْأَسْنَاوُ يَا هُ الثَّوَابِ فَلْيُشْرَحْ وَوَلَدْنَا تَصَدْرُهُ وَلَا يَدْخُلُ سِرَّهُ وَيَعْرِفُ  
 خَوَاصَهُ وَأَحْصِيَاهُ وَوَلَا تَهْ وَيُؤَلِّبُهُ بِمَجْصِ وَالرَّحْبَةَ وَغَيْرَهَا تَنْهَمُ بِأَقْوَمِ عَلَى عَادَتِهِمْ) وَكَانَ الْمُنْدُوبُ إِلَيْهِ الْقَاضِي نَجْمُ الدِّينِ  
 أَبُو الْبَرَكَاتِ بْنِ الشَّيْخِ شَرَفُ الدِّينِ بْنِ أَبِي عَصْرُونَ وَلَمْ يَغَارِقِ الْمُدْعَةَ السُّلْطَانِيَّةَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ قَالَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَا كَانَا  
 عَلَى مِيفَارَقَيْنِ وَقَدْ فَتَحْنَا هَارُونَ السُّلْطَانَ مِثْلَ شَرَفِ أَمَامِي نَاصِرِي بِقَوْبِضٍ وَلَا يَبْتَارِدِينَ وَالْحَمْدُ وَهُوَ حَمْدُ  
 كَيْفَاوَالْعَلَامَةُ الشَّرِيفَةُ النَّاصِرِيَّةُ فِي ثَانِي سَطْرٍ بِالْقَوْلِ الشَّرِيفِ (النَّاصِرُ الدِّينُ اللَّهُ) تَلَّتْ وَفِيهَا فِي جَمَادَى الْأُولَى تُوْفِيَ  
 الْحَافِظُ أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ أَحْمَدَ الْمَدِينِي الْأَصْبَحِي فِي مَحْتَدٍ مَشْهُورٍ لَهُ تَصَانِيفٌ كَثِيرَةٌ وَفِي هَذِهِ السَّنَةِ تُوْفِيَ بِمَعْرُوفٍ  
 فِي شُعْبَانَ أَبُو مُوسَى مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ أَبُو الْوَلَدِ أَبُو النَّسَائِ أَوْ أَبُو مُحَمَّدٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ  
 الْمَعْرُوفِ بَابِ الصَّابُونِ وَوَفِي سَارِيَّةٍ مِنَ الْعِرَاقِ وَمَوْلَا مَيْبُودِ اسْمُهُ عَائِدَةُ وَجَدَّ أَيْهَ لَا مَشْخِ الْأِسْلَامِ أَبُو عَمَّانَ  
 إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُونِي فِيهِ عَرَفَ بَابِ الصَّابُونِي وَكَانَ جَدُّهُ نَسَبُ السُّلْطَانِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَلِكْشَاهُ وَنَسَبُهُ  
 بِالْمُجُودِي إِلَيْهِ وَدَخَلَ ابْنُ الصَّابُونِي هَذَا مَشَقِي زَمَنِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ نُورِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ زَنْكِي رَحِمَهُ اللَّهُ وَاجْتَمَعَ بِهِ وَوَزَلَ إِلَى  
 زِيَارَتِهِ وَسَأَلَهُ الْإِقَامَةَ بِدِمَشْقٍ فَذَكَرَ لَهُ أَنَّ عَهْدَهُ زِيَارَةَ الْإِمَامِ السَّافِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِمَعْرُوفٍ فِيهِ مَوْسِرُهُ مَحَبَّةُ الْإِمِيرِ  
 نَجْمِ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ الصَّلَاحِ الَّذِي نَسَبُهُ إِلَى وَدِهِ بِمَعْرُوفٍ وَوَصَارَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ مَحَبَّةٌ كَبِيرَةٌ وَبِحَبَّةٍ عَظِيمَةٍ بِحَيْثُ أَنَّهُ مَكَانٌ  
 يَصِيرُ عَنْهُ سَاعَةٌ وَاحِدَةٌ وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَالْمَالِكُ وَوَلَدَهُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ صَلَاحُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ مِصْرًا لَمْ يَكُنْ مِنْ الْعُودِ إِلَى الشَّامِ  
 وَوَقَفَ عَلَيْهِ وَقَبَّالَهُ بِالْمِصْرِيَّةِ وَعَلَى عَقْبِهِ وَهُوَ بِأَقْبَابِهِمْ إِلَى الْآنِ وَزُنَّ أَنْ يَخْطُبَ صَلَاحُ الدِّينِ رَحِمَهُ اللَّهُ مَلِكِيَّةً فِي  
 حَقِّهِ إِلَى الْمَلِكِ الْعَادِلِ مَا كَانَ نَائِبُهُ بِمَعْرُوفٍ (الْإِخْلَاقُ لِلْأَجْلِ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَدَامَ اللَّهُ دَوَانَهُ عَرَفَ خَافَ عَنْهُ تَضَيُّعُ الْوَقْفِ الَّذِي  
 أَوْقَعَهُ الْوَالِدُ نَجْمُ الدِّينِ عَهْدَهُ اللَّهُ رَحِمَهُ وَرَضَوَانَهُ عَلَى الشَّيْخِ الْقَلِيهِ ابْنِ الصَّابُونِي وَأَنَّهُ لَمْ يَجْرِي لَهُ مِنَ الْخِيَاةِ مَعَ الشَّيْخِ  
 الْقَلِيهِ نَجْمُ الدِّينِ (بَعْنِي الْخَبْرُ شَرِيفِي) مَا جَرِي أَقْبَضَتْ الْمُسْلِمَةَ لَسَبِّ سَبِّهِنِ الْفَتْنَةُ تَوَابَعُ الْكَلَامِ إِلَى أَنْتَقَالَ إِلَيْهِ وَضَعُ غَيْرِهِ  
 لَتَنْتَقِعَ الْفِتْنَةُ وَالْمُصَوِّمَةُ بَيْنَهُمْ أَمْرًا بِاللَّهِ مَعَ بَقَا الْوَقْفِ فِي قِصْرِ قَهْ وَتَصْرِفُ عَنْ عِنْدَهُ مِنَ النِّقَاحِ وَالْإِخْلَاقِ الْأَجَلِ  
 الْمَلِكِ الْعَادِلِ يَتَقَدَّمُ بِرَأْيِهِ وَحُجَّتِهِ وَبِهِ كَيْفِيَّةٌ مِنَ التَّصْرِفِ فِي الْوَقْفِ الْمُنْأَرِيَّةِ وَنَحْوِ مَنْ يَعْتَرِضُ فِيهِ بَوَاحٍ مِنْ  
 وَجْهِهِ النَّأْوِيَاتِ بِهَمِّ مَادَّةِ الشُّكُوفِي مِنْهُ مَنْ يَتَقَدَّمُ عَلَيْهِ أَنْ سَاءَ اللَّهُ تَعَالَى) وَرَأَتْ بِحَيْثُ الشَّيْخِ عَمْرًا الْمَالِيَّةَ وَوَصَلَ رَحِمَهُ  
 اللَّهُ كَذَلِكَ كَتَبَهُ إِلَى ابْنِ الصَّابُونِي هَذَا بِسِرِّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَبِهِ كَيْفِيَّةٌ مِنَ التَّصْرِفِ فِي الْوَقْفِ الْمُنْأَرِيَّةِ وَنَحْوِ مَنْ يَعْتَرِضُ فِيهِ بَوَاحٍ مِنْ  
 (وَعِدْفَا الَّذِي يَنْطَلِقُ إِلَيْهِ مِنْ مَعْرِفَةِ أَحْوَالِ فِجْمَلْتِنَا خَيْرٌ وَسَلَامَةٌ عَارِقِي فِي جَمَارَاتِ الْعَمَاءِ وَمَعْمُورِي فِي هَوَاطِلِ الْأَلَاءِ  
 غَيْرِ أَنْ أَيْدِي الْبَلْبَرِي بِالنَّعْمِ زَعْمِي نَارَةٌ فِي مَقَامِ الصَّدِيقِينَ وَتَضَعُنِي تَارَةً أُخْرَى إِلَى مَقَامَاتِ الْمُخْطَفِينَ وَمَعَ هَذَا  
 فَطَلَبَ الْحِجَابَةَ لَا يَتَقَرُّ وَالْحَرْكَةُ فِي دَلْبِ الْقَوْلِ لَا تَسْكُنُ وَالْعَرِيقِيُّ بِالْعَمَاوِيَّةِ وَمَا شَبَّهَ حَالِي بِحَالِ الْفَتَايِلِ  
 أَمَلِي فِي بَوِي أَدْرَاكُ الْمَسْنِي \* حَسْبِي إِذَا وُلِي تَمَدَّتْ غَدَا  
 لَا وَطَرًا أَقْبِي مِنْ أَدْرَاكُ وَلَا \* أَفْعَلُ لِلْأُخْرَى فَعَالِ السُّعْدَا  
 وَالْعَرِيقِيُّ بَيْنَ هَاتَيْنِ فَلَا \* ضَلَالَةٌ خَالِصَةٌ وَلَا هُدَى  
 يَا أَيُّهَا الْخَبْرُ يَا أَحْوَالِي هَذَا لِأَرْبَاعِ أَنْ تَحْرُكَ هَمْزِي لِي بِالْشُّقَّةِ وَالرَّأْفَةِ فَتَدْعُرُ اللَّهُ لِي بِقَلْبِ حَاضِرٍ مَتَّوْبٍ تَوَارِثُ الشُّقَّةِ  
 وَالرَّحْمَةِ وَرُؤُوسِ عَلَى دَعَائِلِ مَنْ حَضَرَ مِنَ السَّادَةِ الْأَخْوَانِ وَقَوْلِ الْهَمِّ عَبْدُكَ الضَّعِيفُ عَمْرٌو الْمَالِيَّةُ وَعَلَى  
 وَيَقُولُ

لا تهنئي بعدا كرامتكى \* فشد يد عادية منقطعها

وقد توسلنا إليك نساء الأمان نبلغه آماله وان تحببته حياة السعدا وان تحببته موت الشهداء وتحشره في زمرة السعدا  
 وان تجعل خير عمره آخره وخير أعماله خواتمها وخيرا يامه يوم المآلذ فيه

ثم دخلت سنة اثنين وثمانين قال العماد فرحل السلطان الى الشام وودع مظفر الدين صاحب حران من المقرات ورجل صوب حلب والعاقل صاحب اعلى المقتعه وقد هيا أسباب التكرمه فوصل حلب في العشر الاوسط من المحرم ثم رتب العادل في حلب تزواجه وبصحب السلطان فوصلوا جاجه وفيها ماتت ثقي الدين ناصر الدين منكر كوس بن ناصر الدين خوارزمي وهو صاحب بوقيس وقد جمع النهضة والا مائة ثم وصل السلطان الى حمص وقرر أمر المجاهد أسد الدين ابى الحارث شيركويه بن ناصر الدين وكان عمره اذئذ ثلاث عشرة سنة سمعاه ابوه ايام جد ونفقه ببقعه وكتب له منشورا بما قرع عليه من البلاد وذلك بحمص وسليبه ومدى وروادى بنى حصين والحبيه وزيليا وكتب منشورا ان ياقاط الكوس بالحبيه وفيه (وهذا باب السلطان في جميع البلاد اقتصر منها على الرسوم التي يصعب النزع وهي الخراج والاجور والزرع) واعتمد على الامير الحاجب بدر الدين ابراهيم بن شيركويه المهكاري في ولاية قلعه حمص ثم قبله الى قلعه حلب واليه استسنتين ورتبه العزيز في آخر عهد السلطان بقوص قال روتب السلطان مع أسد الدين بحمص أميراً من الاسديه يعرف بالمرلان بوقا قدم على أصحابه يتولى مصالح بيته حتى تعهد الاسدي بالامر لسداد وبلغ مدى رشاده ونعت بالملك المجاهد وتم من مجمل المجاهد قال واقتنا بحمص أياما حتى استمر ضنا خزان ناصر الدين وقبضنا عليه وكانت أخت السلطان الحسامية تزوجة ناصر الدين وهي مستحقه الفخ واليا في بين البفت والابن وخلف عين ابورقا بحمص ومقرقا وبلغ التراب في الملك والعين والالان ما عظم عن ان يقدر بتدار واماف عن ألقب ألقب ديتار فألعاه السلطان طرفه بل تركه على أهل التركة قال ولما شاع بدمشق خبر دتو باحتفل أهلها واجتمع بالسا زخماها وطلعت أهلها بتبع عيونها ووافقت ابيكارها وعونها وظهر مكنونها وخنزونها وترامت الينا بخراتها وسهولها وخرزها ودخلنا المدينة وزينة الدنيا خارجه وسكنة النعي فارجه ودمشق كالمدي من فوقه وبالهدى بحقوقه وبالحسن ومصوقه وكان الناس قسلسهم خبر المرض قصرهم عيان السلامه وأسهرهم الهم الا شفاق فرجا وواللشقاء كرى الكرامه وما أذ الرجا بعد الا بلاس والترزغب الافلاس والامل عقيب الياس وانهم ظفروا في حالة اليجاش بالاناس وأمنوا بشاهدة الابرار السلطانية جناس الوسواس واجتمع السلطان في القلعه بأهلها وأقلع المرجف عن جهله وحسنت الاحوال وأمنت الاهوال وشاهدنا الفضل والكرم بالنسأهذه الماضيه الكريمه وعبدنا في عادة السعاده القاعيه واجتمع السلطان به فيه أسرارها واستزال بصفتها كداره ودخل جنه موجى غارده وزاره مره وأستزاره ورجعه في مصالح دولته وأستزاره وجلس السلطان في دار العدل لكشف المصالح وبث المكايوم واحياها المعالم واقامة مراسم المراسم وقال الفناء بن اسد سداد ولما وجد السلطان ناسطام من مرضه رحل بطلب جهه حلب وكان وصوله اليها يوم الاحد رابع عشر المحرم وكان يوم ما شهد الشده ففر الناس بعاقبه بموقافه فأظلم بها أربعة أيام ثم رحل في ثامن عشره نحو دمشق فلقبه أسد الدين شيركويه من مجد بن شيركويه بتل السلطان ومعه أخته وقد صعبه خدمه عظيمة وقرى زان قدوم من عليه بحمص وأياما يما يعتبر تركه ابيه ثم سار بطلب جهه دمشق وكان دخوله اليها في ثاني ربيع الاول وكان يوم ما برمه فرما وسروا

**فصل** في ذكر ما استأنته السلطان به من نقل الولايات بين اولاده قال العماد وكان السلطان ملازمه انسيه العادل له فعد الى رايه وكان الملك الافضل نور الدين على بحمص وولد الاكبر وقد بدا يظهر وعلى تجويدنا لخط الادب وسماع الاحادث النبويه وتوفر قد مالته اليه بحمص جماعه ولعنهم ظاعه ورجعنا بقمي الدين النائب هناك من أحد أمر افوتعت منه فيه شعاعه فكذب كومن اختلال أمره واشتغال سره وكان في نفس السلطان ان ينقل ولده الملك العزيز عثمان الى مصر لكون عز يزها ولجمر زها لكتبا ويجوزها وهو مفكر في طو بتي ذبيره ووجه تقريره حتى بدا له نقل الافضل الى الشام فكاتب اليه يشوقه ويستدعيه بجميع أهل وجماعته ووالدته يحشيه وأصحابه فخرج يومه لدمشق في يوم الاثنين الثالث والعشرين من جادى الاول وخرج السلطان لاستقباله وأمره بالقلعه في دار رضوانه وكتب الى ثقي الدين انه قد استقل أمره وزال هذره فالتهمج بمفرده وخطى عنه انه كان في ذمة ولد السلطان وعصمته وان تمام حرمه بحمصته قال ولما وصلنا الى دمشق كلنا بها من اولاد السلطان الملك الظاهر غازي غياث الدين خزار عمه العادل وهو صهره وقد اشتد بحصا هرتة ظاهره فقال له قد تزلت عن حلب



كتاب (٧٠) الروميتين

لك وأنا أقتنع من أحيى باقطلاع أين كان وأزيم المدفنة ولا أفرق السلطان فاطمها لمن أمك ان كانت ترضيك وجاء  
 الى السلطان وقال هذه حلب مع رغبتى فيها رجعتي توليا أرى أن أحد أولادك أحق وهذا ولد الملك الظاهر  
 أحن أبان أو غيرها فقال السلطان أنهم الآن تدير وندى الملك العزيز فان مصر لابنك بكون لي بها ولها عمن عليه  
 وأستعلمها اليه ورحل الى الزرافة معه ولما انجزوا الظاهر وأخوه العادل فالتس العادل عومض حلب بلادا عينها  
 وتواحي بصريتها وكان تسمال الملك العزيز اليه لاشفاقه عليه فسأل أباهما أن يسير معه العادل فانه تم الكافي الكافل  
 فأعطاه السلطان جمر البلاد المعروفة بالشرقية واعتمده في نيابته في سائر الملك المصريه وما سمع في الدين هذا  
 الخبر ناوثر ودم الغمر واستبدل من الصفو الكدر وعار من تغير الأرى فيه واذا اتولى أبو بكر فلا عر تغير الى الجبيرة  
 مظهر أنه يمضى الى بلاد المغرب ليتمكها وكتب يسأل السلطان ان لا يتعم من سلوكها مسلكها وسمت همته الى ملكة  
 جديدة وأقالم ذات ظلال مديده وبلاد واسعة ومدن شاسعه وقد كان أحد جملة الملك المعروف بقراقوش قد جمع  
 من قبل الجيوش وسار الى بلاد بلقرقة فلما هزته الامنية للنفاس من يولاد نفوسه تادركها وتجواز الى افر بقرقة وهو  
 يكتب ابدا الى مالكة الملك المظفر رشبه في تلك الملكة ويقول ان البلاد ساقية بالجملة تديني الدين من مجدده وتهدي  
 لجمه العادل ما تهد عاده ذلك المغرب فغير بعسكه ومالت اليه عسا كرم صلبه ودم جملوكه بيزاني المقدمة  
 فلما انتهى الى السلطان خبير عزمه قال المعري ان فتح المغرب مهم لكن فتح البيت المقدس أهم والقائدية  
 أمه والمصلحة منه أخص وأعم واذا توجهت في الدين واستجيب معربنا للمعروفة ذهب المعري اقتناء الرجال يادا  
 فخذنا القدس والساحل طوي بنا الى تلك الملك المراحل وعز يحتاج في الدين في ركوب تلك البعث فكتب اليه يأمره  
 بالقدوم عليه وجهز ولده العزيز الى مصر وتيسر له قوس وأعمالها وسار معه عمه العادل قد خلا القاهرة في خامس  
 شهر رمضان وأما الملك الظاهر فسير السلطان الى حلب وأتم عليهها وبسائر قلاعها وأقاليمها ونذب معه  
 الحاحب شجاع الدين عيسى بن بلاس وعداد السلطان ومعه الافضل وقدم في الدين في آخر شعبان ونقله السلطان  
 وحجم على المصري فوق قصر أم حكيم فلما قرب رصكب الى موكبه ورجع بدو دخل دمشق وعاد الى ما كان له من  
 البلاد ومنع والمعربوسات أعمالها ثم أضاف اليه مياقار فبين جميعه في ذلك الاقليم من المعامل وكتب الى مصر  
 باستدعاء رجله واعلامهم بتأخير عزم المغرب بل ابطاله فامتلوا الامر وفارقوا الى الشام مصر سوى جملوكه من  
 الذين يوز بافان رتب لعسك الى المغرب يمضى واستجبه وغلب على بلاد افر بقرقة ثم قصد صاحب المغرب فاخذ  
 بأسورا ثم أغزاه مع العزيز في نهر من الغور فالغامسة بهوراه شكورا فقدمه عليهم خلت وكتب الفاضل الى تقي  
 الدين (سبب هذه الخدمة ما اتصل بالمازك من تز: در رسائل مولانا في التماس السفر الى المغرب والدمسجور اليه  
 (يكفي الزمان فبانك الاستجمل) لاملوا ما هذا الوازع الذي وقع وما هذا الغريم من المهم الذي ما تدفع بالامر  
 ما كان لكم من الدنيا الا بقلعه واليوم قد وهب الله هده النعمه وقد كان الشغل جموعا والمهم مقاديرنا ونوعا اقتصر  
 الآن المشايخ فبقينا وقد وسعت والأسباب بما مقطوعه ولا والله ما تقطعت يا مولانا الى ابن والتعاية  
 وهل نحن في ضائقه من عيش أرفى فليس من عداد ارفى عدم من بلاد ارفى شكوى من عدم كيف تقدر على الله وقد  
 اختارنا وكيف ندير لانفسنا وهو قد درنا وكيف تتجهم الجذب ونحن في دار الحصب وكيف نعدل الى  
 حرب الاسلام المسمى عنها ونحن في التمسد واليهما من حرب أهل الحرب معاشرنا لحسام واليخيش وأرباب العقول  
 والاراء أليس فيكم رجل رشيد

تعبت الأرى وانظر في أو آخره ❦ فظالمنا تمت قدما وأائله

لازال مولانا يمضى الاراء صائبه ويحفظ وباديه وعاقبه ولا تبت منه ديار ان خلت فهمجات ان تمر لا عدتمه أيام  
 ان تطلع فيما تمس وجهه دخلت في عداد الليالي فلا تذكر وقال القاضي ابن شذاد في سابع عشر جمادى الاولى  
 سنة اثنين وثمانين وصل الملك الافضل الى دمشق ولم يكن رأى الشام قبل ذلك وكان السلطان رأى روح الملك  
 العادل اليمصير فانه كان أفس باحوالها من الملك المظفر فما زال يفاوضه في ذلك وهو على حران من بعض وحصل  
 ذلك في نفس العادل فانه كان يحب الله يار المصرية فلما عاد السلطان الى دمشق ومن الله بما فيه سير يطلب العادل

## فباختيار (٧١) الدولتين

الخدمة مشق فيجيز من حلب جريدة وأقام بدمشق في خدمة السلطان مجرى بينهما أحداث ومراجعات في حواجته وتقرر  
 إلى جادى الآخرة فاستقر عود السلطان إلى مصر وبسبب بلاد حلب إلى الظاهر وسلم السلطان اليه ولده الملك العزيز  
 وجعله أمانيه قال وتلقا في الملك العادل لما استقرت هذه القاعدة اجتمع بخدمته الملك العزيز وملك الظاهر  
 وجلست بينهما وقلت لعزيز زاعل بأمولى ان السلطان قد أمرنى ان أسير في خدمتك إلى مصر وأنا أعلم ان المفسدين  
 كثير وغدا نلتلواهم بقول الملاجور عني ويخوفك معنى فان كانك عزم تسمع قهلى حتى لا أرى فقال لا أسمع  
 وكيف يكون ذلك ثم التفت وطلب الملك الظاهر ما اعرف ان أخاك رجاسم في أقوال المفسدين وأنا هنا إلى الأنت  
 وقد نعت منك بنج متى ضاق صدرى من جانبك فقال مبارك وذكرك كل خير ثم ان السلطان سير ولده الظاهر إلى  
 حلب وأعادها إليه وكان رحمه الله يعلم ان حلب هى أصل الملك وجزونه وفاعده ولقد أدب في طلبها ذلك الأدب  
 وبالحصل له أعرش عمادها من بلاد النبرق وتبع منهم الطاعة والمعونة على الجهاد فسلمها إليه علمه بصفاته  
 وزعمه وحفظه فمراحتى ألقى العين المباركة وسير في خدمته مخنفة حسام الدين بشار وهو الياسم جع الدين عيسى بن  
 بلاش ووزل يوم الجمعة بالعين المباركة وتخرج الناس إلى لقائه في بكرة السبت تاسع جادى الآخرة وعند انقلعه ضاخي  
 نهار وفرح الناس به فرحاً شديداً ودعى الناس جناح عبده وأفاض عليهم وأبل فضله وأسأ الملك العزيز والعادل  
 فان السلطان قرطها لى وكتب إلى الملك المظفر بضمه يسرها إلى مصر ويأمره بالوصول إلى الشام فسق ذى عليه  
 حتى ظهر للناس وعزم على المسير إلى ديار الغرب إلى برقة فبعث ذلك عليه جماعة من أكابر الدولة وعرفوه ان عمه  
 السلطان يخرج من يدى الحال والله يعلم ما يكون منه بعد ذلك فرأى الحق بعين البصره وأجاب بالسمع والصاعة  
 وسلم البلاد ورحل واصل إلى خدمة السلطان فدار السلطان إلى لقائه فظف به مرج الصفرة وفرح بوصوله فرحاً شديداً  
 وذلك في الثالث والعشرين من شعبان وأعطاه جاه وصار إليها وكان عقديس الظاهر وبعض سادات العادل عقدت كاح  
 فتم ذلك ودخل بها يوم الأربعاء السادس والعشرين من شهر رمضان ودخل الملك الأفضل على زوجته بنت ناصر  
 الدين محمد بن شيركوه في سؤال من هذه السنة ومن كاد فاضلى إلى السلطان (الملك العادل والملك المظفر المذكوران  
 ماها أخرج وابن أخيه ما ولدان لا يعرفان إلى المولى واندا ومنهما وكل واحد منهما له عيش كثير الفرائخ وبيت كرفعة  
 السطرنج فيه صغار وكبار كالبندق والزناخ فلا يقنع كل واحد منهما إلا طرف بملكه وأقيم بقرديه قيدير مولانا  
 في ذلك ما يقتضيه صدره الواسع وجرت الذى ما نظر منه الساطر ولا سمع السامع ولا بنس قول عمر بن الخطاب  
 رضى الله عنه سمه مروا العربان يتزاو روا ولا يتجاو روا وما على مولا نا يتجلى في تدبيره ولا فى أمر بيته  
 (وسبقدى لك الاياما كنت عازفا) وفي عهد ما ليس فى اليوم ولله أقدار ولما امدوقن رزق الله مولانا زيدا توتد  
 لو قدمت أنفسها بين يديه ولو كتحلت احفاها بغير قديمه ما فيها من رشكى منه الا التزيد فى الطلب وهو من باب  
 الثقة بكم الملتزم ولهم أولاد والمولى مد الامال لهم كإفال مولى الامة (أنا حوا تسالوا على ما كان بكم الامم) طالما قال لهم  
 المولى له وأعلى تجهيز الامان وغنى الذكور وسواء على أفق هذا البيت طلوع الشمس واليدون قال العباد ومدحت  
 تقي الدين بقصيدة صينية سببه فها وهادانية جنبه تسفل على مائة واربعين بيتاً أنشدته اياها في ثالث شهر رمضان  
 من هذه السنة بدمشق وأوردت بعضها ومضاعها

عفا الله عنكم عن ذوى الشوق نفسواي  
 ألم تعلموا الى من الشوق موير  
 ظننتم بعنى انها تألق الكرى  
 هــ لا يصم طيفكم بخمس  
 وليس لقلبي فى السرور تصرف  
 ثقلى على الاحزان وثق بحبس  
 لفتك محببة يفظط طرفه  
 وتحمسه من مقم عينيه يعنى  
 له ناظر عند الخلاف مناظر  
 يقول دليل الدل عندى اقبس  
 اذا درست أظاظه المحرأ صبحت  
 رسوم اصطبارى ورسامحين تدوس

ولم أنس أنى بالحقى رى الحقى \* عشية لى يعنى ويحلى ويحلس  
 لى الله أثناء الزمان فكلمهم \* صبيته أودى بها الخلس  
 ولولا ابتسلمات المظفر بالذى \* لما راق نسي صحه المنتفس  
 جلت نفس فبأه الخناس بعدما \* عرتا وهل يبقى مع الشمس خندس  
 وصار به هذا الزمان بجمعه \* نهارها الأساس ليل معس  
 انصال فالسؤل الق مدرع \* وان جاد فالبدول الق مكبس  
 وليس يتجربون على فضل رأيه \* ويعتبر فى الاموال منه ويخص  
 اذا طلق الملك المظفر فى الرعى \* اعنته فالشمس بالفتح تحبس  
 فدائه ملوك لا يلبون داعيا \* وكلمهم عن دعوة الحق يحض  
 تشكى ليلك القرب جور مولوكه \* فاشكوا المهور بالعدل يكس  
 سهدى الى المهدية النصر والهدى \* بهتدك فيها وتونس تونس  
 وردت كرايس الفرج وكلمهم \* لى الاسرى فى غل الصغار مكس  
 وسعت وجه الدين يوم لقيتهم \* وأيضكم من اسود القصر اسوس  
 أفاددم الابحاس طهر سبوقك \* وما يستفاد الطهر لولا التحبس  
 شموس طلي تقودها الهام معينا \* فقه نصرانية تهبس  
 وكفى الاسلام سوءا بملككم \* كفىتم على رغم للعادين كل سوء  
 ولا يبع البيت القدس غيركم \* ويحكم من كل عاب مقدس  
 لهم حكمل يوم فى جهاد ملكت \* اذا نصر والوحيد فى تحبس  
 اذا ما تقي الدين صال تماطفت \* لا قدامه من عصبة الشرك اروس  
 وما عرا الاشقيه جميعه \* سدي على الاعداء ثبت عزس

**(فصل ١٠)** فى حوادث هذه السنة قال المهاد كان المجمعون فى جميع البلاد يحكون بخراب العالم فى هذه  
 السنة فى شعبان هذا جماع الكواكب الستة فى الميزان بطولان الریح فى سائر البلدان وحوت فوايدتس لا ونوق  
 له باليقين ولا احكامه فى الدين من ملوك الاعاجم والروم وأشعر وهمس تاثيرات النجوم قشرهوا فى حفر مغارات  
 فى القصور وتعميق بيوت فى الامراب وتوثيقها وسد مناقبها على الریح وقطع طرقها وتهاوى الهالماء والازواد  
 وانغوا اليها واستناروا البعاد وكلما سمعنا بانخبارهم استغرسنا فى الضحك من عقولهم وسلطانهم من اباطيل  
 المتعجبين موتن ان قولهم مبنى على الكذب والتعجب فلما كانت الليلة التى عنها المجمعون مثل ربيع عاد وقد  
 شارفا اليعاد وفى جلس عند السلطان فى قضاء واسع زاد للشيوخ الزهراء تاجع وما تهرت لنا نسيم  
 ولا صرح الهراء فى ميات الازوار مسمى فمارا ليلة سلبها فى كودها وروصكونها وهنوها وهنوها  
 قال ابن القادسى وحكم اصحاب النجوم ان فى الشام والعشرين من جمادى الآخرة من هذه السنة قسرت  
 الكواكب السبعة والخمس والشمس والقمر فى برج الميزان ويؤثر ذلك هواء عظيما وغيا موميا وفى يوم الثلاثاء  
 السابع والعشرين تهاك البلاوت على الرمل ونسبوا ذلك الى الحارمى (١) وقالوا يكون أشد ذلك من ليلة الثلاثاء الى  
 نصف ليلة الاربعاء فاستعدتلك اقوام فى البلاد وجعوا الكحل وحفروا السرايب فأهل رجب وما جرى ما قالوا  
 شئ فخرى أهل التخمير ذلك ولم يعب فى ذلك اليوم هواء البتة وكان الزمان حارا واشتد الحر فى ذلك اليوم وبعده ولم  
 يظهر هاتى الرئى وعمل الشعراء فى ذلك شعر ائزرون عليهم فى حكمهم منهم نجم الدين أبو القاسم محمد بن على بن المسلم  
 الحرى وغيره من حيين بن مودود وزد لرقصة تكرر بتواير الفصح سبط ابن التعاودى نقل أبو القاسم بن المسلم

(١) وعلى هاشم الاصل المتقول من فعله الحورازى

في اخبار (٧٣) الدولتين

قل لاني الفضل قول معترف \* مضى جادى وجاء ناريج  
وما جرت زعرعا كما حكوا \* ولا بدا اكوام له ذئب  
كلا ولا اظلمت ذككا، ولا \* ابدت اذى في قرانها الشهب  
يقضى عليهما من ليس بهلما \* يقضى عليه هذا هو الجنب  
فارم يتقوىك الفرات والاصسطرلاب خبر من سفر القلبي  
قد بان كذب المخجعين وفي \* اى مقال فالوا فما كذبوا  
مدبر الامر واحسدومنى \* للبع في كل حادث سبب  
لا المشترى سالم ولا زحل \* باق ولا زهره ولا قطب  
تبارك الله حصص الحق وانجا \* ب النجدي وزالت الرب  
فليطل المسدعون ما رضوا \* في كتبهم وللصرق الكتب

وقال عيسى بن مودود

مترق التقوم والزيح فقد بان الخفاء \* اعمال التقوم والزيح هواء وهباء  
قلت للسبعة ابرا \* مومع وعطاء \* ومتى ينزل في الميزان يستولى الهواء  
وتسير الرمل حتى \* يتلى منه الفضاء \* ويم الارض خسف وخراب وبلاء  
وبصر القناع كلقسقف وكالطود العراء \* وحكمت فاني الحما \* كم الا ما يشاء  
ما انى الشرع ولا \* جاءت بهذا الانبياء \* فبقية ضحكة تضحك من العلاء  
حبيبكم خزي او عارا \* ما تقول الشعراء \* ثم ما طعمكم في السعك الا الامراء  
ليت اذ لم يحسنوا في الدين ظننا ما ساءوا \* فقل اصطرلاب بطليموس والزيح الغفاء  
وعليه المولى ما \* جادت على الارض السماء

وليد كز شعربط ابن العاويذى قال وفي السابع والعشرين من شوال توفي محمد أبو عبد الله بن ربي بن عبد الجبار  
البحوي وكان آية في العرفقة فالناس لا وكان ميلدا في أمر دنياه حدث عن ابن الخطاب ومرشد بن صادق وغيرهما  
قال العماد وفي هذه السنة جاءني أنابيل محمد بن أنابيل ايلد كز المعروف بالهلوان وهو الذي كان نزل على خلطافى العام  
الماضى وكانت حياته متصله الجدى والجدى واضربت من بعده ذلك الملك واخترت اسفهان والى اليوم من  
سنة أربع وتسعين ما وضعت الحرب أوزارها وتوفى بعده أخوه قتل ارسلان فآزاله هاية الملك السليق وسلك  
تخيم السعيد الشقي الى ان ذهب فانضع الملك وانقطع السلك واتسع الملك وطعمت خراسان في العراق وعدمت  
الافاقه من الاتفاق وانزلت مطالع الاشراف قال واشتغل السلطان في بقية سنة اثنتين وثلاثين بمسوق بالصيد  
والنقص والانهار فيه وادار الفرس وكان ركب الى تل واهط للصيد بالبراز والشواهين مع مالكه الخواص اليامين  
وله شاهين بجري كأنه بصر اذ اخلق فرسار وان احرق حجر فكبر ادا يوسف يعقوبا وعقر بالنجار وعديده عرقوا  
فطلبته من السلطان فقال أنت للقاء والدواوين هناك والبراز والشواهين فقلت يكون في ملكي وكل ما يقصه  
يا مولى بد المولى وهذا ارجى وانفع وأولى فقال نعم فلما أصبح سيرا لى سبع عشرة قطعة من طير وحجل وقال  
هنا صيد شاهيتك في طاق واحد على جمل فلكت ذلك الشاهين خمس ست سنين والسلطان بصطابه  
ولى قصه وله مطلع ولى شفاهه فجازان لى على هذا الحق مما حفظا ولهذا التكتة ملاحظنا ان ان اودى الجراح  
وانقطعت تلك المناجم فيانه دره من سلطان لم ينس ذكر هذه القضية التي أعاد من هاجدا واعتدى على حقا معدا  
فدون حقه على مثله ان يوسف ومن حقا بعده ان تسلو (يا أسقى على يوسف) قال ولما دخل شهر رمضان توجع  
أقسام الانعام وانتق ان بعض التجار كانت بضاعة يما يقرب قيعه والمخافا نق وهي أكثر من مائة قطعة فقبلها الى  
الخرانة السلطانية في بضاعات وقال خذوها واكتبوا لي بأنما في مصر على بعض الجهات فاشترت منه  
بما كان يرجوه من الربح وكان من كرم شيم السلطان اذ اعرف في خزائنه موجودا انه لا يستطيع تلك اللبنة حتى

بقره جودا فقال لى قد اجتمعت لنا يا قيصر وعامر وقد تناضتني نفسى بخلعهما على أهل الفضل والمكارم فبدا أهل الدين والتقوى يتعجل لهم أو فرحهم من الجدوى وكان فى الواقد بن ومن أهل البلد دعاظ وعلموا حفاظ فيكون كل يوم بكرة توبة لمن يتكلم على المنبر ويذكرنا بالخلال والحرام والبعث والمحشر ثم يتخلع عليهم وعلى القراء اشتغل مدة اسبوعين بالمواظع ووضع المنبر فى انوار القلمة فقلت بئى احضار الله فى المدة الباقية من الشهر فقال انهم يعنى بهم الخلاف الى التشاجر والتضامن فقلت أنا اضعهم ولا يحضر الا أوقرهم أو زرعهم فاستدل أول يوم برهان الدين مسعود مدرس المنقبه فى المدرسة العمومية النورية واعترض عليه الهماذ الكاتب وفى اليوم الثانى استدل أكبر مشايخ المنقبية بدر الدين عسكرا واعترض عليه قاضى القضاة عبي الدين بن الزكى فكان السلطان يجاس فى كل يوم لمناقشة فلما نادى العبد أمر باتباع العمام وغيرها وصرقها اليهم قال القاضى بن شدداد وفى شهر ربيع الاوّل من سنة اثنتين وثمانين وقتت وبعثت كثيرة بين التركمان والاكراد بأرض نصيبين وغيرها وقتل من الفنتين خلق عظيم وبلغ السلطان ان معين الدين بن معين الدين قد عصى بالاروندان فكتبته الى عسكرا حط ان حاصره وكان زولهم عليه فى العشر الاوّل من سنة اثنتين وثمانين وأعطى يرح الرصاص لتمريرك فى بقية ذلك الشهر وفى ثانى جمادى الاوّل وصل معين الدين من الاروندان وقد سلمه الى علم الدين سليمان ثم مضى الى خدمة السلطان قال ابن القادسى وقدم الحاج فى عاشر صفر فأخبروا ان سيف الاسلام أخاصلح الدين ملك مكة وضرب الدينار فيها باسم أخيه ومنع من قولهم حى على خير العمل وشرط على العبيدان لا يؤذوا الحاج وأخبر الحاج ان فضل باب الكعبة تفسر حتى فتحها فاضمات فى المدوسة أربعة وثلاثون شخصاً من بين رجل وامرأة قال ووصل الحسين بن ريجاهبث بابصرة فكسرت تخيلاً كثيراً وماتت بها ثم كثيرة ووصل الخبر الى بغداد فقتل البهلوان وان القتال وقع هناك واحرقت الخمال ونهبت الاموال واقتتل أهل المذاهب واحترقت مدارس وبقى الامر على ذلك من سابع محرم الى ربيع الاخر فاحصوا من القلى أربعة آلاف رجل وسبع عشرة ألفاً بعد ان احترق اطفال فى المهود بالليل وقام قتل أخوال البهلوان فكف الناس وكان قتل قدرت شحنة فى اصفهان بعد الفتنه التي وقتت بها معه ألف فارس فزال بعض البلد والسابق بالقتل والصلب وصادرهم وأشهر على قتل بان بلزم أهل البلد سبعين ألف دينار فقال له الشحنة أهل البلد قراء فقال بعض المصلحة لقتل ما نأخذ الامن الاغنياء فوثب عيار فقتل المسلمي وكان العيار متعلقاً على قاضى البلد فوكل الشحنة بدار القاضى بجاء ابن الخنذرى الى دار القاضى فخص له اخراج الموكلين به وبجاء القاضى اخراج الشحنة من البلد وان يقطعها خطية السلطان الذى نصب قتل ففعل ذلك فى سابع شوال ثم كثر القتل فى البلد فوكل من فى قلبه على أحد شروئ عليه فقتله من رجل أو امرأه أو كان القتل الكثير فى أصحاب ابن الخنذرى وكان الحرق والنهب واحرق الله وفى أصحاب القاضى وجرى القتل يوم عرفة ويوم العياد ودام وبطل الناس من العبايش وتخربت الاسواق وتبع القلاومات الناس من الجوع وبقى أهل اصفهان على قدم الخوف وأخذت ثياب الناس فلا يتبرأ أحد ان يلبس ثوباً جديداً والعياريون يأخذون أموال الناس مقاوذة وهرب الناس من اصفهان

**(فصل)** قال العباد بما قدره الله تعالى من أسباب نصرنا الاسلام ووهن الكفر ان خص طرابلس وغب فى مصافاة السلطان والاتعاء اليه والمساعدة له على أهل ملته بسبب انه كان تزوج بالحمصية صاحبة طبرية وكان أخوها الملك الجيخدم لما هناك أوصى بالملك لابن أخته وهذه وهو صغير فترجح النعمس أعوهر بأهبات الصغير وانتقل الملك الى أمه ثم انها مدت عينها الى بعض المتقدمين من العرب فترجحته وفوضت الملائكة اليه فسرع بطلب حساب البلاد من القمص فوقع الاختلاف بينهم فملك فالتجأ النعمس الى ظل السلطان فصار له من جملة الاتباع فقبله السلطان وقواه وشدهم بما طلاق من كان فى الامر من أصحابه فقويت مناجيته للسليمان حتى كادوا لا خوف أهل ملته يسلم وصرار بدولة السلطان وملكه يقسم ومال اليه من الفريخ جماعه وظهرت له منهم للطماعه طماعه ونخلت الى بلادهم من جنبه السرايا وخرجت بالقناقم والسبايا وأعطى الذنية فى دينه بما استدانه من العطايا فصار الفريخ يدفعون شره ويجذرون مكره فتارة يدارونه وأوتة يارونه ولقمص قوم صدق يساعدهون فى كل حق

في أخبار (٧٥) الدولتين

وباطل فيبلى منهم أهل الساحل بشغل شاغل وهذا الملك الجذوم هو ابن الملك أمارى بن فلك وهو مرمى الذي تقدم ذكره وتوفي أمارى في آخر سنة تسع وستين سنة مائة في أول ربيع من سنة مائة وثمانين وخلفه المعون هذا الولد المجنوم فيبلى بنهزهاه عشرين ملكا مطاعا فلما حضر الموت أوصى لابن أخته بملكها قال وكان ابن رنس الكرك أرباطا أعذر القرية وأحبها وأخذها عن الردى والرداءة وأحبها وأخذها للارثيق المحسكة والايمن المبرمة وأنكها وأحبها ومعه شزيمة لمائتة وهي من شر أمه على طريق الحجاز ومن غيرها على الحجاز وصكنا في كل سنة نفزوه وبالباوى نعروه وبصيه من المكره فأنظرهم على الهند فتوجه لهم وأخذ الامان ببلده وأهل وقومه ورده وبقى الامر له شاملا والتفيل من مصرف ما ربق بلده متواصل وهو يمكن الجاني والغاب حتى لاحته له فرصة في العذر فتعلم التاريخ وأخاف السبل وقمع في عاقلة تفعله معها نعم جليلة فأخذها بأسرها وكان معها جماعة من الاجناد فأوقعهم في الشرك وعلوهم الى الكرك وأخذ خيلهم والعده وسامهم التسوية الشده فأرسلنا اليه وودنا فضاله وقبحنا احتياله وأغربنا له فإني الاضرار والاضرار فنذر السلطان دمه وبقى في اراقة دمه بما التزمه ونظف في السنة الآتية كما سيأتى ان شاء الله تعالى وأقام السلطان بدمشق بقية هذه السنة وهو في الاستعداد للجهاد وقد أرسل في طلب العساكر من البلاد المشرقية والمصير به فانظمت أمور وعلى أحد من قضيه ومن كتاب فاضلى الى بعض اخوانه كتب هذه المكاتبه من جسر الحسب ظاهر دمشق وقد ورد السلطان أعز الله أنصاره للقرارة الى بلاد الكفر في حصار فيه عساكر وفي جمع الهادي فيه كنه سافر وفي حشد حصار وان يحصله التناظر الى ان لا يحصله المناظر وقد نهضت به همة لاربعي غير الله لانهما فيها وبجته به عزمة الله المسؤل في حصار عراض اعراضها وابع الله نفسا يستمع أهل الاسلام يصفيتها ويذهب الله الشرك بيبيتها وأرجوان يجمع من عزبده وتترجح الايدي بعدها عن المحض وان يكون الله قد بعث سفة نصره الاسلام وسلطانه قد نهض

للقبض

ثم حدثت سنة ثلاث وثمانين وهي مئة كسره حدين ونجح الساحل والارض المقدسة للساين قاده العبادي كتاب البرق وهي السنة الحسنة المحسنة والزمان الذي تفضت على انتشار احسانه الازمته وطهره في المكان المقدس الذي سلت لسلامته الامكنه ونظمت بحجة الله من المحنة الارض المقدسة المحسنة وكفى الله شر الشرك وحكم على حماة الكفر تيا السلف ونصرت الدولة الناصرة وحذلت المهلا درانه وانتقم التوحيد من التلث وشاع في الدنيا حماس الايام السلاحيه من الاحديث ثم ذكر في ذاب الفتح والبرق باجملة ان قال نبرز السلطان من دمشق يوم السبت أول المحرم في العسكر العرمم ومضى بأهل الجنة لجهاد أهل جهنم فلما وصل الى رأس الماء أمر وقده الملك الأفضل بالاقامة هناك يستدق اليه الامراء الواسلين والاملاك ويجمع الاعراب والاعاجم والأتراك وسار السلطان الى بصري ونجم على قصر السلامه وأقام على اربابا قرايا الحاج وكان فيهم حسام الدين محمد بن عمر بن لاجين والدة أحت السلطان مع جماعة من الخراس وقد تقدم ذكره عند ابن رنس الكرك وهو على طريق العسكر المصري والحاج ووصل الحاج في آخره فمرو بخلاسر السلطان من شغلهم ثم ساروا على الكرك وأخاف أهله وأخذ ما كان حوله ورعى زرعهم وقطع أشجارهم وكرومهم ثم ساروا الى السويداء وقفل به منسل ذلك ووصل حصار مصر فتغابا القريين وفرقه على أعمال القلعتين وأقام على هذا الحال في ذلك الجانب شهرين والملك الأفضل ولده مقم رأس الماء في جمع عظام من العظاما وعنده الجحافل الحافظه والخواصل الحاصلة والعساكر الكاسره والقصور القلصره وهو ينتظر أمرا من أمه ويكتب اليه بوقتيه واقضى من السنة شهران وطال بهم انتظار السلطان فانهم سر به سره وأمرها بالتفارة على أعمال طبريه وربت على خييل الحزيرة ومن جاء من الشرق وديار بكر مظفر الدين كوكبرى صاحب حران وعلى عسكر حلب والبلاد الشام سنة بدر الدين دلدريمين ياروق وعلى عسكر دمشق وبلادها صام الدين فاما اثار النعمين فساروا مدحجين وسروا مدحجين وصيحو صغورية وساء صباح المنذرين فخرج اليهم الفرنج في حشدهم فانهم ان الله النصر الحفي والظفر السني وشقوا منهم حتى المتايا وأدركوا منهم حتى المتايا وقازروا ونفروا وشقوا وأسروا وهلك مقدم

الاستتار وحصل جماعة من فرسانهم في قبضة الاسار وأقلت تقدم الداو بة قوله حصاص ووقع الباقون ولم يكن لهم من الهلاك خلاص وعادوا سائرين سائرين غائبين غائبين فكانت هزيمة كورة البركات ومقدمة ما بعدها من ميامن الحركات وجاءتنا البشرية ونحن في نواحي الكرك والشوبك فسار السلطان ووصل السير بالسرى وتبع بعشرا والقدر يقول له تعيش وترى وقد غصت بخذل الله الوها واندرى وامتدنا العسكر فراقنا من غير ضا طول ولا بالبالا خزوا وسهولا وماريت عسكر البرك منه ولا أكبر ولا كرت للكر ولا أكثر وكان يوم عرضه مذكر اليوم العرض وما شاهده الامن تلا (وقته جنود السموات والارض) وعرض العسكر في اثني عشر ألف مديح في ليل الججاج مديح ولما تم العرض حسم القرض وسالت بأفلاك السماء والارض وتعين الجهاد وتيسر الاجتهاد ثم رتب السلطان للعسكر اطاليا وخزبه احرابا وسار يوم الجمعة اربع عشر ربيع الاخير انما على دخول الساحل فانا خلية السبت على خسفين ثم سار في الارض الى شبرا القهوانة وأقام هناك خمسة أيام وقد عين مواقع الامراء وشعارهم وأساطلهم بحير طبرية بحيرة الحظ وشاق يد اقط خيامه ذلك السيط ولما سمع الفرج مجامع كذا الاسلام عليهم وسير في تلك الجديش الهم علوا انه قد جاءهم بالاعدهم بمنه وان الايمان كله قد برز الى الشرك كله فاجتمعوا واصطلموا وحشدوا وجعوا واتخذوا ودخل الهم بعد ان دخل عليه المائت ورمى بنفسه عليه وصفاورا بايتهم بصغوبه ولودا الالويه وحشدوا الفارس والراجل والراجم والنبال ورفعا صليب الصليبيون فاجتمع اليه عباد الطاغوت وشلال انما شوت والملا هو ت وادوا في زيادى اهل القسيع اهل الافانيم وصلبو الصليب الاعظم بالتعظيم وما صاصهم له عصى وخر حواصم العند والاحصا وكافوا عدد الخصى وماروا في زهاء خمسين ألفا اوزيرون ويكيدون ما يكيدون قد توافوا على صعيد ووافوا من قريب وبعيد وهم هناك مقبوضون لا يرون والسلطان في كل صباح يسير الهم ويشرف عليهم ورامهم ويتكلم فيهم ويتعرض لهم في شراوله وبرذواعه رقا بهم مسيوفة وعن شجابههم سيولة فرضا واما بنضوا وقعدوا واما بنضوا فلور زوال الانصاف لظالمات عليهم يد الانصاف فخار اى السلطان انهم لا يرحون ومن قريب صغوبية لا يرحون امر امراء ان يقبوا في مقابلتهم وديعوا على عزم مقاتلتهم ونزل هو في خواصه العسسية على مدينة طبرية وعلما انهم اذا علموا بيزوله عليها يادر الوصول اليها فيقتديهم من قاتلهم ويهدف استصالحهم ثم اضر الجادرية والفايين والخراسانية والبخارن والطائف يدوردا وشرع في خرب معورها وأخذ النابون في النقب قيرج فهدوه وهدمه وتلقوا فيه وسأوه ودخل الليل وصباح النبع مسفر وليل الوبل على الحد ومعسكر وامتعت القلعة تبين فيها من القمصية وبنها ولما سمع القمص بفتح طبرية وأخذ يذبه سقط في يده وخرج عن جلد جلدته وسمح للقر بفتح بسبده ولبيده وقال لهم لا تعود بعد اليوم ولا يذنبنا من لقاء القوم واذا أخذت طرية أخذت البلاد وذهبت الشراف والبلاد وما تبقى لي صبر وما بعد هذا الكمر لي جبر وكان الملك قد ساطفه فخالفته ورافقه فانا فقهه ورحل بجمعه وأتباعه وشياطينه وأشباعه فمادت الارض بحر حكة وعامت السماء من غمرته ووصل الحد برأنا انه فخر كبروا ووثبوا فصرح السلطان وقال جاءنا ما يزيد ونحن اولو بأس شديد واذا بحث كسرهم فم طبرية بوجع الساحل ما دونه مانع ولا عن فمحه وازع واستحار الله تعالى وسار وعدم القرار فذات يوم الخميس ثالث عشر ربيع الاخر وانقر نجر سارون الى طبرية بقتهم وقصصهم وعم كالجبال السائرة والبحار والارخه امواجها متطلعة وأقوا جسامر دجمة فرتب السلطان في مقابلتهم اطلابه وحصل بعسكره قدامهم وحجز بينهم وبين الماء واليوم قبط وللقوم غيظ وحجز الليل بين الفريقين وحجز الخيل على الطرفين وهيت دركبات النيران وغشمت درجات والجنان وانظر ملك واستبشر رضوان في ليلة القدر خبر من أم شهر نزل فيها الملائكة والروح وفي صهر هانتر الظفر فوج وفي صباحه الافتوح فألهم بنبأ ذلك الليلة الاخره فقد كانوا قال الله تعالى قيم فأتاهم الله نواب الدين اوحسن ثواب الاخره وبنوا الجنة معروفه والسنة معروفه والكوثر وانفسه سقاه الخلد قاضفة جناته والسلبيل واضع يديه والاقبال ظاهر قبيله والتفهور قائم دليله والله ناصر الاسلام ومديله وسمر السلطان تلك الليلة حتى عين الجبال الشامية من كل جانب وملا جعها وكأتمها بالنبال وكان ما فرقه

في أخبار (٧٧) الدولتين

من النشاب أربعمائة رجل ووقف سبعين جازة في حومة الوعى بأخدمتهما من خلت جعابه وفرغ تشابه حتى إذا سفر الصباح خرج الجالبيته فمخرق سيران الأفعال أهل النار ورتب العصى وغدت الأتار انذاك واليوم ذاك واليخش شاك والقيظ عليهم فربض وما تعظ منهم غض وقدوقد الحمر واستشوى النثر ووقع الكر والقر والسراب طافع والظباء لا ينجح والجوحرق والجوى معلق ولا ذاك الكلاب من المثلث عيث وبالعت عيث وفي ظنهم انهم يردون الماء فاستقبلتهم جهنم بشرارها واستظهرت عليهم الظهيرة بنارها وذلك في يوم الجمعة يجمعون أهلها المحيطة به ورواه عسكرا بحيرة طبرية والورد عد وما تم بعد وقد قطعت على الفريخ طريق الورد وبلوا من العطش بالنار ذات الوقود فوهوا صابرين مصابرين مصابرين فكتبوا على ضراوتهم وشروا ما في اوتهم وشفها ما حولهم من موارد المصانع واستترقوها حتى ماء المدامع وأشرفوا على المصير الى المصارع ودخل الليل وسكن السيل وباتوا حيارى ومن العطش سكارى وهم على شغف البحيرة يصيحرون وقوا أنفسهم على الشدة واستعدوا بالفرار المحتدة وقالوا عند انصب عليهم الماء المواضي وقضاهم الى القواضب القواضى فأجدوا عزم البلاد وطلبوا البقاء بالتورط في العناء وأما عسكرا فكانوا اجترأت ومن كل ما يعوقها برئت فهذا السنانة شاذ وهذا العناءة أخذ وهذا سهم فوق وهذا سهم موق وهذا كبريت كبير ومنتظر لتكبير وهذا نافع للسعادة وهذا راج للشهادة فيالله تالله من ليل حراسها السلائكه ومن معمر انفسها الطاف الله التدارك والطان رحمة الله قد وثق بنصر الله فهو بعض نفسه على الصوف ويحسبهم ويعدهم من الله نصره والالوف ويغرى الثمن بالالوف وهم يشاهدته اياهم يبيدون ويحيدون ويصدون اهدؤ ورددون وكان للسلطان ملولاً اسمه مكتور وس حلف أول الناس وكان حصانه قوى الراس فابعد عن اخوانه ولم يتابعه أحد من أقرانه فانقرضه بالفرنج فأنشئت في مستقع الموت رجله وقاتل الى ان بلغوا قتله فلما أخذ وأرأسه فظنوا انه أحد اولاد السلطان واتقل السيد الى جوار الرجن ولما شاهد المسلمون استنادهه وطلعه جلاده حيث جثمت وخلصت لله نيتهم وأصعب الجيش على تعييبه والصراع على تليته وذلك يوم السبت الخامس والعشرين من ربيع الآخر وهو يوم النصره ووقع الكسره وبرح بالفرنج العطش وأيت عسرتهم ان تتعش وكان النسيم من امامها والخيش تحت أقدامها فرمى بعض مطوعة المجاهدين الناري الحشيش فتأجج عليهم استعراها وتوجج اوارها فبلوا وهم أهل التليث من نار الله نبالاً لثلاثة اسام في الاصطلا والاصطلام نار الضرام ودار الامام ودار السهام فربطوا بالفرنج قريبا وطلب عليهم المخرج عن حرجوا وحرجوا وبرح من حرجوا فارجوا وهم ظلماء ودار السهام سوى ما يابونهم من ماء الله يندفثونهم نار السهام واشوتهم وصممت عليهم قلوب القسي القاسية وأصممتهم وأبجزوا وأزنجروا وأحرجوا وأخرجوا ونجا حلو ردا ووردوا وكلاسا والوشد والأسر والشدوا وما دبت منهم غله ولا ذبت عنهم حله واستطروا اضطربوا وانتم ودار التهموا وناشيتهم النشاب فعدت أسودهم فتناذت وضابقتهم السهام فوسعت فيهم المخرق الاز فاذ فأو والى جيل حذاهن ليعصمهم من طوفان اندمان فأحاطت بحطين توارق البار ووردتهم اللجى وفرشتهم على الرزق ورشقتهم الحنايا وقدرتهم المنايا وقرشتم البليات وقرشتم الزوايا والآنحس القمص بالكسره حمر عن ذراع الكسره وأثال من العزبه واحتال في العزبه وكان ذلك قبل اضطراب الجمع واضطراب الجرح فخرج دونهه يطلب الخروج واهوج الى الوادى وما ودان يعوج وصوى كروض البرق ووسع خسانته فمتين اتساع المخرق وأقتت عدة معدده ولم يذفت الى مودته ودوه وكان قال لا يحبها با أسبقها بالجله وأفضلها كفى بالجله فاجتمع هم ومؤازروه وجماعة من انقذمين مضافروه وصحبه صاحب صيدوا بليان بن بارزان وتوامر والى انهم يجمعون ويلغون اللغات فحمل القمص ومن معه على الجانب الذى فيه الملك انظر فرتى الذين وهم مؤيد من الله بالرفيق والذكين ففجع لهم طريقا ورمى من اتباعهم فربقا ففصوا على رؤسهم وتجاوزوا عنهم ونا عرف الينج ان النصح اخذها بعزبه وتقدى العزبه وهنوا وهانوا ثم اشتدوا وما لانا وبشوا على ما كانوا واستقبلوا واعتقلوا واستلموا وجلاوا ووقعت عليهم وقوع الناري الملقاه وصيما الماء الحديد للاطفاء فزاد في الازكاه خطوا خياله هم على غارب حطس حين رؤا نوابهم محيطين فأجفانناهم عن ضرب الخيام يضرب الممام ثم استخر الحرب واستتر النصح والضرب وأحبط بالفرنج من حوايلهم ودارت الدوائر عليهم وزجوا خيرا فترجلوا عن الخيل



صكبات (٧٨) الروضتين

وجرحهم السيف جرف السيل وملك عليهم الصليب الاعظم وذلك مصابهم الاعظم ولما شاهدا الصليب سلبيا  
ورقب ازردي قريبا ايقنوا بالهلاك واخذوا بالضرب الدرر فبارحوا بؤس رور وبقنوتون وعضدون ويمنون  
والنوب يخفون وبالجرح شقون ومن مصارع القتل الى معاصر الاسرى علقون ووصلنا الى مقدمهم وملكهم وبارسهم  
قم امر الملك وبارس الكرك واثنى الملك جفرى واوله صاحب جبيل وهنقرى بن هنقرى وابن صاحب اسكندرونه  
وصاحب مرقية وارس من مجام القتل من الداوية وقدمها ومن الاستبناية معظما ومن الباريوتية من اخطاه  
الموار فاصابه وساهه الاسار وارس التيفان وجزوده وملك الملك وكنوده وجزر الاسلام بكسرهم وقلوا واسروا  
ياسرهم فن شاهد القتل قال ما هناك اسير ومن عابن الاسرى حال ما هناك قتل ومن استولى القرض على ساحل  
الشام ماشق للمسلمين كيوم حطين غلب فالله عز وجل ملط الملعان واقدره على ما عجز عنه الملوك وهداه من  
التوفيق لا مثال امره ومن اقامة قرنه للفتح المسلولك ونظم له في حروف اهدائه والفتوح لا ياباه السلوك ونصه  
بهذا اليوم الاغر والنصر الاير واليمن الاسر والصحح الادر ولولم يكن له الا فضله هذا اليوم لكان متفردا على الملوك  
السلفه فكيف ملوك العصر في العجز والسوم غير ان هذه التوبة المباركة كانت للفتح التقدمي مقدمه وبعادها النصر  
وقواعده بمرمتكم ومن يجائب هذه الوقبه وغرائب هذا الدفعه ان فارس هم ادم قرنه سالما بذل للنصر عه  
فانه من لبسه الزردى من قرنه الى قدمه كان كانه قطعه حديد ودرر الصرب اليه غير مفيد لكن قرنه انا هناك  
فارس وملك فلم يغم من خيلهم ودبابهم وكانت الوفا ما هو سالم ومارت رجل فارس الا والضع والارمى كركوبه كالم وغنما  
ما لا يصغر من بعض مكسبه وزعق موضوعون وبلا وحصون وسهول وجزون وابستفان من هم لهذا الفتح كل اقليم  
مصون وذلك سوى ما استبيح من مال عجزون واستقرح من كثره دفون وبعث هذه الكسره وقت هذه النصر يوم  
النبت وصربت لفة اهل البيت على اهل الاحد وكانوا اسردا فعدوا من التقه فاعلمت من ذلك الا لاق  
الاحاد وما تجامس اولئك الاعداء الاعداد وامتلاء بالاسرى والقتل وانجلى القبار عنهم بالنصر الذي تجلى  
وقيدت الاسارى في الجبال واجبة القلوب وفرشت القتل في الوهاد والجبال واجبة الجنوب وحطت طابن تلك  
الجفح عن متنها وطلب نشر النصر بنتها وعيرت بها فالتفتها حمل الاعتبار وشاهدت ما فعل اهل الانجال  
ياهل الادبار وما بينت اعيانهم خبر من الاخبار ورأيت الرؤس الماره والنفوس باثره والعيون نائره والجسوم  
رستها السواقي والرسوم درستها العرافى واولاه المسالين في الملتقى ملقاة بالعراة عزة مخرقة بالنازق مفصلة  
المفاصل مفرقة المراقق مقلقة المفارق محدوقة الواب مقصرقة الاصلاب مقطعة الهام موزعة الاقدام  
مجدوعة الاناق منزعة الاطراف معقوة العيون مجموعية البطون منسفة الاجساد مقصنة الاعضاء مقلصة  
انشفاء مخلصه الجنباه سائلة الاحداق مائلة الاعناق عديبة الارواح هشة الاشباح كلالعجارين الاحجار  
عسيرة لاوى الابصار ولما ابصرت حدودهم مطصقة بالتراب وقطعوا اربابا تلوت قول الله تعالى (ويقول الكافر  
يا ليتني كنت ترابا) فما اظلم نجات النظر من ذلك الخبيث وما اهلب عذبات العذاب في تلك الخبيث وما احسن  
عمارات القلوب يقع ذلك الشعث وما اجر اصلوا الشاثر بوقوع ذلك الحادث هذا حساب من قتل فقد حصرت  
السنه الامم عن حصره وعده وامام اسرفه تركب اسباب الخبيث لقيده وشده ولقد رأيت في الخيل الواحد ثلاثين  
واربعين بقدرهم فارس وفي بقعة واحد قناته واثنتين يجبه فارس وبنالك الساعه عناه والعداء عراه وذوو الاسره  
اسرى والوالا اثره عثرى والقوامض قنانه والقوارس فرانس وغوالى الارواح رنانه ووجوده اللوثة عوايس  
وارؤس تحت الانامض فكما صيد فبذائد قيد وقيد وملك ملوك وهاتك منه توك وحرى الرق ومبطل في  
يد الخبيث ولم يوسر الملك حتى اخذ صليب الصليوت واهلك دونه الطاهوت وهو الذي اذ انصب واقم ورفع سجدله  
كل نصرانى ورعك وهم يزعمون انه من المشبهه التي يزعمون انه صلب عليها مسودهم وقد غلظوا من الذهب الاحمر  
وكلواه بالبر والجوهر واعذوا ليوم الروح المنهود ولموسم عيدهم الموعود فاذا اخرجته القوس رحلته  
الرؤس نبادوا باله وانثاوا عليه ولا يسع اهدم عنه التحلف والتخلف عن اتباعه في نفسه التصرف واخذ  
عندهم اعظام من اسر الملك وهو اشد مصاب هسم في ذلك المعترك فان الصليب السليب ماله عوض ولا هم في سواء

في اخبار (٧٩) الدولتين

غرض واتتأله عليهم بقرض فقولهم تغفر له جباههم وتسجيله أفواههم يتماشون عند احتضاره ويتماشون  
 لا بصاره ويتلشون لاظهاره ويتغاضون اذا شاهدوه ويتواجدون اذا وجدوه ويتلون دونه المصحح ويطلبون به  
 الفرج بل صاعوا على مثله صليبا بعد موتها ويتشعرون لها في موتهم ويشهدونها ثلما أخذ هذا الصليب عنهم  
 مصابهم ووهت اصلاهم وكان الجمع المذكور عظميا والمرقب المشهور كرميا فلما تم لماعر قوا الخراج هذا  
 الصليب ليقتل أحد من يومهم العصب فهلكوا واقتلوا أسرا وملكوها فها هو قسرا ولما صاع الكسر وقضى  
 الامر وبمكن النصر وسكن البحر ضرب السلطان في تلك الحومة ددليل المرداق وتوافقت اليه حماة الحقائق  
 ونزل السلطان اوصلي للسكرو محمد وجدد الاستيثار بما يريد واضر عنه من الاسارى الملك والبرنس واجلس  
 الملك بجنتيه وقال في كتاب الفتح وجلس السلطان لعرض أكابر الاسارى وهم يتهادون في القيود تنادي  
 الكارى ققدم دباية مقدم الذابيه وعده كبره مغنيم ومن الاسناريه واحضر الملك في واحوجهرى وأؤك  
 صاحب جيبيل وهنترى والابرنس ارنان صاحب الكرك وهو أول من وعى في الشرك وكان السلطان نذرده  
 وقال لا يجان عند وجدانه عدمه فلما حضر بين يديه اجلسه الى جنب الملك والملك بجنتيه وقرعه على غلره  
 وذكر بذبته وقال له لم تختلف وتحتت وهمه وتحتت وتيرم المياق وتقتض وتقبل على الوفاق ثم تعرض  
 فقال الترجان عنه انه يقول قد جرت بذلك عادة الموك وما سلكت غير السنن السلوك وكان الملك يلمظ لظما  
 ويميل من سكرة الرعب منتشيا فأنسه السلطان وطوره وقننا سورة الويل الذى ساوره وسكن رعبه ومن  
 قلبه وأمر له بما مشلوج فتربه وأطاب به بفسه ثم بال الملك الابرنس المدح خاستنته وبرديه ففسه قتال  
 السلطان للملك تاخذ في سقيه مني اذا غلايوجب فلله مني أمنا ثم كبر وحلاها وبنار الوهل اصلاها  
 ولم ينزل الى ان ضرب سراقه وركرت اعلامه وبارقه وعادت الى الخي عن الحومة فيياقه فلما دخل سراقه  
 استحضر الابرنس ققام اليه وقلقا بالسيف فلما عاتقه وحين مرع أمر برأه فقطع وجر رحله ققام الملك حتى  
 أخرج قارتاع الملك واتخرج تصرف السلطان انعامه القزع وساورد الخلع وسامر الجزع فاستدعاه واستدناه  
 وأمنه وطمنه ومكمنه قربه وسكنه وقال له ذلك رداءه أردته وغدته كاز غادته وقد هلك بغيره وبغيره  
 ثم جمع الاسارى المروقين وسلمهم الى والى قلعة دمشق الناجع القيدى فقال لهم أتم تحت قيدي وسلمهم الى  
 اصحابه فسلمتهم الايدى وأمرهم ان يأخذوا خط الصفي ابن القابض في دمشق بوصولهم ويحاط عليهم في  
 اغلالهم ويوصلهم فترقى المسكرين بختهم أيدي السبي أيدي سبيا بهادتهم الوهاد والبرني قال ولما أصبح السلطان  
 يوم الاحد استقام على الجسد وتعم على طبريه وراسل القمصية وأخرجها من صنها بالامان وولى لها ولقرسان  
 بنها بشرط الايمان فخرحت بمالها وراسلها وناسها ورجلها وسارت الى طرابلس بلد زوجها القمص بجالما  
 وسالها وولى طبرية قايما بالجمعي وكانت خبرية في عهد الفرح فقام على نصف مقل البلاد من الصلت والبقا  
 وجبل عوف والحياثيه والسواد وناسف الجولان وما يقربها الى بلد حوران فخلصت المناصقات وصفت  
 الصفات وأمنت الآفات هذا السلطان نازل في ايام طبريه وقد طب البريه وعسكرة فطبق البريه فلما أصبح يوم  
 الاثنين بعد الفتح يومين طلب الاسارى من الذابويه والاستناريه وقال أنا أنا ظهر الارض من هذين الجنتين  
 الجسمين فمأجرت عادتهم بالمفاداه ولا يقطعان عن المعاداه ولا يتهدمان في الاسر وهما أخيت أهل الكفر  
 فتقدم بها حضار كل أسرداوى واستناريه ليعضى فيه حكم السيف ورأى البقاعليه عين الحليف ثم علم ان كل من  
 عنده أسرا لا يجمع به وانه بعض يعطيه فجعل لكل من يأتيه بأسير منهم من الأذنان المرخصين قنوه في الحال  
 بتنين فأمر باعطائهم وضرب قلوبهم ومحو حياهم وكان يحصره جماعة من المتطوعة المتورعه والمصونة  
 المتصوفة والمنعمه المتصرفه ومن تمت له المعرفة بالزهد والمعرفة فسأل كل واحد قتل واحد وسلب سيفه وحمر  
 عن ساعده والسلطان جالس ووجهه بالنار والكفر عابس والعساكر صوف والامراء في السماطين وقوف فتم  
 من فرى ويرى فثكر ومنهم من أبى وبنوا عند ومنهم من بفضلكسته ويؤيب سوا عنه وشاهدت هناك الضحك  
 القتال ورأيت منه للقتال القتال فكومعوا الخنزير وجد الحزبه وأجر استدامه بدم اجراء وبراعتى اليه يعنى براه

وسير ملك الفرنج وأناه وهنقرى وصاحب جبيل ومقدم الداوية وجميع أكابرهم المأسورين إلى دمشق ليودعوا  
 السجون وتبديل حركاتهم بالسكون وفرقت العساكر ما حوت أيديهم من السبي وسبق بهم إلى البلاد أناس  
 ولم يتبع على عددهم القياس فكاتب إلى الصفي بن القبايض نائبه بدمشق أن يهرب عتق من يجدهم من الداوية  
 والاستبارية فامتثل الأمر في إرجاعهم وضرب أعناقهم فاقبل الأمن عرض عليه الإسلام فأبى أن يسلم وما أسلم  
 إلا آحاد من إسلامهم ونأ كد الدين عزائمهم قال العماد وما رت لأبحث عن سبب نذر السلطان أراة قدم الأبرص  
 حتى حدثني الأمير العزيز عبد العزيز بن شاذان بن محمد بن المعز بن باديس وهو ذو اليد الكبير والحجج الجليل  
 وكان جده صاحب أفرنجية والقيروان وكانوا يتوارثون ملكه إلى قريب من هذا الزمان ذكر أن الأجل الفاضل  
 حدثه أن السلطان لما عاد إلى دمشق من حران بعد المرضة التي صار بها كل قلب عليه حران ولك في ستة أشهر  
 وتأمين وهو من عقابيس سببه لا يوافق إلا أن ينقلته له ما عنده فبدأ يقظاً لله وما يعيدك من هذا السوء ما نذر  
 أنك إذا أبليت من هذا المرض تقوم بكل ماله من المترض وأنك لا تقاتل من المسلمين أحدا أبداً وتكون في جهاد  
 أعداء الله مجتهداً وأنك إذا نصرك الله في المعترك وظفرت بالقمص وأبرص الكرك تقرب إلى الله بإقامة  
 ما يتبرج وجود النصر الابدئها فأعطاه يده على هذا النذر ونجاه الله ببركة هذا العذر من الذعر وخلصه إخلاصه  
 في مرضه أن الله فأبى من مرضته واستقل بنهضته واستقبل السنة الثالثة بالبرسة الغزو وفرضته ثم جرى من  
 مقتدات الجهاد وتأنجها ما جرى ونجم السلطان في جوع الإسلام بعشرا وركب يوماً في عسكره وعزم على أن  
 القساطل وولى المراحل ودخول الساحل والقذف بالحق على الباطل فبدأ يلقاه للطلعة المباركة من الأجل  
 الفاضل فقال له ليكن نذرك على دكرك واستز نعمة الله عنده بزيديك ولا تحط غير وقع أهل الكفر  
 بكرك فما أتتلك الله من ثلاث الورطه وأنعتك من تلك السقطه الأليورق - فلك من هذه القبيضة فتوكل على الله  
 عازماً وجازا الأردن جازماً وأرع جاش الكفر وكسجيوه وتل عرشه ووقع في الشرك أبرص الكرك فوفى  
 بصرب عنقه ندره وأما القمص فإنه أخذ في الملتقى بالفرجة حذره وأما وصل إلى طرابلس أخافه في منامه الله  
 وجاء في صفوة الكدر وتسلمه ملك إلى سقر

**فصل** في هذا الذي تقدم من وصف كسر حطين هو عين ما ذكره عماد الدين رحمه الله في كتابه الفتح والبرق  
 اختصرته منها وهو مطول فيها وقد وقعت على كلام لتعريفه في ذلك فالبيت أراة على وجهه لما فيه من شرح  
 ما تقدم وتقر به وراة الأشغل على زيادات من فوائد تتعلق بذلك لم يتعرض العماد لها أو عفا الغفل بعض ما ذكره فال  
 القاضي أبو المحاسن بن شستاد لما كان المحرم سنة ثلاث وعشرين عزم السلطان على قصد الكرك فسار إلى حلب  
 من سجنصر العسكر وبرز في دمشق في منتصف المحرم فسار حتى نزل بارض الكرك منتظراً لاجتماع العساكر  
 المصرية والشامية وأمر العساكر للترصالة إليه بشن الغارة على ما في طريقهم من البلاد الساحلية ففعلوا ذلك  
 وأدام رحمة الله بارض الكرك حتى وصل الحاج الشامي إلى الشام وامنوا غائلة العدو ووصل قتل مصر ومعه بنت  
 الملك المنظر وما كان له بالذي يرا صريه وأخرت منه العساكر الحلبية بسبب اشتغالها بالفرج بارض أنذا كية وولاد  
 ابن لاون ولثاته كن قدمات ووصى لابن أخيه لاون بالملك وكان الملك المنظر يجاه ويبلغ الخبر إلى السلطان فأمره  
 بالدخول إلى بلاد العدو واتخاذ نائنه فوصل في دار العقيف بن زريق وانتقل إلى دار ارماتان  
 وفي ناسع صفر خرج بعسكر حلب إلى حارم ليعلم العدو أن هذا الجانب ليس بهمهل وعاد السلطان فوصل إلى السواد  
 ونزل بعشرا سبع عشر ربيع الأول وقيم ولده الأفضل ومنظر الدين وجميع العساكر وكان نهدم إلى الملك المنظر  
 بمصالحه الجانب الحلبية مع المخرج ليتم فرغ البال مع العدو في جانب واحد فصار لهم توجه إلى حماه يطلب خدمة  
 السلطان للفرار فحاربت العساكر الشرفية في خدمته وهم عسكر الموصل يقدمهم مسعود بن الزعفراني وعسكر ماورد  
 إلى أن أوقا عشرا فقتلهم السلطان وأكرمهم ثم عرض السلطان العساكر منتصف ربيع الآخر على أن يعرف نزل  
 تسيل ويرتهم وأن دفع فاصدا بلاد العدو في وسط نهار الجمعة وكان أبدأ بقصد بوقعته الجمع لاسميا أو فوات صلاحه  
 تبركاً بدعا الملتبأ على المنابر فرما كانت أقرب إلى الأجابة وبلغه أن الفرنج اجتمعوا في محصورية بارض

## في أخبار (٨١) الوثنيين

هكذا قصد نضوهم للمصاف معهم فسار ونزل على بحيرة طبرية عند قرية تسمى الصنبره ورجل من هناك ونزل غربي  
 طبرية على سطح الجبل لتعبية الحرب منتظر ان الفرنج اذا بلغهم ذلك قصدوه فلم يخر كما من منزلهم فنزل جريده  
 على طبرية وترك الاطلاب على حياها فاقبله وجه العدو ونازل طبرية وزحف عليها ففجهمها وأخذها فساءة  
 من نهار وامتدت الابدى اليها بالنهب والاسر والحرب والقتل وامتعت الفلقة وحدها فرحل الفرنج وقصدوا  
 طبرية للدفع عنها فاخبرت الطلائع الاسلامية الامراء بحركة الفرنج فسبروا الى السلطان من عرفه ذلك فنزل  
 على طبرية من يحفظ لغتها واتي العسكر هروم معه فالتقى العسكران على سطح جبل طبرية الغربي منها وحال الليل  
 بين الفئتين فباتا على مصاف شاكيتين في السلاح الى صبيحة الجمعة فركب العسكران وتصانوا وذلك بارض قرية  
 تسمى اللريا ولم نزل الحرب الى ان حال بينهم التلام وجرى في ذلك الروم من الوقائع العظيمة والامور الجسيمة ما لم يحك  
 عن من تقدم ويات كل فريق في سلاحه ينتظر خصمه في كل ساعة وقد أعدده التعب عن النهوض حتى كان صباح  
 السبت الذي يورث فيه قطب كل من الفئتين مقامه وعلت كل طائفة ان الآسورتهم ما مدحوزة الجلس معدومة  
 النفس وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردن ومن بين أيديهم بلاد القوم ولا يخفى عن الله وكان الله قد قدر  
 نصر المسلمين فيسره وأجراه على وفق ما قدره فحطفت الاطلاب الاسلامية من الجوارب وحمل القلوب وصاحوا  
 صيحة الرجل الواحد فاتي الله الرعب في قلوب الكافرين (وكان حقا على انصر المؤمنين) وكان القمص ذك  
 القوم والمهم فرأى امارات الخلدان قد نزلت باهل دينه ولم يشغله ظن مجانسة جنسه عن يقينه فهرب في ارائل  
 الامر قبل اشتداده وأخذ يظرفه بحضوره وبعه جماعة من المسلمين فخرأ وحده وامن الاسلام كيده واحتاط  
 أهل الاسلام بأهل الكفر والظلمين من كل جانب فانهمزت منهم طائفة فقبهوا بابطال المسلمين فلم ينج منها واحد  
 واعتصمت الطائفة الاخرى بزل حطابن وهي قرية بعنده وعندها قبر النبي شبيب عليه السلام فضايقهم المسلمون  
 على النشل وأشعوا وحوطهم التيران وقلمهم العطش وضاق بهم الامر حتى ككأنوا يستسلمون للاسرخوفا من القتل  
 فأمر مقدموهم وقتل الباقون وأسروا وكان الواحد العظيم منهم يتخاد الى الاسرخوفا على نفسه ولقد حكي لي من  
 أتق به انه لقي بحوران نخصوا واحدا امره من طب حجمة فيه نيفه وثلاثون أسيرا يجيرهم وحده بخلدان ووقع عليهم  
 وأما القمص الذي هرب فانه وصل الى طرابلس وأصابه ذات الجنب فاهلكه الله بها وأما مقدمو الاستبارية  
 والداوية فان السلطان اختار تلهم فقتلوا عن بكره أيهم وأما البرنس ارناط فكان السلطان قد نذر انه ان ظفر به  
 قتله وذلك انه كان عبره بالشوبك قفل من الديار المصرية في حالة الصلح فتراو عنده بالامان فقد ندمهم وقتلهم  
 فاشدوه الله والصلح الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يشتمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال قولوا  
 جهد كيتلصكم وبلغ ذلك السلطان فحمله الدين والجمية على انه نذر ان ظفر به قتله فلما فتح الله عليه بالنصر والظفر  
 جلس في دهليز الحجة فانه لم تكن نصبت والناس يتقربون اليه ولا ساري ومن جدوع من المقدمين وفتحت الحجة  
 وجلس فرحاصم وراشرا كما أفض الله به عليه ثم استخضر الملك جفري وأخاه البرنس ارناط وناول الملك شربة من  
 جلاب يبلع فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ثم ناول بعضه البرنس ارناط فقال السلطان للترجان قل الملك  
 انت الذي تسقيه والا تاناسقيه وكان على جبل عادة العرب وكرم أخلاقهم ان الاسر اذا كل أو شرب من مال  
 من أسره من قصد بملك الجري على مكارم الاخلاق ثم أمر بسيرهم الى موضع عين نزلوهم فخصوا كل أو شرب من مال  
 عاد استخضرهم ولم يبق عنده أحد سوى بعض المتخدم فأقعد الملك في الدهليز واستخضر البرنس ارناط واولقه على  
 ساقال وقال ها انا اتبع محمد صلى الله عليه وسلم ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل ثم سل الجيحاء وضرب بها قفل كفه  
 وتم عليه من حضر وعجل الله روحه الى النار فاختذوري على باب الحجة فلما رآه الملك قد أخرج على تلك الصورة  
 لم يشك في انه يفتي به فاستحضر وطيب قلبه وقال لم تجر عادة الماوك ان يقتلوا الماوك وأما هذا فانه جاوز حده جفري  
 ماجرى ويات الناس في تلك الليلة على أم سرور واكل حيور ترتفع أصواتهم بالجد لله والشكر له والتكبير والتهليل  
 حتى طلع الصبح في يوم الاحد فنزل رجه الله على طبرية وسلم في بقية ذلك اليوم قاعتها وأقامها الى يوم الثلاثاء قلت  
 وذكر محمد بن القادسي في تاريخه انه ورد في هذه السنة كتب الى بغداد في وصف هذه الواقعة منها كتاب من عبادة

ابن أحمد المقدسي يقول فيه (كتب هذا الكتاب من عسقلان يوم الثلاثاء الثالث عشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسائة) وفيه (ولو حمدنا الله عز وجل طول أعمارنا ولما وفينا بعشر معشار نعمته التي أنعم بها علينا من هذا الفتح العظيم فانا نرجو ان يوسع صلاح الدين وتلاحق الاجناد حتى جاء الناس من الموصل ودار بكر واربيل فجمع صلاح الدين الامراء وقال هذا اليوم الذي كنت أتتظرونه وقد جمع الله لنا العساكر وانارت رجل قد كبرت وما أدرى متى أجلى فاعتجزوا هذا اليوم وقاتلوا الله تعالى لا من أجلى فاختلقوا في الجواب وكان رأي أكثرهم لقاء الكفار بفرس جندهم ورتبهم وجعل ثقي الدين في الجبهة ومظفر الدين في الميمرة وكان هوق في القلب وجعل بقية العسكر في الخنادق من ثم ساروا على مر انبهم حتى نزلوا الاقحوانة فتركوا بها اتقاهم وساروا حتى نزلوا بكفرسبت فأقاموا يومين ينتظرون ان يبرز لهم الكفار وكان عسكر الكفار على صفورية فلم يبرزوا فعاذ صلاح الدين حتى نزل على طبرية فقتل فرسانه وجماعته وروماه والتقاوىون فدخلوا تحت الحصن فلما تمكن النقب منه انبال من غير وجود نار ودخل المسلمون فاستهبوا يوم الخميس وأصبحوا يوم الجمعة فخر عواقب النقب القلعة فلما كان وقت الصلاة جاء الخبر ان الكفار قد توجهوا اليها فارتحل صلاح الدين على صفورية فلقبهم ثم لم يزلوا ياتون حتى صار المسلمون محيطين بهم وصارت ركب المسلمين خلفهم فتراها وساعة وبات كل فريق على صفاقتهم ثم أصبحوا فاسار الكفار بقصدون طبرية وآرام المسلمون حولهم بطيون عليهم بالرمي فأتى المسلمون منهم فرارس وقتلوا خيالة ورجالا فاجازوا المشركون الى تل حطين فنزلوا عنده ونصبوا الخيام وأقام الناس حولهم الى ان انتصف النهار وهبت الريح فبهج المسلمون عليهم فلما نزلوا باليون على شئ ولم يلبث منهم الا نحو مائتين وكانوا كاقيل اثنين وثلاثين الفاً وعشرين ألفاً لم يتركوا في بلادهم من يقدر على القتال الا قليلا وكان الذي أسرا الملك هو درياس الكردي وغلام الامير ابراهيم المهراني أسرا اليرنس وقتل صلاح الدين اليرنس بيده لانه كان قد غدر وأخذ فافلة من طريق مصر ثم عاود صلاح الدين الى طبرية فأخذ قلعتها بالامان ثم ضرب اعداى الاسارى الذين كانوا في العسكر وأرسل الى دمشق فضربت اعناق الذين بهامتهم) قال وورد كتاب آخر فيه هذه الفتوح التي ما جمعها في هذا ذكر بعضها مختصرا مع انه لا يقدر احد يصف ذلك لان الامراء اكبر من ذلك الذي يبشره المسلمون ان مدينة طبرية وقعت بالسيف وأخذت قلعتها بالامان واجتمع عسكر الا فرنج جمعهم والتقاوا بالمسلمين عند قبر شعيب النبي صلى الله عليه وسلم وقتل من الا فرنج ثلاثون ألفا وكان عدد الا فرنج ثلثة وستين ألفا بين فارس وراجل وأسرا منهم ثلثون ألفا وبلغ ثمن الاسير بدمشق ثلثة دنانير واستغنى عسكر الاسلام من الاسرى والاموال والغنائم بحيث لا يقدر احد يصف ذلك وما سلم من عسكر الفرس سوى خمس اطرابلس مع اربعة نفر وهو مجروح ثلاث جراحات وأخذ جميع امراء الفرج وكهنة من النساء والاطفال يباع الرجل وزوجه وأولاده في المناداة ببيعة واحدة ولقد سبب بحضور رجل وامرأته وخمسة اولاد ثلاث سنين وابنتان بثمانين ديناراً وأخذ صليب الصليبيات فعلق على قنطرة متهكبا ودخل به القاضي ابن أبي عسرون الى دمشق وكل يوم يرمى من رؤس الفرج بمثل الصليبيات وأخذ من البقر والتمن والحيل والغال ما يبيح من يشتره بها من كثرة السبي والغنائم قال وفي كتاب آخر (وكان الفرج خمسة وأربعين ألفاً فم يسل منهم سوى ألف وقتل السابقون واستأسروهم وكذلك السلوك) قلت ويلفتني ان بعض فقهاء العسكر وقعد به أسير وكان محتاجا الى نعل فباعه بها فقبل له في ذلك فقال أردت ان يذكرك ذلك ويقال بلغ من هوان أدرى الفرج أكثر منهم ان يسع منهم واحد يتعل ولله الحمد وما أحسن ما قال ابو الحسن ابن الفردي من قصيده

شرحت ثمن الدين بالسر والظبي \* من المجد معنى كان من قبل بخصم  
وما كاد جيش الروم يبرم كيدهم \* الى ان سررت منك المهالبة تنقض  
حيث تغشور المسلمين فأصحت \* فتوربوا مواه الحسد بديدهم تخضع  
أسرت مسلول الكفر حتى تركته \* وما فيه عرق عن قوى النفس ينضب

وكان القاضي الفاضل غالباً عن هذه الكفرة يدعش في كتاباته كتب الى السلطان (البن المولى ان الله قد أقام به الدين القديم وانه كاقيل أصبحت مولاى ومولى كل مسلم وانه قد أسبغ عليه الشمسين الباطن والنظاهرة وأورنه

### في أخبار (٨٣) الدولتين

الملكين ملك الدنيا وملك الآخرة كتب الملوكة هذه الخادمة والرؤس الى الآن لم ترفع من معبودها والدموع لم تمسح من خدودها وكلما فكر الخادم ان البيع تهودوهى مساجد والمكان الذى كان يقال فيه ان الله ثالث ثلاثة يقال اليوم فيه انه الواحد جدي لله شكرا تارة يقبض من لسانه وتارة يقبض من جفنه وجزاه يوسف خيرا عن اخراجه من معبته والميليك بنته تطرون أمر المولى فكل من أراد أن يدخل الحمام بدمشق فدهول على دخول حمام طبرية تلك المكارم لاصيان من لبن وذلك الفتح لايمان واليمن وذلك السيف لاسيف ابن ذى يزن واللائسة بهنقى هذا الفتح شرح طويل وقول جليل وللعلم ادرجه الله تصانيد كرقبها وقعة حطين لم يذكر فيها شيئا هنا بل ذكر بعضها عند ذكر فتح نابلس وبعضها عند فتح القدس فنقلت الى هذا المكان منها ما يتعلق به والباقي يذكر في مكانه قال

يا يوم حطين والابطال عابثة \* وبالجماعة وجه الشمس قد عسا  
 رأيت فيه عظيم الكفر محتمرا \* معفرا خذته والانف قد عسا  
 باطهر سيف برى راس البرس فقد \* أصاب أعظم من الشرك قد عسا  
 وغاص اذطار ذلك الرأس في دمه \* كانه ضغفدع في الماء قد عسا  
 مازال يعطس من كوما بعذرتة \* والقفل تسعيت من بالفرد قد عسا  
 عزى ظباه من الاغدامه رقة \* دما من الشرك ردا هابه وكسا  
 من سيفه في دماء القوم متعس \* من كل من لم يزل في الكفر متعسا  
 افناهم قتلهم والامر فانتكسرا \* وبيت كفرهم من شيتهم كسا

وقال أيضا يخاطب صلاح الدين رحمه الله

سحبت على الاردين ردا من القنا \* ردينية ملدا وخطية ملدا  
 حططت على حطين قدر ملوكهم \* ولم تبق من اجناس كفرهم جنا  
 وفم بجبال الحيدل حطين لم تكن \* معاركها الجبرد ضر سا ولا دها  
 غداة أسودا الحرب معقوا القنا \* أسودا تبقي من محور العدا نهما  
 أنواشكس الاخلاق خشنا قلبيت \* حدود الرفاق الحش اخلاقها الشكسا  
 طردتهم في الملتقى وعكستهم \* يجي سدا بحكم العزم طردك والعاكسا  
 فكيف مكست المشركين رؤسهم \* وود أبك في الاحسان ان تطلق المكسا  
 كسرهم اذ صرع عزمك فيهم \* وتكستهم اذ صار معهم هم نكسا  
 بواقعة رجبت بها الارض جيشهم \* دمارا كجابت جبالهم بما  
 بطون ذئاب الارض صارت قبورهم \* ولم ترض أرض ان تكون لهم رسا  
 وطارت على نار المواضى فرانسهم \* صلاه فزادت من خودهم قيسا  
 وقد خشعت أصوات ابطالها قنا \* بهي السمع الامن صليل الطليهما  
 تقاديد اماء الدماء ملوكهم \* أسارى كسفن اليه نطت بها القلسا  
 سجايا بلاد الله هم ملووه بها \* وفقد شريت بخسها وقد عرضت نخسا  
 يطاق بها الاسواق لاراعها \* لكثرة توجب الوكسا  
 شهكا يسارأس البرنس الذي به \* تندى حسام حليم ذلك اليسا  
 حساده ماض القرار لغدره \* وما كان لولا لغدره دمه بمعي  
 قلله ما أهدى بدا فتكت به \* وأطهر سيفها معمار جسه النجسا

## كتاب (٨٤) الروضتين

نسفت به رأس السمرقند بضربة \* فأشبهه رأسه العيون والعرسا  
 تبوق في أوداجه دم يقيه \* فصال عليه السيف يلحسه لحسا  
 بعثت أمام أمة النار تحسوها \* فزار أمام أرباطها ذلك الحسا  
 والله نص النصر جاء لنصله \* فلا قرنتسا أبقى لرأس ولا خسا  
 حكى عنق الدلوى صل بضربة \* طرر السباعود المضرب به حسا  
 أبوم وغى ندعوه أم يوم نائل \* وأنت وهبت القاتين به الحسا  
 وقد طابر يناع على طبرية \* فيما طيهارياو يا حسنها مرسي  
 وللهاب قتيان الماغوري من قصيد تسمي أتى بعضها في مدح صلاح الدين رحمه الله

جاست جيوش الشرك يوم لقيتم \* يشد امرؤ على متون الضمر  
 أوردت أطراف الرياح صدورهم \* فولقن في علق النجيع الاحمر  
 فهناك لم ير غسبير مجرم مقبل \* في أثر عفر يترجم مدير  
 فن الذي من جيشهم لم يخترم \* ومن الذي من جمعهم لم يؤسر  
 حتى لقد بيعت عفاثل أرهقت \* بالسبي بالبن الاخس الاحقر  
 سقت المالك الكرام ملوكم \* كأسابه سقت اللثيم المنفري  
 ومجتمعت عود صليبهم فكسرت \* وسواك الفاه صليب المكسر  
 أغلى الاداهم من أسرت وأرخت \* بيض الصوارم من نهاب العسكر  
 وجعلت شرق الارض حسد غرما \* بك فهو دواع دعوة المستنصر  
 لا يعد منسك المسلمون فكيدا \* أوليتهم معروفةا لم تنكر  
 أنتت مريهم وصفت حريمهم \* ودرأت عنهم فاحصات الاظهر  
 ما ان رأك الله الا أمرا \* فيهم معروف ومنكر منكر  
 متواضعان الله جل جلاله \* وبك أضجملت سطوة المتكبر  
 لم يصل سمع من هناه مهني \* للمسلمين ومن سماع مبشر  
 واستعظم الاخبار عنك معاشر \* فاستصغروا ما استعظموا بالخبر  
 مضت الماؤك ولم تنل عشر الذي \* أوتيتهم من منجج أو مخفر  
 وقال أبو الحسن علي بن الساعاتي في مع طبرية

جلت عز زياتك الفتح الميننا \* فقد قوت عيون المؤمنيننا  
 رددت أئخذة الاسلامنا \* غدا صرف القضاء باضميننا  
 وهان بك الصليب وكان قدما \* يعز على العوالي ان هونا  
 يقاتل كل ذي ملك رياء \* وأنت تقاتل الاعداء ديننا  
 غدت في وجنة الايام خالا \* وفي جسد العلا عقدا ثميننا  
 فيا لله كم سرت قلوبنا \* وبالله كم أبكت عيوننا  
 وما طبرية الا هدى \* ترفع عن أكف اللاميننا  
 حصان الذيل لم تقذف بسوء \* وسل عنم الدالي والسئيننا  
 فضضت ختامها قسرا ومن ذا \* بصد الميث ان يلج العريننا  
 لقد أنكحتها صم العوالي \* فكانت تاجها الحرب الزبوننا  
 هنالك ندى أهل الارض طرا \* سواك ومعقل أعمى القروننا  
 قست حتى رأنا كفوا فلانت \* وغاية كل قاس ان يلينا

قضيت فريضة الاسلام منها \* وصدقت الاماني والناشوتنا  
 تهر معاطف القدس ابتهاجا \* وترضى عنك مكة والمجونا  
 فلوان الجهاد يطبق نطقا \* لئلا تترك ادخلوها آمنينا  
 جطت صباح اهلها ظلما \* وأبدلت الزئير بها أنينا  
 تمثال حاة حوزتها نساء \* يخوضون الحديد مقنعينا  
 ليضك في جاجهم غناء \* فنذ علم الطير الحيننا  
 تيسل الى المتفة العواني \* فهل أمست درما حأم غصونا  
 يكاد النقع يذهلها فلولا \* بروق القاضيات لما هدنا  
 فكم حازت قدود قتالنا منها \* قدودا كالقنا لونا ولينا  
 وغيد كالجاذ رأستات \* كغيد نذاك ابكارا وهونا  
 ولما بكرتها منك نعي \* بنان تفضع الغيث الهستونا  
 أعدت بها الليالي وهي يرض \* وقد كانت بها الايام جونا  
 فليس بعادم مريحي خصيبا \* اخوسغب ولاماه معينا  
 فلا قدم الشأم وساكوه \* نبي تنفي بها الاله الدفينا  
 سهاد جفونها في كل فجع \* مهاد يبع التمهض الجفونا  
 فالهم بالسواحل فهى صور \* اليك والحق الهام اتونا  
 قلب القدس مسرور ولولا \* سطاك لكان مكتمبا حزنا  
 أدت على الفرج وقد تلاقت \* بجوعهم عليك رحي طحونا  
 ففي بيسان ذاقوا منك يؤسا \* وفي صفد أتوك مصغدينا  
 لتجاءتهم الاحداث جمعنا \* كان صروفها كانت كينا  
 وتناهم الزمان ولا مسلم \* فلسبت ببعض زمانا حونا  
 لقد جردت عزمانا صريا \* يحدت عن سناه طور سينا  
 فكنت كيوسف الصديق حقا \* له هوت الكواكب سلجدينا  
 لقد أنعت من طلب المعاني \* وساول ان يؤس المسلمينا  
 وان تك آخرنا ونخلك دم \* فان محمد ادى الاخرينا

قال ابن أبي طي حدثني والدي عن احد التجار قال كنت بالموصل في سنة خمس وخمسين وخمسمائة فرزت الشيخ عمر الملا  
 فدخل الدير رجل فقال أيها الشيخ رأيت الدير حتى في النوم كاني بارض غريبة لا أعرفها وكانها بموهة يا حنظل زير وكان  
 رجلا في يده سيف وهو يقتل الحنازير والناس ينظرون اليه فقلت لرجل هذا يصيب من مريم هذا المهدى قال لا  
 قتلت من هذا قال هذا يوسف ما زادني على ذلك قال فتعجب الجماعة من هذه الرؤيا وقالوا انه سيقتل النصارى  
 رجل يقال له يوسف وحدثت الجماعة انه يوسف بن عبد المؤمن صاحب القرب وكان المستعبد بالله قدولى الخلافة  
 ثمانية السنة فحدث بعض الجماعة عليه قال وانسيت ان هذه الواقعة فلما كانت سنة كسرة حطين ذكرتما فكان  
 يوسف الملك الناصر رحمه الله قال وحدثتني ظفري من نساء الخليليين كانت تدخل أخت السلطان الملك الناصر  
 قالت صككنا والدة السلطان تخبرنا انما التيت في نومها وهي حامل بالسلطان فقبل لها ان في بطنك سيده فقام  
 سيوف الله تعالى

(فصل) في فتح عكا وغيرها وهي بالالف المجدودة ويدل على ذلك انه يقال في النسبة اليها عكاوى وقد وجدت  
 ذلك في شهر ربيع من قبلهم من يقول عكها بالهاء ومثل ذلك حصن صرقه وبعضهم يقول عرقا بالالف زهر تورا وبعضهم  
 يقول نهر توره بالهاء قال القاضي ابن شداد شهر حمل السلطان طابا عكا وكان نزوله عليهم يوم الاربعاء مطر يبع الاخر



وقاطع ليركة الخديس مستهل جمادى الاولى فأخذها واستقدم من كان فيها من الاسارى وكانوا زهاء اربعة آلاف نفر واستولى على ما فيها من الاموال والاشيأ والبضائع والعتاير فانها كانت مظنة الخسار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل يأخذون الحصون والقلاع والاماكن المنيعه فأخذوا نابلس وحيفا وقيساريه وصوفورية والتحصيرة وكان ذلك لخلافت رجال بالقتل والاسر قال العماد دورجل السلطان ظهر يوم الثلاثاء والتوحيد ظاهر على التلث والطيب قدما منازم من الخبيث ونزل بارض لوية عشيه وأعادها بازهار نوده وأول جنوده روضة موشيه ثم أصبح مسارا الى عكا فاشيا سره باراباهل الدين زره وكان أمير المدينة النبوية صلوات الله على ما كتبنا في موكيه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم سير الى نصرته من يثريه من يثريه وهذا الامير هز الدين بن ظهيه القاسم ابن لهنا الحسيني قد وفد في تلك السنة أو أن عهد الحاج وهو ذو شبيبة تقدم كالمراج ومارس مع السلطان مأثور الماثر ميمون العصبه مأمون الحجة مبارك الطلع مشارك في الوقعه فأتى فتح في تلك السنين بالبحضوره ولا أشرق مطلع من النصر الا نوره قرأته في ذلك اليوم للسلطان مسارا ورأيت السلطان له مشاورا بحاورا وأنا أسير معهما وقد نوت منهما لبعضى وأصعبها ولاحت اعلام عكا وكان يبارق الفرج المركزوزة عليها السنن من الخوف تشكى وكان عنيات النيران تصاعدت لعذاب أهلها وقد تواترت عساكر الاسلام اليها من وعدها وسهلها ولما أشرفنا عليها استظهر بن أيقنا بهنهما مستبشرين لما كان فيهما من جميعها فاصدقنا كيف غل كهوا ونحوها وتظهر على السور أهلها لاجل المنامه والتبائن على المدافعه وحققان ألويتها شمر بقاها المناقسه وأرواح جلداهم الزاهقه ووقفت تأمل طولها ونومل حصولها ونجم السلطان خبرها وراه التسل وانثت عساكره في الوعر والسهل ويتناكك اليلة وقد هنرت الاطراب تقول متى يجمع الاصباح والاصحاب فاحمدا ولا اغفرا ولا وجدنا من القرح قرارا والسلطان جالس ونحن عنده وهو يهض جنده ويقدم معهم في اقتباس الارزنده ومنام يستعجز وعده ومنام يستعجز فرده ومنام يواصله بالذعاء ومنام يشافه بالهناء وأصبح يوم الخميس فركب في حبسه ووقف كالاسدى في عز يسه ووقفتنا لجزء البلد مصرفا وأطلقنا على الملاله وقرفا فخرج أهل البلد يطلبون الامان ويذنون الانداعن فأمنهم وخبرهم بين المقام والانتقال وهوبهم عصمة الاتس والاموال وكان في ظنهم انه يستعجز دعاهم ويسى خبرتهم ونساءهم وأهلهم أيا ما حتى يتنقل من مختار النقلة فاعتنوا تلك المهله وفتح الابواب لتفاديه واستتمى بالتحول الى البلد جماعة من ذوى الخاصه فان القوم ماصدقوا من الخوف المزيج والفرق المخرج كيف يتركون دورهم بما فيها يسلمون وعندهم انهم اذا تجوايا فقدمهم انهم يتنعمون فبدأ دخل ليلند ركركل واحمهم على دار رحمة واسام قبل سره فحصلوا على دورا خلاها رايها واموال خلاها اصحابها وكالاجل الامان نهايها قطاب لا ولت نهايها وجعل السلطان لفقته عيسى الحكيرى كل ما كان للدواب من منازل وشياع ومواضع ورواع فأخذها بما فيها من غلال ومناجق وأسفر حوا الفدائن وولجوا المخازن وداروا الاماكن وكذلك جمال الملك الافضل وأصحابه وولاته ونوابه بنشوا المحارز وقتشوا المراكر واستباحوا الاهرا واجتاحوا الاشيا وكان السلطان قد قرض عكا وشياعها ومعاطها وقلاعها الجولم الا كبر الملك الافضل نور الدين على تذكرك العماد انواع ما استولى عليه من الاموال ثم قال ومن حيلة تلك انهم احتاطوا بغير على على دار يسمى قبا عوامها ناسا عاب بعضا من دينار وأخلوها بما كان فيها من الآلات وأنظار وقد دقق المنه في تصصيل تلك الازار فانها كانت من أنفس القفار وسلوها الى غلام صدق لى يصونها ويقوم بحفظها واذب عنها والشفاع دونها فذكر ان القلام انتفع من الاتيها بعد خلوها بما قيمته سبعون دينارا وان الاولين تقبلوا منها من الخراوقارا قال وانما وصفت هذا العلم ما غفوه والتمبروا على حيازته والتمهوه وقصر الملك المظفر في الدين في حمار السكر فاقى قنودها واستوعب موجودها ونقل قدرها واقتاصها وحوى جواهرها واهراضها وقال في كتاب الفتح وعلى سكان البلد دورهم وخبر ونهم وملك دورهم وترصكوها من اخلها ونسلوا ما حووه لمن حواها ربا بئذها واقترن من الفرج اغتنيها واستغنى من اجسادا فقرا ولو نخرت تلك الحواصل وحصلت تلك الفخاير وجمع لبيت المال تلك المال المجموع الوافر لكان هذائيم الشعائد وعمدة

في اخبار (٨٧) الدولتين

لتصحيح المقاصد فرتمت في حضرتهما بل في صغرتهما وبعثتهما سرور الاطماع وطال استعجابها واستعجاب الامتاع  
 بذلك المتاع قال في البرق وغرر على السلطان ليلة من حكايات الفتح ونحن بالقدس يعني هذا المكان وذلك  
 سنة ثمان وثمانين فقال السلطان خذم فرقة على ثلاثة اشنان منهم في جوار لوجه والاخر باقى في مقر العصمه  
 يعني بالاثنتين الفقيه عيسى وتقى الدين والاخر الباقي ولده نور الدين قال ولهمى هو كما ذكره لكن الافضل  
 ما حصل له وتواصه بل لذوى اختصاصه واستخلاصه وفتحوا البلد يوم الجمعة متمثل جادى الاول فغنمنا الى  
 كنيستها العظمى فازحنا عنها البوسنى بالنهى وحضر الاجل الفاضل فرتب بها المنبر والقبه وهي اول جمعة  
 آتيت بالساحل بعد يوم الفتح وكان الحظيب والامام فيها الفقيه جمال الدين عبداللطيف بن الشيخ ابى الغيب  
 الشهر وردي ووالا السلطان مناصب الشرعيه كما تولى الخطابه والقضاء والحسبه والوقف ومن كتاب خاضى الى  
 بغداد بعد فتح عكا يصف كسر تحطين (صبح الخادم مطير فقا كض عذرتها بالسيف وهجم عليها بهجوم الطيف وتفرق  
 أهلها بين الأسر والقتل وعاطلهم الامم فلم يفتقدوا على الخداع والاحتمل وجاء الملك من معه من قناره ولم يشعر ان  
 ليل الكفر قد ان وقت اسفاره فاصرم الخادم عليهم نار اذا ن شرار اذ كرت بما اعد الله لهم في دار القرار فترجل  
 هو ومن معه عن صهوات الحيات واستمرها مضى برباه ان تخيم من حر السيف الحداد ونصبوا الملك خيمه حمره  
 وضروا على الشرك عمادها وتولت الرجال حفظ اطنانها فكانوا اوتادها فانخذ الملك اسيرا وكان يوم ا على الكافرين  
 عسيرا وأسر الارنس لعنه الله فصد بذره وقتله الخادم بسد ووفى بذلك بذره وأسر جماعه من مقدى دولته  
 وكبرا واعينلاته وكانت القتلى تزيد على أربعين ألفا ولم يسبق أحد من الديوبه فقهه يوم تصاحب فيه الفتب  
 او النصر وتناول فيه القتل والأسر اصدر الخادم هذا الخدمه من تفرع عكا والاسلام قد انزع مجاهله وقصيف  
 انصاره ورجاله والكفر قد ثبتت أوجاله وندت آجاله) قال العماد ومن جملة البشار كسرة حطين (ولما أحيط بالقرم  
 وى ملكهم الى جبل يسمونه من القوم فاصمعه السيف لا عاصم اليوم واستوفى الخذلان عليهم بأسرهم وبردت  
 أذى المؤمنين بصر قتلهم وأسرهم ولحق لهم باقيه وعصت بتلاهم في الدنيا والآخر تأرض الله الواسع ونار  
 الله الحاميه خايطاه من يصل الى محبنا الاعلى رجمهم الباليه وأسرا الملك وأخوه وبارزته ومقدموه ولم يفلت منهم  
 الا القمص وهو مسلوب ولا بد ان نذكره فهو مطلوب وقد انا نذر ضرب رقيه الارنس صاحب الكرك العذار  
 كافر الكفار ونشيد النار فلما ارأى انه ضربنا عنقه سر يعاوضنا الى عكا وهي يعضم ملكهم وواسطه سلمكم  
 وصم كذا نثره كفرهم وجمع جمع برهم وجرهم قتلناها بالامان والمضرة المقدسه لان يتاصرخ وتستغث  
 وعباد الله الصالحون تدوسلت اليهم وعبد الله الصادق الموارث والبشاره بفتح القدس لا يتأخر والحلم بعد هذا  
 الفتح السني على ذلك توغر والحمد لله الذي تم الصالحات بمجده ما يفتح الله لنا من رحمة فلا محسك لها وما يمسك  
 فلا رحل له من بعده)

(فصل) في فتح نابلس وجزء من البلاد الساحليه بعد فتح عكا وطبريه وذكر بعض كتب البشار الشاهده  
 لذلك قال العماد واقام السلطان اياما بعد فتح عكا على التل مخيميا وعلى سائر بلاد الساحل مصمما وكان قد كتب  
 الى اخيه العادل بمصر بما فاضه الله عليه فوصل بعسكره وفتح في طبريه حصن مجملد بابا ومدينه يظنا عنوة  
 فتصد من عسكرنا القصاد وقد لسه الوفاة وأمره السلطان بان يقيم في ذلك الجلبات جامع الكتاب ليصعبه  
 الواسلون من مصر الاهلون معه النصر قال وتوجه عدده من الامراء والعسكره الى الناصرة وقصاره والبلاد  
 المحاوره لعكا وطبريه ومضى كل فريق في صوب وآبوا بفتحها والسبي خير اوب قال فاما القوله فهى قلعة للداوية  
 حصينه وفيها خنازيرهم وأموالهم فلما خرج الداوية منها وقتلوا الم يبق فيها الاتباع وعلمان فسلوها وجميع  
 ما يجاورها كدبوزيه وجيتين وزرعين والطور زاد في كتاب الفتح والبحون ويسان والتجون وجميع ما لعكا وطبريه  
 من الوليات والجزايب وسطيها والبصنه واسكندرونه وندوات قال وتوجه مظفر الدين كوهسركرى الى الناصرة  
 فاستبا حيا وصقرت صفوريه من سكانها وتوجه بنو الفين بفرم وفسرس الدين فليج ورجاع من الامراء الى  
 قيسارية فاتقوها بالسيف وأسلمت بعدها حيفا وارسوف واستولى على تلك الثعوس والاقمار الكسوف

كتاب (٨٨) الروضتين

والخسوف وحيفايين عكاز قيسارية على البحر قال وأما نابلس فأت أهل ضياعها ومعظم أهلها كانوا مسلمين وفي ساكن العربة مع الفريخ من المتظمين وهم يحسون كل عام منهم قرارا ولا يغيرون لهم شرعاً ولا شعاراً فلما عرفوا كسرهم وانهم لا يرجون جبرهم خافوا من مسألة المسلمين فتفرقوا وكسبهم أهل الضياع في الدور والرباع وغنوا ما وجدوه من الثمن والمناج وأوقوا بضاعتهم ونسأوا بقوا المحبون على أقبوا بهم وظهروا من السلطان ابن أخته حسام الدين عمر بن محمد بن لا حيين وهو عز يز عند دخاله مني بفضلها وإفضاله فأقطعه السلطان نابلس وأعمالها وضياعها وأولادها وقلاعها فتوجه إليهم بالعبارة فأول ما أناخ على سبطية وفيها مشهد ذكرنا عليه السلام وقد اتخذها القسا كنيصة منذ فارقتها الاسلام وهو متعبدهم المعظم والمشهد المكرم وقد حجبوه بالاستار وحلوه بالفضة والنصار وعينوا له مواسم الزوار وقومته من الزهادين فيه مقبوه ولا يؤذن في الزيارة إلا من معه هدبة لها قميه قد تحله وحوى ما فيه وأبق بالاحسن أن يتكلم من مثله المعجود رفيع المسلمين أبوابه وأظهروا للمصلين تحريمه ثم سار إلى نابلس ففتحها بالأمان واستقال من سكانها من ضرب عليه الجزية بعد زمان وأجراهم على ما لهم من التجارة والبيعان وبقيت بيده إلى آخر عهدهم وعمرت بعده ورفده قال العاد وأشدته يوم فتح القدس تصديده أو لها

- استوحش القلب مذ غيرت فأناسا \* وأظلم اليوم منذ بتمت فأشما
- ما طبت نفسا ولا استحسنيت بعدكم \* سبأ نفي سوا ولا استعدت لي نفسا
- قلبي وصبري وغضبي والسباب وما \* الفخر من نسا طي كله خدسا
- وكيف يصبح أو يمسي محبكم \* وشوقكم ينسولا صياح مسا
- عادت معاهدكم بالخير عدا رسة \* وإن معهدكم في القلب ماد رسا
- وكتأ أحدس منكم داهية \* وما دها من أن الهجران ما حدسا
- لما هدت نار شوقى ضيف طيقكم \* قربت به بالكركى انزاره قريبا
- ورمت فأنيسه حتى وهيت له \* انسا ن عيني أفديه فأناسا
- أنا الخيال نحو لا فالخيال اذا \* ما زارو كنف يلقى من به التيسا
- لحقى على زمن قضيتهم طريا \* اذ لم أكن من صروف الدهر محترسا
- عسى يعود شيباني نادى أو حتى \* أرجوا نصارة عود السباب عسا
- وشادن بشر من الأسادنا ناره \* فديته شادنا لا اسد مقترسا
- في العطف ليه في الاخلاقه سوس \* بالين عفا فيه جنب خلفه الشوسا

ومنها في المدح

- ان بان ليس معنيانا لا جئين إلى الفتي الحسامين لا جئين بنا بسا
- يمت اعداءه رؤسا وأوائله \* يجي رجاى الذى هى بنجه أبسا
- مخزق المازق المنسوج عشيره \* وقد سما اليوم ليل الكقع فأنظما
- لازلت مستورا بفرق الحصان وفي \* حصن الحفاظ ومن عاداك متكما

وساق منها أيضا أسنان عند فتح القدس في مدح السلطان صلاح الدين رحمه الله ومن كتاب عن السلطان إلى سيف الاسلام أخيه (ك تبتأنا العادل أن يدخل بالعسكر المصرة من ذلك الجانب فلما بشر بكر الفريخ ونجح عكاز طبرية كان قد وصل إلى الصوادى فجاز العرش وزار الداروم وأجملت قدامه البلاد ووصل إلى يافا فتحها عنوة ثم حصر مجدل يابا فقلبت منه الامان وقد اشتمل الفتح على البلاد المعينة بعدوهى طبرية عكاز الرب مطيا اسكندرونه تبتين هوتين الناصره الطور صفوريه القوله جينين اربعين دوريه عفريليا يسان سبسطه نابلس اللجون اريحا سنجل البيره يافا ارسوف قيساربه حينا صرقت صيدا بيروت قلعة أبى الحسن جيبيل مجدل يابا جبل الخليل مجدل حباب زلاروم غزه عسقلان تل الصافيه التل الأحمر الاطرون بنت جيزيل جبل الخليل بنت لحسم

لذ الزمان قربنا للقدس صوا هرمز صلح عفرا الشقيف قال ولربذا كرماتقله امن القرى والضياع والاراج الحصينة الجارية بمجرى الحصون والقلاع ولكل واحدة من هذه البلاد التي ذكرناها اعمال وقرى ومزارع واماسك ومواضع قد نجسا واخلطها واستوعبوا غاراتها وغلبها قال الحماد وما انشأته من شرح القنوح وكتبت به الى الديوان وبدأت بقوله تعالى (وقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون الحمد لله على ما تجوز من هذا الوعد وعلى نصرته لهذا الدين الخفيف من قبل ومن بعد وجعل بعد عصر نصرنا وقد احدث الله بعد ذلك امرا وهزنا الامر انى ما كن الاسلام ينطبع عليه صبرا ونحوط الدين بقوله ولقد مننا عليك من فائزى فالاولى في عصر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه والاسرى هنه التي عنتي فيها من ريق الكتابه فهو قد اصبح جزا ريان الكيد اترزا والزمان اكنهه استدار والحق يهجمه قد استنار والكفر قد رما كان عند من المتناع المستعار فالجند الذي اعد الاسلام جديا نوبه بعد ان كان جديا لاجله مبيضا نصره منحضر اتصاله متسعا فضله بجمهائمه والحاد يد شرح من بناء هذا الفتح العظيم والنصر الكريم ما يشرح صدور المؤمنين ويمنح الجبور لكافة المساكين ويود البشرية عما نعم الله به من يوم الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاخرى يوم الخميس من رجبه وثلاثين ليل وثمانية ايام حوصا صخرها الله على الكفار فشرى القوم فيها مرمى انجاز تغل خاويه وادارت ثمر اربت البلاد على عروشها وخالها ويرأيتها الى الاسلام ضاحكة كما كانت من الكفر باكية فيوم الخميس الاول فخصت طبرية في يوم الجمعة والديت نزل الفرج فكسر والعكسرة التي ما هم بعد ما فاقمه واخذ الله اعداءه بايدي اوابائه اخذ القرى وهي ظالمه وفي يوم الخميس منسلخ النهر ففتحت عكا بالامان ورفعت بها اعلام الامان وهي أم البلاد واخذت ارم ذات العماد وقد اصدت هذه المظالمه واصلب الصليب مأسور وقلب ملك الكفر الادي بجيشه المنكسور مكسور والحديد الكافر الذي كان في الكفر يضرب بوجه الاسلام قد صار حديد اسلم يوق خطوط الكفر عن الاقدام وانصار الصليب وحكباره وكل من العمود عمده والدير داره قد اسطبت به يد القبيضة وغلق رونه فلا تقبل فيه القناطير المقنطرة من الذهب والفضه وطبرية قد رفعت اعلام الاسلام عليها وتكثرت من عكا ملة الكفر على عقبيها وعمرت الى ان شهدت يوم الاسلام وهو خير يومها وقد صارت البيعة مع اجديعهم امن بالله واليوم الآخر وصارت المنالهم موانف لحظايا المنابر واهترت ارضها لموقف الملقمها والمالارجت لموقف الكافر فاما القتلى والاسرى فانهما يزيد على ثلاثين الفا واما فرمان الداوية والابستارية فقد امنى حكم الله فيهم وقطع بهم وقنا الخيم ورحل الراحل منهم الى السقاء المقيم وقتل الابرص كافر الكفار ونشيدت النار من يده في الاسلام كما كتبت يد الكلم والبلاد والمعاقل التي فتحت هي طبرية عكا الناصره صفورية تيسارية نيلس حيفا معليا النولة الناور الشقيف وقلاع عين هذه كبيرة الملك المظفر تقي الدين ظفر الله مضائق لسور وحسن تبين والاخ العادل سيف الدين نصره الله قد كتب بالوصول عن عنده من العساكر ليزل في طبرية على غزوة قلان ويجهز مر اكب الاسطول المنصورة الى عكا وما يتأخر النوض المظفر للقدس فهذا هو اوان فقهه ولقد ادم عليه ليل الضلال وقد ان ان يفر فيه الهدى عن صهجه

(فصل في فتح تبين وصيد اربيرت وغيرها وهي المراكس الى صور قال الحماد ارسل السلطان الى تبين لابن احمية في الدين فضايقها وكتب الى السلطان ان ياتيه به فوصل اليها في ثلاث مراحل ونزل عليها يوم الاحد الحادي عشر من جمادى الاولى فراسلها السلطان وسألو الامان واستعملوا خمسة ايام لينة لواء بأموالهم فاهلوا وبلدوا هاتين من مقدمهم وروفا بما بذلوا وتقرىوا باطلاق الاسارى المسلمين فخرح الاسارى مسرورين فسر بهم السلطان وسر بهم واقرهم وقر بهم وكساهم وجباهم واناهم بعد ذلك الى مغنيتهم غناهم وهذا دابة في كل بلد يفتحها وملك ربحه انه يبدأ بالاسارى فيقات قلوبها ويعيد بعد عدهم ووجودها فخلص تلك السنة من الاسرى اكثر من عشرين ألف أسير ووقع في أسرهم من الكفار مائة ألف واخلوا القلعة واخلوا البقعة سيرهم ومعهم من العساكر المنصور من اوصلهم الى صور وتسلمها يوم الاحد الثامن عشر من جمادى الاولى وكان شرط عليهم تسليم العدة والدراب والخزائن وقال القاضي ابن شداد فتحها السلطان عنوة وكان بهار جبال ابطال

شديدون في دينهم فاحتاجوا إلى المعانة شديدة ونصر الله عليهم وأمر من بقي به بعد القتل ثم رحل منها إلى مدينة  
 صيدا فأنزل عليها ومن القديس لها يوم الأربعاء الحادي العشرين قال العباد سجدت له صيدا فتصدى  
 لصيدها وكانت همة في قبتها وبارئها الشاؤفام مكر العداة وكيدها ووصلنا في يومين إلى صيدا التي منهل نعمها  
 صادين وعن حى الحق ودنياها للباطل صادين وما نزلنا من الوعر إلى السهل سهل ما نؤخر وصفها من الأمر  
 ما ظن أنه تكدر فصرنا إلى العنة إلى صرقد وهي مدينة لطيفة على الساحل مورود من المناهل ذات بساتين وأشجار  
 ورياحين وازهار فأخذناها وخيمنا على صيدا وبقية تدرسل صاحبها بغيرها وطلعت الريد الصفر على سورها  
 وأقيمت بها الجمعة والجماعة واستديت بها بعد العصيان لله الذاعه ثم سار في يومه على سمت بيروت فنزل عليها  
 يوم الخميس وضايقها وحاصرها ثمانية أيام ثم طلبوا الأمان فأمنهم وأسبغها يوم الخميس التاسع والعشرين من جمادى  
 الأولى ومرض العباد ما في كتاب صلح بيروت ورجع إلى دمشق للسادا ثم وجد الشفاء وعاد إلى السلطان يوم فتح  
 للقدس كاسياتي قال وسات بيروت بحضورى فكان من سبب ابتلاك سرورى بقبحها وجبوري وتخرج منها  
 ومن قطعها الفرخ والمتلاهم إلى صور النهج وعاد الإسلام القريب فيها إلى وطنه وتوطن الذين بها في أمانه  
 وسكن في مسكنه وأما جيبيل فإن صاحبها أولئك كان في جيلة من نقل إلى دمشق مع الملك الأسير فساق ذرعا  
 بسجنه الذي جعله فيه عذاب السعير فحدثت مع الصفي بن القبايض في أمره وراح إليه سره وقال الملك في أسرى  
 فائده ولا نغمة على فتح جيبيل زائده وأبأ أسبغها بشرط سلامتي فخذوها ولا تنفقدوا فقدمت قيامتي فأنهى الصفي  
 حاله واستصوب ما قاله فأمر بإحضاره في قيده والاسترا من كيدته فوصل به ونحن على بيروت فسلم جيبيل وسلم  
 ورجع بجلبته وغنم ومضى إليهم من تولاهما وانسل منها صاحبها وسلاها وبعها فتح بيروت وتلاها فاتظمت  
 هذه البلاد المتناطقة بالساحل في ذلك من الفتوح متسق وأمر من الاستقامة متفق وكان معظم أهل صيدا  
 وبيروت وجيبيل مسلمين مساكين لسا كنة الفرخ مستسلمين فذاقوا العزة بعد الله وفاتوا الكثرة بعد الله وصدقت  
 البشارة وصدحت المنابر وظهر عيب البيع وشهر جمع الجمع وقرئ القرآن واستشاط الشيطان وخسرت  
 النواتيس وبطلت النواميس ورفيع المسلمون رؤسهم وعرفوا لقوسهم وكان كل من استأمن من الكفار بمعنى  
 إلى سور محي النمار فصار صور عش غشهم ووكركمهم ولجأ طريدهم وخجأ سرردهم وهي التي فر القمص  
 إليها يوم كسرتهم بل يوم حسرتهم ولما عرف القمص ثوب السلطان منها أخلاها وخلصاها وأوى إلى طرابلس  
 وتواها فامتع بمملك وكان كما قيل (راح يسي نجسوة ص هلاك قهلا) وتوضت صور عن القمص  
 بالمركب كابتعوض عن الشيطان بالبلد فأدرك نمار الكفر بعدما أشفي وأيقظ روع الروع بعدما أغنى وضبط  
 صور من فيها من مهزومي الفرس ثم منقضا وكان الماركيس من أكرها وأغيت الكفر وأغول شياطينه واضرى  
 سراحيته وأخذت ذنابه وانجس كلابه وهوا الطاغية الداهية الذي خلفته ولا ماله إلا ما يويه وليركن وصل  
 إلى الساحل قبل هذا العام وانفق وصوله إلى ميناء عكا وهو يفتحها يهاهن وعن فيها من المسلمين ذاهل فغزم على  
 ارساه الشينى بالمينا ثم لعب وقال ما نرى أحدا من أهل الميناء حتى رأينا من الناس غير الذي الذي يعرفه فارتاب  
 وارتاع وحدث عن الدخول توفقه وإن تندمه وتأخر تفرده وسأل عن المال فأبرم افكر في النجاة والمهاجر أكد  
 والقضاء عنه راقد فإنه لو خرج إليه مكب لأخذه ولو وقف له فاصد لونه فاحتمل كيف يخرج بسقيته ولا  
 يدخل مع قدس سكينته فسأل عن متولى البلد وقال خذوا لي منه ما ما حتى أدخل وأرفع ما معي من المتاع  
 وانقل ما عندي من الثقل فجئ إليه من الأفضل بالأمان فقال ما أتق الا بخط يده ولا أتزل إلا بعدده إلى بلده وهو  
 ينتظر جيوب الرج المواقة فصار الرد للرسول ويدبر الحيل حتى وافقته الرج فأقطع وأقلت من الشرك بعد ما وقع  
 وصار في خبر فزم الأمور وجرأ الكفر بعد خوره وبصر الشيطان بعد عناه وعوره وأرسل رساله إلى الجزائر وروى  
 الجزائر يستعدى ويستعدى ويستودع مله الصليب عباده ويستري ويستير ويستير ويستير ويستعد ويستعد ويستعد  
 وثبت في صور وثبت وجمع إليه من الفرخ من تشتت وما فتح بلد الأمان الأسار أهله في حفظ السلطان حتى يصبروا

بصور ويأمنوا المخدور فاجتمع اليها أهل البلاد المفتوحة بالقلوب المغفلة المغشوبة المرقوحة فامتلات وكانت خالية وانتاشت وكانت ياله وتعلات وكانت معته وتعدت ودة تحتخله وليحتفل بها فأخر فتحها فاستحدثت رما بالمالهه وقصصبت بعدد مقابلته السمله والهي عن طامها طلب ما هو أشر ف وهو البيت المقدس فان فقهه من كل نفع أنفس والمركس في أثناء ذلك يحفر المتندق ويحكه ويعقد الموثق ويبرسه ويجمع المتفرق وينفحه

(فصل في فتح عسقلان وغزة والداروم وغيرها قال العلاء لما فرغ السلطان من فتح بيروت وجبيل ثنى عنانه عاندا على صيدا ودر فند وجاء الى صور باظر اليها ونابرا عليها غير مكثرت بأمرها ولا تحتث في حصرها ودلته الفراسة على أن يحاصرها تصعب ومنزواتها تصعب وليس بالساحل بلد منها أحسن فعضف الاعنة الى ما هو منه أهون وكان قد استحضرت ملك الفريخ ومقدم الداوية في قودها وبشرطه وما واستوتق منها انه يطلقها من الاسر والى به متى تمكن باعانتها من البلاد البقية وغير العمون صور الى صور وما شئت المركس انه بها محصور محصور فلما أرتضى من وثاقه واتسع ضيق خناقته خلق في مظاراوطاره وحرك لغواته أوتاراوماره واجتمع السلطان بأخيه العادل واتفقا على طي المراحل وبشر القاسطل فنزل على عسقلان يوم الاحد سادس عشر جمادى الآخرة وشديدها فدان فجهل من مها على الحصار وتربصوا وتصبروا فنصب السلطان عليها محجتيق وربما هم بها وجسر النقب حصرها تاب وياشر بالباشورة فرقع الجباب واشتد القتال واحتد المصال وراسلهم عند ذلك الملك المأمور وقال قديان عذركم من نهب السور وجرت حالات وتكررت الحوالات وترددت رسالات وقال لهم الملك الاسير لا تخلفوا ما به أشير واحفظوا رأسهم ولا تخاطروا غيري بالسلك فاني اذا اتخلفت خلصت واذا استمعتت استنفذت وخرج المقدّمون وشاوروا الملك وشجوا على التسليم فجمع الذي سلك وسلموا عسقلان على خروجهم بأموالهم سائمين واستوفوا بذلك الميثاق واليمين ولا يوم السبت لا تسلاخ جمادى الآخرة وخرجوا بنائهم وأموالهم ومن استشهد على عسقلان من الامراء الاكابر حسام الدين ابراهيم بن حسين الميراني وهو أول أمير افتتح بالشهاده واختار بال عماده وكان السلطان قد أخذ في طريقه اليها الرملة وتبين بيت لحم والحليل وأقام حتى تسلم حصون الداوية وغزة والنظرون وبيت جبريل وكان قد استنصب معه مقدم الداوية وبشرط معه انه متى سلمه عاتلتهم أطلقه فسلم هذه الواضع الوثيقة كما أخذ منها كذا اقال العباد في كتاب الفجر وقال في كتاب البريق وما برح السلطان مقبلا يظهر عسقلان حتى تسا المعامل المجاورة لها والبلاد المحيطة بما بينها فذكر الداروم وغزة والرملة وتبين بيت لحم ومشهد الحليل عليه السلام ولد وبيت جبريل والنظرون قال ابن شداد لما فرغ من هذا السلطان من هذا الجانب يعني ناحية بيروت رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها ومارسها لان المسكر كان قد تفرق في الساحل وذهب كل انسان ياخذ لنفسه شيئا وكانوا قد ضرسوا من القتال ومن ملازمة الحرب والتزال وكان قد اجتمع في صور يسر الله فتحها كل فرنجي بقي في الساحل فرأى قصد عسقلان لان أمرها كان أيسر وتسلم في طريقه مواضع كثيرة كالرمله وتبين والداروم فأقام عليها المخنيقات وفاتلها قاتل شديد وفتحها فتح جمادى الآخرة وأقام عليها الى أن تسلم أحياء غزة وبيت جبريل والنظرون بغير قتال فال وكان بين فتحه عسقلان وأخذ الفريخ لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فان العدو ملكها في السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة وذكر ابن القادسي نسخة كتاب كتيبه السلطان الى بعض أهله وفيه (انقلنا الى الجانب الذي فيه القدس وعسقلان ففتحنا قلاعها وحصونها جميعها ومعاقله بجملتها ومدنه بأسرها وهي حيفا وقيسارية وارسوف وياقاف والرمله وولد وتل الصافية وبيت جبريل والدير والحليل ونازلنا عسقلان وهي المعقل المنيع والحصن الحصين والتل الرضيع وفيهم من القوة والعدو والعدو ما تنقص الامال عن تيل مثله فاقتنحناها سبعا ايام اربعة عشر يوما من يوم نزولنا عليها ونصبت اعلام التوسيد على اراجها واسوارها وعمرت بالمسلمين وولت من مشركيها وكفارها وكبر المؤذنين في اقطارها وليريق في الساحل من جبيل الى أوائل حدود مصر سوى القدس وصور والعزم مصمم على قصد القدس فالتفه يسلمه ويحمله فاذا يسر الله تعالى فتح القدس ملنا الى صور والسلام) وفي كتاب آخر تقدم ذكر بعضه قال (وقد تفرق العسكر وتوجه قوم الى القدس وابن زين الدين وتقي الدين نارلان على صور وفتح هونين بالسيف وتبين

باليف واسكندرونه بالسيف) وفي كتاب آخر (وزلوا على صور وكانهم ملك بيت المقدس يطلب الامان فقال له صلاح الدين انما اجد اليك كماله الخجرون على تحمل ان تدخل بيت المقدس وتذهب عين واحدة منك فقال قد رضيت بان اعمى واخذ البلد) قال (ولم يمه من ذلك الاثم صور وما هي شيء يقف عليه وقد خطب لامير المؤمنين الناصر لدين الله على ثلاثين منبراً من بلاد المروج) قال العماد وقوض السلطان القضاء والحكم والحاشية وجميع الامور الدينية عدية عه فلان: واعمالها الى جمال الدين ابي محمد عبيد الله بن عمراة مشي المعروف بقاضي امين قال ووصل الى السلطان من مصر ولد الملك العزيز عثمان واجتمع به على عسقلان فقهرت عينه بولده واعتمد بعينه ووضع يده بيد الله في يده وكان قد امتدى بالاسناد على المنصورة فوافقت كافتح الصوامير بالفتك المواتر وجاءت كاشها امواج تلاطم امواجها وافواج تراحم افواجها تدب على البحر عقاربها وتخب كقطع الليل سحائبها لؤلؤة قدها مقدماتها وضغامة غابرها ماها فذفق بكرم وكذب ويسل وبسلب ويقطع الظريق على سفن العدو ومر اكبه ويقفه في جزائر البحر على مذاهبه وسياق ذكر ذلك ان ساطعته تعالى

فوفع البيت المقدس سره الله تعالى

قال القاضي ابن شد املا تامل السلطان عدة لان والاماكس المحيطة بالقدس شهر من سابق الجند والاجتراء في قصده واجتحت اليه العساكر التي كانت متفرقة في الساحل بعد قضاء لياثهم من النهب والغارة فسار نحوهم معتمدا على الله مقتصراً امره الى الله متميزاً فرصة فتح باب الخير الذي حدث على انبهازه اذا فتح بقوله عليه السلام (من فتح له باب خير طهرت به فانه لا يعلو حتى يتلقى دينه) وكان تزول على مقدس الله روحه يوم الاحد الخامس عشر من رجب فخرزل بالجناب العزيز وكان مشحوناً بالمالا لمن الخير والارحالة ولقد خزان اهل المدينة عتدة من كان فيهم من القاتلة ما يزيد على ستين ألفاً ما عدا النساء والصيدان ثم استقبل رحمه الله تعالى لمصلحة ذراهما الى الجانب الشمالي وكان انتقاله يوم الجمعة العشر من رجب ونصب عليه المنحنيات وعنايقه بالرفع والقتال وكثرة الرماة حتى اخذ التنب في السور وعلى وادي جهنم في فرقة شماله ولما رأى اعداء الله ما تزل بهم من الامر الذي لا يندفع ونظرت لهم امارات نصر فالحق على الاطل وكان قد اتى الله في قلوبهم مما جرى على ابطالهم ورجاهم من السي والقتل والاسر وما جرى على حصونهم من الاستيلاء والاخذ محلولاتهم الى ما صار والله صائر ون وبالسيف الذي قتل به اخوانهم بقتل ارباب فاستكافوا واخذوا الى طلب الامان واستقرت الافاعدة بالمراسلة بين الظالمين وكان نسبه له يوم الجمعة السابع والعشرين من رجب ولبنته كانت ليسه المراج المنصوص عليها في القرآن المجيد فانظر الى هذا الاتفاق العجيب كيف يسر الله عوده الى ابيد المسابن في مثل زمان الامران بيهيم صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم وهذه علامة قبول هذه النفاعت من الله تعالى قلت هذا احد الاقوال في ايلته المراج وفي ذلك اختلاف كبير ذكرنا في مواضع غير هذا والله اعلم ثم قال القاضي وكان قترحاً عما يشهد من أهل العلم خلق عظيم ومن ارباب الحرف والمرف وذلك ان الناس لما باهتهم ما من الله به على يدهم فتوح الساحل شاع قصده بالقدس قصده العلماء من مصر والشام بحيث لم يتخلف معروف عن الحضور وارتفعت الاصوات بالصيخ والدعاء والتليل والتكبير وخطب فيه وصليت فيه الجمعة يوم فتحه وسط الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان شد كلاً عظيماً ونصر الله الاسلام نصر عزيز مقدر وكانت فاعدة الصلح انهم قطعوا على أنفسهم عن كل رجل عشرة دنانير وعن كل امرأه اثنان دنانير وعن كل صغير ذكر او انثى دينار واحداً قلت كذا قال وسياق في كلام العماد ان على كل صغير دينارين وكذا قال ان الجمعة تسمى بيت المقدس يوم فتحه وسب في كل كلام العماد التصريح بان يوم الفتح صادق عن ذلك فعلمت في يوم الجمعة التي ثم قال القاضي في احذر الفضيحة سلم بنفسه الا اذ أخذ اسيراً وفرج الله عن كان فيه من اسرى المسلمين وكانوا حقا عظيماً ازها: ثلاثة آلاف نفس واقام عليه رحمه الله يجمع الاموال ويقرفها على الامر او العلماء و يوصل من دفع قطية منهم الى ماله وهو وور قال ولقد بلغني انهم جهلوا رجل عنه ولبى مع من ذلك المال شيء وكان ما تاتي اليه دينار وعشرين الفا وكان رحيبه عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من شعبان سنة ثلاث وثمانين كما معاني

**(فصل)** هذا الذي ذكره القاضي في أمر فتح بيت المقدس مختصرا مجموعا وقد بسطه العماد فقال رحل السلطان من عدة قلاع القدس طالبا وبالغزى غلبا والنصر مصاحبا ونذيل العز ساجيا والاسلام مطعنا من القدس عرسا ويبدل الحافى المهتر عرسا ويحمل اليها يعنى ليعمل على يوسى ويمدى بشرى ليذهب عبوسا ويسمع صرخة الصخرة المستعجبة المستعدة لاعدائها على اعدائها واجازة دعائها وتلبية نداءها واطلاع زهر المصابيح في سماها واعادة الايمان القريب منها الى وطنه وردة الى سكوه ونسكوه واقضاء اعداء الذين اقصاهم الله تعالى بلغت من الاقصى وجذب قياد فقهاء الدين استوعبى واسكانت القوس منه بانطاق الاذان وكف كه الكفر عنه بيمين الايمان وقطع هره من انقياس نيك الاجناس وادناس اذى الناس وطار الخبث الى القدس فطارت قلوب من به رغبا واطاشت وندقت اقدنتهم خوفا من جيش الاسلام وحاشت وتمت الفرغ لما شاعت الاخبار انها عاشت وكان به من مقدى الفرح بالدين بارزان وهو ملكهم في السلطنة شان بارزان والبطرك الاعظم وهو النشاني العظيم الشأن والذين اعطتهم حياة حطابين به من انسان اذويه والاسنارية والبارية من ذوى الكفر والشنان وقد حشر واوحشوا وشراوا ونشروا وحيت حيتهم واتت الضيم آتيتهم وحطرت غيرتهم وغارت حيرتهم وتبدلوا وتبدلوا وقاموا وقعدوا وضوا وتواوضوا فاشتهل بالبيان واشتهل بالنيران وتمت نار بطرك وضافت باقوم متنازلهم فكانت كل دار منها مركزا للمرك وفامو للتدبير في مقام الادبار ونقضت افكار الكفار وايس الفرح من الزبح واجعوا على نذل الهنج وقالوا لها ناطق الرؤس ونسلوا القوس ونسقت انما ونهك اللهها ونصبر على ارتاح القروح واجتراح الجروح ونسج بالارواح فمما جعل الروح في هذا الاماكن فيها قامتنا ومنها تقوم قيامتنا ونسج هامتنا ونسج نيامتنا واسمع علامتنا وبها عرفنانا وعلينا عرفنانا واكرامها اكرامنا ويسلمتنا سلامتنا واسقامتنا استقامتنا وفاضت استقامتنا واذا تخافنا عظم ازمنا لامتنا ووجبت ملامتنا فضاها المصطب والمطاب والمذبح والمنرب والمجمع والمعبد والمهيذا والمصدر والمرقى والمربق والمترقب والمترقب والمحب والمحب والمذهب والمطاع والمقطع المرب والمربع والمترجم والمترجم والمحلل والمحلل والمترجم والاشكال والانتاز والامسال والاشباه والاشباح والاعده والالواح والاجسام والارواح وفيها عصور الحروبين في حوارهم والاحبار في اخبارهم والاربعين في صوابهم والاقهاسى في حجابهم والشجرة في جبالها ومثال السيد والميكيل والمولد والمائدة والحوت والموت والمخوت والمالبذ والمعلم والمهد والصبى المتلم صور الكعبش والجار والجنه والنار والتواقين والنواميس والواو فيها صلب المسيح وقرب الدبج وتفسد اللادوت وقاله انسانوت واستقام التركيب وقام الصايب وتزل لتور ويل الذبجور وادوجت الطيبة بالاقوم وامترج الموجود بالمعدوم وتمت عمودية العبيد ومخضت البتول بالمولو واضفاوا الى متعبدهم من هذا السلاطات ماصلوا فيه بالنسبه عن نسج الدالات وقالوا دون مقبرة ساعوت وعلى خوف فوتما انفقوت وعظما نذافع وعلينا اتنازع ومثال الناقال وكيف لاننازع ولا نازل ولاى معنى تركهم حتى أخذوا وندهم حتى يستخلصوا ما استخلصناه منهم ويستنقذوا وتاهوا وابتاهوا وامتتوا بان ناهوا ونصب والجمانية على الاسوار وستروا بطبات الستار وجوه الاقار واستشاطت شياطينهم وسرحت سراحيهم وطغت طواغيتهم وأصلت مصاليتهم وهاج هائيتهم وهاج الحميم وحضتهم قوسهم وحضتهم رؤسهم وحركتهم قوسهم وجانتهم بجوى السوء واسيسهم ونصبوا على كل نيق مخينيقا وحفروا في الخندق حفرا عمقا وشادوا في كل جانب ركناوتنا وفرقوا على كل برج قريتنا وجعلوا الى كل طارق بالردى لوطريفا واعادوا كل نسج واسع ساعور وه وعزوربه مضيقا وتجل كل منهم الميكيل له من قبل مطيقا ونرج جماعة منهم على سمين البرك فادبوا لولا واعترضوا عتمة من اعباسنا غاره على طريق السلامة ماره وكان قد شرد من المقدمة المنصورة امير تقدم وماتحزرو ولا تحسرو وماظن ان قدامه من له جراءة الاقدام ومن يعتقد ان ربح كفرة خسارة الاسلام وهو الامير جمال الدين شروين بن حسن الزراري فوقوا عليه في موضع عرفى بالقيديات فاستمره بدرجة الله وما بلغ السلطان خبره ساهو غه ثم اقبل باقبال سلطانه وابشال شجعانه وايقبال اولاده واخوانه واشبال عماليكه وشمامه وكرام امر الله وعظما اوليائه واصبح يسأل عن الاقصى وطريقه الاذى وفريقه الاذى ويذكر



ما يقع عليه بحسن فقهه من الحسنى وقال ان أسعدنا الله على اتراح أعدائه من بيته المقدس فأسعدنا وأوى يده  
 عندنا إذ أدينا وانهمكث في أيدي الكفر إحدى وتسعين سنة لم تقبل الله فيه من عابده حسته ودامت بهم الملوك  
 دونه متوسنه وختلت القرون عنسه مخمليه وختلت الفرض به متواليه فبالدخراة فضيلة فقهه الالال أنوب ليجمع  
 الله لهم بالقول القلوب وكيف لاجتهم بفتح البيت المقدس الاقوى والمجد الاقصى المؤسس على التقوى وهو  
 مقام الأنبياء وموقف الأولياء ومعبد الأتنياء ومنزارة ابدال الأرض وملائكة السماء ومنه المحشر والمفشر وتوافد  
 اليه من أولياء الله المعشر بعد المعشر وفيه الصخرة التي صيقت جنداً باجها من الانهاج ومنها مهاج المصراع  
 لها القيمة السماء التي هي على رأسها كالتساج وفيه ماض البارق ومضى البراق واضاعت ليلة الاسراء بحل السراج  
 المنير فيه الاتفاق ومن أبوابه باب الرحمة الذي يستوعب داخله الى الجنة بالدخول الى الخلود وفيه كرسي سليمان  
 وعتراب اود وفيه عين سلوان التي تمثل لوارد دمان الكوثر الحوض المورود وهو أول النبلتين وثاني البنتين وثالث  
 الحرمين وهو أحد المساجد الثلاثة التي جاء في الخبر النبوي بها تشد اليها الرجال وتعقد الرجال بها الرجال وامل  
 الله يعمده بالأسن حوره كآثره بذكره مع أشرف خلقه في أول سورة قتال عز من قائل (سبحان الذي  
 أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى) وله فضائل ومناقب لا تحصى ومنه كان الاسراء  
 ولا ربه فحقت السماء وعنه تؤثر أنباء الانبياء وآلاء الأولياء ومشاهد الشهداء وكرامات الكرام وعلامات العناء  
 وفيه مبارك المبار وسائر المسار وصخرة الطولى والفيلة الاولى ومنها تعالمت القدم النبويه وتوالت البركة  
 الملوية وعند هاصلى نينا بالثمين وحبس الروح الامين وصعد منها الى اعلى عشرين وفيه حجاب مريم عليها  
 السلام الذي قال الله فيه كما دخل عليهم ازكريا المحراب وانهار العبد وليلة الحيا وهو الذي أسسه دلود وأوصى  
 بنائه سليمان وابل اجلاه انزل الله سبحانه سبحان وهو الذي افنحه النار ووقفت به ورقة القران  
 فاعجله وأعظمه وأشرفه وأفخمه واعلاه وأحلاه واستاه وأكرمه وأعين بركاته وأبرك ميامينه وأحسن حالته  
 واحلى محاسنه وأرين مباحبه وأهيج مزايته وقد أظهر الله طوله وطوله بقوله الذي باركنا حوله وكم يقسه من  
 الآيات التي أراها الله تيبه وجعل معه عاتنا من فضائه من ربه ووصف السلطان من خصائصه ومنزايه ما وثق  
 على استعداده لا يبرأ منه وآله وأقم لا يرح حتى يرضه ويرفع باعلامه وتقدر الى رياره موضع القدم  
 النبوية تقدمه وتضيق الى صرخة الصخره اذنبوا اروا نقب كمال المنصره

**فصل** في نزول السلطان على البيت المقدس وحصره وما كان من أمره قال العماد انزل السلطان على  
 غزير القدس يوم الاحد حشام عشر رجب وكان في القدس حينئذ من الفرنج ستون ألف مقاتل من فارس  
 وراجل وساق وابل فاستدقوا للسهم واستوقفوا الحمام وقالوا ل واحدنا بعشرين وكل عشرة بتين ودون  
 العمامه تقوم اقيامه وبجسلاحتنا نقل السلامه وأقام السلطان خمسة ايام بدور حول البلد ويقسم على حصاره  
 أهل الجبل وأبصر في شماليه أرسارضيه الحصار متسعة المجال للاسماح والابصار ثمكنا لادقونه للثقبان صار من  
 سبل الانصار فانتقل الى المنزل الشمالي يوم الجمعة العشر من شهر رجب فما أصبح يوم السبت الاعلى مخيمتات  
 قد نصبت بلانصب فدام القتال والنزال وفرق انهم في كل يوم يمشرون دون الجاسوره امام جوعهم المحصورة  
 المحسورة المشهورة ويرزون ويسارزون ويطاعون ويحاجزون والمذبحون لله عليهم يحلون ومن دماهم يبنون  
 ويناون كما قال الله تعالى فيهم (يجهادون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون) ومن استمدهم بارزاً ولم يشهد شهدين  
 الجنة حاجز الامير عز الدين عيسى بن ملان كان أبوه صاحب قلعة جعبر فانه حارب لهادته في المحشر المخز وأكثروا  
 الموت الى ان ورد الكوثر وكان في كل يوم يفرس فوارس وبلقي يمشرون وروم والذنون العوايس فاغتم المسالون  
 من صرخته وهان عليهم اتلاف المهج لمدتلاف مهجته فركبوا كفاف الحج حتى وصلوا الى الحدق فخرقوه  
 وبدوا جمعهم وفرقوه والتسقبوا بالرفق فقتلوه وعلقوه وحشوه واحرقوه وصدقوا وعائلته في القتل لاعدائه وصدقوه  
 والمغصتهم الحزب ووقع السور واتسع النقب فصعب عليهم الهين وهان لنا الصعب عقدوا ما بينهم مشوره وقعدوا  
 ما بينهم ضروره وقالوا ما لنا الا الاستمان فقد أخذنا بخطة الخذلان والحمران واخرجوا كبراهم ليؤخذوا لهم

الامان فأبى السلطان الاقنالم وتدميرهم واستصاهم وقال لاأخذالقدس الاأخذوه من المسلمين متبادي  
وتسعين سنة فانهم استباحوا القتل ولم يتركوا ظرافيا يستريرسنة فاما في رجالهم قتل واحوى نساءهم ميرا فبرزان  
بارزان ليأمن من السلطان بموته وطلب الامان لغومه ومنع السلطان ونسأى في سومه وقال لأمن لكم ولأمان  
وما هو الا الان نديم لكم لأهوان وأخذخلعكم قسرا وتوسعكم قسلا وأسرا ونسفك من الرجال انما ونساط على  
النزرة والنساء السبا وأبى في تأميرهم الا الايا فتعزوه والتضرع ونهتفوه عاقبة التسرع وقالوا اذا أسنمنا أمناكم  
ونحنمان سلطانكم ونحنمان احسانكم وأيقنا انه لا نجاة ولا نجاح ولا صلح ولا صلاح ولا سلام ولا سلامه ولا  
نعمة ولا كرامه فاننا نسقل فتقاتل قتال الدم والندم ونقابل الوجود بالعدم ونلقى أنفسنا على النار ولا نلقى بأيدنا  
الى التهلكة والنار ولا يجرح منا واحد حتى يجرح عشرة واننا تحرق الدور ونحرب القبة ونترك عليك في بيدينا  
النسبه ونقل الصخرة ونوحك عليها الحسرة وقبة الصخرة ترميها وعين ساروان نعيها والمصانع نخسفها والمطالع  
نكسفها وعندمان من المسلمين خمسة آلاف أسير ما بين غن وقرير وكرو وصغير قيدا أقتلهم وشت شملهم  
وأما لاموال فاننا نعيها ولا نعطها وأما الدراري فاننا نأرع الى اعدامها ولا نستطيعها فلا يصلح لكم سبي  
ولا يقبل لكم سبي ولا يسلم عرو ولا عماره ولا نضار ولا نضاره ولا نساء ولا صبيان ولا جماد ولا حيوان فأبى فائدة  
لكم في هذا الشئ وكل خسركم في هذا الريح ورب نسبة جاهد من رجاء التوبيع ولا يصلح السور سوى الصلح فشاور  
السلطان أصحابه فقبل له الصواب ان يفسدهم اسارى فتدفعهم بقوسهم ونعم لصغار البرية رؤوسهم ويدخل في القنعة  
من رؤسهم ورؤسهم واستقر الحال بعدم اودان ومعادوات ومعاوضات وقبوضات وضراعات من القوم  
وشفاعات على قطيعة تكمل بها القبطه ويحصل منها الخوطة اشته واهانتهم أموالهم وخلصوا بهار جاتهم  
ونسأهم وأطصاهم على انه من يحجز بعدأربعين يوما عازمه أو امتنع منه ومنه ضرب عليه ارق ونبت في ملكه  
لنا الحق وهو عن كل رجل عشرة دنانير وعن كل امرأة خمسة وكل صغير أو صغير ديناران الذكر والانثى فيهما  
سببان ويدخل ابن بارزان واليعارك ومقدمه والداوية الاسبارقي هذا الضمان وبذل ابن بارزان ثلاثين ألف  
دينار عن الفقراء وقام بالاداء ولم يتشكل عن الوفاء في سلخ جرح عن بيته أمنا ولم يعد اليها كندا وسلموا الاديوم  
الجمعة السابع والعشرين من رجب على هذه القطيعة ورد وبالرغم والغضب للواويعة وكان فيه أكرم مائة  
ألف انسان من رجال ونساء وصبيان فأغلقت دونهم الابواب ورب نعر ضخم واستخرج جماليهم النواب وكل  
يكل باب أسير ومقدم كبير بمصر الخارجين ويحصر الواولين فن استخرج منهم جرح ومن لم يجمع عليه فقد في  
المببس وعدم الفرج ولو حفظ ذلك المال حق حفظه لفاز منه بيت المال بأوفر حفظه لكن تم التفریط وعم  
التخليط فكل من رشاشي وتكسب منها هيج الرشديا لرشاشي فتم من ادق من السور والخيال ومنهم من حمل  
تخفياتي الرجال ومنهم من غيرت لبيته فخرج مخفيا برى الجسد ومنهم من وعت فيه مشقاعة مظاعلم تقابل  
نارو والتقاء الاكابر استنابوا اصاغر فأقاموا في تقصيرهم المعاصر وقروا لانفسهم الدخائر وأدعى مظفر الدين  
كوكبرى ان منهم جماعة من أمن الرضا وعددها ألف نسمة فجعل الاله أمرها وكذلك صاحب البيه قاضي  
ماعدته الكثير زهاء خمسمائة أرمني ذكر انهم من بلدته وان الواصل منهم الى القدس لاجل متعبده وكذلك كل من  
استرهب عدة استطلقها وحصل له مرقتها ثم تولى الملك العادل استخراجهم وقوم على الاداء منها جهم وسهل  
على السلطان لفرط جوده الاستخراج والخراج وتوفر لعامة الناس وضادتهم بحجة سماحة الانتهاج وما فينا  
الامن فاز باوفى تصيب ورعى منه في مرضي خصيب وكان السلطان قد رتب عند قوادير في كل ديوان منها  
عند من النواب المصريين وفيهم من الشاميين فن أخذ من أحد الدواوين خطاب الاداء انطلق مع الظلقاء  
بعد عرض خطه على من بالباب من الامناء واتوا كلاء فذكر لي من لأشك في مقاله انه كان يجحرف في الديوان  
ويطلع على حاله فرعا كتبوا احتلالا تقدم في كيسهم وتلبس أمر نلبسهم فكانوا شركاء بنت المال لامناه وناووه  
على ما حصل لكل من الغنى والنفق وما اضر غناه ومع ذلك حصل لي بيت المال ما يقارب ألف دينار وبقى من بقي  
تحت رق اسارى ينتظره اقتضاء المذمة المصرويه والجزع عن الوفاء بالفايعة المطلوبة وكانت بالقدس ملكة رومية متعبدة

مترهبه في عبادة الصايب متصلبه وعلى مصلمها متلبه وفي القمل لها متصعبه متعصبه انفاها متصاعدة  
 للزمن وعبراتها معتدرة تغدو القطران من المزن ولها مال ومناج وأشياء وأشياء وأشياء وأشياء فاستعادت بالسلطان  
 فأعادها ومن عليها وعلى كل من معها بالاقراج وأذن في اقراج كل مالها في الاكياس والاقراج وايقي  
 عليها من مصوغات طلبها الذهبية المجوهرة ونفقاتها وكرايم خزائنها فخرجت بجميع ما لها وما لها ونسائها  
 ورجالها واسقاطها واعادها والصناديق باقفاها وتبعها من لم يكن من اتباعها فحراقت فرسخ وان كانت  
 من هجرنا فرسخ وكذلك خرجت زوجة الملك الماسوري وهي ابنة الملك اساري وكانت مقبلة في جوار القدس مع  
 مالها من الخول والخدم والباراري واستأذنت في الامام بزوجهها وكان بعده مقبلا في جباليس موكلا بليون  
 وعدتمر يمه فأذن لها فخلصت هي ومن تبعها وأقامت عند زوجها وكذلك خرجت الابرنسة أم هنفري وهي  
 ابنة قلب وزوجة الابرس الذي سلك دمه يوم خطين وهي صاحبة الكرك والشوبك وهي بؤاها محبوطه وبرأيا  
 منوطه بخافات سائلة في ولها العاني فعدت ان سمحت بحصنها سمع لها بينها ثم أهيت وأطلق وعهدت  
 على ان تتحصر ابنتها هنفري ابن هنفري من دمشق البرا وأقر برؤيته عنينا وسارعه من الامراء الامناه  
 من يسلم منهم تلك المعامل فخرجت فحقت الى حصونها لتدليها فماتها أهلها وادفنها ورؤوها دليله الثانية  
 فحكمت سرور واستودعت السلطان ابنها الماسور ووعدها باخلاقه ادا تملك الحصون

(فصل) في ذكر يوم الفتح وبعض كتب البشار الى البلاد قال العماد قسطنطين المسلمون المذنبه يوم الجمعة أو ان وجوب  
 صلاحها وطلعت الزلايات الناصريه على شرفاتها وأغلقت أبوابها لاقطانها في طلب القطيعه وانماها وضاق وقت  
 الفريضة وتعدا اذواها للعبعة مقدمات وشروط لم يكن اتمهاؤها وكان الاقصى لاسما حرايمتها فغول بالمتنازير  
 وللمتاد عمالها أحد نواس الاناء مسكونا بكم كرفوق وضل وان لم وحتى مغصورا بالتجاسات التي حرم علينا في  
 تظهر معنا الويا فوق الاستعجال بالانفع والاعم الاضع الاجمع وهو حفظهم ووضبطهم ان يوجد مشرطهم  
 ويؤخذ قسطهم واتفق فتح البيت المقدس في يوم كان في مثل لياليمنة المهرج وتم وضع من مناج النصر الاتياج  
 وجلس السلطان بالخشيم ظاهر القدس بانهاء واللقاء الأكار والامراء والمتصرفه والعملاء وهو جالس على هيئة  
 التواضع وعية الوارير الفقهاء وأهل العلم جلالة الاربار ووجهه بنور البشر سافر وأهله بعزاجح ظافر وبابه  
 مفتوح ورفده مفتوح ووجهه مرفوع وخطاب مسهوع ونشاطه مقبل وبساطه مقبل وبجابه يروح وير يادفوح  
 فدخلت لهالة النظر وكان دسمه بهالة القمر والقراء جلوس يقرؤن ويرددون والشعراء توتوف بشدود  
 ويستندون والاهلام تبرز لتفشر والاهلام تبرز لتفشر والعيون من فرط المسرة تدمع والقلوب الفرح بالنصرة تتفجع  
 والالسنه لا يتهم الى الله تضرع وبشر المحذ الحرام بخلاص المسج الاقصى وتلى مشرع لكرم من الدين  
 ما وصي وحشي الخيرا الاسر بالهجرة اليه ومات الوهي عمل الاسرا ومقره دانا مسلين وخاتم النبيين بمجر  
 الزسل والانباء ومقام ابراهيم وصمق قدم المعدي على الله عليه وعلمهم اجمعين وادام أهل الاسلام يشرف  
 بينه مستعين وتسامع الناس بهذا النصر الكريم واشتبهوا به فوفدوا بالزبارة من كل فج عرسق وسلكوا اليه  
 في كل طريق واحرموا من البيت المقدس الى البيضا العتيق وتزخروا من زركاماته في الارض الابيق وقديق  
 ان العماد كان توجه الى دمشق والسلطان على بيروت لالام الذي آله فاشجع بزول السلطان على القدس ايل  
 من مرضه وتوجه اليه فوصل يوم السبت ثاني يوم الفتح قال وطلعت عليه بصاعقه طلوع الصبح فاستبشر  
 بقدهي وخلع على البشر قبيل رؤيتي وكان اعجاب بطالبه بكتب البشار ليرتجوا بها ويرتجوا به ويقول لهم  
 لهذه القوس باروفا المأدبة فار قال ككتبت في ذلك اليوم سبعين كتابا بشاره كل كتاب بمعنى بديع وعبار  
 فيها الكتاب الى الله بوان العزيز سعادوا فتمت هذه الايام (وعند الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليسخداهم  
 في الارض كما سخط الذين من قبلكم وليكن لهم يوم الذي ارزى لهم وليبدلهم من بعد خوفهم أمنا) الحفظه  
 الذي اتمتعنا به الصالحين وعد الاستخلاف وتبرأ أهل التوحيد أهل الشرك والخلاف وخص سفلان الذبوان  
 العزيز بهذه الاشفاه ومكن دينه المراضي وذل الامن من الخفاه وذر هذا الفخ الاسي والنصر الاذي للعصر

الامامى النبوى الناصرى على يد الخادم اخلص اوليائه والمختص من اعتزاز به باعتزائه السمو واتمائه وهذا  
 افقح العظام والنجيع الكريم قد انقرضت الملوك الماضية والقرون الخالية على حسرة تفتيه وحيرة ترجيه ووحشة  
 اليأس من تسنيه وتقامصرت عنه طوال الهمم وتخاذلت عن الانتصار له املاك الامم فالجده الله الذى أعاد القدس  
 الى القدس وأعادهم من الرجس وحقق من فتحهما كان في النفس وبقل وحشة فلكة كرفيه من الاسلام بالانس  
 وجعل عز يومه ما جادل أمس وأسكنه الفقهاء والعلماء بعد الجهال والضلال من البطرك والقس وعبيدة  
 الصليب ومستقبل الشمس وقد أظهر الله على المشركين الضالين جنودهم المؤمنين العالمين وقطع دابر القوم  
 الظالمين والجد لله رب العالمين فكانت الله شرف هذه الامة وقال لهم اعزموا على اقتناده هذه الفضيلة التي بها  
 فضلكم وحقق في حقهم امتثال أمره في قوله الكريم (ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم) وهذا الفتح قد  
 افدوه الله على اقتضاضه بالحرب العوان وجعل ملائكة كنهه المسومة له من أعز الانصار وأظهر الاعوان واخرج  
 من بيته المقدس يوم الجمعة أهل الأحد وقمع من كان يقول ان الله ثالث ثلاثة بن يقول هو الله أحد وأعان الله بزال  
 للملائكة والروح وأن هذا النصر المنوح الذى هو فتح الفتوح وقد تعالى ان يحيط به وصفه بالبلغ نظا ونظرا  
 وعبد الله في البيت المقدس سرا وجورا وملك بلاد الاردن وفلسطين وغورا ونجد وسرا وجورا وملكنا اسلاما  
 وكانت قد ملئت كفرا وتفاضى الخادم دين الدين الذى علق رهنه دهرها والجد لله شكرنا حديدا بجدد لاسلام  
 كل يوم نصرا ويزيد وجوده أهله بشرى فتنبو حه بشرى وأبى الخادم الاستباحة أموالهم وأرواحهم وحسم داء  
 اجترأهم باجتياحهم وانه لا بد من تقهير الارض المقدسة من رجس دماهم وقتل رجالمهم وسبي ذرارهم ونسأتم  
 ولما اسوا من الهجاء ونفخوا الأبواب المرتجعة من أسبابها المرتجعة خزفوا بقتل الاسارى المسلمين وهم أكثر من ثلاثة  
 آلاف وانهم يفسدون جميع ما في البلد من مال وبنه يهدم واحراق واقتلاف وعرف ان جهلهم يجهلهم على كل مكر  
 شنيع وانهم ندعوم فظالمهم الى كل أمر قطع وبدلوا اطلاق الاسرى وشربوا اجل مال العدا وما زاولوا بتمويل  
 ويضربون وينزلون ويغشون حتى استقر الامر انهم يفسدون وأجيب الصخرة المقدسة عند استصراخها  
 وبركت البركة الناهضة اليها في مناخها وغسلت من أضرارها وأزارها عبرات العيون ورجع اضطرارها الى  
 السكون وقد يت بنواظر أهل الامان وصوفت للوفاء بعدها للجدد بالامان وذكرت في يوم خلاصها من رجب  
 بلسنة المعراج وتجلى اظلامها بانارة سناء السراج واعمدت الركائس مدارس واضحت باحيا روم التوحيد  
 رسوم الكثرة عافية دوارس وزالت صخرة الصخرة ونشها الله من العثرة وبدل بالانس فقاما كان من الوحشة  
 والحسرة والجد لله على هذه النصره والمنته على هذه امته وقد تسلمت مع بيت المقدس جميع المعامل من حد  
 الداروم الى حد طرابلس وكل ما كان جاريا في ملكة ملك القدس وبالس ولم يبق الا صور فانها قد تأنخر انتزاعها  
 وقد تم امتناعها والفرغ فيها قد ضربت بأما لها اطاعها وهي بتأييد الله مستفحة والقلوب بتبدل باحيا  
 مفترحه) ومن كتاب آخر (فتح بيت الله المقدس الذى عجز الملوك عن فتحه فكيف تسنيه وماتت الاطامع ودونه فلم  
 قطع فيه فن الله علينا بتدليل صعبه واعذاب شربه وتسهيل عمره وتحصيل فخره وقضى الملوك في اليه وحننا  
 نحن عليه بما فارق فخره وقد كانت الصخرة تمتص ربه ومطابا الكبر بكل ما عليها منونحه فأجبت دعوتها  
 وأصابت خطوتها وتناثر على حزمته اوقات الشفا وتولت قبلتها بقبل الافواه ودنا المسجد الاقصى للقاصي  
 والداني وزال الرين العائن وقترت عين الرائي هذا فتح عظيم قدرة جسم فخره فاضل عصره كامل نصره غير منسى  
 الى يوم الحشر ذكره وقد اقتضى بنايكة واقتضى بسبقنا وتره وزهر زهره وتطهر قوره وهلك الكافر وكثره وجاء  
 من أم الله ما لم على الايدى شكره أيننا الاحراقهم بين ان الصوارم واغراقهم في امواه الطلى والجحيم وتسلنا  
 القدس في يوم كانت في مثل ليله ليسلة المعراج وحننت الصخرة حنين جذع المجزرة الاولى في ظلمة ليلها الى ذلك  
 السراج الوهاج والجد لله على سلوك ما وضع من المنهاج ونضوب ما كان يسع من الاجاج ونخا لبيت الله القصد  
 الحجاج وصندوق الحجاج مبشرة بما فضل الله به نصرنا وبجل به نصرنا ونظم به سلطنا وطرز به سلطنا وهو فتح  
 بيت انما مقدس الذى علق رهنه دهرها واغتصب من الاسلام قهرا واراد كفرا وامتدت به الايام فمرا فمرا

وقصارت الهمم عن استقامته وأصلدت له الملوكة فيه فجزوا عن اقتداسه رزقاً لما رزقهم على التماس الكفر  
 واقتراحه واحتلوا لفظ مواضعهم نكايه اجترامه واجتراحه فلا جرم أعده الله لآماننا وذخراً ولو سلم اعترامنا  
 وقصه بنا انظاراً لفضل هذه الأيام وإيثاراً لما نحن نؤثره من اعلاء كلمة الاسلام فأصرخنا  
 الصخرة وأهدينا اليها النصره ومكأمن قلوبها وان كان من انجر الممره تسلمنا للقدس يوم الجمعة السابع والعشرين  
 من رجب وقضينا من حق هذا البيت ماوجب وجاءه القدس الى القدس وزال الرجس وذهب وتولى فيه الاسلام  
 وتولى عنه الكفر وعظم الامر ونعم الفخر وطاب النذر وزاد البشر وعشى الرجس وثبت الطاهر وهلك الشرك  
 وذل البطرك وأقصى من المسجد الأقصى الساجد الى الشمس وتجلى الحق بنور الكاشف ليلس عاديت الله  
 المقدس الى طهارته ونطق عنه لسان التقديس بعبادته وتהל وجه السعد بضرته ومنها المقدس في اتمام أمره  
 بخطابه وإشارته وزادت الوجوه بشارته وقاد عاد الله الى الاسلام المسجد الأقصى ومكأمننا هو اقصاه  
 وأسنى دولتنا بجماسانه من فتحه وهنائه وعلموا انهم هالكون وألهمهم بالقوم الالكون وفي سبيل القتل والاسر  
 والسبي سالكون فخر جواريه لبيون الامان ويذلون الاذعان حتى يسلموا المكان قبيل لهم الآن وقد عصيت  
 ورضيت بما فيه هلاككم وأبيتم فروقوا بقتل أسارى المسابن هم الألف وعرفنا انهم لا يتصرفون في الشرفان  
 جهلهم معرّف قنصر عوا تشقوا وتعفروا في تراب الدل وثوقوا وتقررو عليهم مال اشترى به انفسهم فنز عابيه  
 من الخوف ملبسمهم وسلموا القدس فاعادناه الى القدس وظهرنا من الرجس وأجبتنا دعوة الصخرة وغسلنا  
 عنها وضرة الكفر بعبوات العبره فتح بيت الله المقدس الذي خلق ربهه وطال في يد الكفر أمره وسجته واستمر  
 بقراً يا من آمنه ونأري منه وعاد باحسانا حسنه وزال بنا خوفه وزاد آمنه وبقي قريباً منه سنة في يد الكفر مسجوناً  
 وبرجس الشرك مشحوناً حتى أعاد الله بنا رتقه وأذهب فلقه وأعدم فرقته وهذا فتح لم يكن منذ عصر الصحابة  
 رضي الله عنهم له نظير وافق الدين به متبف منير وشرفاً يا منابه كبير وهو امام قنوجنا المنذرتنا وهاها بتأييد  
 الله تأخير فتح البيت المقدس الذي يخطر عليه بخاطر الملوكة وتوعر على عزائمهم جميع طرقه للملوكة وحالت  
 دونه قطار يان الفرج وطوارتها وجنت على الاسلام في محو ادب اليمالي وطوارتها حتى دعانا الله لفتح مجانبنا  
 وعدنا بالقوم فاصبناه وأردنا مشرع صفاته فاستعذبنا وعرفنا طيب عرفه فاستظننا وذخر لخصرنا هذا  
 الفخر فاستقبلنا رأو أبحار الخبيثات قد أنزلت الاسوار بالاسوار وغارت الصخور للصخرة المباركة جذت  
 في انقاذها من الاسار وهتت ثنائياً الابراج وأعضلها في العلاج: اءه العلاج فساينوا الحمام وشاهدوا الموت  
 الزام أقامت الخبيثات على عصابته حد الرجم وواقعت ثنائياً شرفاته بالهمم وتصارفت الصخور في نصره الصخرة  
 المباركة وحجرت على حكم السور بسفه الاحجار المشدركه وحسرت القلوب عن عروس البلد بقبه الاسوات  
 واكسفت العينون انكشاف الاسرار نهضت لاصراخ الصخرة المقدسة الصخور وطارت من أوكار الجمانسقى  
 كأنها الصقور فأسر البيت الحرام بكل أخيه من الاسر واجرا الاسلام فيقلق لؤذ ان الكفر وانقاد الصخر  
 المباركة من قلوبهم كالخارج أو أنشد قومه والحقاه من البها والرواق والعرا الاسلامي يسره واندخلت من أرزان  
 الكفر وادناسه وطورته من ارجس انجاسه: بيه العينون التي بها تذب وصقلت بشفا الماؤمين بظلمنا ما يدي  
 الشرك صديت وأعيد اليها ذكرا لله تعالى بعد طول الغربة وتذكر بعجبه الاطباع اسلم لها في عهد الصحابة  
 رضي الله عنهم من حد من العجبه ودنا المسجد الأقصى فاقصى منه الساجد للشمس وسكن العلماء والفتهاء  
 في مواطن البطرك والقدس وأبدل الناقوس بالاذنان بل الكثر بالإيمان وصلى بحراب الاسلام في المحراب الذي  
 أسلم وقد سنى الله تعالى هذا الفتح الاعظم والجمع الانعم وقد ندب فلان في الرسالة القدسية والبشار القوسيه  
 التي تم بها أتم الكبر وعروس الاسلام وعاد به المسجد الأقصى الى مذاباة المعهود الحرام وقبعت عروس الصخرة  
 لعينون الثائرين وقاضت ليلها ياء احداق الابلع فحضت عنها اوزار الكافرين وكان الاسلام منه غريباً  
 فرجع الى وطنه وسكن منه الى التوطن في مكنته وزالت عنارقه وما دالى ما منه ومن العرف من منيعه  
 وأثار التوسيع من مقلعه وهلاسه نالسته وحلاجه الجنه وخلصت مواضع المخلصين من أولياء الامه ونج

## في اختيار (٩٩) الدولتين

البطارقة والقسيسون من مساجد الأئمة وعادات الكائنات مدارس وآيات التثليث بها دارس ووجوه الأيمان  
بأثرة ووجوه أهل الصليب عوادس ومجت أيام هذه الأيام تلك الليالي الدوامس وقد أقيمت الجمع والجماعات  
ونظمت جل ظهرت تلك الحاحات وصلى في صحرا المحرب ودرس فيه الخلاف والمذهب والحمد لله الذي تسنى  
بفضله هذا المطلب وتيسر تأييده الأمر الصعب

**(فصل)** قال العماد وكان المولى الاجل الفاضل ما أخرجه مشق وعارض من مرض من الله بشقائه فمن جملة ما كتب  
السلطان اليه (أما الفتح فمن جملة بركاته وآثار جدياته عزته فإن الله تعالى سهل ما سهل ما سهل أهل الدهر بانه  
صعب وأهـ نسيم التصرايان يقال ليس له مهب وخصنا بهذا الشرف والمقتنى هذه الفضيلة لصالحى السلف  
وقد بذل الكثرة بالأيام والشاقوس بالاذان وجلس العلماء والقهلاء في مجالس الرهبان وفتحت بهذا الفتح  
من بيت الله المقدس أبواب الجنان وتراحم الحارجون من البلاد من الفرج والنصارى في دخول أبواب النيران  
وصلى محارب الدين في المحراب ورفع الملائكة ما كان تكاثف بانفس العترة من الخباب وغسلت الصحرة  
المباركة من أوضاعها بما العيون النفاضة الفائق غزارة الامواه وقامت بالشفاء وبشرت بالافواه وطهرت باهل  
العلم والحلم من ادناس أهل الجهل والسفاه والحمد لله ثم الحمد لله وما كان يهوى وزوره الاحضور المجلس السامى  
أسماء الله فلهذا الأمر ربه الإبرأته واللائس لقائه الاناس لقائه وكسك لا يتصف الفتح لولا صالح دعائه  
وحسن آلائه والحمد لله الذى خصنا بهذه الحاديه ونهنا بالنعمة القدسية وذكر لنا هذا البر الذي يحجز بل  
قصره مع ملك البريه والحمد لله على هذه النعمة السنية فما أشوقنا وأشوق القدس الى قدومه وأطعمه أنا وأطعمه  
الى خصوص الزيبه وعمومه وياحفظ هذا البيت الذى وأحواليتها المرام من زيارته وما أتق روضه وأوقى  
رضاه ادا ناز ينظره وتضارته ونحن نعرف ان همته العالیه تجوده وان دبتة الى اجابة دعوته تدعوه ونسأل الله ان  
يكمل صحته ويتعش قوته ويقوى همته وما أقام بهذا البلاد الانظهيره وزيتب أمره وينديره) ومن كتاب آخر  
(نصرنا الله بالانكته المسومين وأولياؤه المؤمنين واستخفنا بأيدى البلاد واتزعتناها واغضضنا باليس الذكور  
من الحرب العوان أباك الفتح واقترعناها وهذمه وهذمه مذهبهم منقوبه لا يبلغ الى وصفها بلاغته موجزة ولا  
مسيبه وزيتب ما بعد هذا السلام بزه وحظوة في مذاق أهل التقوى وانقره حلوه وبشرى تجواله وجوه بشرها  
وتضوع مهاب الحباب بشرها ويعرف أهل الشرق والغرب بحبال غربها وتقر عين المؤمنين في البعد والقرب بانوار  
قربها عادل القديس الى الارض التى وسفت وأحاطت البركة بالنبعة التى بقوله تعالى ياركنا حوله عرفت وظهرت  
الصحرة المقدسة وطهرت وزيتب أيام هذه الأيام وزهرت وقعت الطائفة الطاغية من أهل التثليث باهل  
التوحيد وطهرت واستبشرا المنير والمحراب بخضابه وامامه واقهر الزمان بعصره ولانا أمير المؤمنين وأيامه  
وقد فتحت كبا البلاد السالطية وتسامها حستنا حصنا ونقضت امن الكفر وتاركا واجلينا الكفار منها فاجلينا  
بها من الحسنى حسنى فتح شرف الله به هذه الامه وحلايه القمه وكشف الله بل ترفنا بقره وأعدنا لقره  
وخصنا بفضيلته فى عصره وأجرى لنا ما كان قد بدأنا من عادة نصره وقبر باهل دينه من عساكر أهل كفرة  
وعامت جوار نابوته وغرق البلاد السالطية من دم الكفار ببحره واصرخت الصحرة وحقت بها النصره وزالت  
عنها المضرة وعادت البر بالاميرة ونعشت منها العفرة وقاضت لها من عين المؤمنين العبرة وزقت عروسها البكر  
محضنة لم تقتض منها العذرة وطالت العمره ولاخت الثرة وظهرت من صفق قبضها الدرر وسرخت آثار القدم  
النبيوية بالايام وحدثت بعهد هاصفة الايمان وبطل التناقوس بحق الاذان ونهت أبواب الجنان لاهلها  
وأخرج منها أهل النيران والحمد لله على هذا الاحسان حمدا مستر اعلى من الزمان) ومن كتاب الى سيف الاسلام  
باليمن (فتح بيت الله المقدس الذى خلق نيفا وتسعين سنة مع الأكر رهنه وطال فى أسره محنة واستحكمت به وقوى  
سكوه وصعق ركته وزاد خزنه وزال حسنه واجد بت من الهدى ارضه وأخلف منهنه وواصله خوفه وقارته آمنه  
واشتغل خاطر الاسلام بسببه وساء حزنه وذكر فيه الواحد الاحد الذى تعالى عن الولد ان المسح ابنه وريع  
فيه التثليث فز صليبه وصلبه وافرد التوحيد فكاد يهى متته ودرج الملك المتقدمون على حتى استنقاده فابى

الشیطان غیر امتیلاؤه واستغواؤه وكان فی الغیب الالهی ان معاده فی الآخرة الی معاده وطنت أوطانه بقراءة القرآن وروایة الحدیث و ذکر الدروس وجلبت الصخرة المقدسة جلاء العروس وزارها شهر رمضان مضیقاً لها نهار صومها بالسبوع ولیل فطارها بالتراب ووجع) ومن کتاب آخر (البيت المقدس صار مقدساً وأصبح للإسلام معترساً ورجع اهل التقوی الیه فقد كان کعباً مؤسساً ونخس الجرس وذهب الدنس وبطل الناقوس وخرج القوس وزال الاذی بالاذان وصوتت الصخرة المقدسة بإيمان أهل الامان وما حدث فی محراب البيت المقدس الثقة حتى صلت فی محراب سد قاب الکفر المشرقیات ومات الرضی بفتح المسجد الاقصی حتى أقصی منه من أنصاه الله عن رضاه وما تبوأ المسلم المصل فیہ منواه من الجنة حتى تبوأ الکافر المصلی بالنامر منواه صون موضع القدم المبارکة لیل المعراج بالابادی وقال لا ولیاً لله اهل الاخلاص اهلنا کم فأحسن الخلاص من ولایة أهل التندی وعاد المسجد الاقصی للمصلین المقربین الجنة ومنارا بعد ان کان للمقصین المصلین زاد اذ انزلت محرابه الاسلام محرابه وأحبب لا لإفهاما التي أحصاه وترجم المنبر لترجم الخطیب والخبر بالدين بانکسار صلب عابد الذمیب السلیب خلایه من أمر القدس باعادته الی قدسه وأخلأه من رجز الشرك ورجسه واجلاء داوویه واستتاره وود بذكره وقسه ونعوضه من وحشة الضلال من الهدی بانسه ورد الاسلام القرب الی بیته المقدس ونفی الکافر منه کاسف البسال راغم المعطس ونصب المنبر للمجد الاقصی لاقامة الخطیبة الامامیه ورقع مارقع قدره من الاعلام العباسیه والاقرع عن محرابه یهدمانی دونه من مبانی الشرك وكشف استار الکفره التي حجبت بالهک والتک وإقامة الجمع فیها والجماعات وادامة اورد العباد ان یبذوا طائف الطاعات وغسل الصخرة المقدسة بدم الکافر ودعم المؤمن وزرع لیل باس المسی معتمبا بافاضة توب تواب المحسن وتزیدة تلك الجنة من دنس أهل النار واعلاء ما کان درس من معالم الاربر ومطلع الانوار وقدرح الاسلام القرب منه الحداره وخرج قر الهدی به من سراره وذهبت ظلم الضلالة بأقواره وعادت الارض المقدسة الی ما كانت موصوفة به من التقدیس وأمنت المخاوف فیها وبها فصارت صباح السری ومناخ التعریس وقد أنقصی عن المسجد الاقصی الاقصون من الله اللاحدون ونوافذ الیه الماصطوفون الاقربون والملائكة المقربون ونخس الناقوس بزحل المسجین وخرج المقسدون بدخول المصلین وقال محراب لاهله من حیبا واهلا وشمل جماعة الملمین من اقامة الجمعة والجماعة ما جمع الاسلام فیہ مثلاً ورقعت الاعلام العباسیة علی منبره فاخذت من بره أو فی نصیب وثلاث بالسته عذرها(انصر من الله وفتح قرب) وعذلت الصخرة المبارکة بدموع المثقین من دنس الشرك وبعد اهل الاحد من ترهبها قریباً أو مدین فذكرها ما کان دینسی من عهد المعراج النبوی وأقامت بدلائها براهین الاجازة لتمدی عاد الاسلام بسلام البيت المقدس الی تقدیسه ورجع بنیانه من التقوی الی تأسیسه وزال ناموس ناقوسه وبطل نص النصر قیاس قیاسه وفی باب الرحمة لاهلها ودخلت فی الصخرة لفضائها ویاشرن الجیاد بها مواضع محبودها وصاقت أدى الایام آثار القدم النبویة بحدید عهدها وشهد مقام المعراج وموطنی برآه ورأی نور الاسراء ومطلع إشراقه ودنا المسجد الاقصی لرا کعب والساجد وامتلا ذلك القضاء بالاقضاء الاماجد) ومن کتاب فاضلی الی بغداد (تقلص حال الکافر المسبوط وصدق الله اهل دینه فغابوا مع الشرط وقع المشروط وجاء أمر الله وانوف اهل الشرك تراغه وادبت السورف والاحمال نائمه واسترد المسلوبون ترانا کان عنهم آتیا وظفره واقضة بجمال بصدتوا لهم نظره من بطنی فاعلى النائم طارفا) ومنه فی وصف نقب السور (فأخلى السور من السیارة والحرب من النظارة وأمكن التقاب ان یسفر للعرب التقاب وان یعید الحرس الی سیریه من التراب فتقدم الی الصخره فصرده بابان معوله وحل عند بصریه الاحراق الدال علی لظافة ائمه واسمع الصخرة الشریة یقنینه فاستغاثه الی ان کدت ترق لقتله وتبرأ به من الحارة من بعض وأخذ الخراب علیها وموافقان تبرح الارض وثم استقرت علی الاعلی أقدامهم وخطقت علی الاقصی اعلامهم وتلاقط علی الصخرة قبلهم وشغبت بها وان كانت صخرة کما شفی باناء غلامه ومالك الاسلام خطه کان عهده بها مدنة سکان تحمدیهما الکثیر الی ان صارت روضة جنان لاجرام ان الله اخرجهم من مأواهم واهبطهم وارضى أهل الحق وأخططهم وأوعز ان حادهم برد الاقصی الی عهد المعهود وأقام له من الاثم من یوفیه ورد

## فأخبر (١٠١) الفولتين

الورود وأقيمت لخطبة يوم الجمعة وأربع شعبان فكدت السموات تنجوم بنفطن والكواكب منها الطرب  
 يتسئن ورفعت في الله ثمة التوحيد وكانت طارئة لها مسدوده وظهرت قبور الأتياء وكانت النجاسات مسكوده  
 وأقيمت الخس وكان التثليث بعدها وجورت الالصنة بأفها كبر وكان مصر الصكفر بعدها وجهر باسم أمير  
 المؤمنين في وطنه الأشرف من الذين خرج به ترجيح من بر وخلق عملاء في حفافيه فلوطا برسر والطار بجناحيه  
 وكان الحامد لا يسيه الله المقتبة العظمى ولا يقاسي تلك النوى الأرياء هذه التبعي ولا يعارب من  
 يستظهه الا تكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا وليفرز يهجر الأشعة لا بالعرض الاذى من الدنيا  
 وكانت الالسنتم بمسألة فاصح قولهم بالاكشفاء والاقتصار وكانت الخواطر رما غلت عليهم ارجلها فاطفاها  
 بالاحتمال والاصطبار ومن طلب خطير اخطر ومن رام صفوة راجع جبار ومن سأل ان تجلي غر غرامس) بوصف  
 فيه يوم حطين فقال (وكان اليوم مشهورا وكانت الالانكة له شهودا وكان الضلال صارتا وكان الاسلام مولودا وأسر  
 الملك ويده أوثق وثاقه وأكده صلبه بالدين وعلاقته وجو صليب الصليوت وقائد أهل الجبروت مدهوقا قطب أمير  
 الاوطاميين دهاتهم بخرتهم بسط لهم باعده وكان مداليدن في هذه الالذعة ودواعه لاجرم انه يتهافت على ناره  
 قراشهم ويبتغى في ظل غلامه خستاشهم ويتناون تحت ذلك الصليب أصلب قتال واصدده ويرونه ميثا فابنوين  
 عليه أسد عقد وأوثقه ويهدونه سور التحضر حواقر الخيل خندقه ولم يقات منهم معروف الا القمص وكان لعنه الله  
 جليا يوم الذفر القتال وملكنا يوم الخذلان بالاحتمال فيها ولو كمن كيف وطار خوفنا من أن يلحقه منسرا الرج  
 وبتناح السيف ثم أخذ طائفة بعدا بامسده وأهلكه اوعده وكان لعدهم فذلك وانتقل من حلاط الطون الى مملك  
 وبعد الكسرة من الحسادم على الميلاد فذواها بما يسر عليها من الزيادة وداد صبغا لبيضاء صنعائها الحفاقة  
 هي وثاوب أهداشها العالقيهي وعزائم أولياتها)

(فصل) قال العباد ومن قصائد التي دنأت بها السلطان بفتح القدس وهو خيم عليه

- أطيب باقاس تطيب لك نفسا ● وتعتاض من ذكراكم وحشني أنسا
- وأسأل عن حكم عاقبات دوارس ● غدت لسان الحمال ناطقة ترسا
- معاهدكم ما بالها كهودكم ● وقد كررت من درس آثارها درسا
- وقد كان في حدسي لكم كل طارق ● وما جئت من هجركم كخالف الحدسا
- أرى حدنان الدهر ينسي حديثه ● وأما حديث القدر منكم فلا ينسي
- تزول الجبال الزاسات وتبات ● وسين غرام في قوادى لكم أدرسي
- حسبت حبيبي قاضي القلب وحده ● وقلب الذي يموي بحمل الهوى القمسي
- أمالكم يمالكي الرقرقة ● يطيب بها ما هو صككم منكم نفسا
- وان سروري صكنت أسمع حسه ● قد سرت عنكم ما صحت له حسا
- وان نهاري صار ليلا بعدكم ● فالأصرت عني صباحا ولا نسما
- بكت على مستودعات تلوكم ● كما قد بكت قداما على مخزها الخنسا
- فلا تخمسوا عني الجبل فأنسى ● جعلت على حيي أكم مبعثي حبسا
- رأيت صلاح الدين أفضل من قدا ● وأشرف من أخفى وأكرم من أمسي
- وقيل لنا في الأرض سبعة أبحر ● ولتنازى الامامه الخنسا
- سببته الحسنى وشبته الرضى ● وبشبهته الكبرى وعزيمته القمسي
- فلا صدمت أياها نامته مشرقا ● ينير بما يولي لبنا الدمسا
- جنودك املاك العمائموظتهم ● عدنان جن الأرض في القتال لا الاتسا
- فلا يستحق القدس غيرك في الورى ● فأنت الذي من دونهم فتح القدس
- ومن قبل فتح القدس كنت مقدسا ● فلا عدمت احلاكك الظهورا القدس



## مكتتب (١٠٢) الروضتين

وطهرته من رجسهم بنما تم • فأذهبت بالرجس الذي ذهب الرجسا  
 تزهد لباس الكفر عن قدس أرضها • وألبسها الذين الذي كذب اللبسا  
 وعادت بيوت الله أحكام دينهم • فلا بطسركا بقيت فيها ولا قسا  
 وقد شاع في الاتحاق عنك بشارة • بان أذان القدس قد بطل التقسا  
 جرى بالذي تهوى القضاء وظاهرت • ملائكة الرحمن اجنادك الحسا  
 وكم لبني أيوب عبيد كعنتر • فان ذكروا بالها من لا يدكروا عبسا  
 وقد ملطاب ريانا على طيرة • فياطينها معني وياحسنا من سي  
 وعكا وما عكا فقد كان فقها • لاجلائهم عن مدن ساحلهم كنسا  
 وصيدا وديروت وتبين كلها • بيمك التي أنفه الرعم والتعا  
 وباقا وارسوف وتبني وغرة • تحذت هارين الطلي والظي عرسا  
 وفي عمقلان الكفر ذل بل كلكم • حظوه بل أمره اريدوا رجسا  
 وصار بصور عصابة برقيونكم • فلا تبطنوا عنها وحسوم حسا  
 توكل على الله الذي لك أصبحت • كلاتهم درعا وعصمتهم ترسا  
 ودمر على الباقين واجتث أصلهم • فانك تسميت ديارهم فلسا  
 ولا تنس شرك الشرق غربك مرويا • يا الطلي من صا ديات الظي الحسا  
 وان بلاد الشرق مظلمة فخذ • نرا مسان والنهرين والترنك والفروسا  
 وبعد الفرج الكرك فاقصد بلادهم • بعزمك واملأ من دما تم الرسا  
 أقامت بغاب الساحلين جنودكم • وقد طردت عنه ذئابهم الدسا

وهي طويلة وقد تقدم بعضها في ذكر كسرة حطين والله اداضامن جهه القصيدة التي مدح بها احسان الدين  
 ابن لاجين وقد تقدم بعضها

قل للمليك صلاح الدين أكرم من • بجدي على الارض وأمن يركب الفرسا  
 من بعد فتحك بيت القدس ليس سوى • صور فان فتحه فاقصد فرابسا  
 أترع على يوم انظر سوس ذالجب • وابعث الى ايسل انطاكية العسا  
 وأخل ساحل هذا الشام أجده • من العدة ومن في ينمو صكا  
 ولا تدع منهم نقسا ولا نقسا • فانهم يأخذون النفس والنقسا  
 تزلت بالقدس فاستفتحته ومستي • تقصد طرابلسا فانزل على قدما

ومن تصبده أخرى له انقذه الى الخلافة الامر

أبشر فتح أمير المؤمنين بين أفي • وصيته في جميع الارض جواب  
 ما كان يحظر في بال تصوره • واستصعب الفتح بالاعلى الباب  
 وخام عنه الملوك الاقدمون وقد • مضت على الناس من بلوا ما احباب  
 وجاء عصرك والايام مقبلة • فكان فيه لفيض الكفر انصاب  
 نصر اعدا صلاح الدين زوقسه • ايجازه يبيع القول امهات  
 قرع الطلي بالظي في الحرب بطره • لاقية صنع بالحسن مطراب  
 أحيا الهدى وأمانت الشرك صارمه • لقد تجلي الهدى والشرك منجباب  
 بفقهه القدس للاسلام قد فتحت • في فتح طائفة الاشرار أبواب  
 ففي موافقة البيت المقدس للبيت الحرام لنا تبه وانجاب • والعضر والجبر المثلوم جبابسه • كلاهما لا عتار الخلق محراب

### في اخبار (١٠٣) الدولتين

نفي من القدس صلحاً بما نفيته \* من بيت مكة ازلام وانصاب  
 وكثر مدح الفضلاء للسلطان عند فتح القدس وقد ذكر العاد من ذلك جملته في أو آخر كتاب الفرق فرأيت تقديم  
 ما اخترته منها هنا ووردت عليه ما لم يدركه فمن ذلك قصيدة الحكيم أبي الفضل عبد المنعم بن عمر بن حسان الاندلسي  
 الجليلاني منها

أبا المظفر أنت المجتبي لهدي \* أخرى الزمان على خبم يخرجه  
 فلوراك وقد حزن العلي عمر \* في قلة مثل قضى كنه عبرته  
 ولوراك وأهل القدس في وله \* أبو عبيدة فدى من مسرته  
 غداة جزوا النواصي في خامته \* وأهولوا بالتباكي حول محمرته  
 دارن بك الله الحسنى فحنن على \* عهد الصحابة في استقرار ملته  
 وأنت كاسمك صديق وصاحبه الـ \* حلاك المظفر سام في مسيرته  
 وفي الثلاثة عثمان يؤيده \* علا على على إينار نصرته  
 وكلديك ذو قري في رفوا شرفاً \* وكم يعبد رأى الزلفي بحمرته  
 يشبه الفصح ما بين البراة لقي \* ملك الفرج أحياناً بين عبرته  
 أما رأيت معالي يوسف نسفت \* حتى رمت كل ذي ملك بحمرته  
 أضحى لشرا المهدي في فقر منجمه \* وبات بطوى العدى في سد ثغرته  
 واستقيم الرجس بمؤا بمشاهدة \* فاستفتح القدس بحشو أبزمرته  
 لآكن بأس صلاح الدين اذهلهم \* فوقفه التل واستشراه سورته  
 يعي الحواجر والفرمان وهو على \* بدء النشاط عشا مثل بركته  
 بأفانح المسجد الاضوى على م \* وقأنص الجيش لا يصحى بقرنته  
 ابشر بملك كظهور الشمس مطلع \* على البسطة فتاح بشرته  
 حتى يكون لهذا الدين ملهمة \* تحسكي النبوة في أيام فترته

قال وانفذه من مصر بحجم الدين يوسف بن الحسين بن الجوار الوزير العزبي قصيدة وعرضتها على السلطان بالقدس  
 وفيها ذكر الانكسار الكثيره وفتح يافا وذكر الهدنة التي يأتي ذكرها في اخر الكتاب فتم ما وسأني الباقي المختار ايضا

الوقت أضيق من سماع قصيدة \* موسومة بملصقات أعيد أهيف  
 الجدي في هذا الزمان مبين \* والهزل فيه مع القوايه مختلف  
 بالناصر المهدي والهادي الى \* سيل الجهد أدي المظفر يوسف  
 لتسعين برية والوائق الـ \* منصوروا المستظهر البر الوفي  
 شدت قوى أركان ملكه أحمده \* وتحملت بجهاده في الموقف  
 ملك اذا أم المساوئك جنباه \* لاذوا بكرم من يؤم وأشرف  
 واذا أتوا أسرى الى أبوابه \* وقفوا باعظام من يصول وأرأف  
 مولى غدا للدين أكرم والده \* حذب على أسنانه متر فرق  
 عزل الفرقة شمولي جيسه \* أعظم به من صارف ومصرف  
 تدانص الموحيد من تليثهم \* وأقام في الانجيل حمد المصحف  
 مشرى بفرج الرجال لاه \* يروي أساديت العوالي الرعف  
 ملكه في الحرب بعمر رتقه \* وله غداة السلم زهد تصوف  
 وعليه أزل في الجهاد مفصل \* فلذلك يقرأه حسيه أحرف  
 عزم وحلم انسياما كان من \* عزم ابن مر داس وحلم الاحتمف

كتاب ( ١٠٤ ) الروضتين

بأبها الملك الذي لطبا عسه \* وسيفه خلقا رضي وتعسف  
 لله يوم عر ربه أذا عبرت \* ساعاته من نصرك المتعرف  
 سنت سيوفك في الرؤس ختانة \* ذهبت بهجة كل عيخ أظف  
 آفاتهم واقت باخذلك منهم \* بأفا فكم من حسرة وتأسف  
 أو ما رأى الأ علاج حين دعوتها \* بلسان سيف في الكريمة ملكف  
 لم تستطع عصيان أمرك بل أنت \* منقادة طوعا ولم تخلف  
 فاستدع جاريتها وثن باختها \* وكذلك حتى الأربعين ونيف  
 مالموا حل غير بمحرك حافظ \* بشبانان أو يصحتمه مرهف  
 هذا الطراز الأخضر استفتحته \* فزهى بشوب من علاك صعبف  
 أحييت دين محمد وأقتسه \* وسترته من بعد طول تركشف  
 وضبطت ديوان المهامد يعامل \* من عامل وشرف من مشرف  
 ويجهد العزم الذي لا ينثى \* وبنظر الرأي الذي لم يظرف  
 لخذل الخراج من البسيطة كلها \* واستأد فرضية جزية وموظف  
 وأقبض على الدنيا بكف زهادة \* وأبسط لرحمتها جناح تعطف  
 جاءت جنود الله تطلب نارها \* وصدورها بل عن تامل تشتفي  
 فأنض بها وتقا من حقل موقنا \* ان الاله بما تؤمله حسفي  
 هم قبة الأرزك كل مجتف \* بعشى الكريمة فرق كل مجتف  
 قوم يتوضون الحمام شجاعة \* لا ينظرون اليه من طرف خفي  
 ان صبهوا الأعداء في أوطانهم \* تركواد يارهم كقاع صفف  
 أنت اصطفيتهم نصره ديننا \* لله در المصطفى والمصطفى

قلت وذكر بقوله ( هذا الطراز الأخضر استفتحته ) حكاية حسنة لا تفتق بالحال حدثني بها شيخنا أبو الحسن علي بن محمد السخاوي قال قرأت بخط شيخنا أبي الفضل بن رشيق بمصر عقيب موته في سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة قال رأى انسان حكا أن شخصاً اجاهامة واقفا على حائط يجامع دمشق يسمى النسر وهو يقول

ملك الصياصي والصواصي ناصر \* للدين بعدا يسه ان ينصرا  
 وسيف البيت المنذر بعدما \* بدوى الطراز له ويقتل قيصرا

قلت وهذا أقبل ان يفصح صلاح الدين البلاد بعشر غير وترأت بخط بعض أجه اساقول وجدت على حاشية كتاب يروي عن خطيب كان بالرقلة انه رأى من ينشده هذا الشعر في النوم سنة واحدة وثلاثين وخمسمائة فذكر البيتين وهذا قبل الفتح بأثنتين وخمسين سنة وقيل مولد صلاح الدين بسنة والمعنى بالطرار الأخر بلاد الساحل المصطفة على بلاد البحر من الداروم وغزة وعسقلان وعكا وصيدا وبيروت وجبيل وغيرها ولم يبق من الدار في أثناء ذلك سوى دورين صيدا وعكا وهكذا كان الأمر على ما سبق بيانه ففتح هذا الطراز أولاً ثم فتح البيت المقدس وكفى يقصر عن الأربس الذي قتله بيده لانه كان من رؤس الكفر وموكلهم وغلامهم في معاداة الأسلام والله أعلم قال العماد وكان خفر السكاكب أبو علي الحسن بن علي الجوزيني المقيم بمصر من أهل بغداد يفتد إلى قصاده لا عرضها قرأيت ان أثبت له هذه القصيدة في الفتح وهي مشتملة على ذكره لولك الأسلام واهلهم له تسعين عاما حتى قهرده سلطتنا فاذكرها منها

جند السماء لهذا الملك أعوان \* من شلا فيهم هذا الفتح رهان  
 متى رأى الناس ما تفكره في زمن \* وقدمت قبل أزمان وأزمان  
 هذا الفتوح فروح الأتباء وما \* له سوى الشكر بالاقبال أمان

في اخبار (١٠٥) الدولتين

أضحت ملوك الفرنج الصمدى يده \* صيدا وماضفوا بما وماهازا  
 كمن قول ملوك غوردولوم \* خوف للفرجة وغان ونسوان  
 استصرتت بلك شاه نزلين \* نقامتها وعت منه آكان  
 هذا وكم ملك من بعد منظر الام \* لام يطوى ويورى وهو سكران  
 تسعون عاما بلا دافه نصرت خوال \* اسلام انصاره صم وعيمان  
 قال ان لبي صلاح الدين دعوتهم \* بامر من هو للعوان معوان  
 لتناصر اذ خرب على القروح وما \* سمع لها هم الاملاك مذ كانوا  
 حيا وذوالعرش بالعرش العزرقا \* لالتاس دلو هذا أم سليمان  
 في نصف شهر غدا للشرك صعدا \* قطرت منه اقطار وبلدان  
 فابن مسلحة عنها واحسوته \* بل أين والدهم بل أين مروان  
 وعدت عدواه فالقصر بهت \* ييدهم من ملوك الارض قسان  
 لوان هذا الفتح في عصر النبي لقد \* تزلزلت فيه آيات وقمران  
 يا قبح أوجه عباد الصليب وقد \* غدا برقه هانئ يوم خذلان  
 خزنت عند إله العرش سائر ما \* ملكته وملوك الارض خزان  
 فاقه يفتك بلا سلام عروسه \* من ان يضا ويلقى وهو حيران  
 وهذه سنة أكرم بها سنة \* فالكفر في سنة والنصر يقطن  
 باجاء كل الامان فامع من \* معبود يدون رب العرش سليمان  
 اذا طوى الله ديوان العبادنا \* يطوى لاجر صلاح الدين ديوان

والشريف النساب النصرى محمد بن أسعد بن علي بن مهران الخليلي المعروف بالقبولاني تقيب الاشراف بالله يول النصرية من نصية

أترى مناما ما يبسنى أبصر \* القدس يرفع والفرجة تحمك  
 وقامة قت من الرجز الذي \* يزوله وزوالها ينطهر  
 وملكه كرم في القيد مضمود ولم \* ير قبل ذلك لهم ملك يؤسر  
 قد جاء نصر الله والفتح الذي \* وعد الرسول تسبحوا واستغفروا  
 فتح الشام وظهر القدس الذي \* هوق القامة الا نام المحشر  
 من حكان هذا فقصه محمد \* ماذا يقال له وماذا ذكر  
 يا يوسف الصديق أنت لفتحها \* فاروقها عمر الامام الاظهر  
 ولانت عثمان المربعة بصد \* ولانت في نصر الفتوة حيدر  
 ملك غدا الاسلام من عجبه \* يتال والدنيا به قبضت  
 نثر ونظم ملعنه مضرابه \* فالمرح ينظم والله شديسر  
 حيث الرقاب خواتع حيث العيو \* ن خواشع حيث الجباه تصفر  
 فاراته جمع فان شعابت له \* فيها الصيوف فكل هام منير  
 لذاترى الاطلى بسنالك \* تمنى فضلا أو دماء تهدر  
 ومواقنا تحتلر ان تبا الترى \* فيصدها عنه على وسنود  
 فتى على جيش العدا عربولا \* خرج بها العكبات تعسر

وقال أبو الحسين بن جبيرة الانطلي

أملت على أفقك الزاهر \* سعود من الفلك المائر

كتاب (١٠٦) الروشدين

- فابشر فان رقاب العسدا \* نمذ الى سيفك الباتر  
 وكمهك من فتكة فيهم \* حكمت فتكة الاسد الحادر  
 كعرت صليهم عنوة \* ذقه درك من كلسر  
 وغمرت آناهم كلها \* فليس لها الدهر من جابر  
 وامضيت جفك في غزومهم \* قضا لجدهم العاثر  
 وادبر ملعكهم بالثأ \* هودى كأمهم الدابر  
 حنودك للعرب منصوره \* فنا جزمتي شنت أوصابر  
 فكاهم فسرق هالك \* بتار عسكرك الزاخر  
 ثارت لدين المدي في العسدا \* فائرك الله من نائر  
 وقت ينصر إله الورى \* فسمك بالملك الناصر  
 وباهدت مجتهد اصابرا \* فقه أجرك من صابر  
 نبت الملوك على قرشهم \* وترقل في الزرد السابر  
 وتؤثر ياهد عش الجها \* دغى طيب عيشهم الناصر  
 ونسهر ليك في حق من \* سرضيك في جفك الدهر  
 قمت المقدس من أرضه \* فعدت الى وصفها اللناهر  
 وبشت الى قدسه المرتضى \* نقلت من يد الكافر  
 واعليت فيه منار الهدى \* وأحييت من رحمته الدائر  
 لك ذكر لائق هذا الامور \* ح من الزمن الاقل القابر  
 وخصك من بعد فاروقه \* به الاصطناعك في الاثر  
 محبتكم اتيت في النفوس \* س بذكر لكم في الورى طائر  
 فكلم لهم عند ذكر الملو \* لك نملك من مثل سائر
- وفى القصيدة تقدم في أخبار سنة أربع وسبعين وقال أبو الحسن علي بن محمد الساعق
- أعيانا وقد تانيتم الآية العظمى \* لا يسأل نذر الشتر والنظما  
 وقد ماغ قم القدس في كل منطق \* وشاع الى ان اسمع الاسل الصما  
 حيا ملكة الحسنى ونبي سترى \* وأطرب ذيك الضرب وما ضما  
 ظيت فني الخطاب شاهد قتها \* فمئذ ان السيف من يرسف اجمي  
 وما عكار الالقاء أعيادواؤه \* وغير الحسام العضب لا يحسن الحما  
 وأصبح تغر الدين جذلان باسما \* والسنة الاغناد توسعه لثما  
 سألوا الساحل المنحشى عن سطواته \* فما كان الا ساحلا صاف البيا

وله من قصيدة أخرى في الملطان

- عصفت جهرى الخطوب بزعاها \* فلقين طورا الانخساف انا  
 هو منقنا لبيت المقدس بعدما \* طالت قما وجد الشفاء شكانه  
 بيت تأسس بالكون وانما \* عند الزواجر صكرت مكانه  
 أمستت الاعداء وهى جحافل \* عن شعل دين جعت اشانته  
 أوتيت عزما فى الحروب عددا \* لازيقه ينشى ولا هفواته  
 أحسنت بالبيت العتيق و ترب \* ولك الفعال كثيرة حسناته  
 هذى سيقوك محرمات دونه \* ليكاتبهن تبسمت هجرته

وله من قصيدة أخرى

هو العاتق البيت المقدس بعدما \* تحامته سادات اذنا ومسودها  
فضيلة فتح سكان ناني خليفة \* من القوم مبدئها وأنت معيدها

وله من قصيدة في بعض أذارب السلطان

الست من القوم الاولي بسيرة وهم \* ثنا صخرة البيت المقدس ممجدا

وللمعاد الكاتب من قصيدة يمدح بها الملك الافضل

والقدس اهزل داؤه من قبلكم \* فوقيتم بشفا ذلك المعضل

دوح الملوك على غمى فتحه \* زمتا وقتهم سم به لم تبل

وأنى زمانكم فامكن آخرا \* ما قد تمهذ في الزمان الاول

ما كان قط ولا يكون كفتكم \* للقدس في الماضي ولا المستقبل

أوجدتم منه القذى عدم الورى \* وضلتم في الفتح ما لم يفعل

أيدى الملوك تقاصرت عن مخفر \* طلبته فيلوا لبعض الانسل

أحييت شرع الكرام ولم يرزل \* نصر اخفق بكم وقهر المبتذل

وله من قصيدة في مدح الملك المؤيد

وكم لبني صلاح الدين قينا \* على الاسلام من حق تأكد

وان لهم على الاملاك مارا \* يفتح القدس فضلا ليس يبعد

وله من أخرى في مدح الملك الظاهر غازي

هم الملوك ذو وبأس ومكرمة \* ان سالوا امنوا وطروا واخفوا

أغناهم القدس عن قول الورى ففتح \* عسكا وصيدا وبيروت ولرسوف

جيش الفرج اذ القى سوابقهم \* ككأنه جبل بالرجم منسوف

وترأت على شخصنا أبا الحسن على بن محمد الهادي رحمه الله من جله قصيدة يمدح بها بعض ولدا السلطان أظنه ثلاث

الحسن ظهير الدين أحد بن صلاح الدين رحمه الله

ملاكمه وأبيسه يفخر العلاء \* وينوق غرهما السها والفرقا

ما يوسف من يقاس يحاتم \* أرى وقدوب المصون واصفدا

اولن يشال ككأنه يوم الوغى \* والروع كلاسدا المصور اذا عدا

أومن شمس به وجوده بقامة \* او من يقبال لمنسله عسر الردى

يل مالك الدنيا وما نى رحبها \* خيلا ورجلا تاهر من الهدى

ومخل من البيت المقدس بعدما \* رقع الصليب على ذراه وجددا

ومن الملوك الصيد يلقاهم اذا \* رقع السرادقرا كعين ومجدا

وبه ألقى البيت الحسرام وقوده \* من كل فتح آمين المردا

من بعد ما درست معالمه سيله \* دهر او عزت ووقها ان يتصدا

(فصل) في صفة اقامة الجمعة بالقدس شرفه الله تعالى في رابع شعبان ثامن يوم الفتح وقد وهم محمد بن

القاضي في تاريخه فيما قرأته بخطه فانه قال فتح صلاح الدين بيت المقدس وتحاب على التبريقه بنفسه وصل في

وليس خلعت سوداء ولو يكن السلطان هو المتكلم بالخطبة على ما سنذكره وقد تدم ان يوم الفتح وان كان يوم الجمعة

الا ان الوقت ضاق عن اقامته فمرض ملاما الجمعة فيه قال النعمان اسم السلطان القدس أمر بما يظهر المحراب وكان

الداوية قد بنوا في وجهه جدران وترسكوه للقلعة هرا وتبل كانوا اتخذوه مسترا عدا وناو بضا وكانوا قد بنوا من

غربي القلعة دارا واسعة وكبسة رقبه فأوعز كشف ذلك الحجاب وكشف النقاب عن هروس المحراب وهمد

ما تقدمه من الابنية وتنظيف ما حولهم من الاقدية بحيث يجمع الناس ليلعبه في العروسة المتسعة ونصب المنبر  
 واظهار المحراب المطهر ونفض ما أحدثوه من السورى وفرشوا تلك البيضة بالبط الرقيقة عوض الخضر  
 والبورى وعلمت القناديل ونظى التنزيل فحق الحق وبطلت الاباطيل وتولى القرفان وعزل الانجيل وسفت  
 المعابد وصف العبادات واقامت الصلوات وأدمت الدعوات وتجلت البركات وتجلت الكربات وانجابت  
 القباب وانابت الهدايا وتليت الآيات وأعلنت الايات ونطق الاذان ونحس الناقدوس وحضر المؤذنون  
 وغاب القدوس وزال العروس والبوس وطابت الانفاس والنفوس وأقبلت السعادات وأدبرت النحوس  
 وعاد الايمان الغريب منه الى موطنه وطلب الفضل من معدنه وورد القتره وقرأ الأوراد واجتمع الزهاد والعباد  
 والابدال والاولاد وعبد الواحد ووجد العابد وتواقد الراكع والساجد والخاشع والواجد والزاهي والزاهد  
 والمجاهد والشاهد والجاهد والمجاهد والقاتم والفاقد والتمجد والساهد والزائر والوافد وصدح المنبر  
 وصعد المنذر وانبث العطر وذكر البعث والخضر وامل الحفاظ وأبكى الوعاط وذاكر العلماء وتناظر الفقهاء  
 وتحدثت الرواه وروى المحدثون وتحنف الهداه وهدى المتحنفون واخلص الداعون ودعا المخلصون وأخذ  
 بالزعامة المترخصون وخلص المفسرون وفسر المحضون وانتدى الفضلاء وانتدب المطباء واكثر المترشون  
 لخطابه المتوشحون بالاصابه المعروفون بالفصاحة الموصوفون بالحصافة فافهم الامن خطبه الزبده وربت  
 الخطبة وانشأ معنى شائما ورشى لفظا رائعا وسوى كلاما بالموضع لا تقا وروى مبشرا من البلاغة فاقا  
 وفيهم من عرض على خطبته وطلب منى نصيبه وتنى ان ترج فضيلته وتبحر وسبلته وتسبق بعينيه فيها امتنيه  
 وكلهم طال الى الاتمام ما عتقه وسال من الاتهاب عليها عرقة وما منهم الامن يا أهب ويترب وتوسل ويتقرب  
 وفيهم من يتعرض ويتضرع ويتدفع ويثقف وكل قد لبس وقادروا قرياسه وضرب في انجاسه اسداسه  
 ورفع الهند الراسه مراسه والسلطان لا يعين ولا يبن ولا يخلص ولا ينص ومنهم من يقول لىنى خطبت في الجمعة الاولى  
 وفرت باليد الطولى واذا ظفرت بظالم ساعدى فما أبالى من خطبه بعدى فنادى يوم الجمعة اربع شعبان اصبح  
 الناس يسألون في تعيين الخطيب السلطان وامتلأ الجامع واحتفلت الجماع وتوجست الابصار والمسامع  
 وفاضت لذة القلوب المدامع وراعت جليلة تلك الحسالة وبها تلك الجمعة الروائع وغصت بالسابقين اليها المواضع  
 وتوسمت العيون وتسمت القلوب وقال الناس هذابوم كريم وفضل عظيم وموسم عظيم هذابوم تجاب فيه  
 الدعوات ونصب البركات وتسال العسرات وتقال العثرات ويتقظ الغاضفون ويتقظ السامعون وطوفون  
 عاش حتى حضر هذا اليوم الذى فيما نتعش الاسلام وانتاش وما أفضل هذه الطائفة الحاضرة والعصبة  
 الظاهرة والامة النظاره وما أكرم هذه النشرة الاصرية والاسرة الامامية والدولة البانية والملكه الابوية  
 والدولة الصلاحية وهى فى بلد الاسلام أشرف من هذه الجماعه التى شرفها الله الترفيق لهذا الطاعه وتكلموا  
 فحين يحطوب وان يكون المنصب وقناوضا فى التفاوض وتجدوا بالانصرح والتعريض والاعلام وتعالى والمنبر  
 يكسى ويجلى والاصوات ترتفع والجماعات تتجمع والافواج تزدهم والامواج تلتطم وللعارفين من الصريح  
 ما فى عرفات للجمع حتى خان الزوال وزال الاعتدال وجعل الداعي وانجلى السامع فنصب السلطان الخطيب  
 بنصه وابان عن اختياره بعد خصه وأوعز الى القاضي محبى الدين أبى المعالى محمد بن زكى الدين على  
 أقرشى بان يرقى ذلك المرقى وترك جباهه انباقيين بتقديمه عرفى فاعترته من عندى أهبة سوداه من تشرىف الخلافة  
 حتى يكمل له شرف الافاضة والاضافة فرقى العود ولقى السعود راهترب اعطاف المنبر واعترت أطراف المنبر  
 وخطب واتصتا ونطق وسكتوا واقفعا وعرب وابدع واغرب وانجزوا بحب وأبرزوا سبب ووعظ في خطبه  
 وخطب بوعظيته وابان عن فضل البيت المقدس وتقديسه والمسجد الاقصى من أول تاسيسه وتطهيره بعد  
 تفضيده واخراس ناقوسه واخراج تسميده ودعا التليفة والسلطان وتحم بقوله تعالى ان الله بامر العدل  
 والاحسان ونزل وصلى فى المحراب واقبح بسم الله الرحمن الرحيم من أم الكائن فأم تلك الامه وتم نزل الرحمه  
 وكل وصول النعمه وما فضلت الصلوات انشر الناس واشتهر الايناس وانعقد الاجتماع واطرد القباس وكان قد

نصب بلوغت بجهد القهس سرير ليفرعه كبير جلس عليه زين الدين أبو الحسن علي بن نجا فذكر من خاف ومن رجا  
 ومن سعد ومن شقى ومن هلك ومن نجح وخوف بذي الخبة ذوى الجبا وجلسا بنور عظاته من ظلم الشبهات ماديا  
 وأبى بكل عظمة قراطين موقظه ونظما بين شفطه ولا يباها الله من قفته ولا عداه الله مغلظه وضع المتباكون  
 وعجج المتشاكون ورفق القلوب وخفت الكرب وتضاعدت النهراوات وتعددت العبروات وتاب المتنبون  
 وأتاب الخوارج وصاح التواون وناح الأواون وحوت حالات جلت وحلوات حلت ودعوات علت وضراعات  
 قبلت وفرص من الولاية الالهية انهمز وحصن من العناية الالهية أحزنت وصلى السلطان في قبسة الصخرة  
 والصخرة على سعة الحصن بهامته له والامته الى الله يدوام نصره مبيتته والوجه الموجهة الى القبلة على عميقه  
 والايدي الى الله من فرجه والدعوات له مسعوره ثم رتب في المسجد الأقصى تحديبا استمرت خطبته واستقرت  
 نصيبته قلت هذه الفاظ العماد في هذا الفصل من كتاب الفتح وذكره في كتاب البرق بعبارة أخرى تشمل على فوائد  
 زائده وفي تكرار ما تقدم ايضا في غير ذلك العبارة فآذنه فانها معان جليلة كما ذكرت حلت وكلما تكررت حلت  
**(فصل)** قال العماد في كتاب البرق لما كان يوم الجمعة الثانية لجمعة الفتح تقدم السلطان في المسجد الأقصى  
 ببسط العرائس واختلاط الأهل الانحلام وتذريةها من الاناس وكس ما أوجاهها من الارجاس وقد كان  
 سبق أمره من مبدأ الامر بدها هناك من أبنية الكفر وازواج الحراب القديم وأعادته موضعه الى الوضع الكريم  
 فقد كان الدوايه بنواغر يهداروا وتخلد فيها وخطوبه يجانبها والتخذ وامنه جانبها مسترا لاجلال وبيانيا  
 هر بالقلال فأمر في العاجل يكف قناعه ورقع الوضيع من أوضاعه ونقل ما وقع من انقاضه ونقض ما اعتدور  
 ذلكا بالوجه القيس من اعراضه حتى ظهر موضع المنبر والحراب واستظور بازالتفات امامه من الحجاب واجتمع  
 الخلق في ذلك اليوم على تقريظ ذلك الهدم الجوع وتعاونوا وتعاونوا حتى كشفوه ونفذوا دور سوره وفروشه وكان قد  
 أمر بالتحاذير في تلك الايام بخبر ووركيه ولما أصبحنا يوم الجمعة وجدنا النبل مزاحه والمهم مزاحه والمخاطر  
 الى وردها من الاحمر تاحه وهذا فضلا بلغاه وعلما أتقيا وكل منهم قد سبق بخطبه الخطبه وامل الفوز  
 به ضيافة تلك الرتبة وأعد ذلك المقام مقالا ونشط بشهقة فصاحته من قوم حماسته عقلا حتى اذا جعل  
 الداعي وتعين القروض على السامعي حضر السلطان صلاة قبسة الصخرة بادية على أساريره أسرار سرور وبالاسره  
 وامتلأت تلك العرائس والعهود واستعير للفرح بما يمد الله العيون وأن الدين الله ان تحضني له الدينون  
 وتلك الزهون ووجلت القلوب وخشعت الاصوات وحسنت الظنون وعبر السلطان القاضي محي الدين بالمعالي  
 محمد بن علي القرشي ازكي بن الزكي للصلوات والخطبه وقرع تلك الرتبة فصعد وسعد وجد واحد وأدت المعاني  
 الثرى بقة الفاظه ونبه الاقاصي والاداني اقامته وجلس السامع وحلب المدامع وأبى بالخطبتين المفروضتين  
 على الوجه المشروع والنتيج المتبوع والشروط الموضوع وذكر في الفتح البكر ما قدس به ابتكار الاستعارات بايدع  
 البراعات وابع العجارات وصعد بالصدق ونفذ بالحق وغاز بالسبق وحاز زلفه على فضله القرب والشرق  
 فهو لشر المعاني أضمر خطيب له بشر المعاني اصمخ طيب فابن قس في عكاشته من قياس الفاظه وأبى محبان  
 من سعياته وأبى ابن تائه من سانه ولوح شالاقرة الى فخره واحترقا اعراضها عند جوهه ودعا لامير المؤمنين  
 ثم سلطان المسلمين وزول وقام امامنا بكل بصلاته انقرض وأرضى بهمت دعواته والطامينة في ركعاته وسجداته  
 أهل السماء والارض وسر السلطان بنصبه ورفعه واملأ مدرسه بجوامعها بصره وسعده فقد أخفت جلالا بصر  
 اشعة أنوار الحجاب في سواد الابهة وعتقت أخطارها في غواطر الخبيسة وكرمت سرائر الخبي الى الله والتقرب  
 ثم رتب السلطان بعده تحديبا يستمر اقامته للجمع والجماعات وتنفق ملازمته لاداء الصلوات ولما قضيت الصلاة  
 تلك الجمعه نصب سرير للوعظ ابني تلك الامة الجمعه وتقدم السلطان الى زين الدين الواعظ ليفرع السرير وينفع  
 بغطائه الصغير والكبير وحضر المجلس برأى منه ومعهم فكان أنور مجلس ويجلى وأشرف جمع وجمع حقيق ورقق  
 وأشهدوا شفق وخطب بعبارة الهلوة العبروات وشار الفصل بمسؤول الاشارات وبشر البشر بشاره البشارات  
 وذكر الفتح وبكارته والقدس وطهارته والدين وجسارته والكفر ونسارته والقدر واعانتته والظفر وباباته



والصخرة واصرارها والروعة وافرانها والنار ومراطها والقيامه وانراطها والرحمة وما بها من باب الرحمة والجنحة وجناها لهذا الامم وما عده الله لهذه الطائفة وما أنزله من الامم على القلوب الخائفة ووصف بلائها ما لا يبلغ اليه نطق الالسنه الواصفه ووصف الجهاد وقرائضه وقضائه والخيرو ولائها والتخج ووسائله والشرع ووسائله والذنب وغوائله واحسان السلطان وفراسله والبحر وساحله والدين وحقه والكفر وباطله وكان يوم اراجها وسوم اراجها

**(فصل)** في ابراهيم ما خطب به القاضى محي الدين رحمه الله قال العمد وخطب القاضى محي الدين بن زكى الدين اربع خطب في اربع جمع كلها من انتائه وأودعها من بلاغة عنيت بافتائه وذكرن الخطبة الاولى وبدا النصاحه فيها طولي اختصها بهذه الايات

وقطع دار القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين الحمد لله الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور وقل الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا الاية الحمد لله الذى أنزل على عبده الكتاب قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الحمد لله الذى له ما فى السموات وما فى الارض والحمد لله فاطر السموات والارض

والخطبة هي

والحمد لله مع الاسلام نصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامرهم ومدبر النعم بشكرهم ومستدرج الكافرين بمكره الذى قدر الايام ولا يبدله وجعل العقوبة للثقلين بقضله وافاءه وعلى عباده من نطقه وأظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمنع والظاهر على خالقهم فلا ينزع والامر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع أحمد على اظفاره وانظاره وواعزازه ولا يوانه ونصره لا نصاره وتطهير بيته المقدس من ادناس الشرك وأوصاره حدم من استشر الحمد وباطن سره وظاهر جهاره وأشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الا احد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد شهادة من ظهر بالتوحيد قلبه وأرضى به ربه وأشهد ان محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله ورافع الشك وداحض الشرك وراحم الافك الذى أسرى به من المسجد الحرام الى هذا المسجد الاقصى ودعج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها حنة المأوى ان يغشى الصدر فما يغشى مازاغ البصر وماه وطغى صلى الله عليه وعلى خليفته أنى بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أول ومن رفع عن هذا البيت شعار الصلابة وعلى أمير المؤمنين عثمان ذى النورين جامع القرآن وعلى أمير المؤمنين وعلى بن أبى طالب منزل الشرك ومعكسر الاوثان وعلى آله وأصحابه والتابعين فهم باحسان أيها الناس وابشر وارض ان الله الذى هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على أيديكم من استرداد هذه الفضائل ومن الامم المقتله ورذها الى مقرها من بعد ابتذالها فى احدى المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذى أذن الله ان يرفع وان يذكر فيه اسمه واماطة الشرك عن طرفه بعد ان امتد عليها روائه واستمره وفيها سره ورقع قواعد بالتوحيد فانه بنى عليه وبالتقوى فانه أسس على التقوى من خلقه ومن بين يديه فهو موسى ابيك ابراهيم ومعراج نبيك محمد عليه السلام وقيلتك التى كنت تصلون اليها فى ابتداء الاسلام وعمره والابناء ومقصد الاولياء ومقر الرسل ومهبط الوحى ومنزل تنزل الامم والنهى وهو فى ارض الحشر وصعبه والتمسح وهو فى الارض المقدسة التى ذكرها الله فى كتابه المبين وهو المسجد الذى صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم باللائكة المقربين وهو البلد الذى بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التى اتقاه الى مريم وروحه عيسى والذى شرفه الله برسالته وكرمه بنبوته ولم يرنحجه عن رتبة عودته فقال تعالى لن يستكبر المسج ان يكون عبدا لله وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وهو أول القبلتين وثانى المسجدين وثالث الحرمين لا تشده الرجال بعد المسجدين الا اليه ولا تتخذ الخناصر بعد المؤمنين الا عليه ولولا انكم من اختاره الله من عباده وما اصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التى لا يجارىكم فيها بحجار ولا يبارىكم فيها بمبار فطونى لكم

ومن جيش ظهرت على أيديكم المجهزتان النبويه والوصفات البديرة والعزمات الصديقيه والفتوح العربيه  
 والجيوش العثمانيه والفتكات العزويه جندتم للاسلام أيام القادسيه والوفعات البروميكيه والمتازلات الخيرييه  
 والنجيمات الخلدويه جباركم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أفضل الجزاء وشكركم ما بذلتموه من «حكمكم  
 وفي مقارعة الأعداء وتقبل منكم ما تقر به به من مهوراق الدماء وأنابكم الجنة فهى دار السعداء فأقدر وارحكم  
 والله هذه النعمة حق قدرها وقوم والله تعالى واجب شكرها فله النعمة عليكم بخصوصكم بهذه النعمة وترشحكم  
 ولهذا الحمد فهذه الموهبة التي فتحت له أبواب السموات وتبجبت بانوار وجوده التمام وانتهج به الملائكة المقربون  
 وقر به عينا الانبياء والمرسلون فإذا عليكم من النعمة بان جعلكم الجيش الذي به عمله البيت المقدس في آخره  
 والزمان والجنه الذي تقوم بسيرهم بعد فترة من التنبؤ تا اعلام الايمان فيوشك ان تكون التهانى به بين أهل  
 الحضراء أكثر من التهانى به بين أهل الغبراء اليس هو البيت الذي ذكره الله في كتابه ونص عليه في خطابه  
 وقال تعالى سبحان الذي أسرى بغيره لإيمان المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله الآية اليس  
 هو البيت الذي عظمت ما حولك وأنت عليه الرسل وتليت فيما لكب الأربعة المنزلة من الحكم عز وجل اليس هو  
 البيت الذي أمسك الله عز وجل الشمس على يوشم لاجله ان تقرب وباعد بين خطواتها التيسر فتحه ويقرب اليس  
 وهو البيت الذي أمر الله -وسى بان أمر قومه باستذقائه فلم يجبه الا رجلا من غضب علمه لاجله فالقاهر في التيه  
 «عقوبة للصبيان فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما وعدتته بنو اسرائيل وقد فضلهم على العالمين ووفقكم لما نذرت  
 وفيه من كان قبلكم من الامم الماضين وجمع لاجله لكم شتى وأنعم كما أمسته كان وقد عن سوف وحتى  
 وظهركم ان الله قد كرم به فحين عنده وجعلكم بعد ان كنتم جنودا لا هو بكم جنده وشكركم الملائكة المنزّلون  
 على ما أهديتكم الى هذا البيت من طير التوسيد ونشر التقديس والتحميد وما أعطكم عن طرق قومه فيه من أدى  
 والشرك والتلثيت والاعتماد الظاهر الخيبت فالآن يستغفركم املاك السموات ورضى عليكم الصلوات  
 والمباركات فاحفظوا رحمتكم الله هذه الموهبة فيكم وأسرنا هذه النعمة عندكم بقوى الله التي من نعمكم باسمه  
 ومن اعتمد بعروته والخواصم واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والتكول عن العداء  
 وخذوا في انتهاز الفرصه وازال الشياطين من الغصه وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا عباد الله أنفسكم في رضاه  
 واذ جعلكم من خير عباد ويا ان يستركم الشيطان وان يندخلكم الطغيان فيخيل لكم ان هذا النصر  
 وبسوقكم الحداد ويحولكم الجياد ويجلادكم في مواطن الجلال لا والله ما النصر الامن عند الله ان الله عز وجل  
 وحكم واحذروا عباد الله بعد ان شرقكم بهذا الفتح الجليل والمج الجزيل وخصكم بهذا الفتح المين وأعلق  
 وأيديكم بجبله التين ان تقترفوا كبير من مناهيه وان تأتوا عظيم من معاصيه فتكروا كالتى تقضت غزلهاء  
 ومن بعد قوتنا كانا والذي آتناه آتانا فاسخ منها فاترعه الشيطان فكان من العاوان والجهاد الجهاد فهو من  
 وأفضل عبادتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم اذكروا أيام الله يذكركم شكر الله يزيدكم  
 ويشركم جدوا في حسم الداء وقطع شافة الأعداء وتظهر بقة الارض التي أغضبت الله ورسوله وأقطعوا  
 وفروع الكفر واجشوا أسره فقد نادت الايام بالدارت الاسلاميه والملة المحمديه الله أكبر فتح الله ونصر غلب  
 والله وهو أذل الله من كفر واعلموا رحمتكم الله ان هذه فرصة فاتمروا وفرصة فتنمروا وهمة فأنتمروا والهاء  
 وهمكم وأبرزوها وسيروا المبراهن ما تمكم وجوزوها فالامور ياواشرها والمكاسب بذخايرها فقد انفركم الله بهذا  
 والعدو اتخذول وهم مثلكم أو يزيدون فكيف وقد أضحى في قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله تعالى  
 وان يكن منكم عشرون صابرون نظفوا ماتين اعاننا الله وياكم على اتباع وأمره والا زجار بزاجره وايدنا معشره  
 والمسلمين ينصر من عنده إن ينصركم الله فلا غالب لكم وان يتخذكم من ذا الذي ينصر من بعده

وتمام الخطبة الثانية قريب مما جرت به العادة وقال بعد الدعاء للخليفة

اللهم وأدم سلطاننا عبدك الخاضع لحيثك الشاكر لشيمتك المعترف بجهتيتك بيفك القاطع وشهابك الاممع  
 والحمى عن دينك المدافع والذبايع عن حرمك المنافع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع

عبد الصلحان سلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس ابا المنظر يوسف بن  
 ابي يحيى دولة اسير المؤمنين اللهم عم بدوك البسطة واجعل ملائكتك رايته مجده واحسن عن الدين  
 والخلق جزاءه واشكر من الملة الحميدة عزمه ومضاهه انهم اتقوا للاسلام معه ووفوا للامان حوزته واتسروا  
 وفي المغارب والمشارك دعوتهم اللهم فكما فعلت على بداليت المقدس بعد ان نلت القانون وابتلى للمؤمنين  
 وفاقع على يد اعداء في الارض واقاصيا وملكه صيامى الكفة وتروا صيها فلاناقاه منهم كتيبة الاضرة قاه  
 ولا جامعة الافرقها ولا مائة بعد مائة الالفة هاجين سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وسلم سعيه  
 وانفذ المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصبح به اوساط البلاد واطرافها وارجاه الممالك واكافها اللهم ذلك  
 وبه معاطس الكفار وارغم به اروق النجار واتسروا ثمت ملكه على الامصار واثم سرا يا جتوده في سبل الاقطار  
 اللهم ثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه في نبيه ورضي ايووب المولود الميامين واشدد عضده ببقائهم  
 وواقض باعزاز اوليائه واولياتهم اللهم كما اجريت على يدك في الاسلام هذه الحسنه التي تبي على الايام وتخلد  
 وعلى مر الثمور والاعوام فازرقه الملك الابدي الذي لا ينفد في دار القئين واجب دعائه في قوله رب اوزعني  
 وان اشكر نعمتك التي اعمت على وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادعني برحمتك في عبادتك الصالحين  
 ثم ما جرت العادة

**فصل** في المنبر قال العادل لما فتحنا القدس امر بشهر المحارب وترخيه وتكبير حسنه وتبته ووضع  
 منبر رجمي في اول يوم قضى به القرض واجتمع بعد ذلك الى منبر حسن رائق بحسنه لائق ومجده شائق وبكامله  
 فائق فذكر السلطان المنبر الذي اشد الملك العادل نور الدين محمود بن زكي رحمه الله لبيت المقدس قبل فتحه  
 بنقب وعشرين سنه وادعوه له من ذخائر عند الله حسنه فامر ان يكتب الى حلب ويطلب قمل وعمل على  
 ما امر به واستل جفاه كالروض النضير والوشي الحبير عدم الظنير وكان من حديث اخذ انه ما لهم الله نور الدين  
 رحمه الله لا تباح خاطر ماليه وابيانه وقد اوقع في روعه من النور الفائق من يبيع ضلوعه ان البيت المقدس  
 بعده سيفنخ وان صدورا الحسين المرجل جلابه ستمسرح وهو من اولياء الله الملهمين وعباده المحدثين المكرمين  
 وكان حبل شمار يعرف بالاخترتين من ضيعة تعرف باخرتين لم يلفه في راعته وصنعت قرين فامر نور الدين  
 بعمل منبر لبيت المقدس وقال له اجتر دار تأتي به على التعت المهندم والتعت المهندس فجمع المتاع واحسن  
 الابداع واعمه في سنين واستحق بحق احسانه التحسين والناس يقولون هذا امر مستحيل وحكم ماله دليل وذكر  
 جميل واخرج زبل لو كان البعسيل وهيماته ان يعود القدس الى الاسلام ويقضي الاصلح فيه على الانظام فان  
 الفرج عليه مستولون مستعملون وهم يكثرون على الايام ولا يقاوم امانا صقروا على اكثر اعمال حوران وقابلوا الكفر  
 الايمان وقد اعجزوا حولك الاسلام الى اليوم فاشعب واتسبح روم القوم ويقولون له قوة اليقين وعرف ان الله  
 كافل بصرة الدين اصبر واظفره ذ الامنة وهو كما قال الله تعالى وضعف العاكوك كما علمه ملا ولم يزل نور  
 الدين في قلبه من الدين نور واترقاه للثبوت ما نور ازهد العباد واعبد الزهاد وهو من اولياء البرار والاقتصاد  
 الاختيار وقد نظرت نور القرامه ان الفرج تريب وان الله دعائه ولو بعد ففحه شجيب ويزينه قوة عزمه مجدته  
 جميعا على الحياة الرابطة قده لها لله من العيب واظلمه على سر القيب وزهه من الرب لقاء الجيب وشملت  
 الاسلام بهدركه وختمت بافتتاح ملك صلاح الدين ملكته وهو الذي يراه وياه واحبه وجباه وهو الذي من الفتح  
 وسنى الفتح وانفق ان جامع حلب في الايام النورية احترق فاحتجج الى منبر نصب فتنصب ذلك المنبر وحسن المنظر  
 وتولى حينئذ النجار عمل المحراب على الرقم وشابه المحراب المنبر في الرسم ومن رأى حلب الان شاهدته على مثال  
 المنبر القدسي الاحسان والمناخ السلطان القدس تقدم بحله وصح به في محراب الاقصى فخرق ثملته ونظر سر الكرامه  
 في فوز الاسلام للسلامه وتماست الامس بالذعامه لنور الدين بالرحه وصلاح الدين بالنصرة والتمعه وقال العادلي  
 موضع آخر من كتاب البرق وكان الملك العادل نور الدين محمود بن زكي رحمه الله في عهد يعرف بنور فراسه فتح البيت  
 المقدس من بعده فامر في حلب بالفتح منبر للقدس تعب التجارون والصناع والمهندسون قيمه سنين وادعوا

في تركيبه الاحكام والترتيب وانفق في ابداع مجاسنه وايدامض اياته ألوقا وكان تردد النظر فيه على الامام ألوقا  
 وفي ذلك المنبر يجامع عليه نصوبا سيفا في صوان الحفظ مقروبا حتى امر السلطان في هذا الوقت بألوقا بالاندر  
 التورى ونقل المنبر الى موضعه المقدسي فمرفت بذلك كرامات نور الدين التي أشرف نورها بعدة بسنين وكان من  
 الحسين الذين قال الله تعالى فيهم والله يحب المحسنين قلت وهذا الذي نسبته الى نور الدين رحمه الله من انه كرامة  
 من كراماته لا تلي مجله وملائته من الذين يليه بالعيد من مثل ذلك وكان رحمه الله قد بدت له محاصيل ذلك ما تنسى له  
 من فتح البلاد الشامية والمصريه وقهر العدو بين يديه من اراو كان فتح القدس في هبته من أول ملكه فان لم يكن حصل  
 له مباشرة فقد حصل له تسبعا فان الفاتحين له رحمة الله بنوا على ما أسسه لهم من الملك والتدبير وهم أمر أوفوا بتابعه  
 واجتاده واشياعه ثم يحتمل ان يكون رحمه الله وقف على ما ذكره أبو الحكم بن ريسان الاندلسي في تفسيره فانه أخبر  
 عن فتح القدس في السنة التي فتح فيها وعمر نور الدين اذ كان احدى عشر سنة وقد رأيت انا ذلك في كتابه ذكر  
 في تفسير أول سورة الروم ان البيت المقدس امتوت عليه الروم عام سبع وثمانين وأربعمائة وأشار انه بقي بأيديهم  
 الى عام تسعمائة وثلاث وثلاثين سنة قال ونص في عام اثنتين وعشرين وخمسمائة قبل سنة بعد نور الدين رحمه الله  
 لما وقف عليه ان يمتد عمره اليه فهما أسبابه حتى منبر الخطاية فيه نزل الى الله تعالى بما يبديه من طاعته ويخفيه  
 وهذا الذي ذكره أبو الحكم الاندلسي في تفسيره من عجائب ما اتفق لهذه الامة المرسومة وقد تكلم عليه شيخنا  
 أبو الحسن علي بن محمد في تفسيره الأول فقال وقع في تفسير أبي الحكم الاندلسي في أول سورة الروم اخبار عن فتح البيت  
 المقدس وانه يتبع عن أبي الدي الصباري سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة حال وقال لي بعض الفقهاء انه استخرج ذلك من  
 فاتحة السورة قال فاحسنت السورتي وكشفت عن ذلك فلم أره أخذ ذلك من الحروف وانما أخذه فيما زعم من قوله  
 تعالى غلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم يعطوبون فيضع سنين فيني الامر على التلويح كما يقبل  
 العيصون ثم ذكر انهم يعطوبون في سنة كذا ويطلب في سنة كذا على ما تنصيه ديوان التقدير قال وهذه نتجامة  
 واقفت اصايد ان صح انه قال ذلك قبل وقوعه وكان في كتابه قبل حداثته وليس ذلك بتأخر من المعروف ولا هو من  
 قبيل الكرامات ايضا فان الكرامة لا تكسب بحساب ولا تنسرق الى تاريخ ولذلك لم يوافق الصواب لما ادار  
 الحساب على القرارة الاخرى الشاذة التي هي بفتح العين من غلبت الروم ويوضح ذلك انه قال في سورة القدر لو علم

الوقت الذي أنزل فيه القرآن لعل الوقت الذي رفع فيه

(فصل) قال العماد وأما الحضرة المنقذة بان الفريخ كان اربابا عليها كنيسه وأعادوا رسمها القديمة قدره  
 وستر وهابا لابنيه وعزجوا واضعها رعم التسوية وكسوها صورا هي أشنع من التحريه وطلوها بتصاريف التصاور  
 ونشوا في تركيبها اشياء المتنازير وجعلوا المذبح لها مذبحا ولبية كوا قبل الايدي المتبركة واللعينون المدركة هلسا  
 ولا مطمحا وقد زيناها بالصورة وأنما تابل وعينوا بها مواضع الرهبان ومجد الانجيل وكلوا بها اسباب التعظيم  
 والتعجيل واقرروا فيها الموضع القديم قبة صغيرة مذهبه بأعداد الرخام منسوبة وقالوا لعل قدم المسيح وهو مقام  
 التقديس والتسبيح وكان فيها صور الانعام منبئة في الرخام والحضرة المقصودة المتروره جماع عليها من الابنية  
 مستوره وبذلك الكنيسة المسمورة مقوره فامر السلطان بكشف نقابها ورفع حجابها وحصر ثامها وقصر زمامها  
 ورحض وضرها ونقض ابنتها واول ثجرها واربازها للثاثرين واطهارها للثاظرين فباتت من الشين وبانت  
 لعين وحييت بالليل وغديت بالهل فسادت كما كانت في الزمن القديم وشهدت حين شوهت بحسبها الكرم  
 وما كان يظهر منها قبل الفتح الا قطع من تحتها فداأسله الكفر في تحتها فظهور الان احسن ظهور وسفرت عين  
 سفور وأشرفت القناديل من فوقها نور اعلى نور وعلمت عليها حظيرة من شيايبك حديد والاعتناء بها الى كل يوم  
 في مزيد قال وكان الفريخ قد قطعوا من الحضرة قطعا وجلاوا منها الى قسطنطينية ونقلوا منها الى صقلية وقيل  
 باعواها وزناهاها واقتضوا ذلك حكسبا ولما ظهرت ظهرت مواضعها وقطعت الثلوث لما بنت معاطعها  
 فهي الان مبرزة لمليون جزها باقية على الامم يمزها مصونة لا سلام في حذرنا وحوزها وقال في البرق ولما  
 نهرت له الحضرة وجدناها وقد اقيت لها النوايب حوزا وادعت ضميرها من شر أهل الكفر شر امر موزا فان

الفرج تقفوا منها الى بلادهم قطعاً وأبدعوا فيها بدعاً حتى قيل انها بعثت بوزنها هذا وأفضى الامر بها ان يكون حجرها  
 متبها فظنناها بعض ملوكهم اشفاقاً عليها لئلا تمتد بضيق اليها فابقت فزورها في القلوب خزانات وسار حديث  
 سادتها في الاقابر وابان واجازات وتولاهما بعد ذلك الفقيه ضياء الدين عيسى خصانها بشبايك من حديد وثبت  
 اركانها بكل تسديد وقال في الفتح ورب السلطان في قببة الضعيف تلاما احسنا ووقف عليها اداواراً وشاويستا  
 وحل البهاو الى حجر المجد الاضي مصاحف وخطات وورقات عظيمة لا تزال بين ايدي الزائر حتى كراسيا  
 مرفوعة وعلى امرتها موضوعه ورتب لهذه القببة خاصة والقبب المتقدسة عامة قومة من العارفين المعاصرين  
 الثمانيين بالمادة الواضحة فالجميع ليلها وقد حضرت الجموع وزهرت الشجوع وان الخشوع ودان الخضوع ودرت  
 من التفتين الموع واقشعت من العارفين الضلوع فهناك كل واحد به بدره وبأهل به وكل أسعت أخيراً ليوية له  
 لواقم على الله لآله وهناك كل من يحيى الليل ويقومه ويسبحوا خلق ويسومه وهناك كل من يحتم القرآن ويرتله  
 ويطرد الشيطان ويطلبه ومن عرفه لعرفته الاسرار ومن القته لتسجده الاورد والافكار وما أسعدت نهارها  
 حين يستقبل الملائكة زوارها وتلقى الشمس أنوارها وتجل القلوب اليها أسرارها فالوزن نفس ملوك يحيى  
 أوبى فيما يؤثرونه فيهم ان الامار الحسنه وفيما يجمع لهم وز القلوب وشكر الاسته فنامهم الامن ايجل وأحسن  
 وفعل ما أمكن وجلى وبين وحلى وزين وأنى العادل أبو بكر بكل صنع بكر وتقى الدين عمر بكل ما عمر وعمر  
 ومن جله أفضاه المشكوره ومكرامته المشهوره انه حضر يوماً في قببة الصخرة ومعه من ماء الورد اجمال ولاجل  
 الصدقة قال فغمال فانتزرت فرصة هذه الفضيلة التي ابتكرها وتولى بيده كس تلك الساحات والعراس ثم غسلها  
 بالماء اراحتي فظهرت ثم اتبع الماء بماء الورد صبا حتى تطربت وكذلك ظهر حيطانها وغسل جدرانها ثم أتى  
 بجبار الطيب تجفرت وتضوعت ثم فرق ذلك المال قبا على ذوى الاستحقاق واقتصر ان فاق الكرام بالانفاق  
 وجاه الملك الافضل نور الدين على بكل نور جلى وكرم على ويوسط به الصنيعه وفرش فيها البسط الرقيقه وسباني  
 ذكر ما عقده من بناء أسوار القدس وحفر خنادقه وأحجر ما أعجب من صوابه معرفه وفهولوا حقه وأما الملك العزيز  
 عثمان فانه لما عاد الى مصر ترك خزنته سلاحه بالقدس كلها ولم يرب بعد حصولها به قلبها وكانت اجمالاً بأموال  
 وانها الكيالي ونخاثر واقبته وعداد واقبته وكان من جملة ما شرط على الفرج ان يتركوا الخليلهم وعديتهم  
 فتورقت بذلك عند البلد واستغنى به عما يصل من المدد قال وأما حجاب دار عليه السلام خارج المسجد الاضي  
 فانه في حصر هنداب المدينة منبع وموضع عال رفيع وهو الحصن الذي يقسم به الحوائى فرتب السلطان له الملاما  
 ومؤنزين وقواما وهو مشايبة الصالحين ومزار القاديين والرائضين فأحياء وجدته ونهج تقاصديه جده  
 وأمر به حارة جميع المساجد وصون المشاهد واتجاج المقاصد واصفاها بالموارد للقاء سعد والوارد وكان موضع هذه  
 القلعة ديار داود وساميان عليها السلام وكان يتنابها فيما الانام وكان الملك العادل نازلاً في كنيسة صهيون  
 واجساد على بابها خمسون وفواض السلطان جلساؤه من العلماء والاكارير والانتباه الاخير في أن يبنى  
 مدرسة لفقها الشافعية ورباط الصلحاء الصوفيه فبين للدرسة الكنيسة المعروفة بصندحة عند باب اسباط  
 وعين دار البطريرك وهي بقرب كنيسة قمامة قارباط ووقف عليها حرقوا واسدى بنك الى الطائفتين معروفان وارتاد

أضام مدارس السلوانف ليضيقها الماء والامن العوارف

(فصل) في ذل البرق وشرع الفرج في اخلاء البيوت وبيع ما اذخر ومن الامان والقوت وامهوا حتى باعوا  
 بأرض الاثنان وكان تزوجهم شيها بالبحان لاسيما ما تعذر ثقته فله وصعب حله وكانوا كما قال الله تعالى (كم  
 تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين كذلك كانوا ورثة لها قوما آخرون) فباعوا  
 ما تباه لهم على البيع انخرأ جرم خصما وابتولوا لم يجدوا من تركه محبها وقلدوا على ما في الدور من الماعون والمخزور  
 لما الصناديق والاشباب والرخام وما يصيرى مجراها ما توفرت منه الأنواع والاقسام فانها بقيت بحالها  
 متروكة وان يمكن تلك الاماكن ملوكه وكانت قلعه وهي كنيسهم العظمى ومتبدهم الذي يجمعون فيه الفين والدنيا  
 مفرقة بالسطح الرفاع مكسوقا لتسوية النسيج والحمر المزوج من سائر الاقواع والذي يذكرون انه مقبر عيسى

عليه السلام على بصفايح الفضة والعمير ومصوغات الذهب والعمير مصفوح بالنضار منقش من نفائس الحلي  
 بالانوار فأعاد الطرقة منه عطلا وتركه ثلاثا فقلت لسليمان هؤلاء فاعلموا انخذوا الامان على اموالهم فما بال  
 هذا المال وهو بالوفى يحسونه في انفسهم فقال هم ما يعرفون هذا التأييل ويحبسون اليها من ماء الخليل  
 ويقولون انهم لم يصفوا العهد ولم يخطروا العقد ونحن نجريهم على ظاهر الامان ونقرهم بذكرهم حسن الايمان  
 وكانت للهبة اتمن من غير بعد اربعين يوما على اداء ما عليه من القطيعه ضرب عليه الفربص بمحكم الشريعة  
 ووقف الشرهه فتولاهم الثواب بعد نحو وجنا من القدس وبقي منهم من ضرب عليه ارق خمسة عشر ألفا في القدس  
 فترجمهم السلطان وتناهبهم البلدان وحصل لى منهم سببا يانسوان وصبيان وذلك بعد ان وفي ابن بارزان بالضيان  
 وادى ثلاثين ألف دينار وانخرج من ذكر اياه قصير بحسب الامكان وكانوا تعدر ثمانية عشر ألفا واعتقدانه  
 لم يبق غير فقير وبقي بعد ادايته على ما ذكرناه كثير وأما النصرارى الساكنون بالقدس فانهم بذلوا موع القطيعه الجزية  
 ليكنوا ولا ينجوا ويؤمنوا ولا ينجحوا فأتوا وبواسطة الغيبة عدي وأقر من قسوس النصرارى أربعة قوام لقامه  
 فاعفاهم ولم يكفهم القرامه وأقام بمدينة القدس وعماله منهم الوفى نشعروا وعمروا وعزقوا وخرسوا ظلم منها  
 بجان وقطوف وكانت لامراء الفرنج ومقدمهم بجاور تلك صحرة وعند باب الرحمة مقبره وقباب عمره فعبنا  
 آثارها ورحضنا وأضارها وقال في الفتح وأمر السلطان باغلاق كنيسة قمامه وحترم على النصرارى زيارتها  
 ولا إمامه وتفاوض الناس عنده فيها فنهضهم أشار بهم سببها وتعبه آثارها وتعبه نهج من ارها وقالوا  
 اذا هدمت وينت المعتبرة وعقبت ونرت أرضها ودمر طولها وعرضها انقطعت عنها امداد الزوار وانحسرت  
 عن قصد ما هو اذ لمع أهل النار ومهما استمرت العمارة استمرت ازاره وقال أكثر الناس فانذرت في هدمها وهدمها  
 فان متحدهم موضع الصليب والقبر لا يمشا هدم من البناء ولا يقطع عنها قصدا جناس النصرانية ولونست  
 أرضها في السماء وما فتح أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه القدس في صدر الاسلام أخرجهم على هذا المكان ولم  
 يأمر بهدم البنيان قال وأقام السلطان على القدس حتى تسلم ما بهر بها من حصون واستباح كل ما لكفر بها  
 من مصون ثم عدل ما جعه فترجمه واخرج به في ذوى الاستحقاق وانفقه فأكثر وأعدله على يده ولستكثر وأما الفاضه  
 بفضله فقال كيف امنع الحق مسخيمه وهذا الذى أشقه هو الذى أتبه واراقبله منى المسحق فأنتم له على فيه  
 فأنتم بفضلى من الامانة ويظلمنى من وثاقها فان الذى فى يدي وبعده احفظها لذوى استحقاقها وقيل له  
 لو انخرت هذا المال لآل فقال املى قوى من الله الكافل بضع الآمال وجمع الاسراء المطلقين وكانوا الوفا  
 من المسلمين فكساهم وأسامهم ورواسهم وادهب أساهم فانطلق كل منهم الى وطنه ووطره ناجيا من ضره وضره  
 وقال في البرق سمعت الملك العادل يوما فى اثناء حديثه فى ناديه وهو يجرى ذكر اقرطال السلطان فى آيديه يقول  
 انى تولى استيفاء قطيعه القدس فانفذت له ليلتين من ألف دينار فجماعى فى نازنه بكرة وقال تريد اليوم ما تخرجه  
 فى الاشواق فاعتدتها ما كان بالامس شىء باقى كنفذت له ثلاثين ألف دينار آخرى فى الحال فترجمها على رجال  
 الرجا يد التوال

**فصل** قال العماد وليكم أبى الفضل قصائد قدسيات طول كبره القوائد قلت قد وقت على بعضها  
 وتقدم قبل ذلك ان قال لم ازل من أول ما ولي الملك الناصر الامر فى عصر اعلم انه مؤيد بعناية من الله سبحانه فامتدته  
 فى ستة خمس وستين بقصيدة تتدف على مائة بيت منها فى التياشير

لنظفرت بجالم يحسوه ملك \* أبأ المنظر حقا خطه الازل  
 دليل ذلك آراءك اقترنت \* بالسرزم والعزم لم يخص بها الازل

وقبها

قد ساد اسكندر أهل الزمان معا \* فى سن عشرين وامتدت له الحيل  
 وفى الثلاثين والاقطار أجمعها \* طوعت له والارض والمسل

قال ومدحته ستة سبع وستين عند قفوله من غزاة خروبة بقصيدة منها

مكتتاب (117) الروميين

أب المظفر فاهنا حظ منتخب \* أنشئ الزمان لدين كادينيستتر  
 زهدت فيها سي الاملاكتكندرا \* عليا ملك تقسيم ما به ككدر  
 وطبت نقفا عن الدنيا وزمنها \* وجئت تقدم حيث الحول والخطر  
 قال وسدته سنة ثمان وستين بقصيدة تنيف ايضا على مائة بيت منها في التباشير  
 أرى الراهب الصفر ابري اصطناعها \* بني اصفر بالاعناق الكاهنم  
 قسي فلسطينا وبجسي جزائر \* وتمسك من يونان ارض الاساحم  
 وتناولها الاملاكتشرقا ومغربا \* بذلحكمت حذاق أهمل الملاحم  
 قال وبعث اليه في غرة سنة اثنتين وثمانين وهو على حصن بقصيدة هنأه فيها بالعافية منها  
 فيما مل كالم يبق للدين غيره \* وهت عمدا السلام فاشدد لها دفا  
 فتوم فريق الشرك في الشام طائر \* قص جناحيه باقصى القوي قعما  
 خصصت فيمكن هم العداردي \* فانهم بأجوج افرغ بهارما  
 اذ اصفرت من آل الاصفر مساحة الق \* مقدس شاهت فمع أم القري قعما  
 فذا المعبد الأضوي وهتمك العلي \* وعزمتك القصوي ورميتك الصبي  
 فاهسوا لان تهم وقد أتت \* فتوح ككما طاض الخضم الذي طما  
 وان أنت لم ترد القربح يومسة \* فن ذا الذي يقوى لبنياتها هدا  
 وما كل حين تحسكن المرعرة \* ولا كل حال أمكنت تقضي شفا  
 وليس كفتح القدس منية قادر \* وما ان تلقهاها سوى يوسف جزما  
 قال وأنشأت قصيدة أخرى في سنة اثنتين وثمانين وحضر فيها بين يديه منها  
 الهة أ كبر ارض القدس قد صفرت \* من آل الاصفر اذ حين به ساوا  
 أسباط يوسف من مصر أتوا لهم \* من غيرته بها ساوي وامنان  
 لهم فلسطين ان يفرج عدائهم \* عنها والاعمدت بيض وخرصان  
 حتى تبت نتائج القدس منفرجا \* وصعد العصرة القسراء تخيلن  
 واستقبل الناصر المحراب بعد من \* قدم من وعده فغ ومكان  
 وما زرع ينسب البهر بجفل من \* غارونه الروم والصقلاب والان  
 حتى يوجد أهل الشرك فاطبة \* ورهب القبول بالنالوث رهيان  
 ولا ين آيبي في الافرنج محممة \* دلت عليها أساطير وحيبان  
 ومن أحق بملك الارض من ملك \* ككأنه ملك في الخلق حنان  
 ثم قال ولما القصيدة التي تحية الناصر يدقأ ولها  
 في باطن القليب لا تدرك الفكر \* فذو البصيرة في الاحداث بعثر  
 ما أرى ملك الافرنج في قنص \* أين القواضب والعالة العمر  
 والاستجار الى الدواية التاموا \* كأنهم سدا بجوج اذا اصغروا  
 والنفس مولعة عجايب سيرتها \* وفي المتقادير ما تملى به السير  
 يا وتعتل لتل ما أقيت من عجب \* حفا فل لم يفت من جمعها بشر  
 ويأخض السبت ما القوم قد سبتوا \* تهزودوا أم بكاس الطعن قد سكروا  
 وما فرج شعيب الماسم جمرا \* ككمدن أم تقوا رجفا بما كفروا  
 حطوا بخصين ملكا ككافيا عجا \* في ساعة زال ذال الملك والقدر  
 أهوى اليهم صلاح الدين مقترما \* وهو القصف نغرا هدى ظفر المظفر

في أنبياء (١١٧) الوثنيين

أصل عليهم فصاروا وسط كفته \* كسرت طير حواها الفانص الذر  
 وأخبر الله السلطان موعده \* ونذره في كفور دينه بالبطر  
 وعان الملك الأبرس في دمه \* خات حياوحي وهو يتلذذ  
 رأى ملكا ملوك الأرض تتبعه \* والنجم يخدمه والشمس والقمر  
 إذا أتته ر الأعيان هيته \* ويحتفي وهو في الأذهان مشتهر  
 تقدم الجليل في أخرى الزمان به \* على صدور عيلا من قبلنا صدورا  
 أمار أبستخ تسوع القادسية في \* الكنائس لويستة تعلي وذاعمر  
 والحق يعرس والنفيمان منجب \* والكفر يطمس والإيمان مزدهر  
 هذا الميكن الذي بشرى النبي به \* في شنة النبي للإسلام يتصمر  
 أنى ملاحم ذى القرنين واعترف \* له الأرواة بما لم ينسه أنسر  
 أعين أسكندر بالخضر وهوله \* عون من الله يستغنى به الخضر  
 وصعدى العرش ابداع بلاسب \* فلاقل كيف هذا الحادث الخطر  
 بينا سبياه تعلي في دمشق إذا \* ملك الفرس مع الأتراك محقر  
 أزاله زعماء السالحين معا \* مصغدين بحبل الفهر قد أمروا  
 يتاوهم صليون سيق متعكسا \* وحوله ككل قيس لهزبر  
 ونحن في ذا وذا طير حبيته \* يفتح عسكا التي سدت بها الشتر  
 تفزروا ما طينا منها عقليته \* فتذعر الروم والصقلا ب ولتشر  
 من ذا يقول لعلى القدس منفتح \* اليك بل سفر يعقوب له السفر  
 أبو الخضر بنو بها قد سقا \* من باب عسكا الى طرطوش تنتشر  
 يسى فرنجية من أقطارها وله \* مع الحجوس حروب قد حاسر  
 وبعض أنبائه بالقدس منتدب \* وبعضهم دومة الكبرى له وطر  
 براية تشرق الأرض الكبيرة في \* جمع قبوله الاجسام لاوزر  
 فالوا أطلت مدحها فيه قلت كما \* بدأت فالصالح المبرور مذكر

ولما تصائد القديسات التي له فمن الثانية له وقد تقدم ذكرها ومنها القديسة الكبرى عددها مائة واثنتان ونسبون

يتأولها

نصاريف دهر اعريت ان اهتدى \* وبسطه أمر اعريت من عمدا  
 لمرعة فتح القدس سر مغيب \* وفي صرعة الأفرنج معن عبدا  
 أقوا كسبال ابرمت لاسبارنا \* فتقتاهم فيها قطينا مجسدا  
 وساموا تجارا تنسرتنا غوليا \* فبعتاهم بالخص جهرا على التدا  
 وجروا جيوشا كالمبول على الصوا \* فأعنت شاة في البطاح مجسدا  
 وقالوا ملوك الأرض طسوع قيادنا \* اذا الكل منهم في القيود مجسدا  
 وقد أقطع الكلد العسراق موقعا \* فأودع مجسدا وسط خلق مؤسدا  
 وأقسم أن يمضى بجله خيله \* فأورد الأردن الأمصفنا  
 فكروا توخي صلان فقهه خهمسده \* وحكم سائق عجلان فهورمعدا  
 اتى الكند من اسبان مجسي قامة \* فكان تعضي ملكه قبيل يتدى  
 فاعقد الرايات الامحلالا \* ولاحلل الرايات الامصفنا  
 ووقعت يوم التل اذا قبضت به \* جبارة الأفرنج مسيرى وشردا



كتاب (118) الروضتين

عليهم من البلى سرادق ذلة \* ومن ذل ماتت نفسه فقيدا  
 ترى المنى للهوى يلقى سلاحه \* وينساق ما بين السبا ياملها  
 يباعون أسرا بالشرائع حبيل \* ككثرة عصفور من الرش جدا  
 قتل في نصارى خلق في هاتم \* يسرونها الاشعى وتنهدا  
 ألم تر السلطان صدق نذره \* دم القادر الارضس فاقتدار بدا  
 وباشره بالقتل وسط جنابه \* وعينه الحكيم الملك فارعدا  
 وضاعت بنفس القمص الارض مهوريا \* فادركه الموت المفاجى مكيدا  
 وما طرق الاسماع من عهد آدم \* ككلمة القتل التي تلت العدا  
 أتوا وادبأما زال بنى نبيثا \* ويصقى بعضى الدار طائفة الهدى  
 به جمعت أصحاب ليحكة وهي في \* ذراه وذا فيه شعيب تأيدا  
 أرى الله فيه معجز النصر خالصا \* لا امر صلاح الدين في الناس مخلنا  
 واعدى جنودا لغير ردى عداته \* وسلم جميع المسلمين بخندا  
 ومن يجب حسون ألف مقاتل \* منهم جيوش ليس فيها من اردى

والرشيد بن بدر النابلي

هذا الذى كانت الآمال تنظر \* قلوب الله أقوام بما نذروا  
 بمنى ذا الفتح لا والله ما حكيت \* فى سالف الدهر أخيرا لولا سبر  
 حين بهمان هلك المتركين فيما \* لله طيب العشايا منه والبكر  
 الآن قرت جنوب فى مضاجعها \* ونام من لم يرزل حلفاه الشهر  
 يا محبة القدس إذ اغشى به علم السلام \* من بعد طي وهو منشور  
 يا زور مسجد القصى وقد رفعت \* بعد الصليب به الأيات والنور  
 شتان ما بين فاقوس يدان به \* وبين ذى منطق يصق له الحجر  
 الله أكبر صوت تفسر له \* ثم الذرى وككاد الأرض تنظفر  
 يا مالك الأرض مهدها فما أحد \* سواك من قائم الهدى ينتظر  
 ما أخضر هذا الطراز الساحلى ثمرا \* الاتعاوى به اعلامك الصفر  
 أضحى بنو الأصفر الانكاس موهظة \* فيها لاعدائك الأيلى والنذر  
 صاروا حديثا كانوا قبل حادثه \* على الورى يتقيم البدو والحضر  
 سلبتهم دولة الدنيا وعيشها \* حتى لقد ضجرت من وقد هم مقر  
 هذا الذى سلب الأفرنج دولتهم \* ولكمهم ياملوك الأرض فاعتبروا  
 من أكرم اختطها الخوف منماتة \* عاموا ولا ربع أهلها ولا ذعروا  
 ولا أصرح باسماء البلاد قدس \* أسهيت والقائل المتطبق يقتصر  
 يتنبيك اجال قوى عن مفصله \* فى لحظة البصر معنى تحتة الدور

وهى طويلا لمن قصيدة أخرى

لم يدار الناصر الملك الذى \* فى حكمة العبود سبعة أبحر  
 فاذا هزرت بملكه وقبحه \* فاحضر باروى عن الاسكند  
 واذا بصرت بحاشه وبجيشه \* فاحب التراب على ذوابه سحر  
 والشهاب فتیان الشاهورى من قصيدة  
 كمرى على كمرى اعنك دولة \* قصرن مهايتها لتاول قيصر

اهدى صلاح الدين للاسلام اذ \* أدى قبيل الكفر ما يقهر  
 رب الملاحم لم يورخ من لها الملهاء قدامي قدم الاعصر  
 خلعت عليه خلعته الملك التي \* زيدت بهارا بالطرأ الاخضر  
 رايته صـ قرا تورد وتنتي \* حرا فتح جميع آل الاصفر  
 لم تذن شوس الملوكة له وقد \* ملك السواحل في ثلاثة أشهر  
 واستنقذ البيت المقدس عنوة \* من كل ذي نجس بكل مطهر  
 وأرثهم بالثني الجعان بالبيت المقدس هول يوم المحشر  
 وردت دين الله بصدق طوبه \* بالمعهد الاقصى بوجه مسفر  
 واعدت ما أبداه قبلك فاعصا \* عمر فانتشريكه في المنصر  
 حتى جعت لعشر الاسلام \* من الصخرة العظمى وبين المشعر  
 فخصرة البيت المقدس كقورها السجبر المنضل عند أفضل معشر  
 فكأنه انسان عيين صورة \* يلتك السـ ورد بمعنى أنور

**(فصل)** في حصار صور وقع هزيمة غير ذلك قال العماد ثم ان السلطان مازال مقبها يظهر القدس بحقق  
 الامال ويفرق الاموال حتى وردت كتب سيف الدين علي بن أحد المشطوب وكان نائب السلطان بصيدا ويروت  
 وهما جاورتان لصور فكاتب يجرض السلطان على حصار صور فرحل السلطان عن القدس يوم الجمعة الخامس  
 والعشرين من شعبان وأخذ صوب عكا وسبقه اليها الافضل وتقي الدين وودع السلطان ولده العزيز وودع الى مصر  
 فكان آخر عهد به واستعصب السلطان أثناء العادل قوصلا الى عكا مستعمل رمضان فاصح من شأنها ثم رحل قنزل  
 على صور يوم الجمعة تاسع رمضان ونجم بازاءه السور بعدد منته على النور وعظيم البلدق البحر وهي مدينة حصنة  
 متوسطة في البحر كانت سابقته وكان المركس الذي في صور قد خرج لها اخذ قدام العرالي البحر وبني وراش به  
 واحكم في البحر يديره واستظهر بتكثير العدد والعدد واغتم اشتغال السلطان بفتح القدس فاهام السلطان بتلك  
 المتزلة على صور ثلاثة عشر يوما حتى تلاحت الامداد وكثرت العدد والات الجهاد ورتبت المتخفيات ثم حوّل  
 السلطان مضاربه الى تل قرييب من صور يشرف منه ثم حاصروهم وقابل كل من الملوكة بجانب يكفيه منهم الافضل  
 والعادل وتقي الدين الحفص وهم وضايقهم ووصل في تلك الايام من حلب الملك الظاهر غازي ولده السلطان بعسكره  
 الخليلي فاستظهر السلطان به واستدعى الاسطول المصري وكان به كبقائه منة عشر فتسواني وكان الفرنج في البحر  
 مراكب ومراريق وفيها رماة البحر ووخ والزبور كانت برمون من دمان البحر فلما جابه طول السلطان استطال عليها  
 وأبعدها فاحاط بهم المسلمون وقتلوهم برا وبحرا فميتاهم في أحلى ظفر وهاهنا ورد وصدرو اذ ملك الفرنج خمسة من  
 شواني المسلمين وأسروا مقدمها ورتبها عبد السلام المغربي يستوليه بدران الفارسي وألقى جلعته أنفسهم في البحر  
 من تاج وهالك وذلك انهم سهر واثك الليلة ازا، امينا صور الى السحر ثم عليهم اليوم فما اتبوا الا والفرنج قد كرتهم  
 وتكبتهم فاصبح المسلمون وقد اتلوا وأتاهم من الامر ما لم يعلموا وغذا السلطان الى المراكب الباقية ان يسير والى  
 بيروت وشاف عليها القتل ان يستولى عليها عبدة الطاغوت فقبضها شقي رئيس جليل والباقيون نزلوا الى الفرنج  
 وراهم قاتلوا أنفسهم في الماء وتوجوا الى البر على وجوههم ثم ان الفرنج بعد هذا طمعت فخرت يوما وقت العصر  
 مستعدة للقتال فالتقاهم المسلمون فكانت المأثرة على الكافرين وأسهم مقدم كبير لهم وتظن انه المركس فسله  
 السلطان الى ولده الظاهر ليقتله فقتلوه عنقه وكان الليل قد دخل فلما أصبحوا سبوا من المركس بعد في الحياة  
 فطال حصاره حتى جمر كثير من امره المسلمين لانهم زرا واما ما بقوه من تصر الفتح عليهم فاشاروا على السلطان  
 بالرجيل لثلاثي الرجال ونقل الاموال وكان البرد فاشتد عليهم وكان رأى السلطان والاقبياس الامراء  
 كالفقيه عيسى وحسام الدين طمان وهز الدين جرديك التنوري الثابت الجبان الى الفتح فلا يصعب ما تقدم من  
 الاعمال واتفق الاموال وقال السلطان تدهمنا السور وقارب الامور فاصبروا وانفقوا وصابروا وافقوا ولا تنجوا

فاظهر والمراقبة في أنفسهم ما يقر بصدقوا القتال وتصلوا بان الرجال جرحوا والعلاقات قد تلت فلم يسمع السلطان بصدقك الا الرجل فامر بتقل الاتقال فحمل بعضهم الى سيدا ويرت وأحرق الباقي لئلا يثاله العدو ويرحل في آخر شوال وهو أول يوم من كانون الأول وسارت في الدين المدمتق على طريق هونين واستعجب معه عساكر الشرق ويديكر والموصل والجزيرة وسخيار وما ردين ورحل السلطان الى هكا فوصلها في ثلاث مراحل لامتسك طريق الناقورة وهي طريق ضيقة معطلة على البحر بها يضر المثل لا يعبر بها الا جمل جمل فغصرت بها الاتقال والاجال في اسبوع وكان عين يوم رحله من صور أمره بقبول عليها ان يعرف قواعبها الثقيل وخيم السلطان عند اتل وسار العادل الى مصر والظاهر الى حلب ويدير الدين دلدردم الداووق الى بلاده قال وفي صدق رحيل السلطان عن صور جاءه خبر سيف الدين محمود أخی عز الدين جاول انه استهدف في عصر بلا تحت حصن كوكب كبسه الفرغ فيم باليلا وذلك انه كان قد بقي على السلطان بعد ما فتح من بلاد العدو من جهة اعمال طبرية والقصور حصن منصف وكوكب وكان في مسدد جهره الداووبه وفي كوكب جهره الاستناره فاحتاج السلطان في مقصدهما الى الطلولة فوكل بصفدها عتير قون بالناصرية مقدمهم مسعود الصلتي ووكل بكوكب هذا الامير سيف الدين محمود فاذا قام في حصن عفر بلا وهو قريبا من حصن كوكب ونقص على المعين فيه المظم والمشر وضيقت عليهم المذهب الى ان دخل الشتاء فاختلت الحمراسه واعتلت السياسه فلما كانت ليلة آخر شوال وكانت ليلة باردة ما طره حرس اسباب سيف الدين حتى ضمروا فظلمهم النعاس فاستيقظوا الا وفرغ كوكب عليهم باركه فداقوا عن أنفسهم حتى استشهدوا وأخذ الفرغ غنمة المسلمين ودخاوا بها كوكب وكان هذا الامير محمود اذن متين وسكان من الفسلك مكيين وهو سهرأ كثر ليله متعبدا وقد جعل منزله مسجدا لجمع عربين التجدوا للجهاد وكان كثير الاجتهاد فاغتم السلطان به صابه وزاد تأمنا الى مابه وتقدم الى صامر الدين فايمار النجمي ان يربط كوكب في خدمته فارس ففعل ولم يرل بها الى ان تم تحت كاسيا في قال وقت هونين والسلطان محاصر صور وكان لما فتح نينين قدامتت عليه هونين فوكل بها من رباطها وضايقة حتى طلبوا الامان وجاء خبرها الى السلطان وهو على صور فغذا الامير يدير الدين دلدردم ففتحها وخرج الفرغ منها ساسين آمنين وكان قد بقي أيضا من عمل صيدا قلعة آبي الحسن وشقبت الرقون واقام السلطان بظاهر عكا ناظرا في أمور رعيته ثم دخلها وسكن بالقلعة الا فضل برج الداووبه وولى عكا عز الدين جرديك ووقف دار الاستجار نصفين نصف على القهضاء ونصفا على الصوفيه ووقف دار الاسقف بهارستانا ووقف على كل من ذلك كفايته وأظهر به عنايته وسلم جميع ذلك الى فاضلها جمال الدين ابن الشيخ أبي النجيب وهو في ذلك مصعب

**فصل** في ورود رسل التهاني من الافاق وقدم الرسول العاتب من العراق قال الحمد لله ووردت رسل الافاق من الروم وخراسان والعراق وكاهم عني السلطان بما أقرده الله به من الفضيله وأقرده عليه من تسخير الوسيله وهو وقع القدس الذي درجت على حسنة القرون الأولى وتناصرت عنه أيديهم المتطاولة وقد كتبت منه يده الطولي فاسمهم الامن يعترف بجمته ويقترف من جمه ويشير بصمك التنزيل ليو يزل على حكمه ويمتدب بصداقته ويعتبر بالوفاء والوفاق ويتابع عن الشقاء والشقاق فمن جلتهم رسول صاحب الرى ورسول المستولى على ممالك همدان واذر بيجان وازان فاسم يوم يمضي وشهر يقضي الا دى يصل منهم رسول ويتصل به رسول وذكر العادق الشيقان ووصل الى السلطان وهو يعكس رسول آتابك مظفر الدين نزل ارسلان وهو عثمان بن آتابك المذكور المستولى على بلاد الجهم بعد أخيه الجهاوان ثم ذكر من خزعتي كرمه شيئا كثيرا ثم قال وهذا كله لا يكون في بحر سلطان تاجدولا كان السلطان مذهب المذهب ظاهرا محفلا والمركب قنصه ماله بل مصدر الارحب والنصر الاظب عزه مالى الجهاد مصروف وخلقه بالمعروف معروف وهم بالانصاح مشغوف ما يقهه بالسيف في البلاد يبه لن يمترب معه بالسيف في الجهاد وقاتل تقواه وللناوون جدواه واقار بدلا آخر قوتياه فلا جرم تتم اليه بالسي قهباد قال ولم يكن في الملوك السلفه امضى منه عزما ووجدى فضلا وعم جدوى واكل جهدا في الجهاد واملكت جلد اعلى الجملاد فانه بشر بنفسه الحرب ودارس المصعب وقذف بالندق حين حققه على

الباطل خازنه ولاحتولا عدلنا في سبيل الله من نفاس النفوس والاموال اتفقه ومن أول هذا العام الى متناه لم يصف لورد بلد ولم ينضب من ورده عد ولم يقر له جنس بل لقي في حفلى القريض والقرض من المار وعض البرد بحر وجهه الكريم وقضى حق الدين وفيها يصدق غرامه حق الغريم وكل ما تم من النصر يوم حطين وفتح القدس وتسلم بلاد الساحل اثنا تسنى بشورسفة في فصل الصيف وشهوره واستظهاره بظهور الاسلام وشذظهوره وأشدنا لها للفاضل في وصف اسيافه

ما ضيات على الدوام دواحي \* هي في النصر نجدة الاسلام  
في عين الساطان ان جردتها \* أشبهتها صواعق في غمام  
تنثر الهام كالخروف في أشسبه هذي السيوف بالاقلام  
في محارب حربه البيض صلت \* وركوع الظبي سجود الهام

وذ كرم من كلامه في التوسط بين الاصدقاء (ما دخل بينكم الا كدخل المرود في الاجفان يرذالها ما ذهب منها من النور والغمض او كنتم بين الاغصان يعطف بعضها على بعض)

قال العماد ووصل أخى تاج الدين أبو بكر حامدا من دار الخلافة رسالة في العتب على أحداثا قتلت وأحاديث قتلت وشايات أثرت وسعيات في السلطان شعث وذلك في سؤال ونحن على حصار صور وسبب ذلك انه لما تم الفتح الاكبر وخص وعم النجج الاطهر وقطع دابر المشركين وحط اقبال المسلمين أوزار اديار الكفر بحطين أمرني السلطان بافشاء كتب البشائر الى الآفاق وتقدم البشري به الى العراق فقلت هذا فتح كريم ومنح من الله عظيم فلا ينبغي ان يكون مبسرا دار الخلافة بما أنزله الله علينا من الرحمة والرافة الامن هو عندنا أجل وأجلى وأعلو وأعلى وأجمع لفتون الفضائل وأعرف باداة الرسائل فلا يرفع العظم الا بالعظيم الرفع فان الشريف يتضع شرفه بمباراة الوضيع فقال هذه نصرة عيشكوه وموهبة تمسره بديرت وندرت فحسن نجلهم باثيريا ونؤخر الالجل كما ذكرتم سفيرا وكان في الخدمة شاب بغدادى من الاجناد قد هاجر للاسترقاق وتوجه بعد وصوله وتنبه بعد خوله فعأل في البشارة الى بغداد وزعم انه يداوم بالمال الاغذاذ وشفع له جماعة من الاكابر حتى ياشرف البشائر فقلت هذا لا يحصل له وقع ولا يصل اليه نفع والواجب ان يسير في مثل هذا الخطير خطير ويسفر في هذه النصرة الكبرى كبير ثم سار المنذوب وشغلت عن ارسال سواه الفتوح والحروب ولما فتح البيت المقدس أرسل بشارته نجاب ونفذها كتاب ووصل البشيرا الجندى فقروه وما تروه فانه كان عندهم منظورا بعين الاحقار فظنوا زوره تلك العين وجوبه بما يلقى به من النقد والعين وتقم على السلطان ارسال منته ونسج المنذوب بكلام أخذ عليه ويدر منه أحداثا نسبت اليه وقال في سكره وطاعة نكره ما تعرض عن ذكره نخيل وموزه وتسكرو نكره وتظن ان لكلامه أصلا ولقظه مناوصلا وانتهت الى العرض الاشرق مقالته وعلت جهالاته وتجنى على السلطان بارساله وطارق الى هداما نكره من مقال المنذوب ورضاه له وجداد الاعداء حينئذ الى العناية طريقا وطلبوا التمل استعانة بالندمة تقريبا واختلقوا أسايل ولقروا باطيل وقالوا هذا بزمع انه يقبل الدولة ويقلب الصولة وانه يعت بالملك الناصر نعمت الامام الناصر ويدل بما له من القوة والعسا صكر فاشفق الديوان العزيز على السلطان من هذه وبرز الامر المطاع بارسال أخى واقفاده وقالوا هذا تاج الدين أخو العماد تكامل لنا في كشف سر الامر بالمراد فان أثناءه هنا المذموع على الاسرار وهو منتقم في سلك الاولياء الا برار وعزل عليه الديوان في السفار ورد معه جراب البشارة وكتب له بذكره بموجبات مقاصد العتب ومكدرات موارد القرب والمخاطبة فيها وان كانت حسنة تحسنه والمهانة مع شذتها للعواطف الامامية ليلته فسار الاخ الى دمشق وكان قد عاد المنذوب ناديا عا ديا جاحدا للنعمة شيكا وقال أخو العماد قد وصل بكل عتب وغضب ولفظ قط ومعه الامانات المؤلمات قتلته اسكت واصمت وقلت للسلطان سمعا وطاعة لامر الديوان فان اظهار سر العتب لك من غاية الاحسان فقال نعم ما لظت ولما قرب أخى أصبحت لقدومه اتقنى فأمر السلطان الامراء على مر أتهم باستقباله وتقديم جلافة قدومه بإجلاله وتلقاه الملوك الحاضرون العادل والمنظفرو الافضل والتاها

ثم كتب وثقاه بنفسه وخصه من تهريره بأنته ولم يزل حتى كمل مواضع المحلر ومصارع اللكفار ثم نزل وأتزه بالقرب ثم أحضره وقد أحلى مجلسه لى وله وحده فأدى الامانة فى مشافهته ووجهه مقاصده فى مواجهته وأحضر التذكرة وقد جعلت المعرفة والذكور فقرأتها عليه ووكانت فى الكتب مغلظة عدلت من الكتاب غلظة وتحتل تسقطه وجلبت منقطه وقال ان الامام أهل من أن يأمر بهذه الألفاظ الغلظاظ والامباح القلظاق قدما يمكن ايداع هذه المعاني فى ارق منها انظرا وارقى وأوفى منها فضلا وأوفق معاذ الله أن يحيط على ويهبط على وامتنع وارتمض ثم اعرض عما عرض ورجع الى الاستعطاق والتجمع بارق الاستعطاق وقال ألمالما جعله الاعداء وعدا به المتخلصون فما عرف منى الاعتراف بالعارضة وذكر للسلطان أيا يديه السالفة فى الفتوحات واقامة الدعوة العباسية بمصر واليمن وازالة الازديعية وبادء الاعداء وفتح البيت المقدس قال وأما المنعت الذى أفكر ونبه على موضع الخطاء فيه وذكر فهذا من عهد الامام المستضى والآئن كل ما يشترقنى به أمير المؤمنين من السمعة فانه اسمى لمن الذى هو اسمى وأشرف وأرق وأعرف وما عزمى الاستكمال لامير المؤمنين وقطع دليبر المناقشين والمشركين ثم ندب مع أنى من سار فى خلسه لزيارة القدس ثم وعده وادوعه من شفاعه كل مافى النفس وتاورت بعد ذلك بالقبول أنال الرضى ومضى مامضى وكان جهاضه من السلوك والامراء كالعادل ومظفر الدين قد وضحوا لى قيل فى حقه وأراد وان يضربوه فما غضب بل غاض غيظته ونضب وتلقى ذلك بصدر رزحيب ولقظ مصيب قلت ووقفت على كتاب كتبه الصاحب خوام الدين ابن زياد من الديوان العزيز بسعد الى السلطان صلاح الدين وكان قوام الدين يومئذ استاذ الدار العزيزة يقول فيه (لولا ما كان صلاح الدين من الخدمة والشعبه والمناصفة فيه لما جهر بالعتاب ولا رقع دونه الحجاب بل كان يترك معال امر على اختلافه ويدمل الجرح على اعتلاله وقد ذكرنا الاسباب التى أخذها الديوان العزيز عليه واستغرب وقوعها من كالميل ويصعبها منه الكرم ويستورى فيها رايه الاصيل وينصت فى استماعها والابانة عنها غير عار على الجدل ولا مؤتمرا لاهل المنسومين مغللا وشرا على يحمل قولى هذا على سبيل الماحضة والاتصاح وصدق النبوة فى رباب المناننى والاصلاح فان ابحار الدواء المقلات بهم فيه الطيب المجتلب المعافيه) ثم ذكر من تلك الامور (ان من اتقى من العراق بسبب من الاسباب لجا الى صلاح الدين فوجد عنده الاقبال عليه وكان الادب يوجب اباد من بعده وتهرير من قر به اليه) ثم قال (وان مما أخطك بشر الاستعبار ما انتهى عن العوام وأشباه الاتصام وطعام الشام من الخوض فى المذاهب والاتصاف فى التشيع الى اختلاف كل كاذب ومنها ما جرى من سبب الاسلام بالجهاز من ازعاج الجحاج وارهاج تلك الجحاج والاقدام على مناسك افقه وشعره وأيقاد سبب الفتنة فبهلوا وثاروا واحتذاء السيرة القاسية واحيا بدع القرامطة مانفر منه كل طبع وبجه كل سمع فكيف جاز لصلاح الدين ان يرضى عنان أشبهه فيما يقرض سواقه وأواخيه ومنها ما قضى الناس منه الغيب وقورق فيه الحزم والادب وهوما اوجب القلق بالقلب الذى استأثر به أمير المؤمنين) ثم قال (وقد سار وقت زمان الدولة العباسية ثبته الله شراخ وفتح السلطان وأسر فواى العناد وباسوا للال الديار وأخافوا المسالك واستضاموا المسالك واقصوا من الشقاق أشقى الممالك فما اتسى أحدهم فيما احتقب ولو ترك الى المشاركة فى القبح ومن لمسك الدائمة فى جيز الكلام الذى يصلح للولى على التبذحرام ومنها ما كتبه كل طرف يتأخر أعمال الديوان من مواطن الترتكان والاكرادومر استهم وهاداتهم وفرع اسمهم جامع دباستلال أقدامهم وظل عزائمهم وهم لا يعرفون الا انهم رعية لمراق وخول الديوان يرون لظناه خالفا من سالف) ثم قال فى آخر الكتاب (وهذا كله لأدولة انكارا لجلال مقامات صلاح الدين ومشايرهم موافق جهادهم فى سبيل المؤمنين فانه آدم الله عاوه رجل وقتنا ونسج وحده والمربى على من ملتمس من صنائع الدولة وعلى من يأتى من بعده وهو الولى الخاص الذى عهد قوقا واستكنى قرقسا وطبق شفا فكيف يجوز له سادته ان يجمع ساعبه القتر المجلبه ويخرج من مكانه المنكره المجلبه وسطل حقه التابثة للسهبة) ثم قال (تقدم لكل من نظرى التواريخ والامكار ونهضته يديرته فى النصر والاعتبار ان هذا البيت العظيم ما زال يرفع الاقدار الخاملة فيزين عليه ببارا فيغار الله له منتصرا ويعقبه عليهم انظارا

وظفرا كدأب آل طولون وآل سلمان وآل لبويه وآل سلجوق وقروا بين ذلك كثيره فغن الذي زلزلوه قنبت ومن الذي حصده قنبت وأى ناروقدوها ما خبت ثم قال في آخره اللهم قد بلغت والراى الصلاحي ما يزيد علوه ان شاء الله تعالى) وذكر ابن القادسي ان الجندي الذي أرسله صلاح الدين بالشارية يعرف بالشيد بن اليوسفي قال وكان صيبا كثير الادبار مشغرا في دروب بغداد ثم توجه الى الشام هاربا من الفقر فحين وصل الى بغداد رسولا قامت القيامة بمراسلته وكتب الى صلاح الدين بالانكار عليه وقيل له اما كان في اصحابك أمير من هذا ترسله الى الدرمان فاعتذر صلاح الدين ووصلت كتيبه بالاعتذار وقيل عنده وأما ابن اليوسفي فإنه حين وصوله الى الشام أكثر الكلام عند صلاح الدين فأكثر ذلك عليه فلما مضى الاسبوع جاءته نشابة فذبحته

**(فصل ١٠)** في باقى حوادث سنة ثلاث وثمانين هـ بها قتل الامير شمس الدين ابن المقدم وهو محمد بن عبد الملك يوم عرفته بها قال العماد وكان السلطان لما فرغ من فتح القدس ونام موسم الحج قال الموفقون بحرم من المسجد الاقصى الى المسجد الحرام وتبوز بالحج مع ادراكك فضيلة فتح بيت المقدس في هذا العام فالحج والجهاد ركن الاسلام فاجتمع جمع جم من أهل ديار بكر والجزيرة والشام وسار بهم الامير شمس الدين ابن المقدم شيخ أمراء الاسلام للكرام فودعه السلطان على كره من مفارقتها واستقبله بالحج في السنة الاخرى على مرافقتها فقال ما معناه ان العمر قد فرغ والامر بتدليل والنيب قد انذر والقرض قد اغتم فرصة الامكان قبل ان يتعذر فخصي والعادة تقوده والشهادة تردده حتى وصل الى عرفات وما عرف الا فوات وشاع وصوله وذاع فقوله وصرير طبوله وسالت سيروله وحالت خيوله وضربت خيامه ونخفت اعلامه فلما أصبحوا انقروا كالعادة فآرائه وتعرفت بوقاته فغاظ ذلك أمير الحاج العراقي فركب اليه في الحزاية فأوقع به وباصحابه وبالاهم بجر احسه ونهايه وجرى حكم الله الذي كان التظيل أوكد اسبابه وقتل جماعة من حاج الشام وجرحوا ودمت استراهم وانضجوا ونقل أمير الحاج طاشتكين شمس الدين ابن المقدم الى خيتموه ووجرح وفيه روح وجملة معه الى متى قضى ودفن بالعسلى وتم ذلك بقضاء الله وقدره في تغلب حوادث الدهر وغيره وارتاع أمير الحاج بما اجترمه وكيف علم رقيب الله وأحل حرمه وكيف عدا على الحاج العاقل بالله وسفك دمه فكتب محمد بن عمر الى ما اقترحه بعذره في الاجترحه والزم اعين الحاج من سائر البلاد بوضع خطوطهم على ما عينت من المراد فكتبوا مكرهين غير منتهين وكان عذره انه أنكر عليه ضرب التظيل فأبى فلما انتهت الحادثة الى الخليفة أنكرها انكارا شديدا ونسب الى طيش طاشتكين ولم يجدها رأسا شديدا فلما جرح انضج عنده قدره وانضج له وزيره ووهى أمره وادخرها له حتى تكلم بها بعد سنين وحبسها باو اطال سجنه ثم عفا عنه بعد مدة مديدة وشدة شديده وللا حرب بلاد خوزستان وخراسان وولى امارة الحاج غيره وواصل الى السلطان خبرا شتمه اعدا بن المقدم وجماعته لانه على ترك الخزم وراضاعنه فاحتسبه عند الله غازا يمشيدا ساعيا الى الجنة يقدمه سعيدا وأقام ابنه عز الدين ابراهيم في بلاده بقمه وأقر عليه انعامه وقال محمد بن القادسي في تاريخه ونقلته من خطه أراد أمير الحاج بالشام وهو ابن المقدم أن يرفع علما على الجبل بلوقوف فتعه أمير الحاج طاشتكين وجرن بينهما ما رجعت اقتضت الى الخصومة بين حاج العراق وحاج الشام ونهب البعض وجرن جراحت بجرح ابن المقدم ولم يتم العادة في ذلك ومات ابن المقدم في اليوم الثاني ووصلت الخبايا من مكة فأخبر بها بما جرى من اصحاب ابن المقدم وتشهد الشهود بذلك من الحاج فقري ذلك بجماع القصر الشريف قال وفي ثلثي شوال من هذه السنة توفي أبو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله سبعا بن التعاوي بندي الشاعر وكان كاتبا يدبيران الخطاطات وخدم بيت ابن رئيس الرؤسا وأضرب في آخر عمره ومولده عاشر رجب سنة تسع عشرة وخمس مائة قال وفي خامس رمضان توفي الشيخية الحلبى أبو الفتح نصر بن قتيان بن مطر المعروف بابن النبي وكان قفيها زاهدا الحيا عالما مولده سنة احدى وخمسة مائة وثقة عليه جماعة من أمم الخنساء كالحافظ عبد النبي بن عبد الواحد بن مرو ورواخييه براهيم والشيخ الموفق عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة ومحمد بن خلف بن راجح والناصح عبد الرحمن بن نجم بن عبد الوهاب وعبد الرزاق بن الشيخ عبد القادر الحلبى وغيرهم

لم تخط سنة أربع وثمانين قال العماد تخرج السلطان من عكا فزل على كوكب في العشر الاوسط من  
 المحرم فخلصها وصارها ياما فتمتكن منها المغتصروا حسانتها واما تصانح الحلول صابرة قومه ابطه ولم يكن معه  
 جميع امرائه وأوليائه وانما كان في خواصه فوكل بها قايما زانجيمي ووكل بصفتي فطرل الجانداز كل واحد منهما  
 في جمعائه وسرا الى الكرك والتبولك سعد الدين كمشبه الاسدي وكانت هذه الحصون الاربع متصيفة المسالك  
 صعبة المدرك قال ثم ان السلطان اشتغل بلقاة الزمل الرواسلين من جلمهم رسول صاحب آمد قطب الدين سكران  
 ابن نور الدين بمجد بن قزل ارسلان وكانوا خائفين على آمد أن يسترجعها منهم السلطان لانها كانت لهم من مواهبه  
 كما سبق فاستوفوا الوصية باحدى نيات العادل وكان العادل قد وكل اخاه السلطان في ذلك لما سارا الى مصر وقدم  
 رسولهم في ذلك فتمت الوصية بينهما قال وأول من وصل والسلطان بكوكب اختيار الدين حسن بن غفراس مدير دولة  
 قلع ارسلان بالروم وكان هذا الرسول خري بليس الحلي والدياج والوشى في يد يذير فزود وخواتيم مرصعين بنه  
 تمهيد بجواهر وبواقيت غينة وفي عقده هادرة تينة وفي يده عود من العبيد وكل عدته تهره بجواهر وكان اذ  
 شاهده السلطان تسم وعامه بقلعة وقال هذا ما فر بنه انه لينظر ويدنار بليسر وقال القاضي ابن شداد  
 لما دخلت سنة أربع وثمانين رأى السلطان الاشتغال بأخذ هذه الحصون الباقية التي لهم ما يضعف قلوب  
 من في صور وبنيها أمرها بالاشتغال بذلك ونزل رحمه الله على كوكب في أوائل المحرم وكان سبب بدلته بكوكب أنه  
 كان قد جعل حوله ما جاعة يصقلونها من أن يدخل اليهم قوت أو حاة تخرج الفريخ ليلاً واذا غرتهم وكبوسهم  
 بمفر بلا وقتلوا مقدمهم وكان من الامراء يعرف بسيف الدين أحيى باولي وأخذوا منهم قسار رحمه الله من عكا  
 ونزل عليهم من كان معه من خواصه بعبك فانه كان قد أعطى العساكر دستوراً ولفي في طرفه سنة من النج والبرد  
 جعلت السلطان مع ذلك الخيفة على التزول عليها وأقام بقائه امة فقال وفي تلك المدة ازلت وصلت الى خدمته فاني كنت  
 قد بعيت ستة ثلاث وثمانين وكانت وصية ابن المقدم وخرج يوم عرفه على عرفه فلقه بجرى بيته وبين أمير الحاج  
 طشكين على ضرب الطبول والندبة فان أمير الحاج نهاه عن ذلك فلهتمه ابن المقدم وكان من أكبر أعمال الشام  
 وكان كثير الخبير كثير المغزاة فقد رآته انه خرج بمرقة يوم عرفه ثم حل الى منى بجرى وسانقات بني يوم الخميس يوم عيد  
 الله الأكبر وصلى عليه في مسجد الحنيف في بقية ذلك اليوم ودقن بالهلى وهذا من أتم السعادات ويبلغ ذلك السلطان  
 قدس الله روحه فنتق عليه قال ثم اتفق لي العود من الحج على الشام لقصد القدس وزيارته والجمع بين زيارتي  
 صلى الله عليه وسلم وزيارته ابراهيم عليهم الصلاة والسلام فوصلت الى دمشق ثم خرجت الى القدس فبلغه  
 خبر وصولي فظن اني وصلت من جانب الموصل في حديث فاستحضرتني هذه المرة في الأكرام والاحرام ولما  
 ودعته ذهب الى القدس خرج الى بعض خواصه وأبلغني قنقه الى بأن أعود أمثل في خدمته عند العود من  
 القدس فظننت انه يوصيني بهم الى الموصل وأنصرفت الى القدس الشريف يوم رحيله عن كوكب ورحل  
 رحمه الله لانه علم ان هذا الحصن لا يؤخذ الا بجمع العساكر عليه وكان حصنا قويا وفيه رجال شداد من بقايا  
 السيف وميرة عظيمة فرحل الى دمشق وكان دخوله اليها في سادس ربيع الاوّل وفي ذلك اليوم اتفق دخول  
 الى دمشق عائداً من القدس فاقام رحمه الله في دمشق خمسة أيام وكان له غالباً اعتباراً بضع عشر شهراً قال وفي اليوم  
 الخامس بلغه خبر الفريخ انهم قصدوا جيبيل واغتالوا فخرج من بجاعة بلوغ الخبر وكان قد سير الى العساكر  
 ليستدعيها من سائر الجوانب وسار يطلب جيبيل فلما عرف الفريخ خبر وجهه كفوا عن ذلك وكان بلغه وصول  
 عماد الدين وعسكر الموصل واتفقوا في الحرب فاصدين المتدعة للقرأة فسار نحو حصن الاكراد في طلب الساحل  
 الفوقاني ولما كان مستعمل ربيع الآخر تزله على تل قبالة حصن الاكراد ثم سير الى الملك الظاهر ولده والملك  
 الظفر بأن يبعثا ويتر لا يتزين قبالة انطاكية فلفظ ذلك الجانب ففصلا وسارت عساكر الشريف حتى اجتمعت  
 بمخدة السلطان في هذا المنزلة ووصلت اليه رحمه الله في هذه المنزلة فانه كان قد سير الى المدينة بقول تلقه  
 حصن فخرجت على عزم المسير الى الموصل محييزاً لك فوصلت اليه امثالاً له فلما حضرت عند سفره في  
 واحسرتني وكنتم قد جعلته كباقي الجهاد بدمشق مدة مقامي فيها بجمع اديابه واحكامه فقتلته بين يديه

فأجبهه وكان يلزم مطالعته وما زالت أطبلت دستوراً في كل وقت وهو يدافعتي عن ذلك ويستدعيه لخصوه في خدمته في كل وقت ويبلغني على السنة الحاضر بن ثمانه على وذكروا بأى الجليل فأقام في منزلته تلك شهر ربيع الآخر اجتمع وصعد في أثناءه إلى حصن الأكراد وصار هو بما يجبه به فزار رأى الوقت في حتمل حصاره واجتمعت العساكر من الجوانب وأغار على بادطرابلس في هذا الشهر دعتين ودخلت البلاد مغيرة أو معتبراً من جهات من العساكر وتقو بقلاصها كالتعاضد ثم نادى في الناس في أوائل الشهر راناداً ليلون إلى الساحل وهو قليل الأزل وهو يحيط بنا في بلادهم من سائر الجوانب فأجملوا زده ثم سير إلى مع الفقه عيسى وكشف لي أنه ليس في عزه أن يكتني من العود إلى البلادى وكان الله تعالى قد أوفى في قلبى بحبته منذ رأيت وجهه وحب الجهاد فأحبته إلى ذلك وخدمته من تاريخ مستهل جمادى الأولى وهو يوم دخوله الساحل الأعلى وجميع ما حكيت من قبل إنما هو روياتي عن أئمة به من شاهده ومن هذا التاريخ فما أسطره إلا ما شاهدته أو أخبرني به من أئمة به بغير افتراء بالعيان والله الموفق

**فصل** قال العماد كان جماعة من أهل الخرم وأولى العزم قد أشار وأعلى السلطان لما فتح عكا بخبرها وتعقيب آثارها وان يبقى المرابطون المحامون مكانها خلا من عود الفريخ إليها وتلكها وان تبني قلعة القيون فكاد يصيب قليل له هذه مدينة كبيرة وعامرة كثيرة وأشهر عليه بتبقيتها وان تعمره فخصن فوق أمره عمارتها وتدبيرها الأمير به الذين قرأ قوش وهو الذي أدار السور على مصر والقاهرة فاستدعاه من مصر وأمره أن يستيب في تلك العماره فقدم عليه وهو بكوكب ففوض إليه عماره عكا فشرع في تجديد سورها وتعميرها فإرجها وكان تخدم من مصر ومعه أساتيد العمل وانقاره وآلاته ودوابه وابقاره قال ولما رتب السلطان على كوكب رحل مستهل ربيع الأول ودخل دمشق في سادسه وكان العسكر الغائب على مواعيد المعارضة في الاربيع وأنه يجتمع على حصن بالجمع وكان الرقيق السلطان على بحيرة طبرية من شرقها وتجنبت عقبه حتى لا تستعاب ريقها ولما فأرب السلطان دمشق تلقاه الناس أحسن لقاء فقد كانوا متعطشين إلى رؤيته ومشوقين إلى طاعته لأنه غاب عنهم سنة وشهرين وخمسة أيام فكسر فيها الكفر ونصر الاسلام وفتح فيها الارض لثلاثة وثلاثين عاماً من البلاد التي كانت بأرض الكفر مخبسه فأصبحت جالما لجان مؤسسه قبلما استقر قراره أمر بانشاء الكتب لاستدعاء الاجناد من الجهات الجهاد من سائر البلاد وأبنداً بالجلوس في دار العدل ومحضرة النضاة والعلماء من أهل الفضل قال وكان السلطان قدولى دمشق بدر الدين مودود المعروف بالشهنة وهو أخو عز الدين فرخشاه لاهه وفوض اليه في هذه الايام ولاية الديوان وكان مع الصفي بن القاين فبقيت معه الخزانة وحدها وكان الصفي قديني لا سلطان دارا مطلة على الشرفين بالقلعة وانفق عليها أموالاً كثيرة وبالفتح في تعبيرها وتحسينها ووطن انها تقع من السلطان يمكن فأغارها طرقاتاً ولا استحسنها وكانت من جملة دنوبه عند السلطان التي أوجبت عزله عن الديوان وقال ما يصنع بالدار من يتوقع الموت وما خلقنا الا للعبادة والسعي للسعادة وما جئتكم مشق لتقيم ومانور من لانترم قال ثم هم بالثورة فبدأ بارة القاضي الفاضل وكان مقبلاً بجوسقا أن القرائن بالشرف الاعلى في بستانه فاستضاء برأه فيمبار بدفعه وهككن لا يأتى أمر الا من يابها فاقام عنده إلى الظهور ثم وهو رحل قلت وما أحسن ما قال ابن الذروري في الآراء الفاضلية من تصدده مدحه بها

رأيتك هذا النصر للدين ينقذ \* فلا ينقله كل غضب ولطم

وان كان فيه للاسته والظبي \* مساعده فالفضل للثقم

تشير على الاسلام منك قراسة \* لها حزم طب واحترام حيم

وتحميه ألفاظ لذيك كأنها \* قواطع بترأوا فذا سم

الاجبذا فتح ثشرت لواءه \* وتلت لخليل الله يا خليل اقدمي

وقت وقد نام الانام مناجيا \* بولاي نبح المسلمين وسل

**فصل** في دخول السلطان رجه الله الساحل الاثر وفتح ميسره الله تعالى من بلاده قال العماد ثم رحل السلطان فسكن في جبل نبوس إلى عين الجبال الدلمية على البقاع وفي بعلبك وخيم بمرج عذوة ثم رحل على



سمن البيرة ثم أتى الخزانة ووصل الخبر بوصول عماد الدين صاحب سنجار في جموعه وجنوده وترويه على قدس من عمل حصن على نهر العاصي ولما تراءى موكبه لموكب السلطان تقابل الثمران وتفرقت الثمران واجتمع السعدان وصعد الجبلان فخيم السلطان عند خيمه وسأل ابن بزوره السلطان بموكبه فاجاب دعونه ثم رتب السلطان يوما لحضوره عندهم نهدا يروضها وبان وكان أيام الشمس وقطوصل من دمشق فافرح قدومه وظلمت قباب ابراج الاطباق بجيوشه كأنها كرات من التبر مصوغه وبالورس مصبوغه صفرا كأنهم اشراق ارباب الناصرية حد لا تظن ان رادوا ولولت لهم جوهر ولكن طوقا صكاً كأنها حوت من الصندل ونظما يندل وجد من النخل والعسل وتصاحب هو والسلطان في الركوب والجلوس والتناهي بما في النفوس وتكررت المشاوره في الموضوع الذي يتبدأ نفسه واتفقوا على عرفا وعقرها والتزول بعقرها وانها اذا ملكت حلت كل طرابلس فاقاموا قدس الى آخر الشهر حتى اجتمعن الجوع ووصلت قبائل العربان ثم سار السلطان اول ربيع الاخر ونجم بقرص حصن الاكراد على البقيعة ثم شن الانارة على نواحي الحصن وصافينا والعريضة وثلاث الحصون فاستقر حيا فيها من المخزون وفتح حصن بجمور وسامة المور ولم زل الانارات والنضام وهم في تلك المدة الى آخر الشهر فوصل قاضي جملته منصور بن تيسل وجاعة مع حفا شار على السلطان بقصدها وتكفل بقصدها وفتح الاذقية وثلاث الحصون والمعقل الشماليه وكانت تلك البلاد قد سلمها اليه ارنس انطاكية وعزل عليه فيها وقال ان الاستقلال بظرابلس مع احترامها يذهب الزمان ويقوت الامكان والمسكون بجملته يجهلون على التسليم مؤملون ان يتبدل شقاؤهم من ملك التعم فاصفى السلطان الى قوله واصفى به ورد طوله وكان قد وصل اليه مقدم جبل بيرا فوجرهم واوتهم وأجرى قنديلوا الى اتباعهم وكتبوا الى اشياهم

**فصل** في فتح انطربوس قال العماد واجمع السلطان على دخول الساحل بتلك التصاكر والجحافل فرحل يوم الجمعة رابع جمادى الاولى فسرنا في ايام مؤتمبه واكام معتبه وخزون وسهول وشعاب وتلوق حتى فرجنا الى ساحة الساحل وزرنا بها وسرنا الى الساحل في ثلاث مراحل حتى وصلنا الى انطربوس سلاس الشهر فاحدقنا بها من العراني البحر فاخلى الفرع البلدي ما خرجوا الى المنصر واجتمعوا في ربيع عظيمين هما لانطربوس كالتفتين ونفاوا اليه ما من الاموال ما تقدر واعليه حصر مظهر الدين كوكبرى احد البرجين حتى ازلهم بالامان ثم هبهم من اساسه واقامه على امراسه وبجمل دماره ورى في العرأ اشجاره وملك جميع ما فيه وامتنع البرج الاخر وفيه الداروية وشوكتهم ومقدمهم الذي أمر يوم خطين وأطلق الناس ما شترط عليه من البلاد ثم اجتمع باصحابه في هذا البرج وقوا ما لان المنصر فامتنع ففهمه فاشتغل المسلمون بتعمقه البلد واخفائه وقال القاضي ابن شلد دخل السلطان الساحل على نصيبه لقاء العدو ورتب الاطلاق وسارت الجيئة اولا ومقتدهما عاد الدين زكي وللقب في الوسط والمصر في الاخر ومقتدهما منقر الدين بن زين الدين وسار على النقل في وسط العسكر حتى أتى المنزل فقناتك الاله في بلد العدو ثم رحل في صبيحة السبت وزل على العريضة فلبى قبايل اولم عرض لها ولكن اقام عليها ياقية يومه ورحل يوم الاحد ووصل الى انطربوس فوقف خباتها ينظر اليها وكان في عزه الاجتياز الى جبله فاستهانت بامرها فسير من ردا الجيئة وأمرها بالانزول على جانب البحر وأمر الميرة بالانزول على البحر من الجانب الاخر فما استتم نصب الخيم حتى صعد الناس السور وغنم العسكر جميع من بها وامباها وخرج الناس والاسرى بابيديهم وأموالهم وترك الخلمان نصب الخيم واشتغلوا بالكتب والنهب ووقى قوله رحمه الله فانه كان قد عرض عليه الغدا افعال تتعدى بانطربوس ان شاه الله تعالى وعاد الى خدمته فرسامه ورأ وحضرنا عند ما هونا بجارحي ومد للقطاع وحضر الناس وأكلوا على عادتهم ورتب على البرجين البابين المنصر فسلم احدهما الى منقر الدين فجازال بمحصاره حتى آخره وأخضع كل قبيله وأمر السلطان باختراب سبور البلد وقصم على الامراء وكان البرج الاخر حصينتا مينا بالبحر التحيت وقد اجتمع من كان فيها من الخيالات والقتلة فيه وعند ذلك فيملائنا وفيه جروح كثيرة قصرح الناس عن بعد قرأى السلطان تأخير حصره والاشتغال بما هو أهم منه فاشتغل في خراب السور حتى أتى عليه ونزب البيعة وهي بيعة عظيمة عندهم بمحجوج اليها من اقنابل بلادهم

وأمر بوضع النار في البلد فحرق جميعه والاصوات من ثقفة بالتهليل والتكبير وأقام عليها بغير بها إلى رابع عشر الشهر وسار برية جبله وعرض له ولده الظاهر في أثناء طريق جبله ومعها السراكر التي كانت ببيتين

**(فصل ١٤)** في فتح جبله وغيره قال القاضي ابن شداد وكان وصول السلطان إلى جبله يوم الجمعة ثامن عشر الشهر وما استمر ترول المسكر حتى أخذ البلد وكان فيه مسجون مقيدين فيه وقاض يحكم بينهم وكان قد عمل على البلد

فلم يتبع وبقيت القلعة بمنتهمة ونزل العسكر بعدها بالبلد وقد دخله المسلمون واشتغل بقتال القلعة فتولت قتال اقليم عذرا لمن كان فيها وسلفت بالامان يوم السبت تاسع عشر الشهر وأقام عليها إلى الثالث والعشرين وسار عنها يطلب

اللاذقية وقال العباد بعد فتح انظر طوس ووصل النصارى جافة فرحل السلطان يوم الاثنين رابع عشر الشهر ونزل على مرقية وقد أخلاها سكانها فقيم فيها أهل الاسلام وطاب لهم فيها المقام وكانت الطريق إلى جبله على

الساحل ضيقة المسالك صعبة المراحل وهناك للفرج الاستار حصن يقال له المرقب ما هول معه ودلا طريق له

الاصح تله وانفق ان غايه صقلية لما اشجاء ما تم على الفرع في الساحل جهرا سوطا لا يتخلل من الشواني على

مستين قطعة يحبس كل واحد منها قلعة أو قلعة وقدم عليها طاقية يقال له المرعيط فوصل بامراض ولا نفع فان

فرع الساحل ما فرغوا به وأساوت خبر وامته وكان في عشرة آلاف رجل محتاجون إلى امره وكلف كبير خسار إلى

صور ثم رجوع إلى طرابلس وتردد في البحر وتلدوا وبالس واضطرب أشدرا لا يظهر لهم رأي ولا يرى له منظرها فلما

سمع بعبور عساكر المسلمين على الساحل إلى جبله جاء بالشواني وصفها على موازاة الطريق ومباراة المضيق وفيها

الرامة قاصر السلطان ينقل إلى غيانا إلى هناك وتصفيةها وتكبير ستائرهما وأجلس الرماة من وراءها فزال الامر

على ذلك والرامة ترمى وتسمى وعامة المسلمين في سائر تلك المضيق حتى خفت الاقبال وعبيرت الاحمال وخلص

للمسلمون من ذلك الشق بغير مشقة وجاروا على مدينة يقال لها لنباس وقد انجلى عنها الناس فقيم المسلمون فيها ثم

أصبحوا على الرحيل فاعتزمهم نهر عريش عميق ما فيه طريق وهو ممر من الجبل إلى البحر وفيه منظر قوادح

فتنكبها السلطان بالجحفل ومضى مينا إلى الجبل وأبعده حتى عبر فوق رأس العين واخذت العساكر بالهر من

الجانبين وترأحت الاقبال على القنطرة فما خصصوا تلك الليلة إلى آخرها ونزل السلطان قبل وصول الاقبال على

بلده وهي بلدة كاسها جلد وهي بلدة من غرق النهر على ساطع البحر وبنائها الاخران بخندقية البحران

وقد أخلاها أيضا أهلها وتفرق ثملها وأصبح السلطان يوم الجمعة ثامن عشر جادى الأولى على جبله فقتلها

المسلمون في الوقت وذلك ان فاضيا كان قد سبق وخطبها وقرن بالصبح للمسلمين أهلها فمما وصلوها إلى الاعلام

الناصرية على سورها وخلص المسلمون بها من مساكنة الكفر وتخصس الفرع بخصبها واحتمار اقلعتها فما

زال خاضى جبله يتنقدهم ويرعبهم حتى استنزلهم بشرط ان يسترحمهم إلى ان يردوا من انما كية رهائن جبله من

المسلمين فضبط عند جماعته من رؤس الفرع ولتقدمين حتى أعاد صاحب انفا صكبة الرهائن التي عند قنك

بهارهاته وتولى قاضي جبله الامر فاستفرج خطائر الكفر وفاته واستنظفهم من كل سلاح وعدة وخيل وقوة

وجاء مقدمو الجبل سامعين مطعنين وقا الجبل على سمت طريق جاء حصن يعرف بكراميل وكان أهل الجبل

استعادوا من الفرع منذ سنتين قبله السلطان أيضا منهم ثم سلم جبله إلى سابق الدين عثمان صاحب شيزر وبجل

قاضي جبله وشرفه وحسن عليه ملكا فاسوا وقتنه وصره في املاك آباءه وحكمه في ولايته بحكمه وقضائه

**(فصل ١٥)** في فتح اللاذقية قال القاضي ابن شداد وهي بلد الملح خفيف على القلب فيرمسور وله مينا مشهور وله

قلعة من متصلتان على نيل يشرف على البلد فنزل السلطان رحمه الله عليه يوم الخميس رابع عشر جمادى الأولى مجددا

بالبلد وأخذ العسكر منازهم مستديرين على القلعة من جميع فواهيها الامان فحاجبة البلد واشتد القتال وعظم

الرحف والقتال وارتفعت الاصوات وغوى الضجيج إلى آخر النهار وأخذت البلدون القلعة ونغم الناس منه غنمة

عظيمة فانه كان بلد البحار وقرى بين الناس الليل وهو جموعه وأصبح يوم الجمعة تالبا مجتهدا في اخذ النقبون من شمال

القلعة وتمكن منها القبط حتى بلغ طولها على ما حكى في من ذرعه عشرين ذراعا وعرضه رابع اذرع فاشتد الرحف

عليه حتى صعد الناس إلى الجبل وباروا السور وتواصل القتال حتى صاروا يتخاضون بمصاراة اليد فلما رأى عدو

الله ما خيل به من الصغار والبور استغاثوا بطلب الامان وما لبوا فاضى جيلة يدخل اليهم بقر لهم فاهدوا الامان  
 فاجيبوا الى خلقه وكان السلطان يرجه الله حتى طلب منه الامان لا يجلب به فعاد الناس عنهم الى خيامهم وقد اذعنهم  
 التعب فبانوا الى صبيحة السبت ودخل قاضي جيلة اليهم واستقر الحال معهم على انهم يلقون بانفسهم وذرارهم  
 ونسائهم واموالهم خلا للقتال والقتال وولات السلاح والاداب واطلق الحسد وادب ركبونها الى ما ينسهم برفق  
 عليها انهم الاسلاني المنصور في بقية يوم السبت واذا علموا يوم الاحد سابع شهر جمادى الاولى فقال الامجاد  
 رحل السلطان الى اللاذقية يوم الاربعاء الثالث والعشرين من جمادى الاولى فلبث بالقرب منها وصحبها يوم  
 الخميس وقد لاذها بقتلها وبقلاها وهي ثلاث قلاع متلاحقات على طول التل متناسقات كما بن على رأس جبل  
 راضخ وذرور تائم شامخ فقبل لثا فرها وشرعنا نتاصل اصلها وفرعها فطلبوا السنخج التامري ونصبيوه  
 على السور عشية يوم الجمعة فلما أصبحوا صعد اليهم قاضي جيلة وانزلهم الى الامان وتسلمت تلك القلاع بما فيها من عدة  
 وذخيرة واسلحة وميرة وخيل وادواب كثيرة وامنوا على انفسهم واموالهم وانصرفوا بنسائهم وذرارهم  
 واطفالهم وخنفرانم اتانهم ودخل جاعة منهم في عقد القمعة وتمكروا بحبل العصمة وانتقل القابون الى انفا كيه  
 ثم ولى السلطان بهم لوكه سقرا اخلاطى وركب السلطان الى البلد وطافه وهز الى احسانه اعطافه وامنه بعد  
 ما تخافه قال رؤايتها بلد قواسعة الافئدة جامعة الانبية متناسقة للمضاني متناسبة المعاني في كل دارستان  
 وفي كل قنار بندان أكدتها بحجره وأرقتها بحجره وعقودها بحكمه ومساكنها هندسة مهندمة وسقورها  
 عليه وقظورها تانبيه وامواقها تصببه واقاقها مضيه وارباؤها صبيحه وأهوازها صبيحه لكن الصكر شعث  
 عمارتها واذهب خضارتها ووقع من عذقن الامراء الزحام على الزحام وتقلوا منه احمالا الى منزلتهم بالناس  
 فنشوهوا وجوه الاماكن ومحواسننا الحماس قال ويظاها للاذقية كنيسة عظيمة نفيسة قديمة باجزاء الازراع  
 مرصعة وبالوان الزحام يجزعه واجناس تصاورها متشوهة واصول تماثيلها متقرعة وهي متوازية الزوايا  
 متوازية البناء قد تقصرت بها الاشياء وصورت فيها امواج الامواه وزينت لاشوان السلطان وهبت  
 لعيدة الاوثان والصلبان ولما دخلها الناس اخرجوا زمامها وشوهوا اعلامها وجروا نساءها وذكروا اجرامها  
 واهدوا الاسمي لها اساسها واقفا واعطيا لباس ابلاسها وحكروا بعد الفتى باقلاسها فافقرت واقفرت وخربت  
 وزبت ثم لما طالب النفوس وتقبل عن البلد بفتحها اليوس عاد الى هذه الكنيسة بالامان القموس وهي مشوهة  
 مشعفة متمسكة بأركانها وقواعدها متمشبه قال وقد كتر أسنى على تلك العمارات كيف زالت وعلى تلك  
 الحلالات الحمايات كيف حالت ولكلما زاد سرورى بانها عادت للاسلام من اربع ولشبهه مطالع غلوة يث  
 صلحتها ومالتها بعد ما تدلته رشدها من ضلالتها لتأقت وراقت وكما تأقت فافت ورجع في اعطاه الجزية  
 سكان البلدن التنصاري والامن جبال الوطى ولما اراد السلطان الرحيل دخل المدينة برق الى سكانها السكنية ودار  
 خللا ديارها وخرق أسوارها في سائر اقطارها ووقف على البحر للنظر الى مواهبها وشوليتها واقاصيها وادانيتها  
 وشكر الله على تكمينه من ملكها وتخصيصه بملكها وفي كتاب عمادى الى سيف الاسلام باليمن عن السلطان  
 قال (وهذه اللاذقية مدينة واسعة وخطه جامعه معاقلة لالزام واعلاقتها الاتمام وهي احسن بلاد الساحل  
 واحصنا وأزبدنا الاعمال وضياعا وأزبدنا وما في البحر مثل مينائها ولا للراكب الوارد مثل مرصعها وهي  
 حنة كان يسكنها أهل الحزم وطما ما كتبت الكفر دار بوس فسادت بالاسلام دار نعيم) قال وكانت شوان  
 ضلته قد باقت في البحر اللاذقية طعم ما في امتناعها فلما ماتت خبت تارها وقصدت لجلها أخذ حرك  
 من يخرج من أهلها حنقا عليهم كيف سلوا البلدة وجميع ما فيها فكان ذلك مقتضى البقايا سا كنها بالجزية  
 تؤديها ولما وقف السلطان على شاطئ البحر بمسار كره طلب مقدم تلك الشواني امانه ليصعد ويشهد سلطنته  
 فامنه فصعد وعرف وكرفورى ساعة وشكر وقال ما معناه أنت سلطان عظيم وملك حرم وقشاع عديك وذا ع  
 فضك وقهر سلطانتك وتلها احسانك فلومنت على هذا الطاعة الساحلية لما تقه للمحك قياها اذا  
 اعدت اليها بلادها وصار لك عبيدا واطاعوك قريسا ووجدنا والاجاط من رولها بحار في هذا الامواج افواج

في اختيار (١٢٩) الدولتين

هدأ فواج وسار اليك ملوك ذوى الاقارب من سائر الاقاليم وهؤلاء اهلون منهم فازكم واصغ عنهم فقال له  
لسطان قد امر بالله بتهديد الارض ونحن فاعثون في طاعته بالفرض وعلينا الاجتهاد في الجهاد وهو الذى يقدرنا  
على فتح البلاد ولواجتمع علينا اهل الارض ذات الطول والعرض لئولكلنا على التفتى باللقاء ولم يبال باعداد  
لاعداء فقبل على وجهه وركب بكرة ولم يفتن خطابا عن خطابه

**(فصل)** في فتح صهيون وغيرها قال القاضي ابن شداد رحل السلطان عن الالذقية ظهره الا احد  
السابع والعشرين من جمادى الاولى طالب صهيون فتمز ل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين فاستدار العسكر بها  
من جميع نواحيها بكرة الاربعاء ونصب عليها ساحة مجاتيق وهى قلعة حصينة منيعه في طرف جبل خدادقها  
لودية هائلة واسعة عظيمه وليس لها خندق محفور الا من جانب واحدة قد ارطوله ستون ذراعاً ولا يبلغ وهو  
قرفي حمر ولها ثلاثة اسوار سوران ودون بعضها وسور دون القلعة وسور القلعة وكان على قلعتها علم طريل منصوب  
حين اقبل العسكر الاسلامي شاهده وتوقع فاستبشر بذلك المسلمون وعمالوانه انتصروا الفتح المبين واشتد القتال عليها  
من سائر الجوانب فحضر بها مجتنيق ولده الملك الظاهر وكان نصبه على القبة القريبة من سورها فاطمعت الوادى وكان  
صائب الجرح طريل يضرها حتى هدم من السور قطعة جيدة عظيمة تمكن الصاعد في السور من الترقى اليه منها  
ولما كان يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة عزم السلطان على الزحف وركب وتقدم وتوارت المجتنيقات بالضرب  
وارتفعت الاصوات وعظم الضجيج بالتكبير والتهايل وما كان الا ساعة حتى رقى المسلمون على اسوار الارض واشتد  
الزحف وعظم الامر وهجم المسلمون الرض ولقد كنت اشاهد الناس وهم يأخذون القدر وقد استوى فيها  
الطعام بما كلونها وهم يقفون القلعة وانضم من كان في الرض الى القلعة مما أمكنهم أن يحملوه من أمر المهمل  
ونهب الباقى واستدار المشاة حول اسوار القلعة فلما عاتى والهلاك استعانوا بطلب الامان فانهم السلطان  
على أن يسولوا انفسهم وما هو لهم وبأخذ عن الرجل منهم عشرة ذنانير وعن المرأة خمسة ذنانير وعن الصغير دينار  
فسلمت القلعة وقام السلطان حتى تسعد عدة قلاع كالعيدو بلاطس وغيرهما من القلاع والحصون تسلمها التواب  
فانها كانت تتعلق بصهيون وقال الحمد كان الطريق الى صهيون في اودية وشعاب ومنافذ صعب وأوعاث وأوعار  
وأنجاد واخوار قطعنا تلك الطريق في يومين ووصلنا ليلة الثلاثاء ليلة الاثنين وتجننا على صهيون يوم الثلاثاء وهى  
قلعة على ذروة جبل بين واديين عميقين بلتقيان عليها وديوران حولها والجانب الجبلى مقطوع منه بصدق عظيم  
عميق وسور وثيق ماله اسوي لانضاء والقدر من طريق والقلعة ذات اسوار خمسة كأنها خمس هضاب ممتلئة ذئاب  
سحاب وأسد غضاب وأساط العسكر بها يوم الاربعاء من نواحيها الاربع وهى ممتنعة علينا بازرك الامنع والسحر والامنع  
وتقل السلطان خيمته الى جانب الجبل وأقام الظاهر غازى صاحب حلب مجتنيق ونعيم بهما من جانب الوادى الى  
ردا عادى طريقين وكان له بفتح هذه القلعة الجدل العالى والجد المتوان فانه اتى بنا قبل الوصول الى جبلته من طريق  
جاء وقد استعصب الكفاة الجمه ومعها الرجال الحلبيه والمجتنيقية والجرحيه والجناد يره والمقراسيه واستعصب  
الجبارين والذدادين والخياريين فأظهر على صهيون السيد البيضاء وأبارق قضاة الفضائل وأشاء وكان تازلا  
على جنب الوادى مقابل الحصن وشرع الجند الرقى الانتفاض وأسجننا يوم الخميس والليل لا يمد قوع للسور مجود  
وركوع ومارات المجاتيق من جانبها بنيرانهم والحنايا سهام المنيا نصى حتى قتل وجرح أكثر مما قاتلة  
الخصم وهان عمادى قبه من الوهن وأصحتنا يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة ويحمر الحرب في أمواجه الآخرة  
وتطرق أصحابنا من قرتن تخيفت عليهم من الخندق لم تتحكم عمارتها كأن الله أعماهم عنها حتى سلك الخندق  
اليهم منها فتلطفوا في الصخور وتسلقوا السور وملكوا عليهم ثلاثة اسوار واحتوا على كل ما فيها من ذخائر وغلال  
دواب وابشار وازدحم الفريخ في القلعة وتشادوا من الحرف لان القلعة وصلحو الامان وبذلو الاذعان ونادوا  
مكتوبنا من السلامة وتسلقوا المكان فما استوا على المال والنفس حتى قرنا عليهم مثل قطيعة القندس وأطلقت  
دونهم الابواب وسرت بهم الذواب وما استقر خروجهم حتى استفرج القرار وجبى الدرهم والدينار وعم الصغار  
البيكار والصغار وتولى ذلك تجماع الدين فطفر الجماندار ثم سلم حصن صهيون بجميع أعماله وسائر ما حوله من

ذخائره وأمواله إلى الأمير ناصر الدين منكور من بن خواركين صاحب بوتيمس فأحسبه وحسنه وحفظه وحسنه ونسب يوم السبت قاعة العيد ويوم الأحد قاعة الجاهرين ويوم الاثنين حصن بلاطس وندب إلى كل حصن من نسله وسلطه في سلك الفتح ونظمه قال ويفتح صبورون حصن الامن على اللادقية وقوى الامل في فتح انطاكية فانه قتل بحكم على يدها وسبب قوى من أسبيلها ففتح الرجاج ووضع المتهاج

**(فصل ١٠)** في فتح بكاس والشفر والسمرانية قال القاضي ابن شداد ثم رحل السلطان وسرنا حتى أتينا بكاس وهي قلعة حصينة على جانب العاصي وطمان يرتجر من تحتها وكان النزول بذلك المنزل على شاطئ العاصي يوم الثلاثاء من جادى الآخر وبعد السلطان جريداً إلى القلعة وهي على جبل مطل على العاصي فأحرق بها من كل جانب وقتلها قتلاً شديداً بالخبزونات والزحف المضيق إلى يوم الجمعة أيضاً ناسع جادى الآخر وسمي الله فتحها عنوة وأمر من فيها بعد قتل من قتل منهم وغنم جميع ما كان فيها وكان لها قلعة تسمى الشفر قرية منها يعبر إليها منها بصر وهي في غاية المنفعة ليس بها طريق فسلطت عليها الخبزونات من سائر الجوانب ورأوا أنهم لا ناصر لهم فطلبوا الامان بذلك في يوم الثلاثاء ثالث عشره وسألوا ان يؤخر ثلاثة أيام لاستئذان من انطاكية فيسبر الله فتحها فأذن في ذلك وكان تمام فتحها وصعود العلم السلطاني على قلعتها يوم الجمعة سادس عشره ثم عاد السلطان إلى القلعة وسير ولده الظاهر إلى قلعة تسمى سمرانية يوم السبت سابع عشره فقتلها قتلاً شديداً وضاعقة عظيمة وسميها أيضاً يوم الجمعة ثالث عشرى الشهر المذكور قال فاتت في قنوجات الساحل من جبلة إلى سمرانية في أيام الجمع وهو علامة قبول دعاء خطباء المسلمين وسعداء السلطان حدث سمر الله الفتح في اليوم الذي بضاعف فيه ثواب الحسنات قال وهذا من نوادر القنوجات في الجمع التوالية لم يفتق مثلها في تاريخ وقال العماد سار السلطان نافي يوم ففتح صهيون على سمت القرية وزل على العاصي في طاعة الله على أن كشفها من حصن بكاس يوم الجمعة تاسع الشهر وسؤل خيمة خفيفة إلى الجبل لحصار قلعة الشفر وهي قلعة شامخة من أعلى القلعة مطلة على وادي عقيق وكان الكفار قد أخذوا بكاس من الرعب واجتمعوا لقلعة الشفر وهي عالية حصينة متبعة لا تصل المجانيق إليها فاستصعب السلطان أخذها واتفق من طول أمرها فيغياها ومفكر في ذلك والفرح قد اندخلهم لالعرب فارسوا في طلب الامان واستهلوا ثلاثة أيام فكبر المسلمون وفرحوا وأصحبوا يوم الجمعة والشفر شاعر والكفر صاغر قتلها المسلمون وتصرفوا فيها وقتما تحوه من ذخائر معدودات وانعام وأنتم السلطان به ولو بقلعة بكاس وتلك الاعمال على غرض الدين وتلج وكان هذا فتح قد تسلّم كرويين وهو مقل حصين يسكنه الارمن في ذلك الصقع وبذل في استخلاصه غاية الوسع قولاه السلطان تلك الحصون وطابا بالته أمرها المنصون وعاداني بخيمه يوم السبت وهو حسن السمعت كرم النعت قال وكان الملك الظاهر عند شغفنا انما يفتح قلعة الشفر قد نزل على سمرانية مضايقاتها بالحصر قتلها يوم الجمعة ثالث عشرى الشهر وذلك بعد قطيعه قهرها وبقيدتها ولما أخرجهم من داخلها فاجل عمارتها رطلها وهدم بيانتها وهذه أركانها وما برح حتى سواها بالارض وخطط ولها بالعرض قال وهذه ست مدن وقلاع فقتت في ست جمع تباع جبلة واللاذقية وصهيون وبكاس والشفر وسمرانية وأطلق بها الانفس والتفاس العافية قتل كان في هذه الاعمال من أسارى المسلمين عدّه لولا فقه المنازات عنهم تلك الأثمة وهذا التلم جبلة واللاذقية هوعين انطاكية التي فقتت ونحرها التي عنده حلتت ولم يبق لانطاكية من الحصون سوى ثلاثة

التصير ونغراس ودر يساك وقد أصبحت معدومة الاطراف قد قطعت ايدها وأرجلها من خلاف  
**(فصل ١١)** في فتح حصن رزبه قال القاضي ابن شداد ثم سار السلطان جريداً إلى قلعة رزبه وهي قلعة حصينة في غاية القوة والمنعة على سن جبل شاهق يضرب بها المثل في جميع بلاد الفرنج والمسلمين يحيط بها أودية من سائر جوانبها وذرع عروقها فكان جسمها ثمة ذراع وفيها سبعين ذراعاً ثم حرق عزمه على حصارها بعدد رزبه واستمدى الثقل قتل تحت جبلها وفي مكة الاحد الحاسم والعشرين من جادى الآخر سعد السلطان جريداً قتلها للقاتلة والخبزونات وآلات الحصار إلى الجبل فأحرق بالقلعة من سائر جوانبها وركب القتال عليها من كل جانب وضرب اسوارها بالخبزونات المتواترة لضرب يسارها وقتلها حتى كان يوم الثلاثاء السابع والعشرين فحسم العسكر

ثلاثة أقسام ورب كل قسم يقاتل شطرا من النهار ثم يستريح وينضم القتال الشطر الآخر بحيث لا يفتقر القتال عنها أصلا وكان صاحب التوبة الأولى عمداً من صاحب سنجار فقاتلها قتالاً شديداً حتى استوفى ثوبه وضر من الناس من القتال وزوجوا عنه وتسل التوبة الثانية السلطان بنفسه وركب وتحرك عدة خطوات وصاح في الناس خضوا لجملة الرجل الواحد وصاحوا بصحة الرجل الواحد وقصدوا السور من كل جانب فلم يكن الا بعض ما عدا حتى روى الناس على الاسوار وهموا القلعة وأخذت عترة وامتقاتوا الا امان وقد ملكت الايدي منهم فملك يقههم ايمانهم لما راوا باسنا وذهب جميع ما كان فيها وأسر جميع من كان بها وكان قد أوى اليها خلق عظيم وكانت من قلاعهم المذكورة وحصونهم المشهورة وكان يوما عظيما وعاذ الناس الى خيأهم غائبين وعاذ السلطان الى النقل وأحضر بين يديه صاحب القلعة وكان رجلا كبيرا منهم فكان هو ومن أخذ من أهله سبعة عشر نفسا فنزل عليهم السلطان ووقف لهم وأنفذهم الى صاحب انطاكية استعماله فاتهم كانوا يتعلقون به ومن أهله وقال الامداد وصف السلطان قلعته برزبه وانما الحصن اقامة منأجه وله مناسفة مقاسمه وان المسلمين من جزاره في حور وفي حور به يدكوز ووصفوا عليها فركب السلطان اليها وأشرف عليها فالتها كما وصفوها والتوا فيها وانصقوها فقتب عليها الجانيق فوعت أحجارها دونها ولم تحرك سكنها وكيف تهذ الخنا بصبخر والنعاق بصقر وحقرا الجبل بجزر ومدار الفلك بسدر فلما رأى السلطان ذلك قوى رأيه على ان يفرق العسكر ثلاث فرق ويتداولون على قتلهم زحفا ليعبوهم ويفتخروهم فاتهم عدد عصور عاتيل فتنى عدتهم وتقل عدتهم ففعل ذلك وكانت الذوبة الاولى لصاحب سنجار والثانية للسلطان وخواصه ثم امتزجت الثالثة بالنابية وعاذت رجال التوبة الاولى وتماصرت أنصار الله على التزال لاستئزال النصر واحدا عاقبة للصير في الحصر فطلب العدا الا امان وأرسلوا الى السلطان وكان أصحابنا لظهورهم وبسطوهم واطاؤهم وهناك جماعة من دهاتنا عسكر أشاعوا للناس ان السلطان يؤمنهم فرجع العالم عنهم ولم ينالوا منهم فلما رآه السلطان رسولهم ولم يؤمنهم ساقوا اولئك السبا اقدمهم كما يسوقون أغنماهم وغانوا اخوانهم وراموا حوامتهم وفتروا بالسي ابدى سببا وسافر وايمانهم العسكر الى البلاد واعوها في حقوق الكساد وتسل السلطان حصن رزبه فظهر يوم الثلاثاء السابع والعشرين من جمادى الآخرة وولاه الامير عز الدين ابراهيم بن الامير شمس الدين محمد بن المقدّم وهو صاحب حصن اقاميه مناظر رزبه وهو على التمر وما بين الاثنين بحيرة تعجز الجاتبين وصيدا هو المسلمون باقاميه نقلوا للاسلام التمر وسكن الدهر قال وكانت صاحبة حصن رزبه زوجة الارنس صاحب انطاكية وقد سببت وخيبت فلما زال يظلمها حتى أظهرها وأحضرها وزوجها وابنة لها وجماعته من أصحابها وصهرها وكانت امرأة ارنس انطاكية تعرف بدماسيل في عوالة السلطان عينه على العدو تهديه وتناجيه وتطلع على أسرارهم والسلطان يكرها لذلك ويهدى اليها أنفس الهدايا فلما فتح حصن رزبه وحصل في امره هذه الجماعة واقترت بهم ايدى الملغيب تبهم السلطان وخلصهم من الاسر وأتم عليهم وجههم وسرهم الى انطاكية لاجل امرأة ارنس فشكرته على ذلك ودامت موته لموضع المسلمين وفي بعض كتب البشارا الاممادية (أخر ما تخناه حصن رزبه الذي تضرب بخصانته الامثال ولا ترفى الى ذرورته في الامال وقد أخذناه بالسيف عتوه وفتحناه بخوره فيالها من خوره لثيوم التلاتاء اظلمت على أهل التليلث والحق ائله المؤمنين عن ذكر الفتوح القديمة بحدوث هذا الفتح الحديث ولو وكان الله الى اجتهادنا في الفتح لتسر ولكنه سبحانه سهل ريسر) ومن كتاب خاضلى الى السلطان (وصلت كتب البشارا بفتح حصن رزبه وهو الذي تضرب به الامثال وتضرب عنه الامال ويكاد يهزون اذا فادت ايدى السلاسل ازمة الجيئال ويكاد يذم ساكنيه من خطرنا الادجال بل من خطوات الاجال وكان لكفر كرد عاصيته طالما كانت تهازل بالتصال فتمثلت المنة السلطانية عندنا هل الاسلام ودهوا بان يفلح الله حجة سيهيه الف الحصام وقد كان للناس يعنون مواهبه مما لخصي فقد صدقت به ما قوساته فهو ايضا انحصر فرح بجايتوح بقول غائبها الحمد لله وحاضرها الله اكبر وما يقى الملك يستبلى خبر انطاكية فقد اثلقت الارض افلاذها وقد ولدت ذكره مهذهبا ولنصره فولانها ولترقى ثم ائله منلها نعمة كريمة ووجهه ولا تعرف بعدها التمر سيثولا كرمه الا انازر جمع في معرفة قدرها

وإخلاص شكرها العارضة بالله شكرهم نجاه من أهوال يوم القيامة وأدخله دار المقامه بانهم قالوا الحمد لله  
الذي أنهبنا المنزلة الحمد لله الذي صدقنا وعده الحمد لله الذي هدانا لهذا وكان آخر دعوانا أن الحمد لله رب  
العالمين فرضي بالجمعهم رضى عنهم وأثني عليهم بانهم اختفروا به وانفقوا وقدموا به وسجوا ونقلت جمعا من وزن  
اعمالهم فرجها ووافيها ونحن نقول الحمد لله على بحة الدنيا بل لا نؤثرتها وعلى عز المذنبه ونصرتها وعلى  
بحة القلوب به وسرورها وعلى غنى الأيدي به وبيرتها وعلى روضة قلوب الاعداء به وحصرتها وإن تعدوا نعمة الله  
لا تحصوها وهو ح مولانا من تلك النعم وإن حصرنا في شكرها ما تنصرف في ذكرها ولن يحزننا عن حصرها لما يجز  
عن المعرفة بغضل قدرها وتلك النعم بحمد الله منتزحة العفود مطردة السعد متوافقة الرسل عامرة السبل  
خاتمة الموائد قارئة للسماحى بالاعداد كادت العيون قبل وقعرها الحفظها وكادت المنايا لمزيد من عليها من كتبها  
تحفظها فما يشرح صدر من خبرها فيسبغه ذو صدر الأنا شرح وما يسأل الداس هل فتح الملك الناصر وانما يقال  
ما لم البلد الذي فتح فن عند مولانا الجذان ومن عندنا اللسان وعليه الجهد وعلينا الحمد فهى قروح كهرات  
الجنه لا مقطوعة ولا ممنوعة واعمالها المبرورة الى الله مرفوعة ومن قصيدته للشهاب قتياب الشافى  
وقد تقدم بعضها

لماملكت حصون انطاكية \* دس الصليب وخزبه من مظهر  
أرديت كل مثلث متكبر \* بمجسد مترانم ومكبر  
برزت الى برزبه عزمتك التي \* صلتت بدا عن مطب لمقتصر  
قتنا وتوسسه يدها من بادخ \* في الافق ذى مثل برع مسير  
فانتمض لصوره فى أحسن صورة \* في هيكل الدنيا بدن لصور  
ما سوره صور عاصم منه وهمل \* سور انعاصم عاصم باسم سوره

**فصل** في فتح حصن دريسك قال القاضي ابن شداد ثم سار السلطان حتى أتى جسر الحديد وأقام عليه  
أياماً سار حتى نزل على دريسك يوم الجمعة ثامن شهر رجب وهي قلعة متينة قريبة من انطاكية يبرافها قصبها  
قتل عليها وقتلها وقتل الأشد الما المختبرات وضابقتها مضايقة عظيمة وأخذ القصب تحت برج سنها وتمكن القصب  
منه حتى وقع وجوب الرجال وأتقنا ذروة حتى انفرق رجال يجهونها عن يصعد قصبها قال ولقد شاهدتهم وكنا  
قل منهم رجل فام غيرة مقامه وهم قيام عرض الجسد اركن وفين واشتد الامر حتى طلبوا الامان واشترطوا  
مراجعة انطاكية فو كانت القاعدان يتزاولوا بانضمام وثياب أبدانهم لا غير وروى عليها العلم الاسلامي يوم الجمعة  
أيضا ثاني عشر رجب واعطاها على الدين سليمان بن جندر وسار عن من التدبيرة العيت وقال العماد ثم عبر  
القاضي الى شرقية عند شقيخ دركوش وهو قعر على الفرات للاسلام متبوع بجزاهم وخبنا على جسر الحديد ايما  
حتى استكمل العسكر امانته وتكامل ونحن يقرب انطاكية وتصدرونا اليها عن اقتنا الناكبيه ثم قد اقتنماها  
حصون وجها بمجايتها مصون فادله فثبت معانها جانتها غوا لها فنزلنا على دريسك وهو حصن للدلاوية  
وقد اعتمها بعصمته وامتعتها بعتته فقتلنا عليه المختبرات فما زالوا يبادون ويخطبون الى ان ضاق بهم  
القتاق وتسلق النفايون الى الاشورة وهذوا بالقص برما ووسعوا لرحق فنجبا فطلبوا الامان وفردوا أنفسهم  
بالوقت خاومنا على انهم يخرجون يومناهم وثياب أبدانهم ويدعون كل ماني الحصن من خيل وعده وذخيرة وقوله  
واتان وقاش وذهب بوفه وأمهوا واتلثة أيام ثم أخرجوا من ديارهم وتسلم الحصن يوم الجمعة الثاني والعشرين  
من رجب وفي بعض الكتب المماثلة (علمنا مكانة مبشرة بالفتح الاثني والنصر الاسني وهو فتح دريسك الذي  
لا يمكن لانطاكية الابه الامتساك وقد قص الان جنتاها وقتل سلاحها وحرقها وبطل اقتراحها وخرجت  
بأخراج حصون من ولايتها ارواحها وقد قبقت عرضا للمسكر وعرضا بلا جوهر وشجبا بغير روح وسدا لغير  
مشروح والكفر بمجوع بالنفس والبلد والامل والوادة ونحن لاراحة لنا في هذا التعب ولا ريب لنا في غير هذا  
الاروب ولا جنتها لنا في الجهاد ولا مغزى لنا غير الفزاه وما نرجو من الله الا المنجز الصدقات في جميع الصداه

## في اخبار الدولتين ( ١٣٣ )

أصبحت يوم الثلاثاء وقد صباح الثلثين وإن صباح الموحدين وأبنا أمانهم إلا أن يفدوا ونفوسهم وبترهوا من الحرب أيوسهم ومخاضوا باسمهم ويلبسوا بوسمهم ويجوزوا بلباب أبنائهم وقد أتوا خمسة آلاف فدينار من أمانهم

**(فصل)** في فتح بفراس قال القاضي ابن شداد وهي أيضا قلعة منبعا أقرب إلى انطاكية من دريساك وكانت كثيرة العدة والرجال قتل العسكر في مرج لها وأحدق العسكر بها جريده مع ما احتجنا في تلك المنزلة إلى برك يعقظ من جانب انطاكية لتلايخرج منها من يحجم على العسكر فضرب برك الإسلام على باب انطاكية بحيث لا يشدهن من يخرج منها فالوأمن كان في البرك في بعض الأيام لرؤية البلد وزير ترحيب التجار المدفون فيه عليه السلام ولم تزل تقاتل بفراس مفاظة شديدة حتى طلبوا الأمان على استئذان انطاكية توفى العلم السلطاني عامها في ثاني شعبان وقال العماد ولما فتح دريساك لم يبق لهاهة إلا بفراس وقد شارف رجاء أكثر الناس في فتحه الياس وهو حصن حصين ومكان مكين هولداو بوجار ضياعها وأب سباعها وهو قريب انطاكية حصارها وحصار سوا ومالوا ودار يتعدوا قتل العسكر بين انطاكية وبينه يتقاضون منها الدين دينه ويشنون الغارات ويسنون النكبات ولا يرحون بآزاء انطاكية صفار موم ولا هلهما فتجاوزت ما يتناوبون على سبيل البرك ويدعون العدا إلى المعترك وليس بينهم إلا المنهر قصعد السلطان جريده إلى الجبل وأمر خصم الجبانق حولها على تلك التل وتقل إليها أحواض الماء ورواياه وبت في النواحي حرساياه وفرق على الجميع عطاياه وأخاف عليه اسبوعا بجري اليه من كل متخفي من فيض الحارة بنبوعا ونحن نفكر فيما يكون وحتى تم الحركة وقم السكون وهذا يكار بطول وتعب لا يزول أذ رأينا باب الحصن وقد فتح وخرج من الحصن من أخذ الأمان لاهله وسلم الحصن بما فيه من الأموال وقدر ما فيه من القلعة تخمينا ثابتي عشر ألف فرار وسلمها السلطان مع دريساك المصاحب عزار عم الدين سليمان بن جندر وكتب عليه جميع ما في القلعتين من الموجود من المكبل والموزن والعدد وكانت القلعة انطاكية غالية السعر فقلت كافي بن تولى القلعة وقديباع القلعة وسقى من فقره بها القلعة ثم أشار بخرقها وهدمها ولم يزل يحميها وقال بقاؤها غرر وحفظها على المسلمين ضرر وخطر جاء الأمر على ما حسبته بعد سنتين وعاد إخلاها بمضرة المؤمنين فإنه أظهر ذلك الوقت أنه أخلاها وأنه للتقريب إخلاها فجاء إليها مقدم الأرم من ابن لاون قدسها وأتم غاراته وكماها وذلك في سنة تسع أو ثمان وهذا الحصان دريساك ويفراس كانا انطاكية جناحين ولطافية الكهر سلاحين قتم السلطان فتح هذه الحصون المذكرة مع ابراج وسفارات وشغفان كثيرة حتى خصص ذلك الاقليم وتم الفتح العظيم وعادت الكنائس مساجد والبيع معابد والصوامع جوامع والمذابح لعبدة الشيطان مصارع

**(فصل)** في عهد الهدنة مع صاحب انطاكية وعود السلطان قال العماد كان السلطان قد عزم على قصد انطاكية فرأى هم الاجتاد لاسما القرامه فضغت وياتهم في الجهاد فقدرت وتسوقوا إلى بلادهم والراحة من جهادهم وكان صاحب انطاكية قد اشرف على الهلاك وعلم أنه ان قصد غلب فنقدنا أخازوجته رسولا إلى السلطان متدلا بطلب الهدنة على أنه يطلق من عنده من أسارى المسلمين وهم جمع كبير فعقداه معهم مدة تسيرة ثمانية أشهر من تسمى من الأول إلى القضاة يأمر فيكون انتهاء الهدنة قبل ادراك القلعة وإوان حصادها فيستريح فيها الاجتاد ويعودون به ذهابا إلى فرض الجهاد فتم كذب الهدنة وتوجه شمس الدولة ابن منقذ الخليل الأمري واتخاذهم منه وقال القاضي ابن شداد وفي بقية ذلك اليوم يعني يوم فتح بفراس وهو ثاني شعبان عاد السلطان إلى المنجيم الأكبر ورأسه أهل انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة صهر العسكر وقوة قلق عماد الدين صاحب سنجار في طلب الدستور وعقد الصلح يتناوب بين أهل انطاكية لآخر على أن يطلقوا جميع أسارى المسلمين الذين عندهم وكان إلى سبعة أشهر فان يامهم من ينصرهم والاسلموا البلد إلى السلطان ثم رحل عنه يطلب دمشق وسأله ولده الظاهر صاحب حلب أن يجتاز به فاجابه فدخلها حادي عشر شعبان فاقام بقلعتها ثلثة أيام ثم سار إلى دمشق فاعترضه ابن أخيه تقي الدين وأصعده إلى قلعة جاء وبات به ليلة واحدة فاعطاه جيلة وللانقبة وصار إلى بعلبك وأقام بمرجها يوما ودخل جامها ثم أتى دمشق فاقامها حتى دخل شهر رمضان وما كان يرى تطويل وقته



من الجهاد مهما أمكنه وكان قد بقي له من القلاع القريبة من حوران التي يخاف عليها من جانبها صفد وكوكب فرأى أن يشغل الزمان بفتح المكتابين في الصوم وقال العماد وودع السلطان عماد الدين صاحب شنجار والعساكر القريبة وانفتحهم بالغضب العجيب وارتاح إلى العبور على ارتاح ووصل إلى حلب وقد خرج كل من به التفتي مستبشرين بالاقبال المتضاعف المترقب وشاهدنا من المنظار نصيرنا للعماس ناطره ووجوهنا ناضره وقلوبنا حاضره والسناشأ كره وأيد باقي بسطه إلى الله لا يتبال بالداء متناهيه فاقام بقلعتها أياما يسيره وألقى ولده الفاهر قدسار فها أحسن سيره ثم سار منها على طريق المعزة وقصد زيارة الشيخ الزاهد أبي زكريا المعروف عند مشهدين عمر بن عبد العزيز رحمه الله فبرك بزيارة الميت والحي ثم وصل إلى حماة فترقب بقلعتها ومعه أمير المدينة النبوية علي ساكنها أنضل الصلاة والسلام وهو عز الدين أبو ظبية القاسم بن المهنا وكان للسلطان في جميع القروا ومصاحبا وعلى معاينته مواظبا ومحاضرا معنا على بلدنا وحصن الاختناء وكان السلطان يستوحش لعيته ويأنس بشيئته وكان يحب السلطان جالسا ولنظره عليه مهابا وكانت قلعة جامدة كل منطبق فلما تولاها تقي الدين رفع تلها وعق خندقها وحصنها فطعم السلطان تلك الليلة إلى القلعة وسر بما رأى من الحصانة ووافقه ووقف الملك المظفر معه وجرى في الخدمة على رسمه وأصبح السلطان راحلا ولم يقم بحصن وجاء إلى بعلبك على طريق الرابطة والابو ووصل إلى دمشق قبل رمضان وأشير على السلطان بأن يرجع معسكره ففدأ حد في عامه موورده ومصدره وأرجع في سبيل الله مخيفه فقال إن القدر غير مأمون والعمر غير مضمون والفرس أوقات ولله آفات وقد بقيت مع الكفر هذه الحصون وإن لم ينادرها اختل أمرنا بالمصون لاسيما صفد وكوكب فأمه ما للداوية والاسنارية في وسط البلاد والتغير الاسلامي بما واهة السداد فخرج ونشرو عندها وقصد قصدتها فاذ افتقناها ما خلصت هذه البلاد وصفت الاوراد قال فالبث السلطان ولا ملك ولا تقض عهد عزمه على الغزاة ولا نكث وقال لا تبطل الغزوة ولا تعطل هذه الشتوة

**(فصل في فتح الكرك وحصونه** قال العماد ووردت البشرية بفتح الدرك في تسليم حصن الكرك وذلك انها في مدة غيبتنا في بلادنا كية لم تقدم من ماصرتها المضايقة لنا كية وكان الملك العادل أخو السلطان مقبلا يتبين في العساكر بتمتر زاعي البلاد من عائلة العدو الكافر فأقامه السلطان هناك عند توجهه إلى البلاد الشمالية لتصد جبهة اللاذقية فقام يتبين مقولا بالامراء المرتبين على الحصون حافظا على الهداء بحركته في الامور عادة السكان وكان صهر سعد الدين كشيبة بالكرك موكلا وبأهلها منسكلا قد غلق رهنه وبقي حصاره معضلا وأمره مشكلا حتى فبت أزوادهم وشدت موادهم ونسوا من نجدة تأتيهم وأهلعت عليهم مصائبهم ومشاتهم فتوسلوا إلى الملك العادل وأبدوا له ضرورة السائل فإزالته الرسلات ترددت والاقترحات تنحدد والقوم يلبثون والعادل يشدد حتى دخلوا إلى الحكم وخرجوا على السلم وسلموا الحصن وتصدوا بالنسالة ونظفوا باقامة عندهم عند قومهم من الملامه وتسلم سعد الدين بعدها الحصون التي بقربها كالشوبك وهرمز والوعر وسلم وقال القاضي ابن شداد وفي أثناء شهر رمضان سلبت الكرك من جانب نواب صاحبها واصلوه بهما من الاسر وكان أسرى وقعة حطين المباركة وكتب العماد في بعض البشائر (سلم حصن الكرك وهو الحصن الذي كان طابعه يمدن نفسه بقصد الجناز وقد نصب اشراك شركه منه على طرق الاجتياز فأذقناه عام أول كأس الحمام وتلك كنا حصنه الذي كان يعتمده به في هذا العام واضطر الكفر في اسلامه إلى الاسلام وتم جعل هذا البيت أمن البيت الحرام) وكتب القاضي الفاضل إلى السلطان شفاعته (أدام الله سلطان مولانا الملك الناصر وبيته وتميل قلبه بقبول حسن وأبنته وأخذ عذرة قائلا أوبقته وأرغم أنفه ببيعة وكتبه خدمة المملوك هذه واردة على يد قلان خطيب عيذاب وثأبها المزل منها وتل عليه المرفقي فيها وصعب هذه القنوط التي طبع الارض ذكرها ووجب جعل أهلها شاكرا وسهل بان جرت على يده أجزها هاجر من هجر عيذاب ولهاها ساريا في ليلة أمل كلها صباح فلا يسأل من صعبها ولقد رغبت في خطابة الكرك وهو خطيب وتوسل بالملوك في هذا المتهم وهو قريب

وزرع من مصر إلى الشام ومن عذاب إلى الكرك وهو عجيب والفقر سائق عفيف والمذكور عائل ضعيف ولفظ الله تعالى بالخلق بوجود مولانا لطيف ورأيه أعلى إن شاء الله تعالى

**(فصل)** في فتح صفد قال القاضي ابن شداد تم سار في أوائل رمضان من دمشق يريد صفد ولم يلتفت إلى مفارقة الأهل والوطن والولد في هذا الشهر الذي يسافر الإنسان إن كان ليجمع فيه بأهله فأتاها وهي قلعة متينة قد قاطعت حولها أودية من سائر جوانبها فأحرق العسكر بها ونصبت عليها الجناحي وكانت الأمطار شديده والوحول عظيم ولم يمتعه ذلك عن جده ولقد كنت ليلة في خدمته وقد عين مواضع خمسة بجناحي حتى نصب قتال في تلك الليلة ما نتم حتى نصب الجسة وسلك مجيبيق إلى قوم ورسله لتواتر إليهم يخبرونه ويعرفونهم كيف يصنعون حتى أظننا الصباح وقد فرغت الجنيقات ولم يبق الأركب خنازيرها فيها فرويت له الحديث المشهور في الصباح وبشرته بمقتضاه وهو قوله صلى الله عليه وسلم عينان لا تمسه النار عينان تخرس في سبيل الله وعين بكت من خشية الله قال المؤلف أخرج الترمذي هذا الحديث وقال هو حديث حسن غريب قال ولم ينزل القتال متواصلاً بالتوب مع الصوم حتى سلمت بالآمان في رابع عشر شوال وقال العماد لما خرج السلطان من دمشق بحببه الفاضل وجعل طريقه على مرج برغوثين وعبر شفاينة الأحرار وجاء إلى صفد وقد لان من فيها من الفرج وزادهم نقد فزول عليه في العشر الاوسط من رمضان فضايقها ونصب الجناحي عليها إلى أن سلمها مقدمها في ثامن شوال بالآمان وراح إلى صور وقد كانوا عده والقوت ووجدوا الموت الموقوت وعلما أنهم لم يخرج صفد من أيديهم دخلت أرجلهم في الاسفاد فتمروا من الجهاد والجلاد وانما كانت في عين الاملا مقلتي لا يتوقع منها على الأيام الأضرار وأذى فهل الله صعبها وأوطأ أرضها وكشف عن البلاد كرها وقذف في عيال أهلها رعبها فخرجوا مذمعين واستلموا مسلمين وتبرؤوا من حصنهم ونزلوا بها منهم وأضرروا رهايتهم للاسهال في نقل متاعهم وندموا على ما كان من امتناعهم قال واجتمع الفرج بسور وحين تضايقت حصن صفد وقالوا متى فحمت صفد فان كوكب لا تمتنع وأملنا عن حفظها يتقطع والرأي ان يجرد لها شجدة لعلها تنبت إلى أن توافيها من البحر ملوك كفا ناسروا ما نبت رجل تفرقوا في تلك الأودية يكونون في الشعاب والخصاب وافق ان أميراً من أمجادنا خرج متقتصاف وقع أحدهم في قنصه وحصل ظائر منهم في قنصه فاستغرب بوجوده في ذلك المكان فهتده وتوعدده وأقامه للعذاب وأعدده حتى دل على مكان ذنابه فأحسوا الأيصار الذين قايموا بالخصي وأجناده الا وقد تروا عليهم في آكام ذلك الشعب ووهاده فلقطوهم من كل غار ووجار ولم يمتدأ حمل من أولئك الضلال إلى نهب فرار فهاشعروا ونحن على صفد الحصار حتى وصل صاحب قايمنا بالأسارى مقرنين في الاسفاد مقودين في الأقياد وكان فيهما مقيمان من الاستبار وقد أشفياعا على البشار فان السلطان رحمه الله ما كان يبيح على أحد من الاستبارية والداوية فاحضر اعتد السلطان لثنيه فأنطقه هـما الله بما فيه حياتهما واتجاها بهما نجاتهما وقالوا عند دخولهما ما نقتان اتابعهما شافهنك يطقنا سو فصرقتان بقاهما رجوع قال إلى مقالهما وأمر باقتلعهما فان تلك الكلمة حركت منه الكرم وحننت من المدم وفتح الله علينا صفد ثامن شوال حين فرغنا من صوم ست منه بعد صوم رمضان وبخنايين فضيلتي الصوم والجهاد وسلمت قلعة صفد إلى شجاع الدين طغرل الجنادار واستبشرنا باننا تكاس ما أحكمه الكفار

**(فصل)** في فتح حصن كوكب قال القاضي ابن شداد ثم سار رحمة الله عليه يريد كوكب فقتله على سطح الجبل وجر العسكر وأحرق بالقلعة وضايقها بالكلية بحيث اتخذ له مواضع يتجأ وزه شباب العدو ويحب لها طبا من مجرطين يستروراه والنشاب يتحاروه ولا يقدرا أن يقف أحد على باب خنجه إلا أن يكون ملبسا وكانت الامطار متوازية والوحول بحيث تمتع الماشي والراكب الا بشقة عظيمة وعان في شدائد وهو الامن شدة الريح وزرأكم الامطار وكون العدو متسلطا عليهم بطول ما كانه وجرح وقتل جماعة ولم يزل يركب كركبا الجذر رحمة الله حتى تمكن النقيب من سورها ولما أحس العدو والمخدول بالنقب وقد تمكن من السور وانما يتخذون ما يحوز فطلب الآمان فاسلمهم ونسلها في منتصف ذي القعدة ونزل إلى القنطرة إلى النقل وكان قد أنزل النقل من شدة الوحول والريح

في سطح الجبل وقال العماد وجئنا الى كوكب فوجدناها في مناسط الكوكب كأنها وكر العنقاء ومنزل العواء قد  
 زلتها كلاب عاوية وتزعت بها ذئاب غاوية وقالوا لوليت منا واحد لقلبت الاستنار وتصلص الى الأبد من  
 العار ولا بد من عود الفرج في هذه الديار فتشددت الاثنيار ثم وصف القتال بالرمي والمنجنيق والذنب والتعليق  
 والحفر والتعميق والحصر والتضييق ثم قال وكان الوقت مصعبا والغيث سحبا وتكاثرت السيول وتكاثرت  
 الوحول ودامت الذم له وبعها مريفة وبقيت الحيم في الطين غريقة وكنائف شغل شاغل من تقطع الأوتاد  
 وتوتد الأقدام وهي الاطناب ووقع الخيام وقعدت الخيام مناخل الانداء والانوار معدومة لتوجود الانواء  
 وماء الشرب مفقود مع سيول الماء والواحد في الطين ياركة وهي العلف تاركه والطريق رلقه وهي مع سعتها ضيقة  
 فقل السلطان حخته الى قرب المكان لتقريب وجوه الامكان وبني له من الحجارة ماصارله كالاستناره ونزلت  
 الانتقال والحيم الى أسفل التل القبور وأقام السلطان على محاصرة الحصن ومصارته ونحن زكبا اليه من الخيام  
 بكرة وعشية للسلام وتنبهنا للمهام حتى بلغ الزجال أما كن القيوب وتمكن لهم المطلوب فشرع المكفرة في التذلل  
 وسلوا الحصن بالامان وعرضه على جماعة في قبيل ولايته أحد سوى فابماز الجمعي على كرمته وذلك في منتصف  
 ذي القعدة ونزل السلطان الى الخيم بالقبور ومن كتاب فاضل الى سيف الاسلام باليمن عن السلطان (عما تجدد  
 بحضرتنا مع كوكب وهي كرسى الاستبارية ودار كفرهم ومستقر صاحب أمرهم وموضع سلاحهم وذخروهم وكان  
 يجمع الطرق قاعدا ولتقى السبل راصدا فتعاقبت بفتحها بلاد الفتح واستوطنت ولاكت طرقها وامنت وعمرت  
 بلادها وسكنت ولم يبق في هذا الجانب الا صور ولولان البحر يجدها والمراكب تردها لكانت قيادها قاطنة  
 وجاها قاعدان وما هم بحمد الله في حصن يجمعهم بل في سجن يصومهم بل هم أسارى وان كانوا اطلقا وأمواتا  
 وان كانوا احياء قال الله تعالى في فلان يجمل عليهم انما تعد لهم عدا وكان تزولنا على كوكب بعد ان قمتنا صافد  
 بلدنا دوية المصونة وفتحنا الكرك وحصونه والنجاس السامى اعلم بما كان على الاسلام من مؤثته المنقلة وقضيته  
 المشكلة وعلته المعضلة والله تعالى المشكور على ما طوى من كلمة الكفر وتر من كلمة الاسلام  
 فان بلاد الشام اليوم لا يسع فيم الغور ولا تأتم الا لاسلاما لاسلاما فادى ليوها بسلام وكان تزولنا على كوكب  
 والشاة في كوكبه وقد طلع من الانواء في موكبه والثاوية تندفع على الجبال حتى ملأها والادوية قد حجت بها ثما  
 وقاضت عند ادلائها فتحفت أنفها سارولا وخرقت الارض وبلغت الجبال طولا والاحوال اعتقلت الطرقات  
 ومشي المطلق فيما مشية الاسير في الحلقات فحشمنا الاعناء نحن ورجال العساكر وكابرتنا العسور والارمان وقد  
 تجرزا الحظ المنكبر وعلم الله النية فأجدها بفضلها وخير الامانة فأعان على حمايتها وتزلزلنا رؤس الجبال منازل  
 كان الاستقرار عليها أصعب من نقلها ثم قال (والآن فالجلس السامى به ان الفرج لا يسعون فاعتقنا ولا يصبرون  
 على ما جرحنا وانهم لعنهم الله أجمع لا تخصى وجيوش لا تستصى وبد الله فرق أيديم وميجعل الله بعد عسر يسرا  
 وما هم الا كلاب قد تعارت وشياطين قد تعافت وان لم يقصدوا من كل جانب استأذوا واستكبروا وكانوا  
 لباطلهم الداحض انهم من الحلقنا الناهض وقد كتب المستخديمون بالاستكندرية وصاحب قسطنطينية والثغور  
 المقريه يندرون بأن العدو قد أجمع أمرا وحاول تكرا وعضوا وازادهم الله غضبا وأوقد نار الحرب جعلها الله  
 عليهم حطبيا وسلوا سيور فاللحى لا بعد ان يكونوا انما عداها وتواعدت جموع ضلالتهم أن خلف الله معيلا واما نحن  
 فبالله ندفع ما نطيق والما لنطيق وأليه نرغب ان يثبت قلوبنا اذا كادت تزيع قلوب فريق ونحن الان نستعيد  
 أننا نؤدعوه العاهل عدينا وأؤد من الله أن نصير ناديا ودينا ونرجوان يعذبنا بنفسه سريرا ويعسكه جميعا وبذخره  
 الذي كان مثله مجموعا وان يلبسنا دعوة امان يطيع بهار يذله لانهاد عوته واما ان يصير بهانيه صلى الله عليه وسلم  
 فانه لم يرسته واما ان يعينهم أئنا فانه ناشدة الاسلام لاشدته هذوا وان كان المجلس قد قعد عن عالم بعدنا في مرض  
 الاجسام فلا يقعدنا في مرض الاسلام فالبسدا واليسار فان لم يكن الشام له بدار خالين له بدار والجنة الجنة  
 فانها لاقتال الايقاد للحرب على أهل النار والهمة الجمه فان البصار لا تلقى الابصار والمولك الجبار لا يقف  
 فوجودها المملوك الجبار وفي هذه السنة تزل على انطاكية وينزل ولنا المظفر قتي الدين على اطرابلس ويستقر

الركاب الملكي العادي مصر لاتهمام كورة عند العود وانها تبارق وان الطلب على مصر والشام منه يفرق ولا يخفى عن ان يكون المجلس السيفي بحرق بلاد الساحل برتخسلا ما ويجرد سيفاً يكون على ما فتنه تاختلوا وما لم يفتح بعدم مقاسما وما يدعى العظيم الالعظيم ولا يرحل بموت الصبر الكرم الا الكرم هذا والاقدر جاريه ومشيئة الله ماضيه فان يشأ ينصرنا على العدا المضعف بالعد الاضعف فان لا ترتاب بأن الله تعالى ما نفع عبا ناهذه الفتوح ليقلعها ولا جمع عليها هذه الامة لغيرها وانما يؤثر أن يتساهم آل أيوب في مراثيم منهم مواضع الصبر ومطالع النصر ولا يبرنا ان ينقض عره في قتال غير الكافر ونزال غير الكافر المناظر فانها هي سفرة فاصده وزيرة واحده فاذا هو قديض العصفية والوجه والذي كره لغيره وليشاهد اولاد اخيه يستهرون لفرقه غما قا عاشوا ما عاشوا ولا يعرفون ان لهم مع عهدهم (٤٤) وله اليه من كاب آخر وكانه بعد اعتذاره عن الحضور (المولى على حسب اختياره ان سار قتله من ساروسر وماذا الجيش وجزء ونتم المولى وضر العبد والذي اضر وان أقام القلذ والذي اقعده واشفاق السلطان عن نصره الذي رده عن وجهه والراى الذي رده فلا يكس في صدره من الامر من حرج ولا يخفى استقصار عزمه ان ركذ أو خرج فكانه مكانه من القلب بوذه وله من اسان حده وهو سيف الام لام ان ضرب فبجده أو صين في غمده لزال المولى منتهيا به ومنه في اسمه ويجرد سيف عزمه وسعدا بحكم التوفيق فلا يخرج التوفيق عن حكمه) ومن كتاب عمادى الى الديوان يفتح الكرك والشوبك وظفر وكوك بكقول فيه (والآن فقد نخلص لنا جميع عملة القدس وحدها في بنت مصر من العرش وعلى صوب الحجاز من الكرك والشوبك وتشمل على البلاد الساحلية الى متوى أعمال بيروت والميريق من هذه المملكة الاصور ونفتح أيضا جميع اقام انطاكية ومعاقها التي للفرنج والارمن وحدته من أقصى بلاد جبلة واللاذقية الى بلاد اسلان وبقيت انطاكية بجفدها والقصير من حصونها ولم يبق من البلاد التي لم تنفتح أعمالها ولم تغل عما كانت عليه ما لها سوى طرابلس فانها لم يفتح منها الامديسة جبيل وقد سمجت عليها المهلة الدليل وما اقلها باقيه وليس لسان عذاب الله الواقع واقبه واتخاذ الآت على التوجه اليها وعزم التزول عليها وان قد قرب الجانب القبلي والبلاد القدسي وشحن الثغور من حدجيل الى عسقلان وبالرجال والاموال والآلات العدد والعدد المتواصل الممدد وزين فيها ولده الافضل عليا لجايتها وحفظ ولايتها وقلد ولده العزيز عثمان ولاية مصر ومملكة اهلها انهبها احوالها وتقو بها

**(فصل ١٠)** في باقى حوادث هذه السنة قال العماد لما فرغ السلطان من شغل القلاع ونزل الى الوها من التلاع فبجده فلاجل الفاضل عزم مصر فركب السلطان معه لاوراع ثم تقول الى صحرا يدسان وأقام بها الى مستهل ذى الحجة ثم رحل يوم الجمعة مستهل الشهر معه أخوه العادل وصلح طارقي النوراني القدس ووصله يوم الجمعة ثامن الشهر وهو يوم التروية وصلى الجمعة في قبة الصخرة وعيد بها يوم الاحد عيد الاضحى وسار يوم الاثنين الى عسقلان للتناظر في مهامها ونظام أسباب حكمها ثم اذن للعادل في العود الى مصر اساعده ولده العزيز وودعه واعطاه الكرك وأخذ منه عسقلان قاله ابن شداد ورحل على سمت عكا بحسره موقفا في مودعه ومصدره شاعر بيلد الاقوى عدده وكتر عدده وانفصل العماد عن خدمته الى دمشق عند سرحيله من يدان لعراض مرض سلبه الامكان وما زال منفصلا عنه الى ان وصل السلطان دمشق بعد شهرين مستهل صفر من السنة الجديده وفي هذه السنة في الثالث والعشرين من رمضان توفي الامير محمد الدين مؤيد الدولة اسماعيل بن شديب بن علي بن منقذ وكان مولده بشهر ربيع الثمان وثلاثين واربعين سنة فبلغ عهده ستا وتسعين سنة وفيها في الثامن والعشرين من جمادى الاولى توفي الحافظ أبو بكر محمد بن موسى بن عثمان بن حازم الحجازي الحمداني بعد اذ صاحب المصنفات على صفر سنة منها الجلالة والتامع وغيرها ومولده سنة ثمان وأربعين وخمسة مائة لله تعالى قال العماد ووصل كتاب من مصر ونحن على حصار صفا على عشر رجلا اعطوا بشعرا هسل القصر ودخلوا من باب زويلة الى قرب الصياقة بجحوى السوف لادالة الله والاراهقه ونصر فالدعوة الباطلة وهم يتادون بال على وفي زعمهم انهم يقبلون بالصولة ويقبلون باليس لياس الدولة ويضالون انهم اذا ناروا اناروا واذا داروا اذاروا فما كثر بهم كبريت ولا تبعث اليهم ينبعث فلما تحققوا انهم لا يجيب لهم ولا داع تفرقوا في الدورب واضلوا وكانوا يعتقدوا على الوفاء

فأخذوا ثم أخذوا ووقدوا واعتقلوا ولم يستنفذوا وما علم السلطان بهذا الأمر عراهم وتضخروا على يابه من وفوده مصر وقال إلى متى تجعل منهم هذا الوهم فطردهم وردعهم وردتهم وكان قد وفد إلى الباب السلطان جماعة من أولاد الوزراء المصريين والأمراء المقتسمين ومن أهل المعروف المعروفين ووافق ذلك دخول الفاضل إليه فأخبره بالحق فقال له يجب أن تشكر الله على هذه النعمة فقد عرفت بهذا ضاعرت عينك وموافقة بناتهن لنتك التي لم يلب دعوتهم أحد ولم يكن من ورائهم مدد قطب نفسا وزيتنك عند الله أنسا فقال السلطان كان الملوكة قبل تخافهم وتخرب منهم الرعيه وتتوقع منهم البلية والان فقدت كانوا علينا وتوافقوا بنا حتى اضجرونا وأملونا وفرونا فإذا ركبتنا وترنا اتعوا ورونا بالقصص وساورونا بالقصص فقال له أنت أولى بشكر الله على هذه العارفة كان بمصر من صاحب القصر وأشياعه وخدمه واتباعه وأمرائه ونواصه وذوى استخلافه وجهاته وازامه كل من كان يرتع الخلق في رياض انعامه وكان بالشام في كل بلد وال صاحب له على أهل دنم ومواهب وملوك بلوزهم الأقراب والاجاب واليوم أنت سلطان الجميع وقد رزقته الآمال في تلك الصنائع كلها إلى ما لك من حسن الصنيع وقد اجتمع أولئك المتفرقون على بابك ووقدوا إلى جناتك فلا يجحدون بعد الله الأجودك فأكرم وفودك فأغزورتهم بالموع عيناه وبالسماح يده وأقسم انه ما عاش لا يرزق أصدا ولا بصدا وانها وتقدم في الخال بقضاء حقوق الوافدين وبإحجاج آمال القاصدين قلت وكتب إلى السلطان في هذا المعنى أبو الفتح سبطا لتعاويذ من بغداد

فلا يضجرتك ازدهام الوفو \* دعليك وكترت ما تبدل

فانك في غير من ليس فيهم \* جواد سواك ولا مفضل

وقد قل في أهله المنعمو \* نوقد كثر البانس المرمل

وما فيه غيرك من يستما \* ح وما فيه الاك من يسأل

وقرأت رقة بخط الفاضل (المملوك) انتهى وصول بقرة الكتاب الجويني وقد كاد يمك لك حب الحرة المشقة في السير وكيف يكون حال ابن السبعين مع المرض اللازم والقولنج الدائم وتخافة الاعضاء وضعف القوة واستشعار انقطاع الرزق الذي هو نذير انقطاع العمر وما أظن ان الله أجرى على يد الولى ولا فرح عداؤه بان ينقطع رزق مثل هذا البقية الحسنة والضيف الراحل والاديب الفاضل في أيام مولانا التي هي تاريخ الكرم ومواسم الذم وفي آخرها (وهما يجب ان يعرف المولى ان رزاق ارباب العمائم في بدولته اقضاء عاوريا بتاجها ورمائتي الفد بنا ريشها دة الله ورجما كانت تلخماثة ألف دينار) يفوق الرقة بالخط الصلاحي (وقفت على رقة القاضي الفاضل وما يقطع لاحد رزق ان شاء الله تعالى بل هي عدلان نحن مثل الترم المنكمر نرضى لهذا بما لا ذواعى الجلسا هتكت بقطع رزق أحد الورة قد علمت ان كتب فيها الذي لها وغيرها ان شاء الله تعالى) وكان في آخر الرقة ذكر الجلال الجويني وكأبه كان لمثل حاجة الجويني رحم الله الكل اجمعين

ثم دخلت سنة خمس وخمسين (قال العماد والسلطان في عكا نافذ الامر نابه القدر فأحكم أمرها وكشف ضررها واستحضر جماعة من مصر يجي بهم النفر فنا انفصل حتى وصلوا واتبعوا أمره وامتلوا ووقعت إلى بها الذين قرقوا وشتموا باسم الحمارات وولى حسام الدين بشاره وعزل عليه في الولاية والحفظ والحمايه وقال القاضى ابن شداد أقام بكم معظم الخمرم به صلح أحوالها ورب فيما بها الذين قرقوا وشتموا وأمره بحمازة السور والانتخاب فيه ومعه حسام الدين بشاره وسارير بدمشق فدخلها مستحل صفر قال العماد وولى مولاه فارس الدين كشتدى شهر زور وأعمالها وكان قدر تروج بأخت حسام الدين حسن بن يعقوب بن قيساق فولاه ذلك القرب الولاية القضاقيه من الشهر زوريه وقصد حصول المناصره بحكم المصاهره قال وحكى السلطان بدر الدين مودود في ولاية القضاقيه من وجدته منشور باناشاى فيه (وقد قلنا بأمر دمشق وجهاتها وأعمالها العشرى والاز كرات وكل ما يجرى في الدوبان وما يتبع الخزانة وولاية المسرج والقوطه وما يضاف اليها من الاعمال وولاية لاجبل ووادى رداويسوس وتولى الشهبكيات وحفظ الطرقات) ثم رحل السلطان إلى طبريه فالحقها بجدته المعريه ثم وصل وأقام بدمشق

شهر حفر ووجه الدين به قدس سفر وعزم من آمن وذل من كفر وبدأ بحضور الدفن وحكم بالشرع المطور ووصل في  
ثاني عشر صفر رسول الديوان ضياء الدين عبدالوهاب بن سكينه والوزير يومئذ معز الدين بن حديد بأمر بالخطبة  
لولي العهد عدا الدين أبي الفضل نصر محمد بن الامام الناصر فاستقبله السلطان وأولاده وأمرأته وأجنادها ونحطب  
له بذلك يوم الجمعة ثالث عشر صفر خطيب دمشق ضياء الدين أبو القاسم عبدالملك بن زيد الدروقي فلما انتهت  
الخطبة وعاد الرسول سير السلطان معه رسول ضياء الدين القاسم بن يحيى الشهرزوري وسيرت معه الهدايا والتحف  
السنايا وأسارى الفريخ الفرارسي وعددهم النفاكس وتاج ملكهم السليب والميوس والطيب والصليب وهو  
الذي كان فوق القبة بالصخرة المقدسة ليدل على تطهير ما كان هناك من الاسباب المندسه وصار الضياء آن رسولهم  
ورسول السلطان ودخل بغداد وأسارى الفريخ على هيئتهم يوم فراغها راكبة حصنها في طوارقها وسوارقها وأدارعها  
قد نكست بنودها واتست أنوفها وهيئت على هيئة قنوجناحتوقها قلت وقال ابن القاسم قدم ابن الشهرزوري  
ومعه صليب الصلوات الذي تعظمه النصارى قد فرغ تحت عتبة باب التبري الشريف يتبين منه شيء قابل وكان من  
نحاس وقد نطى بالذهب فجعل يداس بالازجل ويصق الناس عليه ذلك في سادس عشر ربيع الآخر كذلك قال صليب  
الصلبوت وقد نص العباد في البرق على انه الصليب الذي كان فوق الصخرة وهذا غير ذلك والله أعلم ثم ان الخليفة  
الناصر اعتقل ابنه هذا بعد مدة في ستة احدى وستائة وأراده على خلع نفسه من ولاية العهد ففعل وأشهد على نفسه  
بذلك ثم قضى الله سبحانه ما عادت اليه ولا ية العهد في اواخر عمره فخطب له بذلك وتتش اسمه على الدينار والدرهم  
الى ان توفي الناصر سنة ثمانين وعشرين وتوفي بعده فاهام بصوتعه أشهر وكتب في الظاهر ثم توفي وولى ابنه المستنصر  
المسئوب اليه المدرسة ببغداد ثم توفي سنة أربعين وولى ابنه المستصم بالله وهو الخليفة الاكبر والله المستعان

**﴿فصل﴾** في فتح شقيف ارزنون قال القاضي ابن شداد وهو موضع حصين قريب من باناس خرج السلطان  
من دمشق بعد صلوات الجمعة في الثالث من ربيع الاول فسار حتى زل في مرج قافوس وزل من التمدد يوم السبت  
في مرج رغون فاقام به والعساكر تتابع الى الحادي عشرة ورحل الى باناس ومنها الى مرج عيون فخم به وهو قريب  
من شقيف ارزنون بحيث يركب كل يوم بشارفه ويعود والعساكر تتجمع وتطالبه من كل صوب فاختار اياما شرف كل  
يوم على الشقيف والعساكر الاسلامة في كل يوم تصبح متراندة العدد والعدد وصاحب الشقيف رما ما يتقن  
معه عدم السلامة فرأى ان اصلاح حاله معه قد تعين طريقا الى سلامته فنزل بنفسه وما أحسن ناله الا وهو قائم  
على باب خيمة السلطان فاذن له قد نخل فاحترمه وأكرمه وكان من كبار الفرجية وعقلا ثما وكان يعرف بالعربة  
وعندما اطلاع على شيء من التواريخ والاحاديث قال وبغني انه كان عنده مسلم يقرأه ويهجمه وكان عندم اناة  
غضرب بين يدي السلطان وأكل معه الطعام ثم خذ لابه وذكر انه مملوكه وتحت طاعته وأنه يسلم اليه من غير تعب  
وانشروط ان يعطى موضعا يسكنه دمشق فانه لا يقدري بعد ذلك على مساكنة الفريخ واقطاعا يده مشق يقوم به  
وابله وأنه يمكن من الاقامة بموضعه وهو يتردد الى الخدمة ثلاثة أشهر من تاريخ اليوم الذي كان فيه حتى يتمكن  
من تخلص أهله وجاعته من صور ويأخذ من هذه السنة فاجيب الي ذلك كله وأقام يتردد الى خدمة السلطان  
في كل وقت ويمازنا في صحته دينه وتناظره في بطلانه وكان حسن المحاوره متاديا في كلامه ثم استماض بين الناس  
ان صاحب الشقيف فعل ما فعله من المهلة غيلة لانه صادق في ذلك وانما قصده تدفيع الزمان وظهرت لذلك  
مخاميل كثيرة من الخوض في تفصيل الميرة واتقان الابواب فرأى السلطان أن يصعدني سطح الجبل ليقرب من  
المكان ويمنع من دخول تجدة وميرة اليه وأظهر ان سبب ذلك شدة جوار الزمان والفرا من ربح المرح فنزل صاحبه  
وسأل أن يجهل تمام سنة فاطله السلطان وما أنسه وقال فذكر في ذلك ويجمع الجباة وتأخذناهم ثم وكل به من  
حيث لا يشعر الى أن كان من أمره ما سيذكر قال وفي أثناءه سبع الاول ووصل الخبر بتسلم الشوبك وكان قد  
أقام السلطان عليه جمع اعظيما يهاجمونه مدة سنة حتى فرغت أروادهم وسلوه بالامان وقال العهد كان الشقيف  
في يد صاحب صيدا ارنط وقد أكل في حفظه الاحتياط فنزل الى خدمة السلطان وسأل أن يجهل ثلاثة أشهر  
يتمكن فيه ما من نقل من يصور من أهله وأظهر انه محترم زمن علم المر كيس لانه الله بجماله فلا يسلم من جهله وحينئذ

سبل الموضوع بما فيه ويدخل في طاعة السلطان ومراضيه ويخضعه على اقطاع بعينه وعن حب أهل دينه يسليه  
 فأكرهه وقربه وقضى أمره وأجابته ما سأله وقيل منه عزير ما بذله واتفق بقوله ولما أخذ رهينته ووجد إليه  
 سكونا وسكينة فشرع لراطق في اذلة الحصنة وازالة قوهته وترميم مستهدمه وتوفير غلاله وتبدير أحواله وعن في غرة  
 من تحفظه وفي سنة من تيقظه وكان يشاع من عسكرنا المبره وبكثرفه الذخيرة وقد أمر العدو وظن ان له  
 النصر والسلطان حسن الظن به يجعل صدق الواشي به على كذبه وكان انتهاء المدة يوم الاحد ثامن عشر جمادى  
 الآخرة وأقام السلطان بالمرج ينتظر اتسلاخ الهدنة وتسليم الحصن وخاف ان خافه ان يحيى امداد الفرنج اليه  
 وكان مشغفا يعضان جانب انطاكية لانتهاء أشهر هدمتها فكاتب الى تقي الدين بالهام في تلك الحسنة وسير بذلك  
 الفقيه عيسى الهيكارى ولم نشد دع الا صاحب آمد قطب الدين سكران بن قمر ارسلان بجاه في امداده واعداده  
 ولازم السلطان فلما قرب انتهاء مدة صاحب الشقيف حضره السلطان فشرع وقال ان قومي الى الآن لم يخلصوا  
 من صور وقد أنعمت فاتهم وسأل ان تكون المهلة سنة فعرف السلطان من قوى حاله امارات الارتياح فكلمه بما يتاس  
 ومارده بما س فأرخص طوله وأرجى أمه وأمر السلطان بتحويل الخيم الى ظهير الجبل ليقرب من الحصن وقد بقي من  
 الهدنة يومان فتصور صاحب الحصن فتبيل له تميم ع: عن تقي كنف الامان فيك وتأم من ضبطه وانكشفت سريره  
 الغادر فأمر بحمله الى الشقيف حتى يسلمه وكل به في حفظ من حيث لا يعلم وتبيل له به بحسن ولا يوحج الى  
 المقابحة وسلم وقيل له قد بقي يومان من المدة فتبيل حتى تنتهي وتسلم فأبدي ضرورة وضراعه وقال سمعنا طاعة  
 وكان له ملق وملق وفي لسانه دلق وما عنده من كل ما يفرق فرق وقال ان انفذنا نوابي في التسليم وهو قد تقدم  
 اليهم بالروية والتعليم فأظهره واعياناه وقالوا بيبى مكانه فيقيد رجل الى قلعة بياض وبطل الرجاء فيه وان الياس  
 ثم استخفى في سادس رجب وهدده وتوعده فلما لم يقدر تطايبه ولم يجد غايه سيره الى دمشق وسجنه وتب عدة  
 من الامراء بملزمة حصر الحصن في الصنف والثناة الى ان تسلمه بهدنة بحكم السلم وأطلق صاحبه وأجرى  
 عليه حكم الخيم

**فصل** وفي مدة مقام السلطان على مرج عيون المحاصرة شقيف ارنون اجتمع للفرنج وجرت لهم  
 مع المسلمين واقام قال القاضي ابن شدان كان السلطان قد اشترى ما على نفسه حين تسلم عسقلان انما ان أمر الملك من  
 يها بتمامها أطلقه فأمرهم بتسليمها واسلوها فطالبه الملك بانطلاقه فأطلقه وقام بالشرط ونحس على حصن الاكراد  
 أطلقه من انظر سوس واشترط عليه ان لا يشهور في وجهه مائة أبدا وان يكون يملكو وطبقه فكذلك لعنه الله  
 وجمع الجوع وأتى صور يطلب الدخول اليها فخرج على بابها راجع المرئيس الذي كان بها في ذلك الوقت وكان المرئيس  
 للمسلمين رجلا عظيما ذارأى وباس شديد ودرامة عظيمة فقال له انني نائب الملوكة الذين وراء البحر وما أدنوا في  
 تسلمها اليك وطالت المراجعة واستقرت القاعدة بينهما على أن يتفقوا جميعا على المسلمين ويحجهم العساكر التي  
 بصور وغيرها من افرنجية على المسلمين وعسكر واعلى باب صور ولما كان يوم الاثنين سابع عشر جمادى الاولى  
 بلغ السلطان من جانب الليرنك ان الفرنج قد قذفوا الجسر الفاصل بين أرضه ور وأرض صيدا وهي الارض التي  
 نحن عليها فركب السلطان نحو الليرنك فوصل وقد انقضت الروقة وذلك ان الفرنج عبر منهم جماعة الجسر فنهض  
 اليهم برك الاسلام وكانوا في عدة وقوف قاتلهم وقتلوا منهم خلقا كثيرا وجرحوا ضعافا ماتوا وروما في الظهر  
 جماعة فمروا وابتعدوا عن المسلمين الا الملوكة للسلطان يعرف بابيك الأخرس وكان شجاعا باسلا بجرا بال حرب مارسا  
 فتفطن به فرسه دلجا الى حصرة فقتل بال السباب حتى في ثم بالسيف حتى تسلم جماعة ثم تكاثر واعطيه قتلوه  
 وفي يوم الاربعاء تاسع عشر جمادى الاولى ركب السلطان يشرف على القوم على عادته فتبع العسكر خلق عظيم  
 من الرجال والفرسان والسوقه وحرس وجه الله في ردهم فزيعوا وناف عليهم فان المكان كان حرجا ليس للرجال فيه  
 مليحا ثم هجم الرجالة الى الجسر وناوشوا العدو وهم منهم جماعة اليهم وجرى بينهم قتال شديدا وجمع لهم من الفرنج  
 خلق عظيم وهم لا يشعرون وكثفهم بحيث علوا لاس وراهم كمين فحاصلوا عليهم جرح واحد على غرة من  
 السلطان فانه كان بعيدا منهم ولم يكن معه عسكر فانه لم يفرح للقتال وانما ركب مستشرفا عليهم على العاصم في كل

في أخبار (١٤١) الدوليين

يوم ولما بان له الوقعة وظهر له غبارها بعث اليهم من كان معه ليردوهم فوجدوا الامر قد فرط والفرنج قد تكاثروا حتى خافت منهم السرية التي بعثها السلطان وظهر بالرجال العظيمة وأسر واجماعة وعقد من قتل من الرجال في ذلك اليوم فكان عدد الشهداء مائة وثمانين نفرا وقتل من الفرنج ايضا عذبة وعرقوا ايضا منهم عدة وكان من قتل منهم مقدم الامانية وكان عددهم عظيما محترما واستشهد في ذلك اليوم من المعروفين من المسلمين الامير غازي بن سعد الدين مسعود بن البيطارو وكان شابا حيا حسنا جيا عا واحسبه والله في سبيل الله ولم يتعطر من عينه عليه مدمعة على ما ذكره جماعة لازموه فالوهذه الوقعة لم يتفق لفرنج مثلها في هذه الوقائع التي حضرتها وشاهدتها ولم يشاؤوا من المسلمين مثل هذه الوقعة في هذه المدة ولما رأى السلطان ما حل بالمسلمين من هذه الوقعة التذرية جمع اصحابه وشاورهم وقتروهم الله سبحانه على الفرنج ويعبر على الجسر ويقاومهم ويستأصل شاقهم وذك ان الفرنج قد رحلوا عن صور ونزلوا قرب الجسر وبين الجسر وصور مفردا فرسخ وزائد على فرسخ فلما سمع العزم على ذلك رحل الفرنج عاندين الى صور لمختصين الى صورها فرأى رحمه الله ان يسير الى عكا ليحفظ ما بين من سورها ويبحث على الباقي فراح على تدنين ولم يرجع على مرج عيون فخصى العكا قريباً واحوالها وعاد الى العسكر مرج عيون منتظرا له لصاحب الشيف ولما كان يوم السبت سادس جمادى الآخرة بلغه ان جماعة من رحالة العدوة ينسطون ويصلون الى جبل تبدين محتطون وفي قلبه من رجالة المسلمين وما جرى عليهم امر عظيم فرأى ان يقرر فاعادة كين برية لم يلقه انهم يخرج وراءهم ايضا خيل تحفظهم فعمل كينا يصلح للقضاء الجميع ثم انفذ اليه عسكر تبدين ان يخرج جواقيت فرس عاربن على تلك الرحالة وان خيل العدو اذا تبعهم يهزمون الى جهة عينها لهم وان يكون ذلك بسبعة الاثني ثامن جمادى الآخرة وارسل الى عسكر عكا ان يسير حتى يكون وراءه عسكر العدو حتى ان يخرجوا في نصرة اصحابهم قتلوا خيولهم وركب هو ورجاله الى الجهة التي عنها الهز عسكر تبدين حتى قطع تبدين ورثب العسكر ثمانية اطلاق واستخرج من كل طبل عشرين فارسا و امرهم ان يترأوا للعدو حتى يظهروا اليهم وينشؤهم وينهزموا بين ايديهم حتى يصلوا الى الكين ففعلوا ذلك ونظروهم من الفرنج معظم عسكرهم يقدمهم المالك لعنه الله وجرى بينهم وبين هذه السرية اليسيرة قتال شديد والتزمت السرية القفال وانقوا من الانهزام بين ايديهم وخلصت الحجة على مخالفة السلطان وانصل الخبر بالسلطان في اواخر الامر وقد همم الليل فيبعث بعونا كثيرة فعاد الفرنج ان كاصين على اعقابهم وقتل من الفرنج عشرة أنفس ومن المسلمين ستة اثنان من الترك وأربعة من العرب منهم الامر زامل وكان شابا ماما حسن الشباب بقدمه عشرة وثلاثون سنة قتله الله فتنظرت به فرسه ففداه ابنه فرسه فتنظرت به ايضا وأمر هو وثلاثة من أهله فلما برى الفرنج عد العسكر قتلوهم خشية الاستنقاذ وروح مذاق كثير من الطاهنتين وخيل كثيرة قتال ومن نؤاد هذه الوقعة ان هلكا من هلاكك السلطان يقال له ابيك المنجن بالجراح حتى وقع بين القتلى وجرأته ثم شخب دماوات ليليه أجمع على ذلك الحال اني صبيحة يوم الثلاثاء فقدتده اصحابه فلم يجدوه ففرغوا السلطان ففدوه وأنفذ من يكشف عن حاله فوجدوه بين القنصلي فحملوه الى الخيم وعافاه الله وعاد السلطان الى الخيم يوم الاربعاء عاشر الشهر فرما مسورا وقال العماد اجتمع من حكاك سلم من الفرنج ونجا على ملكهم الذي خلس من الاسر وقالوا نحن في جمع جسم خارج عن الحصر وقد توصلت بنا اسداد البحر فسر بالتأثير وأعدنا من هذا العار وجامع من حكاك بنظر ابلس وخيموا على صور واتفقوا انهم يقصدون بلادا اسلاميا من الساحل ويقومون عليه والمركيس سدهم من صور بالمدد والعدد ثم جاء الحسب انهم على قصد صيدا للحصر وقد جسر واعلى عبورا لجسر وذهت عليهم الزكية فرودهم ووقع في الاسر من سبايعهم سبعة فحملوا الى صيدا دمشق ثم ذكرتها بالقرعة المطوعة على الجسر وقال لم يصب الكفار من المسلمين مذابحوا غير هذه الكره واذا تونا بعد ان حلالنا جتا الفتوحات مرارة هذه المرة فابقننا الله من ردة القره وأخذ الناس حذرهم وقالوا هذا وعدنا الله حيث قال فيقولون ويقتلون وعبادهم الذين يتوبون امره وية تلون ثم ذكر وقعة الكين قال وكان مع المسلمين اربعة من أمراء العرب فحملوا كماوصاهم السلطان على عزم الفرنج ليقصدوا الكين وسل كوا اسفل الوادي وانما الطريق اعلاه ولاخبرة لهم بتلك الارض ففر الفرنج انهم ضايعون فطاردهم



وردّهم الى المصنوق وانفت العرب من المخرمة فاستشهدوا قال وكان معهم هملوك لاسلطان يقال له ابيك الساسي  
فاختزل الى صحرة واحتمى بها وتكب كائنه وورماهم بنشابها وهم لا يقدرون على الاقتحام اليه بالخييل فرموا  
بازينبولك حتى كثرت فيه الجرامات وظنوا انه قد مات ووصل الخبر الى المسلمين فادركوهم ووقفوا على الشهداء  
وقبروهم وجازوا الى ابيك فوجدوا فيه الروح فيقولوا الى الخيام وهم يظنون انه لا خلاص له من الحمام وكان  
في احبله باقيه فمن الله عليه بالعافية

**(فصل ١٠)** في نزول الفرنج عندهم الله على عكا قال القاضي ابن شداد ثم بلغنا بعد ذلك ان الفرنج بصر  
ومن كان مع الملك قدسار والخواصا قير يريون جهة عكا وان بعضهم زل بالاسكندر ونه وجرى بينهم وبين ورجالة  
المسلمين مناوشة وقتل منهم المسمون نزار اسير او اقا مواهناك والبالغ السلطان حرّكهم الى ثلاث الجبهة عظم عليه  
ولم يلبس سرعة خوفا من ان يكون قصدهم ترحيلهم عن الشيف لاقصد الممكان فاقام مسة كشف الحال الى يوم  
الاحد الثاني عشر رجب فوصل قاصدا خبر ان الفرنج في بقية ذلك اليوم رحلوا ورجلوا عين بصره ووصلوا وانهم الى  
الزيب فعظم عنده ذلك وكتب الى سائر ارباب الاطراف بالمسير اليه وتقدم الى النبل ان سار بالليل واصبح هو يوم  
الاثنين ثالث عشر رجب سائر الى عكا على طريق طبرية اذ لم يكن ثم طريق يسع العسكر الا هو وسير جماعة على  
طريق تبين يسترفون العدو ويواصلون باخباره وسرنا حتى اتينا الجبل فمت نصف النهار فقلل بها ساعة ثم رحل  
وسار طول الليل حتى اتى موضعا يقال له المنية صبيحة الثلاثاء وفيه ليلة نزول الفرنج على عكا وسير صاحب الشيف  
الى دمشق بعد الاهانة الشديدة على سوء صنيعه واستدحقه عليه بسبب تضييع ثلاثة اشهر عليه وعلى عسكره  
لم يعملوا فيها شيئا وسار السلطان جريدة من المنية حتى اجتمع بقية العسكر الذي كان اتقده على طريق تبين بمرج  
صفو ربه فانه كان واعدهم اليه وتقدم الى النبل ان يلحقه الى مرج صفو ربه ولم يزل حتى شارف العدو من  
الخرو وبو بعض بعض العسكر ودخل عكا على غرة من العدو وتقوية بلن فيها ولم يزل يبعث اليها ببعثا بعد بعث حتى  
حصل فيها خلق كثير وسار من الخرو وبو الى تل كيسان في اوائل مرج عكا فنزل على حله وامر الناس ان ينزلوا على  
التعبية فكان آخر المعركة على طرف النهر الحلو واخر المعينة تار بقل العياضية واحتاط العسكر الاسلامي  
بالعدو واخذوا عليهم الطريق من سائر الجوانب وتلاحقت العساكر الاسلامية وجمعت وربت البرك الدائم وحصر  
العدو في خيامه بحيث لا يخرج منها احدا لا يخرج او يقتل وكان عسكر العدو على شطرن عكا وجمعت ملكهم على  
تل المصلين تريا من باب البلد وكان عدد رماحهم اثنى فارس وعدد رماحهم ثلاثين الفا والومارات من تقصم  
عن ذلك ورأيت من خزهم يزيد على ذلك ومددهم من البصر لا يتقطع وجرى بينهم وبين البرك مقاتلات عظيمة  
متوازية والمسلمون يتماقتون على قتالهم والسلطان يمنعم من ذلك الى وقتها والبعوث من عساكر المسلمين تتواصل  
والمالوك والامراء من الاقطار تتابع ووصل بقي الذين من حاه ومظفر الدين بن زين الدين وفي اثناء هذه الحال توفي  
الحسام مستقر الحلاطى وفاة بابها شديدا وكان شجاعا دينا فاسف المسلمون عليه ولما استعمل امر الفرنج اسد روابكا  
بجيت منعوا من النسخول والخرج منها وذلك سخر رجب فعظم على السلطان وضاق صدره ونارت همة العالمة في فتح  
الطريق الى عكا استمر السالط اليها ما يبرق والخذة فباكرهم مستعمل شعبان وضاق مضايقة شديدة فكانت الحلة  
بعد صلاة الجمعة وانتشر عسكر العدو الى ان ملكوا التلول وكانت مشددة عسكرهم الى البحر الحلو اخذة الى البحر  
المخرج يمتنهم قبالة القلعة العسلى التي لعكا وانصلت الحرب الى ان حال بين القشتين هجوم الليل وبات الناس على حالهم  
من الجيابين شاكين في السلاح فحرس كل طائفة بقسمها من الاخرى واصبحوا ناني شعبان يوم السبت على القتال  
واؤفد السلطان طائفة من شعبان المسلمين الى البحر من شمال عكا ولم يكن هناك للعدو جرم لكن عسكره صكان  
قدامة تجريدة شمالى عكا الى البحر فحمل شعبان المسلمين على عسكر الفرنج الوانف شمالى عكا فانتكروا بين  
أيديهم كبرية عظيمة وقتلوا منهم جمعا كبيرا وانفت المسلمون منهم الى خيامهم وهجم المسمون خلفهم الى اوائل  
خيامهم ووقف البرك الاسلامي مانعا من ان يخرج من عسكرهم خارج اوبدخل اليه داخل وانفتح الطريق الى  
عكا من باب القلعة العجاية فقلعة الملك الى باب قراقوش الذي جدد وصار الطريق مهيا بغيره السوفى ومعها لحوا فنج

وجمر بالرجل الواحد والمرأة والريث بين الطريق وبين العدو ودخل السلطان في ذلك اليوم الى عكا ورفى على السور ونظر الى عسكر العدو وزاجع الناس عن القتال بعد صلاة الظهر لرسق الدواب وأخذ الراحه ولم يعيدوا الى القتال وأصبحوا يوم الأحد قرأ بعض الامراء تأخير القتال الى ان يدخل الراجل كله الى عكا يخضر جوامع العسكر المقيم بها من أبواب البلد على العدو من ورائه وترك العساكر من خارج من سائر الجوانب ويحاولوا جلة الرجل الواحد والسلطان رحمه الله تعالى بعاني هذه الامور كما بانفسه وبصافها اذ انه لا يتخلف عن مقام من هذه المقامات وهو من شدته حرصه ووفور همته كالوالدة الشكلى ولقد أخبرني بعض أطبائه انه بقي من يوم الجمعة الى يوم الأحد لم يتناول من الغذاء الا شيئا يسيرا لفرط اهتمامه وفعالوا ما كان عزموا عليه واشتدت منعة العدو ورحى نفسه في خيامه لم تزل سوق الحرب قائمة تباع فيها النفوس بالنفائس وتخطر سماء حربها الرؤس من كل رئيس ومترانس حتى كان يوم الجمعة ثامن شعبان عزم العدو على الخروج بجيحه معهم فخرج راجلهم وفارسهم وامتدوا على التسول وساروا نحو بئر مغرطين في قوسهم ولا خارجين من راجلهم والراحه حولهم كالسور المني يتلوا بعضهم بعضا حتى قاربوا خيام اليرك فصاح السلطان بالعساكر الاسلامية فركبوا باجهمهم وجاوا جلة الرجل الواحد فغاد العدو ناكسا على عقبيه والسيف يعمل فيهم فالسالم منهم جريح والعاطب طريح يشدون هزيمة يعترجهم بجيحه يتخيلهم ولا يلبوي الجماعة منهم على قبيلهم حتى لحق بخيامهم من سلم منهم وانكروا عن القتال اياما وكان قصار اهم ان يحفظوا نفوسهم ويحرسوا رؤوسهم واستمر فتح طريق عكا والمسلمون يترددون اليها قالوا كنت من دخل ورفى على السور ودام القتال بين الفقتين متصلا الليل مع النهار حتى كان الحادي عشر من شعبان ورأى السلطان رحمه الله توسيع الدائرة عليهم اطعمهم فخرجون الى مصارعهم فنقل النقل الى تل العياضية وهو تل قبالة التل المصلين مشرف على عكا وخيام العدو وفي هذه المنزلة توفي حسام الدين طهان وكان من شعبان المسلمين ودفن في سطح هذا التل وصلت عليه مع جماعة من الفقهاء ليله نصف شعبان ولعل السلطان ان يجامع من العدو فخرجون للاحتشاش من طرف الزمير ما يثبت عايسه فكأن لهم جماعة من العرب وقصد العرب لختيمهم على خيلهم فوجدوا عليهم وقتلوا منهم خلقا عظيما وأسروا جماعة وأحضر واروساين يديه وذلك يوم السبت تاسع عشر شعبان وفي عشية ذلك اليوم وقع بين العدو وبين أهل البلد حرب عظيمة قتل فيها جمع عظيم من الطائفتين وطال الامر بين الفقتين وما يتخلو يوم عن قتل وجرح وسبي ونهب وأنس البعض بالابعض بحيث ان الطائفتين كانتا تتعدان وتتركان القتال وربما غشي البعض ورفض البعض اطول المعاشرة ثم رجعوا الى الثقة بعد ساعة وسعدوا يوما فقتلوا الى كبريتات الكبار وليس للصغار حظ يزيدان يصطرون صبيان صبي منا وصبي منك فاخرج صبيان من البلد الى صبيين من الفرنج فوثب أحد الصبيين المسلمين على أحد الصيين الكافرين فاحتضنه وضرب به الارض وأخذة أسيرا فاستراه منه بعض الفرنج يدنارين وقالوا هو أسيرك حقا فاخذ الدينارين وأطلقه قال ووصل مركب فيه خيل فغرب منها فارس ووقع في البحر وما زال يسبح وهم حوله ردونه حتى دخل متاعا عكا وأخذة المسلمون قتل وذكر العمد كل هذه الوقائع والتوارد في كتابه بانفاظها المشجوعة وقال كان من رأى السلطان ان يسأروهم في الطريق وبواقيهم عند المضيق ويقطعهم عن الوصول ويدفعهم عن التزول فانهم اذ انزلوا صعب الزحم وأتعب قسا لهم وقالوا بعنى امرائه بل غشى على أسهل الطرق فسار القتل من الليل على طريق الملاحه وسرنا على جب يوسف الى النسيه وجمنا عصر يوم الثلاثاء والسلطان نازل ببارض كثر صكنا وتزل يوم الأربعاء على جبل الحروب وتزل الفرنج على عكمان البحر الى البحر يحيطين بها العصر وضرب الملك العتيق خيمه على تل اصابه وربط مرابكهم بشاطئ البحر فكانت كالاتام المؤتسبه ثم عبر السلطان بميشه وتزل بمرج عكا على تل كيسان وصرا نحا حاصر من المحاصرين قد أحطنا بالعدو وهو بالبلد يحيط واستنظنا منه وهو مستشيط واحد قنابا وتلك الكفرة احاطة النار بأهلها ومنعنا الطريق من رؤسهم في وعرها وسهلها ورتينا بالرب والتواقير رجا لا يصدونهم عن سبلها ودمنا نصلدهم ونصلدهم وتوجد هم في البحر ولقد هم واستدارت انفرج بعكا كالدائر بالمركز وزادوا من جانبنا في العزس والعزس وذلك في آخر حرب الاسلام وبنا دينا

بأصمراخه وأصبح السلطان يوم الجمعة مستهل شعبان وقد انفتحت الأراء على أن يكون القاء وقت الصلاة عند ارتفاع الدعوات على المنابر الإسلامية فأحاط العسكر الإسلامي بيدهاتهم فكثرت عليهم صفوف مشاريهم وقتل مضاهم ضارهم وهم في مواضعهم وأنفون وعلى مصارعهم عاقون وفي مواطنهم ثابتون كالغياض المنصوص ما فيه خيال وكالحلقة المفترضة ما لها مدخل وكالسور المحاط ما عليه نسلق وكالجبل الأشم ما فيه متعلق فترحننا اليهم فسلم يرحوا وقر بيامهم فسلم يترحوا وحلنا عليهم فأخذوا الضربة ولم يعطوها وكما قتل واحد وقف آخره فقامه حتى دخل الليل وخرجت سوار من القدس من جانب البحر شمالي عكا فأنهزم الفرع إلى تل الصليبين نحو القبة وشيئا بعد الأوبه وانفتح لنا طريق عكا فكنفناها الزبال وحلت اليها القلال والفرع قد رهبوا ولقد روهوا الحريرا وأصحابنا رأوا ان افتتاح باب البلد عنده فتوقفوا عن تمام النزعه ولولائم استمر والبلاد العذوق صرعه فان للصدمة الأولى في الروع روعه فيبلغ العذوقه ووجدنا في الجبل طريقه ووقفوا كالسورين وراء الجنوديات والتراس والقتنطاريات وضروا الجسور ونقضوها وجعروا العدد وعلى الرجال فترقوها وكانوا في عدد الرمل ومدد النسل وهم في كل يوم في ازدياد والهمر يذهبها الامداد وشرعا في سفر الخنادق وسد المصاقي ونصب الطوارق والسطاط ساهر الليلين في ليالهم قائم بأمرهم في نهارهم ومن كلب قاضى في بعض الوقعات ( فاستدارت بهم رجال الجبال الشبية تهدف شياطينهم بشهاجها ونهوى الى أوكار قنادتهم طيور نساها وبجنيهم من القنار والشباب ثم الرذامنتها. وقدرت مع الاسلام الحدرجات سيد كرامها وانفض الكفر الى دركات سيؤذ كرها فالنصر حافق عله وكتيب الإشارة قد استمد قلبه وقد وثقنا بطق الله تعالى فيما يأتي فتأهبت الحواطير على المسار وأعدت الفاظ البشرية المهداة الى كافة البشر من الاستبشار فان الفرع محصورون والناسزل المحصور كالركب المكسور والنصر قد أهرب لعسكر الاسلام والكفر جبر وجرور )

**فصل** في المنصف الاعتم على عكا وهي الوعة الكبرى التي بدأت بالسور وسمعت بالمنسى قال القاضي ابن شداد لما كان يوم الاربعاء الحادى والعشرين من شعبان تحركت عسا كرافرس فرح كرمه يكن لهم بئها إعادة فارسهم ورجالهم وكبيرهم وصغيرهم وامضوا خارجا حتى هم قليا ومجتمعة وميسرة وفي القلب الملك يمين يديه الانجيل محمول مستور بثوب اطلس معطى يملك أرى بعضه أنفس أرى بعضه اطرافهم وسير بين يدي الملك وامتنعت المجنبة في مقابل ميسرة المسلمين من أولها الى آخرها وامتنعت ميسرة الصدوق مقابله ميمنتها الى آخرها وملكوا رؤس التلال فكان طرف ميمنتهم الى النهر وطرف ميسرتهم الى البحر وأمر السلطان الجاوش ان ينادى في الناس بالاسلام وعسا كرافرس والوحيد فركب الناس وقديا عوا أنفهم بالجنة وامتنعت المجنبة الى البحر كل يوم يكون وبقون بين يدي خيامهم والميسرة الى النهر كذلك أيضا وكان السلطان قد أنزل الناس في الخيم مجتمعة وسيرتوقيا على تعبئة الحرب حتى انزل وقت ميسرة لا يجتاجون الى التجديد ترقيب وكان هو في القلب وفي مجنبة القلب وله الافضل ثم ولده القنار ثم عسا كرافرس المواصله يقدمهم ظهر الدين ابن البكتكري ثم عسكر ديار بكر في خدمة قطب الدين صاحب الحصن ثم حسام الدين عمر بن لاجين صاحب نابلس ثم قايماز التومى وجوع عظيم فتمنعين بطرف المجنبة وكان في طرفها الملك المنظر فترقى الدين يجهفه وعسكره وهو مطل على البحر وأما اهل الميسرة فكان يحمل القلب سيف الدين حلى بن أحمد المشطوب من كبار ملوك الأكراد ومقدمهم والامير محلى وجماعة المهرانية والمكارية وبجناحه الذين يرتض مقدم عسكر شجبار وجماعة من المماليك ثم منظر الذين زين الدين بجنحه وعسكره وأولاً خال الميسرة كبار المماليك الاسدية كسيف الدين يازكوج وورسلان بغا وجماعة الاسدية الذين يضرب بهم التل وفي مقدمة القلب الفقيه عيسى وجمع هذا السلطان رحمه الله تعالى يداوف على الاطراب بنفسه يجتهد على القتال ويدعوهم الى القتال ويرغبهم في نصرته دين الله ولم يرل القوم ثقلمون والمسلمون يخدمون حتى علا التهمار ومعنى فيه أربيع ساعات وعند ذلك تحركت ميسرة الصدوق على مجنبة المسلمين وأخرج لهم قى الدين الجاليش وجرى بينهم قتال كثير وتكاثروا على قى الدين وكان في طرف المجنبة على البصرة تراجع عنهم شيئا طما عالم لهم يعتدون عن أصحابهم فيقتل منهم غرضا فغاراه الملعان قد أنخرنا نهمه اتمامه ما بالابعد من القلب حتى قوى جانبه وتراجعت

ميسرة العدو واجتمعت على تل مشرف على البحر ومدارأى الذين في مغالبة القلب ضعف القلب ومن فرج عنه من الاطلاق داخلهم الطمع ونصر كواهم يمينه القلب وحلوا على الرجل الواحد را جلهم وفار منهم قال وقدرت ايات الرحالة تيسر سبأ اتياله ولا يستبقونهم وهم بصيرون خيابوا جابت الجنة على الدار بركية كاشا ما لله تعالى وكان بهم غرة عن الحرب ففهر كوايين يدي العدو وانكسروا كمره عظيمة وصري الامر حتى انكسر معظم الجيوش وتابع العدو المنزمن الى العياضه فانهم استداروا حول التل وصعدت طائفة من العدو الى خيم السلطان فقتلوا واشتدوا را كان هناك وفي ذلك اليوم استشهد اسماعيل المكسيس وابن زواحة ورحمه الله تعالى وأما الميسرة فانهما اثبتت فان الجيوش اتصافها وأما السلطان رحمه الله فانه أخذ يوقى على الاطلاق بينهم وبينهم ويعددهم الوعدوا الجنة ويهتهم على الجهاد ويثابروا عليهم بلا سلام ولم يبق معه الا خمسة أنفس وهو يطوف ويغرق الصقوف وأوى الى تحت التل الذي كان عليا الخيام وأما المنزموين من العسكر فانهم بلغت هزيمتهم الى الاضواء فقاطع جسر طبرية وتم منهم قوم الى دمشق وأما التبعمون لهم فانهم اتبعوهم الى العياضه فلما رآهم قد صعدوا الجبل رجوا عنهم وبارأوا عايند الى عسكرهم فقيمهم جماعة من العثمان والترشيدية والساسة ممنزمن على فصال الجبل فقتلوا منهم جماعة ثم جاؤا على رأس السوق فقتلوا جماعة وقتل منهم جماعة فان السوق كان فيه خلق عظيم ولهم سلاح وأما الذين صعدوا الخيم السلطانية فانهم لم يبقوا شيئا أصلا سوى ايمانهم وتلاوا من ذكرنا هوهم ثلاثه فخر رأوا ميسرة الاسلام ثابتة فقلوا ان الكسرة لم يتم فمادوا المعذرين من التل يظلمون عسكرهم وأما السلطان فانه كان واقفا تحت التل ومعها نفر يسير وهو يجمع الناس ليعودوا الى الجنة على العدو فلما رأى الفرج نازلين على التل أراد والقتاهم فأمرهم بالصبر الى ان ولوا ظهورهم واشتدوا يظلمون أصحابهم فصاح في الناس وحلوا عليهم وطرحوا منهم جماعة واشتدوا الطمع فيهم وتكاثرت الناس وراهم حتى لحقوا أصحابهم والطر دوراهم فلما رآهم منترعين والمسلمون وراهم في عدد كثير فقلوا ان من حمل منهم قد قتل وانه انما نجاة منهم هذا النفر فقط وان الهزيمة قد عادت عليهم فاشتدوا في الحرب والهزيمة وتفرقت الميسرة عليهم وعاد الملك المنظر بجمعهم من الميمنة ونها بالرجال وتداعت وترجع الناس من كل جانب وكذب الله الشيطان ونصر الامان وظل الناس في قتل وطرح وضرب وروح الى ان انفصل المنزموين المسلمون الى عسكر العدو فهجم المسلمون عليهم في الخيام فخر جرح منهم اطلاق كانوا العدو وما خشية من هذا الامر مستريحة فردوا المسلمين وكان الشعب قد أخذ من الناس والخوف واللعرق فبدأ الجهم فترجع الناس عنهم بعد صلاة العصر فموضون في القتلى ودمائهم فرحيز مسرورين وعاد السلطان ويطلبوا في خدمته بتدكرون من قتلهم فكان مقدار من قتلهم من العثمان والمجهولين مائة وخمسين نفرا ومن العرويين استشهد في ذلك اليوم ظهر الرأس أخواله الصقيه عيسى رحمه الله ولقد رأيت به وهو طلس بضعك والناس يعزونه وهو يكره عليهم ويقول هذا يوم الحنا لا يوم العزا وكان قد وقع هومن فرسه رحمه الله وأر كمره قتل عليه جماعة من آثاره وقتل في ذلك اليوم الامير بجلى يعنى ابن من وان وزاد العباد والحاجب خليل الحكاري ثم قال القاضي هذا الذي قتل من المسلمين وأما العدو فالتخذول فخر قتلهم بسبعة آلاف نفروا رآتهم وقد حلوا الى شاطئ النهر ليقلوا فيه فخرتهم بدون بسبعة آلاف ولما تم على المسلمين من الهزيمة تهاجمت رأى العثمان خلوا الخيام عن معرض عليهم فان العسكر انقسم الى منزموين ومقاتلين فلقى في الخيام احد دوراوا الكسرة قد وقعت فقتلوا انها تم وان العدو ذنب جميع ما في الخيم فوضعا ايدىهم في الخيم ونهبوا جميع ما كان فيها وذهب من الناس أموال عظيمة وكان ذلك أعظم من الكسرة وقعا فلما عاد السلطان الى الخيم ورأى ما قدم على الناس من نهب الاموال والهزيمه سارع في الكتب والرسول في عدد المنزموين وتبع من شذ من العسكر والرسول في هذا المعنى حتى بلغت عقبه فيسوق فردوهم وانجروهم بالكرة للسلطين فمادوا رآهم يجمع الاقشمن أكف العثمان وجمع الاقشمنه في خيمه حتى جلالان الخيل والمخالي وهو طلس ومن حوله وهو يتقدم الى ان كل من عرف شيئا وحطف عليه يسلم اليه وهو يتلقى هذه الاحوال بخلب صلب وصدر حب ووجهه منبط ورأى مستقيم واستجابته تعالى وقوة عزيمته في نصر دينه وأما العدو فالتخذول فانه عاد الى خيمه وقد قتلت شعبا منهم وعقدت ملو صككهم وطرحت قتلهم وهم بأمر السلطان

ان خرج من عكا يحمل يهيمون القتلى الى طرف النهر ليقوا فيه قال ولقد حكى لي بعض من ولى أمر الجبل انه اخذ  
خطا وكان كل ما اخذ قتل عقد عقدة فيبلغ عدد قتلى الميرة اربعة آلاف ومائة وكسرا وبقى قتلى الميرة وبقى  
القلب بعد تسلم فاتهم ولى أمرهم غير وبقى من العدو بعد ذلك من حى نفسه واقاموا فى خيمهم لم يكثر ثوبا يجحافل  
المسلمين وعساكرهم وتشتب من عساكر المسلمين خلق كثير بسبب الهزيمة فانه ما رجع منها الا رجل معروف خاف  
على نفسه والباقيون ذهبوا فى حال سيلهم واخذ السلطان فى جمع الاموال المنهوبة واعدتها الى اعيانها واقام  
المنادية فى العساكر وقرن النداء بالوعيد والتوبيخ وهو شوقى تفرقتها بنفسه بين يديه واجتمع من الاقنعة عدد كثير  
فى خيمته حتى ان الجالس فى أحد الطرفين لا يرى الجالس فى الطرف الا تخروا فاقام من ينادى على من ضاع منه  
شيء فحضر الخلق وصار من عرف شيئا واعطى علامته حلف عليه واخذ من الجبل والمخلاة الى المهديان والجوهرة  
ولقى من ذلك مشقة عظيمة ولا يرى ذلك الا نعمة من الله تعالى يشكر عليها وما يبقى بيد القبول اليها ولقد  
حضر يوم تفرقة الاقنعة على اربابها فقرأت سوفالعدل فائمة لم يرفى الدنيا اعظم منها وكان ذلك فى يوم الجمعة  
الثالث والعشرين من شعبان قال وعندنا نقضه هذه الواقعة توسكون نارتها أمر السلطان بالتقل حتى  
تراجع الى موضع شمال المعركة وبخشيعة على العسكر من ارايح القتلى وانا الواقعة من الوخم وهو موضع قريسيه من  
مكان الواقعة الا انه ابعدها عن المكان الذى كان نازلا فيه بلليل وضربت له خشيعة عند التقل وأمر البريك ان يكون  
مقربا الى المكان الذى كان نازلا فيه واحضر الامراء وارباب المشورة فى سبخ النهر ثم أمرهم بالاصغاء الى كلامه  
وكنيت من جملة الحاضرين ثم قال بسم الله والحمد لله والصلاة على رسول الله اعلوا ان هذا عهد والله وعدوا وقد  
وطئ ارض الاسلام وقد لاح لوايح النصر عليه ان شاء الله تعالى وقد بقى من هذا الجمع اليسير والباقيين  
الاصحاء بقلعه والله قد اوجب علينا ذلك وانتم تعلمون ان هذه عساكرنا ليس وراءنا نجدة تنظرها سوى الملك  
العاقل وهو واصل وهذا العدو ان يبقى وطال أمر ما ان يتفتح البحر جاءه مدد عظيم وازاى كل الراى عندي  
متناجزة فليخبرنا كل متكبا عندنى فى ذلك وكان ذلك فى الثالث عشر تشرين يعنى الثاني من الشهر والشعبية فانفصلت  
أراؤهم على ان المصلحة متأخر العسكالى الحر وبقوا نبقى العسكرا يامنا حتى يستخرجهم من حمل السلاح وز جمع نفوسهم  
اليهم فقد أخذ منهم التعب واستولى على نفوسهم والتعجزت كليتهم أمرهم على خلاف ما تحمله القوى الا تؤمن غائلته  
والناس لهم تخون يوما تحت السلاح وفوق الخيل والحيل قد صجرت من عرك الجهم وعند أخذ حظ من الراحة  
ترجع قفرهم اليها ويصل الملك العادل ويشاركنا فى الراى والعمل ونستعيد من شتمنا العساكر ونجمع  
الرجال القفوا فى مقابلة الرجال وكان السلطان رحمه الله التباين من ايجى قد مراد من كفرة ما جعل على قلبه وعاناه من  
التعب يجعل السلاح والفكر فى تلك الايام فوقع لها فاله ورواه مصلحة فاهام يصلح من اجمع يجمع العساكر الى عاشر  
رمضان قال وكان لما بلغه خبر العدو وقصد عكا جمع الامراء واصحاب الراى بمرح عيون وشاورهم فيما يصنع  
وكان رأيهم رحمه الله ان قال المصلحة متناجزة القوم ومنعهم من انزلوا على البلد والانزلوا جعلوا الرجال سورا لهم  
وحفروا الخنادق وصحب عليهم الوصول اليهم وتكيف على البلد منهم وكانت اشارة لاجماعهم اذاروا واجتمعت  
العساكر قلعتهم فى يوم واحد وكان الامر كما قال والله لقد سمعت منه هذا القول وشاهدت الفعل كما قال وقال  
العماد عبد السلطان ميمته ومسيرته وطلب من الله نصرته وهو عرج بالصقوف وبأمر بالوقوف ويحضر على حظ  
الابد ويحث على الجلال والجلد قال وكنيت فى جماعة من أهل الفضل قدر كينا فى ذلك اليوم وقتنا على التسل  
نشاهد الواقعة ونحن على مثال بغير اربعة ذئال فرأينا العسكر موليا والمنزهم عمارت كمن خيامه وورجله متقلبا  
قورصلنا الى طبرية فحين وصل ووجدنا سائلا كنهنا قد اجفل فسقنا الى جسر الصبرة وقت لنا على شريعة وكل منا ذاهل  
عن شيعة ووريه ومن المنزهمين من يبلغ عقبة فيق وهو غمر غمقى ومنهم من وصل الى دمشق وهو غمر غمقى على  
طريق وصل جماعة من القفر نى الى خيمة السلطان وجالوا جولة ثمرا والقطع اشاعهم عنهم فاحذر وعن التل  
واستقبلهم اعياننا فركبوا اكاظهم وحكوا فى رقابهم اسيافهم وكان ميسرنا عسكر مستحار والاسدية تمازوا  
ولازالوا يلى وصلوا واصلوا وحملت عليهم مينة الفرج فكا تخم امرت اراجح الجبال وعدم كان من الجنة مثل

تقى الدين وقايمار الخمي والحسام بن لاجين ومن ثبت من أبطال المجاهدين فلم يفلت من الاعداء الا اعداد  
 ولم ينج من الآف الآحاد وقرس منهم زهاء خمسة آلاف فارس منهم مقدم الداوية الذي كذا غلقناه وذكرتهم في مائة  
 ألف وعشرين ألفاً حين سألناه ثم ضربنا عنقه وقال في الفتح وعشرة آلاف قال العماد ومن العجب ان الذين  
 تبتوا منهم لم يسلطوا ألفاً فردوا ما ألف وأماهم الله توفقه من بعد ضعف وكان الواحد يقول قتلنا من المثلثين ثلاثين  
 وأربعين ورتبهم مصر وعين وكان السلطان من الثابتين في تلك الجولة والكتابين لاهل الصولة وقد بقي  
 وحده عند تولى المسلمين ولا شك ان الله أنزل ملائكة المستومين حتى بعضهم قال كنت منهم زمان فارس مدحج  
 قدس بفرق حصاره وهزض لي سنامه فاست من البقاء ثم أيدان على طعنه ما لتفت فاذا هو وحصانه كلاًها  
 ملقى وما يقرب أحد فخر فثانه نصر الملقى وصنع رباني قال وعاد السلطان الى مضاربه وأمر بجواراة الشهداء  
 ومن بطلمه الفقيه أبو هبلى بن رواحه وكان غزير الفضل قدأكل الشجاعة والرأحة وهو شاعر مطلق وقهيه  
 محقق من ولد عبد الله بن رواحة الصحابي الانصاري في الشهادة والشعر مرقق فذرة الاعلى يوم موته مع جعفر  
 الطيار وظرفه الاقرب يوم عكا في لقاء الكفار قال في البرق وكان السلطان قد أنعم عليه في حلب بجزعة وكتب  
 توقيعه واراد الله توقيعه اذ قرب الى الآخرة طارقه وجاءت توقيعه الى السلطان ذلك ان الله لم يعل فيه ما علم  
 وراجعه في معناه فكت وما تكم وكان ساعة الواقعة كما معنا ثم قال وتوفى بطول فضي الى خيمته يتودع  
 فلما علم بان دعنا ساق ورمانا فقطع عمره قبل أن يقض الوادي وكان قال لنا لما أصبح رأيت رجلاً يخلق رأسي  
 في المنام فقلنا له هذا من أضغان الاحلام فنقله الله بعد ساعة الى دار السلام قلت وليس هو من اولاد ابن  
 رواحة الصحابي ذلك ليعقب وانما في اجداده من امه رواحه وقد بينا في التاريخ والله أعلم قال ومنهم اسماعيل  
 الصوفي الاموي المكسي وشيخ من المشايخ في بيت الناشت وغلغام في الحزن أن آمن على البيت واخوين صودفوا  
 عند التل جلاءتهم السعادة وجاهتهم الشهادة وهو لا سوى من وقع في الواقعة وذهب قبل الرجوع وأجمع السلطان  
 وذرو الاراء على انه يصح القوم فتقدموا العسكر فاذا هو قد غاب لما بان من الامر ورأى وذلك ان غلمان  
 العسكرية والاباش ظنوا ان تلك القورة تزيمه فنبهوا الانتقال وعدوا هاتجيه من عاد الى رحله وجسد منه بوا  
 مسلوا وكان في ظنه انه ان فرغ من لقاء خطاب يلقي خطابوا وأصبحنا واذا العسكر مفرق والنايت طلق والامن فرق  
 والفني معد والجرى متقدم فهذا خلف ما ذهب من ماله ذاهب وهذا الى طلب الطريق بانغاله طالب فقتر ذلك  
 العزم وتأخر ذلك الحكم واتعش الفرض في تلك المدة وانتدوا من تلك الشدة وجاءتهم في البحر ما كس أخلفت من  
 عدم وبت ما هدم وشكرونا في راحة تلك الحيف فحملت على الجبل الى النهر ليشرب من صديدها أهل الكفر  
 جعلوا أكثر من خمسة آلاف جنة حملت الى السار قبل يوم البعثة وأشير على السلطان بالانتقال الى الخروبه عند  
 خيم الاقبال المصروبه فسار اليها رابع رمضان وأمر أهل عكا باغلاق أبوابها وإحكام أسباجها فوجد القربح  
 بذلك الضريح وشروعاً في حفرة خندق على معسكرهم حوالي عكا من البحر الى البحر وأخر جوما كان في  
 سرا كبر من آلات الحصار وفي كل يوم يأتى الزكية بخبرهم وبما ظهر من أثرهم والجدى في تسميق الخندق  
 وتعيم محفرهم فكان من قصة الله اننا غفلناهم وأهملناهم بل أهملناهم حتى عمقوا الحفور وتوتوا من رجاها  
 الدور فكانوا يخذلون ويعمقون ويعملون من تراب الحفر حولهم سوراً فعاد عليهم بسلام استورا همورا  
 خلزوا وبالسار ومنعوه من الطير الطائر وبنوه وأسوه ومترو دورتسوه ورتبوا عليهم رجالاً ولم يرتكوا الا ما واغل  
 مجالا فتركوا فيه أبواباً وفروجا ليظهر واسمنا الماذا راوا واخر جوما بلا فرغوا من هذا الامر اشتغلوا بالحصار وأتقطعت  
 الطريق على المسلمين الى عكا وبان ضعف رأى الانتقال فانه بما أضغلت أبكي وجاء كتاب من الناضل الى العماد  
 جوليا عن كتابه المخبر فيه بوقعة مرج عكا يقول فيه (وعرفت ما جرى على قضيتيه فسبغت الله تعالى فان من عجائب  
 قدرته سلامة سيدنا على ضعف حركته والامر كان عظما والمدفوع أعظم والسلامة كانت غريبة الا أن تقول  
 ولكن الله سلم والسلطان أعز الله ارسل فكل الناس قد سلوا واذا وجد وقد عدم الناس كلهم فقد وجدوا  
 وما عدوا وكل جوهر بالاضافة اليه عرض وهو جوهر الحقيقة ما عنده من كل جوهر عرض) ومن كتاب له الى

السلطان أوله (ثم أنزل الله سكتته على رسوله وعلى المؤمنين الآية) وما رمت ازمنة ولكن الله يرى ورد الكتاب بخط مولانا من معتزك حربه وجلاده وتوفيق جهاده قبل أن تضع الحرب أوزارها ومرع الناس إلى المجلس العادل والمزيرى يمشون الأخبار ويستخون من وجوه الأنوار وسألون كيف كانت عاقبة أهل الجنة وعاقبة أهل النار ويشكرون الله على سلامة أديانهم وقلوبهم وأبدانهم وسلامة سلطانهم وبالذم ما سلمة سلطانهم ونصرة كلمة إيمانهم ودلائل الحيرة لا تخفى وقد يقرأ الكتاب وما يلعب قارئه منه حقا وتصور الناس الأمر الذي وقاهم الله شره وكفاهم أمره)

**فصل** في باقي حوادث هذه السنة بمرج عكا وغيره قال الصادق في يوم الاثنين ثالث شهر رمضان أخذ أصحابنا بعكاهم كعب الفرسج إلى صور ومقلعا محتويا على ثلاثين رجلا و امرأة واحدا فوزرهم من الحرير وجاءت حظوة حلوه وغنمة صفوه وقد كان أن كسر نشاطهم وانقيض انبساطهم فلما عثروا بالمركب اتعشوا وصاروا يجرحون ويقتلون ويحرقون ويمسجون على الفسائل ويصعبون وتدم الفرسج على تلك الحركة فأنا أفضت بهم إلى الهلكة فانهم ما داموا راغبين وعلى يد الصبر قاضين يتعدوا الوصول إليهم والسنول عليهم وفي بعض الكتب إلى بعض الأطراف) والمرجون من الله سبحانه وتعالى تعريكهم المؤمن في تسكين نأثرهم وتقريب عامرهم وما دام البحر يذهب والبر لا يصبدهم فبلادهم دأبهم ومرض القلوب بأدواتهم ملازم فأين حية المسلمين ونخوة أهل الدين وغيرها أهل اليقين وما يقضى عجبتان من تظافر للمركبين بقعود المسلمين فلما ملئ منهم لناد ولا منقف لناد فانتظروا إلى الفرسج أي مورد وردوا وأي حشد حشدوا وأي ضالة تشدوا وأين شجبتا تجدوا وأي أموال غرموها وأنشرفها وجدنا جمعها ونور زعمنا في أي نبيهم وفرقها ولم يبق ملك في بلادهم جزائرهم ولا عظيم ولا كبير من عظمتهم وأكارهم الأجرى جار في مضمار الانجناد وبارى نظره في الجذوال الاجتهاد واستقلوا في حصون ملتهم بذل المهج والارواح وأمدوا أجناسهم بالانجاس بأنواع السلاح معاً كقذال الكفاح وما فعلوا ما فعلوا ولا يذولوا ما بذلوا الانجود الحمية تعبدتهم والنخوة لعتقدهم وليس أحد من الفرسجية يستعز ان الساحل إذا ملك ووقع فيه حجاب عزمهم وهتك بخر جلد عن يده وتختدك ببلده والمسلمون بخلاف ذلك قد هتوا ونافوا وغفلوا وكسوا وزموا وغيره وعمدوا للتيرة ولوائشي والعباد بالله للإسلام عنان أو نجسانا ونواستننا لما وجد في شرق البلاد وغربها وبعد الأفاق وقربها من لدن الله بغير ومن لنصر قالح على الباطل بخنجر وهذا وإن رفض اتواني واستناده أولى الحية من الأناصي والأداني على اننا بحمد الله لنصره راجون وله باخلاص السر وسر الاخلاص مناجون والمشركون باذن الله هالكون والمؤمنون آمنون ناجون) قال الصادق وكان السلطان قد كتب إلى مصر يستدعي باخيه العادل في رجال فقدم عليه منتصف شوال وكتب أيضا إلى طلب الاسطول المصري فقدمت حصون قلعة مع حسام الدين لؤلؤ منتصف ذي القعدة فجاءت بجأة على مرأكب الفرسج وبغتها ومحقها وبدتها وكتبها وسلبتها ونظر بطمستين كبيرتين بما فيها من أموالهم ورجالهم وغلالهم قال وهذا لؤلؤ قد اشترت بالكفر فتكاته وسكرت في العدو فكاباته وقد تفر ديق وات لم يشارك فيها أحد وهو الذي رد الفرسج عن بحر الخجاز ووقف لهم على طرق الخجاز ولم يترك منهم عنتا طرف ولم يبق لهم مدد ولا يعرف وغزواته مشهورة وقتكاته مذكورة وأمواله هبذوله وأكاسه لعقد الانفاق في سبيل الله بحمله قال ونقل السلطان إلى البلد في المرأكب جماعة من الأمر ما يجنادهم وعددهم وأزادهم واستظهر البلد بأضبار جال الاسطول وكانوا هزاره عشرة الآف هنا ورجال المسلمين يطرقتون إليهم ليللا ويذيقونهم من القتل والأسر والسرقة ولا حتى كان رجالنا يمتنون بالحشيش في أعراف الانهار فاذا صادفوا فارسا ورد الماخا جؤمه بالقتل والأسار قال ولما عرف صاحب الموصل ما شرع فيه السلطان من تكثير العدة وتقوية النجدة بكل ما يمكنه من أسباب لباس والشده سر من احوال النظار الايض مع هزوة جرد ما وجدته ومن التراس والرماح من كل جنس احكمه وأقومه وأجوده وكتبت في شكره (وصل السلاح وبها لإسلام من قروح الكفر الاقتراح فان الحروب المتطاوله امتد أنت على جميع العدد ومن العجب ان العدة تقنى وما يقنى العداة وتغر على الحصاد كأنها الثبات فالبحر عدهم والكفر إلى الردى

برؤمهم) ومن كتاب الديران (قدمت ثلاثة أشهر شهرها التثاني على التوحيد سلاحه وبسط الكفر جناحه  
وقتل من الفرج وعدم في الوصاة التي روتت والروعات التي وقعت أكثر من عشرين ألف مقاتل من فارس  
وراجل درائع ونايل فأثر ذلك في قصصهم ولأرث الأثار حوصم وليس هذا العدو واحد فيجمع فيه التدبير  
ويأتي عليه التدبير واغواهوكل من وراء العير وجميع من في ديار الكفر فانه يربق لهم مدينة ولا يلدن ولا جزره ولا  
خطه صغيرة ولا كبيرة الاجهزة مرآتها وانضمت كتابها وقمر زساكتها وبر زكاتها ونار نارها وسار سائرها وطار  
طارها وتحضت خزائنها وانضمت معانها وحطت خنازرها وبذلت آثارها وثقلت كلائن كتابها واستقرحت  
دقائق نقائسها ونجح بصلبها أساقفها وبطلرها وغصت بالافواج فخا جهار وسلكها وتصلبت بالصلب المليب  
وتصلبت بالصاب المصيب ونادوا في وادهم بأن البلادي يلاهم وان اخوانهم بالقدس ابارهم الاسلام وبادهم  
وانه من خرج من بيته مهاجر الحرب الاسلام وهبت له ذنوبه وذهبت عنه عيوبه ومن عجز عن السفر سقر بعته  
وتروته من قدر جفاؤا الابسين الحديدي بعدان كانوا لابسين الحداد وتواصلت منهم الامداد) قال (ووصلت في مركب  
ثلثا ثمانا في فرجية مسفنة اجتمع من الجزائر وانتدبن للبرائر واغتر بن لاسعاف الغزاة وقصدت بحر وجهن  
تسيل انفسهن للاشياء وانهن لا يمتنعن من العزبان ورأين انهن لا يتقرنن بأفضل من هذا القران وزعم ان  
هذه قرية ما فوقها قرية لاسيا من اجتمعت فيه غره وعزبه) قال (وابق من عسكرنا من الممالك الاغبية والمدابير  
الجهلاء جماعة سبهم الهوى واتبوعا من غوى فتم من رضى للذة بالقله ومنهم من يد على الزلم فحبل في القله  
فان يدمن لا يرن لا تتد وأمر الحارب اليهم لانتهاه به شتد وباب الهوى عليه يستد وما عند الفرج على الغزاة  
اذا أمكنت منها العزب حرج وما أركها عند القوس اذا كان للقران المضيقين من فرجها فرج) قال (ووصلت  
أيضا في العر امرأة كبيرة القدر وافرقة الوفر وفي حلتها خصلتها فارس بنحو لهم واتباعهم ومخلائهم وأشياعهم  
وهي كاخلة لكل ما يحتاجون اليه من المؤنة زائدة بما تنفق عليهم على الامونة وهم يركبون بركابها ويحملون بحملاتها  
ويبنون لوثباتها وفي الفرج ثمانا سفوراس لمن دروع وقواس وهن في زى الرجال يعرضن في حومة القتال  
ويعلن على أرباب الجحبي وهن زيات الجمال وكل هذا يعتقدن انه عباده ويحان انهن يستقدن به ساعده ويجعلنه  
لمن عماده فسبحان الذى اذلهن وعن نهب الهدي أزلهن وفي يوم الومة قطعت مهنن نسوه لمن بالفرسان اسوه  
وفهرن مع ليلهن قسوه وليس لمن سوى الك وايع كسوه فاعرفن حتى ملعن عترن ومنهن عتده سبعين وانشترن  
وأما الجناز قد امتلات بين المرآكر وهن يشكدن تارة ويربحين ويحرضن ويغنين ويقلن ان الصليب لا يرضى  
الا بالياه وانه لا يقاهه الا بالفناء وان قبره موجودهم تحت استيلاء الاعداء فانظرا الى الاتفاق في الضلال بين الرجال  
والنساء) قال وفي آخر هذه السنة ندب السلطان الرسل الى الاقطار والامصار الاستغفار والاستثمار وبث الكتب  
وكتب البث وحث الرسل وراسل بالحث وصرح عدنان النجاش الى سيف الاسلامين وشرح في الكتاب  
اليه ما جرى من حوادث الزمن ووصفه بجليلة الخصال وطلب منه الاعانة بالمال وكوئب مغفر الدين قزل ارسلان  
بهدان سمته مادانته عزه ودان وحكى على كل ملك بجهة الايمان وهدى الى محبة الاحسان ووصل الى السلطان  
رسول ابن أخيه لا مكرن الدين طغرل بن ارسلان بن طغرل بن محمد بن ملكشاه وهو آخر السلاطين السلجوقية يتظلم  
من عمه قزل ارسلان ويطلب من السلطان اعانتة فاعتذر السلطان بما هو عليه من شغل الجهاد مع الكفار وأرسل  
رسولا في السفارة بينه وبين عمه جلال الدين أبا الفتح اسماعيل بن محمد بن عبد الكون نسيب العماد وكتب الى صاحب  
اربل والى حسن بن قجماق وناييه بن هرزور بالشرقر على خدمته والارتداد له حلتة وأشياعه ومعرفته قال  
وفي هذه السنة توفي الامير حسام الدين منقر الحلاطى أخن هماميك السلطان وأخلصهم وقد قدمه على عماليكه  
وكانت وفاة له الاثنى والعشرين من رجب قال وفي ثالث عشر شعبان توفي الامير حسام الدين طهان صاحب  
الرقده ومن المجاهدين المجتهدين والاقية المتجدين ولما حضرته الوفاة تأسف من موته على فراشه وطلب  
حسانه ليركبه وينقل سبله شدينا الى مساده من معاشه قال وفي تاسع عشر شعبان توفي الامير عز الدين  
موسك بن جكر وهو ابن خال السلطان وهو من اكابر آثاره ومقدمى كتابه وكان القرآن حلقا وعلى الاحسان



محافظة ولقضاء حقوق الناس ملاحظا ولم يرزل السلطان في هذه النزوات ملازما وعلى قمع جمع الكفر عازما ولما اشتد به مرضه استأذن في الدخول إلى دمشق ودفن بجيبل قاسيون قال وفي حادي عشره رمضان توفي بدمشق القاضي شرف الدين ابن أبي عسرون ومولده في أوائل سنة ثمان مائة وتسعين وأربعمائة فبلغ عمره ثلاثا وتسعين سنة ونصف وأضر قبل وفاته سنة عشرين ودفن بالمدسة التي أنشأها بدمشق قبل الدار بينهما عرض الطريق وكان شيخ المذهب وتحدث به الفقه وأوحشت غيبته الذين والذبا قال وفي تاريخ عدى التعداد توفي الأمير الفقيه ضياء الدين عيسى المحمدي في العسكر بمنزلة الخروبة وكان صاحب أسد الدين شيركوه ومضى معه إلى مصر حين ملكها ثم اختص بالسلطان بعده وتولى حمله وعقده ودون بوساطته وشفاعته ثمانس أرزاقا ونقل إلى القدس فدفن بظاهره ولقد كان من الأعيان ومن أهل الجندی نصره الأيمان فنقله الله إلى الجنان قال وفي هذه السنة أقطع السلطان مملوكه مجاهد الدين اياز ولايته شمر زور وأعمالها وولى جمال الدين ابن المحسن نقاشه الاشراف بدمشق قال وفي عاشر جمادى الأولى منها كان مولد ناصر الدين محمد ابن الملك العزيز بمصر الذي اجتمع عليه أصحابه بعد وفاة أبيه في محرم سنة خمس وتسعين وورد بذلك إلى السلطان جنده كذب كريم فاضل من مصر نسخته (المملوك يقبل الأرض بين يدي مولانا الملك الناصر دام رشاده وارشاده وزاد سعده وأسعده وكثرت أولادؤه وعبيده وأعداده واشتد باعضاده فمهم اعترضه وانى الله عدده حتى يقال هذا آدم المملوك وهذه أولاده ويعني ان الله وله الحمد رزق الملك العزيز نصره ولدا مازك علما ذكر اسموا برازكيا تقنيا من ذرية كريمة بعضهم من بعض ومن ينسب اليه كذات ولانته تكون ولاية في السماء ومالكة تكون ملوك في الأرض وكان مقدمه الميمون في ليلة الاحد وهي من الجمعة أولى العمد وبه وبأبيه عز الله أهل الجمعة بذل أهل الاحد) ثم ذكر باقي الكتاب

(فصل في) في وروده بمصر وملك الامان قال القاضي ابن شداد ولما دخل شهر رمضان من سنة خمس وثمانين وصل من حلب كبس ولده الظاهر بمصر فيها انه قد صرح ان ملك الامان خرج إلى القسطنطينية في عدة عظيمة قيل ما تالف وقيل مائتان وستون ألفا يريد البلاد الاسلامية فاشتد ذلك على السلطان وعظم عليه ورأى استفزاز الناس للجهاد واعلام خليفة الوقت بهذه الحاد تفانستين لذلك وامر في المسير إلى صاحب سنجار وصاحب الموصل وصاحب اربيل واستدعاهم إلى الجهاد بأنفسهم وعساكرهم وأمر في المسير إلى بغداد فمرت حادي عشره رمضان وبصر الله تعالى الوصول في الجماعة وابلغ الرسالة اليهم فأجابوا إلى ذلك بنورهم وسير صاحب الموصل علاء الدين ابنه معظم عسكرو وعهد الديوان بكل جميل وعدت اليه خامس ربيع الأول سنة ست وثمانين وسبقت العساكر وأخبرته باجابتهم وتأهبهم للمسير فصر بذلك وقال العماد في كتاب الفتح ونهى الخبر بوصول ملك الامان إلى قسطنطينية في ثلثمائة ألف مقاتل على قصد العبور إلى بلاد الاسلام وقطع بلد الروم والارمن إلى الشام وقدم ستون ألف فارس مدرع ومعهم ملوك وكنود وكل شيطان له كنود وكتب صاحب قلعة الروم مقدم الارمن وهر في قلعة على الفرات وبين أهل الذمة في المأمن بيدي نهجها واشغافا وتحتوا على البلاد واحترافا ويقطع ان الواصلين في كثره وان التناهيين إلى طرف يقم في عشره واربعة في كاهه وارعد وابدع في خطاب وأبعد ولاشك انه إلى جنسه النجس مائل وعملاء أهل ملته قائل ولما وصل هذا النبأ وقيل انه عظيم وورد هذا الخبر وخيل انه ألم كاد الناس يضطربون على انهم يصدقون ويكذبون ومن طرف كل جبل من الرأى يجذبون وقتلنا من وضع هذا الخبر فاستأمن بقومونا ولا يقعدون ويقضون لله ولا رضون انهم لا يقعدون على ان الله ناصرنا ومؤازرنا ومظاهرا وحقنا يا ظهار القوت لمن استوحش الأتيس وبشنا بالارسال إلى البلاد روم وبيوتنا وحواسيس ونبنا رسل الاستصار وبشنا كتب الاستفزاز إلى جميع الامصار والاقطار وقتلنا هذه المرة إلى مرة لا يسبها الا كل مزاق وما هذه الحكمة مثل كل كره ولا يحضرها الا كل كمش كمي قال وعزل السلطان على ارسال القاضي بهاء الدين ابن شداد يوسف بن رافع بن تميم ليكون كاهه إلى الديوان العزيز مع رسول كريم وقال له ما أحتاج أوصى وأنت توفي القول ونسقصي وجعل له في كل طرف في طريقه رساله وأودعه اليه مقالة فسار ووصل إلى حلب والقاضي ضياء

الدين ابن الشهرزوري رسول السلطان بغداد فدعا وذكر انه قد بلغ المراد فاهذا الرسول الرابع ووصل وهو مغتاط وتغير على ونسب انفاذ القاضي به الدين التي ثم اجتمع السلطان ونذمه على ما قدمه واعلمه بما عمله وعلمه وقال له الشغل قد فرغ والنقد قد بلغ وترزع السلطان أمرا وعاد على العجب الى بغداد وصادف بها القاضي بهاء الدين ابن شداد فلم يستر أمر سفارته عن سندان وقيل جواب ما أتيت فيه مع ضياء الدين نسيره وتندبه فيما تغصيره وقال في كتاب البرق ووصل الحنبر بزوج ملك الامان من بلاد فارس في اثني آلاف دارع وفي راجل في ديب رجل اليد في عدد رمل القوا وأقام بمحضرهم التيامه واستأمرهم لئلا يكتسبهم بالقدس فامه وساروا في شهر حتى وصلوا قسطنطينية وكان ملك الروم يكتب اليها أخبارهم ونبأ خروجهم من ديارهم ويقول أنا لا أمكنهم من العبور فلما جاءوا اليه قدر على منعهم فصد عنهم الازواد ورحمهم الاسعاد وعبروا الخليج وقد كثرت أمداهم وقتل أزوادهم ولما وصلوا الى حدود بلاد السلام وماكروا في الاودية والاسام والوهاد والاكلم تسلمهم تركان الالوج وترآم للوج وشاء الكلاب في تكال الشتاء واحتاجوا الى كل الدواب واحرق عددهم لا عزوا الا حطاب وعمدوا العلف وما وجدوا الخلف ومناهل ازالوا جامدة وهم بالبلادنا هالون ومن البلادنا هالون لا يقطعون في يومين فرمحا وقد انهدب الله عنهم البركة وصعب عليهم الحركة ونخرج الامر عن حسابهم وهم كل يوم في نقص أنفسهم ودولهم وكانوا يذوقون من اغلاقهم النفيسه وعددهم الكرمه الزئيمه ما يجزون عن نقله ولا يخفون يتقله فاتخذوا لاسرارهم اضلاع تلك الشعاب وصدورتك الوهاد والحضاب فتمالوا لزوجها أبدا ولا تطلع على مكنتها رمد فونها أحدا هذا ويحرمهم عياب الالوج هباب الفوج فلما اخلصوا بعد أشهر كانوا من زخروا بوج سبعة أبحر هذا وقد نقص شهرهم وانقطع ظهروهم لكنهم عرضوا في ستمين ألف مدزق مدج مقنع ذلك وقد ياد أكثر اجلهم وترجل معظم ابطالها ملهم وسأني باقي أخبارهم قلت ومن قصيدتك كبير آبي الفضل الجلياني

بمنقذا القدس من أيدي جبارة \* قد أقسموا بذراع الرب تدخله  
 فأ كذبا كنهم في وصف رهم \* وصدق الوعد ما مونا محوله  
 أما رأيت ابن أيوب استقل بما \* يعني الزمان وأهليه خصمه  
 هاج الفرج وقد خارو والتمكته \* فاستغفروا كل من هوب تغلفه  
 لما سبي القدس فالوا كيف تركها \* والرب في حفرة منها تمشله  
 فكم ملك لهم شق الجارسي \* ليضروا القير والاقدر تخذله  
 وكم زحل منهم فيلق بفلا \* الى الخوامع القاه ترحله  
 استصرخوا الال والعدوى غزهم \* واشكروا المال والهيجانفله  
 هم القراش هيب الحرب نصرعه \* وكما لم صدمنا جل مقنله  
 سيف امام فلسطين يري اماما \* خلف البحار لقد امهاه صبه  
 كم دنا وكم تدفل جمعهم \* من غسبر ضربوا لاطعن يزيله  
 وانما اسم صلاح الدين يذكري \* جيش العدو فسيهم تخيله

ثم دخلت سنة ست وعشائين قال الحمد لله السلطان مقيم بعسكره بمنزلة المتروبه في خيامه المتروبه على الدالة المحبويه وعنده العادل والافضل والمظفر وعكاصوره وانقرضت هذه السنة وهو على مرابطة المحاصرين زعمكا واتفق في أوائل هذه السنة وقيلها انصراف العساكر العربية في بلادها البعيدة والتفرقة لخموم الشتاء وتوالي الاندلاء والالواء وحالت الوجود عن الركوب والنزول وكانت نوب البرك مرتبه والاحوال متذبذبه ورجا ركب السلطان يوما للفتنص بالبراه ثم يعود لا تماز فرصة النزاه ثم وقعت وقعة الرمل وذلك انه ركب يوما في حفر قنصيد وطاب له قرب اللهص فابعد والبرك فية على الرمل وساحل البحر فخرج الفرج في وقت العصر في عدد لا يدخل في الحصر وتسامع اصحابناهم فخرجوا اليهم وحكوا عليهم وطردوا عليهم الى خيامهم وأخذوا عليهم من خلفهم وامامهم ولهم في كل دفعه من العدو ثلاثه والفرنج في كل كرهة على الرمل مصارع حتى في الشاب

ويقى الانتساب وشاع نداء الاصحاب باستدعاء الشباب والفرح لا يفرحهم الا الرما ولا يهتفون الا بالاسما فلما انسوا  
 بجناح العباب تجامروا على الدون من ثلث الشعاب وحلوا حلة واحدة ورواها اجمعان الى النهر وكادت تعبت بهم  
 يد القهر فثبتت من العادلية في وجوه القوم صف من صرصر البنيان واستقم مدجاجة من الشجعان وذلك انهم  
 لما ردوا الفرح ظهروا فرسانا وصرعوا اقربا فتروا ليدفعوهم بسلب بسهم قرتهم الجمل في اديه وانجنتهم  
 عن الركبة والوثبة واطلم الليل واقترق الجعان وكثر الانساف على من فقد ومنهم الحاجب ايد غمش المجدي  
 قال ومن عجائب هذه الواقعة ان هملو كالسلطان يقال له سر استقر عثر به جواده فقبض من امره على شعره ليخذه  
 وسل آخر سيفه ليضربه فضرب يد فابض شعره فسيه واشتد سر استقر بعدو وهم خلفه فلم يدركوه وعاد السلطان  
 من الصيد وقد انفصل الامر قال وفي يوم الاحد تاسع عشر ربيع الاول تسلم شيف ارزون بالامان وكان الحصار  
 قد استمر عليه حتى فنى زاده وصاحبه ارباط في الامر فسلمه بخلاصه وصار الى صور ظال واغتمت السلطان هيمان  
 البحر وحضوره كبا السطول من مصر فزال بقوى بجكاتبسيرا القلات والقوات البها في المراكب وملاها  
 بالذخائر والاسلحة والاكافه فلما سكن العيرت دت مر اكب الفرح الى امر اسيتها وديت عقاربها واقاعها وشدت  
 مر اكبتاني مواسيا وانقطع خبر البلد وامتنع عليه مدخول المدد فانتدب القوام بالسباح وحلهم على ذلك  
 من السلطان السماعه حتى صاروا ويجملون خفقات الاجناد على اوساطهم ويجالطرون بانفسهم مع احتياطهم  
 ويجملون كسبا طويروا ويعودون بكتب وطبيرة وكتب البسم ويكتبون اليان على اجفحة الحمام لترجة المصطفي  
 عليها وكان في العسكر من اتخذ جاما يطوف على خبته وينزل في منزله وعمل لها برامان خشب وهو ادى من  
 قصب ودرجها على الظهر من البعد وكنا نقول ما لهذا الولع بما لا يقع حتى جاءت نوبة عكاف شفتت وشفت  
 التليل ونفتت وانت بالكتب سارحة شارحه وكنا نطلبها منه مع الليل والنهار حتى قل وجودها اكثر تا لارسال  
 ولقد عذب عوامون فمالا ربيع السابقون ومنهم من سلم ارام القوم فاجترأ وانس القوم  
**فصل** في قدوم السلوك وخرق الابراج قال العماد وليا القضي الشناه وانفتح البحر ومان زمان القتال  
 جاءت السراكر الاسلامية من البلاد فكان اول من وصل الملك المجاهد أسد الدين شيركوه صاحب حصن والرجه  
 وسابق الدين عثمان صاحب شيرز وعز الدين ابراهيم بن المقدم وقد معهم جموع من الاجناد والاعيان وحشود  
 من العرب والتر كان فرحل السلطان وتقدم وعزم على طلب العدو وهم وزل على تل كيسان يوم الارباء  
 ثامن عشر ربيع الاول ورمى عسكره فكان تقي الدين في آخر الجبهة والعاذل في آخر اليسرة والافضل في اول  
 مدينة القلب وأخوه الظافر اول اليسرة على الجنب ثم وصل الظاهر في عساكر حلب وعماد الدين محمود بن بهرام  
 الارقي صاحب دارا وبغيرهم من الملوك والمقاتلين ووصل رسول الخليفة يوم الاثنين سادس عشر ربيع الاول  
 وهو الشريف نعم الدين نقيب مشهديات التين بغداد ووصل معه حلال من النفط لطيار وحلال من القنا الخناظر  
 وتوقيع بعشرين ألف دينار يقترض على الديوان العزيم من التجار وخمسة من الزرافين النفاطين المتقنين صناعة  
 الاحراق بالنار فاهنت السلطان بكل ما أحضره وأخلص الدعاء للديوان العزيز وشكره غير انه ابدى رد التوقيع  
 وقال كل ما سعى من نعمة أمير المؤمنين ولولا صرف أموال هذه البلاد الى الجهاد لكانت محمولة الى الديوان وأركب  
 الرسول معه مراراً وراهامبارك التزال ومعارك القتال حتى يشهد بما يشاهد ويبين له المجتهد والمجاهد وأقام  
 طويلاً ثم استأذن في العود فرجع وقال القاضي ابن شداد قبل السلطان جميع ما وصل مع الرسول واستغنى  
 من الرقة والتثقل بها قال وفي ذلك اليوم بايع السلطان ان الفرع قد زحقوا على البلد وضابقوه فركب اليوم  
 ليشتغلهم بالقتال عن البلد فقاتلهم قتالاً شديداً الى الليل وناف السلطان ان يحجم العدو والبلد فانتقل الى تل  
 الخجل في خامس عشر ربيع الاول القريب قال وفي صبيحة هذا اليوم وصل من البلد عوام معه كتب تبخين انه  
 قد طم العدو بعض الخندق وقد توى عزم العدو على منازل البلد ومضايقته فجذد السلطان الكتب الى  
 العساكر بالحث على الوصول وفي محرم ليلة الجمعة سابع عشر ربيع الاول وصل ولده الظاهر وفي آخر ذلك اليوم  
 وصل مظفر الدين وسكان السلطان رجحاً انه ما يقدم عليه عسكر الاويعر منهم ويسير بهم الى العدو وينزل بهم

في خيمته وخذلهم الطعام وشم عليهم عاتيب به قلوبهم اذا كانوا احياء ثم تضرب خيامهم حيث يأمر ويفترون  
بها مكربين قال وكان العدو قد اصطنع ثلاثة ابرحة من خشب وحديد وبسطها الجلود للقساة المائل على ما ذكر  
بجيت لا تتدفق فيها النيران وكانت هذه الابراج كأنها الجبال نشاهد هاهنا من مواضعنا عالية على الاسوار وهي مركبة  
على عجل يسع الواحد منها من القناينة ما يزيد على خمسمائة نفر على ما قيل وتبسط على سطحه لان نصب عليه مخنوق  
وكان ذلك قد عمل في قلوب المسبيين وأودعها من الخوف على البلد ما لا يمكن شرحه وايس الناس من البلد بالكلية  
وتقطعت قلوب القناينة فيه وكان قد فرغ عملها ولم يبق الا جزؤها التي قريب السور وكان السلطان رحمه الله قد عمل  
فكر في احرقتها واهلاكها وجمع الصناع من الزرافين والنقاطين وياحتمهم في الاحتياط في احرقتها وودعهم عليه  
بالاموال الطائفة والعطايا الجزيلة وشاقت حيلهم عن ذلك وكان من جملة من حضر شاب نحاس دمشقي فذكر  
ان له صناعة في احرقتها وانها ان أمكن من الدخول الى عكا وحصل له الادوية التي يعرفها أحرقتها فحصل له جميع  
ما طلبه ودخل الى عكا وطبخ تلك الادوية مع النطق في قدور من النحاس حتى صار الجميع كأنه جرة ثم اضرب  
السرج الواحد يوم وصول الملك الظاهر بقدر فاشتعل من ساعته ووقته وصار كالجبل العظيم من النار طالع  
زوايته نحو المعاء فاستغاث المسلمون بالتبديل والتكبير وعلبهم الفرع حتى كادت عقولهم تذهب فيبغوا الناس  
ينظرون ويتعجبون اذ رمى البرج الثاني بالقدر الثاني والثالث بالثالث فاحترقا كالقلا وركب السلطان والعاكف  
وسار اليهم وانظروا ينحسروا فينا جزهم فإله قوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فليتبره فلم يظفر العدو  
من خيامهم وحال بين القناينة الليل واستمر ركوب السلطان اليهم في كل يوم وطلب نزالهم وقتلهم وهم  
لا يخرجون من خيامهم لعلمهم بتبشير النصر والتظفر بهم والعساكر الاسلامية تتوار وتواصل فوصل في الثاني  
والعشرين من ربيع الآخر عماد الدين زكي بن مودود بن زكي صاحب بخارى وهو ابن أخي نور الدين رحمه الله  
وصهره زوج ابنته فلقبه السلطان بالاحترام والتعظيم ورتب له العسكرة في لقائه وسار به حتى اوقفه على العدو وعاد  
معه الى خيمته وأتره عنده وكان صنع له طعنا لتمام ذلك اليوم فحضر هو وجميع اصحابه وقدم له من الخف  
والطائف ما لا يقدر عليه غيره وكان قد عمل له طرحة مستقلة الى جانبه وبسط له ثوبا ملطس  
عند دخوله وضربت خيمته على طرف الميسرة على جانب النهر وفي سابع جمادى الاولى وصل ابن أخيه صاحب  
الجزيرة معز الدين سبج شاه بن سيف الدين غازي بن مودود بن زكي فلقبه السلطان وأتره الى جانب عمه اعد الدين  
وفي تاسع جمادى الاولى وصل ابن صاحب الموصل وهو علاء الدين خرم شاه بن عز الدين مسعود بن مودود بن زكي  
نائباً عن أبيه ففزع السلطان به فرحاشد اذ اولقاه من بعيد هو وأهله واستحسن اذبه واستنجه وأتره عنده  
في الخيمه وكارمه مكارمة عظيمة وقدم له تحفا حسنة وأمر بضرب خيمته بين يديه الا فضل والظاهر وفي الثامن  
الشهر وصل صاحب اربل زين الدين يوسف بن زين الدين على فإكرمه السلطان وأتره عند أخيه مظفر الدين بعث  
في الميسرة وذكر العباد قدوم هؤلاء الملوك يعني ما تقدم قال وكان الفرع فخرج مذتروا على عكا فجمعوا على الإقامة والحصر  
فشرعوا في بناء الابراج النظام العالمية وتلقوا في البحر الاتها وأخذوا الجانيه واقطاع الحديد وسوا ثلاثة ابراج  
عالية في ثلاثة مواضع من اقطار البلد فتمت مواضعها سبعة أشهر فليفرغوا منها الا في ربيع الاوّل فقلت كأنها ثلاثة  
اطواد قد مثلت طبقاتها بعدد اعداد وكل برج لا بد له في اركانه من أربع اسطوانان عاليتان غلظتا فيايات طول  
كل واحدة خمسون ذراعاً الشرف على ارتفاع سور البلد وبسطوها على دوائر الجبل ثم كسوها بعهد الحديد والوثوق  
الشديد بجوار البقر والسوخ وكل يوم يقربونها ولودا عا على حسب استيعمي في تسيرها وسقوها بالخل وانخر وكشفوا  
من جوانبها الثلاثة سور البلد وشرعوا في طم الخندق وجاء عوام من عكا فاحبر السلطان فرك بالسكرو لازمهم  
من الجمعة الى الجمعة فتلهم صباح مساء لا تملهم واقرة واقسمين فريق للقتال وفريق آخر مع الابراج فاشفي البلد  
ويبقى له رمق ضعيف ورديت الابراج بكل فاروقه تنطق بما أثرت ولم تشع يوم السبت الثامن والعشرين من ربيع الاوّل  
بالابراج الا وقد اشتعلت والتمت ووتعت وكانت آية من قسرة انه ظهرت وذلك انه كان هناك شاب من أهل  
دمشق يعرف بعلي بن عريف النحاسين وكان أبداً يجمع لأن الزرافين مولوا ولتحصيل عقاقيرها متبعها وكل من

عرفه عليه وأكرمه وكان قد ألف منها مقادير وقدورا وملا بالقيظ من أهل تلك الصناعات صدورا ولم يكن للنقط من صناعته ولكن الله وقته له ما دته فلما كان يوم حريقها جاءه إلى الأمير قراقوش وهو معتاد وأخلاقه فظان غلاظ وقال تأذن لي في تصويب المجنيق لأحرق البرج والله ولي التوفيق فزجره وزيره ونهاه منزه وقال صناع هذا الشغل فشاها وواسارا وبعد ما اتحدوا أغاروا فقال الناس دهه وشانه وما يدبره إن الله وقته وأعانه فرى ابن الصريف إلى البرج الأول فدور فظت خالية من نار حتى عرف السقا هو زواه ثم ما يدبر عرته وأردفها بأخرى مزهقه قد سلطت الفار على طبقاتها فاضرم على أهل السعير سعيرا وكان يوما على الكافر من حسيرا ثم أحرق الثاني والثالث فاجتمع عليه الاصحاب يهقونه ومن أوليا بالله يعذونه وحلوه بعد ذلك إلى السلطان فقبل عطاه وقال علمته فمأر يذهب من سواهم زاه وقيل احترق في البرج الأول سبعون فارسا بعدتها غلبت أعمالهم ونابت كمالهم وخرج رجال ثمان من البلد فنضوا الخندق وسدوا النحر وأظهروا القدر يظهر القدر وجاءوا إلى مواضع الأبراج وأما كتبها واستخرجوا الحديد من كامنها ونشوا الرماد عن الزرد بين التي انصبكت وكشفوا عن الستار التي تمكنت فأخذوا ما وجدوا وحصلوا على ما نشدوا قال وكان السلطان قد كتب بالاستظهار من شوانى الأسطول والأسراع في الوصول فوصل الخبر بوصول يوم الخميس ثامن الشهر فاستظهر به الأسطول الأول الذى بالبحر فركب السلطان بجميع كتابته وأساطيل الكفر من جميع جوانبه واشتغل الفرج عن عبادهم في البحر فجنوا في الأمر وجهزوا أسطولاً بعدد الرجال وعدد القتال وخرجوا للتيق الأسطول الواصل وقابلوا الحقى بالباطل وجاءت شوانى المسلمين فتدخلت وطغت وأخذت من كمال المدور جاله وأخذوا الناطقة بهما زالت الحرب فترعت وترعه ومره وصوره حتى دخل الليل فحماز الفريقان وتفترق الأسطولان وكانت الفتنة في الكفر شديدته والأسطول متبديه وقال القاضي ابن شداد لما كان ظهر يوم وصول علاء الدين ابن صاحب الموصل ظهرت في البحر أنواع كثيرة وكان رجسه الله في نظره الأسطول من مصرفاته كان قد أمر بغيره بوصوله فمأر انه هو فركب والناس في خدمته وتعباً تعب القتال وقصدته ضايقة العدو ليشغله عن تصد الأسطول ولما علم العدو بالأسطول استعد له وعمر أسطوله فقله وضعه من دخول عكا ولما خرج أسطول العدو واشتد السلطان في قتالهم من خارج وسار الناس على جانب البحر فتوقفت للأسطول وأياساً له ولرجاله التيق الأسطولان في البحر والناس في البر واضطربت نار الحرب واستمرت وباع كل فريق روحه براسته الآخر وبه جرى قتال شديد أقشع من نصره الأسطول الإسلامي وأخذ منه شتى وقتل من به ونهب جميع ما قيمه مائة من العدو فركب أيضاً كان واصلامن في طنطينية ودخل الأسطول المنصوري عكا وكان قد حصصها كمن الساحل فهما مير ونضار وطابت قلوب أهل البلد بذلك وانشرت صدورهم فان الضائفة كانت قد أخذت منهم واتصل القتال بين العسكرين من خارج البلاد إلى ان فصل بينهما الليل وعاد كل فريق إلى خيمه وقدة من لعدو الله وجرى في ذلك اليوم خلق عظيم فانهم قاتلوا في ثلاثة مواضع فان أهل البلد اشتدوا في قتالهم ليشغلهم عن الأسطول أيضاً والأسطولان مقابلان والعسكر من البر يقاتلهم وكان النصر بحمد الله للمسلمين فالعقاد وقتلنا منهم مائة فقامنا على عكا ستيناً أكرموا ستين ألف ووزناهم بكل حنف وكابادوا في البر زادوا من البحر وكبحروا وخسروا وقتلوا وأسرروا وهزموا وكسروا وخافهم خلف ديهم بمقام ماتهم ألف وقد أقتلنا أنفسهم وأموالهم وقطننا الرزاقهم ووصلنا إلى الجاهم

**فصل** فيما كان من أمر ملك الألمان قال القاضي ابن شداد توصلت الأخبار بوصول ملك الألمان إلى بلاد طبع أرسلان وأنه أتى بالقائه جمع عظيم من التركان وقصد وأمنه من غيرهم وأنه أعجزهم لكثرة خلقه وهدم مقدم لهم جميع كالمهم وكان طبع أرسلان يظهر أشفاقه وهوى الباطن قد أخرج رضاه ثم لما صبر إلى البلاد أواخر من القسما كان أعجز موافقه وأعطاه مائة مائة على انه يتعلمه من بوجه إلى بلاد ابن لاون وأخذ معه اذ يتلون به وهو أهم في الطريق جمع عظيم وأهوزهم الزاد وقتل بهم الظاهر حتى أنهم القوا بعض أنفسهم ولقد بلغنا وقته أهلهم جمعوا عداً كثيرة من زرديات وخود وآلات وسلاح عجزوا عن جهلها وجعلوا يديروا واحدا

وأضر موافقها النار لتلف ولا ينفع معها أحد وانما بقيت بعد ذلك براية من حديد وساروا على هذا الحال حتى وصلوا إلى طرسوس فأقاموا على غير ما يبروه وان ملكهم الملعون عن له ان يسبح فيه وكان ما شديد البرد وكان ذلك عتیباً ما ناله من التعب وانه عرض له بسبب ذلك مرض عظيم اشتد به الى ان قتله ولما رأى ما حل به أوصى الى ابنه الذي كان في صحبته ولما مات أجهوا وأرأهم على انهم سلقوه في خل وجوهوا عظما منه في كس حتى يجاهوه الى القدس الشريف وبذ فتوه فيه وترتب اشتهه كانه على خلف من أصحابه فان ولد الاكبر كان خلفه في بلاد وكان جماعة من أصحابه يباينون اليه واستقر قدمه وله الحاضر في تقدمه في العسكر ولما أحسن لاقون بما جرى عليهم من الحقل وما حل بهم من الجوع والموت والضعف وبب موت ملكهم ما رأى أن يلقى نفسه بينهم فإنه لا يعلم كيف يكون الامر وهم فرح وهو أرمي فاعتمهم عنهم في بعض قلاعهم المنبذة ولقد وصل الى السلطان كتاب من الكاغيكوس وهو مقدم الامرن وهو صاحب قلعة الروم التي على طرف الافرات ومعنى هذا الاسم الخليفة ونمخته الكتاب كتاب الذي المخلص الكاغيكوس مما أطلع به علوم مزلانا وما لكا السلطان الملك الناصر جامع كنة الايمان وافرغ علم العدل والاحسان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والدين من امر ملك الامان وما جرى له عند ظهوره وذلك انه أزل ما خرج من دياره دخل بلاد الهندك فصبها ثم دخل أرض مقدم الروم وفتح البلاد ونهبها وأحوج ملك الروم الى ان أطاعه وأخذ رهائنه وله وأحواو أربعين نفر من اخصائه وأخذته خمسين قطارا ذهباً وخمسين قطارا فضة وثياب اطلس مبلغا عظيما واغتصب المراكب وعهد بها الى هذا الجانب وصحبته الرهائن التي ان دخل حدود بلاد الملك طليج أرسلان ورد الهمائن وتوفي ثلاثة أيام سائر اوتر كان الاوج وبقونه بالانعام والابحار والحيل والبضائع فخذ اخلاهم للطمع وجعوا من جمع البلاد ووقع القتال بين التركان وبينهم وضابوه ثلاثة وثلاثين يوما وهو سائر ولما قرب من قونية جمع قطب الدين ولطليج أرسلان العساكر وقصد مضرب معه مصافها عظيما فظفر به ملك الامان وكسره كسرة عظيمة وسلر حتى أشرف على قونية فخرج اليه جوع عظيمة من المسلمين فردهم مكسورين وهم قونية بالسيف وقتل منها عالما عظيما من المسلمين والفرس وأقام بها خمسة أيام فطلب طليج أرسلان منه الامان فأمنه الملك واستقر بينهم فاعدة أكيدة وأخذ منه الملك رهائن عشرين من كبار دولته وأشار على الملك أن يجعل طريقه على طرسوس والصصنة ففضل وقبل وصوله الى هذه البلاد انضد كتابه وورسوه بشر حاله وأبى تصدده وما القيه في طريقه وانه لا يبدى خيارا جده انه يار اختيارا أو كرها فاقضى الحال انهما فلولاً خامة وصحبتهم ما سأل ومعهم الخواص جماعة فلقاه الملك في جواب كتابه وكانت الوصية معهم ان يهتروه على بلاد طليج أرسلان ان أمكن فلما اجتمعوا الملك الكبير وأعادوا عليه الجواب وعزفوه الاحوال الى الانحراف ثم كثر عليه العساكر والجوع ونزل على شط بعض الامر وأكل خبز اوتام ساعة وانشبه فاقنت نفسه الى الاستحمام في الماء البارد فقتل ذلك ونجح وكان أمر الله انه تحرك عليه مرض عظيم من الماء البارد فكثأ ياما قاتل ومات وأما لاون فسكان سائر ابلقي الملك فلما جرى هرب الرسل من العسكر وتقدموا اليه وأخبروه بالحال فدخل في بعض حصونه واحتمى هناك وأما ابن الملك فكان أبوهمذ قومه تصد هذه الديار نصب ولده الذي معه عهده وتآ كلف قواعده وبلغه هرب رسل لاقون فأخذوا واستعطفهم وأحضرهم وقال ان ابى كان شيخنا كبيرا وانما قصد هذه الديار لاجل حج بيت المقدس وأنا الذي دبرت الملك وعانيت المشاق في هذه الطريق مع من أطاعني والآن كنت بدأت بقصد دياره واستعطف لاون واتخذي الحال الاجتماع بضرورة وفي الجملة هم في عدد كبير ولقد عرض عسكره فكان في اثنين وأربعين ألفا مجحف وأما الرجال التي لبحصى عدد هم اجناس متفاوتة وخلق غريبه وهم على قصد عظيم وحدث في أمرهم سياسة هائلة حتى ان من جنى منهم جنابة ليس له جزاء لان يذبح مثل الشاة ولقد قلنا من بعض كبارهم انه جنى على غلامه وما جز الخديضه فاجتمعت القوس للحك عليه فاقضى الحال والحكم العام ذبحه وشفع الى الملك منهم خلق عظيم فلم يلبثت الى ذلك ونذبه وقد حترموا الملاذ على أنفسهم حتى ان من يلغهم عنه بلوغه فجزوه وعزروه وكل ذلك كان حترنا على بيت المقدس ولقد صرح من جمع منهم أنهم هجر والذليل مد تطويله وحترموها على أنفسهم ولما لبسوا الا لطلب حتى أنكروا عليهم

الكاثر ذلك وهم من الصبر على الذل والشقاو والتعب على حال عظيم ) وقال العماد لما نزل ببلادهم الذين طبع أرسلان نهض اليهم ابنه قطب الدين ملك شاه فوقع بينهم الحرب ثم اندفع عنهم الى مدينة فيونية فساقوا ربه وداخواهوا حرقوا أسوأها وانزلوها فغذوا الى السلطان فليج أرسلان انما نصل لا خفيلادك وانما نزلنا ريت المقدس ونفدوا اليه هدايا وطلبا للهدنة فوادتهم فقتلوا من تلك البلاد بما أرادوا من العدد والازواد وانفذ فليج أرسلان وابنه يعقذوان الى السلطان من تحميكتهم من العبور وانهم غلبوا على ذلك ثم ان الالمانية طلبوا من فليج أرسلان ان يجمعهم من الامراء معهم بمنعوتهم من لصوص التركان حتى يصلوا الى بلاد الارمن فنقدمهم خمسة وعشرين ووافق ذلك غرض قطب الدين فانه كان كارها لجماعة من المتقدمين فتقدم اليهم بان يكونوا في حبة ملك الالمان فخطبهم على الخطر وأوقعهم في العزير ووزطهم في الضرر فانهم ما قدروا في الطريق على دفع كل سارق وقد تبعتهم اللصوص حتى وصلوا الى بلاد الارمن ومقدمهم لافون بن اصطغان بن لاون فأخذوا أولئك الزهائن وقيدوهم وجعلوهم في الاسر وجردوهم ففهم من خالص بعد حين بمال جزيل ومنهم من بقي بأسر واحتى أمهاتين ووصل مقدم الارمن الى خدمته وندخل في طاعته وهداهم بمقتضاه وقام لهم الضيافات والعلاوات وذلك في طرسوس فتحكوا بهم اليه نحو النفوس ففعلت الالمان ان يسبح في النهر لا ماطة مابه من الوضر فمرض له مرض سلبه بدي سقر وقيل لما عبرت جموعه النهر زاد حوا والتطم ألوج بهم واقتمعروا وطلب هو مرضا يعبر فيه وحده وبتبعه من بعده قتل على محاضرات مخافة لا يخاطبهم هبه ما من آفة جفري اليها واجترأ عليها بقذبة سورة الماء الى شجرة شجعت رأسه وبجت أنفاسه وأخرجوه ونفذه على المتروج وعمر على الدروج فسلم ملك الالمان باله واجماله الى جهنم وجلس ابنه مكانه واتبع شانه واستتبع رجاله وقرسانه وقيل عرض عسكره في نصف وأربعين ألف كى واقطع عندها لاون واختلف عليه أصحاب آيه ميلادهم الى أخيه وساروا على سمت انطاكية في قرق ثلاث كاتهم من المرض قد نبشوا من اجداث وأكروهم حذت عصى وركاب حبر وكل بالارض التي يسلكها غير خبير فقتلهم بهم صاحب انطاكية وقتل عليهم وطأتهم المعاجيه وحسن لهم طريق لادحلب فلو روههم في ذلك الصوب من ارب وطلب منه الملك قاعة انطاكية لينقل اليها ماله وخرزانه واتفاله فاختلاهاه وسمها اليه لمعاني ماله وأموال رجاله وكان على ما حذسه فان لم يعد اليها واستولى الارمنس بانطاكية عليها وجاءت فرقة منهم ليلالى حصن بغراس وطلوا انه في أيدي أجناسهم الايجاس ففتحوا الى القلعة الاباب وأخرج الاجاص وتسلمت تلك الاسرار باجاملها والصناديق باجاملها وأسرمهم وقتل كثير وخرج بعد ذلك أهل حلب وجندته الى طرفهم وفرقوا بين فرقهم والنقطوهم من الخرو والغياض وكان الواحد استأسر منهم ثلاثة ولا يرى من رفقائهم اغانه فهانت الالمانية بعد تلك الهبات الى الانفس وابعوهم في الاسواق بالهلى الاجس ولما تكامل وصول السالين الى انطاكية سلكوا الى طريق طرابلس جيلة والاذنقه فخرج عليهم رجاله فقتلوا منهم وأسروا فواصلوا الى طرابلس الا في خف ولم يصف من جامع الملك غير ألف وجاءوا الى النازلين على عكاف فزوا في لجهم وتجدوا في وهم ثم هلكوا على عكافه افضاء شدة بتاريخ ثاني عشر ذى الحجة سنة ست ثمانين وقال في الفتح وحين الملك عن السير على الطريق الملقبة جموعه في طرفاتهم من التهرق فركب البحر في عدد يسير الايزر على الالف رعب قلب وقصود ورغم ألف واختلط مع الفريخ على عكافه فطأ اسمه وخط حكه وهلك بعد قليل ولم يحظ بنعم غليل وقال القاضي ابن شاذان مرض ولما ملك الالمان الذي قام مقامه مرضا عظيما وأقام موضع سعي التناات من بلاد لافون وأقام معه خمسة وعشرين فارسا وأربعون داويا وجهز عسكره فحو انطاكية حتى يقطعوا الطريق ورتبهم ثلاث فرق لكثرتهم ثم ان الفرقة الاولى اجتزت تحت نعمة بغراس ومقدمها كند عظيم عندهم وان عسكر بغراس مع ثلثة أخذ منهم مائتي رجل تهاوتها وكتبوا ينجرون عنهم بالضعف العظيم والمرض الشديد وقلة الخيل والظهور والعدد والالات ولما اتصل هذا الخبر بالتراب في البلاد الاسلامية انفذوا اليهم عسكرا يكشفون أخبارهم فوقع العسكر على جمع عظيم قد خرجوا لطلب العسكرا فغاروا عليهم وقتلوا أسرا وراهاء فجماعة نفس ولقد حضرت من يحد بر السلطان عنهم ويقول هم عدد كثير لكنهم ضعفاء قليلوا الخيل والعدو أكثر

تلقاهم على حبر وخيل ضعيفة قال ولقد وقفت على جسر يعبرون عليه لا يعتبرهم فبهزهم جمع عظيم ما وجئت مع واحد منهم طارقة ولا رشحا الا انكاد رسائهم عن ذلك فقالوا ائتنا بجمع ونحم يا ما وقت ازوادنا واحملانا فاوعدنا معظم عددنا مرات منا خلق عظيم واحتمنا الى الخيل فذبجتناها واكلناها وامات الكندكاذبي وصل الى انطاكية وطمع الافون فهم حتى عزم على اخذ مال الملك مرضه وضعفه وقلة جمعه الذي تأخر معه ولم تزل اخبارهم تتوار بالضعف والمرض قال ولما تحقق السلطان وصول ملك الامان الى البلاد الافون وقربه من البلاد الاسلامية جمع امراده وولته وأرباب الازراء وشاورهم فيما يصنع فاتفق الرأي على ان العسكر يسير بعضه الى البلاد المتاخمة لطرفي عسكر العدو والواصل وان يقم هورجه الله على منازلة العدو والمقابل يباقي العسكر المنصور فكان أول من سار صاحب منج ناصر الدين بن تقي الدين ثم عز الدين ابن المقدم صاحب كقرطاب وارزين وغيرهما ثم محمد بن صاحب شيراز ثم البيروقية من جهة عسكر حلب وسار الى دمشق ولده الافضل لمرض عرض له وكذا ايد الدين شحنة دمشق ثم سار الملك الظاهر الى حلب لانه الطريق وكشف الاخبار وحفظ ما بليه من البلاد وسار بعده الملك المنقز لحفظ ما بليه من البلاد وتدير أمر العدو والجمار ولما سارت هذه العساكر خفت الخيفة فان معظم من سار منها فاصار رحمة الله عليه الملك العادل فانتقل الى منزلة تقي الدين في طرف الميمنة وكان عماد الدين زنكي في طرف اليسرة ووقع في العسكر مرض عظيم فمرض مظفر الدين بن زين الدين صاحب حران وشفي ومرض بعده الملك الظاهر ولد السلطان وشفي ومرض خلق كثير من الاكاره وغيرهم الا ان المرض كان سلبا بحمد الله تعالى وكان المرض عند العدو اكثر وأعظم وكان مقتربا بان عظيم وأقام السلطان مصابرا على ذلك من ابطال العدو قال العادل وقد قدم السلطان بهدم سور طبرية وهدم باقاروسوف وقيساريه وهدم سور صيدا وجبيل ونقل أهلها الى بيروت وفي بعض الكتب السلطانية (قد عرفت اخبار العدو المشؤم الواصل من جانب الروم وهذا وان تحرك ذوى الحجة ونهوض أهل المهمل الاية العلمية وانهم في كره مستنون في طريق العترة والسبل اذا وصل الى الجبل الراسي وقف والتبل اذ بانغ الى الصبح المسفر انكشف فابن المؤذن فرض الجهاد المتعين وأبن المهتدون في منج الرشاد المشين وأبن المسلمون وماثنى ان يعكروا للاسلام مسلمين وأبن المقدّمون في الدين ومعاذ الله أن لا يكونوا في نصرته على الموت مقدمين ولولا التقييد بهذا العدو والارض لا طلقت أعتة النهضة الى العدو والتناوض ولا بد من لقائه قبل تلقى الجمعين وارة الملاعين وجوه حثفهم مل العين) ومن كتاب فاضل الى بغداد (ومن خبر ان خرج انهم الا ان على عكاكهم البحر بمراكب اكثر عترة من أمواجه ويخرج منه للسليين ما هو أمر من أجاجه وقد تعاضدت مالوك الكفر على ان ينهضوا اليهم من كل فرقة طائفه ويرسلوا اليهم من كل سلاح شوكة فاذا قتل المسلمون واحدا في البر بشوا الفاعوضه في البحر فالزراع أكثر من الحصاد والشمر اثنان من الخذاذ وهذا العدو والمقابل فانه الله قد زرع عليه من الخنادق دروعا متينة وأسجن من الجنات حصون حصينه فصار محصورا ومتنما حاسرا ومتزعا مواصلا ومقطعا وعددهم الجم قد كانا قتل ورفاههم القلبد قد طعت النصل لئلا تساقطها النصل وأما حينئذ اذ ثرت فهم المدة الطويلة والكتف الثقيلة في استطاعتهم لافى طاعتهم وفي احوالهم لافى شعاعهم وكل من يعرفهم يناشدا الله فيهم المناشد النبويه في الصحبة البديرة اللهم ان تمك هذه العصابة ويخلص الدعاء يرجوع على بسيدنا أمير المؤمنين الاجابه وقد حرم باياهم لعنة الله عليه وعلمهم كل مباح واستخرج منهم كل مذخور وأعلق دوزنهم الكائن وليس والبسم الحمد ادوحكم عليهم أن لا يزالوا كذلك أو يستخلصوا المقبرة فيا عصابة محمد عليه السلام أخلفه في أمته باقنمثن به مضاجعه ووفه الحق فينا فاننا والمسلمون عندك ودايمه ومامثن الحاد من نفسه في هذا القول الابجالة عبد لو أمكنه لو وقف بالعتبات ضارعا وقيل زابها خاشعا ونابها بالقول صادعا ولورفعت عنه الفوائق لهاجر وشافط ييب الاسلام بل مسيحه بالذات الذي خامر ولوامن عدوا للاسلام أن يقول قولنا آخر لسافر ولولا ان في التصريح ما يعود على العدالة بالتجريح لقال ما يبكي العميون وينكي القلوب ولكنه صابر محتسب منتظر لنصر الله من تقب قائم من نفسه بما يجب رب انى لا أميك الانضى وهما في سياتك بسنوله وأخيه وقد هاجر اليك هجرته بر جوهها مقبوله ولهدى وقد بذلت



لعدو فصعدت وجوههم وهان على محبوبك بكرهى فيهم ومكر وهم وقف عندها الملد والله الامر من قبل

ومن بعد

(فصل) في الروعة العادلية على عكا ظهر يوم الاربعاء العشرين من جمادى الآخرة قال القاضي ابن شاذان علم عدو الله ان العساكر قد تفرقت في اطراف البلاد وان الجيئة قد خفت لان معظم من سار كان منها يحكم قرب بلادهم من طريق العدو فاجعوا عليهم واتفقت كلمتهم على انهم يخرجون بعنه ويجمعون على مارق الجيئة فجاؤا مقرجاوا واستخفوا طرفا ليمينه وفيها تخيم العادل فلما بصر الناس بهم صاح صائحهم وخرجوا من خيامهم كالاسود من اجامها وركب السلطان ونادى مناديه بالاسلام وكان رجه الله اول راكب وانقدر ابته وقد ترك من خيمته وحوله نفر يسير من خواصه والناس لم يستم تركوبهم وهذه كالفائدة لولدها الناكلة لواحداهم ثم ضرب الكؤوس فاجابته كاسات الاسراء من اما كنها وركب الناس وسارع القرع في قصد الجيئة حتى وصلوا الى الخيم العادلي قبل استعمال ركوب العساكر ودخلوا في وجافة وامتدت ايديهم في السوق واطراف الخيم بالنهب والعبارة وقيل وصلوا الى خيمة الخاص واخذوا من شرايحنا شيا وركب العادل واستترك من يليه من الجيئة كالطوائفي قايماء النجوى وعز الدين جرديك النورى ومن يجرى بجراه ووقف وقوف مخداع حتى يوغل بهم طعمهم في الخيم وينشغلوا بالنهب وكان كاطن فانه عاتت ايديهم في الخيام والاقشة والقوا كده والطعام فلما علم اشتغالهم بذلك صاح بالناس وجعل بنفسه يقدمه ولده الكبير شمس الدين مودود وجعل يملئهم من كان يليه من الجيئة واتصل الامر بجميع الجيئة حتى وصل الصاعخ الى عسكر الموصل وهجموا على العدو تهجبة الاسود على فرانسها وما كتمهم الله منهم ووقعت الكسرة وقعدوا ويشدون نحو خيامهم هارين وعلى اعقابهم ناكسين وسيف الله يقتل فيهم وصاح صائح السلطان في الناس بالابطال الموحدين هذا عدو الله قد سلمك الله منه وقد اخذ له الدامع حتى غشي خيامك بنفسه فبادر الى اجابه دعوته اهل خلقته وخاصته ثم عسكر الموصل يقدمهم علاء الدين ولده عز الدين ثم عسكر مصر يقدمهم سنقر الحلبي وتابعت العساكر وتجاوبت الابطال وقامت سوق الحرب فلم يكن الاساعخ حتى رأينا القوم مري كانوا عجايزا نخل خاويه وامتدوا مظروحين من خيام العادل الى خيامهم اولهم في الخيم الاسلامية واخرهم في خيم العدو وصرى على التلول والوهاد وكان مقدارا ما متد فيه القتلى بين الخمين فرسخا واما زاد على ذلك ولم يبلغ من القوم الا النادر وقال ولقد خضت في تلك الدماء دبايتي واجتهدت ان اعدهم شاقدرت على ذلك لكثيرتهم وتفرقتهم وشاهدت منهم امر اثنين مقتولين وحكى لي من شاهدتهم اربع نسوة يقالتن وامر من اثنان وامر من الرجال في ذلك اليوم بفر يسير فان السلطان كان قد امر الناس ان لا يسيروا اعداء الكلة في الجيئة وبعض القلب واما المصرة فانا نصل الصاعخ بهم الا وقد تجوز الامر وقضى القضاء على العدو بعد المساقين وكانت هذه الروعة فيما بين الشهر والعصر فان العدو ظهر في قائم الظهير ووافصلت الحرب بعد العصر وانكسر القوم حتى دخلت طائفة من المسلمين وراءهم الى مخيمهم على ما قبل ثم ان السلطان امر الناس بالترجع ولم يقدس المدين احدث في ذلك اليوم سوى عشرة افسس غير معروفين ولما احس جنده الله بعكا بما جرى بين المسلمين وبين العدو من الوقعة فانهم كانوا يشاهدون الوقعات من اعالي السور خرجوا الى مخيم العدو من البلد وجرى بينهم مقتلة عظيمة وكانت النصر والحمد لله للمسلمين بحيث هجموا خيام العدو ونهبوا منها جصا من النسوان والاقشة حتى القدور فيها الطعام ووصل كتاب من عكا يخبر بذلك واختلف الناس في عدد القتلى منهم فذكر قوم انهم ثمانية آلاف وقال آخرون سبعة آلاف ولم يقصموا حازر عن خمسة آلاف ولقد شاهدت منهم خمسة صفوف اولها في خيم العادل واخرها في خيم العدو ولقد بقيت اسنانا قلا حند يابسي بين صفوف القتلى وبعدهم خلفت لهم عددت فقال الى هاهنا الاربعة آلاف وثيفا وستين قيلوا وكان قد خدعتهم وهو في الصف الثالث لكن ما مضى من الصفوف اكثر عدد ادمان الباقى قال وجاء من العدو نجاب له من حلب خمسة ايام بكتاب يتعنه ان جماعة عظيمة من العدو التمسوا خروجه والنهب باطراف البلاد الاسلامية ونهب العسكر الحلبي اليهم واخذ عليهم الطريق فلم يبق منهم احد الا من شاء الله قال وجاء في ليلة ذلك اليوم من البركة من ذكر ان العدو قد سأل من جانب السلطان من يصل اليهم ليعم منهم حديثا في سؤال الصاعخ لضعف حملهم ولم يرل العدو من حيث لم يمسور

الجناس مناض الجانب حتى وصلهم كند فقال له كند هري وسيأتي ذكره وقال العماد لما شاع عند الفتح خبر وصول  
 الألمانية قالوا اذا وصل ملكهم ونكح في المسجد انكسر ناه وسنا وتطافنا عند مروسا فذكر الواقعة بمعنى ما تقدم  
 الى أن قال ووصل السلطان وشاهل من مساءة الفتح مساره وعرف لطف الله وبره ونصره وعان هناك مصارع  
 الاعداء ومشارع البلاء وكانوا مقرشين في مدى فرسخ على الارض وهم في تسعة صفوف من تلال الرمل الى البحر  
 بالعرض وكل صف يزيد على ألف قتيل وشاع القتل في القرى في كل قبيل وكانت هذه النوبة بلانابه وتلك الغزوة  
 بلاشائبه وقتل منهم زهاء عشرة آلاف ولم يبلغ من استشهد من اتباع العسكر عشرة نفر واعتنهم بتجارة ربحه وغنيمة  
 ميمره قال ولما عرفت بالواقعة والنصرة الجامعة صدرت ثلاثين اواريعين كتابا بالبيارات بالبلغ المعلى وأربع  
 العبارات وقتل اذا نزل السلطان وجد الكتاب حاضره ورأى البشارة شائره وركبت انا والقاضي بيه الدين  
 ابن شداد مشاهدة ما هناك من اشلاء مصري واجساد قبا لعل ماسلب راوعترو وفرا واوقروا وقد بقرت بطونهم  
 وقتت عيونهم ورأيت امرأة قتولة كونها مقاتله وسمنها ها وهي حامدة بالبعق قاتلة ومازلنا نطوق عليهم  
 ونغير ونفكر فيهم ونعتبر حتى ازديت العشا بالظلام فعدينا الى الخيام واعلمنا الوقوف على تلك الطول الدارسة  
 واستشرفت الوجوه بتلك الاوجه العائيه وحزرتاهم بعشرة آلاف قتيل لاجزرتا كبر بل جزر تليل وكان الذين حلوا  
 ودرزوا وقتلوا اقل من ألف قتيلوا اضعاها ضاعفه وعدموا من وراءهم مساعدا قمر مساعفه وحكي من نوادر هذه  
 الواقعة ان فرنجيما عقر فيضالصرعة فعتبره را كبر بزون فعرقب الفرجي فرسه بسيف فيده قتل بعده مستنق  
 جهده وقتل ذلك الفرجي زروى من دمه الهندي وحل من وسطه ثمانين دينارا فانقلب ربحا ماعده خسارا  
 وامتلأت الابدى بالاسلاب والاكساب وحصل من العدم ما لم يكن في الحساب وبيعت الزرديات ذوات الاثمان  
 بالرخص قال وشرع الفرجي في الحداد والمراسلة وما لوان في الصلح واذن لحسم السلطان في الخروج لتنظر الى اولئك  
 الصرعي تلك المروج وهي قد تورمت وانتنت وجافت وجبت الشمس على جيفها وحافت وضافتها القشاهم  
 والخوانم وعليها اطافت فهاهم مسارنا ونفرهم اترنا  
**(فصل)** قال العماد وكان الرأي بعد هذه النصره ان يزدي عليهم الكره مرة بعد مره الى ان هلكوا وحسره  
 ويبدو اقل ياتي لهم جرحه فاشتغل السلطان بمجاهاه من المكاتب بنظر التركان وغيرهم بعسكر الالمان فجاءت  
 للفرنجي فجدت من البحر ومدد اضعاف ما نقص منهم من العدد والعدد فاضفوا كان لم يندكروا وثبتوا مكانهم ولم يشبوا  
 ووصل اليهم المعروف بال كند هري فترق الاموال واستخدم الرجال وافترق في عشرة آلاف راجل وأظهر انه  
 يخرج الى لقاء عسكر الاسلام فتقول السلطان الى من تلة الخروبه ليوسع عليهم الدائرة ونصب الكند هلي عكا  
 مخيقات كثيرة فاحرقها المسلمون وقتل منهم من الفوارس سبعون وأسر عده معروفون ثم نصب مخيقتين  
 فاحرقا اول شبان وكان الكند قد اتفق على أحدها ألفا وخمسة مائة دينار ومن جله من وقع في الاسر فارس كبير  
 فأمهلوه حين أخذوه حتى قتلوه بوزوه قلبه منهم الفرجي بالاموال ولم يعرفوا بالخال فاحرقوه اليهم قتيلاً فأكثر  
 الفرج عليه بعد العويل عويلا وباتوا يبذونه فوحا ويذيون سرقتهم منهم بوحا وبن وقت أعينهم عليه قتيلاً  
 ضربوا بنفوسهم الارض وخوا على رؤوسهم التراب ووقعت عليهم بسبب ذلك حجة عظيمة وكتموا أمره ولم يظهر  
 احد اعلى سره واستصغر المسلمون بعد ذلك أمرهم وهجم عليهم العرب من كل جانب يسرقون ويهيمون وقتلون  
 ويأسرون هذا والكتب متواصله من عكا اليها ومنها اليها على أجهزة الطيور وأدى السباح والمراسك  
 الطاف تضرر سيلان وتدخل سارة من المدوة قال العماد ووصل من ملك قسطنطينية كتاب يتضمن استطافا  
 واستمعافا ويذكر تمكنه من اقامة الجامعة في جامع المسلمين بقسطنطينية والخطاب فيه وانه مستمر على المودة رغب  
 في المحبة ويعتذر عن عبور الملك الألماني وانه قد جمع في طريقه بالاماني ونال من الشدة ونقص العتد ما أضاعفه  
 وأوهاه والله لا يصل الى بلادكم فيضع نفسه ارنقع ويكون مصرعه هناك ولا يرجع ويموت بجايه كاده وانه قد  
 بلغ في اذاه اجتهاده وبالعاب رسولا يدرك به من السلطان سولا فاجيب في ذلك الى مراده ووقع الاعتدابما  
 ذكره من اعتماده وقال القاضي ابن شداد كان بين السلطان وبين ملك قسطنطينية امر اسلمة ومكاتبه وكان

وصحل منه رسول الى الباب الكريم السلطاني برج هيون سنة خمس وثلاثين في رجب في جواب رسول كان أنفذه السلطان بعد تقرر القواعد وافاسمة قانون الخطبة في جامع قسطنطينية فحضى الرسول واقام الخطبة ولقي باحترام عظيم واکرام زائد وكان قد أخذ معه في المركب الخطيب والمنبر وجعل من المؤذنين والقراء وكان يوم دخوله الى قسطنطينية يوماً عظيماً من أيام الاسلام شاهده جمع كبير من القصار ورفق الخطيب المنبر واجتمع اليه السلطان القويون بها والتجار واقام الدعوة الاسلامية العباسية ثم عاد فقام معه هذا الرسول يخبر بان نظام الحال في ذلك فاقام مدة ولقد شاهده يبلغ الرسالة ومعه ترجمان يترجم عنه وهو شيخ من أحسن ما يقرض ان يكون من صور المشايخ وعليه عزيم الذي يختص بهم ومعه كتاب وندوة والكتاب محتوم بذهب ولما مات وصل خبر وفاته الى الملك قسطنطينية فأنفذ هذا الرسول في نسخة ذلك ثم وصف الغاضي الكتاب وعبر عنه بالفاظه وقدره العباد عن معانيه فاغنى عن ذلك ثم قال وكان من حديث ملك الالمان انه بعد ان استقرت قدمه في انطاكية أخذها من صاحبها وتحكم فيه وكان بين يديه فيما يفتأ وأمره وكان له اموال برقته فاخذها منه غيلة وخديعة وأودعها في خزائنه وسارعتها خامس عشر رجب نحو عسكافي جيوشه ووجوه على طريق اللاذقية حتى أتى طرابلس وكان قد سار اليه من معسكر الفرج بمخيمته المريكيس صاحب صور وكان من أعظمهم حيلة وأشدهم بأسا وهو الاصل في تجميع الجميع وذلك انه صور القدس في ورقة عظيمة وصور فيه صورة القمامة التي يحجون اليها ويعظمون شأنها وقبر المسيح الذي دفن فيه بعد صلبه بترجمهم وذلك القبر هو أصل حجهم وهو الذي يعتقدون نزول النور عليه في شكل سنة في عيد من أعيادهم فنصرو القبر وصور عليه فرسا عليه فارس مسلم راكب وقد وطئ قبر المسيح وقبر الافرسي على القبر وايدى هذه الصورة وراء البحر في الاسواق والجامع والقصور بجلونتها ورؤسهم مكتفة وعليهم المسوح ويزادون بالويل والثبور والصور على قلوبهم فانها أصل دينهم فهاج بذلك ثلاثين لاصحى عددهم الا الله تعالى وكان من جلتهن ملك الالمان وجوده فلقبهم المريكيس لكونه أصلاً في استناداتهم الى هذه الواقعة فلما اتصل به توى قلبه وبصره بالطرق وسلك به الساحل خوفاً من انه اذا أتى على بلاد حلب وجماعة فأنزلهم المسلمون من كل جانب أوع ذلك لم يسأوا من شن الغارات عليهم واختلاف حزر الناس لهم ولقد وقت على بعض كتب الخبيرين بالحرب فقدر زفراسهم وراجلهم خمسة آلاف بعد ان كانوا قد خرجوا على ما ذكر مما أتى اليك فانظر الى صنيع الله مع أعدائه ولما ساروا من اللاذقية يريدون جيلده وجدوا في اعقابهم نيفاً مئتين فرساق عظيمة واتزع لجمعها ولم يبق فيها الا القمامة من شدة الجوع وضعف الميل ولير الواسائرين وأردى المسلمين تحفظهم من حولهم نيباً وأسرا وقتل حتى أنوا طرابلس فاقامهم حتى استجيم عسكره وأرسل الى التنازلين على عكاخبرهم بقدمه فرجوا من ذلك لان المريكيس صاحب مشورته وكان الملك جفري وهو ملك الساحل للعسكر هو الذي يرجع اليه في الامور فم ان مع مقدم الملك الالمانى لا يبق له حكم وفي اواخر شعبان نزل الملك الالمانى في المرابك وهو عسكر فقاتل عليهم مع اهلكتهم منهم ثلاثه مراكب وسار الباقرين الى صور ثم وصل الى عكا في شهر ربه في سادس رمضان وكان لقدومه وقع عظيم عندهم ووصل خبره وصورهم الى طرابلس ثامن شعبان والسلطان نائب الجاش را منح التقدم لا يرزعه ذلك عن حراسة عكا والحماية لها ومراصدة العسكر التنازل بها وشن الغارات والمجموع عليهم في كل وقت مفوضاً أمره الى الله تعالى معتمداً عليه في بسط الوجه لقتله حوائج الناس مواصلاً بهم من نفاذ اليه من القراء والفقهاء والمشايخ والادباء ولقد كنت اذا بلغني هذا الخبر تأثرت حتى اذا دخلت عليه أجد عندهم قوة النفس وشدة البأس ما يشرح صدرى واتيقن مع نصر الاسلام وأهله

**(فصل)** في ما حال البطس الى عكا قال ابن شذاد كان رحمه الله قد أعتبى روت بطسة وعمرها وأودعها أربعاً ثم غرار من القمع ووضع فيها من الجبن والبصل والقمح وغير ذلك من المير فوكان القرمع قد أداروا راكيبهم حول عكا كحراسة لها عن ان يدخلها من كبل المسلمين وكان قد اشتدت حاجة من فيها الى الطعام والميرة فركب في بطسة يربو جماعة من المسلمين وتزوا بيزي الفرج حتى حلقة والحالمهم ووضعوا المختار على سطح البطسة بحيث ترى من بعد وعلقوا السلبان وجاؤا فاصدى البلد من البعد حتى خالطوا امرابك القعد وخرجوا اليهم

واعتزضوه في المراتف والشواني وقالوا لهم نراكم قاصدين البلد واعتقدوا انهم منهم فقالوا اولم تكونوا أخذتم  
 البلد فقالوا لم تأخذ البلد بعد فقالوا نحن نرد القلع اعني العسكر ووراءنا بطعة أخرى في هوانها فانذروهم حتى  
 لا يدخلوا البلد وكان وراءهم بطسة فرجحية قد اتفقت معهم في العسكر قاصدين العسكر فظنوا قراؤها مقصودها  
 ليسندوها فاشتدت البطسة الاسلامية في السير واستقامت لها الرجح حتى دخلت مينا البلاد وسلت والله الحمد  
 وكان فرجا عظيما فان الحاجة كانت قد أخذت من أهل البلد و سكان ذلك في العشر الاواخر من رجب قال  
 وفي العشر الاوسط من شعبان كتب بهاء الدين قراقرش وهو والي البلاد المتقدم على الاسطول وهو الحاجب لؤلؤ  
 بك زكران السلطان انه لم يبق بالبلد مسيرة الاقدرة وكفي البلاد الى ليلة النصف من شعبان لاجل فاسرهما يوسف  
 في نفسه ولم يبدءها لخاص ولا عام خشية الشوع والبلوغ الى العدو وتضعف به قلوب المسلمين وكان تسد كتب الى  
 مصر يتعهد ثلاث بطسة مشهورة بالاقوات والادام والمبروج مع ما يحتاج اليه في الحصار بحيث يكفهم ذلك  
 طول الشتاء فانزلت البطس الثلاث من الديار المصرية ولجبت في البحر تنويح النوبة بهال الرجح التي تجلها الى عكا  
 قطبت لهم الرجح حتى ماروا ووصلوا الى عكا ليلة النصف من شعبان وقد قبضت الازواد ولم يبق عندهم ما يطعمون  
 الناس في ذلك اليوم وخرج عليها الاسطول للعدو يقاوتها والعساكر الاسلامية تشاهد ذلك من الساحل والناس  
 في تهليل وتكبير وقد كشف المسجون رؤسهم يتهلون الى الله تعالى في القضاء بولائها الى البلد والسلطان هلى  
 الساحل كالوالدة الشكلي يشاهد القتال ويدعو الى ربه ينصره وقد علم من شدة القوم ما لم يعلمه غيره وفي قلبه معاني  
 قلبه والله يشهده ولم يزل القتال يعمل حول البطس من كل جانب والله يدفع عنها والرجح تشتد والاصوات قد ارتفعت  
 من الطامقين والدعاء يجرق العجب حتى وصلوا بحمد الله سالمين الى مينا البلد وتلقاهم أهل عكا كالتقى المطارعن  
 جنب ولما تاروا بما فيها كانت ليلة تبايل وكان دخولها في وقت العصر رابع عشر شعبان وقال العماد كان السلطان  
 قد أمر قوايا الاسكندرية بتهجير بطس كانوا فيهم هرا من كل مبرة وغلة وتسيدها الى عكا فاطافت عن المقات  
 وأضر المقيمين بالبلد اعواز الاقوات فاخفرك فيما ينجل به القرض فكاتب المتولي بيروت عز الدين سامعة فجهرز  
 بطسة كبيرة ملاها ميرة وغلة كثيرة وأركبها جماعة على رى الفرنج مسوحى اللقى مسوحى الخلى وأحصب صلبانا  
 وخيل بهم رهبانا وكانت هذه البطسة من القرض ما أخذه وهي بساحل بيروت بنبوذه فامر السلطان بترميمها  
 وتجهيزها فخلت بالمشهور والجهوم وأرجمائة غرارة غلة واحمال من النشاب والنفط وربط فيها رماح سلون  
 ونصارى من أهل بيروت وأراد ان تشهه بطس العدو في البحر فشدوا زانير واستحسبوا اختار بر وساروا بها  
 في البحر بما كتب القرض مختلفين والى محاذاتهم ومخازنهم منبسطين ولما طأوا بها عكاصموا بها انجوعها والرجح  
 تسوقها والقرض من مرا كبتها تقول ما هذه طر يقها وهي كالهمم لنا فاخذت سد فترتها فدخلت الثغر واجتراء  
 البلد بها نصف شهر وظهورت رابع عشر شعبان من نبح البحر ثلاث مراكب كأنها ثلاث هواضب فجاءت بجأة  
 اعلامها كالاعلام طائر كالسهم ولم تبال بما كابد العدو وفترتها وترت من سفينة فترتها وعبرت وعين الكفر  
 عبرى وامتلأ الثغر بما أترى

**(فصل)** قال العماد ووصل ملك اليمان ورام ان يظهر رجبته وقها ويدي بنفعا فدبوا في راجل كركحل  
 الدبا وخيل اغصت الوهاد والرى وقربوا من تل العياضيه وعليه خيم البركيه والنوبة فيها الحلقه المنصورة  
 الانصاريه والعصبة الموصلة فتارت اليهم ودارت عليهم وركب السلطان وتقدم الى تل كيمان ولم يزل الحرب  
 الى ان جن الظلام وكف الكفر وسلم الاسلام وكانت الدائرة على الكفرة قال القاضي وقتل منهم ورجح خلق  
 عظيم والسيف يعمل في بقيتهم وهم هاربون حتى وصل الخميم غروب الشمس من ذلك اليوم وهو لا يتقدم لسلامة  
 نفسه من شدة خشوفه وقتل من المساكين في ذلك اليوم اثنان ورجح جماعة كثيرة ومن كتاب الى بغداد فقبلي  
 الاسلام منهم يقوم سداسه سطاوا الموت واستجابوا الصوت وقاروا الخيم بين الاطنان والاطار وهجروا  
 المالوفين الاهل والديار وركبوا الحج ووهبوا الحج كل ذلك طاعة لقبسهم وامثال الامراهم كسبهم وقيرة  
 لتهديهم وحيه لغتقدهم ونهال كاهلى مقببتهم وقهر فاعلى قامتهم لا يظلمون مع شدة الاملاقع ولا

يعدون مع كثرة المشاق ملالا بل يساقطون على نيران الظبي تساقط الفراش ويقصمون الردى منذ زعم الصبر  
 متشقي الجاش حتى خرجت النساء من بلادهن تبرزت ودرن الى الشام في البحر والبريمجهزات وكانت منهن  
 ملكة استنبتت حمامة مقاتل فارس وراجل وراحم ونايل والتزمت بمؤتمهم قصودف مرصكها بقرب  
 الاستكدره فاخذت برجالها وأراح الله من شراحتفانها ومنهن ملكة وصلت مع ملك الامان وذوات المغانق  
 من الفرسغ مقنعات مقارعات مجلن الى الطعان العلواروق والقطناريات وقدمو جدي في الوضعات التي جرت عسدة  
 منهن بين القتلى وما عرف حتى سلبن وان اليا الذي رومية قدسرم عليهم مطاعهم ومشاربهم وقال من لا يخرج  
 الى القدس مستخلصا فهو عندى محرم لا تمتنع له ولا مطعم فلاجل هذا يتأقون على الورد ويتم الكون على  
 يومهم الموعود وقال لهم انى واصل في الربيع جامع على الاستنغار شمل الجميع واذ انقض هذا الملعون فلا يقعد  
 عنه أحد ويصل معه باهله وولده كل من يقول ان لله أهلا وولد فهنا سرح هؤلاء وتعصبهم في صلاتهم وبلجاتهم  
 في غوايتهم بخلاف أهل الاسلام فانهم يتصبرون ولا يصبرون بل يتفلقون ولا يجتمعون وينسلون ولا يرجعون  
 واواقبيون يبدل نسقه واذ احضر واحضر وابقوب غير متفقه ليعلم ان الاسلام من عند الله منصور وان الكفر  
 باراد الله محسور ومدحور قال القاضي ولما عرف ملك الامان ماجرى على أعصابها من البرك الذي هو شرمه  
 من العسكر رأى ان يرجع الى قتال البلدو يشغل بجهت اقته فالتخذ من الآلات الجبیه والصنایع القريسه  
 ما هال الناظر اليه وخيف على البلد منه فإأخذته آلة عظيمة تسمى دبابة يدخل تحتها من المقاتلة تخلق عظيم  
 مطبسة بصفايح الحديد ولها من تحتها جمل حجر لها من داخل وفيها المقاتلة حتى ينطح بها السور و لها رأس عظيم  
 برقية شديدة من حديد وهي تسمى كبشا ينطح بها السور شدة عظيمة لانه يجرها خلق عظيم فقدمه شكارا  
 فطها وألآخرى وهي قيو فيمرجال تصب ذلك الان رأسها تحت على مثال الملكة التي يحرث بها ورأس الكبش  
 مدور هذا يهدم ثقله وتلك تدم حجة تها وتقلها وهي تسمى سفودا ومن الستار والسلام الكبار الهائلة وأعدوا  
 في البحر بطسة غائلة وصنعوا فيها راجا يخترعوم اذا أرادوا قلبه على السور انقلب بالمركات ويسبق طريقا  
 الى المكان الذي يتقلب عليه يمشى عليه المقاتلة وعزموا على تفرسه الى برج الذبان ليدأخذوه قال (ونصب  
 العدو على البلد مخيفتان هائلة حاكمة على السور ووازت حجارها حتى أثرت فيه اثرينا واخيف من غائته  
 فاخذ سهمان من المرح العظيم واحرق نصلها حتى يقيا كاشعلة من النار ثم رمى في المتخبيق الواحد خلفا  
 فيه واجتهد العدو في اطفاء النار فم بقدر على ذلك وهبت ريح شديدة فاشتعل اشعالا عظيما وانصلت لحيته  
 بالآخر فاحرقته واشتدت نارها بجرح شلم بقدر احد ان يقرب من مكانها ليحتمل في اطفالها وكان يوما عظيما اشتد  
 فيه فرح المسلمين وغم الكافرين) قال (ومن نوادر هذا الواقعة ومحاسنها يعني نوادر ماجرى في القتال على عكا ان  
 عواما مسلحا كان يقال له عيسى كان يدخل البلد الكعب والثغفات على وسطه ليل على غسرة من العدو وكان  
 يغمس ويخرج من الجانب الاخر من مر اكب العدو وكان ذات ليلة شدة على وسطه ثلاثة آياس فيها آلف  
 دسار وكما للعسكر وعام في البحر غرق على امر أهله كما وابتأ خبره عنا وكانت عادته اذا دخل البلد طرطار  
 عرفنا وبوصله فايط الطائر فاستمر هلاكه فلما كان بعد أيام بينا الناس على طرف البحر في البلد واذا البحر قد  
 فلق اليوم ميثاغر نفاقا فتقدمه فوجدوه عيسى العوام ووجدوا على وسطه الذهب وشمع الكعب وكان الذهب  
 نفقة لجماعه من قارى من اذى الامانة في حال حياته وقدر الله له اداءه ما بدوقاته الا هذا الرجل وكان ذلك في  
 العشر الاواخر من رجب أيضا) وقال العماد قفديني عيسى ولم يسعه خبر ولم يظفر له أثر فظنته للظنون وما  
 تغتسل للون وكانت له لاشك عند الله مثله فلم ير ان يبقى حاله وهي مجهله محتمله فوجد في حكايته ما قد رماه  
 البحر الى ساحلها ورأى الله عمالها والواقذ بحق اليقين من الظنون يساطلها

(فصل في اسواقها حوصره برج الذبان وتحميق الكبش قال القاضي وفي الثاني والعشرين من  
 شعبان جهز العدو لعمه الله بطسا متعددة لحاصره برج الذبان وهو برج في وسط البحر مبنى على المضرب على باب  
 ميناءها قصر من منطليها ومضى عبره المركب امن من غائلة العدو فاراد العدو ان يخطب لئلا يجتمه وينج من

دخول شيء من البطس اليه فتقطع الميرة عن البلد فجعلوا على صواري البطس برجا وعلووه حطباً ونظفوا على انهم يسرون البطس فاذا قاربت رح الذبان ولا حفته احرقوا البرج الذي على الصاري والصقوه بريح الذبان ليفرقوه على سطحه ويقتل من عليه من المقاتلة يأخذوه وجعلوا في البطسة وقودا كثيرا حتى يلقى في البرج اذا اشتعلت النار فيه وعبروا بطسة ثانية وعلووه حطباً وقودا على انهم يذفونهم الى ان تدخل بين البطس الاسلاميه ثم يلهون بها فحرق البطس الاسلاميه ويهلك ما فيها من المير وجعلوا في بطسة ثالثة متفائلة تحت قبة بحيث لا يصل اليهم نشاب ولا شيء من آلات السلاح حتى اذا احرقوا ما ارادوا احرقوه دخلوا تحت القبة فاقنوا واحرقوا ما ارادوا احرقوه وقسموا البطسة نحو البرج المذكور وكان طمعهم مشدا حيث كان الهوامسعدا لهم فلما احرقوا البطسة التي ارادوا يحرقون بها بطس المسلمين والبرج الذي ارادوا يحرقون به من على البرج فاودت النار وضربوا فيها بالنفط فانه كس الهواء عليهم كما شاء الله تعالى وارادوا واشتعلت البطسة التي كان فيها البرج باسرها واجتهدوا في اخفائها كما قدروا وهلك من كان بها من المقاتلة الا من شاء الله تعالى ثم احرقت البطسة التي كانت معدة لاحراق بطسنا ووثب اصحابنا عليها فاخذوها اليوم واما البطسة التي فيها القيو فانهم اترجروا وضربوا بها بالرجوع واختلفوا واضطربوا واضطربوا عظيماتها فاقبلت وهلك جميع من بها لانهم كانوا في قبة لم يستطعوا الخروج منها وكان ذلك من اعظم آيات الله تعالى واندر البهائم في نصره دين الله والله الحمد وكان يوما مشهودا وقال العماد وعند من ساعدكافي البحر يعرف بريح الذبان وهري في حراسة الميناء عظيم الشأن وهو منفرد عن البلد بجي بالرجال والعدد وحصد الا فرنج حصاره قبل مجي ملك الالمان في الثاني والعشرين من شعبان يطس كبار جهزوها ومراكب عظام الآلات ابرزوها ومكر مكره ودرديروه واحدثك المراكب تركب برح فوق صاريه لا يطاوله طول ولا يباريه وقد حشي حشاه بالنفط والحطب وضيق عطته بسعة العطب حتى اذا قرب من برج الذبان والتصق بشرافه انه اعدى اليه باقائه ورميت فيه النار فاحرق واحترق من الاخشاب والستار ما به التصق واستولت النار على مواضع المقاتلة فتساعدوا عنها ولم يبقروا منها واوقدت بطسة الخطبة التي من ورائها وعادت على الفرنج فالتهبوا وحي عليهم الحديدا فاضطربوا واضطربوا وانقلب عليهم السفينة فاحترقوا وقروا والساجون منهم فارقوا وفرقوا ولم يبقروا واحرقى برج الذبان فطير عليه من بعدها باب ولم يفتح العدو في الكيد باب ومن كتاب الى سيف الاسلام باليمن (ومن حديث هذا البرج انه يحيط به البحر من جوانبه وهو قتل مينا الشرف على مر اكبه وقد رعدنا واعلنا وبالعدد والرجال قوياته فهدوا الى كبريائة واتخذوا فيها مصقلا كانه سلم وهو في مقدمها مركب مقدم وقد جعلوا بحيث اذا قرب الى البرج ركب رأس السلم على شرايفه وصعد الرجال اليه في تجاوبه وتعبوا في ذلك اياما واشبعوه توثيقا واحكاما حتى اذا التصق بالبرج الصمتم به قوارير النفط وتوالت امطار الباليامن الجروح والمجنون على اولئك الرهط ثم عمل الفرنج جبالا في اكيرم كبح وحشوه بالحطب وجعلوا على رأس سكره مكانا يقعد فيه الزراف وقد موه الى برج الذبان وسلطوا على جوانبه النيران فاهب الله من مهيب لظفه نكباء نكبت النار عن البرج المحروس وكبت الفرنج على الوجوه والرؤس) قال القاضي وفي ثالث رمضان زحف العدو على قبلدق خلق لا يحصى فاهلهم أهل البلد حتى تشتت نخالب اطعامهم فيه وسحبوا الالام المذكورة حتى قاربوا ان يصقروها بالنور ويحصل منهم في المندق جماعة عظيمة فاطلوع عليهم الجروح والمجانيق والسهام والنيران وساحوا صيحة الى رجل الواحد فخرجوا الاواب وهم على العدو من كل جانب وكسوهم في المندق فخرجوا ووقع السيف ايمن يقي في المندق متم ثم هجموا على كبشهم فالتوا فيه النار والنفط وتكثروا من حرقه قرب المقاتلة هته فاحرق حريقا شنيعا ونظرت له لجة نحو العماما وارتفعت الاصوات بالكبير والتهليل والشكر وسرت نار الكيش بقوتها الى السفود فاحترق وعلق السلون في الكيش الى كلاب المسديد المصنوعة في الاسل فسحبوه هولشتت حتى حصاهو عندهم في البلد وكان من باكن الآن هاتلة عظمة والقي الماء عليه حتى يرد حديه بعد ايام وبقية نامن البلد انه ووزن ما كان عليه من الحديد فكان مائة قنطار بالشحى والقنطار مائة رطل وقد انغذر أمه الى السلطان ومثل بين يديه وشاهده وطلبته وسكاه على مثال السفود الذي يكون بحجر المدار قيل انه يتطبخ به السور فيهدم بالياقيه وكان

ذلك من أحسن أيام الاسلام ووقع على العدو خذلان عظيم ورفعه واماد من الآتيم وسكنت حركاتهم التي ضيقوا فيها عقابهم وقال العماد واستأنف الفريخ عمل دباية هائله وآلت الفوائل غائبه في رسمها شكل عظيم يقال لها الكيش وله قرنان في طول ربعين كالمودين العلفين وهذه الدباية في هيئة الحرس رشت الكبير وقد سقوهها مع كيشها باعدت الخدي ولبسوا رأس الكيش بعد الحدي بالنحاس فزريق للثار اليها سبيل ولا العطب علم ادليل وسلو وهابا الحكمة والرأفة ومحبوها وقر بها فاجتاجت صورة من بجة ويلي البلدتها البلاء الاقطع وقالوا ما في دفعه ما حيلة ولا مطمع وتصبو على صوبها بجانيق ورموا بخيار فالثقله ذلك النبيق فابعدت رجاها من حوالها ثم رموها بجزم الحطب حتى ما بين القرتين وقفرها بالذرافيا توظف فيونها بالخل وانحر وقد تمكنت النلرمس امتلا عها ثم خسفا المتجنيق وخرج من بالثغر قسطور رأس الكيش واستقر جواما تحت الرامدس العدي بالنيش وقدر ما نهب من الخدي بانه قسطور علم الفريخ ان اعالمه حبطت وآمالهم هبطت وكان ذلك في ثالث عشر رمضان وقيه قدم الظاهر صاحب حلب والابجد صاحب بعلبك وسابق الدين عثمان صاحب شيزر وعز الدين ابن المقدم والامير حسام الدين حسين بن ياروك وجماعة من الامراء الخواص والمماليك

**(فصل ١٠)** في حوادث آخر متفرقة في هذه السنة قال العماد ووصل الخبر في سادس عشر رمضان من حلب ان صاحب انطاكية اغار على غرة نهره وشرفه قرب أصحابنا له كينا ثم خرجوا عليه شمالا وبعينا قتلوا أكثر رجاله واقلت وباله في خواله قال القاضي خرج عليه ثواب المالك الظاهر قتل من عسكره خمسة وسبعون نفرا وأمر منهم خلق عظيم واستعهم بنفسه في موضع يسمى شيخ حتى اذفوا وسارا الى بلده قال وفي اثنائه العشر الاوسط القت الريح بطستين فيها رجال وصبيان ونساء ومعه عظمة وغم كثيرة فاصدن نحو العدو ونفخها المسلمون وكان العدو قد ظفرتنا بركوس فمستغفوق رجال الراد الدخول الى البلد فاخذوه فوقع النظر من اثنين الربط من صاحبنا ذلك وبجائر قال العماد وفي هذا التاريخ القت الريح الى ساحل زيب بطستين خرجت من عكبا جماعة من الرجال والصبيان والنساء وفيه امرأة محتشمه غنية محترمه فاخذوا واخذوا واخذت وجد الفريخ في استنقاذها فاستنقذت قال وفي ناسع عشر الشهر رحلتنا الى منزلة تعرف بشرفم وسيبه انه كثر الاستمنون من الفريخ واخبروا عنهم في عزم الخروج الى المرح هاجين الى الثار نارين الى الهيجا فاستشار السلطان امره فقالوا الصواب ان تسع لهم عن هذه المروج حتى يكون دخولهم اليها يوم المخرج فذهبهم في اليوم الآخر ولا يتعذرهم احد اني العساكر فنجينا هناك ورحبت بالانازل وعذبت المتاهل وعادت معالم تلك الجاهل وحللتنا الثلل والاسكام وركنا بذلك الاعلام الاعلام ونزلنا لمقام الشتامه عدين ولا سباب التوفى من الامطار مستجدين قال ومضى زين الدين صاحب اربل في شهر رمضان وتوفى في الثامن والعشرين منه قال القاضي وكان استاذن في الزواجر فليرؤنه فاستاذن في الانتقال الى الناصره فاذن له فاقام بها اياما مرض نفسه ثم توفى وعنده أخوه مظفر الدين وشاهده وحزن الناس عليه لمكان شبابه وغرته قال العماد وكان كرم الرحيا جوادا سخيا وبكرنا الى مظفر الدين نغز به في أخيه وظننا به الحزن قلنا نغظه ونسله فاذا هو في شغل شاغل عن العزاء مهم بالاحتياط على ما خلفه أخوه وتركه من الاشباع والاشياء وهو سلس في تخيم اخيه المتوفى وقد اشرف على حفظه واوفى وقد قبض على جماعة من امرائه واعتقلهم وبجل عليهم وما اغلظهم منهم صارم الدين بن يلداجي متولى خفتيان كان ليلتم منه المكان وكذلك كل حاضر له حصن ليحصل له من طاعته امن وخطب في اسباب ولاية اربل واعمالها وان يسقل بيلادها واموالها ورغب في شهر زور واستضافها لاستنارة تواجبه معها واستفاضتها وانه ينزل على حوان والرها وبميساط والموز ويجعل كل ما في يده من الاعمال في الموفر ويخدم بتمسين القديسار بحضورها تقدا وبلتزم بها على المشاق عقدا فاجيبت رغبته واصيبت طلبته وعقدوا واهو ونجح رجاؤه واراد سرعة الرحيل فاستفهل الى حين وصول الملك المنظر تقي الدين ليترك في منزله ويجنده وصحبه الميايين فوصل يوم الاحد ثالث شوال واصيف اليمام استعبد من مظفر الدين من الاعمال وكتب منشورا بربل وكاتب الى صاحب الموصل فيه الاشك في احاطة العلم بانتقال زين الدين الى جوار ائمه ومقر رحته بجاهد في سبيله شاكر النعمته وهو من السعداء الذين انزل الله تعالى فيهم ومن يخرج من يشه

مهاجر الى الله ورسوله ثم يذكره الموت فقد وقع جرحه على الله فما لجمع القلوب بعباده وما انكى في النفوس اقول  
شبهه ولقد كانت الهمة متوفرة على تربيته واهل مدرسته ولكن الله تعالى استأثر به قبل ظهور حسن الاكارف  
ايشاره وبلى بذره اتم براره واصبح في ضمير البسلى من اسراره وهذه اربل من انعام البيت الكريم الانابكى  
على البيت ان بنى مذبذبين عاما لم يحاولوا لعدائهم بانتظاما ولم يزيدوا الاحكام الا حكاما واوراما وادراغى ان  
يخرج هذا الموضوع منهم وان يصدق به عنهم والامر الاجل مظفر الدين كبير البيت وحاميه والمصدق في الولاية  
بمقتضى وصية ابيه وقد انهنس استمددا خيه قال وكان الملك المظفر تقي الدين متوليا فاستنسن افعال ما يافارقين  
قطب من عمه تفويض كل ما وراثة الفرات اليه والاعتماد فيه عليه فانتم عليه بذلك فاقام عندنا بقية المظفرية الى  
ان يؤذن له في المضي الى تلك الولاية وسر قوله البراءة ابقاه عاياها على شجة الرعايه قال ولما احس العسكر  
الشرقي بالشاء ابدوا خلق السامة وخبير وامن الاقامه واما اعدا الذين صاحب سنجار فانه عرف كراهية السلطان  
افراقة في فجر الاعلى وفاقه واما صاحب الجزائر سنجار شاه فانه استمال المقام وابه ودخل يوم عيد الفطر على  
السلطان قبيل بدو وودع من غير سابقه الاستيذان فاغضبه انفصاله وساء له حاله وكان تقي الدين واصلا فلقى  
صاحب الجزائر عن افاصل فرده عن طريقه وحذف تعويقه ورجع به الى الرضى وعفاه الله عما مضى وقال  
القاضي تردت رسله ورفعا على السلطان في طلب الدستور والسلطان يعترض بان رسل العدو متكررة في معنى الصلح  
ولا يجوز ان يفتن العساكر حتى يتبين على ماذا يفتن الحال من سل او حرب فلما كان يوم عيد الفطر دخل على  
السلطان وهو ملتاث الجسم وقيل يده وخرج وسار من ساعته وتبعه اعمابه فلما بلغ السلطان منيه كتب اليه (انك  
انت قصدت الانتقام في الابداء وراحتي في ذلك امر ارا وانظرت الحقيقة على نفسك وبلغت من اهلك قبلت  
واونك ونصرتك فيسببت ذلك في اموال الناس ودمائهم واعراضهم فنظنت اليك ونهيتك عن ذلك امر ارا فلم  
نته فاتفق وقوع هذه الواقعة للاسلام فذعنوا لك فانبت به سكر قد عرفته وعرفه الناس واقت هذه المدينة  
وقلقت هذا القلق ونحرت به هذه الحركة وانصرفت عن غير طيب نفس وعن غير فصل حال مع العدو فانظر  
انفسك وابصر من تلقى اليه غيرى واحفظ نفسك عن يقصدك خائبي الى الجانيك التفات) وسلم الكتاب الى  
نحاج فلحقه قريبا من طبرية فقرأ الكتاب ولم يلتفت وسار فلقبه تقي الدين عند عقبة فتوقا خبره بامر وتعتب  
على السلطان كيف لم يجمع عليه ولم يؤذن له في الروح ففهم تقي الدين انفصاله عن غير دستور من السلطان فامر  
بالرجوع وقال أنت سبى ولا تعلم عائله هذا الامر فقال ما يمكنني الرجوع فقال ترجع من كل بد من غير اختيارك  
وكان تقي الدين شديد البأس مقدما على الامور ليس في عينه من أحدث شي فلما علم انه قابضه ان يرجع مع  
وسأل السلطان الصفيح عنه ففعل وطالب ان يقرب في جوار تقي الدين خشية على نفسه فاذن له فاقام في جواره الى حين  
ذهابه وقال العماد في الفتح وصال على الملك عماد الدين صاحب سنجار اقام وجد في الاستيذان في الرحيل  
منه الاهتمام وقرر ملاله وتكرسوا له فكتب اليه السلطان (من صبح مثلى من يديه هـ ظيت شعري ما استفاد)  
فلما قرأ هذا البيت ما اروح في الخطاب ولا عادي وقال في البرق وفي مستمل ذي القعدة اذن له اهل الدين خرم شاه ابن  
صاحب الموصل وعتب الملك السعيد انقرس فيه من امارات السعد واقام بعده عمه عماد الدين وابن عمه معز الدين  
سنجار شاه وهما اعايب سنجار والجزيرة ووجوب الحياه الوافر والخطايا الغزيرة وما فرقا الا في السنة الاخرى في ثالث  
صفر قال وغلت الاسعار عند الفرج حتى بلغت القرارة اكثر من مائة دينار والسرور من الزيادة لديهم في استعار وبلو  
يا مورسجه وهرب الينامهم عصبه به دهبه فاستأمنوا اليها لفرط جوعهم وباشبعوا عند نام برغبوا في رجوعهم  
فمنهم من اسلم فحسن اسلامه ومنهم من خدم فوافق استخداه ومنهم من جن الى الله فرجع القهقري الى خافه  
(فصل) كان القاضي الفاضل رحمه الله تعالى في هذه الاوقات يالد بالارامه برتب السلطان اموره  
من تجهيز العساكر وتعمير الاسطول وحمل المال ونقل الميراث عكالا والسلطان يكتبه في مهماته وترجع اجوبته  
باحسن عباراته مشيرا وناصحا ومصليا وياحنا عن مصالح الاسلام تعصيا فمن بعض كتبه (المملوك نهى ان الله



فعالي لا يزال ما عنده الا بظاهته ولا تفرح الشدايد الا بالرجوع اليه والامثال لا امر شريعته والمعاصي في كل مكان بادية والمظالم في كل موضع قاسية وقد طلع الى الله تعالى منها الا لا يتوقع بعدها الا ما يستحق منه وقد أجرى الله تعالى على يد مولانا من فتح البيت المقدس ما يكون بمثابة الله في حجة في رضاه ونحو ذلك فان يكون حجة عليه في غضبه بلغ الملوك من كل واردمته مكتوبة ومخطوبة بانه على صفة تشبهه من الاجساد وتصدق به كرها الاكباد والمملوك لا يعرض لتفضيل ما يلقيه من ظهور المنكر ان في اتباعه وشيوع المظالم في ضياعه وخراب البلد وعدم القدرة على الرمة فقلية الصخرة والمجدد الاقصي وبالغلة عن مرصتها وقد هاهي اشبهتة القدس العظيمة الخليفة المتلمجة لا يضمن سقوطهما واقتضاح القدر في الهجر عن اعادتهما والمرمة اقرب تساويا من الاثام والتجديد ولا شبهة ان مولانا عزز على اشغال شاغلة وامور منشدته وقضايا غير واحدة ولا متعددة ولكن قد ابتلى الناس قصبوا واضحيرهم الايام فاضحيروا واي عباداة اعظم من عبادته التي قام بها والناس عنها تعود وصبر في طلب جنتها على نار الحروب والوقت ذواني الوجود غير ان مولانا اذا ذكر نصيبه من الاقدام فلا ينسى نصيبه من الخبز ولا يجعل في الامور الخطيرة ولا يقدم بالعدد القليل على العدد الكثير فالملوك اذا اقبل كان واحدا واذا ادر كان معوما بجميع الخلق لا يسمع بان يقوم به الاثب ولذكر المولى نوبة الرمة التي كان وقوعها من الله سبحانه انبأنا غضبا وقوية لا انفاسا ولا يكره المولى ان تطول مدة الابتلاء بهذا العدو فتقوا به بطول وحسناته تزيدوا في الاسلام يسبق وحسناته بمشبهة آفة يعظم موقعها والعاقبة لا تقوى وليصبرن الله من يصره والله تعالى يسر كل اولنا جاهد يده ويرا به ويؤده وبخاصته وبعامه جنده وباعداد في اعدا لله لجهاد بصاحب صيدا في الفرح فهو جواد قد ارى فيه رأى المولى فرح والحد يد بالحد يد فطلع واكيدا ما قبول به العدو وسلاحه واسرع جناح طار لقصه جناحه ودولة مولانا كالمهر كراما وظهور عجائب وكالسماء مطر او اسنة كواكب ومن كلب آخر (المملوك يقبل الارض بين يدي مولانا الملك الناصر لطف الله بقلبه وحل عنه وروح سره ووصل الراحه به ونسأل ان يرحمه لنا الذي رحمنا به فقد بلغت منا الحناجر القلوب وقد وثقت في طرفنا الذنوب وبتنا نحن نتنظر من كتب المولى ما يستدل به على ان قلب المولى قد طاب وقصد العدو قد خاب اذ تردت كتب كون الوفوف عليها فاطع الا كاد مقتنا للقلوب ولولنا جاد) ثم ذكر البطاس الذي تقدم ذكرها الواسلة الى عكالية نصف شعبان فقال (وربنا نحن نعمت قد ان البطاس في عكا وصل الخبر بانها في دمايط ويوم وصل الخبر بانها في دمايط نحن على انتظارنا وجهامة من كتب البطاس بالاسعثان والاستيصال وتحذرهم من تمادي اتمام ومانته ان خرجت ام هي باقية كان الرمح في بيت ما خرجت منه من هاتين الجعيتين وطمان تاريخ خرج وجها من الاسكندرية والى تاريخ تسيطر هذه الخدمة خمسة عشر يوما والعيون ممدودة والايدي من فوعه بان يفرح الله عنا وعكم برصوا فاشييع في هذه الايام قيا واسي المسلمين ومن نام بل عينه قها همون اخوة المؤمنين والمملوك شغيق على البطاس في وقت الدخول حذر ان يعترض العدو فقول فيها وبينها وبين الوصول فبتكس المراد بها ويحدث من المضر بصر ماها انصاف ما يجد من النعمة بالفرح الحبيب فهاوا كدهذا الحلال في نفس المملوك وقوفه على كتب اصحابنا من عكا وقد وقع لهم هذا الواقع الذي وقع للمملوك من خونهم عليها واستعدادهم دخولها لها المملوك وكل من يعرف الامر الا كاهل الصراط وبسبب سبب فسأل الله سبحانه ان لا يكتنا الى انفسنا فنجوز ولا الى الناس فضييع وبجهود اهل الارض قد انتهى وبقى ما يقبله الله والخبر منتظر منه والفرح بالقوت قد يسر في البحر من خمسة عشر يوما والفرح بالثقة قد يسر في العرم عشرة ايام والله بامولا ما انجز شي من هذه الامور الا بان تغرب الوجوه بالشوك وتسحاب الحجارة وتنبه الثولام ونجم الاصوات من التسد كارتو فحقى الاقلام من الكتابة ويضعف لمن يلزمه الشغل كالتخصيص لمن لا يلزمه والله المستعان فليخلص المولى نيته في الاستعانة والاهوان قليل

وتد كانوا اذا عدوا قليلا • فقتصاروا اقل من القليل

ومن كلب آخر (وما تجدد للعدو من الشرع في الآلات الحصار عكا كما اراد جف به من العجدين القرين بحيث بين الواسلة والبيعة واخرق ان العساكر في هذا الوقت الضرورة واتماس العسكر الشرقي البستور للفتح وواجبة المولى من الاتفاق الحمالا بسه التدبير ورضيق عنه الامكان ومطلبة الغني بالزيادة مع الفضي والضعيف باكثر مما يحتاج اليه وضياح

فرسة واختلاف رأي بين المشاورين من الجماعة وجود الاسنة بالارام على الايدي المعونة وانفراد المولى بالتعب واشتركة الناس في الراحة وما ابتلى به المسلمون من مرض أظهوره ليكون لهم عذرا في القعود وكتبه المولى على نفسه لئلا يجلب لامعنا ضعف النفوس فهذه الامور وان كانت شدا تد وزائدات على العوائد فقد اطمأن الله مولانا فيها سعة الصدر وحسن الصبر لشعره ان صبره يعقبه النصر وحسبته يعقبها الاجر ولولم ير الله تعالى ان قوة مولانا اكمل القوى وهزوة عزمه اوتق العرى لما أهمله لان نصره له لا يعرف الملولك غير الله بنصرها وغير مولانا يماثر النصره ويحضرها فليس الا لتجبر دلل دعاءه والجلد لفضاه فلا بد من قدر مقبول ودعاه مقبول ومن الامثال المنظومه

نحن الذين اذا عاوا لم يطرؤا \* يوم الهياج وان علوا لم يضربوا

ومعاذ الله ان يقع علينا البلاد ثم نلقها وان يسلم على يد بسا القدس ثم ينصره ثم معاذ الله ان تغلب على النصر ثم معاذ الله ان تغلب على الصبر واذا كان ما يقدم الله اليه المالك قبل المولى لا بدت وهو لقا الله سبحانه فلا نلقاه والحق لنا خبر من ان نلقاه والحق علينا فلا تعظم هذه الفتوى على مولانا فتبهر صبره وتلا صدره فلا هم ونوا وندعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم وهذا على دين ما غلب بكمه ولا نصر يتروه انما اختار الله تعالى له ارباب نبات وذوى قلوب معه رجالان فليكن المولى نعم الخلف لذلك السلف لقد كان لك في رسول الله اسوة حسنة (واشتدى أزمة تفرج) والنصر ان تذهب ثم لا تجي والله تعالى يسمع الاذن ما يامر القلب ويصرف عن الاسلام واهله فاشية هذا الكرب ونستعقر الله العظيم فانه ما ابتلى الا بذب) ومن كتاب آخر (يا مولانا علم ان الله تعالى قد فعل لك ما فعله لنفسه ودل على لطفه بك كما دل على قدرته فانه تعالى خلق الخلق من غير مادة واقام السماء بغير عمد وكذلك فعل الله بك خلقك بغير شبهة في الملوكة كما ود يناوسهل لك من مصر ما لا من غير حجة وحجى منها بالاداء غير جند وسكن في اربعة بغير ولا فاشكر الله ولا تحقر خدمه من يبيع الانفاس والنوم والراحة اجتمدا الفخيار بحك ويخفف عنك ثم لا ير يد العوض منك اغمار يده من الله عنك لان خدمتك طاعة له والوجه التي وضعت الاشارة والباخضا فيها وفي غيرها فاوجدنا كثيرا ما بلغنا اليه يا مولانا ليس لك في مصر الا الثغور وما علمت في هذه السنة الا بقدر عن جبال ماسير اليك من الاساطيل ان الله آخذ بيد الكرم والمعونة بحسب المؤونة فلهن المولى العاقبة من الحساب فستان ما حساب من كثر الذهب والفضة ولم يفقهها في سبيل الله وحساب من قال بيده هكذا وهكذا في سبيل الله) ومن كتاب آخر (وما في نفس الملوكة شائبة الا بية هذا الضعف الذي يجسم مولانا فانه بقلوبنا ونقدية باسما عاوا واصارنا

ناعمتر الخدام ما بك من اذى \* وان اشفقوا ما اقول في وحدي

ومن كتاب آخر (انما ائتينا من قبل انفسنا ولو صدقناه لجهل لنا عواقب صدقنا ولو اطعنا ما اعاقبنا بعدونا ولو فطننا ما تقدر عليه من أمره لفضل لنا ما لا تقدر عليه الابيه فلا يستخضم احد افعله ولا يلم الانفسه ولا يبرج الاربيه ولا تنتظر العساكر ان تحسكث ولا الاموال ان تنحصر ولا فلان الذي يعتقد عليه ان يقاقل ولا فلان الذي ينتظر انه يسيرة بكل هذه مشاغل عن الله ليس النصر بها ولا تان من ان ركننا الله اليه النصر به والطف منه والعادة الجميلة له ونستعقر الله سبحانه من ذنوبنا فاولا انها مسطر ربي دعائنا كان جواب دعائنا قدرزل وفيض دموع الحاشعين قد غسل ولكن في الطريق عاتق شار الله لولا تان في القضاء السابق واللاحق) وفي كتاب آخر وصف فيه الملك العزيز عثمان بن السلطان ثم قال (ولو شاهد مولانا اليوم شخصه الكريم وصورته الجميلة ونفسه الطاهرة ونظيره الطرفة وصفتيه الحبية وسكون حر كاته الموزونة خلق عليه قواده ووجهه عينه نور فاده ولقد ريد المولى عرسات القيمة وثواب قرانته لوجهه اتمه اعظم من ثواب جهاد في سبيل الله وان ايماننا به عن ذلك الوجه الكريم الكريم وان ايماننا اسلي عن ذلك الملك العظيم لعظيم) ومن كتاب آخر (وعسكرا لا لا تشكو والجلد له منه نور وانما يشكو منه ضميرا والقوى البشرية لا بد ان يكون لها حد والاقدار الالهيه لها قصد وكل ذي قصد خادما قصدها وواقف عند حددها وانما ذكر الملوكة هذا ليرفع العزى من خاطرهم مقت المتخاص من رجاله كما ثبت في شكر المصارع من ابطاله قال الله تعالى فاقبب عنهم واستغفرهم وشاورهم في الامر يا مولانا ليس الله تعالى اطاع على قلوب اهل الارض فخر

بؤهل ولم يستصلح ولم يحضر ولم يسهل ولم يستعمل ولم يستخدم في إقامة دينه وإعلاء كلمته وتعهيد سلطانه وسماحة شعاره وحفظ عقيدته وموجبه الاثنت هذا في الارض من هولاء قوماه ومن له الملكة ورائه ومن له المال كثر ومن له في لعد ثروفا قدهم واقامك وكلمهم ونطقك وقبضهم وبسطك وحبب الدنيا اليهم ونصمها اليك وصحبها عليهم وهو نيا عليك واسمك أيديهم واطلق يدك وانغمس سيفهم وجر سيفك واتقاهم واتم عليك وشبهم وسيرك ولوارادوا الخرج لا عدوا له عدته ولكن كره الله ان يجاهتهم فنبطهم وقيل اهدوا مع القاعدتين ثم وأخرى أهم من الاولى انه لما سمعت كلفا لكرم من انظار الارض واطراف الدنيا ومغرب الشمس ومن خرا الصرور ماتا خرم من متأخر ولا استجد المسافة منك وبينهم مستبعد وشرحوا من ذات أنفسهم الخبيثة لا أموال تنفق فيهم ولا ملوك تحمق عليهم ولا عصاة سوتهم ولا سيف يزعجهم مطعون الى الداعي ساعين في أثر الساعي وهم من كل حذب ينساون ومن كل بر وبحر يقابلون كتب يا مولانا كما قيل أبقاك الله

ولست بمالك هازم لنظيره \* ولكنك الاسلام اشركه هازم

هذا وليس بك من المسلمين كافة مساعد الابدعوة ولا مجاهد معك الا بسانه ولا خارج معك الا هم ولا خارج بين يدك الا بالاجرة ولا قائم منك الا بزيادة تشتري منهم الخطوات شبرا بنواع وذرا عبايع تدعوهم الى الله كما تدعوهم الى انفسك وتسلمهم الا فرينة وذكائك تكافهم النافلة وتعرض عليهم الجنة وكانك تريد ان تستأثر بجاهدوهم والاراء تختلف بمحضرتك والمشورات تتنوع بمجلسك فقال لئلا يتباعه عن المنزل وأخره لا تخيل الى اصلحه ومنتدم على فائت ما كان فيه حظ ومشير بمستقبل ما يلوح في مرشد ومشير بالتحلى عن حكما حتى كان تركها تنطبق المعاملة وما كان اطلع على الجيش ولا قتل الدار ولا خزوة السلك وانتهت في يد الملك فاهمك الله قتل الكافر وخلق الخذل والتخلد وتحت قدمك الحجر وأفرسك الطمانينة وتحت جنبك الوهر ولكن مولانا صفيحة وجهه \* كضوء شهاب القابض التنوير

قائل التشكي لهم نصيبه \* كثير الهوى شتى النوى والمسالك

لا شبهة ان الملوك قد اطال ولكن قد اتسع المجال وما مراده الا ان يشكر الله على ما اختاره له وبصره عليه وحببه اليه فرب يحتمن بصره ورب يمن عليه بشفقه وكم مقبوض بشفقته في داؤه ومرحوم من يلوى هي دواؤه ويريد الملوك بهذا لان لا يتغيروا ولا يثابوا بالله الرجوع عن بشاشه ولا صد عن سعة ولا نسان عن حسنه ولا ترى منه صبره ولا تسع منه نهره فالشدة ذهب ويبقى ذكرها والازمة تنفرح ويبقى أجراها وكالم يحدث استمرار النعم اولا ناعز نصره بطرا فلا تحدث له ساعات الامتحان ضجيرا والمسالك يستحسن بيتي حاتم ومولانا أبقاك الله وتسلطه سلطانه وملكه يحفظهما

شربنا بكأس الفقر وما بالفتى \* وما منها الاسقافه الدهر

فما زادنا بغيره على ذى قرابته \* غنانا ولا أزرعنا بما سبنا بالقر

والملوك بأن يعجز ان مولانا عز نصره على ما يعهده من سعة صدره أدر منه بجاي جسمه من شلث نصره وباليتنى كنت معهم وماذا كانت تصنع الايام ايا شيبان من مشاهدة الحروب فقد شيدنا والله من سماع الاخبار أو فر ما يمكن خلفه من الوفر فقد فرمنا في بصد مولانا ما لا تخافه من العسر أو من من جسم تغيره ما كان الطبيب حاضره ولقد مررنا أشدنا لارض نراقه الا ان التجلد سازه) ومن كتاب آخر (الملوك يوصى المولى بالسلام الاسلام هو قلب المولى في روحه ولا يصح له ويشقه بما يشقه ويوصى المولى بقلوب المسلمين وقلوب المسلمين جسم مولانا أبقاك الله من علم انه لا توفيق عنده لرواتب الحياة اشغل قلبه واستطار له وضعت نفسه فحسب المولى من جهاده فقد جحه وآلات مطمعه وترويح خطراته قد يبلغ الملوك من حله على نفسه ما ينشئ على مولانا الاتم فيه وانما تقضم كل مشقة انسلم عنه ونحن في صر قد مسنا ولا ترجو لكشفه الا من استلبي به وفي طوفان قننه ولا عامم اليرم من أمر الله الا من رحم ولشاذنوب قد سدت طريق دعائنا فمن أولى بان نلوم أنفسنا والله قادر لاسلح لنا في دفعه الا ان نقول لا حول ولا قوة الا بالله وقد أشر فخالى أهوال قلى الله يهيئكم منها ومن كل كرب وقد جمع العدو لنا وقيل لنا

أخشوه وقتلنا حمننا الله ونعم الوكيل منجزين بذلك موعد الانقلاب بنعمة من الله وفضل فإن رجوا الا ذلك الفضل العظيم وليس لنا الا الامتعة بالله فادنا الله في الشدائد الاعلى التساع له وصلى طروق باب كرموعلى التصرع اليه فلولوا انجاهم بأسنا اقتصرعوا ولكن قدمت قلوبهم ونعونا بالله من القسوة ومن القنوط من الرحمة ومن البأس من القفرج فانه لا بأس منه الامسوي الرشيمطر ودعى الله مقطوع الحظضه ولا حيلة الا بترك الحيلة بل قصد من تمنى اقتداره بلا حيلة سبحانه وتعالى ان علم الله من جند مولانا ثم قد بذلوا الجهد وقد قدرهم فبعضهم المولى وان علم انهم قد خروا قوتهم وراى نصرة كلمة الله في قلوبهم مقت الله والمولوك يذكر المولى بصبره ويرحب صدره ويفضل خلقه ويتقوا له به ومداراة من اجبه وبير القلوب الاسلامية ويرحمه وان كان كبير عليك اعراضهم الاية الى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى والمولى اولى بهذا البيت

لا يظن ان تباينت نم \* وصار في البلاد محتسب

قيل للهب ايسر لك ظفر ليس فيه تعب فقال اكره عادة العجز ولا بد ان تنفذ سنة الله في خلقه لاراد لحكمه فلا يتحفظ مولانا بشئ من قدره فلان يعبرى القضاء وهو راض بما جور خسرين أن يعبرى وهو سناط موزور فيصطفى نارا لشدته اعانه الله منها ولا يجد راحة الثواب وقر الله حظه منه من شكاً بئنه وجزته الى الله شكالى منسكى واستغاث بقادر ومن دعار به عما خفيا استجاب له اسجابة ظاهرة فالتكى سكوى مولانا الى الله خفية عنا ولا يقطع الظهور التي لا تشد الا به ولا يضيئ صدوراً لا تفرج الا منه وما سرد الكرى واطال على الافكار ليل السرى الاضائة القوت يكامل يبق الاضعف من المعين عليه تزوج النفس واعداؤه من الفكر فقد علم مولانا بما يباشرة انه لا يدبر الدهر الا برب الدهر ولا ينفذ الامر الا بصاحب الامر وانه لا يزل العلم ان كثر الفكر

قد قلت للرجل القصر امره \* فوض اليه تتم قرر العين

وكل مقترح يجاب اليه الا انقرا بصيرت انما بعد ان اسلم اول بد اعترفة به المتبر بعد ان تكلم بامولانا هذا الليالى التي رابطت فيها والناس كارهون وسهرت فيها والعيون هاجعة وهذه الايام التي ينادى فيها يا خيل الله ان كرى وهذه الساعات التي تزرع الشيب في الرؤس وهذه العمرات التي تنقبض فيها الصدور وجماتها بل يشارها هي نعمة الله عليك وغراسك في الجنته وجملائك محضرك يوم تجرد كل نفس ما علمت من خير محضروا هي مجزواتك على الصراط وهي مثقات المبران وهي درجات الرضوان فانكرا الله عليها كما تنكره على القنومات الحليية واعلم ان متوبة الصبر فوق متوبة الشكر ومن ربط جيش امير المؤمنين ع من الخطا برضى الله عنه قوله (لو كان الصبر والشكر يعبرين ما باليت ايمبار كيت) وهذه العزائم سبقونا وتركونا لا تطمع في الحاق بالغيار وامتدت خطاهم ونعونا بالله من الغار ما استعمل الله في القيام بالحق الا خيرا خلق وقد عرف ما جرى في سير الاولين وفي آباء النبيين وان الله تعالى حرض نبيه صلى الله عليه وسلم على أن يعتدى بهداهم وسلط سبيلهم ويقتدى بأولى العزم منهم وما تناولوا الجنة وما ابتلى الله سبحانه من عباده الامن يعلم انه بصبر وامور الدنيا انصح بعضها بعضا وكان تأقداً كان له يكن وهذه النعب ويبقى الاحر واما باقنات العين كالعلم وأهم الوصايات لا يحبل المولى بها يصف به جسمه ويصبر من اجبه والامة بيان وهو ايقانه الله تعالى قاعدته والله يثبت تلك القاعدة القائمة في نصرته الحق وما يستحسن من وصا بالقرص من تزليك ما فيه حيلة فلا تجزع وان تزلزلك ما ليس لك فيه حيلة والعيان بالله فلا تجزع ورب واقع في امر لو استغل من جعل المهية بالتدبير فيه مع مقدور الله لا تصرف هم وكفى خطبه وما تشاؤون الا ان يشاء الله هذا سلطان هو يحول الله اوتو منته بسلطانه قالت المولوك يطمعها وقاتل هذا ابامانه واذا نظر الله الى قلب مولانا لم يجد فيه ثقة بغيره ولا تعويلا على قوة الاعلى توتة فهناك الفرج جعباده والظلمة صفاته فلا يقنط من روح الله ولا يغل متى نصر الله وليصبر فاما خلق الصبر بل يشكر فالشكر في موضع الصبر اعلى درجات الشكر ويقل لمن ابتلى أنت المعافي ويرض عن الله سبحانه فان الرضى عن الله هو السلم الرضى فاما الخبار فثمة بلاد الجهم فسبحان من الحق قلوبهم بالاستتم قل الله ثم فرهم في خصوصهم يلبسون) وكسب السلطان الى القاضي الفاضل كتابا من بلاد الفرج بضره عما لاحه من امارات للنصر وقول ما اعان الامن ذوقنا ان ياخذنا الله بها فكتب اليه الفاضل (فأما قول المولى انما

تخاف أن تؤخذ بذنوبنا الذين كانت مشبهة قبل هذا انتقام وفيه بحيث والامام كانت حكومة ثم عنى عنها بلده  
الساعات وبعثت فيكفي مستغرا لسان السيف الاحمر في الجهاد ويكفي طارة لا ارباب الخيفة صوت مفارضة  
الاستعداد ولعين الله موثقتك وفي سبيل الله مقامك ومنصرفك وطوبى لقدم عنك في مناجيك وطوبى لوجه ثم  
بشار بجماحك وطوبى لنفس بين يديك قتلت وقتلت وان الحوامر تشكر الله فيك وعن شحرك هالك  
قد شغلت

**فصل** كان يلقي ان السلطان رحمه الله لما اشتد امر الفريخ على عكا أرسل اليه القاضى القاضى  
عليه لم يقطع عنهم ما دهم من جهة البحر وكنت اتطلب حقيقة ذلك وأبعت من شرح الحلال فيه فان العباد والقاضى  
لم يتعرفه في كتبهم ما غير ان العباد ذكر صككتابا كتبه القاضى الفاضل الذي سوله بها القاضى يستعجز منه  
ما كان أرسل لاجله وسياتى وغرضى كان الاطلاع على نفس كتاب الرسالة ومنه ناهم اراى بعض الشيوخ الصلحاء  
التفادى خطهما كنت ارموه فثقلته على وجهه قال نسخة كتاب كتبه القاضى الفاضل ونقلت من خطه لابن منفذ  
يا امره في باسقرالى المغرب باسقرالى الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله يستعجز بكتابه القاضى يعقوب بن يوسف بن  
عيسى المزمى لما حضر الفريخ خذ الله عكا بعد كسر دحطين وفتح بيت المقدس والكتاب الذى سير الى المغرب  
والهذبة التي حلت باقى ذلك ان شاء الله

**بسم الله الرحمن الرحيم** الامير الاجل الاسفلسار الاصيل العالم المحترم شمس الدين عتد الاسلام جمال الانام  
تاج الدوله امين الله صفوة الملوكة والساطين شرف الامر امقدم الخواص ادام الله توفيقه وبصر طرقة والنج  
مقصده واعذب مروده وحوس متعبه وشهده واسعد يومه وغده يستعجز الله سبحانه وتوجهه كقما سير الله الى  
الجهة الاسلامية الفريخ حرس الله جانبها ونصر قائدها وصرها كيا ويستقرى في الطريق وفي البلاد من اخبار  
القوم في احوالهم وادابهم وانما لهم وافعالهم وما يجربونه من القول ترده اوجه من اللقائم منبسطه او منقضيه ومن  
القهود بمجالسهم مخففة او مطولة ومن التحيات المتبادرة بينهم ماصية مما وقعته وهل هي السنن الدينية او العوائد  
المولوية ولا يلقه الا بما يحبه ولا يتعاطيه الا بما يسره والكتاب قد نفذ اليه ولم يتم ليعلم ما خوبه وللقصود ان  
نقص القصص عليه من اول وصولنا الى مصر وما ازلنا من البديع بها وعطنا من الالهاد فيها ووضعنا من  
الظالم عنها واقامة الجمعية وعقد الاجتماع فيها وغزواتنا التي توالت الى البلاد الكفر من مصر فكانت مقدمة  
لكل الشام الاسلامي باجماع الكلمة علينا ومقدمة ملك الشام الفريخ بايقاد المسلمين انا واتفاق الملوكة  
الجوارين على طاعتنا وتفصيل ما جرى لنا مع الفريخ من الغزوات المتقدمة التي جسنها لخلال ديارهم وجعلها  
الله تعالى مقدماتنا لسبق في عمله من اسباب دمارهم وما اعقبهم من كسر تنالهم الكسرة الكبرى وفتح البيت  
المقدس وذلك على الاسلام منة الله العظمى الى غير ذلك من أخذ الثغور واتساح البلاد وانحان القتل فهمم  
والاسر لهم واستعجاب بقتلهم الفريخ القرب وخروج ثقتهم واكثر ثباتهم وقتوتها ومنعتها وانها ثورتها وسارعتها  
وهو بادرتها وانه لا يهتدى يوم الا عن قوة تتخذ وميرة تفصل واموال واسعد فخرج ومعونات كثيرة تجعل وان ثمرنا  
حصرة العدو وصبرنا لمن العدو هاتمكن من قتال الثغور ولا يمكن من قتال الثغور خندق على نفسه عتد خندق  
فما تمكن قتاله وقدم الى الثغور ارجس ثورته اهل وخرج حرسه من الى عسكرنا فكسر العدو قتله فانه لقتنم اوتانا  
لم يكن النصارى فيها مجموعهم وارتاد ساعات لم تكن الا هب فيها مؤخونه واقدام على غرة امتيقتت فيها نصرته الله  
بنلوحلانه لهم قتل الله العدو القتل الزريع واقوعه القتل الشنيع وانجبت احسدى الحركيين عن حرسه  
القتل من الكفار خرجت انفسها الى مصارعها وهدت اجسامها الى مضاجعها والعدو وان حصر الثغور  
فانه محصور ولوا برز صفته لم كان باذن الله هو القرب والاكسور وتذكر ما دخل الثغور من اساطيلك الا ثلاث مرات  
واحوالها اكبهم وهي الاكثر وتوكلها باليرة بحكم السيف الاطهر وان امر العدو مع ذلك تغد تطال على خطبه  
قد قادمي ويجعله تتواصل ومنها ملك الالمان في جوع جمها هيرها مجهره واموالها تطالها ما قنطره وان  
عازرنا لو ادر كنهنا استدرك ولولا ما قبلنا بالذخول الى النطا كنهنا خلفه وحكي وتذكر ان القاصم طامسة

الامان واحذله استخرفه في بالافراق فغير الدنيا الذي هو طريقه الى الاراق في نار الآخرة وان هذا العدو  
 لو ارسل الله عليه اسطولا لاقربا استعد اي قطع حرمه ويمنع ملكه لاننا العدو اما يلجوع والحصر اوزر فاخذناه  
 يدانته تعالى التي بها النصر فان كثرت الاساطيل بالمناصب للمغربي يصيره والعدو منها متوفره والرجال في القاه  
 قاره ولا سير غير كارهه فاليدار اليدار وانت ايتها الامير قبرا اول من استخار الله وسار وان كانت دون الاسطول  
 مواعيد لمان قلته عنده اومن شغل هناك؟ همة او مباشرة عدو متحصن منه العمود اوجد لاحت منه الفرصه  
 فالمعينة طامرت قهرها واحده ولا سبيلها مسدوده ولا اوتواها محصوره تكون تارة بالرجال وتارة بلال وماراينا  
 اهلا لطلتنا ولا كفاؤا للانسان ولا عقوقا بدعوتنا ولا ملينا نصرتنا الا ذلك الخبايا فلز يدعنا الالواجب عليه  
 والى ما هو مستقل به ومطبق له فقد كانت تتوقع منه همة تقدي في القرب بناها ويستطير في الشرق سناها وتقرس  
 في الصدوة القصوى شجرتنا في اقبال من في العدو ولا زينا جاتها فلترضى همته ان يعين الكفر الكفر ولا يعين  
 الاسلام الاسلام وما اخص بالاستعانة الا لان العدو جاره وابجار ائقدي على الجار واهل الجنة اولى بقتال اهل  
 النار ولانه يجر والعهد تحريه ولا غرو ان يهيش البحار الجار وان سئل عن الملوكين يوزا قرا قوش وذكر ما فعلا  
 في اطراف المغرب من معهما من ثقات الرجال الذين تفتهم مقامات القتال فيعلمهم ان الملوكين ومن معهما  
 ليسوا من وجود المالك والامير او لامن العدو ومن في الطواشيه والاولياء وانما كسدت سوقها ورتبها  
 الفاني استلما والعدو طارت ان العسا كراذامات ذوبها وكثرت جوعها خرج منها وانضاف اليها فلا يظهر  
 من يدها ولا تهمها ولا كان هذان الملوكان من اذا غاب احضر ولا من اذا اقتد اقتد ولا يقدر في مثله الله من  
 يستطعم نكاهه ولا ياتي بما هو جيب شكوى من جنابه ومعاذ الله ان نأمر مفسد ايان يفسد الارض ان اريد  
 الاصلاح بما استطعت وان سئل عن النوبة المصريه وما فصل يجندها فيعلمهم الامير ان القوم اسالوا الكفار  
 واطمعهوه في تسليم الديار فاشق الاسلام على امر شديد وكاد يقرب على الكفر كل امر يعيد فلم يقابا الجيش بل  
 اعيان المقيدين تقربوا بما يجب وكانوا دعاة كثر ووضلال وعجارب ينقدهم مع عوافي الارض من فساد فاما بقية  
 الجيش وان كان منهم من هو سبي للذكورين في الرضا فانهم اقصر بهم على ان لا يكونوا جندا ومنهم من اجريت  
 عليه اروزاقتلته وشكله امنة تمسكه واما الهدية المسيرة على يد الامير فتفضلها برد في كلب الامير الاجل  
 الاسفهلار العالم الكبير محمد الدين سيف الدوله اذ امان الله علوه عقروا بالهدية المذكوره ومع قرب الشتاء فليؤ  
 الا الاستخارة والتعجبه ومبادر الوقت قبل ان يفتق البحر انتفاع الاشيه والله سبحانه يوفق الامير وسبها  
 سديله ويهدي دليله ويكلمه بيمينه ويمد يمينه ويجعل رحله ويبلغه أهله ويشرك له صدره وينسره امر  
 ان شاء الله تعالى وكتب ثامن وعشرين شعبان سنة ست وثمانين وخمسمائة

**في قصص** في نسخة الكتاب الى ملك المغرب والهدية الضوان (بلاغ الى مجلس التقوى الظاهر ومسته  
 حزب الله للظاهر من المغرب اعل الله به كلمة الايمان ووقع به مدار البر والاحسان)

(بسم الله الرحمن الرحيم) من التقير الدرحة به يوسف بن ابيد (أما بعد) فالجند لله الماضي المشبه المضي القضي  
 البر البرية الحفي بالحنفية الذي استعمل عليها من استعمر به الارض واثنى من أهلها من سألته القرض وأجز  
 أحرم من أجرى على يده لثنا فظة والفرض وزان سما للملئند وراى الدرارى التي بعضها من بعض وصلى الله على سيبا  
 محمد الذي أنزل عليه كتابه في الشاهة واليمان وبنى الاسلام بأمته التي شبهها صاحبها باليمان وعلى آله وصحبه الذي  
 اصطفاهم وطهرهم قنصره وموناها وارسوله صلى الله عليه وسلم قنصرهم وأنظرهم ويسرهم السبيل ثم السب  
 يسرهم وان الله يهذبوا فضل على الناس ولكن أكثرهم رسنا اخفرتنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا نتبع  
 في تلوينا غلال الذين آمنوا رسنا انك رؤف رحيم وعله النعمة الطيبة الكريمة الصبية الواجبة لارد الموحية بقده  
 العلية الورود المنتفضة من الغنبر والورد وقادة على دار الملك ومدار السلك وجل الجماله واصل الامله ورا  
 الرياسه ونفس النفاسه وحكم الحكم وعمل العمل وقائم الدين وحيه ومقدم الاسلام ومقدمه ومقتضى دين الله  
 ومثبت الحقين على اليقين ومعنى الموحدين على المحدثين اذ امان الله له النصر وجهته تيسير العسره ورواه الله

وسطه باع التدره وأوتق به حبل اللانف ومهدله درجات العرفه وعرفه في كل ما يعترقه منها عزيراجيلا ولطفنا  
 حفيبا جليلا وبسر عليه في سبيله كل ما هو أشد وطأ وأقوم قبلا فحيه استنير منها الكتاب واستنير عنها الجلوب  
 وقبحر لها خزان أهدها شوق خديم كان مثل غريمه كما إلى ان تيسر الأسباب والآخر من أعظم ما كرهنا إذا  
 استفتحت به الابواب وكان وقت ما وصله وموسم المكتابه هذه دفع البيت المقدس وسكن الاسلام منه إلى  
 المقيمين والتمرس وما فتح الله للاسلام من النور وما شرح لاهله من الصدور وما أنزله عليهم من النور ولم يخل  
 المسطرون فيه من دعوات امرار ذلك الصدر وملاحقات أو أوار ذلك البدر ومطالعات تلك الجهة التي هي وان  
 كانت غرسه فان العرب مستودع الانوار وتزدنار الشمس ومصب أنهار النهار ومن جابهه في سكن الليل  
 ومستروح الاسرار وعنه قلب الله الليل والنهار ان في اللعنة لاولى الابصار ولم تأخر المكتابه الا لئيم الله  
 ما ندس فضله ولم يفتح بيقية ما لم ينقطع بقطع ذلك الكرم من حبله والمقتنع سد الله من الشام مدن وامصار وبلاد  
 كبار ومصار وعبر وقلاع كانت لسكرته ما اقل وللإسلام معاقرو ليني الكفر مصانع وليني الاسلام مصارع والباقي  
 بدالك فرمته انظر اطراف المسر وصور ومدينة اتفنا كية يسر الله أمرها وذلك من يد الكفر أسرها وإذا من المؤمن  
 على هذه الدعوة رجا لصحابها وما يتأخر من الله سبحانه جربها فالله عز أحد المسلمين وسع النية بغيره الى ذكره  
 من السماء يحتاجين بعد ان كسر الابد والكفر التي ليحجر بعدها والجيء الى الحصونه التي للمصر أعدها وكان  
 بوهي أكرها وندف الله فيها عنهما قضت كل ساحة في النفس واغتت للمسلمين فأما العدو بعد يومها فكأن لم يرض  
 بالامر وكانت على أن يرضوا تلبها فما لظن بالجهز بعد التمسك ولم يرضوا فخرج البلاد بعد هذا الان قرع الكفار  
 بالشام استدر شياصل الكفار من الغرب فأجابوهم رجالا وفرسانا وشيئا وشبابا وزرافات ووحدا وراويحرا  
 ومركبا وظهرا وركبوا اليهم مسلا ويحرا وبذلو ما عاودوا ذنرا وما احتاجوا ما كرتادهم ولا راسنا لتقتلهم  
 بل خرج كل يلبى دعوة بطرکه ولا يحتاج الى عزيمة ملكه وخرجت لهم عدته ملوك أظلت العجوة على أكتافها وأنت  
 العزيمة بمجد الله على أعفانها عند لئامها ومنهم ذلك الالمان خرج في جوع يريه من الله تعالى يريه ملائ  
 العجاج وازدحت فاند هذا العجاج ومنهم من ذكبت أبع الجبر فمكك الالجاج العجاج واستلقى من الجرمشيه  
 الرجاج ليصرد بنا منبه الالجاج يقبل الكرم ولا يصرع اليها الجبر وراكب ذلك الدين كراكب البحر بلا ساحل  
 سلامة والى فاع كفر وجلب الكفار الى المحصورين بالشام كل مجلوب وملؤوا عليهم ثمرهم من كل مطلوب ما بين  
 أفوان وأطمه والاب والسحة وسله وبنه وحديد مضروب وزره ونقدى ذهب وقضه الى ان شخهوا بلادهم رجالا  
 مقاتله وذاخر العاجلة من حرهم والالجله لا تشرق شارة الا طلعت على العدو من البحر طالعهم تقوض من الرجال  
 من قتل وقذف من الزاد ما كل فيس كل يوم في حصوله زياتة وقور مادة وقدها من عليهم موقع الحصر واعطاهم  
 البحر ما منعهم البر ويطروا لما كزوا ونظروا فانهم لا يستطيعون أن يلقوا ويصعروا ويستطيعون أن يحصروا  
 على أن يصدروا ونزلوا على عكاجيت يمددهم البحر بامداده ويصل الى المقاتل ما يحتاجه من أسلحته وازواده  
 وبين بكر يسر مساقلة واجتاده فانقطعت مائة محكام من البحر وحصرنا من زهم من العدو من جهة جانب البر  
 فخدقوا على نفوسهم وحفوا التراب على رؤسهم وعقدت عدتهم مائة ألف أوربيون كالأفانهم القتل  
 أخلفتهم العدة فكلهم قبل المات يعودون فانتما بجار فيصير يكتفينا عما نرتهم بها فنفتت عمارتنا الى التفر  
 وأوصلت اليه الاقراة التي حل منها البحر ما لا يحله النهر والاسلحة التي أمضاها الله عز وجل بيد الاسلام في  
 دور الكفر وبالتيقنا عمارة العدو بأفر من هانده ضد ما أكم كبير اولئك لقباها ما صدق منها عزه والقيل  
 معا لعزم الصادق كبير واستقر مقام العدو محاصر التفر محصورا بنا أشد الحصر لا يستطيع قتال التفر لان من خلفه  
 ولا يستطيع الخروج اليها خوفا من حتمه ولا يستطيع نحن الدخول اليه لانه خفسور وخندق وما جزم من وراء  
 الطرقات وأغلق ولما نرج ملائكة الالمان بحشده وحتمه التي هي منه أحشد عواد جيشه الملقون على رسم قديم الى  
 الشام فكان العدو لا مائة اصدى الله عليه وسلم أحد قوت به نفوسهم وصحبت به رؤسهم واتفوا انه يزعم ثامن  
 محبنا ويحضر جثمانه خيمه فحبتنا اليه من يلقاه بصا كرا: الأشماله فدعا ذلك الأشمال شوهرها فيها محبنا

في اخبار (١٧٣) الدولتين

عن لقاءها مظهر النصر بعدا، وما به غير دائها وكان أبو الطاغية ملك الألمان شديدة الغضب فاندب جيشه الى اليمن حين قد هلك في طريقه غرقا وفاض الماء ففاضه الماء شرقا وبقى له ودفوا لآت القنم الميزر وقائد الجمع المكسر ورموا وصل بهم الى عكا في البحر تيمنا بسلام البر ولوسبق أصحابنا الى عسكار الألمان قبل دخولها الى انطاكية لاخذوه أخذاسر ما وسبق بحرس يوقفهم الى أن يكون الطاغية فيه لاق النصر بها ولكن قد المشية في البرية والطاغية انما غمى الى البلية فانه لولا احتجازهم فيهم ما خذوا ووجدوا واصلهم بالماثق لكان لنا وهم شان وكان ليومنا في النصر الكبرى بحول الله فان لا يقنم من العتقان ولما كانت حضرة سلطان الاسلام وقائد المجاهدين الى دار السلام اولى من توجه اليه الاسلام وشكواه وبه واستعان به على حمايته تسله ورحته وكانت مساعيه ومما سعى ملقه في الجهاد القتر المحجله للمؤمره الكاشفة لكل معضله الكاسفة لكل مشكله والاخبار بذلك سائر والاخبار ناهره والصف عنه باسمه والسير به معاملة وكل بيجهده قد سكر الالسيوف في اغماها وقد أمن الأكلة الكفر في بلادها لا يزال في سبيل الله تعالى واولها واولها ومواجهه مكافا ومما ساء وما صابجا يجوز لجزء البحر بالمجاهدين ملوكا على الامره وغزاة تصافع وجوهها السيوف فلا يتخذ نزال الامره يدور الفرق الكافرة ولولا تسليها بالانفراد كل واد وكلها وقد اظنوا للسررب اعلمها الله ولولا ما لاخذ شراره كل زياد كان المتوقع من تلك الدولة العاليه والعزيمة العاقديه مع القدرة الواقيه والحمة المعبدة للهاديه أبعد غرب الاسلام المسلمين بأكرامهم مدية غرب الكفار الكافرين فيلأها عليهم جوارى كالاعلام وبنافى اللجج سوار كما أتم اليالي مقلعة بالايام تطالع علينا معشر الاسلام آمالا وتطلع على الكفر آجالا وزدنا ماجلينا وما الرسال مستومة عندها ملائكة مستومة ومعلمه تندم حيازتها أقدام جيزوم تحت أصحابه وانما هي منه عزمه كانت تعين أصحاب الميمنة على أصحاب المشأمة وكله كانت تشغ الروح في الكلمه ولما استبشئت ظن انها توقفت على الاستدعاء قصر خشاها في هذه التحية فقد تغفل السحاب ولا تنظر الى أن تمر كما يدي الرياح وقد تنزل النصره فلا تظهر الى أن تضرع اليها السنة الصفاح وسير بلص بجلسه الاظهر وعمله الأثر الامير الاجل المجاهد الامين الاصميل شمس الدين نغير الاسلام والمسلمين سقيرا الملوك والملاطين أبو الحزم عبد الرحمن بن منصف كتب الله سلامته وأحسن صحابته وما اختير الوفاة الامن هو أهلها ولا حمل الوديعة الامن هو لها ولا يصح أن يخرج الصلة الامن هو مفتاحها ولاداء الامانة الامن هو قفلها ومهما استوضح منه ومثل عنه نأنا على نفسه بصيره ومن البيان دون خيره وفي العرس ذويت وعشيرته والمشاهدة له أوصف على ان تلك الجبال لترجماد عزت البيان فأخلف وما اجدره بان يصادف بسطة على بساطه ونظر اياذن له في القول على اختصاره وتوسطه واخرطه تكل هو به واف وكل هو قفهم الكرم كاف والله تعالى يجعل هذه العزيمة مشافى استمنافى العزيمة منه بالغة مبلغا يسر له دينه ويوزعهم بالقضاء دينه من الذين اتخذوا الهام من دونه والسلام الصادر عن القلب السليم والنوذا الصميم والعهده الكرم على حضرة الكرم العلية وسدة السيادة الخالية سلام مودة ما وفد التبريق قبلها مثلها ورسالتنا حطرت الى ان انتفذت وراهها المحبة تسلمها وايصل السلام رحمة الله وبركاته ورضوانه وتحياته ان شاء الله تعالى وكتب في شعبان سنة ست وثمان وخمسمائة والحمد لله وسبحه وصلاه على سيدنا محمد نبيه وآله وسلامه الهدية ختم كريمة في ربيعة مخينة بسك ثلثائة منقال عنبر عشر فلا تعد دها ستائة تسبه عود في صفا عشره أما دهان بلسان مائة درهم وواحد قسي بأوتارها مائة وقوسان سروج عسرون فصول سيوف هندية عشرون نشاب ساجع خاص مريش كبير وموسط ضمن مستدوق خشب مجلد سبعمائة منهم وكان اقلعه من الاسكندرية في شيفى بمائة مائة وعشرون في ثالث عشر رمضان سنة ست وثمانين وخمسمائة ووصل الى اطرابلس اول البلاد في الخامس والعشرين من شوال وأقام بها الى ثامن دى القعدة وتوجه الى البلاد وكان الاجتماع بالوزير أبي محمد بن أبي بكر بن محمد بن الشيخ أبي حفص ودفع كتاب السلطان اليه يوم الخميس سابع دى الحجة وكان الدخول على يعقوب والسلام عليه في العشرين من ذى الحجة وفي هذا النهار جلت هدية السلطان الى خزائنه



وكان اغتصاله من مراكش عاشر المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسائة ووصل الى الاسكندرية في الثامن والعشرين من جادى الاخر سنة ثمان وثمانين

**فصل** لم يحصل من جهة سلطان العرب الغلب منهنم الجدة ويأتي انه عز عليهم كونهم يضالون بأمير المؤمنين على جرى عادتهم وقد كان سلطانا عادلا مظهر الشريعة غاثر ما توفي سنة خمس وتسعين وفيه يقول شاعره

أهل لان سبي السور يقي \* ويزار من أقصى البلاد على الوها  
ملاش غدا بالمكر مات مقلدا \* وموتها وخيما وشوجا  
عمرت مقامات الملوك بذكه \* وتغطرت منسه الياح تارجا  
وجد الوجود وقد دجى فأضاه \* وراه في الكرب العظام تقسريا  
وفيه يقول ابن عمه سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن أبو الربيع من قصيدة أولها

هبت بصمكم الرياح الأربع \* وجرت بسعدكم العجوم الطلع  
ان قيل من خير الخلائق كلها \* فالملك يا بصير توى الاصبع  
ان كنت تتلو الباقين فانما \* أنت المقدم والخلائق تبع  
وقدمها أيضا شمس الدين بن منقذ هذا المرسل اليه من جهة السلطان بقصيدة منها

سأشكر بحسب اذا عباب قطعه \* الى بصير حودنا لشهامه ساحل  
الى سعدن التقوى الى كعبة الهدى \* الى من محبة بالذكر منه الاوائل  
اليك أمير المسالكين ولم تزل \* الى بابك المأمول تري الزواجل  
قطعت اليك البر والبحر موثقا \* بأني بذائك القطع بالهيج كافل  
تزارعتني من وجبة البرائع \* ولاهائي من زائر البحر هائل  
ومن كان غايات المعالي طلبه \* يموت عليه كل أمر يحاول  
وجوت بقصدك العلي قلفتها \* وادنا عطاياك العلي والفضائل  
فلازلت للعالي والجسود نائيا \* تيلفك الأيام ما انت أمل  
وابن منقذ هذا من أهل بيت أدب وشعر وله على ما وجدته بخط بعض التقاه

تصرم في التخراب والنوى \* وافى ارتحالي طارفي وتلاذي  
وأخلفت الأيام برد شيبتي \* وأمسلس وقع المطوبين زنادي  
وأشغلتي الحمرص الموكل في الوري \* عن العمل المنجي ليوم سعادي  
فلازاحة الاخرى تيقنت نياها \* ولأنا في الدنيا بلغت مرادي

وله على لسان بعض غلمانه

ورب حص دعاني الى الاحـ قال الزنائة منه لعدم  
أقطب وجهي له كلما \* تهلل لي صاحكوا وبتم

ومن كالمضال الى بعض اخوانه (وأما الاخبار المغربية واخلاق جانبها ونصف مطالبها واطالها فاذا تجرت  
الطلباء الى التهرب فيحق كما ان الانوار الناصرية قد تناصرت في الشرق فاطه بسعد بلاد الدنيا لا تختراط في سلك  
ملكه ويكن من مؤمنها حكم عدله ومن كافرهما سيف فتكه والله يجزيها الحسبر من ينهيا في الخير ويكتب  
سلامة عزيمها في طرق النفع أينما سمت السير) ثم اني وقعت على كتاب فاضل السلطان يشعر بان الرسالة المغربية  
لم تكن برأي الفاضل ولا هو مختار لها صورت (المملوك يقبل الارض بالمقام العالي المولى للملك الناصري جعله  
قدي الدنيا والاخرة بالمقام العالي وأبقى دولته التي هي الايام بالحقيقة والايام قبلها هي الليالي وينهي ان  
تظاهر ان المملوك عند الموت ليس من أهل الانعام وان له والله الحمد آثارا في دولته تشهد بها الايام وآثار السيوف  
ملاحت وقيمت آثار الاقلام والرسالة المغربية لبس المملوك شيرا بتركها ولا كارها لفرسوها ولا مستبعدا

مصلحة قرية الامر منها لكن على وجهها وقد حضرت الهدية المغربية على ما أمر به وكتب الكتاب على ما مثل  
 ونظم الخطاب والوصف فوق العادة ولا يمكن مخاطبة مخلوق بأكثر منه وعند وصول الامير نجح الدين من التحميم  
 المنصور فافوضه للملوك فانه لا يمكن الا التصريح بما وقع له انه لا يتجسس الحاجة اليه من لفظة أمير  
 المؤمنين وان الذين افاضوا في هذا الحديث وانشار وابصافا لونه غلظا ولا ساطوا بما يقاس ولا عرفوا مكتوبة المصريين  
 قديما وأخرما كتب في أيام الصالحين زريك فخطوب فيه أكبر اولاد عبد المؤمن وولي عهدهما الامير الاصيل النجار  
 الجيسم الفخار وعادت الاجوبة الى ابن زريك وهو وزير سلطان مصر الذي اتباع مولانا اليوم ما لله مثله مترجمة  
 بعظم أمره وملتزم شكره هذا الصالح يتوقع أن يأخذ ابن عبد المؤمن البلاد من يديه وما هو الا أن يهرب ما لو كان  
 طريدا من منافسة توربان على أطراف بلاده ويصل المشار اليه بالامر من مراكنش الى القبر وان في ستة أشهر فلما هم  
 في كسر مرته وتما سلك أخرى واعلم الامير نجح الدين بذلك فاصك مقدرا عشرة أيام ثم أفضد الامير المذكور  
 اليه على يد ابن الجليس بأن الهدية أشير عليه بأن لا يسحبها وان اسحبها تكون هدية برس من حواله  
 وان الكتاب لا يأخذ الا يتصرح أمير المؤمنين وان السلطان عز نصره رسمه تلك وانك العادل دامت  
 قدرته بأن لا يشير الا بسوا ما دلت القوم مخاطبهم بهذه التحية عن السلطان أبقاه الله من لسانه فأجاب به المسالك  
 بأن الخطاب يكفي وطريق حمدت الله والكتابة بحجة تقيد اللسان عن الانكار ومتى قرئت على منبر من منابر  
 المغرب جعلنا خالصين في مكان الاجماع مبايعين من لا ينصره الله ولا نوكه فبه ولا يحمل اتباعه من خصمين القماني  
 مخاطبين عن العالي سابقين عصا المسلمين محققين كلمة المؤمنين مطيعين لمن لا تحلل طاعته متقلدين لمن لا يصح  
 ولايته فيفسد عقود الاسلام ويقتح باب يجهز وارده عن اصدار بل تحضي وتشتت الامور وتكشف الاحوال  
 فان رايت القوم شركة ولما زبده فهدمهم بهذه الخطابية واجعل كل ما تأخذ منها للوعد بها خاصة فاستمع وقال  
 أنا أقتضي اشغالي وأوجه الى الاسكندرية وانتظر جواب السلطان عز نصره وما هو وقت والى ان أنجز أمر  
 للركب وارتاد الركاب فسير الملوكة النسخة وان واقفت فينعم المولى على الملوك بترجمة يلقصها على ما كتبه وما أمر  
 نجح الدين بنقل الكتاب على ابن الجليس حدثه عنه انه ممنوع من السفر الا بالكتابة بها فأما الذي ترجم به  
 المولى عز نصره فيكون مثل الذي يدعى به على المنبر ولا ناره والغفيري الى الله تعالى يوسف بن أيوب آدم الله  
 غني مولانا الفقير الى ربه واذا كتب الصالحين زريك اليه من السيد الاجل الملك الصالح فيمان يكتب اليه مولانا  
 أبقاه الله الحيا دام وهذا مبلغ رأى المسالك والمؤمن لا يذلل نفسه وواسم الارزاق يوصلوا وان رغم من جرت على يده  
 وان كان مولانا عز نصره قول أنت غافل وغائب وما تعرف ما الاسلام فيه فلو حضرتت وعرفت ما شئت  
 الحديث فجواب ما كتبت بعد سنتين فما يخفى الله عنا ولا تستر هذه السنة ولا نسي الظن بالله واذا كانت لنا ان شاء  
 الله أخذت خالية عن نطلب الان مواساته وان كان الملوك مستحبه لا غير مستصحب ولقد ورده حكمه والاحوال  
 الملوك غائب عنها فانظروهم من الامر للملوك ان يتولى من الكتابة ترتيب المقاصد وتوضيح الالفاظ وتنضيد الخبر  
 عما أحراه الله تعالى على يد مولانا عز نصره والساني المطوب فقد فعل هذا كله في المصحف بوقت اللفظة التي ليست  
 كلمة الملوك لما شمر طاقمها والملوك عقبه مستجرون بالله تعالى ثم بالسلطان عز نصره من تعريضهم لآثار الحياة وتوقع  
 الخوف ومعداته من لا يخفى عنه جبر ولا تقال به عبرة ويكفي ان المولى انم خطه في كتابه الى الملوك وقها ما هو محظ  
 حضرة سيدنا الاجل عماد الدين الكاتب الاصفهاني حرسه الله بالصحة بان لا يسافر في الحداب ما صرح باللفظة  
 فهي اما تقيه فاملوك اولي بها واما الشهادة فندس الملك لا تقاس بنفس الملوك فان كان ولا يتفاه النسخة بين يديه  
 والقصد وفيها من زيادة هذه اللفظة ما يحتاج الى تعلم والكتاب الذين يستقلون بكلمة الله حجة معدومين وقد  
 تاب الملوك عنهم والكتاب الذين يستقلون بالتبويض موجودون فينبولون عن المسالك في التبويض والاقريف  
 يسير رسول يكاتب من مصر بلا حظ سلطان وغير حضرة كتب ولا يهدية سار وبمعرض من العادة والغسارية  
 يعلون ان الكتاب كتب بصبر ويشهدون بعلم بروعه وما يفرؤوه من الخطاب ولود صل من المولى آدم الله أيامه كتاب  
 مختوم وسير ولم يلقه لا قطع فضول كثير وعهدت أراجيف شنيعة ولا يعتقد المولى ان الملوك يعظم القمص

## كتاب (١٧٦) الروضتين

فما لا لادسة والاعين شغل الاسلاطين وأفعالهم وأقوالهم ولا للخلق حوض الا في أوامرهم وبحوالهم ولوعلم الملوك ان هذا الذي استعفى منه بضره بحيث يقع الموتى أبقاء الله لمان عليه ولكنه مضى بتغييره من فتنة وتعرض لما تدم عاقبته أو يبق على الخوف منه وذلك مما لا يقتضيه حسن عهد المولى وحضل رأفته فهو المولى أبقاه الله بتفصيل تبييضها بين يديه وربما حصل استناره وأمنت المكارم فيه ونقضت العيون عنه وشحبت الايام عليه طالع المبارك بذلك

**(فصل)** في الوقاضى الفاضل رحمه الله من كتب اخر ما يشرح لنا بعض ما تقدم وما لم يذكره أحد من أرباب السير منها قوله ( كتاب بغداد كتاب يارد غش جامد ما فيه قصود لقاصد ولا صلح ولا عائد ونحن نطلب الذهب الخار فيضرب في حديد يارد) ومنها فيما يخترب من البلاد القرنجية المغنومة ( خراب البلاد في هذا الوقت الضيق لا شمة في قوته لنفس العدو واصغافه لانفس المسلمين وكل من معه بجأه من يدهه الرأس ما يقع وجاءه المولى يعلم ان العدو أخذها من العسر في ن قيام ستين سنة وخفضوها بالانحصار من قوا الهندة أخرى وبالقتال من اتوا بولا تسوه ولو كان فيهم غير ما ينجبر واعنا ونحن قد جئنا عن العدو المؤنة بخراب البلاد التي كان العدو يريد ان يحاصرها ويتانها ويغيب الخندق والبرج عليها ونحاف التجهدة ان تصلها وتؤة الاسلام ان يرب اليها ويوقع ان يبدهه المصاف قبل النزول عليها فترفضا ما دام على من لا سلاح له الا أن باقى السلاح ولا حفظ البلاد الا ان يجرها فقد زكنا عن الشاء وفرنا قبل المواجهة وزدنا زيادة مجيبة وهوان المنهز منهنم زوم لرجال ونحن نهزم بالبلاد) ثم قال وموت ولا تاعلى عكا حرامتها وحفظها وقوة نفس من بها وأهول الاعداء ملك الا ان لا ينشك مولانا ان جمعه لا يبق بعشر ترازم من سبب قرقورة وصلت الى القرنج تجتدم من بلاد الجوس في السنة الماضية وانما الزائده معه ملك وقد حلك ورأس قنطعاع والله جيش وقد كذا الحمار) ومنها عند ورود كتاب السلطان اليه يشر بعاقبته من مرض عرض له في شهر رمضان (سقرت يشارتة عن ان المولى اناه الذرج وغذا أو الفرج واستقل بجد الله وصح وبالت العاقبة لمرض فجع وكان ما في كسائه الاوّل من نهر يق النون من الحمد لله رب العالمين فيه اثر ضعف يتقدده صارفة الخطوط فاما هذا الكتاب المبارك فقد صحت فيه الشعر بقوة اليد وطلعت النون أنهم الينامن مطاع الحلال الفطرى الذى يشبهه الشعر أعيا النون ومنهم من قال

ولاح هلال مثل نون آجدها \* بدوب النصار الكاتب ابن هلال

وهذا من أنواع الفسراخ الذى ما أوجبه الملوك الا منته بعاقبة المولى أدامها الله وأدام المصرة قهباله والخلق فما يشبهها المملوك الا بتور الشمس الذى له في كل مكان أثر ولكل عين به نظر فلا تخلى الله الدنيا من آثاره والعيون من أنزاره وبعد عاقبة المولى قد انتظر الاسلام عاقبته به من المرض الذى هو الهدى فيجمع الله تعالى للمولى وللخلق بين العاقبتين ويستخدم شكرهم لثنتين فقد حلى الله به هذا المرض سيف الله الذى هو المولى وما صغفه الا لتصدأ به قلوب أعدائه ومن فوائد هذا المرض ان المولى يستأنف العرج جديا والعزم جديدا ويستقبل التدبير بنشاط قد حضر واعضاء قد فارقها ما كان سبب الضجر) ومنها (وأما تبرم مولانا بذكره الطالبات منه فلا تخلى الله مولانا من القدرة عليهم ارهنته ان الله سبحانه يطالبه بحفظ دينه والنبي صلى الله عليه وسلم يطالبه بحسن الخلاقه في أمته والسلف الصالح من هذه الامة يطالبونه بيمامة ما لحضرو وما زادوا على ما رقه المولى وأهل الحروب يطالبونه بازاحة عتلتهم من الذم والفضة والمسدود وبقية الامة تطالبه بالامن في سرهم والاستقامة في كذبهم والحنارة في سلبهم ونسبه الكرمه تطالبه بالحنسة بلفه الله اليها ولعالي الامور أعانه الله عليها واذا عتد ما اراد منه فلا يذنب بعد ما يسره عليه فقول عدم من الله تعالى قط نصره وهل استمرت به فتعصره وهل تمت بعد حفظ عليه كره وهل يات قط الاراجيا وهل أصبح الاراضيا الا يعلم ان الله تعالى خذله من الصالحات ما لم كثره غيره الا يصحى من سببته من الملوك ألى الدنيا فحجز واعما سبق اليه المولى من الآخرة وهل تعرف راية قائل تحتها في سيد الله الاراينة وهل يعرف مال يتفق في سبيل الله الاماله وهل يجمع في جملة الا كتاب الله تلى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تقرأ أو يرى به الا تخيل تعرض والسلاح يظلم لا قنطع انشازين ولا أموات

المغنيين ولا وقائع الكذابين ولا معاني التمامين ويحق اذا نوفر حظ مولانا بقا ما الله على تشبهه المملوك فاذا كان  
 مجلس ابن عبد المؤمن بالمسجد فان مجلسه أولى بان يكون مسجد من كل مجلس ولا غرو ان تعرف المداخل كما تعرف  
 الضوال وان تتبع كما تتبع الطرائد ولينصرت الله من نصرة ولعل المولى عز نصره قد تغذى الى جانب الشمال جماعة  
 فان صاحب انطاكية خذله الله عاث وشعث وتلا الخيام بارض قطب الظعن وحده لوقرن أهل عكا وكذلك  
 يضلون بهيئة الله ولو كان ما هم فيه من جهاد بنية احتساب السابقة لهم الى الجنة سابق ولا لهم بعد هم لاحق فليمن  
 مولانا توفروا به على كل حال فله ثواب نفسه وثواب من جاهد بسببه فلا نعدم الله الحلق واحد ايه استقام جميعهم  
 وما لكافا مبرعا باهم فاقعد ما روعهم وشغفنا قلوبهم بنفسه وولاده وبأخوته ويتقدم الى الاهوال اما عمل الكه وأمر أوه  
 وعسكرة وعلته فصكاه منهم مكان بسم الله من الكتاب ومكان الامام من الخراب ومكان النواصي من وجوه  
 الصواهل ومكان الاسنة من وجوه الفزائل ونهر ما كان اذا لم تنفس نفس بنفس خيرا وأغير ما كان على محارم  
 الله اذا كانت أفض المملوك غير غيبي وقد اطمانت القلوب الى ان الله سبحانه قد كشف النعمة وفرجها وأطفأ  
 نار الحرب التي كان العدو وأجها خبا يتوقع من كتب مولانا أيقاه الله الان الاسلام قد رضى بما سيخط الكفر  
 ولا يسمع من قصصه الذي هو أحسن القصص الآن يقول ما قاله سميح على نينا وعليه السلام قضى الامر فأما ملك  
 الانان قد نسليه الله ما أضيف اليه كما كان المملوك رأى في منامه على كوكب واعلم به مولانا في ضمن رسالة فقال أيقاه  
 الله قد قبلت البشرية بصورة الرؤيا ون رسولا جاء من السلطان عز نصره الى المملوك فقال اكتب لتا يا بشارة ملك  
 الانان قتلت حتى أفكر فقال الرسول اكتب بان الله قد سلب ملك الانان ما أضيف اليه والشهور ان ملك الانان  
 خرج في ما تبقى الف وانه الان في دون خمسة آلاف) ومنها (ورد كتاب من المهديدة الى الاسكندرية تاني رجب بعد  
 ستة عشر يوم من المهديدة وذكر من فيه أخبارا وقد طوع بها ولما تكررت علمت بها وهوان عساكر الغرب  
 الاسلامية نازلة على طليطه وقد افتحت عدة حصون كاقرة وان يوزن يا شهيد باهية موشا بالهديد وقد نفذ  
 قراقوش الى صاحب تونس ليسير به الى بلاد الاندلس موضع نزول ابن عبد المؤمن بالسائر وان أهل صقلية من  
 المسلمين الى الان في حرب قائمة بينهم وبين فرنجيها ومعتمدين الجبال في اعماها وان عسكر الفرنج قد خرج لاختاد  
 أصحابهم بصقلية والسائون بها على توقع ورفية وحذرو خيفة نصر الله كلمة التوحيد وأهلك كل جبار عتيد وان  
 مرا كتبها أزواد الجنوبين دخلت المهديدة بأمان من أصحابها فباع بها وتردفت منها وانها قاصدة الشام  
 خيب الله قصدها) ومنها (وقد سار الجلال الى من المجلس العزيزي بحضور فلان وفلان وكلهم مجتهد في الخدمة  
 ولما عرف المملوك انهم لا يطمرون المعنى الذي يطرقة المملوك من تنبيه مولانا على ان يقتصد في الاتفاق وقد اخرج  
 للعلم ان هذا الخبر قد مرينا بعدهم وجمع خبر المولى فانهم زمر قرارا من سطوة كرمه والبالد ليست الآن كهدها في  
 انقطاع أسفارها ووقوف معانيها وكساد اسواقها وانكسار تجارها ولولا نكس الدارهم سلعة لا تخرج من مصر  
 كما يخرج الدينار وما وجد في الجبال الدينار وان تصريف الدراهم بعد ان يصير مستخرجا بذهب شغل شاغل  
 واستخراج به غير الازل وعسى الله ان يأتي بالفتح وأمر من عنده بجعلت للاسلام نصر اعززا وأكثر خذلا ناسرعا  
 وجيرا ومولانا خذ الله ملكه من وراء ضرورة لا تقتضي عن المملوك والمال ملك من وراء ضرورة لا تقتضي عن المولى  
 وصدا المولى بحمد الله واسرع وفرج الله منه قريب وهذه الصنائع قبلما يريد الله تعالى من حسن موقع الفرج بعدها  
 فقد أتق المولى مال مصر في فتح الشام وأتق مال الشام في فتح الجزيرة وأتق مال الجميع في فتح الساحل ويتق  
 ان شاء الله تعالى مال القسطنطينية في فتح رومية والمملوك كاهم وكلاؤهم وأمنناؤه على خزائنهم أن ينسوها  
 اليه فذكره الله على ما أخرجه في سبيل الله منها ومجتهم على ما كتروهم من ذهبها وفضتها فلا يكن في صدر المولى حرج  
 ولا في خلقه فان الله سبحانه لا يضيق رزقا على يده الا كرمه لا سيما وقد أسرى عليها الرزاق خلقه) ومنها (يمنى المملوك  
 وصول رسول ملك ال روم بما في صحبته من هدية وجماعى لسانه من رسالته بما على يد من كتب وحضر بين يدي  
 الملك العادل وجرى من المفاوضت مما رده امتنان الملك كونه يجب رسول ملك الانان وصاحب صقلية وغيرهم  
 من جيوش الفرنج الى الواقعة على حرب السلطان واغلاق طريقهم وامتنع وسدد الدربندات وحفظ عليهم الطارق

وهي أرباب الحصون بالتقفل لهم والمنع عنهم وجعل عذرهم للمتمسك موافقتهم ان البلاد في هذه السنة غالية السعر  
 والمصلحة تقتضي ان لا تكون الحركة الا بقوة وعلى عكس من المدة وتأخير الحركة الى السنة الاخرى ثم قال (وهذا ملك  
 الروم خائف من القرع حتى يلبس بدافع عن نفسه ان لم يرفع ادعى انه سيسب تلوان لم يتم ادعى انه غائب عن مقصده  
 ومقصدا وقد جعل ما أوردوه من ان يقال ان البداركة في قامة من قبله وان ينقل من ولاية الفرج الى ان يولد بالطاغية  
 من أهل علمه سببا يسقط به عذرهم في عند أهل جنسه ويرفع به عن نفسه لا يسليع اقامة الخطبة الاسلامية وقوله  
 المتبر ونصحتني في الصلاة وعززال كلمة للاسلامية ارغم الله بها الله ويحل بسببها حقه ومولا انما الله تثبت  
 في الاجوبة ولا يجب الى ما على الاسلام في معاضة نولا الى مال الكفر فيه قوة ان ينصر كما قاله فلا غالب للحكم  
 ومن كتاب آخر (وصول الى الملوك كتاب ذكر وصوله الى الملك العتيق من تبرس الى مصر بمصر بمصليته على ملك  
 انكثيرة ومكاشفته بالعداوة والحرب وانه قد كتب السلطان اعز الله نصره بميل له من نفسه العبودية والطاعة  
 والمظاهرة على ملك انكثيرة والاختيار مشاوره بان الملك العتيق اخرج موافق تبرس ووعدها وقطع الميرة عن الساحل  
 ولا شيطان مولا نابت قبل من الملك كوروقوي نفسه على حذو المايتقان في تخذات لهم نصر الاسلام وشغل بعضهم  
 ببعض واقتران كاتهم الحجة وقطع الميرة عن الشام واما الجانب كثير من جوانب البحر وهذا الملك العتيق قد صار  
 اولاً لصديقا واسمى العتيق الا لانه صار مولا ناعية اولا واعتبار محمد بننا مع صاحب القسطنطينية في ما اتجه  
 على قبرس فانما وعدنا بانها تجدها عليها ما كانت يدعدو او والله ما اطلع ملك الروم قط ولا تقع ان يكون صديقا  
 ولا ضران يكون عدوا وكذلك صاحب القرب (والله تعصيك من الناس) وقد كتب الملوك على كتاب بغداد والمقصود  
 ان الذي دب لاجله الرسول ما لم يذكره في الكتاب وهي العونة على الجهاد وعرف امتدعا للمساعدة على تكميل ولو  
 كان اقرع الا كان النظار الصحيح بقضية الاتهام ايقرت في يد من هو الا نيم الكانت في يد المولى انما الله تعالى  
 ومهاترت جت عنه خرجت عنها واما تقول ان ليس لنا اطلاع الى مله الاسيا وهي طريق الى غير هاتو قد فتح الله للولي  
 يبلا دعي مع ستمائة عتقة عن ريوها فلاحرني اولاد كثيرا لله منهم ما منهم الاس هو مطلع الى طرف وله أهل ما منهم الا  
 من هو مطلع الى ملكه وامر اسما منهم الامن هو متوقعز يادوه واليك ما منهم الامن يريد ان يوق الحق عليه في  
 الخدمة ومن سره المولى لهذا الامر عدم من اصحابه منفعه فيما هو أهم مما سار فيه وما يلقى ان يسير الامن برحيم  
 ما يهجز عن عتقه ويكون عنوانا لطلعه في شك منه من قوة المولى على ما يريد واما سكا مع القدرة ويرى الممولك ان  
 مطلبهم نقد ومدابنا منهم وعد وان كان ولا بد من تسيير فلا يسير الامن بقضي الشغل ويستز يد الجعل وما تضمنه  
 الكتاب البتة ادى من عزمه الحايقة على الخ في هذه السنة الملوك يستعد بالاضافة الى الوقت والى عادة أهل  
 وآخرهم جلاله وجه الله ويستقر به بالاضافة الى خلقه وان سار صلح ان بهم بما أشار اليه ابن الشهرزوري ولا شك  
 انه قد ادى الرسالة التي توجه فيها ما يعنيه بالقس انما تنقذت فالتة هانما) وكتب القاض الى السلطان (ينهي الملوك  
 انه عرفه بحسب رجل وصبي من النصر القرقي وان المؤدي يعني ابن السلطان وكان نوب عن اخيه العزيز جبر اصغر  
 نائبه الطوائس بها الذين واستعلم امرها فخذ كان هرهما اصبح وان أحد هاهو والصبي من جملة ثلاثة ثلاثين  
 ولما كانوا اطالوا وقت الحوطة عليهم بالقصر القرقي وقد بلغ هذا وكبر وزاحم عشر من سنه والاسم كان معتقلا  
 في الايون فحدث له خنزار في حلقه وأشفي على الهلاك فأمر الطوائس بقتله الى القصر القرقي من الايون  
 وفك حديد وجعل ليتبارى في أوائل سنة ثلاث وثمانين واستمر مرضه وسد ضعفه ويق في القصر القرقي الى ان حمل  
 انه تعبه فساءه الملوك عن المستحفظ للقصر القرقي فذكر استاذين كان الطوائس اقامه هاهو مرضى امامته ما وانما  
 يذكر ان هذا القصر القرقي قد تروث واثرت والتسليفات عليه ويجاوره اصطبيلات فيها جماعة من  
 الخربندية والمخدون والناطرق مستمر من هذه الاصطبيلات الى من في القصر من السامع انهم كانوا انهم اربع  
 أخرى ان المكان غمره زوالا احتفال فيه مخير ووثيق قال وجهت اصحاب الارباع وحيرة القصر ورجوت تترك  
 الشناعة الظفر بهما والبحث واقع عنهما وكتب القاضل عن السلطان الى العادل وهو بصير انتهى الى انما ياد  
 للسريه وبالخبرة العلية ان جماعة من الفقهاء قد اعتضدوا بجماعة من ارباب السيوف ويسطوا السنهم بالمشكر

من القول غير المعروف وانشأ من العصبية ما أطاعوا فيه القوى القضيبة وأحروها بما أمانه الله من أهل حجة  
 الجاهلية والله سبحانه يقول وكفى بقوله حجة على من كان مع ما طمعا (واعصوا بحمل الله جميعا) ولم يزل التعصب  
 للذاهب يلا القلوب بالشحناء ويشحنها وقد تنهى الله عن الجحادة لأهل الخلاف فكيف بأهل الوفاق الآن قال  
 أحسنا وما علمنا أن في ذلك نية تعبد ولا مصلحة توجد ولا هداية تعتقد بدراية تتقدم وتارعدا وتوقد ولما أثرت  
 المشاعة الاختلاف ما يجلس أعز الله بوعز بكف الالتمة الخافضة وعقل الالتمة الرافضة فإن أقمع لطيفة المروفي  
 والا كانت همة الرافضة ومن غاب بعد الجزاء عدن مستقره وأزجح وليس يسع الحلف ما وسع السلف من الأدب  
 ولعل العبدانه يكتب كتابا إلى ربه يظنك فيما كتب والى من كتب

**فصل** في ذكر خروج الفريخ ضدكم الله بوزم اللقاء ووصولهم إلى رأس الماء قال العماد وذلك يوم الاثنين  
 حادى عشر شوال بعد أن رتبوا على البلعمن لازم القتال مع ملك الألمان وخرج معهم المريكس والكندهرى وأخذوا  
 معهم عقيق أربعة أيام وزادها واستحبوا أن يجاب الكريمة واتحادها وكان مخيم اليرك على تل العياضية فركبوا  
 وأشغلوا القوم بغير أن النصال وأهلبوا فنزل العدو وتلك الليلة على أيار كنا قد حفرناها عندنا ولنا هناك وباتوا والاراك  
 زعيم وشوهم وتهمهم وأصبحوا يوم الثلاثاء ساروا إلى اللقاء ورفع الساسان ذلك الليلة النفل إلى ناحية القيون  
 وقد امتدت عينته إلى الجبل صفا وميسرته إلى البحر زحفا وعند ذلك من ذلله أولاده الأفضل والظاهر وأخوه العادل  
 في أول الخيمة ويلمه حسام الدين بن لاجين ثم صارم الدين فاجمرا النجوى ثم حسام الدين يشاره ومعه بدر الدين دلازم  
 الباروق فهؤلاء أعظمه دونه وكبراه على كتمه ومعهم أمراء ومقدمون برزبون مقدمون وكان في الخيمة أيضا ابن  
 صاحب الموصل وعز الدين برديك التورى وعلى ميسرته صاحب سنجار وصاحب الجزير توتوق الدين وابن المشطوب  
 سيف الدين ونخسرين والأمرأة الهكارية والمجديه والزرزارية والمهرانية وأمرأة القائل من الأكراد ورجال  
 الخلق الخاصة واقفون في القلب وضرب السلطان خيمة لطيفة بقرب الخردو على تل مشرف وفي مرجع عكا عين  
 غزير فالنساء يجيرى منها نهر كبير إلى البحر فسار الفريخ ذلك اليوم شرقى النهر حتى وصلوا إلى رأس الماء وشاهدوا  
 مواقف المهاجرين إلى الهجاء فاحفر فوالى غربى النهر وتزلوا واعتزوا بالاحتراز واعتزلوا فانقض السلطان اليهم  
 الجاشيه وانتظر من الله في كسرهم المشيه فاستداروا بجرهم وأنخروا فيهم بالثورت وضأ وبالبايس قضا  
 بالنصال قرضا وبالإسنة وخزأ وحضا وقضوا فيهم من حق الجهاد سنة وقرضا وكان المراد أن يجتمعا فيشوزوا  
 حتى يلقاهم ويبوروا خازما وما كتبهم وأصبحوا يوم الأربعاء راكبين وعن سبيل القفاننا كسين ووتفروا على  
 صهوات الخيل إلى نخوة النهار والراجل يمدق بهم كالأسوار وأصحابنا قد قرأنا منهم حتى كادوا أيضا لظونهم  
 وأرادوا يباسظونهم والسلطان عدالمانه بالاماء والكافة بالكجاه وهم ثابتون ثابتون ساكنون ساكنون ونحن  
 نقول لعلمهم يحملون ويعضون فيجهاون فتمكن من تفصيل جلتهم بحملتهم وتفرق بين جماعتهم وأحسن العدو  
 بالضعف وأنه متورط في الخلف فاجتزا الجحزم عن الدفاع إلى الاندفاع وساروا عاتدين على هيئة الاجتماع  
 والنهر عن يمينهم والبحر عن يسارهم وقد أبقنوا ان صغ منهم الثبات بانكراهم وأصحابنا حولهم ومن وراءهم  
 يفرقونهم في دماهم ويشاونهم ويقتونهم ويشاونهم من ماء الحديد ويعلونهم وهم يفرقون في سكوت وتظاهرون  
 في كون وتندونون في جود ويتلهبون في خمود وكما صرع منهم قليل جاره وستروه وطموما دفعه وطمروه حتى  
 يخفى أمرهم ولا يصر لنا كسرهم وتزلوا بسلة الخلد على حمر دقوق وقطعوا باليسر حتى يجمع عبورنا اليهم  
 ويعوق وأبلى المساون في ذلك اليوم في الجهاد بلاء حسنا وأتوا كل ما كان فيهم مستظاعا عما كنا وبندل أيارنا الطويل هذا  
 اليوم جهده وفل في قل جهدهم حده وكذلك سيف الدين ياركوج عام في جرحهم وقام بأمرهم وأصبحوا يوم  
 الخميس إلى نار الوطيس ووصلوا إلى مرضهم ولم يحصلوا على غرضهم وقص منهم خلق وعدنا إلى الختام ظاهرين  
 نظرا الكرام فريحين بذل الكفر وعز الاسلام وعرف الفريخ فمشاق خزيهم واخفاق سعيهم فاحترزوا من الهلكة  
 وما عاودوا إلى مثل هذا الحركة قال القاضي وكانوا قد جعلوا أربابهم سورا لهم يضرب الناس بالزورق والقشاب  
 حتى لا يترك أحدا يصل اليهم إلا بالنشاب فانه كان يطير عليهم كالجراد وخيلهم يدير ون في وسطهم بحيث لم ينظر

منهم أحد في ذلك اليوم أصلاً وعلم العدو موطنه تقع على بحجة وهو مغروس فيها وهي تسحب بالبال وهم يدونون من العلم وهو عال جداً كما نذر فوخته بياض ملامح بحجرة على شكل الصلبان ولم يزل الواسطرين على هذا الوجه حتى وصلوا وقت الظهيرة إلى قتالة حمر عوق وقد ألهم العظم من شدة الحر وأخذ منهم التعب وأختصم الجراح وكان الفضل معظمه لهلكة المتصور في ذلك اليوم فاتهم أن أقدمهم طم الموت ورح منهم جماعة كانوا الطويل فانه قام في ذلك اليوم أعظم مقام يصحكي عن الاوائل ورح جراحاته تعدده وهو يستريح على القتال ورح سيف الدين ياركوج جراحات متعدده وهم من فرسان الاسلام وشجعانه وله مقامات متعدده ورح خلق كثير في ذلك اليوم وعزم السلطان في تلك الليلة على كيس بقيتهم في الخيم وكتب الى البلد يعترفهم ذلك حتى يخرجواهم من ذلك الجانب ونحن من هذا الجانب فلم يصل من أهل البلد كذب فرجع عن ذلك العزم بسبب تأخر الكاب فلما أصبحوا كلف السلطان الناس عن القتال خشية أن يختاروا فاق العدة وكان قد قرب من خيمه ووقف الاطلاب في الجانب الشرقي من النهر يسير قبالة العدو حتى وصل الى خيمه وكان لهم فيها اطلاب مستريحة فخرجت على البرزك الاسلامي وحملت عليهم وانتشب القتال بينهم فقتل من العدو ورح خلق كثير منهم شخص كبير فيهم مقدم عندهم وكان على حصان عظيم ملبس بالزردي الحافره وكان عليه ليس لم ير مثله وطلبوه من السلطان بعد انفصال الحرب فدفع اليهم جثته وطلب رأسه فلم يوجد عدا السلطان الى خيمه واعمد الثقل الى مكانه وعاد كل قوم الى منزلتهم وكان عماد الدين زنگي ثانياً يفتقه مع الثقل لم يرض كان به وبقى عسكره فساد وقد ألفت جواهر في الشياخ مزاج السلطان وهو كان سبب سلامة هذه الظاهرة الخارجة لكونه لم يقدر على مباشرة الامر بنفسه ولقد رأيت مرحة الله وهو يبكي في حال الحرب كيف لم يقدر على مباشرة القوم ورأيتنه وهو أمر اولاده وواحد بعد واحد بخصاصة الامر ومخاطبة الحرب ولقد سمعت منه وقال يقول ان الوخم قد عظم في هرج عكا بحيث ان المؤمن قد كثرت الطائفتين فأنشدت

أقتلاني ومالكاً \* واقتلام الكامي

يريد بذلك اني قد رضيت بأن اتلف اناد اتلف أعداء الله وحسدن ذلك قوة عظيمة في نفوس العساكر الاسلامية وكان مرض السلطان هو احد الاسباب الحاملة للفرنج على هذه الحر كما مضى الى كثرتهم وشدة العقلاء والمجدب عليهم

**فصل** في وقعة الكمين وغيرها ودخول البديل الى عكا قال العادل لما كان يوم الجمعة الثاني والعشرون من شوال انتخب السلطان من اجناده عده وكثر لهم عده وأمرهم أن يكتموا في سقج تل هوشم الى عكا بعيد من عسكر العدو بقرب المنزلة العادلية القديمة عند الساحل فكتموا تلك الليلة فلما أصبح الصباح ركب منهم عده يسيرة وساروا نحو البرق وصلوا عليهم وأغاروا فاستقبلهم الفرنج فخرج اليهم زهاء اربع مائة فارس هكذا قال العادل في البرق وقال في الفتح مائة طناري وكذا قال ابن شداد مائة فارس ومطعمو الفاي المسلمين فأتوا وقد ادهم قليلاً قليلاً حتى اوصاهوهم الى الكمين فخرج عليهم أسد العرب وقتلوا وأسروا واستولوا عليهم بأسرهم فلم ينج منهم باج ووقع في الاسر مقدمون اكار بهم من خازن الملك وجماعة من الافرنسية وركب السلطان فرساً بهذه البشارة ووقف على تل كيسان وقد توافقت اليه الاسرى والاسلاب فترك الاسلاب والاحتيل لا تخديا وكانت مقومة مشأموال عظيمة فأغارها ضر فالواتر دأمر فيها وجلس وأحضر الاسرى وامطهم وأطعمهم وكساهم وأذن لهم ان يسروا غنائمهم لاحضار ما يريدون احضاره ثم نقلهم الى دمشق للاعتقال وحفظهم بالقيود التغال قال القاضي ابن شداد ولما هجم الشتاء هاج البحر وأمر العدو من أن يضرب مصافي وان يبالي الغي طلب البلد وحصاره من شدة الامطار وتوازها اذن السلطان لها كرفي العود الى بلادها لياخذوا نصيباً من الراحة فصار عماد الدين صاحب سنجار خامس عشرى شوال وعقبه ابن أخيه صاحب الجزيرة بعد ان أفيض عليهم من التشريف والاذنام والتخف ما لم يسمعه على غير هادور علاء الدين ابن صاحب الموصل في أول ذي القعدة مشرفاً مكرماً وسار الظاهر في المحرم سنة سبع وبقى الدين في صفر منها ولم يبق عند السلطان الا نفر يسير من الامراء والخلق المتخاصه قال العادل واشتغل السلطان بادخال البديل الى عكا وحل المير والذخائر وأخرج من كان بها من الامراء اعظم شكائهم

## فخاخير (١٨١) الوثنية

من طول القيام بها وما ناله التعب والمهمل وملازمة القتال ليلًا ونهارًا وكان مقدم البديل الداخِل من أمراء سيف الدين المشطوب ودخل في سُدس عشر المحرم سنة سبع وفي ذلك اليوم خرج المقدم الذي كان بها وهو الأمير حسام الدين أبو الهيثم وأصحابه ومن كان بها من الأمراء ودخل مع المشطوب خلق من الأمراء واعيان من الملق وتقدم كل واحد من بعض ممرقة كاهنة وانتقل العادل بمسكو إلى حيفا على شاطئ النهر وهو الموضع الذي يجعل منه المراكب وتدخل إلى البلد وانجرت قمرج اليه فأقام ثم بحث الناس على الدنجل وقمرس البر والخنجر لتلا تشرق الشمس من العدم ومن يتعزتها وكان همدخل اليها مع بطس عمارة عميرة وحار وثققات كانت وصلت من مصر وكان دخولها يوم الاثنين ثاني ذي الحجة فأنكسر منها سكب على الصخر الذي هو قريب الميناء فقلب كل من في البلد من المقاتلة إلى جانب البحر ليجي اليها وأخذ ما فيها وما عاين العدة وانقلاب القلعة إلى جانب البحر اجتماع خلق عظيم وزحفوا على البلد من جانب البرز حفة عظيمة وقاروا الاسوار وصعدوا في سلم واحد فاندق بهم السلم كما شاء الله تعالى وأدركهم أهل البلد وقتلوا منهم خلقا عظيما وعادوا ثمانين خاسرين وأما البطس فان البحر هاج هيبا اعظيما وضرب بعضهم بعضا على الصخر فهلكت وهلك جميع ما كان فيها وهلك فيها خلق عظيم قيل كان هدمهم ستين نفرا وكان فيها ميرة عظيمة لوسات لكفت البلدة سنة كاملة ودخل على المسلمين من ذلك ومن عظيم وخرج السلطان فلق حرجا شديدا وكان ذلك أول علامة أخذت البلدة وقال العماد لما دخل الشاه وعصفت الأهرام ووقع في سفن القرمج الكسر أفضدها إلى الجزائر للاحتياط وخافوا عليها من احتياط البحر وقال في القرمج نقل القرمج سفتهم خوفا عليها إلى صور فربطوها بها فخلد وجه البحر من مرأيتهم وحصل الامن فيهم جانبهم وكان أصحابنا في البلد قد مالوا فاشكروا ضررهم ونصرهم وكانوا زهاء عشرين ألف رجل من أمير مقدم وبندي واسطوي ومجري ومهندس وتاجر ويطال وغلان وتواب وسعمال وقد تعذر عليهم الخروج فرأى السلطان أن يسع لهم فيه فرتاهم ورأه وما أفكر أن في ذلك مخافة وأراه وأشير على السلطان بترك البلد وتكفل العادل بذلك وانتقل بجميعة إلى سفح جبل حيفا فاقطع النهر وتقدم بجميع السفن للقتل واجتمع المنتقلون بالساحل على الرمل حين جزأهرا منتقل وكان الرأى أراحة على المقيمين فانهم قد جرت بواو صبروا ونصرهم كانوا هم كنفس واحدة وكانوا في ثروة وكرم ونحوه وقومهم أبو الهيثم الميمون وله اتباع وأشباع وله في شرع السماحة اقتداء السلطان وأوضاع وله أشتق من ماله في تلك السنة خمسين ألف دينار فأفصح لهم في الانتقال لأجل الاستبدال اقتضت ذلك الضم واستمر ذلك النظام ودخل إلى عكا من البحر حصارها ولم يتغير منها فمها ومضارها وما ثبت من كان مقيما بها إلا الأمير بهاء الدين قراقوش ودخل عشرين مقدما وأميرا شبه المكرهين عوض ستين واستخدمت الرجال وأنفقت الأموال وتقوت الداخلون والخارجون فلاجرم وقع الوهن وقضى الأمر وتكفل بالداخلين المشطوب وضاع الزمان وتعدرا الامكان يعود مرأكب العدو فترسنت البلد ما كان يحتاج اليه من الرجال والأموال فان كل من عبر للدخول كرهه وصار يتوسل في أن يعفى ويسدل في نفسه الغداة ثم أحقت كلمة الدخول على من تعينه استعملوا زمانا ثانيا ومن فعله لدخول ولا تخاذ قضاء الله تعالى أسباب لا بد من وقوعها

**فصل** في ما في حوادث هذه السنة قال العماد في ليلة السابع ذي الحجة وقعت قطعة عظيمة من سور عكا فانتمت الثغور وبادر القرمج إليها فجاء أهل البلد وسدوها بصدورهم وبأقلامها التي ان بنوها وعادت أقوى مما كانت وفي ثاني ذي الحجة هلك ابن ملك الألمان وكند كبير يقال له كندنياط ومرض الكندهرى وصلر يموت من القرمج كل يوم المائة والمائتان ووزن القرمج على ابن ملك الألمان حزنا عظيما واشعلوا نيرانها فنه بحيث لم تنسج حجة الا ان شعل فيها الناران والسلافة بحيث بقي عسكرهم كله باراقتد وحصل للمسلمين غنائم آخر كثيرة في سرايا مريه وأساطيل بحره ومن جهة ذلك معلوطة مكالته بالبلد لثبوته وازرار الجور من ربه قبل انهم من ثياب ملك الألمان وكان قد استأمن من القرمج خلق عظيم أخرجهم الجوع السيافا والامطان حين تقوض البحر في برا كس وتكسب من الصدوق يكون الكسب بيننا وبين المسلمين فأذن لهم في ذلك وأعطاهم ركوسا وهو المركب المسفير فركبوا فيه وظفروا أميرا كسب لبحار العدو بضاعتهم معظما فاضت مصوغه وغير مصوغه فأسرهم



وكسروهم وأحضر وهم بين يدي السلطان فأعطاهم السلطان جميع ما غنموه قال العماد فلما أكرموا بهذه المكرمة انشأوا على البذلحة وأسلمتهم ظهرهم وأحضر وأماندة فضة عظيمة رطلها مائة عالية ومعها طبق يتألفها في الوزن ولوزنت تلك الفضيات تقارب ثمان مائة ألفاً عارها السلطان لمرقة استقراره قال واستشهدني حكاية من الأمراء منهم الأمير واروالتقي في هذه العشوة في المسلمين يشوان الفريخ في البحر فأحرقت لكثرت شوان بر الجاهل وكان عند العود تأخرت شانتيني مقدمه الأمير جمال الدين محمد بن ارضك كرق فأعطاه به مراكب العدة وتقوم ملاحوه الى الماء وطلوه الى البلاد فقتل وصبر فعرضوا عليه الامان فقال ما أضع يدي الا في يد مقدمكم الكبير فلا يتخطر الخطير الامع الخطير جفاه اليه المقدم الكبير ونحن انه قد حصل له الأسير فاعرهم وعاتهم قورى عليه وما فارقوه ووتعاقى البحر وغرقا وترقا في الجماء واتقفا وعلى طريق الجنة والتاراة تقربا واستشهد أيضا الأمير تميم الحميدي قال وفي تاسع جمادى الأولى قتل القاضي المرتضى بن قريش الكاتب في خيجه قتله شريك له في دار بنابلس أراد على يده أوخرج من خيجه فوجد قاضي نابلس قتلته وضربه وما أمهله ومريه نحو فأردك وضربه بهود خيجه فأهلك واستكتب السلطان أخاه المستشهد مكانه فليلغق في الاحسان مبداه قال وفي هذه السنة ورد كتاب حيف الاسلام أثنى السلطان من العين بذكر استيلاءه على صنعاء واستنابة ولده شمس الملوك فيها قال ووصل القاضي الفاضل من مصر الى المعسكر المنصور في ذي الحجة وكان السلطان متشوقا لقدمه وطالبت عنه: البين لقبته عنه ستين على ان امور الملك بمصر كانت بحضوره مستتبه وقد جمع الملك العزيز بقامه هيبه وجمبه وكان السلطان شديد الوثوق بكانه دائم الاعتماد والاستناد على احسانه والى اركانه فان استقدمه عنق على ما واره من اللوام وان تركه نال وحشة للفرج والقضايا والاحكام وكان يكتبه بشرح الاحوال يستخيره والتجارب من مترددون بالمكاتب والمحاطبان والاستشارة في المهمات فوصل الى القدس واعتاق شوان الى الامطار ثم وصل في ذي الحجة ورجع الفضل واجتمع الشمل واستأنس الملك بصاحب تدبيره وتأسس ركنه برأى مشيره قلت وفي جمادى الأولى من هذه السنة زفي بالموصل فاضى الفضاة يحيى الدين ابوسامد محمد بن فاضى القصة كمال الدين بن الشهر زورى وقد أثنى العماد الكاتب عليه في الحريرة ثلثة اشعارا كثيرة اوأشده اشعارا حسنة من نهي التوحيد

- قامت باثبات الصفات أدلة \* قصمت ظهرها بأمة التعطيل
- وطلائع التنزيه لما أقبلت \* هزمت ذوى التشبيه والتشليل
- فالحسق ما حصرنا اليه جميعنا \* بادلة الاخبار والتبذير
- من لم يكن بالسرع متقد يا قصد \* ألقاه فرط الجهل في التذليل

وله في مدح الصحابة رضى الله عنهم

- لا تمضى في هوى العجا \* بفار جمع الى مقر \* لا بلغت المني ولا \* نلت من فضك الوطر
  - كيف تنهى عن حب اقوام \* هم الجمع والبصر \* وهم سلاة الزوى \* وهم صفوة البشر
  - فأبو بكر المقدم من بعده عمر \* ثم عثمان بعده \* وعلى وعلى الاثر
- أجبال الرافضي حسانك فاللق قنظهر

لثم دخلت سنة سبع ومائتين هـ فذهبوا الى الفريخ ملك افرنيس ومكثت كثيرة وغيرها وأخذت عكا كبير اقله قصها قال العماد والتقم في هلالته والبحر في هيئاته والسلطان مقيم بجنه على شفرهم ولطف الله به قد خص وعم والعماد بن محمد فاطع نهر حيفا على الرمل وسفن البديل الى عكا في البحر متعة السبل والفريخ مسجون على الحصار مقرزون من الاجبار ونوب البرك راتبه ووظائف الجهاد ما طلبه ووصل من الدوان الفريخ شمالا ومعها كتابه الملك الافضل وفيها اكرام واحلال وهزل وافضال وفي تلك صفر رحل تقي الدين تيسر السلا التي اضيفت اليه شرق الفرات وكان له بالاشام المعره وحماه وسلبه وجبله واللاذقيه وبالجزيرة بار بكر وران والرها والموزر وميساط ومضايعها وميا فارقين وحصونها واعمالها وقلاعها وسار على انه يرجع عن قريب فأبطأ وتشتق الى امتحان سراجب اورده من البلاد وسار الى سافارقين فكان السلطان ينسب ما جرى من استيلاء الكفار على

## في أخبار (١٨٢) العتقين

عكا بعد قضاء الله تعالى الى غيبته فانه تأخرن حسا كرتلك البلاد التي قبله لخلق معصيته وجرور مجاورته وسيأتي ذكر وفاته في آخر السنة ووصل كآب المجاهد أسد الدين شيركوه انه أغار على جشير القصر فبحر بطن الجاس فاستاقه ولم يطق الكفار لقاوته واخطع لحاصته معار بعامة رأس خلف في الطريق منها أربعمون وعشمن ابقاروا غنما وأنشد للمجاهدين في ذلك ربيع صفر وفي ليلة هذا اليوم أقتل الرجحمر كالدود على الزيب فذكرته وكان فيه خلق عظيم منهم ففرق بعضهم وأسرى بعض وفيهم امرأتان مينا وفي ليلة أول ربيع الأول خرج أصحابنا من البلد وشجعوا على العدو وقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأخذوا منهم من حبيهم جماعة منهم انتفاضة امرأة وفي ثالث ربيع الأول كان البرك للبيعة السلطانية وخرج اليهم من العدو خلق وجرى بينهم وقعة شديدة وقتل فيها من العدو جماعة منهم مقدم كبير ولم يقتل من المسلمين الا نادود ورجى صغير عثر به في الحلة فرسه يسمى قرقاش وكان شجاعا له وقعا وفي ربيع الأول بلغ السلطان ان العدو يخرج منه مطاقتة لا حشاش فأمر العادل أن تكن بالأسكر خلف التل الذي كانت فيه الوضعة المعروفه وسار هو فكن وراء تل العاضية وسعه من أولاده الصغار والناضى الفاضل وانذروا القريخ فلم يخرج منهم احد ووصل في اناء تلك اليوم خمسة وأربعون اسيرا من القريخ أخذوا في بيروت فقيم شيخ كبير هم لم يبق في قومه ضرر ولم يبق فيه قوة الا مقدار ما يهزله فساله عن بحيث قال للبح ان قامة وبيوتى وبين بلادى سيرة أشهر فرقه ولما طلقه واعادته الى العدو را كاعلى فرس وطلب أولاده الصغار ان ياذن لهم في قتل اسير فلم ياذن وسئل عن ذلك فقال لا يبتدأ ومن العفر سفك الدم ويهون عليهم وهم الا لا يفرقون بين المسلم والاسكافر ثم اقبل الربيح توافت العساكر فاجتمعوا فوصلت في شهر ربيع الأول فأول من قدم الامير علم الدين سليمان ابن منذر صاحب قلعتي عزاز وخراس وهو شيخ له رأى وتجربه ومتركة كبيرة تسمى تبة والملايك الامجد صاحب بطلبك وبداد الدين مودود والى دمشق في رجالهم وابطالهم وفي كل يوم يقدم امير بعد امير وانه يتولى التسخير وكان قد شاع الخبر بأن ملوك القريخ واصليون وهم حاشدون حافظون فوصل ملكا فرنسيس غيب في عدة من عدة الصليب ثاني عشر ربيع الأول في ست بطس عظام ملو، تيفورس ذوى اقدام قتلنا ما جل الماء الا اهل النار وما اجلب لقدام ابر الالديار وكان عظيم اعندهم من كبلوا ملوكهم يتقادون له بحيث اذا حضر حرك على الجميع هزازوا وتعادونه حتى قدم وحبسه من بلاد ما بظظيم عندها تل الملقب ابض الاون نادرجنس وكان يضره ويحبه جبا عظيم فطامر به حتى سقط على سور عكا فاصطادها عجانا وانفذوا الى انسانا وبذل القريخ فيه العمد ينارون فجا برا قال القاضى بن شداد ولقد رأيت وهو يضرب الى البياض مشرق اللون مارا بت بازيا احسن منه قال العماد وكان مع هذا الملك بازشهب حكا اعندارساله ما رتلته فقارقه يوم وصله بحيث يحجز عن حصوله وكان في ظن القريخ انه يقدم في جمع جم فلما راوا جمعه قليلا سقط في ايدهم فوعدهم بالمائد خلقه قال القاضى وقدم بعده كندفر وكان مقدما عليها هتدم مذكورا كان حاصر حماه وحارب عام الامة وفي ثاني عشر ربيع الآخر وصل كتاب من اللاذقية ان جماعة من المستأمنين تروا ناحية من جزيرة قبرص في عيد لهم وقد اجتمع جمع كبير في بيعة قريص من البحر وانهم صلوا معهم صلاة العيد فافرغوا من الصلاة تروا على كل من كان في البيعة من الرجال والنساء عن آخرهم حتى القيس وجا هوام الى حرا كبريم وساروا بهم الى اللاذقية وكان فيهم سبع وعشرون امرأة وكانوا قد اغلقوا باب الكنيسة عليهم ليامة الاقلام وأسروهم بأسرهم واكتسوا جميع ما في الكنيسة من الامتعة والاعلاق النفيسة واقتموها ووصل الى كل واحد على ما قبل أربعة آلاف درهم من النفقة النقرة كذافي كتاب القاضى وقال العماد في القمع وتيل حصل لكل واحد منكم على كرتيمه أربع مائة درهم وجمع جماعة من العسكرية على غم العدو فأخطوها وكان عددها مائة وعشرين راسا وكبوا في طلبها بأسرهم فبخلهم ورجلهم في أثرهم فلم يظفروا بباطل ولم يرجعوا بواصل قال العماد كان عز الدين سامة متولى بيروت ولم يكن لمرآك العدو بعن الجوازهم الا بقر بها واذ اظهرت اخفت وان كانت مستعجلة فخر بها فتم هو ورجاله معاقم خلقت له ادخار القتي وكثرت في العرفه وواته ووصل ملك الاكثرية الى قبرص في السادس والعشرين من ربيع الآخر واشتغل بهاهن الوصول الى حكا حتى أخذها عنوة من صاحبها وكانت مقدما تسفنه قد وصلت فاستولى سامة على

خمس منها ملوكة رجالا ونساء وأموالاً وأخيلاً وكان في الزيب وهو شمالي عكا طائفة من المسلمين يجوزون السفن الداخلة إلى عكا ويقطعون الطريق على الفرنج قال القاضي وكان للمسلمين لموص يدخلون إلى خيام العدو فسر قون منهم حتى الرجال ويخرجون فأتوا ذات ليلة لطلوع رضيعه له ثلاثة أشهر فلما قدته أمه باتت مستغنية بالويل والثبور في طول تلك الليلة حتى وصل خبرها إلى ملوكهم فقالوا لجان السلطان رحم القلب وقد أذناك في الحروب إلى الله فأخرجوا وأطلبه منه فأنه برده عليك فخرجت تستغيث إلى البرك الأسلامي واخبرتهم بما وقع فأطلقوها وأخذوها إلى السلطان فأثمه وهو راكب على تل الخروبة وأثافي خدمته وفي خدمته خلق عظيم فبكت بكاء شديداً وأمر غت وجهها في التراب فسأل عن قصتها فأخبره و فرق لها ودعت عينه وأمر بإحضار الرضيع فوضوا وجعلوه قديس في السوق فأمر بدفع ثمنه إلى المشتري وأخذته ولم يزل واقف راجعاً الله عليه حتى أحضر الطفل وسلم إليها فأخذته وبكت بكاء شديداً وصمته إلى صدرها والناس ينظرون إليها ويكفون وأثافي في جلتهم فأرست ساعة ثم أمر بها فحملت على فرس وألحقت بمسكهم مع طفلهما قال فانظر إلى هذه الرحمة الشاملة لجنس الانس اللهم انك خلقته رحيماً فأرجعه واسعة أمين قال وفي ذلك اليوم وصل نهر الدين ابن اليكركي وكان مقدما من أمر الموصل وصل مفارنا لهم طالباً خدمته السلطان

(فصل) في مضايقة العدو وتحذله الله لكaiser الله فقها واستبلاهم عليها قال العه خلا كان يوم الخميس رابع جمادى الأولى زحف الفرنج إلى عكا ونه بوا عليها سبعة مجاهدين ووصلت كتب من عكا إلى السلطان بالاستتفار العظيم والخمس شغل العدو عنهم فركب السلطان بعكوه وكان هذا أبه معهم كلبا نابوا البلد ناهم فإذا زحف الهمهم رجوعا عن المعسر وإذا رجع عنهم عادوه وكان علامة بين السلطان وأهل البلد أنه متى زحف الفرنج عليهم دقوا كؤوسهم فتدق كؤوس السلطان أجابهم واستبعد السلطان منزلته فتحول إلى تل المضايقة ناسم جادى الأولى ووصل ملك الأكتنيرة في عشر جمادى الأولى من قبرس ومعه خمس وعشرون قطعة متوجهة في جمع شاك وجردناك في التفرقة بنهر البلاء الأزل هذا ويحادي الكفر على الوحي مقببه والري مدببه وتكن الفرنج بهم من الحندق فدروا منه تدوا الحندق وشروا في هجمه وأمر عوا إلى طلعه ودمار رمون فيه جيش الأموات وجرى الحنازير والدواب النافقات حتى صاروا يلقون فيه قتلاهم ويحلقون اليهم موتاهم وأصحابنا في مقابلتهم ومقاتلتهم قد استعصوا فرقتين واقترقا قاصمين ففرق بيني الحندق وما أتى فيه وفرق في بقاع العدو ويلاقيه قال القاضي ولقد بلغ من مضايقتهم البلد وما اتهم في طم خندقه أنهم كانوا يلقون فيه ودي وجاههم وكانوا إذا جرح منهم واحد جرحه مئنة مئنة القوة فيه وانقسم أهل البلد أقصاما قسم ينزلون إلى الحندق ويقطعون الأوق والدواب التي يلقونها فيه قطعاً يسهل نقلها وقسم ينقلون ما يقطعه ذلك القسم لا يلقونه في البحر وقسم يذبحون عنهم ويدافعون حتى يتمكنوا من ذلك وقسم في المخنقة سائر حراسة الاسوار وأخذ منهم الذهب والنصب وتوارت شكياتهم من ذلك قال وهذا ابتلاء لم ينزل به أحد ولا يصبر عليه جلد هذا السلطان رحمه الله ويقطع الزحف عنهم والمضايقة لهم على خنادقهم بنفسه وخواصه وأولاده يلاونها وحتى يشغلهم عن البلد وموتوا مخنقة قاصم البرج عين البحر وتوارت عليه أبحارا الخنقية قات ليلا ونهارا حتى أثرت فيه الأثر الكبير وكما زادوا في قتال البلد زاد السلطان في قتالهم وكيس خنادقهم والمجروح عليهم يوم ذلك حتى وصل ملك الأكتنيرة قال وفي السادس عشر جمادى وصلت بقسنة من يبرون عظيمة هائله مشحونة بالآلات والمير والرجال والابطال مقاتله وكان السلطان قد أمر بتعبيتها في يبرون وتسييرها ووضع فيها من اللقائل خفا عظيمها حتى تدخل إلى البلد من أمة العدو وكان عددها ما يقارب ثمان مائة وخمسين رجلا فاعترضها ملك الأكتنيرة للمعوق في عدته سوا في قبيل انها كانت أربعين قطعة فاحتاطوا بها من جميع جوانبها واشتدوا في قتالها وجرى القضاة بان وقف الهواء فقاتلوا قتالا شديدا وقتل من العدو عليها خلق عظيم وأحرفوا على العدو شائبا كبيرا فيه خلق كبير فلهذا كوا عن آخرهم وكان زوا على أهل البطسة وكان مقدمهم رجلا جديدا شجاعا مجتريا في الحرب اسمه يعقوب من أهل حلب فلما رأى أمارات الغلبة عليهم قال والله لا تقتل الا عن عز ولا تسلم اليهم من هذه البطسة شيئا فوقعوا في البطسة من جوانبها بالماول يستمونها حتى فقوها من جانب أبو ابا فامتلات ماء وعمر في جميع فيها

وما فيها من الآلات والمبروم يظهر العدو منها شيئا صلا وتوقف العدو بعض من كان فيها وأخذوه الى الشواطئ من البحر وخلصوه من القرق ومشاوراه وأغذوه الى البلد ليضربهم بالواعة وحزن الناس لذلك حزنا شديدا والسلطان ينفق ذلك ييدا الاحتساب في سبيل الله تعالى والصبر على بلائه قال وكان العدو والخذول قد صنع دبابه عظيمة لها ثلثة أربع طبقات الاولى من الخشب والثانية من الرصاص والثالثة من الحديد والاربعه من النحاس وكانت تعلق على السور ويركب فيها القناقل وتخاف أهل البلد منها خوفا عظيما وحدثتهم نفوسهم بطلب الامان من العدو وكانوا قد تفرقوا من السور بحيث لم يقربها وبين السور الامتداد خمس اذرع على ما شاهدوا وأخذ أهل البلد في تواتر ضربها بالنظ ليس لانها وراحتي قدرا لله تعالى حريقها واشتعال النار فيها وظهر لها ذباثة نار تحولها واهما واستعدت الاصوات بالتكبير والتهاويل ورأى الناس ذلك - من ذلك الزهن ويروا ذلك الاثر ونعمة بعد نعمة وايضا بعد بأس وكان ذلك في يوم غرق البطية قال العماد فكان ذلك فسميت تلك البطية ثم جرى بعد ذلك عدة وقصات في هذا الشهر وهو جمادى الاولى وهجم المسلمون خيم العدو ونهبوها ووصل رجل كبير من أهل ما زيدا ان يريد الغزاة فوصل والحرب فاقعة فحمل حمله استشهد فيها في تلك الساعة وتزلزلت اخباره واصل من أهل البلد بالسياسة الخال أمر العدو والشكوى من ملازمهم قتالهم ليس لانهم ارادوا ذكر ما بالهم من الذنب العظيم من تواتر الاعمال المختلفة عليهم من حين قدوم الانكليزي الملعون ثم مرض مرضا شديدا الشفي فيه غير الغلاك وجرح الاقرنيس ولا يزيدهم ذلك الاصرار واعتوا وهرب الى السلطان خادما ذكر انهما الاخت ملك الانكليزية ولهما كان كنيهان ايمانها مما فعلها السلطان وأكرمها وهو رب أيضا اركيس منهم الى صور وكان قد اسفستهم من ان يخرجوا ملكها عن يده قال العماد في البرق ولما اعوزت الفريخ الخيسل وأعجزتهم تقاضيل تدابيرهم من اجل ذلك ان ابراهيم الخسبية امرقت وستائرهم ودباباتهم - وكأشهم وزعت ومنعت ومنعت افما مواقد خيامهم مصوب عكنا من التراب مستظيلا ورفعه كتيما هلا - ثم تقالوه وحولوه وكانوا بقصوت وراه ويجوزون الى قدامه تراه ويقربون الى قرب البلد يقابه فهم من خلفه من التكايات محجورون يسبون ويذبون ويذرون الحسب الزبون والتسل الختول الى البلد قد اعيا على أهل البلد لانهم في النار ولا يصل الى دفعه الانتذار حتى صار من المدينة على نصف غلوتهم ويري بكل جهنم ورجم قايتري في كل يوم الاثريا وما يميز في كل وقت الاخطار ووجيا وكان الاصحاب يخرجون من البلد اليه ويقاوتون عليه ويطيقون بحول الله - واليه ومن كتاب فاضل الى الديوان (ما فتح الخادم الخدم الا انه فداضه وراسم من المطالعة يخبر هذا العدو الذي قد - من أجل أمره واستشمره فان الناس ما سمعوا ولا رأوا أعدوا حصارا محصورا عامر انعمورا وقد تحصن بخندق يمنع الجائر من الجواز ويعوق القرض عن الاتهاز ولا تقصر عنتهم عن خمسة آلاف فارس ومائة ألف راجل وقد أفناهم القتل والاسر واكتهم الحرب ولقعه النصر وقد أمدهم الجبر والبحار وأمان أهل النار واجتمع في هذه الجوع من الجيوش القرية والالاسنة الامحمة من لا يحصر معدوده ولا يصور في الدنيا وجوده هنا أجمعهم يقول أبي الطيب

تجمع فيه كل اسر وأمة \* خايمهم الخندق الاتراجم

حتى انه اذا أمر الاسير واستأمن المستأمن اجتمع في فهم لغته الى عدة نزاجم يقبل واحد عن آخر ويقول ثان ما يقول أول والثالث يقول ثان والاصحاب كانوا اولوا وصبروا الى ان - حروا وتجلدوا الى ان تبلدوا والعساكر التي تصل من المكان البعيد لا تصل الا وقد كل ظهرها وقل وفرجا وقد قال يكابر صدرها ولا تستفتح الا بطاب الدستور ويصبر ضجرها مضرا بالجمعة عند العدو والخذول ولهم قائلهم الله تروغ في تلك الكذباتهم فانوا مرة بالابرجه وأخرى بالمخبيقات وردا قبالا بايات ونابهة بالكياش وآونة بالالواب ويوما بالنقب ولبلا بالسرابات وطورا يظن الخنادق وآنا صاحب السلام ورفعه - تبارز حرق في الليل والنهار ومالته في البحر بالمر اكب ثم شرعوا فاقاموا في وسط خيامهم حائضا مستظيلا يشبه السور من التراب وتلا تشبه الابرجة مدورة ورفعهها بالاشباب وطالوها بالجاراة فلما كتلت أخذوا التراب من ورائها ورموه قدامها وهم يتقدمون أول أول وترفع حالها بعد حال حتى سارت منه كمنصف غلوتهم وقد كان الحجر والانسار تواتر في ابرجة الخشب وهذا ما راج وستائر الرجال والمخبيقات

من العطب لا تؤخر فيها الحجاره الراميه ولا تعمل فيها النار الحاميه قال ووصل في آخر جمادى الاولى من العساكر الاسلاميه فجهاد الدين برقتش ومعهم عسكر سفيار وفي ثاني جمادى الآخرة ابن صاحب الموصول وجاعه من أمرهم مصر والقاهرة كمل العسكر كرجوسيف الدين سنقر الدويوقير هاس الاسديه والنصاريه وأمرهساكر ديار بكر قائمهم بأخروا واعتدروا بالخوف من جوارق الدين وكان قد تم من السويد واوغر هاروصب ذلك على السلطان وقال هذا من عمل الشيطان وفي مثل هذا الوقت يتعرض لهذا المقت واني أنا في عليه في هذه السنه حيث أساء عندئذ مكان الحسنه واستعمر من الانكليزي بحيث شغل الافرنج برضه عن الزحف وكان ذلك خديع من الله عناية فان البلد كان قد ضعف من فيه ضعفا عظيما وهدمت المنيعات من السور مقدار فامة الرجل فكان في هذه الفترة قليلا يدبقه روق وزوال فرق وانعاش عثره وانجبار كسره قال القاضي وللصوص يد تسليون عليهم الى خدامهم ويمر قون أقشتم وتغريهم وبأخذون الزجال في غاية ما يبشوا الى الواحد وهو قائم فيضجوا على حلقه العسكرين يوقظونه ويوقون له بالاسازان تكامت ذبحناك ويحملهونه ويخرجون به الى عسكر المسلمين ويرى ذلك من ارا كثيرة ثم ذكرت الرسائل من الفرغ الى السلطان شغلا للوقت بما لا طائل يجتهد منها ان ملك الانكليزية طلب الاجتماع به ثم قهر بعدة ايام ثم جاسر سوله بسلب الاستئذان في اهداء جوارح جاءت من البحر وبذكر انها قد ضعفه وقهرت وطلب ان يحصل لها دجاج وطير تاكله لتغوى ثم تهدى قههم انه يحتاج الى ذلك نصف لانه حديث عهد بمرض ثم نفذ امرا بغير باعنده فاطلعه السلطان ثم أرسل في طلبها كونه وتبلغ فأرسل اليه ذلك وكان غرضهم من ذلك تفسير الصناعات وتضييع الاوقات على المسلمين وهم مستخربون بالحصر وهو الاثر والى المذبح في الزحف حتى تبطلت قوه البلدي بالضعف وتخلل السور وانهدت السور والسر اهل البلد لله عددهم وكثرة الاعمال عليهم حتى ان جماعة منهم بقوا الى عذلة ليامون اصلا ليلاد ولا لهم ارا والعدو عدد كثير يتقارون على قتلهم واشتد ذلك عليهم سابع جمادى الآخرة فركب السلطان بالعسكر الاسلامي ورغبتهم ونجاهم وزحف على عذوق القوم حتى دخل قبا العسكر وجرى قتال عظيم وهو كالوالة الشكلى يهرك فرس من طلب الى ضلبيحت الناس على الجهاد ويشادى بنفسه بالاسلام وعيناه قد فارت بالله معركتها نظروا عكاه وما حصل بهاس الا وهو يجرى على من بها من المصاب العظم اشتد في الزحف والحث على القتال ولم يرض في ذلك اليوم طعاما ليله وانما شرب شيا أشاره الضييب وما لهجهم انيل عاد الى الخيم وقد أخذ منه التعب والكابة والحزن ثم ركب سحر اوصحوا على ما أمروا عليه وفي ذلك اليوم وصلت مطالعهم من البلد يقولون فيها اذ بلغنا الهجرة الى غاية ما بعد هالالا التسليم ونحن في القد ان لم تم لوامعنا شيا أنطب الامان ونسلم ونشتري مجرد دنانير وكان هذا أعظم خبر ورد على المسلمين وأنكافى قلوبهم فان عكاه كانت قد احتوت على جميع سلاح الساحل والقدس ومشرق ولب ومصر أيضا فرأى السلطان مهاجرة العدو وقبيل ساعده العسكر كان الرماله من الفرغ وقتوا كالسور المحكم البناءم السلاح والزورك والنساب من وراء أسوارهم وهم عليهم بعض الناس من بعض اطرافهم فبنتوا يذو اعاية القنب وحكى بعض من دخل عليهم أسوارهم انه كان هناك واحد من الفرغ صعد سور خندقهم وجماعة بشا اولونه الحجاره وهو برما على المسلمين ووقع فيه زهاده خصم من مهاجروا هو يتلغهاها ولم يعد ذلك عمالهو بسدد من المذب حتى ضربه بزرق يخط فاحرقه ورزيت امره أعلها ملوطه خضره فازالت ترين بقوس من خشب حتى برحت جماعة ثم قتلت وحلت الى السلطان فنجب من ذلك ولم ير الحرب الى الليل وضعت نفوس أهل البلد وتمكن العدو من الخنادق فلووها وقتوا سور الياذ وحشووا حرقه وموتت يد نفس الباشور وتودخل العدو اليه وقتل منهم فيها زهاده وخمس نفسا وكان منهية أنفسهم من كارههم فقال لهم واحد منهم لا تتلون حتى أرحل الفرغ عنكم بالكلية فيأمر رجل من الاكراد وقتله وقتل الحسة الباقية وفي القدياداهم الفرغ اجمعوا احتضوا السنة فاناطلهم كل كهم فقالوا اننا قد كناهم فخرن الفرغ ويطولون الزحف ثلاثة ايام ونحس سيف الدين المنطوب بنفسه بأمان الى ملك الافرنسيس وهو كان مقدم الجماعة في الزية وتول له امانا قد أحفنا منكم بلاد عذوة وكانهم البلد دخل فيه ومع هذا اناسا لولا الامان اعطيناهم وحكناهم الى ما منهم أكرهناهم ونحن نسلم البلد ونصلينا الامان على أنفسنا فقال أرى فيكم راي فاعظله

المشطوب القبول وانصرف عنه وما دخل المشطوب بهذا الخبر حتى جماعته من كان في البلاد فأتواهم ثم ركبوا وهو منكب صغير وركبوا فيه لئلا يخبروا عن العسكر الاسلامي منهم عز الدين ارسل وحسام الدين ثم تماشى بن الجاولي وسفر الوشائي وهومن الاسديه الاكابر وذلك في ليلة الخميس تاسع حادي الاثني عشر فاما ارسل وسفر فتبعيا خوفهما السلطان وأما ابن الجاولي فظفر به ورعى في الزرد خانات وسكان شابا أول ما توفى والده فاتفق السلطان اقتطاعها ثم وقطعها وحبس عنهم عند الرضا بعد مدة عديدة ثم شاشته وجهه لومعتها وكان من جهة الحارث بن عبد القاهر الحلبي تقيم الجلائرية الناصريه فشقح فيه على أنه يقضي على نفسه العودة فخلص من ليلته ووقع بعد ذلك في الأسار واستشفكه السلطان بعد ستة اشهر ما تقدمت به ومن كتاب ابني صاحب لربل مظفر الدين (الماجاين أصحابنا بالبلاد ما هم عليه من الخنار وانهم قد أشقوا على العرعر فرجاعتهم من الأمر ابني قل بالله وثوته وأبني قلبه بمخوره وفسوقه ولقد تنازوا المسلمين في نفرهم وواؤا بزوال عذرهم وما قوى طمع العدو في البلاد الا هم بهم وما أربى قلوب الباقين من مقتاتهم الارهميم والمقيمين من أصحابنا الكرام قد أسخروا مرأ الجنام وأجمعوا لهم لا يملكون حتى يقتلوا من الاعداء أضعاف أعدادهم ولهم يبدلون فيهم ونفرهم غاية اجتهادهم وكانوا يتخذون نوع الفرج في التسليم فاشتطوا واشترطوا فصرروا بعد ذلك وصبروا وامتدوا باليد فيهم في القوم وبسطوا قنطرة يخرجونهم من الباشورة تارة من التقرب والله تعالى يسهل لتفسيح ما هم فيه من الكرب) قال القاضي وفي حقه ذلك البلطوك السباغان مشر الله يريد كس القوم ودعه المساحي وآلات ما من الحنقاد فأساعده العسكر على ذلك ويغضبا ذلوا وفاقوا فخطا بالاسلام كله وفي ذلك اليوم خرج من عند ملك الانكليزية رسل ثلاثة طلبوا فاكهه وثلجوا وكرهوا مقدم الاستبارة يخرج في النبيه في يوم الجمعة يفتحت ويحدثون معه في معنى الصلح فأكرههم السلطان ودخلوا سوق العسكر وتفرجوا فيه وعادوا تلك الليلة الى عسكرهم وفي ذلك اليوم تقدم الى قباجاز الجيش حتى دخل هو وأصحابه الى أسوارهم عليهم وترجل جماعة من أسراة الاكراد كل جناح وأصحابه وهراؤا المشطوب ولديهم وزحفوا حتى بلغوا أسوار الفرج ونصب قباجاز علمه بنفسه على سورهم وقاتل عن العلقضة من النهار وفي ذلك اليوم وصل عز الدين جرديك النوري وسوق الزحف فاقه قرحل هو وجاعته وقال قتالاشندبا واجتهد الناس في ذلك اليوم اجتهادا عظيما قال العماد وبات العسكر تلك الليلة على الخيل تحت الحديد منتظرا الفتح الا مل البعيد والمعارف السباغان انه لسلامه وان عكاعدمت الاقامه نفذالى جماعة عكاسرا وقال لهم خذوا من العدو خذرا وانفقوا واخرجوا ليلامن البلد اذ احد قوسير والى جنب البحر وصادموا العدو بالقهر ونهبوا البلد عما فيه وأتركه بما يجويه فمروا في ذلك واشتغل كل منهم بما استحباب ما علكه ولرب علم ان التراهيبه علكه فاعلم ان المراد حتى اسفر الصباح ولم يصح ذلك في الليلة الثانية لمصير السراي العلايه قال ولو صح ذلك لفتح المقصد لكن الفرج اطلعوا على هذا السر فخرسوا الجواب والابواب وكان سبب علمهم اثنين من غلمان الحارث بن خربان الى الملايين وأخبرهم بيلة الحال وعزبه الرجال قال وخرج يوم الجمعة العاشر من الشهر جماعة من رسل الفرج ونص على الحرب ومحاولة الظعن والعزب وفيهم صاحب صيدا فطلب تقي الدين العدل وكان السلطان يقفوه في رسالات الفرج ثم ورد العدل من اراق الخطاب والجواب فلم يقبل الأمر على الصواب وبذلناهم عكاعه في ما فهماد من قبايزا وانطلق لهم أسرى بعدد العدة التي يجوبها فابوا غير الاشتطاط فزودناهم صليب الصليب فلم يحصل لهم به كمال الاقتضا هكذا قال في البرقي وقال في الفتح ان ذلك كان يوم السبت وقال اشترطوا واعادة جميع البلاد والملاق اساراهم من الاقياد وضعف البلد ويخرج من فيه ضعف الا يمكن تلافيه ووقف كرام أصحابنا وسدوا الثغرى بصرهم وشرعوا في بناء سور يقطع جبا حتى يتقوا اليه اذ شاهدوا العدو غاليا وكذا قال ابن شداد ان ذلك كان يوم السبت الحادي عشر وقال بسبب الفرج بأسرها لياس الحرب وقره كوا كراهية عظيمة بحيث اعتقد ان رعا كان مصاف واصطفوا وخرج من الباب الذي تحت القبة رهاؤا بعين نفا واستدعوا جماعة من المماليك وطلبوا منهم العدل الرانكي يودكروا انه يعني الخنار صاحب صيدا ظلم السلطان قد كرموا ما تقدم قال وصرتم نهار السبت ولم يتفضل أمر خالوليا كان يوم الاحد ثاني عشر اشهر رسل من البلد كتب يقول في ما نادتها بتاعلي الميت فاما كم ان تحضهوا

لهذا العدو وتله نواله فأما نحن فقد قات أمرنا وذكر العوام الواصل بهذه الكتب انه وقع في الليل صوت ازعج منه الطائفتان وطن الفريخ ان عسكرا عظيما قد عبر الى عكسوس وصار فيها وادفع كيد العدو في ذلك الايام وهذا كان قد أشقى البلد على الاخذ ووصل من عسكرا الاسلام صاحب شيز سياتي الدين ويدار الدين دلدرم ومعزه تر كان كثير كان السلطان انفذ اليهم ذهباً اثنى فقه فيهم وصاحب حصن واشتد ضعف البلد وكثرت تهور سورده فينوا عوض الثلثة دورا من داخلها حتى اذا تم اهدامها فانتوا عليه وثبت الفريخ على انهم لا يصالحون ولا يعطون الذين في البلد أما حتى تعلق جميع الاسرى الذين في أيدي المسلمين وتعاد البلاد الساحلية اليهم وفي يوم الجمعة سابع عشر الشهر خرج العوام وفي كتبه من أهل البلد ضاق بهم الامر وتيقنوا انه متى أخذ البلد عنوة ضربت رقابهم عن آخرهم وأخذ جميع ما فيه من العدد والاسلحة والموالك وغير ذلك فصالحوهم على انهم يملكون اليهم البلاد وجميع ما فيه من الالات والعدد والاراكيب ومائتي ألف دينار وألفا وخمسة مائة أسير يحاسب الاحوال وما فيهم من عبيد من جانبهم ويتارونهم وصليب الصليوت على انهم يخرجون بانفسهم المسلمين وما معهم من الاموال والاشياء المخصصة فيهم وذرارهم ونسأوه ويغتنوا المراكيس للمعون فانه كان قد استرضى وعاد عشرة ذلآ فدينار لانه كان واهله ولا يحاجه اربعة آلاف دينار واستقرت القاعدة على ذلك بينهم وبين الفريخ ولما وقف السلطان على ذلك انكره وأعطاه موعظهم على ان يكتب اليهم في انكار ذلك عليهم فهو في مثل هذه الحال وقد جمع أمر اده وأصحاب مشورته فأنحس المسلمون الاوقار ثمة أعلام الكفر وسلبت منه وشعاره وثاره على أسوار البلد وفتك ظهره نهار الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة وصاح الفريخ صيحة واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد حزن الموحدين وانحصر كلام العقلاء من الناس في ان الله وانا اليه راجعون وغشى الناس بهمة عظيمة وحبر قد سنده ووقع في العسكر الصباح والعويل والدكاء والهميم وكل لكل قلب حفظ في ذلك على قدر ايمانه ولكل انسان نصب من هذا الحفظ في عدة دار يانه ويخوته واتشعت الحال على ان المراكيس لعنة الله دخل البلاد معه اربعة أعلام للبولك فنصب على القلعة وعلم على حذبة الجامع في يوم الجمعة وعلم على برج الداوية وعلم على برج القتال عوضا عن علم الاسلام وحبر المسلمون اليه غر أطراف البلد وجرى على أهل الاسلام انشا هضبن لتلك الحال ما كثر انجذب من الحياة معه قال وملت بخدمة السلطان رحمه الله عيشة ذلك اليوم وهو أشد حطاة من الوالدة التكلية والواهة الحسرى فسلية بما تيمر من التسليمة واذ كرتة الفكر فيما قد استقبله من الامر في معنى البلاد الساحلية والغدس الشريف وكيفية الحال في ذلك وأعمال الفكر في خلاص المسلمين المتأسرين في البلد وانفصل الحال على ان رأى التأخر عن تلك المنزلة من المنزلة فانه لم يسبق غرض في المضايقة فتقدم بنقل الاحمال ليلا في المنزلة التي كان عليها أولا يشفر عم وأقام هو وحيدة مكانه لينظر ما ذا يكون من أمر العدو وحال أهل البلد فانتقل الناس في ذلك الليلة الى الصباح واستغل العدو بالاستيلاء على البلد وأقام السلطان الى التاسع عشر ثم انتقل الى النقل ووصل ثلاثة نفر ومعهم اقوش حاجبها الذين قراقوش وكان لسانه فانه كان رجلا عاقلا مستبحر ما وقع عليه عقد الصلح من المال والاسرى فأفاه واليلة مكرمين وساروا الى دمشق في بصرون الاسارى قال العماد وخرج سيف الدين المشطوب وحسام الدين حسين بن بريك وأخذ الأمان الفريخ يعني على القطيعة المقدم ذكرها قال ولم ننصر الا بالارات الفريخية على عكاس كوزه واعطاني أعلامها هموزة وعم البلاد وعم الفناء وعز العزاة وقطب الفراء وحضرنا عند السلطان وهو معتم وبالتدبير لتقبل مهمت فمزيته وسلبتاه وقلنا هذه بلدة اثنى فقه الله قد استعادها اعداء وقتلها ان ذهبت مدينة فاهزب الدين ولا ضعف في نصر الله اليقين قال ودخلوا عكا وتسلوها ولم يبقوا على الشرائط التي أحكوها فانهم منعوا أصحابنا من الخروج واحتاطوا عليهم وعلى أموالهم بجمعهم واعتقلهم ثم طمبوا المال لجمعهم السلطان وكله وأودعه خزائنه بعدما حصله وأحضر صليبه المظلوب السلوب وأتم شرطه المخطوب فظهورت امارات غدرهم وبت دلائل مكرهم وفي كتاب كيه الفاضل من السلطان الشمس الدورية من منة وهو بالمغرب في الرسالة (لقد تجاوزت عذبة من قتل على عكايي من الفريخ الحنين ألفا قولاً لا يطرقة الصبح بل يحجزه الصبح فانبروا في هذه السنة ملكا فرنسيسا وكان كبير قومك اخرون في مراكب

بحرية وسحاله جملوا في العيون والخياله والمغارة والاله ووصلت كل حفيته نجل كل مدينة وأسدقت بالثغر  
 فتحت الناقل بالسلاح اليه والله اخل بللمرة عليه ثم قال (وأخذ البلدة على سلم كالقرب ودخله العدو ولولم يدخل من  
 الباب يدخل من القف وما هو الما أصنافا في ميل الله وما صنعنا ولا رجنا نراه ولا النصر فابل نحن يمكننا ننظر  
 ان يترى وقتنا بلزهم ويخرج حوافنا حزمهم ويشروا قنطورهم ويفشوا قنطورهم وأخا على طرفهم وخيما على  
 مخنقهم وأخذنا بطراف خندقهم وأخرج ما سكننا الى التجدة البحرية والاساطيل الغربية فان عار بناه ترد  
 وعادينا بما تشد والامير يبلغ ما يقبضه من خطب الاسلام وخطوبه ويقوم في البلاغ يوم الجمعة مقام خطيبه  
 ويجعل العود توقيلها الاياه ويستحب السهم ويسبق بشري الاصله وشعران الراهية قد رقت لتصر تقدم  
 به عراه فان لا سلام نقران الى الاق التبرى يقبلها وخطرات من اللطف الخفي يعزها ويكنى من حسن الظن  
 انها نظرة ردت الهراء الشرق غربا وخطرة أو همت ان تلك الهمة لوتنا بالسفان لاخذت كل سفينة غصبا قال العماد  
 وعزم ملك الافرنسيس على المسير الى بلاده لا من اختل عليه فأخذ قسما من الاسارى وسلمهم الى المركس ووكله  
 في قبض نصيبه ورضى بتدبيره وترقبه وخرج القرب نحو يوم الخميس انصلاح الشهر من جانب البحر وانتشر بالبرج  
 ووصول الى الابار التي حفرها اليرك وتواضعوا مع اليرك وأمدهم السلطان فقالوا انعدو وصرع منهم خمسون فارسا  
 قال القاضي وخرج خلق عظيم ولم يزل السيف فيهم حتى دخلوا خنادقهم قال ولم يزل الرسل تزددين الطامعتين حتى  
 كان يوم الجمعة اسع رجب فخرج حسام الدين حسنين تاريك المهراني ومعه اثنان من اصحاب الانكليز فأتى خبر  
 ان ملك الافرنسيس صار الى صور وذكر واشيا من تحس ر أمر الاسارى وطلبوا ان يشاهدوا واصيب الصليبون  
 وابه هل هو في المعسكر أو حمل الى بغداد فأ حضر صليب الصليبوت وشاهدوه وعظموه وروا نفوسهم الى الارض  
 ومر تقرا وجوههم على التراب وحضوا خضوعا عظيما برمشه وذكر وان الملوك قد اجابوا السلطان الى ان يكون  
 ما وضع عليه القرار يدفع في تروم ثلاثة ايام بنجوم كل تروم شهر ولم يزل الرسل تتوارف في قسرها قاعة وتغييرها حتى حصل  
 لهمها التسوية من الاسارى والمال المختص بذلك التروم وهو الصليب ومائة ألف دينار وسمائة أسير وأنفوا لقباهم  
 وشاهدوا الجميع ما عدا الاسارى المدينين من جانيهم فانهم لم يكونوا فرغوا من تعيينهم ولم يكونوا هم حتى يحصلوا ولم  
 بز الواطاولون ويقصرون الزمان حتى انقضى التروم الاول في ثامن عشر رجب ثم أنفذ وافي ذلك اليوم يظنون ذلك  
 فقال لهم السلطان امان تتخذوا النساء اصحابنا وتسلموا الذي عين لكم في هذا التروم وتعلموا كراهات على الياقي يصل  
 اليكم في ترومك الباقية واما ان تعطوا نراهات على ما نسله اليكم حتى تفرجوا البنا اصحابنا فقالوا لا نفضل شيئا من  
 ذلك بل نعلم ما يقبضه هذا التروم وتنعون بامانتنا حتى نسلم اليكم اصحابكم فأبى السلطان ذلك لعله انهم ان سلموا  
 المال والصليب والاسرى واصحابنا عندهم لا يؤمن غددهم فلما رآوه قد امتنع من ذلك اخبروا خيامهم الى ظاهر  
 خنادقهم بمنزلة في المادى والعشرين الانكليزى وجماعة من الحياة والارزاق والتركيب وركبوا في وقت العصر  
 السابع والعشرين من رجب وساروا حتى أتوا الى الابار التي تحت تل البيانية ثم حضر وامن الاسارى المسلمين  
 من كتب الله شهادته وكانوا اربعة الاف مسافر في الحبال ووقفهم وجملا عظيم حمله الترحيل الواحدة قتلواهم  
 صبرا طعنا وضربا بالسيف رحمة الله عليهم واليرك الاسلامى يشاهدهم ولا يعلم ما يدعون لبعدهم وكان اليرك  
 قد أخذ الى السلطان واملح ركوب القوم ووقفهم فأخذنا الى اليرك من قواه وبعدها فرغوا منهم جل المسجون عليهم  
 وجرت بينهم حرب عظيمة جرى فيها قتل وحرق من الجانبين ودام القتال الى ان فصل البيل بين الطامعتين واصبح المسلمون  
 بكثرة في الحبال فوجدوا المسلمين الشهداء في مصارعهم وعرفوا من عرفوا منهم وغشى المسلمين ذلك مؤن عظيم ولم  
 يقواس المسلمين الا لجماعهم وقامت ما أوقوا أعقا العمل في عمارهم قال العماد وطلب السلطان منهم ان يضمنهم  
 الداويق في بعض المال فقال الداوية ما ندخل في العهدة فاقتموا منهم بالقول والامان فظهر من عهده كلامهم  
 الخلف ثم ذكر قتل الاسارى قال شاهداهاهم مستهدين بالعراعا بما جرتدين ولا شك ان الله كساهم من مستدر  
 النعيم ونقلهم الى دار المقامة في العزائم وتمصرف السلطان حيث يشاء المال وقرب مجموعهم في رجاها الرجال وأعاد  
 الاسارى الى اربابها واخبرنا عليها به شقى ايدى اصحابها وحفظ الصليب الصليب رة قال وكانه وأعاد



المسوانه لانهم يمل هواه فانه لا مصاب عندهم اعظم من استيلائنا عليه وامتداد ايدنا اليه وقد نبذل فيه الزوم  
 ثم الكرج بذيولا وانفذوا بعد رسول رسولنا فما وجدوا قبيولا ولا صادقا سولا ومن كتاب تلميذي عن السلطان في  
 ذلك (واكرام اجمال والحرب مجال والله من المؤمنين رجال والآن فقد ثارت الحيات وهبت النفوس ووجب على  
 كل مسلم ان يهنئ نصرة الاسلام ويتدارك ما حدث من الكفر والوهن بالجبر والاحكام ويبيد ما وهى من عنة الفتح  
 الى الانتقام فاين ذنوب الافة والنجيه والهمم العلميه والنفوس الاييه امايقنون امصرع من استعبد من اخوانهم اما  
 شورون كثار ايمانهم اما تيكي العيون لمن قبل من امانهم واعيانهم فان مصابهم عظيم ومقامهم عند ربهم الكريم  
 كريم واراد الله بذلك تسميه الهمم الترافده واما نزه العزائم الاكده)

**(فصل)** في ما جرى بعد انفصال امر عكا قال العماد عثمان الفريجي رحلت صوب عسقلان مستهل شعبان وساء  
 السلطان في عراضهم والمسلمون يخطفونهم ويقتلون منهم ويأسرون ويحرقون ويسلبون ويسرقون وكل اسير اتي به  
 السلطان امر يقتله ووصلوا الى حيفا فاقاموا بها منزل المسلمون بالمقرون وقدم السلطان منه الى مجدلى با ما و اخفى نازلا  
 على النهر الجاري الى قيساريه وودع الفضائل السلطان وصار الى دمشق لانهم اسدج الواو فدين من الاكارم والذنوب بها  
 وبما جينا عن اقامة الوظائف وكان الامر للقاضي عندهم كالامر السلطاني فاذا استناره وخصوصا من كل  
 تبعدونك وفي تلصع شعبان جاملت بربان الفريجي ركبو اوتابوا وهم يسيرون في الساحل بالفرس والزاجل وعن  
 بينهم البحر وهن يسارهم الزمل وكانت الرجاله حولهم كالسور وعاليم الكبرية التخمينة والزرذبات السابغة  
 المحكمة بحيث يقع قسم الشاب ولا يتأثرون وهم يرمون بالزبورك فخير حخيير المسلمين وغيرهم قال القاضي  
 وقد شاهدتهم في ظهر الواو احدتهم بالثقلبة والعشره مغرور وهو يسير على هيئته من غير ان تراج و تم قسم آخر من  
 الرجاله فصرح معشورين على جانب البحر ولا قتال عليهم فاذا تعبه هؤلاء المقاتله اوتابوا فقتلهم الجراح فقام قسم  
 المستريح واستراح القسم الجمال هذا والجماله في وسطهم لا يخرجون عن الرجاله الا في وقت الجمله لا غير وقد نعموا  
 ايضا ناله ثأقسام الاؤل الملك العتيق جفري وجماعة الساحليه معه في المقدمة والآن كبار الفريسيه معه في الوسط  
 والاولاد استأصحاب طبريه ويطا فثقه اخرى في الساقه وفي وسط القوم يرج على عجله وعلهم على ما وصفته من قبل  
 يسير ايضا في وسطهم على عجله كالماترة العظيمة وساروا على هذا المثال وسوق الحرب فاجتمع بين الطائفتين والمسلمون  
 يرمونهم من جوانبهم بالنشاب ويحرقون عزاقهم حتى يخرجوا وهم يحفظون نفوسهم حقتا عظاما ويقطعون  
 الطريق على هذا الوضع ويسيرون سيرا فقاوموا كهم تسير في مقابلتهم في البحر والى ان اتوا المنزل فقتلوا وكانت  
 منزلهم قريه لا لاجل الرجاله فان المستريحين كانوا يجيئون افعالهم ويحجمهم لقتله الظهر عليهم قال فانظر الى  
 صبرهؤلاء القوم على الاعمال الشاقه من غير دوان ولا تنع وطاف الجديش حولهم من كل جانب ولز وهم بالنشاب  
 وكما نصف هم عاونه الذي يلزمهم يحفظه بعضهم بعضا والمسلمون يمدقون بهم من خلاه جوانب ورأيت السلطان  
 وهو يسير بنفسه بين الجبال النسيه ونشاب القوم وحماله وليس معه الا صبيان بخصيتين لا غير هو يسير من طلب الي  
 طلب بعضهم على التقدم ويأمرهم بعناية القوم والنصايح بالتهليل والتكبير ترغيع والعدو على اثبات ترتيبهم لا يتغيرون  
 ولا يتجزئون وجرحت حملات كثيره قورياتهم فخرج المسلمون وخروهم بالزبورك والنشاب الى ان اتوا الى نهر القصب  
 فقتلوا عليه وقد قام الظهيره وضروا خيامهم وزاجع الناس عنهم فانهم كانوا اذا نزلوا ايس الناس من امر يتم  
 معهم وفي ذلك اليوم قتل من فرسان المسلمين وشجعانهم بازال الطويل وهو من ماليك السلطان وكان قد قتل بهم وقتل  
 خلقا من خيالتهم وشجعانهم وكان قد استغاضت شجاعته بين العسكرين بحيث انه جرت له وقتان كثيره صدقت  
 اخبار الاوائل وصار بحيث انه اذا عرفه الفريجي موضع مخافون منه فاتفق ان يقطره فرسه فاستشهد في ذلك اليوم  
 ودفن على تل مشرف على البر كعوزن للمسلمون عليه خرا عظاما وقتل عليه ما لوكه ووزل السلطان بالثقل على البركه  
 وهو موضع يجمع فيه مياه كثيره ثم رحل بعد العصر واتى نهر القصب فقتل عليه ايضا قاتل ترب من اهله  
 والعدو وشرب من اسنخله ليس بيننا الامساقه يسير فوبات الفريقان هناك قال العماد وكانت فويه البركه لعز الدين  
 ابراهيم بن المقدم في الساقه وكانت الفريجي قد امنت باقتضاه الحروب فخرج منها جماعة سترسلين وقتلوا

على البركة مشرفين فبصرهم ابن المقدم فغضب الغريم من ورائهم هو ومن معه النهر وهم لم يأخذوا من خلفهم  
 الحفر فحياهم وجمعهم وفرغ من شغلهم قبل أن يدركهم الصريح وسلبهم وغنمهم ثم نهض الفتح إليه وجاؤا عليه  
 وجرن وقعة شديدة لحزب الضلال ميده جابئنا غنجه وعلهم هزمه وأحضر الاسارى عند السلطان بجزام  
 النزل والموان فاجروا وانهم خرج منهم بالاس الف وسرى قسبهم وهن وضعف ثم رحل السلطان وعبر شعراء  
 ارسوف وزل على قرية تعرف بدير ازاب وطلب ملك الانكثيرة الاجتماع بالملك العادل خلوة فاجتمعوا  
 فاشار بالصلح وصحان حاصل كلامه انه طال بيننا القتال ونحن جشنا في نصره فافرح الساحل فاصططروا  
 أنتم وهم وكل منا يرجع اى مكانه فقال على ماذا يكون الصلح قال على ان يسلم الى اهل الساحل ما أخذ منهم  
 من اليلاد فابى الملك العادل وأخبره ان دون ذلك قتل كل فارس ورجل فرج مع غضبا وفي يوم السبت  
 رابع عشر رمضان كانت وقعة ارسوف تاهب المسلمون للقائم فازجروهم وأبوههم يسلمتهم فلما رأى العدو  
 ما عرفه من الضيقة احتجوا وجاؤا حلة واحد فانتكشف من كان قدأهم وأندفعوا وثبت ذلك اليوم العادل  
 وأصحابه وجاهار العجمي وعسكر الموصل ثم كرت العساكر اليهم وجرن الثواب عليهم فجرت بين الفئتين عقلة عظيمة  
 فجاؤا الى جدران ارسوف ولولا ذلك لاستوعبت فيهم المحتوف قتل السلطان على نهر العوا ورحل العدو  
 الى يافا فقتلوا والمرسلون حل العادة في عراضهم مقيمة على تبديد جوهم واعتراضهم وقتل يوم ارسوف لهم  
 كند كبير تحت حكمه من الفتح عدد كبير وكان من عظم شأنه وخامة مكلته انه يوم سرع قاتل دونه جماعة  
 من المقتدئين فما قتل حتى قتلوا ولا بذل روحه حتى بذلوا روحهم قال القاضي ابن شداد رأيتهم وقتلنا جمعوا  
 في وسط الزحالة وأخذوا رماحهم وصاحوا بصيحة الرجل الواحد وفرج لهم رجاقتهم وجاؤا حلة واحفمن  
 الجوانب كلها فاندمع الناس من أيديهم ولم يبق في طلب السلطان الا سبعة عشر مقاتلا والاعلام باقية  
 والكؤس تدق لتأخر فلما رأى السلطان ما زل بالمسلمين سار حتى أتى طلبه فوقف قبه والناس يشرون من  
 الجوانب وكلم رأى نارا بأمر من يحضر معه فاجتمع في الطلب خلق عظيم ووقف العدو قبا لهم على رؤس  
 التساؤل والرواي وخلف العدو ان يكون في الشعراء كين وثابت العساكر كلها فتراجع العدو الى منزله وجلس  
 السلطان بقصر الناس من العودس النقي والمريحي يحضرون بين يديه وهو يتقدم يداؤا بهم وحلهم وقتل رجالة  
 كثره وجرح جماعة من الفائتين وصدم الملك الافضل واقف دمل كان في وجهه وسال منه دم كثير على وجهه  
 وغوصا برحمتك في ذلك كله وقتل من العدو جماعة وأسر واحد وأحضر فأمر بضر عنقه وفي بعض الكتب  
 السلطنة (سار العدو من عكا على فصد عدة لان وقتل المعارضتهم في كل طريق ومضايقتهم في كل مضييق  
 ومنزلتهم في كل منزل ومدافعتهم على كل منهل وهم يسرون البحر البحر لا يفارقون ساحله ولا يبتازون  
 مراحلها والمواضع مضائق وشعراء يرمال والمقاتل فيها مجال وما وجدنا سعة الاوضاع فهاهم فيها وأخذنا  
 عليهم في نواحيها ومن جهلنا يا من المتهورة المشهورة ومواسمة المعروف المجوده يوم الاثنين تاسع شعبان عند  
 رحيلهم من قيسارية) فذكر الوقعة السابقة وفيها (انه تلقى من خيلهم ألف راكس) ثم ذكر يوم ارسوف وحسن  
 تواقبه للؤمنين بعد اللباس ثم رحل السلطان تاسع عشر شعبان ونزل بالرملة واجتمعت الانفال في تلك الرحلة  
 ورحل ليلا واصبح على ترنا وياوزها التي نهر امان الخيام عليه نبى قال وزنا بيننا قسيرا اى هريرة رضوان الله  
 عليه وتبادر الناس بالئين بداليه قلت اعتماد العباد في هذا على ما اشتهر بين العامة من ذلك وأما أهل العلم  
 المستنقون في أخبار الصحابة رضى الله عنهم كابن سعد وغيره فذكر وان أباهم توفى بالمدينة ولم يذكر واغيره  
 على ما ذكرناه في ترجمته في التاريخ والله اعلم قال السامد ورحل السلطان ونزل بظاهر عسقلان بعد النصر  
 وشرع فيما عزم عليه من الامر وكان لما نزل بالرملة أحضر عنده آباء العادل وأكابر الامراء وشاور في امر  
 عسقلان ذوى الاراء فاشار اهل الدين بن سليمان بن جندر بخربها ليجز عن حفظها على ما بها ووافقها جماعة  
 وقالوا قد ضاق عن صوبنا الاطلاع فان هذه يافا فقتلوا بها وسكنوا فيها وهي مدينة بين القدس وعسقلان  
 متوسطة ولا يبل الى حفظ المدينتين فاعدانى اشرف الموضوعين نفسه وحكمه فاقتضت الاراء اقامة العادل

غرب بإفامع عشرة من الامم احسب ان اذ تعرك العدو كانوا منه على علم قال القاضى اشار عليه بتخريب عسقلان خشية ان يستولى عليها الفرنج وهي عامرة فبذلوا من يمان المسلمين وابتأ ذوابها القدس الشريفة ويقطعها طريق مصر وخشى السلطان من ذلك وهوى بجز المسلمين عن حفظها القرب عهدهم من عكاولا جرى على من كان مقبها فصار حتى أتى عسقلان وقد ضربت خيمته شمالها قبيل هناك مهووبا بسبب خراب عسقلان وبانام تلك الليلة الاهليليا ولقد دعاني الى خدمته معجرا وكنت فارقه بعد معنى نصف الليل فحضر تو بدأ بالحديث في معنى خرابها وأحضر ولده الافضل وشاورني في ذلك وطال الحديث ولقد قال رحمه الله والله ان أقصد اولادى بأسرهم أحب الي من ان أهدم منها حجرا واحدا ولكن ان افضى الله بذلك وهبته لحفظ مصلحة المسلمين طريقا فكيف أصنع قال ثم اسعاه الله تعالى فاوقف في نفسه ان المصلحة في خرابها فاستعصر الوالى وأمر بذلك فى التاسع عشر شعبان ولقد رأيت به وقد اجاز السوق والوطاق بنفسه يستقر الناس للخراب وقسم السور على الناس وجعل لكل أبروطا فنفه من العسكر بدينه معلومة وبرج معلوما يجر فيه ودخل الناس الى البلد ووقع فيه الضجيج واليكاه وكان بلد انشراحا على العلب عمك الاسوار عظيم البناء غوليا في مكانة فخلق الناس عليه مخرن عظيم وكان هو بنفسه وولده الافضل يستعلان الناس في الخراب خشية ان يسمع العدو فيضرب ولا يمكن من خرابها وأباحت الناس الهوى الذى يسكن ذخيرته في البلد للجزع من قبله وضيق الوقت والحول من هجوم الفرنج وأمر بحرق البلد فأضربت الشارقة والاختيار تتوارى من جانب العدو بهجارة فاذا ضرب من سور عسقلان معظمه وكان عظيم البناء بحيث انه كان في موضع تسع أذرع وفي موضع عشرين ذكرا بعض الحجارين للسلطان وأنا حاضران عرض البرج الذى يتقون فيه مقدار ربع فمزل الخراب والحرق يعلان في البلد واسواره الى سطح شعبان وعند ذلك وصل من جرديك كاتب كبرياء القوم قد تقهوا وصاروا يخرجون من يافا فيسيرون على البلاد القريبة منها فلو قوتوا السلطان لعله بلغ منهم غرضنا في غرتهم فغزى على الرحيل وعلى ان يخلف في عسقلان حجارين معهم خيل تخميم يستقصون في الخراب ثم رأى ان يتأخر بحيث يجرق البرج المبروق بالانتار وكان برج اعطاه ما سرفا على العصر كالعلة ما لينة ولقد دخلته وطقته فرأيت بناءه حكيما لا تعمل فيه ما المعاول وانما أبقا بقى بالمريق قابلا للخراب وبقيت النار تشتعل في يومين يليهما حال العمدات تقص منها الا ربع المتى على ساحل البحر وخطتها فرأيتها أحسن مدينة متينة حصينة فطال بكأى على رسمها وفض ختمها وقضى ارواحها من جسمها رحلول الدوائر يدورها وتزلل السور بها فابرح السلطان منها حتى رأينا طاولها وارس وسورها طاموس والروس حيا من معاهداتها كس دال ولو حفظت لكان حفظها متعينا وصونها مكافا لكن وجد كلاه محتسبا نجينا وقدر اعتم فرينة عكا وحفظها ثلاث سنين وعادت بعد ذلك منصرف المسلمين وبال من قتل واعتد عن دخولها فندخلها أنت وأحد اولادك فندخلها اتيا عالمرك فحقتك ليد بدم تقص أسوارها وفض سوارها وسكانها كانوا في رفاهه فانقلوا عنها على كراهية وابعوا أنض الاعلاق لبعض الامان ونجعوا بالاطلر والاطوان

**فصل** في ما جرى بعد خراب عسقلان قال الامام فارقها السلطان يوم الثلاثاء ناني رمضان وتزل على بنا وتزل بالرملة يوم الاربعاء وأمر بتخريب حصنها وتخريب كنيسته لئلا يركب جريدة الى القدس فاتاه يوم الخميس وأعاد اليه رسوم التأسيس وخرج منه يوم الاثنين لامن رمضان وبات في بيت توبة وعاد الى المنجس يوم الثلاثاء ووصل معز القزين في عصره صاحب مطبوعة بن قليج أرسلان وافدا عليه منتصرا به على أبيه واخوته فانهم كانوا يقصدون أخذ بلده من يده فاها في الخدمة السلطانية مذة وتزوج ابنة العادل على صداقته ألف دينار وسار مستهبل فلى القسده وفي ثامن الشهر أيضا خرج الكين على ملة لانا ككثيرة وسكان خرج في قوارسه مخفر البطاية والمشايشه وكان يؤخذ للملك لكن أحد خواصه فداه نفسه بان أظهر حسن لباسه فظن انه الملك فاسر وقال ابن شداد حال يئمه وبينهم فرجى قتل الفرنجى ورجع هو في ثاني عشر جرت ايضا وقعة كان النصر فيها للمسلمين وقتل مقدم كبير من المشركين وما زال يقع بينهم وبين البرك وقصص وقهرق العرب من خيولهم وبغالمهم ورجالمهم

ومن كتاب الى صاحب سنجار (قد تقدم الاعلام بما جرى عند رحيل العدو على قصده عقلا ن وما تم عليه منا في طريقه من الكتابة والخذلان وأنه قطع في سبعة عشر يوما مسافة يومين للاسبه وغامر من الحين وما صدق كيف وصل الى باقيا ظاهر بها الاستعداد وأقام بها يومين المكان وهذه مدينة باقيا متوسطتين القدس وعسقلان ومنها الى كل واحدة منهما مسافة نصف النهار وكلنا هاهما العدو على خوف وحذر وكل واحد من الموضوعين يحتاج في شهيته الى ثلاثين ألف مقاتل وقد را جمع بين حفظ الغريرين وقصصين اليدين وتعينت في تخريب عسقلان عارة القدس وقصصينه وعصصينه من العدو وأما مدينة شمر حرجل السلطان الى النطرون ونجم على تل عال والنطرون حصن حصين كان للذوابه لخصت المسامح تشعثت اسواره وانقض جداره فأمر بهدمه فهدم ثم بعث ملك الانكليزي ذراغباني المصالحه والمسالمه الى العادل وزعم ان له اختاخره رة عليه كبير تالفه وانها كانت زوجة ملك كبير من ملوكهم ود صاحب حقلية توفي عنها ورغب ان يتزوجها العادل ويجعل له الحكم على بلاد الساحل يتقدمه امره وهو يعطع الذوابه والاستيلاء من البلاد والقري دون الحصون وتكون أخته هدية بالقدس وهما فيه قيسون ورعيان حافظه لتمام أحد الزمان فرأى العادل في ذلك عيبا انصواب وساور السلطان فوافقهما فيما أجاب فهدا الرسول الى الانكليزي بالاجابه فدخل النجف على المرأة وتخوفها وأتموها في دينها وعنفوها واولوا لها معانها هذه صيغة تظيحه وسية شديده وتقع على النصرانية وتظيحه وأنت صاحبة المسامح لا مطيحه فرحمت عن ذلك والنجابيات فاعتذرات الانكليزي بهدم مرافقتها الان بدخل العادل في دنيا فعرفت انها خديعة كانت من الانكليزي قال القاضي ورسول من المر كس يدكر انه يسامح الاسلام بشرط ان يعطى صيدا ويبروت على ان يحضر الميرج بالعداوة ويقصده كما ويجادها ويأدها هاهنا فاجاب الى ذلك على ان يطلق من يها ويصوره الأسارى ولما سمع الانكليزي ذلك رجوع الى عكاله مع هذه المصالحه واسترجاع المر كس اليه وجاءه الخبر ان منة الانكليزي من ان بانها كيه ووصل كتاب من بقى الذين يحرمه ان نزل صاحب ديار الجهم ان الذكر قتل وجرى بسببه في ليل الالجم حنط عظيم قال العماد وكان محتمرا للفتاوى مقرقا للاسام واصحاب الشريفة العصف الماوسم وقتل باصفهان عشرين رؤساء الشافعية المعروفين وكبرائهم الموصوفين ووصل من الديوان ما يبكره محمد تقي الدين خلاط ويدهر في العاينة لثمة يتكلم ويضع في حسن من تحقاه ويتقدم بالملرفة وكان قد تظير عليه خذرا لذي بر ياريل وتقدم بحير القاضي الفاضل الى الديوان ليتسأل وتعلم أمر فاجاب السلطان بالثنا ثم في الذين بشرى من ذلك وانما غير ليجمع العماد وبعده الى الجهاد وأما ابن فخايق فقد تقدم الى معظرة الدين في حضره الى السام فينبذه فيه ويكون من زملا للجهاد وأما الفاضل فاعتذر عنه بأنه كثير الامراض توتة فتضعف عن الحركة الى العراق قلت وبلغتني ان الفاضل رحله الله كتب في الاعتذار بالمرض والى الديوان وتعلم في كتابه هذين البيتين

ما كنت سدا أول ما عرفه قسر \* وولدت خديعة خضره قادم

مثل نفسك تخشى اتنى رجل \* مثل المعدي فاسع في ولا ترى

قال القاضي وأرسل الانكليزي الى السلطان ان المسلمين والفرنج قد هلكوا وخربت البلاد وتلفت الاموال والارواح وقد أخذ هذا الامر حقه وليس هناك حديث سوى القدس والصليب والبلاد والقدس متعبدا ما نزل عنه ولولم يسبق منا واحد وما البلاد في عباد الينما هو قاطع الاردن وأما الصليب فهو خشية عند ذلك لمقداره وهو عتفنا عظيم فبين بالسلطان علينا ونسرج من هذا العناء انما فأرسل السلطان في جوابه القدس لنا كما دلوك وهو عندنا أعظم ما هو عندك فانه مسرى نبيار يجمع الملائكة فلا تصغر ان نزل عنه ولا تدر على النطق بذلك بين المسلمين وأما البلاد ففيه ايضا لنا في الاصل واستيلاؤكم كان طار فاعلمها الضعف من كان بها من المسلمين ذلك الوقت وأما الصليب فهلا كد عندنا قربة عظيمة لا يجوز ان نقرط فيه الاصلح لرجعة الى الاسلام هي اولى منها وهو ريشير كوهين يا حبل الكردي من عكا وكان أسير بها وكان آخر حرجلا في حنقته قسدي بهمن طاعة بيت الطهارة واستدبر في قيوده الى تل العياضية فكفي في الجبل وقد طاع عليه النهار ثم كسر قيوده

وسار الى المسلمين ثم نواز الخديبان الفريخ على عزم النهوض فسار السلطان من الخميم بالنظرون الى الرملة سبع شوال وأقام بها عشرين يوماً فسرت وقعات وتمت دفعات منها وقعت في ناحية بازور وكان النصر فيها للمسلمين وقتل من المسلمين ثلاثة وذلك ثامن شوال وفي سادس عشر شوال وقعت ردة أخرى عظيمة قتل فيها جماعة من الامراء وأسرا فارسان من الكفرة عمر وفان بالباس سوى غيرهما وقتل منهم زهاء عشرين نفر وفي خامس شوال وصل الخبر ان الاسطول المصري استولى على مراكب الفريخ وفيها مراكب تعرف بالسطح قيل ان كان فيه خصماتة نفرين اذ على ذلك والله قتل منهم خلق عظيم واستبقى منهم أربع مئة نفر مذكورون وفي ثامن عشر شوال اجتمع العادل والاكتبري على طعام ومجادة وانه تصلا عن تواد دوما طيبة وطلب منه الاجتماع بخدمة السلطان فامتنع رجه الله وقال الملوكة اذ اجتمعوا ففجع بينهم الخصاص بعد ذلك واذا انتظم امر حسن الاجتماع وحصل الفريخ ثالث ذى القعدة الى الرملة وأظهر واتصد القديس بتلك الترجله ودامت الوقعات بين المسلمين وبينهم وحصل السلطان الى القدس بنيت المقام في الثالث والعشرين من ذى القعدة وكان الشتاء قد تبدل والغيث قد اتصل قوصل الى القدس وقت العصر ونزل بدار الاقساء انجواره كنيسته حامية وفي ثالث ذى الحجة وصل عسكر من مصر بأموال ورجال مع أبي الهيجاء السبعين وتحويل الفريخ الى النظرون فقصر السلطان اليك وقهرها على سرية فقتلها وساق منهم الى القدس بغير وخسون أسرا سوى من قتل منهم ورواهم مابني الدين عثمان صاحب شيراز يوم عيد الاضحي ففخرهم وخصي واحتوى على عشرة من مقدمهم أسرا وقتلا وتسلف باقي الفريخ في الجبال وتركوا خيلهم فقتلها المسلمون ولم يرل المسلمون عليهم مستظهيرين مدة مقامهم بالنظرون وجعل المسلمون يقطعون الطريق على تجارهم حتى انهم أخذوا قلة ثقيلة بما فيها ولم يقدروا على تخليصها فرحلوا عائدن الى الرملة في الثاني والعشرين من ذى الحجة وفي ذلك اليوم وصل من الموصل خسون رجلا برسم قطع الصحور من الهندق فان السلطان شرع في تحصين القدس وعمارة أبراجه واسواره وحفر خنادقه وأرسل الى البلاد في جمع رجال هذا الاعمال وقيل الامراء فيه العمل وعمل فيه السلطان بنفسه بغسل الحجارة هو وأولاده وأمر ائمه وأجناده ومعهم القضاة والعلماء والولاة والامراء قلت وفي قصيد الفريخ للسلطان بالقدس يقول الرشيد بن النابلسي من جملة قصيدته

ويح الفريخية بل وبل أهم أوما \* فيهم لبيب على العلات يعتبر  
 فككم نترتم ضربا اذا انتظمو \* وكما نعلمتم نضعنا اذا نكثروا  
 ككم قد سقيم ذلا فلا يجيب \* ان عربدوا سهاها القوم قد سكر وا  
 ان يعموك فلا يدع لجهلهم \* تسى الى الاسدى غاياتها المجر  
 زاروا عورا ولا تنهى وناحتهم \* اذا اسودك في أبطنا لهم زاروا  
 فقام عن حولمة البيت المقدس لا \* خوف وحاسنك من خوف ولا ضرر  
 هو الشريف وقد ناداك معتهما \* فما على مجده من بعد ما حذر  
 وسوف تستعقر الايام هفتها \* وتخصد القذرة الاوغاد ما بذروا

**(فصل)** في باقي بقايا حوادث هذه السنة قال المهاد في ربيع الاول من سنواتي القاضى محي الدين محمد بن اركى قضاء دمشق وفيها يوم الجمعة تاسع عشر رمضان كانت وفاة تقي الدين عمر بن أحماد السلطان ورا القرات وكان قد امتدت عينه الى بلاد غيره فاستولى على السويداء وعلى مدينة ساني وعزم على قصد خيلاط وكمر صاحبها سيف الدين بكتمو وعلم معظم تلك البلاد ثم اناخ على منازك ديماصر هاومعه عساكر كثيرة فاناخت بجسده المنية بسبب مرض اعتراه وزاد الى ان يبلغ منه المراد واخفى ولده الملك المنصور وقاته وحمل عن البلاد المنصور وقاته وعاد به الى البلاد التي في يده وعجب الناس من حزمه وعزمه وثباته وجملته وجاهد رساله الى السلطان يخبره بأنه قام مقام والده فيما كان له من البلدان وطلب منته شرطا نسيه بهيما الى العسبان وكاد امره يضطرب وقد ير اكتب وشأنه ينعكس ويتقلب حتى احتسب بالملك العادل فنصره وأظهره الى الوجود وأظهره وقال القاضى

ابن شداد كانت وفاته في طريق خلاط عائدا الى ميفارقين فحمل ميتا حتى وصل به الى ميفارقين ثم علمت له تربة عليها مدرسة مشهورة يزارها من جملة أهل البها فدفن بها قال العماد وفيها توفى ابن أخت السلطان حسام الدين محمد بن عمر بن لاحين بدمشق ليلة الجمعة التاسع عشر رمضان فجع السلطان بآبن أخيه وابن أخته في تاريخ واحد وكانه من أعظم الأعران على ما يكاد من التناهد قلت ودفن بالترية بالحامية من المنسوبة اليه من بناء ولدت مست الشام بنت أبي يحيى المدرسة الشامية ظاهر دمشق بالعونة قال وفيها في أوائل ذي الحجة توفى الأمير عم الدين سليمان بن جندرم أكبر أمر أصحاب وكان في خدمة السلطان بالقدس وهو شيخ الدولة وتكبيرها وظهريها ومشيروها وهو الذي أشار بخراب عسقلان لتتوفر العداية والاهتمام بالقدس ثم مرض بالقدس وطلب المسير الى الوطن فأدركته المنية بقربة فمما عجب على مر حلة من دمشق وفيها في الثالث والعشرين من رجب كانت وفاة الصوفي القاضي نائب السلطان بدمشق وكان قد خدم السلطان أيام عدده وهو في كفاة أيامه وعه فخلع مصر أمر حتى أمواتها وحكمه في أعمالها حتى نال المنى ووجه ونجح وحصل على الفنى وكتب له ما ليكه دوره وأملكه وجمع أمواله وفيها توفى نقيب العماد وهو جمال الدين أبو الفتح اسماعيل بن محمد بن عبيد ابن كويه سابع عشر ذي الحجة بدمشق قال العماد وكتبت استنبهه في كتابة الأنساء وخرجه وقلته في مراتب المعالي ودرجته وأحمد السلطان عليه في الترسل إلى سلاطين العجم وخراسان الأمر اسمهم والمخدم وكان نبيلًا كريمًا وجيهاً وفيها توفى الحكيم الموفق أسعد بن المطران في شهر ربيع الأول وكان من أهل النظافة والظرافة ومن ذوى الفصاحة والحصافة وفتنه الله في بدايته لهادى الإسلام ونال أسباب الاحترام وتقدم عند السلطان وباشته كبير وهو كبير الشأن وفي أواخر هذه السنة توفى الشيخ النقيب نجم الدين الخبوشاني عصر وهو الذي عررت به الشافعي رضوان الله عليها وبنى للمدرسة في جوارها وأيضًا شعار التوحيد وبنى أمر على التمدد والتشديد وحفظ شمل الشافعية من التبديد وكان السلطان جسيمه الى كل ما يستدعيه ويقضى به من الحاجج ما يقضيه ووقف على المدرسة التي بناها وقرضا وأعطاهما في بنائها أوقافا فلما توفى الخبوشاني طلب المدرسة جماعة من العلماء فداؤوا وضع العادل في صدر الدين أبي الحسن محمد بن حويه شعخ للشيوخ فكتب بها له ورث بوقفها وتوسلها استقلاله وذلك في أوائل سنة ثمان وعشرين ثم صرف بعد السلطان عن المدرسة وتبذرت بالوحشة لأنه قلت ثم استمرت عليها يد أولاده واحدا بعد واحد الى الآن قال وفيها توفى الوحيد بن النفيس مستوفى ديوان دمشق بها وكان نيرامهيا تزها عارفا مصعبا وفيها توفى القاضي أمين الدين أبو القاسم جبهاد في حادى عشر رمضان وكان كرميا محبها ناهيا سريا وفيها قتل تربة القاضي محيي الدين أبي حامد محمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى الى المدينة المنوية على ما كتبها أفضل الصلاة والسلام وكان قاضي الموصل وقد نبى رباطها هناك وكانت وفاته بالموصل في الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ثمان وعشرين وقد تقدم ذلك وسأل ابن أخيه القاضي بعده كتابا الى أمير المدينة فكسبه كتابا منه (سبب إصدارها الى الأمير بن نائب القاضي كمال الدين نصر بن أذن عمه محيي الدين من الموصل الى المدينة المقدسة على ما كتبها أفضل الصلاة والسلام بلدش في الرابطة الذى أنشأه حيث يعين مع شفيق الامة يوم البعث والنشور وبأمن نسلام الحمد المحفور في جوار الأضياء والنور ومحشر بمنايه من البركة والحدود منشرح الصدر اذا عبرت ما في القبور وحصل ما في الصدور ولقد وفق في اختياره أيام حياته نقله الى ذلك البيت المحفور ظن من الأمير على هذا المكرمه وليعتز عولرته في التربة بالجمادى وقلنا بقعة المظلمه) قال وكان هذا القاضي حقا جوادا ليزل اللهى معادا واسع المروه جامع أسباب القنوه يجب معالى الامور فضائله مختارة حد القور قال ابن القادسي ووصل الحاج في صفر وهما اعتاقت أخبارهم وأخبره وان داود أمير مكة أخذ ما في الكعبة من أموالها وأخذ طوطها كان يلزم الحمر الأسود وأوجب ذلك الشهره وكان قد دخل بعض الباطنية بعد سنة أو بعامة فخره يدوس وقال الى كبحر وفي هذا ذلك الرجل سيف لها فحلسر أحد بقرب منه فقتلوه رجل وبذل نفسه للقتل وتقدم اليه فقتله فأخذ الحجر وجعلت شظاياها الففت وجعل له طريق فأخذ أمير مكة ذلك الطوق فلما وصل أمير الحاج عزرم داود وولى أخاه كبراً ونقض قلعة كان بناها داود على جبل أبي

قيس وهو داود بن عيسى بن ظهير بن قاسم بن محمد بن أبي هاشم الحسيني ولما صرف عن مكة أهاج بخلة وتوفي بها في رجب سنة تسع وثمانين وهو أمير ابن أميرك آخر من ذكرنا من آبائه وهم به ستة نفر قال ابن الأثير وفي ربيع الأول سنة سبع وثمانين سار عز الدين يعقوب صاحب الموصل إلى بصرى نواب عمر قنصرها وبها ابن أخيه معز الدين شجرشاه لأنه كان سبي القسيرة معه تاريخنا جعن طاعته مساعد الإعداء عليه فقمز على أخذها منه تخضع وطلب العفو والصغف فأجابته وصالحه على قاعدة استقرت بينهما وطاد عنه إلى الموصل فعاد سفير شاه إلى حالته الأولى فتمازر عهته وأطرحة

ثم دخلت سنة ثمان وثمانين قال العماد والسلطان مقبم بالقدس وقد قسم سور البلاد على أولاده وأخيه وأجناده فشرعوا في انشاء سور جديد محدد به مديد وكان ركب كل يوم وينقل الصخر على قروبس مرجح فيصن الآكابرو الامراء في نقل الخجارة منجده ولوراياته وهو يحمل شجره إلى مكانه لتباعد حمل جيبلا في فكره ولقد حرق حياية الصخرة المنة تسعة حتى حمل لها العجزور وانرح صدره لانه سماه إلى صدره حتى باثر صدورهما ليكبه بها الصدور وما شغل دارينهما في الجنته تنقل حجارتها لايكون ملكا في دارها وقرافي دارتها وداوم البكور في الركوب وعرض وجهه للمكرم المشعوب قال وفي ثالث المحترم رجل الفريخ على سمت عقلاق وأساعوا انهم بعد دون سها العمران وهم نازلون بظاهرها جاثون في موارد هاهنا صادرها قرافي الانكليز يردنا ما على بعد فصددهم وكان جماعه من الاسديت وسيف الدين يازكو بهجوع المدين قيصروهم تازون عا دهمهم فوصل المدين اليهم وقب المغرب فوقع عليهم وكانوا فريقين بلالين في موضعين فلما وقع على أحد هاركب الفريق الثالث واهه حتى ركب الفريق الآخر فداغهم ورواقتهم وساقوا فذاهم أهلهاهم وخلصوا جانين وسلم الله أنفسهم من أيدي الملاحين ولم يتقدم المسلمين الأربعة وكانت قوة عظيمة دفع الله عندهاها ودهون ضررها وفي حادي عشر المحترم كسب عز الدين جرديل قتيبي على من تزل بهما من الفريق فواقع بهم البلا وساق منهم اثني عشر أميراً وساقا كبيرا وأغار أيضا على صفر على ظاهر عقلاق وجابهه بلا من أسيروا في ليلة رابع عشر صفر كنت سرية مقدمها فارس الدين سمون النصرى عند دنبر التي ان عبرت فوافق الفريق فساقيها جانبا ما وأقالها ونسأها ورجالها وفي مستهل ربيع الآخر وصل سيف الدين المشطوب وقد خلد من الأمر وقطعت عليه الفريخ خمسين ألف دينار يحمل من عشرين ألفا وأعضاءه بالباقي رهائن فأحسن السانان لعماء وأعطاه بالسن بأعمالها فتوفي بها في آخر سؤال وفي ثالث عشر ربيع الآخر رحل المريكس لعنه الله بصور وذلك ان رجلين دخلوا صور وتصدرا وأظهرا التره والتمدن والذكيمية وسكرها الاضواء الزهبان وأجهم المريكس ولم يكن يصبر عنهما فاقى بعض الأيام وباعليه وقلنا فأخذوا قتلا وعرف انهما كانا من المشيشية فبلس مكاله الكهري بامر الانكليز ي وسر الاكابر ي عصاب المريكس فانه كان يضاد دور اسل السلطان في الاعانة عليه فاقبله فكن روعه وذهب عنه صره وتزوج الكنديه حري بالملكة زوجة المريكس في ليلة ردى دخل بها وهي حامل وما حمل في ماله الفريخ عن النكاح حائل ويكون الزوم منسوا إلى الملكة هذه تاعده الطائفة المشركه وهذا الكنديه ي ابن أخت ملك افرنسيس من أسبه وملك الانكليز من أمه ودخل الفريخ في حكمه وعاش إلى آخر سنة أربع وتسعين وقولاهم دون سبع سنين فقال العماد في النسخ إضافة الاستق بصور فاستوفى رزقه وتعتدى ومدارى انه تدرى وكل وشرب وشبع وطرب ونرح وركب فوثب عليه من جلان وسكار كنه بالسكاكين ودكاه عند تلك الكاكين وهرب بأحدهما ودخل الكنيسة وتذاخر تلك النفس المتجسسه فقال المريكس وهو مجروح وفيه روح أعطوف إلى الكنيسة فحمله فلما أبصره أحد الجارحين وثب إليه وزاده جرحا على جرح وفرط على فرح فأخذ الفريقان فيقتن فالبهها من القذاون والاسه عا عليه من تدبير قائلواها من وضعهما على تدبير هذا التدمير فقال الملك الانكليزي قتلنا شريكه فيناقه من كافر من سفكادم كافر وفاجر من كاهن فاجر قال ولم يعبه انقل المريكس في هذه الحالة وان كان من خواجيت الصلاة لانه كان عدو تلك الانكليزية ومنازعه على المشا والسريبر ومناقشه على التليل والذكيم قال وفي تاسع حادي الاولى استولى انقريخ على قلعة القاروم ثم حرقها ورجلها عنها وأمرها من فيها

كان الإنكليزي المعروف قد استغمد من زوية حكاها بين طبيين فتحكموا سواهم بفتح المكان وأحرقوا النقب وطلب  
 هل الحصن مهله في ياورون فيها السلطان فلم يدهم وفي رابع عشر خرجت البركة على الفريخ على قلعة تعرف  
 بجبل جناب كذلك إلى القبع وقال في البرق بعدل بابا وكذا قال ابن شداد وقتل كد كبير ثم تزاول الصائغيه  
 ثم إلى النظرون ثم إلى بتوبه وهي وطأه بن جبال بينها وبين القدس من حمله وقد اليهم المسجون بينهم  
 وأضفوههم عليهم يتدلمون عليهم من كل ناحية ويكون لهم بحث كل راسه وقد وثقوا بتأويلهم بيئات السلطان  
 بالقدس وفي أسلح الثم للثقي الجمعان وقد وصل المدوة إلى غلزن بموهي من القدس على فرمضين لما رأى العنز  
 ما لا يدان له به رجعتا كصاعل عقبيه والماطون في أنزهم يكون لهم من والون منهم وكان بدر الدين خردزم في البركة  
 قبعث من كس لهم عند طرقي بابا فزربهم قوارس حاستون عليهم الكمين وما صل منهم أحد وفي ثالث جمادى الآخرة  
 كعبت الكنافاة فكسبت وسلبت وأسرت وث ناسه وسئل الخبران الفريخ رحلوا بآباء رهم ليلاً وأجلوا  
 ولم يسلّم خصدهم ففرغ السلطان أنه إلى طرفي العسكر المصري فندب الأمير خردم الطنبا العادل وحسن  
 الدين أسلم الشامري حتى بعلى العسكر فالتقى بهم بالمسي وأخبرهم الخبر بقتلوا عزراوهم فظنون أن لاس  
 لاهو زار من الحمى فبجاعتهم وبفجاعتهم فاستولى على بعض الاموال ونخص أكثرها مع الرجال وسجلهم من كان  
 في العسكر فثك الذين أخوه العادل لانه فخيما قدر عليه من القرافل قال للمعاد دحري هذا كلهم الملك العادل  
 والافضل غايبان وعساكر الموصل وسنجار وديار بكر متباطئة في الآيان وسبها ما كان من قتي الدين وموته  
 وتقرط طرده في بقا مبلاد له عليه وان الافضل كان طلب من والده البلاد طامع القران وزول عن جميع ماله  
 من الولايات وأنداعا على الزها وحران ملك قلانيلدان ورجل من القدس في الثالث صفر وأطلق له السلطان  
 عشرين ألف دينار سوى ما أحسبهم برهم الملح والتشرفان ووصل إلى حلب فاحتفل أخوه بالظفر لثوبه وأقام  
 له عشاء الكرام وورسومه وزحف في نفسه ما تلا ربحه في الإبتحاح إليه ما تلا وأحضره مع ما يصله وقدم له كل  
 ما في يده ومع حاضر الدين بن قتي الدين بما أظفه ودفع منه إلى ما أرشحه وأرشفه ووصل رسوله إلى العادل وهو  
 بالقدس لا جأ إلى ذلك وأجابه الفاضل لانه اجابته عائداً إليه فاجبى له ما حمله وقرى في ثوبه أمه وخاطب  
 لسلطان في حبه واستعطفه وقال أيها المصطفى أيها أحضره وأمنه بما يحضره وتبقى هذه السنة عليه حراب والها وتعنيه  
 في السنة الآخرة حاه والمعرة ثم قرأ السلطان مع أخيه العادل ابن شاد زهرة في البلاد ويزل عن اقتناعه بحضر  
 وتصف خاصه فضل واستزاد قاضيه جبر فاستمع الملك القاهر من تسليمه حتى استظهر فسار العادل في العسر الاول  
 من جمادى الاولى وكتب السلطان إلى الافضل بالعودة نحاه هذا راجحاً وذهب ذلك مسلوفاً ووصل إلى حران والزها  
 وعاد في آخر جمادى الآخرة فوجه ابن قتي الدين فان القاضى ابن شاد عاد الافضل منكر امتعنا فوصل دمشق  
 ولم يحضر إلى خدمة السلطان فلما استمته خبر الفريخ سير اليه وطلبه في راسه والتأخر فزاره مع العساكر الواسلة  
 اليه من الشرق فلقية السلطان وترجل له جبر القلعة وتعلم بالاحمره قال والمبلغ ان قتي الدين موجوده السلطان  
 أخذ إلى العادل يستعقبه ليطلب قلب السلطان عليه ويقترح أحد قهجين لأمحران والزها ويحيطا واما حاه  
 وضع عليه والمعترع كفتلته أخوته فراجع العادل السلطان من أرا فله فعل ذلك ولم يعجب إلى شيء منه فكثرت  
 الشفاعة اليه فغلف له على حران والزها ويحيطا على انه اذا عبر القران أعطى المراضة التي اقترحها وتكفل  
 اخوته وتغلب على تلك المواضع التي في يده ثم التمس العادل خصه السلطان فأبى وألح عليه فخرق نسخة الجمين  
 وانقطع الحديث وأخذ من السلطان القلعة كيف يضالجب بمثل ذلك من بعض أولاد أولاد أبيه ثم أحضله خطه  
 بما استقر من القاعده ثم إن العادل التمس من السلطان البلاد التي كانت بيد ابن قتي الدين بعد نياته له وخرجت  
 من اجعات كثيرة في العوض عنها فكان آخر ما استقر انه يتزل عن كل ما هو سواي القران ما خلا الكرك والشوبك  
 أو الصلت والبلتا وناسه بمصر بعد التزل عن شيزو عليه في كل سنة ستة آلاف غرارة غلة تجمل السلطان من



**فصل** في عزيم الفرنج على قصد القدس وسببه قال القاضي ابن شداد وكان تقدم السلطان الى عسكر مصر بالنسب وأوصلهم بالاحتراز عند مقاربة العدو فاقاموا نابلس أياما حتى اجتمعت القوافل اليهم واتصل خبرهم بالعدو ثم ساروا طالي البلاد والعدو يتربص بأخبارهم ويتوصل اليهم بالعرب المفسدين ولما تحقق العدو أمر النقل امر عسكره بالانخياز الى سبخ الجبل وركب في القسراكب مرفدين ألف راجل فأتى تل الصافية فبات ثم سار حتى أتى ما يقال له الحسي فاقتد السلطان الى العاقلة نذره بنهوض العدو وأمرهم ان يعدوا في البرية وركب الانكليز الملعون مع العرب يجمع سير وسار حتى أتى القفل وطأن حوله في صورة عربي وراهم ساكبين قد غشيتهم النعاس فقاد وأستركب عسكره وكانت الكعبة قرية الصباح فيبعث الناس ويضع عليهم فيقبله ورجله فكان الشجاع الادب القيم الذي ركب فرسه وبخبا بنفسه واقسم القفل ثلاثة أقسام قسم قصدوا الكرك مع جماعة من العرب وقسم أوغار في البرية مع جماعة من العرب وقسم استولى العدو عليهم فساق بهم لجماعهم واجالهم وجمع معهم وكانت وقعة شعها لم يقب الاسلام عندهم ليدع وتبددوا في البرية وروا أمرهم وكان العبد منهم من نجى بنفسه وجمع العدو وأكلهم ورجع من الخيل والبغال والامتة وسائر أنواع الاموال وكلف الجمالين خدمة الجبال والخرنوبية بخدمه البغال والنساسة بخدمه الخيل وسار في جمفل من غنينة يطلب عسكره ولقد حكى من كان أسير معهم انه في قفك ان لة وقع فيهم الصوت ان العسكر السلطاني قد خلفهم فتركوا العنينة ولم يروا وبعدها عنها زمانا ثم انكشف الامر فعادوا وتدهر جمع من الامرى وكان المالكى منهم واخبر ان الاسارى تحسبائه والجال تاهز ثلاثة الاف رجل ووصل العدو الى عشم سادس عشر جادى الاخرة وكان يوما اعظم ما عندهم وضع عزيمهم على القدس وقويت نفوسهم بما حصلوا عليه من الاموال والجمال التي تتل البرية والازوا وروا جماعة على ليدحققون الطريق على من يقل المره وانفذوا الكندهرى الى صور والخرابلس وعكلا يستخبرن من فيهم ان العاقلة ليصعدوا الى القدس حرسه الله تعالى ولما عرف السلطان ذلك منهم عمد الى الاسوار فقمه بها على الامراء وتقدم اليهم بمرثية اسباب الحصار وأخذ في اخساد المياه ظاهر القدس فخرب الصهاريج والجباب بحيث لم يبق حول القدس ماء يشرب أصلا وأرض القدس لا يطلع في حفر تر فيها ماء معين في جميعها الا ما يجلى عظام وحجر صلب وسير الى العساكرين يلبس من الجوانس والبلاد قال ولما كان ليلة الخميس تاسع عشر جادى الاخرة حضر السلطان الامراء عند حفرة الامير أبو الهيثم السمين عشقة عن طيبة وجلس على كرسي في خدمة الملك المنان وحضر المشطوب والاسديعية باهرهم وجماعة الامراء ثم أمر في ان أكلهم واحتمهم على الجهاد فذكر ما به رالله من ذلك وكان مما قلته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما استنذبه الامر يايعه للعبادة وضر ان الله عليهم على الموت في لقاء العدو ورفغن أول من تأسي به صلى الله عليه وسلم والمصلحة الاحتياج عند العظيمة والعائف على الموت فعمل بركة هذه النية يندفع هذا العدو فما شخص الجماعة ذلك واقفوا عليه ثم شرع السلطان بعد ان سكت زمانا في صورة فكر والناس سكوت كان على رؤسهم الطير ثم شرع وقال الحمد لله والصلاة على رسول الله اعلم انكم جئتم الاسلام اليوم ومنعتوا وتمت تقبلون ان دماء المسلمين وأموالهم وذراتهم معلنة في ذمكم وان هذا العدو ليس له من المسلمين من يلقاه الا أنتم فان لو لم أعتكم والعياذ بالله طوى البلاد لكفى السجل للكتاب وكان ذلك في ذمكم فانكم أنتم الذين قصدتم لهذا صكه وأكتم مال بيت مال المسلمين فامسوا في سائر البلاد مستقون بكم والبلاد فاندب لجوابه سيف الذين المشطوب وقال باموالنا نحن جمل الكفن وعبيدك وأنت الذي أنمت علينا وكبرتنا وعظمتنا وأعطيتنا وأغنتنا وليس لنا ارفاقنا وهي بين يديك والله ما يرجع أحد منا عن نصرتك الى ان يموت فقال الجماعة مثل ما قال وانبطت نفس السلطان بذلك المجلس وطاب قلبه وأطعمهم ثم انصرفوا ثم انقضى يوم الخميس على أشدهم في التأهب والاهتمام حتى اذا سلك العشاء الاخرة اجتمعنا في خدمته على العادة وصمرا نحشى مضى هزيع من الليل وهو غير منبسط على عاذته ثم صلينا العشاء وكانت الصلاة هي الدستور العام فصلينا وأخذنا في الاسراف فدعا في رجه الله وقال أعلمت الذي تجتهدت لا قال ان أبا الهيثم السمين انقذ الى اليوم وقال انه اجتمع عندي جماعة من المالكين الامراء انكر واعاد الامور فقتلنا على الحصار والتأهب له وقالوا لا معصية في ذلك

فإنما تخاف أن ينحصر ويحرق عليا مثل ماجرى على أهل عكا وعند ذلك تؤخذ بلاد الإسلام جمعا والرائى أن تلقى مصاف فان قدر الله أن تهزمهم ملكا في بلادهم وأن تمكن الأخرى سمل العسكر ومضى القدس وقد انصرفت بلاد الإسلام بعساكرها مة فتهربوا من القدس وكان رحمه الله عندهم من القدس أمر عظيم لانجملة الحبال فتق عليه هذه الرسالة وأثبت ذلك للملحة في خدمته حتى الصباح وهي من الابل التي أحياها في سبيل الله رحمه الله وكان ما بالوا في الرسالة أنك أن أردتنا فمقتون معنا أو بعض أهلنا حتى نقتلهم عندهم إلا قالوا لا لا دينون للارثك والارثك لا دينون لك كراد وتفضل المال على أن يقيم من أهله شجند الذين بن فرخسنا صاحب بعلبنا وكان رحمه الله يحدث نفسه بالمقام فمعه ما يرى عنه لما فيه من خطر الإسلام فلما قارب الصبح أشقت عليه ونطاطبته حتى أن يسترجع ساعته لعل العين تأخذ حظها من النوم وانصرفت عنه الى دارى فما وصلت الا والمؤمن قد أدن فأخذت في أسباب الوضوء فماتت والاصبح قد طاع وكنت أصلي الصبح معهما في غالب الاحوال فعدت الى خدمته وهو يجيد الوضوء فصلينا ثم قلت له قد وقع لي واقع أعرضه فأذن لي فيه فقلت المولى في اهتمامه ومارة رجل نفسه من هذا الامر يجتهد فيما هو فيه ويتجوزت أسبابه الارضية فيبني أن يرجع الى الله تعالى وهذا يوم الجمعة وهو أرك أيام الاسبوع وفيه دعوة مستجابة في جميع الاحداث ونص في أرك وضع بقدر أن يكون فيه في يومنا هذا فالسلطان يغسل الجمعة ويتصدق بشئ خفية بحيث لا يعرف احد منكم وتصلى بين الاذان والاطمارة كعشرين تاجي فيمبارك وتقول مقاليد أمورك الاله وتعرف بهجرك مما تصدقت له ففعل الله رحلك واستجيب دعائك قال وكان رحمه الله حسن العقيدة تام الايمان يتلقى الامور الشرعية بأكمل التقدير وقبول ثم اتفعلنا فلما كان وقت الجمعة صليت الى جانبته في الاقدى وصلى ركعتين ورأته ساجدا وهو يذكر كلمات ودعوة تتعاطر على مصلا رحمه الله ثم انقضت الجمعة بخير لما كان عدتها ونص في خدمته على العادة وصلت رقة مجرديك وكان في اليرك يقول فيها ان القوم ركبوها بأسرهم ووقوا في البر على ظهر ثم عادوا الى خيامهم وقدس سراجا واديس تكنف اخبارهم ولما كان صبيحة السبت وصلت رقة اخرى يخبر فيها ان الجواسيس رجعوا وأخبروا ان القوم اختلقوا في الصعد والى القدس والرحيل الى بلادهم فذهب الفرنسية الى الصعود الى القدس وقالوا نحن اعلمنا من بلادنا بسبب القدس ولا ترجع دونه وقال الانكليزى ان هذا الموضوع قد أهدت سياحه ولبيتى حوله ماء أصلا من أين شرب قالوا له شرب من نهر فروع عينه وبين القدس مقادير ومع فقال كيف نذهب الى النسي فقالوا انقسم قسمين قسم يذهب الى النسي مع الذواب وقسم يبق على البلدى اليرك ويكون الشرب في اليوم مرة فقال الانكليزى اذ ائخذ العسكر البرانى الذى يذهب مع الذواب ويخرج عسكر البلدى السابقين ويذهب دين الصراية فانفضل الحال على امهم سلكوا ثلثة من أعينهم وحكم الثلثة ثمانية اثني عشر من أعينهم وحكم الابعاد ثلثة منهم وقد اتوا على حكم الثلثة فباي أمر ونهم به ففعل فلبا اصبحوا وحكوا عليهم بالحيل فم تكن الخلق القوم اصبحوا في بكر الحماوى والعشرين من جمادى الآخرة واخذوا الى نحو الولى فاكسين على أعقابهم ولبه الحدود وقف عسكرهم الى ان لم يبق في المنزلة الا الاتار ثم تلووا بالزلة وتواز المتبريدك فركب السلطان قدس الله روحه وركب الناس وكان سرور وروح ولكن السلطان خاف على مصر لما حصلوا عليه من الجبال والظهور وكان تعدد الانكليزى مثل هنما را

**فصل** في رد زور الانكليزى في معنى الصلح وما جرى في اثناء ذلك الى أن تم والله الحمد وقد ساق ذلك القاضي ابن شذاد أحسن سياق واستقصى الامر فيه بخلاف العماد فقال ان الانكليزى جاء منتهى رسول يقول قد هلكنا نحن وأمت والا صلح حق النساء ولا ينبغي أن يعقد ان ذلك عن ضعف منى بل لله صلحة ولا تغتر بتأخرى عن مرقى قال كبريتاخر ليسطع من جامع رسوله يقول لا يجوز لك أن تمك المسلمين كلهم ولا يجوز لك أن أهلك الفرنج كلهم وهذا ابن أخي الكندهرى قد ملكته هذه اللد باروسلمته اليك يكون هو وعدك ويحكى مكان ولوا استمع عهدهم الى الشرق معوا وأطاعوا وان جماعتهم من الرهبان والمنقطعين قد طلبوا منك كنائس فاختلعت عليهم سرها وأنا طلب منك كنيسة وتلك الامور التي كانت تضيق صدرك لما كانت تخرى المراسله مع الملك النادل قد قلت بتركها وأعرضت عنها ولوا اعطيتي مفرعة ورقيه بنتها وقبيلتها فاستشار السلطان الامرا في جوابه فأمره بالاحتسنة وعقد

الصلح لما كان قد أخذ المصطفيين من الضمير والعب وعلاهم من الدين واستقر الحال على هذا الجواب انك اذا دخلت من هذا الدخول فاجزاء الاحسان الا الاحسان ابن اختك يكون عندي كعبض اولادى وسيلغك ما فعل في حقه من الخير واما اعطيك اكبر الكائنات وهي النعمامة وبقية البلاد تقسمها والساحلية التي يسلك تكون بسلك والى ابيد ثمانين القلاع الجبلية تكون لتاوماين العماليين يكون مناصفة وعسقلان وما وراءها تكون خرابا لتاوماين وان اردتم قرأها كانت لكم والى كنت اكرهه حديث عسقلان فانفصل الرسول طيب القلب واقبل الخير انهم بعد وصول الرسول اليهم راوحتوا الى جهة عسقلان طاب البون جهة مصر ووصل رسول من جانب قطب الدين بن قليج ارسلان يقول ان البيا قد وصل الى قسطنطينية في خلق لا يعلم عددهم الا الله تعالى وقال الرسول اني قتلت في الطريق اني عسقلان وبقول تقدم الى من تسلط بلادى مني فاني قد عجزت عن حفظها فاني بصدق السلطان هذا الجبر ولا كثر فيهم جاءه رسول الانكبايري يطلب ان يكون في قلعة القدس عشرين نفرا من سكن من انصارى والفرج في البلاد لا تعرض لهم واما بقية البلاد فلنأمنها السالحيات والوطأة والبلاد الجبلية لتكمم واخبار الرسول من عندهم مناصفة انهم قد تزواوا عن حديث القدس ما عدا الزبارق انهم يقولون هذا نصنعوا وانهم راوحتوا عن الصلح وان ملك انكبايري لا بد له من الراجح الى بلده فأجاب بان القدس ليس لكم فيه حديث سوى الزبارق فقال الرسول وليس على الزبارق شيء يؤخذ منهم فعلم من هذا القول الموافقة واما البلاد فمسقلان وما وراءها سالما لادن خرابه فقال الرسول قد نسرت الملك على سورها ما لا يزل يفسد المسطوب ان يجعل مزارعها وقراها في مهابلة خسارتها فأجاب السلطان وان الداروم وغيره مغرب ويكون بلادها مناصفة واما باقي البلاد فيكون لهم من يافا في صوريا عما لها وهمها اختلافنا في قرية كانت مناصفة ثم جاءه الرسول يقول الملك يسألك ويخضع لك في ان تترك له هذه النماكين الثلاثة عامرة واما قدرها عندك كل واحد منكم وبسبب اسرار علمه ان الفرخ لم يسميها وبها هو قد ترك القدس بالكنيسة لا بد ان يكون فيه لارهبان ولا قوس الا في انقمامة وحدها تترك له أنت هذه البلاد ويكون الصلح عاما فيكون لهم كل ما في أيديهم من الداروم الى انطاكية وليكم ما في أيديكم ويتظلم الحال ويروح وان لم يرتض الصلح الفرخ ما يمكنه من الراجح ولا يمكنه من التهم والالعاض فانظر ان هذه الصناعات عنى اختلاف الغرض بالين تارة وبالمنشورة اخرى وكان لعنه الله مضطر الى الراجح وعدا عملهم مع اضطراره وان المسؤول في ان يكتفي المسلمين مكره فابا لوبا عظم حيلة ولا ساقدا مائة فأجاب السلطان بان انطاكية لم اعلمهم حدث فيها ورسلا عندهم فان عادوا بما يريد دخلناهم في الصلح والا فلا واما التي سالها فلا توافقي المسلمون على دفعها اليه والافلا قدرها واما سور عسقلان فياخذ في مقابلته ما خسره عليه في الوطأة ثم عاد الرسول وقال ان الملك قال لا يمكن ان نخرب من عسقلان شجرة واحدة ولا يسمع في البلاد مثل ذلك واما البلاد فخذودها معرفة لا مكره فيها وعند ذلك تأهب السلطان للفرج والى جهة العدو واطهار القوة وسنة العزم على التناء وبلغه في العاشر من رجب ان الفرخ خذ لهم الله قد رحلوا طاب العين نحو بيروت فبرز من القدس الى منزلة فقال لها الجيب وجاءه العادل من الشرق والظاهر من حلب ورحل من الجيب الى بيت نوبة ثم رحل الى الرملة فنزل بها على تلال بين الرملة وادرك جدي حتى انا يازور وبيت حن واشرف على يافا ثم نزل عليها من العدو ورتب عسكره في الميمنة ولله الظاهر في الميسرة اخوه العادل وركب الميخينات ورتب علمه فاقرسل العدو رسولين فصرنا وبقربنا يدلمان الصلح فطلب منهم قاعده القدس وقطيعته فأجابوا الى ذلك واستطروا أن ينظر والى يوم السبت تاسع عشر رجب فان جاءتهم بجسده والامت القاعده على ما استقر في السلطان الانتظار وأمر بالقبض على وأحرق فوقع بعض البسدة فوضع العدو اخطايا عظيمة خلف النقب فانتهب فخرج من الدخول في التلثة وقاتلت خارج الابواب الى الليل فلما أصبحوا وقعت البسدة فعلا غبار مع الدخان فأظلم الافق وملك جبراس أحد على الولوج خوفا من اقتحام النار فلما انكسفت العبرة ظهرت أسنة قنابث مناب الاسوار وراج قد سدت التلثة حتى عن نفوذ الابصار ورأى الساس هولاء عليا من صبراتهم وثباتهم ولقد رأيت جرحا على على شمس السور من ان الناسلق فيه من جهة التلثة فودعا في أحدهما حجر المخبئوق

فأخذوا من كل الداخل قدامه رقيقه في مقامه متصد بالمثل ما لعله أسرع من لمح البصر بحيث لم يفرق بينهما الا فاند  
 بصير ولما رأى العدو متما دأل الامر اليه سيره وايتلبس بالامان فقال رحمه الله الفارس بفارس والتركيبى بمنله  
 والراجل بالراجل والعازق بقطيعة القدس فنظر الرسول ورأى القتال على التماسك من اضرام النار فقال  
 السلطان ان يبطل القتال الى ان يعود فقال ما أقدر على منع المسلمين من هذا الامر ولكن ادخل الى أصحابك  
 فقل لهم يهازون الى القلعة يتكروا الناس يشتغلون بالبلد فاني دونهم ما تعقلوا وانحازوا الى قلعة بافا بعد  
 ان قتل منهم جماعة ودخل الناس البلدة وتوهموا ما أشده عظيمة وغللا كثيرة وانابوا ويشاء ما قاما من  
 القاطنة المصيبة واستقرت القاعدة على الوحدة الذي قرره السلطان وكان قايماز النجمي في طرف القوم لما يته من  
 عسكر العدو الذي لعكاف وصل منه كتاب يخبر فيه ان الاكثري المعون لما سمع خبر بافا عرض عن قصد بيروت  
 وعاد على قصد بافا فاستدعزم السلطان على نعمة الامر ونسلم القلعة وكنتم من لمر الامان لانه قد لاح أخذهم  
 وكان الناس لهم بدلة منقذ وامن العدو بخبر يوئيم عل مكان اخذهم عنوة ما يدعهم العسكر غير ان الامان وقع  
 واتفق الصلح فكنت بعد ذلك يبحث على اخراج العدو من القلعة ودسها خوفا من حقوق الجدة وكان السلطان  
 يشتد صرا على ذلك غير ان الناس قد أقدمهم الشعب عن امتثال الامر وأخذ منهم الحديد رشدة الحردود خان النار  
 بحيث لم يبق لهم استطاعة على الحركة وسعت باوق الفرج في البحر فقلنا برسول النجدة عز الدين جودك وعلم الدين  
 قصير ودياس المهراني وعدل الحرة شمس الدين وقال امض الى الملك الظاهر وقل له يتف ظاهر الباب التقبلي  
 وتدخل أنت ومن تراه الى القلعة وتقرحون القوم وتستولون على ما فيها من الاموال والاسلحة وتكثيها بظنك  
 الى الظاهر وهو ظاهر البلد وهو يسرها النافعة لنا ودخلنا القلعة وأمرنا بالفرج بالخرج فاجابوا وتبشروا فقال  
 جودك لا ينبغي ان يخرج منهم أحد حتى يخرج الناس من البلد خشية ان يخطفوههم وكان الناس قد داخلهم  
 الطمع في البلد وأخذ يشتد في ضرب الناس واخراجهم وهم غير مضطربين بعدة ولا محصورين في مكان فكيف  
 يمكن اخراجهم وطال الامر ان ان علا النار وأنا ألوهم وهو لا يرجع عن ذلك بالزمان مضى فلما رأيت الوقت يفت  
 قلت له ان العجدة قد وصلت والمعجدة المسارعة في اخراجهم فاجابوا وخرجنا خمسة واربعين اجنبوهم ونسأتم  
 وسيرناهم ثم اشتدت أنفس الباقين وحديثهم نفوسهم بالعصيان وكافوا استقلوا المراكب التي جاءتهم وظنوا  
 ان لا نجدة لهم فيها ولما علموا ان الاكثري مع القوم ورأهم قد تأخرنا عن التزول الى علوانها فخرجوا ان يمتنعوا  
 فيؤخذوا ويقتلوا فخرج من خرج ثم بعد ذلك قويت الجدة حتى صاروا خمسة وثلاثين من كاققويت نفوس الباقين  
 في الحصن فظهرت منهم امارات العصيان ودلائلها فقلت لاسما ناخذوا حذركم فقد قدرت عزائم القوم فما كان الا  
 ساعة بحيث صرت خارج البلد وقد جل القوم من القلعة واخرجوا من كان في البلد من الاجناد ولقد ازدحم الناس  
 في الباب حتى كاد يتلف منهم جماعة ويقع في بعض الكائنات جماعة من رعاك العسكر مشتغلين بما لا يجوز فجمعوا  
 عليهم وقتلوا منهم وأمرنا ولما عرف السلطان أمر الناس زحف وعاد للحصار كما كان وحشره العدو في القلعة  
 واعتبطوا تزول الجدة المم وخافوا خوفا عظيما هارسا لياطر كهم والقسطلان الى السلطان يستولون ما جرى  
 ويسألنا المساعدة الاولى وكان سبب امتناع تزول الجدة فانهم رأوا البلد مستحوذا يسارق المسلمين وراجم فافوا  
 ان تكون القلعة قد أخذت وكان العجز يمنع من سماع الصوت وكثرة الضجيج والتلهيل والتكبير فلما رأى من في القلعة  
 شدة الزحف عليهم وامتناع الجدة من التزول مع كثرة ما قاما بلغت ثمانين وخمسين من كاققويت نفوس الباقين  
 علموا ان الجدة قد ظنوا ان البلد قد أخذ فوهي رجل منهم نفسه للسمع وقفز من القلعة الى المينا وكان رملا فلم يصبه  
 شيء وعاد الى البحر فحدث الاكثري بالحديث فما كان الا ساعة حتى تزول كل من في المينا والى المينا هذا كله  
 وأما شاهد ذلك فلهما ما اعلى المسلمين فاخرج جوهم من المينا قبض السلطان على الرسول وأمر بتأخير الثقل والاسواق  
 الى بازر فرحل الناس وتخلف لهم ثقل عظيمهما كانوا يهيموا من بافا وخرج الاكثري الى موضع السلطان الذي  
 كان فيه لمضايقة البلد وامر من في القلعة ان يخرجوا اليه لتعظيم سواده ثم اجتمع به جماعة من المياليك طلبهم وحضر  
 الحاجب أبو بكر العبادي وكان قد صادق جماعة من خواص المياليك ودعسل معهم ودلوا عظيما بحيث كانوا

## كتاب (٢٠٢) الروميين

يحتجون به في أوقات متعددة وكان قد صادق من الأمراء جماعة كبدرا الذين نادىهم وغيره فلما حضر واعنده جثد  
 وحزل ومن جملة ما قال هذا السلطان عظيم وما في الأرض للإسلام ملك أكبر ولا أعظم منه كيف رحل عن المكان  
 بمجرد وصولي ووالله ما كنت لامة تحرفي ولا تأهيت لامة وليس في رحلي إلا أن يقول العصر فكيف تأخر ثم قال والله انه  
 اعظم والله ما كنت لامة تأخذ بافا في شهرين فكيف أخذها في يومين ثم قال لا في بكر المحاسب تسل على السلطان  
 وتقول له بالله عليك اجب سؤالي في الصلح فهذا امر لا بد له من آخر وقد هلكت بلادى بنوراء العصر وما دام هذا  
 مصلحة لنا ولا لك فاسرسل السلطان اليه في الجواب انك كنت طلبت الصلح أولا على قاعدة وكان الحديث في بافا  
 وعسقلان والآن فقد نريت هذه بافا فيكون من فيسار به اني صورقارس الانكليزي يقول ان قاعدة الافرنج انه  
 اذا اعلى واحد الواحد اصابا رتبته وعلامه واما اطلب منك هذين البلدين بافا وعسقلان وتكون عسكارهما  
 في خدمتك انا واذا احدثت الي رسالت اليك في اسرع وقت وتخدمتك كما تعلمت في خدمتي فقال السلطان حيث  
 دخلت هذا المدخل فانا اجيد على ان تجعل البلدين قسمين أحدهما لك وهو بافا وماوراءه والآخر لاني له وهو  
 عسقلان وماوراءهما ثم رتب السلطان الرزق يبارور وامر بخراها وخراب بيت حورب التي اباين لذلك وسار الي  
 الرملة فنادى رسول الانكليزي يسكر على اعطائه بافا ويحدد السؤال في عسقلان ويقول له ان وقع الصلح في هذه الايام  
 الستمسار الي بلاده والاحتياج ان يشتي ههنا فاجابا بالسلطان في الخصال وال مال التزول عن عسقلان فلا  
 مسبل اليه واما قسمتيه ههنا فلا بد من الاله قد استولى على هذه البلاد ويعلم انتم في غاب عنها احدثت لضرورة  
 واذا اقام أيضا ان شاء الله تعالى واناسم عليه ان يشتي ههنا ويعد عن أهله ووطنه مسير شهرين وهو شاب  
 في عشوائن شبابه ووقت اقتصاص لانه لما يسمل على ان أشتي واصيف وأنا في وسط بلادى وعندى أهلي ولولا دي  
 ويأتي الي ما أريد ومن أريده وان ارجل شيخ قد كرهت لذات الدنيا شبعت منها ورقت فمعا عني والعسكر الذي يكون  
 عندي في الشتاء غير الذي يكون في الصيف واما اعتقداني في اعظم العبادات ولا ازال كذلك حتى يعطى  
 الله النصر ان يشاء ثم جاز رسول يقول كما طرح نفسي على السلطان وهو لا يقبلني وانا كنت أصرص حتى أعود الي  
 بلادى والآن فقد هجم الشتاء وتغيرت الاواء وعزمت على الافامة وما يقربنا حديث بلغتم السلطان ان عسكر  
 العدو قد رحل من عكا فاصدا بافا مسارجه الله فقتل على العويج ووصل من أخبره ان العدو قد دخل فيسار ويعلم يبق  
 فيه طمع ويلقه ان ملك الانكليزية ازل نارح بافا في تقر يسر وقوعه ان يابسه فاقاه فوجد خدجه بمحور عسكر خيم حملوا  
 عليهم فقتلوا ولم ينجحوا من انا كتمهم وكسروا عن اسياب الحرب وكانوا على الموت أصبر فان راع الملبوس منهم ورجوا  
 من ثيابهم ووادوا حوهم خلفه وكانت عدنا لخيل سبعة عشر وقيل تسعة والرجال ثلثمائة أو أكثر فوجد السلطان من  
 ذلك موحدة عظمة ودار على الاطبال نفسه يمشيهم على الخلة ويعددهم بالحصى على ذلك فلم يجد عاهة أحد سوى  
 ولده الظاهر قال وبلغني انه قال له الجناح اخوا المشطوب قل لعلنا لك الذين ضربوا الناس يوم فتح بافا واخذوا منهم  
 العتية يمشون وكان في قلوب العسكر من صلح السلطان على بافا شئ حيث قوتهم العتية فلما رأى السلطان ذلك أعرض  
 عن القتال وغضب وسار الي باروز وقال ولقد بلغني ان الانكليزية سري أخذت رجمه ذلك اليوم وجل من طرف المينة  
 الي طرف الميسرة فلم يضر عن لها أحد نقلت ووصل من الفاضل كتاب من دمشق يقول فيه (كثير الارجاب  
 بهلال ملك الانكليزية فان كان كذلك جوارب كل من قصر في بافا عن أخذه عن السلطان الاتصروه فقد  
 نصره الله وجواب السلطان لهم عن ملك الانكليزية بالانتصروه فقد قتلوه والله ولم يرزل ليلها ولم يرزل مولانا  
 يعمل القتل ثقيلا وخفيفا ومن كان الله عليه لم يكن قويا ومن كان الله معه لم يكن ضعيفا) قال القاضي  
 ثم سار السلطان الي النطرون ثم اى القدس فنظر الي العمار ورتبها ثم عاد الي النطرون وتوافقت اليه فيه  
 العساكر ووصل علاه الدين ابن صاحب المرسل ثم قدم عسكر مصر وفهم سيف الدين بازكوي وجماعة الامنية  
 في خدمة ولده الملك المؤيد مسعود ووصل المنصور ناصر الدين مجددين قتي الدين فقلبه الظاهر الي بيت نوبه ونخل به على  
 السلطان فتمض واعتقه وضحه الي صدره وغشبه اليكاف فصر نفسه حتى غلبه الامر فيكي الناس لكانه ساعة ثم  
 باسطه وسأله عن الطريق وكان معه عسكر جليل ففترت عين السلطان به ثم سار وزل في مقدمة العسكر مما يلي الرملة

ولما رأى السلطان العساكر قد اجتمعت جمع أرباب الرأي وقال ان ملك الانكليزية قد مرض مرضاً شديداً والافرنسيسية قد ساروا راجعين ليعبروا البحر من غير شك ودفعة انهم قد قلت وارى ان نسير الى باقافان وجدنا فيها ما نعلمه والاعوان الى عسقلان فما تلحقها الجفدة الا وقد بلغنا منها غرضاً فراقته على ذلك فامرسل عز الدين جرديك وجمال الدين فرج سادس شعبان حتى يكونا فرسيان يا فاهذا ورسول الانكليزية لا تتقطع في طلب الذاكه والبلج واقوم الله علي في مرضه شهيد الكثرى والحوشوكان السلطان بمده بذلك ويقصد كشف الاجبار توازى الرسل والذى انكشف له ان فيها ثلثمائة فارس على قول المكتر وماتى فارس على قول المقتل وان الكندهرى تردو بينه وبين الفرنيسية في مقامهم وهم عازمون على عبور البحر قولاً واحداً اخبار السلطان اليه ثم الرملة وسار رسول الانكليزية مع الحاجب ابى بكر وشكر السلطان على اسعافه بالفاكهة والبلج وكر أبو بكر انه انفرديه وقال له قل لاشي يعنى الملك العادل يتصرف كيف يتوصل الى السلطان في معنى الصلح ويستوجب له منه عسقلان وامضى ويبقى هوهم نافع هذا الشرذمة البيرة ياخذ البلاد منهم فلاس غرضى الاتمامة تهايمى بين الفرنيجية وان لم يتزل السلطان عن عسقلان فعاً أخذنى منه عوضاً عن خسارتى على عمارة سورها فارس السلطان الى العادل ان تزولوا عن عسقلان فصالحهم فان العسكر قد ضمير من ملازمة البيكار والشفقات قد نفذت ثم ان الانكليزية نزل عن عسقلان وعن العوض عنها واستوفى منه على ذلك فاحضر السلطان اندريان يوم السبت اامن عشر شعبان وذكر يا فاهذا واخرج الرملة منها ولدى عسقلان يا فاهذا ذكر قيسرية واعمالها وارسوف وعلمها ارحيفاً وعلمها او عكا وعكاها او اخرج منها الناصرة ووصفها وانبأ الجميع في رتبة وقال للرسول هذه حدود البلاد التي تبقى في ايديكم فان صالحتم على ذلك فباركوا وتدا اعطيتكم يدى في عقد الملك من خلف في بكر تغدو والافتران ان هذا يدوم وما طلة وكان من الاماعة ان تكون عسقلان خراباً وان يتفق أصحابها او أصحابهم على خرابها واشترط دخول بلاد الاسماعيلية واشترطوا همد دخول صاحب انطاكية وطرابلس في الصلح وشرط ان تكون الرملة واد بين المسلمين وبينهم مناصفة واستقرت الناعدة على انهم يجتمعون يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شعبان ورضى الاسناري والادوية وسائر مقدمى الافرنجية بذلك ولم يخلف الانكليزية بل أخذوا يدها وعاهدوه واعتذر بان الملوك لا يجتمعون وقمع من السلطان بمنذ ذلك ثم حاف الجماعة خلف الكندهرى ابن اخته المتخلف عنه في الساحل وباليان بن بارزان ابن صاحبة طبرية ووصل ابن المنقرى وابن بارزان وجماعة من مقدمهم الى السلطان فاخذوا يده على الصلح واقترحو اختلف جماعة العادل والافضل والظاهر المنصور وسيف الدين المشطوب ويدرهم وابن مقدم وصاحب شيرز وكل مجاور لبلادهم وحلف صاحب انطاكية وطرابلس وعلقى بين بشرط خلفهم للمسلمين قال ووصل رسول سيف الدين بكتفر صاحب خلاط ييدى الضاعة والمواقفة وتسير العسكر وحضر رسول الكرج وذكر فوصلت معنى الديارات التي هم في القدس وعازتها وشكروا من انها أخذت من ايديهم ويسأل ردها الى أيدى نوابهم وورد رسول صاحب ارض الروم يذل الطاعة والعبودية قال الهادى وعقدت هدية عامة في البر والبحر والاهل والوعر وجعل لهم من باقيا لقيسارية انى عكا الى صور وادخلوا في الصلح اعطى ارباس وانطاكية ووقعت المصالحة مدة ثلاث سنين وثلاثة اشهر اوها مابتداً ايلول الموافق للحادى والعشرين من شعبان قال وكان الفرنج قد ملؤوا باقاس الرجال والاسلحة والاقوات ليقتروا بها على فتح القدس لتكون لهم ظهروا وادوا القربان من البيت المقدس خلت ومن اللفاظ العاضلية (وقد فعلت الاقدارى رضى عنكم ما كان سببه هذه الحركات المباركة وكيف تشنع ملك الانكليزية بالقدرة وولعه الله فادى باجمع الغدوا وحشمه في أهل عكا نهارا راجعاً وشهد فيها بجزية وفضيخته المسلمون والنصارى وهدر الفريج معلوم

اذا غدرت حسنة أو وقت بعهدا ❀ ومن عهد هان لا يدوم لها عهد

التوم هادونا الماضفوا ويشفقون اذ اذقوا ووتن ننظر في ملك انكليزية فما تنصع عنه المقادير في أمره اما الهلاك ولا بأس بما قبلنا الاحبة المراكيس والدولك وملك الامنان ويؤنس في النار غررتهم ويكثر عدتهم واما ان يعانى فهو بين أمرين اما ان يرجع الى لعنة الله والى من وعد البحر في تعريقه واما ان يقم في ذلك فقد أيدى الشرنا جديبه ونكس

كتاب (٢٩٤) الروضين

المؤمن من الوفاء على عقبه وانتظر الفرصة ليتبرز واله ورثته (وما قيل في هذه المسندة آيات من قصيدة  
نجم الدين يوسف بن الحسين بن الجاور التي تقدمت في فتح البيت المقدس وهي

يا صاح قل للآن كثير الكلب دغ \* عنك الجنون وخدمه قاله منصف  
القدس ما فيه لسرحتك مطعم \* كلا ولا نور الاله جنط في  
والمسجد الاقصى فغتمه نقص من \* وقع الدبابيس الاليمية تعرف  
واستقت نفسك فهي أحييت ناصح \* وازك ما تبعه العجاج التلطف  
واجب لرحم الرؤس معمم \* واطرب لسيف بالنعاء مقلت  
قد قلت لما قيل صلح قنبري \* هذا حديث مخترق ومخترق  
سلف تولى السيف عقد شروطة \* أحبيب به من مسلم ومسلم  
ظنوه سنا وهو في أرواحهم \* سلم الى أجل لهم مختلف

وذكر أبو الحسن بن الساعاتي الأندلسي هذا في شهره في قصيدة مدح بها السلطان رحمه الله يقول فيها

منعت طبعا المنجي بأسوده \* وأشتما أشكوه فنك ظمائه  
فعلت بنا وهي الصديق لما نظها \* كطبي صلاح الدين في أعدائه  
سئل عنه قلب الأندلس فان في \* خضقله ماشئت من أنسائه  
لولاك أم أليت غير مدافع \* وأسأل سليل نداءه في بطائه  
وبكنا جفون القدس نارية دما \* لترحم الشاقوس في أفسائه

**الفصل (١٠)** في ما جرى بعد الهدنة قال القاضي أمر السلطان ان يتادى في الوعاهات والاسواق الا ان الصلح  
قد انتظم في شأنهم بلادهم يدخل بلادنا فطية عمل ومن شاء من بلادنا يدخل في بلادهم فليفعل وأشاع رحمه الله  
ان طريق الحج قد فتح من انشاءه ووقع له عزم الحج في ذلك المجلس وكنت حاضر ذلك مجيئه وأمر ان يسير مائة ثياب  
لتخريب سور عسقلان معهم أمير كبير ولاخراج الفرنج منها ويكون معهم جماعة من الفرنج الى حين وقوع الحراب  
في السور خشية من اسديفائه عامر افعول ذلك ونزيت وكان يوم الصلح يوم اشهر واشمى الناس من الطائفتين  
من الفرنج والسرور ما لا يعلمه الا الله تعالى والله العالم ان الصلح لم يكن من اشارة فانه طال في بعض محاوراته  
في الصلح أناف ان أصلح وما أدري ايش يكون مني فية وى هذا العدو وقد بقي لهم هذه البلاد فيخرجون لاستعادة  
بتيمة بلادهم وتزى كل واحد من هؤلاء الجماعة قد عدت رأس قلبه يعني حصنه وقال لا أنزل ويملك المسلمون فهذا  
كلامه وكان كما قال رحمه الله انه رأى المعصلحة في الصلح اسام العسكر ومجانهم بالخالفه وكان ذلك معصلحة لهم الله  
تعالى فانه اتقت وفاته بعهد الصلح ولو كان اتفق في ذلك في أثناء الوقعات لكان الاسلام على خطر فما كان الصلح  
الاتوقعا وسعد من الله رحمة الله عليه ورحل السلطان الى التطرون وأختلط العسكران وذهب جماعة من  
الاسلمين الى باقيا طلب التجار وواصل خلق عظيم من العدو الى القدس للحج وفتح لهم السلطان السبيل في ذلك  
ونفذ معهم الخنزير يفظلونهم حتى ردوهم الى باقيا وصكان غير من السلطان بذلك ان يقضوا وطرفهم من الزبارة  
وبرجعوا الى بلادهم فيأمن المسلمون شرهم ولما علم الملك كثرة من يزورهم صعب عليه ذلك وسير الى السلطان  
يسأله لمنع الزوار واقترح ان لا يأذن لاحد الا بعد حضور علامة من جانبه أو بكتابه وعلمت الفرنجية ذلك فعظم  
علم اواهموا في الحج فكان رد في كل يوم منهم جموع كثيرة مقتحمون وأوساط وسواك متكرون وشرع السلطان  
في اكرامهم من يردون الطعام لهم ومباسطتهم ومجادتهم وعرفهم انكار الملك ذلك وأن لهم السلطان في الحج وعرفهم  
انه لم يثبتت الى منع الملك من ذلك واحتدرا الى الملك بان قوما قد وصلوا من ذلك البعد ويسرهم زيارة هذا المكان  
الشريف لا تسجل متعهم ثم اشتد المرض بالملك فرحل ليلة الأربعاء التاسع والعشرين من شعبان وقيل انه مات  
وساره والكندهرى وسائر المقدسين الى جانب عكا ولم يبق في باقيا الا امر بى أو عاجز فتر يسرهم أعطى السلطان  
لناس دستور افسار عسكر اربل والموصل وسنجار والحصن وأشاع رحمه الله أمر الحج وقوى عزه على براء التذمة منه

## في اختيار (٢٠٥) الدولتين

قال القاضي وكان هذا مما وقع له وبدأت بالاشارة به في يوم تمة الصلح ووقع منه رحمة الله عليه موقعا عظيما وأمر الديوان ان كل من عزم على الحج من العسكر يثبت اسمه حتى يحصى عدته من يدخل معنا الطريق وكتب بجراد بما يحتاج اليه في الطريق من الملح والازواد وغير ذلك وسيرها الى البلاد بعدد هاورجل من النظر من رابع شهر رمضان وسار حتى أتى ماري وهو جبل يقف على أقدامه العادل وكان من مضاهيه جده قدسارا الى القدس وكان قد انقطع عن أخيه مذبذبة بسبب المرض وكان قد مات له فعرف بجي السلطان الماري وهو جبل لعبادته فعمل على نفسه وسار حتى لقيه بذلك المكان وهو أول وصوله ولم ينزل بعد ونزل وقيل الارض وعاد ركب فاستنداه وسأله عن من أجه وسار اجمعت حتى أتى القدس بيقية ذلك اليوم وقال الخمد عاد السلطان بعد السلام الى القدس لتفقد احواله وعرض وجهه واشتغل بتشييد اسواره وتحصينها وتخليد آثاره وتحصينها وتعمير خنادقه وتوثيق طرائقه وزاد في وقف المدرسة سوقا بذاك كنيها وأرضها بساكنيها وكذلك رتب احوال الصوفية في رعايتها والوقف الكفاة بكتابتها وغير الكنيسة التي في شارع عقامة تاليمارستان ونقل اليه العقاقير والادوية من جميع انواع والالوان وأدار سور القدس على قبة صهيون وأضافها الى المدينة وأمر بادره الخنادق على الجميع وصمم العزم على الحج فلم يوافقه القدر وتأسف على وفاته بعد ان قدمه قدامه وأقام شهر رمضان وأفاض الاحسان وفوض ولاية القدس واعمالها الى عز الدين جردك حين استعفى منها حسام الدين سباروخ وولي بمولوكه علم الدين قصر ماردون القدس لعمل الخليل وعزة والده ارم وعسقلان قلت ولما بلغ القاضي الفاضل من قبل السلطان انه عازم على الحج كتب اليه مشيرا ببطيحه (ان العزم يخرج جواهر من الشام ولا سلوا عن القدس ولا يرين به) وهم في الصلح فلا يؤمن مع بقاء الفتح على حالهم واقترا عسكرنا وسفر سلاطيننا سفر مقترا معلوما مدة القبة فيمان بسر والاية فيمنجوا القدس على غقه فيسدوا واليه واليه اذ بالله ويخطف من يد الاسلام ويصير الحج كبيره من الكبار التي لا تغفر ومن العثرات التي لا تقال) ثم قال (وحاج العراق وتراسان اليس هم ما تتي الف وثلاثمائة ألف أو أكثر هل يؤمن ان يقال قدسار الساعان لسب ناروس ملك دم وتوشوش موسم فاقعدوا والاف يكون تاريخه وأعدوا بالله منعا هذه الشناعة من تنعنة الوقوع ولاستبعدة من العقول الضعيفة فيمن المولى يتأمل ما أنباء المملوك مستورا فانه يسأل مولانا ان لا يشارك أحد اجماعا بكتبه لامن مهم ولا من غيرهم يامولانا نظام الخلق كنفها أهم من كل ما يقرب به الى الله وما هي بواجدة في اعمال دمشق من المتظام من الفلاحين ما يستغرب معه وقوع القطر ومن تسلط القطعين على المنتفعين ما لا ينادى ويلده وفي وادي بردى والزيداني من الفتنة القائمة والسيف الذي يقطر داما لا زجره والمسلمين فغور تريد التحصين والذخيرة ومن المهمات اقامه فوجه الدخول وتقدير الخراج مجسها من المستحيل نفقة من غير حاصل وفرع من غير اصل وهذا أمر قد تقدم فيه حديث كبير وعرضت للولي شواغل دونه ومشت الاحوال مشا على ظلع فلما خلت الذوب أعاد الله من عودها كان خلويك المال استدما في الشدة وليس المملوك مطالبا بذخيرة تحصل انما يطلب عشية من حيث يستقر) قلت ولم يزل البيت المقدس شرقة الله تعالى ملحوظا بالعمارة والتحصين من عهد السلطان رجه الله الى سنة ست عشرة وسفحانه فانه خرب في الحرم مما بسبب خروج الفرج لعنه الله وانتارهم في البلاد خيف من امتيلائهم عليه وفي السنة التي قبلها توفي الملك العادل أبو بكر ابن أيوب اخو السلطان وتشتت الناس بعد خرابه ورغبه واعن المسكني بهوراه الرئيس الفاضل شهاب الدين أبو يوسف يعقوب بن محمد المجاور بقصيدة منها

- أعينني لا ترى من العسس بهرات \* صلي في البكا الاصال بالكرات
- لعل سيول الدمع يطغى قبضها \* توة دما في القلب من جمرات
- يا قلب اسعزنا و جسدك كفا \* خبت باذكار بيعت المعمرات
- ويا فمج بالشجو منك له \* يروح ما اتقي من الصكرات
- على المسجد الاقصى الذي جل قدره \* على موطن الخبث والصلوات
- على منزل الاملاك والوحى والمهدى \* على شهدا الابدال والهدلان



## كتاب (٢٠٦) الروضتين

على سلم المعراج والصفحة التي \* أمأت جاني الارض من حضرات  
 على القبلة الاولى التي اتجهت لها \* صلاة العباد في اختلاف جهات  
 على خبيره وهوروا حكرم عامر \* واشرف مبنى تحسير نبأه  
 وما زال فيسه للبين معبد \* يرالون في ارجائه السجيدات  
 عفا المعبد الاقصى المبارك حوله \* رفيع العباد العالي الشرفات  
 عفا بعد ما قد كان للير موسمها \* ولدبر والاحسان والقربات  
 يواي اليه ككل أشعث فانت \* لولاه بر دائم الخسولات  
 خلاص صلاة لا يمل مقبها \* توضح بالآيات والمصورات  
 خلاص من جنين الثائبين وحرثهم \* فس بين تواجح وبين بكاة  
 لتبك على القدس البلاد بأسرها \* وتعلن بالاحزان والسه ترحات  
 لتبك عليها مكة فهي أختها \* وتتكولذي لاقت الى عرفات  
 لتبك على ما حبل بالقدس طيبة \* وتشرح في أكرم الحجرات  
 لقد أشئت وعاكنا وصور بهما \* وباطلنا غادتها بشبات  
 لقد شئتوا عنها جماعة أهلها \* وكل اجتماع مؤذن بشبات  
 وقد هدموا مجد الصلاح بهما \* وقد كان مجدا بانح القرفات  
 وقد أخذوا صوتا وصيما أثاره \* لهم عظم ما والوا من الغزوات  
 أما علمت أبناء أيوب انهم \* بسمعات عدوا من المروان  
 وان افتتح القدس زهرة ملكهم \* وهل تمر الامن الزهرات  
 فن في تواجح يعن على الذي \* شجاني باصوات لها شحاة  
 يردن بيتنا للفس زاي قاله \* يؤين فيه خيرة الحسرات  
 مدارس آيات خلت من تلاوة \* ومثل وحى مقفر العرصات

قلت هذا البيت الاخبر له علي بن علي الخزازي في أول قصيدته برقي بها أهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وهذه السنة  
 التي توفي فيها العادل قبل التي خرب فيها القدس هي السنة التي تزل فيه الفرج خذهم الله على نغره وما طح حرسه الله  
 تعالى وهي المرة الاولى في زماننا وأقاموا عليه الى ان استولوا بعد ان جرى لهم بمحو ما جرى لهم على عكا ثم أخذه المسلمون  
 منهم وقتلوا وأسروا ثم ان الفرج استولوا عليه صلح في سنة خمس وعشرين وسفائة وشرفوا في بناء طائفة منه ثم أخرجوا  
 منه عنوة هم من أخرجهم في احدى الزمان الملك الناصر صلاح الدين داود بن المعظم شرف الدين عيسى بن العادل  
 أبي بكر بن أيوب وظال فيه حينئذ بعض شعراء العصر (هذا الشاعر هو صاحب جمال الدين يحيى بن مطروح رحمه الله  
 تعالى)

المعجسد الاقصى له عادة \* سارت فصارت مثل سائرا

اذا غدا الصفر مستوطنا \* ان يبعث الله له ناصر

فناصر طهره أولا \* وناصر طهره آخر

ثم استولى الفرج أيضا على طبرية وعدقلان ثم أخذت منهم عنوة في شهر ربيع سنة خمس وأربعين وسفائة في دولة  
 الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وقد استولوا أيضا  
 على الخنق وصغدوا لله بسلم عودها الى أهل الاسلام ويؤيد الدين الخنقي على عز الایام  
 (فصل) في مسير السلطان رجه الله من القدس الى دمشق قال العباد ولما استتم السلطان النظر في أحوال  
 القدس وعمازته وقوض القضاء والنظر في الوقوف الى انقضاء بها والدين يوسف بن رافع بن تميم وعول منه على  
 أمين كريم أزان بعون الى دمشق على الثغور عابرا وفي أحوالها ناظرا وكان عزم على الحج وجمع وكتب الى مصر

والذين بما عليه عزم وأمر أن يجعل له في المراكب كل ما يحتاج اليه من الأرزاق والتفقات والسياب والأكسوان.  
 فقيل له لو كتبت إلى أمير المؤمنين وأعلمته بحجك وعزمتك فبحجك حتى لا يظن بك أمر أنت منه بري ويعلم أن  
 قصدك في المضي مضى والوقت قد ضاق ويبلغ الخبر إلا فاق ثم هذه البلاد إذا سافرت تركها على ما هم من  
 الشعب وهذا المعامل التي في الثور حفظها من أهم الأمور ولا تغتر بعدد الغنم فالقوم على قرب الملكة  
 والتقدم إليهم فإزالها الجماعه حتى حوا عقد عزمه على الحج فشرع في ترتيب قاعدة القدس في ولايته وعمرته  
 ثم خرج من القدس يوم الخميس ثامن شوال وياوزنا حية البير قوات على ركبة الداوية ونزل يوم الجمعة بظاهر  
 نابلس وأقام بها إلى ظهور يوم السبت حتى كسفت عظام ووظف مكارم وكان بهاسيب الدين المشطوب وشكا أهلها  
 نواب من جهته شوب فإزال السكوى وأراح البيوى ورحل بعد ظهر السبت وبات عند عقبة ظهر حاهم بوضع  
 يعرف بالقر بديسه ورثه ثاني مر وجه الاتيه وأصبحنا را حلين ونزلنا ضحوة على جبلين وهناك ودعنا  
 المشطوب وداع الأبد فاستأذن قبل بعد أيام إلى رحمة الواحد الصمد وجئنا نخوة الانسين إلى ريسان وسعد إلى قلعتها  
 للمجورة الخالده فأبصر قلها العاليه وقال الصواب بناء هذه وتخرير كوكب ثم رحل ظهر اوبات قلعة  
 كوكب وصعد نظرا به فيما وصوب ورحل ضحوة الثلاثاء ونزل بطبرية وقت العشاء هناك لقينا بها الذين قرأوا  
 وقد خرج من الاسرة فلتينا بها بالبر والبر ووصل مع السلطان إلى دمشق وأقام إلى ان نزل عن أسبحة من الاسر ونوجه  
 التامصر وقد ضاق نفسه ببذل ماله وخرج من ترويه ودخل في قتاله فال وتوالت تلك الاليه الامطار واماها النهار  
 فأثنا يوم الاربعاء وسرنا بكرة الخميس ونزلنا بسفح الجبل الذي عليه قلعة صقد وصعدنا بالياو كل فيم الرجال  
 والعدد ثم سلو يوم الجمعة على طريق جبل عاملة إلى قلعة تبتين وجاز يوم الاحد على هونين ونجنا على عين الذهب  
 عند ترونا من الجبل واجتمعنا تلك الليلة بالثقل ثم سرنا إلى مرج عيون من حله والى جسر حامد منزه وطريقنا  
 بين جبل صيدا ووادي الزيم وطلعنا من تلك الاردة والسحاب طلوع الايام من القمم وقال في الفصح على صيدا  
 يسره وعمل وادي التي يته وعمرنا على مرج ثانيا تامقابل مرج القنعية ودفعنا إلى سلوك المسالك الصميح ورحلنا  
 يوم الثلاثاء إلى اليقاع فجمنا على جسر حامد يوم الاربعاء بنا حية قيب الباس ونزل يوم الخميس بروت وبها  
 واليم باعز الدين سامه فاهتمه بالكرامه ولما أراد عن بيروت الانفصال في الحادي والعشرين من شوال قيل له  
 ان الارمن الانثاكي يمتد مع عصابة من الوؤد قد وصل إلى الخدمة مستكبا بجبل العصه فنتي عسانه ونزل  
 وأقام وما ارتحل واثن للارمن في الدخول وشروهم في حضرته المثلوث وتروا نسه ورفق مجلحه وكان معه من  
 مقدسي فرسانه أربعة عشر باروتيا فوهب كلامهم تشريفا سرايا وأجزل له ولحم العطاء وأبدى هم الاعتناء  
 وكتب له من مناقبات انطاكية معيشة يبلغ عشرين ألف دينار وخص أصحابه بجمار وأجبه استرساله اليه  
 ودخوله بغير أمان عليه فلا جرم تلقانا بالاحسان ووافاه وودعه يوم الاحد وغارقه وكانت الاقوال قد انتقلت من  
 قب الياس إلى مرج قليطيم من اليقاع فبات في الحميم وعبر يوم الاثنين عين الجتر إلى مرج نبوس وقد زال الجوس  
 وهناك توقفنا عدة من دمشق وأمانها وأفاضها ووافاضها ونزلنا يوم الثلاثاء بالقر تراه وجرى الملتون بالطرف  
 والتحف على العادة وأصبحنا يوم الاربعاء إلى جنه دمشق داخلين بسلام آمنين لولا اننا غير خالدين وكانت  
 غيبة السلطان عن طالت أربع سنين فأخرجت دمشق أنفاسها وأبرزت نساءها ورجالها فكانت يوم الزينه  
 وخرج كل من في المدينة وحضر الناس ضحى ولشاعوا التبرار وفرحوا وكانت غيبة السلطان في الجهاد طالت  
 فاهترت بقدمه واختالت وتزينت بضائله الاحمين وأثرت بغواضله الاسن وأبدوا جوهه الاستبشار والسن  
 الاستغفار وأعين الاستعبار ورفوا أيدي الاتيمال بصالح الدعاء عن خالص الولاء جارية مع الانفصال في فصل  
 الحريف وانصل تلبد الجدي بالظريف واتسع قضاء الفضائل وأردع جاه الجاهل وحل في القلعة حلول  
 النعم في برحها وأخذت بحار سماحه في موجهه وجلس في دار العدل فأجاب وأجار وبال وأثار وخرجت السنة  
 والسلطان في اثني سنائه وأهبي جلاله وأجلى جهاته والناس را تعون في راض نعماته ووسل الممالك الغربية  
 الشريفة بخيل وبنوه ويطلبونه ويتظنون عزمه برقبونه وهو يهدم بالحصار الأشواء وانكساره وابتسام ثغر الربيع

وأقراره وأختار على هذا العزم إلى آخر السنة وال Sultan مشغول بالصيد والتنصت من متهزمن العمر للفرص وقرب العلماء وأكرم الفضلاء وقضيل الكرماء وما كان أحسن إلى الحق اصغاه وأشعر على الخاطن التواء وقال القاضي أبو المحاسن أقام السلطان بالقدس يقطع الناس ويعطيهم بدستور أو يأتاهم للسمر إلى القديار المصرية وانقطع تشوقه إلى الحج ولم يزل كذلك حتى صبح عندهم أقلاع من كعب ملك الأتراك كثيرة فأخذ يذول متوجها إلى بلاده في مستقبل شوال فسد ذلك حذر السلطان عزمه على أن يدخل الساحل جرد قوت يتقصد القلاع البحرية إلى بايناس ويدخل دمشق بغيرها أياما قلائل ويعود إلى القدس ثم يرف سائر إلى القديار المصرية يتلفقها وأحوالها وتقرر قواعدها والنظر في مصالحها قال وأمرني بالمقام بالقدس إلى حين عوده لعمارة بيمارستان أنشأه فيه وإدارة المدرسة التي أنشأها فيه إلى حين عوده وخرج من القدس وودعه إلى البيرتوتزل بها ثم ذكر أزالته للظالم عن بلدنا ليس ثم رحل ونزل ببسطة فتقصد أحوالها ثم أتى في طريقه إلى كوكب في عاشر شوال وانفك بها الدين ثم أقروا من الإسراحد عشر شوال ومثل بالخدمة السلطانية ففرح به فرحا شديدا وكان له حقوق كثيرة على السلطان والأسلام وأستاذن السلطان رحمه الله في السير إلى دمشق لتخصيل القطيعة فأذن له في ذلك وكانت القطيعة على ما يلتقي ثمانين ألفا قال ولما وصل السلطان إلى بيروت وصل إلى خدمته البرنس صاحب انطاكية بمسرة قدا في الف في كرامه وحرته ورامه وبما سطرته وأنتم عليه بالحق وارزغان ومزارع فعدل خمسة عشر ألف دينار ثم مار السلطان إلى دمشق بعد الفراق من تصفح أحوال القلاع الساحلية بأمرها والتقدم بفتحها وإصلاح اجنادها وانهاها بالزجال فدخل دمشق بكرة الأربعا سادس عشر شوال وفيها أولاده الأفضل والظاهر والظاهر وأولاده الصغار وكان يحب البلاد ويؤثر فيه الأمانة على سائر البلاد وجلس للناس في بكرة الخيس وحضر عنده للناس وبلوا شوقهم رؤيته مؤانسه الشعراء وعهد ذلك المجلس الخاص والعام وأقام ينشر جناح عنده ومهطل محباب انعامه وقضه ويكشف مغالمة الرعايا في الأوقات المتداوة واتخذ الأفضل يوم الاثنين مستقبل ذي القعدة دعوة لآخيه الظاهر وكان الظاهر لما وصل دمشق بلفه حركة السلطان إليها فأقام بها حتى يتمنى بالنظر إليه ثانيا وكان نفسه الشريفة كانت قد أحست بدتو أجل السلطان فودعه في تلك الدعوة من أرامته فدته وهو يعود إليه ولما اتخذ الأفضل له الدعوة أظهر فيها من يدعي الغممل وغمره ما يليق بحمته وكانه أراد مجازاته ٤٤ خدعه به حين وصل إلى حلب المحروسة وحضرها أرباب الدنيا وبنائه الآخرة وسأل السلطان رحمه الله الحضور فحضر جبر القلبه قال وكان العادل قد استأذن السلطان في أو آخر رمضان في القدس بالضي إلى الكرك لتقصد هاقضي وأمر بإصلاح ما قصد إصلاحه وعاد طاب المضي إلى البلاد القرائية التي أعطاها السلطان إياها فوصل دمشق صباح عشر ذي القعدة وخرج السلطان إلى لقائه وأقام يتصبر حول غياغب إلى الكرك حتى أقبه وسار جميعا بصيدان وكان دخولهما إلى دمشق في الحادي والعشرين منه وأقام السلطان بدمشق يتصيده هو وأخوه وأولاده بجزيرة جون في أراضي دمشق وموطن الصبي وكانه وجد به راحة مما كان فيه من ملازمة التعب والنصب وهو الليل وتصب النهر وما كان ذلك إلا كالأدغ لا ولادة من أبع نثره وهو لا يشعر بوجه الله عليه ونوى عزمه لمصرى عرض له أمور أخرى وعزمات غير تلك ووصلني صكابه إلى القدس يستدعيه إلى خدمته وكان شتاء شديدا ووصله عتبه يا قلت روى عبد الاضحى من هذه السنة أنشد مال رشيدنا لمسي قصيدة حسنة على وزن قصيدة الترماسي التي مطلعها

(حازك العين حين أصبحت بدرا) يقول فيها يعني قصيدة  
 وأيتها الولا تنسزل عينها \* لما قلت في التغزل شعرا  
 ولكنك مدائح الملك لنا \* صراوى ما فيه أهل فكا  
 ملك طبق الممالك عدلا \* منسل ما أوسع البرية برا

بمقال في آخرها

ثلث مائة في من الدين والدنيا يا قتيبا على الملوك وغرا  
 فعمل الأعداء صوما وفطرا \* وثاق الهناء فطرا وغرا

بأسر الطاعان فدان اضمى عليك على الهاتصرا  
قد جعت المجددين أصلا قرقا \* ومكث القارين دينا واترى

**قصص** في ذكر أمراء جن في هذا السنة من وقايت وغيرها قال الصادق في شهر ربيع الآخر  
توفي القاضي شمس الدين محمد بن محمد بن مويى المعروف بابن الفرائش من أهل دمشق قاضي العسكر وكانت وفاته  
بطنية وهو عاظم من الرسالة إلى أولاد قلع ارسلان ياروم وكان هذا القاضي من من أسدق الامدقاء وأكرم الكرماء  
وصافرتني من أيام الملك العادل نور الدين رحمه الله في السراء والفتراء وكنت باحواله شديد الاعتناء وتوصلت له  
عند السلطان في تخصيصه بالمواصله الموصليه والمراسله في المهام الخفية والباله ثم تولى نيابة عن السلطان في  
الولاية الشهرزوريه والحكم على المقطعين بها وانضاف اليه فلما قوضت الخلفه التي خلفها من صاحب أربيل رجع  
شمس الدين ودامت غيبته عن الخفتره ثم قسبح سنين وكان تولى قضاء العسكر ومضته بهاء الدين بن شداد وكان  
خطب أولاد السلطان قلع ارسلان مها عند السلطان فاهتم على القاضي شمس الدين في الوصول اليهم والحكم  
بتأليف كتابات بينهم عليهم ففتى وعاد وأدركته المنية بمدينه طليطيه قال وفي يوم الخميس السادس والعشرين من  
شوال توفي الأمير سيف الدين علي بن أحمد الهكازي المعروف بالمشطوب بجنابنا بس وقسبح يد كره هذا الأمير وبأه  
ويصلته واصبته واصالته وأقدامه في المرويه وتقدمه في المشطوب وقد حضر مع أسد الدين شيركوه التوب  
الثلاث التي فتح في آخرها مصر ولازم صلاح الدين إلى منتهى العمر ولما احتج إلى البدل في عكا أذخضه من أقاليمه  
وتسكى أبواب المدخوله وقابل الأمير يقوله وحصل يقضاه الله في الاسر واستوف عليه قبضه الكفر وفدى نفسه  
بخصمين ألف دينار ورجيا وأناه الله من نعمة خلاصه مارجا وأنتم السلطان عليه بتأليس وأعمالها وخص بأموالها  
وحيث جزاؤه عناعد جنيتين وداع الأبدال جنة عليين وأنما سعى مشطوب بالمشطوب في وجهه من أثر طعنة في غزاة  
حضرها ولمواقف في الجهاد كثره معهوده ومقامات مشهورة مشهودة ووقف السلطان بعده ثلاث نيلس وأعمالها  
على مصالغ القدس وأقطع له وأمير من جمعه الثلثين محافظه على حقه الذي التزمه التزام الدين وقال القاضي ابن  
شداد وكان السلطان خلف المشطوب بالقدس من جله العسكر المقيمين به ولم يكن واليه إنما كان واليه عز الدين  
جديك وتوفي بالمشطوب رحمه الله بالقدس يوم الاحد الثالث والعشرين من شوال بعد دفن في داره بعد ان صلى عليه  
في المسجد الاقصى قال العماد في منتصف شعبان توفي سلطان بلاد الروم عز الدين قلع ارسلان بن مسعود بن  
قلع ارسلان بقونه وكان أولادها كبيرا وتجبروا وتفرد كل منهم بقليم فضعف بقوتهم وعجز بقدرتهم وانخفض  
برفتهم فانه فرق بلاده على جماعتهم طمع على طاعتهم واختار كئيدير ملكه اختيار الدين حسن بن عفراس فخالفه  
عليه من أولاد قطب الدين ملك شام صاحب سيواس فجاءه قطب على والده وأخذ عليه الاقناس وقال له انلين  
يديك عرض الاختيار ثم أنلى منه الديار ثم أبعد عن خدمته والده خواصه وأطباعه وأقنى بالقتل والاختيال  
أمراءه وكراهه واستخلصه لنفسه وأجلسه على ملكه وهو في حبسه ثم جاءه إلى قصره ليأخذها من أخيه  
وأظهره بأمر أبيه فوجد قلع ارسلان فرصتي خلاصه فساق وحده ودخل البلد ونجا من الولد إلى الولد هعاد  
ملك كساه إلى قونه واتصرا دار ملك أبيه فقتل كهم ما ولم يزل قلع ارسلان يتجول من ولد إلى ولد ومن بلد إلى بلد  
يتردد في بلاد في ضيافة أولاده وكاهم بضمير منه ويعرض عنه حتى حصل عند ولده شيبان الدين كنجور صاحب  
تزنغلو فلما حضره موأصره أولاده ونصره وجاءه إلى قونه فدخلها ودلى عظامها ومات بها فجلس مكان والده وقوى  
على أخيه قال وبعاء الريح في شهر ربيع الاول فكتب إلى تشوال الدولة أجدن فناداه أبا تليد عرفني بالدمشق  
في ثمانين جهادي الأولى وقد دخل أوان الشمس المهود وهو موسم دمشق للمشهود أولها

دعا الناس للذنان شمش جلق \* فقد أسرها من كل غرب وشرق  
فقم يا عباد الدين تحقا بأسكك \* ولا تن عن عزمه السير تسبق  
وقل حين يبدا صفراتون مشرقا \* ويأبسته من أصفر اللون مشرق  
(لا كلنك ما يطق الفؤاد وما نقي \* ولتوتو عالم ييسق في منى وما نقي)

## صکتاب (۲۱۰) الروضتین

قلاس سوی الحلو او فی القدس ماکل \* و ما جلسو من زید و حشقی  
قال حضرت آیاه علی السلطان فقال ما قلت فی جوابه فأنشدته  
هلوا نسا بقبح و مشمش جلق \* و ثم کانه سوی علی الاکل تلنتی  
تصفر شوقا لا تنتظر قدومنا \* و من بتعشق ذالفضائل ریشق  
اراحضرت الطیبا فاه غاب رشدنا \* لما بتلافی من مشوق و شقیق  
حکی جرات بالفضا قد تلقت \* فیما یجیبی من بصره المتعلق  
کان فیوم الارض فوق غصونه \* فیما حیرنی من بحمه المتالسق  
وجناتها بمحمرة و جناتها \* فمن یرها مثلی یحب و یسوق  
بدین اوراق النصوص کأنها \* کران نضار فی بلین مطروق  
قال فلما أنشدت السلطان هذا الیهیت قال تشبیه الوریق بالبحین غیر موافق فان الوریق أخضر فکانت  
کران نضار بالمرمد محلق

تساقطها أنجبارها فکأنها \* دنابر فی أبی الصارف ترتقی  
ومشمش بستان الزکی بشده \* شهادته تقضی فزک و صدق  
بقول رفیق فی دمشق فبجا \* أمالک بستان مقالة مشفق  
فقلت الی باب البرید و سوقه \* لامثالنا تجیبی بساتین جلق  
ولو کان لی لثمهم و جدت لی \* منالی با یام الثمار و مر فقی  
اذا کنت مبتاعا من السوق مشمشی \* فمالی الالذة المتسوق  
ومالی بلاب الساتین خلطة \* فیصعب فی حیطانها متعلقی  
کرام و توفی فی الشسته بودهم \* و لکنهم فی الصغیر بنسون موثقی  
وما تم من یحدی و یقری و یقتی \* نثالی سوی المحی الکرم الموثق  
وذلك یوم واحد لیس غیره \* أمن اجل یوم واحد قلت لی اسبق  
علی اننی لوقبل بالصرین دعوة \* أثرت البها لوعة المتحرق  
فان حثت قلبی جلفا فآرم منعا \* حدینی بشادی المنعمین و حلق  
لعل کریم یفنی لضمیاتی \* بشمشة عند التذوم و ینتقی  
فلا تنس نشوالین تشو تا طری \* و قل عن سبوحی کیم شئت و ورتق  
وهان و ساعدنی و خف من قریحتی \* لعلیة داری من الحد و اعجبق

قال فقال لی السلطان عن مبرح ترتق ککأنک ترید تمضی الی دمشق و تسبق قلت الی اهل الولید و قد عییل  
عنه الجلد و لکن مغربی عن الخدمة لا بدوریه الخلد و ظلاله هو الاسکن و الیلد قال و کتبت ایضالی جوابه  
وصفة المشمش و ذکر تشبیهاته و قد اذن لی السلطان بهم له ایضا اتفق

قدم عزی علی المسیر فلا \* أبنی مقامی و القلب قدر حلا  
امضی الی دمیة مقیبا \* ارشفت منه اللذام و المسلا  
مصنور بل مسدور یجب \* تری به و هو یامد شاعلا  
فقی قلوب الاشبهار منه جذی \* و فی ظهوره التصون منه کلا  
طرا و بما انضار ظاهره \* لباطن فی حشاء نار مسللا  
تمضی انما یما لینک فی \* فیک و فیه التوی اذا وصللا  
حلی تبره علی عرائس أعصا \* ن تشکت من قیبا عطلا  
جر حسان الوجود قد لیست \* من نضار اوراقها الحاحلا

في اخبار (٢١١) الدولتين

عرائس من خدور هارزت \* تحسب أبحارها لها كلالا  
 حلاوة لا يمل أكلها \* اذا الحلاوات أحدثت ملاذا  
 زهر كشمب السماء راجحة \* جن جناة بقطفها كفلا  
 عيونها الرمد في ترقيتنا \* باحظة ابرزت لنا مالا  
 ماذا فتوانى وذا التآخر والا \* ببطاه قدم مسبرنا مجلا  
 نفدوخناقا الى مواسمها \* من قبل نيلى بصحبة النفلا  
 قد انتظرتنا من المتزانية ما \* نعلنى فأكدى نوايلها الغلا  
 فان هدمنا من عندهم ذهبنا \* فما عدنا عنه مبه بدلا  
 وكنكنا في عوارق الملك النابا \* عززى وتملك السبلا

قال وقت في مبرياحة

المشمس لا استظارنا مصفر \* والروض الى القاتنا مفر  
 قم تقتم الوقت فهذا العمر \* لاثبت له فن به يقصر

قال وفي هذه السنة نصرنا الاساطيل في البحر مرارا ونفذ السلطان في استدعائها استظهارا قال عبد بن القادسي  
 وفي مستهل رجب وكل بأمر الحاج طائفة تكين يعني الذي قتل أمير حاج الشام شمس الدين ابن المقدم بعرفات سنة ثلاث  
 ومثلين ثم قبض عليه وسببه انه انهم بكاتبه السلطان صلاح الدين رجعا انه فيما يتعلق بطلب الدولة وأظهر عليه استاذ  
 الدار أبو المنظر بن بونس كاتبا قتل له خطه وقبه (المصلح مهادة الفرع والنجي الى البلاد فما يقف بين أيديكم احد  
 والبلاد لكم اذا ملكنم العراق وهذا وقتكم ان كان لكم به وأتمه شدد الوسيط في الخدمه) ثم ذكر ابن القادسي ان  
 ذلك مستبد على حق طائفة تكين و زور وبتان ونسب ذلك الى افتعال ابن بونس عليه وكان طائفة تكين أمير الحاج  
 عشرين سنة يعطيه له بملكه بعد الخطبة لأمير المؤمنين له اقطاع مما أنه ألف دينار قال وفيها فربيع الآخر توفي  
 أبو المرحف نصر بن منصور البصري الشاعر الاديب الزاهد سمع قاضي الديارستان وروى عن ابن نيهان وكان قد روى  
 بالشام وخالط أهل الادب واخر بالمدري وله أربع عشرة سنة وكان يبصر الاشياء القريبة منه ولا يحتاج الى قائد  
 انما شئ ثم قدم العراق اذ اوعيته فأنابه الاطباء من ذلك فاشتغل بالقرآن وحفظه وصاحب المتدينين والزهاد  
 من أهل الفقه والحديث والفتوة وله ديوان شعر كبير ومثل عن مذهبه فامل

أحب عليا والبترول وولدها \* ولا أجد الشجين فضل التقدم  
 وإبرأ عن مال عثمان بالاذى \* ككنا أثيرا من ولاء ابن عليم  
 ويعبني أهل الحديث لصدقههم \* قلت الى قسوم مساوهم بختم

وله ايضا في شيرنك

وهذنى في جميع الانا \* مقله انصاف من تعصب  
 هم الناس ما لم يجرهم \* وخلص الذئاب اذا جروا  
 وليتك تسلم عند البعا \* دمتهم فكيف اذا تقرب

ثم دخلت سنة تسع وثمانين قال الامداد والسلطان مقيم بدمشق في داره ومالك الافاق في انتظاره  
 والامام مشرقه بمطالع أفراره ورسد الامصار بجمعين على يابه منتظرا من لحوابه والذئوب في قروض انعامه  
 غافلون والفقراء في رياض سدقة تراقون ويجلس في كل يوم ولاية الاسداء الجود وابداه السعد وبت المكارم  
 وكشف الظالم وبرز الى الصيد شرق دمشق براد خمسة عشر يوما واستحب معه أثناءه وأبعد في البريه وظهر عن  
 صبر ضمير الى الجبهة الشرقية وطابت له الفروض ووافق مراده القنص ثم عاد يوم الاثنين حادى عشر صفر ووافق  
 ذلك هود الحاج الشامي فخرج للفتى وسعادته في الترفى ولما نفي الحاج استعبرت عيناه كيف فاته من الحج ما تمناه  
 وسألهم عن أسواق مكة وأميرها وأهلها ونخبها ومجملها وكوصلهم من غلات مصر وصدقاتها والفقراء والجاورين

ورواتها واداراتها ومر بسلامة الحاج ووضح ذلك ما يحتاج ووصل من اليمن ولما تحببنيغف الاسلام فلقناه  
 بالاكرام قال القاضي ابن شداد وخرجت من القدس الشريف يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم وكان  
 الوصول الى دمشق ثاني عشر سفر وكان الفضل حاضرا في الايوان الشمالي وفي خدمته خلق من الامراء واورباب  
 المناصب ينتظرون جلوس السلطان فلما شعر بحضورى استخضرني وهو وحده فقبل ان يدخل اليه اُحد قد خلت  
 عليه رحه الله فقام ولتني ملني ما رأيت اشد من يشه فيه ولقد ضمني اليه ودمعت عينه وفي ثالث عشر صفر  
 طابني حضرت فسألني عن في الايوان فاخبرته ان الملك الافضل اجلس في الخدمه والامراء والناس في خدمته  
 فاعتذر اليهم على لسان جمال الدولة اقبال ثم استخضرني بكرة اجلس رايح صفر وهو في حقة البستان وعندة اولاده  
 الصغار فسال عن الحاضر من قبل رسول القري فوجاعة الامراء والاكابر فاستخضر رسول القري فخرج الي ذلك المكان  
 فحضروا وكنه له وصغير وكان كثير الميل اليه يعني الامير ابا بكر وكان حاضرا وكان رحته الله عليه يداعبه فلما وقع  
 بصره على القري فرأى اشكالهم خاف منهم وبكى فاعتذر اليهم وعرفهم بعد ان حضروا ولم يسمع كلامهم وقال في  
 اكلت اليوم شيئا وكانت عادته رجه الله هذه المباسطة ثم قال احضر والناما يدبر فاحضروا ارضا بلبن وما شابه ذلك  
 من الامانة المتخفية فاكل رحه الله وكنيت اظن ان ما عهد مشهورة وكان في هذه الايام يهتدرا الى الناس لتقل الحركة  
 عليه وكان يذنه يمتلئا وعندة تكسل فلما فرغنا من الطعام قال الذي عندك من خبر الحاج فقلت قد اجتمعت  
 بجماعتهم في الطريق ولولا كثرة الرحل لدخلوا اليوم ولكنهم في غديد خلون فقال فرج ان شاء الله الى لقاءهم وتقدم  
 بتظيف طرقاتهم من المياه فانها كانت سنة كثيرة الانداء والامطار وقد سالت المياه في المرق كالانهار وانفصلت  
 عن خدمته ولم اجده عنده من النشاط ما لعهد منه ثم كرتي يوم الجمعة فركب ثم لفته وقد بقي الحاج ولم اجده عليه  
 كراغندة وما كان له عادة ركب بدونه وكان يوما عظيما قد اجتمع فيه قضاة الحاج والتفرج على السلطان معظم  
 من في البلد فاذا كرته تلك كانه استفظ فطلب الكراغندة فوجد واوقع الله في قلبي تضير ابناك ثم سار رحه الله  
 بين الساتين يطلب بجهة التيسيع حتى أتى القلعة فغير على الجسر اليها وهو طرقة المعتاد وكانت آخر يومياته رحه الله  
**فصل** في مرض السلطان ووفاته اُحله الله بحجوجته خاتمه قال القاضي لما كانت ليلة السبت ووجد  
 كسلا عظيما فما اتصف الليل حتى غشيته حتى صقراوية كانت في بامته اُكرمها في ظاهره وأصبح يوم السبت  
 سادس عشر صفر عليه اُز الخي ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده أنا والقاضي الفاضل ودخل ولده الافضل  
 وطال جلوسنا عنده واخذت كومن قلقة بالليل وطاب له الحديث الى قريب الظهور ثم انصرفت والقاب عنده فتقدم  
 اليها بحضوري على الطعام في خدمة ولده الافضل ولم يكن للقاضي عادة بذلك فانصرف ودخلت الى الايوان القبلي  
 وقدمت الطعام ولده الافضل قد جلس في موضعه فانصرفت وما كان لي قوة لجلوس استيخاشا وبكى في ذلك اليوم  
 جماعة تقاؤا لجلوس ولده موضعه ثم اخذ المرض في تزايد من حيث نوحن نلازم التردد في طرفي النهار وأدخل اليه  
 أنا والقاضي الفاضل في النهار مراروا بعضي الطريق في بعض الايام التي يجدها خفت وكان مرضي برأسه وكان  
 من امارات اسماء العمر غيبية طيبه التي كان قد أتت من اجسفر احضر اراوى الاطباق تصدده فقصده في الرابع  
 فاشتد مرضه وذا تروباوات بدنه وكان يطبه النفس غلبة عظيمة ولم يلزم المرض في تزايد حتى انتهى الى غاية  
 الضعف ولقد اجلسناه في السادس من مرضه وأستندنا ظهرا الى حنطة واحضر وها تراه يشبه عتيب شرابطين  
 اللطبع فشره فوجده مشددا الحرارة فشكاه من شدته وقصير وعرض عليه ثانيا فشقكاه من برده ولم يقبض  
 ولم يصب رحه الله ولم يقل سوى هذه الكلمات سبحان الله الا يمكن اُحد تعديل الماء فرحت أنا والقاضي من  
 عنده وقد اشتقتنا اليك والقاضي الفاضل يقول ان انظر هذه الاخلاق التي قد أشرف المسلمون على مفارقتها  
 والله لو ان هذا بعض الناس كان قد ضرب بالقدح رأس من احضره واشتد مرضه في السادس والسابع والثامن  
 ولم ير من تزايد وتعب ذهنه وما كان التاسع حدثت به رعشة وامتنع من تناول المشروب واشتد الارعاف  
 في البلد ونان الناس وهالوا الاقنعة من الاسواق وعشي الناس من الكابة بما لا يمكن حكايشه ولقد كنت أنا  
 والقاضي الفاضل نحمد كل ليلة الى ان يمضي من الليل ثلثة اوقر بيبسته ثم يحضر في باب الكريخان ووجدنا طرفها

دخلنا وشاهدناه وانصرفنا والآن عرفنا أحواله وانصرفنا وكلمته بالناس رتبون خروجنا الى بيوتنا حتى نقرؤوا  
 أحواله من صحف وجوهنا ولما كان العاشر من يوم من صمحقن دفعتين وحصل من الخفقة راحة وحصل بعض  
 الخفقة وتناول من ماء الشعر مقداراً صالحاً وقرح الناس فرحاً شديداً فاقام على العادة الى ان مضى من الليل هزيع  
 ثم أتينا باب الدار فوجدنا جمال الدولة واقبالاً فالتفتنا منه تعرف الجمال المتخذ قد دخل ثم أنفذ النافع الملك العظيم  
 ثوراً فاشاء يقول ان العرق قد أخذ في ساقه فمشكرنا الله على ذلك وانصرفنا طيبة قلوبنا ثم أصبحنا فاحببنا ان العرق  
 أفرط حتى تصفق الفرس يوماً ثرت به الارض وان ليس قد تزايد به تزايداً عظيماً ونارت القوقا استنصر الأطباء  
 ولما رأى الملك الافضل ماجل بالوادة وتحقق اليأس منه شرع في تخليف الناس ويطس في دار رضوان المعروف فبكته  
 واستحضر القضاة وعمل له نسخة من مختصر محصلة القاصد نضمن الخلف للسلطان مدة حياته وله من بعد وفاته  
 واعتذر الى الناس بان المرض قلنا شدة وما تعلم ما يكون وما فعل هذا الاحتياطي على جاري جلد المملوك ثم سمى  
 القاضي من خلف له جماعة منهم سعد الدين مسعود أخو بدر الدين مودود الشهته وناصر الدين صاحب صهيون  
 وسابق الدين صاحب شيز وروشن بن الهكاري وثور وان الزراري وعلم كان ومن كلان ثم قد اتوا بان كواكولوا  
 كان العصر أعيد مجلس الخليف وأحضر ميمون التصري وشمس الدين مستقر الكبير ولما تم وصغر المشطوب  
 واليكى الفارس وأبيك الافلس وأخوال الامير سياروخ وحمام الدين بشارة وبعضهم اشتراط في حينهم بعضهم  
 لم يشترط ولم يحضر أحد من الامراء الصريين ولم تعرض لهم ولما كانت ليلة الاربعاء السابع والعشرين من  
 صفر وهي ليلة الثاني عشر من مرضه اشتد مرضه وضعفت قوته ووقع في أوائل الامر من أوائل الليل وحال بيننا  
 وبينه النساء واحتضرت أنا والقاضي الفاضل في تلك الليلة وابن الزكي ولم تكن عاده الحضور في ذلك الوقت  
 وعرض علينا الملك الافضل ان يبيت عنده فظهر الفاضل ذلك رأياً فان الناس كانوا في كل ليلة ينتظرون نزولنا  
 من القلعة تخاف ان لا تنزل فترجع الصوت في البلدور بجانب الناس بعضهم بعضاً فرأى المصلحة في نزولنا واستحضار  
 الشيخ أبي جعفر امام الكلاسة وهو رجل صالح يبيت بالقلعة حتى ان احتضرت بالليل حضر عنده وحال بينه وبين  
 النساء وذكره بالهداية وذكر الله تعالى ففضل ذلك فخر لنا وكل منابذ لو فداه بنفسه ويات في تلك الله على حل  
 المنتقلين الى الله تعالى والشيخ أبو جعفر بقراءته القرآن ويذكر حياته تعالى وكان ذهنه غائباً من ليلة التاسع لا يكاد  
 يفيق الا في بعض الاحيان وذكر الشيخ أبو جعفر انه لما اتى الى قوله تعالى هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة  
 سمعه وهو يتولى صحيح وهذه مظان في وقت الحاجة وعنا به من الله تعالى به فقله الحمد على ذلك وكانت وفاته رحمة الله  
 عليه بعد صلاة الصبح من يوم الاربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وبادر القاضي الفاضل  
 بعد طلوع الصبح فحضر وفاته ووصلت أنا ووكلمات وانتقل الى رضوان الله ومحل كرامته ولقد حكى لي انه لما بلغ الشيخ  
 أبو جعفر الى قوله تعالى لا اله الا هو عليه نوكت تسم وتعمل وجهه وسلمها الخربة وكان يوماً لم يصب الاسلام  
 والمسلمون بمشله منذ فقدوا خلفاء الراشدين وغشى القلعة والبلد والديسان من الوحشة ما لا يملكه الا الله تعالى  
 وآفقه لقد كنت أسمع من بعض الناس انهم يتخون فداه من يفر عليهم بنفسهم فكنت أجد ذلك هل ضرب من العجز  
 والترخص الى ذلك اليوم فاني علمت من نفسي ومن غيري انه لو قبل الفداء لفداء بالنفس ثم جلس ولده الافضل  
 للمعز في الايوان الشمالي وحفظ باب القلعة الا عزاه الخواص من الامراء والمؤمنين وكان يوماً عظيماً قد شغل كل  
 انسان ما عنده من الحزن والأسف والبكاء والاستغاثة عن ان ينظر الى غيره وحفظ المجلس عن ان يشد فيه  
 شاعر اوت كالم فيه قصاص أو عواظ فكان أولاده يفرجون مستغيثين بين الناس فكلنا بالنفوس ترهق فحول  
 منظرهم ودام الحال الى ذلك الى بعد صلاة الظهر ثم اشتغل بتغيبه وتكفبه فاممكننا ان ندخل في قهقهة  
 ما يقبه حية واحدة بالقرض حتى في غن التسبب الذي يلبت به الذين وقسه القلوبى القهقهة ونبت الى الوقوف  
 على غسلة فإمكن لي قوة تحمل ذلك المنظر واخرج بعد صلاة الظهر في تابت من سبب شوب فوط وكان ذلك وجميع  
 ما احتاج اليه من الثياب في تكفبه فدا حضره الفاضل من وجهه حل عرقه وانقضت الامرات عنده مشاهدته  
 وعظم الضجيج حتى ان العاقل يغيب ان الدنيا كلها تصيح صوتاً واحداً وغشى الناس من البكاء والعيول



ما شغلهم عن الصلاة وصلى عليه الناس راساً وكان أول من أمه الناس القاضي محي الدين بن الزكي ثم أعيد درجة  
 الله عليه إلى القادسي في البستان الذي كان مقر ضابطه ودفن في الصفة القريية منها وكان زوله في حفرته قبرها  
 من صلاته المصروفة ثم زل في أثناء النهار وبما الظاهر وعزى الناس فيه وسكن قلوب الناس وكان الناس قد شغلهم  
 الحزن وبالكاء عن الاشتغال بالنهب والفساد فما وجد قلب الاخرنا ولا عين الابا كفة الا من شاء الله ثم يرجع  
 الناس الي يومهم فأجبر رجوع ولم يعد من أحد في تلك الليلة الا أنا حضرنا وقرأنا وجدنا ما لا من الحزن واشتغل  
 ذلك اليوم الملك الأفضل بكتب الكتب إلى أخوته وعه بغيرهم هذا الحادث وفي اليوم الثاني جلس العزاء جلوساً  
 عاماً وأطلق باب القلعة للفقهاء والعلماء وتكلم المتكلمون ولم يشعشعهم ثم انفض المجلس في ظهره ذلك اليوم واستمر  
 الحال في حضور الناس بكرة موعظة لقراءة القرآن والدعاء له رحمة الله عليه وقال العماد جلس السلطان ليلة  
 السبت سادس عشر صفر ونحن عنده حتى مضى من الليل ثلثه وهو بعد ثلثنا ونحن نحذره ثم صلى به وبنامه وبن  
 قيامه وانصت بنا بحسنة متعجبين وبامتثانه مرتبطين وأصبحنا يوم السبت وجلسنا في ابوابه ننظر خروجه لوضع  
 الخوان ووجدناه فثائق باغلاق باب برهنه ولم نشعر بما تضاء القدر واجنه ونرى من خلفه من أخبره بسمه  
 ودخول الخوف إلى مومه وأمر الملك الأفضل بأن يجلس في الابواب ليست الخوان يجلس في مكان والده مترها  
 وكان من شرط الادب أن يجلي له موضعا قطريه تام تلك الحسالة وتكرهنا مناسوه الدلالة فقلعت فيما يعبرون  
 وتراجعت الننون ودخلنا اليه ليلة الاحد للعيادة ومرضه في الزيادة وفي كل يوم تصعب القلوب وتتضاعف  
 الكروب وانتقل من دار الفناء إلى دار البقاء في سحره يوم الاربعاء وتابت الظلمة عن الضياء ودخل خروجه السابع  
 والعشرين في السرار ووجب مطالع النوار ومات بجموته رجاء الرجال وأظلم قبر وشمه فضة الافخال وعاصت  
 الايادي وضاعت الاعادي ودفن بقلعة دمشق في حسنة ودفن جماع الكرم والفضل والدين بدفنه ثم نرى  
 الملك الأفضل قبة شمال الجامع في حواره بشماله إلى الجامع وزاره وتجاهه اليه يوم عاشوراء سنة اثنى وتسعين  
 واسترحبنا وقلنا لنا الان نمت سيدنا بالله ونستعين قال وما قلت رباعية في المزمع

قال الملك الناصر من كفتي \* في الجود بغير شيتي فأنتمفتي  
 ما يصلم ان ذلك الملك فتى \* لم يسبق من الجود الا كفتي

وقال العماد أيضاً في رسالته الموسومة بعتي الزمان وكان السلطان رجلاً اقلماً اتوق بالقلعة في منزله وما زال الأفضل  
 يتروى في موضع نقله اليه واستشار في ذلك فأشهر عليه في سنة تسعين يان بني تربته عند مسجد القدم وبيني  
 عندها مدرسة للشافعية وقالوا لنا وصل الملك العزيز استغنى بزيارتها عن الدخول إلى دمشق لاجلها وقالوا ان  
 السلطان رجاء الله لما مر من سنة لحدى وثمانين بمحزان كان قد اوصى أن يدفن بدمشق قبلي ميدان الحصار ويكون  
 قبره على النهج السائل وطريق القوافل ليدعوه الوارد والصادر والبادي والحاضر وتبجوز عليه في النزوات  
 المساك قالوا وان تنان هذه الارض عن مكان الوصية فهي منه قرييه فأمر الأفضل ببناء التربة عند مسجد  
 القدم وتولى عمارتها بدير الدين مودود والى دمشق فاتفق وصول المنزلة في ذلك السنة للمصاروهم فشرعوا في عمارتها  
 فخرّب ما كان قد ارتفع من البناء ثم استقر الأفضل حدود الجامع ليجعل التربة فيها فوق دار كانت لبعض  
 الصالحين وهي في حد الملك الذي زاده الاجل الفاضل في المسجد فاشترى اهانته وأمره بعمارتها فبنة نهر وتعمل  
 اليها السلطان يوم عاشوراء من سنة اثنى وتسعين بكرة الخميس وشي الأفضل بين يدي بابونه وأراد العلماء  
 والاشهاء حمله على أعناقهم التي فيها منته فقال الأفضل كفته أديتكم الصالحة التي هي في المعاد جنته وحله  
 مما ليك ونخدمه وأولياؤوه وشمه وأخرج من باب القلعة في البلد على دارا حديث إلى باب الدير ودخل منه إلى  
 الجامع ووضع قدام باب النسر وصلى عليه القاضي محي الدين محمد بن القريشي بانن الأفضل ثم حمل منه على الرؤس  
 التي بطن لمخده ثم جاء الأفضل وحده ودخل لخدمه وأودعه وشرج حوضه الباب على أبيه وجلس هناك في الجامع  
 ثلاثة أيام فلما وافقت ست الشام أخذت السلطان في هذه النوبة أموالا كثيرة قال محمد بن القادسي وفي يوم  
 السبت ثالث عشر ربيع الاقل شاعت الاحبار يعني بغداد وبغاة صلاح الدين يوسف بن أيوب وذكر له دفن

## في أخبار (٢١٥) الدولتين

مصيبة التي كان معه في الجهاد وكان ذلك برأى الفاضل وقيل عنه هلمنا توكلا هاية الى المنتوان الفاضل كفته من ماله وتولى عمله الفاضل ونحسب حديثي قلت وحسبي له انه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في جماعته من الصحابة رضي الله عنهم زاروا قبر صلاح الدين رحمه الله وانهم لما صاروا عند النسيك سجدوا ووجدت في بعض الكتب الفاضلية (ان جلاز رأى ليلة وفاة السلطان كأنه قال لا يقول له قد خرج للجهاد يوسف من السجن وهو من الاثر النبوي (الذي سجن المؤمن وجنة الكافر) قال وما كان يوسف رحمه الله عليه في الدنيا الا لاضافة الى ما صار اليه في الاخرة الا في سجن رضي الله عن تلك الروح وفتح له باب الجنة فهو آخر ما كان يرجوه من الفتح) ومن كلام غيره في وفاة السلطان رحمه الله تعالى (أقلت الشمس عند الصباح وذهبت روح الدنيا التي ذهب بها ما اكبر من الأرواح وتلك ساهت لتلك الابواب حائرة وتملت غير السماء مائه والجبال حائرة وأغمد سيف الله الذي كان على أعدائه دائم التحرير وخفت الارض من جعلها الذي كان يمتعهان عميد وأصبح الاسلام وقد فقدنا صوره ما كلالوحيد فهو أعظم فاقد لا عظم فتيد وليس أحد من الناس الا وقد صم عن الخبر وأسبب في سواد القلب والبصر) قال (وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر) وتتم العماد كتابه البرق الشامي بقصيدة تروى بها السلطان رحمه الله عندها في ديوانه مائتان واثنان وثلاثون بيتا أولها

- شعل الهدى والملك عم شتانه \* والدرسه اوقعت حسناته
- أين الذي سذل يزل مخشية \* مرجسوة تهرجياته وهجياته
- أين الذي سكتت قلبه طاعنا \* مبدولة قلبه طاعانه
- بالله أين الناصر الملك الذي \* لله خالصة صفت نيانه
- أين الذي مازال سلطانا لنا \* يرجي نداءه وتسقى سطوانه
- أين الذي شرف الزمان بفضله \* وصمت على الفضلاء تشرهاته
- أين الذي عنت الفرج لبأسه \* ذلا ومنها أدر سكت ناراته
- اغلال اعتناق العدا أسياقه \* أطواق أجياد الوري مناته
- لم يجد تدبير الطبيب ركمكم \* أجبت أطب الدهر تدبيراته
- من في الجهاد صفاحه ما أعجبت \* بالصرحتي أعجبت صفحاته
- من في صدور الكفر صدرقاته \* حتى توارت بالصلاح قنانه
- لذا المتاعب في الجهاد ولم تكن \* منذ عاش قط لذاته لذاته
- معهودة شمسدوانه معجودة \* روحانه معبودة مغيوانه
- في نصرة الاسلام يسهر دائما \* ليطول في عرض الجنان سنته
- لا تحسبه مات شخص واحد \* فحمت كل العالمين عيانه
- ملك عن الاسلام كان محاميا \* أبدا اذا ما أخطته حماه
- قد أنظمت منذ غاب عن داوره \* لما خات من بده داراته
- دقن السحاح ظلمس يئس بعدما \* أودى الى يوم التشور وفاته
- الدين بعد أبي المنظر يوسف \* أقوت قواه وأضرت سلماته
- جبل تضعض من تضعض ركنه \* أركنا وتهدنا هداته
- ما كنت أعلم ان طودا شامخا \* يسوي ولا تمسوي بنا مهواته
- ما سكنت أعلم ان صراط مليا \* قينا يلطم وتتهمي زخراته
- بحر خلامن وارديه ولم تزل \* محفوفة بوقوده حفاته
- من الينامي والارامل را حرم \* متعطف مفضوضة صدقاته
- لو كان في عصر النبي لا تزل \* في ذكره من ذكركه آياته

مكتتاب (٢١٦) الروتين

فعل صلاح الدين يوسف دائما \* رضوان ربه العرش جل سلواته  
 لنصر صمقيا أصحاب فان يغب \* تفضل لرحمة ربه سقباته  
 وكعادته البيت المقدس يحزن السبب الحرام عليه بل عرفاته  
 من المنفور وقد عداها حفظه \* من الجهاد ولم تعد عادته  
 يكت الصوارم والصوراهل أذخلت \* من سبلها وركوبها غزواته  
 ولسيفه صداه لظن مصابه \* أذليس يشقى بعده صدياته  
 بأوحشتا للبيض في انغامها \* لا تقتضيا للوحي عزماته  
 بأوحشة الاسلام يوم تمكنت \* في كل قلب مؤمن روعاته  
 بأحمر تامن بأس راحته الذي \* يقضي الزمان وما انقضت حسرته  
 ملأت مهابته البلاد فانه \* أسد وان ببلاده غاباته  
 ما كان أسرع عصره لما قضى \* فكأنما سوانه ساعاته  
 لم أنس يوم السبت وهو لابه \* يدي السبات وقد بدت خشياته  
 والبشر منه تيلجت أنواره \* والوجه منه تلالا ن سجاته  
 ويقول الله المهيمن حكمة \* في مرضه حصلت به امراته  
 وقب الملوك على انتظار ركوبه \* لهم ففهم فأنرت ركباته  
 كانوا وقوا أمس تحت ركابه \* واليوم هم حول السر رمشاته  
 ومالها الا فاق ساعة له \* حتى تجي يقتحمس سعته  
 هذي مناشير المالك تقضى \* توقيعه فيها فأبى ذواته  
 قد كان وعدك في الربيع يصعبها \* هذا الربيع وقد دننا سقاته  
 والجند في الديوان جند عرضه \* واذا امرت تجددت نفاقه  
 والقدس طامحة اليك عيونه \* بجمل فقد طمخت اليه هداته  
 والقرب منتظر طلوعك نحوه \* حتى تفي ال الهداك بغاته  
 والشرق برحوب عزمك ما نسا \* في لمسكه حتى تطيع عصاته  
 مغرى بأسداء الجبل كأنما \* فرضت عليه كالصلاة صلته  
 هل للابوك مضاره في موقف \* شددت على أهداته شدته  
 واذا الملوك معاوقر سعيهم \* رجحت وقد نجحت به مسعته  
 حكم بامالك توفيق في وقعاته \* مس كان بالتوفيق توفيعاته

قال ووجد بخط العماد في حاشية ديوانه كانت علامته (الحمد لله وبه توفيق)

بأربعاء الدين حين تمكنت \* منه الذئاب وأسلته رعاته  
 ما كان ضره لوقت مراعيها \* دينا تولى منذر حلت ولاته  
 أخبرت منا أم أنفت فلم تكن \* ممن تصاب لشدة ضهراته  
 أرضت تحت الارض بامن لم يزل \* فوق السماء هليست درجته  
 فارقت ملكا غير باق متعبا \* ووصلت ملكا باقيا راحته  
 لعز زهلي عني برؤية هجة الدين \* وروجهك لا تزي جهاته  
 ابني صلاح الدين ان اياكم \* ما زال يابى ما الكرام آياته  
 لا تقصدوا الابسة فضله \* لتطيب في عهدك جمع سناته  
 دعامه اردعه له وبماحه \* لئلا عن نعيم الشمان شماته

ولئن هوى جيل لقد بنيت لنا \* بينه من هضياته ذرواته  
 وحضل أفضله وهززه \* ونظهور ظاهره لنا سواته  
 الأفضل الملك الذي ظهرت على السدين بهر جلاله حواته  
 والذين بالملك العزيز عماده \* عثمان خاليتنا حالاته  
 والملك غازي الظاهر العالي الذي \* صحب لآظهاره العلي مغزاته  
 ولنا بسيف الدين أظهر نصرة \* بالعدل الملك المظهر ذاته

والعماد فيه من تصيد أخرى

من للعلمان للذرى من الهدى \* يحسبه من لباس من لفتائل  
 طلب البقاء ملكه قد آجل \* اذ لم يتق بقاء ملك العاجل  
 بحر أعاد البر بحراره \* وبسيفه تحت بلاد الساحل  
 من سكان أهل الحق في أيامه \* وبهز يردون أهل الباطل  
 وقوته والقدس من ابتكارها \* أبقت له فضلا بغير مساجل  
 ما كنت أستسقى بغيرك وبلا \* ورأيت جودك محمدا لا أو بل  
 فسقاك رضوان الأهل لنتي \* لأرضى سقيا النعم الماطل

**﴿ فصل ﴾** في تركه السلطان ووصف أخلاقه رحمه الله ذكر القاضي ابن شداد أنه امامت لم يظف

في خزائمه من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهما ناصرية ودينارا واحدنا ذهبيا صوريا ولم يظف ملكا لا دارا  
 ولا عقارا ولا بيتا ولا مزرعة يعنى في البلد ولا مسقا ولا تظاهر امته لان أنواع الاملاك وقال الصادق كتاب  
 القمخ خلف السلطان رحمه الله سبعة عشر ولذا ذكرنا اوانية صغيرة وأبقى له ما أثره وبخاصة كثيرة  
 ولم يظف في خزائمه سوى دينار واحد وستة وثلاثين درهما طانه كان باخر ما يدخل من الاموال في المكرمات  
 والقرامات مفرما وما كان يوجد المال قبل الحصول ويقطعه عن خزائمه بالحوالات عن الوصول واذا عرف  
 بوصول حل وقم عليه باضافه ونخص الاحاد من ذرى العناني الجهاد بالاقه ولا جبهه أحد بالاداسأله بل  
 تظف له ككأنه اسمة به فانه يقول ما عندنا ثلث الساعة وبقوه انه يعطى وان كان يظى وأنه يصيبه بالنوال  
 ولا يظننى وكان مشغولا في سبيل الله بالاتفاق موقوفا عزمه في الاهداء باداءه الآجال وفي الاطباء باجراء الارزاق  
 وما عرف في سبيل الله فرس أو فرج الأوعوس ما لكه مثله وزاده من فضله وحسب ما هو به من الخيل العرب  
 والاكاريش الجياد العاضر من معة في صف الجهاد مدة ثلاث سنين وشهر من منزل الفرخ على عكا في رجب سنة  
 خمس وثمانين اليوم انفصلها بالسلام في شعبان سنة ثمان وثمانين فكان تقديره اثني عشر ألف رأس من حصان  
 وحمير ووا كديش وذلك غير ما أطلقه من المال في اثمان الخيل المصايفة في القتال ولم يكن له فرس ركب الا وهو موهوب  
 أو هو عوديه وصاحبه ملازم في طلبه وما حضر القاء الاستعمار فرس افرجه وحمير جواده فاذا نزل جاء صاحبه  
 واستعاده فكلهم ركب خيله ويطلب خيره وهو يستعير جوادا ويستعرق الجهاد جتادا قال في البرق  
 وحضر تبعه عند بعض الملوكة وقد قدمت اليه عربا ثقيل له كان السلطان يرضع منه وما عند له حساب  
 ونسبوا وجوده به الى السرف وعدوه من معانيه واعرضوا عن ذكره ما فخره وما نقبه ومثل ذلك استتب له الفتوح  
 وخطت له ساعة كتابه قال في القمخ لا يلبس الا ما يصل لیسه وتطيب به نفسه كذلك كان والقطن والصوف  
 وكسوته يخرجه في اهداء المعروف وكانت محاضره معصومة من الحنظر وخلاوة تمتعته بالظهر وبجاءه معتزة  
 عن الزهو والمزل ومخالفه حاملة أهله بأهل الفضل وما سمعت له قط كلمة تنسقط ولا لظة فظة تمسقط ويظف على  
 الكافرين الفاجرين ويطعن للؤمنين المتقين ويؤثر سماح الاحاديث بالاسايد وكلهم العلماء عند في العلم الشرعي  
 المقيد وكان لادامه الكلام مع الفقهاء ومشاركة القضاة في القضاء اعلمتهم بالاحكام الشرعية والاسباب  
 الرضية والادلة المرعية وكان من جملة لا يعلم انه يجلس السلطان بل يعتقد انه يجلس أخ من الاخوان وكان

حليما معيلا للعتات متجاوزا عن الغنوات تبتاعيا وقياسيا بغير ولا يفض ويشر ولا يتقلب ما ردتا سائلا ولا صدقاتا ولا انجيل قائل ولا خيب املا قال ومن جملة مناقبه انه تأخر عنه في بعض سفرااته الاسير ايو بين كنان فلما وصل ساءه عن سب خلفه فذ كر بشا فاحضر غمراه وتقبل بالدين وكان اثني عشر الف دينار مصرية وكسرا قال ولما كتبنا للقدس في سنة ثمان وعشرين كتب اليه مسيب الله والذين سقنا ثابته عصر ان واحدا من عاهله يبلغ فاستنص منهلتي دينار وتعب ورجع وواصل الى الباب فتميل وتعمل وكذب جلف من أخير السلطان ان الرجل بالباب فقال قل له ان ابن منة فبذلك فاجبه ان لا تقم في عينه فجهنم من حبله وكرمه بعد ان قلنا قدم الرجل الى حينه مقدمه قال وبما ذكره في أول سفر قومه الى مصر سنة ثمانين وسبعين انه حوسب صاحب ديوانه عما تولا في زمانه فكانت حسابة الحساب عليه مسبعين الف دينار اربعة عليه فاطلها ولا ذكرها وأراه انه ما عرفها على ان صاحب الديوان ما أنكرها وكان يرضى من الاعمال بما تجمل صفوا عفوا وتفصل حلوا وكله يخرج في الجود والجهاد ثم لم يرض له العظله فولاه ديوان جيشه قال ولما كانا نراه حوان عم بعد قاته الفقرة والمعاكس وكسب الى تزياته في الولايات باخراج الصدقات وقال لي اكتب لي الصقير القاضى بدمشق ان يصدق بخمسة آلاف دينار صورية فقلت انما الذهب الذى عنده مصرى فقال فبصفتك بخمسة آلاف دينار مصرىه وأستحق من صرف المصرى بالصرورى فيكون حراما ويرتكب في كسب الاجراكلما نفع ونصح وتاجر الله وبيع ولما عرف على الرجل من حوان أفاض بها الفضل وبث الاحسان وقال لي يوم الرجل انظر كم كفى بالباب من الواقدن ابناء السبيل وهذه ثلثمائة دينار أقسمها عليهم بالقلم على ائتمارهم وكانوا هذه يسيرة فلم تبلغ عشرة فعينت لكل اسم قسما يبلغ أربع مائة دينار فاعلمته وقلت انقص من كل اسم ربعا فقال اجر ما جرى به القلم قال وكان رجعا الله اذ أطلق لعافى عازنه وقلت له هذه ماتركته بردها من ماضيه قال وكان يعرض للكثير ولا يفضى عن الصغار ويرشد الى الهدى ويهدى الى الرشد ويصدق الامر ويأمر بالسداد فكل عماله كونه وخواصه بل امرأته وأجناده من الرعد والعياد قال ورأى في يرياد واهملا بالغبنة فأنكرها فقلت له ان الشيخ أبى محمد والذابى المعالى قد ذكر وجهه الى جوارها ثم لم أكتب بها عنه بعد ها وكان محافظا على الصاوات الخس في أوائل أوقاتها وما ظلم على اداء مقرضات وامسرتاها خارا يته صلى الاقى جاعه ولم يتوخر له صلاح من ساعة الى ساعة وكان له امام رتب ملازم مواظب فان غاب يوما صلى به من حضره من أهل العلم فذاكره مستقيما بحسب الاثم وكان يأخذ بالشرع ويعطى به ولم يكن الى المنجم مصفيا ولم ير لغيره مملقيا ولا يتعيف ولا يتظير ولا يتبعين ولا يتغير بل اذا عزم توكل على الله فلا يفضل يوما على يوم ولا زمانا على زمان الا يتنضيل الشرع وما زال ناصرا للتوحيد فقامعا جمع أهل البصع بتجديد شافى المذهب أصولا وفروعا معتقلاهم مقولا ومسموما بذى أهل التنزيه ويقصى أهل التشبهه ويدبم استفادة قهه الفقيه واستزادة تباهة النبيه ووجاهة الوجه فالعالمون في عدله والعالمون في فضله والبلادي ما منه والعباد في منه

**(قصة)** قال القاضي ابن شداد كان مولد السلطان رحمه الله في شهر رنة اثنتين وثلاثين وخمسة مائة بقطعة تسمى كرت وكان والده أبو بين شادى واليا باج وكان كرما زويا حليما حسن الاخلاق مولد مديون ثم اتفق له الانتقال من كرت الى الموصل وانتقل ولده المذ كور معه وأقام بها الى أن تزعم وصكان والده محترما مقدما وهو وأخوه أسد الدين شيركوه عند أبيك زكي واخفق لوالدهما الانتقال الى الشام واعطى يملك وأقام بها مدة ثومعه ولده المذ كور قائما في خدمة والده بترقي تحت حجره وورضع ثدى محاسن اخلاق حتى بدت من ماملوان السعادة ولاحت عليه نوازع التقدم والسيادة وقدمه الملك العادل نور الدين محمود بن زكهر رحمه الله وهو عليه ونظر اليه وقر به وخصه ولم ير كما تقدم فلما يد ومنه أسباب تقضى تقديمه الى ما هو اعلى من منحتى اتفق لعه أسد الدين شيركوه الحركة الى مصر والنووض الباقية منى ذلك ثم قال ذكر ما شاهدناه من مواظبته على القواعد الدينية وما لاحظته الامور الشرعية مما ورد في الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال نبى الاحلام على خمس شهادة أن لا اله الا الله وقامها الصلوة وايتانه ان كاتوصوم رمضان واعلم الى بيت الله الحرام فكان رحمه الله حسن

لعقيدته كبير المذكرفه تعالى وتأخذ عقيدته عن الأدليل بواسطة الحديث مع شايح أهل العز وأكار الفقهاء منهم  
من ذلك ما يحتاج إلى تفهمه بحيث كان انما يرى الكلام بين يديه يقول فيه قولاً حسنًا وان لم يكن له بغير ذلك الفقهاء  
تفصل من ذلك سلامة عقيدته عن كدر القديرة والتعطيل جارية على عماد الاستقامة وكان قد جمع له الشيخ الامام  
نطب الدين النيسابوري رحمه الله عند تجميع جميع ما يحتاج اليه في هذا الباب وكان من شدة حرصه عليها بعلمها  
الصغار من أولاد محتى زرع في اذنه انهم من الصغر ورأيت وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤونهم حفظهم عليه  
وأما الصلاة فانه كان شديد المداومة عليها بالجماعة حتى انه ذكر رحمه الله ان له سنين ماضى الى الجماعة وكان انما مرض  
بتدعى الامام وحده وكلف نفسه القيام ويصلى جماعة وصكبان يواظب على السنن الرواتب وكان له ركعات  
بصلية ان استيقظ وقت من الليل والأفق ما قبل صلاة الصبح وما كان يترك الصلاة تام عنه عليه ولقد رأيت  
بصلية في مرضه الذي مات فيه قائما وارتك الصلاة في الايام الثلاثة التي تعقب فيها ذهنه وكان اذا أدركه  
الصلاة وهو سائر لزل وصلى وأما الزكاة فانه مات رضى الله عنه ولم يحفظ ما وجبت عليه به الزكاة وأما صدقة لتقتل  
فانها استنفدت جميع ما ملكه من الاموال وأما صوم رمضان فانه كان عليه فيه فرائض بسبب أمر ابن تواترت  
عليه في رمضان استعدده وكان الفاضل الفاضل قد تولى ثبت تلك الايام وشعر رحمه الله في قضاء فوائض ذلك في  
القدس الشريف في السنة التي توفي فيها وواظب على الصوم قد اراد ان يدا على شهر فانه كان عليه قوائمه رمضان  
شغلته الامراض وملازمة الجهاد عن قضاءها وكان الصوم لا يوافق مزاجه فاحسبه الله الصوم لقضاء القوائم  
فكان يصوم وأنا اثبت الايام التي يصومها فان لقضاهي سكان غالباً والطيب يولمه وهو لا يسمع ويقول  
ما أعلم ما يكون فكأنه كان ملهماً برأه فذمته ولم يزل حتى قضى ما عليه رحمه الله وأما الحج فانه لم يزل عازماً  
عليه وما واه باله لاسيما في العام الذي توفي فيه فانه صمم العزم عليه وأمر بالانهاب وعلت الزيادة وطريق الاسير  
فاعتاق عن ذلك بسبب ضيق الوقت وقراع اليد مما يطبق بأمشاله فأخبره الى العام المستقبل فقضى الله ما قضى  
قال وهذا شئنا اشتراك في السلم به الخاص والعام وكان رحمه الله بسبب سماع القرآن العظيم حتى انه كان يستخير  
امامه ويشتري عليه أن يكون عالماً بما في القرآن العظيم متنقلاً لحفظه وكان يستقرى من محضره في الليل وهو  
في برج الحزبين والثلاثة والأربعة وهو يسمع وكان يستقرى في مجلسه العام من جرت عاتقه ذلك الآية  
والعزير من الزوائد على ذلك ولقد اجتزأ على صغير بين يدي أبيه وهو يقرأ القرآن فاستفد ثمراته فقرأه وجعل له  
حظاً من خاص طعامه ووقف عليه وعلى أبيه جزءاً من مزرعته وكان رحمه الله شامع القلب رقيق الدعوى اذا سمع  
الترآن العزير يشجع قلبه وتدمع عينه في معظم أوقاته وكان شديد الرغبة في سماع الحديث وسمع عن شيخ ذي رواية  
عالية وسماع كثير فان كان من محضر عنده استغضره وسمع عليه وسمع من محضره في ذلك المكان من أولاده وما اليك  
والمختصين به وكان يأمر الناس بالجلوس عند سماع الحديث اجلاله وان كان الشيخ من لا يطق أبواب  
السلطين ويحاجي عن الحضور في مجالسهم سعى اليه وسمع عليه ترذالى الحافظ السلفي بالاسكندرية زورى عنه  
أحاديث كثيرة وكان يحب أن يقرأ الحديث بنفسه فكان يستغفر في خلوته ويحضر شيتان كتب الحديث ويقرأ  
هو قائداً من حديث خبيثة من يقرأ قلبه وودعت عينه وكان كثير التعظيم لشاعر التبريق قال لا يعيب الأجسام ونشورها  
ومجازاة المحسن بالجنة والمسيء بال نار وصدقتا جميع ما وردت به الشرائع مشيراً جابك صدره ميفاضة الفلاسفة  
والمعطلة والدهرية ومن يعاند الشر يعبأ بالمطهرة ولقد أمر ولده الفاهر صاحب حلب بقتل شاب كان نشأ يقول له  
الشهر وردى قبيل عنه انه كان دعوات الشرائع مبطلاً وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغته من خبره وعزفه  
السلطان به فأمر بقتله وسلبه ما امتلكه وكان حسن الظن بالله كثير الاعتماد عليه عظيم الايمان اليه ولقد  
شاهدت من آثار ذلك ما أحكيه فبشكى النجاة الى الله تعالى عند خوفه من قصد الفرج بيت المقدس وامتناع  
أصحابه من دخوله للمصر فصلى ودعا فاكفى ذلك وقد تقدم ذكره ثم قال وكان رحمه الله عادلاً زوراً فارجحاً ناصر  
للضعيف على القوى وكان يجلس للسعد في كل يوم اثنين وخميس في مجلس عام يحضره الفقهاء والقضاة والعلماء  
ووقع الباب خلفها كبر حتى يصل اليه كل احد من صغير وصغير ويجوز دومة وشيخ كبير وكان يفعل ذلك سفراً

وحضر اهل الله كان في جميع زمانه قايلا ما يرض عليه من القصاص كما ضلنا مني اليه من الظالم وكان يجمع القصاص في كل يوم ثم يجلس مع الكتاب ساعة في الليل أو في النهار ويوقع على كل قصة بما يطلق الله على قلبه وما استأثرت له أحد الأوتق وسيعطلات وأخذ قصته وكشف فضيته ولقد رأيت مرة استعان اليه النمان من أهل دمشق يقال له ابن زهير على تقي الدين ابن أخيه وأخذ اليه ليحضر في مجلس الحكم فأتلصه إلا ان شه عليه شاهدين انه وكل القاضي أمين الدين بأب القاسم فاضى جهاد في الخاصة فأتانا التهادة عندي في مجلسه فأمرت بأب القاسم عساواة الحاصم فسواءه وكان من خواص جلسه السلطان ثم جرت المحاكمة بينهم وابتغيت العين على تقي الدين وكان تقي الدين من أعز الناس عليه وأعظمهم عند مولاي بمصايف الحق قال وصككت برصا في مجلس الحكم بالقدس الشريف إذ دخل على شيخ حسن تلميز معروف يسمى عمرا الخلاطى ومعه كتاب حكى صار قصه وقال خصمى السلطان وهذا بساط الشرع وقد سمعنا أنك لا تتحاي فقلت وفي أى قضية هو خصمك فقال ان ستر الخلاطى كان محلوكم ولم يزل على ملكى الى أن مات وكان في يده أموال عظيمة كلها مات عنها واستولى عليها السلطان وأعطى اليه قلت يا شيخم الذى أصدرتلك الى هذه الغاية فقال الحق ولا يتبطل بالتأخير وهذا الصك كتاب الحكى ينطق بأنه لم ير في ملكى الى أن مات فأخذت الكتاب منه وتبعته تحت مضمونه فوجدته يتبعه من حلبة سنقر الخلاطى وانه قد اشتراه من فلان التجار باربعين في اليوم الفلانى من شهر كذا من سنة كذا وانه لم يزل في ملكه الى أن شد عن يده في سنة كذا واهرق في شهر هذا الكتاب خروجه عن ملكه بوجه وقدم الشرط الى آخره فنجيت من هذه القضية وأعطت السلطان بذلك فأخبره واستنداه حتى جلس بين يدي وصككت الى الجانب ثم انشرك من طراحتيه حتى ساواه رحمه الله تعالى ثم أذمى الرجل وفتح كتابه وقرأت تاريخه فقال السلطان ان لى من يشهد ان سنقر هذا كان في ملكى وفي يدي بصرواى اشتريته مع شياخة أفضى فى تاريخ مقدمته على هذا التاريخ بسنة وانه لم يزل في يدي وملكى الى ان أعقبته ثم استخبر جماعة من اعيان الامراء والمجاهدين قشيدوا بذلك وحكوا القضية كعاد كراهو ذكر والتاريخ كعاد ما عابلس الرجل فقلت له يا مولانا هذا الرجل ما فعل ذلك الاطلس المرحم السلطان وقد حضر بين يدي المولى وما يحسن ان يرجع غائب القصد فقال هذا باب آخر وتقدم له بتخلعه وثيقة القلة قال فانظر الى ما على هذه القضية من المعاني الثرية البعيدة من التواضع والأحقاب الى الحق وارغام النفس والكرام فى موضع المواقفة القدرة الثامنة رحمه الله عليه قال وكرمه كان أظلم ومن أن يبسطه كان رحمه الله عيب الاخاليه وفتح أمه فطلبها منه ابن قر أرسلان فأعطاه باهاور أبته وقد اجتمع عنده وفود بالقدس ولم يكن فى الخزانة ما يعطيم قباع قرية من بيت المال وتعه مناهمنا عليهم ولم يدخل منه درهم واحد وكان يعطى فى وقت الضائقة كما يعطى فى حال السعة وكان نواب خزانته يعطون عنه شيئا من المال خزانة يعطاهم منهم لعلمهم انه متى علمه أخرجه ومعهته يوما يقول يمكن فى الناس من نظرائه المال كما ينظر الى التراب فكانت أراذيلك بنفسه وكان يعطى فوق ما يؤمل الطالب وما سمعته يقول أعطيتنا فلان وكان يعطى الكبير وييسر وجهه للعطى بسط من لم يعطه شيئا وكان الناس يستريدونه فى كل وقت ومعهتهه فقط يقول قد زدت مرارا فكم أزيد وأكتر اسائل فى ذلك كان يكون على لساني ويدي وكنت أتحيل من كثر ما يطلبون ولا أتحيل منه لعلى يعدم مؤاخذته بذلك وما نعلمه قط أحد الا أوغناه من سؤال غيره وأما تعدد عطائه فى حال حضرنا بعد ما وهب من الخيل بمرح عكالا غيره فكان عشرة آلاف رأس ومن شاهد مواهبه يستقل هذا القدر اللهم انك الهمة الكرم وأنت أكرم الأكرمين فتكرم عليه برحمتك ورضوانك بأرحم الراحمين قال وكان رحمه الله من عطاء الشجعان قورى بنفس شديد الباس عظيم الشجاعت لا يولده أمر ولقد رأيت من ابطالى مقابله بمحنة عظيمة من الفروخ ويضده تتواصل وعسا كرمه تتواتر وهو لا يزداد الا قوة نفس وصبرا ولقد وصل فى ليلة واحدة منهم نيبس وسبعون من اهل على هكذا وأنا الهذاه من بسط صلاة العصرانى فر وب الشمس وهو لا يزداد الا قوة نفس ولقد كان يعطى دستورا فى أوائل الشتاء ويسبى فى شردمة بيرة فى مقابله هنتهم الكثرة ولقد سألت باليان بن زان وهو من كبار ملو الساجل وهو جلس بين يديه يوم العطاء الصلح عن هنتهم فقال الترحمان عنه انه يقول كنت أفا وصاحب

صيدا وكان أيضا من ملوكهم وعلمهم تصدين هسكرا من صور قلنا أشرف ضاعليه نحا وزناه فخره هو بمائة ألف وحرزته أنا بسجامة ألف أوقال عسكرك قلت فكم هكت منهم فقال ثمانا التمثل قسرب من مائة ألفا وأما بالموت والفرق فلا يعلم وما يرجع من هذا العالم الا الاقل قال وكان لا بد له من أن يطوف حول العدو وكل يوم مرة أو مرتين إذا استكان في أيامهم وكان اذا اشتد الحرب يطوف بين الصفين ومعه صبي واحد وعلى يده صليب ويحرق الصباكر من الجنة الى البصرة يرتب الاطلاب ويأمرهم بالتقدم والوقوف في مواضع رماها وكان يشارف العدو ويحاوره ولقد قرئ عليه جزء من الحديث بين الصفتين وذلك اني قلت له قد سمع الحديث في جميع المواضع الشريفة وما تسهل انه سمع بين الصفتين فان رأى المولى أن يؤثره منه ذلك كان حسنا فان في ذلك فاحصرا جزاها نك من له به سماع فقرأ عليه ونحن على ظهور الدواب بين الصفتين يمشي تارة ويقف أخرى وما رأيت له استنك العدة أصلا ولا استعظم أمرهم قط وكانه عك في حال الفكر والتدبير يدكر بين يديه الاقسام كما هو يرتب على كل قسم مقتضاه من غير حذو ولا غضب يعتر به ولقد انهم في يوم المصافي الكبر عرج عك حتى القلب جرد جاله ووقع الكؤوس والعلم وهو ثابت القدم في نفر يسير وقد انما الى الجبل يجمع الناس ويرد هم ويخجلهم حتى يرجعوا ولم يزل كذلك حتى عكس المسالون على العدو في اليوم وقتل منهم زهاء سبعة آلاف ما بين رجل وفارس ولم يزل مصابرا لهم وفي العدو الفواقر الى أن ظوره له ضعف المسلمين فصالحه وهو مسؤول من جانيهم فان الضعف والمسالمة كان قهرا أكثر ولكم كنوانيد وقعون الصدف ونحن لا نتوجهها كانت المنه لطفه في الصلح وكان رجعا الله يرض ويصح ويعتر به احوال مهولة وهو مصابرا من ابط وتراى الناران ويجمع منهم صوت الناقوس ويصعون مناصوت الاذان الى ان قضى الامر قال وكان رجعا الله شديد المواظبة على الجهاد عظيم الاهتمام به ولو حلف حلف انما انشق بعد خروجه الى الجهاد يزار اولادها الا في الجهاد وفي الارض لصدق وبري بيمينه ولقد كان الجهاد وجهه في الشفبه قد أتولى على قلبه وسائر جوانحه استيلاء عظيم ما يجي شعا كان له حديث الا فيه ولا نظر الا في الله ولا اهتمام الا برياه ولا ميل الا الى من يذكره ويحث عليه ولقد هجر في حجة الجهاد في جبل الله أهله وأولاده ووطنه وسكنه وسائر ملاذ بهوتهم من الدنيا بالكون في ظل حجة تهبها الى باح يمتد بيرة ولقد رقت عليه الحجة في ليلة رجيح على مرجع عكا فلوم يكن في البرج لقتله ولا يزيد ذلك الارغبة ومصارته اثناساما قلت وشواهد ما ذكر القاضي من ذلك كثيرة وقد سبقت من ذكره. ته رجعا الله من اقاماساه على حصار كوكب من الامطار والواحل وقال الرشيد بن النابلسي من قصيدة له

ما أجمع النبر والادنيا عاكها الصديق يوسف لا لذت به للنبر  
ملك تساوى جادى في الجهاد وتم وزلديه وضاهى ناجر اصفر  
قلبين شفيه حران توقد عسك \* رضى الاله ولان اغلقت المطر  
ولا يتهنئه عما يكابده \* ضج أعيد مع مال مولا ضجبر  
ولا يرى الروح الا ظهرا سلهية \* في بطن معركة كرها وصر  
صبر جميل كظام التمدق فيه \* وعند صكل ملك طمعه المصبر

قال القاضي وكان الرجل اذا أراد أن يتقرب اليه يصحبه على الجهاد أويذ كرشا من اخبار الجهاد ولقد أتت له كتب حدة في الجهاد وانما جمع فيه كتابا جمعت فيه ادابه وكل آية وردت فيه وكل حديث روى فيه وشرحت عربيها وكان رجعا الله كثيرا يطالع حتى أخذ منه وله الا فضل قال ولا حكين عنه ما عمت منه في ذلك وذلك انه كان قد أخذ كوكب في ذي القعدة سنة أربع وثمانين وأصلى العساكر دستورا وأخذ عسك مصر في المعر والى مصر وكان مقدمه أنما المادل فسار معه ليودعه ويحظى بصلاة الصديق في فضل وقوعه في وجهه معنى معوم الى عسقلان ويؤددهم ثم يودع على طريق الساحل ويتخذ البلاد الساحلية الى عسقلان ثم يسير الى الجهاد عليه ان لا يفضل خان العساكر اذا فارقنا تبقى في حدة يسيرة والفرح كاهم بصور وهذا من اجله من اجله في حدة وقوعه في الجهاد والعسك بوصولان ثم سرتاهي الساحل طالبي عكا وكان الزمان شتاء عظيميا وبالبحر هائجا



نبا وموجه كالجبال كما قال الله تعالى وكنت حديث عهد بركوبها البحر عظم أمر البحر عندي حتى خيل لي  
 لو قال لي قائد لوجرت في البحر ميلا واحدا لم كنتك الدنيا ما حكيت أقول واستعفتت رأي من ركب  
 بحر رجا كسدينا روادهم واستحسن رأي من لا يقبل شهادتوا كبحر هذا كله خطري لعظم الهول  
 بي شاعنته من حركة البحر وتوجهه فينا المالى ذلك اذا التفت الى وقال في نفسه انتمي يد رابته تعالى فتحقيقة  
 ساحل قمت البلاد وأوصيت وودعت وركبت هذا البحر الى جزائرهم اتبعهم فيها حتى لا يبقى على وجه الأرض  
 نيكفر بالله أو موت فعظم وقع هذا الكلام عندي حيث ناقض ما كان خطري وقلت له ليس في الارض أشجع  
 سامن المولى ولا أقوى منه في نصره دين الله وحكيت له ما خطري ثم قلت ما هذا الاية جميلة ولكن المولى يسير  
 البحر لا عاكر وهو سور الاسلام ولا ينبغي ان يخاطر بنفسه فقال أنا أستقيك ما أشرف الميتات فقلت اموت  
 يسيل الله فقال غايمة ما في البايان اموت أشرف الميتات قال فانظر الى هذه الطوية ما أظهرها والى هذه  
 نفس ما أجمعها وأجرها اللهم انك تعلم اني بذل جهدي في نصره دينك رجا رحمتك فارجه قال وأما صبره فلقد  
 أتته بروج عكا وهو على غايمة من مرض اعتراه بسبب كثرة تعاميل كانت تظهر عليه من وسطه الى ان كتبت بصيت  
 يستطعم الجالوس وانما يكون معكنا على جانبك اذا كان في الخيفة وامتنع من هذا الطعام بين يديه ليجزع عن الجالوس  
 كان يأمر ان يعزق على الناس وكان مع ذلك كله ركب من بكراة النهار الى صلاة الظهر بطوفى على الاطلاب  
 يس العصر الى صلاة المغرب وهو صابر على شدة الالم وقوة ضربان التعامل وكان يجب من ذلك فيقول رحمه الله أنا  
 كبت بزول عني الماسحة أنزل وهذه عناية ربنا بقولنا قد مضى الحزن على الحزن وتوكلنا فقلنا نحن نزل الجبل بسبب  
 مرضه فبلغ الفرح ذلك فخرجوا طمعا في ان ينالوا من المسلمين شيئا بسبب مرضه وهي توبه النهر فخر جوافي من حلة  
 لي الا ما راتي تحت التل ثم رحل العسدي في اليوم الثاني بعد ان فر كبر رحمة الله على مضض ورب العساكر للحرب  
 وجعل أولاده في القلب ونزل هو ورواه القوم يطلبه وكما سار الى العدو يطلب رأس النهر سار هو بسدر الى الجوارهم  
 حتى يقطع بينهم وبين خيامهم وهو رحمه الله يسير ساعة ثم ينزل يستريح وتخل بتدليل على رأس من شدة وقع الشمس  
 ولا ينصب له خيمة حتى لا يرى العدو ضعفها ولم يزل كذلك حتى نزل العسدي رأس النهر ونزل هو على تل جبالهم مظل  
 عليهم الى ان دشخل الليل ثم أمر العساكر ان تعود الى محل الصابرة وان يده تواتعت السلاح وتأخر هو الى قمة الجبل  
 وضربت له خيمة لطيفة وبنت تلك الليلة أجمع اما والطبيب تعرض وشاغله وهو بنام تارو يتوقف أخرى حتى لاح  
 الصباح ثم ضرب البوق وركب رحمة الله وركبت العساكر وأحدثت بالعدو وورحل العدو عائدا الى مخيمه من الجانب  
 الغربي للنهر وضابها السلولون مضايقة شديده وفي ذلك اليوم قدم أولاده بين يديه احتسابا بالافضل والتظاهر والظافر  
 وجميع من حضر منهم ولم يزل يدهم من عنده حتى لم يبق عنده الا أنا وطبيب وعارض الجيش والغلمان بايديهم  
 الاعلام واليارق لا تغير فيظن الراي لها عن بعدان تحتها خلقا كثيرا وليس تحتها الا واحد بعد خلق عظيم رحمه الله  
 وبقي في موضعه والعساكر على ظهور الخيل قبالة العدو والى آخر النهار ثم أمرهم ان يده تراعى مثل ما بانوا عليه بارحتم  
 وينتاعلى ما بنا على الصباح وعاد العساكر الى ما كان عليه بالامس من مضايقة العدو قال ولقد رأيتهم على  
 صفوه هو يجرها واولا لانام الليلة حتى يصعب لنا خيمة بجانبه ورتب لكل مجيشين توما ولون نصبره وكأطول  
 اتيل في خدمته في انذفكاهم وأمر غد عيشته والرسول تواصل مخبرة بأنه نصب من الخبيث الفلاني كذا ومن الاخر  
 كذا حتى ادى الصباح وقد فرغ منها وكانت من أطول الليالي وأشدها باردا ومطرا قال ولقد رأيت به وقد جاءه خبر وفاة ولده  
 بالبحر امر اهل بيته اسماعيل فوقف على الكتاب ولم يعرف أحد اول يعرف حتى سمعناه من غيره ولم يظهر عليه  
 شيء من ذلك سوى انه لما قرأ الكتاب دعته هبته رحمه الله قال ولقد رأيت به وقد وصله خبر وفاة تقي الدين ونحن  
 في حفاة الفرج جريدة على الرحلة وفي كل ليلة تقع الصيحة تقطع الحيايم ويقف الناس على ظهر الى الصباح والتد  
 وينزلون وينتظرونه شوط فرس لا غير فاحضر السادل وابن جندروان المتقدم وابن الداية سابق الدين وأمر بالانصار  
 فابعدوا عن الخيمة بجهد يريق حولها أحد عن غلوتهم ثم أظهر الكتاب ووقف عليه وبكبا كما مشيدا حتى أبكا  
 من غيظ ان نزل السبب ثم قال رحمه الله والعبرة تخفته توفى تقي الدين فاشتمت بكبا وتوكله بالجماعة ثم عبت لي نفسى

فقلت أستغفر والله من هذه الحالة وانظر واأبنا أنتم وأعرضوا أسواه فقال رحمه الله أم استغفر الله وأخذ يكررها ثم قال لا يعلم هذا أحد خال وكان رحمه الله شديد الشوق والشغف بالأولاد لأنه لم يولد له غيره وكان رحمه الله تعالى اللهم أنه تر ذلك كله ابتغاء لمرضاتك فأرض عنه قال ولقد كان رحمه الله حليماً متجاوزاً قليل الغضب ولقد كنت بخدمته مع مخرج عيون قبل خروج الفريج إلى عكا بصرا لله فقهها وكان من عادته أنه يركب في وقت الركوب ثم يتزل فيبذل الطعام يوماً كل معاً لناس ثم ينفض إلى خيمة خاصة له فيها قام يمشي يستيقظ من منامه ويصلي ويجلس خلوة وأنا في خدمته يقرأ شيئاً من الحديث أو شيئاً من الفقه ولقد قرأ على كتاباً محمداً صراً للسلام الزاوي يشتمل على الأرباع الأربعة من الفقه فنزل يوماً على عادته ومذالطه أمام بين يديه ثم خرج على النهوض فقيل له إن وقت الصلاة قد قرب فعاد إلى المجلس وقال انصلي ونام ثم جلس يتحدث حديث منعه وقد أدخل المكان الأيمن ثم تقدمه المملوك كبير محترم عنده وعرض عليه قصة بعض المجاهدين فقال له أنا الآن ضيقاً شديداً ساعة في بيته ولقد ذهبت إلى تربيع من وجهه الكريم يده وقبضها بحيث يقرؤها فوقه على الاسم المكتوب في رأسها فقرأه وقال رجل مستحق فقال بوقوله المولى فقال ليست الدواة حاضر الآن وكان رحمه الله جالساً في باب الخركاه بحيث لا يستطيع أحد الدخول إليها والدواء في صدر الخركاه الخركاه كبيرة فقال له المناطب داهي الدواء في صدر الخركاه قال القاضي فليس لهذا معنى الأمر ما دامنا حضار الدواة لا غير فالتفت رحمه الله فرأى الدواء فقال والله صدق ثم استند على يده اليسرى ومقيدته اليمنى وأحضرها ووضع له فقالت قال الله تعالى في حق نبيه صلى الله عليه وسلم وإنك لعلى خلق عظيم وما أرى المولى إلا قد شارك في هذا الخلق فقال ما ضربنا نبي قضينا حاجتنا وحصل الثواب قال القاضي ولو وقعت هذا الواقعة لأخذنا لناس لقام وقعد ومن الذي يقدران يخاطب أحدهما وتحت حكمة بمنزلة ذلك وهذا غاية الاحسان والجلل والله لا يضيع أجر المحسنين قال ولقد كانت طارحته تداس عند التزاحم عليه لعرض القمص وهو لا يأتراك ثم لك ولقد نذرت يوماً بقلتي من الجبال وأنا راكب في خدمته فرجعت وركبته حتى أتته وهو يتبسم وأقصدت خلف بين يديه في يوم مريح مطير إلى القدس كثير الوحل فضحمت الغلظة عليه من الطين حتى أهلكت جميعاً كان عليه وهو يتبسم وأردت التأخر عنه بسبب ذلك فماتركي ولقد كان يسمع من المستغيثين إليه والمنظابين أعظم ما يمكن أن يسمع ويأتي ذلك بالمشرك والقبول ثم قال القاضي وهذه حكاية يسردان يسافر مثلها فذكر ما تقدم من امتناع عسكره من الهجوم على ملك الأتراك بيرة ودفق جمع يسير من أصحابه بعد أن اطفا قولهم وواجه الجناح السلطان بذلك الكلام المشتمل فرجع السلطان مقضياً وظن أنه ربما أصاب وقتل في ذلك اليوم فنزل في زوروق وقد وصله من دمشق فأكفه كثيرة قلبت الأمر ألياً كلاً والحضر وأقر أول من بشره وانسأطه ما أحدث لهم الطمانينة والأمر والسرور قال وكان رحمه الله كثير المروءة تدي الوجهة كثير الحياء متبسط لمن يرده عليه من الضيوف يكرم الوافد عليه وإن كان كافراً وأقصدت عليه البرنس صاحب أطباكية مما أحسن به الأوهو وانف على باب خيمته بعد وقوع الصلح في سؤال عنده منصرفه من القدس إلى دمشق وقد تقدم ذلك بعرض له في الطريق وطلب منه شيئاً فأعطاه المتيق وهي بلاد كان أخذها منه عام فتح الساحل سنة أربع وخمسين ولقد رأيت به وتدخل إلى صاحب صيداً فاحترمه وأكرمه وأكل معه وعرض عليه الإسلام وذكر له فإفان من حاسنه وحسنه عليه وكان يكرم من يرد عليه من المشايخ وأرباب العلم والنضل وذوى الأقدار وكان يوصي بالثبات والتغلب عن عجزنا بالحلم من المشايخ المعروفين حتى يحضرهم عنده ويأتمهم من أحسانه ولقد مررنا سنة أربع وخمسين بربيع جمع بين العلم والتصوف وكان من ذوى الأقدار وكان أبوه صاحب تور بر فا عرض هو عن أبيه وأبنا نقل بالعلم والعمل وبعث ووصل زائر أئيد الله المقدس ولما قضى لياسته من ورأى آثار السلطان فيه وقع له زيارته فوصل إليها إلى العسكر فلقته وورجته به وعسرت السلطان وصوله فاستحضره وشكره عن الإسلام وحسنه على الخير وأنصرف وبات عندي في الخيمة فلما صلينا الصبح أخذت بوضعي فقمت له المسير بدون وداع السلطان فإبنته ولم يواصلي ذلك وقال تعبت حاجتي منه ولا ضرر لي فيما عدل لئلا يتردد في زيارته ثم أنصرف من ساعته وهضني على ذلك ليال فدأ السلطان عنه فاخبرته بذهله فظهور عليه آثار الغيب كمن لم

تخبره برأيه وقال كيف يطرقنا مثل هذا الرجل ويصرف عنا من غير احسان بمسئمتنا وشدة التكبر على  
 في ذلك فما وجدته يدان ان كتبت كتابا الى يحيى الدين قاضي دمشق كلفته فيه السؤال عن حال الرجل وابصالي  
 رقة كتبها اليه طي كلأى أحذرتة فمما بانكار السلطان وواحه من غير اجتماعه وحسنه له نيم العود وكان يبنى  
 ودينه صدقة تقتضى مثل ذلك فعادوا جمع السلطان فرحب به وانسط معه واستوحش له وأمسكه أياما ثم خلع  
 عليه خلعة حسنة وأهناه من كوكب والاقفا وياها كثير ليحمله الى أهل بيته ثم أتباعه وجيرانه وثيقة يرتفق بها  
 وانصرف عنه وهو أشكر الناس له وأخلصهم دعاه لايامه قال ولقد رأيت رجعا لله وقد مثل بين يديه أسير فرنجي  
 وقدها به بحيث ظهر على الامارات الخوف والخزع فقال له الترجمان من أى شئ تخاف فاجرى الله على لسانه ان قال  
 كنت أخاف قبل ان أرى هذا الوجه فبعد رؤيت له وحضورى بين يديه أيقنت انى ما أرى الا الخريف ففر عنه وأطلقه  
 ورق له قال وكنت راكبا فى خدمته فى بعض الايام فبالفرنجي ووصل بعض الزبكية معه امرأة شديدة التحرق  
 كثيرة البكاء وانارت على صدرها فذكر قصة أم الرضيع الذى سرق وقدمت فقال وكان رجعا لله لا يرى  
 الاساة الى من يحبه وان أفرط فى الجنانية ولقد بدل فى خزائنه كيسان من الذهب المصرى يكسبان من القلوس فما  
 عمل بالانواب شيئا سوى الله صرقهم من علمهم لا غير وكان رجعا لله حسن العشرة لطيف الاخلاق طبيب الفكاكة  
 حافظا للانساب العرب ووقفا عنهم عارفا بغيرهم وأحوالهم حافظا للانساب عليهم عالما بحجائب الدنيا وزادها  
 بحيث كنا نستفيد محاضرة منه ما لانه من غيره وكان يسأل الواحد شاعرا من ضمه ومداراته ومطعمه ومشربه  
 وتلبات أحواله وكان طهر الجلاس لا يذكر بين يديه أحد الا بالخير وطاهر الجمع فلا يجب ان يجمع عن أحد الا بالخير  
 وطاهر اللسان فما رأيت له أولع بشتم قذ وطاهر القلب فما كتب قبله النبل لمسقط وكان حسن العهد والوفاء فما أحضر  
 بين يديه يتيم الا وترحم على خلقه وجبر قلبه وأعطاه بجزء من خلفه ان كان له من أهله كبير يعتمد عليه وسلم اليه والا  
 أنقى له من الخبز ما يكفي حاجته وسلمه الى من يكفله ويعتق بتر بيته وكان ما يرى شيئا الا يورق له ويعطيه ويحسن  
 اليه ولم يرزل على هذه الاخلاق الى ان توفاه الله عز وجل الى مقر رحمة ومحل رضوانه فلت ولجعفر بن شمس الاخلاقه  
 من قصيدة رواه بها

- أنت ترى كيف أتيرى الخضب نازرا \* ومدنيامنه الى دافع الخضب
- الى الناصر الملك الذى ملئت به \* قلوب البرايا من رجاه ومن رعب
- كريم أتاه الموت ضميقا فلم يكن \* ليزله الاعلى المهمل والرحب
- ولو غاب منه قبل ذلك سائل \* كتاب وليس الجمل من شم السعج
- قضى ففضى المعروف وأقرض الندى \* وحط رحال الوفدى الشرق والغرب
- أفاض على الدنيا مجال نواله \* ففاضت عليه أعين النجم والعرب
- ولوانه يبيكى عسى فى قدر حقه \* اسأل دموع الزمان من أعين الشهب
- جزاه عن الاسلام خيرا الهه \* فاهل عنه من دفاع ومن ذب
- تداركه بعد ابدال فقد غدا \* وكان شديد الخوف فى أمتع العجب
- وأصبح البيت المقدس متقنا \* بأصلب عزم من مقاراة الصلب
- أذل لله العدا منذ أطاعه \* وسهل منهم كل ممنع صعب
- سقى الخلد عند الله دار مقره \* بجمع منه بالحوار وبالقرب

**(فصل)** فى انقسام عمال كبره اولاده واخوته وبعض ما جرى بعد وفاته قال العمادى كتاب البرق  
 خلف السلطان سبعة عشر ولدا كبيرا الملك الافضل نور الدين ابوالحسن على ومولده بمصر يوم عيد الفطر سنة  
 خمس وستين وخمسة مائه وتولى بعده دمشق الى ان خرج عنها الى مصر فخلدوا ولها ٤٤ الف العادل فى شعبان سنة اثنتين  
 وتعين منضافة الى عماله بالبلاد الشرقية والجزيرة ورواد يار بكر ثم الملك العزيز عماد الدين ابوالفتح عثمان ومولده

بصر ثامن بجادى الأولى سنة تسع وستين وتوفي بها في ملكه ليلة الأحد العاشر من محرم سنة خمس وتسعين  
تولى بعده أحد أولاد الصغار ثم الملك الظاهر غياث الدين غازي ومولده بصر من عتق شهر رمضان سنة ثمان  
يستين وتولى حلب وراعهما قال ولقد أنشأت الرسالة الموسومة بالعبي والعهفي فيما طرأ بعد السلطان إلى آخر سنة  
اثنين وتسعين وقال في كتاب الفتح تولى الملك الأفضل دمشق والساحل وما يجرى مع ذلك من البلاد وهو الذي  
حضر وفاة والده وقام بسنة الغزاة ومرض الاقضاء بآية في إيلاء الألاء وادناه الأيالة وتطلع على الأمائل والأهراء  
والأفاضل والعلماء وأوى اليه آخرته وضم جماعته وجهز أخاه الذي فرخ خراسان من أئمنه لانه لاجد ٤٤  
العادل كما سذكروا كانت حصن والمنابر والرحبة وبعلبك وما يجرى معها في المملكة الاقضية داخله وقدم عليه  
سلطاناه الملكان المجاهد والامجدى دمشق قنأ كدت بينهم الفرابة والالفة ولما استقر الأفضل بدمشق في مقام  
والده قدم إلى الديوان العزيزين بما فيها الحال ثم ندب ضياء الدين ابن الشهرزوري في الرسالة وأجبهه عنه والده  
في الغزاة وسيفه ودرعه وحصانه وأسفان في ذلك من الهدايا والخف والحيل العربا ما استنفد وسعه وامكانه فما  
تنبأ مبر الرسول الا في أواخر جادى الاخر حتى حصل كل ما أراد من الهدايا بالفاتحة وحتى كاتب مصر وحلب  
وأعلم بصير رسوله حتى لا يظن انه انفر دسوله وقصد طرقات آخرته وفضل بفضل فخرته وذلك بعد ان جدد قنص  
الدينار والدرهم بحسب أمير المؤمنين وولى العهد عذرة الدين وقال ابن القاسم وفي يوم الثلاثاء تمهل رمضان حمل  
ابن الشهرزوري ما كان أحبه الافضل من حمل الشام إلى الديوان العزيز وهو صليب الصليبيون الذي كان قد أخذ  
والده ودكر انه ذهب يزيد على العشر من رطله صاعا بالجوهر ومعه شاذم مختص بمقدته وحمل فرس أبيض زود به  
ونخوته وكانت صفراء مذهب قديوس حديد وسيف وأربع زود به وقالوا هذه تركته وما كان يقاوم وتحفظه  
من الثياب وحمل في جملته الخف أربع جوار من يقات ملوك الروم فيمن ابنة بارزان وبنت صاحب جيله قال العباد  
وأمرني بإنشاء الكعب وتقرر بها وتقرى بالقاصد وتقرر بها منها أصدر العبد هذه الخدمة وصدره مشروح بالولاء  
وظفه معمر بالصفاء ويدمر فوعة إلى العجا لا يتبال بالدعاء ولسانه ناطق بشكر النعماء وجنانه ثابت من المهابة  
والحجة على الخوف والرجاء وطره منفض من الحياء وهو لا يرض مقبل والفرض مقبل ودميت بما قدمه وأسلفه  
من الخدمات ونذر دخرا الأقواب لهذه الأوقات وقد أسادت العلوم الشرفية بان الوالد السعيد الشهيد الشيد الشيد  
المير لشرك المبدل لير ل أيام حياته والراحة وقائه مستجيبا على جد الجدة مستجيبا على صوت قرصة الجهاد  
الذي نزل الجهد وصير ل الأمصر لاجتهاد في الجهاد شاهده والنجاد والاعوار في نظر عزمه واحده والبيت  
المقدس من قنصاته والملك العفيم من تباهم عزماته وهو الذي ملك ملوك الشرق وغل أعناقها وأسرطوا غيت  
الكفر وشذخنا قها وقع عبدة الصليبان وقنص أصلابها وجمع كلة الايمان وعهم جنابها ونظم أسباجها وسدنا الثغور  
وسدنا الأمور وقبض وعده بسبوط وأمر بحبوط ووزره محبوط وده بالصلاح منوط وما خرج من الدنيا الا وهو  
في حكم للطاعة الامية داخل وبخبرها الراجح إلى دار القامة رحل ولم تكن له وصية الا بالامتار وهي لجادتها  
والاستكثار من مادتها وان مضى الوالد على طاعة امامه فالله ذلك اولاده وأحوافه مقامه قال وتولى والده  
الملك العزيز أبو الفتح عثمان مصر وجميع أعمالها وأبناها على اعتدالها وثقاهما من شوائب اختلاها واعتلاها  
واحيى سنتي الجود والباس وثبت القوا عمن حسن السياسة على الاساس وأطلق كل ما كان يؤخذ من الغبار  
وغيره باسم الزكاه وضاعف ما كان يطلق برسم العفاء وقدم أمر بيت الله المقدس وعجل له هشرة الأندلس  
مصريه لتصرف في وجوه ضروره ثم أخذ بالجل وتفاض عليه من الفضل وتوزر والاعزاز الذين جردك على  
ولايته وقوى يد رعابته ووالى حمل الفلوات من مصر إلى القدس وأبدل وحشته برفاهة السلطان من وفائه بالانس  
ثم أشفق من غدو القفر في فتح المدينه فأتى من تجهيز العساكر إلى البيت المقدس بكل مافي الملكة ثم سمع بحركة  
المواصله من تابعهم وبايعهم وشايهم وقد خرجوا في ايمانهم طائفتين ولقد أمانها كمين تخيم بيده كالجلب  
واستشارهم أم أهل الرأي والباب وجهز جيشا فرصوا إلى دمشق ونفذ فرغ العادل من حرب القوم وسلمهم وهز  
منهم اصناف الاستكانة بهد هزمهم فقرأ ان أن الجند أهود والمودأجد قال وتولى حلب وأعمالها وحصونها

ومعاقبها وكراخ البلاد وعقباتها الملك الظاهر غازي وهو برياحتموسما حته الطرد والحدود الموافق الموازي  
 وملك ملكة أنظارها راسعه وأما صراها شاسعه فحماها وحوها وبماء العسل رؤاها وتواها وأقر البيرة  
 وأعمالها وما يجري معها على أنه الملك الزاهر بجير الدين داود ودخل في أمره صاحب جماء ابن تقي الدين فأعززه  
 وجماء قالت هو ماوى ذذبه والده وبقي الملك منتهى عقبه وانحاز كل من اخوته وأولادهم اليه وعزولوا في عشية  
 أموره سم عليه والأمر مستقر على ذلك في عقبه الى الآن والله تعالى ولي الاحسان ثم زال ملك هذا البيت في صفر  
 سنة ثمان وخمسين وستة مائة ببغية التتار الكفرة على البلاد والله يصير بالعباد ومن كلام القاضي الفاضل  
 في جواب ورد عليه منه به دعوت السلطان (معي رأى المملوك خط مولانا طاعنا في كتاب والمبعة على خطاب تمثل  
 ذلك الشخص الكريم وذلك السلطان العظيم وذلك الملقى الكريم وذلك العهد القديم فحي بعد موته وسجع من  
 يجي العظام وهي رميم ورفع يد بما الله رفقه ودعا بصالح الله ساعه) قال العباد وكان الملك العادل مع السلطان  
 في الصديق قبل وفاته وكان موافقه ومرافقه في مقتضياته فبما عا السلطان ان دمشق ودعه ومضى الى  
 حصنه بالكرك فذاه النائب ولم يحضر وقت احتضاره الا الخ الغائب فمعرفة وصل اليه دمشق بعد أيام ولم يطل المقام  
 ورحل طالب البلاد بما يلزمه حذر اعلمها من أهل الجيرة وكان السلطان جعل له كل ما هو شرق الفرات من البلاد  
 والولايات فبما وصل الى الفرات وجد ما خلفه لا لائل الفرات فأقام بقعة جعبر وسير الى الولايات الولاء وصمى  
 برنايا الزعاد واستناب في بابا قرق وسما وسيساء وحزان والزهاوشنبا لشحن وعلم العدا انه في خف تخفوا  
 وعرضوا وصفوا وكان حيف الدين بكتر صاحب خلافة قد استبشر موت السلطان واناب بالملك الناصر وحدث  
 أمره بغير العساكر وراسل صاحب الموصل وسنجار وطبر اليوم كتب الاستغفر وضم اليه من مازدين مازدين  
 وطاروشاش وارتاش وارتاش قينها هو في انشاء ثلاث قتلة الامامية بقتل رابع عمر جمادى الاولى سنة  
 تسع وثمانين وأول من بدأ أمره بالمروج على بلاد السلطان متولى مازدين ونزل على حصن الموزوهنا الحصن  
 كان السلطان اقتطعه عن أعمال العازدين حين صالح أهلها وأضاه الى نائبها بلها ثم تحرك عز الدين أنابك صاحب  
 الموصل وأخوه عماد الدين بنكي صاحب نصيبين وأرساوا الى العادل فخرج من بلادنا او تدخل في مراننا فكتب  
 الخديجي أخيه يستغفدهم ويستغفرهم فمقدوه وكان اخذ اذ حب أقرب وتقدم كرحمة الافضل مع أخيه الظاهر  
 وتجدد العزيز الواصل الى دمشق بعد فحاز الامر ووصلت للواصل الى رأس عين والعادل بجران وتقارب العسكران  
 حتى ان الطلائع تتواجه وتضاهي فرض صاحب الموصل ولم يبق الاقامة فعاد ورجع عماد الدين أخوه وتضرع  
 صاحب مازدين وتوجه بالامراء الا كابر فرضي العادل عنه وبلغه قدوم ابن أخيه الظاهر الى الفرات فكتب اليه  
 بنماز لتسروج وهم من أعمال مازدين وأمهه بابن تقي الدين وابن المقدم فقتلوا عليها ثامن رجب وقحوها تاسمه  
 ورحل العادل منتصرا رجب الى الرقة وتسلها ثم تملك بلدا الحماور بجمعه وجاء الى نصيبين فقتل بظواهرها وشرع  
 في ضم خاثرها فجات الرتل العمادية في طلب الصلح فرحل ونزل دارا وأناه تبر وفاة صاحب الموصل وتسلم يده  
 الى ولده نور الدين أرسلان شاه وجرى بينهم وبينه صلح ثم كتبه أهل خلافة فرض حمل اليها فرأى ابن البرديست  
 واما الحصار يتعد فعاد الى حران والرها وأعرض عن مخالفة ملاط وتأنخ الى الربيع أمرها قال واقليم اليمن مستقر  
 للظهور الدين سيف الاسلام طمكتين بن أيوب أخى السلطان وهو هناك سلطان عظيم الشأن مستول على جميع  
 البلدان وكان قد وصل ولده مع الحاج تسيل وفاة السلطان بأيام قبل استقرار الملك الافضل على سريرته كاتب  
 عمه سيف الاسلام

(فصل في) وفاة صاحب الموصل وتتمته أخبار هذه الفتنة ببلاد الشرق قال عز الدين أبو الحسن علي بن  
 الاثير المواصل خبر وفاة صلاح الدين الى صاحب الموصل عز الدين امتشاق في الذي بفضله فأشار عليه أخى محمد الدين  
 أبو السعدان بالاسراع على الحركه وقصد البلاد بالجزرية فانها الامنح لها منه وقال مجاهد الدين قايمنا زلس هذا  
 برأى فاننا نتركه وانما مثل المولى عماد الدين صاحب سنجار وعز الدين صاحب الجيرة ومظفر الدين صاحب اربل  
 وتسير انما رأى لتار اسماهم ونه تجميلهم وتأخذوا فيهم وتظنر ما يقولون فقال أحيان كنتم تقعون ما يشرون بهو برضه

فأهدوا فانهم لا يرون الا هذا لانهم لا يؤثرون من انكم ولا تؤثرون كما رأى ان يبر هذا السامان ويكاتبهم ويراسلهم  
 وبينة لهم ويبدل لهم العيين على ما يبدونهم ويعتبرهم انه على الحركة فليس فهم من يمكنه ان يخالف خوفهم قصد  
 ولا يشاء لاسيما اذا راوا جده وخالوا البلاد الجزرية من مانع وحام فهم لا يشكون انه على كما يعرف ما فعلهم ذلك على  
 موافقة وموتى أراد الانسان ان يفعل فصلا لا يتطرق اليه الا احتمالات بطلت أفضاله انما اذا كانت المصلحة أكثر  
 من المضرة أقدم وان كان العكس أنجم فظهرت أمارات التلذذ على مجاهد الدين فكنت أختي لانه وكان مخدوم  
 الجميع على الحقيقة والهاكم قيمه وتابع المرحوم يعني صاحب الموصول قول مجاهد الدين وأقام باوصل عندته ثم ور  
 يرسل المذكورين فلم ينظم بينه وبين أحد منهم حال غير أخيه عماد الدين فانما انتفاع على قواعد استقرت بينهما  
 فاني ان انخصل الحال ووصل الملك العادل أبو بكر بن أيوب من الشام الى حران وأقام هناك وجده انه العساكر من  
 دمشق وحصن وحصن وحب وامتعت البلاد به وسار عز الدين عن الموصول الى نصيبين وقد ابتدأ به اسمال بنزيف  
 واجتمع فيها بأخيه عماد الدين وسار في عساكرها الى تل موزن من شهبان لقصد اهدا فأرسل العادل حينئذ  
 يطلب الصلح وان تكون البلاد الجزرية الزها وحران والترقه وما معها ايده على سبيل الاقناع من عز الدين فلما جبه  
 الى ذلك ردقوى المرصه واشتد ان يجزع عن الحركة فعقد الى الموصول في طائفة سيرة من العسكر الموصول ديسر  
 رأى ضعفا شديدا فاحضر أختي وكتب وصية ثم سار الى الموصول فوصلها صامرا ايضا بالامهال وبق كذلك الى ان توفي  
 في السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسائه قال ولم أسمع عن أحد من الناس بمثل حاله في مرضه  
 فانه كان لا يزال ذا كرا لله تعالى حتى انه كان اذا تحدث مع انسان يقضم حديدته مرارا ويقول أشهد ان لا اله  
 الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت يسد الخلق وهو على كل شيء قدير وأشهد ان  
 محمد صلي الله عليه وسلم عبيدورسوله وأشهد ان الموت حق وعذاب القبر حق وسؤال منكر وتكبير حق والفرط  
 حق والميزان حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ويقول ان عند مجاهد بن  
 بهنا عند الله تعالى ثم يعود الى حديثه وأحضر عندهم يقرأ القرآن فلما برزل كذلك الى ان توفي رحمه الله ودفن  
 بالمدرسة التي أنشأها سلطان الموصول مقابل دار المملكة وهي الفرقة بين الشافعية والحنفية وكانت مائة نحو ثلاث  
 عشرة سنة وستة أشهر وكان أسمر ملب الوجه حسن اللحية شفيف العارضين وسكنى في الذي قال هو رأسه الناس  
 يمدده الشهيد قدس الله روحه قال وكان رحمه الله دينيا قديرا تابتني في داره مسجد يخرج اليه في الليل  
 ويصلي فيه أوراد اذ كانت له ولبس فرجية كان قد أخذها من الشيخ عمر النسائي الصوفي ويصلي فيها  
 وكان قد سج ولبس بكته حرسا الله خرفة التصوف من الشيخ عمر النسائي المذكور وكان من الصالحين  
 وأوصى بالملك لابنه نور الدين ارسلان شاه وأراد أخوه شرف الدين بن مودود بن زكي ان يولييه فلما فعل وبقى نور  
 الدين الى سنة سبع وستائه فتوفي في شهر رجب منها ودفن بالمدرسة التي أنشأها سلطان الموصول خذاه دار السلطنة  
 وكان عهد بالملك لابنه القاهر عز الدين مسعود وجعل الامير بد الدين لؤلؤا القاهر بأمر دولته ولا امارات الجيوش  
 والنعاكر وسياسة القبائل والعشائر ثم توفي الملك القاهر في ربيع الأول من سنة خمس عشر وستائه فجاء وخلف  
 ثلاثة بنين صغارا قال وأما عماد الدين زكي بن مودود بن زكي صهر نور الدين رحمه الله وهو صاحب سنجار فانه  
 توفي في المحرم سنة أربع وتسعين وكانت ولايته ثلاثين سنة وكان عدله قديم البلاد وغر العباد وأرقت الجور  
 وحدثارها وكانت صفاته تصل الى أفصى البلاد وتولى بعد ولده الا كبر طب الدين محمد بن زكي وكان متولى  
 أمره مجاهد الدين برتقش العمادى قال وحاصر الملك العادل أبو بكر بن أيوب مارد بن في سنة خمس وتسعين فبقى  
 محاصرها احد عشر شهرا ولم يبق الا الاسلام عليها فبينما العادل محاصر هار توفى ابن أخيه الملك العزيز صاحب  
 مصر وكان عسكر مع عماد الدين على مارد بن فلما توفى ملك أخوه الأفضل مصر وكان يشبهه وبين عماد الدين نرة فلما  
 ملك مصر أرسل الى العسكر المصري الذي مع عماد الدين بمصر فقتل جمعه وعسكره  
 ثم خرج الأفضل عن مصر عازما على حصر دمشق واستعدادها من عمه فسار العادل عن مارد بن حردى الى دمشق  
 ليحفظها بعد ما يمكنه من قتلها من قلعته مارد بن وترك ولده الملك الكامل محمد محاصرها الى ان اجتمع

صاحب سفار ومصاب التوصل على ترجمه عنها فرحل قال وفي سنة ست وسبعائة سار الملك العادل بن أيوب من الشام إلى سفار في العساكر الشامية والمصرية والجزرية والديار بكرية فحضرها ووزل عليها من كل جنب ونصب أحد عشر مخيمقا ثلاثة أشهر وانتهى صاحب التوصل وصاحب أرزل لصاحب سفار وأخفا الخليفة قمرسه فاصح الأمر وانتظم الصلح ولقد الحمد

**(فصل)** وأمارة العادل الكاتب المعروفة بالعتبي والعقبى التي أشار إليها في آخر صكتاب البرق قبا جرى بعد وفاة السلطان إلى سنة اثنتين وتعين فقد وفتت عليها وحاصل ما فيها أن قال الماتوف للسلطان رحمه الله وملكته أولاده كان العزيز يمسر يقرب أصحاب أبيه وبكرهم والأفضل يمدشقي بفعل مستدلك يقرب الأجنب ويبعد الأقارب وأشار عليه بذلك جماعة داروا حوله كالوزير المنزري الذي استنوره قلت هو الضياء ابن الأثير الخوعز الدين الموزنجي مجد الدين وهو يقول الشهاب تبيان الساعوري  
 متى أرى وزيركم وماله من وزير \* يقلعه الله فذا أو أن قلع الجزر

قال العادل فلما طلب من الأمراء أن يلقوا الأفضل ورأه أبا أيوب فنادواهم قد أذعنوا والخليفة يولي عتف ذلك عليه وإنما رأى الفاضل أمور الأفضل تحتلته تركه وسار إلى مصر وشرع الوزر الجزري في تفرق العصبة الناصرية وباعنهم الامم فارق إلى الدار المصرية وكان قد أتى على الأفضل بإخلاء البيت المقدس لواب العزيز بإعائه خاتمه حنرا من تكليفه وأنتقله فاجاب إلى ذلك وقد كانت نابلس واعمالها قد وقف السلطان ثلثها على مصالح القدس وأحبها على ابن الأمير على بن أحمد المشطوب فشاركه أحد الأمراء الأكراد فيه فبقوا أيديهم إلى الوقت وسامت سيرتهم وتحتقر واس انكار الملك العزيز عليهم فليأوا إلى الأفضل فاقضل عليهم وسكن اليهم قنأثر الملك العزيز بقلعه وأقرى الأسباب فيما حدثت من الخمار فنصار الأمراء الناصرية الكار ومغارتهم دمشق إلى مصر على ميل الاضطراب والاضطرار فاهزمهم العزيز ورؤفهم فاتفقوا على أن تكون كلمة الاسلام مجمعة على الملك العزيز راحيا سنة والدة في المعرد والبا من الكر وموم جلة الأسباب الباعنة تسار الفرج فخرج من بعض مسقطه ومضغ الأفضل عن استخلاصه قفيل العزيز بران توابت استولت الفرج على البلاد فخرج العزيز بها كره وبلغ الأفضل فضاق صدره وواجهم عن في خدمته من الأمراء برأس الماء وأراد أن يستعطف فاعلموا بالجمعي وكان في إقطاعه بالسواد وكان بينه وبين الأفضل شقاق وعناد فأرسل إليه فله يقبل ورحل إلى عسكر العزيز ورأى الأفضل أن يكتب إلى أخيه بكل ما يجب من إعلانه واجتماع عليه ويكون الأفضل من بعض القاضين بين يديه طلبا لتسكين الفتنة ورغبة في ذهاب الأحن فأسير عليه بغير الصواب وقيل أنت الكبير واليك التدبير فخذ واجتهد ولا يعلم أصحابك بهذا الحور الذي داخلك والجن الذي نازلك ونحن بين يديك وكاننا عاقدون بالناصر عليك ووصل رسول الملك الظاهر والكاتب من الموك الأكارب بالاجناد المتظاهر بالأفضل وسير الأفضل إلى عمه العادل وهو بحران والرها كتبوا وسلا فلما أبطل عليه سيره من الذين عثمان الرنجبيل على نجيب ليسر عو يأتي به عن قريب وكتبه واصلته بغيره على نصره وفجده وذلك في أوائل جمادى الآخرة من شهرور سنة تسعين ولم يشعرا بالأفضل إلا والعزيز بها كره فقلوبه إلى القزوار فقبل الرحيل وقد ناطقت عساكر العزيز بسا فاجيش الأفضل فأسر عو دخل دمشق يوم الجمعة من جمادى ووزل العزيز يوم السبت بالكسوة ووزل على دمشق يوم الأحد فلم يزل الأفضل يمانع ويدافع حتى وصل عمه العادل فكتب إلى العزيز يسأله الاجتماع فتروا عدا وواجتمعا كيين بعصره المنزة فضله في أخيه واستنزه عما كان فيه فقال على رضائك وانبا عهواك وقال نفس عن البلد الخفاق وكان قد بلى البلد منهم بما لا يطاق من قطع الأنهار وقطف الثمار قنأثر العزيز إلى صوب داريا والاهو جيو كان قد اجتمع عند الأفضل من الموك عمه العادل والمجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن شيركوه صاحب حصن والأجدد محمد الدين بهرام شاه بن فرخشاه بن شاهنشاه من أيوب صاحب بعلبك والمنصور ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن أيوب صاحب جهه ثم وصل الملك الظاهر غياث الدين غازي ابن السلطان فاتفقوا على عقد يوك وعهد يهد ورحل العزيز إلى مرج الصفر ليكون المقام به أرفق فرض حتى ابن سنة ثم أطلق وأرسل من جانبه

لاسير خرافين اياز جركس واعتمده في هذه التوبة فوصل الى العادل في تعديل الامور فتمت زيارتهم الصلح  
 وتزوج العزير ابنته عمه العادل وخرج الملوك لتوديع الملك العزير في اول شعبان واحد ابدا وخرج الظاهر  
 اولاً والقبائل لا يخرج الصفر ويات عنده ليلة ثم رجع وخرج العادل ثم الأفضل فلما اجتمع بابيخه فارقه وما توى  
 ورجع كل الى بلده واما استقرار الأفضل بدمشق فحضى حقوقاً للجماعة وشكرهم ورحل الظاهر صوب حلب وابع  
 عشر شعبان واقام العادل الى تاسع شهر رمضان ورحل الى بلده الرها وحران ثم ان الأفضل نظم اياً تآبكتيما  
 الى أخيه العزير في استطاعه واسمائه وقال كنت فارقته احدى مائة تسعين وما التقينا الا في هذا السنة فقلت

تفارتك نظرة من بعدتبع \* تقضت بالثوق من مستين  
 وغض الدهر عنها طرف غدر \* مسافة قروب عين من جبين  
 وعاد الى صحبته فاجرى \* بفرقتنا النعيون من العيون  
 فوجع الدهر لم يسمع بوصول \* يعود به المجمع الى الحقيون  
 قسرا ثم يقفه بين \* يعيد الى الجشا عدم السكون  
 ولا يدي جيوش القروب حتى \* يرتب جيش بعدق الكين  
 ولا يدي محلى منك الا \* اداد ارفحى الحرب الزبون  
 فليت الدهر يسبح لي باخرى \* ولو امضى بها حكم المنون

قال ثم كثر الشرع حول الأفضل في حق الامراء الكبار ذوى القدر فانه من ذلك وازعوا على الانفصال  
 لسوئ الحلال فمن سار الى مصر عز الدين سامة وحرص العزير على القيام نصرة الدولة للتصارية وعرفه ان آخاه  
 الأفضل مسلوب الاختيار مع من حوله من الاشرار ومن سار الى مصر القاضي محي الدين محمد بن ابي عصرون  
 وتولى بعده أشهر قضاء القضاة بمصر واما فلما وذلک سنة احدى وتسعين فاستمرت ولايته الى ان عاد العزير من الشام  
 وتبعه العادل فصره واعاد القضاء الى العزير بن شرف الدين يوسف الدمشقي وكان نائباً لصدر الدين  
 عبد الملك بن عيسى بن دوياس ثم استقل في عزل ابن ابي عصرون ثم أعيدانية وكان الأفضل قد اشتغل بعد  
 انصراف أخيه بالذات وتشاغل عن أمور الناس بادمان الشراب مع من حوله من الاصحاب ثم أقبل عن ذلك  
 وتاب وجس في الذكر والحمد واناب وشرع في كتب محص بخطه وحسنت طريقته وتطورت حقيقته وذلک  
 في اوائل سنة احدى وتسعين وفي هذه السنة في ربيع الآخر وصل القبر بان العزير قادم بمصر دمشق مرة ثمانية  
 فاشتد عمه الأفضل فاشير عليه بان رحل الى عمه العادل وياق به لدفن هذا القضاة النازل فرحل رابع عشر  
 جادى الاول والتقى بعمه بصفيين وطلب منه الرجوع معه الى دمشق ففعل ووصل العادل اليها تاسع جادى الاخرة  
 وتقلب عنه الأفضل وقصد حلب لئلا يتظاهرا بخيئة الظاهر فوثق معه الايمان على ما كان عليه من الصفا وكذلك  
 قبل بلن نقي الدين بجمعه ووصل الى دمشق واجتمع مع عمه العادل وكان العادل ابدأ يشير بصرف الوزر بالجزري  
 وكان قد استولى على الأفضل فلم يقبل فكان العادل ابدأ مقفلاً فيقال الأفضل في اكرام عمه وازالة عمه حتى  
 ترك له سخيقة صار يركب في خدمته معه وضاق أخوه الظاهر من هذه الحال وكان الظاهر قد تفرغ له جماعة من  
 الملوك والامراء ممن هم في طاعته من جنابهم صاحب حماه وعز الدين ابن القتم صاحب باري فراسلا العادل  
 في الاعتصام به وكان من جهاتهم بدر الدين دلدرد بن بهاء الدولة بن ياروق صاحب تل بسراف عتقه الظاهر وبنى عمه  
 وطلب منه تسليم حصنه فسمع العادل هيم وكفل انه يكنهم ويكفيهم واستجيبهم الى دمشق فدخل منه الظاهر  
 الوفاء بضمه فتمتع عليه برية هم ويصر له ودهم فغضب الظاهر لذلك وراسل العزير بمحبه على الامراع في القدم  
 فاقبل العزير ورحم بالقرار وشرع العطل في تدبير امور الأفضل فكتب الامراء الاسديين من اصحاب العزير بمحهم  
 على تركه والاتطاع الى حزب الأفضل وسلطه وكانت الاسديين ابدأ في عندهم من تقدم التصارية عليهم وراسل  
 العادل أيضا العزير بخوفهم فقبل الاسديين ويعرفه ما انه ويز عليه فلوهم من الفل فكانوا اذا القيم هروا  
 في وجهه التبرع عليهم فرجوا عنه وحسنوا الاكرام اقتهم في الاصراف عنه فلهذا وكان أمير امراء الاكرام



كتاب (٢٣٠) الروستين

أبو الهيثم السمين فدارت الاكراد حوله وقالوا لاننا من عليك من الناصر يتفارقوا أمرهم ويجعلوا رحيلهم فرحل  
 أبو الهيثم والمهرانة والاسدينة عشية الاثنين رابع شوال وكانوا أكثر العسكر واعلم العزيز بهم فاجاب بالناصر ارفعهم  
 وقال صفتنا من اكدارهم وليأمر أصحابه بأن اعلمهم وردتهم وبق في خواصه مقيمًا فانك الله شمر حبل عائد الى  
 مصر فجا رسول أبي الهيثم السمين الى العادل بعلمه مرحيل العزيز واقفا بأمره بالقدوم اليه فلهو وبأخذود وتسلموا  
 ملاك الله بالناصر به فقتل العادل والافضل على ملك مصر ان يكون العادل الثلث والا فضل الثلثان وخرجوا يوم  
 الاربعاء في الجيوش واستأبب الافضل بدمشق أثناء الاصر قطب الدين موسى وأما العزيز فزانه ساروا أخذ طريق  
 الجيون والرملة وفروا من الاسدينة الذين بالقاهره ان يفعلوا فضل اخوانهم فبمعه من دخول البلد وكان مقدمهم الامير  
 بهاء الدين قرقوش وهو أكبر الامراء الاسديية قد استنابه العزيز بالدار المصرية فهم مقيم على الصفاء والمودة  
 والائتاف فلما وصل العزيز بتانقه والى ذروسة سلطت به قوه وأما العادل والافضل فاجتمعوا بالمتخفين عن العزيز  
 وحوصت الاسدينة ان يسبقوا العزيز في بقدر واجتهدوا ان يدركوه ويقتدوا فامرهم العادل بالبات  
 وتسلب القدس واعلمه وما يجاوره من اعمال الساحل أبو الهيثم السمين باسم الافضل والعادل فرب فيما اتوا به وأسكنها  
 أصحابه ومحبهم الى الدار المصرية بحالفة الاسديية ومخالفة الناصر به فقتل بهم العادل على بلبيس وكان أن  
 أخذ زيادة النيل في الانتهاء والسرعغال وظهرت ندامة الاسديية وضعفت معوتهم وضوعت مؤثرتهم تخاف من  
 مكرهم والعدول الى مستقرهم فاسر الى القاضى الفاضل يستوفد للاستراجه ويسترشده بالاستشارة فالزمه العزيز  
 بالجابيسو المخزرج اليه واستبشر الناس بخبره وجهه الصلح وركب العادل وتآخذ على فراخه واجتمعوا أصلح الامور  
 على ما يجب الفريقان وعفا العزيز عن افعال العادل عند العزيز وأما الافضل فان العزيز يخرج اليه وودعه  
 فأنصرف معه أبو الهيثم السمين وتولى القدس ووصل الافضل الى دمشق غرة المحرم سنة اثنتين وتسعين ثمان  
 الافضل لازم صباهه وتياممه وقل شرا به وطعامه وحسن شعاره واستولى له ونهاره ووزيره الجزرى قديلى الناس  
 منه سلايا وهو في شغلته عن ذلك القضايا وكان يدخل اليه ويوجهه من قبل أتوم انهم عليه وانهم يملكون الى أخيه  
 فيصدقه الافضل فيما يدعيه فصار يباع العادل عنه أحوال ما نجبه بل تعصبه وصار يتصل به كل من هاجر من الشام  
 الى مصر وما تنجم الامن يشككون الوزير الجزرى وكان فاما از النجعي فمخلص بالعادل وكذلك عز الدين سامة  
 وصاهر العادل ونظاره وكان العادل بمصر مستوطنه للناصر فوعده الجماعة بيار القيد الوزير الجزرى وردته الى بلاده  
 وقرع العزيز بسير عسكره معه الى الشام لعهده فاعده الملك في سائر بلاد الاسلام فانخرج العسكار الى مكة لاجب  
 وشرح العزيز لتشيده وذلك متهدل ربيع الاوّل ووصل الملك الزاهر مجير الدين داود من حلب الى أخيه العزيز  
 من جانب القاهرة لتكبير هذا الريح الثائر معه سابق الدين عثمان صاحب شيزر والقاضى بهاء الدين ابن شداد  
 ثمان العادل أشار على العزيز بان يوافق على المسير ويراقفه فيه فقرأه عين التدبير فصارا بالعسكار نحو الشام ولما  
 انصرفت رسل النظار من مصر بما طلبوا امره بالدمشق فاعلموا ذلك الافضل بما أبرم من الامر فضاقت صدره  
 وطال فكره واستشار أصحابه فاشارة عليه شيوخ الدولة بان يستقبل أناموهم ويسلم لهم حكمه وأشار الجزرى  
 وأصحابه بالهم على مخالفة وترك الحماة والملاحقة ثم دخل عليه أخوه الملك الفاضل حضر فضحه وصبره وتولى  
 أسباب التخصير وبلغوا الامر المقدمين وقبها ما فرق المصلى عند مسجد فلوس بفضيل ورتب ارجال احوالى  
 البلديتوايون لحفظه في البكرة والاصيل وتفرق الامراء على الاسوار والابراج وجاءت الرسل الظاهرة به لظاهر  
 المظاهرة وتب الافضل ملاك الدين أثناء العادل اليه منه رسولا فوصل الى العسكر العزيز بالداروم وغزه ولقي عند  
 العزيز من قوله الغزى فبقي ملك الدين هناك أياما فى اصلاح ذات البين ولما شك انهم اشتروا على الافضل شرطا  
 وردوه بها وأما ما ينتظرون الجواب فنقم من ذكر ان الافضل أبى ذلك فلما رأى الاكبر وشيوخ الدولة ان  
 الافضل لا يسع من رأيهم وانه عازم على المحاربة ولا يبدل عن رأى وزيره مع ما قدره من شؤم تدبيره شرعوا  
 فى اصلاح أمورهم فى الداخل فراءوا العزيز والعادل واستظهروا كل لنفسه وأقام العسكر مذعنا شر رجبل البلد  
 مستظرا بالعدو والعدد لا يحدث حدثا ولا يبعث بالبلد الاحبنا فكتب الى الامير من البلد الى العزيز والعادل

في أخبار (٢٣١) الدولتين

بانتهاز الفرصة فركبوا وتأهبوا يوم الأربعاء السادس والعشرين من رجب فاصدهم عن قصد البلاد أحد  
وما كان في طريقهم إلا الملك الظاهر وجمعه معسكر حلب فقاتل على ظن قتال الجماعة وما عندده علم عباد ربه من  
الخامسة فقادوا ولم يكترثوا ووصل العزيز إلى الميدان الأخضر ووصل العادل إلى باب توما وكان الأمير الأمين به  
قد استعنته إليه بكتيبة ففجعه فدخل العادل وأصحابه من باب توما وباب الشرق وبات العادل في الدار  
الاسدية ودخل العزيز من باب الفرج وبات في دار عمته الحسامية وتزوج إليه الأفضل ولقيه وتبرع من هم  
زوال ملكه ماسقيه فلما ملك العزيز دمشق أقام أياما بالميدان الأخضر الكبير إلى أن انتقل الأفضل من  
الندوة بإهله وأصحابه وأخرج وزيره الجزري مخفيا في صندوقه اشفاقا عليه من قتله وقهره ريقه  
وتحول الأفضل تلك الأيام إلى مهديتاون وما يجاوره ومعه وزيره فهرب ليلًا إلى بلاده وقد أخذ فيها أموال  
دمشق وأعمالها ثلاث سنين قال وكان العزيز يرمع العادل أن يقسم العزيز دمشق وبندت العادل بمصر  
فلما ملك دمشق ندم على ما تزره ورجع عماد بره ونفذ إلى أخيه الأفضل في مصر يعتذر إليه ويشير بما كان  
اشترط عليه فأثمه الأفضل هذا السر لصبه والمخصوصين لتقريبه فقالوا لا نتخضع بهذا القول فما كانت خديعة  
وأطلع عمك العادل على هذا السر فانه يرى ذلك عين البر فأرسل إلى العادل من أخيه بذلك ففوت عليه مراسم العزيز  
الأفضل واجتمع بالعزيز وعيته وقرعه بالثمن وبأنه وقال له ابني وتمدم وأوجد معك ما تقدم فأنكر الحال  
واما حاله وانتقض الأمر قبل إبراهيم ووجهه إلى الأفضل من أزبجه وإلى صرخدان تجرعه وسد طريق الاستنصار على  
أخيه الظاهر حتى أسد في تسليم بصرى للظفر بسلامته وبذها ولم يبقه هاندا مته ورحل إلى حلب وأظهر الظاهر  
الاحتمال به وأما الأفضل فانه سار إلى قلعة مصر خدوسكنا وبول أهل وأثناء طلب الدين إليها وتوطنها وعند  
خروج الأفضل من قلعة دمشق دخل العزيز إليها يوم الأربعاء رابع شعبان وجلس يوم الجمعة في دار العادل  
وأعتد الناس له يطول مقامه عندهم فلما شعر بأنه لا بد من الرجوع وتقدم إلى العادل بأن يتولى البلاد وفارق  
دمشق عشية الاثنين تاسع الشهر ووزل بالتحسين فوق مسجدهم فمحمول إلى الكسرة وودعها يوم السبت رابع  
عشر الشهر فلما عاد العادل من وداع العزيز فرقى بالجامع من ذوره العزيز بالبلاد والأعمال والخارج في جميع  
الأحوال وأشاع أنها نائب العزيز وهو سلطانة وأبني الخطيبة باسم العزيز تخالفة من اسمه حلية تبرعه وضرب الدينار  
والدرهم على شكله وأظهر انه قوي بشوكه وسكنه وجلس يوم الاثنين والخميس للعادل ويمطيه لجمع الأموال  
وخزنها لوقت عوم الحاجة إلى صرفها

**فصل** هذا آخر ما تطوت عليه رسالة العتيبي من أخبار ما جرى بعد موت السلطان رحمه الله وإلهاد أيضا  
كتاب آخر سماه بغيره الخرحلة ذكر فيه أيضا نحو ما من ذلك وهو أن الأحوال اختلفت وتغيرت بعد موت السلطان  
وأراد العادل الخرحلة إلى مصر فاصعبه الأفضل رسالة إلى أخيه العزيز يقضى إليه مواعيدته عنه العادل فلم يكن من  
الرجوع إلا معهما لما خرجا إليها كرفد كالحديث في أخذ البلاد قال وخروج الملك الأفضل واجتمع بالعزيز  
في الميدان ودخل من باب الفرج متصاحبين إلى الضريح الناصري وصعد العزيز بالقلعة يوم الأربعاء صدى في هذه  
الجمعة عند ضريح والده في هيئة المددع وأظهر بالبكاء والحبيب عنده سر القلب المولود ودخل دار الأمير سامية  
في جوار تلك القبة وأمر الفاضل يحيى الدين ابن الزكي بأن يبينه ما مدرسته لتبره قلت هي المدرسة المعروفة  
بالعزيزية ووقفتها ساقية عظيمة تعرف بحجة فهذا فقدر ما في كتاب الخرحلة مما يتعلق بما نحن فيه ولم يكن ذكره مثل هذا  
من شرط كتابنا هذا لانه موضوع للدولتين الذين اتين الا انه لا بد من ذكر ما يتعلق بهما ما وقع قبحه واعتقبيهما  
وتبعنا العادل فيما ذكر في العتيبي لكونه أشار إليها في كتاب البرق واستوفيت ما في كتاب البرق والفتح القدسي  
والتاريخ الأتابكي وكتاب الفاضل أبي المحاسن وأتينا على ما فيها من المحاسن وأضاف إلى ذلك قطعة كبيرة  
من مواضع متفرقة كثيرة من هذه مصنفات ودواوين ومراسلات والله تعالى يوفق ملوكنا للاقتداء بسيرة سلفنا  
في إقامة قرض الجهاد وتخليص البلاد من أيدي الكفرة والنظر في مصالح العباد ومن كتب فاضلي (أما هذا  
البيت فان الأبناء منه انتفخوا فلكروا وان الأبناء منهم اختلغوا فأكروا واذا غرب نجم الحيا ليه في شرفة واذا

بالتعريف ثوب فإليه الاتميقه وهيات ان يسد على قدر طريقه وقد قدر طريقه واذا كان الله مع خصم على خصم فمن كان الله معه فمن يطيقه

**(فصل)** بعد انتهاء هذا الكتاب وامامه مرة وقتت على ما حسن لي الحاقه بهذا الكتاب من ذلك ان القاضي الفاضل كتب في (سنة ثلاث وتسعين) الى القاضي محيي الدين ابن ابي كذا قال فيه (وما جرى في هذه المدة من الملائن التجارية والمضائل العادية بأس من الله طرقا يتاخرن في أيام وظن الناس ان اليوم الموعود قد طرق في الدليل الممدود فاذا هم يعلم ان الله تعالى أتى بساعة كالساعة كانت تكون للدنيا كساعة في الثلث الاوّل من ليلة الجمعة ثامن عشر جمادى الآخرة وذلك انه أتى عارض فيه ظلمات متكاثرة وبروق خاطفة ورياح عاصفه قوى لهُوبها واشتد هبوبها وارتفعت لها صعقات وتدافعت لها اعنة مطلقان فرجعت لها الجدران واصطفت وتلاقت على بعدها واعتقت وثار من السماء والارض عجاج قتل لعل هذه على هذه قد انطبقت وتوالت البروق من جهة المقطم على نظام وتبع الواحدة الاخرى وتبقى الثانية على اثر الاولى وزر البروق واقفة وهي تعاقب وفاقعوى تعاقب ولا تحسب الا ان جهنم قد سال منها واد وعدادتها عاد وزاد عصف الريح الى ان انطاعت سرج النجوم ووزقت ادم اسماء ومحت ما كان فوقه من الرقوم ولا تزال هذه الريح تسكن سكونا خفيفا ثم تعود عودا عتيفا فكذا كان قال الله تعالى يجعلون اصابه هم في اذانهم من الصواعق وكما قلنا ويردون ايديهم على اعيينهم من البراق لاعاصم من الحظف الابصار ولا يملأ من الخطب الا معاقل الاستغفار وقر الناس رجلا ونساء واطفالا ونهم ضومان دورهم خفا وغمالا لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا اذ يستغيثون ربهم ويذكرون ذنوبهم لا يستغيثون العذاب لانهم على موجباته مصررون وفي وقت وقوع واقعاتها استحقاقه مقرون معتمدين بالمساجد الجامعه ومثلين الالبّة النازل من السماء بالاعتناق المتضاعف بوجوه عابسه ونفوس عن الاموال والاهل ساليه ينظرون من طرف خفي ويتوهون أى خطب جميل قدما قطعت من الحياة علقهم وعيت عن الخفا طرقتهم ووقعت الذكيرة فيباهم عليه فادهون زندموا ويحمد الله ان نفعهم بانهم نادون وقاموا الى صلواتهم وودوا ان لو كانوا من الذين عليهم اذنون ولم يزل ذلك دأبهم كلما سكت الريح تحركت وكلما قيل استقلت بركت وكلما أخذت قيل ما تركت حتى الثلث الاخير من الليلة المذكورة والقول الى المتعجب بالعه والابصار عن سنه نازقته ان ان الله في الركود واسف الهاجدين بالامر لها بالهجوم واصبح كل يسلم على رفيقه وبنيه بسلا قطريقه ويرى انه قد بعث بعد الشفخه وافاق بعد الصبحتمو الصرخه وان الله قدر له الكثرة وأدبه بعد ان كاد يأخذ على القره وورد من الخبر ان المراكب كسرهما كان معترضا في التحرز للعارض والاصول العاديه من الشجر عدت عابها الريح بجها التفاض وان في الطرق من المسافرين من كان نائما قد فتته الريح حيا وركبها أغنى القرار مما هو امامه شيا ولا يجيب المجلس انى أرسلت القلم محرقا والقول بجزفا فالامر أعظم ولكن الله سلم والخطب اشق وما بلغت ولا قضيت بهذا التكثير بعض الحق وترجوان الله سبحانه قد ايقظنا بما وهقنا ونبها بما اولنا فمان عباد من رأى القيامة عيانا ولم يلمس عليهم بعدهر هانا الأهل بلادنا حق التمس الاقولون مثلها في المثلث ولا سبقت لها سابقة في المعضلات والحد لله الذي من فضله ان جعلنا نخبر عنها ولا نخبر غشا ونسأل الله أن يصرف عنا عارض المرض والقروا ذاعنا وشغلته خدمته بهذا المهم وحملته على علم من هذا العالم فالسعيد من وعظ بغيره وقد كنتنا اوقيتنا المعينه وللذكرى حدود ونعوذ بالله من اقامة حدوده المظلمة (ومن كتابه آخر) العادل في سنة ثلاث وتسعين ايهنا) وقد تجد من وصول العدد واللعين وسركه الى جانب بيروت ونخطر البلاد ما أنزل كل مرضه وأوقع في ضائقة تنفق الافكار فيها من سعه والاسلام اليوم قد تم ان زلت زل وهما ملت فان النصر منه مل وتلك اقدم القدم العوليه وتلك الهمة الهمة المسابقة السيقية فاقه الله ثبوت ذلك الفؤاد ودمشوا ذفا المهاد واسهروا في الله فليست لي سلة زياد ولا ينظر في حديث زيد ولا عمرو ولا ان قلاتنا مع ولا ضر ولا ان من الجماعه من جاءه ولا ان فيهم من مر انظره الى انكم الاسلام كله مقدر زالى الشراكه وانكم لله فان معتمت تلك النسبة فان الله لا يفتح لقله واصبر وان الله مع الصابرين ولا تموتوا وان ذهب الناصر فان الله خير الناسرين

فها هي الاغرة تتجلى وهيعة وتقتضى وليله وتصعب وتجارة وترجح) ومن كتاب له آخر الى الملك العادل (أدام الله ذلك الاسم لتابع على مفارق المتأرو والطورس وحياته للدينا ووافيا من الاجساد والنفس وعرف بالملك معاينة من الامم الذي اقتضته المشاهدة وحسنت به العاقبة في بيروت ولا مزيد على تشبيه الحال بقوله  
 ألم تر ان المرء نذرى يمينه \* فمقطعا عمدا للسل سائر  
 ولو كان فيها تدبير لكان مولانا فسد ببق اليه ومن قلم من الاصبع ظفرا فقد جاب الى الجسد بفسه له نفا  
 ودفع عنه ضرا

كوتجشم المنكر وليس بضائر \* ما خلته سببا الى المجمود  
 وانخر كل شقوه أول كل غزوه فلا يسم مولانا ثانيا الرباط وفعلا وتجشم الكلف وحلها فهو اذا صرف وجهه الى وجه واحد وهو وجه الله صرف الله اليه الوجه كلها والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا وان الله لمع الحسنيين) ومن صك كتاب له آخر (هذه الاوقات التي أنتم فيها عرائس الاعمار وهذه النفقات التي تجرى على أيديكم ههنا الحور في دار القرار وما أسعدنم أودع عبد الله ما في يديه فتلك نعم الله عليه وتوفيقه الذي ما كل من طلبه وصل اليه وسواد الهياج في هذه المواقف يياض ما سؤرتة الذنوب من الصحائف فأسعدتلك الوصيات وما أعود بالطمانينة تلك الرجفات)

**فصل** في صلح الامداد الكبار رجه الله كتاب آخر سماه خطفة البارق وعطفة الشارق ذكر فيه أشياء من حوادث سنة ثلاث وتسعين الى أن توفي حور رجه الله في سنة سبع وتسعين وخمسة مائة واشتمل ذلك على فوائد تتعلق بما تقدم فأحببت الحاقها به من ذلك وفاة سيف الاسلام طغتكين بن أيوب باين في شوال سنة ثلاث وتسعين وتولى ابنه شمس الملوك اسمعيل هذا والملك العادل يدمشق وقد انتقل الملك الظافر الى حلب بعد أخذ عمته بصري وعزم على قصد بغداد فصره أخوه الظاهر عن ذلك وذهب الامير أبو الهيثم السعير الى بغداد ليدعها له فأكرم ثم سرق جيش الى همدان ثم بعد رجوع عمات بدو قوا وانقضت مدة هنة الفرنج التي عقدوها مع الملك الناصر رجه الله فخر جوارا واتقوا مع الملك العادل برأس المراء خرج عكا فكسروهم وفتح ياقا وغزوه وكانوا كتيبا مملوك الانلان وكان قد ملك صقلية فانها اليه من تلك البلية وقالوا ان عظام أبيه الى الآن في صوري تاوت مكل بالدياج وكانه في الاسر منتظرا لافراج فانه لا يقرب الا بالبيت المقدس اذا استخلص والان ما كان غلامته استرخص فان المسلمين قد اشغل بعضهم ببعض ولها عن كل سنة وفرض فتدافعت الى عكا ففتحهم وتدفق من منهم وامتلأت بهم في الساحل مدتهم وقصدوا بيروت وبها الامير عز الدين سامة فلما سمع بوصولهم الى صيدا خرج يبعثه سنهوا سار بأهله ومال عن وعرا الامرا الى سهل ودخلها الفرنج بعد يوم من غير مطاوله وسوم ولا مطولة روم وكث في الخديت وذكر الطيب والحيث فن قائل تجبن وتجنب ومن قبل أن تكب تكبك ومن قائل رجاله ها هو افاقيا ولوانه قطاهم ما الجابوا واتسع القول ووقع المول حتى نظم بعضهم والفرنج على تبين

سلم الحصن ما عليك ملامه \* ما يلام الذي روم السلامه  
 فقطاه الحصون من غير حرب \* سنة سنهائير وث سامه

وتصرفت الفرنج في بيروت واعمالها الساحلية ونفي سامة جميع الولاية الجليلية ثم توجه الى مصر (ودخلت سنة أربع وتسعين) قتل الفرنج سادس عشر المحرم على تبين وأرسل العادل القاضي محيي الدين محمد بن علي القرشي الى الملك انفرج بصرى فخرج يجرؤ شوشه ووصل في الثالث والعشرين من ربيع الاول فجلت الفرنج بعد ان كانوا سابقوا الحصن وردوا لوجاههم المتبره بلاك ملك الانلان ثم انتقل عسكر المسلمين الى جانب الطور ومع العز بن اخوته الظافر والعز والمؤيد وكان الافضل قد جاء الى قاهم وقيلهم وكان معهم على تبين الجهاد صاحب حصن والامجد صاحب بعلبك وعز الدين ابن المقدم وبنو الدين دلمر وغيرهم من الاعيان ثم اجعوا اني بلادهم بعد عقد الهدنة ورجع العز الى مصر بعد ان خلع على ابن عمه الملك العظيم عيسى بن العادل وخصه بالسخن والاقاوا المشور لطي اللا واعداد العظيم الى دمشق وقد حرت به العيون وحسنت فيه الظنون فكان أعز اولاد

العدل عنده وأعلمهم بقلبه وأخصهم بعبه فدخلوا سلطنة دمشق وأطاب فيها ينشركم الشوق وأقام العدل حتى استقرت الهمة وظهرت في عمارتين بين المكنة ثم عاد إلى دمشق وأقام قليلا ثم شرق ووقع بها من الأمر ما تقرق ورتق ما تفتق ورد بلاد أولاد عماد الدين زكي اليهم لانه توفي في هذه السن فاستولى عليها بن عمته صاحب الموصل فأجدهم عليه السلطان الملك العادل وتوفي جماعة من أمراء الموصل منهم الأمير عز الدين جريدك وكان فارس الاسلام بمقدامه وشجاعه وهما مه وبارح من أيام نور الدين إلى آخر أيام صلاح الدين رحمه الله ليث العرين أشم العرين وهو الذي أعان صلاح الدين على اقتبض على شاور ورولا صلاح الدين القدس في آخر عهده فقام بمصالحهم بعده ثم تسلمه منه الملك الأفضل رسله إلى أبي الهيثم العيين فخرج الأفضل من دمشق وصل إلى الموصل وانتقل من حوض الكوز إلى أعذب منزل قال ونزل السلطان العادل على قلعة ماردين في شهر رمضان ومالك ريفها ومنها وولا ياتها وصف عليها وشتا وصبر وصبر ولم يزل يكرم حتى وما شك أحدان ماردين في ملكه مضافة إلى ملكه وقده نأه بها الشعر منهم إبراهيم بن مردان من أهل رأس عين لهم من قصيدة

فان تك مصر أم ملك فارد \* اذا ذكر البلدان اعلى الممالك  
تقاص عنها سحر وابن عه \* وقصر عنها عزم زكي الانابكي  
فان تك قد شورك في مع غيرها \* فالك في أمنا لها من مشارك

ودخلت سنة خمس وتسعين والملك العادل نازل على ماردين وقد وصل اليه أصحاب الارباب معاضدين وقد أصغر عين صاحب الموصل وبني عمه عماد الدين وردهم إلى شبشار والخابور ونصيبين وقد أذعن له الجاهه بالاطاعه وتأنبه في تلك البلاد وداريكرد فلما ملك الكامل محمد قال وقم إليه الاحد العشرين من المحرم توفي الملك العزيز بدار بلقاه وقد كان على عزم الصديق في أعمال اليوم فجم تلك الليلة عند الاحرام فقبل انه أصبح ورخص خلف صيد فكبابه الفرس مرة بعد أخرى فتمت له سقطه فمات بها على الزمان من خطبه فتفانم ألمه وأقام يومين أو ثلاثه لا يستطيع له مخلوق اعانة ولا اعانه ثم حرم حمامه وأثلت بجيسته أيامه وتبرق في داره لينقل منها إلى دار قراره ثم حوّل منها في الأيام الافضليه إلى التربة المقدسة الشافعية وورد كتاب القاضي الفاضل تزييه به الملك العادل (أدام الله سلطان مولا الملك العادل وبارك في عمره وأعلى أمره بأمره وأعز نصره الاسلام بنصره وفننه الاتسب الكرمه وأصغر الله العظام بنعمته فيه العظيمة وأحياها لله حياة طيبة يقف هو فيها والاسلام في مواضع القروح الجسيمة ويتقلب عنها بالامور المسئلة والحوادث السليمة ولا تنص له رجال ولا أعداد ولا أعداءه متساو ولا ولا ولا قصر له ذل ولا ولدا ولا أنص له قلبا ولا كيدا ولا كدره خاطر ولا موردا ولما قدر الله ما قدر في الملك العزيز رحمه الله عليه ورحمته مكرهه من اغتصابه وحضور اجله كانت يديه المصاب عظيمة وطالعه المكر وه اليه فرحم الله ذلك الوجوه ونصره ثم السبل إلى الجنة بمره

وإذا تحس من أوجه يليت \* ففما الترى عن وجهه الحسن

فأعز زعي الملوك وعلى الايام بل على قلب مولا لا لا سلبه الله ثوب العزيز عقمصره وانقلابه إلى مضجعه ولبسه ثوب البلا قبل أن يبلى ثوب النياب وزفه إلى التراب وسره عطفه بالذات والازراب وكانت مدة المرض بعد الامور من اليوم أسبوعين وكانت في الساعة السابعة من ليلة الاحد العشرين من المحرم والمملوك في حال تطهيره مجموع له من مرض قلب وجسد ووجع أطراف وقليل كبد وقبح هذا المولى واله هدهد والله رحمه الله غير بعيد والام في كل يوم عليه جديد) ووصل قبل هذا إلى العماد كاي من الفاضل فيه (وأعلى ما يعله المولى من العزلة أنما بلاسكون وفي الزاوية السنوية لاهل العافية الأني على مثل خداتون وكيف يعيش العائل في الزمان المخبون ونحن على انتظار العبق الشامي أن يطر وطائي ذمة الوعدية أن تقطر واشتغال سيدنا في هذا الوقت بالدرس والتدريس والنصو والتكليف والتصانيف التي تصرف فيها بالسلافة أحسن التصانيف ذمة تمنع شكها على العلماء وتخص بالذمة بما حدثهم من التفهيم) قال العماد ولما توفي الملك العزيز خلف بينه وبينه الا انه نام اليه محمد فأناف من ذم على عشر وكان إلى أبيه أحب أولاده بشم

## في اخبار (٢٣٥) الدولتين

من شبهه بخيله سداده وقد اخصص لديه ونص عليه فاجتمع الامراء الصلاحية وكبيرهم ومقدمهم فخر الدين اياز  
سركس ومنهم أسد الدين سراسق وزين الدين قراجه وعقدوا الامر لولده ناصر الدين وضمتوا الملك المنتصور وأخذوا  
له ايمان الجمهور قال وكانت الاسدية في الايام العززية الناصرية منصورين وبالاسدية عليهم مفهومين  
وكبيرهم سيف الدين يازكوج وكان عند وفاة العزيز غائباً باسوان فلما بلغه ذلك حضره وجمع الاسدية واجتمعوا  
هم والصلاحية تظاهر القاهره فقال لهم من اراد قومه من حفظ العزيز فوله لكنه صغير السن لا يجمل قتل هذا الفتن  
ولا بد من كبير من أهل البيت يريه ويدير الدواوين ويرتب القوانين وماهاهنا الملك العادل وهو الآن في بلاد  
الشرق مشغول وماهنا من هو اقرب منه وهو الملك الاقنيل فقال الاسدية هذا هو الرأى الراجح ولم يسع الصلاحية  
مخالفته فانفقوا على استدعاء الافضل من صرخند فرج من البله الاربعاء التاسع والعشرين من صفر وسلك البرية  
فوصل الى القدس يوم الخميس وخرج اليه عسكره وساروا معه الى بيت جبرئيل ثم أخذ السير فماتوا منهم في تسع ربيع  
الاول ثلثوه والى أعلى مراتق العارقه وسروا بقدمه وجر المرسومه قال وكان الناصرية تميموا الذين رقتهم  
بالشام انا حوحنالى الوفاق وتأ كيد الميثاق وقد كتب الى نور الدين بالحضور وضبط الامور وهو عندكم في صرخند  
وان وصل الشين انتم امره وتعد فاجتهدوا في حصره وهوفي حصنه ولا تسموا بقتل رهنه ووصل الى دمشق  
بعض الكتب يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر ففرج عسكره الى صرخند فوصلوا الى بصرى يوم الاربعاء  
فقبل لهم ان الافضل ادخل ليلاً واستحسب غيباً وخيلاً فرجعوا الى دمشق وقال لما عبر الافضل بالبيت المقدس  
وجد في طريقه جماعة من عافا مستحضره واستكثف وردة وصدره فقال انما نأجب فخر الدين اياز سركس وهي كتبه  
الى من تأس به ويحبه فسلم منه الكتب وعاد النجاش في خدمته فلما وصل الى القاهرة احتفل سركس له وأضاف  
وقدم وغرم أموالاً ثم ابصر نجاشيه واقفاً به فآخبره الخبر فاستشعر من ذلك وتصوره فضى وبيعه عسكره وزين الدين  
قراجه فوصلوا الى القدس وسكابه يعرف الناصر بجدلية الحال فاخذوا في الانتقال وتوهم الافضل من الباقين  
فقبضهم وحوى جوهرهم وعرضهم ففرقت الكلمة لجمته وتوقفت المهم لمرعه وأمر الافضل بالخطبة  
لابن العزيز على جميع المنابر ثم الدعاء له في الآخر ونقشت السكة أيضاً باسم الولد في البلوغ غير البلد قال والماسق  
الاقضل حصر جلوه على قصد دمشق وحصرها وقال له اطلب بلدك الذي منه اخرجت وعن المقام فيه اخرجت  
صالحاً في صرما يكتفيك ودمشق لك بوصية أبيك وجاءته رسلاً أخيه النظارهم من حلب وهذا باه وقال له انتبه الفرصة  
فمنا غامت فقول وان الى بيت من ماردن مراده وينضم الى ياضه سواده فخر جدمشق عن يده وبهجه اليوم فيها  
عن غده وأما أصل اليك وأقدم عليك بالينود والجنود والاساود والاسود فازالوا به حتى خرج بالعسكر واستناب  
سيف الدين يازكوج مكانه قال ووصل الى الملك العادل الامير سراسق أحد الامراء الناصرية المفاقرين فاستخفه  
على مفارقة ماردن وتواصل من الناصرية جماعة قبعله وعندهم من الاستحاث ما عنده فخر كة القول وتجردهن  
العسكر واستحسب معه الامير عز الدين ابن المقدم وبدر الدين دلدم وسرى ليلان يسبقين من رجب وأوصى ولده  
الكامل ان يسرى في مضايقة حسن ماردن بسيرته وبقتل يد عزيمته ووصل الى دمشق يوم الاثنين حادى عشر  
شعبان وأخلفه في تحصين البلد ووصلت العساكر المصرية يوم الخميس وأحاطت بدمشق ودخلها جماعة منهم من باب  
السلافة بلغوا الى السوق الكبير وأعلنوا القبح بالتكبير ولم يتبعهم أحد على هذا التدبير فخرجوا من باب الفراديس  
وكرروا على أعقابهم لهن وقف لهم من الكراديس واما الافضل فانه وصل الى الميدان الأخضر ورتب فيه دهليز  
سرادقه وأقدم برؤا عده ووارقه فأشار عليه أمرؤه بالتأخر حين تلك المنزلة وكانت منزهة فقولوا عند سيدان  
الحصا ثم تأخر والى مسجد القهقم وامتلا ذلك القضاء ضارب الخيم ففترت الصدمة الاولى وحصرت الصدمة  
الطولى وخذ الجرفا رما دما واستحالت تلك الامواج المتلاطمة ثم ادا وزموا منازهم اكر من ستة أشهر هناك  
ومت فوارط عدمت الاستدراك وامتدت خيامهم من اقصى داريا الى القنوطه وظنوا انهم أخذون بمخندق دمشق  
المضبوطه وكاتب الملك العادل جماعة من أمراء العسكر المصري فصار قومه ودخلوا دمشق فاهكروهم  
واحترهم منهم طغرل المهراني وياز السباسبى وابن كهدان ومنقال الحادهم وابن أنث السلطان ابن سعد الدين

كشبه وكثرة الواصلون القاطعون بان وراءهم واحسن العادل زراءهم فكثرت الطمع وتابعت الرؤس والاتباع ووصل الملك الظاهر ومعه اخوانه القاهر والمزور جاءهم الملك المجاهد صاحب حصن وعسكر حامدين سلطانها وحصان الدين بشاره صاحب نابلس وهو شيخ الدولة وكبيرها وامينا وامرها وفي حيايته حصناتين وهونين وما يزال أسرى من كبراه الفريج يدين الله عندهم من هونين فرغيم في السلامة والاسلم والاحتمال والملم وأشار على كل من الجنابين بختب الجناحه والتقرب بالمقاربه وواجههم ايضا سعد الدين مسعود صاحب صغد وأخوه زوالدين حودود قالوا ما جئنا بواحد مضايقة الحصار واصلوا قطع الاشجار وكسر الانهار ومنع كل ما يمدخل الباد من نعمتهم وغاية وغم حتى والاقاقل وصدوا الفروض والنواقل قالوا كلن الشامرية المقيون بالقدس قد استولوا عليه ونظفوا عن ارباوايه حواليه وأخرجوا عنه المغاربه ورجاله وأجناد طارقيه ومعهم الامير فارس الدين سميون صاحب نابلس وعز الدين سامة صاحب كوكب ويسان ثم وصل الخبر بان مكرس من معه واصلوا الى المدمشق فقهرهم المحاصر من عسكر الى طر يقهم وكانوا قد وصلوا الى طبرية وعبروا منها الى القلاع وتكثروا خلال تلك الضياع وسيروا الى بعلبك ما معهم من الاتصال والاحال وكان صاحبها الاجد في جانب الملك العادل ومجردوا حايلا وتطعموا حايلا وتوقلوا الجبال حتى أشرفوا على دمشق من هقبه دهر وتدفأوا انهمك تقوى عسكر اليفد فصار لهم على الحصار شغل شاغل قالوا على الجلة فما ظهر منهم صنع الا في قطع الماء ومنع الميرة والمضايقة الكيرة واحراق البساتين وتخرب الطواحين حتى اذا انقضت المواد فتمت في البلد الا زواد واضطر والى التسليم واضطر راعى التأخير والتقديم فسلط الرعية على الملك العادل وسماو على التسليم والاستسلام فتباينت اراء الملوك المحاصرين بادره العادل سيف الدين ولا بد لك بكار من الاحتياك اذا صمم الصغار على الاغتياك وليس في ذلك بدعه فان الحرب خدعه فنفذ الى القاهر في الباطن وقال له أنت الساعان وحككك على جميع الاماكن والمواطن وأنا أسلم اليك دمشق على انها تكون لك لا لتعرك فقال الظاهر لا خيه الافضل قلدي في الانعام بدمشق منة المتفضل فقال له هذه لا تخلمون اقسام الجبال لا مقام اهلك ان لا تتروا لها تروية اللائب وان أخذتم اديني في النواذب وان أعطيتني عنها عوضا مما أهرقك فيه مغرضا فالك ما يصح ان تقاضيه بدمشق وانت لا تدعي لها العتق فتغير به نارا رأى الظاهر والله المطلع على الضمائر وقيل أرسل العادل وقال أسلم اليك دمشق بعد سبعة أشهر وتربص وتصبر فخذوا بيدي وكلفوا الدينى وظن انهم لا يوافقون وفي الحصر يضاقون فلما أجابوه الى هذا المنس وقصعوا في الاستضاءه بهذا القيس عرف انهم نادون فيجاهم عليهم الحصر قادمون فعاد عن هذا البطل وردهم الى سن العادل وقيل كان يكتب الى الافضل ان الامر انفسل مع الظاهر وانه يعامله كعامله اسر لا المجاهر فخذل نفسك وابدل محبي وحشكك بانك ويكتب ايضا الى الظاهر ان الافضل قد صالحتي وعلى الرضى صالحتي وانك تحصل على الصاغته وستغنى بك المائنة الى المغنايه وقيل انه كان يكتب في كل يوم اجوبة كتب خوم لي كاتبوه ويهييم عافيه لم يضا طيوه وخبثت تلك اللطفات في عيني لم تترق على من يقصد الصكر من المساكين فاذا فنشوا عثر على تلك اللطفات فتمت من كتب اليه ولا علم بالافات وعذوا من المخاصرين فصارا اكثر الصكر من المتهمين

ثم دخلت سنة ثمان وتسعين هـ وهم على ذلك والشتاء قد هم وكل بأمر مهمتهم ودهمها أيضا خيروا الملك الكامل من الشرق وخرج من دمشق جماعة يظفرون انهم من التناصحين وترقدوا اليهم ومنهم غادين ورائحين وأبرقوا رعدا وادقا واغدا يكون قدوم الملك الكامل في الجحفل الحافل ومعهم من المال الصامت الى أمه العادل فيستظهر بولده والمال والرجال فلا يقعد عن التوضي الى القتال والصواب ان تأسخروا قليلا فحروا الى سفع جبل العقبة وبقيت أسواقهم ملواه وباتوا تلك الليلة وهم لكل ما يحتاج اليه حادون وعلى ما قرط منهم تادمون وقدوا حتى الماء للشرب وكانت تلك الحالة كمرقة قبل الحرب فاضطر بوا المحمل المحمل واضطروا الى راحة الرحيل ووصل الكامل تاسع عشر صفر وقد جمع التركان واستعجب جند الزهاوران وتزل في جوسق أبيه فاستبشر

السلطان برحيلهم وقدم ابنته وقضت خشية الله بأمنه وأقام الكمال حتى توجه أبوه إلى مصر فخرج معه إلى ما  
 ثم عاد لم يوترمقما وانتقل إلى حران والرها واستقام به أمرها وذلك حادي عشر ربيع الأول وأما المحاصرون  
 فانهم اتفقوا من الكسوة إلى مرج الصفر وسر الملكان الظاهر والمجاهد بعض الاتحال إلى بياس وأصحابه بجهة  
 الاجال الملك الأفضل إلى مصر وودعاهم وكلاهما سر جريدة إلى مقره واستمر بعد ذلك على امره وأمره وكلما دخل  
 القوم من منزل أحرقوا ما لم يظفروا به يجعل واتفقوا من مرج الصفر ولم يلبوا على أحد ولم يخرجوا إلى بلد وأنزلوا  
 في السير والسرى وذهب آسادهم بزوم معاودة السرى وتبعهم الصلاحية ينزلون بعدهم في منازلهم ويحفظونهم  
 في منازلهم وسكان القوم ظنوا أنهم يقدرون بمرج الصفر على الاقامة فلقوا من البرد ما حضمهم على النجاة  
 والسلامة وهذا المرج يقرب جبل النخج في عوز لا يقم به الا لابس فروة فكيف في كانون وقد عرفوا أنهم الجانون  
 حيث لم يزلوا القانون وأرسلت الصلاحية إلى الملك العادل يستجلبونه ويحشونه ولا يهاونونه فخرج يوم الخميس  
 تاسع ربيع الأول وودع أعيان البلد وساروا من تلامن تحذمه إلى قل العجول وأقام حتى اجتمع اتباعه وأرسل إلى الأفضل  
 العدل العجيب بأحمد وكان صلاح الدين رحمه الله يعتقد في صلاح دينه وبكتمه من خواص حاجته ورسله في مهام  
 الرسائل وكان مدلول الرسالة أرتقى في السير ووافق على التبر فاعتدك اليوم من صدقك وأتاك كالموديلفك  
 مقصودك وأتاك ولا أتاك ولا أفتك ولا أفتك فأشار على الأفضل جماعة من يرد جواب الرسالة ان  
 مقارنتي لك بعباعتك للصلاحية مستوطه وموافقتي بمخالفتهم مشروطه فلما سمع ذلك الصلاحية استنابوا ونفروا  
 واستدلوا به على ان خلفوا وحذتهم واحتذتهم فطووا المراحل إلى السامح وكان الأفضل على بلبيس  
 وقد تفرق معظم أصحابه إلى أخبارهم وجماعتهم مع العادل في الساطن كاتوبه وعلى الايطاء عاتبوه فساروا لجهان  
 بعضهم إلى بعض واتفقوا فانهكسوا أصحاب الأفضل وانهم زمر فدنسوا القاهره وأغلقوا الابواب للمحاصره  
 واتسروا إلى الأفضل ان جماعة منهم أرسلوا إلى العادل في اصلاح أحوالهم والقباح آمالهم فقال سيف الدين  
 يازكوج لا فضل لكل زمان عمل ولكل أوان أسمل فاصح الامر كيف شئنا فلما لام على القليل بي ازي تزا  
 فشرع الأفضل في اصلاح الامر مع عمه وراسله على ان يكون يحكمه ثم سلم الامر وسارنا وحصل له من التجربة  
 ما عاده بالعواقب علما قال وخيم العادل بالبرك واستبدك مصر آمنان الشركه وتفضل للتصير إلى اقطاعهم  
 ونظر للصلاحية في صلاح ضياعهم وأرسل إلى الأفضل ان وافقتني على ما أعطيتك وقبلت سعديت فة ولا ما الذين  
 عندك ما منهم الامن كتب إلى ونفرت وانتظر بوي هذا وترقب وهذه إضارة كتيمه فتلأملها وان لم تصدقني  
 فتناسها واعلم انهم غزوك وصرزوك وساؤوك بما سرتوك وقيل لم يبق من الامراء من لم يكتب اليه ولم يجتأه الأربعة  
 إخصم سيف الدين يازكوج فلما عرف الأفضل صدق عمه سلم المشبه وسأل المعده فقرر للأفضل في ديار بكر  
 ميفارقين واعماله لوجيل جور ومان وجيلين والمعاقل والحسين المحسوبين من ميفارقين فرضي بما هم كما وخرج  
 إلى الشام متوجها ليلة السبت سابع عشر ربيع الآخر في الليلة التي دخل العادل في بكرتها القاهره فاستقر بدار  
 الساطنة وقدم سيف الدين يازكوج وحكمه واستبقى رضى الناصرية باقها الخطبة لابن العزيز ولم ينافهم مع  
 حصول المعنى له في التفضيل والتخير وأقام وهو كل يوم في ارتضاع وسيداه وقوته في عوز زيادة قال ورد القضاء  
 إلى القاضي صدر الدين عبد الملك بن دباس الكردي ولم يزل القاضي القضاء يلبه يار مصره من الايام الناصرية  
 وكان نائبه القاضي زين الدين علي بن يوسف العمشي وتصب الامر إلى التعليل على الملك العزيز في امره بصرف  
 صدر الدين وتولية نائبه ولم يزل صدر الدين مصر وفا تارة بمجي الدين ابن أبي هصرون وتارة بزين الدين حتى تعصب  
 العادل له وبعث العزيز على وجه فلما انقضت أيام العزيز بوجاهة الأفضل كان أول ما حمل عليه من صدر الدين بعزل  
 وتولى زين الدين القضاء فلما جاءت فوية العادل في هذه السنقره صدر الدين إلى منصبه ورد إلى النيرين بالمرسة  
 الشافعية في التربة المقدسه وبالشهد الشريف الحسيني الذي أجرى عليه حكم المدرسة إلى شيخ الشيوخ صدر  
 الدين ابن حويه وكتب اليه وهو بدمشق فاستدعاه وقد كان ذلك ولاءه في حاله الجزويه أمور الناصرية الشرعيه  
 والاموز الدينيه ومدارس الشافعيه وربط الصوفييه وهو قاضي قضائها ووالي هدايتها وهاذي ولائها واه



في مناصبه تواب وفي مراتبه أصحاب قال ولما دخل العادل القاهرة استشر أصحاب الدواوين مهابة الوزير صفي الدين بن شكر القاهرة ونزل في الدار السلطانية في الخيرة الفاضلة وتصرف في مكان مكاتبه وشهر من قلبه غضب شهامته وسيف صرامته وقمع التجبرين ووضع المتكبرين وأخذ قوس الوزارة تبارها وأجرى الله الأمور أحسن مجارها قال وناب العادل من الاسدي والصلاحيه أمير كبيرين الى الشام لاصلاح ذات الدين بجمس وجامو حلب وغيرهما وهم امر استقر وكريحي قال ولما ودع الافضل ٤٤ بالبركة استار الى صرخند وأقام بها وناب الى البلاد التي يديار بكر من ينسلفها ولما انفصل عن مصر وجد الموصلين له لصحبته مظرفين وكذا الدنيا ما تقبل على أحد ولا تمده جدا الا توردت على حياضه الجوع وتزاحم في رياضه الرثوع فاذا صرف عنه وجوهها صرف أهلها عنه الوجوه وأحبابه فيما كرهه المكره قال وأما الظاهر فان عمه أحسن البهو وعده بعطاءه بزل وودعه بنتاه جيسل وأقطعها أعمال دمشق جزا مواضع السواد وشق عليه انه لا يجدا ما يجوده وهو من الاجواد موصل الى دمشق رابع جمادى الآخرة وسكن في جوسق بستانه باليرب وسلك طريقة الاحتراز والاحتباس واختار البعد عن مقارنة الناس ولم يدخل المدينة وطلب من القاضي بجمع التبر خطيبا شافعي ليكون بالصلة فيه عن حضور الجامع بالبلد غنيا واحتاط غاية الاحتياط وطوى بساط التناطح

**(فصل)** قال العماد استدعى العادل ابنه الكامل الى مصر ليستنيه فيها وكان بجران وهو في تلك البلاد نائب السلطان فسلم تلك الولاية الى أخيه الفاتر ووصل الى دمشق سادس عشر شعبان ونزل بجوسق أبيه في بستانه ومعهم خمس الفين المعروف بقاضي داراهو وزيره ومستمحه على المكارم ومشيده قال وخدمته بكلمة أولها

أنتم تجبون بالاعراض تمديبي \* وتصدقون بخلق الصدتهديبي  
 ساروا فيا بصحتي من هجتي ارتقى \* فأبوا فيا سنتي عن مقلتي غيبي  
 قد كان معصيتي دهرى فادركني \* فمخدين أبي بصرى بن أيوب  
 الكامل الممالك الاملاك حيث له \* رق الاعاجم منهم والاعارب  
 معطر عرفه عرفا ومكرمة \* مخزطينيه بالظهر والطيب  
 لا يدعى جوده العسر المتضم ولا \* يلقي تأبيه في التهم التناخب  
 دعته مصر الى سلطانها فاجب \* دعاهها فهو حقي غير مكذوب

قال وعزمت على محبته في هذه السفر الى مصر فخرج في الثالث والعشرين من شعبان الى الكسوة وخرج سلطان دمشق الملك المعظم ليودع سلطان مصر أخاه الكامل ومحبته الى رأس الماء مع عدة من الامراء ثم ودعه وانصرف وتوش مزاج الكامل بعده وانصرف ووصل الى العيسية في الحادي والعشرين من رمضان والتقاء والده العادل وأتاه بالقرع ثم ركب اليه بعد يومين واستحبه الى الدار ورتب أحواله على الاثر وكان قد عقد له على اية عمه الملك الناصر رحمه الله فادخله اليه بالبي بي عليها قال واصبح العادل يوم الاثنين سابع عشر شوال وركب بالسجق السلطاني والركب الحسرواني والسيوف المسلوحة والقبود المحلولة وأمر الخطيبين بجمعي مصر والقاهرة بالخطبة له ولولده الكامل من بعد ليس بعد دعا الخليفة الادعاء لهما واقطعت الخطبة لابن العزيز وكان أحضر جماعة من الفقهاء والقضاء والكبراء والولاء وقال لهم قول المستفتي المستشير هل تصح ولاية الصغير فقالوا هذا مولى عليه فلا يلى وغيايات الحوادث بظلمه لا تصح ولا تتجلى فقال فهل يجوز لولي الكبير ان يثوب عنه الى أن يكبر ويرتب الامور بحكم النيابة ويدير فقالوا اذا كانت الولاية غير صحيحة فلا تصح النيابة ومن رأه صوابا أحقأ به الاصابه لا سيما في السلطنة التي هي خلافة الخليفة فلاحق فيه الالكبير الذي يعين على الحققة ويرى منهم في هذا المعنى الامعان فلما عرف الشرع أحضر الامراء والنس منهم الطائفة والسبع وما طهبت في العيين له والميثاق واتهم بها الوفا والوفاق فأبوا وخطبهم بمجارعهم وملا بالقرع اسمعهم ثم قال قد علمتم ما هو الواجب من التناظر على حفظ نغور الاسلام وتدير الممالك بصبر والشام وما هذا أمر ساطع العينان أوجى ساطع بغير

ذى القدرة والسطان فاذعنوا وأطاعوا وحصل الائتلاف ورفع الخلاف قال ولما أصبحنا يوم السبت شاهدنا الملك الكامل قدركب مثل والده معقودا سبعة معاقد والمتاصل يجذوبه والصواهل مجنوبه والاعين ناظره والاكسن ذاكره ومشى في ركابه من اليه فحبب والى السلطان تنزرت قال ووركب يوم الخميس السابع والعشرين من شوال الى برج المقسم والمقسم ووضع على شاطئ النيل بزار وهناك مسجد يتركبه الأبرار وهو المكان الذي قسمت فيه الغنمة عند استيلاء الصغابة رضی الله عنهم على مصر ولما صلاح الدين رحمه الله بإدارة السور على مصر والقاهرة وتولاهما الأمير قراقوش جعل نهايته التي تلى القاهرة عند المقسم وبنى فيها برجاً هو مشرف على النيل ذو شرفات ومعقل ذو طيقات وثيق البناء رفيع الفناء وبنى مسجداً جامعاً وانصتت التجارة منه الى البلد متتابعة الممد وهو منزه عن الاكذار والاقذار منزهة والجنات مشبهه والى البحر والبرر بمنظرة الشيايبك موجه فاختار الكامل أن يجلس فيه يوماً للتفرج فجلس في الطبة العليا واجتمع الامراء والاعيان في الطيبة الدنيا ثم مد السباط في الجامع ثم ذكر العمادات من حقه ثم كلمة أوّلها

مفرم القلب مذنب \* وجدته ليس بوصف \* وعدونا واخلفوا \* ووفينا ولم يفوا

قال وفي الحادي والعشرين من شوال قدم فلانك الدين أخوال العادل من دمشق قلت هو أخوه لامه واسمه أبو منصور سليمان ابن شروبن جلدك واليه تنسب المدرسة الفلكية بنواحي باب القرايس بدمشق وبها قبره قال العماد وفي هذا اليوم خطب للعادل وابنه الكامل والعادل في مهاه يستشيره ويستدعيه والمرة كثر بأخيه ثم عاد الى دمشق بعشرون قال وفي العشرين من الشهر خرج حاج مصر الى البركة وأمر عليهم نصير الدين الحضرمي بنهرام وكان والى المحلة وهو مستر الولاية من الايام الصلاحية وجمعه من معرفى الاجناد وأمر انهاء عذبة وكذلك حج في هذه السنة حاج دمشق وجمعهم الامير عز الدين سامه وكانت السنة مباركة والنعم مشدركه والخير عام والمحبب تام قال وانتظرنا زباد بحر النيل في أوقاتها فبلغ الى احدى وعشرين أسبعا من ثلاث عشرة ذراعاً فصاد بذلك ككل قلب من ناعا ثم أحس في النقص وهو مرمر جواز زيادة أموال الوفاء على العادة فغنت الناس ووقع الياس واشتد المحل وغلا السعر وبس الفلاحين من الفلاح واجفوا من البلاد لا تراخ وطار واباحجة النجاة في طلب النجاح وقيل ان هذا النقص لم يعهد من عهد الصغابة وشرعنا في الاستغفار والاناية وصام الناس ثلاثة أيام قبل يوم الترويه وكانما أصابهم مصيبة فهم في التعزية ثم استسقت ثلاثة أيام الى العيد وأفاض الخطيب في ذكر الوعيد وغصت بالخلاتق الامكنه وضجت بالادعية والضرعات الا لسنه قال وفي السنة التي قبلها وهي سنة خمس وتسعين استدعى القاضي ضياء الدين أبو الفضائل القسرين يحيى بن عبد الله الشهرزوري الى بغداد وولى قضاء القضاة وكان متولى القضاء بما وصل فخرج في آخر شعبان فلما وصل بغداد جعل وعظم وكان قدر تدلى بغداد فعات في الايام الصلاحية بسبب الرسالة فهو كان المعين لها كما تقدم ذكره

(فصل) في وفاة جماعة من الاعيان في هذه السنة اعنى سنة تسعين قال العماد وفيها ثالث عشر جمادى الاولى توفي في داره بدمشق الامير صرام الدين قايماز النجمي وكان متولى أسباب صلاح الدين رحمه الله في منجيه وورثه بعمل عمل أسنان الدار واذا فتح بلد اسماه اليه واستأمنه عليه فيكون أول من اقتضى عذرتة وشام ديمته وحصل له من بلاد آند عند فتحه ومن ديار مصر عند موت عاضدها أموال عظيمة وتصدق في يوم واحد بسبعة آلاف دينار مصرية عيناً وأظهره نة قضى من حقوق الله في ذمته ديناً وهو المعروف بالعرف ووفى بالخير موصوف بحب اقتناء المقابر ببناء الربط والقناطر ومن جعلت رباط خستين ورباط نوى وله مدرسة مجاورة داره كما كنى الله دمشق الحصر نهض وراء العادل الى مصر فرقة الى دمشق لئلا يخدمه الملائكة ولا العظم ويكون من أقوى عدده وأرقى عدده وكان في خلقه زعازره وكانت حصانته مستعارة قال ولما دفن نبشت أمواله وقتشت رحاله وحضر أمنا القاضي وخمسة الولى وآخر جواخيا الى الرايا وهو مط التقدود وخطوط النسايا وغبر رارسوم المنزل ومعالمه واستنبطوا دنانه يوم دراهه وحفر وأما كن في الدار وركب الحمام في الجوار فغملوا أوقاراً من النضار وظهر واعلى الكنوز الخفية والذوائق الا لقيه فقيل زادت على مائة ألف دينار وهو قليل في جنب ما حزره من كذا وكذا انظار

واستقل مطاوع الخزن وأخضاه الدفن وقيل كان يكتب في حصارى ضياعه ومعارات أفضاعه تلت واتهم بعده جماعة بأن له عندهم ودائع وتأذى بذلك المتأبى منهم والطائع وداره بدعشق هي التي بناها الملك الأشرف أبو الفتح موسى بن العادل دار المحسنة في سنة ثلاثين وستمائة وأخرب الحمام الذي كان بجوارها وأدخله في ريعها وذلك في جوار ثلثة دمشق بينهما الحندق والطريق وتم مدرسته المعروفة بالقيمازيه قال العماد في جنادى الآخر من هذه السنة توفي يعني بحصر الحاجب لؤلؤ وكان في الايام الصلاحية أن جميع الشجعان وأفرس الفرسان وله مقامات في الغزاه ومواقف مع العداة وهو الذي تمض وراه من اكب الفرسخ للناعضة في جرابه الى الرخجاز وأتى في كسرهم وأسره بالاحجاب والاعجاز وكانوا قطعوا الطريق في بصر عذاب على العجبار وحصلت أمور لهم تحت الاستيلاء بعد حصولهم تحت الاسار فأنقذوا واستنقذوا ما نزل حتى أخذوا الى القاهرة أولئك الكفار مهوورين واعتقلهم بها أموريين قتل وفيه يقول الرضوي بن أبي حصينة المصري يخاطب الفرسخ عدوكم لؤلؤ والبصر مسكنه \* والدر في البصر لا يخشى من العير فأمر حسانك أن يحظى بغيرهم \* فالدر مذ كان منسوب الى البحر

وقد قيل فيه أشه ما ركب كثيره فتقدم بعضهم في أخبار سنة ثمان وسبعين قال العماد ومن دلائل سماحه ما شاهدته بالقاهرة في سنة إحدى وتسعين من براته القاهرة انه لما حظا الفعظ رحله ويصل المحل عمله وتم الغلا وعم البلا ابتكر هذا الحاجب الكبير مكرم لم يسبق اليها وذلك انه كان يميز كل ايل لثاني عشر ألف ريفاً فاذا أصبح جلس على باب الموضع الذي فيه عشر الف قراءة ثم يفتح من الباب مقدار ما يجزى منه واحد بعد واحد ويسلم انه خير عائد فيتناول كل منهم قرصه ويرى ذلك من خيراتهم فرسه فبايزال فاعدا حتى يفرق الالوف على الالوف وكان هذا أديه في هذا الغلاء حتى هب رضاء الرضاء حيث تنوعت صدقاته واستغرت بالصلوات وأوقاته وكان يسي السيب نقي الجيب قد جعل الله البركة في فرسه وخصه مدحياته بأمر أرامره فأجده في اوان ضفة بتضعيفه وراشك انه من الاواباء الابدال والصالحين الصالحي الاعمال قال وفي يوم السبت الحادي والعشرين من ذي القعدة وأنا بالدار المصرية توفي الفقيه الكبير شهاب الدين الطوسي وهو أكبر الأئمة الشافعية ورئيسها واليه قتيابها وتدرسيها وهو من أصحاب محمد بن يحيى ومواجه الملوك بالحق المر وأنكر عليهم ما ينكرونه من العرف ويعرفونه من النكر ولما وصل الى مصر كان تقي الدين فر من شاهنشاهن أيوب متولياً فأعجبه سميت المذكور قولاً لمدرسته عصر وهي المعروفة بمنازل الزفولها وأقام فيها مقبدا حتى فاز في حنة النعيم بقره وخلت منازل العزمن منازل عسره وأصبح الناس حول مرره من دسجين وعليه متوجعين فوصلوا به الى القرافة معان الرحمة والرأفة وهناك الاصاغر والاكابر من الملوك والامراء مشاه وجنازته بما فيه من لباس التقوى معشاه ولما انفضوا اليه يسمن ترابه انفضوا من ايادي بر كته مرتين وبارا لله والهاب عليه مضطربين وفي الخبر الى جناه وعرف بن تقي الدين فوفى قاضي دمشق يحيى الدين بن الزكي بحصر ووقوف ابيه وسيرتائه لتسلم نك وتوليه وكان اتفق حضوره عند في الرسالة فاهتدى برشده الى الضلالة قال وفي العشرين من جمادى الآخرة توفي الفقيه العالم بدر الدين بن عسكر رئيس المذنبية بدمشق قتل وقيل كانت وفاته في تاسع عشر جمادى الاولى ويعرف بابن القادة قال وفي سابع عشر شعبان توفي بحلب الفقيه الكبير ظهير الدين عبدالسلام الفارسي وكان أبرع فقيهه وأفقه بارع وورد الى اصفهان سنة تسع وأربعين ولقي بها العلماء المبرزين وخالف صدر رها بنى الجندی وكان يتفقه بكمان وقرأ على فخر الدين الرازي من أكبر تلامذة محمد بن يحيى وتنقل في بلاد تر اسان والعراق ولقيه بحصر سنة اثنى عشر وسبعين في العهد الصلاحي وسماه السلطان ألقابها بقوض اليه التدريس بغير الشافعي رضي الله عنه فحصر وما صدر وواد الى البلاد ثم وفد الى دمشق في جمادى الاولى سنة خمس وتسعين ثم سار الى حلب في ثاني شعبان فكان من وفاته بها ما كان قال وفي هذا السنة توفي بنيسابور الفقيه الكبير يحيى الدين ابن يحيى محمد بن يحيى وفيها توفي صاحب آمد قطب الدين سكاك ابن نور الدين قرا أرسلان وفيها مات بدمشق في العشر الاوسط من شعبان المهام العبدى الشاعر البغدادى وهو أبو الحسن علي بن نصر بن عقيل بن أحمد بن علي بن عبدالقيس من ربيعة

## في أخبار (٢٤١) الدولتين

وقدم دمشق سنة خمس وتسعين وهو أشهر من رأيت في هذا الزمان وسمعت به بشد الملك العادل ودمشق محصورة كلمة شاعره وصادقته ذاست حسن وفصاحة وحصافة ولسن ومعه ديوان شعره يحوى قلائد دره وفراد صوره وتوفى على مدح الامجد صاحب بطيخ ومن شعره

وما للناس الا كامل الخفانقص \* وآخر منهم ناقص الحفظ كامل

وانى باسخر من حياء وعفة \* وان لم يكن عتدى من الممال طائل

قال وتوفى في هذه السنة قبل الفاضل بثلاثة ايام الاثربن بنان وكان شهيدا في الدولتين بكل قبول واحترام واحسان وكان السلطان لما تصرف في القصر ولا يبيع موجوده وهدل في نصرت غاية مجهوده وما فرغ من شغله أبقاد على رسم انعامه كله واستمر امراره واستقر قراره وجلس في بيته يسمع عليه روايته العالبة حتى أدرك أيام الملك العزيز ولم يدرك في العز املا ولم يملك سلاحا حتى تغير خلقه وتقل رزقه وتبطل حقه وآل أمره الى اعتقائه بالديون واحتياسه في الزهون ومن غاظه وزير العزيز وكان مؤذبه في الصغر واستوزره في الكبر واسمها كرهه وقال له ما أحسن ما أدبت بخدومك ونخرجته وعلى مراتب اخلاقك درجته وقال للفاضل أنا لمتك في أيام شاور مرتين وداقت عنك دفعتين وهذه تصانديك في مدسى ومقاصدك الخفى وكان يعرف لتفاد معه ودوا تنقله في الحالات مبادئ أبواب المناسبات الى الغايات فكرهه التواب وحضوه ولعراض التواب عزضوه وكان بانها زنجارى وباب داره مقابل باب دارى وأنا عينه في الايام الصالحة باصلح اعانه واصونه بأرخص صيانه

**(فصل)** في وفاة القاضي الفاضل رحمه الله قال العماد في هذه السنة تمت الزينة الكبرى والباية العظمى وجميع أهل الفضل بالدين والدنيا وذلك بانتهال القاضي الفاضل من دار الفنا الى دار البقاء في داره بالقاهرة سادس ربيع الآخر يوم الثلاثاء وكان بعنى ذلك اليوم عمادى الافضل يوم الكسره وبمصاف الفاضل يوم المعره وذكركر انه ليلة الثلاثاء في مدرسته صلى العشاء وجلس مع الفقيه ابن سلامة مدرسا وتحدث معه ما شاء وشوهد من كل لينة ايش وأبسم وأهش وقد ظابت المحاضرة وطالت المسامره وانفصل الى منزله صحح البدن فصيح اللسن وقال لتمامه رتب حوائج الختام وعرفنى حين أفضى منى المنام فوافاه معمر الاعلام فلما كرت بصوت التلام ولم يدركن كلام الختام حتى من الكلام وان وثوقه بطهارته من الكورث أغناه عن الختام فبادر اليه ولده فالفاه وهو ساكت باهت فعرف ان القدر له باغت فلبث يومه لا يسلم له الا أن يخفى علم منه انه بعد الله وفق ثم قضى سعيدا ومضى شهيدا جديا فوفاه الله تعالى الوصية فكانت له بسيدا لا يزالون لا تخرب اسمه وان تزدى عن رده العرفله من حلال البقاء على عليلن كسوه ولانه لم يبق في مدة حياته عملا صالحا الا وقته ولا عهد فى الجنة الا أسكه ولا عقسدا فى البر الا أبرمه فان صنائعه فى الزفاب وأوقافه على سبيل الخيرات متجاوزة عن الخراب لاسميا وأوقافه لشكلك أسرى المسلمين الى يوم الحساب وأعان طلبية للشافية والمالكية عند داره بالدرسة والايام بالكتاب والخيرات الدارة على الايام فكانت حياة ثانية الى يوم البعث واعادة حياة الانام وصى رحمه الله للمحقق قاضيا وفى الحقائق ماضيا سلطانه مطاع والسلطان له مطامع وقضه جامع ومثل الفضل به جميع وهو واحد الزمان وصاحب القران فخصه الله بالمكانة والامكان والسلطان رحمه الله من مقتضات قوسه ومختتماتها ومبادئ أمور دولته وغاياتها ما افتتح الاقاليم الا باليد اراه وآراؤه ومقاليده غناه وكنته من حسناته محسوبا والى مناسب الاية منسوبا أعرف صناعته ويعرف صناعته وأعارض بضاعته الخينة بنجاة بضاعته ولم يزل يجذب بعضيه ويجلب تقى وما أوسع درعه للفظابى شغلى اذا ضاق بالخطب الشاغل ذرى وكانت كايته كتاب النصر وراعتة رافة الدهر وراعتة مارية للبرية وعبارته ناقة فى عقد السمر وكانت بلاغته لدولة جملة وللملكة ملكه والعصر الصلاحى على سائر الاعصاره من خلفه ومقتضاه فى التقررات الديمة بديعه ومختمراته فى الصنائع المختزعة منديعه وانما سبغت على منواله ومنجرت من جبراله ورويت براله وهو الذى

نسخ أساليب القدماء أقدمه من الأساليب وأغربه من الأبداع وأبدعه من التريب وما ألفيته كرد عاهد ذكره في كتابته ولارد للفتاوى مخالفتيه بل تأتي فصوله مشتركة مبتدعة مبتدعة لا مشتركة بالعرف والعرفان معرفة لا تكرر وكانت الدعوة نادى التمداد والرفه والزلزال والكرام في ظله بجليل ومن عثرات التروايب خصه يستقبلون ويحزى جهاته يعززون وطرف عطف عطفه يهتزون فاق من الوفاة بعده ومن الأفاذه وفيه السيادة وإن السعادة والحمد لله التي له الغيب والتمهاده واثاقه وأباله يرجعون ولا مره متقادون وقد وصفه العباد أيضاً في كتاب التريد في القسم الرابع في ذكر محاسن فضله مصر وأعمالها فقال وقيل شروى في ذكر أعيان مصر وأحسنها ومزايا فضلائهم ومن أثنائها أقدم ذكر من جميع أفاضل الدهر وأما تل العصر كالمطرفة في بل صيريه بل كالمزينة في أنوار غيره وهو المؤلف للقاضي الاجل الفاضل الأسعد أبو علي عبد الرحمن بن القاضي الأشرف أبي المجدد علي بن الحسن بن البيهقي صاحب القرآن القديم الاقران وواحد الزمان العظيم الشأن رب القلم والبيان واللسن واللسان والفرجة الوفاة والبصيرة النفاة والبدية المجهزة والبدية المطرزة والفضل الذي ماسمع له بماتل في الأوائل من لوعاش في زمانه لتعلق بغيره أوجرى في ضميره فهو كالشمس في المحمدية التي نصحت الشرائع ورسخت بها الصنائع يمتدح الافكار ويترع الانكار ويطلع الأنوار ويبدع الأزهار وهو ضابط الملك بارائه وروابط السلوك بالآله ان شاء الله تعالى يوم واحد بل في ساعة مولودون لكان لاهل الصناعات خبير بضاعة ابن قس في مقام صدقة ومن حاتم وعمرو في سماحة وجاسته فضله بالفضل حال وتحميمه في أفق الاتي ليطال لامن في فعله ولا ميين في قوله ولا خلف في وعده ولا بطء في وقته الصادق الشيم السابق بالكرم ذوالوفاة والمروة والصفاء والفتوة والتقى والصلاح والندى والسماح منصرفات العلم وانوار اياته وجلي غيايات الفضل وتأتي آياته وهو من أولياء الله الذين خصوا بآياته وأخلصوا لولايته قدوة لله للتسوية وفضل هذا العصر على الأعمار السابقة بفضلها ونيله فهو مع ما يتولا من اشغال الملكة المشاغلة ومهما ما المسترفة في العاجلة لا يفضل عن الآجلة ولا يفتقر عن المواظبة على زواجل صلاته وزواجل صلاته وحفظ أوراده ووظائفه وبث أصفاده وعوارفه ويحتم كل يوم من القرآن المجيد ويضيف اليه ما شاء الله من الزيد وانوار انوار الله من نظمه ونثره كتابا فاقني آثار من ذكر مع الذين هم كالشمس في ذلك شمسه من كانه وكالزرى عند ثريا علمه من كانه فانما تبتدو النجوم اذا تبتدأ الشمس صاحبها وتجب نور القزاع عند اشراقها كواكبها وانه لا يؤثر أيضاً اثبات ذلك فانما يمثل لامره المطلاع لمقرمه قانون الاتباع واضع أدنى لانه قابض عيني على عينه واحسن بأملى اليركنه قاطن برجاني في ظل أمنه افترض رضاه ولا اعتراض على ما يحكم به وراه ولا أقوم الا حيث يقتضي ولا أقوم الا ما يرضى ولا اعرف يد المكتنى غير يده ولا انصدى الاما جعلي بصدده وأسأل الله للتوفيق لثبات على هذا السن وانما جده وهو أحق مدح بمدحى وانضاهم بحقه وأسماهم في آفته واولاهم بصدقة وأهداهم الى طرقة وفي فيه مدائح منظومة ومشهورة ومقاصد معاهداهم مهوره وتصادق فلا تدعاه على مجده موفوره ثم ذكر منها بعض ما تقدم ذكره في مواضع من هذا الكتاب وله فيه من قصيدة أولها

بجياتكم ما عندكم بعدي \* فسوء الأسى ما بعدكم عندى  
 من الأجابة لا عندتم \* وغبوا عن الأسعد في الترحم  
 ان لم يفوا فليهدى \* عبد الرحيم بنمة المجد  
 ذوالرياسة الشماء والشرف السعالي السن والسورة العمد  
 الناس كلهم له تبع \* في فضله والدره كالكلم  
 ككم غاص بحر بنانه فعدا \* ذواليان يساق في العمد  
 ان سؤد اليضاه يرضى \* نوب للبيان كحل مسود  
 قلب أقاليم البلاد به \* وتقررها للضب والشد

في اختيار (٢٤٣) الدولتين

ملك كنيته كتابته \* فريدبجيش النصر في جند  
الاسمر الخطى تابعه \* في حكمة والايش الهندي  
والنائبات محذاه ابدا \* مثلومة مغولة الحمد

وهي طويلة ثم قال ولوأوردت من كلامه طرفا الظاهر يحز الافاضل واعترفت بالقصور وذو الفضائل فلا يحسن ذكر  
البحر في الجداول ولا العرش في المنازل فأناؤثر ان افرد بقم لا يخرج بسواه ولا يتبرج به من في جلته  
لوردناه ولعله ماذن لي في ذلك فلا يسيل اليه الا بذنه ولا نقاذلتصرف الا بعد الفكاك من رهنه تلت وقد قالت  
الشعراء فيه فاكثروا وقد تقدم لابي الحسن بن الذروري فيه أبيات حصنة عامي حجه وللتاج ابي الفتح البلطعي فيه

لله عبيد رحيم \* بدعي بعبد الرحيم  
عسلى صراط سوى \* من الهدى مستقيم  
يغنى الى شرف في \* ندى المعالي صميم  
مهذب حاز ما شئت \* من تقي وعالم  
نسلك ابن مريم عسى \* وهدى موسى الكليم  
يرى التمجيد انسا \* في جع ايل ليم  
مسهد الطارف يشلو \* أي القرآن العظيم

ولقاضي السعيد هبة الله بن سناء الملك فيه من قصيده

عبد الرحيم على البرية ترجمه \* امنت بصحتها حلول عقابها  
ياسا تلعنسه وعن أسبابه \* نال العناء فسله عن أسبابها  
والدهر يعلم ان فيصل خطبه \* بخطى راعته وفصل خطابها  
ولقد علت رتب الاجل على الوري \* بمؤمنصيا وطيب نصابها  
واتمهنا طيبة اليه وزارة \* واطالما اعيت على خطابها  
ما قبي ووهبها لان بعلمها \* اسماء أعنته عن القابها  
مال الزمان اغيره اذ رامها \* تربت بينك است من أربابها  
اذهب طريقك لست من آرابها \* وارجع وراءك لست من أربابها  
وبعز سيدنا وسيد غيرنا \* ذلت من الايام شمس صعابها  
واتت سعادته الى أبوابه \* لا كاذبي يسعي الى أبوابها  
تعضوا الملوك لوجهه بوجوهها \* لابل تساق لبابه برفابها  
شغل الملوك بما يقول ونفسه \* مشغولة بالذكر في محرابها  
في الصوم والصلوات اتعب نفسه \* وضمان راحته على انصافها  
وتجهل الاصلاح عن لذاته \* ثقة بحسن ما لها وما بها  
ظنخزوا الدنيا بسائس ملكها \* منه ودارس علمها وكلمها  
صوامها قوامها علامها \* عما لها بذالها وهابها

وله فيه ايضا من أخرى

وسألت من أي المعادن نقرها \* فوجدت من عبيد الرحيم المعدنا  
ابصرت جوهر نقرها وكلامه \* فقلت حقا ان هذا من هنا  
ذاك الكلام من الكمال يستزل \* لا يدرك الساعي اليه سوى العنا  
يدنو من الافهام الامانه \* تلقاه ابعده ما يصكون اذا دنا

## مكتاب (٢٤٤) الروضتين

قلت كان والده توفى القضاء بعسقلان وانذ ولده الفاضل الى مصر فاقبل بكتاب الدولة المصرية الى الفخري بن قادوس وغيره وفتح الله عليه في سنة المناعة ففاق غير اهل عصره مضافا الى ما منحته الله تعالى من علو قدره وقسبي من ترسلته ما شهد لعظم أمره وقرأت من نظمه

وسيف هتيق له - لا فان يقتل \* رأيت ابا بكر قتل وعتيق  
فزيابه فهو الطريق الى الندى \* ودع كل باب اليه طريق

وله ايضا

سبقتم بامداه الجبل تكوما \* وما مثلكم فممن تحدثت أوحكي  
وقد كان ظني ان اسابقكم به \* ولكن بكتفيلي فبيع الى الكفا

ودفن رحمه الله بمقبرة بالقرافة وقرأت في تاريخ ابي علي حسن بن محمد بن اسماعيل القليوبي الذي ذيله على تاريخ ابي القاسم السماني قال حدثني الملك المحسن أحمد بن السلطان صلاح الدين ان يوم موت الفاضل اتفق دخول الملك العادل الى مصر وأخذها من ابن أخيه الافضل قال دخل العادل من باب وخر جناحه على الجنازة من باب آخر قال وأكبر اهل مصر يد كرون ان كتبه التي جمعها مقدار مائة الف مجلد وكان يجمعها من سائر البلاد قال وسعدت فاضى القضاة ضياء الذين القاسم بن يحيى الشهرزوري يغنادا أيام ولايته يحدث ان العاضى الفاضل لما سمع ان العادل أخذ الديار المصرية دعا على نفسه بالموت خشية ان يستدعيه وزيره صفى الدين بن شكر الكيه او يجيرى في حقه اهانة وكان بينهما مفاوضة فاصبح ميتا وكنت له معاملة حسنة مع الله تعالى وصلاته بالليل كما ذكره واعنه رحمه الله قلت واخبرني القاضى اشهد ضياء الدين بن ابي الخجاج صاحب ديوان الجيش رحمه الله ان القاضى الفاضل بعد صلاح الدين لم يخدم أحدا من اولاده وكانت الدولة باسمه تاتى الى خدمته الى ان توفى قال ولما قدم العادل مصر ومكها بابات واصبح فزار قبر الشافعي رضى الله عنه وجاء الى قبر الفاضل فزاره قال ابن ابي الخجاج وانا حاضر ذلك

ثم دخلت سنة سبع وتسعين \* قال الهادي فتمها توفى الامير عز الدين ابراهيم بن شمس الدين بن محمد بن المقدم في حصن اقاميه وفيها اوفى سنة ثمانت قبلها توفى السلطان خوارزم شاه بن تكش بن ايل ارسلان بن انشز بن محمد وهو الذي زالت دولة السلجوقية بملكه واجتمع له مع خوارزم خراسان وال عراق ولسامات قام ولد معلاء الدين مقامه قال وفيها كتب السلطان العادل للامير فخر الدين اياز شركس باعمال نينين وهوتين وبانياس والحويلة وما يجيرى معها وكانت مع الامير حسام الدين بشاره فحاصره وانجده الملك المعظم عيسى ابن السلطان من دمشق فسلم البلاد وخرج قال وفيها توفى الامير بهاء الدين قراقرش وهوس القدماء الكرام وشيوخ الدولة الكبيرة امير الاسدي ومقدمها وكرها ومكها ولم ار غيره خصيه يتقاوم الفحول ولم يذرف في محال ما اثرته المحول وله في الغزوات والفتوحات مواقف معروفة ومقامات موصوفة وهو الذي احتاط على القصر حين استتب على متوليه أسباب النصر وذلك قبل موت العاضد بعدة ولما خطب ليني العباس بالله يار مصر يتسلم القصر بما فيه واستظهر على اثار باب العاضد وبنيه وتولى عمارة الاسوار المحيطة بمصر والقاهرة واتي فيها بالجنائب الظاهرة وكان معاذ الالنجيه وملاذ الالنجيه غير انه نسب الى الخجاج لشدة تباينه وفرط جوده ولا يكاد يجهل بصلابته عوده ولما توفى تسلم العادل داره بما حوته من الخنازير وصارت اقطاعه للملك الكامل قال وفيها نقل الى العادل عن غلام الامير ابيك الفطيس ان جماعة قد عزوا هلى الفتك بالعادل حال ركوبه وأستند اصل ذلك الى الملكين المزمعهمق والمؤيد مععود ولدى صلاح الدين رحمه الله فحضر الغلام وعصره مات ولم يقر واعتقل المزمع والمؤيد وتزوج من اتمه في ذلك من الامراء الصلاحية وتكلم الناس باساويث في هذه القضية قال لوق هذه الة اشتد انغلا وامشد ابلا وتحققت المجاعة وهاك القوي فكيف الضعيف ونهك الامم بين فكيف الضعيف وخرج الناس حذر الموت من اثاره وان تفرق فرق بمصر في الامصار ورأت الارامل على تلك الزمان والجال ياركفحت الاحمال ومراكب الفرح على ساحل البحر على النعم تسترق ابيحاج بلقهم قتل من اى الشام خلص الايمان قتل عداهم وتغن قتل شرا تفتك الشدة بعدمه وتوفى الهادي

## في اختيار (٢٤٥) للدوتين

الكاتب رحمه الله مصنف هذه الكتب الفقه والبرق وهذه الرسائل الثلاث التي والمختارة والمختطفة بدمشق في أول شهر رمضان من هذه السنة وهي سنة سبع وتسعين وخمسة مائة ودفن بمقابر الصوفية بالشرف القبلي وفي هذه السنة توفي الشيخ أبو الفتح عبد الرحمن بن علي بن الجوزي الواعظ وغيره رحمه الله وتوفي لذلك الأفضل بمجسماط سنة اثنين وعشرين وستمائة وحمل إلى حلب ودفن بها وتوفي الملك الظاهر بطلب في سنة ثلاث وعشرون وستمائة وموت فيها توفي بدمشق الشيخ تاج الدين أبو اليمين زيد بن الحسن الكندي ودفن بالبقيع وغيره رحمه الله وتوفي الملك العادل أبو بكر بن أيوب بدمشق في سنة ثمان وستمائة وانبأه المعظم في أواخر سنة أربع وعشرين وستمائة واخواه الأشرف والكامل في سنة خمس وثلاثين وستمائة رحمه الله ووفق من وفق من أهل بيتهم وأصلح ذات بينهم آمين

تم الجزء الثاني من الروضتين ونظامه تم جمع الكتاب والمجد لله وصلاته على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلامه وحسبنا الله ونعم الوكيل ووافق الفراغ من نسخة في يوم الأربعاء رابع شهر المحرم الحرام اقتناح سنة ثلاث وعشرين ومائة والف غفر الله لكتابه وقارئه ولمن رأى عيبا أو صلحه والمسلمين

والمسلمان والمؤمنين والمؤمنات والذينا ولن يقول آمين

قال الفقير إلى مولاه المصنف المبدى المدعو بابي السعود أنشد المترجم بقلم الترجمة بيدوان ٤٠٠ يوم المدارس المصرية والقاهرة بولاية قهقري حقيقة وادى النيل المعصر به تم بحمد الله طبع هذا الأثر الجليل والسفر المفيد الجليل بطبعة وادى النيل الملوكة له الكاتبة الآن في داره بعطقدرب المتبحر بشارع باب الشعرية من الحاضرة القاهرة وقد كان هذا الكتاب طلالا من تحريف النسخ عاقيا فباعه الله سبحانه وأحسبنا وكان معهما من تصيف الكتاب وأهيا فبقدره الله جل شاناه رفعت علمنا وأهليناه وكان جدارا ريدان يقض به روزازمن قيتوفيق الله الحسن أقتناه ربنا أحياء الشعائر الإسلامية وابقاء الآثار التاريخية العظيمة عسى أن يطلع على أحوال من ذكر فيه بعض من بوقه الله لا اطلاع عليه من أرباب الإبه والسطوة فيكون له فيه إن شاء الله تعالى أجل عبدة وأحسن أسوه وكان ختام طبعه وتمام تجميعه من نسخة أصل باليد فريدة تظهر ناهيا في الكتبخانة المصرية الخديوية في أواخر شهر رجب الفرد سنة ١٢٨٨ م

الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتعظيم ولا سلام ولا عتاب  
إذا كان قد خاتمت علينا بعض غلط في تصحيح هذا الكتاب  
فان سير الطبع لا يجعل المهمل والمهل صعب والتفند  
إسهل وهل سلم كتاب مطبوع من فهرست  
خطأ وصواب وآخر دعوانا من  
فضل الأضحاب وتأييد  
ربانا من محبة  
الأحباب

وان تجد عيبا فسل الخلا \* بقل من لا عيب فيه وحلا





## (ترجمة المؤلف)

وهذه هي ترجمة مؤلف الكتاب المسمى بالروضتين في اخبار الدولتين  
وجدت على نسخة الاصل متولة من كتاب فوات الوفيات لابن شاكر فأوردناه هنا احياها المذكر  
صاحب التصنيف وتعرف القيمة هذا التأليف الشريف

وهو عبد الرحمن بن اسماعيل بن عثمان الامام العلامة ذوالفنون شهيد الدين أبو شامة المقدسي الاصل  
الدمشقي الشافعي الفقيه المقرئ النحوي ولد سنة ست وتسعين وخمسة مائة بدمشق وكانت وفاته سنة خمس وستين  
وسمائه ودفن بمقابر باب كيسان ثم القرآن العظيم وله دين العشر وجمع القراءات كلها سنة ست عشرة على  
الشيخ علم الدين السخاوي وجمع بالاسكندرية من الشيخ أبي القاسم عيسى بن عبد العزيز وغيره وحصل له سنة  
تسع والثلاثين عناية بالحدیث وسمع أولاده وقرأ بنفسه وكتب الكثرة من العلوم وأتقن الفقه ودرس  
وأقضى وبرز في العربية وصنف شرحا نفيسا لطبيبة واختصر تاريخ دمشق من بين الاول في عشر مجلدات  
والثاني في عشر وشرح القصائد النبوية للسخاوي في مجلدات وله كتاب الروضتين في أخبار الدولتين النورية  
والصلاحية وكتاب الدليل علم لو كتاب شرح الحديث المقتنى في مبعث المنطقى صلى الله عليه وسلم وكتاب  
ضوء القمر الساري إلى معرفة الآباري والمحقق في علم الاصول فيمات علق بأفعال الرسول وكتاب البسملة الاكبر  
في مجلد وكتاب البسملة الاصغر وكتاب الباعث على انكار البدع والحوادث وكتاب السواك وكشف حال  
بنی عبید والاصول في الاصول ومفردات الترا ومقدمة نحو ونظام المقاصل الزمخشري وشيخ البيهقي وغير  
ذلك وذكر انه حصل له الشيب وعشرون سنة وولى مشيخة الاقراء بقريظة الاشرفية ومنحة دار  
الحديث الاشرفية وكان متواضعا مطرحا لكلف أخذ عنه القراءات الشيخ شهاب الدين الكفري والشهاب أحمد  
اللبنان وزين الدين أبو بكر بن يوسف المري وجماعة وقرأ عليه الشاطبية الشيخ شرف الدين الفراري  
الخطيب ودخل عليه انسان جليلان الى بيته الذي بناه في طواحين الاشنان ومعهم فتوى فخر باهضرا  
ميرحكا كارتلف منه ولم يدبره أحد ولا أعانته وتوفي رحمه الله في ناسع عشر رمضان ودفن بباب الفردوس وقيل  
بباب كيسان قال رحمه الله تعالي جرت لي محنة بداري بطواحين الاشنان فألهم الله الصبر وطف وتب لي  
اجتمع بولانا الامر فقلت أنا قد فرقت امرى الى الله تعالي وهو يكتفي بنا وقلت في ذلك شعرا

قلت لمن قال أما تشتهي \* ما قدر جى فهو عظيم جليل  
يقض الله لنا عاجلا \* من يأخذ الحق وبشي الغليل  
اذا توكلنا عليه كفى \* وحسبنا الله ونعم الوكيل

ومن نظمها في السجدة الذين يظلمهم الله بظلمه يوم لا ظل الا ظله قوله شعر

امام محب ناشئ متصدق \* وبالكفصل خائف سطاوة الباس  
بظلمهم الله الجليل بظلمه \* اذا كذب يوم العرض لا ظل للباس  
أشرت يا حفاظ نذل عليهم \* فذكرهم بالنظم في بعضهم قاسي  
وقال في المعنى أيضا

وقال النبي المصطفى ان سبعة \* يظلمهم الله العظيم بظلمه  
محب عفيف ناشئ متصدق \* وبالكفصل والامام بعدله  
(٨١ من كتاب فوات الوفيات لابن شاكر)



(فهرست)

مالايدمن التبييه عليه من الخطا والصواب في الجزء الثاني من هذا الكتاب

صفحه	سطر	خطا	صواب
٢	١٢	لتثقيل	التثقيل
٩	٧	بطشة	بيطسة
٩	٢٤	قلنج	قلنج ارسلان (وهكذا)
١٧	١٩	فلاد	بلاد
٢٠	٥٥	المجبورين	المجبرين
٢٢	٣٦	أوعذا	أوعزنا
٤٠	٣٣	تقوة	بقوة
٤٤	٢١	صحق	سحق
٤٧	٣٤	بيطشة	بيطسة
٤٨	٧	بيطشة	بيطسة
٥٣	١٥	عزير المروءة	عزير المروءة
٥٤	٣٦	قراض ليرد	قراض البرد
٩٤	٣٢	بن ملك	بن فلك
١٤٠	٣٢	فتقنظر	فتقنطر
١٤١	٣٣	تقنطرت	تقنطرت
١٤١	٢٤	فتقنطرت	فتقنطرت
١٧٤	٢١	وادنا عطاياك	وادني عطاياك
٢٠١	٢٩	ويسألناه	وبسألناه
٢٠٨	٢١	بديع القمحل	بديع القمحل

هذا ورءا المرزءا يوجد في طبع هذا الفرائد شريف بعض تحريف وتعميف كنة من بعض نقط  
او عدم ضبط في طبع بعض الحروف لا تخفى على فهم القارئ البصير والله سبحانه وحده  
هو المتبر عن الخطا والسقط وهو العظيم الخبير